المجلد الثاني من حاشية العناية
للشهاب على البيضاوي

ايا صوفيه
٢٤٨

غناية

سابقا روم ایلی قاضیعسکری زین العابدین افندی واعظ زاده‌دن

٢٤٨

الحمد لله الذی هدانا لهذا وما کنا لنهتدی لولا ان هدانا الله

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع و ... ايده الله تعالى
... والحسنى حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم يا معين

سورة يونس قوله مكية اي قولا واحدا عند الداني رحمه الله تعالى وقيل في بعض اياتها انها مدنية على اختلاف في ذلك ايضا ومناسبة خاتمة السورة ما قبلها بذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وابتداء هذه به وقوله مائة وتسع ايات قال الداني في كتاب العدد وهي مائة وعشر ايات في الشامي وتسع في غيره وقوله فخمها اي لم يملها لان التفخيم يطلق على ما يقابل الترقيق وما يقابل الامالة والمراد هنا الغير الامالة لانه قرئ فيهما بالامالة وتركها على ما تقرر في علم القراات وقوله اجري لها مجرى المنقلبة عن اليا بيان لوجه الامالة وهو ان الالف المنقلبة عن اليا تمال تنبيها على اصلها ولما كانت هذه الكلمة اسما والاسما لا يكون فيها الالف اصلية الا نادرا جدا وها مجرى ما اصله اليا لكثرته وخفته وعاملوها معاملته فاما لوها ولئلا يتوهم انها حرف قوله اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن الخ جوز في الاشارة ان تكون لايات هذه السورة وان تكون لايات السورة القرآن وفي الكتاب ان يراد به السورة وان يراد القرآن فصارت سورة اربعا احدها الاشارة الى ايات القرآن والكتاب بمعنى السورة ولا يصح الا بتخصيص ايات او بتاويل بعيد وثانيها عكسه ولا محذور فيه والاخريين مرجع افادتهما الى كونه حكيما وجعل الاشارة الى الايات لكونها في حكم الحاضر وان لم يسبق ذكرها كما يقال في الصكوك هذا ما اشترى فلان والبعد لفظ تلك للتعظيم وكونه في حكم الغايب من وجه وخالف فيما ذكر الكشاف فانه لم يحمل الكتاب على القرآن ووجهه بانه تركه لان الظاهر من قولنا هذه الايات ايات القرآن انها جميع اياته لافادة الجمع المضاف الى المعرفة الاستغراق وهذا وارد على المص رحمه الله لو سلم لكنه قيل انه ممنوع مع انه انما يفيد بطلان سورة واحدة من الثلاث فتامل قوله ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم فيراد بالحكيم ذو الحكمة اما على انه للنسبة كلابن وتامر او يشبه الكتاب بانسان ناطق بالحكمة على طريق الاستعارة بالكناية واثبات الحكمة قرينة لها تخييلية والحكمة وهي الحق والصواب صفة لله لكنه لاشتماله عليها او لمشابهته للناطق بها وصف بها قوله او لانه كلام حكيم فالمعنى حكيم قايله فالتجوز في الاسناد كليله قايم ونهاره صايم قوله او محكم اياته لم ينسخ شيء منها او بكتاب اخر لتنافاته لما سياتي وهو عطف بحسب المعنى على ما قبله لانه في قوة لانه مشتمل فعيل بمعنى مفعل على ما فيه وهذا بنا على ان المراد بالكتاب السورة وانه لا منسوخ فيها والمحكم يقع في مقابلة المتشابه وفي مقابلة

المنسوخ وكونه اشارة الى الكتب المتقدمة من التوراة والانجيل والزبور كما قيل بعيد ولذا تركه المص رحمه الله قوله استفهام انكار للتعجب في الكشاف الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه اي لانكار تعجب الكفار من الايحا لما سيذكره وللتعجيب للسامعين من تعجبهم لوقوعه في غير محله فان كان مراد المص رحمه الله ما ذكره الزمخشري فلام للتعجب صلة الانكار وهو الظاهر ويحتمل ان يكون صفة اي انكار كائن للتعجب اي لبيان انه مما يتعجب منه اذ التعجب لا يجري عليه تعالى والجزم بانه تعريض للزمخشري ومخالفة له دعوى من غير دليل جبر كان لانه مصب الانكار قوله وقرئ بالرفع اي برفع عجب على انه اسم كان وهو نكرة وان اوحينا المعرفة خبره ومن ذهب الى انه لا ينبغي الحمل عليه جعل كان تامة وان اوحينا بدل منه بدل كل من كل او اشتمال او بتقدير حرف جر اي لان اوحينا او من ان اوحينا وهو اظهر من البدلية وقول المص رحمه الله على العكس اي عكس المعروف في كلام العرب وهو الاخبار عن المعرفة بالنكرة فيكون هذا ذهابا الى جوازه مطلقا اي في باب النواسخ مطلقا واذا كانت مدخولة للنفي وما هو في حكمه كالاستفهام الانكاري على ما فصله النحرير في شرح التلخيص ويحتمل ان يريد بالعكس القلب اما على قوله مطلقا او اذا تضمن لطيفة فان وجدت قبل والا عدل عنه الى الوجوه الاخر فان قلت هنا وجه اظهر وهو ان للناس خبر كان وعليه اقتصر في اللوامح فلم تركوه قلت تركوه لانه ركيك معنى لانه يفيد انكار صدوره من الناس لا مطلقا وفيه ركاكة ظاهرة فتامل قوله واللام للدلالة على انهم الخ يعني ليس متعلقا به على طريق المفعول به كقوله عجبت لسعي الدهر بيني وبينها لان معمول المصدر لا يتقدم عليه بل هي للبيان كما في هيت لك وسقيا لك فتتعلق بمقدر ومنهم من جوزه بنا على التوسع في الظرف او لانه بمعنى المعجب والمصدر اذا كان بمعنى مفعول او فاعل يجوز تقديم معموله عليه كما ذكره النحاة وجوز ايضا تعلقه بكان وان كانت ناقصة بنا على جوازه قوله الى افنا رجال منهم افنا بفتح الهمزة وسكون الفا والنون والمد وهذه العبارة وان استعملت في حقود النسب فليس بمراد لان نسبه فيهم وشرفه نار على علم بل المراد انه ممن لم يشتهر بالجاه والمال الذين اعتقدوا انه سبب العز والاجلال لجهلهم وجاهليتهم لانه قد يستعمل لعدم التعيين مطلقا او التعيين كقول ابي تمام من مبلغ افنا يعرب كلها اني بنيت الجار قبل المنزل يقال هو من افنا الناس اذا لم يعلم ممن هو قاله الجوهري وقال الازهري عن ابن الاعرابي اعفا الناس وافناؤهم اخلاطهم الواحد عفو وقنو وعن ابي حاتم عن ام الهيثم هولاء من افنا الناس ولا يقال في الواحد هو من افنا الناس وفسروه بقوم نزاع من هاهنا ومن هاهنا ولم تعرف ام الهيثم الافنا واحدا والمراد بالخلط ابهام النسب وليس بمراد هنا ومراد ابي تمام التعميم ومنهم من اعترض على المص رحمه الله ومتابعته الزمخشري في هذه العبارة واختار ان المراد برجل انه مشهور بينهم بالجلالة والعفة والصدق كما قال لقد جاكم رسول من انفسكم فانه محل الانكار وهو انسب بالمقام وهو غير ظاهر لانه وان كان اعظم مما ذكر لكن السياق يقتضي بيان كفرهم وتذليلهم وتحقيرهم لمن اعزه الله وعظمه وما ذكره يناسب التعظيم الثاني لا الاول فقد خلط تفسيرا باخر لان تعجبهم يحتمل ان يكون لكونه ليس له مال وجاه كقوله تعالى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم او لكونه من البشر كقوله تعالى لو شاء ربنا لانزل ملائكة او لكونه انذرهم بالبعث الذي انكروه والمص رحمه الله لم يلتفت الى هذا لبعده عن السياق وقولهم يتيم ابي طالب لانه كان معه في صغره ولم يعرفوا ان الفضل لتربيته وقيل

لان اوحينا صح

للمحسن رحمه الله لم يجعله الله يتيما فقال لئلا يكون لمخلوق عليه منة فان الله هو الذي آواه
وادبه ورباه وقوله جهلهم بحقيقة الوحي لانه سبحانه يعلم حيث يجعل رسالاته وما عدوه
سببا ليس بشيء يلتفت اليه مثله وقوله هذا اي الامر هذا او خذ هذا وقوله وخفة الحال
قد اجاد في التعبير عن قلة المال به لانه احق اذ ليس له ما يشغله عما اريد منه مع عدم
احتياجه اليه ولذا قيل لبعض المشايخ هل يقال للنبي صلى الله عليه وسلم زاهد فقال ما قدر
الدنيا عنده حتى يزهد فيها وقد ارسل الله اليه ملك الجبال في مبدء الوحي وقال
ان شئت جعلتها لك ذهبا وجواهر فلم يطلب ذلك وانما يطلب الغنا من لا يقدر عليه
وقوله وقيل الخ هو التفسير الثاني كما عرفته **قوله** ان في المفسرة الخ اي لمفعول
الايحاء المقدر وشرطها موجود وهو ان يتقدم عليها ما فيه معنى القول دون حروفه
كالايحاء وكتبت اليه ان قم وقوله او المخففة من الثقيلة على ان اسمها ضمير الشان وفي
وقوع الجملة الامرية الانشائية خبرا لضمير الشان دون تاويل وتقدير قول اختلاف
قد ذهب صاحب الكشف الى انه لا يحتاج الى ذلك لان المقصود منها التفسير وخالفه
النحرير وغيره في ذلك وذهبوا الى انه لا فرق بين خبره وخبر غيره ولم يذكر احتمال
كونها مصدرية حقيقية في الوضع لمنع كثير من النحاة وصلها بالامر والنهي وذكره ابو
حيان هنا بناء على جوازه مع انه نقل عنه في المغني ان مذهبه المنع بناء على انه يفوت معنى
الامر اذا سبك بالمصدر واعترض بانه يفوت معنى المضي والحالية والاستقبال المقصود
ايضا مع الاتفاق على جوازه وقد يقال ان بينهما فرقا فان المصدر يدل على الزمان
التزاما فقد تنصب عليه قرينة فلا يفوت معناه بالكلية بخلاف الامر فانه لا دلالة للمصدر
عليه اصلا وقد مر ما ذهب اليه بعض المدققين من ان المصدر كما يحصل ويسبك من
جوهر الكلمة فيجوز اخذه من الهيئة وما يتبعها فيقدر في هذا ونحوه اوحينا اليه الامر
بالانذار كما قدر في لا تزني خير عدم الزنا خير ومنهم من ذكر هذا البحث من عنده مع
ان هذا مشترك في الالتزام والجواب مع ان المفتوحة المشددة لانها مصدرية ايضا
وقوله فتكون الخ تفريع على الوجه الثاني وعلى الاول مفعوله مقدر وهذه الجملة
مفسرة لا محل لها من الاعراب كما مر **قوله** عمم الانذار الخ اي حيث قال الناس دون
المومنين والكافرين ولا مانع من الاستغراق العرفي اي كل احد ممن يقدر على تبليغه
اذ تبليغ جميع اهل عصره غير ممكن له واليه يشير قول المص رحمه الله اذ قلما من احد الخ له وإليه
فلا وجه للاعتراض بان الاستغراق المفهوم من كلامه غير صحيح لان تبليغ الانذار الى كل
من في عصره ليس في وسعه ولا حاجة الى دفعه بانه لم يرد الاستغراق وانما قصد المبالغة
واما تبشير الكفار ان امنوا فراجع الى تبشير المومنين وقيل ان في المومنين عموم الخيرية
وهو شموله للثقلين واعترض على قوله في المغني ان ابا حيان منع وصل ان المصدرية
بالامر بانه جوزه هنا وفي سورة النحل **قوله** سابقة ومنزلة رفيعة الخ في
الكشاف اي سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة سميت قدما لما كان السعي والسبق
بالقدم سميت المسعاة الجميلة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا
لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير والسابقة هنا مصدر بوزن فاعلة
بمعنى السبق والتسبيق كالتقدم بمعنى فضلهم على غيرهم لما خصوا به من ساير الامم
فالقدم مجاز مرسل عن السبق لكونها سببه والته والسبق مجاز عن الفضل
والتقدم المعنوي الى المنازل الرفيعة فهو مجاز بمرتبتين وقيل المراد تقدمهم

علي

على غيرهم في دخول الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة
وقيل تقدمهم في البعث وقيل سابقة اسم فاعل اي سعادة سابقة في اللوح او شفاعة
سابقة وفي الكشاف وجه اخر وهو ان قدم صدق بمعنى مقام صدق كمقعد صدق باطلاق الحال
وارادة المحل وليس هذا معنى قوله منزلة رفيعة كما توهم حتى يلزم جميع المعاني المجازية وظاهره
ان القدم يطلق على السبق مطلقا كما تطلق اليد على النعمة والعين على الجاسوس والراس على
الرئيس وقال صاحب الانتصاف لم يسموا السابقة السوء قدما اما لكون المجاز لا يطرد او لانه
غلب في العرف عليه **قوله** واضافتها الى الصدق فاصل الصدق في الاقوال قال الراغب
ويستعمل في الافعال فيقال صدق في القتال اذا وفاه حقه وكذا في ضده يقال كذب فيه
فيعبر به عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا ويضاف اليه كمقعد صدق ومدخل صدق ومخرج
صدق وقدم صدق ولسان صدق في قوله واجعل لي لسان صدق سال ان يجعله الله صالحا
بحيث اذا اثنى عليه لم يكن كذبا كما قال

اذا نحن اثنينا عليك بصالح ... فانت كما نثني وفوق الذي نثني

فاضافته من اضافة الموصوف الى صفته واصله قدم صدق اي محققة مقررة لما عرفت
من معناه وفيه مبالغة لجعلها عين الصدق ثم جعل الصدق كانه صاحبها وهذا من
منطوقه وقوله والتنبيه الخ اي تنبيه على انهم انما نالوا تلك السابقة بصدقهم
ظاهرا وباطنا واعترض عليه بانه انما يحصل هذا اذا كانت الاضافة من اضافة المسبب الى
السبب الا ان يكون في التنبيه اشارة الى احتمالها ويدفع بانه لا حاجة الى ما ذكر لان
الصدق انما يخبر به عن توفية الامور الفاضلة حقها للزوم الصدق لها حتى كانها لا
توجد بدونه ويكفي مثله في ذلك التنبيه وهذا كما ان ابا لهب يشعر بانه جهنمي
قوله يعنون الكتاب الخ يعني الاشارة الى الكتاب السابق ذكره وعلى قراءة لساحر الاشارة
الى رجل وقوله وفيه اعتراف الخ لان السحر خارق للعادة وقال النحرير لان قولهم ان
هذا السحر المراد به الحاصل بالمصدر وهم كاذبون في ذلك عند انفسهم ايضا ولهذا الاعتبار
يكون دليل عجزهم لان التعجب او لان التكلم بما هو معلوم الانتفاء قطعا حتى عند نفس المعارض من
داب العاجز المفحم وما قيل عليه انه لا دخل لتعجبهم فيه فالاولى تركه ليس بشيء **قوله**
التي هي اصول الممكنات انما فسره به بيانا لحكمة تخصيصهما وكونهما اصولا لان السماء جارية
مجرى الفاعل والارض مجرى القابل وباتصال الكواكب اختلاف الفصول ويكون ما فيهما
على ما قرره الحكماء وقد تقدم تفصيله وقوله تعالى في ستة ايام قيل هي مدة مساوية
لايام الدنيا وقيل هي بالمعنى اللغوي وهو مطلق الوقت وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انها من ايام الاخرة التي هي كالف سنة مما تعدون قيل والاول انسب بالمقام لما فيه
من الدلالة على القدرة الباهرة بخلق هذه الاجرام العظيمة في مثل تلك المدة اليسيرة
ولانه تعريف لنا بما نعرفه وقوله استوى اما بمعنى استوى امره او استولى
فيرجع الى صفة القدرة وقيل انه صفة غير الثمانية لا يعلم ما هي وقيل انه مما اشتبه
فيتوقف فيه كما فصل في محله والعرش مقدم انه الجسم المحيط بجميع الكائنات او الملك
او شيء غير ذلك **قوله** يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته الخ يعني تعريف الامر
للعهد والمراد امر الكائنات وتدبيرها بمعنى تقديرها جارية على مقتضى الحكمة واما
ما سبق ذكره فهو معناه اللغوي وقوله وسبقت به كلمته اي قضاؤه كما في قوله ولولا
كلمة سبقت من ربك وجملة يدبر استئنافية لبيان حكمة استوائه على العرش وتقرير لعظمته وقوله

وتعالى بتحريكه اي بسبب تحريكه العرش وفلك الافلاك اسباب ذلك لان تحريكه تحريك غيره ولذا
اقتصر عليه قوله والتدبير النظر الخ وجه لاشتقاقه وبيان لحقيقته وقوله تقرير لعظمته لانها
علم من خلق المخلوقات العظام فقرر ذلك بانه لعز جلاله لا يجترئ احد على الشفاعة عنده بغير
اذنه فالتقدير لا شفاعة لشفيع وهو تعليم للعباد في انهم اذا فعلوا شيئا يتأنون ولانه سبحانه
وتعالى قادر على خلقها دفعة في آن واحد وعدل عن قول الزمخشري يدبره يقضي على مقتضى الحكمة
ويفعل ما يفعل المتحري للصواب الناظر في ادبار الامور وعواقبها لئلا يلقاه ما يكره آخرا نبي
لانه كما قيل خطأ لفظا ومعنى فانه لا يجوز اطلاق التحري على الله ولا يمثل فعل الله به ولانه
مبني على رأيه وهي قاعدة فاسدة عند اهل السنة قوله رد على من زعم ان آلهتهم
تشفع الخ قيل هذا الرد غير تام لانهم لما ادعوا شفاعتها فقد يدعون الاذن لها فكيف يتم هذا
الرد والا دلالة فيها على انهم لا يؤذن لهم وما قيل انها دعوى غير مسلمة واحتمالها غير مجد
لا فائدة فيه الا ان يقال مراده ان الاصنام لا تدرك ولا تنطق فكونها ليس من شأنها ان يؤذن
لها بديهي واما اثبات الشفاعة لمن اذن لهم فمعلوم من الكلام لانه لو كان المراد نفي الشفيع
مطلقا قيل لا شفيع والمراد الشفاعة المقبولة وهي شفاعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والاخيار قوله اي الموصوف بتلك الصفات الخ يعني الاشارة الى الذات الموصوفة بتلك
الصفات المقتضية لاستحقاق ما اخبر به عنه واذا كان وجه ثبوت ذلك له ما ذكر لا يوجد
في غيره اقتضى اختصاصه به وانه لا رب غيره ولا معبود سواه فانتظم معنى قوله لا غير
وقوله فاعبدوه وحده لكن قوله للالوهية يقتضي ان الجلالة الكريمة خبر لا صفة فلذا
قيل الاظهر تأخيرها لان ما ذكر تفسير لاسم الاشارة قوله لا غير اي لا رب غيره وقيل انه وقع
في النسخ بدون ضمير فيقتضي قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا فلا يلائم تعليله واما
كون انتفاء السبب الخاص لا يقتضي انتفاء سبب آخر للربوبية فليس بشيء لان ما ذكر من لوازم
الالوهية فهي لا توجد بدونه والقصر من تعريف المعرفين ومن فحواه لان تلك المقتضيات
لا توجد في غيره وقيل انه حمله على القصر مع انتفاء اداته لئلا يلزم التكرار فان ما قبله
دال على ثبوت الربوبية مع عدم المنكر لها فتأمل قوله وحدوه بالعبادة قد اشرنا الى
ان التخصيص من ترتيب الامر بالعبادة على اختصاص الربوبية وايضا اصل العبادة ثابت
لهم فيحمل الامر به على ما ذكر ليفيد وفيه نظر قوله تتفكرون ادنى تفكر الخ يريد انه
كالمعلوم الذي لا يفتقر الى فكر تام ونظر كامل بل الى مجرد التفات واخطار بالبال وهذا
بيان لايثار تذكرون على تتفكرون وان كان هو المراد ولذا فسره به وجعل المتذكر هو ما سبق
من استحقاقه لما ذكر والمنبه عليه ذلك وخطاؤهم فيما هم عليه المشار اليه بقوله لا ما
تعبدون ولا فرق بين كلامه وكلام الكشاف كما توهم قوله بالموت او النشور وفي نسخة
والبعث وفي اخرى او النشور والحصر المذكور مستفاد من تقديم اليه وقيل عليه
انه لا يناسب ما سيأتي من ان قوله يبدأ الخلق الخ التعليل لقوله اليه مرجعكم فالحق ما
وقع في النسخة الاخرى والبعث بالواو وفيه نظر يعلم مما سيأتي قوله مصدر مؤكد
لنفسه الخ المصدر اذا اكد مضمون جملة تدل على معناه فان كانت نصا فيه لا تحتمل
غيره فهو يسمى في اصطلاح النحاة مؤكدا لنفسه كقوله على الف اعترافا وان احتمله
وغيره كزيد قائم حقا فهو مؤكد لغيره ولا بد له من عامل محذوف فيهما وتفصيله
ووجه التسمية مفصل في النحو قوله مصدر آخر مؤكد لغيره قد عرفت معنى المؤكد
لنفسه ولغيره وهنا لما كان الوعد يحتمل الحقية والتخلف كان مؤكدا لغيره مما تضمنته

جملة المصدر وعامله المقدر وقيل انتصابه بحق بوعد على تقدير في وتشبيهه بالظرف كقوله
الحق اني قائم بك مخزرة وما ذهب اليه المصنف رحمه الله اظهر قوله بعد بدئه واهلاكه
الخ يعني ان معنى قوله يبدأ الخلق ثم يعيده اعادته بعد بدئه واهلاكه لانه بيان للموعود
به والموعود به الاعادة وانما ذكر البدء والاهلاك لتوقف الاعادة عليهما اذ معناها وجود
ثان لما وجد اولا بعد فنائه فتدبر قوله اي بعدله او بعدالتهم الخ يعني ان الالف واللام
عوض عن الضمير المضاف اليه وهو اما ضمير الله او ضمير المؤمنين فالمعنى بعدله او بعدالتهم
ويرجح الثاني بانه اوفق بما يقابله من قوله بكفرهم فتعديل جزاء المؤمنين بايمانهم وهو
المقصود من القسط لان الكفر ظلم عظيم وايضا لا وجه لتخصيص العدل بجزاء المؤمنين بل جزاء
الكافرين اولى به لما اشتهر ان الثواب بفضله والعقاب بعدله وقوله وقيامهم على العدل
تفسير لعدالتهم بالقيام على العدل في الاعمال الظاهرة فيدخل فيه الايمان وعلى ما بعده
خص بالايمان وترجيحه لما مر قوله فان معناه الخ المبالغة في استحقاق العقاب بجعله
حقا مقررا لهم كما يفيده اللام ولم يجعل علة وجعل الثواب علة اشارة الى انه المقصود واما
العقاب فهو بكسبهم وليس مقصودا له تعالى بالذات بل بالعرض ولذا قال تعالى سبقت رحمتي
غضبي وقوله من الابتداء والاعادة يقتضي تعلق ليجزي بهما على التنازع وقيل الاظهر تعلقه
بيعيده فقط وقوله وانه تعالى يتولى الخ يعني لم يذكر الجزاء اشارة الى انه امر عظيم لا يحيط به
العبارة خصوصا وقد جعل ذاته الكريمة هي المجازية فان العظيم لا يتولى بنفسه الا الامر العظيم
واليه اشار بقوله يتولى ففي كلامه ادماج لمعنى آخر قوله والآية كالتعليل لقوله اليه
مرجعكم الخ جريا على ما اطرد في الاستعمال الجملة المصدرة بان كقوله تعالى انه غفور رحيم وكونها
تعليلا او كالتعليل لا خفاء فيه وانما الكلام في المعلل هل هو كون المرجع اليه او كونه لا يرجع
الا اليه فالظاهر هو الثاني كما اشار اليه النحرير في شرحه والمعنى مرجعكم الى الله لا الى غيره
وانما مرجعكم اليه ليجازيكم بما يليق بكم واستفادة الحصر من المعلل ظاهرة ومن العلة لان
البدء والاعادة معلومة الانتفاء عن غيره عقلا فلا حاجة الى ان يعتبر في الكلام ما يدل
على الحصر حتى يتكلف له ما تكلفه من تعسف بما لا يليق ذكره قوله ويؤيده قراءة من قرأ
انه الخ اي بالفتح بتقدير لام التعليل فهو صريح فيما ذكر وجوز فيه ان يكون منصوبا بوعد
مفعولا له او مرفوعا بحق فاعلا له وكلامه يحتمل ان يكون وعد وحق هما العاملان في المصدر
المذكورين وان يكونا فعلين آخرين مقدرين بدلالة ما قبلهما عليهما فان كان المراد الاول
فالمصدران ليسا للتأكيد ويكون هذا اعرابا آخر لان فاعل العامل في المصدر المؤكد
لا بد ان يكون عائدا على ما تقدمه مما اكده فالمعنى وعد الرجوع اليه وحق الوعد وان
كان الثاني فهو ظاهر ثم ان التعليل المذكور لا يناسب كون المراد بالمرجع الموت فاما ان يكون
هذا اشارة الى ان تفسيره الثاني هو المرضي عنده او يكون الصحيح نسخة العطف بالواو
كما مر التنبيه عليه قوله ذات ضياء وهو مصدر الخ يعني هو على تقدير مضاف او
جعلها نفس الضياء مبالغة كما اشار اليه في نورا وانقلاب الواو ياء لانكسار ما قبلها
واما همزة فعلى القلب المكاني فلما وقعت الواو والياء المتطرفة عنها متطرفة بعد مدة
قلبته همزة ابتداء او بعد قلبها الفا كما هو معروف في التصريف وكونه جمعا بعيد ولان
تقابله بنور لا يقتضيه كما قيل وخالفه ابو علي في الحجة فقال كونه جمعا كحوض وحياض
اقيس من جعله مصدرا كقيام فيهما قولان وانما كان اقيس لان المصدر يجري على فعله في
الصحة والاعتلال انتهى وقوله في كل القرآن هذه رواية وقد قال بعض القراء انهالم

نضج وقيل انما قرابهما هنا وفي سورة الانبيا والقصص قوله اوسمي نورا للمبالغة الخ فمعناه
ظاهر لكنه في نسخة او فيكون فيه وجهان وفي نسخة بالواو والاولى اظهر وقوله وهو اعم من
الضوء كما عرفت اي في اول سورة البقرة بناء على انه ما قوي من النور والنور شامل للقوي
والضعيف وعلى القول الثاني هما متباينان فما كان بالذات كالشمس والنار فهو ضوء وما كان
بالعرض فهو نور ولذا غاير بينهما في النظم واليه اشار بقوله نبه الخ وكونه بمقابلة الشمس
والاكتساب منها لا يوخذ من النظم وانما هو من دليل اخر وذكره تتميما للفائدة وقوله
خلق يشعر بان جعل بمعنى خلق ضيا ونورا حال وقد مر التفصيل في الضوء والنور بما
لا مزيد عليه وانه اذا كان ابلغ فلم قيل الله نور السموات ولم يقل ضيا وهذا والجواب عنه
وقد ذكر في وجهه هنا ان المقصود تشبيه هداه الذي نصبه للناس بالنور الموجود في
الليل واثنا الظلام والمعنى انه جعل هداه كالنور في الظلام فيهتدي قوم ويضل اخرون
ولو جعله كالضيا مثل الشمس التي لا يبقى معها ظلام لم يضل احد وليس كذلك فتامل قوله
قدر مسير كل واحد منهما الخ يعني الضمير لما تاول كل واحد منهما او للقمر وخص لما ذكر كسرعة
سيره لان ما يقطعه الشمس في سنة يقطعه هو في شهر ولان منازله معلومة محسوسة
واحكام الشرع منوطة به في الاكثر فلا يرد ما قيل ان العنايين يوجد سنة شمسية وقوله
حساب الاوقات بالنصب اشارة الى عطفه على عدد لا على السنين بالجر وهو القراة وتقدير
مضاف وهو سير يقتضي ان منازل منصوب على الظرفية او الحالية وقيل اصله قدر له منازل
نهو مفعول به وقوله وذلك اي لكونه مخصوصا بالقمر لان علم ذلك انما هو به ولبيت
الاشارة الى كون الاحكام منوطة به حتى يمنع وليس ذكر الايام في تفسير الحساب بناء على عود
الضمير للشمس كما توهم قوله الا ملتبسا بالحق يعني ان الباء للملابسة وهو حال والحق
خلاف الباطل وهو الصواب اي لم يخلقه باطلا وعبثا وقوله مراعيا تفسير له اي اودع
خواص وقوى مرتبطة بمصالح العالم السفلي وقوله على وجود الصانع اشارة الى ان
الايات بمعنى الدلايل وقيل اي ايات القران وتفصيلها نزولها مفصلة منجمة مبينة
لما بلزم وقوله فانهم المنتفعون حمله على العلما وخصه لما ذكر ولم يجعله بمعنى العقلا
وذوي العلم لعمومه كما قيل لان هذا ابلغ كقوله انما انت منذر من يخشاها وقوله ان
في اختلاف الليل والنهار مر تفسيره في سورة ال عمران قوله لا يتوقعونه لانكارهم
البعث الخ قالوا الرجا يطلق بمعنى توقع الخير وهو الاصل كالامل ويطلق على الخوف
وتوقع الشر ويطلق على مطلق التوقع وهو في الاول حقيقة وفي الاخرين مجاز وجوز
الزمخشري فيه هنا الوجوه الثلاثة واقتصر المص رحمه الله على معنى التوقع لانه انسب
بالمقام وقيل لعدم احتياجه الى تقدير مضاف كحسن او سوء وقال الامام حمل الرجا
على الخوف بعيد لان تفسير الضد بالضد غير جائز يعني في غير الاستعارة التهكمية
والتهكم غير مراد هنا كما يشعر به قوله تفسير دون استعارة فمن رده بذلك
لم يصب مع ان الامام رحمه الله لا يسلم له ما قاله فانه ورد في استعماله وذكره
الامام الراغب والمرزوقي وانشدوا شاهدا له قول ابي ذويب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها ● وخالفها في بيت نوب عوامل

قال الراغب ووجهه ان الرجا والخوف يتلازمان وقد اعترض على المص رحمه الله
بان تفسيره لا ينتظم مع تعليل قرينه فالمراد لا يخافونه لاعتمادهم على شفعائهم
فان قوله لغفلتهم لا يتمشى مع الانكار وليس بوارد لانه معنى انهم غفلوا

وذهلوا

وذهلوا عن الادلة وما يرشدهم الى العلم بها حتى انكروا والتفسير بذلك ايما الى ظهورها حتى كانها
حاضرة عندهم وانما عرض لهم ذهول وغفلة فتدبر وقوله من الاخرة اي بدلا عنها لان مجرد الرضا
بها مع عدم ترك الاخرة ليس بذم وهو تفسير له بما وقع في النظم في قوله ارضيتم بالحياة الدنيا
من الاخرة وجملة رضوا معطوفة على الصلة او حالية بتقدير قد قوله وسكنوا اليها سكون
مقصر الخ حقيقة الطمانينة سكون بعد انزعاج كما قاله الراغب رحمه الله فالاطمينان اما بمعنى
السكون بسبب زينتها وزخارفها فالبا للسببية او ظرفية بمعنى سكنوا فيها سكونا خاصا وهو
سكون من لا يرحل ولا ينزعج لزعمهم انه لا حياة غيرها وقوله مقصرين كان حقه ان يقول قاصرين
لان اقصر معناه كف مع القدرة لا بمعنى الاقتصار الذي عناه قوله لا يتفكرون فيها لانهماكهم
الخ لما كان الغافلون والذين لا يرجون عبارة عما هو متحد الذات اشار الى انه من عطف الصفة
على الصفة تنبيها على انهم جامعون بينهما وان كل واحدة منهما متميزة مستقلة صالحة
لان تكون منشا للذم والوعيد كما في الكشاف وهو اولى مما ذكره المص رحمه الله فانه يفهم
من ظاهره ان كلا منهما غير موجب للوعيد بالاستقلال بل الموجب له المجموع وهو لاهم المنكرون
للبعث على هذا الوجه ولما صح ان تكون الثانية سببا للاولى قال في الكشاف ولا يخطرونه ببالهم
لغفلتهم فوكل الترتيب الى ذهن الذكي وفي كلام المص رحمه الله اشارة اليه قوله واما
لتغاير الوصفين الخ اي هما فريقان من الكفرة متغايران فلذا عطفا فالاول المنكرون
للاخرة والثانية اهل الكتاب مثلا الذين الهاهم حب الدنيا والرياسة عن الايمان والاستعداد له
وقوله بما واظبوا اي داوموا واستمروا والاستمرار التجددي من المضارع لا سيما اذا اقترن بكان
فانه كالتصريح فيه والتمرن التدرب والاعتياد قوله بسببا يمانهم الخ قدر متعلق الهداية
ما ذكر وقد يقدر تارة بالى وتارة باللام لتعديه بهما كما انه يتعدى بنفسه والتقدير الاول
والاخير يدل عليه قوله بعده تجري من تحتهم الخ لانه بيان له يعني ان عملهم وايمانهم يكون
نورا بين ايديهم يقودهم الى الجنة او انهم بذلك تنجلي بصيرتهم وينكشف لهم حقايق الامور
او لما يريدونه من النعيم او غيره في الجنة قوله من عمل بما عمل الخ هذا يقتضي ان العمل
هو المورث لما ذكر لا مجموع الايمان والعمل حتى ينافي ما سيذكره كما توهم قوله ومفهوم
الترتيب وان دل على ان سبب الهداية الخ هذا رد لما في الكشاف من ان الاية دلت على ان الايمان المعتبر
في الهداية الى الجنة هو المقيد بالعمل الصالح لا المطلق لانه جعل الصلة مجموع الامرين كانه
قال ان الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح يهديهم ربهم ثم قال بايمانهم اي المقرون بالعمل
فزاي بعضهم وتبعه المص رحمه الله انه مبني على الاعتزال وخلود غير الصالح في النار ولا دلالة
فيها على ما ذكره لانه جعل سبب الهداية الى الجنة مطلق الايمان واما ان اضافته الى ضمير
الصالحين تقتضي اخذ الصلاح قيدا في السبب فممنوع وان الضمير يعود على الذوات بقطع
النظر على الصفات وايضا فان كون الصلة علة للخبر في نحو الذي يومن يدخل الجنة بطريق
المفهوم فلا يعارض السببية لصريح المنطوق وليس كل خبر عن الموصول يلزم فيه ذلك كنحو
الذي كان معنا امس فعل كذا كما فصل في المعاني وقد رد هذا بان الجمع بين العمل الصالح
والايمان ظاهر في انهما السبب والتصريح بسببية الايمان المضاف الى الذين امنوا وعملوا
الصالحات كالتنصيص على انه ذلك الايمان المقرون بما معه لا المطلق لكنه ذكر لاصالته
وزيادة شرفه فلا استدراك ولا دلالة على استقلاله ثم ان النزاع انما هو في سبب الهداية
الى طريق الجنة لا الى الاستقامة على سلوك السبيل المودي الى الثواب وان من لا يكون
مهتديا الى الجنة لا يدخل الجنة مطلقا ومنعه مكابرة فتدبره قوله تجري من تحتهم الانهار

اي من تحت منازلهم او بين ايديهم وقوله استئنافا اي نحويا او بيانيا فلا محل له من الاعراب
وقوله على المعنى الاخير لعدم المقارنة في الاولين وان صح ان يكون حالا منتظرة لكنه خلاف الظاهر
وقوله خبرا اي ثالثا وقوله او حال اخرى منه اي من مفعول يهديهم فتكون حالا مترادفة او من
الانهار فهي متداخلة وقوله او يهدي اي على الاخير قوله اي دعاؤهم الخ الدعوى مشهورة
في الادعاء لكنها وردت بمعنى الدعاء ايضا وهو المراد هنا بقرينة ما بعده لانه من جنس الدعاء
ويكون ايضا بمعنى العبادة وقد جوز ارادته هنا وان كانت الجنة ليست دار تكليف
اي لا عبادة لهم غير هذا القول والمراد نفي التكليف كقولهم وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء وتصدية والاول اظهر فلذا اختاره المصنف والثاني ادق والمراد انه عبادة لهم
تلذذا لا تكليفا قوله اللهم انا نسبحك الخ اشارة الى ان سبحان مصدر بمعنى التسبيح
وعامله محذوف وقدرها اسمية وقدم اللهم مع انه مؤخر ثنا على ان النداء يقدم على الدعاء
لكنه استعمل مع نسبحك كذلك اما جعلها اسمية فلانه ابلغ بقرينة ان الجمل التي بعدها
كذلك واما التاخير فلان التنزيه تخلية عن جميع النقايص وفي النداء تمام تنويهم تزكية
الادب قوله ما يحيي به بعضهم بعضا الخ اختلف في اضافة هذا المصدر وهو تحية فقيل
انه مضاف لفاعله اي تحيتهم بتقدير مضاف اي تحية بعضهم بعضا اخر والبعض المقدر مفعول
والفاعل محذوف وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما واما على كون المحيي الملائكة عليهم الصلاة
والسلام فهو مضاف للمفعول لا غير وكذا اذا كان المحيي هو الله سبحانه وتعالى كما في
الكشاف وستاتي الاشارة اليه في كلام المصنف رحمه الله وقيل يجوز ان يكون مما اضيف فيه المصدر
لفاعله ومفعوله معا اذا كان المعنى يحيي بعضهم بعضا كما قيل في قوله تعالى وكنا لحكمهم
شاهدين حيث اضيف لداود وسليمان عليهما الصلاة والسلام وغيرهما وهما حاكمان ومعهما
المحكوم عليهم قيل وهذا مبني على انه هل يجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز ام لا فان قلنا نعم
جاز ذلك لان اضافة المصدر لفاعله حقيقة ولمفعوله مجاز ومن منع ذلك اجاب بان
اقل الجمع اثنان فلذلك قال لحكمهم وقد مر ان الخلاف في ذلك اذا كان المجاز لغويا واما اذا كان
عقليا فلا خلاف في جوازه ونظيره ما قيل في حب الهرة من الايمان ان المراد ان تحب الهرة او تحبك
الهرة وقيل المراد حب الهرة مطلقا سواء كان منها او لها وقيل لم يقصد بالاضافة الى الفاعل
والمفعول النظر الى ذلك بل قطع النظر عنه ومعناه التحية الكاينة فيما بينهم والضمير
على كل حال للمؤمنين وعلى كل حال لا يخفى ما فيه ولما راه السفاقسي مشكلا قال انه مصدر
مضاف للمجموع لا على سبيل العمل فكان كما قيل ولن يصلح العطار ما افسد الدهر قوله
اي ان يقولوا ذلك الخ فسره بالمصدر لان المبتدا اخر المضاف الى المصدر فيكون بعضا
منه فلا يتعلق انه لا مصدر هنا لتاويله بالمصدر والدعاء مقول لهم لا قول قوله ولعل
المعنى انهم الخ يعني ان دعاءهم اولا واخرا قوله سبحانك اللهم واخره الحمد لله رب العالمين
وذلك انهم اذا دخلوا الجنة ترقوا في معرفته تعالى ومعرفة كنه ذاته غير ممكن فالغاية
القصوى معرفة صفاته وهي اما سلبية وتسمى بصفات الجلال واما غيرها وتسمى
بصفات الاكرام وبه فسر قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام والاولى متقدمة
على الثانية فلذا قدم قوله سبحانك واخر الثناء ايضا مع تقدمه في كونه اشارة الى ترقيهم
في معرفة صفات الجلال ثم قيل الحمد لله اشارة الى ترقيهم في صفات الاكرام وقوله او الله
تعالى اشارة الى الوجه الاخر وهو ان يكون تحية مضافا للمفعول والفاعل هو الله كما
صرح به الزمخشري فيما تقدم وهو المذكور في قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم

قوله

قوله وان هي المخففة من الثقيلة الخ واسمها ضمير شان محذوف والجملة الاسمية خبرها وان ومعمولاها
خبر المبتدا وليست مفسرة لفقد شرطها ولا زايدة كما قيل وقراه مجاهد وقتادة ويعقوب وغيرهم بتشديد
ونصب الحمد يدل على ذلك وعدي يسرع بنفسه حملا له على يعجل قوله وضع موضع تعجيله الخ قال سيبويه
التقدير ولو يعجل الله للناس الشر تعجيلا مثل تعجيلهم الخير ثم حذف تعجيلا واقيمت صفته مقامه ثم
حذفت الصفة واقيم ما اضيفت اليه مقامها كاسال القرية انتهى وفي الكشاف وضع استعجالهم بالخير
موضع تعجيله اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل له والمراد
اهل مكة وقوله فامطر علينا حجارة من السماء وفي الانتصاف هذا من تنبيهاته الحسنة الدالة على دقة
نظره اذ لا يكاد يوضع مصدر مؤكد مقارنا لغير فعله في الكتاب العزيز بدون هذه الفايدة الجليلة
والنحاة يقولون فيه اجرى المصدر على فعل مقدر دل عليه المذكور ولا يزيدون عليه واذا راجع
الفطن قريحته وناجى فكرته علم انه انما قرن بغير فعله لفايدة ففي قوله والله انبتكم من الارض
نباتا التنبيه على نفوذ القدرة في المقدور وسرعة مضاحكها حتى كان انبات الله لهم نفس نباتهم
اي اذا وجد الانبات وجد النبات حتما حتى كان احدهما عين الاخر فقرن به وقال الدقيقي في الكشف انه
اشعار بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير عين تعجيله لا يتاخر عنه وهذا كما قيل في قولهم
فانفجرت انه دال على سرعة الامتثال كان الانفجار ترتب على نفس الامر فما قيل انه لو لم يجعل عين مد لولد
استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل على طلب التعجيل وذلك واقع في الله وهذا مضاف اليهم
فلا يصح ما ذكر بل لا بد ان يقدر تعجيلا مثل استعجالهم اي ولو يعجل الله للناس الشر اذا استعجلوه
استعجالهم بالخير من قلة التدبر وكذا دفعه بان استفعل ليس للطلب بل هو كاستقر بمعنى
قر وقد علم من كلام المصنف رحمه الله دفع ما توهموه لانه لا بد فيه من تقدير ولكن طيه لدلالة
المذكور عليه حتى كانه مذكور لتذكر افادة النكت المذكورة ولذا عده في البيان من ايجاز الحذف
وشبهه الدقيقي بالقا الفصيحة حتى انه لو سمي المصدر الفصيح حسن ذلك وقد اطال بعضهم هنا
بغير طايل بما رايناه تركه خيرا منه فقول المصنف رحمه الله وضع اي حل بحله بعد حذفه وقوله في
الخير لانه مشبه به فهو ثابت بخلاف تعجيل الشر فانه في خير لو منفي وقوله المراد شرا استعجلوه
يوجد مما سيقدر وبقية كلامه ظاهر الا انه قيل لو طرح فقوله تعجيله للخير من البين كان اولى
وقوله اميتوا واهلكوا لان معنى قضي اليه اجله انهي اليه مدته التي قدر فيها موته فهلك
وعلى قراءة قضينا الضمير فيه ايضا وفيه التفات قوله عطف على فعل محذوف الخ يعني انه
لا يصح عطفه على شرط لو ولا على جوابها لانتفايه وهذا مقصود اثباته لا نفيه فلذا ذهبوا فيه
الى طرق منها انه معطوف على مجموع الشرطية لانها في معنى لا يعجل لهم وفي قوته فكانه قيل لا يعجل
بل يذرهم ومنها انه معطوف على مقدر فدل عليه الشرطية اي ولكن يمهلهم فيه كما قدره او لا يعجل
كما قدره المصنف رحمه الله وقيل الجملة مستانفة والتقدير فنحن نذرهم وقيل ان الفا جواب
شرط مقدر والمعنى ولو يعجل الله ما استعجلوه لابادهم ولكن يمهلهم ليزيد وافي طغيانهم
ثم يستاصلهم واذا كان كذلك فنحن نذرهم لا الذين لا يرجون لقاءنا من اهل مكة في طغيانهم
يعمهون ثم نقطع دابرهم وقيل هذه الاية متصلة بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا
دلالة على استحقاقهم العذاب وانه تعالى انما يمهلهم استدراجا واتى بالناس بدل
ضميرهم تعظيما للامر ثم قيل فنذر الذين لا يرجون لقاءنا مصرحا باسمهم وذكر المومنين
انما وقع في البين تتميما ومقابلة فليس باجنبي ولا حاجة الى جعله جواب شرط مقدر واما
جعل لو بمعنى ان وتفريع ما بعده عليه فركيك اذا تاملته وان ظن انه وجه وجيه
قوله دعانا لا زالته مخلصا فيه الخ جنبه في محل نصب على الحال ولذا عطف عليه الحال

الصريحة والتقدير دعانا مضطجعا لجنبه او ملقى لجنبه واللام على ظاهرها وقيل انها بمعنى على ولا
حاجة اليه وقد يعبر بعلى بدله وهي تفيد استعلاءه عليه واللام تفيد اختصاصه به لا استقراره
عليه واختلف في ذي الحال فقيل الانسان والعامل فيها مس واستضعف بامرين احدهما تاخرها
عن محلها بعيد داع والثاني ان المعنى على انه يدعو كثيرا في كل احواله لا على ان الضر يصيبه في كل احواله
كما صرح به في غير هذه الاية وقيل انه لا باس به فانه يلزم من مسه الضر في هذه الاحوال دعاءه
في تلك الاحوال ايضا لان القيد في الشرط قيد في الجواب فاذا قلت اذا جاء زيد فقيرا احسنا اليه
فالمعنى احسنا اليه في حال فقره وقيل ذو الحال فاعل دعانا وهو ظاهر ثم هل المراد بالانسان
الجنس والاحوال بالنسبة الى المجموع اي منهم من يدعو على هذه الحال ومنهم من يدعو على
تلك او المراد شخص معين وان هذه احواله او المراد الكافر ذهب الى كل منها بعض المفسرين ولا حاجة
الى جعل اذا هنا للمضي وصرفها عن اصلها كما قيل وقوله ملقيا قدر له متعلقا خاصا ليظهر به
معنى اللام قوله وفائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع الاحوال اي سواء كان بالنسبة لشخص
واحد او للنوع كما مر واما شموله لاصناف المضار اي الامراض فلانها اما خفيفة لا تمنعه
القيام او متوسطة تمنعه القيام دون القعود او شديدة تمنع منهما فهذه الاحوال مبينة
لضاره من السياق ولا خفاء في ذلك يحتاج الى التوجيه كما توهم قوله مضى على طريقته واستمر
على كفره فيه اشارة الى ان المراد بالانسان نوع منه وهو الكافر لا الجنس فالمرور على هذا مجاز
عن الاستمرار على ما كان عليه وعلى الثاني باق على حقيقته وهو كناية عن عدم الدعاء وعدي
بعلى في الاول لتضمنه معنى المضي وعن في الثاني لتضمنه معنى المجاوزة قوله كانه لم
يدعنا الخ بالتشديد بيانا لاصله لقوله مخفف والتمثيل لتخفيفه واسما ضمير الشان
بدليله وقع ثدياه وهذا بناء على انها اذا خففت لا يبطل عملها فيقدر لها ما يقتضيه
الكلام وقال الفاضل اليمني انه يبطل عملها واصل البيت كان ثدييه فلما خفف بطل
عملها فلا حاجة الى تقدير قوله ونحر مشرق اللون كان ثدياه حقان وفي بعض
النسخ مشرق الصدر ولم يعز هذا البيت لقائله والنحر موضع القلادة من الصدر والاصل
حقتان فحذفت تاؤه في التثنية على خلاف القياس كما قالوا وهذا يدل على انه لا يقال
حق بمعنى حقة كما يستعمله الناس وكان مخففة تبطل عملها والجملة بعدها لا محل لها فانظر
من اي انواع الجمل هذه او اسمها محذوف في محل رفع وضمير ثدياه للنحر والذي معروف وقيل
ليس البيت كالاية لانها اعتبر فيها ضمير الشان لان حق هذه الحروف الدخول على المبتدا والخبر
ولو بعد التخفيف فانه لا يبطل الا العمل وعلى هذا لا حاجة الى ضمير الشان في البيت والتمثيل
به لمجرد بطلان العمل وهذا مخالف لما صرحوا به فان ابن مالك رحمه الله تعالى صرح في
التسهيل بانها عاملة بعد التخفيف دائما وقال في الفصل يجوز اعمالها والغاؤها
مطلقا وقال ابن يعيش بان المراد بالغائها عملها في ضمير الشان وهو بعيد ومن ذهب الى
الاول قدر ضمير الشان في البيت كما صرحوا به واما التفصيل الذي ذكره فلم نره لغيره
وبطلان عملها يخرجها عن مقتضاها على القول به وفي شرح الشواهد لابن هشام رحمه
الله ان هذا البيت اورده سيبويه رحمه الله هكذا ووجه مشرق النحر كان ثدياه حقان
وعليه فالضمير للوجه او للنحر وهو بتقدير مضاف اي ثديا صاحبه او الاضافة لادنى ملابسة
وقد روي اوله وصدر واصل كان كانه والضمير للوجه او المبتدا او للشان والجملة الاسمية
خبره فلا ينبغي تقدير ضمير الشان كما قالوه هنا وروي كان ثدييه على اعمالها في اسم مذكور
فخفي ان الخبر وقوله الى كشف ضر الخ اشارة الى تقدير مضاف لان المدعو اليه كشفه لا هو

وقيل

وقيل الى بمعنى اللام فلا تقدير فيه قوله مثل ذلك التزيين الخ تفسير معنى الاشارة الى ان
الكاف اسمية والاشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده لا الى شيء اخر مشبه به وقد مر تحقيقه في
سورة البقرة في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا والتزيين مر تحقيقه وتحقيق فاعله في سورة
الانعام قوله حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوي لما جعلها ظرفا بمعنى حين لا شرطية بتقدير
جواب وهو اهلكناهم بقرينة ما قبله لعدم الحاجة اليه قوله او عطف على ظلموا وكذا قوله وما
كانوا ليؤمنوا وجوز الزمخشري كونه اعتراضا بين الفعل ومصدر التشبيه وقال النحرير لان معنى
ظلموا وما بعده احداث التكذيب ومعنى هذا الاصرار عليه بحيث لا فائدة في امهالهم وحاصل المعنى
ان السبب في امهالهم هذان الامران وهذا ظاهر على تقدير العطف واما على تقدير الاعتراض فلانه
٢ لتقرير ما تخلل هو بينه وهو افادة السببية وهذا دفع لما توهم من انه لا يصلح سببا الاهلاكهم
والعطف يقتضيه والضمير في كانوا عائد على القرون وجوز مقاتل رحمه الله ان يكون ضمير اهل
مكة فهو التفات من الخطاب الى الغيبة والمعنى ما كنتم لتؤمنوا وكذلك نعت لمصدر محذوف
اي مثل ذلك الجزاء نجزي وقرئ يجزي بياء الغيبة التفاتا من التكلم في اهلكنا اليها قوله
وما استبهام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم الخ قيل عليه ان علمه تعالى ليس علة لعدم
ايمانهم لان العلم تابع للمعلوم لا بالعكس وقال بعض فضلاء عصرنا كون العلم علة لكفرهم
وعدم ايمانهم باطل لا يشتبه على مؤمن فضلا عن عالم فاضل لان كون علم العالم الديان علة
للكفر والعصيان مقالة اهل الزيغ والطغيان وحاشا مثل المص رحمه الله ان يقع فيه لكن
ظاهر عطف قوله وعلمه الخ على قوله لفساد استعدادهم يوهم ذلك فيجب ان يأول كلامه ويصرف
عن ظاهره بان يجعل المراد موتهم على الكفر المعلوم منه تعالى او يجعل العلم علة للحكم بانهم
يموتون على الكفر ويكون حاصل المعنى ولقد اهلكنا القرون السابقة لما كذبوا وعلمت
انهم لا يموتون وان اهلكناهم فتكون العلة هي المعلوم اعني عدم ايمانهم فيما سيأتي
ولكن انما علم ذلك لكون علم الله تعالى محيطا بالمستقبل فتوسيط العلم لاثبات المعلوم لا لافادة
علية العلم فافهم وقال اخر من فضلاء العصر ايضا اقول معنى كون العلم تابعا للمعلوم ان علمه
تعالى في الازل بالمعلوم المعين الحادث تابع لماهيته بمعنى ان خصوصية العلم وامتيازه
عن سائر العلوم انما هو باعتبار انه علم بهذه الماهية واما وجود الماهية وفعليتها فيما
لا يزال فتابع لعلمه الازلي التابع لماهيته بمعنى انه تعالى لما علمها في الازل على هذه الخصوصية
لزم ان يتحقق وتوجد فيما لا يزال على هذه الخصوصية فنفس موتهم على الكفر وعدم ايمانهم
ممنوع لعلمه الازلي ووقوعه تابع له فهذا التحقيق ينفعك في مواضع شتى وهذا
مما لا شبهة فيه وهو مذهب اهل السنة رحمهم الله تعالى وقد صرح به النحرير في اول
سورة الانعام حيث قال علم الله بانهم يتركون الايمان ويوثرون الكفر صار سببا لامتناعهم
عن الايمان باختيارهم عند المعتزلة واما عند اهل السنة فقد صار ذلك سببا لعدم
ايمانهم بحيث لا سبيل اليه اصلا وبهذا يندفع ما قال الامام الرازي ان هذا يدل على ان
سبق القضاء بالخسران والخذلان هو الذي حملهم على الامتناع عن الايمان وذلك عين
مذهب اهل السنة انتهى وبهذا علمت ما في هذا المقام من الخبط وقد زاد في الطنبور نغمة
من قال في رده ان المص رحمه الله لم يرد الاسناد الا بالعلم على المعلوم حتى يلزم جعل
المعلوم تابعا للعلم ويرد عليه ان الامر بالعكس بل اراد به الاشارة الى ان وقوع
اهلاكه تعالى القرون مشروط بعلمه بموتهم على الكفر وان كانوا العلة للموت على الكفر سببا
لنفس الاهلاك وهو كناية عن نفس موتهم على الكفر لان علم الله تعالى يتعلق بالاشيا

على ما هي عليه والنكتة في تلك الاشارة ما ذكرنا من الاشتراط فتدبر ما ذكرناه ولا تقع في هوة
التقليد كما وقعوا واحدا بعد واحد وقد سبق طرف من هذا فيما سبق وكون اللام لتاكيد
النفي مر تفسيره **قوله** نجزي كل مجرم او نجزيكم الخ يعني المجرمين اما عام شامل لهم ولمن قبلهم
من القرون او خاص بالمخاطبين وذكر القوم اشارة الى انه عذاب استيصال والتشبيه على الثاني
على ظاهره اي نجزيكم مثل جزاء من قبلكم وعلى الاول هو عبارة عن عظم هذا الجزاء والتشبيه فيه على منوال
وكذلك جعلناكم امة وسطا ولم يلتفت الى جعل القوم المجرمين عبارة عن القرون لانه غير
مناسب للسياق والدلالة المذكورة ماخوذة من تخصيصهم بالوصف المذكور وهي ظاهرة
قوله استخلفناكم فيها بعد القرون اشارة الى انه معطوف على قوله ولقد اهلكنا لا على
ما قبله وقوله استخلاف من يختبر هو معنى قوله لننظر واشار الى انه على طريق التمثيل
لان المعنى كاستخلاف اذ حقيقة الاختبار لا تصح في حقه تعالى **قوله** اتعملون خيرا او
شرا الخ كذا وقع في الكشاف فقيل عليه القاعدة النحوية ان ما بعد كيف ان كان فعلا
كان حالا نحو كيف ضرب وان كان اسما كان خبرا نحو كيف زيد وهذا مخالفه فكانه جعله مجازا
عن بمعنى اي شيء لدلالة المقام عليه ويحتمل انه بيان لحاصل المعنى وفيه ان ما ذكره ليس
على اطلاقه فانها في كيف انت خبر ايضا وفي كيف ظننت زيدا مفعول به والتحقيق ان معناها
السؤال عن الاحوال والصفات لا عن الذوات وغيرها والسؤال هنا عن حالهم واعمالهم ولا معنى
للسؤال عن العمل الا عن كونه حسنا او قبيحا وخيرا او شرا فليست مجازا بل هي على حقيقتها فهي اما
مفعول به او مفعول مطلق قال في المغني وعندي انها تاتي مفعولا مطلقا وان منه
كيف فعل ربك اذ المعنى اي فعل فعل ربك ولا يتجه فيه ان يكون حالا من الفاعل انتهى **قوله**
وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام مخرجها اي ليس معمولا لننظر لان الاستفهام له
الصدارة فيحجب اي يمنع ما قبله من العمل فيه ولذا لزم تقديمه على عامله هنا وهو
من التعليق على الاحاد اما لان النظر بمعنى العلم او لكونه طريقا له فيعامل معاملة افعال
القلوب في جريان التعليق فيه وفي قوله معمول تعملون اشارة ما الى ما تقدم وفي قوله
سابقا نختبر اشارة الى ان المراد من النظر هنا الاختبار والمراد منه العلم لان الاختبار طريقه
فهو راجع الى ما في الكشاف فان قلت اذا كان بمعنى لنعلم يلزم ان لا يكون الله عالما باعمالهم
قبل استخلافهم قلت المراد انه تعالى يعامل العباد معاملة من يطلب العلم باعمالهم
ليجازيهم بحسبها كقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ويمكن ان يقال المراد بالعلم المعلوم
كما مر في نظائره فحينئذ يكون هذا المجاز مرتبا على استعارة وعلى الاول استعارة تمثيلية
مرتبة على استعارة تصريحية تبعية وليس الذهاب الى هذا من المص رحمه الله والزمخشري
لان النظر تقليب الحدقة والله تعالى لا يتصف به فلا يلزم تبعيته له في نفي الرؤية
كما هو مذهب بعض القدرية القائلين بانه تعالى لا يرى ولا يرى كما توهم ولا في جعل
رؤية الله بمعنى علمه فان الرؤية ادراك عين المرئي كما ان السمع ادراك المسموع وهي
حالة مغايرة للعلم فينا واما في الله تعالى فهل هي مغايرة لعلمه بالمرئيات والمسموعات كما
ذهب اليه الاشاعرة او ليست مغايرة له بل رؤية الله وسمعه عبارة عن علمه كما ذهب اليه
المعتزلة كما ذهب اليه بعض شراح الكشاف بل لان المعنى يقتضيه فاذا قلت
الرمنك لاري ما تصنع فالمعنى لاختبرك واعلم صنعك فاجازيك عليه ومن حمل كلام
المص رحمه الله على انه حمل النظر على الانتظار والتربص الذي هو احد معانيه وقال
ان معمول تعملون مضمر كيف لا هو نفسه فقد خبط وتعسف لعدم تدبر كلام المص

رحمه الله

رحمه الله ولم يعرف ان كيف لا يصح ان يرجع اليها ضمير كما صرح به الشريف في شرح اللباب
ولولا خوف الملل لذكرت كلامه برمته وكشفت لك الغطاء عما فيه المفاسد فكن على بصيرة منه بك **قوله**
وفايدته الدلالة اي لم يقل لينظر عملكم وعدل عنه الى ما ذكر لهذه النكتة وهي ان النظر الى
كيفية الاعمال لا اليها نفسها وهذا بالنظر الى معناه الاصلي فان المجاز مشعر به وملوح اليه
في الجملة فتدبر وقوله الفعل يحسن ويقبح كالجزية بشرب للتهوع ولاساغة الغصة عند عدم غيرها
قوله يعني المشركين الخ هذا بيان للواقع ولان من لا يرجو اللقاء وينكر البعث مشرك وقوله بكتاب
اخر اشارة الى ان المراد بالقران معناه اللغوي وقوله او ما يكرهه او فيه لمنع الخلو **قوله** او
بدله بان يجعل مكان الاية المشتملة على ذلك اية اخرى الخ التبديل يطلق على تبديل ذات بذات
اخرى كبدلت الدنانير دراهم وعلى صفة باخرى كبدلت الخاتم حلقة فالظاهر ان المراد بقوله ايت
بقران غير هذا القسم الاول وقوله او بدله الثاني لان تبديل بعض الشيء ليس تبديلا لذاته بل
قريب من تبديل الصفة والصورة **قوله** ولعلهم سالوه الخ الاسعاف المساعدة بالاجابة
الى ما طلبوه فيلزموه بانه ليس من عند الله بل هو افتراه فلذا ابدله وغيره كما يريده
وليس المراد انه لو اجابهم امنوا وقوله ما يصح اشارة الى ان كان تامة بمعنى وجد ونفي الوجود
قد يراد ظاهره وقد يراد به نفي الصحة فان وجود ما ليس بصحيح كلا وجود **قوله** وهو مصدر
استعمل ظرفا اي هو مصدر على تفعال بكسر التاء ولم يجي مصدر بكسرها غير تلقا وتبيان
وان وقع في الاسماء غيرهما وقرئ شاذا بفتح التاء وهو القياس في المصادر الدالة على التكرار
كالتطواف والتجوال وقد يستعمل تلقاء بمعنى المقابل وامام فينتصب انتصاب الظروف
المكانية ويجوز جره بمن ايضا فانها لا تخرج الظرف عن ظرفيته ولذا اختصت الظروف
الغير المنصرفة كعند بدخولها عليها وهو هنا كذلك بمعنى من جهتي ومن عندي مستعمل
في الظرفية المجازية اذ معنى الملاقاة غير مراد هنا فما قيل انه اراد انه يستعمل ظرفا ولو
في موضع اخر فسلم كتوجهت تلقاءه اي جانبه وان اراد انه هنا ظرف فممنوع لدخول من
عليه لا صحة له **قوله** وانما اكتفى بالجواب عن التبديل يعني انهم اقترحوا عليه احد
امرين الاتيان بقران اخر والتبديل فاجاب عن التبديل فقط بحسب الظاهر لان الاتيان
بقران اخر غير مقدور عليه فلم يحتج الى الجواب عنه لانه اذا لم يكن التبديل لم يكن الاتيان
بقران اخر بطريق الاولى فهو جواب عن الامرين بحسب المآل والحقيقة وهم يعلمون ان الاتيان
بمثله غير مقدور ولكن اقترحوه لما مر ولا يصح ان يكون مرادهم الاتيان به من الله بالوحي
ايضا لانه لا يناسب قوله اني اخاف ان عصيت ربي وان اتبع الا ما يوحى الي وان ما كون عصيانه
بالاقتراح على الله فانه لا يليق به بخلاف الظاهر الناطق به السياق وفي قوله من تلقاء نفسي
اشعار بانه يكون من الله وهو كذلك كما وقع في نسخ بعض الايات كما سيشير اليه وانما
الاعتراض بان قوله من تلقاء نفسي يشعر بانه مقدور له ولكن لا يفعله بغير اذنه تعالى والتبد
بالمعنى الاول اي تبديل القران بغيره غير مقدور له فليس بوارد لان التبديل المقصود به
تبديل البعض بدليل وقوعه في مقابلة الاول والسكوت عن الاول لا يشعر بامكانه بل
يشعر بخلافه فتدبر **قوله** تعليل لما يكون الخ اي مستانف لبيان وجهه بما ذكره
والمسند المستقل وقوله جواب للنقض الخ اي انه جواب لنقض مقدر وهو انه كيف
هذا وقد وقع مثله بالنسخ لبعض الايات واعترض عليه بان قوله من تلقاء نفسي يحصل
به جواب النقض فلا حاجة لدفعه بهذا لان الجواب حاصل بالاول وهذا انعم لعدم التخصيص
فيشمل النسخ وغيره وفيه بحث وقوله ولذلك الخ اي قيده بقوله من تلقاء نفسي ورد

يد

لتعريضهم بانه من عنده وسماه عصيانا لان تبديل ما هو من عند الله معصية وقوله وفيه ايما الخ لان
اقتراح ما يوجب العذاب يستوجبه ايضا وان لم يكن كفعله ولذا جعله ايما قوله لو شاء الله غير ذلك
مقتضى الظاهر ان يقال لو شاء الله ان لا اتلوه ما تلوته لان مفعول المشية المحذوف بعد لو عين ما وقع
في الجواب على ما قرره اهل المعاني فقيل المراد بقوله غير ذلك عدم تلاوته فهو تفسير بالمعنى وقد
تقدم ما فيه فتذكره قوله ولا ادراكم به على لسانى درى بمعنى علم يقال دريت بكذا وادريته
بكذا فيتعدى بنفسه وبالباء وكذا العلم لكونه بمعناه قد يتعدى بالباء فيقال علمت به كما
استعمله المص رحمه الله واعلمته بكذا وفي الدر المصون انه اذا تعدى بالباء يكون بمعنى
الاحاطة وفي القاموس انه اذا تعدى بالباء يكون بمعنى الشعور وفيه نظر قوله بلام التاكيد
المراد بلام التاكيد اللام التي تقع في جواب لو وليست لام الابتداء لانها لا تدخل على الماضي واما
دخولها في المعطوف على الجواب دونه وان كان خلاف الظاهر فهو جائز لنكتة وهي هنا ان اعلامهم
به على غير لسانه اشد انتفاء واقوى قيل ولا هذه مذكرة ومؤكدة للنفي زائدة لان لا لا تقع
في جواب لو لانه يقال لو قام زيد ما قام عمرو ودون لا قام وفيه نظر لانه يغتفر في التابع
ما لا يغتفر في المتبوع وقوله والمعنى اي على هذه القراءة قوله على لغة من يقلب الالف
المبدلة الخ هذه قراءة الحسن وابن عباس رضي الله عنهما بهمزة ساكنة فقيل الهمزة مبدلة من الف
منقلبة عن ياء وهي لغة عقيل كما حكاه فيقولون في اعطيتك اعطاتك وقيل لغة بلحارث
وقيل الهمزة ابدلت من الياء ابتداء كما يقال لبيت لبات وهذا على كونهما غير اصلية وقد قرئ
بالالف ايضا قوله او من الدرء الخ فالهمزة اصلية من الدرء وهو الدفع والمنع ويقال
ادراته اي جعلته دارئا والمعنى ما ذكره المص رحمه الله وقرئ انذرتكم من الانذار
قوله مقدار عمر يشبه بظرف الزمان فينتصب انتصابه اي مدة وقيل هو على حذف
مضاف اي مقدار عمر واليه ذهب المص رحمه الله وهو بضم الميم وقرا الاعمش بسكونها للتخفيف
وقوله مقدار عمر بالتنوين فاربعين منصوب بدل او عطف بيان لمقدار ويجوز اضافته
والاربعون سن به تمام الرجولية والعقل ولذا اكثر بعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام
يكون بعدها وكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله من قبل القران اشارة الى ان
الضمير عايد عليه على النزول وقيل على وقت النزول وقيل التلاوة وقوله لا اتلوه ولا
اعلمه بيان للقبلية المذكورة قوله فانه اشارة الى ان القران الخ تعليل للتفريع قيل
ان كلامه لا يخلو من تشويش ولو جعل قوله فان من عاش تعليلا لقوله ثم قرا الخ بدل قوله
فانه اشارة الخ واتى بقوله القران ما تفي اخبار بان يقول علم انه يعلم من الله وان ما قرا عليهم
معجز خارق للعادة انتظم غاية الانتظام وقوله بين ظهرانيهم بفتح النون اي بينهم وفي
وسطهم والقريض الشعر من القرض وهو القطع والبذ بالمعجمة الغلبة والمنطيق بكسر الميم
البليغ والاحاديث جمع حديث على خلاف القياس او جمع احدوثة واعرب بمعنى اظهر وبين
والاقاصيص القصص وقوله على ما هي عليه اي على النهج التي وقعت عليه مطابقا للواقع
وقوله معلم به من التعليم او الاعلام قوله افلا تستعملون عقولكم الخ العقل قوة
للنفس ونور روحاني به تدرك العلوم وعقل يكون بمعنى علم وادرك والمص رحمه الله
جعله ماخوذا من العقل المذكور والمراد به استعماله لانه مما يعلم بالعقل ويدرك بالفكر
قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى قد مر مرارا ان نفي الاظلمية كناية عن نفي المساوي ايضا
وقوله تفادى تفاعل من الفدا جعل مجازا عن المحاماة والاحتراز والاتقاء والاجتناب
قال الشاعر * تفادى الاسود الغلب منه تفاديا * وقوله مما اضافوا اليه كناية اي مما

نسبوه

لنسبوه اليه من كونه افتراء منه لان المقصود من قولهم ائت بقران الخ كما مر وقوله او تظليم الخ اي
لنسبتهم الى الظلم والحكم به عليهم فعلى الاول القصد الى نفي ما ذكروه بانه لا احد اظلم ممن اسند
الى الله ما لم يقله وكذب باياته وعلى الثاني يتضمن ذلك مع زيادة لان نسبته الى الافتراء
تكذيب بايات الله والاول انسب بالمقام وعلى الثاني تعلقه به لانهم انما سالوه صلى الله عليه وسلم
تبديله لما فيه من ذم الهتهم الذي افتروا في جعلها الهة وقيل انه توطية لما بعده قوله
كونها يعني ان المراد الكفر بكونها من عند الله لا تكذيب ما تضمنته وقوله لانه جماد الخ المقصود
من هذا الوصف نفي المعبود بمعنى الاوثان اما لانها جمادات لا تقدر على النفع والضر ومن شان
المعبود القدرة على ذلك واما لانهم ان عبدوها لا تنفعهم وان تركوا عبادتها لا تضرهم ومن
شان المعبود ان يثيب عابده ويعاقب من لم يعبده والفرق بينهما اطلاق النفع والضر في
الاول وتقييده بالعبادة وتركها في الثاني كذا في شرح الكشاف وكلام المص رحمه الله صريح
في الاول واو للتنويع قوله وكانهم كانوا شاكين الخ اي شاكين في البعث كما اشار اليه بقوله
ان يكن بعث لان المتبادر من الشفاعة عند الله انه في الاخرة وهو مستلزم للبعث وقوله
لا يرجون لقانا يقتضي خلافه من انكارهم له فاذا كانوا شاكين مترددين كانوا تارة لا يرجون
اللقاء واخرى يرجونه ويعدونهم شفعاءهم فيه واورد عليه انه مخالف لقوله تعالى لا يرجون
لقانا على ما فسره المص رحمه الله والوهن لا يستلزم التردد والشك يعني هذا القول منهم على
سبيل الفرض والتقدير اي ان كان بعث كما زعمتم هؤلاء يشفعون لنا فلا تنافي بين الايتين
والمراد بالشك مطلق التردد لا ما تساوى طرفاه ولذا قال فيما سياتي على توهم انه الخ
قوله وهذا من فرط جهالتهم الخ اي ما ذكر في قوله ويعبدون من دون الله الخ وتركهم عبادة الله
من قوله من دون الله لان معناه يعبدون غير الله مما لا يضر ولا ينفع والموحد بالجميع يعني
الخالق فان قلت الشفاعة نفع ولو كانت متوهمة فكيف هذا مع قوله قطعا الخ قلت مراده بقوله
يعلم قطعا علمهم في الدنيا بعدم نفعها وضرها فانه محقق وانكارهم مكابرة لا يعتد بها او
المراد علم غيرهم بذلك مطلقا فتامل قوله اتخبرونه قيل فسره به مع ظهوره لانه يريد
بمعنى الاعلام وهو غير مناسب للمقام وقوله وفيه تهكم الواقع في اكثر النسخ يعني المقصود
من ذكر انباء الله بما لا تحقق له ولم يتعلق به علمه التهكم والهزء بهم والا فلا انباء وقوله العالم
بجميع المعلومات اشارة الى ما يلزم من نفي علمه بذلك وهو عدم تحققه قوله من العايد
المحذوف وهو مفعول يعلم اذ التقدير بعلمه وهذه الحالة مؤكدة لنفي الشريك الدلول
عليه بما قبله وهو جار على التفسيرين ووجه التاكيد انه جرى في العرف ان يقال عند تاكيد
النفي للشيء ليس هذا في السماء ولا في الارض لاعتقاد العامة اذ كل ما يوجد اما في السماء
واما في الارض كما هو راي المتكلمين في كل ما سوى الله اذ هو المعبود المنزه عن الحلول وهذا
اذا اريد بالسماء والارض جهتا العلو والسفل وقيل الكلام الزامي لاعتقاد المخاطبين
ان الامر كذلك وعلى كلام المص رحمه الله فيه دليل على نفي مدعاهم لان ما فيهما مخلوق مقهور
فكيف يكون شريكا لخالقه والمعبود السماوي الكواكب والارضي الاصنام والهيا كل وقوله
عن اشراكهم اشارة الى ان ما مصدرية وما بعده اشارة الى انها موصولة والعايد محذوف
قوله موحدين على الفطرة الخ اي فطرة الاسلام والتوحيد التي خلق عليها كل احد
كما في الحديث فالمراد كونهم على جبلة واحدة قبل ان يظهر خلافه وهو في ابتداء النشاة
لقطع النظر عما عرض لهم او المراد اتفاقهم على الحق في عهد ادم عليه الصلاة والسلام
قبل اختلاف اولاده او المراد اتفاقهم على التوحيد والحق في زمن نوح عليه الصلاة والسلام

نعد ان لم يبق على الارض من الكافرين ديارا وفي هذه الوجوه الاتفاق في الحق والمراد اتحادهم في الضلال والباطل في الفترة وهذا اضعفها لبعده ولانه باعتبار الاكثر لان منهم من كان على الحق وعلى الضلال معطوف على الحق قوله باتباع الهوى والاباطيل الخ هذا ناظر الى كون الاتفاق في الحق وقوله او ببعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام الخ ناظر الى كونه في الضلال قوله بتاخير الحكم بينهم الخ يعني للناس لما اختلفوا وافترقوا الى محق ومبطل والله قادر على ان يحكم بينهم وينزل عليهم ايات ملجئة الى اتباع الحق وان يهلك المبطل ويظهر المحق لكن الحكمة والقضاء الازلي اقتضيا تاخيره الى يوم الفصل والجزاء قوله اي من الايات التي اقترحوها الخ كاية موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام طلبوا ذلك تعنتا وعنادا والا فقد اتى بايات ظاهرة ومعجزات باهرة تعلو على جميع الايات وتفوق سائر المعجزات لا سيما القران الوارد الباقي على وجه الدهر الى يوم القيامة وفسر في الكشاف قوله يقولون بقالوا اشارة الى انه لحكاية الحال الماضية ولم يتبعه المص رحمه الله لعدم تعينه قوله تصرف عن انزالها يعني ان الصارف عن الانزال للايات المقترحة امر غيب واعترض عليه بانه امر متعين وهو عنادهم فالمراد انما الغيب لله لا اعلم متى ينزل بكم العذاب المستاصل لشناعتكم لعنادكم وان كنت عالما بانه لابد من نزوله واجيب بانا لا نسلم ان عنادهم هو الصارف فقد يجاب المعاند وقوله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ان دل على بقائهم على العناد فان جاءت لم يدل على ان العناد هو الصارف قوله لنزول ما اقترحوه وقع في نسخة ما اقترحتموه كما في الكشاف وهو بيان لمتعلق الانتظار وقيل انه تهكم بهم لانه لم يقع وفيه تامل وقوله لما يفعل بكم كالقحط الذي دام عليهم ونصره عليهم وقتلهم في مواطن كثيرة وضمير غيره راجع لما قوله تعالى واذا اذقنا الاية الخ قيل المراد بالناس كفار مكة لما ذكر في سبب نزولها من قحطهم وطلبهم ان يسقوهم بالخصب فيؤمنوا وقيل انه عام لجميع الكفار دون العصاة لان في الاية ما ينافيه وقوله من صحة وسعة تمثيل ولم يرد به الحصر وفسر مكرهم بالطعن وقيل هو اضافة ذلك للاصنام والكواكب والحيا بالمد والقصر المطر والمراد به هنا الخصب وقوله منكم بيان لان اسرع افعل تفضيل وذكر المفضل عليه واسرع ماخوذ من سرع الثلاثي كما حكاه الفارسي وقيل هو من اسرع المزيد وفيه خلاف فمنهم من منعه مطلقا ومنهم من اجازه مطلقا وقيل ان كانت همزته للتعدية امتنع والا جاز ومثله ما التعجب وقوله قد دبر الخ تفسير لسرعته والتدبير مجاز عن التقدير اي تقديره لذلك قبل ذلك قوله على سرعتهم المفضل عليها الخ في الكشاف انه ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله اسرع مكرا واجاب بانه دل عليه المفاجاة لان المعنى فاجؤوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه وظاهر كلامه ان صحة استعمال اسرع الدال على المشاركة في السرعة متوقف على دلالة الكلام عليه وان وجهه ما ذكر وكان المص رحمه الله لم يصرح بالصحة اشارة الى انه ليس بلازم لكن دلالة الكلام عليه اوضح واظهر وهو كذلك واذا الاولى شرطية والثانية فجائية رابطة لجواب الشرط والكلام في كونها ظرف زمان او مكان وفي العامل فيها وفي الشرطية مبسوط في محله قوله والمكر اخفاء الكيد المضرة والمكر ايصال المضرة واطلاقه على الله مجاز ولا يستعمل الا مشاكلة وقد سبق ما فيه وقوله ومن الله الخ يعني اطلاقه عليه اما استعارة بتشبيه الاستدراج به او مجاز مرسل او مشاكلة فانها لا تنافيه كما في شرح المفتاح قوله تحقيق للانتقام كما مر من انه اذا ذكر علم الله او اثباته بجنايته ونحوهما لما فعله العباد فهو عبارة عن المجازاة وقوله لم يخف الخ تجهيل لهم في مكرهم واخفائهم ذلك على من لا يخفى عليه خافية قوله بالياء يوافق ما قبله هذه قراءة الحسن ومجاهد ونافع في رواية عنه جريا على ما سبق من قوله مسهم ولهم والباقون بالخطاب مبالغة في الاعلام بمكرهم والتفاتا لقوله قل

الله

الله اذ التقدير قل لهم فناسب الخطاب وفي قوله ان رسلنا التفات ايضا اذ لو اجري على قوله قل الله لقيل ان رسله فلا اشكال فيه كما قيل من حيث انه لا وجه لامر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ان رسلنا اذ الضمير لله لا له بتقدير مضاف اي رسل ربنا او بالاضافة لادنى ملابسة كما قيل وقد اجاب بانه حكاية ما قال الله او على كون المراد اداء المعنى لا بهذه العبارة وهذا على تقدير ان يكون هذا الكلام داخلا في حيز القول وليس بمتعين لجواز جعل قول الله لهم تحقيقا للقول المامور به وفي قوله على الحفظة اشارة الى ان المراد برسلنا رسل الملائكة ولو قال الكتبة كان اظهر قوله تعالى هو الذي يسيركم الاية قال الامام لما قال تعالى واذا اذقنا الناس رحمة الخ وهو كلام كلي ضرب لهم مثلا لهذا ليتضح ويظهر ما هم عليه وقوله يحملكم على السير ويمكنكم في الكشاف فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر بمعنى وهو مقدم عليه فلا يكون غاية له اذ التسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية التسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء قال ابو حيان رحمه الله وهو كلام حسن لما راه محتاجا للتاويل اوله بالحمل على السير والتمكين منه المتقدم على الكون في الفلك ليتضح جعله غاية له فهذا هو الداعي لتفسير المص رحمه الله له بما ذكر ولم يحتج لما في الكشاف لانه قيل التحقيق ان الغاية ان فسرت بما ينتهي اليه الشيء بالذات فالغاية ليس الا الشرط وان فسرت بما ينتهي اليه الشيء مطلقا سواء كان بالذات او بالواسطة كانت الغاية مجموع الشرط والجزاء وقيل المسير في البحر هو الله اذ هو المحدث لتلك الحركات في السفينة بالريح ولا دخل للعبد فيه بل في مقدماته واما تسيير البر فهو افعال العبد الاختيارية وتسيير الله فيه اعطاء الالات والادوات فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولذا فسره المص رحمه الله بالحمل عليه بان احوجه للمعاش والحركة ومكنه منه فهو معنى مجازي شامل لهما واما ادعاء اتحاد التسيير فيهما والاستدلال به على ان افعال العباد مخلوقة لله فتكلف وقال ابن عطية رحمه الله ركوب البحر للجهاد والحج جائز وكذا ركوبه لضرورة المعاش وفي غيره وعند هيجان الريح مكروه تنبيه في بعض التفاسير حكى الفخر خلافا في راكب السفينة هل هو متحرك بحركتها او ساكن وظاهر الاية الاول لتسويته بين البر والبحر وسير البر بغير الركوب والمشي لم ينقل عن السلف المنع فيه لغير ضرورة وعند هيجانه ترجحه قلت لا وجه للخلاف فانه ساكن بالذات سائر بالواسطة قوله وقرا ابن عامر ينشركم بالنون والشين المعجمة والراء المهملة من النشر ضد الطي اي يفرقكم ويبثكم وقرا الحسن ينشركم بالتشديد من انشر بمعنى احيا وقرا بعض الشاميين ينشركم بالتشديد للتكثير من النشر وقرا الباقون يسيركم من التسيير والتضعيف فيه للتعدية تقول سار الرجل وسيرته وقال الفارسي ان سار متعد كسير لان العرب تقول سرت الرجل وسيرته بمعنى كقول الهذلي:

فلا تجزعن من سنة انت سرتها * فاول راض سنة من يسيرها

ولم يرتضه النحاة واولوا البيت بما فصله المعرب قوله السفن ومفرده وجمعه واحد والحركات فيه بينهما تغاير اعتباري وقوله بمن فيها اشارة الى ان الخطاب اولا عام وهذا خاص بمن فيها وهو التفات للمبالغة في تقبيح حالهم كانه اعرض عن خطابهم وحكى لغيرهم سوء صنيعهم وتاء بهم للتعدية وفي بريح وبها للسببية فلذا تعلق الحرفان بمتعلق واحد لاختلاف معناهما ويجوز ان تكون الباء الثانية للحال اي جرين بهم ملتبسة بريح طيبة فيتعلق بمحذوف كما في البحر وقيل بريح

متعلق بجرين بعد تعديته بالباء وقد تجعل الاولى للملابسة وفرحوا عطف على جرين وهو عطف على كنتم وقد تجعل حالا وقد شرطية بل ان هبوبها يعني وموافقتها لهم بمقتضى المقام وقوله والضمير للفلك قدمه لكونه اظهر وان كان الثاني اقرب وقوله بمعنى تلقتها تاويل له على الوجه الثاني وهو ظاهر قوله ذات عصف شديدة الهبوب اي هو من باب النسب كلابن وتامر وهو مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كما صرحوا به فلذا لم يقل عاصفة مع ان الريح مؤنث لا يذكر بدون تاويل وقوله شديدة الهبوب تفسير لمعنى العاصف لانه من العصف وهو الكسر او النبات المتكسر لان الريح الشديدة تفعل به ذلك فكان كتامر من التمر ومن لم يدر هذا قال لو حذف قوله ذات عصف كان اولى وجعله من باب تامر لا وجه له لان الريح تذكر وتؤنث فلذا لم يقل عاصفة او لاختصاص العصوف به فهو كحايض وكيف ينافي ما ذكره وتفسيره بشديدة الهبوب ينافيه وقوله تجي الموج منه تخصيص له لانه ليس على ظاهره قوله هلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص الخ يشير الى انه استعارة تبعية شبه اتيان الموج من كل مكان الذي اشرف بهم على الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص والنجاة باحاطة العدو واخذه باطراف حصنه وهذا اوفق بالنظم من قوله في الكشاف جعل احاطة العدو بالحي مثلا في الهلاك وليس هذا كقوله والله محيط بالكافرين وهذا لا ينافي قوله تعالى ظنوا وقيل انه يريد ان الاحاطة استعارة لسد مسالك الخلاص تشبيها له باحاطة العدو بانسان ثم كني بذلك الاستعارة عن الهلاك لكونه من روادفها ولوازمها فقوله هلكوا بيان للمعنى المراد بطريق الكناية وقوله وسدت الخ بيان للمعنى الاصلي له وانه استعارة لا حقيقة وجعل كناية عن نفس الهلاك لا القرب منه كما قيل لانه مقطوع لا مظنون وانما المظنون هو الهلاك نفسه ومن جعله كناية عن القرب منه جعل الظن بمعنى التيقن وكذا ان تجعله كناية عن الهلاك مع كون الظن بمعنى اليقين بناء على تحقق وقوعه في اعتقادهم وفيه بحث قوله من غير اشراك لتراجع الفطرة اي لرجوعهم الى الفطرة التي جبل عليها كل احد من التوحيد وانه لا متصرف الا الله المركوز في طبايع العالم وصيغة التفاعل للمبالغة وقوله من شدة الخوف تعليل للتراجع والزوال المذكور وما ذكره المص رحمه الله تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وعن الحسن رحمه الله ليس المراد اخلاص الايمان بل علمهم بانه لا ينجيهم الا الله جار مجرى الايمان الاضطراري فتامل قوله وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال الخ جعله ابو البقا رحمه الله جواب ما اشتمل عليه المعنى من معنى الشرط اي لما ظنوا انهم احيط بهم دعوا الله وجعله المص رحمه الله كالزمخشري بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فبينهما ملابسة تصحح البدلية وجعله ابو حيان رحمه الله جواب سؤال مقدر كانه قيل فماذا كان حالهم اذ ذاك ومخلصين حال وله متعلق به والدين مفعوله وقيل انه لم يجعله استينافا فاجاب ماذا صنعوا ولا جواب الشرط وجاءتها حال كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين لان البدل ادخل في اتصال الكلام والدلالة على كونه المقصود مع افادته ما يستفاد من الاستيناف مع الاستغناء عن تقدير السؤال والاحتياج الى الجواب يقتضي صرف ما يصلح له اليه لا الى الحال الفضلة المفتقرة الى تقدير قد مع ان عطف وظنوا على جاءتها يابى الحالية والفرح بالريح الطيبة لا يكون حال مجي العاصف والمعنى على تحقق المجي لا على تقديره ليجعل حالا مقدرة وفيه نظر لان تقدير

السؤال

السؤال ليس تقديرا حقيقيا بل امر اعتباري مع ما فيه من الايجاز وليس بابعد مما تكلف للبدلية وما عداه مما نقلناه من الحالية مشترك بينه وبين كونه جواب اذ الاية تقتضي انها في زمان واحد فما كان جوابا فهو الجواب فتدبر قوله لئن انجيتنا الخ اللام موطئة للقسم مقدر ولنكونن جوابه والقسم وجوابه في محل نصب بقول مقدر عند البصريين وذلك القول حال اي قائلين لئن انجيتنا الخ ويجوز ان يجري الدعا مجرى القول لانه من انواعه فتحكى به الجملة وهو مذهب الكوفيين وقوله اجابة لدعائهم ماخوذ من الفاء قوله فاجؤا الفساد فيها الخ يعني ان اذا فجائية واقعة في جواب لما والبغي بمعنى الفساد والاتلاف وهو الذي يتعدى بفي وهو يكون بحق وبغير حق فلذا قيده بقوله بغير الحق ويكون بمعنى الظلم ويتعدى بعلى ولا يتصور فيه ان يكون بحق فلو حمل عليه كان بغير الحق للتاكيد والى الاول ذهب المص رحمه الله قوله فان وباله عليكم الخ يعني ان البغي في الواقع على الغير فجعله على انفسهم لان وباله عايد عليهم فهو اما بتقدير مضاف على متعلقه به او باطلاق البغي الذي هو سبب للوبال عليه فعلى متعلقة به او على الاستعارة بتشبيه بغيه على غيره وايقاعه بايقاعه على نفسه في ترتب الضرر فيهما كقوله ومن اسا فعليها او المراد بالانفس امثالهم استعارة او ابناء جنسهم لانهم كنفس واحدة وهو استعارة ايضا وليس المراد تقدير امثال لانه معسول قوله منفعة الحياة الدنيا لا تبقى الخ تفسير للمراد من متاع الحياة الدنيا فان المتاع يطلق على ما لا يبقى كما مر قوله فرفعه على انه خبر بغيكم الخ متاع قرئ بالرفع والنصب فالرفع اما على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم متعلق به او عليكم خبر ومتاع خبر ثان او خبر مبتدا محذوف اي هو او ذلك متاع الحياة الدنيا قوله ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد الخ قراءة النصب خرجت على اوجه منها انه منصوب على الظرفية نحو مقدم الحاج اي زمن متاع الحياة الدنيا ومنها انه مصدر واقع موقع الحال اي متمتعين والعامل فيهما الاستقرار الذي في الخبر ولا يجوز ان يكونا منصوبين بالمصدر لانه لا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وايضا لا يخبر عن المصدر الا بعد تمام صلاته ومعمولاته ومنها انه مصدر مؤكد لفعل مقدر اي يتمتعون متاع الحياة او مفعول به لفعل مقدر اي يبغون متاع الحياة ولا يجوز ان ينتصب بالمصدر لما تقدم ومنها انه مفعول لاجله والعامل فيه مقدر او الاستقرار ويجوز نصبه بالبغي وجعل عليكم متعلق به لا خبر لما مر والخبر محذوف نحو مذموم او منهي عنه او ضلال فقوله مصدر مؤكد اي لفعل محذوف وقوله والخبر محذوف اشارة الى انه لا يجوز على هذا جعل على انفسكم خبرا لانه لا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر ولا يخبر عنه قبل تقدم متعلقاته كما مر وقوله محذوف هو الخبر المقدر وقوله او مفعول فعل الخ اي مفعول به ليبغون مقدرا وفي كلامه شي لان البغي له معان الطلب وهو اصله ويتعدى بنفسه والاتلاف والافساد ويتعدى بفي والظلم ويتعدى بعلى كما ذكره العلامة الشارح فاذا كان بمعنى الطلب كيف يوصل بعلى وايضا البغي المذكور بمعنى الافساد فتنتفي المناسبة ويفوت الانتظام فتامل وفي جعل البغي عليهم اشارة الى ما وقع في الحديث اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وقد قلت في عقده

ان بغى ذو بغي عليك فخله ۞ وارتقب زمانا لانتقام باغي

واحذر من البغي الوخيم فلو بغى • جبل على جبل لدك الباغي •
وكان المأمون رحمه الله يتمثل بهذين البيتين لاخيه رحمه الله •
يا صاحب البغي ان البغي مصرعة • فاربع فخير فعال المرء اعدله •
فلو بغى جبل يوما على جبل • لاندك منه اعاليه واسفله •
وعن محمد بن كعب رحمه الله ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر وقوله بالجزا
نعـدم وجهه قوله حالها العجيب الخ تفسير للمثل فانه في الاصل ما يشبه مضربه بمورده
ويستعار للامر العجيب المستغرب كما مر تحقيقه وهذا تشبيه مركب شبه فيه هيئة
اجتماعية من الحياة وسرعة انقضائها باخرى من خضرة الزروع ونضارتها وانعدامها
عقبها بالامر الالهي وقد مر تحقيقه في سورة البقرة وقول الزمخشري انه روعي الكيفية
المنتزعة من مجموع الكلام فلا يبالي باي احزائه يلي الكاف فانه ليس المقصود تشبيهه
كالماهنا ظاهر وسيصرح به المص ايضا وقوله اخذت الارض زخرفها استعارة وقعت
في طرف المشبه به فالمشبه به مركب من امور حقيقية وامور مجازية كما قال الطيبي
رحمه الله قوله فاشتبك بسببه حتى خالط الخ اي تسبب لما كثر النبات حتى التفت
بعضه ببعض ومنهم من جعل الباء على اصلها وهو المصاحبة والاختلاط بالماء نفسه فانه
كالغذاء للنبات فيجري فيه ويخالطه قوله من الزروع والبقول الذي يأكله الناس
والحشيش الذي يأكله الحيوان وهو بيان للنبات قوله تزينت باصناف النبات الخ
يعني ان فيه استعارة مكنية اذ شبهت الارض بالعروس وحذف المشبه به واقيم المشبه
مقامه وتخييلية وهي اخذها الزخرف وقوله وازينت ترشيح للاستعارة وقيل
الزخرف الذهب استعير للنضارة والمنظر السار وزين بكسر الزاي المعجمة وفتح
الياء جمع زينة قوله ازينت اصله تزينت فادغمت التاء في الزاي وسكنت واجتلبت همزة
وصل للتوصل الى الابتدا بالساكن بدليل انه قرئ تزينت باصله من غير تغيير وقوله
وازينت بوزن افعلت كاكرمت وكان قياسه اذ يعل فيقلب ياؤه الفا فيقال
ازانت لانه المطرد في باب الافعال المعتل العين لكنه ورد على خلافه كاغيلت المرأة
بالغين المعجمة اذا سقت ولدها الغيل وهو لبن الحامل ويقال اغالت على القياس
ومعنى الافعال الصيرورة اي صارت ذات زينة كاحصد صار الى الحصاد او صيرت
نفسها ذات زينة وقرأ ابو عثمان النهدي وغيره ازيأنت بهمزة وصل بعدها
زاي ساكنة وياء مفتوحة وهمزة مفتوحة ونون مشددة وتاء تانيث واصله ازيانت
بوزن احمارت بالف صريحة فكرهوا اجتماع ساكنين فقلبوا الالف همزة مفتوحة
كما قرئ الضالين بالهمز وكقوله اذا ما الهوادي بالغبيط احمأرت وقرأ عوف بن
جميل ازيانت بالف اوهمزة قوله ضرب زرعها ما يجتاحه اي الله ما قدره والمراد
ما ذكره فهو حقيقة ولا حاجة الى جعله كناية عما ذكر ويجتاح بتقديم الجيم على الحا
بمعنى يهلك وقوله شبيها بما حصد من اصله الظاهر انه تشبيه لذكر الطرفين
لان المحذوف في قوة المذكور شبه الزرع الهالك بما قطع وحصد من اصله والجامع
بينهما الذهاب من محله فيهما ويصح ان يكون استعارة مصرحة واصله جعلنا
زرعها هالكا فشبه الهالك بالحصيد واقيم اسم المشبه به مقامه ولا ينافيه تقدير
المضاف كما توهم لانه لم يشبه الزرع بالحصيد بل الهالك بالحصيد وهذا اقرب
مما ذهب اليه السكاكي من ان فيه استعارة بالكناية اذ شبهت الارض المزخرفة

والزينة

والزينة بالنبات الناضر المونق الذي ورد عليه ما يزيله ويفنيه واثبت له الحصد تخييلا ولا
يخفى بعده فان اردت تحقيقه فانظر شروح المفتاح وقوله كان لم يغن زرعها الوفاق بدله
نباتها كان اولى لكنه راعى مناسبة الحصيد وقوله لم يلبث باللام والباء الموحدة والثاء
المثلثة اي لم يمكث ويقيم وهو تفسير له لان غني بالمكان معناه اقام وسكن وعاش فيه ومنه
المغنى للمنزل ووقع في بعض النسخ بنبت من النبات والاولى اظهر واولى وقوله والمضاف
محذوف في الموضعين وبعد حذفه انقلب الضمير المجرور مرفوعا في الاول ومرفوعا مستترا
في الثاني بل في المواضع لانه قادرون عليها بمعنى قادرون على زرعها او حصدها والنعم
المبالغة مخصوصة بهما ولذا خصهما ووجهها ان الارض نفسها كانها قلعت وكانها
لم تكن لتغيرها بتغير ما فيها وقوله على الاصل اي بارجاع الضمير مذكرا باعتبار الزرع
ولذا قيل انه يجوز عود الضمير على الزروع المفهومة من الكلام والسياق وقيل الضمير
للزخرف وقيل للحصيد ويجوز ان يجعل التجوز في الاسناد قوله فيما قبله وهو مثل
في الوقت القريب الخ اي فيما قبل امرنا وفي نسخة قبيله بالتصغير وامس مراد به اليوم
الذي قبل يومك ويراد به ما مضى من الزمان مطلقا كقول زهير •
واعلم علم اليوم والامس قبله • • •
والاول مبني لتضمنه معنى الالف واللام والثاني معرب ويضاف ويدخله ان وخص الوقت
القريب لهذا التعيينه وتعين الحادث فيه ويتيقن زواله والا فكل ما طرأ عليه العدم كان
كان لم يكن قوله والممثل به مضمون الحكاية الخ قد مر بيان انه تشبيه وانه محتو على
استعارات ولطايف من نكت البلاغة كما قررنا والجوايح جمع جايحة وهي الآفة وفي
نسخة الطوايح وهي جمع مطيحة على خلاف القياس من الاطاحة بمعنى الاذهاب والاهلاك
قوله دار السلامة من التقضي الخ دار السلام الجنة ووجه التسمية ما ذكر لان السلام
اما مصدر بمعنى السلامة فيكون معناه دار فيها السلامة من الآفات ومن التقضي
اي الانقضا والزوال لخلودهم فيها او السلام الله فالاضافة اليه لانه لا ملك لغيره
فيها ظاهرا وباطنا وللتشريف وللتنبيه على ان من فيها سالم كما مر للنظر الى معنى السلامة
في اصله ويدل على قصده تخصيصه بذلك دون غيره من الاسما او السلام بمعنى
التسليم من قولهم سلام عليكم لانه شعارهم فيها او لتسليم الله والملايكة عليهم الصلاة
والسلام عليهم تكريما لهم قوله بالتوفيق في شرح المواقف التوفيق عند الاشعري
واكثر الايمة خلق القدرة على الطاعة وقال امام الحرمين خلق الطاعة والهداية
عندهم خلق الاهتدا وهو الايمان فقوله بالتوفيق ان كان تفسيرا للهداية فالمعنى
يوفقه لطريقها اي الجنة بالطاعة الشاملة للايمان وان كان المراد مع التوفيق فظاهر
والتدريج لتيسير المدرج فان الاتقا عن المعاصي يحميه ويصون نفسه وضمه الى الاسلام
لان الطريق الموصل على الاستقامة انما يكون بذلك وفيه اشارة الى ان الطريق هو
الاسلام والعمل بمنزلة درع يصون في سفره قوله وفي تعميم الدعوة وتخصيص
الهداية الخ الاية يدل على ما ذكر وعلى ان الهداية غير الدعوة الى الايمان والطاعة
والامر ماخوذ من قوله يدعو لان الدعا يكون بالامر والارادة ماخوذة من قوله
يشا لان المشية مساوية للارادة على المشهور وهو رد على المعتزلة لان الامر عندهم
بمعنى الارادة فلذا عمم الدعوة لجميع الخلق بدليل حذف مفعوله وخص الهداية
بالمشية لتقييد ها بها فالكل مامور ولا يريد من الكل الاهتدا لانه ظاهر

قوله يهدي من يشاء انه يهدي من يشاء رشده واهتداءه فلو شاء اهتداء الكل كان هاديا
للكل وليس كذلك فلزم المعتزلة شيئان احدهما ان المراد بالهداية التوفيق والالطاف
فالامر مغاير للالطاف والتوفيق وهو كذلك لان الكافر مامور وليس بموفق الثاني
ان من يشاء هو من علم ان اللطف ينفع فيه لان مشيئته تابعة للحكمة فمن علم انه لا ينفع
فيه اللطف لم يوفقه ولم يلطف به اذ التوفيق لمن علم الله انه لا ينفعه عبث والحكمة
منافية للعبث فهو يهدي من ينفعه اللطف وان اراد اهتداء الكل وقوله المثوبة
الحسنى توجيه لتانيث الحسنى والمراد بالاحسان احسان العمل بفعل المامور به واجتناب
المنهيات قوله وما يزيد على مثوبته الخ فالزيادة مصدر بمعنى الزائد مطلقا
وفيما بعده تضعيف الحسنات والمثوبة الثواب وفسر في الاصول بالمنفعة الخالصة
الدائمة المقرونة بالتعظيم فلذا قال العلامة رحمه الله ان قوله للذين احسنوا الحسنى
يدل على حصول المنفعة وقوله وزيادة يدل على التعظيم وقوله لا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة يدل على خلوصها وقوله اصحاب الجنة هم فيها خالدون اشارة الى
كونها دائمة امنة من الانقطاع قوله وقيل الحسنى الجنة والزيادة هي اللقاء
هذا هو التفسير الماثور عن الصحابة كابي بكر رضي الله عنه وابي موسى وحذيفة
وعبادة والحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي رحمهم الله وفي
صحيح مسلم ومسند احمد وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل
الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا الم يبيض
وجوهنا وينجينا من النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فوالله ما اعطاهم
شيئا احب اليهم من النظر اليه زاد مسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة الاية
ولهذا اعترض على المص رحمه الله بانه تبع الزمخشري في تضعيف هذا القول وقوله انه
حديث مرفوع بالفاق اي مفترى ولا ينبغي ان يصدر من مثله فانه حديث متفق على
صحته فخرق واساء الادب قوله لا يغشاها الخ اي المراد بنفيه اما ظاهر بان لا يعرض
لهم كما يعرض لاهل النار او المراد نفي ما يعرض لهم عند ذلك من سوء الحال وهذا
امدح ولذا اشير في الاول الى ان المقصود منه تذكير حال اهل النار فان تذكيره
لهم مسرة كما ان تذكير حال هؤلاء لاولئك عليهم حسرة وقوله ولا انقراض لنعيمها
هو مما يلزم خلودهم فيها قوله عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى الخ يعني
الذين معطوف على الذين المجرور الذي هو مع جاره خبر وجزاء سيئة معطوف على
الحسنى الذي هو مبتدا وهذه هي المسالة المشهورة عند النحاة بعطف معمولي عاملين
وفيها مذاهب المنع مطلقا وهو مذهب سيبويه والجواز مطلقا وهو قول الفراء
والتفصيل بين ان يتقدم المجرور نحو في الدار زيد والحجرة عمرو فيجوز او لا فيمتنع
والمانعون يخرجونه على اضمار الجار ويجعلونه مطردا فيه كقوله

اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا

وهو مراد المص رحمه الله ولشهرة المسالة اعتمد على تفصيلها المعلوم فلا يرد
عليه ما قيل ان ظاهره يدل على الاختلاف في جواز هذا المثال لنفسه وليس كذلك
فانه مسموع عن العرب وانما الاختلاف في تخريجه على العطف او تقدير الجار قوله
او الذين مبتدا والخبر جزاء سيئة الخ وقدر المضاف ليصح الحمل اذ الخبر مفرد مغاير
له وعليه فالباء في بمثلها متعلقة بجزاء ويجوز ان يكون جزاء سيئة بمثلها جملة

من

من مبتدا وخبر هي خبر المبتدا كما سيصرح به المص رحمه الله فلا حاجة الى تقدير المضاف لكن
العائد محذوف وفي اي جزاء سيئة منهم بمثلها على حد السمن منوان بدرهم اي منه وقد جوز فيه ان يكون
لهم هو الخبر بقرينة للذين احسنوا اي لهم جزاء سيئة بمثلها ولا حاجة الى تقدير عائد وقوله
ان يجازي اشارة الى انه مصدر المبني للمفعول لا اسم للعوض كما في الوجه الاول والمقدر
مصدر للجملة او بمعنى العوض وقوله فالجزاء بمعنى اثره وقوله مثله مثلها قدر له موصوف
مخصوص بقرينة المقام ومماثلتها لها في القدر والجنس وقوله لا يزاد عليها اشارة الى ان
المثلية كناية عن عدم الزيادة بمقتضى العدل واما النقص فكرم وهذا يؤخذ من مقابلته
بالزيادة وقيل الذين مبتدا خبره ما لهم من الله من عاصم وما بينهما اعتراض قوله
وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف تبع فيه الزمخشري وقد علمت
انه مخالف للماثور والقول المنصوص في تفسيرها والمراد بالفضل ان يتفضل على العمل
ويزيد عليه كما مر قوله او كانما اغشيت الخ عطف على جزاء سيئة اي خبر الذين
جزاء سيئة او قوله كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما من الجمل الثلاث
او الاربع اعتراض بناء على جواز تعدد الاعتراض وفيه خلاف للنحاة ولذا رجح ما يخالفه
وقوله فجزاء سيئة مبتدا اي على هذين الوجهين وعلى حذف الخبر الباء متعلقة بجزاء واذا
كان بمثلها خبرا فالباء اما زائدة او غير زائدة متعلقها خاص اي مقدر بمثلها او عام اي
حاصل بمثلها وما قيل انه لا معنى له حاصل وهم ظاهر نعم الاول افيد ولفظ مقدر بالجر
فيه لطف ايهام ويجوز رفعه على الحكاية لانه خبر وقوله وقرئ بالياء لكون الفاعل ظاهرا
وتانيثه غير حقيقي وتاويله بانه بدل وقيل لانها مجاز عن سيئة لذلك كما مر قوله
ما من احد يعصمهم اي يحميهم ويمنعهم ومن في من عاصم زائدة لتعميم النفي واما في من
الله فعلى تقدير المضاف وهو سخط متعلقة بعاصم وقدم عليه لان من مزيدة
والمعمول ظرف وعلى كون المعنى من جهة الله وعنده هو صفة عاصم قدم فصار حالا
او متعلق بالظرف اي لهم قوله اغطيت بالغين المعجمة والطاء المهملة والياء
المفتوحة وتاء التانيث يقال اغطى الليل كذا اذا البسه ظلمته كغطاه بالتشديد
وقوله لفرط سوادها وظلمتها هو وجه الشبه قوله والعامل فيه اغشيت
لانه العامل في قطعا الخ تبع فيه الزمخشري واعترض عليه بان من الليل لتوسله
اغشيت حتى يكون عاملا في المجرور بل هو صفة فعامله الاستقرار والصفة من الليل
وذو الحال هو الليل فلا عمل لاغشيت فيه وقد يقال من المبينين والتقدير كائنة
وكائنة عامل في الليل وهو مبني على ان العامل في عامل الشيء عامل فيه وهو فاسد
وقيل انه جرى على ظاهر كلام النحاة من ان الصفة والخبر والحال وغيرها هو الظرف
لا عامله المقدر كحاصل فالعامل في الحقيقة فيه هو المقدر انتهى وذكر قريبا منه
النحرير وقال انه لا غبار عليه وليس بشيء اقول ما قاله المعربون والشراح لا وجه
له والوجه ما قاله ابو حيان رحمه الله من ان الزمخشري اخطا اللهم الا ان يقال
مراده ان مثله لا يحتاج لمتعلق مقدر ونقول مراده انه متعلق باغشيت مقدر
لان عامل الظرف المستقر كما يكون عاما يكون خاصا كما في زيد على الفرس اي راكب
او مركب لانه كما يكون اسما يكون فعلا وقول المعرب ان المص رحمه الله اراد ان
الموصوف وهو قطعا معمول لاغشيت وهي صاحب الحال والعامل في الحال هو
العامل في ذي الحال فجامن ذلك ان العامل في الحال هو العامل في صاحبها بهذه

الطاقية لايسمن ولايغني من جوع فاعرفه وقيل الوجه ان من تبعيضية اي بعض الليل وهو
بدل من قطعا ومظلما حال من البعض لا من الليل فيكون العامل في ذي الحال اغشيت ولايخفى
ما فيه من التكلف والتعسف واجيب بانه ذهب الى ان اغشيت له اتصال بقوله من الليل
من قبل ان الصفة والموصوف متحدان لاسيما والقطع بعض من الليل فجاز ان يكون عاملا
في الصفة بذلك الاعتبار وكانه قيل اغشيت الليل مظلما وهذا كما جوز في ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا ان يكون حالا من الضمير مع الاختلاف باعتبار اتحاده بالمضاف
فكانه قيل نزعنا ما فيهم وكما جوز في ملة ابراهيم حنيفا وهذا ما ذهب اليه المص
رحمه الله يعني ان العامل يكفي في اتحاده الاتحاد الحقيقي او الاعتباري كما في المسالة
المذكورة وهذا اسير هذا الموضع لا ما طوله كثيرون لاسيما من حمله على التجريد وانه
مما لا وجه له ولا فرق في كون من الليل معمول الفعل بين ان يكون للتبيين على ان المراد
بالليل زمان كون الشمس تحت الافق او للتبعيض على ان المراد به جميع ذلك الزمان ولا
حاجة لما هنا من التطويلات فانها كلها لا محصل لها قوله او معنى الفعل في من الليل
عطف على اغشيت يعني متعلقه المقدر وانما قال معنى الفعل ليشمل الوصف والفعل
وهذا هو الوجه السالم عن التكلف وهو عامل في محل المجرور كما تقدم والقطع بكسر
فسكون اسم مفرد معناه طايفة من الليل او ظلمة اخر الليل او اسم جنس لقطعة وعلى
الوجوه تفرد صفته وحاله واما كونه حالا من الجمع وهو قطع بكسر ثم فتح جمع قطعة
كما في القراة الاولى لتاويله بكثير كما قاله ابو البقا فتكلف وقال العلامة الليل
له معنيان زمان تخفى فيه الشمس قليلا او كثيرا كما يقال دخل الليل والان ليل
وما بين غروب الشمس الى طلوعها او قربها من الطلوع وعليه من هنا تبعيضية او
بيانية فاحفظه قوله مما يحتج به الوعيدية باعتبار ظاهره او وجعل الذين كسبوا
السيات خالدين في النار والوعيدية هم القايلون بخلود اصحاب الكباير وحاصل
دفعه ان السيات شاملة للشرك والكفر والمعاصي وقد قامت الادلة على انه
لا خلود لاصحاب المعاصي فخصصت الاية بمن عداهم لان اللام في السيات للاستغراق
حتى يكون المراد من عمل جميع ذلك كما توهم وايضا هم داخلون في الذين احسنوا لان المراد
به من احسن بالايمان فلا يدخل في قسيمه لتنافي حكميهما وكلام المص رحمه الله صريح
في تعميم الحكم لغير المشركين لا تخصيصه بهم كما توهم وبه سقط ما قيل ان فيه بحث
الا ان يقال المطلق ينصرف الى الكامل قوله ويوم نحشرهم جميعا الخ يوم منصوب
بفعل مقدر كذكرهم وخوفهم ونحوه والمراد بالفريقين فريقي الكفار من المشركين
واهل الكتاب وجوز بعضهم تخصيصه بالمشركين قوله الزموا مكانكم حتى تنظر
ما يفعل هذا يحتمل وجهين ان مكانكم اسم فعل لالزموا وان يكون ظرفا متعلقا بفعل
حذف فسد مسده وكلام المص رحمه الله كالصريح فيه وعلى كل حال فهو كناية عن معنى
انتظروا والمراد من امرهم بالانتظار الوعيد والتهديد واعترض على الاول بانه
لو كان اسم فعل لالزموا كان متعديا مثله وليس بمتعد ولذا قدره النحاة باثبت
واجيب بانه مسبوق فيه وهو تفسير معنى لا اعراب وقيل الزم يكون لازما
ومتعديا كما في الصحاح فالزم هنا لازم لا متعد فلا يرد ما ذكر وقيل ان مرادهم
انه ظرف اقيم مقام عامله فهو معرب لا اسم فعل مبني على الفتح كما هو نحو قول
ابي علي الفارسي وهذا كله تكلف وغفلة لما في شرح التسهيل انه بمعنى اثبت

فيكون

فيكون لازما وذكر الكوفيون انه يكون متعديا وسمعوا من العرب مكانك زيدا اي انتظره وقال
الدماميني رحمه الله في شرح التسهيل لا ادري ما الداعي الى جعل هذا الظرف اسم فاعل اما لازما
واما متعديا وهلا جعلوه ظرفا على بابه ولم يخرجوه عن اصله اي اثبت مكانك او انتظر
مكانك وانما يحسن دعوى اسم الفعل حيث لا يمكن الجمع بين ذلك الاسم وذلك الفعل نحو صه
وعليك واليك واما اذا امكن فلا كوراءك وامامك وفيه بحث قوله تاكيد للضمير
المنتقل اليه من عامله اي المنتقل الى الظرف وهذا ظاهر في انه باق على ظرفيته وان احتمل
الثاني ايضا بان يكون بيانا للامثلة قبل النقل وجعل انتم مبتدا خبره محذوف اي مهانون
او مجزيون خلاف الظاهر مع ما فيه من تفكيك النظم ولانه يا باه قراة وشركاكم بالنصب
لانه يصير مثل كل رجل وضيعته ومثله لا يصح فيه لعدم تقدم ما يكون عاملا فيه قوله
ففرقنا بينهم الخ زيل بمعنى فرق وليس المراد التزييل الجسماني لانه لا يناسب ما بعده
ولذا عطف عليه قوله وقطعنا الوصل للتفسير وفيه اشارة الى ان بين منصوب على
الظرفية لا مفعول به كما توهم والوصل جمع وصلة وهي الايصال المعنوي الذي كان
بينهم في الدنيا وزيل فرق وميز قيل وزنه فعل وهو يائي لقولهم في معناه زايل
قال ♦ لعمري لموت لا عقوبة بعده ♦ لذي اللب اشفى من هوى لا يزايل ♦ ♦
اي لا يفارق واما زاول فبمعنى حاول وقيل انه واوي ووزنه فيعل كبيطر ولولاه لقيل
زولة اذ لا داعي للقلب فيه والقول الاول اصح لان مصدره التزييل لا الزيولة مع ان
فعل اكثر من فيعل وبدليل زايل وقد قرئ به قوله مجاز عن براة ما عبدوه من
عبادتهم قيل ان المراد بالشركا على هذا الاوثان وهي لا تنطق فلذا جعل مجازا وفيه انها
جمادات لا تتبرا ايضا الا ان يكون هذا على تقدير ان يخلق الله فيها ادراكا ونطقا وهو
لا يناسب قوله بعده وقيل لان الظاهر ترك الواو لا جعله قولا اخر فالظاهر انه عام
لما عبدوه شامل لمن له عقل ونطق وحمله على التبري وانه بمعنى ما امرناكم وما حملناكم
على ذلك لانهم عبدوه في الواقع فكيف يصح نفيه وجعل الاهوا امرة مجازا عن معنى
داعية له وقوله فيسا فهم بذلك اي يكلمهم وفي نسخة نشافهم بالقاف بدل
الفا اي تخاصمهم وفيه اشارة الى ان الحال على عكس ما ظنوا قوله وقيل الشياطين
قيل عليه وعلى ما قبله ان الاول لا يناسب قوله مكانكم انتم وشركاوكم وهذا لا يصح مع
قوله فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين ولذا اخره المص
رحمه الله اشارة الى ان عهدته على قايله وقد اجيب عن الثاني بانه يجوز ان يكون
كذبا منهم بناء على جواز وقوعه يوم القيامة وقد مر تفصيله قوله واللام
في المقارفة اي بين الماضية والمحققة وقوله في ذلك المقام اي مقام الحشر وهو
المقام الدحض والمكان الدهش وهو بيان لانه باق على اصله وهو الظرفية لا انه
ظرف زمان على سبيل الاستعارة وان وقع كذلك في مواضع لان بقاءه على اصله اولى
قوله تختبر ما قدمت من عمل الخ فالابتلا على هذا مجاز باطلاق السبب وارادة
المسبب وهو الانكشاف والظهور واليه اشار بقوله فيعاين نفعه وضره وعلى
القراة بالتا من التلاوة بمعنى القراة وهو اما كناية عن ظهوره ايضا او قراة
صحف الاعمال او من التلو لانه يتجسم ويظهر لها فتتبعه او هو تمثيل وقراءتهما
رحمه الله في رواية عنه نبلو بالنون والبا الموحدة وفاعله ضميره تعالى وكل
مفعوله فان كان بمعنى نختبر فهو استعارة تمثيلية كما اشار اليه اي نعاملها

معاملة المختبر وما اسلفت بدل من كل بدل اشتمال او منصوب بنزع الخافض وحذف
البا السببية اي بما اسلفت وكذا ان كان تتلوا من التلاوة المعنى تقرأ بما اسلفت وما
موصولة او مصدرية وقوله تختبرها اشارة الى ان المبدل منه ليس مطروحا بالكلية
وقوله وابدا المعطوف على نصب لاجل الغرور وليست الواو واو مع كما توهم وقوله
الجزابه يشير الى ان الرد معنوي وان اريد موضع جزائه فهو حسي وقال الامام
ردوا الى الله جعلوا ملجئين الى الاقرار بالوهيته قوله ربهم ومتولي امورهم
الخ في شرح الكشاف المولى مشترك بين معنى السيد والمالك ومعنى متولي الامور
فان كان بمعنى الاول ناسب تفسير الحق بالصادق ربوبيته لانه تعريض للمشركين
بدليل عطف قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون وان كان الثاني فالحق بمعنى العدل
لانه المناسب لتولي الامور والمص رحمه الله جمع بينهما وفسر الحق بالمتحقق الصادق
الحقية وقوله على المدح والمراد به الله تعالى لانه من اسمائه وعلى الثاني هو ما
يقابل الباطل وضمن ضاع معنى غاب فلذا عداه بعن قوله فان الارزاق تحصل
باسباب سماوية الخ الاسباب السماوية المطر وحرارة الشمس المنضجة وغير ذلك والمواد
الارضية ظاهر اشارة الى ان الاول بمنزلة الفاعل والثاني بمنزلة القابل وقوله
اومن كل واحد منهما اي بالاستقلال كالامطار والعيون والمن والاغذية الارضية
وقوله توسعة عليكم تعليل للمعنى الثاني وفيه مخالفة الكشاف قوله وقيل من
للبيان اي على الاول لابتدا الغاية وعلى هذا لابد من تقدير مضاف وجوز فيها التبعيض
حينئذ والمراد غير الله لانه لا نكار رازق سواه فلا يتوهم انه غير مناسب لان الله
ليس من اهل السما والارض لكنه لا يناسب قوله فسيقولون الله ولذا اخره المص رحمه
الله فتامل قوله تعالى امن يملك السمع والابصار ام منقطعة بمعنى بل والاضراب
انتقالي لا ابطالي وقوله يستطيع حقيقة الملك معروفة ويلزمها الاستطاعة
لان المالك لشي يستطيع التصرف فيه والحفظ والحماية ولذلك يجوز به عن كل
منهما وقد فسر ايضا بالتصرف اذهابا وابقا قوله ومن يحيي ويميت الخ
فالاحيا والاماتة اخراج احد الضدين من الاخر لمعنى يحصل منه فهو من قولهم
الخارج كذا اي الحاصل وعلى التفسير الاخر الاخراج على ظاهره كاخراج الطائر
من البيضة فتدبر وقوله وهو تعميم بعد تخصيص اشارة الى ان الكلام فيه
وانه لا يمكنكم علم تفاصيله وقوله لا تقدرون من المكابرة الظاهر على المكابرة
وهو كثيرا ما يتسمح في المقالات وقوله انفسكم عقابه لا يخفى ان التقوى
لا تتعدى الا الى مفعول واحد فالاولى اسقاط انفسكم الا ان يقال انه اشارة
الى انه افتعال من الوقاية فهو بتقدير مضاف بعد حذفه ارتفع المضاف
اليه وهو معنى قوله في الكشاف تقون انفسكم قوله المتولي لهذه الامور
المستحق للعبادة هو ربكم الخ اي الاشارة الى المتصف بالصفات السابقة اي
من هذه قدرته وفسر الحق بالثابت ربوبيته لان الحقية والثبوت تعتبر
باعتبار الوصف الذي تضمنه الموصوف به والله صفة اسم الاشارة وربكم
خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف وقوله لانه الذي انشاكم اشارة الى
ان الاشارة للمتصف بتلك الصفات فيفيد تعليل مضمون الخبر بها وقوله
فانى تصرفون اي كيف تعدلون عن عبادته وانتم تقرون بانه هو الحق

قوله

قوله استفهام انكار الخ لان ما استفهامية وذا اسم اشارة او ماذا ركب وجعل اسم
استفهام كما قرر في النحاة والاستفهام الانكاري لنفي الوجود اي لا يوجد بعد الحق شيء
يتبع الا الضلال فمن تخطى الحق وهو عبادة الله وحده لابد وان يقع في الضلال وهو عبادة
غيره على الانفراد او الاشراك لان عبادة الله مع الاشراك لا يعتد بها قوله تعالى كذلك
حقت كلمة ربك الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف والاشارة قيل للمصدر المفهوم
من تصرفون اي مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به وقيل الى الحق اما السابق او المذكور
بعده وقوله كما حقت الربوبية لله اشارة الى ان الاشارة الى ما تضمنه قوله ماذا
بعد الحق الا الضلال اي مثل تحقق ذلك تحقق حكمه او الاشارة الى مصدر تصرفون
كما مر وكلمة الله بمعنى حكمه وقضائه وذكر في الكشاف وجهين في المشبه به وفسر
الكلمة بالعلم والحكم والعدة بالعذاب وترك المص رحمه الله تفسيرها بالعلم فالوجوه
ستة وانهم لا يؤمنون اما بدل ان فسرت الكلمة بالحكم وهو بدل كل من كل او اشتمال بناء على
ان الحكم المعنى المصدري او المحكوم به او تعليل ان فسرت بالعدة بالعذاب واللام
حينئذ مقدرة قبله اي لانهم لا يؤمنون وفسر الفسق بالتمرد والخروج عن حد الاستصلا
لانه المناسب لكونهم مختوما على قلوبهم محكوما عليهم بعدم الايمان قوله والمراد بها
العدة بالعذاب اي على التعليل المراد بالكلمة ذلك كقوله افمن حقت عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار وقيل وفي هذا الوجه شيء وهو ان الذين فسقوا مظهر وضع
موضع ضمير المخاطبين للاشعار بالعلية والفسق هنا فسر بالتمرد في الكفر فصار محصل
الكلام ان كلمة العذاب حقت عليهم لتمردهم في كفرهم ولانهم لا يؤمنون وهو تكرار لا طائل
تحته واجيب بانه تصريح بما علم ضمنا من الذين فسقوا ودلالة على شرف الايمان
بان عذاب المتمردين في الكفر بسبب انتفا الايمان ومنهم من اجاب بان الذين فسقوا
دل على كفرهم فيما مضى ولا يؤمنون على اصرارهم على الكفر فالتعليل الاول للعدة بالعذاب
والثاني تعليل لوعدهم به فلا تكرار ويؤخذ من كلام المص رحمه الله ان تمردهم في
الكفر عبارة عن خروجهم عن حد الاصلاح الذي اوجب لهم الوعيد وخروجهم
عن حده لانهم مصرون على الكفر مطبوع على قلوبهم فالتمرد والخروج عن الحد
ماخوذ من نفي الايمان في المستقبل فتدبر قوله جعل الاعادة كالابدا في الالزام
بها الخ دفع لسؤال وهو ان مثل هذا الاحتجاج انما يتاتى على من اعترف بان
من خواص الالهية ابداءه ثم اعادته ليلزم من نفيه عن الشركا نفي الالهية عنها
وهم غير معترفين بذلك فاجاب بانه امر مسلم عند العقلا للادلة القائمة
عليه عقلا وسمعا ومنكره مكابر معاند لا التفات اليه قوله ولذلك امر
الرسول صلى الله عليه وسلم الخ اي ولعدم مساعدتهم امر الرسول صلى الله
عليه وسلم بالجواب عنهم وقيل عليه انه جعله جوابا عن ذلك السؤال
وليس كذلك لانه السؤال عن الشركا وهذا الكلام في الله بل هو استدلال
على الوهيته تعالى وانه الذي يستحق العبادة بانه المبدئ المعيد بعد الاستدلال
على نفي الوهية الشركا نعم ان حمل الترتيب على الحصر كان الجواب والاستدلال صحيحا
يعني ان اعتبر افادته الحصر كما قرر في الله يبسط الرزق فيصير الله يبدؤ
ويعيده لا غيره من الشركا فينتظم الجواب وهذا في غاية الظهور لدلالة النحو
عليه لانك اذا قلت من يهب الالوف زيد ام عمرو فقيل زيد يهب الالوف

افاد الحصر بلا شبهة وهذا احراحتز لا يلزم فيه ملاحظة التقديم والتاخير كما قيل لان قوله هل من شركايكم من يبدؤ الخلق الخ معناه هل المبدي المعيد الله ام الشركا الاخرى بدليل قوله قل هل من شركايكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي الخ فتدبر وقوله لانلجاجهم اي عنادهم وضمير بها للاعادة والقصد استقامة الطريق فلذا قيل ان قصد السبيل تجريد قوله بنصب الحجج وارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام الخ لما كان قوله قل الله يهدي ذالاعلى اختصاص الهداية به كما مر مع وجودها في بعض شركايهم كعيسى عليه الصلاة والسلام فسرها بما يختص به تعالى فان ما ذكر من خواص الالوهية اللازم من نفيها نفيها فتامل قوله وهدى كما يعدى بعلى الخ يعني ان هدى يتعدى الى اثنين ثانيهما بواسطة وهي الى او اللام واما تعديه لهما بنفسه فقيل انه لغة كاستعماله قاصرا بمعنى اهتدى فيكون فيه اربع لغات وقيل انه على الحذف والايصال على الصحيح ومفعوله الاول محذوف هنا في المواضع الثلاثة والتقدير هل من شركايكم من يهدي غيره قل الله يهدي من يشا افمن يهدي غيره وقد تعدى للثاني بالحرفين هنا كما سياتي وقول الزمخشري ان هدي الاول قاصر بمعنى اهتدى لا يناسب مقابلته لقوله يهدى للحق مع ان المبرد قال هدى بمعنى اهتدى لا يعرف وان لم يسلم له قوله للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية يعني انه جمع بين صلتيه تفننا واشارة بالى للمعنى الانتهاى فانه ينتهي اليه وباللام الى انه علة غاية له وان ما هداه اليه ليس على سبيل الاتفاق بل على قصده من الفعل وجعله ثمرة له وقيل اللام للاختصاص وقوله والها اي الهداية وما وقع في بعض النسخ والهما باداة الحصر من تحريف النساخ وقوله وكذلك عدى بها اي باللام في قوله قل الله يهدي للحق واما قوله افمن يهدي الى الحق فالمقصود به التعميم وان كان في الواقع هو الله قوله ام الذي لا يهتدي بني اول كلامه على قراة يهدي بوزن يرمي وهي قراة حمزة والكسايي وسيذكر بقية القراآت كما ستراه وذكر لها معنيين احدهما ان يكون هذا الامر بمعنى اهتدى كما قاله الفرا وقد تقدم قول المبرد انه لا يعرف لكنهم قالوا الصحيح ما قاله الفرا وعليه اعتمد المص رحمه الله وكفى به سندا والمعنى امن يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الذي لا يهتدي بنفسه الا ان يهتدي اهتدا حصل له من هداية غيره وهو الله بخلقه الهداية وهذا هو المعنى الاول وحاصله نفي تسوية من يهدي غيره الى الحق بمن لا يهتدي في نفسه الا اذا طلب هداية وحصلها من غيره فيهدي لازم بمعنى يهتدي والمعنى الثاني ان يكون متعديا فيهما والمعنى امن لا يهدي غيره الا ان يهديه الله فضمير يهدي به ان رجع لمن فالمعنى لا يهدي ذلك الهادي غيره الا ان هدى الله الهادي لهدايته او في نفسه وان رجع لغير فالمعنى لا يهدي الا اذا قدر واراد الله هداية ذلك الغير قوله وهذا حال اشراف شركايهم كالملايكة والمسيح الاشارة اما الى الانتفا في الوجهين وهو الظاهر لان الاهتدا وهداية الغير مختص بذوي العلم او الى الثاني لان هداية الغير لا تتصور في الاوثان اصلا بخلاف الاهتدا من الغير وفيه نظر لان الاهتدا قبول الهداية ولا يتصور في الاوثان فان كان على زعمهم وادعايهم فهو جار فيهما فتامل ثم ان العرب افاد

هنا

هنا ان الاية واردة على الافصح وهو الفصل بين ام وما عطفت عليه بالخبر فان قولك ازيد قايم ام عمرو وقوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد افصح من قولك ازيد ام عمرو قايم كقوله تعالى اقريب ام بعيد ما توعدون وسياتي تفصيله ان شا الله تعالى قوله بفتح الها وتشديد الدال مع فتح اليا ايضا واصلها يهتدي فنقلت فتحة التا الى الها ثم قلبت دالا لقرب مخرجهما وادغمت فيها وقراها ابو عمرو وقالون عن نافع كذلك لكنه اختلس فتحة الها ولم يكملها تنبيها على ان الحركة فيها عارضة ليست اصلية قوله ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد اي بفتح اليا وكسر الها وتشديد الدال لانه لم ينقل الحركة فالتقى ساكنان فكسر اولهما للتخلص من التقا الساكنين قوله وروى ابو بكر عن شعبة يهدي باتباع اليا الها اي بكسرهما مع تشديد الدال وكان سيبويه رحمه الله يرى جواز كسر حروف المضارعة لغة الا اليا فلا يجوز ذلك فيها النقل الكسرة عليها وهذه القراة حجة عليه قوله وقرا ابو عمرو بالادغام المجرد عن نقل الحركة لما قبلها او تحريكها بالكسر للتخلص من التقا الساكنين وهذه رواية عنه وروي عنه ايضا اختلاس الكسرة والقراة الاولى استشكلها جماعة من جهة الجمع بين الساكنين فلذا قال المبرد من رام هذا لابد ان يحرك حركة خفية قال النحاس لابد ونه لا يمكن النطق بها وانكره المعرب كما اشار اليه بانه رواية التنبيه وانه قرى به في يخصمون ويخطف ابصارهم وقوله وقرى الا ان يهدى اي مجهولا مشددا من التفعيل للمبالغة اي دلالة على المبالغة في الهداية واعلم ان من ارباب الحواشي من اعترض على قول المص رحمه الله قرا ابو عمرو بالادغام الخ بان مقتضاه ان ابا عمرو ونافعا قرا باسكان الها مع الادغام وهذا لم يقرا به احد ومن ذكر انما قروا بالاختلاس وكانه جعل الاختلاس سكونا وهو بعيد الخ ما فصله وهذا من قصور الاطلاع فان ما ذكرناه ثابت من بعض الطرق كما فصله في لطايف الاشارات وكذا ابن الجزري في الطيبة وهذا الاستثنا قيل انه منقطع وقيل انه متصل قوله فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي صريح العقل بطلانه ما لكم مبتدا وخبر والاستفهام للانكار والتعجب اي اي شي لكم في اتخاذ هولا العاجزين عن هداية انفسهم فضلا عن هداية غيرهم وقد قال بعض النحاة ان مثله لا يتم بدون حال بعده نحو فما لهم عن التذكرة معرضين وهنا لا حال بعده لان الجملة الاستفهامية لا تقع حالا فهي استفهام اخر اي كيف تحكمون بالباطل الذي يأباه العقل من اتخاذ الشركا لله ولذا ذكر فيه تعجب بعد تعجب قوله مستندا الى خيالات فارغة اي لا وجه لها ولا فايدة فيها واقيستهم الفاسدة كقياس الغايب على الشاهد اي الحاضر المحسوس كقياس احوال الخالق على احوال المخلوق وهذا القياس باطل كما برهن عليه في اوايل شرح المواقف وتنكير ظنا للنوعية كما اشار اليه قوله والمراد بالاكثر الجميع الخ يعني ان الاكثر يستعمل بمعنى الجميع كما يرد القليل بمعنى العدم قال المرزوقي في قوله

قليل التشكي في المصيبات حافظ ✿ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

فنفى انواع التشكي كلها اعنيه وعليه قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون وحمل التقييض على النقيض حسن وطريقه مسلوكه والمراد ما يتبعونه من العقايد او اقرارهم بالله قال الزمخشري وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول غير مستند الى برهان عندهم اذ الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيا وقيل وما يتبع اكثرهم في قولهم للاصنام انها الهة وانها شفعا عند الله الا الظن والمراد بالاكثر

الجميع يعني ان المراد باكثرهم على الاول اكثر الناس فهو على حقيقته وعلى الثاني اكثر المشركين فالاكثر بمعنى الجميع كذا قرره الشراح وقيل ضمير اكثرهم للمشركين في الوجهين لانهم الذين سبق ذكرهم فتامل قوله من الاغنا ويجوز ان يكون مفعولا به فهو على الاول مفعول مطلق بمعنى اغناء ما او من الحق حال على هذا او على غيره متعلق بيغني قوله وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب يعني لما ذكر ان الظن لا غناء فيه والمراد في الاعتقاديات دون العمليات لقيام الدليل على صحة التقليد والاكتفاء بالظن فيها كما تقرر في اصول الفقه وهذا على القول بان ايمان المقلد غير صحيح فان قلت تفسيره السابق يدل على ان الظن الباطل ما استند الى خيالات واوهام فارغة لا مطلق الظن فكيف يدل لما ذكر قلت المفسر هو الظن الاول واما الظن في قوله ان الظن الخ فمطلق الظن الشامل للصحيح والفاسد فكانه قيل ما يتبع اكثرهم الا ظنا فاسدا والحال ان الظن مطلقا غير نافع فكيف الظن الفاسد وقوله وعيد الخ لان ما يفعلون فعلهم المعهود سابقا وعلمه عبارة عن مجازاته كما قررناه مرارا قوله افتراء من الخلق افتراء تفسير ان يفترى ومن الخلق تفسير دون الله لانه بمعنى غيره وغير الخالق وجعل ان يفترى بمعنى افتراء اي مفترى وفيه بحث لم يتعرض له احد من ارباب الحواشي وهو ان ان والفعل المأول بالمصدر معرفة باتفاق النحاة فلا يخبر به عن النكرة قلت هذا مما توقفت فيه حتى رايت ابن جني قال في الخاطريات انه يكون نكرة وانه عرضه على ابي علي رحمه الله فارتضاه ولذا جعله بعضهم بيانا لحال المعنى وان معنى ما كان ما صح واللام فيه مقدرة وامثلة ما كان هذا القرآن لان يفترى كقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وان يفترى خبر كان ومن دون الله خبر ثان بيان للاول اي صادرا من غير الله كما زعموا انه افتراء وهذا الاعزاء ذهب اليه بعض المعربين ولم يرتضه في الدر المصون لكن بلاغة المعنى تقتضيه والخلاف مبني على ان لام الجحود تعاقب ان المصدرية فاذا اتي باللام حذفت ان واذا اتي بان حذفت اللام وقال ابو حيان ايضا الصحيح خلافه فما قيل في رده انه ليس على حذف لام لتاكيد النفي بل ان يفترى في معنى مصدر بمعنى المفعول كما اشار اليه بقوله وكان محالا ان يكون مثله مفترى لكن ما ذكره قوله ما صح وما استقام وكان محالا ربما يشعر بانه على حذف اللام اذ مجرد توسيط كان لا يفيد ذلك والتعبير بالمصدر لا تعلق له بتاكيد معنى النفي انتهى غفلة عن مراده مع انه رجع الى ما قاله اخرا فلا وجه له ثم ان نفي كان قد يستعمل لنفي الصحة وبمعنى لا ينبغي وامثلة ما وجد وفي كان التامة فيجوز ان يكون المعنى ما كان لهذا القرآن افتراء اي ما صح ان ينسب له وما اشار اليه اولا ذهب اليه ابن هشام رحمه الله في اواخر المغني وقال شارحه انه لا حاجة اليه لجواز ان يكون كان تامة وان يفترى بدل اشتمال من القرآن وقيل عليه انه لا يحسن قطعا لان قولك وما وجد القرآن يوهم من اول الامر نفي وجوده ولا بد من الملابسة بين المبدل والمبدل منه في بدل الاشتمال فيلزم ان يبتني الكلام على الملابسة بين القرآن العظيم والافتراء في التزام كل من الامرين ترك الادب لا يلتزمه المص فالوجه ما ذكره ابن هشام وليس بسديد لانه لاانه ليس معنى الملابسة ان يعرف بالاتصاف به كما توهم وما ذكره من الايهام لا عبرة به

مع الدافع القوي له وهو قوله بعده ولكن تصديق الخ وما ارتضيناه من كلام ابن هشام ليس كما زعم لا لما ذكره الشارح بل لما اشرنا اليه فتدبر قوله مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية الخ اي معنى تصديقه لها مطابقته اياها وهي مسلمة الصدق عند اهل الكتاب فيكون هذا كذلك هذا مراد المص رحمه الله واورد عليه ان اللازم منه صدق ما طابقه منها لا كونه كلام الله وغير مفترى ولا يلزم صدقه عند غير اهل الكتاب ايضا واعتبار الاعجاز انما يدل على صدق ما وافقه منها دون ما عداه فلا بد من ضم مقدمة اخرى وهي انه ظهر على يد امي لم يمارس الكتب ولا اهلها ولم يسافر الى غير وطنه حتى يتوهم نقله من غيره او تحمل تصديقه لها على اخبارها بنزوله وانها من عند الله كانا انزلنا التوراة فانه يدل بعد الاعجاز على انها من عند الله ولا يحمل على مطابقته لها لان المعنى لما مر ثم انه تراى من كلامه انه جعل التصديق اولا بمعنى المطابقة وثانيا بمعنى الدلالة على الصدق واسلوب تحريره لا يخلو عن خلل وقيل المراد بتصديقه اياها ان بعثته مصدقة للاخبار بما في تلك الكتب الى هنا ما قاله ولا يخفى ان الصدق مطابقة الواقع والتصديق بيان انه صدق وهو اما مضاف لفاعله او مفعوله والظاهر الاول لانه المناسب لرد دعوى افترائه بانها بينت واظهرت صدقه لا هو اظهر صدقها كما يلوح اليه قوله المشهود على صدقها وتصديقها له بان ما فيه من امر البعث والعقايد الحقة مطابق لما فيها وهي مسلمة عند اهل الكتاب وما عداهم اذا اعترف فيها والا فلا عبرة به ثم انه ترقى عن هذا الى انه اذا تطابقت مدلولهما ولزم من صدق احدهما صدق الاخر ومن صدق بعضه صدق كله اذ لا قائل بالتفريق بينهما لزم ان يكون هو المصدق لا هي لانه معجز فيكون مثبتا لنفسه ولغيره ولذا سمي القرآن نورا لانه الظاهر بنفسه المظهر لغيره فلا خفاء في كلامه ولا خفاء في اتساق نظامه لمن تدبر فان جعل مضافا للمفعول يكون مبالغة في نفي الافتراء عنه لان ما يثبت به صدق غيره هو اولى بالصدق وانما كان مصدقا لها لانه دال على نزولها من عند الله كقوله انا انزلنا التوراة ولاشتماله على قصص الاولين الموافقة لما في التوراة والانجيل وهو معجز دونها فهو الصالح لان يكون حجة وبرهانا لغيره لا بالعكس وقوله عيار عليها اي شاهد مزكي لان العيار ما يقاس به غيره ويسوى وعيار الدراهم والدنانير ما فيها من الفضة والذهب الخالص قوله وتصبه بانه خبر لكان يقدر في اعرابه على قراءة النصب وجوه اما العطف على خبر كان او خبر لكان مقدرة او مفعول لاجله لفعل مقدر اي انزل لتصديقها وجعل العلة ذلك هنا وانه انزل لامور اخر لانه المناسب للمقام من رد دعوى افترائه مع ان العلة ليس ذلك بل هو مع بيان الشرايع والعقايد ومنها اثبات نبوته وهو الداعي لنزوله او هو مصدر فعل مقدر اي يصدق وقرئ برفعه على انه خبر مبتدا محذوف وهي قراءة عيسى بن عمرو الثقفي ومعنى لا ريب مر تحقيقه في سورة البقرة قوله وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك الخ اي لكان المقدرة بعد لكن او لمبتدا المحذوف والاول تصديق والثاني تفصيل وهذا هو الثالث وفصل لانه جملة مؤكدة لما قبلها واكتفى ببيان الوجه الاول عن الثاني وقوله يجوز ان يكون حالا لم يذكره الزمخشري وان كان في كلامه اشارة اليه على ما قيل ومعنى كونه لا ريب فيه انه لا ينبغي لعاقل ان يرتاب فيه لوضوح برهانه كما مر تحقيقه في البقرة فلا ينافي قوله وان كنتم في ريب وقوله فانه

مفعول في المعنى بيان لوجه مجيء الحال من المضاف على ما عرف في النحو وان يكون استئنافا نحويا
لا محل له من الاعراب او بيانيا جوابا للسؤال عن حال الكتاب والاول اظهر قوله خبر اخر
تقديره كانه قال اي خبر لكان المقدرة او المبتدا كما مر واذا كان متعلقا بالتصديق او
التفصيل وفي الكشاف بتصديق وتفصيل فجملة لا ريب معترضة لئلا يفصل الاجنبي
بين الفعل ومتعلقه وكذا اذا تعلق بالمعلل ولذا قيل لو اخره عنه لكان اولى وكذا
على الحالية والمعلل انزله الله اي انزله الله من رب العالمين اي من عنده فاقيم الظاهر
مقام الضمير قوله او من الضمير في فيه اي المجرور لا المستتر قوله ومساق الاية يعني
قوله وما كان هذا القرآن الخ والمنع من الظن من قوله وما ينبغي الكريم وما يجب اتباعه
القرآن والشرائع المذكورة في هذه الاية والبرهان عليه كونه من عند الله ثابتا
ما فيه بتصديق الكتب السالفة قوله بل ايقولون افتراه محمد صلى الله عليه وسلم
ومعنى الهمزة فيه الانكار يعني ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة عند سيبويه رحمه الله
والجمهور وبل انتقالية والهمزة للانكار وجوز الزمخشري ان تكون للتقرير لالزام
الحجة قال والمعنيان متغايران والمعنى على الانكار ما كان ينبغي ذلك وضمير افتراه
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه معلوم من السياق وقيل انها متصلة ومعادلها
مقدر اي اتقرون به ام تقولون افتراه وقيل ام استفهامية بمعنى الهمزة وقيل
عاطفة بمعنى الواو والصحيح الاول قوله في البلاغة وحسن النظم اي الانتظام
وارتباط بعضه ببعض وفوق المعنى جزالته وما فيه من الحكم ونحو ذلك وقوله
على وجه الافتراء لانهم ادعوا افتراءه فقال لهم ان كان افتراه فافتروا مثله وليس المراد
الاحتراز عن الاتيان به من جهة الوحي فانه لا يتحدى به وليس في الوسع وقوله
فانكم مثلي تغليب للمتحدي والطلب وفي العربية اي ذلك الجنس واهل اللسان
والتمرن الاعتياد والعبارة بمعنى التعبير ويجوز ان يريد بالنظم الشعر وبالعبارة
النثر اي لكم تمرن في انواعه مما لم يصدر مني ولم اتمرن عليه مثلكم قوله ومع ذلك
فاستعينوا بمن امكنكم الخ ذلك اشارة الى المذكور اي مع كونكم مثلي فيما ذكر والفا
في قوله فاستعينوا اشارة الى ان دعوتهم لاجله او ان دعوتهم كناية او مجاز عن
الاستعانة بهم وقوله فانوا جواب شرط مقدر دل عليه ان كنتم صادقين اي ان كان
الامر كما زعمتم وقوله من دون الله يصح تعلقه بادعوا ممن اتخذتموه وبقوله
من استطعتم مبني بيانية كما اشار اليه في الكشاف والثاني اولى لان الاطلاق ما
استطعتم بحيث يعم الخالق والمخلوق ليس على ما ينبغي وقول المص رحمه الله سوى
الله ظاهر وجعله استثناء منقطعا تكلف لا داعي له قوله بل سارعوا الى التكذيب
الخ المسارعة الى التكذيب ماخوذة من قوله لم يحيطوا به علما ولما ياتهم تاويله
فان التصديق والتكذيب بالشيء ينبغي ان يكون بعد العلم به والاحاطة بكنهه
ومعرفة ماله ومرجعه والا كان مسارعة اليه في غير اوانه ولذا رايت بخط بعض الفضلاء
المتاخرين ان مثل هذه ينبغي ان تسمى فضيحة لان المعنى فما اجابوا او فما قدروا
بل كذبوا وقرى بسورة مثله بالاضافة فيكون كقوله فاتوا بسورة من مثله
على الاحتمالين قوله بالقرآن اول ما سمعوه الخ بدل من قوله بما لم يحيطوا الخ اي
المراد بما لم يحيطوا بعلمه القرآن قبل ان يتدبروه ويقفوا على شانه واعجازه
وقوله بما جهلوه عطف عليه اي المراد به ما كذبوه من القرآن المذكور فيه البعث

ونحوه مما يخالف اعتقادهم الفاسد قوله ولم يقفوا بعد على تاويله الخ لما هذه نافية
جازمة تختص بالمضارع كلم الا انها تفارقها من خمسة وجوه استمرار منفيها الى الحال كقوله
فان كنت ماكولا فكن خير اكل والا فادركني ولما امزق ومنفي لم يحتمل الاستمرار وعدمه ولا يقترن
باداة شرط ومنفيها يكون قريبا من الحال ومتوقع الثبوت ويجوز حذفه كثيرا على ما فصل
في كتب العربية واليه اشار المص رحمه الله بقوله بعد اي بعد ما مضى والى الان فلم يفسرها
بلم وحدها بل مع ما ضم اليها مما يشير الى معناها فمن قال وضع لم موضع لما مع ما عرف
من الفرق بينهما غفل او تغافل وقوله لم يبلغ اذهانهم معانيه اشارة الى ان للتاويل
معنيين احدهما معاني الكلام الوضعية والعقلية وبيان ذلك يسمى تاويلا وهو
نوع من التفسير والثاني وقوع مدلوله وهو عاقبته وما يؤول اليه وذكر بعضهم ان
هذا هو حقيقة معناه اللغوي فان كان تاويله معناه الاول فاتيانه معرفته والوقوف
عليه مجازا باستعماله في لازم معناه وان كان تاويله وقوع مدلوله الذي اخبر بغيبه
فاتيانه مجاز عن تبيينه وانكشافه وقوله والمعنى اي معنى لما ياتهم تاويله على
الوجهين واعجاز المعنى اخباره عن المغيبات فان الشمس تقدير عليه وهذا اتيان لان
اعجازه لهم بهذا الامرين قوله ومعنى التوقع الخ التوقع الانتظار واصل معناه طلب
وقوع الفعل مع تعلق واضطراب وقد تقدم ان لما تدل على ان نفيها متوقع منتظر
وهو احد الفروق بينها وبين لم وقد ذكره في الكشاف ثلاثة وجوه احدها على ان المراد
بالتاويل بيان المعنى وانه متوقع منهم الوقوف عليه وعلى الاعجاز بتكرر التحدي عليهم
وامتحانهم به حتى يظهر العجز ويقروا به وهو معنى قول المص رحمه الله قد ظهر لهم بالاخرة
الخ والثاني ان الموصوفين بهذا كانوا شاكين فيه فلذا اتى بلما لان من واد شكهم متوقع
ولم يذكره المص رحمه الله تعالى وصاحب الكشاف وان ذكره ايضا اشار الى ضعفه
والثالث على ان المراد بالتاويل ما يؤول اليه من وقوع ما فيه من المغيبات فانه منتظر
الوقوع لتيقنه بان ما اخبر الله عنه سيقع وهو ما اشار اليه بقوله او لما الخ وقوله
رازوا بالراء المهملة والزاي المعجمة بمعنى جربوا وامتحنوا وتضالتت بالمثلثة بمعنى صغرت
وضعفت وقوله لما كرت بكسر اللام التعليلية او بفتحها بمعنى حين ظرف وكذا
لما شاهدوا والاقلاع الكف يقال اقلع عنه اذا كف قوله فلم يقلعوا عن التكذيب
تمردا وعنادا قيل عدم الاطلاع يستفاد من استمرار الذم لا من كلمة التوقع ففي
كلامه تسامح ومع ذلك فقيه ان النحاة صرحوا بان منفي لما مستمر النفي الى الحال
دون لم فاذا استمر نفيه الى الان لم يجز انه ياتي تاويله الى حين الاخبار فلا يصح قوله
ومعنى التوقع الخ والظاهر ان الاية الاولى انكار لتكذيبهم النظم والثانية لتكذيبهم بما
فيه من الاخبار قبل ان يحيطوا بعلمه وبانهم تاويله الى نزول الاية الكريمة انتهى
وقد سبق هذا القائل شراح الكشاف واشاروا الى انه ماخوذ من مجموع الكلام
والسياق مع ما فيه من التكلف قال النحرير والذي يلوح من كلامه انه تعالى نبه اولا
على تكذيبهم بعد بيان المرجع والمآل والعلم بحقيقة الحال بقوله ام يقولون افتراه
قل فاتوا بسورة مثله فانه يدل على انهم لم يرجعوا عن تكذيبهم بل اصروا بغيا وحسدا
وعنادا ثم اضرب عن ذلك الى الاخبار عنهم بما هو اشنع في نظر العقل من وجه وهو
المسارعة الى التكذيب قبل العلم واتيان التاويل اذ فيه اتصاف برذيلة الجهل
وقلة الانصاف وعدم التثبت وان كان التكذيب بعد العلم اشنع من جهة ان

الجاهل ربما يعذر لكن العناد في نظر العرب ليس في استقباح الجهل والتقليد لمن هو دونهم
او مثلهم بل ربما استحسنوه حتى قيل فعاند من تطيق له عنادا ولو سلم فضمه الى
تكذيب العناد اشنع لا محالة ففي الجملة قد ثبت انهم كذبوا قبل العلم جهلا وتقليدا وبعده
حسدا فاستمر تكذيبهم في الحالين بدليل عدم انقطاع الذم عنهم انتهى ولا يخفى حاله وهذا
من مشكلات هذا الكتاب والكشاف ولقد طال تشاجر شراحه بما قلت افادته وقل من زيادته
فتدبره قوله فيه وعيد لهم الخ هو يفهم من قوله كذلك وعاقبة الظالمين وقوله
من تفندون به في نفسه يعني المضارع اما للحال والايمان لغوي بمعنى التصديق
القلبي ولا ينافيه تكذيب اللسان او مستقبل والمراد الايمان العرفي باللسان والجنان
قيل والمفسرون على الاول المعاندون وعلى الثاني المصرون وقيل المراد بهم على الاول
المعاندون والمصرون وعلى الثاني المصرون فقط فتامل قال الزجاج كيف في موضع
نصب خبر كان وقد ينصرف فيها فتوضع موضع المصدر وهو كيفية ويخلع عنها معنى
الاستفهام بالكلية وهي هنا تحتمل ذلك وكذا قول البخاري كيف كان بدء الوحي وفيه
تفصيل وكلام في الدر المصون فان اردته فراجعه قوله وان اصروا على تكذيبك
الخ اوله به لان اصل التكذيب حاصل فلا يصح فيه الاستقبال الذي هو مقتضى
الشرط وايضا جوابه وهو فقل لي عملي ولكم عملكم الذي هو عبارة عن التبرؤ والتخلية
انما يناسب الاصرار على التكذيب والياس من اجابتهم ولذا لم يحملوه على المضي وان المعنى ان
كانوا قد كذبوا قوله فقد اعذر فيه الخ اي بالغ في العذر كما يقال اعذر من انذر
وقوله حقا كان او باطلا اي كلامهما ولذا لم يبينه وقوله لا تؤاخذون اي تعاقبون
ووقع في نسخة تؤخذون والاصح الاولى وقوله ولما فيه متعلق بقيل قدم عليه
واشار بقوله قيل الى ضعفه فان مدلول الاية اختصاص كل واحد بافعاله وثمراتها
من الثواب والعقاب ولم ترفعه اية السيف بل هو باق وقوله ولما فيه من ايهام
الاعراض فيه تسمح وتقديره قيل ان المراد به مجاز الاعراض والتخلية وهو منسوخ فلا
وجه لما قيل ان كان الكلام نظرا الى معناه الايهامي فان كان المعنى الايهامي يقبل
النسخ ثم والا فالنسخ ليس على معناه العرفي قوله تعالى ومنهم من يستمعون
الخ من مبتدا خبره مقدم عليه واعاد ضمير الجمع لمن مراعاة لمعناها وقد يراعى لفظها
كقوله ومنهم من ينظر اليك وقد يجمع بينهما مع تقديم كل منهما وفيه تفصيل في النحو
قد تقدم مناظر فانه والمعنى ان من المكذبين من يصغي الى القران او الى كلامك ويصل
الالفاظ لاذانهم ولكن لا يقبلوها كالاصم لا يسمع شيئا سيما اذا لم يعقل وانه وان
وصل لصماخه لا يسمع لعدم تعقله المعنى المراد منه اذ المقصود من الاستماع فهم
المعاني وان كانوا كالصم الذين لا يعقلون مع كونهم عقلاء لان عقولهم مؤوفة اي
اصابتها آفة ومرض بمعارضة الوهم للعقل ومتابعة الالف والتقليد فتعذر
عليهم فهم معاني القران والاحكام الدقيقة وادراك الحكم الانيقة ولا يتوهم
ان صدر الاية اثبت لهم الاستماع وعجزها انفاه عنهم والقرينة الاستدراكية
ملحوظة مفهومة من المقام وبها يتم الانتظام وفي تنبيه على ان الغرض من
استماع الحق قبوله وقوله كالاصم اشارة الى انه تمثيل في معرض الاستدلال على ذلك
الاستدراك لان انتفاء الاستماع كناية عن انتفاء القبول وتقديم المسند اليه
في قوله افانت تسمع الصم عند السكاكي للتقوية وجعله العلامة للتخصيص

فتقديم

فتقديم الفاعل المعنوي وايلاؤه همزة الانكار دال على انه صلى الله عليه وسلم قصد اسماعهم
وهو منتف عنه اي انت لا تقدر عليه بل الله هو القادر وسرد الالفاظ سوقها متتابعة
من سرد الدرع ونسجه والناعق الصائح الزاجر كالداعي قوله حقيقته استماع الكلام الخ
قيل بل هو حقيقة السماع الا ترى انه تعالى اثبت لهم الاستماع ونفى السماع وفيه نظر
والمعاني الدقيقة ما اشتمل عليه القران وقوله افانت تهدي العمي تقدم الخ حمله على نفي
القدرة لانه الثابت لله تعالى والمراد بالهداية الموصلة لا مطلق الدلالة لانه ثابت له صلى
الله عليه وسلم وقوله وان انضم الخ حمل النفي في قوله لا يبصرون على نفي البصيرة لمناسبة المقام
وليكون تاسيسا قوله فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار جواب سؤال
مقدر وهو انه اثبت لهم النظر والابصار باعتبار الواقع ونفاه ثانيا لعدم الغرض منه الذي
جعله كالعدم لانفكاك الاصل في كلمة لو الوصلية ان يكون الحكم على تقدير تحقق مدخولها
ثابتا كما انه ثابت على تقدير عدمه الا انه على تقدير عدمه اولى والامر هنا بالعكس لانا
نقول انتصاف الوصل بالاثبات جار على المعروف فان تقديره تسمعهم ولو كانوا لا يعقلون فانه
يقتضي اسماعهم مع العقل بطريق الاولى والاستفهام اثبات بحسب الظاهر فان نظر الى الانكار
وانه نفي بحسب المعنى اعتبر انه داخل على المجموع بعد ارتباطه هكذا ينبغي تحقيق هذا
المقام وقد قيل النفي منسحب على المعطوف عليه فقط لا عليهما حتى يرد الاشكال ولا
يحصل له سوى تعقيد كلماته بسلب حواسهم وعقولهم اي ان سلبهما والظلم على ظاهره
وفسره الزمخشري بينقصهم شيئا فقيل ضمن معنى النقص فنصب مفعولين ان كان نقص كذلك
كما في قوله لم ينقصوكم شيئا وبه صرح الحلبي وقيل انه تفسير لا تضمين فانه متعد بمن كقوله
لا يظلم منه شيئا فالناس منصوب بنزع الخافض وشيئا مفعول به وقد صرح الراغب بكونه
بمعنى الظلم ومنهم من اعرب شيئا مفعولا مطلقا اي شيئا من الظلم وعدل عما في الكشاف
لابتنائه على مذهبه قيل وهو جواب لسؤال نشا من الاية السابقة وصرح بافسادها
وما بعده للحواس قوله وفيه دليل على ان للعبد كسبا الخ المجبرة هم اهل الجبر
الذين يقولون ان العبد لا كسب له ووجه الدلالة انه ذكر انه يظلم نفسه بالتصرف
وصرف الحواس لما لا يليق وهو عين الكسب وقوله ويجوز ان يكون وعيدا يعني يحمل
الاية على ان الله لا يظلم الناس في تعذيبهم بل يعدل فلا شك انه وعيد وشيئا على هذا
مفعول مطلق فيكون ذلك في الاخرة وفي الوجه الاول يختص بامور الدنيا قوله
لهول ما يرون كذا في الكشاف قيل والوجه هو الاول لان حال المؤمنين كحال الكافرين
في انهم لا يعرفون مقدار لبثهم في القبور بعد الموت الى الحشر فوجب ان يحمل على امر
يختص بالكفار وهو انهم لما ضيعوا اعمارهم في طلب الدنيا والحرص على لذاتها لم
ينتفعوا بعمرهم وكان وجود ذلك العمر كالعدم عندهم فلذلك استقلوه والمؤمنون
لانتفاعهم بعمرهم لا يستقلونه واما قوله لهول ما يرون فهو تعليل مشترك لان الكفار
لما شاهدوا من اهوال الاخرة استقلوا مدة لبثهم في الدنيا وفي القبور لان الانسان
اذا عظم حزنه نسي الامور الماضية وقيل اذا شاهدوا ذلك الهول هان عليهم غيره
وودوا طول مكثهم في القبور او في الدنيا بالبلايا وذلك فيعدونها قصيرة فتامل
قوله والجملة التشبيهية في موقع الحال الخ اي من مفعول نحشرهم كان مخفف
كان او مركب من الكاف وان والظاهر الاول وامثاله كانهم اناس لم يلبثوا فيما مضى الا
ساعة على كل حال فالتشبيه ليس مرادا بظاهره فان التشبيه كثيرا ما يذكر ويراد به

معاد اخر تترتب عليه كما صرح به في شرح المفتاح فالمراد اما التاسف على عدم انتفاعهم باعمارهم او تمني ان يطول مكثهم قبل ذلك حتى لا يشاهدوا ما راوه من الاهوال ومن غفل عن هذا قال ان الظاهر انها للتقليل فان تنبيههم بعدم لبثهم الا ساعة كلام خال عن الفائدة وهو من آفة الفهم فتدبر قوله او صفة ليوم الخ تبع فيه بعض المعربين ورده ابو حيان بان الجمل نكرات ولا تنعت المعرفة بالنكرة وايضا هو من صفة المحشورين لا من وصف اليوم فيحتاج الى تقدير رابط وتكلف به اي كان لم يلبثوا قبله ومثله لا يجوز حذفه وكذا اذا قدر صفة مصدر محذوف وعنده ان الجمل التي تضاف اليها اسماء الزمان ليست بنكرات على الاطلاق لانه ان قدر حلها الى معرفة كان ما اضيف اليها معرفة وان قدر حلها الى نكرة كان نكرة وهاهنا يوم نحشرهم بمعنى يوم حشرنا والمراد به يوم القيامة وهو يوم معين ولا يخفى انه جوز تنكيرها ايضا والذين قالوا بتنكيره هنا لم يقولوا انه دائما نكرة حتى يرد عليهم ما ذكره فيجوز ان يكون يوم بمعنى وقت والمعنى في وقت حشرهم يشهدون فيه من لم يلبث غير ساعة من نهار وتوبيخه قوله وهذا اول ما نشر واقامته يدل على ان اليوم مراد به ذلك الوقت ففي كلامه ما يدفع الاعتراض وان لم يتنبهوا له ومنعه من حذف العائد غير مسلم ونهاية ما ذكره انه وجه ضعيف وهم لم يرجحوه قوله يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا اي يقع بينهم مفارقة بالموت الا زمانا قليلا وقوله وهذا اول ما نشروا اول منصوب على الظرفية لا افعل تفضيل وهو بيان للواقع وقيل انه لدفع المنافاة بينه وبين قوله لا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله ولا يسأل حميم حميما بالحمل على زمانين وفيه نظر وقيل المثبت تعارف تقريع وتوبيخ والمنفي تعارف تواصل وشفقة قوله وهي حال اخرى مقدرة او بيان الخ ولا داعي لجعلها مقدرة لان الظاهر عدم تاخر التعارف عن الحشر بزمان طويل حتى يحتاج الى جعلها مقدرة وتقرير البيان كما في الكشاف وشرحه انه لو طال العهد لم يبق التعارف لان طول العهد منسي مفض الى التناكر لكن التعارف باق فطول العهد منتف وهو معنى كان لم يلبثوا الا ساعة اي في القبور فالمراد بالبيان الاثبات والاستدلال ولا ينافي كونه مثبتا بعدم اللبث ايضا واما كونه لا ينافيه الا اذا اريد قصر المدة حقيقة لا استقصارها لما يرى من الهول فقد دفع بان التعارف يخلق الله لا دخل لقصر المدة وطولها فيه وكونه يتعارفون بيانا من حيث دلالته على وجه الشبه لا انه مبني على استقصار مدة لبثهم وفيه تامل وقوله او متعلق الظرف اي عامل في الظرف وهو يوم فيعطف على ما سبق قوله للشهادة على خسرانهم اي لا انها من الله فالجملة مستانفة وهي انشائية للتعجب بقرينة المقام والمراد بيان انها مما يتعجب منه والا فالله لا يتعجب لتعاليه عنه فماله الى التعجب من العباد وقوله وعلى الحالية فيه تسمح لان الحال القول المقدر وجوز فيه كونه حالا من ضمير يحشر ان كان يتعارفون حالا ايضا لئلا يفصل بينها وبين صاحبها باجنبي وما منحوا ما اعطوا من العقل والحواس والمعاون جمع معونة وهو ما يستعان به من الالات واستكسبوا اي طلبوا الكسب او بالغوا فيه وقوله نرينك اشارة الى ان رأى هنا بصرية لا علمية قوله كما اراه يوم بدر تنظير وتمثيل وهو اشارة الى ان هذا الشق من الترديد هو الواقع قوله وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك اي فذاك واقع او فالامر ذاك فيكون جملة جوابية وليس مفردا حتى يعترض عليه بانه لا يقع جوابا ويتكلف له بان

اسم الاشارة يسد مسد الجملة وقيل لا حاجة الى التقدير فان قوله فالينا مرجعهم يصلح جوابا للشرط وما عطف عليه والمعنى ان عذابهم في الاخرة مقرر عذبوا في الدنيا او لا ودفع بان الرجوع لا يترتب على اراءة ما يعدهم وما بعدها من المعنى لا يندفع بما ذكر ولا حاجة الى انه اتفاقي من غير ملازمة بينهما كما قيل قوله ذكر الشهادة واراد نتيجتها الخ يعني ان شهادة الله على الخلق بكونه رقيبا عليهم وحافظا لما هم عليه امر دائم في الدارين وثم تقتضي حدوثه فلذا جعلت مجازا عن لازمها لان اطلاعه تعالى على افعالهم القبيحة مستلزم للجزاء والعقاب وثم للترتيب والتراخي وقيل انه تراخ رتبي حينئذ او ذكري ولم يلتفت اليهما المص رحمه الله لقلة الرابطة فيهما وكماله فيما ذكر ولان شهادة الله عليهما لا تتعلق بالشرط فتعطف على جزائه وعطفها على مجموع الشرطية خلاف الظاهر والمراد به اظهار الشهادة يوم القيامة فتتم على ظاهرها وقيل المراد من ادائها واظهارها انطاق الجوارح فان قلت المجازاة متقدمة على اراءة العذاب او معها وقد فسر الرجوع باراءة العذاب كما تقدم فكيف يعطف ما يراد به المجازاة على ما يراد به اراءة العذاب الذي هو نفس المجازاة ثم قلت قوله فتركيب ليس تفسيرا للرجوع بل بيان للمقصود منه المتفرع عليه بقرينة ما ذكر هنا فلا حاجة الى جعله تفسيرا حتى يتكلف لتوجيهه قوله بالبينات فكذبوه الخ يشير الى ان في الكلام مقدرا به ينتظم الكلام لقوله قضي بينهم وقدر ايضا فكذبته طائفة وامنت به اخرى فقضي بينهم بانجاء الرسول صلى الله عليه وسلم ومن امن به واهلاك ما عداهم وما ذكره المص رحمه الله احسن وقد قيل في تفسير هذه الاية ما يخالف كلامه في تفسير قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة في هذه السورة وهو مما يدفع بادنى تامل وقوله فانجي واهلك اشارة الى انه اخبار عن حال ماضية قوله وقيل معناه لكل امة يوم القيامة الخ فعلى هذا الاستقبال على ظاهره ولا يحتاج الى تقدير كما في الوجه الاول وقد رجح بان قوله ويقولون متى هذا الوعد لا يقونه واما حديث التاكيد والتاسيس فمما لا يلتفت اليه وقوله فقضي اي فيشهد فيقضى قوله ويقولون متى هذا الوعد استبعاد له واستهزاء به في الكشاف انه استعجال للموعود وامن العذاب استبعاد له والمص رحمه الله اسقط الاستعجال وقد قال النحرير رحمه الله ان معنى الاستفهام في متى الاستعجال بمعنى طلب التعجيل وهو الذي يتعدى له الاستبطاء بمعنى عد الامر بطيئا ثم القصد من هذا الاستعجال هو استبعاد الموعود وانه مما لا يكون وتوسط الاستبطاء جريا على قضية المناسبة كما لا يخفى ان الاستفهام للاستبعاد ابتداء انما يكون باني واني ونحو ذلك دون متى ففي كلام المص رحمه الله على هذا نظر لكن ما قاله غير مسلم فانه لا مانع من استعماله ابتداء في الاستبعاد اذ المقام يقتضيه والمجاز لا حجر فيه مع ظهور العلاقة هنا قوله فكيف املك لكم الخ قالوا انه بيان لوجه ارتباط الجواب بالسؤال فان الاتيان للاستعجال والاستبعاد كما مر لان من لا يملك ذلك لنفسه لا يملكه لغيره بالطريق الاولى وذكر النفع للتعميم اذ المعنى لا املك لنفسي شيئا وقيل انه استطرادي لئلا يتوهم اختصاصه بالضر قوله الا ما شاء الله في الكشاف انه استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله كائن فكيف املك لكم الضر وجلب العذاب وقيل عليه انه لم عدل عن الاتصال وهو الاصل ولا مانع منه هنا اذ يجوز ان يكون التقدير الا ما شاء الله من النفع والضر فاني املكه والمحب انه قدر ما شاء الله من ذلك والاشارة الى النفع والضر وهو بيان لما شاء الله فيكون المستثنى من جنس المستثنى منه فكيف يكون منقطعا

وردّ بانه وان كان من جنس المستثنى منه ولكن لبس المعنى على اخراجه من حكمه ولقد اجمل الحكم انه
كابن دود اني املكه ونوليه انه ورد في ايات اخر غير مقيد لكن فيه ان الملك بمعنى الاستطاعة
وهو مستطيع لما شاء الله فيكون متصلا داخلا في الحكم ايضا نعم ان ابقي الملك على ظاهره تعين
الانقطاع ولذا جوز المص رحمه الله الوجهين وقدم الاتصال لانه الاصل وقد خبط بعضهم
في شرح كلامه بما لا حاجة لنا بايراده **قوله** لا يستأخرون ولا يستقدمون الخ يعني ان الاستفعال
بمعنى التفعل وسبق في الاعراف انه يجوز بقاؤه على اصله وان المعنى لا يطلبون التقدم
والتاخر وقالوا ان لا يستقدمون استئنافا ومعطوف على القيد والمقيد لا على قوله
لا يستاخرون حتى يرد عليه انه لا يتصور التقدم بعد مجي المدة فلا فائدة في نفيه وقد
ردّ بان الفائدة فيه المبالغة في انتفا التاخير لانه لما نظم في سلكه اشعر بانه بلغ في
الاستحالة الى مرتبة التقدم فهو مستحيل كالتقدم للتقدير الالهي وان امكن في نفسه
وهو السر في ايراده بصيغة الاستفعال اي بلغ في الاستحالة الى انه لا يطلب اذ المحال
لا يطلب وقيل معنى اذا جا اذا قارب المجي نحو اذا جا الشتا فتاهب له قلت واشار
الزمخشري الى جواز اخر وهو ان لا يتاخر ولا يتقدم كناية عن كونه له حد معين واجل
مضروب لا يتعداه بقطع النظر عن التقدم والتاخر كقول الحماسي

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ... متاخر عنه ولا متقدم

قال المرزوقي تقول حبسني الهوى في موضع تستقر فيه فالزمه ولا افارقه وانا
معك مقيم وطاعتك لا اعدل عنك ولا اميل الى سواك وقوله فتحين بالحا المهملة
اي مجي حينه وزمانه وفي نسخة فيجيء وهما بمعنى وتحين وعدكم بالبنا للمجهول
قوله تعالى ارايتم ان اتاكم عذابه ارايت تستعمل بمعنى الاستفهام عن الرؤية
البصرية او العلمية وهو اصل وضعه ثم استعملوه بمعنى اخبرني والرؤية فيه
تحتمل ان تكون بصرية وعلمية وقد اشار في مواضع من الكشاف الى كل منهما فالتقدير
ابصرت حاله العجيبة او اعرفتها فاخبرني عنها ولذا لم تستعمل في غير الامر العجيب
ولما كان رؤية الشي سببا لمعرفته ومعرفته سببا للاخبار عنه اطلق السبب
القريب او البعيد واريد مسببه وهل هو بطريق التجوز كما ذهب اليه كثير
او التضمين كما ذهب اليه ابو حيان رحمه الله والكاف وما معها حرف خطاب
وهل الجملة مستانفة لا محل لها او في محل نصب على انها مفعول ارايت معلق
عنها ام لا فيه اختلاف لاهل العربية مفصل في محله **قوله** وقت بيات
واشتغال بالنوم يعني لم يقل ليلا ونهارا ليظهر التقابل لان المراد الاشعار
بالنوم والغفلة وكونه الوقت الذي يبيت فيه العدو ويوقع فيه ويغتنم
فرصة غفلته وليس في مفهوم الليل هذا المعنى ولم يشتهر شهرة النهار بالاشتغال
بالمصالح والمعاش حتى يحسن الاكتفا بدلالة الالتزام كما في النهار او النهار كله
محل الغفلة لانه اما زمان اشتغال بمعاش او بغذا او زمان قيلولة كما في قوله
بياتا او هم قائلون بخلاف الليل فان محل الغفلة فيه ما قارب وسطه وهو وقت
البيات فلذا اختص بالذكر دون النهار والبيات بمعنى التبييت كالسلام
بمعنى التسليم لا بمعنى البيتوتة **قوله** اي شي من العذاب يستعجلونه
ماذا جملتها اما اسم استفهام مركب بمعنى اي شي او ما استفهامية وذا موصول
بمعنى الذي اي ما الذي يستعجلونه واذا كانت مركبة هنا كما اشار اليه المص

رحمه

20

رحمه الله بتفسيره باي شي فهو اما مفعول ليستعجلون قدم لصدارته او مبتدا والعائد
مقدر كما اذا كان ذا موصولا اي يستعجلونه واليه ذهب المص رحمه الله ومن قال ان منه
هو الرابط مع تفسير المص بالعذاب جنح الى ان المستعجل من العذاب فهو شامل للمبتدا
فيقوم مقام رابطه لان عموم الخبر في الاسم الظاهر يكون رابطا وفي الضمير اولى فما قيل ان
تقدير المص رحمه الله لضمير يستعجلونه مع تفسيره باي شي لا وجه له وانه مما ينبغي منه
جعل منه عايدا مع عدم صحته رواية ودراية والله اعلم **تنبيه** قال المعرب
الرؤية بمعنى العلم باقية على اصلها لانها داخلة على جملة الاستفهام وهي ماذا وجواب
الشرط محذوف قدره الزمخشري تندموا على الاستعجال وردّه ابو حيان بانه انما يقدر ما
تقدمه لفظا او تقديرا نحو انت ظالم ان فعلت اي ان فعلت فانت ظالم والذي يسوغ
تقديره فاخبرني ماذا يستعجل وفي رده نظر لانه ليس نظير ما ذكر لان الشرط هنا معتمد
عليه وهو في الاصل اعتراض بين ارايتم ومعمولها وحذف جوابه لدلالة معنى الجملة عليه
لا لدلالة لفظ ما تقدم عليه لان في قوله اخبرني ماذا يستعجل دلالة لا تخفى على تندمهم
اذا حل بهم وجوز كون ماذا يستعجل جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطعمني ثم تتعلق
الجملة بارايتم ورده بان جواب الشرط اذا كان استفهاما فلا بد من الفا ولا تحذف الا ضرورة
واما تعلق الجملة بارايتم فان عني ماذا يستعجل فلا يصح لانه جعلها جوابا للشرط وان
عني بها جملة الشرط فقد فسر ارايتم باخبرني وهو يطلب متعلقا مفعولا ولا تقع جملة
الشرط موقعه قلت جوابه ان جواب الشرط عنده معنى لا اعرابا والجواب محذوف
ولذا جعل الجملة الاستفهامية وهي ماذا باقية على تعلق ارايتم بها والتقدير ارايتم ماذا
يستعجل المجرمون من عذابه ان اتاكم فماذا تستعجلون والتمثيل مطابق لان ماذا تطعمني ليس
هو نفس الجواب حتى يلزم فيه الفا بل هو دال عليه والنية التقديم كما في قوله

وان اتاه خليل يوم مسغبة ... يقول لا غايب مالي ولا حرم

وجوز ايضا ان يكون قوله اثم اذا ما وقع جواب الشرط وماذا يستعجل اعتراض والمعنى
ان اتاكم امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ورد بان اثم استفهام فاذا كان جوابا
للشرط فلا بد من الفا كما تقدم وايضا الجملة الاستفهامية معطوفة فلا يصح ان تكون
جوابا فالجملة الاستفهامية اي ارايتم بمعنى اخبرني تحتاج الى مفعول ولا تقع
جملة الشرط موقعه واجيب بما مر من ان الجواب معنى لا اعرابا ولم نقل ان جملة الشرط
واقعة موقع مفعول اخبرني بل قدم او لا ان ارايتم معلق بالاستفهام غايته ان
الشرط يكون اعتراضا بين ارايتم ومعمولها وهو الجملة الاستفهامية انتهى قلت بما
ذكر يندفع الاشكال الا انه خلاف الظاهر **قوله** وكله مكروه لا يلايم الاستعجال
هذا الايبا في مامر من ان الاستعجال مقصود به الاستبعاد والاستهزاء دون ظاهره
لما قاله الطيبي من ان هذا وارد في الجواب على الاسلوب الحكيم لانهم ما ارادوا بالسؤال
الا استبعاد ان الموعود منه تعالى وانه افترا فطلبوا منه تعيينه تهكما
وسخرية فقال في جوابهم هذا التهكم لا يتم اذا كنت نذيرا بي منكم واني لا املك
لنفسي نفعا ولا ضرا فكيف ادعي ما ليس لي بحق ثم شرع في الجواب الصحيح ولم
يلتفت الى تهكمهم واستبعادهم وفي الكشاف يجوز ان يكون معناه التعجب
كانه قيل اي شي هول شديد تستعجلون منه وقيل عليه ان ماذا تستعجلون
متعلق بارايتم وهو استخبار فكيف يكون ماذا للتعجب ولعل الاستخبار

ايضا ليس مجريا على حقيقته ورد بان مراده ان التنكير للتهويل والتعجب فلا يا باه ما ذكر
وانما يا باه كون قصد المتكلم بهذا الاستفهام هنا هو التعجب وعندي ان السؤال والجواب
ليس بمتوجه وان ظنه كذلك بعض المتاخرين اما السؤال فلان التعجب لا ينافي ما ذكر
فانه يستفاد من المقام لان هذا الاستعمال انما يكون في الاستخبار عن الحال العجيبة واما
كون ذلك ماخوذا من التنكير فليس بشيء في التفسير لا المعتبر واخذه منه تعسف لا وجه له
قوله وهو متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبرني فقد مر ما لك توجيه كونه بمعنى اخبرني
والمراد بالتعلق التعلق المعنوي الاعم من كونه معمولا له او استئنافا فاجوابا للسؤال لانه
بيان له وقوله للدلالة على انهم لجرمهم الخ يعني وضع الظاهر موضع المضمر لهذه النكتة
وما قيل ان وعدهم بالعذاب انما هو لجرمهم فلا حاجة لذكره وانما النكتة فيه اظهار
تخفيهم وذمهم كلام واه غني عن الرد قوله وجواب الشرط محذوف هو تندموا الخ
قيل عليه ان الجواب انما يقدر مما تقدمه لفظا او تقديرا فالذي يسوغ ان يقدر هاهنا
فاخبروني ما يستعجل المجرمون لانه بمعنى ارايتم واجيب بانه كذلك لان المقصود
من قوله ارايتكم تستعجلون تنديمهم او تجهيلهم ولو قدر كما ذكره المعترض لصح
ايضا والمال واحد ثم ان تقدير الجواب من غير جنس المذكور اذا قامت قرينة عليه ليس
بعزيز قوله ويجوز ان يكون الجواب ماذا قيل ان هذا لا يصح لان جواب الشرط اذا
كان استفهاما فلا بد فيه من الفاء تقول ان زارنا فلان فاي رجل هو ولا يجوز حذفها
الا في ضرورة وقد صرح في المفصل بان الجملة اذا كانت انشائية لا بد من الفاء معها
والاستفهام وان لم يرد به حقيقته لم يخرج عن الانشائية والمثال المذكور
ليس من كلام العرب ثم ان تعلقها بارايتم وكونها في قوة معموله يمنع صحة كونها
جوابا وما ذكره من كون الجملة الاستفهامية لا تقع جوابا بدون الفاء صرح الرضي بانه
جائز في كثير من الكلام الفصيح ولو سلم فيقدر فيه القول وحذفه كثير مطرد وقيل
مراده ان جواب الشرط محذوف وان هذا دليله فتسمح في تسميته جوابا وما ذكره
بعده يا باه واما تعلقها بارايتم فانما هو اذا لم يقدر جوابا فلا يرد ما ذكره وقد
اورد على هذا الوجه ايضا ان استعجال العذاب قبل اتيانه فكيف يكون مرتبا
عليه وجزاء واجيب بانه حكاية عن حال ماضية اي ماذا كنتم تستعجلون كما
صرح به في قوله تعالى وكنتم به تستعجلون والقران يفسر بعضه بعضا لكن يرد انه لا يجوز
ان يكون ايضا جوابا لان الاستعجال الماضي لا يترتب على اتيان العذاب فلا بد من
تقدير تعلموا ماذا الخ وقيل ان اتاكم بمعنى ان قارب اتيانه او المراد ان اتاكم امارات
عذابه وقيل انكار الاستعجال بمعنى نفيه رأسا فيصح كونه جوابا واعترض
على قوله وتكون الجملة اي الشرطية بتمامها متعلقة بارايتم بانه لا يصح تعلقها به
اذا خلت عن حرف الاستفهام كما مر جوابه وتقدير الاستفهام قيل ان الشرطية
تكلف وهذا لا محصل له لان مراد المعترض ان ارايت بمعنى اخبرني والجملة الشرطية
لا يصح ان تكون مفعولا له لانه يتعدى بعن ولا يدخل عن الجملة الا انها اذا اقترنت
بالاستفهام وقلنا بجواز تعليقها وفيه كلام في العربية جاز ويدفع بانه اراد
بالتعلق التعلق المعنوي لان المعنى اخبروني عن صنيعكم ان كان الخ قوله
او قوله اثم اذا ما وقع الخ معطوف على قوله ماذا اي والشرطية ايضا متعلقة
بارايتم كما مر وقد تبع في هذا الزمخشري وهو في غاية البعد لان ثم حرف عطف

لم يسمع تصدير الجواب به والجملة المصدرة بالاستفهام لا تقع جوابا بدون الفاء كما مر واما
الجواب عنه بانه اجري ثم مجرى الفاء فكما ان الفاء في الاصل للعطف والترتيب وقد ربطت الجزاء
فكذلك هذه فمخالف لاجماع النحاة وقياسه على الفاء غير جلي ولذا قيل مراده انه يدل على
جواب الشرط والتقدير ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه وقوله ثم اذا ما معطوف
عليه للتاكيد نحو كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ولا يخفى تكلفه فان عطف التاكيد بثم
مع حذف المؤكد مما لا ينبغي ارتكابه ولو قيل المراد ان امنتم هو الجواب واثم اذا ما وقع
معترض فالاعتراض بالواو والفاء واما بثم فلم يذهب اليه احد وقرئ ثم بفتح الثاء بمعنى
هنالك واما تفسير ثم المضمومة بها لفظا او تفسيرا معنى كما في الدر المصون وقد تقدم
عن المعرب ما يد فمع هذا كله فان المراد بكونه جوابا انه جواب معنى لا لفظا والجواب مقدر
هذا قائم مقامه ولا يخفى بعده فاعرفه قوله تعالى اثم اذا ما وقع اختلف في اذا
هذه هل هي شرطية او لمجرد الظرف بمعنى حين فعلى الاول يكون تكريرا للشرط وهو على كل
حال مؤكد لمعناه وقوله المعنى في تقرير المعنى امنتم به بعد وقوعه وكذا قوله لانكار التاخير
تصريح بمعنى ثم ولو على تقدير الجزائية لان الجزاء متعقب ومترتب على الشرط فلا ينافي
استعارتها للترتيب وبالجملة فهذا المحل من مشكلات الكشاف فلا علينا بالتطويل فيه
فانه كما قيل ولن يصلح العطار ما افسد الدهر وقوله بمعنى الخ بيان للوجه الاخير
واشارة الى ان الجواب في الحقيقة امنتم قوله اي قيل لهم الان في محل نصب على
انه ظرف لامنتم مقدر لا للمذكور لان الاستفهام له صدر الكلام وقرئ بدون همزة
الاستفهام فيجوز تعلقه به وتقدير القول ليس بضروري لكونه اظهر واقوى معنى
وقوله تكذيبا واستهزاء فسر به لما مر انه استهزاء واستبعاد ولو تحققوه لم يستعجلوا
وقوعه وقيل فسر به ليرتبط بما قبله وفيه نظر وقال الطيبي قوله امنتم بحسب الظاهر
يقتضي ان يقال بعده وقد كنتم به تكذبون لا تستعجلون فوضع موضعه لان المراد
به الاستعجال السابق وهو للتكذيب والاستهزاء استحضارا لمقالتهم فهو ابلغ من
تكذبون وقيل الاستعجال كناية عن التكذيب وفائدة هذه الحال استحضارها
والكلام على الان وتعريفه مبسوط في النحو والاعرف ان اللام لازمة لوضعه واستعماله
بدونها بان يقال ان خطا الا انه ملازم للظرفية كما ذكره ابن مالك في التوضيح
قوله المؤلم على الدوام اشارة الى ان اضافة العذاب للخلد للدلالة على دوام المه
وقوله من الكفر والمعاصي اشارة الى انهم يعذبون على المعاصي ايضا لانهم مكلفون
بالفروع وبالانتهاء للاوامر والنواهي لكن هل العذاب عليهما دائما تبعا للكفر او
ينتهي كعذاب غيرهم من العصاة الظاهر الثاني وبه جمع بين النصوص الدالة على
تخفيف عذاب الكفار وما يعارضها بان المخفف عذاب المعاصي والذي لا يخفف
عذاب الكفر قوله احق ما تقول من الوعد او ادعاء النبوة رجح الاول لانه
انسب بالسياق وقيل لانه لا ينافي اثبات النبوة لمنكريها بالقسم واجيب بانه
ليس المراد اثباتها بل كون تلك الدعوى جدا لا هزلا او انه بالنسبة لمن يقنع
بالايمان بمثله ولا يخفى ان ما ادعاه لا يثبت عند الزاعم انه افترى قيل وقوعه
بمجرد القسم ايضا فلا يصلح هذا مرجحا والقسم لم يذكر للالزام بل تاكيدا لما
انكروه والوعد هو نزول العذاب لا وجه اخر كما قيل قوله تقوله بحد
اقربا هل يغزل به الخ استحقارهم عن حقيقته وعدهما منه يقتضي علمه بذلك

وانه لم يتعبد برعنه خطا وحينئذ يلزم كونه حقا انه صدر عنه قصدا وحدا وكونه على
خلافه يوهمه فلذا وصفه بما ذكر بيانا للواقع وايماء بسبب النزول فاندفع ما قيل عليه
انه تفسير للحق لا تفريع عليه اذ لم يقل فيقوله والقول بحد لا يقتضي كون القول ثابتا
متحققا في نفس الامر والسؤال انما هو عنه بدليل قوله قل الخ وحمله على انه لحق في اعتقاد
خلافه لظاهر قوله والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله وقيل انه للانكار وضعفه لانه
اذا كان للانكار لا يناسب طلب الخبر الذي هو معنى يستنبئونك وقيل لما كان زعمهم الجزم
ببطلانه كان الظاهر انه ليس على حقيقته والاستنباء تهكم منهم واستهزاء فلا دلالة
فيه لما ذكره ولا يدفع بانه انما يتوجه اذ لو كان المستنبي من هؤلاء المكذبين ولو كان من
غيرهم فلا والمراد حيي او هو واتباعه وليس بشيء لان حييا من يهود المدينة ومن
رؤساء المكذبين نحوا ما حاول به بان المراد بكونه على حقيقته انه ليس للانكار ولا ينافي
الاستهزاء فيما لا ينبغي ذكره قوله وتوكيده انه قرئ الحق هو الخ اي بالتعريف
مع الاستفهام اي هذه القراءة تؤيد ان المراد الانكار لما فيها من التعريض لبطلانه
المقتضي لانكاره فانه قصر للمسند على المسند اليه على المشهور والمعنى ان الحق ما
تقول ام خلافه فلا حاجة الى ما في الكشاف من جعله من قصر المسند اليه على
المسند لمخالفته لما عليه علماء المعاني وارجاعه لكلام الكشاف كما توهمه بعضهم
مما لا داعي اليه قوله واحق مبتدأ والضمير مرتفع به لانه بمعنى ثابت فهو حينئذ
صفة وقعت بعد الاستفهام فتعمل ويكتفى بمرفوعها عن الخبر اذا كان اسما ظاهرا
وفي حكمه كالضمير المنفصل واذا كان خبرا مقدما فتقديمه ليلي الهمزة المسؤول
عنه لا للتخصيص حتى يفيد التعريض كما في قراءة الاعمش بالتعريف مع انه غير
متعين لذلك فلذا لم يجعلها دالة على ما مر قوله والجملة في موضع النصب
بيستنبئونك اي على وجهي الاعراب فيها لو ان استنبأ المشهور فيها انها تتعدى
الى مفعولين احدهما بدون واسطة والاخر بواسطة عن والمفعول الاول هنا
هو الكاف والثاني قامت مقامه الجملة لان المعنى يسألونك عن جواب هذا
السؤال اذ الاستفهام لا يسأل عنه ولما راى الزمخشري ان الجملة هنا لا تصلح ان
تكون مفعولا ثانيا معنى لما عرفت ولفظا لانها لا يصح دخول عن عليها جعل
الاستنباء مضمنا معنى القول اي يقولون لك هذا والجملة في محل نصب مفعول
للقول وهو كلام لا غبار عليه ومن غير في وجوه الحسان قال بعد ما اخطا في قوله
ان هذه الجملة بتقدير عن ان مراد الزمخشري ان المفعول الثاني مقدر وان هذه
الجملة لا تصلح ان تكون مفعولا لان الاستفهام يمنع من ذلك ولم يعرف انه يراد بها
لفظها على الحكاية ولا يمنع احد من النحاة قلت هل قام زيد وهو خبط غريب
منه قوله ان العذاب لكل من هذا على التفسير الاول في احق وما بعده على
الاخر وكلا الضميرين اي ضمير هو وانه وهو غير ملائم للسياق ولذا اخره قوله
واي بمعنى نعم الخ اي في جواب وتصديق كنعم وتصديق كنعم ولا تستعمل الا مع
القسم بخلاف نعم فانها تستعمل به وبدونه ولذا سمع من الاهم وصلها بواو
القسم اذا لم يذكر المقسم به فيقولون ايو ويوصلون به ها السكت ايضا
فيقولون ايوه وهذه شائعة الان في لسان العوام كذا قرره الزمخشري
لكن رده ابو حيان بانه يجوز استعمالها مع القسم وبدونه والاول هو

الاكثر

الاكثر وما ذكره من السماع ليس بحجة لان اللغة فسدت بمخالطة غير العرب فلم يبق السماع حجة
وحذف المجرور بواو القسم والاكتفاء بها لم يسمع من موثوق به وهو مخالف للقياس قوله
فايتين العذاب من الفوت بالمساواة من قولهم فاته الامر اذا ذهب عنه جعله من العجز
الشيء اذا فاته ويصح جعله من العجز بمعنى وجده عاجزا اي ما انتم بواجدي العذاب
او من يوقعه بكم عاجزا عن ادراككم وايقاعه بكم والغالب على الاول هو الكفار لا العذاب
قوله بالشرك او التعدي على الغير المراد بالشرك مطلق الكفر هنا وهو احد استعماليه
يعني الظلم اما لنفسه وهو بالكفر وخصه لانه اعظمه ولان الكلام في حق الكفار ومنهم
من عممه لسائر المعاصي او لغيره بالتعدي عليه وقوله من خزائنها واموالها الاضافة
فيه لادنى ملابسة قوله من قولهم افتداه بمعنى فداه يعني ان افتدى هنا متعد
بمعنى فداه اي اعطاه الفدا وهو ما يتخلص به ومفعوله محذوف اي افتدت نفسها
بما في الارض وقد يكون لازما مطاوع فدى المتعدي يقال فداه فافتدى وقد جوز
هذا ايضا هنا ولم يلتفت الى هذا الشيخان لعدم مناسبته للسياق اذ المتبادر
منه ان غيره فداه لان معناه قبلت الفدية والقابل غير الفاعل وفيه نظر لانه قد
يتحد القابل والفاعل اذا فدى نفسه بعم المتبادر الاول قوله لانهم بهتوا مما
عاينوا الخ لما كانت الندامة والندم من الامور الباطنة وهي لا تكون الا سرا
فوصفها بالاسرار مما لا يظهر له وجه وايضا اسرار الندامة تدل على التجلد وليس
بمراد ووجه بان الندامة وان كانت من الاسرار القلبية لكن اثارها تبدو وتظهر
في الجوارح كالبكاء وعض اليد ونحو ذلك فالمراد بتخصيص كونها في القلب نفي ما عدا
ذلك من ذلك لشدة حيرتهم وبهتهم من شدة ما نزل بهم او المراد اخلصوها لانها
سوية فاذا وصفت بذلك افاد تاكيدها وقوتها وخلاصها لان اعمال القلب
من شانها الاخلاص ولذا يقال للخالص من الشيء انه سر لانه من شانه انه
يخفى ويضن به وقيل اسر من الاضداد اي من الالفاظ المشتركة بين
معنيين متضادين لانه يكون بمعنى اخفى واظهر وقوله الخالصة الخالصة
ما خلص من كل شيء وضميرانها ونهار الخالصة لا للندامة وفي الكشاف وقيل اسر
رؤساؤهم الندامة من سفلتهم الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم ولم
يذكره المص رحمه الله لان هول الموقف اشد من ان يتفكر معه في امثال ذلك
وان امكن توجيهه ولان ضمير اسروا عام لا قرينة على تخصيصه والاشر بالشين
المعجمة بمعنى اظهر مشهور وانما الكلام في كون اسر يرد بمعناه وفيه كلام ذكر
في شرح المعلقات قوله ليس تكريرا يعني لقوله فاذا جاء رسولهم قضي بينهم
السابق لان الاول بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام واممهم وهذا مجازاة المشركين
على شركهم وبيان لانهم لا يزادون على استحقاقهم وهذا ايضا اخر بين الظالمين السابقين
في قوله ولو ان لكل نفس ظلمت والمظلومين الذين ظلموهم وان لم يجر لهم ذكر هنا لكن
الظلم يدل عليهم بمفهومه عليهم فقوله والضمير اي ضمير بينهم وقوله ثنا ولهم اي المظلومين من
او الظالمين والمظلومين معا وهذا ايضا لاد المر بكن العقيقا السابقة في الدنيا كما مر قوله
تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الخ يعني ان هذا تذييل لما سبق
وتاكيد واستدلال على ما سبق ذكره بان من يملك جميع الكائنات وله التصرف
فيها قادر على ما ذكر وعلى انجاز ما وعد لانه لا يخلف ما وعد رسوله به من نصره

وعقاب من لم يتبعه فلا يرد على المص رحمه الله انه وعيد والخلف فيه جايز كما تقرر عندهم فالتعبير بالوعيد في الاية ليس تغليبا كما يتوهم وهذا يعرفه من يتدبر الامور لا من يغتر بالحياة ويدري ظاهرها فيظن انها باقية وذكر القدرة على الامانة استطرادي لا دخل له في الاستدلال على المسير وقوله لان ما لذاته يباين لما تقرر من ان ما بالذات لا يزول بغيره والقدرة صفة ذاتية عندنا وعين الذات عند بعضهم كما هو معلوم في الاصول قوله يا ايها الناس قد جاتكم موعظة الخ الخطاب عام وقيل لقريش ومن ربكم متعلق بجا او صفة موعظة ومن للابتدا والموعظة والشفا للمومنين والهداية بمعنى الدلالة مطلقا عامة وبمعنى الموصلة خاصة ايضا قوله اي قد جاكم كتاب جامع للحكمة العملية الخ يعني ان المراد القران وان قوله موعظة اشارة للعمليات لان الوعظ ترغيب وترهيب فيحث على محاسن الاعمال ويزجر عن قبايح الافعال وما بعده اشارة الى الكمال العلمي بالعقايد الحقة وتنقيتها بتصفية الباطن لها حتى تشرق بنور الهداية وتصعد من درجات اليقين الى اعلا عليين وفيه اشارة الى ان للنفس الانسانية مراتب كمال من تمسك بالقران فاز بها احدها التهذيب لظاهر عن فعل ما لا ينبغي واليه الاشارة بالموعظة لانها الزجر عن المعاصي وثانيها التهذيب الباطن عن العقايد الفاسدة والملكات الردية وهو شفا ما في الصدور وثالثها تحلي النفس بالعقايد الحقة والاخلاق الفاضلة ولا يحصل ذلك الا بالهدى ورابعها تجلي انوار الرحمة الالهية وتختص بالنفوس الكاملة وقد وردت الاية مرتبة على هذا الترتيب الانيق وبتلك الكمالات تحصل مناسبة بين الموثر والمتاثر يستعد بها للفيض الاحساني فلذا لم يحصل له ذلك ابتدا بل في اخر احواله وذهاب ظلمة الهيولى التي يتضح بها نور الهداية وقال الامام الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفا تطهير الارواح عن العقايد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى ظهور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى بلوغ الكمال والاشراق حتى يكمل غيره ويفيض عليه وهي النبوة والخلافة فهذه درجات عقلية لا يمكن فيها تقديم ولا تاخير واليه الاشارة في الحديث كان خلقه القران فتدبر والمحاسن والمقابح جمع حسن وقبح على غير قياس وقوله وهدى مرفوع على كتاب وكذا قوله ورحمة والوصف لهما وجعلها عينه للمبالغة وقوله والتنكير فيها اي في هذه المذكورات لا في رحمة فقط كما قيل قوله بانزال القران البا للسببية متعلق بفضل الله ورحمته اي ذلك بسبب نزوله وهذا اشكم به او هو بدل منه مفسر له اي المراد بفضل الله ورحمته ذلك وهو مناسب للاول قوله مجاهد رحمة الله الفضل والرحمة القران والثاني تفسيرهما بالجنة والنجاة من النار والتوفيق والعصمة الى غير ذلك من التفاسير قوله والبا متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا يعني فليفرحوا من قوله فبذلك فليفرحوا وقد جعل المجموع مفسرا لانه لو لا ذكر المتعلق لم يكن مفسرا بل عاملا فيه فالمفسر في الحقيقة صريحه بتمامه اذ لولا الضمير لكان عاملا قوله فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير الخ يعني انه من باب الاشتغال وشرطه اشتغال العامل بضمير المعمول واسم الاشارة يقوم مقام الضمير لان فاشتغاله بمنزلة الاشتغال بضميره وذلك اشارة اليهما باعتبار ما ذكر

في قوله

في قوله فو ان بين ذلك وهو مشهور في اسم الاشارة وهذا من غريب العربية فان المعروف في الاشتغال اشتغاله بالضمير وكونه باسم الاشارة لم يذكره النحاة قوله تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا الخ يعني المقدر اما من لفظه او من معناه كما في زيدا مررت بغلامه اي اهنت زيدا وهذا مما يجوز اذا دلت عليه القرينة وقد صرح به النحاة والقرينة قايمة هنا لان ما يسر به يكون مما يعتني ويهتم بشانه وتقديم المعمول للاعتنا مويد لذلك فقول ابي حيان رحمه الله ان هذا اضمار لا دليل عليه مما لا وجه له وهذا احسن مما قيل ان الاعتنا من تقديم المعمول قوله وفايدة ذلك التكرير التاكيد والبيان الخ ان كان هذا راجعا للتقديرين فالتكرير والتاكيد في الاول لانه لازم له فكانه مذكور وفي تقديره تكرير وتاكيد معنوي ايضا واما الثاني فظاهر بدليل ان ما ذكر بعده غير مختص بالتقدير الثاني لان والبيان بعد الاجمال حينئذ في متعلق الاول لحصول الابهام والاجمال لاحتمال غيره قوله وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح الايجاب من الامر لانه الاصل فيه وتكريره ينفي احتمال الاباحة وغيرها والاختصاص من تقديمه على العامل المقدر لانه يقدر على طبق المذكور والظاهر ان مراده ان التقديم افاد الاختصاص فلما كرر اوجب اختصاصه ونفي احتمال ان تقديمه لغير ذلك ثم انه قيل عليه اللازم من التقديم اختصاص الفرح بهما لا بما تعلق به او بنا على ان البا يجوز دخولها على كل من المقصور والمقصور عليه حقيقة او بتضمينه معنى الاعتنا كما مر تحقيقه وقوله او بفعل دل عليه قد جاتكم مقدر بعد قل لا قبله قد جاتكم المذكور لان قل يمنع منه فلا يكون من الحذف على شريطة التفسير اي جاتكم موعظة وشفا وهدى ورحمة بفضل الله وبرحمته والمراد بالرحمة الاولى غير الثانية قوله وذلك اشارة الى مصدره اي مصدر جا وهو المجي لانه مصدر ميمي وضمير مجيهما راجع الى المذكورات التي هي فاعل جا قوله والفا لمعنى الشرط يعني الفا داخلة في جواب شرط مقدر او انها رابطة لما بعدها بما قبلها لدلالتها على تسبب ما بعدها لما قبلها والوجهان في الفا على التقادير السابقة في متعلق البا وان اشعر قوله في الاول فيهما ان الاول مبني على الاول منهما والثاني مبني على تقدير جاتكم بقوله والدلالة على ان مجي الكتاب الخ لانه تمثيل يعلم منه حال غيره اذ لا داعي للتخصيص وقوله وتكريرها للتاكيد يعني ان الفا الثانية زايدة لتاكيد الاولى وهذا جار على جميع ما سبق من التقادير والجار والمجرور متعلق به وقيل الزايدة هي الاولى لان جواب الشرط في الحقيقة فليفرحوا وبذلك مقدم من تاخير وزيدت فيه الفا للتحسين ولذلك جوز ان يكون بدلا من قوله بفضل الله وبرحمته فلا يكون من الحذف والتفسير في شي وقد وقع في نسخة الفا الاولى وفي نسخة لم يقع لفظ الاولى فيحتمل القولين وليست الثانية عاطفة كما قيل في فاياي فاعبدون لان المعطوف متعلق بفضل الله لا متعلق هذا ولا ضرورة تدعو لتكثير المحذوفات من غير داع في النظم الكريم فاعرفه قوله واذا هلكت الخ البيت وهو قوله

لا تجزعي ان منفسا اهلكته ۝ وان اهلكت فعند ذلك فاجزعي ۝

وهو من شعر النمر بن تولب والخطاب لزوجته وكانت تلامته اذ نزل به ضيوف فعقر لهم اربع قلايص فقالت له ما ذلك والمعنى لا تجزعي لما اتلفه من نفيس مالي فاني حصلت لك امثاله ولكن اجزعي اذا مت وهلكت فانك لا تجدين مثلي من الرجال يخلف عليك والشاهد فيه زيادة الفا في قوله فعند ذلك او في

فاجر بي قوله وعن يعقوب بالتاء على الاصل المرفوض اي وروي انه قرأ فلتفرحوا بلام الامر
فتاء الخطاب على اصل امر المخاطب المتروك فيه فان اصل صيغة الامر للام بالام فحذفت
مع تاء المضارعة واجتلبت همزة الوصل للتوصل الى الابتداء بالساكن واذا اتى بامر المخاطب
فقد استعمل الاصل المتروك فيه وهذا احد قولين للنحاة فيه وقيل انها صيغة اصلية
وفي حواشي الكشاف عن المص ان هذه القراءة انما قرئ بها لانها ادل على الامر بالفرح واشد
تصريحا به ايذانا بان الفرح بفضل الله ورحمته مما ينبغي ان توصية مشافهة به ولهذا
الاعتبار انقلب ما ليس فصيحا فصيحا كما في قوله لم يكن له كفوا احد كما سياتي بيانه
وقال ابن جني وقراءة فلتفرحوا بالتاء خرجت على اصلها وذلك ان اصل امر المخاطب باللام
كما قررناه ولم يفعلوا ذلك بامر الغايب لانه لم يكثر كثرته ولذا لم يؤمر باسم الفعل
كصه والذي حسنه هنا ان النفس تقبل الفرح فذهب به الى قوة الخطاب فلا تبال
فلتخرنوا الاداة بيد صغارهم وارغامهم ومنه اخذ العلامة ما ذكره وهذا من
دقايق المعاني التي ينبغي ان يتنبه لها قوله وقد روي مرفوعا الخ يعني ان
هذه القراءة وان كانت شاذة الا انها وردت في حديث صحيح رواه ابو داود عن
ابي بن كعب مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال في الكشاف انها قراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وايدها بقراءة فافرحوا لانها امر للمخاطب على الاصل
وقد قراءها الحسن وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم ومن الغريب قوله
في شرح اللب لما كان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الحاضر والغايب جمع
بين اللام والتاء وكانه يعني ان الامر لما كان لجملة المؤمنين حاضرهم وغايبهم غلب
الحاضرون في الخطاب على الغايبين واتى باللام رعاية لامر الغايبين وهي نكتة
بديعة الا انه امر محتمل وقرئ وفلتفرحوا بكسر اللام قوله فانها الى الزوال
اي مايلة الى الزوال ومن فسر قربة فقد وهم لانه يتعدى بعلى وقوله وهو
ضمير ذلك اي راجع الى لفظ ذلك باعتبار مدلوله وهو مفرد في لفظه وان
كان عبارة عن الفضل والرحمة ويجوز ارجاع الضمير اليهما ابتداء بتاويل المذكور
او جعلهما في حكم شيء واحد قوله وقرأ ابن عامر تجمعون بالخطاب لمن خوطب
بقوله يا ايها الناس سواء كان عاما او للكفار قريش وعلى قراءة فلتفرحوا وافرحوا
هو خطاب للمؤمنين واما على قراءة الغيبة فيجوز ان يكون لهم ايضا التفاتا
ولم يذكره المص رحمه الله لان الجمع انسب بغيرهم وان صح وصفهم به في الجملة وما
في قوله مما تجمعون تحتمل الموصولية والمصدرية قوله جعل الرزق منزلا
لانه الخ يعني ان الرزق ليس كله منزلا منها فالاسناد مجازي بان اسند الله ذلك
لان سببه منها او انزل مجاز باطلاق المسبب على السبب وهو بمعنى قدر ورتب
منه نفس من خلق كما في قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقيل انه
على طريق الاستعارة المكنية والتخييلية وهو بعيد كما ان جعل الرزق
مجازا عن سببه او تقدير لفظ سبب لا يتبغى لان المستحق عنه ليس سبب الرزق
بل هو نفسه قوله وما في موضع النصب بانزل الخ هي على الاول استفهامية
وعلى الثاني موصولة والعايد محذوف اي انزله وهي مفعول اول والثاني
جملة الله اذن لكم على ان قل مكرر للتوكيد ولا يكون مانعا من العمل فيه والعايد
على المفعول الاول مقدر اي اذن لكم فيه واذا كانت استفهامية فهي مفعول انزل

لمقدارنه ومتعلق لارايتم ان قلنا بالتعليق فيه ومن بيانية والجار والمجرور حال قوله ولكم
دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض لانه بمعنى ما قدر لانتفاعكم والعذر لانتفاعهم
هو الحلال فيكون الرزق المذكور هنا قسما منه وهو شامل للحلال والحرام فلا دلالة فيها للمعتزلة
على ان الحرام ليس برزق فهو رد على الزمخشري والتبعيض لتفريق بين بعض وبعض في الحل والحرمة
من عند انفسهم كالبحاير والسوايب ونحو ذلك قوله مثل هذه انعام وحرث حجر الخ هذا اشارة
الى ايات اخر وتفسير للقران به وهذه اشارة الى ما جعلوه لالهتهم من الانعام وحجر بمعنى ممنوعة
وما في البطون اجنة البحاير وقدم تفسيره في محله وقوله فيقولون ذلك الاشارة الى ما مر من
قوله هذه انعام الخ وذلك مفعول القول وحكمه اي الله متعلق بيقولون لا خبر ذلك قوله
ويجوز ان يكون المتصلة متصلة بارايتم الخ في ام هذه وجهان احدهما انها متصلة عاطفة
تقديرها اخبروني الله اذن لكم في التحليل والتحريم او تكذبون في نسبة ذلك اليه فجملة الله اذن
لكم مفعول لارايتم والثاني انها منقطعة بمعنى بل والهمزة والاستفهام في الله اذن لكم للانكار
فانكر عليهم الاذن فيه ثم قال بل انتم تفترون تقريرا للافتراء والاول هو الظاهر الذي رجحوه
ولهذا قدمه المص رحمه الله فقوله ويجوز ان تكون المتصلة اي الجملة والقضية المنفصلة
وهي مجموع قوله الله اذن لكم ام على الله تفترون فسماها منفصلة اما على اصطلاح
اهل الميزان او بالمعنى اللغوي لانفصالها عن ارايتم وتوسط قل وانما عبر به لمطابقة قوله
متصلة وعلى هذا انها موصولة وايصال الجملة بارايتم لانها مفعول ثان له كما مر قوله
ويجوز ان يكون الاستفهام للانكار الخ يعني انكار الاذن في التحريم والتحليل والاضراب عنه
لتقرير افترائهم وعلى الاول الاستفهام للاستخبار ولا ينافيه تحقق العلم بانتفاء الاذن
وثبوت الافتراء لان الاستخبار لم يقصد به حقيقته بل المراد منه التقرير والوعيد والزام
الحجة تنبيه قوله تعالى الله اذن لكم مر في الانعام جعل الزمخشري له من قبيل
التقديم للتخصيص ورده بانه لا يجوز تقديم الفاعل كما تقرر في النحو وان جوزه
الزمخشري تبعا لعبد القاهر وقال السكاكي ليس المراد ان الاذن منكر من الله دون
غيره فلا بد من حمله على الابتداء وتقوية الحكم الانكاري يعني ان انكاره مطلق لا من الله
فقط كما لو اعتبر التقديم فلا يصح من جهة المعنى ايضا وقيل ان صاحب الكشاف اراد
بالانكار نفي التحقق لا نفي الانبغا كما ظنه السكاكي فالمعنى على التقديم ان الاذن
الموجود لم يصدر منه تعالى بل من شياطينهم لانه ينتفي الانبغا فما ابتغاوه
من الله دون غيره كما ادعوه وقدمنا ما فيه مفصلا في سورة الانعام قوله اي شيء ظنهم
يعني ما استفهامية وقوله وهو منصوب بالظرفية وناصبه الظن لا يفترون لعدم
صحته معنى ولا يتقدم لان التقدير خلاف الظاهر وقوله ويدل عليه اي القراءة بالماضي
تدل على تعلقه بالظن لان الظاهر عمل الفعل فيه وقيل لان اكثر احوال القيامة يعبر
عنها بالماضي في القران وقوله لانه كاين تعليل للتعبير عنه بالماضي لانه كاين
لا محالة فكانه وقع لتحققه وما في هذه القراءة بمعنى الظن في محل نصب على المصدرية
والمعنى ما ظنهم شيئا يوم القيامة وما يكون فيه لهم كما يدل عليه جعله تهديدا
ووعيدا لكنه يرد عليه ما قيل ان اعتبار الظن في يوم القيامة مع انكشاف
الامور فيه متسع فالظاهر اعتباره في الدنيا وان الظن بمعنى المظنون ويوم
منصوب به لوقوعه فيه فيكون المضي على بابه لانه عبر به لذلك وقول المص
رحمه الله لانه كاين يحتمله بخلاف ما في الكشاف واما ما قيل ان المجاز هنا

لايستفهم لانه صار نصا في الاستقبال لعمله في الظرف المستقبل وهو يوم القيامة فليس
بوارد لان يوم القيامة يقدر لتحققه ماضيا كما في اتى امر الله قوله ولا تكون في امر
الخ يشير الى ان ما نافية وان الشان بمعنى الامر الذي يعتني به ويقصد من قولهم شانه
بالجمر كسأله اذا قصده والاصل فيه الهمز فقد تبدل الفا وقوله من شانت اي ماخوذ
من قولهم شانت قوله والضمير في وما تتلو منه الخ اي الضمير المجرور بمن عايد على
الشان ومن للتبعيض لان التلاوة بعض شؤونه وقوله لان تلاوة القران الخ توجيه
وتعليل وفيه اشارة الى وجه تخصيصه من بين الشئون وقوله او لان القراة توجيه
بوجه اخر يجعل منه للاجل وقوله ومفعول تتلوا اي على الوجهين وقوله من
تبعيضية اذا كانت الاولى للاجل حتى لا يتعلق حرفان بمعنى بمتعلق واحد
قوله او للقران اي ضمير منه وقوله من قران بيان للضمير ومن تبعيضية والقران
عام للمقرو كلا وبعضا وهو حقيقة لا مجاز باطلاق الكل على الجزء اذ لا داعي له وقوله
او لله فمن ابتدائية ومن الثانية تبعيضية قوله تعميم للخطاب الخ يعني
خص الخطاب الاول براس النوع الانساني وهو النبي عليه افضل الصلاة والسلام
وعبر عن عمله بالشان لان عمل العظيم عظيم ولما عمم الخطاب عبر بالعمل العام
الشامل للجليل والحقير وليس المراد بما فيه فخامة تلاوة القران كما توهم
وقيل الخطاب الاول عام للامة ايضا كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
النسا قيل واختلاف هذه الافعال بالمضي والاستقبال اشارة الى ان القصد
الى استمرارها فالمعنى ما كان وما يكون والاكما او تكون فتامله وقوله مطلعين
عليه اشارة الى ان المقصود من الاطلاع عليهم الاطلاع على عملهم وقوله
تخوضون تقال افاض في الحديث وخاض فيه واندفع كلها مجاز مشهور في الشروع
فيه والتلبس به قوله ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه يشير الى ان عزب
بمعنى بعد وغاب وخفي فالمراد لا يبعد او لا يغيب عن الله شيء والمراد منه
لا يبعد ويغيب عن علمه بتقدير مضاف او هو كناية عن ذلك قوله موازن
نملة صغيرة اشارة الى ان من زايدة وان المثقال اسم لما يوازن الشي ويكون
في ثقله والذرة بمعنييها عبارة عن اقل شيء والهبا بالمد ما في الهواء من دقيق
الغبار قوله اي في الوجود والامكان يعني الارض والسما عبارة عن جميع
الموجودات والممكنات لان العامة لا تعرف غيرهما وقوله ولا متعلقا بهما كـ
كالاعراض والعرش والكرسي لتوهم العامة في السما ايضا فلا يقال ان العامة
تعرفهما وليسا فيهما وقوله في السما والارض يشمل نفس السما والارض ايضا
قوله وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها الخ يعني انها قدمت في
كثير من المواضع وقد وقعت في سورة سبا في نظير هذه الاية مؤخرة
وهي قوله تعالى عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
فاشار الى ان حقها ذلك ولكنه لما ذكر قبله شهادته على شئون اهل الارض
واحوالهم واعمالهم ناسب تقديم الارض هنا لان السياق لاحوال
اهلها واما ذكر السما لئلا يتوهم اختصاص احاطة علمه بشيء دون
شيء وقوله المقصود منه هو البرهان على احاطة علمه بها اي بحال اهل
الارض اي المقصود من هذا لانه احاطة علمه بحال اهل الارض بان

من لا يغيب عن علمه شيء كيف لا يعرف حال اهل الارض وما هم عليه مع نبيه صلى الله عليه وسلم
ولم يذكر ما في الكشاف من ان العطف بالواو ولا يقتضي ترتيبا لانه لا يدري في التقدير من نكتة
وان كانت الواو لا تقتضيه ولانه عبارة اخرى قوله كلام براسه مقرر لما قبله اي جملة
مستقلة وليس معطوفا على ما قبله حتى يكون الاستثنا منقطعا او على خلاف الظاهر
ولا ان كانت نافية للجنس واصغر اسمها منصوب لا مبني على الفتح لشبهه بالمضاف وكذا
اكبر لتعلق الجر بعمله وفي اعراب لتسهين انه لا نافية للجنس واصغر واكبر اسمها فهما مبنيان
معها على الفتح وليس سبق قلم فانه شبيه بالمضاف لعمله في الجار والمجرور فلا وجه
لبنائه لانه مذهب لبغداديين الا انه قول ضعيف قوله بالرفع على الابتدا
او الخبر او على ان لا عاملة عمل ليس اما الاول فلانه يجوز الغاؤها اذا تكررت واما
قولهم ان الشبيه بالمضاف يجب نصبه فالمراد المنع من البنا لا منع الرفع والالغا
كما توهمه بعضهم فاني بما لا طائل تحته ونقل عن سيبويه رحمه الله كلاما
لا يدل على مدعاه ولولا خوف الاطالة نقلناه لك قوله ومن عطف على مثقال ذرة
الخ اي سوا كان مفتوحا بان يجر بالفتح لانه لا ينصرف ويعطف على لفظ مثقال او ذرة
او مرفوعا عطفا على محله لانه فاعل ومن زايدة وحينئذ يرد عليه اشكال وهو انه
يصير التقدير ولا يعزب عنه اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب فيعزب عنه ومعناه
غير صحيح وقد دفع بوجوه منها ما ذكره المص رحمه الله وهو انه انما يصير المعنى كذلك
اذا كان الاستثنا متصلا فاذا قدر منقطعا صح لانه يصير تقديره لكن لا اصغر ولا
اكبر الا هو في كتاب مبين ودفع ايضا بانه على حذف قوله لا بد وفرق فيها الموت
الا الموتة الاولى وقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب
فالمعنى لا يبعد عن علمه شيء لا الصغير ولا الكبير الا ما في اللوح او في علمه فان عدد لك
من العزوب فهو عازب عن علمه والظاهر انه ليس من العزوب قطعا فلا يعزب عن علمه
شيء قطعا وفي الاية اقوال اخر ضعيفة كجعل الا عاطفة بمعنى الواو وكون
الكلام على التقديم والتاخير وانه متعلق بما قبل قوله ولا يعزب وجعله مستثنى
من مقدر لا من المنفي المذكور اي ليس شيء الا في كتاب ونحوه وكلها ظاهرة الضعف ومنعها
الاما نقله الامام عن بعض المحققين من ان العزوب عبارة عن مطلق البعد
والمخلوقات قسمان قسم اوجده الله تعالى من غير واسطة كالارض والسما
والملايكة عليهم الصلاة والسلام وقسم اوجده بواسطة القسم الاول مثل
الحوادث في العالم وقد تتباعد سلسلة العلية والمعلولية عن مرتبة وجود
واجب الوجود فالمعنى لا يبعد عن مرتبته وجوده مثقال ذرة في الارض ولا في السما
الا وهو في كتاب مبين كتبه الله واثبت فيه صور تلك المعلومات فهو استثنا
منزل من اعم الاحوال واثبات العزوب بمعنى البعد عنه في سلسلة الايجاد
لا محذور فيه وهذا وجه دقيق الا انه اشبه بتدقيقات الحكما البعيدة عن
اسلوب العربية وقيل معنى يعزب يبين وينفصل اي لا يصدر عن الله شيء
من خلقه الا وهو في اللوح وتلخيصه ان كل شيء مكتوب فيه وذكر الكواشي وقريب
منه قوله في المغني ان معنى يعزب ليس يخفى بل يخرج الى الوجود ومعناه لا يخرج
الى الوجود عنه مثقال ذرة الا وهو في كتاب ولا منافاة كما قيل بين قوله
هنا وقوله في سورة سبا قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في

الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين لا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح
على ذرة لان الاستثنا يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في
اللوح خارجا لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا المسطور
في اللوح لان مراده الاستثنا المتصل الذي هو الظاهر فيكون كما في الكشاف هنا ومن
ههنا ظهر جواب اخر وهو ان المراد بالبعد عن الله البعد والخروج عن غيبته اي
لا يخرج عن غيبته الا ما كان في اللوح فيعزب عن الغيب اي الظهور لاطلاع الملايكة
عليهم الصلاة والسلام وغيرهم عليه فيفيد احاطة علمه بالغيب والشهادة
ويظهر منه وجه لتقديم الارض وهذا معنى حسن من الله به علي قوله والمراد
بالكتاب اللوح المحفوظ لم يفسره بالعلم كما في سورة الانعام لئلا يتكرر مع قوله
عن ربك على ما فسره به بل لافتقار المعنى له فتامل قوله الذين يتولونه
بالطاعة ويتولاهم بالكرامة الولي ضد العدو وهو المحب ومحبة العباد طاعتهم
ومحبته لهم اكرامه كما في شرح الكشاف ولذا قال القايل

تعصي الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمري في القياس بديع *
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع *

وعلى الاول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك
فتفسير المص رحمه الله له بهما اما بناء على جواز استعمال المشترك في معنييه
واما باستعماله في احدهما وارادة الاخر لانه لازم له كما قيل
ما جزا من يحب الا يحب * مع انه يجوز ان يكون بمعنى الفاعل او المفعول فيهما
وقيل التولية من الامور النسبية فاعتبر الولاية من جانب العبد بالطاعة
ومن جانب الله بالكرامة فلا حاجة الى ما قيل ان الواو في كلام المص بمعنى او
قوله من لحوق مكروه الخ قال الراغب الخوف توقع المكروه وضده الامن
والحزن بالفتح وهو خشونة في النفس لما يحصل من الغم ونضاده الفرح *
ولما كان الفرح بحصول المامول وما يسر كان الحزن لفواته كما قال

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيا يخاف له فقدا *

ولذا فسره المص رحمه الله بما ذكر وهما متقاربان فاذا افترقا اجتمعا واذا
اجتمعا افترقا ولذا قابله في البيت به وقيل الخوف المكروه في المستقبل كما
صرحوا به ولا اختصاص لسبب الحزن بفوات المامول بل قد يحصل من
لحوق مكروه في الماضي وقوله فوات مامول في الماضي لا يخفى ما فيه والمراد
بانتفا الخوف والحزن امنهم كذلك في الاخرة لبعد تحقق ما لهم من القرب
والسعادة والا فالخوف والحزن يعرض لهم قبل ذلك سوا كان سببه
دنيوي او اخروي قوله وقيل الذين امنوا الخ هو على الاول تفسير
لما اجمل من اوليا الله الذين لا خوف ولا حزن لهم بانهم المتقون المبشرون
وهذا جار على وجوه الاعراب وهذا اختيار الزمخشري حيث قال اوليا الله
الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الذين
امنوا وكانوا يتقون فهو توليهم اياه لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة
فهو توليه اياهم فان قلت اذا كانا صفتين لاوليا الله ولا تتمة من
المغيبين يلزم الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر ولهم البشرى جملة

لا توصف

لا توصف به المعرفة قلت المعتبر لا يلزم ان يكون صفة فاذا قدر مبتدا وجعلا خبرين له
كانا مفسرين غير صفتين فان قلت فكان الظاهر عطف لهم البشرى كما قيل قلت المفسر شي واحد
وان تضمن معنيين وضمه تفسيرهما فالظاهر ترك العطف لاتحادهما فتامل وقد وقع
تفسير الاوليا بالذين يذكرون الله بذكرهم يعني يظهر عليهم اثار العبادة وعن ابن عباس
رضي الله عنه ذووا الاخبات والسكينة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله
عبادا ما هم بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام يوم القيامة
لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم
تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم
على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الاية
وهذا تفضيل لهم بجهة من الجهات فلا يلزم تفضيلهم على الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل كذا في شروح الكشاف وتابعهم غيرهم وفيه انه
يقتضي تسليم ان هذه الصفات ليست في الانبيا عليهم الصلاة والسلام وليس كذلك
اذ جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع من امن بهم جرى بينهم هذا التحاب لا سيما
اهل الصفة رضي الله عنهم متصفين بذلك وهم محبون للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو يحبهم ايضا فلا وجه لما ذكر فالجواب ان الغبطة هنا بمعنى انه يحبه ذلك لانه لا يغبط
الا على ما يحمد ويحسن ويعجب من غبط فهو كناية عن ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم
وان اتصف بذلك لكن مقام الدعوة واشتغاله بمحبة الله اجل من ان يظهر تحابه كيف
لا ولا يتم الايمان حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه واهله وماله
فلا تكن من الغافلين قوله هو ما بشر به المتقين الخ فسر البشرى الدنيا بما ذكره واطلاق
البشرى على اولها ظاهر وعلى ثانيها لان الرويا الصالحة سماها النبي صلى الله عليه وسلم
المبشرات والمكاشفات التي تظهر لصفا باطن صاحبها مما يسر في المستقبل تبشير له او
لمن يليه ايضا كما يعرفه اهله وكذا بشرى الملايكة عليهم الصلاة والسلام عند النزع
اي نزع الروح بالموت فانهم يبشرونه ويرى مقامه اللهم بشرنا ذلك بكرمك وحلمك
وقوله بيان لتوليه لهم هذا من تتمة القيل اي لهم البشرى الخ بيان لهذا كما ان ذاك
بيان لذاك فان قلت لم لم يقل لا يخافون ولا يحزنون مع انه اخصر واظهر وانسب للمشاكلة
بينهما قلت لانه لا يخلو منهم من الله مقرر فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وغيرهم
لا يخاف عليهم ذلك ولا يحزنون لانهم قد بشروا بما يسرهم عقبيه وهذه نكتة لم ار من
ذكرها قوله ومحل الذين امنوا الخ وجوه الاعراب ظاهرة لكن في جعله صفة فصل بين
الصفة والموصوف بالخبر وقد اباه النحاة وممن جوزه الحفيد رحمه الله وجوز فيه
البدلية ايضا والمواعيد جمع ميعاد بمعنى الوعد لانه هو الذي لا يقع فيه الخلف وقوله
الى كونهم مبشرين او الى البشرى بمعنى التبشير وقيل الى النعيم الذي وقعت به البشرى
قوله هذه الجملة والتي قبلها اعتراض اما الاولى وهي لا تبديل لكلمات الله
فلان معناها لا اخلاف لوعده فتوكد البشارة لانها في معناها واما الثانية وهي قوله
ذلك هو الفوز العظيم فلان معناها ان البشارة الدارين السارة فوز عظيم وهذا
بنا على جواز تعدد الاعتراض وعلى انه يجوز ان يكون في اخر الكلام ولذا قيل لو جعلت
الاولى معترضة والثانية تذييلية كان احسن بنا على انه ما في اخر الكلام يسمى تذييلا
لا اعتراضا وهو مجرد اصطلاح والى هذا اشار المص رحمه الله بقوله وليس من شرطه

الخ ومراده الاتصال بحسب الاعراب وفيه ان قوله ولا يحزنك يصح جعله معطوفا على
الجملة قبله اي ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا يحزنك قولهم وقوله اشركاكم
الخ وكذا ما ضاهاه مما وقع وسيقع قوله استئناف بمعنى التعليل اي ابتدا
كلام سيق للتعليل او هو جواب سؤال مقدر تقديره لم لا يحزنه فقيل لان الغلبة
لله فلا يقهر ويغلب اولياؤه واما كونه بدلا من قولهم كما قاله ابن قتيبة رحمه الله
فرده الزمخشري بانه مخالف للظاهر لان هذا القول لا يحزنه بل يسره واما انه على سبيل
العرض للالهاب والتهييج وانهم قد يقولونه تعريضا بانه لا عزة للمؤمنين فبعيد
وقراءة الفتح قراءة ابي حيوة قوله كانه قيل الخ يشير الى انه كناية عن نحو لا ارينك
هاهنا او مجاز لان القول مما لا ينهى كما اذا قلت لا يأكلك الاسد فمعناه لا تقرب
منه فالمعنى لا تحزن بقولهم فاسند الى سببه او جعل من قبيل ما مر وكذا كل ما نهي
فيه عن فعل غيره وقوله فهو يقهرهم الخ يعني ان المقصود من اثبات جميع العزة لله
اثباتها لاوليائه ويلزمه ما ذكر وقوله لاقوالهم فسره به ليرتبط بما قبله وقوله
فيكافيهم اشارة الى ان اطلاع الله على الفعل عبارة عن مجازاته كما مر قوله من
الملائكة والثقلين لان من للعقلاء والتغليب غير مناسب هنا ووجه التخصيص ما
ذكره وهو جار على الوجوه وقوله اشرف الممكنات عبيدا لكونهم عبيدا ماخوذ من
لام الملك قوله اي شركاء على الحقيقة الخ هذا رد على من توهم ان شركاء لا يصح ان يكون
مفعول يتبعون لانه يدل على نفي اتباعهم الشركاء مع انهم اتبعوهم لان المعنى انهم
وان اتبعوا شركاء فليسوا في الحقيقة شركاء فالمراد سلب الصفة بحسب الحقيقة
ونفس الامر وان سموهم شركاء لجهلهم وقوله ان يكون شركاء في قوة مفعول يدعون
معطوفا على معنى ما قبله لانه يصح ان يكون معمول يتبعون وقوله ومفعول
يتبعون محذوف تقديره يتبعون حقا يقينا كما سيشير اليه وقد يجعل الهة
او شركاء كما قدره بعضهم ميلا الى اعمال الثاني في التنازع وقيل عليه انه
لا يصح كونه منه لان معمول الاول مقيد دون الثاني فلا يتحد المعمول حتى يكون
من هذا الباب اذ هو مشروط فيه واجيب بان التقييد عارض بعد الاعمال لكونه
عاملة فلا ينافيه وفيه نظر قوله وانما يتبعون ظنهم انهم شركاء اشارة الى
معمول الظن المقدر وقيل انه يجوز تنزيله منزلة اللازم قوله ويجوز
ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع وشركاء معمول يدعون اي اي شيء يتبع
المشركون اي ما يتبعونه ليس بشيء ويجوز توجيهه بحيث يتحد مع قراءة
الخطاب في المعنى قوله او موصولة معطوفة على من اي وله ما يتبعه المشركون
خلقا وملكا فكيف يكون شريكا له فصدر الاية باق على ما مر من الاستدلال وعدم
ملاحظة ما عبده مطلقا لذلك ويجوز ان يكون ما حينئذ مبتدا خبره محذوف
كباطل ونحوه او وقوله ان يتبعون والعائد محذوف اي في عبادته او اتباعه
قوله وقرئ تدعون بالتاء الخطابية وهي قراءة السلمي وعزيت لعلي
كرم الله وجهه ايضا وقوله والمعنى اي على هذه القراءة ردا لما قيل انها غير
متجهة وما استفهامية والعائد له محذوف وشركاء حال منه اي تدعونهم
حال كونهم شركاء في زعمكم والذين عبارة عن الملائكة والمسيح وعزير عليهم
الصلاة والسلام وقوله فيه اي في اتباعهم لله فيكون الزاما بان ما يعبدونه

يعبد الله

يعبد الله فكيف يعبد وقوله تعجيز برهان اي من قوله الا ان لله الخ وما بعده قوله ان
يتبعون الا الظن مصروف عن الخطاب الى الغيبة قوله يكذبون فيما الخ اصل معنى الخرص
الحزر بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة اي التخمين والتقدير ويستعمل بمعنى الكذب
لغلبته في مثله وكلاهما صحيح هنا وحزر سمع من باب ضرب ونصر قوله تنبيه على
كمال قدرته الخ اي كمال القدرة من خلق ما لا يقدر عليه غيره من الليل والنهار والنعمة
براحة الليل والابصار وقوله المتوحد يشير الى افادة تعريف الطرفين للقصر وانه
قصر تعيين يترتب عليه حصر العبادة فيه لان من لا يقدر ولا ينعم لا تليق عبادته
قوله وانما قال مبصرا الخ اي لم يقل لتبصروا فيه ليوافق ما قبله لتفرقة بين الظرفين
ان الظرف الاول ليس سببا للسكون والدعة بخلاف الثاني لان الضوء شرطه الابصار
فلذا اسند اليه مجازا ولم يسند الى الليل وقيل مبصرا للنسبة كلابن وتامر اي ذا
ابصار وجعله ابن عطية رحمه الله من باب المجاز كقوله ما ليل المحب بنائم ومن لم
يفرق بينهما المريب واراد بالسبب ما يتوقف عليه في الجملة لا المؤثر ولا حاجة الى
جعله من حذف الاحتباك واصله جعل الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا
فيه قوله اي تبناه لعل هذا قول بعضهم والا فما ذكروه من الادلة يقتضي انهم
يقولون بالتوليد حقيقة وقوله تعالى اتخذ صريح فيما فسره به هنا قوله تنزيه
له عن التبني الخ اصل معنى سبحان الله التنزيه عما لا يليق به جل وعلا ويستعمل
للتعجب مجازا فلذا قيل ان المراد هنا وفي الكشاف بمعنى او لانه لا يجمع بين الحقيقة
والمجاز وقيل انه كناية فالمراد وعلى اصلها وهذا بناء على صحة ارادة المعنى الحقيقي في
الكناية وفيه خلاف لهم وقيل لا يلزم ان يكون استفادة معنى التعجب منه باستعمال
اللفظ فيه بل هو من المعاني الثواني وقوله تعجب في نسخة تعجيب وقوله الكلمة الحمقاء
مجاز كذكر حكيم اي الاحمق قائلها قوله فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة وهو
الغني عن كل شيء وتنبيه عنها اما لان طلبه ليتقوى به او ليبقى نوعه وقوله تقرير
لغناه لان المالك لجميع الكائنات هو الغني وما عداه فقيرا وهو علة اخرى لان
التبني ينافي المالكية قوله نفي لمعارض ما قامه من البرهان الخ المعارض في اللغة
المنافي وفي الاصطلاح ما نافاه الدليل المتاخر من احد الخصمين والمراد هنا اما الاول
وهو ظاهر او الثاني لان السلطان هنا الحجة التي فرضت اي ليس عندكم هذه الحجة تسمع
والمعارض الدليل مطلقا صحيحا كان او باطلا والمراد تجهيلهم وانه لا مستند لهم
سوى تقليد الاوائل واتباع جاهل لجاهل وتعلقه بسلطان لانه بمعنى الحجة واذا
كان صفة تعلق بمحذوف ومن زائدة واذا تعلق بعندكم لما فيه من معنى الاستقرار
يكون سلطانا فاعل الظرف لاعتماده فلا يلزم الفصل بين العامل المعنوي ومتعلقه
باجنبي كما قيل قوله على ان كل قول لا دليل عليه الخ يؤخذ من قوله ان عندكم
الخ وقوله وان العقائد الخ من قوله اتقولون على الله الخ وهو رد لمن تمسك بالاية
على نفي القياس والعمل بخبر الاحاد لانه في الفروع والاية مخصوصة بالاصول
لما قام من الادلة على تخصيصها وان كان ظاهرها قوله افتراؤهم متاع فافترا
هو المبتدا المقدر بقرينة ما قبله وتقلبهم اي تقلبهم في الدنيا واحوالهم وقال
السمين رفع متاع من وجهين على انه خبر مبتدا محذوف والجملة مستانفة جواب
سؤال مقدر اي كيف لا يفلحون ولهم ما لهم فقيل ذلك متاع وقوله بما كانوا الخ

سببية وما مصدرية وفي الدنيا متعلق بمتاع او صفة له وقوله فيلقون الشقا المؤبد ما
خوذ من كونه في مقابلة المتاع القليل قوله واتل عليهم نبا نوح الخ اذ بدل من
النبا او مفعول له لا لاتل لفساد المعنى ولام لقومه للتبليغ او التعليل وقوله جبر
مع قومه بالرفع والنصب تفسير لنبا نوح عليه الصلاة والسلام وقوله عظم وشق
تفسير لكبر كما مر تحقيقه في قوله وان كانت لكبيرة قوله تغييبي الخ يعني المقام
اما اسم مكان وهو كناية ايمائية عبارة عن نفسه كما يقال المجلس السامي ولا وجه
لقوله في الكشاف ونحو فلان ثقيل الظل او مصدر ميمي بمعنى الاقامة يقال اقمت
بالبلد واقمت بمعنى والجمع في بيان لفظ كون في التوضيح اي اقامتي بينكم مدة
مديدة او المراد قيامه بدعوتهم وقربت منه قيامه لتذكيرهم ووعظهم لان الواعظ
كان يقوم لانه اظهر واعون على الاستماع فجعل القيام كناية او مجازا عن ذلك او هو
عبارة عن بيان ذلك وتقريره وقوله فعلى الله توكلت جواب لانه عبارة عن عدم
مبالاته والتفاته الى استثقالهم او هو قائم مقامه وقيل الجواب فاجمعوا وقوله
فعلى الله توكلت اعتراض لانه يكون بالفا فاعلم وتعلم المرء بنفعه وعلى الاول فاجمعوا
معطوف على ما قبله وربما قرر بانه لا يرد ما قيل انه متوكل على الله دايما فلا يصح جعله
جوابا لكن فيه عطف الانشا على الخبر وقيل المراد استمراره على التوكل فلا يرد ما ذكر
وقيل جواب الشرط محذوف اي فافعلوا ما شئتم قوله فاعزموا عليه الخ القراة
بقطع الهمزة من اجمعوا فقيل انه يقال اجمع في المعاني وجمع في الاعيان يقال اجمعت
امري وجمعت الجيش وهو الاكثر واجمع متعد بنفسه وقيل بحرف وجر يجد في
اشعار كذا قال ابو البقا رحمه الله وكلام المص رحمه الله مايل اليه واستشهد
للقول الاول بقول الحارث بن حلزه

اجمعوا امرهم بليل فلما … اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء

وقال السدوسي اجمعت الامر افصح من اجمعت عليه وقال ابو الهيثم اجمع امره
جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا وتفرقته ان يقول مرة افعل كذا ومرة افعل
كذا فاذا عزم فقد جمع ما تفرق من عزمه ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى واصل
التعدية بنفسه ومنه الاجماع والمراد بالامر هنا مكرهم وكيدهم قوله اي مع
شركايكم هذا توجيه لقراة النصب وقد قرئ بوجوه ثلاثة فالنصب خرج على
وجوه منها ما ذكره المص رحمه الله وهو انه مفعول معه من الفاعل لانهم عازمون
لا معزوم عليهم ويؤيد هذا التخريج والهم عازمون قراة الرفع بالعطف على
الفاعل والضمير المتصل لوجود الفاصل وقيل انه مبتدا محذوف الخبر اي وشركاوكم
مجمعون ونحوه قوله وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف الخ توجيه
اخر للنصب مبني على ان اجمع يتعلق بالمعاني فلذا احتاج للتقدير والشركا ان كان
المراد به من على دينهم فظاهر وان اريد الاصنام فتهكم بهم او الكلام من الاسناد الى
المعقول المجازي كاسال الغرية قوله وقيل تقديره وادعوا شركاكم اي
هو منصوب بمقدر كما في قوله علفتها تبنا وما بارد وعلى قراة نافع عطف
شركاكم عليه لانه يقال جمعت شركايي كما يقال جمعت امري وقيل المعنى
ذوي امركم وكلام المص رحمه الله يميل اليه وفيه نظر وقوله والمعنى اي على
الوجوه السابقة وامرهم بلفظ الماضي اي ان نوحا عليه الصلاة والسلام

امرهم ويصح ان يكون اسما ايضا وقوله بالعزم على قراة العامة والاجماع على قراة نافع وقوله
على اي وجه امكن من المكر والكيد وثقة علة لامرهم وقلة المبالاة معطوف عليه وفي قصدي
مصدر مضاف الى المفعول قوله واجعلوه ظاهرا مكشوفا هذا كما مر من ان الامر لا يصح
كونه منهيا عنه وانما هو كناية عن نهيهم عن تعاطي ما يجعله غمة اوامرهم باظهاره وعليكم على
الاول متعلق بغمة وعلى الثاني بمقدر اي كاينا والمراد من الغم ما يورثه والامر بمعنى الشان
وهو الاهلاك او قصده قوله ادوا الي الخ فالقضا من قولهم قضى دينه اذا اداه فالهلاك
مشبه بالدين على طريق الاستعارة المكنية والقضا تخييل او قضى بمعنى حكم ونفذ والتقدير
احكموا بما تؤدونه الي ففيه تضمين واستعارة مكنية ايضا ومفعوله اقضوا محذوف وعليهما
كما اشار اليه المص رحمه الله قوله وقرئ ثم افضوا الخ الفا في شركم للعقبة او التعدية
وافضى اليه بكذا معناه اوصله اليه واصله اخرجه الى الفضا كابرزه اخرجه الى البراز
بالفتح وهو المكان الواسع ومنه مبارزة الخصمين قوله فان توليتم الخ شرط مترتب
على الجزا قبله اي ان بقيتم على اعراضكم عن تذكيري بعد امري لكم وعدم مبالاتي بما انتم
عليه فلا ضير علي وقيل الاول مقام التوكل وهذا مقام التسليم والمبالاة تبنى اما
للخوف او الرجا واليهما الاشارة بالجملتين وجواب الشرط محذوف اقيم ما ذكر مقامه
اي فلا باعث لكم على التولي ولا موجب له او ما ذكر علة للجواب اقيم مقامه وقوله
وانها امكم بالجر عطف على ثقله والواو بمعنى او قوله المنقادين لحكمه اشارة الى ان المراد
بالاسلام الاستسلام والانقياد لا ما يساوق الايمان كما فسره به الزمخشري وقيده
بالدين لا يا خذون على تعليم الدين شيا والداعي له قوله ان اجري الا على الله الا انه
تكلف ولذا عدل عنه المص رحمه الله وقوله لا اخالف امره مطلقا او هذا الامر وهو
تفسير للانقياد وقوله فاصروا على تكذيبه فسره به لان السياق دال على تقدم تكذ
له كما يدل عليه قوله ان كان كبر الخ ولان اهلاكهم المعقب انما كان بعد ما استمر
من تصديقهم وطول عنادهم واصرارهم والزامهم الحجة بقوله ان كان كبر الخ
وقوله وبين ان توليهم اي بقوله فان توليتم الخ وقوله لا اجر من توطية لتفريع
قوله فنجيناه للاشارة الى ان الفا فصيحة اي فحقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه
وقوله من الغرق بدلالة المقام وقيل من ايدي الكفار وقوله وكانوا ثمانين
اي من الناس غير الحيوانات وقوله من الهالكين به اي بالغرق ومن للبدل
اي جعل الثمانون خليفة عمن هلك بالطوفان لان المذكور قبله وبعده قوله
تعظيم لما جرى عليهم لان الامر بالنظر اليه يدل على شنا عنه قال الراغب
النظر يكون بالبصر والبصيرة والثاني اكثر عند الخاصة فالمراد اعتبر بما اخبرك
الله به لانه لا يمكن ان ينظر اليه هو ولا من انذره والمراد بالمنذرين المكذبين
والتعبير به اشارة الى اصرارهم عليه حيث لم يفد الانذار فيهم وقد جرت
العادة بانه لا يهلك قوم بالاستيصال الا بعد الانذار لان من انذر فقد
اعذر وقوله الى قومهم اي رسولنا عليه افضل الصلاة والسلام والتسلية
له ظاهرة وقوله كل رسول الى قومه هذا يستفاد من اضافة القوم الى ضميرهم
ولم يجي من مقابلة الجمع بالجمع المقتضي لانقسام الاحاد على الاحاد وفيه
اشارة الى ان عموم الرسالة مخصوص بنبينا صلى الله عليه وسلم واختلف
في نوح عليه الصلاة والسلام هل بعث الى اهل الارض كافة او الى صقع

واحد منها وعليه ينبني النظر في الفرق هل عم جميع اهل الارض او كان لبعضهم وهم اهل دعوته كما صرح به في الايات والاحاديث قال ابن عطية رحمه الله وهو الراجح عند المحققين وعلى الاول لا ينافي اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله عليه وسلم لا نفيها لمن بعده الى يوم القيامة قوله فما استقام لهم ان يؤمنوا الخ كان المنفية المقترنة بلام الجحود تدل على المبالغة في النفي تقديرا وبذلك نفي الصحة والاستقامة وقد يراد به لا ينبغي ولا يليق ولا يجوز وقد يستعمل لنفيها مطلقا لذلك وصرح به الامام البغوي في غير هذا المحل لا ينافي لعله انما حمل على نفي الاستقامة لان اصل المعنى نفي كون ايمانهم المستقبل في الماضي ومآله الى نفي القابلية والاستعداد لانه قيل انه مدفوع بجعل صيغة المضارع للحال وبحمل على زمان اخباره تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمعنى ما حصل لهم ان يؤمنوا حال مجيء البينات فيكون زمان عدمه بعد زمان اعتبار عدم الايمان قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل الاية ضمير كانوا وكذبوا للقوم الرسل والمعنى ان حالهم بعد بعثة الرسل كحالهم قبلها في كونهم اهل جاهلية وقيل ضمير كانوا للقوم الرسل وكذبوا لقوم نوح عليه الصلاة والسلام اي ما كان قوم الرسل ليؤمنوا بما كذب به قوم نوح عليه الصلاة والسلام اي بمثله ويجوز ان يكون عائدا الى نوح نفسه اي ما كان قوم الرسل بعد نوح ليؤمنوا بنوح اذ لو امنوا به امنوا بانبيائهم ومن قبل متعلق اي من قبل بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام وقيل الضماير كلها لقوم الرسل بمعنى اخر وهو انهم بادروا رسلهم بالتكذيب كلما جاء رسول لجوا في التكذيب والكفر فلم يكونوا ليؤمنوا بما سبق به تكذيبهم من قبل لجهم في الكفر وتماديهم وقيل ما مصدرية والمعنى كذبوا رسلهم فكان عقابهم من الله انهم لم يكونوا ليؤمنوا بتكذيبهم من قبل اي من سببه وجزائه واتيه بقوله كذلك نطبع الخ والظاهر ان ما موصولة لعود الضمير عليها واما كونها مصدرية اسم فقول ضعيف للاخفش وابن السراج وقوله لشدة شكيمتهم الشكيم والشكيمة حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس وفلان شديد الشكيمة على التمثيل اي ابي لا ينقاد فالمراد لعنادهم ولجاجهم وفي شرح الكشاف للجاربردي الشكيمة الحديدة الخ وفلان شديد الشكيمة اي شديد النفس وفلان ذو شكيمة اي لا ينقاد انتهى قوله اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام يحتمل انه بيان لحاصل المعنى وان الباء سببية لا صلة يؤمنوا كما هو الظاهر وما مصدرية ولما كان يأباه عود الضمير عليها جعله عائدا الى الحق المفهوم من السياق والمقام ولما كان فيه ان الكفر هو تكذيب الحق الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام فلا تتضح السببية اوله بان المراد بالتكذيب ما ركز في طباعهم وتعودوه قبل بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام من تكذيب كل حق سمعوه وهذا سبب للتسبب وهو شدة شكيمتهم ولذا قدمه ولا يخفى ما فيه من التكلف فالاظهر ما قدمناه وقيل ما موصولة والبا للسببية او الملابسة اي بحق كذبوا به وهو العناد وقد مر ما قيل ان ضمير به لنوح عليه الصلاة والسلام وقوله كذلك نطبع اي مثل هذا الطبع كما مر تحقيقه قوله وفي امثال ذلك دليل الخ المراد بامثال ذلك ما وقع فيه ذكر الطبع والختم والتغشية وما احال عليه هو ما ذكره في اوائل سورة البقرة وقوله الافعال اي افعال العباد القبيحة

او

او مطلق الافعال التي للعباد اذ لا قائل بالفصل وكونها واقعة بقدرة الله لاسنادها اليه وقبحها عائد الى الاتصاف بها لا الى ايجادها وخلقها كما برهن عليه في الكلام وكسب العبد لها ظاهر اذ طبع الله على قلبه عبارة عن منعه عن قبول الحق والايمان وهو عين الكفر فقوله بخذلانهم بيان لسبب فعل الله بهم ذلك وخلقه فيهم وليس تفسيرا للطبع بالخذلان حتى ينافي الدلالة المذكورة فان المعتزلة يفسرونه بذلك حيث وقع تطبيقا له على مذهبهم فلا غبار عليه كما توهم وفي الكشاف الطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان من عاند وبنى على اللجاج خذله الله ومنعه التوفيق واللطف فلا يزال كذلك حتى يتراكم الرين والطبع على قلبه وهذا تاويل للاية ليوافق مذهبه وهل هو كناية او ليس بكناية لكنه جار مجراها يعرف بتدقيق النظر في كلام شراحه والايات التسع هي العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر قوله معتادين الاجرام بفتح الهمزة وكسرها جمع ومفرد اي الذنوب العظيمة او فعل الذنب العظيم لان الجرم ما عظم منه وهذه الجملة معترضة تذييلية وجوز فيها الحالية فيفيد اعتيادهم ذلك وتمرنهم عليه لان معناها ان الله شانهم ودابهم كما يعرفه من له ممارسة بعلم البلاغة وكذا كونها علة لما قبلها وهو ردهم واستكبارهم يؤخذ من ذلك كما اشار اليه المص رحمه الله والحمل على العطف الساذج لا يناسب البلاغة لا لتقدم الاجرام على البعث لان المراد استمرارهم وتعاونهم عليه كما فسر به قوله فلما جاءهم الحق جعل الحق كشخص جاءهم من الله على طريق الكناية والتخييل وهذا يدل على غاية ظهوره بحيث لا يخفى على ذي بصر وبصيرة فلهذا فسروه بعرفانهم ذلك وكذا وضع الحق موضع الضمير اشارة الى ظهور حقيته عند كل احد وايضا قد صرح به في محل اخر بقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم فلا يرد قوله في الزوائد لا دلالة في النظم على معرفته له وفهمهم انه يدل على انهم لم يفهموا المراد منه وهذا اعتراض وارد على المص رحمه الله لانه لم يفسره به وانما ذكر انهم عرفوه بما قارنه من الايات كما يدل عليه تفريعه بالفاء وهو معنى ما في الكشاف ايضا والمعجزات من قوله من عندنا فتدبر قوله ظاهر انه سحر وفائق في فنه واضح فيما بين اخوانه يشير الى ان مبين من ابان بمعنى ظهر واتضح لا بمعنى اظهر واوضح كما هو احد معنييه ولا وجه لما قيل ان قوله ظاهر بيان لان الاشارة لنوعه وقوله او فائق في فنه بيان لان الاشارة لفرد كامل كما يدل عليه ما بعده بل المراد ان ظهوره اما ظهور كونه سحرا في نفسه او ظهوره بالنسبة الى غيره من انواع السحر فتامل وقوله وفائق في نسخة او بدل الواو قوله انه لسحر معنى ان القول على ظاهره ومقوله محذوف بقرينة ما قبله لا قوله اسحر الخ لما سياتي وقوله بتوا القول من البت بموحدة ومثناة اي قطعوا القول بانه سحر فكيف يستفهمون عنه وقوله اسحر الخ من قول موسى صلى الله عليه وسلم لا من قولهم وهي جملة مستانفة للانكار ثم اجاب بجواب مرضهم لانه خلاف الظاهر وهو ان الاستفهام مقصودهم به تقريره اي حمله على الاقرار بانه سحر لا السؤال حتى ينافي البت والقطع وقوله والمحكي اي في احد الموضعين فاما ان يكون القول الثاني والاول حكاية بالمعنى او بالعكس وانما ذكر هذا لان القصة واحدة فالصادر فيها بحسب الظاهر احدى المقالتين وقوله اللهم هو بمعنى يا الله لا بمعنى يا الله امنا بخير لانه ينافي ما بعده من الشر والميم المشددة المبنية على الفتح عوض من يا فلا تجمعها الا شذوذا وله ثلاث استعمالا

النداء والاستثناء والجواب كنعم للاستظهار وتقوية ما هو ضعيف عند المتكلم اشارة
الى انه محتاج لمعونة من الله وقد ورد في الحديث وكلام فصحاء العرب فليس بمولد كما
توهم قاله المطرزي في شرح المقامات فهو هنا اشارة الى ضعف الجواب كانه ينادي الله
لان يسدد مقاله لضعفه واما اذا كان يقولون بمعنى يعيبون لان القول والذكر
قد يطلق ويراد به ذلك فلا مفعول له ايضا وقوله يخاف الغفالة الخ القالة مصدر
كالقول الا انه يختص بالشر في قول لاهل اللغة وفي كلامه الايماء اشارة الى جواب
اخر وهو انه مفعول قولهم والاستفهام ملتبس له بل مصدر وق الى قيله وهو الجملة
اعني ولا يفلح الساحر والمعنى اجئتنا بسحر تطلب به الفلاح والحال انه لا يفلح
الساحر او هم يتعجبون من فلاحه وهو ساحر فتدبر وقوله يبطل مضارع الابطال
وهو قرائي والا فيجوز ان يكون سحرا يبطل غيره من السحر وقوله ولان العالم عطف
على قوله لان الفاء تعليلية وقوله يستغني عن المفعول اي المفعول المعهود من كلام
موسى صلى الله عليه وسلم على الوجهين قوله واللفت والفتل اخوان اي بينهما
مناسبة معنوية واشتقاقية لان لفته بمعنى صرفه ولواه وكذا فتله وليس احدهما
مقلوبا من الاخر كما قاله الازهري رحمه الله وقوله من عبادة الاصنام الظاهر
عبادة غير الله لانهم عبدوا فرعون لعنه الله قوله الملك فيها سمي به الخ يعني
المراد بها ذلك لا انها لازمة له فاريد من اللفظ لازم معناه او المراد الملوك لانه
عادتهم رؤساؤهم مستتبعون لغيرهم فالكبريا بمعنى التكبر اي عد نفسه كبيرا
لهم والفرق بينهما ان في الاول ملاحظة استحقار غيره وهو التكبر المذموم
بخلاف الثاني وقيل سمي به لانه اكبر ما يطلب من امور الدنيا وفي الارض متعلق به
او بتكون او مستقر حال او متعلق بالكبريا والارض قيل المراد بها مصر وقوله
حاذق فيه فسر به لان المراد علمه بصنعة السحر وحذقه فيها وقراءة حمزة
والكسائي سحار لا ساحر كما في بعض النسخ فهو من تحريف الناسخ واسقط قوله
في الكشاف هنا كما قال الفاضل لموسى صلى الله عليه وسلم لانه لا حاجة اليه
لا لما قيل انه سهو صوابه كما قاله الاسرائيلي قوله تعالى قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون لا يخفى ما في الابهام من التحقير والاشعار بعدم المبالاة
وسياتي في الشعراء انه ليس المراد الامر بالسحر وما فعلوه لانه كفر ولا يليق
منه الرضا به بل علم انهم ملقون فامرهم بالتقديم ليظهر ابطاله وسيجي تفصيله
قوله لا ما سماه فرعون وقومه الخ يعني ان تعريف المسند لافادة القصر
افرادا وكذا على قراءة عبد الله بالتنكير يستفاد القصر من التعريض لوقوعه
في مقابلة قوله ان هذا السحر مبين فالمعنى على القصر في التعريف والتنكير وكلام
المص رحمه الله يحتمله ثم انه قيل ان هذا التعريف للعهد لما تقدم في
قوله ان هذا لسحر وهو منقول عن الفراء رحمه الله ورد بان شرط كونه
للعهد اتحاد المتقدم والمتاخر كما في ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول وهذا ليس كذلك فان السحر المتقدم ما جاء به موسى
صلى الله عليه وسلم وهذا ما جاؤوا به ورد بمنع اشتراط ذلك بل اتحاد الجنس
كاف في الجملة ولا يشترط الاتحاد ذاتا كما قالوا في قوله تعالى والسلام
علي ان اللام للعهد مع ان السلام الواقع على عيسى صلى الله عليه وسلم

غير

غير الواقع على يحيى عليه الصلاة والسلام ذاتا كذا قالوا وفيه بحث من وجهين الاول
ان الظاهر اشتراط ذلك وما ذكره لا يدل على ما قاله لان السلام متحد فيهما وتعدد من
وقع له لا يجعله متعددا كما ان زيدا لا يتعدد باعتبار تعدد الاماكن والمحال
وانما يتم ما ذكره ان لو صح رايت رجلا واكرمت الرجل اذا كان الاول زيدا والثاني
عمرا ويكون العهد باعتبار الاتحاد في الجنسية كما ان انواع السحر واعمالها مختلفة
خصوصا والاول سحر ادعائي وهذا حقيقي فالاعتراض وارد على الفراء رحمه الله
الثاني ان القصر انما يكون اذا كان التعريف للجنس واما تعريف العهدي فلا يفيد
القصر فكيف قرر هذا من ادعى ان القصر من التعريف ثم ذكر انه للعهد نعم هنا
امر اخر وهو ان النكرة المذكورة اولا اذا لم يرد بها معين ثم عرف لا ينافي
الجنسية لان النكرة تساوي تعريف الجنس فحينئذ يكون تعريف العهد لا ينافي القصر
وان كان كلامهم يخالفه ظاهرا فالتحرير هذا فاني لم ار من تعرض له وقوله اي الذي
جئتم به اشارة الى ان ما على القراءة المشهورة موصولة والسحر خبره وقد جوز
ان تكون استفهامية في محل رفع بحذف الخبر قوله وقرا ابو عمرو السحر الخ ما ذكره
غير متحتم لجواز كونها موصولة على هذه القراءة ايضا مبتدا والجملة الاسمية اي
أهو السحر او السحر هو خبره وقوله ويجوز ان ينتصب عطف على قوله مرفوعة
بالابتداء فقوله السحر على وجهيه الاخيرين قوله سيمحقه او سيظهر
بطلانه الباطل الفاسد والذي فني وضده الاول الحق وضد الثاني الثابت قال
الا كل شيء ما خلا الله باطل والسحر ما ظهر للعيون من الاية وتعسر عمله فان
كان الاول فابطاله بالمعنى الثاني وان كان الثاني فالظاهر فيه المعنى الاول كما
في قوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل ويصح فيه المعنى الثاني والى هذا
اشار المص رحمه الله ببيان معنييه قوله لا يثبته ولا يقويه لما كان تذييلا
لتعليل ما قبله وتاكيده فسره بتفسيرين ناظرين الى ما قبله فلا يثبته بل يزيله ويمحقه
ولا يقويه بل يظهر بطلانه لان ما لا يكون مؤيدا من الله فهو باطل وايضا الفاسد لا يمكن
ان يكون صالحا بحسب الظاهر فلذا فسر اصلاحه بادامته وتقويته بالتاييد الالهي وقول
الزمخشري لا يثبته ولكن يسلط عليه الدمار اي الفساد والهلاك قيل زاده لانه لم
يلزم من عدم الاصلاح الافساد لوقوعه في مقابلته قوله يحق الحق فكانه قال
ويبطل الباطل ورد بان نفي اثباته لا يكون الا بالدمار وما ذكره المص رحمه الله اظهر
وقوله لا حقيقة له تفسير للمموه لان المموهات تلبيسات الاوهام من قولهم
موهت الاناء اذا طليته بالذهب والفضة وتحته نحاس وحديد لان المموه يلبس
الباطل لباس الحق ويروجه وقوله ان السحر لا حقيقة له فيه بحث لان من السحر
ما هو حق ومنه ما هو تخييل باطل ويسمى شعبذة وشعوذة فلعله اراد ان
منه نوعا باطلا وقد فسره الرازي في سورة البقرة وسياتي في تفسير المعوذتين
بيانه ان شاء الله تعالى قوله بكلماته اي يوجده ويحققه باوامره وقضاياه
اي لتشريعه واحكامه وقراءة كلمته على ان المراد الجنس فيطابق القراءة الاخرى
ويحتمل ان يراد قوله كن قيل او الكلمات الامور والشؤون والكلمة الامر واحد
الامور ولا مانع منه كما قيل وقوله في اول امره اي مبدا بعثته صلى الله عليه
وسلم وقيده به لانه امن به بعده غير الذراري من قومه واما عقيب الالقا

فما آمن به الا بعض ذريتهم **قوله** الا اولاد من اولاد قومه هذا بيان لمحصل المعنى لا بيان لتقدير
مضاف لان من تبعيضية وهم بعض من الذراري لا من القوم اذ لو لم يقدر وجعلت من ابتدائية
صح ويكفي لافادة التبعيض التنوين واشار الى ان المراد بالذراري الشبان لا الاطفال وقوله
وقيل الضمير لفرعون اي الضمير في قومه وهو معطوف على قوله الا اولاد فانه في معنى الضمير
للنبي صلى الله عليه وسلم ورجح الاول بان موسى عليه الصلاة والسلام هو المحدث عنه وبانه
كان المناسب على هذا على خوف منه بدون اظهار فرعون ورجح ابن عطية رحمه الله الثاني بان
المعروف في القصص ان بني اسرائيل كانوا في قهر فرعون وكانوا بشروا بان خلاصهم على يد مولود
يكون نبيا صفته كذا وكذا فلما ظهر موسى صلى الله عليه وسلم اتبعوه ولم يعرف ان
احدا منهم خالفه فالظاهر الثاني والكلام في قوم فرعون لانهم القابلون انه ساحر والقصة
على هذا بعد معجزة العصى فالقابلين للتعقيب بل للترتيب والتسببية واجيب
بان المقر اذا ما اظهر ايمانه واعلن به الاذرية من بني اسرائيل دون غيرهم فانهم اخفوه وان
لم يكونوا **قوله** او مؤمن ال فرعون الخ اشارة الى ان تلك الاية تفسيرها مؤيدة لهذا
وزوجته اي زوجة الخازن وقوله وماشطته اي ماشطة فرعون لانه كان له مخفيا بجـ
عين امراة لتمشطها وهو معطوف على طايفة وداخل في القيل الثاني ولفظ الذرية
فيه بنوع هذا اللفظ **قوله** مع خوف منه يشير الى ان على بمعنى مع كقوله واتى المال
على حبه وقوله وجمعه على ما هو المعتاد الخ اعترض عليه بانه ليس من كلام العرب الجمع في
غير ضمير المتكلم كنحن كما ذكره الرضي ورد بان الثعالبي والفارسي نقلاه في الغائب ايضا
وبانه لا يناسب تعظيم فرعون فان كان على زعمه وزعم قومه فانما يحسن في كلام ذكر انه محكي عنهم
وقيل انه ورد على عادتهم في محاوراتهم في مجرد جمع ضمير العظماء وان لم تقصد التعظيم قائل
قوله او على ان المراد بفرعون اله كما يقال ربيعة ومضر قيل عليه ان هذا انما عرف
في القبيلة وانها اذ يطلق اسم الاب عليهم وفرعون ليس من هذا القبيل وقد قال
القرافي رحمه الله انه صار علما للقبيلة منقولا من اسم الجد فان لم يسمع نقله لم يطلق
على الذرية الا ترى انهم لا يقولون فلان من هاشم ولا من عبد المطلب بل من بني هاشم وبني
عبد المطلب فعلى هذا يكون فرعون كربيعة ولم يسمع فيه ذلك الا ان يراد ان فرعون
ونحوه من الملوك اذا ذكر خطر بالبال اتباعه معه فعاد الضمير على ما في الذهن كه
وتمثيله بما ذكر لانه نظيره في الجملة والمراد بال فرعون فرعون واله على التغليب
فكما اطلق فرعون على الال في النظم اطلق الال على فرعون في تفسيره وقيل انه
على حذف مضاف اي ال فرعون وملايهم كاسال القرية وقيل عليه ان القرية لا تسال
فالقرينة قايمة على المضاف بخلاف فرعون فانه يخاف ولا قرينة على التقدير
هنا فلا يجوز مثله وقيل ان القرينة جمع ضمير ملايهم والقرينة كما تكون عقلية
تكون لفظية مع ان سؤال القرية للنبي على خرق العادة جايز ايضا ولا يخفى ان
الخارق للعادة خلاف الظاهر وان ضمير الجمع يحتمل رجوعه لغيره كالذرية فلم
يتعين حتى يكون قرينة واما ان الحذف وقع لا يعود عليه الضمير فانه اراد مطلقا
فغير صحيح وان اراد اذا حذف لقرينة فممنوع لانه في قوة المذكور وهو كثير
في كلام العرب وقريب منه ما قيل انه حذف من المعطوف واصله خوف من
فرعون وقومه والضمير عايد لذلك لكنه قيل انه ضعيف غير مطرد وعوده
على الذرية على جميع التقادير وعوده على القوم اي قوم موسى عليه الصلاة والسلام

اوقومهم

اوقومهم فرعون والجمع حينئذ باعتبار معناه **قوله** تعالى ان يفتنهم اصل الفتن
ادخال الذهب النار ليعلم خالصه من غيره ثم استعمل في ادخال الناس النار كقوله على النار
يفتنون ويسمى ما يحصل منه العذاب فتنة ويستعمل في الاختبار نحو وفتناك فتونا واستعمل
بمعنى البلاء والشدة وهو المراد هنا اي ان يبتليهم ويعذبهم **قوله** وهو بدل منه
اي من فرعون بدل اشتمال اي على خوف من فرعون فتنته او مفعول للخوف لانه مصدر
منكر يجوز اعماله وقيل انه على تقدير اللام وهو مما يطرد الحذف فيه ولا يلزم فيه ان
يستوفي شروط المفعول له كما قيل **قوله** وافراده بالضمير اي بالابدال منه وارجاع
الضمير اليه لانه شرط في بدل الاشتمال ويحتمل ان يريد انه بدل منه وجاعطف عليه وافراد
الضمير لما ذكره وان كان الخوف والبدلية من المجموع وفي تعبيره على كل حال تساهل لا يخفى
وقوله كان بسببه لانهم مؤتمرون بامره ثم انه قيل ان قوله وافراده بالضمير جار فيما اذا كان
المراد بفرعون اله بان يرجع اليه وحمله على طريق الاستخدام وانه دخل للزمخشري اذ منعه ولا
يخفى ما فيه من التكلف وفسر العلو بالغلبة والقهر وهو مجاز معروف وقوله في الكبر اي
التكبر والعتو اي التجبر اشارة الى ان الاسراف مجاز عن تجاوز الحد لا التبذير وبين تجاوز
الحد فيهما بما ذكر على اللف والنشر المرتب وقوله وتعقوا به الخ قيل لو قدم الجار والمجرور
لتفيد الحصر كما في الاية كان احسن وليس كما ظن لانه غفلة عن مراده وليس هذا التفسير
بل بيان لما تعلق به الربط وتوطية له والملاحظة فيه التوكل فقط كما سنبينه **قوله**
وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين يعني انه من تعليق شيئين بشرطه لانه علق وجوب
التوكل بالايمان وعلق نفس التوكل بالاسلام وهو الاخلاص لله والانقياد لقضايه
كالمثال الذي ذكره فان وجوب الاجابة معلق على الدعوة ونفس الاجابة معلقة على القدرة
وعلى هذا احمل كلام الكشاف بعض شراحه وقال انه يفيد مبالغة في ترتب الجزاء على الربط
نحو ان دخلت الدار فانت طالق ان كنت تزوجتني وسياتي تفصيله وخالف من قال
ان مراده انه من باب التعليق بشرطين المقتضي لتقدم الربط الثاني على الاول في
الوجود حتى لو قال ان كلمت زيدا فانت طالق ان دخلت الدار لم تطلق ما لم تدخل قبل
الكلام لان الشرط الثاني شرط للاول فيلزم تقدمه عليه وفرقه بان هنا ثلاثة اشياء
الايمان والتوكل والاسلام والمراد بالايمان التصديق وبالتوكل اسناد الامور اليه
وبالاسلام تسليم النفس اليه وقطع الاسباب فعلق التوكل بالتصديق بعد
تعليقه بالاسلام لان الجزاء معلق بالشرط الاول وتفسير الجزاء الثاني كانه قيل ان
كنتم مصدقين الله وايانه فخصوه باسناد جميع الامور اليه وذلك لا يتحصل الا بعد
ان تكونوا مخلصين لله مستسلمين بانفسكم له ليس للشيطان فيكم نصيب والا فاتركوا
امر التوكل لانه ليس لكل احد الخوض فيه **قوله** فان المعلق بالايمان وجوب التوكل
الخ الوجوب ماخوذ من الامر وتقديم المتعلق لانه اذا كان اسناد الامور الى العبد
لازما وقد استند الى الله تعالى دون غيره اقتضى وجوب ذلك ولو جاز التوكل على غيره
لم يكن واجبا وقد علق التوكل المقصور على الاول ثم جعل الثاني متعلقا بقوله توكلوا
وحده كما اشار اليه بتاخير المتعلق ولا حاجة الى اعتبار القصر فيه لان الاخلاص يغني عنه
كما اشار اليه بقوله فانه لا يوجد مع التخليط اي عدم الاخلاص لان من لم يخلص لله لم
يتوكل عليه لان من توكل عليه كفاه فامعن فيه النظر فانه من غوامض الكتاب **قوله**
لانهم كانوا مؤمنين مخلصين هذا يوجد من التوكل وقصره على الله ومن التعبير بالماضي دون

بتوكل والدعوة ربنا لا تجعلنا فتنة الخ وقيل انه مبني على ان دعا الكافر في امر الدين غير مقبول
ولا دلالة له على الاخلاص وفيه نظر وقوله موضع فتنة اي موضع عذاب لهم بان تسلطهم
علينا فيعذبونا وقيل الفتنة بمعنى المفتون وهو المراد بموضع الفتنة مجازا وقوله اي
لا تسلطهم الخ تفسير له وقوله من كيدهم اشارة الى ان النجاة بمعنى الخلاص وانه اما متعلق بتهمون
به او من انفسهم وقوله وفي تقديم التوكل الخ ولا ينافيه انه قدم لكونه بيانا لامتثال امر
موسى صلى الله عليه وسلم لهم بالتوكل فان النكاة لا تنتزاح قوله اتخذوا مباءة بالمد اي
منزلا من تبوء المكان اتخذه مباءة كتوطنه اتخذه وطنا وتبوا قيل انه يتعدى لواحد
فيقال تبوا القوم بيوتا فاذا دخلت اللام الفاعل فقيل تبوات للقوم بيوتا تعدى
لما كان فاعلا باللام فيتعدى لاثنين كما هنا وقال ابو علي رحمه الله هو متعد بنفسه
لاثنين واللام زايدة كما في ردف لكم وتفعل وتفعل قد يكون بمعنى وكلام المص
رحمه الله صريح في الاول وان تحتمل المصدرية والتفسيرية قوله يسكنون
فيها او يرجعون اليها لم يذكر الاول في الكشاف واتخاذها مسكنا لا يقتضي بناءها
ولا ينافيه وقوله انتما وقومكما اشارة الى توجيه الجمع بعد التثنية لان الاتخاذ
والتشريع مخصوص بهما فلذا ثني اولا واما العبادة فلا تختص فلذا جمع الضمير ليشمل القوم
كما ستشير اليه وبين انه من تغليب المخاطب على غيره ايضا قوله تلك البيوت
اشارة الى ان الاضافة للعهد وقوله مصلى الخ يعني تلك البيوت المتخذة اذ كانت
للتكني فمعنى اتخاذها ان يكون محلا للصلاة فيه فالقبلة مجاز عن المصلى وان
كانت للصلاة بمعنى القبلة المساجد مجازا ايضا بعلاقة اللزوم او الكلية
والجزئية وهذا لف ونشر ناظر الى قوله يسكنون او يرجعون قوله وكان
موسى صلى الله عليه وسلم تصلي اليها هذا لا يوافق ما مر في البقرة في تفسير قوله
تعالى وما بعضهم بتابع قبلة بعض من ان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى
مطلع الشمس وهو المنصوص عليه في الحديث الصحيح وجعل البيوت قبلة ينافيه
ما في الحديث جعلت لي الارض مسجدا وطهورا من ان الامم السالفة كانوا لا يصلون الا في
كنايسهم واجيب عن هذا بان محله اذا لم يضطروا فاذا اضطروا جازت لهم الصلاة
في بيوتهم كما رخص لنا صلاة الخوف فان فرعون لعنه الله خرب مساجدهم ومنعهم
من الصلاة فاوحى الله اليهم ان صلوا في بيوتكم كما رواه ابن عباس رضي الله عنهما وذكره
البزيزي في تفسيره وقوله وكان موسى يصلي اليها هذا قول خلاف المشهور واغرب
منه ما قاله العلاي رحمه الله من ان جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام كانت
قبلتهم الكعبة قوله امروا بذلك الخ بناء على ان المراد بالبيوت المساكن اما لو اريد
المساجد فلا يصح هذا التوجيه وقوله وانما ثني الضمير الخ توجيه لاختلاف الضماير
وقوله والبشارة الخ وايضا تبشير العظيم ابهر واوقع في النفس وقوله انواعا
من المال حمله عليه لان المال اسم جنس شامل للقليل والكثير فاذا جمع دل على قصد
الانواع المتعددة وذكر المال بعد الزينة من ذكر العام بعد الخاص للشمول
او يحمل على ما عداه بقرينة المقابلة وقوله تعالى ليضلوا قرئ بفتح اليا وضمها
قوله دعا عليهم بلفظ الامر ذكروا فيه ثلاثة اوجه لان اللام لام الامر والفعل
مجزوم والامر للدعا او لام التعليل او لام العاقبة والفعل منصوب
وقدم الدعا على غيره اشارة لترجيحه كما في الكشاف وقد تقدم في الانفال انه

اعتزال

اعتزال ادق من دبيب النمل يكاد لا اطلاع عليه ان يكون كشفا لان الظاهر ان اللام للتعليل ومعنا
اخبار موسى عليه الصلاة والسلام بانه تعالى انما امدهم بالزينة والاموال وما يتبعهما استدراجا
ليزدادوا اثما وضلالة كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما والزمخشري لاستحالة ذلك عنده
اعمل الحيلة في تاويلها وقال في الفرايد لولا التعليل لم يتجه قوله انك اتيت فرعون وملاه
زينة ولم ينتظم وقد اورد عليه ايضا انه ينافي عرض البعثة وهو الدعوة الى الايمان
والهدى ودفع هذا كله بانه لم يحتج الى ما قصده الزمخشري لانه ليس من منطوق فهو لكل امرئ
ما نوى وبان المص رحمه الله اشار الى دفع الاخير بانه لما مارسهم وعلم انه كاين لا محالة دعا به
كما يدعو الوالد على ولده اذا ايس من رشده بان يكون مر على الشقاوة والضلال واما انتظام
الكلام فهو ان موسى عليه الصلاة والسلام ذكر قوله انك اتيت الخ تمهيدا للتخلص الى الدعا
عليهم اي انك اوليتهم هذه النعم ليعبدوك ويشكروك فما زادهم ذلك الا كفرا وطغيانا
فليضلوا عن سبيلك ولو دعا ابتدا لم يحسن فلذا قدم الشكاية من سوء حالهم ثم دعا عليهم
فلم يكن ذلك منه قوله وقيل اللام للعاقبة الخ قيل عليه ان موسى صلى الله عليه
وسلم لا يعلم عاقبتهم ودفع بانه اخبر عنها بالوحي واعترض بانه مخل بالتكليف لانه كيف
يطلب منهم ما علمه الله بانه لا يقع ولو قيل انه لما راى حالهم علم ان امرهم يؤول الى ذلك
لممارسته لهم وتفرسه لم يرد شيء من ذلك قوله ويحتمل ان يكون الخ للعلة الخ والمراد
من التعليل انه انما انعم عليهم مع كونهم لا يستدرجهم بذلك فالاستدراج سبب وعلة
لضلالهم او لاضلالهم والظاهر انه حقيقة على هذا وانه مقصود لله تعالى ولا يلزم
ما قاله المعتزلة من انه اذا كان مراد الله يلزم ان يكونوا مطيعين بضلالهم بناء على ان
الارادة امر ويستلزم له لانه تبين بطلانه في الكلام السابق فلا حاجة الى جعل المعنى
لئلا يضلوا كما قدره بعضهم او التعليل مجازي كما اشار اليه بقوله ولانهم الخ فلما
ضلوا بسبب الدنيا جعل ايتاوها كانه لذلك فيكون في اللام استعارة تبعية والفرق
بين هذا وبين العاقبة انه قلنا بانه معنى مجازي لهما ان في هذا ذكر ما هو سبب لكن
لم يكن ايتاوه لكونه سببا وفي لام العاقبة لم يذكر سبب ضلال وهي كاستعارة احد الضدين
للاخر فاعتبر الفرق فانه محل اشتباه حتى وهم فيه كثير وقوله فيكون ربنا تكريرا الخ
يعني في الاحتمالين الاخيرين للام وهو اعتذار عن توسطه بين العلة ومعلولها او لبيان
من مواقع الاعتراض ولذا اعيب قول النابغة لعل زيادا لا ابا لك غافل فتكرير
للتاكيد والاشارة الى انه المقصود وان ورد في معرض العلة لان ما قبله تبيين لسوء
حالهم توطية لما بعده كما مر قوله اهلكها الخ اصل الطمس محو الاثر والتغيير
ويستعمل بمعنى الاهلاك والازالة ايضا وفعله من باب ضرب ودخل ويتعدى ولا
يتعدى وقوله المحق هو المحو كما في بعض النسخ واقتصها في كلام المص ضبط بفتح الهمزة
من الافتعال قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم في الفصول العمادية
قال شيخ الاسلام خواهر زاده الرضى بكفر الغير انما يكون كفرا اذا كان يستجيز الكفر ويستحسنه
اما اذا لم يكن كذلك ولكن احب الموت او القتل على الكفر لمن كان موذيا حتى ينتقم الله منه
فهذا لا يكون كفرا ومن تامل قوله تعالى ربنا اطمس الاية يظهر له صحة ما ادعيناه وعلى هذا
لو دعا على ظالم بقوله اماتك الله على الكفر او سلب عنك الايمان لا ضرر عليه فيه لانه
لا يستجيزه ولا يستحسنه ولكن تمناه لينتقم الله منه وقال صاحب الذخيرة قد عثرنا
على رواية عن ابي حنيفة رحمه الله ان الرضى بكفر الغير كفر من غير تفصيل فتنبه

اختلاف لكن الاول هو المنقول عن الماتريدي اما رضاه بكفر نفسه فكفر بلا شبهة وظاهر قولهم على ما نقل في الكشف ان من جاءه كافر ليسلم فقال اصبر حتى اتوضأ او اخره يكفر لرضاه بكفره في زمان قليل يؤيد ما روي عن ابي حنيفة رحمه الله قلت لكن يدل على خلافه ما روي في الحديث الصحيح في فتح مكة ان ابن ابي سرح اتى به عثمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله بايعه فكف صلى الله عليه وسلم يده عن بيعته ونظر اليه ثلاث مرات وهو معروف في السير فهذا يدل على ان التوقف مطلقا ليس كما قالوه كذا قلتها مل وقوله جواب للدعاء وهو اشد دلالة اطمس فهو منصوب والدعاء بلفظ النهي ظاهر وهو مجزوم واذا عطف على ليضلوا فهو منصوب او مجزوم على الوجهين السابقين قوله لانه كان يؤمن بالتشديد اي يقول آمين وآمين بمعنى استجب فهو دعاء ومنه لانه لهارون وهذا وقع لان الداعي هو موسى عليه الصلاة والسلام الخ فكيف قيل دعوتكما وان كان التخصيص بالذكر لا يقتضي ان غيره لم يدع وفسر الاستقامة بالثبات على الدعوة لبعد دعائه به باهلاكهم فيقتضي ان لا يستعجلا بالاجابة اذ لو وقعت لم يؤمر بدعوتهم فلذا قال ولا تتبعان فلا حاجة لما قيل انه مفهوم من رواية خارجة وقوله انه اي موسى عليه الصلاة والسلام او فرعون قيل وهو اولى قوله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة الخ قرأ العامة بتشديد التاء والنون وقرئ بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء وتخفيفها فاما قراءة العامة فلا فيها للنهي ولذلك اكد الفعل واما كونها نافية فضعيف لان المنفي لا يؤكد على الصحيح واما قراءة التخفيف فلا ان كانت نافية فالنون علامة الرفع والجملة حالية اي استقيما غير متبعين الا انه قيل ان المضارع المنفي بلا كالمثبت لا تقترن بالواو الا ان يقدر المبتدأ ودفع بان ابن الحاجب رحمه الله جوز فيها الاقتران بالواو وعدمه كما نقل في شرح الكشاف فلا اشكال وقيل انه مرفوع والجملة مستانفة للاخبار بانهما لا يتبعان سبيل الجهلة واما ان لا ناهية والنون نون التاكيد الخفيفة كسرت لالتقاء الساكنين فالكسائي وسيبويه لا يجيزانه لانهما لا يمنعان وقوع الخفيفة بعد الالف سواء كانت الف التثنية او الالف الفاصلة بين نون الاناث ونون التوكيد نحو هل تضربان يا نسوة وايضا النون الخفيفة اذا لقيها ساكن لزم حذفها عند الجمهور ولا يجوز تحريكها لكن يونس والفراء اجازا ذلك وفيه عنهم وابقاؤها ساكنة لان الالف لخفتها بمنزلة فتحة وكسرها على اصل التقاء الساكنين وعلى قولهما تخرج هذه القراءة وقيل انها نون التاكيد المشددة خففت وقيل الفعل مرفوع على انه خبر اريد به النهي فهو معطوف على الامر قوله ولا تتبعان من تبع اي وعنه ولا تتبعان بتخفيف التاء الثانية وسكونها وبالنون المشددة من الثلاثي وعنه ايضا تتبعان كالاولى الا ان النون ساكنة على احدى الروايتين عن يونس في تسكين نون التاكيد الخفيفة بعد الالف على الاصل واغتفار التقاء الساكنين اذا كان الاول الفا كما في محياي واتبعه وتبعه قيل هما بمعنى اي مشى خلفه وكذا اتبعه وقيل بينهما فرق واتبعه من الافعال بمعنى حاذاه وعليه قول المص رحمه الله تبعته حتى اتبعته ولذا فسر بادركه ومعنى تبعته حتى تبعته مشيت من بعده حتى لحقته اي وصل له كما سترى قوله جوزناهم في البحر فسر القراءة المشهورة بالاخرى توطئة لذكرها ومعنى اجاز وجاوز وجوز واحد

وهو

وهو قطعه وخلفه وهو يتعدى بالباء الى المفعول الاول الذي كان فاعلا في الاصل والى الثاني بنفسه كما قرئ وجوزنا ببني اسرائيل البحر وليس من جوز بمعنى بعد ودخل لانه لا يتعدى بالباء الى المفعول الاول بل يتعدى الى المفعول الثاني فتقول جوزته فيه وفعل بمعنى فاعل وليس التضعيف فيه للتعدية قوله بغيا وعدوا الخ يعني انهما مصدران وقعا حالين بتاويل اسم الفاعل او مفعول لاجله وقوله وقرئ وعدوا اي بضم العين والدال وتشديد الواو وادراك الغرق ولحوقه بمعنى ووقوعه فيه وتلبسه باوائله وقيل انه بمعنى قارب ادركه النشا فاقترب لان حقيقة اللحوق تمنعه عما قاله المولى حمله على القول النفسي حتى جعل دليلا لاثبات الكلام النفسي وفيه نظر لاحتمال عدم فلا يصح الاستدلال به لما ذكر قوله بانه قدر الجار لان الايمان والكفر متعديان بالباء وهو في محل جر او نصب على القولين المشهورين واما جعله متعديا بنفسه لانه في اصل وضعه كذلك فمخالف للاستعمال المشهور فيه قوله على اضمار القول الخ اي وقال انه الخ او هو مستانف لبيان ايمانه او بدل من آمنت لان الجملة الاسمية تجوز ابدالها من الفعلية وجعل استئنافا فاعلا البدلية باعتبار المحكي لا الحكاية لان الكلام في الاول والجملة الاولى في كلامه مستانفة والبدل من المستانف مستانف وقوله فنكب عن الايمان كتقصيره وفرح بمعنى عدل واوان القبول حال صحته واختياره وحين لا يقبل حال يأسه واحتضاره فلا يعتد بذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا كما يدل عليه صريح الآية واما ما وقع في الفصوص من صحة ايمانه وان قوله آمنت به بنو اسرائيل ايمان بموسى عليه الصلاة والسلام فمخالف للنص والاجماع وان ذهب الى ظاهره الجلال الدواني رحمه الله وله رسالة فيه طالعتها وكنت اتعجب منها حتى رأيت في تاريخ حلب للفاضل الحلبي انها ليست له وانما هي لرجل يسمى محمد بن هلال النحوي وقد ردها القزويني وشنع عليه وقال انما مثاله مثال رجل خامل الذكر لما قدم مكة بال في زمزم ليشتهر بين الناس كما في المثل خالف تعرف وفي فتاوى ابن حجر رحمه الله ان بعض فقهائنا كفر من ذهب الى ايمان فرعون والجلال شافعي المذهب وله حاشية على الانوار طالعتها وردها شيخنا الرملي ولذا قيل ان المراد بفرعون في كلامه النفس الامارة وهذا كله مما لا حاجة اليه والعلم لله وورد ان فرعون لعنه الله لما قال آمنت الخ اخذ جبريل عليه الصلاة والسلام من حال البحر اي طينه فدسه في فيه لخشيته ان تدركه رحمة الله تعالى فقال في الكشاف انه لا اصل له وفيه بحثان الاول ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس والثانية انه كره ايمانه واحب بقاءه على الكفر والرضا بالكفر كفر ورد بان الرواية المذكورة صحيحة اسندها الترمذي وغيره وانما فعل جبريل عليه الصلاة والسلام ما فعل غضبا عليه لما صدر منه وخوفا انه اذا كرر ذلك ربما قبل منه على سبيل خرق العادة لسعة بحر الرحمة الذي يستغرق كل شيء واما الرضا بالكفر فقد حققنا انه ليس بكفر مطلقا بل اذا استحسن واما الكفر رضاه بكفر نفسه كما في الشفا وتبلات لعلم الهدى وقيل انه صحيح لكن الرضا بكفر نفسه انما يكون وهو كافر فلا معنى لعده كفرا والكفر حاصل قبله ومرت مسالة من جاء ليسلم فاستمهل وما فيها وقيل عليه ان كون الرضا بكفر نفسه دون غيره كفرا متفق عليه في الفتاوى فلا وجه لانكارها وهي لا تقتضي سبق الكفر لانه

لو عزم ان يكفر غدا كفر لرضاه بذلك وفيه انه لم ينكرها وانما قال ان كونها كفرا ظاهر
لا ينبغي عدها مما يكفر به لانه اما رضا بكفر سابق او في الحال او في المستقبل فان رضي
بكفره السابق فكما قال وان رضي بكفر في الحال فان كان غير الرضا صار راضيا عنده
وان كان نفس الرضا فهو انشا كفر لا رضا به وكذا اما في المستقبل فتامل قوله وبالغ
فيه لانه الجئ بلا اجل ولذا قيل انه ينافي حالة الباس وقوله آمنت انشا لا اخبار
عن ايمان ماض كما قيل وقوله اتؤمن الآن قدر الفعل مقدما لان الاستفهام
اولى به واشار الى انه لا حاجة لتقديره مؤخرا ليفيد التخصيص لان لفظ الآن
مخصص دال على انه لا ايمان له قبله فما قيل انه لو اخره كان اولى لا وجه له
والقايل هو الله تعالى وقيل جبريل عليه الصلاة والسلام وقوله الضالين
المضلين عن الايمان لان وصف الكافر المتصف بالكفر الذي هو اعظم من كل جرم
بالفساد ونحوه يقتضي صرفه الى المبالغة في كفره فلذا فسره بالضال بكفره المضل
لغيره بحمله عليه قوله ننجيك مما وقع فيه قومك الخ يجي على القراءة
المشهورة تفعيل من النجاة وهي الخلاص مما يكره وبعد اغراقه لا نجاة له
فهو اما مجاز عن تخرجك من قعر البحر الى الساحل والتعبير به تهكما واستهزا
وطفا على الماء لا علا عليه ولم يرسب او هو من النجوة والنجاة المكان المرتفع قيل
وسمي به لكونه ناجيا من السيل يقال نجيته اذا تركته بنجوة او القيته عليها
وقوله ليراك بنو اسرائيل لان منهم من تردد في هلاكه كما سياتي قوله
وقرا يعقوب ننجيك الخ وهذه القراءة من الافعال وهي بمعنى التفعيل المفيد
السابقين واما القراءة بالحا المهملة فمعناها نجعلك في ناحية كما ذكره وهي
قراءة ابن السميفع لكن في النشر وحما لا يوافق بنقله قراءة السميفع وابي السماك
ننحيك بالحا ولمن خلفك بفتح اللام والقاف انتهى قوله في موضع الحال
اي ببدنك عاريا عن الروح الخ وهو مبني على التجريد وجوز ان يكون ببدنك
بعض والبا زايدة فيه ولوحظ فيه للتخصيص بالذكر كونه عاريا اما عن
الروح او اللباس او كونه تاما وجعلها لا تجريد من الاعتبار من قبيل تاكيد
مثل تكلم بفيه كما قاله ابو حيان او المراد بالبدن الدرع لانه اسم للدرع
القصير الكمين والبا للمصاحبة كما في دخل عليه بثياب السفر وفي الوضع
الفرق بين البا ومع ان مع لاثبات المصاحبة ابتدا والبا لاستدامتها
واصله نطرحك بعد الغرق بجانب البحر سلك طريق التهكم فقيل ننجيك
ولم يرد التصوير او وقع ببدنك حالا من ضمير ننجيك قوله وكانت له درع
الخ قيل انها كانت مرصعة بالجواهر وقيل كانت من حديد لها سلاسل
من الذهب وقوله يعرف بها البناء حكمة ذكرها وقيل ببدنك بصورتك لانه
كان اشقر ازرق العين طويل اللحية قصير القامة ليس له مشابه في بني اسرائيل
قوله وقرئ بابدانك الخ اي قرئ بالجمع بجعل كل عضو بمنزلة البدن
فاطلق الكل على الجزء مجازا كقولهم هوى باجرامه فانه بمعنى جرمه وجسمه
فاطلق الجمع لما ذكر وليس بمعنى دروعه كما توهم وهو اشارة الى بيت من
قصيدة ليزيد بن عبد ربه وقيل هي ليزيد بن عبد الحكم الثقفي اوردها
ابن الشجري في اماليه اولها ● تكاشرني كرها كانك ناصح ●

وعينك

وعينك تبدي ان صدرك لي دوي ● ومنها ● وكم موطن لولاي طحت كما هوى
باجرامه من قلة النيق منهوي ● ومنها محل الاستشهاد المشهور
فليت كفافا كان خيرك كله ● وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوي
وقوله بدرعك اشارة الى التفسير الآخر وظاهر من قولهم ظاهر وطابق وطارق
اذا لبس ثوبا على ثوب او درعا على درع وقوله في البيت طحت بمعنى هلكت والنيق
بكسر النون ما ارتفع من الجبل وكذا القلة قوله لمن وراءك علامة الخ والمراد
بمن خلفه من ياتي بعده من بني اسرائيل وقوله اذ كان تعليل لجعله آية واضحا
الى العلامة وانه لا يهلك بمعنى من انه وهو بدل من الضمير في جعل ومطرحا ليعتقد
الطا بمعنى ملقا والممر محل المرور وقوله او لمن ياتي عطف على قوله لمن وراءك
وهذا انسب بقوله وان كثيرا من الناس الآية وخلفك على الاول ظرف مكان وعلى
الثاني ظرف زمان وقوله او حجة عطف على عبرة وعلى ما كان عليه حال من ضمير مملوك
وتزويره دعواه الالوهية وقوله محمل على المشهور وعلى القراءة بالقافية
استشكل قصة فرعون بان ايمانه ان كان قبل رؤية ملائكة الموت وحال الياس
فباب التوبة مفتوح فلم لم يقبل ايمانه اي كان قبل رؤيته ملائكة الموت وان
كان بعده فلا ينفعه ما ذكر من النطق والجواب وهو مخالف للاجماع واجيب
عنه بوجوه احدها انه كان دون ظهور امر عظيم فلذا لم يقبل ايمانه الثاني
انه كان بعد معاينة كسؤال الملكين الثالث انه في حال حياته لكنه علم عدم اخلا
في اعتقاده ولذا قال جبريل عليه الصلاة والسلام خشيت ان يدركه الرحمة
والمتكلم بقوله الآن جبريل وقيل ميكائيل لانه ملك البحار وعندي ان هذا
تكلف وانه انما لم يقبل ايمانه لان شرط صحته وقبوله اجابة دعوة رسول زمانه
صلى الله عليه وسلم وقد عصاه ولم يجبه وبه صرح في الكتاب الكريم في قوله
عز وجل فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا وهو غير مناف للحديث
قوله منزلا صالحا مرضيا الخ مبوا اسم مكان منصوب على الظرفية ويحتمل
المصدرية بتقدير مضاف اي مكان مبوا او بدل ومبوا متعد لواحد اذا
فسر بانزل وقد يتعدى لاثنين فيكون مبوا مفعولا ثانيا والصدق ضد
الكذب قال العلامة من عادة العرب اذا مدحت شيئا ان تضيفه الى الصدق
تقول رجل صدق وقدم صدق وقال تعالى مدخل صدق ومخرج صدق
اذا كان كاملا في صفة صالحا للغرض المطلوب منه كانهم لاحظوا ان كل ما يظن به
فهو صادق ولذا فسره بقوله صالحا مرضيا وفي بني اسرائيل هنا قولان للمفسرين
فقيل هم الذين في زمان موسى صلى الله عليه وسلم فالمبوا على هذا المراد به الشام
ومصر وهو الذي اختاره المص رحمه الله وقدمه وقيل الشام وبيت المقدس بنا
على انهم لم يعودوا الى مصر بعد ذلك وفيه كلام قد مر وقوله وقيل هم الذين
على عهد نبينا عليه افضل الصلاة والسلام فالمبوا اطراف المدينة الى جهة
الشام والى هذا التفسير اشار بقوله او في امر محمد صلى الله عليه وسلم
فكانه علم انه يشير الى التفسير المبوا عليه ايضا ولا بد ان يراد ببني اسرائيل
ما يشمل ذريتهم لان بني اسرائيل ما دخلوا الشام في حياة موسى صلى الله عليه
وسلم وانما دخله ابناؤهم وقوله من اللذائذ وقد يفسر بالحلال وقوله

فما اختلفوا في امر نبنا عليه السلام بعني اسرائيل من في عصر موسى صلى الله عليه وسلم
وما بعده على القول الاخير وقوله بنعوته المذكورة في التوراة وتظاهر
معجزاته فوتها وكثرتها قوله في القصص خصه لانه المراد دون الاحكام
لانها المصلحة شريعتهم تخالفها فلا تتصور سؤالهم عنها وقوله على سبيل الفرض
والتقدير دفع لتوهم وهو انه صلى الله عليه وسلم لا يتصور منه لانكشاف
الغطا له فوقه دفع مراتب لان الخطاب ليس له بل لكل من يتصور منه الشك
كما في قوله ولو ترى اذ المجرمون وقولهم اذا اعز اخوك فهن ولو سلم انه له
فهو على سبيل الفرض والتقدير ولذا عبر بان لانه تستعمل غالبا فيما لا تحقق
له حتى تستعمل في المستحيل عقلا وعادة كقوله ان كان للرحمن ولد وان
استطعت ان تبتغي نفقا في الارض وصدق الشرطية لا يتوقف على وقوعها
ولما ورد بعد ذلك انه ما الفائدة حينئذ اشار الى جوابه بقوله والمراد الخ
يعني ان الغاية فيه الاستدلال لا على حقيقته وبيان ان القران مصدق لها
شرط انتفيها مع اعجازه وقوله والاستشهاد لتفسير للتحقيق معطوف
عليه وان المعنى ان عطف على ذلك محصله دفع الشك ان طرا لاحد بتنزيله
بالبرهان قوله او وصف اهل الكتاب هذه فائدة ثانية محصلها توبيخ
اهل الكتاب لعلمهم بما اوحي اليك وانه حق وقوله او تهييج الرسول صلى
الله عليه وسلم فائدة ثالثة محصلها تهييج الرسول وتحريضه ليزداد يقينا
كما قال الخليل صلى الله عليه وسلم ولكن ليطمئن قلبي وايده هذا بما روي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال حين نزول الاية لا اشك ولا اسال وهو ما
اخرجه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قوله وقيل الخطاب
الخ عطف بحسب المعنى على قوله على سبيل الفرض لانه مبني الاول على ان المراد
بالخطاب كما مر وهذا على انه غير مراد على حد قولهم اياك اعني فاسمعي يا جارة
واشار بقوله لمن يسمع الى توجيه الافراد فيه وفي قوله على لسان نبينا اليك
اشارة الى دفع ما يقال ان الخطاب اذا لم يكن له كيف يتاتى قوله تعالى
انا انزلنا اليك فاجره مجرى حتى يكون كقوله تعالى وانزلنا اليكم نورا مبينا
وقيل انه نافية وقوله فاسال جواب شرط مقدر اي فان اردت ان تزداد
يقينا فاسال وتركه المصنف رحمه الله لانه خلاف الظاهر قوله وفيه تنبيه
اي على جميع الوجوه ومنهم من خصه بالاخير والمسارعة من الفاء الجزائية بنا
على انها تفيد التعقيب قوله واصح انه لا مدخل للمرية فيه وقع في بعض
النسخ ووضوحه ماخوذ من اسناد المجيء الذي هو من صفات الاجسام
المحسوسة اليه فعنه حكمية وتخييلية وظهوره باتضاح براهينه حتى
لا يشك فيه فاتضح تفريع ما بعده بالفاء عليه والامتراء الشك والتردد
وهو اخف من التكذيب فلذا ذكر اولا وعقب بالاخر وقوله بالتزلزل فتقيد
النهي عن كل شيء انه كان لمن تلبس به فمعناه تركه وان كان لغيره فمعناه الثبات
على عدمه وان لا يصدر منه في المستقبل كما هنا فلذا قال انه للتهييج
والتثبيت وقوله ايضا اي كما في الذي قبله وتنظيره بالاية ظاهر قوله
كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب الخ فسر كلمة ربك

فلا تكونن من الممترين

في الكشاف بقول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون
غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد تعالى الله عن ذلك واقتصر المصنف رحمه الله على
ما ذكر منه لانه مبني على مذهبه لانه جعله كتابة معلوم لا مقدر وعند اهل السنة هو معلوم
لله ومقدر ومراد بعلمه تعالى موافق لتقديره وارادته ولا يجوز تخالفهما ولذا الحكم الباقي
قوله بانهم اي تقديره وقضائه به وقيد ذكرها اشارة الى ملاحظة معنى التكلم فيها وهذه
الاية مما استدل بها للقضا والقدر وقضاؤه تعالى عند الاشاعرة عبارة عن ارادته
الازلية المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده اياها على تقدير معين
في ذواتها وافعالها وعند الفلاسفة قضاؤه عبارة عن علمه بما ينبغي ان يكون عليه
الوجود من احسن نظام واكمل انتظام ويسمونه العناية وهي مبدا فيضان الموجودات
على الوجه الاكمل وقدره عبارة عن خروجها الى الوجود باسبابها على الوجه الذي تقرر
في القضا والمعتزلة ينكرونهما في الافعال الاختيارية التي للعباد ويثبتون علمه تعالى
بهذه الافعال ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم
واليه يشير كلام الزمخشري وادلة الفرق وما فيها وما عليها مبسوط في الكلام بما يضيق عن
بسطه هذا المقام فلذا تركناه وقوله ولا ينتقض قضاؤه اشارة الى ان المراد من تمام
الكلمة ابرام القضا كما اشرنا اليه وقوله وهو تعلق ارادة الله اذ لا يكون شيء بدون ارادته
كما هو مذهب اهل السنة فما لم يشا لم يكن وهذا رد لكلامهم ولما وقع في الكشاف وعند
رؤية العذاب يرتفع التكليف فلا ينفعهم ايمانهم فنفي الايمان لفقد سببه ليس مطلقا
بل نفي له في وقت القبول لقوله حتى يروا العذاب فتامل قوله فهلا كانت قرية من
القرى التي اهلكناها الخ اشار الى ان لولا هنا تحضيضية فيها معنى التوبيخ كهلا كما قرئ
بها في قراءة ابي وعبد الله فهلا كانت وقال السمرقندي لولا هنا للتوبيخ على ترك الايمان
ولما فيها من معنى النفي الذي يقتضيه انه لم تؤمن قرية من القرى اصلا خصت بان المراد
من القرى التي اهلكت بالاستئصال ولم تؤمن قبل نزول العذاب واختلف في كان هذه
فذهب لسمين وغيره الى انها تامة وامنت صفتها ونفعها معطوف على الصفة وذهب
العلامة في شرح الكشاف الى انها ليست تامة والا لكان التخصيص على الوجود بل ناقصة
وامنت خبرها ولذا قدره في الكشاف بواحدة من القرى الهالكة لامتناع ان يكون اسم
كان نكرة محضة لكن التقييد بالهلاك مستدرك والا لكان استثناء قوم يونس منقطعا
مطلقا لعدم دخولهم في القرى الهالكة وكذا التقييد باحد الوصفين من الوحدة وكونها
من القرى لان احدهما كاف والامثل عدم التقدير فلا يتجاوز قدر الضرورة انتهى ولذا
اسقطه المصنف رحمه الله تعالى وقيل انه ذكر اشارة الى بقا القرية على حقيقتها ورد
بان كونها من القرى يغني عنه مع انه ذكر ان المراد بها اهلها فلا ينافي ما ذكر وقيد بقوله
قبل معاينة العذاب اذ لو اطلق لم يبق لقوله الا قوم يونس وجه تم انه اورد عليه
ان التخصيص على الصفة ولا اعتبار فيه وفيه بعد تامل قيل والظاهر ان يقول اشرفنا
بها على الهلاك ليمكن جعل الاستثناء متصلا وقوله كاخر فرعون اشارة الى وجه
ارتباط هذه الاية بما قبلها قوله لكن قوم يونس بيان لان الاستثناء منقطع واليه
ذهب سيبويه والكسائي واكثر النحاة لعدم اندراجه فيما قبله ان ابقيت القرية
على ظاهرها وكذا ان قدر وصفها بكونها من الهالكين فلذا انتصب المستثنى وقوله
او لي ما الخ بيانه تنبيه في بعض التفاسير تجوز في يونس ويوسف
تثليث النون والسين مهموزا وغير مهموز وفي لغات فيه المتواتر منها الضم قوله

وتجوز ان تكون الجملة في معنى النفي الخ اصل معنى التحضيض يشعر بالامر حتى جعلوه في حكمه فلا
كون الاستثنا متصلا لا بد ان يلاحظ فيه معنى النفي والا لفسد المعنى لما يلزمه من كون
الايمان من المستثنيين غير مطلوب ولذا فسر بما امنت وكون المراد بالقرى اهاليها لقوله
امنت ونفعها ايمانها ولو اعتبر التحضيض لم يصح الاتصال لان التحضيض طلب الايمان وهو
مطلوب فيه وقيل عليه بل يصح الاتصال على تقدير ايضا لان اهل القرى مخصوصون
على الايمان النافع وليس قوم يونس مخصوصين عليه لانهم امنوا وقيل المعنى ما امن
اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس فجعل مدار الوجهين على توصيف
القرى تارة بالهالكة واخرى بالعاصية وخصه الزمخشري بالهالكة وجوز الوجهين وعلله
بان المراد بالقرى اهاليها فاورد عليه ان التعليل ليس في محله لعدم توقف صحة الاستثنا
عليه مع انه لا يناسب الاتصال لان قوم يونس ليسوا من الهالكين ودفع بان المراد المشرفين
على الهلاك في الاتصال مع بقائه على ظاهره في الانفصال ولا يخفى ما فيه من التعسف واعلم
ان الايمان بعد مشاهدة ما وعدوا به ايمان ياس غير نافع وعادة الله اهلاكهم من غير
امهال فان كان قوم يونس شاهدوه فهذه خصوصية ليونس واليه ذهب كثير من المفسرين
لقوله كشفنا والا فلا قوله ويؤيده قراءة الرفع على البدل لان البدل لا يكون الا في
غير الموجب وهو بدل من قرية المراد بها اهلها وقد خرجت هذه ايضا على ان الا بمعنى
غير وهي صفة وظهر اعرابها فيما بعدها قوله الى اجالهم بالفتح والمد جمع اجل وما
نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من تفسيره بقوله الى يوم القيامة لا صحة له وتوجيهه
بانهم احيا سترهم الله عن الناس مما لا وجه له ونينوى بالكسر من بلاد الموصل قريبة
منها والموصل بفتح الميم وكسر الصاد بلدة مشهورة والمسوح جمع مسح بوزن ملح وهو
اللباس اي لبسوا الالبسة الخلقة تذللا والتفريق بين الاولاد والوالدات ليبكوا ويضجوا
وكذا اخراج الحيوانات للعجيج ورفع الصوت فيكون وسيلة لرحمة الله واغاثته بمعنى
اطلعت الغنم وقوله فحنت تعليل للتفريق والعجيج الصياح قوله بحيث لا يشذ بالشين
المعجمة والذال المعجمة ويجوز ضم شينه وكسرها من الشذوذ اي ينفرد ويخرج ومن
للعموم ولكنها في غير النفي ليست نصا فيه فلذا اكده بكلهم للتنصيص عليه وكذا جميعا
ولا يمكن حمله على الاجتماع في زمان معين كما حمل عليه في غير هذا الموضع قوله
وهو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشا ايمانهم اجمعين المراد بالقدرية المعتزلة
لقبهم اهل السنة به لاسنادهم افعال العباد الى قدرتهم وانكارهم القدر فيها
وكما يصح نسبته لمثبت القدر اليه يصح نسبة نافيه ايضا اليه ولا مشاحة في الاصطلاح
يعني ان الاية حجة عليهم في قولهم ارادة الله تتعلق بايمان الجميع لكنها تخلف
عنها المراد ووجه الحجة ان لو تدل على انه لو اراد ايمان من في الارض لامنوا وان
المشية والارادة لا محالة تستلزم المراد وهم لما راوها بحسب ظاهرها مبطلة
لمذهبهم فسروا المشية والارادة بمشية القسر والالجا وهذا دابهم في كل ما
يرد عليهم من ذلك فالارادة عندهم مطلقا يجوز تخلفها عن المراد وما لا يتخلف
نوع منها وهو مشية القسر والالجا لانه تعالى قادر على الجائهم الى ما اراد فاذا
فعل ذلك لزم عدم التخلف ورده المص رحمه الله بانه خلاف الظاهر والاوفق به
في الكلام عليه بل ما بعده صريح في رده قوله تعالى افانت تكره الناس
هذه الهمزة لصدارتها مقدمة من تاخير على الاصح لان هذه الجملة متفرعة

علي

على ما قبلها وليس المقصود الى انكار تفرعها وانتجوز فيه ان يكون مبتدا وفاعلا مقدر يفسره
ما بعده لاقتضا الاستفهام للفعل والمراد بالناس من طبع عليهم او الجميع مبالغة قوله
وترتيب الاكراه على المشية بالفاء الخ هذا مبتدا خبره قوله للدلالة الخ وايلاوها معطوف على
ترتيب وهو مصدر مضاف للمفعول وفاعله حرف الاستفهام لا العكس لعدم دخول هذا
الايلا في الاستحالة المذكورة حينئذ كذا قيل وفيه نظر وقوله وتقديم الضمير اي تقديم
الفاعل المعنوي على الفعل للتخصيص اي تخصيص انكار الاكراه بالنبي صلى الله عليه وسلم بان
يتقدم الانكار في الاعتبار على اعتبار الاختصاص اللازم من التقديم دون عكسه حتى يفيد
انكار الاختصاص اللازم من التقديم وكلا الاستعمالين واقع في الكلام البليغ بحسب اقتضا
المقام فيفيد ثبوت الاكراه لله تعالى او لغيره وفي شرح المفتاح للشريف قدس سره المفهوم
من قوله تعالى افانت تكره الناس انكار صدور الفعل عن المخاطب لا انكار كونه هو الفاعل
مع تقرر اصل الفعل فالتقديم لتقوية حكم الانكار لا للتخصيص كما ذهب اليه الزمخشري
وكلام المص رحمه الله محتمل لذلك لانه لم يصرح بالتخصيص الذي ذكره الزمخشري لكن ظاهره
انه موافق له قوله للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل الخ اي خلاف مشية الله
وهو ايمان من لم تتعلق مشيته بايمانه بان تعلقت بخلافه فقيل ومراده بتقديم
الضمير ما ذهب اليه السكاكي من التكلم به مقدما دون ان يكون مزالا عن اصله وهو
افتكره الناس انت بدليل عدم تصريحه بالتخصيص فالمراد انه لتقوي الحكم والانكار لا الانكار د
التقوي فله دخل في الدلالة على الاستحالة اي استحالة ما اراد الله خلافه ولذا قرره
بقوله وما كان لنفس الخ قلت مراد المص رحمه الله ان ترتب الانكار كما ذكره محصل لو
شا الله ايمانهم وقع فكيف تكرههم انت على الايمان الذي لم يرده فانكاره عليه الاكراه
يقتضي انه لا يكون بالاكراه فضلا عن غيره ولما فسر الزمخشري المشية بمشية الالجا والقسر
على مذهبه لزم اثبات الاكراه لله وحيث نفاه عنه لزم من مجموع الامرين الحصر فلذا قال
تقول المعتزلة للحصر ذلك لا التقديم وحده فلا يكون كلامه مخالفا للسكاكي والمص رحمه
الله لما لم يفسره بذلك لم يذكر التخصيص فجعله لتقوية الانكار والدلالة على انه
مستحيل فتدبره فانه دقيق جدا وقوله اذ روي يعني المراد هذا المعنى اذ روي الخ
قوله ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس الخ اي لدلالته على ما ذكر كان هذا تقريرا له
لانه يدل على انه لا يكون من ذلك الا ما يريد على ما فسره به والاذن في اللغة الاطلاق
في الفعل ورفع الحجر عنه ويلزمه تسهيل ذلك وارادته فلذا فسره الزمخشري بالتسهيل
والمص رحمه الله بالارادة وذكر معه معناه الحقيقي اشارة الى ارادته مع لوازمه
فلا يرد انه جمع بين الحقيقة والمجاز مع ان المص رحمه الله تعالى مشى على تجويزه ولما كان
ايمان العبد بارادته ايضا لكسبه وهو مكلف به ضم اليه قوله وتوفيقه فالحصر اضافي
ثم ما كان ان كان بمعنى ما وجد منه ذلك احتاج الى تقييد النفي عن علم الله انه يؤمن
كما في الكشاف وان كان بمعنى ما صح لا يحتاج اليه ولذا تركه المص رحمه الله وانما
فسره الزمخشري بما ذكر من التسهيل ومنح الالطاف لان اللطف عنده خلق
القدرة على الفعل حتى يخلق العبد لنفسه ضرارا لاعتزاله قوله العذاب
والخذلان فانه سببه اصل الرجس القذر ثم نقل الى العذاب لاستقباحهما في الاستكراه ٥
والتنفير ثم اطلق على سببه فهو مجاز في المرتبة الثانية فقول المص رحمه الله
فانه سببه راجع الى التفسير الثاني الذي اقتصر عليه في الكشاف ومنهم من فسره

بالكفر كما في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لمقابلة الايمان فتدل على خلق الكفر وهو مخالف
لمذهب المعتزلة ولذا لم يتعرض الزمخشري به واقتصر على الخذلان وقال الامام الرجس عبارة
عن العقائد الفاسدة المستفذرة فحمله على كفرهم وجهلهم اولى من حمله على عذاب الله وقيل عليه ان
كلمة على تاباه واذا يعني عنه قوله على الذين لا يعقلون وليس بشئ لانه بمعنى يقدره
عليهم وحديث الاغنا الايجدي مع انه يعتبر بما يجعله تاسيسا وهو ظاهر وقوله
وقرئ بالزاي اي المعجمة وهو بمعناه والزاي قال في النشر يقال زا بالمد وزاي
بيا بعد الالف وزي بالتشديد وفي ادب الكاتب حروف المعجم تمد وتقصر واذا قصرت
كتبت بالالف الا الزاي فانها تكتب بيا بعد الالف وهو مخالف لما في النشر قوله
لا يستعملون عقولهم الخ يعني اما انه منزل منزلة اللازم او له مفعول مقدر وايضا
بينهما فرق معنوي كما صرح به وهو انه على الاول لم يستعملوا قوة النظر لكنهم لم
يوفقوا لذلك وعلى الثاني بخلافه وتوبيخ الاول امرهم بالتفكر فانهم لو استعملوا ذلك
لم يؤمنوا به وانما قال يؤيد دون يدل لان الطبع لا ينافي التكليف وقيل وجه التأييد
ان الامر بالتفكر يناسب من لم يستعمل عقله لا من استعمله ولم يعقل دلائله ولم يجعله
دليلا لاحتمال ان يراد به الامر بتكرير النظر وتدقيقه رجاء ان يهتدوا ولا يخفى ما فيه
قوله من عجائب صنعه الخ اي المراد بنظرها نظر استدلال على ما ذكر وماذا يجوز ان يكون
كلمة استفهام مبتدأ وذا بمعنى الذي وفي السموات صلته وهو خبر المبتدأ وعلى التقدير
فالمبتدأ وخبره في محل نصب باسقاط الخافض لان الفعل قبله معلق بالاستفهام
ويجوز على ضعف ان يكون ماذا كله موصولا بمعنى الذي وهو في محل نصب بانظروا
واليه اشار المصنف بقوله ان جعلت استفهامية ووجه ضعفه ما قيل انه لا يخلو اذا
يكون النظر بمعنى البصر فيتعدى بالى واما ان يكون قلبيا فيتعدى بفي قوله
وما نافية او استفهامية في موضع النصب واقعة موقع المصدر او مفعول به
وعلى الوجهين الاولين فمفعول يغني محذوف او لم ينزل منزلة اللازم والنذر
جمع نذير بمعنى الانذار او منذر وعلى المصدرية جمع لارادة الانواع ويجوز في النذر
ان يكون مصدرا بمعنى الانذار كما ذكره المص رحمه الله في سورة القمر وايام العرب
استعملت مجازا مشهورا في الوقائع من التعبير بالزمان عما وقع فيه كما يقال المغرب
للصلاة الواقعة فيه وقولهم لذلك اللام للتقوية فيتقدر معمول الفعل بدونها
وعلى الاول متعلق الانتظارين واحد بالذات وعلى الثاني مختلف بالذات متحد
الجنس وقدره في الثاني بدوما للام اشارة الى جواز الامرين وليناسب المقدر
الثاني قوله عطف على محذوف الخ اي نهلك الكافرين ثم ننجي وعبر بالمضارع
ولم يقل انجينا لحكاية الحال قوله وكذلك الانجا او انجاكذلك وفي نسخة او الانجا
كذلك معرفا باللام وقيل وهو لا يلائم ما بعده يعني ان الاشارة الى الانجا ويجوز
اما صفة لمصدر محذوف اي ننجيكم انجاكذلك الانجا الذي كان لمن قبلكم وهو
الوجه الثاني وعلى تنكيره فهو ظاهر او الكاف في محل نصب بمعنى مثل لسدها
مسد المفعول المطلق وهو الوجه الاول ولذا لم يقدر له موصوفا واما
على النسخة الاولى فلا يتضح كلامه وقيل انه يريد ان كذلك اما وصف او موصوف
وعلى الاول كذلك في موقع الحال من الانجا الذي تضمنه ننجي بتاويل بفعل
الانجا حال كونه مثل ذلك الانجا وعلى الثاني هو في موضع مصدر محذوف

اقيم

اقيم مقامه وقد يجعل في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك ولا يخفى انه لا وجه له
والظاهر على هذه الرواية انه اما مصدر او خبر مبتدأ محذوف لكنهم قدروه الامر كذلك
والمص رحمه الله قدره الانجا كذلك فتامل قوله وحقا علينا اعتراض الخ اي بين
العامل ومعموله اهتماما بالانجا وبيان لانه كائن لا محالة اذ جعله كالحق الواجب عليه
او هو بدل من كذلك اي من الكاف التي بمعنى مثل وقيل كذلك منصوب بننجي الاول
وحقا بالثاني وكون الجملة المعترضة تحذف مما استفيد من هذا المحل ولا ضير فيه اذا بقي
شئ من متعلقاتها قوله ان كنتم في شك من ديني وصحته الخ في الكشاف ان كنتم في شك
من ديني وصحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه
بعين الانصاف لتعلموا انه دين لا مدخل فيه للشك وهو اني لا اعبد الحجارة ولكن اعبد
الله الخ فقيل انه ذكر فيه وجهين احدهما الشك في نفس الدين من اي الاديان هو وهذا
اذا قلنا انهم لا يعرفون دينه كما كانوا يقولون انه صبا فقوله وصحته وسداده بيان للدين
لكنه مستدرك لان الكلام في حقيقة دينه لا في صحته والا لم يطابق الجواب اذ ليس فيه
ما يدل على صحته الثاني الشك في الثبات عليه ان قلنا انهم عرفوه لكن طمعوا في تركه
له وعلى كلا الوجهين لا يكون الجزاء مرتبا بالشرط بحسب الظاهر لان شكهم في دينه ليس سببا
لعدم عبادة الاوثان وعبادة الله فلا بد من تاويله بالاخبار اي ان كنتم تشكون في ديني
فانا اخبركم باني لا اعبد الخ وجزاء الشرط قد يكون مفهوم الجملة الجزائية نحو ان تكرمني اكرمك
وقد يكون الاخبار بمفهومه نحو ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس اي اكرامك اياي سبب
لاخباري باكرامي اياك وقيل كما قاله ابن الحاجب رحمه الله في قوله وما بكم من نعمة فمن الله
فانه استقرار النعمة ليس سببا لحصولها من الله بل الامر بالعكس وانما هو سبب للاخبار
بحصولها منه تعالى فكذا هذه الاية وقوله انه مستدرك لا وجه له لانهم كما لا يعرفون
دينه لم يعرفوا صحته ايضا والجواب صالح لهما كما ستعرفه واما جعله سببا للاخبار
فيهما ففيه انه على الوجه الاول مسلم واما على الثاني فليس كذلك لانه بمعنى اني ثابت
عليه لا ارجع عنه ابدا وهو غير محتاج الى جعل المسبب الاخبار كما في الوجه الاول كما
اشار اليه الشارح المدقق ورجح الاول قوله فهذا خلاصة ديني اعتقادا او
عملا الخ العمل ماخوذ من العبادة والاعتقاد من قوله الله المتوفى اي الاله الحق
المميت والمحيي وكون الاعتقاد من قوله وامرت ان اكون من المسلمين بادخاله في الجزاء
مخالف لسياقه ولا حاجة اليه وقوله فاعرضوها الخ اشارة الى ارتباط الجزاء بالشرط بناء على
ان الشك في صحته وما هو وهو احد الوجهين المذكورين في الكشاف واشار الى ان
ارتباطه به بالنظر الى محصله وتاويله بما ذكر وهو ان عبادتي لاله هذا شانه
وعبادتكم الحجارة لا تضر ولا تنفع فانظروا في ذلك لتعرفوا صحة ديني وحقيقته
وفساد ما انتم عليه فلا حاجة على طريق المص رحمه الله بجعله من جعل المسبب الاخبار
والاعلام كما احتاج اليه الزمخشري لان الجزاء عنده الامر بعرض ما ذكر على عقولهم والتفكر
فيه وقوله يخلقونه اي يصنعونه ويعترونه زيادة في تحميقهم وضميره واي
عائد على خلاصة لاكتسابه التذكير من المضاف ويبعد كونه معطوفا على يخلقونه
قوله وانما خص التوفي بالذكر الخ اي ذكر هذه الصفة دون غيرها من صفات الافعال
لانه لا شئ اشد عليهم من الموت فذكر لتخويفهم وقيل المراد اعبد الله الذي
خلقكم ثم يتوفاكم ثم يعيدكم فذكر الوسط ليدل على الطرفين الذين كثر اقترانهما

به في القرآن قوله بما دل عليه العقل الخ فقوله امرت بمعنى وجب علي ذلك بالعقل والسمع اراد بالعقل التابع لما سمع من الشرع فلا يرد عليه انه تبع فيه الزمخشري في قوله الله امر بالوحي والعقل فانه نزعة اعتزالية لقوله بالحسن والقبح العقليين فهو كلمة حق اريد بها باطل فاعرفه قوله وحذف الجار الخ تبع فيه الزمخشري ومراده ان الباء الجارة حذفت فان نظر الى مدخولها يكون حذفا مطردا لان الجار يطرد حذفه مع انّ وأن وان قطع النظر عنه يكون تماما سمع لانه سمع في بعض الافعال عن العرب حذف الجار ومنها امر ونصح فاندفع ما اورد عليه ان تفسير المطرد بحذف حروف الجر مع أنّ وأن يقتضي اطراده قطعا فكيف يكون من غيره مع وجود شرط الاطراد

امرتك الخير فافعل ما امرت به * فقد تركتك ذا مال وذا نشب *

وهو من قصيدة لاعشى طرود وقيل لعمرو بن معدي كرب وقيل لخفاف بن ندبة وقيل للعباس بن مرداس ومطلعها *

يا دار اسماء بين السفح والرحب * اقوت وعفى عليها ذاهب الحقب * ومنها

واليوم قد قمت تحبوني وتشتمني * فاذهب فما بك والايام من عجب *

وقد جمع فيه بين تعديته بنفسه وتعديته بالباء والنشب بالنون والسين المهملة وروي بالشين المعجمة ومعناه العقار الثابت قوله عطف على ان اكون الخ دفع لما قيل ان ان في ان اكون مصدرية بلا كلام لعملها النصب وهذه معطوفة عليها لكن لا يصح ان تكون مفسرة لعطفها على الموصولة ولانه يلزم دخول الباء المقدرة عليها ولا مصدرية لوقوع الامر بعدها فاختار في دفع ذلك بانها موصولة لنقله عن سيبويه رحمه الله وانه يجوز وصلها بالامر ولا فرق في صلة الموصول الحرفي بين الطلب وبين الخبر لانه انما منع في الموصول الاسمي لانه وضع للتوصل به الى وصف المعارف بالجمل والجمل الطلبية لا تكون صفة والمقصود من هذه ان يذكر بعدها ما يدل على المصدر التي تاول به وهو يحصل بكل فعل واما ان تاويله يزيل معنى الامر المقصود منه فقد مر دفعه بانه يأول بالامر بالاقامة اذ كما يوجد المصدر من المادة فقد يوجد من الصيغة مع انه لا حاجة اليه هنا لدلالة قوله امرت عليه وقد يجعل قول المص رحمه الله وامرت بالاستقامة اشارة الى هذا وقيل ان هنا فعلا مقدرا اي واوحي الي ان اقم وانه يجوز فيه ان تكون مصدرية ومفسرة لان في المقدرة معنى القول دون حروفه ورجح بانه يزول فيه قلق العطف ويكون الخطاب في وجهك في محله ورد بان الجملة المفسرة لا يجوز حذفها واما صحة وقوع المصدرية فاعلا ومفعولا فليس بلازم ولا قلق في هذا العطف وامر الخطاب سهل لانه لملاحظة المحكي والامر المذكور معه وقوله وصيغ الافعال كلها كذلك اي دالة على المصدر قوله والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين في شرح الكشاف اقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية الى عبادته تعالى والاعراض عما سواه فان من اراد ان ينظر الى شيء نظر استقصاء يقيم وجهه في مقابلته بحيث لا يلتفت يمينا ولا شمالا اذ لو التفت بطلت المقابلة فكذا كني به عن صرف العمل بالكلية الى الدين فالوجه المراد به الذات والمراد ذاتك وكليتك للدين فاللام صلة واليه اشار المص رحمه الله بقوله والاستداد الخ وعلى الوجه الثاني الوجه على ظاهره واقامته توجيهه للقبلة فاللام للتعليل

والتفسير

والتفسير الاول هو الوجه وما قيل انه كني به عن صرف العقل بالكلية الى طلب الدين تكلف تنبيه قوله تعالى وامرت ان اكون الاية قالوا انه يحتمل ان يكون من الحذف المطرد اي حذف الجار مع ان وأن او من غيره كامرتك الخير وتعقبه في التقريب بانه على الاول مطرد قطعا فكيف يعطف عليه غيره الا ان يريد انه نوع من الحذف قد يطرد وقد لا يطرد وعلى الثاني يقدر معه لام التعليل اي لان اكون وعطف ان اقم مشكل لان أن اما مصدرية او تفسيرية والثاني يأباه عطفها على الموصولة لان صلتها تحتمل الصدق والكذب بخلاف التفسيرية التي سماها الزمخشري عبارة الا ان سيبويه جوز وصلها بالامر والنهي لدلالتها على المصدر ولذا اشبهها بانت الذي تفعل ووجه الشبه انه نظر فيها الى معنى المصدر الدال عليه الخبر والانشاء وقال في الفوائد يجوز ان يقدر فاوحي ان اقم وفيه فائدة معنوية وهي ان المعطوف مفسر كاعجبني زيد وحسنه قوله حال من الدين او الوجه حنيفا معناه مائلا عن الاديان الباطلة كما مر فان كان حالا من الوجه فهي حال مؤكدة لان اقامة الوجه تضمنت التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل وان كان حالا من الدين فهي حال منتقلة كذا قيل وفيه نظر ويجوز ان يكون حالا من الضمير في اقم قوله ولا تكونن من المشركين تاكيد لقوله فلا اعبد الخ وتعريض وحث له على عبادة الله ومنع لغيره وقال الامام انه محمول على امره بان لا يلتفت لما سواه حتى يكون فائدة زائدة لان ذلك شرك خفي عند العارفين وقوله من دون الله اشارة الى اخر درجات العارفين لان ما سواه ممكن لا ينفع ولا يضر وكل شيء هالك الا وجهه فلا حكم له ولا رجوع الا اليه في الدارين وما سواه معزول عن التصرف فاذا اضيف اليه شيء من ذلك وضع في غير موضعه وليس طلب الشبع من الاكل والري من الشرب قادحا في الاخلاص لانه طلب الانتفاع بما خلقه الله له قوله بنفسه ان دعوته او خذلته فيه بنفسه لان ذلك من الله لا منه بالذات وهو لف ونشر مرتب وخذلته هنا بمعنى تركته ودعوته بمعنى طلبت منه ما يريد بدليل المقابلة قوله فان دعوته يشير الى ان لفظ الفعل كناية بمنزلة اسم الاشارة فكما اذا ذكرت اشياء متعددة قيل فذلك اشارة اليها كذلك ربما تذكر افعال ثم يكنى عنها بلفظ الفعل كما مر تحقيقه في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وقوله وان يمسسك فسره بالاصابة لانه لازم معناه وسيأتي تحقيقه وفسر الكشف والرد بالرفع اشارة الى انه تعالى عبر بتعبيرين للتفنن قوله جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء تبع بوزن ضرر وتبعة مؤنثه اي ما اتبعه بعده وهذه عبارة النحاة وفسرت بان المراد انها تدل على ان ما بعدها مسبب عن شرط محقق او مقدر وجواب عن كلام محقق او مقدر فاندفع ما قيل ان جزاء الشرط محصور في اشياء ليس هذا منها وما يتوهم من ان الجواب جملة فاذن لاما بعدها لا وجه له فتامل وقوله عن تبعة الدعاء اي تتبع دعوة ما دون الله قوله ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر الخ عدل عما في الكشاف من انه ذكر في كل من القرينتين المتقابلتين ما يدل على ارادة مثله في الاخرى لاقتضاء المقام تأكيد كل من الترغيب والترهيب لكنه قصد الايجاز والاختصار للاشارة الى انهما متلازمان لان ما يريده يصيبه وما يصيبه لا يكون الا بارادته لكنه صرح في كل منهما باحد الامرين اشارة الى ان الخير مقصود بالذات لله تعالى والضر انما وقع جزاء لهم على اعمالهم وليس مقصودا بالذات

فلذا لم يعتبر فيه بالارادة وهذا الحسن مما جنح اليه الزمخشري وهو نوع من البديع يسمى احتباكا
ويمكن ملاحظته فيه ايضا بان يجعل نكتة للطي وعدم التصريح لكنه لا حاجة الى التقدير وكونه
بالذات ظاهر كما قال المص رحمه الله في تفسير قوله بيدك الخير ذكر الخير وحده لانه المقضي
بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر ما لم يتضمن خيرات كثيرة قوله ووضع الفضل
موضع الضمير الخ اي لم يقل لا دافع له او لا راد له دلالة على ان ما يصدر من الخير محض كرم وتفضل
اذ لا يجب على الله شيء عندنا فلا يستحق العباد بافعالهم وطاعتهم على الله شيئا وهو رد لقول
الزمخشري والمراد بالمشية مشية المصلحة فانه دسيسة اعتزالية قوله ولم يستثن
لان مراد الله لا يمكن رده اي لم يقل لا راد لفضله الا هو كما قال فلا كاشف له الا هو لانه
قد مر من بيان تعلق الخير به واقع بارادة الله تعالى فصحة الاستثناء تكون بارادة ضده
في ذلك الوقت وهو محال بخلاف مس الضر فان ارادة كشفه لا تستلزم المحال وهو تعلق
الارادتين بالضدين في وقت واحد لانه مبني على انه لا يجوز تخلف المراد عن الارادة لا على ان
الارادة قديمة لا تتغير بخلاف المس فانه صفة فعل لو نفعه وترفعه بخلاف الارادة فانها
صفة ذات كما توهم اذ المراد تعلقها قوله يصيب به اي بالخير رجع الضمير للخير لقربه ولو
جعل لما ذكر صح ولكن هذا الظاهر وانسب بما بعده وقوله وتعرضوا الخ اشارة الى ان المقصود
من ذكر المغفرة والرحمة هنا ما ذكر وقوله رسوله الحق فالحق مبالغة على الاول لان المراد ان ما
بلغه وتعسه حق قوله فمن اهتدى بالايمان والمتابعة المراد بالمتابعة متابعة الرسول
صلى الله عليه وسلم والقران وفسر من ضل بالكفر ووقع في نسخة بهما وهو المراد والكفر بهما
ان لا يتبعهما ولا يمتثل امرهما اذ الكفر مستلزم لذلك وما قيل ان ذكر المتابعة يشعر بان
الاهتداء لا يحصل بمجرد الايمان وحده بل مع الامتثال فيما يتعلق بالاعمال واباه
اقتصاره في تفسير الضلال على الكفر الا ان يحمل على الاكتفاء من قبله التدبر وفسر الوكيل
بالحفيظ لانه احد ما يراد به وقوله اطلاعه على الظواهر منصوب على المصدرية اي كاطلاعه
قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث موضوع نص عليه ابن الجوزي
في الموضوعات تم تعليقنا على سورة يونس والحمد لله على احسانه وافضل صلاة
وسلام على افضل مخلوقاته وعلى اله وصحبه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم

سورة هود

قال الداني رحمه الله في كتاب العدد هي مائة واحدى وعشرون آية في المدني الاخير
واثنان في المدني الاول وثلاث في الكوفي واعلم انه لما ختم سورة يونس بنفي الشرك
واتباع الوحي افتتح هذه ببيان الوحي والتحذير من الشرك وهي مكية عند الجمهور
وقيل الا قوله فلعلك تارك الاية قوله مبتدأ الخ فالف لام را اسم السورة
او القران وكذا ان جعل خبر مبتدأ مقدر اي هو او هذا او قد تقدم تفصيله في اول
سورة البقرة قوله نظمت نظما محكما الخ فسره بقوله لا يعتريه اختلال اي لا يطرو عليه
ما يخل بلفظه ومعناه وعبر بالمستقبل لان الماضي والحال مفروغ عنه وذكر فيه
وجوه اربعة اولها ان يكون مستعارا من احكام البناء واتقانه فلا يكون فيه
تناقض او مخالف للواقع والحكمة او ما يخل بالفصاحة والبلاغة الثاني ان يكون من
الاحكام وهو المنع من الفساد وفسره بالنسخ لبعضه من غيره او كله كالكتب السالفة
نعطفه عليه تفسيري فلذا بينه بقوله فان الخ هو من احكمه بمعنى منعه ومنه
حكمة الدابة الحديدة في فمها تمنعها الجماح ومنه احكمت السفيه اذا منعته من

السفاهة

السفاهة كما قال جرير

ابني حنيفة احكموا سفهاءكم ... اني اخاف عليكم ان اغضبا

قيل وكان ما فيه من بيان المبدأ والمعاد بمنزلة ذابة منعها دلالة من الجماح فهي تمثيلية او مكنية
وهو ركيك فان تشبيهه بالدابة مستهجن لا داعي له وبعد تفسيره بالنسخ لا يرد عليه ما قيل انه
يوهم قبوله للفساد وهو لا يليق بالقران ولم يجوز في هذا ان يراد بالكتاب القران والمراد عدم
نسخه كله او بعضه بكتاب اخر لانه خلاف الظاهر وان صح والثالث من المنع ايضا لمنعه من الشبه بالادلة
الظاهرة والرابع من حكمته اي جعلته حكيما او ذا حكمة والمراد حكيم قائلها كما في الذكر الحكيم فهو
مجاز في الظرف او الاسناد وقوله من حكم بالضم اشارة الى ان الهمزة فيه للنقل من الثلاثي بخلاف
ما قبله وذلك لاشتماله على امهات العقائد والاعمال الصالحة والنصائح والحكم وامهات بمعنى اصول
وقواعد يتولد منها غيره قوله بالفوائد من العقائد قال الراغب الفصل ابانة احد
الشيئين عن الاخر حتى يكون بينهما فرجة ومنه المفاصل والفصل من المكان فارقه ومنه فصلت
العير وفي الكشاف فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ
او جعلت فصولا سورة سورة واية اية او وقتت في التنزيل فلم ينزل جملة ليسهل حفظها
او فصل فيها ما يحتاج اليه اي بين ولخص وعن عكرمة فصلت بين الحق والباطل يعني
اما استعارة من العقد المفصل بفرائده اي كنظم الذي يجعل بين اللآلئ التي تغاير
حجمه او لونه فشبهت الايات بعقد فيه لآلئ وغيرها لتغاير المقاصد التي اشتملت عليها الى
قصص واحكام ومواعظ وغيرها وقوله من دلائل الخ متعلق بقوله فصلت لا بيان للفرائد
حتى يقال ان الصواب ما وقع في بعض النسخ فوائد بالواو والمنتد [illegible] فصلت لانواع من
دلائل التوحيد الخ وفي حواشي المص بالرا الثاني انها جعلت فصلا من السور او الايات
او وقتت في النزول او هو من الاسناد المجازي والمراد فصل ما فيها وبين فهذه اربعة
وجوه في التفصيل ايضا والتلخيص بمعنى التبيين لا بمعنى الاختصار كما بين في اللغة
وعلى هذا ينزل كلام المص رحمه الله الا انه على ارادة التفصيل بجعلها سورا المراد بالكتاب
القران وبالايات اياته وانه قيل انه يصح ان يراد السورة على ان المعنى جعلت معاني
ايات هذه السورة في سور ولا يخفى انه تكلف ما لا حاجة اليه وقوله وقرئ ثم فصلت
اي بفتحتين خفيفتين وهي قراءة ابن كثير ومعناه فرقت كما ذكره المص رحمه الله وقيل
معناه انفصلت وصدرت كما في قوله ولما فصلت العير وسياتي بيانه قوله
ولم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار لما كان التفصيل والاحكام صفتان لشيء
واحد لا ينفك احدهما عن الاخرى لم يكن بينهما ترتيب وتراخ فلذا جعلوه اما للتراخي
الرتبة وهو المراد بقوله في الحكم او للتراخي بين الاخبارين وقد اورد عليه انه اذا اريد
بتفصيلها انزالها نجما نجما تكون ثم على حقيقتها مع تحقق الحقيقة لا وجه للحمل على
المجاز وبان الاخبار لا تراخي فيه الا ان يراد بالتراخي الترتيب مجازا او يقال بوجود
التراخي باعتبار ابتداء الجزء الاول وانتهاء الثاني ولا يخفى عليك ان الايات نزلت
محكمة مفصلة فليس ثم للترتيب على كل حال كما صرح به العلامة في شرحه وليس
النظر الى فعل الاحكام والتفصيل واما التراخي بين الاخبارين فلما مر في اوائل
سورة البقرة وفي تلك الكتاب من ان الهلال اذا انقص يسمى في حكم البعيد ففيه ترتيب
اعتباري وهو ما ذكر كما اشار اليه الشارح المحقق اذا عرفت هذا فاعلم انه قال
في الكشاف ان اريد بالاحكام احد الاولين وبالتفصيل احد الطرفين فالتراخي رتبي

لان الاحكام بالمعنى الاول راجع الى اللفظ والتفصيل الى المعنى وبالمعنى الثاني وان كان معنويا
لكن التفصيل اكمال لما فيه من الاجمال وان اريد احد الاوسطين فالتراخي على الحقيقة لان
الاحكام بالنظر الى كل اية في نفسها وجعلها فصولا بالنظر الى بعضها مع بعض اولان كل اية
مشتملة على جمل من الالفاظ المرصعة وهذا تراخ وجودي ولما كان الكلام من السبالان
كان زمانيا ايضا ولكن المص رحمه الله اثر التراخي في الحال مطلقا حملا على التراخي في الاخبار
في هذين الوجهين ليطابق اللفظ الوضع وليظهر وجه العدول من القال الى ثم واذا اريد
الثالث وبالتفصيل احد الطرفين فرتبي والا فاخباري والاحسن ان يراد بالاحكام الاول
وبالتفصيل احد الطرفين وعليه ينطبق المطابقة بين حكيم وخبير ولحكمت وفصلت
ثابتة على الوجوه الثلاثة في من لدن لكن جعلها صلة للفعلين ارجح وذلك لتعلق
ان لا تعبدوا بهما على الوجهين وافاد سلمه الله ان امثل الكلام احكمها بانه حكيم
ثم احكمها حكيم على نحو لبيك بريد ضارع لخصومة ثم من لدن حكيم كما يقال من
جناب فلان لما في الكناية من المبالغة وافادة التعظيم البليغ وهو اشارة الى
الوجوه الستة عشر الحاصلة من ضرب معاني الاحكام الاربعة في معاني التفصيل
الاربعة وهذا وان احتاج الى البسط والايضاح لكن الجدوى فيه قليلة فعليك
باستخراجه بنظرك الصايب قوله صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر الخ اي هو
صفة للنكرة او خبر ثان للمبتدا الملفوظ او المقدر على الوجهين او هو معمول لاحد
الفعلين على التنازع مع تعلقه بهما معنى ولذا قال ثم بين احكامها وتفصيلها
وقوله على اكمل ما ينبغي اخذه من كون ذلك فعل الله الحكيم الخبير مع الجمع بين
صيغتي المبالغة ولا يحتاج الى جعل الحكيم بمعنى المحكم كما قيل لانه يكفي فيه ان يكون
صانعها ذا حكمة بالغة وقوله باعتبار ما ظهر امره وما خفي اخذه من ان الحكيم ما يفعل
على وفق الحكمة والصواب وهو امر ظاهر والخبير من له خبرة بما يطلع عليه غيره
من الخفيات ففيه لف ونشر وجعله الزمخشري في النظم ايضا من اللف والنشر على
ان تقديره احكمها حكيم وفصلها خبير وله وجه وجيه لكن المص رحمه الله لم
ينظر اليه ومعنى كونه تنزيها انه كالدليل المحقق له قوله لان لا تعبدوا
الخ ذكروا فيه انه يجوز ان يكون متصلا بما قبله وحينئذ في ان وجهان احدهما
ان يكون مصدرية وكذا ان استغفروا لان ان المصدرية توصل بالامر كما مر
تحقيقه وكذا توصل بالنهي فلا نافية وهو منصوب او ناهية وهو مجزوم
وهو على تقدير اللام ومحله نصب او جر على المذهبين وليس هذا مفعولا له
حتى يتكلم في شروطه وثانيهما ان يكون مفسرة لما في تفصيل الايات من معنى
القول دون حروفه وقدره الزمخشري بامر ان احد مما فصل وقال لا تعبدوا
والاعراض ان لا تعبدوا والحذف في الاول ان لانه قد صرح القول وحذفها
في الثاني لانه قدر ما في معناه قيل وان المفسرة في تقدير القول ومعناه
ولذا لا تاتي بعد صريحه وانما تاتي بعد ما هو في معناه ليكون قرينة على
ارادته منها وبهذا سقط ما يتوهم من انهم اشترطوا عدم صريح القول وتقديره
في تقديرهم مناف له فتامل قوله ويجوز ان يكون كلاما مبتدا للاعترا
الخ هذا هو الوجه الثاني ومعنى كونه مبتدا انه منقطع وغير متصل
بما قبله اتصالا لفظيا كما في الوجهين السابقين وهذا على وجهين فقد

الاعترا على التوحيد او قصد التبري عن عبادة الغير لانه في تاويل ترك عبادة غير الله
فان قدر الزموا ترك عبادة غيره على انه مفعول به فهو اغرا وان قدر اتركوا ترك
عبادة غيره فهو مفعول مطلق للتبري عن عبادة الغير وفي الكشاف يجوز ان يكون
كلاما مبتدا منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغراء منه على اختصاص الله
بالعبادة ويدل عليه قوله انني لكم منه نذير وبشير كانه قال ترك عبادة غير الله انني لكم
منه نذير كقوله تعالى فضرب الرقاب وقيل عليه ان في كلامه اضطرابا حيث دل اوله على
الوجه الاول واخره على الوجه الثاني وقد وجه بان مراده بقوله كقوله فضرب الرقاب
افادة معنى الاغرا لا الاشتراك الصوري في النصب على المصدرية ومنع جواز حمل الاية
عليه بانه ليس تقديره ان لا تعبدوا الا الله وترك ترك عبادة غير الله في سياقه
تقدير اتركوا عبادة غير الله تركا اذ لو قلت اتركوا عبادة غير الله ان لا تعبدوا اي عدم
العبادة لم يكن شيئا الا ان لا يحسن موقعه كما لا يحسن اضربوا ان لا تضربوا اي اضربوا
الضرب وتوهم ان علم للاستقبال فلو اريد استقبال غيرها مع ان الامر لم يكن مفعولا مطلقا
وان اريد ذلك الاستقبال ضاع للاكتفا بالاول النهي والامر كما قال وهذا توجيه
لما يقتضيه النحو من ان ان المصدرية والفعل لا يقع موقع المفعول المطلق وكون
ذلك لا يجوز او لا يحسن مما لا شبهة فيه فمن قال الامر فيه سهل بان يجعل ان مصدرية
للتاكيد لم ينتبه لكلامه ثم ان المص رحمه الله اطلق كونه للاعترا من غير تقييد له
بكونه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف لانه غير متعين لاحتمال
ان يكون ما قبله ايضا مفعولا له بتقدير قل في اول الكلام وكونه خلاف الظاهر
لا ينافي كونه وجها مرجوحا قوله انني لكم منه اي من الله فالضمير لله والتقدير
اني لكم من جهة الله نذير وبشير وهو في الاصل صفة فلما قدم صار حالا وقيل
انه يعود على الكتاب اي نذير من مخالفته وبشير لمن امن به وقدم الانذار
لانه اهم وعطف ان استغفروا على ان لا تعبدوا سوا كان نفيا او نهيا قوله
توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة لما كان الاستغفار بمعنى التوبة في العرف
كان توسط كلمة ثم بينهما محتاجا الى التوجيه فقيل لا نسلم ان الاستغفار هو
التوبة بل الاستغفار ترك المعصية والتوبة الرجوع الى الطاعة ولين
سلم انهما بمعنى فثم للتراخي في الرتبة والمراد بالتوبة الاخلاص فيها
والاستمرار عليها والمص رحمه الله حمل الاستغفار على التوبة وجعل التوبة
عبارة عن التوصل الى مطالبهم بالرجوع الى الله فثم على ظاهرها ولا حاجة
الى جعلها بمعنى الواو والعطف تفسيري كما نقل عن الفرا وقيل
الاستغفار طلب الغفر وستر الذنب من الله والعفو عنه ومعنى التوبة
الندم عليه مع العزم على عدم العود فليسا متحدين ولا متلازمين نعم
قد يستعمل الاول في العرف بمعنى الثاني وفائدة عطف الثاني على الاول
التوصل به الى درك المطلوب والجزم بحصوله كما قال ثم توصلوا الخ
بيانا للحاصل المعنى لان توبوا عبارة عن معنى توصلوا كما توهم ولا يخفى
ما في العبارة من القصور كما ذكره فتامل قوله فان المعرض عن طريق الحق
اي من اعرض عن طريق الحق بالكفر والعصيان لا بد له من الرجوع اليها
ليصل الى مطلوبه وهذا على طريق التمثيل في النظم بجعل التوبة بمعناها

الاصلي وهو الرجوع فالرجوع الى الله المراد به ذلك لازم معناه وهو طلب الوصول الى المطلوب والاعراض عن الحق ان كان بالشرك فتوقفه على ما ذكر ظاهر وكذا ان اريد الاثم واما اذا اريد المعصية فالمراد الجزم بحصول مطلوبه فان العفو يجوز من غير توبة فتامل قوله وقيل استغفروا من الشرك الخ اي اطلبوا غفره وستره بالايمان ثم توبوا الى الله ارجعوا الى الله بالطاعة فعلى هذا الكلمة ثم على ظاهرها من التراخي وقيل ان تراخيه رتبي لان التحلية افضل من التخلية وانما مرضه لان قوله ان لا تعبدوا الا الله يفيد ما افاده وقوله ويجوز ان يكون للتفاوت بين الامرين فان بين التوبة وهي الانقطاع الى الله بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا وقيل ان هذا بطريق الكناية فان التفاوت والتباين من روادف التراخي وفيه نظر قوله تعالى يمتعكم متاعا انتصابه على انه مفعول مطلق من غير لفظه كقوله انبتكم من الارض نباتا ويجوز ان يكون مفعولا به لانه اسم لما يتمتع به وقيل انه منصوب بنزع الخافض اي يمتعكم بمتاع واذ في الكشاف اشارة اليه وقوله يعيشكم في امن ودعة بفتح الدال بمعنى الراحة يعني ان من اخلص لله في القول والعمل عاش في امن من العذاب وراحة مما يخشاه واما ما يلقاه من بلاء الدنيا فلا ينافي ذلك لما فيه من رفع الدرجات وزيادة الحسنات فلا ينافي هذا كون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولا كون اشد الناس بلاء الامثل فالامثل لان المراد امنه من غير الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه وراحته طيب عيشه برجا الله والتقرب اليه حتى بعد المحنة محنة والتمتع يجيء بمعنى الانتفاع وبمعنى تطويل العمر فيناسب ما ذكره المص رحمه الله الاول للاول والثاني للثاني قوله هو اخر اعماركم المقدرة الخ التقدير من التغيير بيان المقدار وهو المراد بالتسمية كما مر في الانعام وقوله او لا هلكم معطوف على يعيشكم فيكون على هذا الخطاب لجميع الامة بقطع النظر عن كل فرد فرد والاجل المسمى اخر ايام الدنيا والاستيصال اهلاكهم جميعا من اصلهم كما وقع لبعض الامم قوله والارزاق والاجال وان كانت متعلقة بالاعمال الخ اذا اراد تعليقها بها في الاحاديث كما ورد صلة الرحم تزيد في العمر وكذا ما ورد بزيادة الرزق مما هو مشهور في الاحاديث الصحيحة فالمراد الجمع بين تلك الاحاديث وما في الاية من جعله مسمى معينا لا يقبل التغيير بالزيادة والنقص ومحصله ان الله لما علم صدور تلك الاعمال وعدمه كان الاجل مسمى في علم الله بالنسبة الى كل احد فلا منافاة بينهما وان اراد في الاية فلان قوله يمتعكم الخ يعني انه يحييهم حياة هنية ولا يكون ذلك الا بالرزق وهو جواب الامر فقد علق فيه ذكر على تلك الاعمال مع انه ذكر انه مسمى فاجاب بانه عالم بصدورها وعدمه فلا ينافي ذلك تسميتها وتعيينها فلا وجه لما قيل انه ليس في الاية تعليق الاجال بالاعمال بل تعليق حسن العيش واخذ ذلك لم يعلم من الاية بل من الحديث قوله ويعط كل ذي فضل في دينه جزا فضله الخ يعني الفضل الاول بمعنى الزيادة في امور الدين وقد نبه عليه ما في الكشاف انه الفضل في العمل فليس الثاني عينه فلذا قدر جزاء فضله

وثوابه

وثوابه يعني من له زيادة في الدين له زيادة في الجزاء والثواب لان الاجر يزيد بزيادة العمل وقوله في الدنيا والاخرة وفي نسخة او الاخرة وهي للتنويع بدليل قوله خير الدارين يعني انه ينعم عليه في الدنيا والاخرة فلا يختص احسانه باحدى الدارين وضمير فضله على ما ذكره المص رحمه الله لكل وقد جوز ان يعود الى الرب فالمراد الثواب ولذا لم يفسره المص رحمه الله به كما في الكشاف وقد قيل في الاية لف ونشر وان التمتع الحسن مرتب على الاستغفار وايتاء الفضل مرتب على التوبة والوعد ظاهر وكونه للموحد التائب من قوله يمتعكم الى اجل لانه يقتضي ثباتهم على ذلك الى الموت قوله وان تتولوا الخ يعني انه مضارع مبدوء بتاء الخطاب لان ما بعده يقتضيه وحذفت منه احدى التائين والتولي الاعراض اي ان استمروا على الاعراض ولم يرجعوا الى الله واليوم الكبير يوم القيامة لكبر ما فيه ولذا وصف بالثقل ايضا او المراد به زمان ابتلاهم الله به في الدنيا وقراة تولوا قراءة عيسى بن عمر واليماني من السواد وقيل ان تولوا ماض غائب والتقدير فقل لهم اني الخ لان التولي صدر منهم واستمر وهو خلاف الظاهر فلذا لم يلتفت اليه المص رحمه الله قوله رجوعكم الخ يعني انه مصدر ميمي وكان قياسه فتح الجيم لانه من باب ضرب فقياسه ذلك كما علم في علم الصرف وقوله فيقدر على تعذيبهم اشد الخ لانه وصف بالقدرة العظيمة فيقدر على كل عظيم وكبر اليوم لكبر ما فيه وعظمه فلهذا كان هذا تقريرا وتاكيدا له قوله يثنون صدورهم عن الحق وينحرفون عنه الخ في هذه اللفظة ثلاث عشر قراءة المشهور منها وهي قراءة الجمهور يثنون بالياء المفتوحة مضارع ثناه يثنيه واصله يثنيون فاعل الاعلال المعروف في نحو يرمون وثناه معناه طواه وحرفه وفسر المص رحمه الله هذه القراءة بوجوه الاول انه كناية او مجاز عن الاعراض عن الحق فمتعلقه محذوف اي يثنونها عن الحق لان من اقبل على شيء واجهه بصدره ومن اعرض حرفه عنه او المراد انهم يضمرون عداوة النبي صلى الله عليه وسلم فثني الصدر مجاز عن الاخفاء لان ما يجعل داخل الصدر فهو خفي ومتعلقه على الكفر مغاير لما قبله في المعنى والمتعلق ظاهر لا مجرد التعدي بعن وعلى كما قيل وقوله او يولون ظهورهم تفسير ثالث وهو حقيقة على هذا الا من ولي احدا ظهره ثنى عنه صدره والمعنى انهم اذا راوا النبي صلى الله عليه وسلم فعلوا ذلك فهو تفسير للمعنى الحقيقي بلازمه لانه اوضح قوله وقرئ يثنوا بالياء والتاء من اثنوني كاحلولى فوزنه يفعوعل وهو من ابنية المزيد الموضوعة للمبالغة لانه يقال حلا لي فاذا اريد المبالغة قيل احلولى وهو لازم فصدورهم فاعله ومعناه ينطوي وينحرف انطواء وانحرافا بليغا وهو على المبالغة ايضا في قراءة الجمهور والقراءة بالتاء الفوقية باعتبار اللفظ الجمع وبالياء التحتية لان تانيثه غير حقيقي وهذه القراءة قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وغيرهما وقوله من اثنوني اي انه مضارع ماضيه هذا وهو مخصوص بزيادة حرف المضارعة قوله وتثنون واصله تثنونن من الثن وهو الكلام الضعيف اي قرئ تثنون بتاء موحدة ثم ثاء مثلثة ساكنة ثم نون مفتوحة تتلوها واو مكسورة بعدها نون مشددة

وهذه القراءة تنسب لابن عباس رضي الله عنهما وعروة وغيرهما واصله يثنوني على
وزن تفعوعل من الثني بكسر الثاء وتشديد النون وهو ما هش وضعف من الكلا
قال ۞ تكفي اللقوح اكلة من ثن ۞ وصدورهم مرفوع على انه فاعله ومعناه اما
ان قلوبهم ضعيفة سخيفة كالنبت الضعيف فالصدور مجاز عما فيها من القلوب
او انه مطاوع ثناه لانه يقال ثناه فانثنى واثنونى كما صرح به ابن مالك
رحمه الله في التسهيل فقال وافعوعل للمبالغة وقد يوافق استفعل
ويطاوع فعل ومثلوه لهذا الفعل فالمعنى ان صدورهم قبلت الثني فتكون
بمعنى الاول ومعناه يرجع الى قراءة الجمهور ومن الخط الغريب ما قيل الكلا
بوزن جبل العشب رطبه ويابسه وفي القاموس الثن بالكسر يبيس الحشيش
اذا كثر وركب بعضه بعضا وعلى هذا فقول المص رحمه الله او مطاوعه صدورهم
الثني لا يلايمه اذ الظاهر ان المطاوعة في الرطب اكثر واليبيس ينكسر في الاكثر
اذا قصد تثنيه لانه ظن انهما وجه واحد ولم يتنبه لانه وجه اخر مصرح
به في كتب النحو ثم نقد ارخا العنان واعتماده على القاموس وترك ما ذكره
المص رحمه الله وهو انه ضعيف النبات وهشه وان لم يكن نابتا مع انه هو
الذي صرح به امام اللغة ابن جني في كتاب المحتسب واغرب منه ما قيل انه
اراد بركوب بعضه لبعض التفاف بعضه على بعض بالاحتكاك كما هو شان الكلا
اذا شرع في اليبس وذلك هو المطاوعة وهو مراد المص رحمه الله لان فيه
تثني بعد اليبس فالملايمة ظاهرة قوله وتثنئن من اثنان كابياض من
بالهمز اي وقرئ بذلك كيطمئن وفيه وجهان احدهما ان اصله اثنان
كاحمار وابياض فقرئ التقا الساكنين لتقلبا لا الف همزة مكسورة وقيل
اصله تثنوون بواو مكسورة فاستثقلت الكسرة على الواو فقلبت همزة
كما قيل في وشاح اشاح فعلى الاول يكون من الافعيلال وعلى هذا هو
من باب افعوعل ورجح الاول باطراده ولذا اقتصر عليه المص رحمه الله
قوله وقرئ تثنوي كارعوي قراها ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انها
غلط في النقل لانه لا معنى للواو في هذا الفعل اذ لا يقال ثنوته فانثوى
كرعوته فارعوى ووزن ارعوى من غريب الاوزان وفيه كلام في المطولات
وبقية القراءات مفصلة في الدر المصون ومن غريب القراءات هنا انه قرئ
مثنون بالضم واستشكلها ابن جني رحمه الله بانه لا يقال اثنيته بمعنى
ثنيته ولم يسمع في غير هذه القراءة قوله منه اي من الله سرهم وفي نسخة
بسرهم ذكروا في متعلق هذه اللام وجهين الاول انه متعلق بيثنون
وعليه جماعة من المفسرين وهو الظاهر والثاني انه متعلق بمحذوف
اي ويريدون ليستخفوا الا ان في التقدير والاعراض اظهار النفاق
ولا يصح تعليله بذلك لانه لا يصلح مسببا له فلذا اقدروا يريدون
على انها معطوفة على ما قبلها لا انها حالية وان كان الظاهر لتكميل المعنى
وانه قيل لا وجه لتقدير الواو ويشهد له ما نقل عن الزمخشري ان المعنى
يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا ومن لم يتدبر وجهه
اعترض عليه والمص رحمه الله راى انه لا حاجة الى التقدير اذ يصح تعلقه

بما قبله لكنه قيل انه على المعنيين الاولين ليثنون ظاهر فان انحرافهم عن الحق بقلوبهم
وعطف صدورهم على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اظهارهم ذلك
يجوز ان يكون للاستخفا من الله لجهلهم بما لا يجوز على الله تعالى واما على المعنى
الثالث فالظاهر انه لا بد من التقدير الا ان يعاد ضمير منه الى الرسول صلى الله عليه
وسلم وهذا الذي ذكره في الوجهين الاولين من كلام المص رحمه الله لتقديره متعلقا
له فليس خلاف الظاهر كما توهم وقال ابو حيان الضمير في منه لله وسبب النزول
يقتضي عوده للرسول صلى الله عليه وسلم لانها نزلت في بعض الكفار الذين كانوا
اذا لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم تطامنوا وثنوا صدورهم كالمستتر وردوا اليه
ظهورهم وغشوا وجوههم بثيابهم تباعدا منه وكراهة للقائه وهم يظنون انه
يخفى عليه صلى الله عليه وسلم فنزلت فعلى هذا ليستخفوا متعلق بيثنون فقيل
فغاية ما يوجه به كلام المص رحمه الله في عدم التقدير انه لما جعل سبب النزول ما ذكر
جاز تعلق اللام بيثنون وصح التعليل وهو قريب مما قاله ابو حيان رحمه الله الا انه
جعل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم وعلى ما ذكره المص رحمه الله يجوز ان يكون له
ولله وانما خصه بالله تبعا على ظاهر قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون لكنه ترك لما
ذكره من المعاني الثلاثة ليثنون واختيار لمعنى اخر وهذا ليس بشيء بل هو على المعاني
المذكورة لكنه في الوجه الاخير يكون الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم وليس في
كلامه ما ينافيه فتدبر قوله وقيل انها نزلت الخ قال السيوطي الثابت في
صحيح البخاري انها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يستحيون ان يتخلوا او يجامعوا
فيفضوا بفروجهم فعلى هذا الثني القصد وعلى ظاهره لا مجاز ولا كناية فهو اصح
نقلا مويد بسياقه على حقيقته وكون قيل لم يرتضه لا فائدة فيه كالاعتذار بانه
يجوز تعدد سبب النزول كما ذهب اليه بعضهم قوله وفيه نظر اذ الاية
مكية والنفاق حدث بالمدينة وقد اجيب عنه بان القايل به لم يرد بالنفاق
ظاهره بل ما كان يصدر من بعض المشركين الذين كان لهم مداراة تشبه النفاق
وايضا انه كان بمكة منافقون ايضا كالاخنس فانه كان يظهر الايمان ويبطن
الكفر ولا فرق بين فعله وفعل من في المدينة حتى لا يسمى منافقا نعم لم يكن
هؤلاء في مكة طائفة متميزة عن سائر المشركين واجاب ايضا ان النفاق كان
بالمدينة والاشكال بان السورة مكية فغير مسلم بل ظهورها كان فيها والانتشار
الى ثلاث طوائف وقع بها وقد صرح به في الكشاف في قوله ومن الناس من يعجبك
قوله في الحياة الدنيا ولو سلم فلا اشكال بل يكون على اسلوب قوله كما انزلنا
على المقتسمين اذ عبر بالماضي لانه اخبار عما سيقع وجعله كالواقع لتحققه
وهو من الاعجاز فكذا ما نحن فيه هكذا حقق في الكشف قوله الا حين ياوون
الى فراشهم ويتغطون بثيابهم اي يستخفون بما يلتحفون به الخ كما ذكره في
الرواية السابقة وقوله يستوي في علمه الخ اشارة الى ان ذكر علم العلانية
بعد علم السر لبيان انهما في علمه سواء والا لم يكن في ذكره مؤخرا فايدة وقوله
ما عسى يظهرونه يعني معه وقد تقدم بيان هذا كله وحينئذ با ضميره يسرون
مضمر كما مر وقدره ابو البقا يستخفون وقيل باضمار يعلم ولا يلزم منه
تقييد علمه بالحين لانه من يعلم هذا يعلم غيره بالطريق الاولى وما في يسرون

مصدرية او موصولة عائدها محذوف قوله بالاسرار ذات الصدور الخ يعني المراد
بذات الصدور اما الاسرار او القلوب واحوالها بجعلها لاختصاصها بالصدور كأنها
صاحبة للصدور مالكة لها ولتبنيه الذات انه مفخمة كما في ذات غد ولا من اضافة المسمى
الى اسمه كما توهم قوله غدا ودها ومعاشها الخ المراد بالدابة معناها اللغوي وهو
كل ما دب على الارض باتفاق المفسرين هنا لا المعنى العرفي واحتج بهذه الآية اهل
السنة على ان الحرام رزق والا فمن لم يأكل طول عمره الا من الحرام لا يصل اليه رزقه
ثم ان الآية تحتمل ان يراد بها ان الله تعالى يسوق الى كل حيوان رزقه فيأكله فورد
النقض بحيوان هلك قبل ان يرزق شيئا ودفع بان المراد كل حيوان يحتاج الى الرزق
يرزقه الله وما ذكر ليس كذلك لكن ينتقض بحيوان لم يرزق ومات جوعا ودفع
بان المراد كل حيوان جاءه رزق فمن الله كما نقل عن مجاهد لكن لا يبقى فيها استدلال
لما استدل عليه اهل السنة بها ولا يبقى الحجة والمذكور فتدبر قوله وانما اتى بلفظ
الوجوب الخ يعني ان على تستعمل للوجوب ولا وجوب على الله عند اهل الحق على ما بين
في الكلام فاجاب لم بانه لتحقيقه مقتضى وعده كان الواجب الذي لا يتخلف فينبغي
لمن عرف ذلك التوكل على الله فكلمة على المستعملة للوجوب مستعارة استعارة تبعية
لما يشبهه ويكون من المجاز بمرتبتين ولا يمنع من التوكل مباشرة الاسباب مع العلم
بانه المسبب لها وفي الكشاف انه لما ضمنه الله وتكفل به صار واجبا في المرتبة الثانية
فلا منافاة كما في نذور العبادات فانها تصير واجبة بالنذر بعد ما كانت تبرعا
وقال الامام الرزق واجب بحسب الوعد والفضل والاحسان ومعناه ان الرزق باق
على تفضله لكنه لما وعده وهو لا يخلف بما وعده صور بصورة الوجوب لفائدتين احديهما
التحقيق لوصوله والثانية حمل العباد على التوكل فيه وقوله كل في كتاب مبين كالتتميم
لمعنى وجوب تكفل الرزق كمن اقر بشيء في ذمته ثم كتب عليه صكا قوله
اماكنهما في الحياة والممات الخ جعل المستقر والمستودع اسم مكان لانه الظاهر ويجوز
فيهما ان يكونا مصدرين وان يكون المستودع اسم مفعول لتعدي فعله ولا يجوز
في مستقرها لان فعله لازم وقوله في الحياة والممات لف ونشر مرتب وهو المروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما مستقرها ماواها في الارض ومستودعها المحل الذي
تدفن فيه وسمي مستودعا لانها توضع فيه بلا اختيار وقوله والاصلاب
والارحام نحو نحره وتصبه وهو لف ونشر ايضا وجعل الارحام مستودعا
للنطف ظاهر لانها توضع فيه من قبل شخص اخر بخلاف الاصلاب وقيل انه نقل
عن ابن عباس رضي الله عنهما عكسه فهو لف ونشر مشوش وكلام المص رحمه الله
يحتمله وقوله او مساكنها من الارض الخ هذا ما في الكشاف واقتصر عليه لعمومه
لجميع الحيوانات بخلاف الاولين لكنه لا يخلو من بعد ولذا اخره المص رحمه الله
قوله كل واحد من الدواب واحوالها يعني ان المضاف اليه كل محذوف وهو
كل ما ذكر اي كل دابة ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب مبين ومن للتبعيض
اي كل فرد فرد منها لا للتبيين بمعنى كل هو هذا وكانه تعالى ذكر بعض احوالها
ثم عممه لغيرها اي كل ما ذكر وغيره قوله مثبت في اللوح المحفوظ تفسير
للكتاب وبيان لمتعلق وقوله بيان لكونه عالما الخ يعني لما ذكر انه تعالى يعلم ما
يسرون وما يعلنون اردفه بما يدل على عموم علمه وارادته ما بعدها قوله هو

الذي

الذي خلق السموات والارض الخ وتقرير للتوحيد لان من شمله علمه وقدرته هو الذي يكون الها
لا غيره مما لا يعلم ولا يقدر على ضر ونفع وتقرير للوعيد لان العالم القادر يخشى منه ومن
جزائه ويجوز ان تكون الآية تقريرا لقوله ما يسرون وما يعلنون وما بعدها تقرير لقوله وانه
على كل شيء قدير قوله اي خلقهما وما فيهما كما مر الخ الظاهر انه اشارة الى تقدير ذلك لان الثابت
انه خلقهما وما فيهما في تلك المدة تماما الا ان يقدر او يجعل السموات مجازا بمعنى العلويات
وبينهما وما فيهما ويجعل الارض بمعنى السفليات فيشملها وما فيهما من غير تقدير وما
قيل ان المراد بالعلويات نفس السموات والارض سهو وانما احتاج الى التجوز او التقدير
وان كان خلقهما في تلك المدة لا ينافي خلق غيرها لاقتضاء المقام للتعرض لها قوله وجمع
السموات دون الارض الخ قد مر تفصيل هذا وان المراد بها سبع طباق متفاصلة بينهما
مسافة كما ورد في الاثر وان قوله ومن الارض مثلهن المراد به الاقاليم السبعة وان حقيقة
كل سما غير الاخرى وانه قيل ان الارض مثل السما في العدد وان بينهما مسافة وفيهما
مخلوقات فيكتفى حينئذ في التوجيه باختلاف الاصل قوله قبل خلقهما لم يكن حائل
بينهما الخ كونه قبل خلقهما ماخوذ من كان لان المعنى المستفاد منها بالنسبة للحكم لا للتكلم
وهو خلق السموات والارض وهذا ظاهر سواء كانت الجملة معطوفة او حالية بتقدير قد
انما الكلام في قوله لانه كان موضوعا على متن الما فان الاستعلاء صادق بالمماسة وعدمها
ولا دليل على ما ذكره في الآية وقيل مبنى هذا النفي على كون الظاهر ذلك فان كون العرش منطبقا
على الما اولا ثم رفعه عنه يحتاج الى دليل وهو منتف ولا يخفى ما فيه فان عدم الدليل لا يكون دليلا
للعدم كما بين في محله الا ان يكون ذكره حكاية لما نقل عن السلف انه كان على الما وهو الان على
ما كان عليه ولانه الانسب ولانه الانسب بمقام بيان القدرة الباهرة وعلى كل حال فلا يخلو
عن القيل والقال قوله واستدل به على امكان الخلا قيل اراد الامكان الوقوعي لان المتبادر
من الآية انه خلق السموات والارض ولم يكن اذ ذاك غير العرش والما وعليه منع ظاهر
والخلا هو الفراغ الكائن بين الجسمين اللذين لا يتماسان وليس بينهما ما يماسهما وقوله
وان الما اول حادث بعد العرش وبيانه ان كونه على الما يحتمل المماسة وعدمها ولذا
قال امكان الخلا دون وجوده ولما كان معنى كونه عليه انه موضوع فوقه لا مماسة
وخلق السموات والارض بعدهما اقتضى ان الما مخلوق قبله وانه اول حادث بعده
وهو من نحوي الخطاب وقوله لانه كان موضوعا الخ لان سياقه لبيان قدرته يقتضيه
تقتضيه فيسقط ما قيل انه لما المانع من ارادته فتامل وقوله وقيل كان على متن
الريح فلا يكون الما اول بل هو الريح وحده او مع الما ولو ترك المص رحمه الله هذا
كله كان اولى قوله متعلق بخلق الخ اي اللام للتعليل متعلقة بالفعل المذكور وافعاله
تعالى غير معللة بالاغراض على المشهور ولكنها يترتب عليها حكم ومصالح تنزل منزلة
العلل ويستعمل فيها حرف التعليل على طريق التشبيه والمجاز قوله اي خلق ذلك
كخلق من خلق الخ يشير الى ان الابتلا والاختبار لا يصح وصفه تعالى به لانه انما يكون
لمن لا يعرف عواقب الامور فالمراد ليس حقيقته بل هو تمثيل واستعارة تشبيه تعالمه
انهم تعالى مع عباده في خلق المنافع لهم وتكليفهم شكرها وانابتهم ان شكروا وتعذيبهم
ان كفروا بمعاملة المختبر مع المختبر ليعلم حاله ويجازيه فاستعمل ما وضع الابتلا له
بسبيل التمثيل ووضع ليبلوكم موضع ليعاملكم ويصح ان يكون مجازا مرسلا
لتلازم العلم والاختبار لا انه على جعل الابتلا بمعنى العلم بصير التقدير

خلق ذلك ليعلم الاحسن من غيره وهذا ايضا غير ظاهر لان علمه قديم ذاتي ليس منتزعا على غيره فيأوّل بانه بمعنى ليظهر تعلق علمه الازلي بذلك واما على انه تمثيل وان المراد يعاملكم معاملة المختبر كما قررناه فلا تكلف فيه وهو مع بلاغته مصادف محزه فمن قال هنا ان ليبلوكم وضع موضع ليعلم لم يصب والترتيب هنا عقلية وكون خلق الارض وما فيها للابتلاء ظاهر واما خلق السموات فذكره تتميما واستطرادا مع انها مقر الملائكة الحفظة وقبلة الدعاء ومهبط الوحي الى غير ذلك مما له دخل في الابتلاء في الجملة وقيل ان ذكرها لانها خلقت لتكون امكنة للكواكب والملائكة العاملين في السموات والارض لاجل الانسان قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى الخ في الكشاف فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في فعل الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر ايهم احسن وجها واسمع ايهم احسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم وقيل عليه انه ينافي قوله في سورة الملك انه سمي علم الواقع منهم باختبارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر فان قلت من اين تعلق قوله ايكم احسن عملا بفعل البلوى قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا قلت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا فان قلت اتسمي هذا تعليقا قلت لا انما التعليق ان توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما فعل كذا وعلمت ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا انتهى فقيل انه مضطرب حيث جوزه هنا ومنعه ثمة وللشراح فيه كلام فمنهم من سلم ومنهم من فرق بينهما فقيل ان التعليق لا يختص بالفعل القلبي بل يجري فيه وفيما يلابسه ويقاربه فالفعل القلبي وما جرى مجراه اما متعد الى واحد او اثنين فالاول يجوز تعليقه سواء تعدى بنفسه كعرف او بحرف كتفكر لان معموله لا يكون الا مفردا وبالتعليق يبطل عمله في المفرد الذي هو مقتضاه ويتعلق بالجملة ولا معنى للتعليق الا ابطال العمل لفظا لا محلا وان تعدى لاثنين فاما ان يجوز وقوع الثاني جملة كباب علم اولا فان جاز علق عن المفعولين نحو علمت ازيد قائم لا عن الثاني لانه يكون جملة بدون تعليق فلا وجه لعده منه اذ لا فرق بين وجود اداة التعليق وعدمها فالتعليق لا يبطل عمل الفعل اصلا كما في علمت زيدا ابوه قائم وعلمت زيدا ابوه قائم فان عمله في محل الجملة لا فرق فيه بين وجود حرف التعليق وعدمه وان لم يجز وروده فيه كله تعليق كان منه نحو [illegible] ماذا يفعلون فان المسؤول عنه لا يكون الا مفردا وهنا احتمالان ان يكون فعل البلوى عاملا في قوله ايكم احسن عملا وفعل البلوى يقتضي ان يكون مختبرا او مختبرا به والمختبر به لا يكون الا مفردا الا انه مفعول بواسطة الباء كقوله ولنبلونكم بشيء والتعليق ابطل مقتضاه وان تضمن الفعل معنى العلم فيكون العلم عاملا فيه وهو مفعوله الثاني ولا يقع التعليق فيه فقد ظهر ان تعليق الفعل في الآية انما هو على تقدير اعمال فعل البلوى وعدم تعليقه على تقدير اعمال العلم فلا منافاة قطعا وقيل التعليق هنا بمعنى تعليق فعل القلب على ما فيه استفهام وهو بهذا المعنى خاص بفعل القلب من غير تخصيص بالسبعة المتعدية الى مفعولين وهو كذا في الاستفهام خاصة

دون ما فيه لام الابتداء او نحوها صرح به ابن الحاجب فلا ينافي ما في سورة الملك من انه ليس بتعليق لان مفعوليه مذكوران فانما ينافي التعليق بالمعنى المشهور واما الحمل على الاضمار هنا والتضمين ثمة للعلم وانه يحمل في كل منهما على وجه للتفنن فلا وجه له بعد نص الزمخشري انه استعارة وحاصله ان التعليق له معنيان مصطلح ويعدى بعن وهو المنفي ثمة ولغوي ويعدى بالباء وعلى وتعليقه ان يرتبط به معنى واعرابا سواء كان لفظا او محلا وهو المثبت ويرد حمل احدهما على الاضمار والاخر على التضمين لان عبارته تاباه واما قوله تضمن معنى العلم فالمراد انه يدل عليه فهو كانه في ضمنه بدليل اول كلامه فلا ينافيه كما توهم فقد علمت ان في التوفيق بين الكلامين ما لا يتطرق لهم ولكن الفضل للمتقدم والتحقيق عنده انه هنا جعل قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا بجملته استعارة تمثيلية فتكون مفرداته مستعملة في معانيها الحقيقية معطاة ما يستحقه وفعل البلوى يعلق عن المفعول الثاني لانه لا يكون جملة اذ هو يتعدى له بالباء وحرف الجر لا يدخل على الجمل وانما جرى فيه التعليق لانه مناسب لفعل القلوب معنى كما صرح به ابن مالك في التسهيل وغيره وفي سورة الملك جعله مستعارا لمعنى العلم والفعل اذا تجوز به عن معنى فعل اخر عمل عمله وجرى عليه حكمه وعلم لا يعلق عن المفعول الثاني فكذا ما هو بمعناه فسلك في كل من الموضعين مسلكا تفننا وهو كثير ما يفعل ذلك في كتابه فان قلت هل لاختياره احد المسلكين هنا والاخر ثمة وجه ام هو اتفاقي قلت له وجه وهو انه لما ذكر قبله خلق السموات والارض وما فيهما من النعم والمنافع ناسب ان يذكر بعده حال العباد في الشكر وعدمه مقابلة اختبارهم للعالم بذلك ولما ذكر ثمة قبله خلق الموت والحياة ناسب ان يعقب باظهار ما هم عليه وعاقبة امرهم وحسن الظن به يقتضي انه قصده وما قيل انه في غاية السقوط لان المقول بتعليقه فعل البلوى من غير اعتبار معنى العلم فيه مجرد اصطلاح ومخالفة لقول المص رحمه الله تعالى لما فيه من معنى العلم على ان صلوحه لان يعمل في تلك الجملة مجردا عن معنى العلم ممنوع ولو سلم فمضمونها ليس مختبرا به فكيف يكون معلقا بهذا الاعتبار لان المختبر به خلق السموات والارض دونه كلام ناشئ من قلة التدبر والتتبع وكيف يكون مجرد اصطلاح وقد قال في التسهيل يشارك افعال القلوب ما وافقهن معنى او قارنهن لا ما لم يقارنهن [illegible] واما قوله لما فيه من معنى العلم فالمراد انه طريق للعلم كالنظر والسؤال كما صرح به لا انه مستعمل في معناه واما منعه في التعليقان فغير مسموع واما انه غير مختبر به فعلى طرف التمام لانهم اختبروا بما في السموات والارض من المنافع فظهر حسن العمل من غيره مما يترتب على المختبر به مختبر عنه وجعله مختبرا به باعتبار ترتبه عليه بمراده قال ان المفهوم من كلام الكشاف في سورة الملك اختصاص صحة التعليق بافعال القلوب المتعدية لاثنين وقال فيما نقل عنه ان من شرط التعليق عند النحاة ان لا يذكر شيء من المفعولين كقولك علمت ايهم اخوك وعلمت لزيد منطلق ولو قلت علمته ايهم افضل لا يكون تعليقا ولذا لم يكن [illegible] ايضا فقد نص على انه يختص بالافعال السبعة ثم وبالمفعول الثاني وحده ويشكل بان الرضي صرح بخلافه فيهما ولذا قال في ايضاح المفصل ان تخصيصه بهذه الافعال ظاهره غير مستقيم وغاية ما يقال في توجيهه ان [illegible] تعليق المتعدي الى واحد مختلف فيه ومختاره المنع وما يتعدى الى اثنين [illegible] واما التعليق عن

المفعول الثاني فقد زيفه في المكرر بما لا مزيد عليه والحق حقيق بان يتبع انتهى قلت هذه الكلمة ناشئ من قلة التتبع فانه قال في شرح التسهيل زعم ابن عصفور انه لا يعلق فعل غير علم وظن حتى يضمن معناهما فيعمل عملهما واختلف في التعليق عن المفعول الثاني وحده فقال جماعة من المغاربة نعم يعلق عنه نحو علمت زيدا ابو من هو وكلام التسهيل صريح فيه وخالفهم جماعة من النحاة لما مر فان قلت ما الراجح من هذين الرايين قلت راي من ذهب الى انه من باب التعليق بدليل قوله تعالى سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة انتهى وهذا البحث شيء لان ما ذكره لا يصلح ان يكون دليلا لان سل لا يعمل في الجمل فلا يقاس عليه ما كنا فيه فحينئذ لا مخالفة بين كلام الزمخشري وكلام الرضي نعم ما ذكره الزمخشري لا محيد عنه لمن تدبر قوله كالنظر والاستماع قال ابو حيان لا اعلم ان احدا ذكر ان استمع تعلق وانما ذكروا من غير افعال القلوب سل وانظر وراي البصرية على اختلاف فيها قلت كلام التسهيل صريح في خلافه لانه قال ومثل ذلك ما وافقهن او قارنهن بتعويض لا ما هو طريق للعلم وكذا افاد الرضي وكذا جميع افعال الحواس وكفى بالزمخشري سندا قويا قوله وايراد صيغة التفضيل الدال على الاختصاص بالمخبر بين الاحسن اعلم ان اختبار الاعمال شامل لفرق المكلفين والمقبح والحسن والاحسن كما عممه في قوله ليبلوكم ايها الناس فلا يختص المتقين وماله الى سوال عن تخصيص الابتلا بالمومنين وتخصيص الاحسن بالذكر فاجاب بانه قصد بذلك الحث والتحريض على محاسن الاعمال للدلالة على ان الاصل المقصود بالاختبار ذلك الفريق ليجازيهم اكمل الجزا فكانه قيل المقصود ان يظهر فضيلتكم لا فضلكم فانه معزول عنه وليس تخصيص للخطاب كما توهم لان اظهار حال غيرهم مقصود ايضا لكن لا بالذات واحاسن جمع احسن ومحاسن جمع حسن على خلاف القياس قوله فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب الخ عمم العمل لما يشمل العلم والاعتقاد واستدل عليه بالحديث الوارد في تفسير ايكم احسن عملا باحسن عقلا واورع الخ وهو حديث مسند لابن عمر رضي الله عنهما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم بسند لكنه قيل انه واه لان التقوى واحسنية العمل تدل على كمال العقل وصحة العقيدة وفي الكشف انه ذكر الزمخشري ان المراد بالاحسن عملا المتقي وما في الحديث تاييد له ويحتمل ان يكون وجها ثانيا ويجوز ان يكون احسن د الاعلى الزيادة المطلقة وان يكون من باب الفريقين احسن مقاما كما قيل قوله الى ما البعث او القول به الخ اشارة الى وجه مطابقته لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ايكم مبعوثون توجيهين احدهما انه اشارة الى القول الرسول عليه الصلاة والسلام وذكر البعث والتركيب من التشبيه البليغ اي ما قلته كالسحر في بطلانه والثاني انه اشارة الى القران لانه قال ولو تكون عليهم من القران ما فيه اثبات البعث لقالوا هذا المتلو سحر والمراد انكار البعث بطريق الكناية الايمائية لان انكار البعث انكار للقران فقيل الاولى طرح الوجه الاول اذ لا لطف في تشبيهه بالسحر ولعله اراد فتورهم في البطلان لذلك وفيه انه لا خصوصية له ترجحه من بين الاشياء الباطلة وهو كلام ساقط لانه اي لا خصوصية اقوى من وقوعه في حوادثهم اي يوقظهم التعجب وقد وقع وجه الشبه بعقوله في الحديث حيث كان ذكره بمنع الناس عن لذة الدنيا

الدنية ويميلهم الى الانقياد ودخولهم تحت الطاعة وقوله على ان الاشارة الى القايل هذا بنا على الظاهر والا فقد جوز على القراءة الاولى ان يكون الاشارة اليه ايضا بجعل نفس السحر مبالغة وجوز في هذه كون الاشارة الى القران وجعله ساحرا مبالغة ايضا كقولهم شعر شاعر قوله على تضمين قلت معنى ذكرت الخ اراد بالتضمين المصطلح اي ولئن قلت ذاكرا انكم مبعوثون فهو مفعول للذكر لا للقول ولذا فتحت ولم يجعله بمعنى الذكر مجازا وان قيل انه اظهر لان الذكر والقول مترادفين فلا معنى للتجوز حينئذ ولما كان معنى القول باق في التضمين جا الخطاب على مقتضاه لما قيل انه لا وجه له لا وجه له قوله او ان يكون ان بمعنى عل على لغة في لعل بمعناها وذكرها لانها اخف ولانه ورد استعمالها في محل واحد اذ قالوا ائت السوق علك ان تشتري لحما وانك تشتري لحما كما في الكشاف فلا يقال الاولى ان يقول لعل مع انه امر سهل من ان يذكر قوله بمعنى توقعوا بعثكم الخ لما كان النبي صلى الله عليه وسلم قاطعا بالبعث ورد انه كيف يقول لعلكم مبعوثون ثم وايضا القراة المشهورة صريحة في القطع والبت وهذه صريحة في خلافه فيتنافيان فاجابوا عنه بان لعل هنا للتوقع المخاطب لا على سبيل الاخبار فانهم لا يتوقعون البعث وليس الامر كذلك بل على سبيل الامر ولهذا قال بمعنى توقعوا بعثكم وقد جوزوا ان يكون هذا من كلام المص والاستدراج فربما ينتبهون اذا تفكروا ويقطعون بالبعث ومن العجب ما قيل على المص رحمه الله ان ظاهر عبارته ان عل اسم فعل كعليكم وهو يحتاج الى نقل فكانه لم ينظر شيئا من شروح الكشاف والتسكيت في نعم لا ماكن ابلغ من النطق قوله ولا يبتوا اي يقطعوا من البت وقوله لعدوه تفسير لقوله تعالى ليقولن فلذا ادخل عليه اللام الواقعة في النظم في جواب القسم المقدر وتا بانكاره صلة البت اي لا تقطعوا بسلبه وانتفائه وقوله ما لا حقيقة له تفسير للسحر فانهم ارادوا به الشعوذة وما لا حقيقة له منه لا مطلق السحر فان منه ما له حقيقة كما فيه مرة ولهذا يندفع ما يرد على تفسيره بمثله قوله الموعود في العذاب هنا قولان فقيل هو عذاب الاخرة وقيل عذاب الدنيا وهو ما عذاب بدر او قتل المستهزئين ولم جميعهم ماتوا قبل بدر قال جبريل عليه الصلاة والسلام امرت ان اكفيهم اي اقتلهم كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقول المص رحمه الله الموعود شامل لهذه الاقوال وقوله جماعة من الاوقات والامة بمعنى الطايفة مطلقا وان غلب في العقلا وقوله قليلة ماخوذ من قوله معدودة لان الشيء القليل يسهل عده وسياتي تحقيقه في سورة الكهف قوله استهزا تعجبا قولهم ما يمنعه من الوقوع للاستعجال وهو كناية عن الاستهزا والتكذيب لانهم لو صدقوا به لم يستعجلوه وقوله كيوم بدر اشارة الى ما مر قوله ويوم منصوب بخبر ليس وهو دليل الخ اي متعلق بمصروف وعلى واستدل به البصريون على جواز تقديم خبرها لان تقديم المعمول يوذن بتقديم عامله بطريق الاولى والا لزم مزية الفرع على اصله وقال الشاطبي رحمه الله في شرح الالفية هذه القاعدة متنازع فيها لا اطراد لا ترى انك تقول اما زيدا فاضرب وقال تعالى فاما اليتيم فلا تقهر فقد تقدم هنا معمول الفعل والفعل لا يلي اما والجار بوند يقولون ما اليوم زيد ذاهبا ولا يجوز تقديم خبرها بالاتفاق والكوفيون اجازوا وهذا طعامك رجل ياكل وزيدا عمرو ضارب فالكرمة فقدموا معمول ياكل وهو نعت لرجل لا يتقدم على المنعوت ومعمول الكرمة وهو معطوف على ضرب والمعطوف لا يتقدم على المعطوف عليه ولا النعت على المنعوت

وفي الكشاف ما يخالفه في قوله تعالى وقل لهم في انفسهم قولا بليغا انتهى وقيل المعمول هنا
ظرف يبنى الامر فيه على التسامح فيه مع انه قيل انه متعلق بفعل محذوف دل عليه ما بعده
وتقديره الا يصرف عنهم العذاب يوم ياتيهم وقيل تقديره يلازمهم يوم ياتيهم الخ وقيل
يوم مبتدا لا متعلق بمصروفا وبني على الفتح لاضافته للجملة وفي بنا الظرف اذا اضيف
لجملة صدرها فعل مضارع معرب بخلاف للنحاة سياتي فهذا الجواب غير مسلم وهذا الخلاف
بينهم في تقديم الخبر على ليس لا على اسمها فانه جائز بلا خلاف وا لكلام فيه وفي ادلته مفصل
في كتب النحو وقوله وضع الماضي الخ لانه مقتضى الظاهر المناسب لما قبله وتحقيق وكان الظاهر
ايضا ان يقال ما كانوا به يستعجلون لكنه وضع موضعه لما ذكر قوله ولين اعطيناه
نعمة بحيث يجد لذتها لما كان الذوق اختبار طعم المطعوم ملايما كان اولا وكانت الرحمة
النعمة مطلقا مطعوما او غيره كان الذوق عاما من هذا الوجه ولما اريد ما يلايم
ويستلذ منه كان خاصا من وجه فلذا فسره بما ذكر وجعله مجازا عنه وقوله نعما بان
لانها محض الفضل والانعام لا الاستيجاب وقوله منه اما بمعنى من اجل شومه
فمن تعليلية او صلة للنزع وقوله لقلة صبره وفي الكشاف لعدم صبره لانه لا يخلو من
صبر ما والمراد بالقلة العدم وهو المناسب لما بعده وقوله بعد عدم بالضم اي نفر
قوله وفي اختلاف الفعلين نكتة لا يخفى ان المراد بالفعلين اذقنا ومسته اي لم
يقل مسسناه بالاسناد الى ضمير المتكلم كما في اذقنا الله لا لة على ان مثل الضر ليس
مقصودا بالذات انما وقع بالعرض بخلاف اذاقة النعما كما اشار اليه المص في غير
هذا المحل وعلى هذا ينبغي ان يفسر قوله ثم نزعناها منه بمن اجل شومه وسوء
صنيعه وقبيح فعله ليكون قوله منا ومنه مشيرا الى هذا المعنى ومنطبقا عليه
كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وقيل المراد بالفعلين تحول النعمة الى الشدة وعكسه لا الفعل الاصطلاحي يعني
ان اختلافهما في التعبير حيث عبر في الاول باعطا النعمة واذاقة الرحمة ولم يعبر
في الثاني باذاقة الضر على نمطه تنبيها على سبق رحمة الله على غضبه وقيل المراد
اذقنا ومسته واختلافهما تخصيص الاول بالنعما والثاني بالضرا والنكتة تغليب
جانب الرحمة ولا يخفى ان ذكره بعيد باباه قوله اي المصايب التي ساءتني المصايب
جمع مصيبة وكان القياس فيه مصاوب لكنهم شبهوا الاصلي بالزايد وقول
الخليل انه خطا الوامح مراده هذا الكنه يتسمح في تعبيره وقوله ساءتني يشير الى
ان السيئة هنا من المساءة ضد المسرة لا بمعنى الخطيئة ومعنى ساءتني فعلت بي
ما اكره قوله بطر بالنعمة مغتر بها فرح كحذر بمعنى فاعل حول للمبالغة
والفرح اكثر ما يرد في القران للذم فاما اذا قصد المدح فيذكر له فرحين بما اتاهم
الله من فضله قوله تنبيه على ما يجده الانسان في الدنيا الخ وجه التنبيه
ظاهر لان المس اول الوصول والذوق ما يختبر به الطعوم فمحن الدنيا السريعة
نقضيهما للمؤمن كلا شي ولعيمه انموذج لما بعده ولذا قد يقصد بذلك
المبالغة لاشعاره بانه مقدمة لغيره والتنبيه الاول بحصلة الاشارة
الى انها انموذج ما بعدها وقوله وانه يمنع معطوف على انه ما يجده وهذا
تنبيه على عدم صبر الانسان وانه يتحول بادنى شي من الخير والشر ويبقى
ابنيا الثاني على ان المراد ادنى ما يطلق عليه اسم الذوق والمس والاول على خلافه

وانه محمول على اصله وضعه كما توهم قوله كالانموذج قيل عليه انه قال في القاموس
النموذج بفتح النون معرب والانموذج لحن قلت هذا المرتعربه العرب قديما وما ذكره في القاموس
تبع فيه الصاغاني وليس كما قال ففي المصباح المنير الانموذج بضم الهمزة والنموذج بفتح
النون معرب وانكر الصاغاني الموذج لان العرب لا يزاد فيها انتهى وما ذكره الصغاني ليس
بصحيح الا تراهم قالوا في تعريب هليله اهليلج كما اوضحناه في شفا الغليل نعم هو افصح
كما في شعر البحتري
اوايلق يلقى العيون اذا بدا من كل شي معجب بنموذج
قوله ايمانا بالله واستسلاما لقضائه لما تضمن الياس عدم الصبر والكفران عدم
الشكر كان المستثنى من ذلك ضده ممن اتصف بالصبر والشكر فلما قيل الا الذين صبروا
وعملوا الصالحات كان بمنزلة الا الذين صبروا وشكروا وذلك من صفات المؤمن فكنى
بهما عنه فلذا فسره في الكشاف بقوله الا الذين امنوا فان عادتهم اذا اتتهم رحمة ان يشكروا
واذا زالت عنهم نعمة ان يصبروا فلهذا احسنت الكناية به عن الايمان واما دلالة صبروا
على ان العمل الصالح شكر لانه ورد في الاثر الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ودلالة
عملوا الخ على ان الصبر ايمان لانهما اخوان في الاستعمال فغير مطابق لما نحن فيه الا ان يراد وجه
اخر كانه قيل الا المؤمن الصالح الصابر الشاكر وهو وجه لكن القول ما قال المخدام لان
الكناية تفيد ذلك مع ما فيها من الحسن والمبالغة كذا افاده المدقق في شرحه وكلام المص
رحمه الله لا يخالفه فما قيل ان المسلم يثق بالله ان يعيد نعمه ان زالت ولا يغتر بالنعم
بل يشكر لعلمه انها من فضله بخلاف الكافر وهذا باعتبار الاغلب وانه من شانهم فلا
يضر تخلفه في بعض الافراد كما توهم ثم قال ان قوله ايمانا وشكرا اشارة الى ان تعبير جار الله
له بالايمان ليس كما ينبغي غير مسلم ووصفه الاجر بالكبير لانه مخلد مع ما معه مما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولذا قال اقله الجنة ورضوان من الله اكبر
واختاره على عظيم لرعاية الفاصلة قوله والاستثنا من الانسان الخ اشارة الى ان
اللام للجنس والاستغراق من شعبه فيحمل عليه حيث لا عهد ومن حمله على الكافر جعله
للعهد لسبق ذكره فيكون الاستثنا منقطعا قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
لما كان الترجي يقتضي التوقع وتوقع ترك التبليغ لما امر بتبليغه او التوالي للتقية
وكونها مما لا يليق بمقام النبوة قيل في الجواب عنه لا نسلم ان لعل هنا للترجي بل هي للتبعيد
فانها تستعمل لذلك كما تقول العرب لعلك تفعل كذا لمن لا يقدر عليه فالمعنى لا تترك
وقيل انها للاستفهام الانكاري كما في الحديث لعلنا اعجلناك وان سلم فهو لتوقع
الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم وهو الاصل لان معاني الانشا ان قايمة به
وقد يكون لتوقع المخاطب وغيره ممن له تعلق وملابسة بمعناه كما هنا فالمعنى
انك بلغ بك الجهد في تبليغهم انهم يتوقعون منك ترك التبليغ لبغضه ولو سلم ان
المتوقع منه هو النبي صلى الله عليه وسلم فلا يلزم من توقع الشي وقوعه ولا ترجح
وقوعه لوجود ما يمنع منه وعلى هذا اقتصر المص رحمه الله وتوقع ما لا يقع منه المقصود
منه تحريضه على تركه وتهييج داعيته كما اشار اليه في الكشاف وسياتي جواب اخر عن
هذا او قوله تترك الخ اشارة الى ان المراد باسم الفاعل المستقبل ولذلك عمل وان المراد
ترك تبليغهم لا مطلق التبليغ وما يخالف كالطعن في الهتهم والخيانة في الوحي بكتمه
والتقية الترك للخوف والترك في بعض الاحيان لداع ليس بخيانة لانه لا يوجب

الفوت بترفع الوثوق ويفوت مقصود البعثة وقوله ان يكون ما تضرفه الخ كان تامة
وفي بعض النسخ اقوى لي نافضة قوله تعالى وضائق به صدرك قيل هو معطوف
على تارك سواء كان جملة او مفردا ورد بان هذا واقع لا متوقع فالواو حالية وفيه نظر
لان ضيق صدره من الموحى به ان حمل على ظاهره ليس بمتوقع ايضا وانما يضيق صدره
لما يعرض في تبليغه من الشدائد وهذا ابنا على ما قررناه فان قلت اذا كان المعنى كاني بك
ستترك بعض ما اوحي اليك ويشق عليك باذى ووحيي ايضا وهو ان يرخص لك فيه
كامر الواحد بمقاومة عشرة او امره بالمقاومة الواحد لاثنين وغيره لكثرة التخفيفات
لم يكن فيه محذور اصلا قلت يأباه قوله ان يقولوا الخ نعم لو اريد به ترك الجدال
بالقرآن الى الجلاد والضرب والطعان لان هذه السورة مكية نازلة قبل الامر بالقتال
صح فيما قاله وعدل عن ضيق الصفة المشبهة الى اسم الفاعل ليدل على انه مما يعرض له
لان الله تعالى شرح صدره وكذا كل صفة مشبهة اذا قصد بها الحدوث تحول الى فاعل
فيقولون في سيد سائد وفي جواد جائد وفي سمين سامن قال

بمنزلة اما اللئيم فسامن ۞ واما كرام الناس باد شحوبها ۞

وظاهر كلام ابي حيان انه مقيس وقيل انه لمشابهة تارك ومنه يعلم ان المشاكلة
قد تكون تحقيقية وقول المص رحمه الله وعارض لك احيانا اشارة الى دلالته
على الحدوث ومنه تعلم ان المشاكلة غير مناسبة للمقام قوله بان يتلوه مخافة
ان يقولوا الخ بان متعلق بعارض اي عارض بسبب تلاوته وهو تفسير لقوله
به فالضمير للقرآن وهو ما يوحى وان يقولوا في محل نصب او جر على الخلاف في ان
وان وما معهما بعد حذف المضاف او حرف الجر وقيل تقديره لئلا يقولوا او بان
تقولوا او كراهة ان يقولوا وقال ابو البقاء رحمه الله لان يقولوا اي لان قالوا
فهو بمعنى الماضي قيل ولا حاجة اليه وكيف يدعي ذلك ومعه ما هو نص في
الاستقبال يعني ان قلت بل اليه حاجة وهو انه روي في سبب النزول انهم قالوا
اجعل لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بملائكة يشهدون بنبوتك ان كنت رسولا
وروي ان كلا قالته طائفة وقيل القائل ابن امية ولذا قيل ان تقديره كراهة
اولى من تقدير مخافة لوقوع القول الا ان يراد مخافة تكريره وعلى الجمع يحتاج
الاول الى التأويل قلت الظاهر ان التقدير ان يقولوا مثل قولهم لولا الخ
وحينئذ لا يرد شيء ولا يخرج ان المصدرية عن مقتضاها وقوله وقيل الى آخره
معطوف على ما قبله بحسب المعنى لانه في قوة ان يقول الضمير للقرآن يعني لما
يوحى الدال عليه وقوله ولا عليك اي لا بأس عليك واسم لا اسم حذف في مثله
وقوله يضيق به صدرك جملة حالية ومن المتقدم عنها في الحقيقة وقوله
فتوكل الخ تفريع عليه لانه بمعنى قائم بكل امر وحافظ له قوله ام منقطعة والها
لما يوحى ذكروا فيها وجهين احدهما انها منقطعة فتقدر ببل والهمزة
الانكارية اي بل ايقولون وقيل انها متصلة والتقدير ايكتفون بما اوحينا
اليك ام يقولون انه ليس من عند الله والاول اظهر ولهذا اقتصر عليه المص
قوله في البيان وحسن النظم تحداهم اولا الخ دفع لسؤال وهو انه قد سبق
التحدي بسورة من مثله في البقرة ويونس فما وجه التحدي بعد ذلك بعشر سور
مطلقا وما تقدم الى هنا كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وان توهم فيه

بان

بان بعضها مدني وهذه مكية وما معنى التحدي بعشر لمن عجز عن التحدي بواحدة بان هذا
التحدي وقع اولا فلما عجزوا تحداهم بسورة كما مر وانه كان سابقا في التلاوة متأخرا في النزول
واعترض بانه يقتضي هذا تقدم هذه السورة على سورة البقرة ويونس وقد انكره المبرد وقال
الامر بالعكس ووجهه بان ما وقع اولا هو التحدي بسورة مثله في البلاغة والاشتمال على ما اشتمل
عليه من الاخبار عن المغيبات والاحكام واخواتها فلما عجزوا عن ذلك امرهم بان يأتوا بعشر
سور مثله في النظم وان لم يشتمل على ما اشتمل عليه وقيل عليه انه لا يطرد في كل سورة من
القرآن وان تقدم السورة على السورة لا يقتضي تقدم جميع اياتها فيجوز تأخر تلك الاية
عن هذه واما تكررها في البقرة ويونس فلا بأس فيه قلت اما قوله غير مطرد فلا وجه له
لان مراده اشتماله على شيء من الانواع السبعة ولا يخلو شيء من القرآن عنها واما ادعاء تأخر
نزول تلك الاية فخلاف الظاهر ومثله لا يقال بالرأي فالحق ما قاله المبرد من انه تحداهم
اولا بسورة مثله في النظم من غير حجر في المعنى ويشهد له توصيفها بمفتريات واما ما قيل
ان التحدي بسورة وقع بعد اقامة البرهان على التوحيد وابطال الشرك فتعين ان
يكون لاثبات النبوة باظهار معجزة وهي السورة المعجزة ولذا قال المحققون القرآن
هو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه والتحدي بعشر وقع بعد
تعنتهم واستهزائهم واقتراحهم اتيان غير القرآن لزعمهم انه مفترى فيناسبه بناء مسببه
التكثير لانه امر مفترى عندهم فلا يعسر الاتيان بكثير مثله فحج قلة جدوى وانه لا وجه له لما
اشتمل عليه كما في الكشف قوله وتوحيد المثل باعتبار كل واحد اي كان الظاهر مطابقا
لموصوفه في الجمعية لكنه اوّل بتأويله بكل واحد منها مثله اذ هو المقصود لا مماثلة
المجموع وقيل مثل وان كان مفردا يجوز فيه المطابقة وعدمها لانه يوصف به الواحد وغيره
نظرا الى انه مصدر في الاصل كقوله تعالى انؤمن لبشرين مثلنا وقد يطابق كقوله حور
عين كامثال وقيل ان هنا صفة لمفرد مقدر اي قدر عشر ليس بصيغة فيعطى حكم المفرد
كنخل منقعر قوله مفتريات مختلقات الخ قال الامام استدل بهذه الاية على ان اعجاز
القرآن بفصاحته لا باشتماله على المغيبات وكثرة العلوم اذ لو كان كذلك لم يكن لقوله
مفتريات معنى اما اذا كان بالفصاحة فالفصيح يكون صدقا وكذبا وقيل عليه ان الملازمة
ممنوعة لان معنى قوله مفتريات من عند انفسكم كما ذكره المص رحمه الله لا كذبا
ورد بان معنى الافتراء الكذب والاختلاق اختراع الكذب لا مطلق الاختراع كما ظنه
لكن ما ذكره انما يدل على صحة كون وجه الاعجاز ذلك ولا يمنع احتمال كونه الاسلوب
الغريب وعدم اشتماله على التناقض وقوله من عند انفسكم قيد به لان المعنى
عليه اذ هم عرب فصحاء فالمطلوب الاتيان به من عندهم لا من عند غيرهم وكذا ما بعده
قوله لتعلمكم القصص والاشعار الخ ذكره توطئة لما بعده ولا منافاة لما قبله
كما توهم والنظم عطف تفسيري للغريب انه لم يرد به ترتيب المعاني الاول في النفس
كما وقع في كلام عبد القاهر لبعد المعنى وقوله فصحاء مثلي المثلية اما في عدم التقدم
على طريقة الاعجاز او التعلم منه صلى الله عليه وسلم فلا يرد انه افصح العرب بلا
كما قيل قوله [illegible] وادعوا من استطعتم قدم تفسيره باستعينوا بمن امكنكم
ان تستعينوا به وقوله من دون الله متعلق بادعوا كما مر وفائدة ذكره الاشارة
الى انه لا يقدر على مثله الا الله وقد مر تحقيقه قوله وجمع الضمير الخ يعني
ان الامر نقيل للنبي صلى الله عليه وسلم مقتضاه ان يقال لك لكنه جمع للتعظيم

بناءً على ان ذلك لا يختص بضمير المتكلم كما قاله الرضي والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
لانهم كانوا يتحدون ايضا وامر النبي صلى الله عليه وسلم شامل لهم لانهم مامورون بما
امر به ما لم يعلم انه من خصايصه وفي هذه المسالة اختلاف عند الشافعية كما صرح
به في جمع الجوامع لكن الاصح عندهم ان امر النبي لا يتناول امته والمص رحمه الله
ذهب هنا الى القول المرجوح عندهم ومحل الخلاف ما لم يكن المامور به يقتضي المشاركة
كالقتال فما قيل ان قوله وكان امر الرسول صلى الله عليه وسلم الخ تعليل لقوله
وكانوا يتحدونهم وهو مخالف لمذهبه غير وارد وها هنا بحث وهو انه ذكر
في الكشاف تاييدا لهذا الوجه قوله تعالى في موضع اخر فان لم يستجيبوا لك
فاعترض عليه بعض علماء العصر بانه لا يصلح لتاييده بل لتاييد كون المراد الرسول
صلى الله عليه وسلم وجمع للتعظيم واجاب بانه تاييد له بالنسبة للوجه الثالث
اذ محصله ان الضمير للتحدي لا للمشركين ولا يخفى بعده ولو قيل انه تاييد له لانه
خوطب النبي صلى الله عليه وسلم في محل اخر بالكاف ولو كان الجمع للتعظيم جمع هناك
ايضا فتامل قوله وللتنبيه على ان التحدي الخ الظاهر انه معطوف على قوله
لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم والوجوه ثلاثة اما ان يكون ضمير الجمع للرسول
صلى الله عليه وسلم وحده جمع للتعظيم اوله وجمع مجازا ايضا تنزيلا لفعله
منزلة فعلهم جميعا لانهم معه على حد بنوا فلان قتلوا قتيلا وجعل فعله كفعلهم
اشارة لما ذكره وعطفه بالواو لاشتراكه مع الاول في انه مجاز وانه يكون للنبي
صلى الله عليه وسلم وحده وفيهما بخلاف الثاني فانه للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
فالجمع على حقيقته وقيل انه عطف على قوله لان المؤمنين والفرق بينهما ان مبنى
الاول على كونهم متحدين حقيقة معه صلى الله عليه وسلم ومبنى الثاني على
كونهم حاضرين عند تحديه غير غافلين عنه فانهم متحدون ايضا وانما عطف
بالواو دون او مع تباين مبناهما لاتحادهما في كون الخطاب للمؤمنين فهما
متباينان للاول لكون الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وحده وقيل انه
معطوف على لانهم والمعنى لان المؤمنين الخ يعني في الخطاب تنبيه لهم على ان
التحدي يوجب ما ذكر فوجب ان لا يغفلوا عنه ويشتغلوا به وقيل انه معطوف
على قوله من حيث الخ يعني امر فلتناولهم له دليلان احدهما ما تقرر انه يجب
اتباعه عليهم والثاني ان في تناول هذا الامر تنبيههم على ان التحدي الخ فهذا
دليل مخصوص بتناول هذا الامر بخصوصه بخلاف الاول لعمومه في كل امر
سوى ما خصه الدليل وقيل عليه ان التنبيه المذكور يصلح ان يكون
باعثا لايراد الخطاب لهم جميعا بعد ما اورد مفردا ولا يصلح ان يكون دليلا
يثبت به تناول الامر الوارد بلفظ المفرد كما يثبت بما قبله وهذا مبني على
ان المراد بالتحدي تحدي النبي صلى الله عليه وسلم او جنسه وان المراد بقوله
فلا تغفلون عنه انهم يجعلونه او يرافقونه فعلى ان المراد الجنس ويجعل
له يكون مندرجا في العلية ويصلح دليلا ولا يرد الاعتراض ويظهر
وجه عطفه بالواو ايضا فتدبر قوله ولذلك رتب عليه قوله الخ اي
لكونه يزيدهم رسوخا في الايمان بالله وكتبه ورسله عليهم الصلاة
والسلام رتب عليه ما يدل على ذلك قوله انما انزل بعلم الله ملتبسا

بما لا يعلمه الخ جعل ما كافة وفي انزل ضمير ما اوحي وبعلم الله حال اي ملتبسا بعلمه وانما
هذه لتقييد الحصر كالمكسورة على الصحيح فالمعنى ما انزل الا ملتبسا بعلمه لا يعلمه
غيره وهو معنى قول المص رحمه الله لانه اذا لم يلتبس جعله لا يعلمه الا هو والمراد
بما لا يعلمه غيره ولا يقدر عليه سواه الكيفيات والمزايا التي لها الاعجاز والتحدي
ومن ضم اليه المغيبات لانها لا يعلمها سواه فلبيان الواقع لا لان به التحدي لكنه
لا ينافيه وضم المص رحمه الله اليه قوله ولا يقدر عليه سواه مع ان المذكور في النظم
العلم دون القدرة قيل لان نفي العلم بالشيء يستلزم نفي القدرة لانه لا يقدر احد
على ما لا يعلم فتامل قوله لا يعلمه الا الله قال صاحبنا الفاضل المحشي الذي يظهر
من هذه العبارة ان يكون كالاجنبي للحصر بعد النا فلا يكون محمولا على ما استفاده
الحصر من انما المفتوحة كما ذكره العلامة في سورة الكهف بل هو مستفاد من الاضافة
كما في قوله فلا يظهر على غيبه احدا اي على غيبه المخصوص بعلمه كما افصح عنه جماعة
المفسرين هنا انتهى قوله لان العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر الخ دليل للحصر
المفيد العلم لهم لانه علم ما لا يعلمه غيره وقدر على ما لا يقدر عليه سواه فقوله
بما لا يعلم ناظر الى العالم ولا يقدر الى القادر وعطفه عليه على حد قولهم متقلدا
سيفا ورمحا اي والقادر على ما لا يقدر الخ فلا يرد ان قادرا لا يتعدى بها فهما
متعلقان للعلم فيرصع بمن اشتمل من ذكر القادر قوله ولظهور عجز المتهم الخ هذا
مخصوص بالمشركين دون من امن من اهل الكتاب فلهذا اصرح به وان دخل فيما قبله
ولا يقال انه لا حاجة لذلك فالموكد لانا نهم قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله وقوله
وللتنصيص الخ قوله عليه متعلق بتنصيص والمراد بهذا الكلام القران لا قوله
لا اله الا الله حتى يقال الاعجاز بعض اية لم يقل به احد وهذا دليل اخر على
الوحدة لانه مركب من السمعي والعقلي لكنه قيل عليه لا يتوجه به تفريعه على عدم
الاستجابة وهو المقصود فتامل والتهديد وما بعده مبني على تفسيره بما مر قوله
ثابتون على الاسلام الخ هذا بناء على ان الخطاب للمسلمين وقوله مطلقا بالنسبة
اليهم والى من دعوهم لمقا وتبنهم والى غيرهم من المسلمين لانهم وان لم يباشروا
المعارضة علم من عجز من هو في مرتبتهم او عرفوه بما سمعوه من امارات الاعجاز
قوله ويجوز ان يكون الخطاب اي في لكم للمشركين والضمير الغايب في يستجيبوا لمن
دعوهم فيعود على من في من استطعتم ويكون ذلك من مقوله داخل في حيز قل
وعلى الاول هو من قول الله للحاكم بعجزهم كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وقوله
وقد عرفتم الخ جزم به ولم يقل وعرفتم عطفا على لم يستجيبوا لدلالة استعانتهم
المعروضة على ثبوته بجزمهم قوله انه نظم لا يعلمه الا الله الخ اي لا يحيط بما فيه
من البطون والمزايا الا هو وما دعاهم اليه من التوحيد بعلم لثبوت نبوته صلى
الله عليه وسلم بالمعجز وقوله وفي مثل هذا الاستفهام اي الاستفهام لحصل
فانها الطلب المقصود به وترتيبه بالفاء على ما قبله يقتضي وجوبه من غير مهلة
لشهادة النقص بتسلمونه دون تسلمون والتنبيه المذكور من الفاء في قوله
فهل وظاهر كلامه يشير الى ترجيحه كما في الكشاف لان الكلام بحسبه ملتئم موافق
لما قبله لان ضمير الجمع في الاية المتقدمة للكفار والضمير في هذه الاية ضمير الجمع
فيكون للكفار ايضا ولان الكفار اقرب المذكورين فرجوع الضمير اليهم اولى

ولان الحمل على المؤمنين يحتاج الى تاويل العلم والاسلام بالدوام والخلوص بخلافه على هذا
ويمكن جعله راجعا اليهما بان يكون المراد ايجاب الدوام والخلوص وزوال العذر عن تركه
وقوله باحسانه الضمير راجع لمن اي من يريد باحسانه الدنيا والريا ولم يخلصه لوجه
الله وانما قدم ذلك لاقتضا السياق ولانه لو اريد ظاهره لم يكن بين الشرط والجزا ارتباط
لانه ليس كل من تلذذ بالدنيا كذلك قوله يوصل اليهم جزا اعمالهم يعني ان في الكلام
مضافا مصدرا او الاعمال عبارة عن الجزا مجازا والاول اولى ووفى يتعدى بنفسه
فتعديه بالى اما لتضمنه معنى توصل او لكونه مجازا عنه والظاهر من كلامه الثاني
لانه لو اراد الاول قال فوصله اليه ووفا كما في الكشاف وقوله من الصحة الخ
اشارة الى ان ما سيأتي من احتمال من هي في حقه للوجوه وقوله والرياسة هو ناظر
الى كونه في المرايين كما فسره الزمخشري بقوله فعلت ليقال كذا وكذا وقد قيل فليس
مخالفة كما قيل وقوله وقرى يوفي بالتخفيف اي من باب الافعال باثبات اليا اما على
لغة من يجزم المنقوص بحذف الحركة المقدرة كما في قوله الم ياتيك والانبا تنمي وعلى
ما سمع في كلام العرب اذا كان الشرط ماضيا من عدم جزم الجزا اما لانها لما لم تعمل في الشرط
القوي ضعفت عن العمل في الجزا فتعمل في محله دون لفظه ونقل عن عبد القاهر انها
لا تعمل فيه اصلا لضعفها والذي نقله المعرب ان للنحاة فيه مذهبين منهم من قال
انه في نية التقديم ومنهم من قال انه على تقدير الفا ويمكن ان يرد ذلك الى هذا
ولبيني مخصوصا بما اذا كان الشرط كان على الصحيح واما قراءة الجزم فظاهرة وما نقل
عن الفرا من ان كان زايدة فيها كانه اراد انها غير لازمة في المعنى فقدم اقحامها
ليكون الشرط مضارعا في المعنى فيقتضي جوابا مجزوما فلا يرد عليه انه غير صحيح
للزوم ان يقال يرد بالجزم وفي الاحكام ان هذه الاية تدل على ان ما سبيله ان لا
يفعل الا على وجه القربة لا يجوز اخذ الاجرة عليه لان الاجر من حظوظ الدنيا
فمن اخذ عليه الاجرة خرج من ان يكون قربة بمقتضى الكتاب والسنة قوله
كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة ❊ يقول لا غايب مالي ولا حرم ❊
هذا البيت من قصيدة لزهير بن ابي سلمى في مدح ممدوحه هرم بن سنان وهي
من القصايد المشهورة فلذا لم اورد منها شيئا لشهرتها والخليل هنا من الخلة وهي
الفقر اي فقير والمسغبة المجاعة والمراد زمانه لشدة والقحط وحرم بفتح الحا
وكسر الرا من الحرمان بمعنى ممنوع اي لا يعتذر اليه بعذر كما لي غايب ولا اعطي بل
يسارع الى البذل لكرمه قوله لا ينقصون شيئا من اجورهم ينقصون مجهول
وشيئا تمييز وضمير فيها ظاهره انه للدنيا لكن قيل الاظهر ان يكون للاعمال لئلا يكون
تكرارا بلا فائدة ورد بان فيه فائدة لافادته ان البخس ليس الا في الدنيا فلو لم يذكر
توهم انه مطلق لان المعنى هم غير مظلومين في ايفا جزا اعمالهم في الدنيا دون تأخيره
الى دار القرار والمص رحمه الله لم يتعرض له فلا يرد عليه شي كما قيل مع انه
يكون للتاكيد ولا ضير فيه قوله والاية الخ وان كانت في الكفرة ويرتهم اي حسناتهم
فهي على العموم لانهم يعجل لهم ثواب عملهم في الدنيا على المشهور وقيل انه يخفف
به عنهم عذاب الاخرة ويشهد له قصة ابي طالب فلا وجه لما قيل ان الظاهر
انها في منكري البعث والمرايين من مؤمنيهم اذ لا يمتنع على القولين لكن حصرهم
في الكينونة في النار يقتضي انها في الكفار ومنافقيهم لا في اهل الريا الا ان

يقال المعنى ليس يحق لهم الا النار وجاز ان يعفى عما استحقوه ويكون المراد من سوقها كذلك
التغليظ في الوعيد والحاصل انه تعالى ذكر بطلان الاعمال هولا والاعمال الباطلة اما اعمال
الكفار او اعمال اهل الريا اذ غيرهم لا يبطل عمله فلذا اختلف فيه المفسرون ورجح العلامة
الاول لان السياق في الكفرة ولان قوله ليس لهم في الاخرة الا النار لا يليق على اطلاقه الا بهم
وعلى تفسيره باهل الريا لا بد من تقييده فيقال ليس لهم في الاخرة بسبب عملهم الريائية
الا النار كما في شرح الكشاف والاصل عدم التقييد وهو معنى قول المص رحمه الله في
مقابلة ما عملوا او يأول بما مر لكن لا حاجة اليه في كلام المص رحمه الله الا ان يقال انه يؤول
اليه فمراده بيانه فتامل وقوله الحسنة بالرفع صفة صور واوزار العزايم جمع عزيمة وهي
نيته بما فعل الريا وغيره قوله لانه لم يبق لهم ثواب في الاخرة لم يقل لم يستحق لهم ثواب
في الاخرة على انه تفسير لحبط العمل لانه ليس معنى الحبط اذ معناه ابطالها بعد تحققها
وليس بمراد بل المراد انهم لا يجازون عليها في الاخرة اما لجزايهم عليها في الدنيا او لانها
لا تستحق شيئا من الجزا وهذا المعنى معنى مجازي للحبط عليها فلا وجه لما قيل حق
التعبير ترك التعليل الى التفسير وقوله او لم يكن فيه الترديد مبني على ان المرايين
من المؤمنين لهم ثواب في الاخرة باعمالهم الا انهم لما استوفوا ما يقتضيه صورها في الدنيا
لم يبق لهم ثواب الاخرة ويجوز ان لا يعتبر في حق ثواب الاخرة لان العمدة في اقتضايه
الاخلاص فتامله قوله ويجوز تعليق الظرف الخ واذا تعلق بحبط فالضمير للاخرة
وقوله في نفسه فيده به ليفيد ذكره بعد الحبط فالمراد بالبطلان الفساد لعدم
شرط الصحة والا فان اريد به عدم بقايه لعدم بقا الاعراض لجميع الاعمال كذلك وان
اريد عدم الانتفاع رجع الى الحبط وقوله لانه لم يعمل على ما ينبغي فلذا كان في
نفسه باطلا وهو توطية لما بعده قوله وكان كل واحدة من الجملتين علة
لما قبلها فيكون المعنى ليس لهم في الاخرة الا النار لحبوط اعمالهم وعدم ترتب الثواب
عليها لبطلانها وكونها ليس على ما ينبغي وانه قيل حبط ما صنعوا وبطلان ما عملوا
يقتضي ان لا ينتفعوا به لا ان تكون لهم النار فكيف يصح العلية قلنا اذا ابطل عمل
الجوارح لم يبق لهم الا اوزار العزايم السية كما اشار اليه المص رحمه الله فلهم
النار في مقابلته واذا عرفت هذا وجه تعليل الحبوط لما قبله وعلت ان علة
الحبوط لكونه لم يكن كما ينبغي وهو معنى بطلانه كما اشار المص رحمه الله اندفع
ما قيل انه لقايل ان يقول ما قبلها مركب من امرين ثبوت النار لهم ونفي الثواب
عنهم وحبوط ما عملوا ليس علة للاول لان علته اوزار العزايم كما اشار اليه
ولا للثاني لان الحبوط نفس نفي الثواب فلا يكون علة لنفسه قوله وقرى باطلا
على انه الخ وهذه القراءة شاذة ونسبت لعاصم وقد خرجت على ثلاثة اوجه الاول
ان ما زايدة وباطلا منصوب بيعملون وفيه تقديم معمول خبر كان وفيه كلام
وخلاف والاصح الجواز والثاني وهو الذي اختاره المص رحمه الله ان ما ابهامية
وباطلا منصوب بيعملون ايضا وما صفة النكرة والمعنى باطلا اي باطل وهي
كما في قوله ❊ وحديث ما على قصره ❊ ولامر ما جدع قصير انفه ❊
وقيل انها زايدة للتوكيد وقد تقدم تفصيله في قوله تعالى مثلا ما بعوضة
والثالث ان يكون باطلا مصدرا بوزن فاعل كما في البيت المذكور وهو منصوب
بفعل مقدر وما اسم موصول فاعله واليه اشار بقوله او في المصدر الجازم

قوله ولا خارجا الخ وهذا من شعر الفرزدق وقد حلف ان لا يقول الشعر ولا يذم
احدا وتزهد واقبل على قراءة القران وقال

الم ترني عاهدت ربي وانني ❁ لبين رتاج قائما ومقام
على حلفة لا اشتم الدهر مسلما ❁ ولا خارجا من في زور كلام

امر الفعل كانه قال ولا يخرج خارجا وجعل خارجا موضع خروجا وعطف الفعل المضمر
وهو ولا يخرج على لا اشتم ولا اشتم جواب للقسم اي حلفت بعهد الله لا اشتم الدهر مسلما
ولا يخرج من في زور كلام خروجا والرتاج باب الكعبة وكان حلف عنده قوله
ويطلع على الفعل اي وقرئ يطلع على صيغة الفعل الماضي المعطوف على حبط وهي من
الشواذ قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه فيه وجهان احدهما انه مبتدا والخبر
محذوف تقديره افمن كان على هذه الاشيا كغيره كذا قرره ابو البقا واحسن منه كان كذا
لمن يريد الحياة الدنيا وزينتها وحذف معادل الهمزة ومثله كثير والهمزة للتقرير
والثاني وهو الذي نحاه الزمخشري انه معطوف على مقدر تقديره امن كان يريد
الحياة الدنيا فمن كان على بينة سوا او يعقبونهم في المنزلة ويقاربونهم لما بينهما
من التفاوت البعيد وهو احد المذهبين في مثله والاستفهام على هذا انكاري وهو
الذي اختاره المص رحمه الله كما ستراه وهو مبتدا محذوف الخبر على كلا الوجهين
وليس خبرا عن مبتدا محذوف كما توهم وعلى ما في الكشاف قيل لابد من تقدير فعل
ليستقيم المعنى اي اتذكرا ولكن فتذكرا ويقال فيفاد والهمزة لانكار هذا التعقيب
واليه اشار بقوله اي لا تعقبونهم ولا تقاربونهم وليس بشي والتحقيق قول
الشارح المدقق ان التقدير امن كان يريد الحياة الدنيا على انها موصولة فمن كان على
بينة من ربه والخبر محذوف لدلالة الفا اي يعقبونهم او يقاربونهم والاستفهام
للانكار فيفيد انه لا تقارب بينهم فضلا عن التماثل فلذلك صار ابلغ من نحو
قوله افمن كان مومنا كمن كان فاسقا واما كونها عطفا على قوله من كان يريد الحياة
الدنيا فلا وجه له لانه يصير من عطف الجملة ولا يتاتى على انكار التماثل ولا معنى
لتقدير الاستفهام في الاول فان الشرط والجزا لا انكار عليه ومن لم يتفق
على ما ارادوه قال على قول المص رحمه الله الهمزة لانكار ان يعقب الخ اعتبار كونهم
عقيب المذكورين سابقا حتى يتوجه الانكار اليه ليس له كثير حسن عند من له ذوق
صحيح فتدبر قوله برهان من الله يدل على الحق والصواب يعني المراد بالبينة
الدليل الشامل للعقلي والنقلي والها للمبالغة او النقل وهي وان قيل
انها من باب بمعنى تبين وانفتح لكنه اعتبر فيها دلالة العنزو والبيان لانه
واحده بعضهم من صيغة المبالغة كما قيل في ظهر انه بمعنى المظهر وقوله
فيما يا تيه وقيل ره هذا احسن من تخصيصه بالاسلام كما في الكشاف لكنه
هو المناسب لما بعده قوله والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شانهم الخ
يعني ان يكون هولا في مرتبة بعد مرتبتهم فكيف بما تلونه كما عرفت
ومن فاعل يعقب وهو لا مفعول له وقوله المقصر من همتهم وافكارهم
على الدنيا قيل في هذه العبارة تقصير لان قصر لا يتعدى بعلى واعتذر بانه
ضمن معنى القاصرين او يرفع همتهم على الابتدا وجعل على الدنيا خبر اي
قاصرة عليها وان تقارب معطوف على ان يعقب وهو مبني للمجهول وبينهم قايم مقام

فاعله

فاعله يشير الى تفسير المنكر بالمقاربة لتقاربهما قوله وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر
الضمير لانكار التعقيب والمقاربة لانه بمعنى المداناة في المماثلة فيدل على الخبر المحذوف وقوله
وتقديره بالرفع على الابتدا وخبره امن الخ وهذا التقدير لازم لان المبتدا لابد له من الخبر الا في موا
ذكرها النحاة ليس هذا منها ويكفي لما ذكره من الاغنا كونه غير مذكور فلا يراد انه اذا اغنى عنه صح
فلا حاجة اليه لا لفظا ولا معنى حتى يجاب بانه مجرور معطوف على قوله ذكر فيكون مستغنى عنه
ايضا وانه بيان لمحصل المعنى ولا اختلال في عبارته كما توهم وهو في غاية الظهور قوله
وهو اي كونه على بينة يعم كل مومن مخلص هذا بنا على الوجوه السابقة ولا يختص بكونه
للراسخين او المنافقين وقوله وقيل المراد به اي بمن كان على بينة وهو معطوف على ما قبله
بحسب المعنى ومرضه لان قوله اولئك لا يلايمه الا ان يحمل على التعظيم ولان السياق للفرق
بين الفريقين لا بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وقيل الخ قيل انه بنا على الوجه
الثالث فيما تقدم وقوله الذي هو دليل العقل خصه به لاقتضا تفسير الشاهد بدليل
السمع قوله شاهد من الله اشارة الى ان الضمير السابق المجرور لله لا للقران كما في
الكشاف لانه خلاف الظاهر وقوله ومن قبل القران اشارة الى ان الضمير عايد على الشاهد
بمعنى القران لقربه وقوله فانها تتلوه في التصديق فلا ينافي تقدم نزولها زمانا فتامل
قوله او البينة هو القران وفي نسخة وقيل البينة هو القران فيكون المراد بها البرهان
السمعي وهو معطوف على قوله الذي هو دليل العقل بحسب المعنى وهذا المراد ذكره الزمخشري
والتقدير البينة برهان عقلي من الله او القران وقوله يتلوه من التلاوة اي على هذا الوجه
وعلى ما قبله بمعنى يتبع كما مر والشاهد على هذا اما جبريل عليه الصلاة والسلام او لسان
النبي صلى الله عليه وسلم لان اهل اللغة ذكروا من معاني الشاهد الملك واللسان وقوله على
ان الضمير له اي ضمير منه للرسول صلى الله عليه وسلم على الوجه الاخر ومن للتبعيض وعلى
الاول لله ومن ابتدائية وقوله او من التلو بضم التا واللام وتشديد الواو او بفتح فسكون
ثم واو مخففة مصدر تلاه بمعنى تبعه اي يتبع من كان على بينة او البينة نفسها
وذكر لان تانيثها غير حقيقي او لكونها بمعنى البرهان وضمير منه لله ومن ابتدائية
وقوله ملك يحفظه اي يصونه صحفه لا ان حفظه بالتلاوة لان ابن حجر قال لم يتل القران
احد من الملايكة غير جبريل عليه السلام قوله وقرئ كتاب بالنصب لانه معطوف
على مفعول يتلوه وقيل انه منصوب بفعل مقدر اي يتلو كتاب موسى صلى الله عليه
وسلم ولم يذكره لان الاصل عدم التقدير واماما ورحمة حالان من كتاب موسى وقوله
اي يتلو الخ تفسير له على قراة النصب وضمير منه لمن ومن تبعيضية ومن كان على بينة من
امن بمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والشاهد علماوهم وقوله ويقرر وبيان
لمعنى يتلو على هذا وانه من التلاوة وشهادتهم على انه حق لا مفترى وفي الكشف والمراد
به اهل الكتاب ممن كان يعلم ان نبينا صلى الله عليه وسلم على الحق وان كتابه هو
الحق لما كانوا يجدونه في التوراة اي ويتلو القران شاهد من هولا وهو عبد الله
ابن سلام رضي الله عنه ولهذا جعله نظير قوله وشهد شاهد الاية لانه فسر به
ايضا وهو يتلو من قبل القران كتاب موسى صلى الله عليه وسلم والحاصل ان من كان
على بينة مومني اهل الكتاب بدليل نفي المقارنة بينهم وبين من تبعهم وخصص
بينهم تالي الكتابين وشاهدهم بالذكر فمن تبعيضية لا تجريدية كما توهم دلالة
على فضله وتنبيها على انهم تابعوه في الحق وابدا ذلك باعترافهم فبلغوا رتبة

الشاهد وفي قوله يتلوه استحضار للحال ودلالة على استمرار التلاوة وهو في غاية المطابقة
للمقام فتامله وقوله كتابا مؤتما به في الدين اي مقتدى لان الامام يطلق على الكتاب
ولذا يسمى المصحف العثماني بالامام وقوله لانه بيان لاطلاق الرحمة عليه قوله
بالقران وفي نسخة اي بالقران بيان لمرجع الضمير وقيل انه لكتاب موسى عليه الصلاة والسلام
لانه اقرب ولا يناسب ما بعده من ايعاد من كفر من الاحزاب بالقران لا بالتوراة ولكونه توطية
لما بعده لم يكن خاليا عن الفائدة وقيل انه للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله بحزب اي يجمع
على حرب النبي صلى الله عليه وسلم كما في يوم احد وغيره قوله يردها لا محالة يعني ان
موعد اسم مكان الوعد وهم وعدوا بورود النار اي دخولها فهو مجاز المراد به ذلك كما قال
حسان رضي الله تعالى عنه

اوردتموها حياض الموت ضاحية ۞ فالنار موردها والموت ساقيها ۞

وقوله لا محالة لانه لا يخلف الميعاد ولترتبه على الكفر المستلزم لدخولها او هو توطية
لقوله فلا تك في مرية ماخوذ منه وكسر ميم المرية بمعنى الشك لغة اهل الحجاز
الفصيحة المشهورة والضم لغة اسد وتميم وبها قرا السلمي وابو رجا والسدي قوله
من الموعد او من كون النار موعدهم وليس بالظاهر كما قيل والخطاب ان كان عاما لمن يصلح
له فالمراد تحريضهم على النظر الصحيح المزيل له وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فهو بيان
لانه ليس محلا للريب تعريضا بمن ارتاب فيه ولا يلزم من نهيه عنه وقوعه ولا توقعه
منه قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا المراد نفي ان يكون احد اظلم منه
او مساويا له في الظلم كما مر وقوله كان اسند اليه ما لم ينزله كالمحرف الذي ينسبه الى الله
او نفي عنه كاليهود المنكرين للقران ولما في كتابهم كنعت النبي صلى الله عليه وسلم واية
الرجم ويحتمل ان يريد انه من الكلام المنصف اي لا احد اظلم مني ان كنت افتريت لما انسب بكلام
الله انه كلامه كما زعمتم او منكم ان كنتم نفيتم ان يكون كلامه مع تحقق انه كلام الله وفيه
وعيد وتهويل للامر وقيل ولا يبعد ان تكون الاية للدلالة على ان القران ليس بمفترى
فان من يعلم حال من يفتري على الله كيف يرتكبه كما مر في سورة يونس في قوله تعالى ولا
يفلح الساحر وقيل المراد به هذا او ما مر فيكون تفسير الاية بوجهين قوله
في الموقف بيان لمحل العرض وقوله بان يحبسوا وتعرض اعمالهم تفسير له بان المراد من عرضهم
عرض اعمالهم ففيه مضاف مقدر او هو كناية عن ذلك وقيل انه مجاز والعرض على
الله من قراءة صحف الاعمال وبيان ان تكبوه ليطلع عليه اهل الموقف ويوبخوا بسوء
صنيعهم وان كان تعالى عالما بالسر والعلانية وقيل انها تعرض على الملائكة والانبياء عليهم
الصلاة والسلام والمؤمنين فالعرض على الله اما مجاز او حقيقة واسناده اي كونه
على الله مجاز وفيه نظر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب بناء على جواز جمع فاعل
على افعال او جمع شهيد بمعناه كشريف واشراف ومعناه الحاضر وفي الاشارة بقوله
هؤلاء تحقير لهم وقوله تهويل عظيم اي للعنة لا من يراهم وقوله لظلمهم بالكذب على
الله بيان لارتباطه بما قبله وقوله عن دينه اشارة الى ان السبيل لا لطريق المستقيم
الدين مجازا قوله يصفونها بالانحراف الانحراف تفسير للعوج وهو ظاهر ويقال
بغيتك الشيء طلبته لك فتفسيره بوصفهم لها بالعوج بيان لانه مجاز عن ذلك لان من
طلب شيئا لاخر كانه سبب له تصافه به ووصفهم له فهو من اطلاق السبب على المسبب
او هو على حذف مضاف اي يبغون اهلها العوج اي الانحراف عن الدين بالردة

وحاصله

وحاصله انهم يصفونها بالعوج وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يرجعوا بارتدادهم للكفر
وقيل يطلبونها على عوج وعلى اختلاف معاني عوجا اختلف اعرابه على انه حال اي معوجين او
مفعول به اي يبغون لها العوج قوله والحال انهم كافرون الخ اشارة الى ان الجملة حالية
وقوله وتكريرهم اي لفظ هم لتاكيد كفرهم واختصاصهم به كذا قال الزمخشري فقيل ان التاكيد
من تكريرهم والاختصاص من تقديرهم على كافرون وقيل التخصيص من تقديم بالاخرة والمعنى
ان غيرهم وان كفروا لكنهم دون هؤلاء وهؤلاء هم المخصوصون بالكفر الذي لا غاية بعده ورد بان
تقديم بالاخرة لا يدل على ما ذكره بل على حصر كفرهم في الاخرة وان كلا الامرين مستفاد من هم
لانه بمنزلة الفصل وان لم يستوف شرايطه فيفيد الاختصاص وضربا من التاكيد كما قرروه
واما تقديم بالاخرة فلم يردوه والاختصاص ادعائي ومبالغة في كفرهم كان كفر غيرهم ليس
بكفر في جنبه وقيل انه بناء على ان مثل هو عارف يفيد الحصر والظاهر انه يفيد تقوي
الحكم لا غير واختصاصهم بالجر معطوف على تاكيد وجوز عطفه على كفرهم بناء على انه مستفاد
من تقديم الضمير الاول فتامل قوله في الدنيا جعل الارض كناية عن الدنيا ومن زائدة
لاستغراق النفي وقيل انها تبعيضية وجوز في ما ان تكون موصولة قوله ليكون اشد
وادوم قيل عذاب الدنيا لا يمنع عذاب الاخرة فكم من معذب في الدارين فالاولى ان تقول
لحكمة لا يعلمها الا الله قلت كونه اشد وادوم مما لا شبهة فيه وكونه كذلك لا ينافي
تعذيب بعضهم في الدنيا كما وقع لبعضهم من الخسف ونحوه قوله تعالى يضاعف لهم
العذاب فان قيل ما وجه مضاعفة العذاب وقد نص الله على ان من جاء بالسيئة لا يجزى
الا مثلها وهم لا يظلمون قيل معناه مضاعفة عذاب الكفر بالتعذيب على ما فعلوه من المعاصي
والتعامي عن الايات ونحو ذلك من تضاعف كفرهم وبغيهم وصدهم عن سبيل الله ويدل
عليه نسبته الى الموصوف فهي بما ذكر من الصفات وقوله استيناف اي جملة مستانفة
بين بها ذلك وقيل انها من كلام الاشهاد وهي جملة دعائية قوله لتصامهم عن
الحق وبغضهم الخ قيل انه تعالى نفى استطاعتهم لسماع الحق وابصاره وهم يسمعون
ويبصرون فبطل القول باثبات استطاعة العبد لافعاله وقدرته عليها لانه
لما ثبت ان بعض افعال العبد غير مقدور عليه لم يكن الجميع كذلك وهذا كما يرد على المعتزلة
يرد على اهل السنة لانهم اثبتوا للعبد استطاعة غير مؤثرة فلذا قيل ان المراد
انهم يستثقلون استماع الحق الى الغاية ويستكرهونه كذلك فكانهم لا يستطيعونه
وهذا شايع في كل لسان كقولهم هذا كلام لا استطيع ان اسمعه اذا استكرهوه ولا
يراد نفي القدرة بل فرط الاستكراه فهذه استعارة تصريحية تبعية لانه تشبيه
حالهم بحال اخرى لهم لا استعارة تمثيلية فانها تشبيه شيء بحال اخر وحاصله انه شبه
استكراههم وتنفرهم عن الشيء بعدم الاستطاعة عليه ووجه الشبه الامتناع من
كل منهما لكن فيه ان قوله ان الاستعارة التمثيلية لا تكون الا في تشبيه حال شيء
بحال اخر لا يظهر له وجه لان اللازم فيها انما هو التركيب وملاحظة الهيئتين وان
كانتا لذات واحدة فلو قلت في اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى انه شبه حال تردده
بين اقدام واحجام بحالته اذا قدم رجلا واخر اخرى لم يكن منه مانع وقيل في
تقرير الاستعارة التبعية انه شبه تصامهم عن الحق وبغضهم له بعدم
استطاعة السمع فاطلق على المشبه اسم المشبه به واورد عليه انه لا يلائم قوله
المصنف لتصامهم ولتعاميهم اذ لا يعلل المشبه بالمشبه به وقال ان المصنف رحمه الله

حمل السمع على السمع النافع وكذا الابصار فلا مجاز في الكلام وفيه نظر لانه مراد المص رحمه الله
فيحمل قوله لتعاميهم الخ على انه متعلق بمقدر تقديره مستعار لتصامهم ولتعاميهم ولو
تعين ان اللام للتعليل فلا ضير فيه ايضا لان تحقيق المعنى الحقيقي المناسب للمجازي قد
يعلل به اطلاقه عليه والتجوز به فالمعنى لوقوع التصام والتعامي وفرط الاعراض منهم
والبغض اطلق عليهم عدم الاستطاعة واما حمله على نفي استطاعة النافع من ذلك
فيذهب به رونق الكلام والمبالغة التي فيه واما القول بانه تشبيه وان كلام الكشاف
مبني عليه فليس بشيء يحتاج الى الرد قوله وكانه العلة لمضاعفة العذاب فكانه قيل
ما بالهم استوجبوا مضاعفة العذاب فقيل لانهم كرهوا الحق واعرضوا عنه غاية
الاعراض وبهذا التقرير اندفع ما ذكره الطيبي رحمه الله معترضا به على التعليل وانه
لا ينتظم قوله وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الالهة الخ فالمراد بقوله ما كان لهم الخ
بيان عدم نصرة الهتهم ونفعها لهم وقوله ما كانوا يستطيعون السمع الخ في حق الهتهم
وهو بيان وتقرير له وما بينهما اعتراض حينئذ والضمير للاصنام لا للكفار وعلى
الاول الاولياء مطلق الناصرين الشامل للالهة وغيرهم وعلى هذا يخص الالهة ونفي
استطاعة السمع والابصار حقيقة على هذا دون الاول ومر من هذا المحال نفيه
التشابه واستلزامه تفكيك الضماير وقيل انه لا ينتظم الكلام معه بدون تقدير
ما كانوا في غنية عنه قوله باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله كانه اراد ان خسران
انفسهم خسران ما لها من عبادة الله اذا استبدلوها بذلك وفي البحر انه على حذف
مضاف اي سعادة انفسهم وراحتها فان انفسهم باقية معذبة وقيل ابقاؤه على
ظاهره اولى لان بقاء العذاب كلا بقاء وفي الكشاف ان خسرانهم في تجارتهم لا خسران اعظم
اعظم منه لانهم خسروا انفسهم يعني ان المقصود من خلقهم عبادة الله فقد تركوا
انفسهم لعبادة الاوثان فهذا في الحقيقة خسران في النفس وهو اعظم خسارة
ففي الكلام استعارة مرشحة كقوله

اذا كان راس المال عمرك فاحترس ٭ عليه من الانفاق في غير واجب

قوله من الالهة وشفاعتها قيل عطف شفاعتها من قبيل اعجبني زيد وكرمه
لان المفتري الشفاعة لا الالهة ورد بانه ليس منه اذ دعوى الالهية افتراء ودعوى
الشفاعة كذلك ولا حاجة الى تقدير مضاف اي من الهية الالهة كما قيل واورد
عليه انه يقتضي ان الغايب عنهم الهية الالهة لا نفسها وليس بمقصود كما مر
في سورة الانعام نظيره فتامل قوله او خسروا بما بدلوا وضاع عنهم
ما حصلوا فلم يبق لهم سوى الحسرة والندامة لفظ بدلوا بالدال المهملة من
التبديل او بالذال المعجمة من البذل وهو العطاء والثانية قيل انها الصحيحة
رواية ودراية والباء فيهما بمعنى في اي خسروا فيما بدلوا وهو عبادة الله
وما حصلوا وهو عبادة الالهة وافتراؤهم قولهم الهة حق ولا وجه للقول بان
ما حصلوا هو الهتهم كذا قيل ولا محصل له والظاهر ان تفسيره هذا على وجه
يغاير ما قبله وعلى ما ذكره ليس بينهما كثير فرق فالصواب ان يقال انه بالدال
المهملة وان الباء سببية يعني انهم خسروا بسبب تبديلهم الهداية بالضلالة
والاخرة بالدنيا وضاع عنهم ما حصلوه بذلك التبديل من متاع الحياة الدنيا
والرياسة فيكون هذا الوجه اعم من الاول وفي النظم دلالة عليه اذ اضاف الخسران

الى انفسهم دون تعيين لما خسروه لكن الافتراء بظاهره مناسب لتفسيره الاول فتامل قوله
تعالى لا جرم انهم الخ لم يفسره المص رحمه الله تبعا للزمخشري وسيأتي تفصيله في الحواميم
وقوله لا احد ابين واكثر خسرانا منهم وضع افعل التفضيل للزيادة على المفضل في الكم او
الكيف والظاهر انه لا يمتنع الجمع بينهما فان اراد بقوله ابين اعظم لان الظهور لازم للكبير
والعظم وهو تفسير له بلازم معناه يكون معنى حقيقيا له وان اراد به ظاهره يكون
معنى مجازيا فتفسير المص رحمه الله له بهما اما بناء على مذهبه من جواز الجمع بين الحقيقة
والمجاز تتميما للفائدة السابقة وقيل ان الواو بمعنى او وهو من عموم المجاز ولم
يبق معنى يشملهما على القاعدة فيه والزمخشري اقتصر على الاول وترك الثاني فقيل
لئلا يكون تكرارا مع قوله خسروا انفسهم بناء على تفسيره المتقدم قيل والمص رحمه الله
ردد التفسير بينهما لانه لم يفسره بما فسره به جار الله فيحتمل ان يكون معنى خسران
انفسهم ان صرفت عبادتهم لا الى الله ولا الى غيره ثم ان الحصر مستفاد من تعريف
المسند بلام الجنس وتوسط ضمير الفصل فيفيد تاكيد الاختصاص او يفيد ما بعده
خبره والجملة خبر ان فيفيد تاكيد الحكم قلت وهنا وجه اخر وهو ان حذف المفضل
يفيد العموم فيكون المعنى انهم اخسر من كل احد وهو بمنطوقه يفيد الاخسرية
فيهم وهذا انسب بظاهر عبارة المص رحمه الله قوله اطمانوا وخشعوا الخ يعني ان
الاخبات اصله نزول الخبت وهو المنخفض من الارض فاطلق على الخشوع واطمئنان النفس
تشبيها للمعقول بالمحسوس ثم صار حقيقة فيه ومنه الخبت بالتاء المثناة للدني
وقيل ان التاء بدل من الثاء المثلثة وقوله في اصحاب الجنة هم فيها خالدون ليس لحصر
الخلود فيهم فان العصاة يخلدون فيها الا انه يراد به نفي الخلود عنهم لعقبه
من اوله كما سياتي نظيره قوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى الخ ذكر في هذا
التشبيه احتمالين تبعا للكشاف لكن بينهما مخالفة نشير اليها مع ما فيها فقوله
يجوز ان يراد تشبيه الكافر الخ فيه تسامح لان المشبه حال الكافر وحال المؤمن لا الكافر
والمؤمن لكن لما وجد احدهما مستلزما للاخر عبر به عنه وقيل يحتمل انه حمله على
تشبيه الذوات واقحام لفظ المثل تنبيها على ما فيه بدليل تركه من المشبه به في
النظم وحاصل هذا الوجه انه شبه كلا من الفريقين باثنين باعتبار وصفين ففيه
اربع تشبيهات ولذا قيل انه نظير قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ٭ لدى وكرها العناب والحشف البالي

كما في الكشاف لان حاصله تاويل الفريقين بفريق من الناس كافر وفريق مؤمن
فمثل الفريقين بمنزلة قلوب الطير رطبها ويابسها وكالاعمى والبصير بمنزلة
العناب والحشف وكذا الاصم والبصير ولا يخفى ما فيه من التكلف مع ان البيت
تشبيه كل من الرطب واليابس بشيء واحد وفي الاية كل من الكافر والمؤمن باثنين
ولذا قيل البيت اشبه بالوجه الثاني من هذا وليس هذا بوارد لان مراد
العلامة انه تشبيه متعدد مع قطع النظر عن التمام والعدة فلا فرق
بين البيت والاية الا من جهة ان في البيت تشبيه شيء بشيئين وفي الاية تشبيه
كل واحد من شيئين بشيئين ولا مخالفة بين كلام المص رحمه الله والزمخشري كما
توهم وقوله لتعاميه هذه اللام كاللام السابقة في كلامه وتاتيه بمعنى
امتناعه نقلا من الاباء قوله او تشبيه الكافر بالجامع الخ فعلى هذا فيه

تشبيهان لا اربعة لانه شبه حال هؤلا الكفرة الموصوفين بالتصام والتعامي بحال
من خلق اصم اعمى لعدم انتفاعه بحاستيه فيما يتعلق بسعادة الدارين وحال هؤلاء
المؤمنين لانتفاعهم بهما وامتناعهم بما وقع فيه اولئك بحال قوي حاسة السمع والبصر
لانتفاعه بالنظر لانوار الهداية واستماعه لما يليق وينتفع به السمع من البشارة
والانذار فهو تشبيه مركب من جانب المشبه به لا المشبه كما يبني عنه لفظ المثل
وهذا من بديع التشبيه وطرايفه الرايقة وهذا الوجه اثره الطيبي رحمه الله
والحق معه ولا نظر لقول صاحب الكشاف ان فيه بعدا لان الاعمى قد يهتدي بما
سمع من الدلالة والاصم قد يهتدي بما يرى من الاشارة فمن كان اعمى اصم لا يقبل
الهداية بوجه من الوجوه فهذا ابلغ واقوى في التشنيع كما اشار اليه في الكشاف
قوله والعاطف لعطفه الصفة على الصفة يعني على الاحتمال الثاني فالذات
واحدة لكن نزل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات فعطف بالفا كما في البيت
المذكور وفي الوجه الاول هو من عطف الموصوف على الموصوف واللف في الفريقين
لانه في قوة الكافرين والمؤمنين فيكون تقديريا او ما دل عليه قوله ومن اظلم ممن افترى
الخ وقوله ان الذين امنوا الخ فهو تحقيقي وقدم ما للكافرين لتقدمه هنا ولان
السياق لبيان حالهم والنشر في قوله كالاعمى الخ والطباق وهو الجمع بين الضدين وهما
الاعمى والبصير والاصم والسميع قوله الصابح فالغانم الخ واصل هذا انه لما
قال الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ينوه بن زيابة التيمي

انا ابن زيابة ان تلقني ... لا تلقني في النعم العازب
وتلقني يشتد بي اجرد ... مستقدم البركة كالراكب

فاجابه ابن زيابة بقوله

يا لهف زيابة للحارث ... الصابح فالغانم فالايب
والله لو لاقيته خاليا ... لآب سيفانا مع الغالب
انا ابن زيابة ان تدعني ... اتك والظن على الكاذب

قوله يا لهف الخ اي يا حسرة ابي لاجل هذا الرجل والصابح المغير في وقت الصباح والايب
الراجع وقد تقدم تفصيله في سورة البقرة والشاهد فيه عطف صفات موصوف
واحد بالفا قوله تمثيلا او صفة او حالا مر في البقرة ان المثل كالمثل في الاصل
بمعنى النظير ثم استعير لقول شبه مضربه بمورده ولا يكون الا لما فيه غرابة
فلذا استعير في المرتبة الثانية لان الاولى صارت حقيقة عرفية للقصة
او الحال او الصفة العجيبة كقوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم
العجيبة الشان وقوله ولله المثل الاعلى اي الصفة العجيبة فلذا فسره المص
رحمه الله بهذه المعاني الثلاثة فتامل ونصبه على كل منها على التمييز المحول
عن الفاعل وقوله او على ارادة القول وتقديره قايلا اني لكم الخ او فقال
وقدر في قراة الفتح الجار والمعنى ملتبسا بالانذار اي بتبليغه وقوله
قوله بدل من اني لكم او مفعول الخ البدلية على قراة الفتح واما على الكسر
فيجوز ان يكون مصدرية معمولة لارسلنا بتقدير بان اي ارسلناه بنهيهم
عن الاشراك قايلا اني لكم نذير مبين او مفسرة بحالها من تعلقها بارسلنا او نذير
وعلى الابدال فان مصدرية ولا ناهية والقول مقدر بعد ان والتقدير

ارسلناه بقول اني لكم نذير بقول لا تعبدوا وهو بدل بعض او كل على المبالغة وادعا
ان الانذار كانه هو وان لم يقدر القول فهو بدل اشتمال كذا حققه الشارح المدقق وقيل
عليه انه على تقدير القول بدل اشتمال ايضا اذ لا علاقة بينهما بجزئية او كلية حتى يجعل
بدل بعض او كل وهو غفلة عن انه على تقدير القول يكون قوله اني اخاف المعلل به النهي
من جملة القول وهو انذار خاص فيكون بعضا له او كلا على الادعا فليس في كلامه شي
سوى غبار سوء الفهم فتدبر قوله ويجوز ان يكون الخ اي ارسلناه بشي او نذير بشي
هو لا تعبدوا الخ لكن الانذار فيه غير ظاهر ويجوز ايضا ان يكون تفسيرا للمفعول مبين
كما انه مفعول له اي مبينا النهي عن الشرك قوله موليم وهو في الحقيقة صفة المعذب
بالكسر اي الله لانه الموجد للالم وان كان يوصف به العذاب ايضا وهو حقيقة عرفية
ومثله يعد فاعلا في اللغة فيقال المه العذاب من غير تجوز وذكر وصف العذاب هنا
استطرادي كما في الكشاف لوقوعه في غير هذه الاية وقد جوز ان يكون مراده انه يصح هنا
ان يكون صفة للعذاب لكنه جر على الجوار وهو في الوجهين على الاسناد المجازي بجعل
اليوم والعذاب معذبا مبالغة لكنه في الاول نزل الظرف منزلة الشخص نفسه لكثرة
وقوع الفعل فيه فجعل كانه وقع منه وفي الثاني جعل وصف النبي لقوة تلبسه به
كانه عينه فاسند اليه ما يسند الى الفاعل على ما حقق في علم المعاني قوله تعالى قال
الملا الخ الملا القوم الاشراف من قولهم فلان ملي بكذا اذا كان قادرا عليه لانهم مليوا
بكفاية الامور وتدبيرها او لانهم متمالئون اي متظاهرون متعاونون او لانهم يملؤن
القلوب مهابة والعيون جمالا والاكف نوالا او لانهم مملوؤن بالارا الصايبة والاحلام
الراجحة على انه من الملء لازما ومتعديا قوله لا مزية لك علينا الخ ذكر الزمخشري
فيه وجهين احدهما ان المثلية التي ذكروها في المزية والفضلية على التنزل والفرض
ولذا ذكروا انه بشر تعريضا بانه يماثلهم في البشرية والا فهم احق منه بالمزية
لجهلهم وظنهم انها بالجاه والمال يعني هب انك مثلنا في المزية فلم اختصصت بالنبوة
من بيننا والثاني انهم ارادوا انه مثلهم في البشرية ولو كان نبيا كان ملكا لان النبي
افضل من غيره من البشر والملك كذلك واقتصر المص رحمه الله على الاول وان كان
لفظ البشر ظاهرا في الثاني لانه تفوح منه رايحة الاعتزال كما في شروحه وان
لم يعوا فيه وقوله يختص بالنبوة ادخل البا على المقصور وهو احد استعماليه
كما مر تحقيقه قوله وما نراك اتبعك ان كانت راى علمية فجملة اتبعك مفعول
ثان وان كانت بصرية فهي حال بتقدير قد قوله جمع ارذل كانه بالغلبة الخ
الارذل والرذل الدني المستحقر ولما كان افعل التفضيل اذا جمع جمع سلامة
في الاقيس الاغلب كالاخسرون ولا يكسر فعل الا اذا كان اسما او صفة لغير تفضيل
كاحمر وقد كسر هنا قالوا انه كسر لانه غلبت فيه الاسمية ولذا جعل في القاموس
الرذل والارذل بمعنى وهو الخسيس كما فسره به المص رحمه الله او هو جمع
رذل وفي الكشاف انه جمع ارذل اسم تفضيل منا فالتوضيح لانهم لا يريدون
مشاركتهم في ذلك وانه كقوله في الحديث احاسنكم اخلاقا ولم يذكره المص رحمه الله
لانه على خلاف القياس لكن كونه جمع رذل ايضا مخالف للقياس ولذا قيل انه جمع
ارذل جمع رذل فهو جمع الجمع وقد وقع في بعض النسخ ارذل بضم الذال وفتح اللام
جمع رذل فيكون جمع جمع وهو الاصح رواية ودراية وكان الاخرى من تحريف

النساخ قوله ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو الخ قرأة ابو عمرو بالهمزة والباقون باليا
فاما الاول فمعناه اول الرأي بمعنى انه صدر من غير روية وتامل اول وهلة واما الثاني
فيحتمل ان اصله ما تقدم ويحتمل ان يكون من بدا يبدو كعلا يعلو علوا والمعنى ظاهر الرأي
دون باطنه ولو تومل لعرف باطنه وهو في المعنى كالاول وعلى كليهما هو منصوب على الظرفية
والعامل فيه قيل نراك اي ما نراك في اول راينا او فيما يظهر منه وقيل اتبعك ومعناه
في اول رايهم او ظاهره وليسوا معك في الباطن او اتبعوك من غير تامل وتثبت وقيل
العامل فيه اراذلنا والمعنى انهم اراذل في اول النظر وظاهره لان رذالتهم مكشوفة
لا تحتاج الى تامل وفيه وجوه اخر مفصلة في الدر المصون قوله وانتصابه
بالظرف على حذف المضاف الخ قد علمت انه اذا كان ظرفا فاما ناصبه لكنه قيل ان نصبه على
الظرف فيه يحتاج الى الاعتذار عنه فانه فاعل ليس بظرف في الاصل فقال مكي انما جاز
في فاعل ان يكون ظرفا كما جاز في فعيل كقريب ومليء لاضافته الى الراي وهو كثيرا ما
يضاف اليه المصدر الذي يجوز نصبه على الظرفية نحو اما جهد رايك فانك منطلق وقال
الزمخشري اصله وقت حدوث اول امرهم او وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف ذلك واقيم
المضاف اليه مقامه وقيل ان بادي مصدر على فاعل منصوب على المفعولية المطلقة
والعامل فيه ما تقدم وفيه وجوه اخر ذكرها المعرب وقيل على تقدير المص والزمخشري
ان تقدير الوقت ليكون نائبا عن الظرف فينتصب على الظرفية واما تقدير الحدوث
فلا داعي له على تفسيري بادي اما اذا كان بمعنى اول فلان وقت اوله هو وقت
حدوثه واما اذا كان بمعنى ظاهر فوقت ظاهر الراي واذا اتسع وقت لاتباعهم
وقد عرفت مما مر ان اسم الفاعل لا ينوب عن الظرف وينتصب والمصدر ينوب
عنه كثيرا فاشاروا بذكره الى انه متضمن معنى الحدوث في معنييه فلذا جاء فيه
ذلك وليس مرادهم انه محذوف وما ذكروه هنا من ان الصفات لا ينوب منها
عن الظروف الا فعيل من فوايدهم الغريبة وعليهم الاعتماد فيه لكنه غير مسلم
لان فاعل وقع ظرفا كثيرا كفعيل فان من امثلته خارج الدار وباطن الامر وظاهره
وهو كثير في كلامهم فان قلت ما ذكره المص رحمه الله يشكل بان ما قبل الا لا يعمل
فيما بعدها الا اذا كان مستثنى منه نحو ما قام الا زيدا القوم او مستثنى او
تابعا لاحدهما كما فصله المعرب وغيره فلذا تكلفوا لاعرابه وجوها قلت
قالوا انه يغتفر ذلك في الظرف لانه يتسع فيه ما لا يتسع في غيره والراي جوزوا
فيه هنا ان يكون من روية العين او من الفكرة والتامل قوله وانما استرذلوهم
لذلك اي عدوهم اراذل لسرعة اتباعهم وزعمهم ان ذلك وقع منهم من غير
تامل او لفقرهم لانهم لا يعرفون الا الشرف الظاهر من امور الدنيا وهذا هو
الوجه والاحط الا اكثر حظا وقوله لك ولمتبعيك ادخل نوحا عليه الصلاة
والسلام معهم لان الخطاب له ولا معه فيكون تاكيدا لنفي الافضلية عنه لسبقه
في قوله ما نراك وهو تغليب وقيل الخطاب لاتباعه فقط فيكون التفاتا
ونؤهلكم بمعنى نجعلكم اهلا لذلك واياك واياهم بدل من مفعول نظنكم
في النظم وقوله فغلب اي في الموضعين وقوله اخبروني تقدم تحقيقه
وان الروية فيه يجوز ان تكون بصرية وقلبية وقد جوزهما الزمخشري
لان كلا منهما سبب للاخبار وارايتم متعلق بانلزمكموها وقيل بطلبه البينة

يعني

يعني على ان يكون من التنازع هنا واعمل الثاني فلا وجه لما قيل ان هذا الحسبان لا اصل واما
هنا فهو متعلق بانلزمكموها لان القايل لهذا يجعلها جملة مستانفة او مفعولا ثانيا
كما مر وجوابه وجواب ان كنت محذوف اي فاخبروني وفسر البينة بالحجة والبرهان كما مر
وقوله باتيان البينة اي السابقة والمراد البينة الموتاة فهو من اضافة الصفة
للموصوف كما ستراه في توجيه توحيد الضمير والحجة المعجزة الدالة على نبوته
صلى الله عليه وسلم قوله فعميت عليكم ولم تهدكم الخ يعني ان عما الدليل بمعنى
خفائه مجازا فيقال للحجة عميا كما يقال مبصرة للواضحة وهو استعارة تبعية شبه
خفا الدليل بالعمى فان كلا منهما يمنع الوصول الى المقاصد ويجوز ان تكون استعارة
تمثيلية بان شبه الذي لا يهتدي بالحجة لخفايها عليه بمن سلك مفازة لا يعرف طرقها
واتبع دليلا اعمى فيها وهو الظاهر من عبارة المص الاول واما ادعا القلب وان اصله
عميتم عنها فيأباه ذكر على دون عن مع انه ليس يحسن هنا قوله وتوحيد الضمير
لان البينة الخ لما ذكر البينة والرحمة كان الظاهر فعميتا فوجهوه بان الرحمة
هنا هي البينة على تفسيره الاول بانها البينة اي البينة الموتاة كما مر او هو
تفسير لقوله واتاني رحمة لكنه عبر بالمصدر او الضمير للبينة اي المعجز والرحمة
النبوة وخفاها اي البينة يستلزم خفا المدعي فلذا اكتفى به وجملة واتاني رحمة
على هذا معترضة او الضمير للرحمة وفي الكلام مقدر اي خفيت الرحمة بعد خفا
البينة وما بد لغلبتها وحذف هذا للاختصار وقيل انه معتبر في المعنى دون
تقدير وكلام المص رحمه الله ظاهر في الاول او الضمير لهما بتاويل كل واحد منهما وفي
الكشاف وجه اخر وهو ان يقدر عميت بعد لفظ البينة وحذف للاختصار وعدل
عنه المص رحمه الله لانه رآه مع ان تقدير جملة وهو مفرد تقدير اقبل الدليل
ولم يقدر في الوجه الاول لعدم الاحتياج اليه على ان كلام المص رحمه الله يحتمل
له ايضا وحمله عليه بعض فضلا العصر وقوله على ان الفعل لله اي في القراتين
وقد قرئ بالتصريح به فهو يدل على هذا قوله انلزمكموها الا هتدا
اشارة الى ان نلزمكم بمعنى نقسركم ونكرهكم لان المراد الزام الجبر بالقتل ونحوه
لا الزام الايجاب لانه واقع فيه وذكر الاهتدا لانه ليس في وسعه فلا يرد
عليه ان المكره يصح ايمانه ويقبل عندنا ايمانه فيجاب بانه لم يكن في دينهم
وقيل المعنى لو امكنني الالزام مع الكراهة فعلته وروي عن قتادة ه
قوله وحيث اجتمع ضميران وقدم الاعرف وهو ضمير المخاطب لانه
اعرف من الغايب كما بين في النحو وهذا احد مذهبين في هذه المسالة وقيل
انه يلزم الاتصال كما في هذه الاية ونسب لسيبويه ولو قدم الغايب وجب
الانفصال فيقال انلزمها اياكم على الصحيح واجاز بعضهم الاتصال
واستشهد بقول عثمان رضي الله عنه اراهمني حيث قال اراهمني حيث
قدم ضمير الغايب على ضمير المتكلم الاعرف واتصلا وكان الواجب اراهم
اياي قوله على التبليغ في الكشاف انه راجع الى قوله اني لكم نذير
مبين الا تعبدوا الا الله وما ذكره المص رحمه الله احسن مما ذكر وما قيل
ان ما ذكره الزمخشري مراده به ما ذكره المص رحمه الله بعينه لا خصوص
ذلك القول وان قوله راجع اليه بمعنى متعلق به معنى خلاف الظاهر

والجعل بضم فسكون ما يعطى في مقابلة العمل كالاجر المذكور في محل آخر قوله فانه
المامول منه الصبر لله فيفيد الحصر ويطابق النظم اي ما اجر التبليغ او ما مطلق
الاجر الا منه وليس الضمير الاول والثاني لله لفساد المعنى عليه اذ معناه ان
الاجر هو المامول من الله لا غير الاجر وهو لا يطابق المعنى فتدبر وقوله حين
سالوا طردهم اي قالوا له اطردهم عنك لنومن بك استنكافا عن مجالستهم
قوله يتخاصمون طاردهم عنده يعني فيعاقبه على ما فعل وهذه الجملة علة
لعدم طردهم او المعنى لا اطردهم فانهم من اهل الزلفى عند الله الفائزون
عند الله وهذا هو الشرف لا ما عرفتم وترك معنى آخر في الكشاف وهو اني
لا اطردهم لان ايمانهم ليس عن يقين وتفكر كما زعمتم لاني لا اعلم السرائر فليس
علي الا اتباع الظاهر وسيلقون ربهم فينكشف حالهم عنده من كونهم على ما زعمتم
او على خلافه وكان المص رحمه الله تركه لان ما بعده لا يلايمه ولانه مبني
على ان سؤال الطرد لعدم اخلاصهم في الايمان لا لفقرهم وهو مرجوح عنده
وقوله يقولون تعزيه مستفاد من المقام والا فلا فائدة تكون للقائل
وغيره قوله بلقاء ربكم او باقدارهم وقريب منه قوله في الكشاف بانهم خير
منكم فالجهل بمعنى عدم العلم المذموم وهذا مناسب للوجه الثاني في قوله
او انهم الخ وقوله او في التماس طردهم لم يذكر ما جهلوه في هذا الوجه لتنزيله
منزلة اللازم وهو الظاهر وقيل ان مفعوله مقدر عليه ايضا اي يجهلون
المحذور في التماس ذلك وهو خلاف الظاهر لكنه مناسب للوجه الاول
وقوله او يتسفهون الخ فيكون الجهل بمعنى آخر وهو الجناية على الغير
وفعل ما يشق عليه قولا او فعلا وهو معنى شايع كقوله

الا لا يجهلن احد علينا ✽ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ✽

قوله يدفع انتقامه بمعنى النصرة هنا مجاز عن لازم معناها وهو
دفع الضرر اذ معناها الحقيقي غير صحيح والمثابة لخصال المجتمعة فيهم
وتوقيف الايمان اي جعل ايمانهم موقوفا على طردهم ومعلقا به لانهم
قالوا له ان طردتهم اتبعناك كما مر قوله خزاين رزقه وامواله حتى
جحدتم فضلي هذا شروع في دفع الشبهة التي اوردوها تفصيلا بعد
ما دفعها اجمالا بقوله ارايتم الخ فكانه يقول عدم اتباعي لتفضيلكم الفضل
عني ان كان لفقد المال والجاه فانا ما ادعيه ولم اقل لكم ان خزاين رزق
الله وماله عندي حتى انكم تنازعوني في ذلك وتنكرونه وانما وجوب
اتباعي لاني رسول الله المبعوث بالمعجزات الشاهدة لما ادعيته
قوله عطف على خزاين الله الخ لما كان نفي القول يقتضي نفي المقول
فالعطف على مقول القول المنفي منفي ايضا ذكر معه لا النفي الزايد
لتاكيد النفي السابق والتذكير به ودفعا لاحتمال انه لا يقول
الا هذا المجموع فلا ينافي ان يقول احدهما فالمعنى لا اقول ان عندي
خزاين الله ولا اني عندي علم الغيب حتى يكذبوني لاستبعاد ذلك
وما ذكرته من دعوى النبوة انما هو بوحي واعلام من الله مؤيد
بالبينة فلا يرد ما قيل ان كلمة لا اتنا في عطفه على لا اقول بتقدير

اقول

اقول بعد لا قوله اي ولا اقول لكم اني اعلم الغيب كذا في الكشاف بابراز ضمير انا
فقيل ان انا تاكيد للمستتر في اقول لا من باب التقوي والتخصيص وفي هذا الثنا
اظهار فايدة تكرار لا لانك اذا اكدته لا يزال احتمال المعية فقد اذنت انك في الكلام
محقق على اليقين منه بعيد عن السهو والتجوز ولو قلنا انه زاده ليظهر عطفه على
الاسمية ويدفع احتمال عطفه على الفعلية لانه الظاهر كان اوضح قوله حتى
يكذبوني استبعادا لما قلته من دعوى النبوة والانذار والعذاب فانه باعلام
الله ووحيه والغيب ما لم يوح به ولم يقم عليه دليل وليس هذا الكذا كذا وقيل
انه غير ملايم للمقام والظاهر انه صلى الله عليه وسلم حين ادعى النبوة سالوه عن
المغيبات وقالوا له ان كنت صادقا اخبرنا عنها فقال انا ادعي النبوة بانه مرزي
ولا اعلم الغيب الا باعلامه ولا يلزم ان يذكر ذلك في النظم كما ان سؤال طردهم
كذلك ولا يخفى عليك انه لا قرينة تدل على ما ذكره واما طردهم فان استحقارهم
لهم قرينة على ذلك وقد صرح به السلف رحمهم الله وقوله لا انفال من قبل الراي
قوله او حتى اعلم ان هولاء اتبعوني بادي الراي من غير بصيرة وعقد قلب
قيل ظاهره ان المراد انهم امنوا نفاقا فعلى هذا يكون المراد من قولهم بادي الراي
الراي بادي راي من يراهم ولم يذكر هذا الاحتمال ويجوز ان يكون المراد عقدا جازما
ثابتا كان ما سواه ليس بعقد ورد بان المراد بالبصيرة وعقد القلب اليقين والاعتقاد
الجازم وهو شامل للوجهين في بادي الراي لا مغاير لهما كما توهمه هذا القايل ولا يخفى
ان هذا اصيد من العلاة فانه الوجه الثاني الذي ذكره بقوله ويجوز الخ وما ذكره اولا
بنا على الظاهر من عقد القلب فان ربط القلب بالشيء اعتقاده له وعدمه هو النفاق
ولا شك انه لم يسبق له ذكر قوله وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول كما يجوز
عطفه على المقول واما على التفسير الاول فيتعين الثاني وفيه نظر قوله
حتى يقولوا ما انتم الا بشر مثلنا لا يخفى ان هذا مبني على الوجه الثاني المذكور
في الكشاف في تفسير قوله ما نراك الا بشرا مثلنا وقد مر ان المص رحمه الله لم يعرج
عليه ولم يرتضه لابتنايه على الاعتزال ومنه تعلم ما في الكشف من النزاع في الانبيا
فانه انما قرره لاقتضا النظم له وتوصيفه هنا بالبشرية صريح فيه الا ان يقال
قوله سابقا الا مزية لك علينا شامل للوجهين فان المزية المقتضية لوجوب
طاعته بان يجوز كمالاته جنسهم او بان يكون من جنس آخر افضل منهم ولا مانع من
ذلك في كلامه فهذا يعين ارادته فيما مر واما جعل هذا الامر آخر وليس ردا لما قالوا
سابقا فلا وجه له قوله في شان من استرذلتموهم اشارة الى ان اللام ليست للتبليغ
بل للاجل والا لقيل لن يوتيكم وان الاسناد للاعين مجاز كما سياتي وان العايد محذوف
وان الازدرا وقع والتعبير بالمضارع للاستمرار او لحكاية الحال وقوله فان ما اعده
الله الخ ولا يبعد ان يراد به خير الدنيا اذ المال غاد ورايح وقد اورثهم الله ارضهم
وديارهم بعد عدوهم وقوله ان قلت تفسير لاذن لانها جواب وجزا كما مر وقوله
ليجانس الراي في الجهر فان التام مهموسة قوله واسناده للاعين للمبالغة والتنبيه
على انهم استرذلوهم المبالغة من اسناده للحاسة التي لا يتصور منها التغييب
احد فكان من لا يدرك ذلك يدركه واما التنبيه على انه لمجرد الروية فظاهر
من جعل الازدرا لمجرد تعلق البصر من غير تفكر وتامل وقوله بادي الروية من غير

رؤيته مطابق لقوله ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي احسن مطابقة
مع ما بين الرؤية والروية من التجنيس وفيه اشارة الى ان الراي يجوز ان يكون بمعنى
الروية كما مر وبما عابوا الخ كالتفسير لقوله بادي الراي من غير روية وقوله وقلة
مالهم اي ما يصلح حالهم من المال من النوال وهو الصلاح للحال قال
عجزت وليس ذلك بالنوال لا من النوال بمعنى العطا وقوله في معانيهم وكمالاتهم
اي في المعاني التي كملوا بها كالايمان والتسليم للحق والمسارعة اليه فان كانت الرواية
معايب من العيب فالمعنى التامل في احوالهم الناقصة والكاملة فيفرقوا بين ذلك
لتمييزهم بين ما يعابوا به وما غيره قوله فاطلته او اتيت بانواعه فالمراد بقوله
جادلتنا شرعت في جدالنا فاطلته او اتيت بنوع من الجدال فاعقبته بانواع فالفا
على ظاهرها وفيه اشارة الى انه لا حاجة الى تاويل جادلتنا باردت جدالنا كقوله
تعالى اذا قرات القران فاستعذ كما في الكشاف وقال المدقق انه عبارة عن تماديه
في الجدال يعني مجموع ما ذكر كناية عن التمادي والاستمرار والحامل له عليه عطفه
فاكثرت بالفا قوله في الدعوى والوعيد اي في دعوى النبوة والوعيد بنزول
العذاب قيل لا حاجة الى الاول اذ المعنى ان صدقت في حكمك بحلول العذاب
ان لم نؤمن بك وما في ما تعدنا مصدرية او موصولة والعائد مقدر اي تعدناه
قوله بدفع العذاب او الهرب الخ بمعنى صيره عاجزا والعجز اما بالدفع او بعدم
وجود المعذب وكلاهما محال هنا قوله شرط ودليل جواب الخ الشرط هو قوله
ان اردت ان انصح لكم ودليل الجواب هو قوله ولا ينفعكم نصحي ومجموع قوله ولا
ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم دليل على جواب الشرط الاخر وهو قوله ان كان
الله يريد ان يغويكم وفي الكشاف قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاؤه ما دل
عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما وصل الجزا
بشرط في قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني يعني ان ما تقدم جزا حكما لا
لفظا فقيد بشرط اخر كما قيد صريح الجزا لان التقييد من مقتضيات معنى الجزا
لا لفظه وحينئذ جاز ان يكون قيدا للجزا المجرد فيتعلق الشرط الاول بالجزا معلقا على
الثاني ويحتمل العكس فليس ما ذكرنا على قواعد الشافعية فلا فالتوهم ثم ان كان احد
الشرطين لا ينفك عنه الجزا او الشرط الاول فهو لتحقيق الملازمة وتاكيده كما فيما نحن
فيه وقول القايل ان دخلت الدار فانت طالق ان كنت زوجتي والا فهو لتقييد
الجزا على احد الوجهين والذي حققه النحاة كما في شرح التسهيل لابن عقيل رحمه
الله انه اذا توالى شرطان فاكثر كقولك ان جئتني ان وعدتك احسنت اليك ه
فاحسنت اليك جواب ان جئتني واستغني به عن جواب ان وعدتك وزعم ابن
مالك ان الشرط الثاني مقيد للاول بمنزلة الحال وكانه قال ان جئتني في حال
وعدي لك والصحيح في هذه المسالة ان الجواب للاول وجواب الثاني محذوف
لدلالة الشرط الثاني وجوابه عليه فاذا قلت ان دخلت الدار ان كلمت زيدا ان
جا اليك فانت حر فانت حر جواب ان دخلت وجوابه دليل جواب ان كلمت وان كلمت
وجوابه دليل جواب ان جا والدليل على الجواب جواب في المعنى والجواب متاخر
فالشرط الثالث متقدم وكذا الثاني وكانه قيل ان جا فان كلمت فان دخلت فانت حر
فلا يعتق الا اذا وقعت هكذا مجي ثم كلام ثم دخول وهو مذهب الشافعي رحمه

الله وذكر الجصاص ان فيها خلافا بين محمد وابي يوسف رحمهما الله تعالى وليس
مذهب الشافعي فقط والسماع يشهد له قال
ان تستغيثوا بنا ان تذعروا تجدوا ٭ منا معاقل عز زانها كرم ٭
وعليه فصحا المولدين وقال بعض الفقها الجواب للاخير والشرط الاخير وجوابه جواب
الثاني والشرط الثاني وجوابه جواب الاول وعلى هذا لا يعتق حتى يوجد هكذا دخول ثم
كلام ثم مجي وقال بعضهم اذا اجتمعت حصل العتق من غير ترتيب وهذا اذا كان التوالي
بلا عاطف فان عطف باو فالجواب لاحدهما دون تعيين نحو ان جئتني او ان اكرمت زيدا احسنت
اليك وان كان بالواو فالجواب لهما وان كان بالفا فالجواب للثاني وهو وجوابه جواب
الاول فتخرج الفا عن العطف وهذا مقرر في كتب اللغة والنحو لا كلام فيه وانما الكلام
في كون هذه الاية من هذا القبيل فجعلها المص رحمه الله كغيره منه فعليه لا فرق
بين تقدم الجواب وتاخره عنه واستشكله ابن هشام في المغني بانه لم يتوال فيها شرطان
بعدهما جواب وكلام النحاة فيه والبيت السابق فيما كان كذلك وانما تقدم على الشرطين ما هو
جواب في المعنى للاول فينبغي ان يقدر الى جانبه ويكون تقديره ان اردت ان انصح لكم فلا
ينفعكم نصحي ان كان الله يريد ان يغويكم واما ان يقدر الجواب بعدهما ثم يقدر بعد ذلك
متقدما الى جانب الشرط الاول فلا وجه له فعليه يختلف حكم المسالة في التقدم والتوسط
والتاخر وله رسالة في هذه المسالة مستقلة والسؤال الذي اورده يرد على المص رحمه
الله لكنه مدفوع اما ان قلنا بجواز تقدم الجواب كما هو مذهب الكوفيين فظاهر وان لم
نقل به ايضا فالمقدر في قوة المذكور والكثير في توالي شرطين بدون عاطف تاخره سماعا
فيقدر كذلك ويجري عليه حكمه فتامل فليس ما نحن فيه مما اختلف فيه الفقها على ما
ذكره المص رحمه الله وحاصله كما قال العلامة ان قوله ان كان الله يريد ان يغويكم
شرط جوابه محذوف يدل عليه لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم المدلول عليه
وهو الجزا اي هذا الدال هو الذي يقدر جزا حتى يكون التقدير ان كان الله يريد ان
يغويكم لا ينفعكم نصحي لكن هذا الجزا ليس مطلقا بل مقيدا بشرط وهو ان اردت ان
انصح لكم فحاصل التقدير ان كان الله يريد ان يغويكم لا ينفعكم نصحي ان اردت
الخ والحاصل ان المص جعل قوله لا ينفعكم دليل الجواب على امتناع تقدمه وهو الاصح
والجملة كلها جواب الثاني فيكون الكلام متضمنا لشرطين مختلفين احدهما جواب للاخر
وجعل المتاخر في الذكر متقدما في المعنى بنا على انه اذا اعترض شرط على شرط ولا عاطف
كان الثاني في نية التقديم وهي المسالة المختلف فيها بين الفقها وجعل جار الله لا ينفعكم
دليل الجواب ان كان الله وجعل ان اردت قيدا للجواب على ما قيل انه مراده فهي عنده
شرطية واحدة مقيدة فليس نظير المسالة المذكورة وفايدة التقييد عنده ظاهرة
فلا وجه لما قيل انه لا فايدة فيه على ما ذهب اليه قوله ولذلك تقول الخ قال
الامام هذا الشرط المؤخر في اللفظ مقدم في الوجود فاذا قال الرجل لامراته انت
طالق ان دخلت الدار كان المفهوم منه ان ذلك الطلاق من لوازم الدخول فاذا قال
بعده ان اكلت الخبز كان المعنى على ان يتعلق ذلك الجزا بذلك الشرط الاول مشروط
بحصول هذا الشرط الثاني والشرط مقدم على المشروط في الوجود فعلى هذا
ان حصل الشرط الثاني تعلق الجزا بذلك الشرط الاول وان لم يحصل الثاني لم
يتعلق الجزا بذلك الشرط الاول قوله وهو جواب لما او هو الخ الا ايهام ملحق

من قوله اكثرت جدالنا فاجابهم بما حاصله ان كلامي نصح وارشاد لا انه كلام بلا فايدة يكون
المقصود منه مجرد الجدال وانما لم يفد لان الله سبحانه وتعالى اراد اضلالكم ليجهلكم وقوله
ان اردت ان انصح ان ابقي على الاستقبال لا ينافي كونه نصحهم في الماضي وقيل انه مجازاة لهم
لاستظهار الحجة لانهم زعموا انه ليس بنصح اذ لو كان نصحا قبل منه قوله وهو دليل على
ان ارادة الله تعالى الخ هو رد لمذهب المعتزلة ولقول الزمخشري ان الاغوا قبيح لا يصح
ان يصدر عنه تعالى ولا يريده وان وقع من غيره بدون الارادة منه لكنه قيل عليه
ان الشرطية لا تدل على وقوع الشرط ولا جوازه فلا يتم الاستدلال به ولا يحتاج الى التاويل
الاتي ودفع بان المقام ينبو عنه لعدم الفايدة في مجرد فرض ذلك فان ارادوا ارجاعه الى
قياس استثنائي فاما ان يستثني عين المقدم ونقيض المطلوب او نقيض التالي فخلاف الواقع
لعدم حصول النفع قوله وان خلاف مراده محال اي بالغير لا بالذات والا لم يصدق
الشرطية الدالة على لزوم الجواب للشرط قيل ولو قال بدل هذا وان مراده لا يتخلف عن
ارادته كان اظهر لقولهم ايمان الكافر مراده تعالى وخلاف مراده نفع النصح لهم واذ كان
مقتضى النظم ان الاغوا مراده لان عدم نفعه لازم للاغوا وارادة الملزوم ارادة للازمه
قوله وقيل ان يغويكم ان يهلككم الخ هذا من تفاسير المعتزلة للجواب عن مخالفة
الاية لمذهبهم فتارة قالوا المراد هذا وتارة قالوا سمي ترك الجاء الكافر وتخليته وشانه
اغوا وكلاهما مخالف للظاهر المعروف في الاستعمال وغوي بكسر العين وفتح الواو
كرضي رضي كما في القاموس والبشم كالتخمة من كثرة شرب اللبن والفصيل ولد الناقة
ومنهم من جوز ان يكون ان نافية فلا تدل على مدعى المعتزلة ولا ينبغي حمل كلام الله عليه
لبعده قوله خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته اي على وفق ارادته فهو
منصوب بنزع الخافض ووفقها ما يوافقها والرب بمعنى الخالق والمربي والتصرف
المذكور لازم لمعناه فلذا فسر بما ذكر ولم يرد ان الاغوا من تصرفه فانه الموافقة
لارادته حتى يتوهم انه جبر بل انه علم عدم استعدادهم واختيارهم اسوا الطريقين
على وفق الارادة التي لا يتخلف عنها شي كما زعمت المعتزلة وقوله فيجازيكم قد
مر تحقيقه قوله قل ان افتريته فعلي اجرامي وباله يعني انه على تقدير مضاف
او على التجوز به عن مسببه والافترا المفروض هنا ماض والشرط مخلص للاستقبال
فينبغي ان يقدر فيه ما يكون مستقبلا فلهذا قيل تقديره ان علمتم اني افتريته لكن
الجزا لا يترتب على علمهم بل على الافترا نفسه ودفع بان العلم يستدعي تحققه لا محالة
فصح الترتب عليه بهذا الاعتبار وفيه نظر قوله وقري اجرامي اي بفتح الهمزة جمع
جرم قوله من اجرامكم في اسناد الافترا اليه فيه اشارة الى ان اصله ان افتريته
فعلي عقوبة افترائي وكنه وهن محال وانا بري من افترائكم اي نسبتكم اياي الى
الافترا او بعد لعنه او ما جاءكم نسبكم مجرمين وان المسالة معكوسة والظاهر ان هذا
من تتمة قصة نوح عليه الصلاة والسلام وفي شانه وعليه الجمهور وعن
مقاتل انه في شان النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى بعده وان قيل انه انسب
وجعل ما مصدرية لما في الموصولة من تكلف حذف العايد المجرور وهو المناسب
لقوله اجرامي قبله قوله تعالى الا من قد آمن هذا استثنا والمراد الا من
استمر على الايمان لان للدوام حكم الحدوث ولذا لو حلف لا يلبس هذا الثوب وهو
لابسه فلم ينزعه في الحال حنث عندنا وقيل المراد الا من قد استعد للايمان وتوقع

منه ولا يراد ظاهره والا كان المعنى الا من امن فانه يومن واورد عليه انه مع بعده يقتضي
ان من القوم من امن بعد ذلك وهو ينافي تقنيطه من ايمانهم ولو قيل ان الاستثنا منقطع
وان المعنى لا يومن احد بعد ذلك غير هؤلا لكان معنى بليغا فتدبره وتبتئس افتعال
من البوس وهو حزن في استكانة ويقال ابتئس اذا بلغه ما يكرهه فلذا فسر بقوله لا تحزن الخ
والاقناط من قوله لن يومن لان لن لتاكيد النفي قوله ملتبسا باعيننا الخ يشير
الى ان الجار والمجرور حال من الفاعل وان البا للملابسة اي محفوظا قيل والملابسة
للعين كناية عن الحفظ والاعين للمبالغة فيه كما ان بسط اليد كناية عن الجود وبسط
اليدين كناية عن المبالغة وقيل الاعين هنا بمعنى الرقبا وانه تجريد على حد قوله
وفي الرحمن للضعفا كاف لانه تعالى هو الرقيب ورد بان العين هنا بمعنى الجارحة
والعبارة جارية مجرى التمثيل وليس من التجريد في شي وليس المعنى على الرقبا هنا وكان التوهم
نشا من قوله في تفسيره في سورة المؤمنين كان مع الله حفاظا يكلئونه بعيونهم وهذا
عليه لا له لانه انما نبه به على فايدة جمع الاعين وليس فيه ان الحافظ هو الله بنفسه
او بمن نصبه لذلك وقد صرح به في الطور والاستعارة فيه من الجارحة والجمع
للمبالغة وقال في الطور انه لذكر ضمير الجمع معه هناك فهو وجه اخر ولا منافاة بين الوجهين
واما ما قيل ان كلامه يقتضي انه مجاز مرسل لاستعمال الجارحة في لازمها وهو الحفظ
فلا وجه له لانه يباه توجيه التشبيه والمناسبة بينهما وقوله بكثرة آلة الحس اي تعدد
لانه جمع قلة او لانه لما اضيف افاد الكثرة لانسلاخ معنى القلة بها عنه قوله كيف
نصنعها عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لم يدر كيف يصنعها فاوحى الله اليه ان
يصنعها مثل جوجو الطاير اي صدره وقوله فلا تراجعني اشارة الى ان النهي عن
المخاطبة مبالغة في النهي عن المراجعة في امرهم بخطاب او غيره وقوله محكوم الخ
لانه المحقق في الحال لان الاغراق لم يقع وهو ابلغ لدفع الاستشفاع بعد النهي قوله
وكل ما مر عليه ملا كل منصوب على الظرفية وما مصدرية وقتية اي كل وقت
مرور والعامل فيه جوابه وهو سخروا وصفة ملا او بدل اشتمال لان مرورهم
للسخرية قوله استهزوا به لعمله السفينة يقال سخر منه وبه وهزا به ومنه
واسناد الاستهزا الى نوح عليه الصلاة والسلام حقيقة وكذا الى عمله وقيل
انه مجاز لانه سبب الاستهزا وقوله فانه كان يعملها بيان لسبب الاستهزا قيل انهم
قالوا له ما تصنع يا نوح قال بيتا يمشي على الما فتضاحكوا وسخروا منه والاستهزا
منهم حقيقة وفي نسخ مشاكلة لانه لا يليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام
وقيل انه لجزايهم من جنس صنيعهم فلا يقبح ولذا فسر بعضهم السخرية بالاستجهال
كما ذكره المص وهو مجاز لانه سبب للسخرية فاطلقت السخرية واريد سببها لكنه
لا يناسب قوله كما تسخرون او هو على هذا مشاكلة وقوله وقيل معطوف على
ما قبله بحسب المعنى وسوف تعلمون اي تعرفون ولذا تعدى لواحد وهو من
الموصولة وقيل انها على اصلها والمفعول الثاني محذوف وقيل من استفهامية
والجملة معلق عنها وهي سادة مسد المفعول او المفعولين على الوجهين
قوله ينزل او يحل عليه حلول الدين منصوب على انه مصدر تشبيهي وهو
بيان لانه على التفسير الثاني فيه استعارة تبعية ومكنية شبه حكم الله بغرمهم
بالدين اللازم مراداوه وهو على الاول حقيقة والاسناد مجازي اي ينزل عليهم

من السما ما يغرقهم ويعذبهم به والعذاب على الاول دنيوي وعلى الاخر اخروي ويحتمل انه
في الاول اخروي ايضا فيكون مجازا وقوله دائم اشارة الى ان الاقامة استعيرت للدوام
قوله غاية لقوله ويصنع الفلك الخ اي هي جارة متعلقة به واذا لمجرد الظرفية والا فاذا
كانت حتى ابتدائية فهي غاية ايضا كما مر في الانعام وقوله ما بينهما حال كانه جعل قالوا
جواب كلما وسخروا متعلق بملا والا فلو كان سخروا جوابا كانت الجملة قال استينافية والحمل
على التغليب بعيد واعترض بانه على الثاني لا مدخل لقوله فسوف تعلمون فالمراد
ما بينهما حال مع ما يتعلق به لا انه المجموع حال وهو ناشئ من قلة التدبر لان ما بعد قال
باسره من مقول القول الذي وقع جوابا فالكل جملة واحدة بمنزلة الكبرى وقوله او حتى
التي يبتدا الخ يعني ان اذا شرطية وحتى ابتدائية داخلة على الشرط وجوابه والجملة لا محل
لها من الاعراب قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا هو واحد الاوامر اي الامر بركوب السفينة
او واحد الامور وهو الشان وهو نزول العذاب بهم وقلنا على الاحتمال الاول استيناف
وعلى الثاني جواب اذا قوله نبع الماء منه وارتفع كالقدر الخ اشارة الى انه استعارة
شبه خروج الما بفوران القدر مع ما في اخراج الماء من التنور الذي هو محل النار من الغرابة
والتنور كالفرن ما يوقد فيه النار للخبز وهو معروف وقيل انه كان تنورا لادم يخبز فيه
وهو من حجارة وكان عنده وقيل غير ذلك كما ذكره المص رحمه الله واختلف فيه وفي مادته
فقيل انه عربي ووزنه تفعول من النور فاصله تنوور فقلبت الواو الاولى همزة لانضمامها
ثم حذفت تخفيفا ثم شددت النون عوضا عما حذف وهذا القول نقل عن ثعلب وقال
ابو علي الفارسي وزنه فعول وقيل على هذا انه اعجمي ولا اشتقاق له ومادته تنر وليس
في كلام العرب نون قبل را ونرجس معرب ايضا والمشهور انه مما اتفق فيه لغة العرب
والعجم كالصابون وقوله في موضع مسجدها على يمين الداخل مما يلي باب كندة ذكره في
سورة المؤمنين وقوله بعين وردة بمنع الصرف لانه علم لها وقوله من ارض الجزيرة
يعني الجزيرة العربية وسياتي في المؤمنين انه بالشام فيحمل على اختلاف الرواية وقوله
اشرف اي اعلى ظهر الشرف وهو مرتفع الارض وقوله في السفينة يشير الى انه انث ضمير
الفلك لانه بمعنى السفينة قوله من كل نوع الخ يشير الى ان التنوين عوض عن المضاف
او هو بيان للمعنى المراد وفي الكشاف ما يقتضي انه حمل الوحوش والهوام وغيرها وقراءة
العامة باضافة كل لزوجين وقراها حفص بالتنوين فعلى الاول اثنين مفعول احمل
ومن كل زوجين حال وقيل من زائدة واثنين نعت مؤكد لزوجين بناء على جواز
زيادتها في الموجب وعلى قراءة حفص زوجين مفعوله واثنين نعت مؤكد له ومن كل
حال او متعلق باحمل وقوله ذكر وانثى تفسير لزوجين والزوج هنا الواحد المزدوج
باخر من جنسه لا مجموع الذكر والانثى والا لزم ان يحمل من كل صنف اربعة اصناف
وهو احد معنييه كما بيناه في شرح الدرة وزوجين على الاول بمعنى فردين وعلى
الثاني بمعنى صنفين وقوله عطف على زوجين اي على القراءة الاولى وعلى اثنين
على الاخرى قوله والمراد امراته اي المسلمة لا الكافرة المغرقة وبنوه اي منهما
ونساؤهم فاهله سبعة وكنعان قيل كان اسمه يام وهذه القصة عند اهل الكتاب
وواعلة بوزن فاعلة بالعين المهملة زوجته الكافرة وضمير امه لكنعان وهذا
يدل على ان الانبياء غير نبينا صلى الله عليهم وسلم يحل لهم نكاح الكافرة بخلاف نبينا
صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا الاية قوله قيل

كانوا

كانوا سبعة وسبعين فالكل مع نوح عليه الصلاة والسلام ثمانون وفي الرواية الصحيحة وقيل
سبعة ويرده عطف من امن الا ان يكون الاهل بمعنى الزوجة فانه ثبت لهذا المعنى وهو خلاف
الظاهر قوله في سنتين وقيل في اكثر من ذلك والساج شجر عظيم يكثر بالهند وقيل انه ورد
في التوراة انها من الصنوبر وقوله وكان طولها الخ وفيه اقوال والاقوال متفقة على ان سمكها
ثلاثون والمراد بالذراع ذراع ابن ادم الى المنكب كما ذكره القرطبي رحمه الله وقوله وجعل
لها ثلاثة بطون الخ وقيل الطبقة السفلى للوحش والوسطى للطعام والعليا له ولمن امن
قوله وقال اركبوا فيها اي قال نوح عليه الصلاة والسلام بدليل قوله ان ربي لغفور
رحيم وقيل الضمير لله وضمير الجمع لمن معه وفيها متعلق باركبوا وتعديته بفي لانه
ضمن معنى ادخلوا وقيل تقديره اركبوا الماء فيها وقيل في زائدة للتوكيد والمص رحمه الله
اختار ان تعديته بها لانه مجاز عن معنى الصيرورة ولم يجعله تضمينا لان الركوب ليس
حقيقيا فيلزم جمع التضمين والتجوز وما ذكره اقرب وقوله جعل ذلك ركوبا يشير الى
ان فيه استعارة تبعية لتشبيه الصيرورة فيها بالركوب وقيل الاستعارة مكنية
قوله متصل باركبوا حال من الواو وبيان لوجه اتصاله به والباء للملابسة وملابسة اسم الله
بذكره ولذا فسره بقوله مسمين الله او الحال محذوفة وهذا معموله ساد مسده فلذا سموه حالا
اي قائلين باسم الله مجراها ومرساها معمول الاستقرار الذي تعلق به الجار والمجرور وعلى الاول
معمول قائلين وهي حال مقدرة او مقارنة بناء على ان الركوب المامور به ليس الحدث بل
الاستقرار عليه قوله وقت اجرائها وارسائها الخ جوز فيه ان يكون اسم زمان او
مكان او مصدرا ميميا وعلى الاخير بتقدير مضاف محذوف وهو وقت ولما حذف سد هذا
مسده وانتصب وهو كثير في المصادر وتمثيله بخفوق اي الطلوع او الغروب احسن
من تمثيل الزمخشري بمقدم الحاج لاحتماله غير المصدرية وقوله بما قدرناه يعني متعلق
الجار والمجرور او قائلين ولا يجوز نصبه باركبوا اذ ليس المعنى على اركبوا في وقت الاجرا
او في مكانهما وانما المعنى متبركين او قائلين فيهما قوله ويجوز رفعهما الخ اي
رفع المصدرين بالظرف لاعتماده على ذي الحال وهو ضمير اركبوا فهي حال مقدرة
على ما مر اما كونها من ضمير فيها فلا قرينة في كلامه عليه ومن زعم انه مراده
وانه حمله على الصلاح فما افسده اكثر مما اصلحه وقوله او جملة عطف على ما قبله
بحسب المعنى والخبر محذوف تقديره متحقق ونحوه وقوله جملة مقتضبة على
صيغة المفعول اي مستانفة منقطعة عما قبلها لاختلافهما في الخبرية والانشائية
فقوله لا تعلق لها بما قبلها تفسير له واصل الاقتضاب في اللغة الاقتطاع ويطلق
في اصطلاح المعاني على الانتقال من الغزل الى المدح من غير تخلص قوله او حال
مقدرة من الواو والها المراد بها ضمير فيها العائد على السفينة وقد اعترض
عليه بامرين الاول ان الحال انما تكون مقدرة اذا كانت مفردة كجراة اما اذا كانت
جملة فلا لان الجملة معناها اركبوا وباسم الله اجراؤها وهذا واقع ورد بانا
لا نسلم انه واقع حال الركوب وانما يكون كذلك لو لم تكن حالا مقدرة وهذا
ناشئ من عدم الوقوف على مراده لانهم ذكروا ان الفرق بين الحال اذا كانت مفردة
وجملة ان الثانية تقتضي تحققه في نفسه وتلبسه به وربما اشعرت بوقوعها
قبل العامل واستمرارها معه كما اذا قلت جاني وهو راكب فانه يقتضي تلبسه
بالركوب واستمراره عليه وهذا ينافي كونها منتظرة ولا اقل من انه لا يحسن الحمل

مابين السما والارض وان السفينة كانت تجري في داخله كالسمك ولا يتحرك ولا يجري ولا يكون
له موج بانه ليس بصحيح رواية ومتوهما باباه العقل ولو سلم فهذا كان في ابتدا ظهوره بدليل
قود ابنه ساوي الي جبل فانه يدل على انه كان تدريجيا قوله على شوامخ الجبال من
اضافة الصفة للموصوف وهذا امتنع فيه المص للزمخشري وليس له وجه قوله
تعالى ونادي نوح ابنه قال السفاقسي والصحيح الجمهور على كسر تنوين نوح عليه
الصلاة والسلام لالتقا الساكنين وقراة وكيع بضمه اتباعا لحركة الاعراب وقال
ابو حاتم انها لغة ضعيفة وها ابنه توصل بواو في الفصيح وقرا ابن عباس رضي الله
عنهما بسكون الها فلا التفات الي ما قيل انه ضرورة وبي لغة عقيل وقيل الازد
وقرا علي رضي الله عنه ابنها ولذا قيل انه كان ربيبه والربيب ابن امراة الرجل من غيره
لان الاضافة الي الام مع ذكر الاب خلاف الظاهر وان جوزوه ووجه بانه نسب اليها
لكونه كافرا مثلها وقرا محمد بن علي وعروة والزبير ابنه بها مفتوحة دون الف اكتفا
بالفتحة عنها وهو ضعيف في العربية حتى خصه بعضهم بالضرورة وهذا النداء كان قبل
ركوب السفينة والواو لا تدل على الترتيب وقوله والمص كما مر انه اي على القراتين
وقوله رشدة بكسر الرا المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح الدال وتا تانيث
يقال للمولد هو لرشدة اذا كان من نكاح لا من زنا وسفاح وضده لزنية بالكسر وقوله
اذ الانبيا عليهم الصلاة والسلام عصمت اضاف العصمة لهم وان كانت في الحقيقة
للزوجات لانه عار عليهم وبعصمته مبرؤون عنها قوله على الندبة عبر في الكشاف
عنها تبعا لابن جني في المحتسب بالترثي تفعل من رثيت وهي بمعنى الندبة في عبارة
المتقدمين وقوله ولكونها الخ دفع لاستمساكهم بان النحاة صرحوا بان حرف الندا
لا يحذف في الندبة واجاب بانه حكاية والذي منعوه في الندبة نفسها لا في حكا
وما وقع في تفسير ابن عطية من ابناه بفتح همزة القطع التي للندا رد بانه لا ينادي
المندوب بالهمزة وان الرواية بالوصل فيهما والندا بالهمزة لم يقع في القران قوله
عزل فيه نفسه يعني ان المعتزل بالكسر هنا اسم مكان العزل وقد يكون زمانا واما
المصدر فبالفتح ولم يعتزل به احد واذا كان اعتزاله في الدين فهو بمعنى مخالفته مجازا
يقال هو بمعزل عن الامر اذا لم يفعله قوله كسر الباء لتدل على يا الاضافة
المحذوفة في جميع القران اي هنا وفي يوسف وثلاثة مواضع في لقمان وفي الصافات
وقوله وقف عليها اي سكنها وعاصم عطف على ابن كثير وقوله اقتصارا على الفتح
من الالف المبدلة من يا الاضافة وقيل ان حذفها لالتقا الساكنين ويؤيد الاول
انه قرابها حيث لا ساكن بعدها قوله وحفص الخ وروي عنه الاظهار في النشر
ايضا وكلاهما صحيح قوله ان يغرقني من الافعال ويجوز ان يكون من التفعيل
فالعصمة عبارة عن حفظه عن الغرق قوله الا الراحم وهو الله الخ
ذكروا فيه وجوها الاول لا عاصم الا الراحم وفيه اقامة الظاهر مقام المضمر لان
الاصل لا عاصم من امر الله الا الله وفي العدول الي الوصف لزيادة تفخيم
وتحقيق لرحمته وان رحمته هي المعتصم لا الجبل وهو اقوى الوجوه الثاني
لا ذا عصمة اي لا معصوم الا المرحوم قيل وفيه ان فاعلا بمعنى النسبة قليل
فان اريد في نفسه فممنوع وان اريد بالنسبة الي الوصف فلا يتم الثالث
الانقطاع على ان لا عاصم على الحقيقة اي ولكن من رحمه الله فهو المعصوم واورد

عليه حينئذ تبتر الافراد واما الجواب عنه بان الجملة في تاويل المفرد لعدم الواو وكلمته فوه
الي في والمعنى اركبوا فيها مجراة ولاشك ان اجراها لم يكن عند الركوب فهي مقدرة مع
انه لا يدفع ذلك على ما قررناه فقد مر في سورة الاعراف ما يدل على عدم صحته الثاني
انه لا غبار على ذي الحال هنا اذ الاتحاد لا تخلو من الواو وتقديره فاجروها معكم او بكم كابن
بسم الله تكلف واما كون الاسمية لا بد فيها من الواو فغير مسلم كما مر وما قاله الرضي من ان
الجملة الاسمية قد تخلو من الرابطين عند ظهور الملابسة نحو خرجت زيد على الباب ضعيف
في العربية لا ينبغي التخريج عليه تنبيه قال الفاضل المحشي الحال المقدرة لا تكون
جملة ومثله لا يقال بالراي فكان توجيهه ان الحال المفردة صفة لصاحبها معنى والجملة الحالية
قد يكتفي فيها بالمقارنة نحو سرت والشمس طالعة ويستبعد منها صفة كالنسبية وفيه
بحث فان الجملة الحالية منها المقارنة ومنها ما هو بنا وبل مفرد ماخوذ من مجموعهما
نحو كلمته فوه الي في اي مشافهة ومنها ما هو من جر بها كبعضكم لبعض عدو اي
متعادين ومنه ما نحن فيه فردها مطلقا غير مسلم قوله ويجوز ان يكون الاسم
مقحما اي زايدا وفي الكشاف ويراد بالله اجراؤها وارساؤها اي بقدرته اي على ارادة
ذلك او تقديره وفيه اشارة الي انه لا يجوز الاقحام على تقدير سببي او فايلي اذ لا يظهر
معناه وهذا على تقدير المصدر واما على تقدير الزمان والمكان فيكون من قبيل نهاره
صايم وطريق سابر وهذا التقدير يجوز تنزيله على كلام واحد وعلى كلامين قوله
ثم السلام عليكما اشارة الي زيادة لفظ اسم على شعر لبيد العامري وهو قوله
الي الحول ثم اسم السلام عليكما ۞ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ۞
وقد مر تفصيله في اول الفاتحة قوله مجراها بالفتح من جرى الخ اي من الثلاثي والثلاثة
الزمان والمكان والمصدرية وقراة مرساها بالفتح شاذة وقوله صفتين لله قيل
عليه ان اسم الفاعل بمعنى المستقبل اضافته لفظية فهو نكرة لا يصح توصيف المعرفة به
فهو بدل والقول بان المراد الصفة المعنوية لا النعت النحوي فلا ينافي البدلية بعيد
قوله اي لولا مغفرته لفرطاتكم الخ بيان لارتباطه بما قبله اي لولا مغفرته ورحمته
ما نجاكم ايمانكم من الغرق فهي جملة مستانفة بيان للموجب له وليس علة لاركبوا
لعدم المناسبة له كما قيل وفيه انه قال العلامة انه علل به يعني بالنظر لما فيه
من الاشارة الي النجاة فكانه قيل اركبوا لينجيكم الله قوله متصل بمحذوف
الخ في هذه الجملة ثلاثة اوجه احدها انها مستانفة والثاني انها حال من
الضمير المستتر في بسم الله اي جريانها استقر باسم الله حال كونها جارية والثالث
انها حال من شي محذوف دل عليه السياق اي فركبوا فيها جارية والفا المقدرة
للعطف وبهم متعلق بتجري او بمحذوف اي ملتبسة بهم والرسو الاستقرار يقال
رسا يرسو اذا ثبت والمضارع لحكاية الحال الماضية وقوله وهم فيها
مستفاد من قوله بهم ولم يجعلوها من الضمير المستتر في الحال الاولى على انها
حال متداخلة لانه يلزم ان تكون الجريان في وقت الركوب وهو وقت تقدير
السفينة فتامل والطوفان له معان منها الما اذا طغى حتى غرق البلاد وهو المراد
واضطرابه شدة حركته قوله كل موجة فيها كالجبل الخ يعني ليس المراد
تشبيه الموجة الواحدة بالجبال والموج واحده موجة والجبال متفاوتة
كما ان الامواج كذلك قوله وما قيل ان الملا الخ جواب عما يقال انه يطلق

تابعي

عليه ان مثل هذا المنقطع قليل لانه في الحقيقة جملة منقطعة يخالف الاولى لا في النفي
والاثبات فقط والاكثر فيه مثل ما جاني القوم الا حمارا الرابع لا معصوم الا الراحم
على معنى لكن الراحم يعصم من اراد وهذا غير مصرح به في الكشاف ولكنه يظهر من تجويزه
ان يكون من رحم هو الراحم ولا عاصم بمعنى لا معصوم الخامس اضمار المكان اي لا عاصم الا مكان
من رحمه الله وهو السفينة وهو وجه حسن فيه مقابلة لقوله يعصمني وهو المرجح
بعد الاول والعاصم على هذا حقيقة لكن اسناده الى المكان مجازي وقيل انه مجاز
مرسل عن مكان الاعتصام بناء على اسناد الفعل الى المكان اسنادا مجازيا والمعنى
لا مكان اعتصام الا المكان من رحمه الله وانه ارجح من الكل لانه ورد جوابا عن قوله
ساوي الى جبل الخ السادس لا معصوم الا مكان من رحمه الله واريد به عصمة من
فيه على الكناية فان السفينة اذا عصمت عصم من فيها وهذا وجه ابداه صاحب
الكشف من عنده السابع ان الاستثناء مفرغ والمعنى لا عاصم اليوم احدا او
لاحد الا من رحمه الله او لمن رحمه الله وعده بعضهم اقربها وعلى ما ذكرنا
ينزل كلام المص رحمه الله في الاقتصار على بعضها وقوله وهم المومنون تفسير
لمن لا للمكان لانه السفينة وقوله رد بذلك الخ اشارة الى الترجيح السابق
وقوله اللايذين به جمع لايذ مضاف للضمير اي اللايذين به وقوله لا ذا عصمة
ذو العصمة يشمل العاصم والمعصوم والمراد هنا المعصوم فهو مصدر عصم المبني
للمفعول فان قيل على ان التقدير لا عاصم الا مكان من رحمه الله يكون المعنى
لا عاصم من امر الله الا المكان فيقتضي ان المكان يعصم ويمنع من امر الله وقضائه
وهو غير صحيح لانه لا راد لامره ولا معقب لحكمه قلت اجيب بان المراد بامر الله
بلاؤه وهو الطوفان وبهذا الاعتبار صح الاستثناء فتامل **قوله** بين نوح
عليه الصلاة والسلام وابنه فلم يصل الى السفينة لينجوا وبينه وبين الجبل
فلم يتيسر له الصعود لينجوا دفعا على زعمه لظنه ان الما لا يصل اليه وتفريع
فكان الخ على هذا لا ينافي قوله لا عاصم لان المراد فكان من غير مهلة او موته على
ظنه **قوله** نوديا بما ينادي به اولوا العلم الخ هذه الاية حوت من
البلاغة امرا عجيبا ترقص الروس له طربا قال في الكشاف نداء الارض والسما
بما ينادي به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من
بين ساير المخلوقات ثم امرهما بما يومر به اهل التمييز والعقل من قوله
اقلعي ماءك واقلعي من الاقتدار العظيم ما لا يخفى فان السموات والارض
وهذه الاجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشا غير ممتنعة عليه كانها
عقلا مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل
مقدور وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له وهم يهابونه ويفزعون
من التوقف دون الامتثال له والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث الخ
قيل يعني انه شبه الارض والسما بالعقلا المميزين على الاستعارة المكنية
والندا استعارة تخييلية وهي قرينتها ثم رشحت بالامر والبلع لاختصاصه
بالحيوان لان ادخال الطعام في الحلق بالقوة الجاذبة فهو ترشيح على
ترشيح واما الاقلاع فلا تجريد فيه ولا ترشيح لاشتراكه بين الحيوان
وغيره يقال اقلعت السما اذا لم تمطر وخالفه غيره فقال انه تجريد

لاشتهاء

لاشتهاره في السما والمطر فاد واما اختيار انه ترشيح في جانب الارض والتجريد في السماء
لان اذهاب الما كان مطلوبا اوليا وليس للسما فيه سوى الامساك فقيل اقلعي
والارض هي التي تقبل الاذهاب المطلوب وقيل انه وهم لان تفسيرهم له بالامساك
ينافيه فتامل **قوله** تمثيلا لكمال قدرته الخ قيل مراده ما مر من الاستعارة المكنية
والتخييلية مع ما يصحبه من لطايف البلاغة وهو تمثيل لغوي او اصطلاحي باعتبار
انه يلزمه استعارة اخرى تمثيلية لكنها ليست من منح النظم بل تابعة له وقيل انه
يعني ان في النظم استعارة تمثيلية شبهت الهيئة المنتزعة من كمال قدرته واطراد
ما انفجر من الارض الى بطنها وقطع طوفان السما وتكون ما اراده فيها كما اراد
بالهيئة المنتزعة من الامر المطاع الذي يامر المنقاد لحكمه الخ فعلى هذا يكون استعارة
واحدة بخلاف ما في المفتاح وعلى الوجه الاول لا مخالفة بين كلام الشيخين وكلام
السكاكي كما ارتضاه الشارح الا في امر يسير سياتي بيانه وقيل انه يخالفه فان السكاكي
حمل النظم على استعارات حسنة وترشيحاتها ومجازات بليغة وعلاقاتها مع فخامة
لفظها وجزالة نظمها فجعل القول مجازا عن الارادة بعلاقة تسببها له والقرينة
خطاب الجماد كانه قيل اريد ان يرتد ما انفجر من الارض وينقطع طوفان السما
وجعل الخطاب بيا ارض ويا سما واردا على نهج المكنية تشبيها لهما بالمامور المنقاد
واثبت لهما ما هو من خواص المشبه به اعني الندا وجعل البلع استعارة لغور
الما فيها للذهاب الى مقر خفي والما استعارة مكنية تشبيها له بالمطعوم المتغذي
به والقرينة البلع باعتبار اصله وان كان عنده استعارة تصريحية على حدة
ينقضون عهد الله ورجح استعارة البلع للنشف على ما اختاره كما سياتي وجعل
امر البلع ترشيحا للمكنية التي في المنادى لزيادته على القرينة كما تقرر عندهم
وجعل اضافة الما الى الارض مجازا لغويا لاتصال الما بها كاتصال المال بالمالك
والخطاب ترشيح له وقيل والظاهر انه مجاز عقلي في النسبة والخطاب ترشيح
للمكنية في المنادى وقد مر تحقيقنا لهذا البحث في مالك يوم الدين والخلاف فيه
بين الفاضلين واستظهروا انه من اضافة الغذا الى المغتذي في النفع والتقوي
وصيرورته جزا منه ولا نظر الى المالكية ومن اراد بسط الكلام في هذا فلينظر شروح
المفتاح وقوله الذي يامر المنقاد لحكمه يعني فيا تمر ويبادر للامتثال وترك تطهره
وهذه المبادرة من السياق لا من دلالة الامر على الفور كما قيل **قوله** والبلع
النشف والاقلاع الامساك النشف من نشف الثوب العرق كسمع ونصر اذا شربه
قال المدقق هذا اولى من جعل السكاكي البلع مستعارا لغور الما في الارض
لدلالته على جذب الارض ما عليها كالبلع بالنسبة الى الحيوان ولان النشف
فعل الارض والغور فعل الما فلله دره ما اكثر اطلاعه على غرايب المعاني
واما ما قيل ان البلع ترشيح والاقلاع تجريد بناء على قول الزمخشري اقلع
المطر فوهم لان تفسيره بالامساك يرشد لخلافه فتامل **قوله** وغيض الما
نقص من غاضه اذا نقصه وجميع معانيه راجعة اليه وقول الجوهري غاض
الما اذا قل ونضب وغيض الما فعل به ذلك لا يخالفه وهو اخبار عن حصول
المامور به من السما والارض معا اي فامتثلا ما امرا به ونقص الما ولا يخفى
غيض الما بطوفان السما كما توهم وفيه كلام طويل في الكشف **قوله**

استغرق يقال استوى على السرير اذا استقر عليه وآمل بالمد وضم الميم بلده قوله
اهلا كالهم الخ يعني ان البعد ضد القرب وهو باعتبار المكان وهو في المحسوس
وقد يقال في المعقول نحو ضلوا ضلالا بعيدا وان استعماله في الموت والهلاك
استعارة لكن كلام اهل اللغة يخالفه لاختلاف فعليهما فانه يقال في الاول بعد
يبعد ككرم يكرم بعدا بضم فسكون وفي الثاني بعد يبعد كفرح يفرح وكلاهما
قيل قالوا فيجي قول المص بكسر العين في الماضي وفتحها في المصدر وقيل بالعكس
والظاهر انه فيهما بالضم لان الواقع في النظم مصدر المضموم وهو يقتضي ان يكون
من البعد المكاني وانهما من مادة واحدة وهو الذي حمل المص رحمه الله على التجوز
وقوله اذا بعد بضم العين وبعدا كقربا ووصف البعد بكونه بعيدا للمبالغة
كجد جده وقوله لا يرجى عوده بيان لشدة بعده وبيان لاطلاق البعد على
الموت وقد اوضح هذا المعنى التهامي في قوله في مرثيته المشهورة ۞

اشكو بعادك لي وانت بموضع ۞ لولا الردى لسمعت فيه سراري ۞
والشرق نحو الغرب اقرب شقة ۞ من بعد تلك الخمسة الاشبار ۞

وقوله وحض بدعا السوء يعني بعدا مصدر يستعمل للدعاء كسقيا ورعيا لكنه
مخصوص بالسوء كجدعا وتعسا والمراد بالظلم مطلقه او تكذيب الرسل عليهم الصلاة
والسلام لانهم به ظلموا انفسهم قوله والاية في غاية الفصاحة الخ ما اشتملت
عليه من الفصاحة والنكات مفصل في شرح المفتاح والمراد بالفصاحة البلاغة
وفخامة لفظها مجاز عن بلاغتها وكنه الحال حقيقته من ارادة ما ذكر قوله
والاخبار على البناء للمفعول الخ يعني ان الفاعل قد يترك ويبنى للمجهول لتعينه
لان تلك الصفات لا تليق بغيره حقيقة او ادعاء وقد صرح الشعراء بهذا المعنى
وتشبثوا به كما قال ابو نواس ۞

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة ۞ لغيرك انسانا فانت الذي نعني ۞

قوله اراد نداءه او له به ليصح التفريع عليه كما بينه وقيل انه تفصيل للمجمل
لان الاجمال يعقبه التفصيل وقيل ان المعقب ما بعد قوله رب وهو لما ذكر
للتوطئة لما بعده وان تاويل المصنف رحمه الله ليس بحسن لان فعل كل فاعل
مختار لا بد ان يعقب ارادته فليس في ذكره حينئذ كبير فائدة وفيه نظر قوله
وان كل وعد تعده حق الخ يعني ان كل وعدك حق وقد وعدت بانجاء اهلي وهو
من جملتهم وهو في قوة قياس ومراده استعلام الحكمة في عدم انجائه مع ما ذكر
ان كان ذلك بعد غرقه او الاستكشاف عن حاله ان كان قبله واليهما اشار
بقوله فما حاله او فما له لم ينج لكنه كان ينبغي ان يقدم قوله ويجوز الخ على ذلك
قوله ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه فان الواو لا تقتضي الترتيب قال
الزمخشري وذكر المسالة دليل على النداء كان قبل غرقه حين خاف عليه من ركوب
السفينة وخوفه عليه واما جواز انه لم يعرف بغرقه وانه تعالى يجوز ان
ينجيه بسبب آخر لمقتضى وعده فخلاف الظاهر قوله لانك اعلمهم واعدلهم
الخ يشير الى ان المعنى على التعليل والى انه اذا بني افعل من الشيء الممتنع
من التفضيل والزيادة يعتبر فيما يناسب معناه معنى الممتنع وقال الامام
ابن عبد السلام في اماليه ان هذا ونحوه من ارحم الراحمين واحسن الخالقين

مشكل لان افعل لا يضاف الا الى جنسه وهنا ليس كذلك لان الخلق من الله بمعنى الايجاد
ومن غيره بمعنى الكسب وهما متباينان والرحمة من الله ان حملت على الارادة صح
المعنى ايضا لان ذلك مشترك بينه وبين عباده وان اريد ايجاد فعل الرحمة كان
مشكلا اذ لا يوجد سواه واجاب الآمدي رحمه الله لانه بمعنى اعظم من يدعى
بهذا الاسم قال وهذا مشكل لانه جعل التفاضل في غير ما وضع اللفظ بازائه
وهو يناسب مذهب المعتزلة فتامل قوله ولانك اكثر حكمة من ذوي الحكم الخ
يعني على انه بمعنى من الحكمة حاكم للنسبة وقيل عليه ان الباب ليس بقياسي وانه لم
يسمع حاكم بمعنى حكيم وانه لا يبنى منه افعل اذ ليس جاريا على الفعل فلا يقال
الين والمراد لا فعل بهذا المعنى والجواب بانه كثر في كلامهم او يخرج على انه يكون
وجها مرجوحا وبانه من قبيل احنك الشاتين لا يخلو عن تعسف وتعقب بان الحكمة
فعلا ثلاثيا وهو حكيم كما مر في اول السورة وافعل من الثلاثي مقيس وايضا
سمع احنك الجراد والبعير وامر فغايته ان يكون من غير الثلاثي ولا يخفى ما فيه
ومنهم من فسره على هذا باعلمهم بالحكمة كقولهم آبل من ابل بمعنى اعلم واحذق بامر
الابل قوله تعالى انه ليس من اهلك الخ قيل انه اشتبه عليه الامر لظنه ان
المستثنى امرأته وحدها وقوله ولا تكن مع الكافرين لا يدل على تحقق كفره
لاحتمال ان يراد لا تكن في خلالهم ولبعد هذا اعتذر المص رحمه الله بان حب
الولد شغله عن تامل حاله فعوتب على ترك التامل فيه ومثله ليس بمعصية
والمراد ليس من اهلك الذين وعدتهم الله بالنجاة وقوله لمقطع الولاية يعني انه
لا يكون بين مسلم وكافر ولاية ولذا لم يتوارثا وقرابة الدين اقرب من قرابة
النسب كما قال ابو فراس ۞

كانت مودة سلمان له نسبا ۞ ولم يكن بين نوح وابنه رحم ۞

قوله فانه تعليل الخ اي هذه الجملة تفيد ان مضمونها تعليل لما قبلها
لانها مستانفة في جواب لم لم يكن من اهلي واصله انه ذو عمل فاسد لانه العلة
في الحقيقة فعدل عنه مع انه اختصر وحذف ذو للمبالغة بجعله عين عمل المدا
عليه ولا يقدر المضاف لانه يفوت المبالغة المقصودة منه كقول الخنساء بالعراة
من فصحاء الجاهلية والخنس انخفاض الانف ويوصف به الظباء فلذا اشتهرت به
ولها ديوان معروف وهذا من قصيدة لها ترثي بها صخرا اخاها وهي مشهورة ومنها

وما عجول على بو تحن له ۞ لها حنينان اعلان واسرار ۞
ترتع ما غفلت حتى اذا ذكرت ۞ فانما هي اقبال وادبار ۞
يوما باوجع مني حين فارقني ۞ صخر وللعيش احلاء وامرار ۞ ومنها
وان صخرا لتاتم الهداة به ۞ كانه علم في راسه نار ۞

فقوله تصف ناقة لانها مثلت حالها بناقة ذبح ولدها فهي تحن له فاذا
ذهلت عنه رتعت واذا ذكرته اضطربت فهي بين اقبال وادبار او بين اقبال
على الحنين وادبار عنه والشاهد في قوله هي اقبال والعجول التي فقدت
عجلها والبو جلد يحشى تبنا لترامه وتدر وترتع من رتع في المرعى
اذا امتنى فيه للرعي قوله ثم بدا الخ معطوف على مضمون ما قبله اي
عقل ثم بدا ولمن متعلق بالنجاة او واجب ومن في من اهله بيانية او

تبعيضية والمراد بالمناقضة مجرد المنافاة لان بينهما واسطة وهي البطالة وقوله وقرئ
انه عمل اي بالفعل الماضي وغير صالح مفعول له واصله عملا غير صالح فحذف واقيمت
صفته مقامه قوله ما لا تعلم اصوابه هو ام ليس كذلك الخ اي اصواب فتسال عنه
ام لا فتتركه وهو شامل لجميع السؤال والنهي انما هو عن سؤال ما لا حاجة لهم اليه
اما لانه لا يهمهم او لانه قام امارة على حاله كما هنا لا عن السؤال للاسترشاد والانجاز
اي طلب الانجاز للموعد وهو اذا كان الندا قبل الغرق والاستفسار عن المانع عن نجاته
ان كان بعده قيل والاول هو الظاهر من اللفظ وعلى الثاني يكون من الحذف والايصال
واصله عما ليس الخ لان السؤال الاستفساري يتعدى بعن والطلبي بنفسه
كما هو مشهور عندهم واما القول بانها عبارة عن السؤال فلا حاجة الى الحذف
والايصال فليس بشيء لانه يحتاج الى التقدير في قوله به اذ لا معنى للنفي عن سؤاله
وانما هو عن المسؤول فلا وهم فيه كما توهم قوله وانما سماه جهلا الخ يشير الى انه
ليس بجهل وانما هو غفلة عما مر من الاستثنا او ظنه شمول الوعد لجميع اهله
ولا يخفى بعده وقوله اشغله بالالف في النسخ وقد انكره بعض اهل اللغة لكنها
لغة قليلة اوردته وكتب بعض العلما في رقعة للصاحب ان راى مولانا ان يأمر
باشغالي ببعض اشغاله فوقع له من كتب اشغالي لا يصلح لاشغال ومتعلق
العلم والجهل حال ابنه واستحقاقه لما حل به وما ليس له به علم كون المشغول
خطأ او صوابا وان يكون بمعنى كراهة ان يكون او لئلا يكون كما مر نظيره وقال
الماتريدي ان نوحا عليه الصلاة والسلام ظن ابنه على دينه لانه كان يخفي
كفره منه والا لم يسال نجاته وقد نهي عن مثله قيل وهو الاظهر قوله
بفتح اللام والنون اي وبفتح النون لتشديد ليل ما بعده وقوله للبا اي لاجل ان
تدل الكسرة على اليا المحذوفة وفيه اولها سبعتها والاثبات امر ظاهر وقوله
فيما يستقبل لان السؤال وقع منه وقيل انه لا دفع ان يكون رد القول انه
وانكاره السؤال واما في الحال فغير متصور وقوعه منه فتامل وقوله
بصحته اشارة لتقدير مضاف ودخل فيه ما علم فساده وما شك في صحته
وفساده قوله انزل من السفينة وقال الامام من الجبل الى الارض
وقوله مسلما بصيغة المفعول اشارة الى ان البا للملابسة وان الجار
والمجرور حال والسلام اما بمعنى السلامة مما يكره او بمعنى التسليم والتحية
من الله ومن الملائكة عليهم الصلاة والسلام الذين من قبله وقوله من جهتنا
بيان لقوله منا وان من فيه ابتدائية ولو اخره كان احسن وهو متعلق
بمسلما لا بالمكاره كما جوزه بعضهم قوله ومباركا عليك اي مدعوا لك
بالبركة بان يقال بارك الله فيك وهو مناسب كون السلام بمعنى التسليم فيكون كقوله
السلام عليك ورحمة الله وبركاته وهذه الاية من الاحتباك لانه حذف من الثاني
ما ذكر في الاول وذكر فيه ما حذف من الاول والتقدير سلام منا عليك وبركات
منا عليك وقوله ادم ما صرفه لانه نكرة ونوح عليه الصلاة والسلام يسمى ادم الثاني
والاصغر لان الناس كلهم من نسله عليه الصلاة والسلام لانه لم يبق بعد الطوفان
غير بنيه وان ولجهم على ما اختاره في الصافات وان جميع الناس من نسله كما قال
وجعلنا ذريته هم الباقين وهو لا ينافي الوجه الثاني في من هنا والحاصل

ان

ان العلما قد اختلفوا في الناس بعد الطوفان هل هم جميعا من نسل نوح عليه الصلاة والسلام
ولذا اسموه ادم الثاني وادم الاصغر كما اختلفوا فيمن كان معه من السفينة وعددهم فقيل
انه مات من كان معه في السفينة من غير اولاده ولم يبق لهم نسل فحينئذ لا يصح ان يكون
الامم نشاوا ممن معه الا ان يخصوا باولاده لكن الاكثر على ان لهم نسلا فلا يكون نوح
عليه الصلاة والسلام ابا البشر بعد ادم عليه الصلاة والسلام وكلام المص رحمه الله
ينظر الى القولين قوله وهو الخير النامي الصحيح للبركة وذكره باعتبار الخير قال الراغب
البركة صدر البعير وبرك البعير القى بركه واعتبر فيه اللزوم ولذا اسمي محبس الما
بركة وفيه بركة ولما فيه من الاشعار باللزوم وكونه غير محسوس اختص تبارك بالاستعمال
في الله كما سياتي ثم ان في قوله تعالى وعلى امم ممن معك لطيفة وهو انه قد تكرر فيه
حرف واحد من غير فاصل ثماني مرات مع غاية الخفة فيه ولم يتكرر الا مثله في قوله
وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر
مع ما ترى فيه من غاية الثقل وعسر النطق وهذه الاية من جملة اعجازه فاعرفه قوله
هم الذين معك فمن على هذا للبيان قيل عليه لا حاجة الى لفظ الامم بل الى هذا الباس فلو
ترك او قيل على من معك كان اظهر واخصر وقوله لتحزبهم اي لكونهم مجتمعين وقوله
لتشعب الامم فاطلاق الامم عليهم مجاز وعلى الوجه الاخر من ابتدائية وقوله والمراد بهم
اي بالامم الناشية على الوجه الثاني ورجح الزمخشري هذا الوجه بحسن التقابل بين
وعلى امم وامم سنمتعهم وسلامته عن التجوز واطلاق الامة على جماعة قليلة
لكنه يقتضي ان لا يسلم ويبارك على من معه فقيل استغني بالتسليم عليه عن التسليم
على من معه لان النبي صلى الله عليه وسلم زعيم امته او انه يعلم بالطريق الاولى
قوله اي وممن معك امم الخ جوز في هذه الواو الحالية والعطف وظاهره ان
امم مبتدا وجملة سنمتعهم صفته المسوغة للابتدا بالنكرة والخبر مقدر وهو
ممن معك بدلالة ما قبله وكذا في الكشاف لكن قيل عليه انه انما يناسب الوجه الثاني
في من دون الاول وجعله في المقدر بمعنى اخر لا يخلو من تكلف ويحتمل ان يكون
التقدير وامم ممن معك سنمتعهم بحذف الصفة وجعل الجملة المذكورة خبرا
وجوز ابو حيان كون امم مبتدا من غير تقدير صفة على ان الجملة خبره لان العطف
والتفصيل مسوغ عنده وفسر الامم الثابتة بالكفار لقرينة ذكر العذاب وقوله
والعذاب ما نزل بهم اي في الدنيا لا عذاب الاخرة قوله اشارة الى قصة نوح عليه
الصلاة والسلام بيان لان التانيث للنبا باعتبار القصة وان الاشارة بالبعيد لتقضيه
وقوله اي بعضها اشارة الى ان من تبعيضية لانها بعض المغيبات وكونها من علم
الغيب مع اشتهارها باعتبار التفصيل لانه غير معلوم وقيل انه بالنسبة الى
غير اهل الكتاب لا عام لانها سببه لعدم العهد كما قيل وقوله والضمير لها وهو
الرابط لجملة الخبر قوله موحاة اليك اوله باسم المفعول لان الجملة الخبرية
تاول بالمفرد وليبان انه لحكاية الحال الماضية والمقصود من ذكر كونها موحاة
سوا كان خبرا او حالا الجا قومه للتصديق بنبوته صلى الله عليه وسلم وتحذيرهم
مما نزل بهم فلا يتوهم انه لا فائدة فيه وفائدة تقديم من انبا الغيب اذا تعلق
بنوحيها نفي ان يكون علم ذلك بكهانة او تعلم من الغير فلا وجه لما قيل انه
لا فائدة فيه كما سنشير اليه قوله اي مجهولة عندك الخ اشارة الى ان

هذا اشارة الى الايجا المعلوم مما مر وقوله جاهلا تفسير له على وجهي الحالية وانه بيان لجهته الرجا والموحي اليه **قوله** تنبيه على انه لم يتعلمه الخ يعني انه اذا لم يعلمه وهو نبي يوحى اليه فغيره بالطريق الاولى فلا حاجة لذكرهم معه فاجاب بانه من باب التنفي كما تقول هذا الامر لا يعلمه زيد ولا اهل بلده لانهم مع كثرتهم لا يعلمونه فكيف يعلمه واحد منهم وقد علم انه لم يخالط غيرهم وقوله على مشاق الرسالة الخ اشارة الى انه تذكرة لما قبله وبيان للحكمة في ايجابهما من ارشاده وتفقد بدهم **قوله** قوله عطف على قوله نوحا الى قومه اي انه من العطف على معمولي عامل واحد وليس من المسالة المختلف فيها فعطف المنصوب على المنصوب والجار والمجرور على الجار والمجرور وقدم لعود الضمير اليه وقيل انه على اضمار ارسلنا لطول الفصل فهو من عطف جملة على اخرى وهودا عطف بيان لاخاهم وقيل انه بدل منه واخاهم بمعنى واحدا منهم كما يقولون يا اخا العرب **قوله** قرئ بالجر حملا على المجرور وحده اي يجعله صفة له جارا على لفظه والرفع باعتبار محل الجار والمجرور ولا فاعل للظرف لاعتماده على النفي ووقع في النسخ المصححة بعد قوله اعبدوا الله وحده وفي نسخة وحدوه بالامر تفسير له بقرينة ما بعده من قوله ما لكم من اله غيره وقيل انه يريد ان معنى اعبدوا الله افردوه بالعبادة ووحدوه بالالوهية بمعونة المقام لانهم كانوا مشركين يعبدون الاصنام فالمقصود افراده بالعبادة لا اصلها مع انه لا اعتداد بالعبادة مع الاشتراك فالامر بالعبادة يستلزم افراده بها **قوله** باتخاذ الاوثان شركا وجعلها شفعا يعني قولهم انها شركا لان اتخاذها نفسه ليس افتراء فجعله افتراء مبالغة واشار بعطف قوله وجعلها شفعا انهم في الواقع انما تقربوا بها الى الله كما نطق به التنزيل في غير هذا الموضع لكن الشرع عدّه شركا فلا يرد عليه ما قيل ليت شعري من اين علم اتخاذهم اياها شفعا فالاولى الاقتصار على اتخاذها شركا **قوله** تخفيفا بالضاد المعجمة او الصاد المهملة فان كلا منهما بمعنى الاخلاص وقوله لا يبحح كينفع لفظا ومعنى ومشوبة بالباء الموحدة اي مخلوطة ممتزجة وقوله افلا تستعملون عقولكم اشارة الى انه نزل منزلة اللازم واستعمال العقل التفكر والتدبر ليعرف ما له وما عليه وقوله خاطب كل رسول الخ اشارة الى ما ورد من امثاله في القرآن وليس تفسيرا لما نحن فيه **قوله** اطلبوا مغفرة الله بالايمان الخ يعني ان طلب المغفرة عبارة عن الايمان بالله وحده لانه من لوازمه لتوقف المغفرة عليه ولا معنى لطلب المغفرة مع الكفر والتوبة لا تكون بدونه ايضا وعطف التوبة حينئذ بثم انه اريد بها التوبة عن الشرك بدليل المقام لا لانها نفسه فلذا اولت بانها مجاز عن التوسل بها الى المغفرة والتوسل بالايمان الى مغفرة الله متاخر عنه ولا يصح ان يكون المراد التوبة عما صدر منهم غير الشرك لان الايمان يجب ما قبله واورد عليه ان التوسل بالتوبة عن الشرك لا ينفك عن طلب المغفرة بالايمان والتوحيد لانه من لوازمه فلا يكون بعده فان قيل المراد بطلب المغفرة بالايمان طلبها قبل الايمان لا معه قبل فيرتفع الاشكال حينئذ من غير احتياج الى التاويل بالتوسل لان معناه حينئذ اطلبوا الايمان ثم امنوا وهو غير محتاج الى التاويل ويدفع بان المراد الاول فالاستغفار الايمان والتوبة عن الشرك الرجوع الى صراط الله المستقيم ودينه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وهو متراخ عن الايمان باعتبار الانتهاء وجوز في قوله توسلوا ان يكون بيانا لحاصل

المعنى

المعنى لان الرجوع الى الشيء الوصول اليه وان يكون اشارة الى انه مستعمل فيه مجازا كما مر في اول السورة والاول اولى **قوله** وايضا التبري عن الغير انما يكون بعد الايمان الخ في الكشاف قيل استغفروا ربكم امنوا به ثم توبوا اليه من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان فعلى هذا الاستغفار كناية عن الايمان لانه من روادفه والتصديق بالله لا يستدعي الكفر بغيره لغة فلذا قيل ثم توبوا وانما قال قيل اشارة الى ان الوجه ما مر في اول السورة لان قوله اعبدوا الله دل على اختصاصه تعالى بالعبادة كما مر فلو حمل استغفروا على هذا لم يفد فائدة زائدة سوى ما علق عليه من قوله تعالى يرسل السماء عليكم مدرارا الخ وقد كان يمكن تعليقه بالاول والحمل على غير الظاهر مع قلة الفائدة مما يجب الاحتراز عنه في كلام الله المعجز وما ذكره المصنف رحمه الله هو بعينه ما في الكشاف لان التبري عن الغير لا يصح حمله على ظاهره اذا لم يتبروا من بينهم ولا من المؤمنين فمن ظنه كذلك وقال انما يرد على الزمخشري لا يرد عليه وجوز ان يكون هذا وقع في مجلس اخر غير متصل بالاول فقد ارتكب شططا ثم انه قيل ان التبري عن الغير هو التبري والتفصيلي ليظهر التراخي وعبر عن التوبة بالتبري لان الرجوع الى الله يلزمه ترك التوجه الى غيره والا لم يكن رجوعا اليه فتامله وقوله كثير الدر اي للامطار وقوله قوة الى قوتكم اي مضمومة اليها وقيل الى بمعنى مع واذا انضمت القوة الى اخرى فقد ضوعفت ولذا فسره به **قوله** رغبهم بكثرة المطر الخ المراد بزيادة القوة قوة الجسم واصحاب زروع وعمارات اي ابنية وهو لف ونشر مرتب فالزروع ناظر للامطار والعمارات للقوة وقوله تضاعف القوة بالتناسل لانهم يحصل لهم قوة باولادهم ولانه ناشئ عن قوة البدن وقوله مصرين وقيل المعنى مجرمين بالتولي وهو تكلف **قوله** صادرين عن قولك الخ في الكشاف كانه قيل ما نترك الهتنا صادرين عن قولك فقيل عليه ان هذه كالتي في قوله فازلهما الشيطان عنها للسببية اي وما نحن بتاركي الهتنا بسبب قولك وحقيقته ما يصدر تركنا الهتنا عن قولك فهو ظرف لغو متعلق بتاركي والمصنف رحمه الله جعله مستقرا حالا وقدر صادرا عن قولك وهو اما من صدر صدورا بمعنى وقع ووجد او من صدر صدرا بمعنى رجع والاول باطل لانهم ليسوا موجودين عن قوله وكذا الثاني لان الرجوع عن القول لا يتصور الا اذا كانوا قابلين له ولم يكونوا كذلك اصلا فالصواب مصدرين الترك عن قولك قلت هذا كما ورد في الحديث وكلام العرب لا يصدر الا عن رايه وهو من الصدر بمعنى الرجوع عن الماء المقابل للورد فان الورد والصدر يجعل كناية عن الفعل والتصرف لانهم ارباب سفر وبادية وقد تكون اخذا منه ولذا قال معاوية رضي الله عنه طرقتني اخبار ليس فيها اصدار وايراد وقال

ما امسى الزمان حاجا الى من ۞ يتولى الايراد والاصدار

اي يتصرف في الامور بصايب رايه وكما قال بعض البلغا ان امير المؤمنين نطق بلسانك واعطى واخذ بيدك واورد واصدر عن رايك ولما كان الصدر ملتزما للورد اكتفوا به فقالوا لا يصدر عن رايه فالمعنى ما نحن بتاركي الهتنا عاملين

بقولك وهو تقدير المتعلق بقرينة عن والمقدر كناية لا تضمين ولذا قال في الكشف
لم يحمله على التضمين كما في قوله فازلهما الشيطان عنها لان المضمن هو المقصود والترك
هاهنا هو مصب الفائدة ومن لم يدر هذا قال صادرين بمعنى معرضين وهو صريح
في التضمين لكنه جعل المضمن حالا والمضمن فيه اصلا مع رجحان العكس لان المضمن هو
المقصود غالبا لكون الترك هاهنا مصب الافادة فنبه بذلك على انه قد يجيء خلافه
لعارض وقصد به الرد على ما في الكشف تبعا للغير قوله حال من الضمير في تاركي
واذا وقع في الكلام المنفي قيد فالنفي منصب عليهما او على القيد فقط وهو الاكثر
او على المقيد فلا يكون النفي للقيد وهو قليل وهنا قد انتفى القيد والمقيد معا لانهم
لا يتركون الهتهم ولا يعملون بقوله وقيل انه قيد للنفي والمعنى انتفى تركنا عبادة الهتنا
معرضين عن قولك فلا يلزم محذور وبتفسير صادرين بمعرضين اندفع ما اورده
العلامة ولو ابدل صادرين بمعرضين لئلا يرد عليه شيء ويظهر كونه جوابا لقوله لاتبعوا
اي معرضين عن قولك المجرد عن حجة لكان اظهر واولى وقد علمت انه غفلة عن المراد
قوله تعالى وما نحن لك بمؤمنين في الكشاف وما يصح منا امثالنا ان يصدقوا
مثلك فيما تدعوهم اليه اقناطا له من الاجابة لانهم انكروا الدليل على نبوته صلى الله
عليه وسلم ثم قالوا مؤكدين لذلك انا بمجرد قولك لا نترك الهتنا ثم كرروا ما دل
عليه الكلام السابق من عدم ايمانهم بالجملة الاسمية مع زيادة الباء وتقديم
المسند اليه المفيد للتقوي دلالة على انهم لا يرجى منهم ذلك بوجه من الوجوه
فدل على اليأس والاقناط قوله ما نقول الا قولنا اعتراك الخ يعني انه
استثناء مفرغ واصله ان نقول قولا الا قولنا هذا فحذف المستثنى منه وحذف
القول المستثنى واقيم معموله مقامه او اعتراك هو المستثنى لانه اريد به لفظه
وذكر لفظ قولنا لبيان ان المراد به لفظه وليس مما استثني فيه الجملة وهو بيان
لسبب ما صدر عن نوح عليه الصلاة والسلام بعد ما ذكروا من النعاتهم لقوله
واعتراك بمعنى اصابك من عراه يعروه واصله من اعتراه بمعنى قصد عراه
وهو محله وناحيته ومعناه خبله وافسد عقله والباء بسوء للتعدية قوله
بجنون الخ يعني انه المراد بالسوء وقوله ومن ذلك اي ولاجل ذلك والهذيانات
معروفة والخرافات جمع خرافة بتخفيف الراء وقد مر تفسيرها وان الزمخشري
نقل فيها التشديد وهي الغريب من القول الذي لا حقيقة له وهي منقولة من
علم رجل الى هذا المعنى وقوله والجملة مقول القول اي القول المقدر قبل الا
او بعدها على ما مر من الوجهين فيه يريد ان انتصابه بالقول لا بالا وفي نسخة
بدل مقول القول مفعول القول وهما بمعنى قوله والا لغو لان الاستثنا
مفرغ المراد بلغويتها عدم عملها لا زيادتها لان المفرغ بحسب ما قبله من العوامل
وهذا مبني على ان العامل في غير المفرغ الا وفيه اختلاف مفصل في النحو وقالتهم
الهتنا من الاسناد المجازي اي الاحمق قائلها والى بري تنازع فيه الفعلان وقوله
فكيدون ظاهر تقرير المص رحمه الله ان الخطاب لقومه ويفهم منه خلاف الهتهم
بالطريق الاولى وقال الزمخشري انتم والهتكم وهو اولى وجميعا حال

من ضمير كيدوا وقوله من الهتهم اشارة الى ان ما موصولة والعائد محذوف وهو المناسب
لكونه جوابا لقولهم اعتراك لعدم مبالاته بها وباضرارها كما اشار اليه بقوله وفراغه الخ
والمراد فراغ ذهنه وخلوه عن تصوره لان عدم ذلك مفروغ عنه ضروري ومن دون
الله متعلق بتشركون يعني تشركون به ما لم تجعله شريكا لقوله ما لم ينزل به سلطانا وقوله
ما لم يأذن به الله لا حال اذ لا فائدة في التقييد به وقوله تاكيدا لذلك اي للبراءة وتذكيره
لتأويله بان والفعل او بالمذكور ونحوه وافادته التاكيد لان شهد الله ونحوه كالقسم
في افادة التاكيد والتحقق وقوله وامرهم معطوف على اشهد اي بان اشهد وامروا فيه
اشارة الى التنازع وقوله وان يجتمعوا في نسخة وان يجمعوا وهو معطوف على بان
اشهد وهو ظاهر في ان الخطاب للقوم كما مر وقيل وهو اظهر مما سلكه الزمخشري
لانه سلك في نفي قدرة الالهة على ضره طريقا برهانيا فلا يناسبه الطلب منها وحتى
اذا الخ غاية للاجتماع وان يضروه متعلق بتعجزوا ولا يضر صفة جماد ولا يمكن جبران
وفي نسخة بالواو فالخبر لا يضر وهو معطوف عليه قوله وهذا من جملة معجزاته
الخ كون تثبيطهم بمعنى تاخيرهم وتعويقهم معجزة انما هو بملاحظة كونه نعمة
الله اذ كان واحدا اغضب كثيرين حراصا على قتله فامسك الله عنهم ايديهم وكفهم والا
فمجرد التاخير ليس كذلك فان قلت كيف عطف اشهدوا وهو انشا على الخبر قلت اما من
جوزه فلا يشكل عليه واما من منعه فيقدر له قولا اي واقول اشهدوا واشهادة
الله يحتمل الانشا ايضا وان كان في صورة الخبر واما تغاير بين الشهادتين لاختلافهما
فان الاول اشهاد حقيقة مقصود بذكرها التاكيد والثاني المقصود به الاستهزا
والاهانة كما يقول الرجل لخصمه اذا لم يبال به اشهد علي اني قابلتك كذا او قول
المص رحمه الله امرهم بنا على ظاهر الحال اي بصيغة الامر لهم فلما لم تكن حقيقية
عبر عنها بالامر لانه يرد كثيرا للاستهانة والتهديد وان احتمل ان يكون اشهاده لهم
حقيقة لاقامة الحجة عليهم وعدل عن الخبر فيها لتمييز ابن الخطابين فهو خبر في
المعنى وقوله العطاش الى اراقة دمه استعارة بمعنى الحراص كما يحرص العطشان
على الما والاراقة ترشيح وقوله ولذلك اي لما مر وكونه معصوما من الله فرّع
باظهار التوكل على من كفاه ضررهم وقوله عقبه اي عقب هذا الكلام وقوله تقرير له
اي لتيقنه وذكره لما مر وكونه تقريرا له لا ينافي كونه يفيد التعليل لنفي ضررهم
بطريق برهاني كما يشير اليه قوله لم تضروني فاني متوكل على الله لان بيان علة الشي
تقويه وتقرره في قوله ربي وربكم تدرج الى تعكيس امر التخويف وقوله لم تقدروا
من التقدير قوله ثم برهن عليه اي على المعنى وهو عدم قدرتهم على ضره مع
توكله ولقوله ربي وربكم دخل في البرهان والناصية مقدم الراس وتطلق على
الشعر النابت فيها وناصيته بيده اي هو منقاد له والاخذ بالناصية عبارة عن القدرة
والتسليط مجازا وقد يكون كناية والمص رحمه الله ذهب الى الاول لانه انسب هنا
قوله انه على الحق والعدل الخ يعني ان قوله على صراط مستقيم تمثيل واستعارة
لانه مطلع على امور العباد مجازلهم بالثواب والعقاب كاف لمن اعتصم كمن وقف
على الجادة فحفظها ودفع ضرر السابلة بها وهو كقوله ان ربك لبالمرصاد وقيل
معناه ان مصيركم اليه للجزاء وفصل القضاء والحق والعدل ماخوذ من الاستقامة
وفي كلام المص رحمه الله اشارة الى اندراجه في البرهان وفي قوله ان تحدوه ان

بتنزل وربكم نكتة غير الاختصار وهي الاشارة الى ان اللطف والاعانة مخصوصة به دونهم
قوله فان تتولوا جعله مضارعا لا فتقضا ابلغتكم له ولا يحسن فيه ادعا الالتفات
ولذا من جعله ماضيا قدر فعل ابلغتكم لكنه لا حاجة اليه والمراد ان استمروا على التولي
لوقوعه منهم ويجوز ان يبقي على ظاهره بحمله على التولي الواقع بعد ما جاهم قوله
فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة الخ لما كان ابلاغه واقعا قبل توليهم والجزا
يكون مستقبلا بالنظر الى زمان الشرط اشار الى تاويله بقوله فلا تفريط وانه مراد به
لازم معناه المستقبل باعتبار ظهوره او انه جواب باعتبار الاخبار لانه كما يقصد ترتب
المعنى يقصد ترتب الاخبار كما في وما بكم من نعمة فمن الله ومنهم من جعل الجواب محذوف
وهذا دليله والتقدير لم اعاتبكم لانكم محجوجون وقوله ولا عذر لكم بعض الجواب
وجعله بعضهم جوابا اخر والوا وبمعنى او وقوله فقد ابلغتكم اشارة الى انه
اقيم فيه المسبب مقام السبب ويصح جعله تعليلا لما قبله قوله استينافا للوعيد
يحتمل انه يريد الاستيناف النحوي بنا على جواز تصديره بالواو ولا البياني بان يكون
جواب سؤال وهو ما يفعل بهم كما قيل لانه لا يقترن بالواو ومنهم من فسر الاستيناف
بالعطف على مجموع الشرط والجزا وهو خلاف الظاهر من العبارة فيكون مترتبا على قوله
ان ربي على صراط مستقيم والمعنى انه على العدل فلذا انتقم منكم واهلككم فلا يرد ان
المعنى لا يساعد عليه كما توهم وقوله يهلككم لان استخلاف غيرهم على ديارهم يستلزم
ذلك وقوله ويؤيده القراة بالجزم على الموضع اي موضع الجملة الجزائية مع الفا وعلى
القراة بالرفع يصح عطفه ايضا على الجواب لكن على ما بعد الفا لانه الجواب في الحقيقة
والفا رابطة له فما قيل انه يشعر بجواز عطفه على الجواب على عدم القراة بالجزم وليس
بذاك سهو وقوله يقدر في بالجزم بيان لمعنى الجزا على ما مر ومعناه تقليل عدم رعي
ودخول الفا على المضارع هنا لانه تابع يتسمح فيه وقيل تقديره فقد يستخلف الخ قوله
شيئا من المضرة اشارة الى انه مفعول مطلق لانه لا يتعدى لاثنين ولا حاجة لتاويله
بما يتعدى لهما كتنقصون وقوله اسقط النون اي من تضرون لانه معطوف على الجزم
وقوله بتوليكم وقيل بذهابكم وهلاككم لا ينقص من ملكه شي وقوله فلا يخفى الخ اشارة
الى ان حراسته كناية عن مجازاته كما مر وحفيظ بمعنى حافظ والحافظ بمعنى الحاكم
المستولي ومن شانه انه لا يقدر على ضره سواه وقوله عذابنا على ان الامر بمعنى الشان
واحد الامور او المامور به والتفسير الاخر على انه واحد الاوامر والاسناد على الثاني
مجازي والامر بالعذاب اما امر الملائكة فهو حقيقي او هو مجاز عن الوقوع على طريق
التمثيل قوله نجينا هودا صرح بالنجاة للمؤمنين مع التعريض بعذاب الكافرين
بيانا لانه لا الم وان ذلك لا يباليه او مقروع منه وقوله برحمة يعني انه بمحض
الفضل اذ لله تعالى تعذيب المطيع وترك قول الزمخشري بسبب الايمان لما
فيه من رايحة الاعتزال ولما انه كان سبب لمجرد الحين فظاهر والا فوجه الترتب على
النزول قيل انه لان الانجا يعتمد مزولة وفيه نظر والظاهر ان يقال ترتيبه عليه
باعتبار ما تضمنه من تعذيب الكفار فيكون صرح بالانجا اهتماما وترتب باعتبار
الاخر اشارة الى انه مقصود منه قوله وكانوا اربعة الاف هذا فيه مخالفة
لما تقدم من انه كان وحده ولذا عد مواجهته وحده للجم الغفير معجزة له صلى
الله عليه وسلم كما مر فحينئذ يجوز ان يكون هو لا معه حين المحاجة ودعوى

الزاده عنهم اذ ذاك لا بد لها من دليل ولا مانع من جعل هذا باعتبار حالين وزمانين
فتامل قوله تكرير لبيان ما انجاهم عنه حاصله انه لا تكرير فيه لان الاول اخبار بان
نجاتهم برحمة الله وفضله والثاني بيان لما نجوا منه وانه امر شديد عظيم لا سهل فهو
للامتنان عليهم وتحريضا لهم على الايمان وليس من قبيل الحجر زيد وكرمه كما قيل
او هما متغايران فالاول الانجا من عذاب الدنيا والثاني من عذاب الاخرة فرجح الاول بلا
لمقتضى المقام وقوله لبيان اللام للتعليل لا صلة تكرير وقد اورد على الثاني ان الانجا
عنه ليس في وقت نزول العذاب في الدنيا ولا مستقبلا عنه الا انه يجاب بانه عطف على
المقيد والعيد كما قيل في قوله لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وقدم تحقيقه
ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع لان الموافق للتعبير بالماضي المفيد لتحققه حتى
كانه وقع ان يجعل باعتبار ذلك واقعا في وقت النزول تجوزا والمعنى حكمنا بذلك لهم
وتبين لهم ما يكون لهم لان الدنيا انموذج الاخرة مع ان في كلام المص اشارة الى ان المعنى
نجيناهم في الدنيا كما سننجيهم في الاخرة فتامل والمراد بالغلظ تضاعفه قوله انت
اسم الاشارة باعتبار القبيلة فالاشارة الى ما في الذهن وصيغة البعيد لتحقيرهم او لتنزيلهم
منزلة البعيد لحدهم واذا كانت لمصارعهم وقبورهم فالاشارة للبعيد المحسوس والاسنا
مجازي او هو من مجاز الحذف اي تلك قبور عاد او اصحاب تلك عاد قوله كفروا بها
هذه الجملة كالتفسير لما قبلها واشار بتفسيره الى ان جحد متعد بنفسه وقد عدي
بالبا حملا له على الكفر لانه المراد او بتضمينه معناه كما ان كفر يجري مجرى جحد فيتعدى
بنفسه في قوله كفروا ربهم وقيل كفر كشكر يتعدى بنفسه وبالحرف وظاهر كلام
القاموس ان جحد كذلك اي كفروا بالله وانكروا اياته التي في الانفس والافاق الدالة
على وجوده فكانهم كانوا منكرين للصانع لا مشركين قوله ومن عصى رسولا فكانما عصى
الكل الخ هذا بالنسبة الى التوحيد لان الكل متفقون عليه فعصيان واحد عصيان
للجميع فيه او لان القوم ارسل لهم هود بكل رسول بطاعة الرسل ان ادركوهم والايمان بهم
لا نفرق بين احد من رسله فالضمير في لانهم للمؤمنين للقوم وامر وامتثل للمجهول ويجوز
ان يكون الضمير للكل وامر وا على صيغة المعلوم اي الكل يامر قومه بذلك وقوله من
عند بتثليث النون وعنود مصدر بضم العين واصل معنى عند اعتزل في جانب
لان العند الجانب ومنه عند الظرفية قوله اي جعلت اللعنة تابعة لهم في
الدارين الخ يعني ان الكلام على التمثيل بجعل اللعنة كشخص يتبع اخر ليدفعه في هوة
قدامه فالمتبعين قدامهم الجبابرة من اهل النار وخلفهم اللعنة والنور وضمير اتبعوا
اما لعاد مطلقا او للمتبعين للجبابرة منهم فتعلم لعنة غيرهم بالطريق الاولى
وتكبهم تلقيهم على وجوههم قوله جحدوا الخ كانه اشارة الى ما مر من ان تعديته
بنفسه لاجرائه مجرى جحدوا وهو من كفر ان النعمة وهو متعد بنفسه ففي الكلام
مضاف مقدر او هو على الحذف والايصال قوله دعا عليهم بالهلاك الخ قدم تحقيق
البعد ودلالته على الهلاك وانه حقيقة او مجاز قيل ويجوز ان يكون دعا باللعن
كما في القاموس البعد والبعاد اللعن ولا وجه لما قيل انه من المزيد وقع له
والمراد الخ يعني انهم كانوا قبل ان يهلكوا مستاهلين لهذا ومثله كثير في كلام
العرب كقوله
لا يبعدن قومي الذين هم ۞ سم العداة وافة الجزر

واللام للبيان كما في قولهم سقيا له لا للاستحقاق كما قيل والذي حمله عليه قوله كانوا
مستوجبين وقد علمت ان معناه انه تاويل للدعا فانه لا معنى له بعد الوقوع فلذا اوله
بان المراد منه انهم مستوجبون لذلك وقوله تقطيعا لامرهم ناظر الى اعادة ذكرهم وقوله
خاناظر لتكريرالا **قوله** وفايدة تمييزهم عن عاد الثانية الخ يعني انه اشارة الى
ان عادا اثنان قديمة عادا الاولى وعادا الثانية فيكون افادة لذلك لا لدفع اللبس
هنا حتى يرد عليه ما قيل انه ضعيف لانه لا لبس في ان عادا هذه ليست الا قوم هود
عليه الصلاة والسلام للتصريح باسمه وتكريره في القصة وقيل المراد تاكيد تمييزهم
وقيل ذكر للفواصل اوليفيد مزيد تاكيد بالتنصيص عليهم وارم سياتي تفسيرها
قوله هو كونكم منها لا غيره الخ قالوا انه اخذ الحصر من تقديم الفاعل المعنوي
مثل انا قضيت حاجتك واعتبره الزمخشري في هذا وفي قوله استعمركم فيها ايضا والمص
رحمه الله سكت عنه اكتفا ببيان هذا عنه لانه عطف بعد اعتبار التقديم ولا ينبغي
على ما بعده لان الاول انسب بالمقام وقد يقال الحصر مستفاد من السياق لانه لما
حصر الالهية فيه اقتضى حصر الخالقية ايضا فبيان ما خلقوا منه بعد بيان انه الخالق
لا غيره يقتضي هذا وبيان انشائهم من الارض والتراب بان المراد خلقهم منها بالذات
او بالواسطة او بانهم خلقوا من النطف والنطفة من الغذا الحاصل من الارض وقد مر
في الانعام ان المعنى ابتدا خلقكم منها فانها المادة الاولى وادم الذي هو اصل البشر
صلى الله عليه وسلم خلق منها او خلق اباكم فحذف المضاف **قوله** عمركم فيها او استعاكم
الخ العمارة قال الراغب نقيض الخراب يقال عمر ارضه يعمرها عمارة فهو معمور واعمرته
الارض واستعمرته فوضت اليه العمارة قال استعمركم فيها والعمر مدة عمارة البدن
بالحياة والروح وهو دون البقا ولذا وصف به الله دون هذا والعمر والعمر واحد
وخص بالقسم المفتوح ويقال عمرت المكان وعمرت به بمعنى اقمت والعمرى في العطية
ان تجعل له سكناها مدة عمرك او عمره كالرقبى وتخصيص لفظه تنبيه على ان ذلك شي معار
انتهى فقوله عمركم بالتشديد من العمر واما العمارة ففعلها مخفف ليشير الى انه ماخوذ
اخذه من العمر وهو مدة الحياة **قوله** او اقدركم على عمارتها وامركم بها هذا
هو الوجه الثاني على انه من العمارة ومعناه انه جعلكم قادرين على ذلك وامركم بها فالسين
للطلب على حقيقتها ولذا عطفه عليه وذكر القدرة توطية له وعلى الاول لا طلب
فيه كما انه على تفسيره بجعلكم عمارها الاستفعال فيه بمعنى الافعال **قوله** وقيل
هو من العمرى بضم فسكون مقصورة وقد تقدم تفسيرها وهل هي هبة او عارية
تفصيله في الفروع واستدل الكسائي رحمه الله بهذه الاية على ان عمارة الارض
واجبة لطلبها منهم وقسمها في الكشاف الى واجب كالقناطر اللازمة والمسجد الجامع
ومندوب كالمساجد ومباح كالمنازل وحرام كما يبنى من مال الحرام وقد كان هولا
اعمارهم طويلة الى الالف مع ظلمهم فسال الله نبي لهم عن سبب تعميرهم فقال الله
انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي يعني لانهم عمروا البلاد بحفر الانهار وغرس
الاشجار فطولت لهم الاعمار كما قال الشاعر ۞

ليس الغنى نعني لاستضاب به ۞ ولا يكون له في الارض اثار ۞

وقال اخر

ان اثارنا تدل علينا ۞ فانظروا بعدنا الى الاثار ۞

وقوله ويرثها منكم اي يرثها من بعدكم الله لانه خير الوارثين **قوله** او جعلكم معمرين ديارکم
الخ هذا على كونه من العمرى ايضا وهو ما في الكشاف حيث قال الثاني ان يكون بمعنى جعلكم معمرين
دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكانما اعمره اياها ليسكنها عمره ثم يتركها لغيره
وقد قيل عليه ان ما في الكشاف ان معنى استعمركم جعلكم معمرين بوزن اسم الفاعل من اعمره
وقول المص تسكنونها مدة عمركم يقتضي ان معمرين على صيغة المفعول فان اراد حمل كلامه
على ما في الكشاف جعلت الاعمار معنويا من قوله ثم يتركونها لغيركم لان تركها للغير
وتوريثها اياه بمنزلة الاعمار لذلك الغير حيث يسكنها هو ايضا مدة عمره ثم يتركها
لغيره ولك ان تقول مراد المص رحمه الله انه الهم عمرى اما للمورث فلان الله
جعلها له مدة عمره واما للوارث فلان الله او مورثه جعلها له كذلك فلا حاجة الى جعل
العمرى مخصوصة بقوله ثم يتركونها حتى يكون ما قبله توطية او زايدا على المراد ولا
يرد عليه ما قيل ان الاولى ان يقول او جعلكم معمرين دياركم تتركونها بعد انقضا اعماركم
لغيركم يسكنها مدة عمره في تحقيق كونه معمرا بل الاعتبار رقبة للعمرى له مدة عمره ولا يرد
على هذا القايل انه توهم ان معمرين في كلام المص رحمه الله بزنة اسم الفاعل وهو بزنة المفعول
كما قيل مع انه لا مانع منه وحاصله ان الوجوه ثلاثة اما ان يكون استعمركم من العمر او التعمير
او العمرى **قوله** قريب الرحمة الخ لقوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
والقران يفسر بعضه بعضا وقد جعل قوله قريب ناظرا لقوله توبوا ومجيب لاستغفروا
اي ارجعوا الى الله فانه قريب منكم اقرب من حبل الوريد واسالوه المغفرة فانه مجيب
السايلين وهو وجه حسن وكلام المص رحمه الله غير بعيد منه ومخايل جمع مخيلة وهي
الامارة والسداد بالفتح الصلاح **قوله** ان يكون لنا سيدا او مستشارا ان يكون
بدل من الضمير المستتر في نرجو بدل اشتمال او مفعول فعل مقدر اي نرجو ان يكون
والمقصود تفسيره وقوله انقطع رجاؤنا مستفاد من قوله قبل هذا او قوله على حكاية
الحال اي في تعبدنا لانها انا لانه على حاله **قوله** موقع في الريبة يعني انه اسم فاعل
من اراب المتعدي بمعنى اوقعه في الريبة او من اراب اللازم بمعنى صار ذا ريب وشك
وذو الريب وصاحبه من قام به لا نفس الشك فالاسناد مجازي للمبالغة كجد جده
واما على الاحتمال الاول فالظاهر انه مجازي ايضا لان الموقع في الريب بمعنى القلق والا
هو الله لا الشك فعده حقيقة اما بناء على انه فاعل في اللغة واما ما قيل لانهم
غير موحدين معتقدون ان الموقع في القلق هو الله لا الشك لنفسه وهو ظاهر
كلام الكشاف وقد صرح في اخر سبا بان كليهما مجاز لان المريب اما يكون من الاعيان
لا من المعاني واما ان القوم جهلة لا يعرفون بين عين ومعنى فمما لا يلتفت
اليه لان ما ذكر في الحكاية لا المحكي وكذا ما قيل ان معنى كون الشك موقعا في الريبة
ان شك بعض جماعة يوقع الريبة لاخرين فان الطباع مجبولة على التقليد او
باعتبار ان اصل الشك قد يوجب استمراره وهو من ضيق العطن وقلة الفطن وهذا
كله مبني على ان بين كلامي الشيخين في المحلين فرق وليس بمسلم قال في الكشف
قوله والاسناد مجازي متعلق بالوجهين لانه قال في اخر سبا بعد ما ذكر الوجهين
وكلاهما مجاز الا ان بينهما فرقا وهو ان الاول منقول من الاعيان الى المعنى
والثاني منقول من صاحبه للشك الى الشك كما تقول شعر شاعر وعلى الاول
هو من باب الاسناد الى السبب لان وجود الشك سبب لتشكيك الشاك ولولاه

لما صدر على التشكيك انتهى وهذا هو الحق عندي قوله بيان وتبصرة تقدم
تفسير البينة بالحجة والبرهان وفسرها هنا بما ذكر لمناسبة المقام لان اصل معنى البينة
كما قال الراغب الدلالة الواضحة حسية او عقلية والبيان الكشف عن الشيء بنطق او
غيره فالمناسب الواضحة حسية لقوله فمن ينصرني تفسيره بما ذكر والمعنى ان كان عندي
بصيرة ودلالة على الحق وخالفته من يدفع عني ما استحقه من الله قوله وحرف
الشك باعتبار المخاطبين حرف الشك هو ان واصل وضعها الشك المتكلم وهو غير
شاك في كونه على بينة لكنه من الكلام المنصف والاستدراج ولذا اتى به على زعمهم
وما عندهم من الشك في امره قوله يمنعني من عذابه يعني ان النصرة هنا مستعملة
في لازم معناها وهو المنع والدفع وفي الكلام مضاف مقدر او النصر مضمن معنى
المنع ولذا تعدى بمن وقوله في تبليغ الرسالة اي تركه والمنع من الشرك به
قوله فما تزيدونني اذن باستتباعكم اياي كذا في الكشاف فقال العلامة
وتبعه غيره ان اذن ظرف حذف منه المضاف اليه وعوض منه التنوين واشار
لرده الشارح المدقق فقال قوله اذن حينئذ دل باذن على ان الكلام جواب
وجزاء وبحينئذ على التعقيب المستفاد من الفاء لانه تاكيد يدل على ان اذن
تختص بالظرفية وقد خبط فيه ارباب الحواشي هنا خبط عشواء لعدم النظر الى
مغزاه فانه اراد ان حذف المضاف وتعويض التنوين عنه انما هو في اذ لا في اذا
وقد جوزه في اذا بعض النحاة في بعض الابيات ورده ابو حيان بانه لم يقله احد من
النحاة ونسبه الى الوهم لكن في الدر المصون انه ذهب اليه بعض اجلة المتاخرين
وفي كلام العرب ما يشهد له فعلى المشهور في العربية لا يصح ما ذكر مع ان المعنى
ليس عليه اذ هو اشارة الى ان قوله ما تزيدونني غير تخسير جواب للشرط المذكور
لا ان جوابه محذوف يدل عليه قوله فمن ينصرني وقوله حينئذ بيان للتعقيبية
له المصحح للجوابية واذن بمعناها المشهور حرف جواب وجزاء وقد سمع رسمه
بالنون في النسخ ولو كان كذلك تعين كتابته بالالف قوله غير ان تخسروني
وفي بابطال الخ يعني ان التخسير معناه جعله خاسرا وفاعل التخسير قومه
ومفعوله هو والمعنى تجعلونني خاسرا لا في باتباعكم اكون مضيعا لما منحني الله
من الحق وهو خسران مبين او فاعل الخسران صالح والمفعول لهم ومعنى تخسيرهم
لهم نسبتهم الى الخسران فان التفعيل يكون للنسبة كفسقته اذا نسبته
للفسق والمعنى ما يزيدني استتباعكم غير ان اقول لكم انكم في ضلال وخسران
لا ان اتبعكم فيكون اقناطا لهم من اتباعه وما قيل انه الاولى ان يقال غير
ان النسبة الى الخسران لان المؤمن متابعته باختيارهم لا باختياره حتى يلاموا
فلا اصابة فيه في اللفظ ولا في المعنى وقيل ان المعنى غير تخسيري اياكم كما
ارددتم تكذيبا اي ازددتم خسارتكم وكان سببها وقوله متعلق به اي
باستتباعكم او ضمن معنى خص فتعلقت به قوله انتصب اية على
الحال او عاملها الخ جعل عاملها الاشارة لان المبتدا لا يعمل فيهما ولذا منعها
بعض النحاة فيما ليس من هذا القبيل لان اسم الاشارة فيه معنى الفعل
ولذا يسمى عاملا معنويا واما ما يلزمه من اختلاف عامل الحال وعامل
صاحبها فقد فصل في غير هذا المحل وهذه حال مؤسسة وهو ظاهر وجوز

فيها ان تكون مؤكدة كهذا ابوك عطوفا لدلالة ناقة الله على كونها اية وان يكون العامل
معنى التنبيه ايضا قوله ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها قيل عليه ان مجي
الحال من الحال لم يقل به احد من النحاة لان الحال تبين هيئة الفاعل او المفعول
وليست الحال شيئا منهما واجيب عنه بانها مفعول للاشارة في المعنى لانها مشار اليها
ولا يرد عليه ان المشار اليه الناقة لا الاية لان المراد من الاية الناقة فهي متحدة
معها فتكون في معنى المفعول لكنه يحتاج الى سند في تجويز كون ذي الحال حالا وقول
الزمخشري بعد ما جعلها حالا من اية انها متعلقة بها اراد التعلق المعنوي لا النحوي
فلا يرد عليه ما قيل عليه انه تناقض لانها اذا تعلقت بها تكون ظرفا لغوا لا حالا
وقيل لكم حال من ناقة الله لكم واية حال من الضمير فهي متداخلة وهي نافعة لهم
ومختصة بهم هي ومنافعها فلا يرد عليه انه لا اختصاص لذات الناقة بالمخا
وان المختص بهم كونها اية لهم وقيل لكم حال من الضمير في اية لانها بمعنى معلمة
والاظهر كون لكم بيانا لمن هي اية له كما ذكر في الاعراف وقدمه هنا ايضا تجويز
كون ناقة الله بدلا او عطف بيان من اسم الاشارة ولكم خبره واية حال من الضمير
المستتر فيه قوله ترتع نباتها وتشرب ماءها بالجزم بدل من تاكل معنى له
وذكر الشرب لدلالة المقام ففيه اكتفاء وجعل الاكل مجازا عن التغذي مطلقا
والقول بان المجاز يحتاج الى قرينة مشترك الالتزام لان التقدير كذلك قوله
ولا تمسوها بسوء مر تحقيقه في الاعراف وان النهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة
بالسوء مبالغة كما في قوله ولا تقربوا مال اليتيم وقدم الكلام عليه ثمة وقوله
عاجل اشارة الى انه بمعنى السرعة لان القرب كثر استعماله في المكان وقوله عيشوا
تفسير له لان التمتع والاستمتاع الانتفاع بمنافع الوقت والمراد بالدار المنزل او
الدنيا لانها تطلق عليها وقوله ثم يهلكون لان بيان مدة الحياة يستلزم بيان
الهلاك بعدها والعقر قطع عضو يؤثر في النفس والعاقر لها [illegible]
اسمه قدار كهمام بالدال المهملة قوله غير مكذوب فيه الخ يعني ان المكذوب
وصف الانسان لا الوعد لانه يقال كذب زيد عمرا في مقالته فزيد كاذب وعمرو
مكذوب والمقال مكذوب فيه فدفعه بثلاثة اوجه انه على الحذف والايصال
كمشترك فلما حذف الحرف صار المجرور مفعولا على التوسع لان الضمير لا يجوز نصبه
على الظرفية والجار لا يعمل بعد حذفه كما تقرر في النحو او جعل الوعد مكذوبا
على طريق الاستعارة المكنية والتخييلية وهو معنى قول المص رحمه الله على المجاز
وقيل معناه ان مكذوب بمعنى باطل ومتخلف مجازا او مكذوب مصدر على
وزن مفعول كمعقول ومجلود بمعنى عقل وجلد فانه سمع منهم ذلك وان كان
نادرا قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا تمامه قليل سوى الطعن النهال
فشهد بمعنى حضر متعد لواحد وهو سليما وعامرا وهما اسما قبيلتين صرفا
باعتبار الحي وسليم مصغر فشهدناه اصله فشهدنا فيه وقيل صفة يوم
المجرور بعد واو رب ونوافله فاعله جمع نافلة وهي العطية لغير عوض
ويقال جمع ناهل بمعنى عطشان ويكون بمعنى مرتوي فهو من الاضداد
او هو جمع نهل اسم جمع لناهل كطلب وطالب ويروي الدراك اي المتابعة
اي ليس في ذلك اليوم عطايا سوى الطعان فهو كقوله تحية بينهم ضرب وجيع

قوله اي وتجينا هم من خزي الخ يعني المعمول لا يعطف علي عامله فهو متعلق لمحذوف
هو المعطوف ولا يكون تكرار الوجهين السابقين وقيل الواو زايدة وفسر الخزي
بالهلاك لانه ورد بمعناه وان كان المعنى الاخر هو المشهور قوله اوذلهم وفضيحتهم
الخ اعترض عليه ابو حيان رحمه الله بانه لم يتقدم للعقبا منه ذكر والمذكور جا امرنا الخ
فالتقدير يوم اذ جا امرنا وهو الوجه الاول فيتعين والدفع بان القرينة قد تكون غير
لفظية كما هنا فيه نظر وقيل القرينة قوله عذاب يوم غليظ السابقة فان المراد به
قوله على اكتساب المضاف وهو يوم السامي اذ فانه احد ما يكتسب بالاضافة كما
بين في النحو وقوله القادر على كل شي العموم من صيغة المبالغة وحذف المتعلق
والتخصيص لعدم الاعتداد بقدرة غيره وغلبته او المراد في ذلك اليوم فيقدر
على انجا بعض واهلاك اخرين وسبق تفسير ذلك في قصة صالح ثمة قوله
نونه ابو بكر هنا الخ وقع في نسخة قبل هذا قرا حمزة وحفص ثمود هنا وفي الفرقان
والعنكبوت بفتح الدال من غير تنوين ونونه الكسائي بخفض الدال في قوله تعالى
الا بعدا لثمود ذهابا الى الحي قالوا وهو الموافق لما في كتب القراات لا ما في الاخرى
وفي قوله نونه ابو بكر اي شعبة في الان ثمودا الا بعدا لثمود لا في ولثمود اخاهم
ونونه في النجم ايضا اي لا في العنكبوت والفرقان وقوله والكسائي في جميع القران
اي في المواضع الثلاثة في هذه السورة وفي السور الثلاث ايضا وقوله وابن كثير
وابن عباس وابو عمرو في قوله الا بعدا لثمود لا في الموضعين الاخرين منها ولا في باقي السور
قوله ذهابا الى الحي لان اسما القبايل يجوز فيها الصرف وعدمه نظرا الى الحي والقبيلة
كما هو معروف في النحو وقوله والاب الاكبر يعني يكون المراد به الاب الاول وهو
مصروف فيقدر مضاف كنسل واولاده ونحوه او المراد به صرف نظرا الى الاول ومنعه
فتامل وقوله كانوا تسعة وقيل احد عشر وقيل اثنا عشر قوله ببشارة
الولد وقيل الخ في الكشاف الظاهر الاول قال في الكشف لانه الظاهر من الاطلاق
ولقوله وبشروه بغلام عليم وان كان يحتمل ان ثمة بشارتان وان يحمل في كل موضع
على واحد منهما والتبشير بهلاك الكافرين لانه اجل نعمة على المؤمنين ومرضه
المص رحمه الله تعالى لما سمعته قوله سلاما عليك سلاما اي انه منصوب
بفعل محذوف والجملة مقول القول او هو منصوب بنفسه لقوله لما فيه من
معنى الذكر ووجه كونه الجواب احسن انه جملة اسمية دالة على الدوام والثبات
فهي ابلغ والسلام معناه السلامة مما يضر وهو امان لهم واليه يشير قوله امركم
قوله وقرا حمزة والكسائي سلم بدون الف مع كسر السين وسكون اللام
وهو بمعنى التسليم وفسر بالصلح ولا يناسب المقام الا ان يكون عبارة عن التحية
ايضا لانها كانت كلمة امان كما في الكشف وقيل انهم لما امتنعوا من تناول طعامه وخاف
منهم قاله اي انا مسالم لا محارب لانهم كانوا لا ياكلون طعام بينهم وبينه حرب وهذا
يدل على ان قوله هذا بعد تقديم الطعام وقوله تعالى فما لبث الخ صريح في
خلافه وهذه القراة في سلم الثاني كما يدل عليه كلام المص رحمه الله ووقع في
الكشاف فيهما فلا يكون قراة حمزة والكسائي بل غيرهما لانهما لم يقرا بها فيهما
لمخالفته للمنقول في علم القراات وعلى قراة الرفع اما مبتدا محذوف الخبر اي
عليكم سلام او خبر محذوف المبتدا اي امركم سلام قيل والاول اوجه لانه يكون

داخلا في جملة اكرامهم واما تقدير امركم محمول على ان معناه سلمي منكم وسلمكم مني لانه كلمة
امان قوله فما ابطا مجيئه يعني لبث هنا بمعنى ابطا وتاخر وان جا فاعله او فاعله
ضمير ابراهيم وان جا مقدر بحرف جر متعلق به اي ما ابطا في ان جا او عن جا وحذف الجار
قبل ان وان مطرد على القولين المشهورين في محله والبا في بعجل للتعدية او الملابسة لكن
في قوله محذوف او مقدر نظر لانه اذا كان محذوفا كان مقدرا فلا فرق بينهما وقيل في توجيهه
انه اشارة الى القولين في محل بعد الحذف هل هو الجر فيكون مقدرا لان المقدر في قوة المذكور
فيبقى عمله والمحذوف يكون منسيا فلا يبقى اثره فيكون في محل نصب وقيل انه راجع الى في
فقط وانه على ملاحظة معناها اما ان يكون في محل جر بحذفها او منصوبا على الظرفية بعد
تقديرها ولا يخفى ما فيه من التكلف مع ان نصب المصدر الماول من ان والفعل على الظرفية
كالصريح في نحو اتيتك خفوق النجم غير مسلم عند النحاة والمرصف براء مهملة مفتوحة وفا
وصاد ساكنة معجمة وفا حجارة تحمى وتلقى على اللحم ليشوى بها والودك بفتح حروفه المهملة
الدسم والجلال بكسر الجيم جمع جل بضمها وتفتح وهو ما يوضع على ظهر الخيل وتصان وعلى الاخير
بمعنى سمين تشبيها للودك بالجلال عليه او ما يسيل منها بعرق الدابة المجللة للعرق وعرقها
هنا بها للعرق بالدثار قوله لا يمدون اليه ايديهم راي اذ كانت بصورة مجملة
لا تفصل حال وان كانت علمية بمفعول فان وتفسير عدم الوصول بعدم المد على
جعله كناية عنه لانه لازم له فلما كان الوصول ممكنا فسره بما ذكر ويلزمه عدم
الاكل مما قيل انه لو جعله كناية عن لا ياكلون كان اولى لا وجه له وقيل روي انهم كانوا
ينكتون اللحم بقداح في ايديهم فلذا قيل لا تصل الخ فليس كناية عن عدم الوصول
كما ذكره المص رحمه الله وفيه نظر قوله انكر ذلك منهم وخاف الخ يعني لظنه انهم
بشر وكان يعرف عن الناس والضيف اذا لم يتناول لا ياكل من الطعام في عادتهم وتركا للمزيد
في المعنى وقيل بينهما فرق لكن الكثير في الاستعمال هو المزيد ولما فسر الايجاس بالادراك
او الاضمار ورد انه لا يطلع عليه فكيف قالوا له لا تخف دفعه بانهم رأوا عليه اثر
الخوف كما يظهر ذلك في الوجه ونحوه ويجوز ان يعلمهم الله به واما قوله في اية اخرى
انا منكم وجلون فلا ينافي هذا لان هذا كان في اول الامر وذاك بعده لاختلاف الاحوال
والاطوار فقوله في الحجر انا منكم وجلون لا ينافي قول المص رحمه الله هنا احسوا منه
اثر الخوف حتى يقال انه غفلة منه لجواز ان يشاهد وامنه اثر الخوف فيقولون لا تخف
فلا يطيق لقولهم ويقول بل انا خايف لان احوالكم ليست كساير الضيفان قوله
انا ملايكة مرسلة اليهم بالعذاب الخ يعني ان علة تمكنهم من خيرهم هذا انما هم
لظنه انهم بشر طرقوه بشر قالوا له انا ملايكة ولذا لم ناكل من طعامك ولذا لم يكف
هذا الدفع الخوف لاحتمال انهم ملايكة ارسلوا بما يخشاه فيه او قومه ذكروا له ما ارسلوا
له وهو الموافق لما ذكره في غير هذه السورة والزمخشري رجح انه عرفهم قبل ذلك
وانما خشي نزولهم لما يكره لان ظاهر النظم يدل عليه لكن قيل عليه تقديمه الطعام
ينافيه وتهيئته منافية واجيب بانه عرفهم لكن بعد ذلك ولا يخفى انه خلاف الظاهر
وان السياق هنا وفي الحجر يدل على ما ذكره فتامله فانه يمكن التوفيق بين ذلك
وقوله وامراته قايمة جملة حالية او مستانفة للاخبار ورويت بنت عمه سارة بنت
هاران قوله وراء الستر تسمع محاورتهم بالحاء المهملة اي تكالمهم قيل ومدار
الوجهين على ان تستر النسا كان لازما اولا والظاهر الثاني لتاخر نزول اية الحجاب

سلوا

قوله فضحكت سرورا الخ الضحك اما حقيقة او المراد التبسم وطلاقة الوجه وطلبها لوطا عليه الصلاة والسلام لانه كان اخاها وقيل ابن اخيه قيل واو لبيت لمنع الجمع وانما هي للاشارة الى صلاحية كل منها للعلية قوله فضحكت فحاضت قيل يبعده قوله االد وانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم ينكر الحمل والولادة لان الحيض معيارها ودفع بان الحيض في غير اوانه مؤكد للتعجب ايضا ولانه يجوز ان تظن ان دمها ليس بحيض بل استحاضة فلذا تعجبت وقوله وعهدي بسلمى ضاحكا في لبابه ۞

ولم يعد حقا ثديها ان يحلما ۞

معناه انه قريب العهد بها طفلة بصغر سنها فعهدي مبتدأ وخبره محذوف اي قريب وقوله ضاحكا لم يؤنثه لاختصاصه بالنساء كحائض وطامث ولبابة بباءين موحدتين في النسخ ولم يضبطوه لكن منهم من فسره بثوب يعطى به ومنهم من فسره بجماعة النساء وقيل انه اسم موضع ولم يعد اي يتجاوز وحقا تثنية حق وبه يشبه الثدي في الصغر ويحلم اصله يتحلم اي يظهر حلمته وتكبر وهي رأس الثدي وفي نسخة تحلب بالباء كان معناه خروج لبنها قوله وقرئ بفتح الحاء قرأها محمد بن زياد الاعرابي وقيل انه معروف في اللغة وقيل انه مخصوص بضحك بمعنى حاض قوله نصبه ابن عامر وحفص وحمزة بفعل يفسره ما دل عليه الكلام هذه القراءة بفتح الباء فتحتمل النصب والجر بالفتحة لعدم صرفه فاختلف القائلون بالنصب فقيل انه معطوف على باسحاق على توهم نصبه لانه في معنى ووهبنا لها اسحاق فيكون كقوله

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ۞ ولا ناعب الا ببين غرابها ۞

فهو من عطف التوهم كما توهم الشاعر وجود الباء فهذا عكسه لكن هذا غير مقيس وقيل انه منصوب بفعل مقدر اي ووهبنا اسحاق ورجحه الفارسي رحمه الله الا انه قيل عليه انه على هذا غير داخل تحت البشارة ودفع بان ذكر هبة الولد قبل وجوده بشارة معنى وقيل هو منصوب عطفا على محل باسحاق لانه في محل نصب والفرق بينه وبين عطف التوهم ظاهر وذكر المص رحمه الله وجهين وترك الاول المذكور في الكشاف اشارة الى انه شاذ لا ينبغي التخريج عليه مع وجود غيره قوله او على لفظ اسحاق وفتحته للجر لانه غير منصرف للعلمية والعجمة وعلى هذا هو داخل في البشارة ورد ابو حيان في الدر المصون ان هذا رد للوجهين المحكيين بقيل وسياق المص رحمه الله ظاهر فيه ولذا فسره به المحشي رحمه الله لكنه قيل عليه انه رد للثاني فقط يعني برده الفصل بين المعطوف وهو يعقوب والمعطوف عليه وهو اسحاق بالظرف وهو ومن وراء اسحاق لوجود الفصل بينهما لكن لا من حيث انه فصل بين المتعاطفين بل للفصل بين العاطف النائب مناب العامل وهو حرف الجر هنا فكما لا يجوز الفصل بينه وبين مجروره لا يجوز الفصل بين المجرور وما قام مقام الجار فلا بد من تقديم المجرور واعادة الجار وهذا المحذور في الجر في العطف على المحل وفيه نظر واورد على العطف على المحل انه انما يتأتى اذا جاز ظهور المحل في فصيح الكلام كقوله

فلسنا بالجبال ولا الحديدا ۞

وهنا لا يسقط باؤه من المبشر به في فصيح الكلام وقوله ما عطف عليه بالنيابة للفاعل يعني الواو فلا يرد ان الفصل بينه وبين المعطوف عليه غير ممتنع قوله وقرأ الباقون بالرفع الخ وخرجت قراءة الرفع على وجوه على انه مبتدأ خبره الظرف ومتعلقه مولودا او موجود كما قدره وقدره غيره كائن والجملة حالية او مستأنفة وقيل انه فاعل للظرف وهذا على مذهب الاخفش كما قاله المعرب وقيل انه على مذهب

الجمهور لاعتماده على ذي الحال وهو وهم لان الجار والمجرور اذا كان حالا لا يجوز اقترانه بالواو فتامل وقيل انه مرفوع بيحدث مقدرا قوله وقيل ان الوراء ولد الولد الخ قال الراغب رحمه الله تعالى ووراء زيد كذا لمن خلفه كقوله ومن وراء اسحاق يعقوب فمن فسره بهذا اراد انه يخلفه ويكون من جهته والا لم يكن وراءه فهو مجاز ظاهر فلا يرد عليه قول الامام انه تعسف لا دلالة للفظ عليه وهو معنى قول المص رحمه الله وفيه نظر وان اراد ان الوراء مطلقا بمعنى ولد الولد فاللغة تاباه فمحصل معناه ان ولد ولد ابراهيم من جهة اسحاق لا من جهة اسماعيل عليهم الصلاة والسلام وتبشيرها به اشارة الى انها تعيش حتى ترى ولد ولدها قوله ليس من حيث ان يعقوب عليه الصلاة والسلام وراءه يعني على هذا التفسير لانه ليس ولد ولد اسحاق بل ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله وفيه نظر عندي انه راجع الى هذا يعني انه وراء اسحاق لانه خلفه وولده وكونه ولد الولد انما يؤخذ من اضافته اليه فتامل قوله والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كما في قوله نبشرك بغلام اسمه يحيى وهو الاظهر ويحتمل انها بشرت بولد وولد من غير تسمية ثم سميا بعد الولادة وقوله وتوجيه البشارة اليها دون ان يبشر بذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما وقع في اية اخرى وكونه منها يعني بالواسطة وحينئذ يحتاج عدم اضافته اليهما لنكتة وقوله لانها كانت حريصة الخ وكان لابراهيم ولده اسماعيل عليهما الصلاة والسلام قوله يا ويلتا الخ يعني المراد بها هنا التعجب لا معنى الويل لانه لا يناسب المقام ويدل عليه الاستفهام وقوله هذا شيء عجيب وهذه الكلمة جارية على الالسنة في مثله وقوله فاطلق في كل امر فظيع القطيع بمعنى التشنيع يعني انه اذا استعمل مطلقا من غير تقييد وقرينة دل على الشناعة والفظاعة بخلاف ما نحن فيه او اذا اطلق في الاستعمال الاصلي فلا يرد عليه ان الاولى ان يقال اصله للدعاء بالويل ونحوه في جزع التفجع لشدة مكروه يدهم النفس ثم استعمل في التعجب ولا حاجة الى ما قيل ان فيه تشنيعا للموافقة في سن الهرم وقوله وقرئ بالياء على الاصل وفي نسخة ابدا ابدا على الاصل بالتخفيف معنى الدلالة فالالف بدل من الياء ولذا اما لوها وبهذا يلغز فيقال ما الف هي ضمير مفرد متكلم وقيل الفها للندبة ولذا الحقتها الهاء وكونها ابدلت نسخة رواية ابن اسحاق رحمه الله والاخرى رواية مجاهد رحمه الله قوله واصله القائم بالامر فاطلق على الزوج لانه يقوم بامر الزوجة وهذا مخالف لكلام الراغب فانه قال البعل هو الذكر من الزوجين وجمعه بعولة كفحل وفحولة ولما تصور من الرجل استعلاؤه على المرأة وقياسه عليها شبه كل مستعل وقائم به فتامل قوله ونصبه على الحال الخ قيل مثل هذه الحال من غوامض العربية اذ لا يجوز الا حيث يعرف الخبر فنحو قولك هذا زيد قائما لا يقال الا لمن يعرفه فيعقده قيامه ولو لم يكن كذلك لزم ان لا يكون زيدا عند عدم القيام وليس بصحيح فهنا لعلمية معروفة والمقصود بيان شيخوخته والا لزم ان لا يكون بعلها قبل الشيخوخة ولذا ذهب الكوفيون الى ان هذا يعمل عمل كان وشيخا خبره وسموه تقريبا وفيه نظر لانه انما يتوجه اذا لم تكن الحال لازمة غير منفكة اما في نحو هذا ابوك عطوفا فلا يلزم المحذور والحال ههنا مبينة هيئة الفاعل او المفعول لان العامل فيها ما في معنى هذا من الاشارة او التنبيه وبذلك التاويل يتحد عامل الحال وذيها وقوله ويعلي بدل وجوز كونه

عطف بيان وكونه نعتا تابعا للثعلبي ايضا وقوله خبر محذوف بالاضافة قوله يعني الولد من
الهرمين بكسر الرا وهو الضعيف لكبر سنه جدا فالاشارة الى ما ذكر وهو ولادة الولد والبشارة
به وقوله من حيث المتقابل وفي قوله ولذلك قالوا وفيه صنعة من البديع سماها في شرح
المفتاح التجاذب لانه يحتمل قالوا الواقع في النظم كانه من كلامه بطريق الاقتباس والتقدير
ولذلك ورد قولهم قالوا لكنه طواه قوله منكرين عليها يريد انه انكار لتعجبها
من حيث العادة لا من حيث القدرة لان بيت النبوة ومهبط الوحي محل الخوارق فلا ينبغي ان تعجب
من بيننا فيه مما خالف العادة ولو صدر من غيرهم لم ينكر وقوله فان خوارق الخ بيان لوجه
انكارهم وقوله ليس ببدع بكسر البا وسكون الدال والعين المهملتين اي ليس بمستغرب
مستبدع وقوله ولا حقيق الخ عطف تفسير له وتذكير خبر الخوارق لارادة الجنس وقوله
بان يستغربه عاقل مستفاد من المقام وتخصيصهم بمزيد النعم من قوله رحمة الله وجملة
رحمة الله الخ دعائية او خبرية وملاحظة الآيات مشاهدتها قوله واهل البيت
نصب على المدح الخ قال المعرب في نصبه وجهان احدهما انه منادى والثاني انه منصوب
على المدح وقيل على الاختصاص وبين النصبين فرق وهو ان المنصوب على المدح لفظ يتضمن
بوصفه المدح كما ان ما للذم كذلك وفي الاختصاص يقصد المدح او الذم لكنه ليس بحسب
اللفظ كقوله نا تميم يكشف الضباب كذا انقل عن سيبويه وفيه نظر ومعنى نصبه على
المدح ان نصبه بتقدير امدح ونحوه فهو مفعول به او هو منصوب على الاختصاص فيفيد
المدح ايضا وباب الاختصاص منقول من النداء المجعول منه باعتبار الاصل ولم يجعله
نداء اصليا كما في الكشاف لفوات معنى المدح المناسب للمقام ولان مثل هذا التركيب شاع
استعماله لقصد الاختصاص وباب الاختصاص واحكامه مفصلة في كتب النحو فانظره
قوله فاعل ما يستوجب به الحمد محمود فعيل بمعنى مفعول اي مستوجب للحمد مستحق
له لما وهبه من جلائل النعم فلا يبعد ان يعطي الولد بعد الكبر وهو تذييل حسن لبيان
ان مقتضى حالها ان تحمد مستوجب الحمد المحسن اليها بما احسن وتمجده اذ بشرها بما بشرها
قوله كثير الخير والاحسان هذا احد معانيه من مجدت الابل رعت حتى شبعت
ويكون بمعنى الشرف وهو قريب منه وقوله اوجس خيفة لان الروع هو الخوف الواقع
في القلب واما الروع بالضم فهو النفس لانها محل الروع ففرق بين الحال والمحل وفي الحديث
ان روح القدس نفث في روعي واطمان قلبه بيان لذهاب الروع وقوله بعرفانهم اي
اطمينانهم بسبب عرفانهم ملائكة انوا لما ذكر وقوله بدل من الروع اي انه تبدل خوفه
بالسرور والبشارة قوله يجادل رسلنا الخ يعني ان مجادلة الرسل نزلت منزلة
مجادلة الله فهو مجاز في الاسناد وحمله عليه للتصريح به في سورة العنكبوت وان المجادلة
وان كان المراد بها السؤال لا يناسب نسبتها الى الله ومجادلته فسرها بقوله ان فيها لوطا
عليه الصلاة والسلام وهو من المؤمنين فكيف يحل بهم ذلك والقصة تفصيل في الكشاف
اقتصر منها المص رحمه الله على المنتقى الواقع في النظم وعد هذا مجادلة لان مآله كيف يهلك
قرية فيها من هو مؤمن غير مستحق للعذاب ولذا اجابوه بقولهم لننجينه الخ قوله
وهو اما جواب لما دافع لان لما للماضي فذكر المضارع بعدها اما وجهه فتوجيهه بانه ماض
عبر عنه بالمضارع لحكاية الحال واصله جادلهم او ان لما لو للقلب المضارع ماضيا كما ان ان
تقلب الماضي مستقبلا ولانه ضميره ليجادلنا والجواب محذوف كما قدره وهذه جملة
مستانفة استينافا نحويا او بيانيا تدل عليه وقوله او دليل عطف على قوله جواب لما

قوله او متعلق به اي ثم مقامه وفي نسخة مقام مقامه الخ وهذا الوجه اثره الزجاج ولكنه جعله
مع حكاية الحال وجها واحدا لانه قال ان الكلام اذا اريد به حكاية حال ماضية قدر فيه اخذ
واقبل لانك اذا قلت قام زيد دل على فعل ماض واذا قلت اخذ زيد دل على حالة ممتدة
بذكر اخذ واقبل وعلى ما ذكره المص رحمه الله تبعا للكشاف هما وجهان وتحقيقه كما في الكشف
انه اذا اريد بما ذكر استمرار الماضي فهو كما ذكره الزجاج وان اريد المقصود المجرد فلا يكون
وجها آخر ويجادلنا على هذا حال من فاعل الجواب المحذوف قوله غير عجول من الانتقام
الى المسيء اليه وصفه بما ذكر من الصفات بيانا لانه كان رقيق القلب شفوقا فلذا احب
ترك نزول العذاب عليهم رجاء الرجوع عنهم ولما كان الحلم لا يتصور في اساءة الغير قيده
بقوله اليه ولا يضره كون السياق في اساءة قوم لوط عليه الصلاة والسلام كما توهم
حتى قيل الاولى تركه لان هذه الصفات عبارة عن الشفقة ورقة القلب كما ذكره المص
رحمه الله ورجاء توبتهم لا ينافيه اخبار الملائكة عليهم الصلاة والسلام بحتم تعذيبهم
لانه كان قبل بيان ذلك لكن كون ذلك لكون لوط فيهم اولى وقوله من الذنوب ذكره لبيان
حقيقة الحال وقوله راجع الى الله اي في كل ما يحبه ويرضاه ولذا سأله دفع العذاب
ودلالة الكلام على ما ذكر اما حليم واواه فظاهر واما منيب فان كان بمعنى رجوعه الى الله
في دفع العذاب فكذلك والا فلان شان التائب ذلك قوله على ارادة القول وتقديره
ليرتبط وقيل ان المراد اعتبار معناه دون تقديره في النظم ولا وجه له قوله قد
يقتضي قضاءه الخ قال المص رحمه الله في شرح المصابيح القضاء الارادة الازلية والعناية
الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة
بالاشياء في اوقاتها يعني ان لصفة الارادة الالهية تعلقا قديما بوجود الاشياء في وقته
المخصوص فيما لا يزال وتعلقا حادثا به في وقت وجوده بالفعل والقضاء هو التعلق القديم
ولذا وصفه المص رحمه الله بالازلي والقدر التعلق الحادث لان القضاء هو نفس الارادة
كما توهمه ظاهر كلامه والكلام على تحقيقه في الكلام قوله تعالى انه قد جاء امر
ربك اي قدره المقتضي ومجيء القدر المقدر عليهم لا يقتضي وقوعه وقيل اراد به المشارفة
اي شارف المجيء والا لم يجئ بعد وفسر الامر بما ذكر ولم يفسره بالعذاب او بالامر به كما
فسره في قوله ولما جاء امرنا نجينا هودا كيلا يتكرر مع قوله انهم آتيهم عذاب غير مردود وكذا قيل
واورد عليه انه مشترك الالزام لان مجيء القدر بالعذاب يغني عنه ايضا والتكرار
مدفوع بانه توطئة لذكر كونه غير مردود وعلى ما ذكرناه وكذا على جعله للمشارفة لا يأتي
هذا لانه اذا قيل شارفهم العذاب ثم وقع بهم لم يكن متكررا وقوله وهو اعلم بحالهم
من استحقاقهم حقيقة العذاب وعدم توبتهم قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا
سيء بهم يقال ساءه سوءا ومساءة فعل به ما يكره فاستاء والسوء بالضم الاسم منه والضمير
فيه للوط عليه الصلاة والسلام اي احدث لهم مجيئهم المساءة ومجيئهم هو الفاعل في الاصل
قبل البناء للمفعول كما اشار اليه المص رحمه الله وهو فاعل حقيقة لغوية كما بين في
كتب المعاني فان حمل على ان مراده انه مبهم السببية والسبب لا يلزم ان يكون فاعلا
فليس مما ذكر في شيء ووقع في بعض النسخ وقرا نافع وابن عامر والكسائي سيئت
باشمام السين الضم وفي العنكبوت والملك والباقون باختلاس حركة السين انتهى
وقيل عليه ان فيه نقصا وتصحيفا اما النقص فلانه لا بد ان يكون الاصل هنا
وفي العنكبوت اذ ليس في هذه السورة سيئت واما التصحيف فلان الصحيح المطابق

لكتب القراآت باخلاص كسر السين فقوله باختلاس ذ تخفيف اي تخفيف قلت اما الثاني فوارد
واما الاول فليس بشي لان المراد انه قرئ في هذه المواضع مع قطع النظر عن خصوص لفظه
فوكله الي القاري لظهوره واعلم انه وقع في البحر لابي حيان وفي المغني لابن هشام رحمه الله
وتبعه بعض المفسرين كلام مختل افردناه بتعليقة حاصله ان ان زيدت في قصة لوط عليه
الصلاة والسلام دون قصة ابراهيم صلي الله عليه وسلم لان الاساة وقعت في الاولي بلا
مهلة دون الثانية ونقل مثله عن الشلوبيني ورده ابوحيان رحمه الله بان الزايد لا يفيد
غير التوكيد وما ذكروه لا يعرفه النحاة وفي قوله الاساة لحن لان الواقع في التنزيل ثلاثي
ورده ابن هشام بانه ليس في الكشاف ما ذكر من الفرق لا في العنكبوت ولا هنا وهذا كله
لا وجه له وسياتي تفصيله **قوله** وضاق بمكانهم صدره الخ ذرعا تمييز وهو في
الاصل مصدر ذرع البعير بيديه يذرع في سيره اذا سار مادا خطوه من الذرع ثم
توسع فيه فوضع موضع الطاقة والجهد فقيل ضاق ذرعه اي طاقته وقد وقع
الذراع موقعه في قوله ◉ اليك اليك ضاق بها ذراعا ◉ وذلك ان اليد كما تجعل
مجازا عن القوة فالذراع الذي هو من المرفق كذلك فقيل انه كناية عن ضيق الصدر
واليه ذهب المص رحمه الله وقوله فكانهم اشارة الي ان ضيق صدره ليس بتضجر منهم
وانما هو لمكانهم اي لامرهم وحالهم لخوفه عليهم كما قال في العنكبوت صار شانهم وتدبير
امرهم ذرعه اي طاقته فاشار هنا الي انه المراد هنا وان الذرع كما يجعل كناية عن الصدر
والقلب كناية عن الطاقة **قوله** وهو كناية عن شدة الانقباض اي الذرع
عبارة عن الصدر وضيقه عبارة عما ذكر فهو كناية متفرعة علي كناية اخري مشهورة وقيل
انه مجاز لان الحقيقة غير مرادة هنا والاحتيال فيه اي في المدافعة وذكره لتاويله بالدفع
او هو للكره وهو مجرور معطوف علي المدافعة **قوله** شديد لانه لكثرة شره كانه
عصب بعضه ببعض والتعديه ويهرعون جملة حالية والعامة علي قراته مبنيا للمفعول
والاهراع الاسراع وقال الهروي هرع واهرع استحث وقراة جماعة يهرعون بفتح اليا
مبنيا للفاعل من هرع واصله من الهرع وهو الدم الشديد السيلان كان بعضه يدفع بعضا
فالمعني علي القراتين يسوقون اي يسوق بعضهم بعضا او يساقون بمعني يسوقهم كبيرهم
فتفسيره بيسرعون بيان للمراد منه عليهما وقوله كانهم يدفعون علي المجهول اشارة الي انه
استعارة وقوله لطلب الحاجة اي لاجل ارادتها تعليل للمجي للاسراع او الدفع ولامانع
من عوده لهما **قوله** فتمرنوا بها ولم الخ يعني ان المراد من ذكر عملهم السيات قبل ذلك
انهم اعتادوا ذلك فلم يستحيوا فلذلك اسرعوا لطلب الفاحشة من ضيوفه مظهرين
لذلك والجملة معترضة لتاكيد ما قبلها وقيل انه بيان لوجه ضيق صدره لما عرف
من عادتهم **قوله** فدا بهن اضيافه الخ هذا علي الوجوه الثلاثة الاول وبقوله
فتزوجوهن اندفع ما قيل كيف يعرضهن عليهم وهو تحريض علي الزنا وكيف ذلك مع
نزاهة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وبناتهم وبقوله وكانوا يطلبونهن الخ انه لا طائل
في العرض عليمن لا يقبل واما قولهم ما لنا في بناتك من حق فرادهم دفعهم به عما اراد فلا
ينافي الطلب السابق **قوله** لا لحرمة المسلمات علي الكفار الخ فلا حاجة الي ان يقال
بشرط الاسلام او انه كان جائزا في شريعتهم ونسخ في شريعتنا وقد اختلف في جوازه
في شريعتنا هل كان في بدء الاسلام ثم نسخ ام لا وذهب الزمخشري الي انه كان جائزا
ثم نسخ وله ادلة مفصلة في المفصلات وقال الزمخشري بالاول لان النبي صلي الله

عليه

عليه وسلم زوج ابنته من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن وايل قبل الوحي وهما كافران
وقال الطيبي الصواب ابو العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس وفي جامع الاصول هو
ابو العاص بن الربيع فقوله لابن وايل خطا وابو العاص زوجته زينب رضي الله عنها وهي اكبر
بناته صلي الله عليه وسلم فلما اسر زوجها يوم بدر وفدي بنفسه اخذ عليه رسول الله صلي
الله عليه وسلم عهدا ان يعيدها اليه اذا عاد لمكة ففعل فهاجرت الي المدينة فلما اسلم ابو
العاص وهاجر ردها صلي الله عليه وسلم اليه بغير تجديد نكاح لانه لم يرق في بينهما الي ان
ماتت بالمدينة سنة ثمان وفيه خلاف وكلام كثير في شرح التقريب للعراقي **قوله** او مبالغة
في تناهي خبث ما يرومونه الخ عطف علي قوله ذكر ما وهذا هو الوجه الذي اشار اليه الزمخشري
بقوله ويجوز ان يكون عرض البنات عليهم مبالغة في تواضعه لهم واظهار الشدة امتعاضه منه
مما وردوا عليه طمعا في ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فيتركوا ضيوفه مع
ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم علي ان لا مناكحة بينه وبينهم ومن ثمة قالوا
لقد علمت مستشهدين بعلمه ما لنا في بناتك من حق لانك لا ترى مناكحتنا وما هو الا عرض
سابري قال صاحب الفوايد وهو بعيد عن الصواب لوجهين احدهما ان مناكحتهم كانت
كانت جايزة فكيف يقول لا ترى مناكحتنا وثانيهما انه تحريض علي الزنا اذ لم يجز المناكحة فالوجه
هو الاول ورد بان قوله لا ترى مناكحتنا عام اريد به خاص اي لا ترى جواز نكاحنا للمسلمات
لا عكسه كما هو عندنا ومراده الدفع لعلمه بعدم القبول فلا تحريض فيه علي الزنا وهو
معني عرض السابري واما كونه صلي الله عليه وسلم لم يكن له الا بنتان ولذا قال في
الكشاف انه كان له بنتان فعرضهما عليهم اذ البنتان لا تكفي جمعا كثيرا فامر سهل لان
اطلاق الجمع علي الاثنين كثير جدا واعلم ان عرض السابري وهو الثوب الرفيق نسبة
الي سابور وهو معرب مغير صنعته وهو الدرع الانيق صنعتها مثل للعرض الذي
لا يبالغ فيه لان الشي النفيس يرغب فيه بادني عرض او يقصد به العرض له من غير
ارادة البذل وانما يكون لتطييب نفس او نحوه وما قيل انه بكسر العين وسكون الرا
اي عرضك عرض رفيق والمقصود تحقيره والاستهانة به لخلاف الرواية والدراية
وقوله لشدة امتعاضه من المعض وهو الغضب لما يشق عليه ويكرهه منه **قوله**
المراد بالبنات نساؤهم فالاشارة لتنزيلهم منزلة الحاضر عنده والاضافة لما ذكر من
الملابسة لان كل نبي اب لامته كما يشهد له قراة ابن مسعود رضي الله عنه في تلك
الاية بزيادة وهو اب لهم **قوله** انظف فعلا ناظر الي الوجوه كلها واشارة الي ما
في اللواطة من الاذي والخبث الذي هو سبب الحرمة وقوله واقل فحشا اي فحشا ناظر
الي الوجه الثاني وهو ما اذا لم يكن بطريق التزوج فان فيه فحشا ايضا اشارة الي ان
المراد بالطهارة الطهارة المعنوية وهو التنزه عن الفحش والاثم كما ان الطيب بمعني
الحل وليس ذلك موجودا في كل من الجانبين لكنه جعل الاقل فحشا بالنسبة الي الاكثر
كانه سالم منه وفضل علي الاخر علي فرض اتصافه بذلك كما ان الميتة والمغصوب
لا حل فيهما ولكنه جعل الميتة لعدم تحلله حق الغير احل منه فالصيغة مجاز فيه فتامله
فانه دقيق جدا وهذا الاستعمال لافعل قريب من نمط الخل احلي من العسل **قوله**
وقري اطهر بالنصب علي ان هن خبر بناتي الخ هو لا يناسب جملة براسها قوله من اطهر لكم
جملة اخري ويجوز ان يكون هولاء مبتدا او بناتي بدل او عطف بيان واطهر اما خبر لهولاء
واما لبناتي والجملة خبر الاول وقرا الحسن وزيد بن علي وسعيد بن جبير وعيسي بن عمر

والسد وهي اظهر ما لنصب وخرجت علي الحال فقيل هؤلا مبتدا وبناتي جملة في محل خبره واطهر حال عاملها اما التنبيه او الاشارة وهي ضمير فصل بين الحال وصاحبها بنا على انه وقع بين الحال وصاحبها شذوذا كقولهم اكثر اكلي التفاحة هي نضيجة ومنعه سيبويه رحمه الله ونقل عن ابي عمرو انه خطا من قراها وقال انه احتبى في لحنه وروي تربع في لحنه يعني انه اخطا خطا فاحشا بجعله كانه تمكن في الخطا كالمحتبي اي القاعد المحبوة او المتربع فهو استعارة تصريحية او تمثيلية او مكنية وتخييلية بجعل اللحن كالمكان له الذي استقر فيه ومن اباه خرجه على ان لكم خبر هن فلزمه تقديم الحال على عاملها المعنوي وخرج المثال المذكور على اضمار كان وخرجه غيره على الوجه الذي ذكره المص رحمه الله قوله على ان هن خبر بناتي اي وهؤلا اما مبتدا خبره هذه الجملة او منصوب بفعل محذوف اي خذ هؤلا ومثاله ظاهر في الاول وقيل هؤلا مبتدا او بناتي بدل منه او عطف بيان وهن خبره وفيه على المثال وما قيل انه لا طايل فيه معنى يدفع بان المقصود بالافادة الحال كقولك هذا ابوك عطوفا قوله لا فصل لما عرفت انه لا يتوسط بين الحال وصاحبها وانما يكون بين المسند والمسند اليه كما بينه النحاة وفي المغني ان الاخفش رحمه الله اجازه كجاء زيد هو ضاحكا وجعل منه هذه الاية ولحن ابو عمرو من قراها وقد خرجت على ان هؤلا بناتي جملة وهن اما تاكيد لضمير مستتر في الخبر او مبتدا او لكم الخبر وعليهما فاطهر حال قال وفيهما نظر اما الاول فلان بناتي جامد لا يتحمل ضميرا عند البصريين واما الثاني فلان الحال لا يتقدم على عاملها الظرفي عند اكثرهم واجيب عنهما بانهما ماولة بمولودات او على مذهب الكوفيين فتامل قوله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم الثاني ناظر الى الوجه الاول في هؤلا بناتي والاول للوجوه كلها ولا تخزون نهي مجزوم بحذف النون والياء محذوفة اكتفا بالكسرة وقرئ باثباتها على الاصل وخزي لحقه انكسار اما من نفسه وهو الحيا المفرط ومصدره الخزاية ورجل خزيان وامراة خزيا وجمعه خزايا واما من غيره وهو الاستخفاف والتفضيح ومصدره الخزي كذا قاله الراغب واليه اشار المص رحمه الله قوله يهدي الى الحق ويرعوي عن القبيح يرعوي بمعنى ينكف يعني ليس فيكم من يكف الغير ولا يكف نفسه ان كانت النسخة يهدي فان كانت يهتدي فالمعنى ليس منكم من يفعل الحسن او ترك القبيح وهي المصححة في النسخ وهذا الاستفهام للتعجب وحمله على الحقيقة لا يناسب المقام قوله حاجة الحق يطلق على خلاف الباطل وعلى واحد الحقوق فهو ان كان بالمعنى الاول فالمراد به النكاح اي ما لنا في بناتك نكاح حق لانك لا ترى مناكحتنا او النكاح الحق عندنا نكاح الذكران وان كان الثاني فالمراد به قضا الشهوة وهو الذي عناه المص رحمه الله التعبير عنه بالحاجة ويجوز ان يكونوا قالوه على وجه الطرد والخلاعة ولم يرتض المص رحمه الله بالوجه الاول لبعده لا لانه لا يناسب المعنى كما توهم لان مناسبته للمعاني الاخر وجه لذكره ولذا تعرض له الزمخشري وقوله وهو اتيان الذكور ومنعهم الضيفان قوله لو ان لي بكم قوة اي لو ثبت ان لي قوة متلبسة بكم بالمقاومة على دفعهم وقدرة بقوته في نفسه وان كان متعلقا الدلالة متعلقا بها لان اسناده واعتماده على الركن ليدفع بهم وقوله رحم الله اخي لوطا صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه والمراد بالاخوة اخوة النبوة وهو استغراب له لانه لا اسد من ركنه ۞ اذا كان غير الله للمرء عدة ۞ اتته الرزايا من وجوه الفوايد ۞ وقوله شبهه الى اشارة الى انه استعارة تشبيه المعين بركن الجبل يعني جانبه

قوله

قوله وقرئ او اوي بالنصب الخ لو هنا شرطية جوابها محذوف اي لدفعتكم وليست للتمني ولا مانع منه وقراءة النصب في اوي على انه معطوف على قوة كقوله للبس عباءة وتقر عيني وأوي بضم الهمزة وكسر الواو وتشديد اليا مصدر اوي واصله على وزن فعول فاعل وتعل فيه كسر الهمزة وقد يعطف في قراءة الرفع على قوة ايضا بان يكون ان اوي فلما حذف ان ارتفع وقيل او بمعنى بل ولم يجعل بمعنى الى لانه غير مناسب معنى لانه على التنزل من قوة نفسه الى نصرة الغير قوله فتسوروا اي تعلوه ونزلوا منه والكرب الحزن والخوف وجعل قوله قالوا في النظم مقدرا في كلامه للاقتباس كما مر وقوله لن يصلوا الى اضرارك الخ تفسير به لانه مقتضى المقام وقوله فضرب بجناحه اي فعاد الى صورته الملكية فضرب الخ فالفاء فصيحة وقيل انه مسح بيده وجوههم فعموا من غير عود الى صورته الاصلية وقوله وانهم عطف تفسيري وقوله النجا النجا اي انجوا بانفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر وتكراره للتاكيد وهو ممدود ومقصور قوله بالقطع من الاسرا قراءة نافع وابن كثير بهمزة الوصل والباقون بالقطع فانه يقال سرى واسرى وهما بمعنى واحد وهو قول ابي عبيد وقيل اسرى لاول الليل وسرى لاخره وهو قول الليث وسار قيل انه مخصوص بالنهار وليس مقلوب سرى والسرى بضم السين مصدر سرى والباء باهلك للملابسة او التعدية وقطع القطع بطايفة من الليل وقيل من ظلمته وقيل في اخره قوله ولا يتخلف او لا ينظر الى ورايه بالمعنى الثاني هو المشهور الحقيقي واما الاول فلانه يقال لفته على الامر اذا صرفته عنه والتفت اي انصرف والتخلف انصراف عن السير قال تعالى اجيئتنا لتلفتنا عن الهتنا اي لتصرفنا كذا قاله الراغب وفي الاساس انه معنى مجازي قوله والنهي في اللفظ لاحد الخ هذا منقول عن المبرد يعني ان معناه لا تدع احدا منهم يلتفت كقولك لخادمك لا يقم احد النهي لاحد وهو في الحقيقة للخادم اي لا يدع احدا يقوم فالمعنى لا تدع احدا يلتفت الا امراتك فدعها تلتفت ولهذا تمت المناسبة بينه وبين المعطوف عليه لانه امر وهذا التوجيه وهو دفع لما اورده ابو عبيد من انه يلزم انهم نهوا عن الالتفات الا امراته فانها لم تنه عنه وهو لا يستقيم ولو كانت نافية والفعل مرفوعا استقام قيل وفيه ان المحذور لا يرد على هذا وهو وما يقرب منه وفيه نظر فانه لا محذور هنا حتى يحتاج الى دفعه فتامل ومن لم يقف على هذا افاد لو قال والنهي للوط صلى الله عليه وسلم ومن معه كان اولى وههنا لطيفة وهو ان المتاخرين من اهل البديع اخترعوا نوعا من البديع سموه تسمية النوع وهو ان يؤتى بشي من البديع ويذكر اسمه على سبيل التورية كقوله في البديعية في الاستخدام ۞ واستخدموا العين مني فهي جارية ۞ وكم سمحت بها في يوم بينهم ۞ وتبجحوا باختراعه وانا بحمد الله اقول انه وقع في القران في هذه الاية لان قوله فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد وقع فيه ضمير منكم للاهل فهو التفات فقوله لا يلتفت من تسمية النوع وهذا من بديع النكات ثم اني وجدت منه قوله تعالى من وجد في رحله فهو جزاؤه في سورة يوسف فان فهو جزاؤه جزا من الشرطية وقد ذكر انه جزا ومنه قوله تعالى انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها الى قوله كذلك يضرب الله الامثال قوله استثنا من قوله فاسر باهلك ويدل عليه الخ هذا رد لقول الزمخشري في توجيه قرائتي الرفع والنصب بانه استثناها من قوله فاسر باهلك ويدل عليه قراءة عبد الله فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ويجوز ان ينتصب عن لا يلتفت على اصل الاستثنا وان كان الفصيح هو البدل اعني

قراة من قرا بالرفع فابد لها من احد وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها معهم وامر
ان لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر
فقتلها وروي انه امرانه يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القراتين
لاختلاف الروايتين انتهي ورده ابن الحاجب بانه باطل لان القراتين ثابتتان قطعا فيمتنع حملها
على وجهين احدهما باطل قطعا والقصة واحدة فهو اما ان يسري بها او لا فان كان قد سري
بها فليس مستثني الا من قوله ولا يلتفت وان كان ما سري بها فهو مستثني من قوله فاسر
باهلك فقد ثبت ان احد التاويلين باطل قطعا فلا يصار اليه في احدي القراتين الثابتتين
فالاولي ان يكون الا امراتك في الرفع والنصب مثل ما فعلوه الا قليل منهم ولا يبعد ان يكون
بعض القرا على الوجه الاقوي واكثرهم على وجه مرجوح بل جوز بعضهم ان تتفق القرا على
القراة بغير الاقوي واجاب عنه بعض فضلا المغرب بانه يمكن حمله على انه لا تخالف بين
الروايتين بان يكون ما سري بها وخلفها لكنها سرت بنفسها وتبعتهم فعلي تقدير صحة
هذا لا تدخل في المخاطبين بقوله ولا يلتفت منكم لكن ابن مالك نقل هذا في توضيحه وقال
انه تكلف ولا شبهة فيه وان استحسنه المعرب وغيرهم وارتضاه ابو شامة وقال ان
فيه اختصارا واصله فان خرجت معكم وتبعتكم من غير ان تكون انت سريت بها فانه اهلك
عن الالتفات غيرها فانها ستلتفت فيصيبها ما اصاب قومها فكانت قراة النصب دالة
على مجموع المعني المراد وارتضاه الشارح المدقق في الكشف وتممه بدفع ما يرد على الكشاف
من انه يلزم من قوله واختلاف القراتين لاختلاف الروايتين من لزوم الشك في كلام لا ريب
فيه من رب العالمين بان معناه ان اختلاف القراتين جالب وسبب لاختلاف الروايتين كما
تقول السلاح للغزو اي اداة وصالح ونحوهما ولم يرد ان اختلاف القراتين قد حصل ولا شك
ان كل رواية تناسب قراة وهذا ما امكنني في تصحيحه واورد عليه انه مع بعده فيه انه تتغلب
حينئذ الرواية دراية لاتحادهما من ظاهر القراة وايضا فيه استلزام اختلاف الروايتين
امر محقق وانما هو الجمع بين متنافيين وكلاهما غير وارد فتامل وقال في المغني الذي اجزم به
ان قراة الاكثرين ليست مرجوحة وان الاستثنا على القراتين من اسر بدليل قراة ابن
مسعود رضي الله عنه وان الاستثنا منقطع بدليل سقوط ولا يلتفت في سورة الحجر والمراد
بالاهل المومنون وان لم يكونوا من اهل بيته كما في قوله لنوح صلي الله عليه وسلم انه ليس
من اهلك ووجه الرفع انه مبتدا والجملة بعده خبره كقوله لست عليهم بمسيطر الا من
تولي وكفر فيعذبه الا انه جعل النصب على اللغة الحجازية والرفع على التميمية ولم يجعل
المستثني جملة وهو اولي ليكون الرفع على اللغتين لضعف اللغة التميمية والمعني اسر
بالمومنين لكن امراتك مصيبها ما اصابهم وهو وجه حسن وذهب الرضي الي ان الاستثنا متصل
ولا تناقض قال لما تقرر ان الاتباع هو الوجه مع الشرايط المذكورة ولما كان اكثر القرا على
النصب هنا تكلف الزمخشري له ما مر فاعترض عليه ابن الحاجب بما قررناه والجواب
ان الاسرا وان كان مطلقا في الظاهر الا انه مقيد في المعني بعدم الالتفات فكانه اسر
باهلك اسرا لا التفات فيه الا امراتك فانك تسري بها اسرا مع الالتفات فاستثن على
هذا انه شيء من اسرا ولا يلتفت ولا تناقض وهذا كما تقول امش ولا تتبختر اي امش
مشيا لا تتبختر فيه فكانه قيل ولا يلتفت منكم احد في الاسرا وكذا امش ولا تتبختر في المشي
فحذف الجار والمجرور للعلم به وقد ذكر مثله بعينه الفاضل اليمني وفي شرح المغني انه
كثيرا ما ياخذ كلام الرضي بعبارته كما يعرفه من تتبع كلامه وقد اورد عليه السيد قدس

سره في حواشيه ان الاستثنا اذا رجع الي القيد كان المعني فاسر بجميع اهلك اسرا لا التفات فيه
الا من امراتك فيكون الاسرا بها داخلا في المامور به واذا رجع الي القيد لم يكن الاسرا بها داخلا
في المامور به فيكون المحذور باقيا بحاله ولا دفع له الا بان يتاول العام ايا ها ليس قطعيا الجواز
ان يكون مخصوصا فلا يلزم من رجوع الاستثنا الي قوله فلا يلتفت كونه مامورا بالاسرا بها
وحينئذ يتوجه الاستثنا بما ذكر من انها تبعتهم او اسري بها مع كونه غير مامور بذلك اذ
لا يلزم من عدم الامر به النهي عنه فتامل انتهي وفيه بحث لان قوله واذا رجع الي القيد الخ
ان اراد به انه لا يكون داخلا في المامور به مطلقا فليس بصحيح لتقييده بالقيد المذكور
وان اراد لا يدخل في المامور به المقيد فلا ضرر فيه لانه اذا امر بالاسرا مع التفاتهم واخرجت
المراة من مجموع الاسرا والالتفات لا ينافي ذلك الامر بالاسرا بها من غير التفات فتامله فانه
غير وارد مع ان احتمال التخصيص من غير دليل لا وجه له ومراده بالتقييد انه ذكر شيئان
متعاطفان فالظاهر ان المراد الجمع بينهما لان الجملة حالية فلا يرد عليه ان الحمل على التقييد
مع كون الواو للنسق ممنوع وكذا جعلها للحال مع لا الناهية وايضا القراة باسقاطها تدل
على عدم اعتبار ذلك التقييد فتامل فقول المص رحمه الله استثنا من قوله فاسر اي على
سبيل الجواز لا القطع لما سياتي وقوله ويدل عليه الخ فانه متعين في هذه وهو تاسيس
للاستثنا من الابعد مع وجود الاقرب وقوله ناقض ذلك قراة ابن كثير وابي عمرو هذا هو
الصحيح وما وقع في نسخة ونافع سهو فانه لم يقرا الا بالنصب والمناقضة للزوم كون المراة
مسري بها وغير مسري وهو اشارة الي اعتراض ابن الحاجب وقد مر الكلام فيه وقوله ولا
يجوز حمل القراتين الخ رد للزمخشري كما مر وقوله لان القواطع الخ قد مر ما وجه به في
الكشف وما فيه وقوله ولا يبعد جواب عن سوال مقدر دفعه وغير الافصح هو النصب في
كلام غير موجب وقوله ولا يلزم الخ اي لا يلزم من استثنايها من لا يلتفت امرها بالالتفات
وهو رد لقول جار الله وامرانه لا يلتفت احد منهم الا هي وقد اجاب عنه في الكشف بانه
نقل للرواية لا تفسير للفظ القران وانما الكاين منه استثناوها عن النهي وقوله
استصلاحا تعليل للنهي اي لطلبهما وغيرها ممن ينهي لطلب صلاحه بعدم الهلاك
وقوله ولذلك علله افادته للتعليل مرتبا بها مرارا وذلك اشارة الي عدم النهي
لا لامرها بالالتفات وانه لا يصلح له وقوله علله اي علل استثنا امراته قوله
ولا يحسن جعل الاستثنا منقطعا على قراة الرفع قيل انه اشارة الي الرد على من رفع المنافاة
بجعل الاستثنا منقطعا بتقدير لكن امراتك يجري لها كيت وكيت اذ لا يبقي حينئذ ارتباط
لقوله انه يصيبها ما اصابهم واما على تقدير الاتصال يكون تعليلا له على طريقة الاستيناف
وهو سهو لما قررناه ولما ستراه واعترض على المص رحمه الله بانه لا مانع من جعله منقطعا
على لغة تميم كما مر عن ابي شامة او على غيرها كما في المغني واما قول ابي حيان في رده بانه
اذا لم يقصد اخراجها عن المنهيين عن الالتفات وكان المعني لكن امراتك يجري عليها
كذا وكذا كان من الاستثنا الذي لا يتوجه اليه العامل ويجب نصبه بالاجماع وانما الخلاف
في المنقطع الذي يمكن توجه العامل اليه فقد رد بان ابن مالك قال في التوضيح حق
المستثني بالا من كلام تام موجب مفردا كان او مكملا معني بما بعده كقوله تعالي انا
لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين النصب ولا يعرف اكثر المتاخرين من
البصريين في هذا الا النصب وقد غفلوا عن وروده مرفوعا بالابتدا ثابت الخبر
ومحذوفه فالاول كقول ابي قتادة رضي الله عنه احرموا كلهم الا ابو قتادة لم يحرم

فالا بمعنى لكن وما بعده مبتدأ وخبر ومن الثاني لا تدري نفس بأي ارض تموت الا الله اي لكن الله
يعلم انتهى وما نحن فيه من هذا القبيل وقد ورد كلام ابي حيان رحمه الله ايضا بانه ما ذكره
النحاة في نحو فيقم لم ما زاد المال الا ما نقص وهو مسألة اخرى قوله كان علة للامر بالاسراء
هذا انما يناسب تفسيره بالسرى في اول الليل وفي انه سألهم عن وقت هلاكهم فقالوا موعدهم
الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب واليه اشار المص رحمه الله بقوله
جواب لاستعجال لوط عليه الصلاة والسلام ويحتمل انه ذكر لئلا يتعجل في المسير قوله
عذابنا او امرنا به على الاول الامر واحد الامور وعلى الثاني واحد الاوامر ونسبة المجيء الى الامر
بالمعنيين مجازية والمراد لما حان وقوعه ولا حاجة الى تقدير الوقت مع دلالة لما عليه وقيل
انه يقدر على الثاني اي جاء وقت امرنا لان الامر بنفسه ورد قبله والمامور به قوله جعلنا عاليها
سافلها واما ادعاء تكرار الامر بان يقال افعلوا الان فنحن في غنى عنه قوله ويؤيده
الاصل يعني يؤيد ان المراد بالامر ضد النهي انه الاصل فيه لانه مصدر امر واما كونه بمعنى
العذاب فيخرجه عن المصدرية الاصلية وعن معناه المشهور والاصل يستعمل في كلامهم
بمعنى الكثير الاغلب فلا يرد عليه انه يقتضي انه في المعنى الاخر ليس حقيقة وجعل
التعذيب معطوف على الاصل فانه نفس ايقاع العذاب فلا يحسن جعله مسببا عنه بل
العكس اولى الا ان يأول المجيء بارادته وقوله فانه جواب لما تعليل للسببية وقوله وكان
حقه الخ كلام آخر قوله فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب بكسر الباء اسم فاعل اي
موجد الاسباب وخالقها فالاسناد اليه مجاز باعتبار اللغة وان كان هو الفاعل الحقيقي
وكونه مسببا شاملا لكونه آمرا ايضا وبين نكتة الاسناد اليه بان تعظيم ذلك الامر وتهويله
لان ما يتولاه العظيم من الامور فهو عظيم ويقوي هذا ضمير العظمة ايضا قوله فانه
روي الخ تعليل لقوله كان حتفه الخ والديكة بكسر الدال المهملة وفتح الياء جمع ديك
وفسر الضمير المؤنث بالمدن لانها معلومة من السياق وقوله او على شذاذها بضم الشين
المعجمة والذال المعجمة المشددة او لانها جمع شاذ وهو المنفرد والمراد من كان خارج المدن
منهم لانه روي ان رجلا منهم كان بالحرم فبقي حجر معلق بالهواء حتى خرج منه فوقع عليه
واهلكه وتأنيث الضمير لانه بمعنى الطائفة الشاذة يريد ان الامطار اما على المدن او على
من خرج منها منهم قوله من طين متحجر اي يابس مكتنز كالحجارة لقوله في الاية الاخرى
حجارة من طين والقرآن يفسر بعضه بعضا ويتعين ارجاع بعضه لبعض في قصة واحدة
وهو معرب فارسيته سنك كل اي حجارة وطين ووقع في بعض النسخ سنكيل فان لم يكن غير
قبل التعريب فهو تحريف قوله وقيل من اسجله اذا ارسله الخ ان كان المراد بالارسال
مطلق الانزال والاطلاق لا يحتاج الى من في النظم ولا الى مثل في عبارة المص رحمه الله
وان كان المراد به صب الماء والمطر كما فسره به الراغب كقوله وارسلنا السماء او ادلاء الدلو
في البئر كما في بعض التفاسير فهو ظاهر والمعنى حجارة كائنة من مثل ذلك وهو مراد
المص رحمه الله وعلى كونه بمعنى العطية فهو تهكم كبشرناهم بعذاب وقوله السجل
بتشديد اللام وهو الصك ومعنى كونه من السجل انه كتب عليهم العذاب وقيل انه كتب
عليه اسماؤهم قوله وقيل اصله من سجين فابدل لامه نونا كذا وقع في النسخ وكان
الظاهر ابدلت نونه لاما وادعاء القلب فيه ركيك فلذا قيل ان نونا منصوب بنزع
الخافض واصله ابدلت لامه من النون وهو من عناية القاضي ووقع في نسخة على
الاصل وسجين جهنم وقيل انه واديها قوله نضد معدا لعذابهم اي وضع

بعضه

بعضه على بعض معدا ومهيئا لعذابهم والمراد الكثرة وتتابع كالخرز المنظوم او الصف حتى صار كالحجارة
وقوله معلمة بزنة المفعول من الاعلام وهو وضع العلامة قال السدي كان عليها امثال الخيم
كالطين المختوم وقوله انها معلمة ببياض وحمرة منقول عن الحسن رحمه الله والسيما مقصور
العلامة وذكر ضميره وكان الظاهر تأنيثه لتأويله بشيء يتميز به ومسومة نعت سجيل وجوز كونه
وصف حجارة وهو تكلف وقوله في خزائنه اي فيما غيبه عنا قوله حقيق بان تمطر عليهم اراد
حقيقا لكونه نعتا وزن فعيل اولا ان تمطر فاعله والباء زائدة فيه وقوله وفيه وعيد لكل
ظالم لاشتراكهم في سبب نزول العذاب فهي عامة وعلى ما ذكر في الحديث خاص بهذه الامة
وعلى الوجه الاخير خاص بقوم لوط عليه الصلاة والسلام فالوجوه ثلاثة وقوله يعني
الضمير لها وقوله وهو بعرض بضم العين المهملة وسكون الراء المهملة والضاد المعجمة اي
مستعد ومعرض له من قولهم هو عرضة للوائم وقوله وقيل الضمير للقرى يعني هي وعلى
ما قبله هو للحجارة يعني ان القرى لمن ظلم منهم فليعتبروا بها والحديث المذكور قال
العراقي رحمه الله ذكره الثعلبي ولم اقف له على اسناد قوله وتذكير البعيد
على تأويل الحجر او المكان هذا ناظر الى الوجهين في مرجع الضمير فان كان للحجارة فتذكيره لانها
بمعنى الحجر المراد به الجنس وان كان للقرى فبتأويل مكان بعيد قوله اراد اولاد مدين
يعني ان مدين اما اسم القوم المرسل اليهم شعيب عليه الصلاة والسلام سموا باسم ابيهم كمضر
وتميم او اسم مدينة فيقدر مضاف اي اهل مدين على الوجه الثاني دون الاول واحتمل
تقديره وهو اولاد قوله امرهم بالتوحيد اولا الخ وهكذا اجرت القصص بالامر بالتوحيد
اولا ثم النهي عما عرف فيهم والتوحيد من قوله اعبدوا الله كما مر فان عبادته تستلزم
توحيده اذ لا يعتد بها مع الشرك او من قوله ما لكم من اله غيره وكان قومه مشركين وقوله
ما لكم من اله غيره تعليل للامر بالعبادة وقوله عما اعتادوه يعني ليس نهيا قبل الوقوع
فان النهي عن الشيء لا يقتضي وجوده والتعاوض تفاعل من العوض وحكمة التعاوض ايصال
الحقوق لاصحابها قوله بسعة تغنيكم عن البخس السعة بكسر السين وفتحها
اتساع الرزق والغنى والبخس النقص والهضم فالمراد بالخير الغنا الذي لا يحتاج معه الى
تنقيص الحقوق او النعمة التي ينبغي شكرها ومن جملة الشكر التفضل على الغير واجل شكر
النعم الاحسان فبخس الحقوق تعكيس لمقتضى النعم وقوله وهو في الجملة اي على الوجوه
الثلاثة والخير له معنيان والثالث كالاول لكن المقصود منه يختلف قوله لا يشذ
منه احد اي لا يخرج منه ويسلم لان احاطة اليوم تكون باحاطة ما فيه وشموله او هو
استعارة للاهلاك كما مر وسيأتي قوله وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة
العذاب الخ يعني ان المراد في الحقيقة احاطة العذاب وشموله فهو صفة له ولذا جعله
بعضهم صفة عذاب لكنه جر للمجاورة فوصف به اليوم لاشتماله عليه بوقوعه فيه فهو
مجاز في الاسناد لكنها ابلغ مما يعرف وفي الكشاف ان وصف اليوم بالاحاطة ابلغ من وصف العذاب
بها لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط بعذاب فقد اجتمع للعذاب ما اشتمل
عليه منه قال العلامة يعني ان اليوم زمان جميع الحوادث فيوم العذاب زمان جميع
انواع العذاب الواقعة فيه فاذا كان محيطا بالمعذب فقد اجتمع انواع العذاب له كما
جمع الشاعر الاوصاف في قبة ضربت على ابن الحشرج فوقع العذاب في اليوم كوجود
الاوصاف في القبة وجعله اليوم محيطا بالمعذب كضرب القبة على الممدوح فكما ان
هذا كناية عن ثبوت الاوصاف له كذلك ذاك كناية عن ثبوت انواع العذاب

للمعذب واما وصف العذاب بالاحاطة فهو استعارة الاحاطة لاشتماله على المعذب فكما ان
المحيط لا يفوت شي من اجزا المحاط لا يفوت العذاب شي من اجزا المعذب فهذه استعارة
تبعية ان العذاب لكل المعذب وتلك كناية تفيد ان كل العذاب له فهي ابلغ والمص رحمه الله
كلامه مخالف له قوله ان تنطق تنزيله عليه قوله صرح بالامر بالايفا الخ يعني ان النهي عن
النقصان امر بالايفا فالداعي لذكره وجهه انه لا يتحقق الانتها المطلوب دون الايفا فيكون
مطلوبا تبعا وهذا مسلم على المذاهب جعل النهي عن الشي عين الامر بالضد او مستلزما له
ضمنا او التزاما وذلك لان خلافهم في مقتضى اللفظ لان التحريم او الوجوب ينفك عن مقابلة
الضد وذكر في الكشاف لذكره فوايد كالنعي بما كانوا عليه من القبيح مبالغة في الكف ثم الامر بالضد
مبالغة في الترغيب واشعارا بانه مطلوب اصالة وتبعا مع الاشعار بتبعية الكف عكسا
وتقييده بالقسط قصرا على ما هو الواجب ثم ادماج ان المطلوب من الايفا القسط ولهذا
قد يكون الفضل محرما في الربويات وما قيل ان النهي عن نقص حجم المكيال وصنجات الميزان
والامر بايفا المكيال والميزان حقهما بان لا ينقص في الكيل او الوزن وهذا الامر بعد مساواة
المكيال والميزان للمعهود فلا تكرار كيف ولو كان تكريرا للتاكيد والمبالغة لم يكن موضع
الواو لكمال الاتصال بين الجملتين فليس بوارد اما الاول فلان المكيال والميزان شاع
فيما يكال ويوزن به حتى صار كالحقيقة مع ان اللفظ واحد فيهما فحمله في احد الموضعين
على احد معنييه متغايرين خلاف الظاهر واما التكرار الذي هرب منه ففي ضمنه من الفوايد
ما جعله اقوى من التاسيس واما العطف فيه فلانه لاختلاف المقاصد فيهما جعلا كالمتغايرين
لحسن العطف وقد صرح به اهل المعاني في قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب ويذبحون
ابناكم قوله مبالغة اي في الترغيب والزيادة التي لا ينافي الايفا بد وتبيها لا لازمة لان
ما لا يتم الواجب الا به واجب ولا ينافي قوله من زيادة ولا نقصان وقوله فان الازدياد ايفا
اي زيادة على الوفا المامور به وكان عليه ان يعبر بما هو اظهر منه وقوله قد يكون محظورا
اي ممنوعا كما في الربويات قوله تعميم بعد تخصيص اي بعد ما ذكر المكيل والموزون
اتى بهذا تذييلا وتتميما له لشموله الجودة والرداءة وغير المكيل والموزون وقوله
فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره بالنصب عطف على تنقيص لانه مطلق الفساد
وفعله من باب رمى وسعى ورضي قوله وقيل المراد الخ عطف على قوله تعميم بعد
تخصيص فانه حينئذ لا يكون كذلك وقوله كاخذ العشور اي المخالف للشرع وكذا اخذ
التمسا رما لا يرضى به وقوله والعثو بالرفع عطف على قوله المراد داخل تحت القول او
مجرور معطوف على البخس قيل وجعله واويا ويائيا وجار الله جعله يائيا وكتب اللغة
تساعده قلت ليس كما قال فانه واوي ويائي قال الراغب في مفرداته العيث والعثي
يتقاربان كالجذب والجبذ الا ان العيث اكثر في الفساد الذي يحس ويقال عثي يعثي عثيا
وعثا يعثو عثوا انتهى والغارة النهب قوله وفايدة الحال يعني فايدة قوله
مفسدين على الوجهين فهي حال مؤسسة وما فعله الخضر عليه الصلاة والسلام
قتل الغلام وخرق السفينة قوله وقيل معناه عطف بحسب المعنى على قوله
وفايدته لانه مبني على اتحاد العثو والافساد وتاويله ما مر وهذا مبني على تغايرهما
فان العثو في الارض والاموال والافساد للدين والاخرة وماله الى تعليل النهي اي
لا تفسدوا في الارض فانه مفسد لدينكم واخرتكم وتغيير البقية والخيرية بما ذكره
لمقتضى المقام قوله فانه خير لكم باستتباع الثواب مع النجاة من النار

والخلود

والخلود فيهما يعني انه لا يعتد باجتنابهم ما نهوا عنه ان لم يؤمنوا لعدم سلامتهم من العذاب
فلا يرد ان الكفرة يسلمون بانتهائهم عن تبعة ما نهوا عنه ولذا حمل الايمان على التصديق بما قاله
لكنه يقتضي انتفا الثواب على ما فعله من اعتقد انه لا ثواب له فيه وجزا الشرط مقدر يدل
عليه ما قبله على الصحيح واذا فسرت البقية بالاعمال فاشتراط الايمان فيها ظاهر وقراءة تقية
بالتا المثناة الفوقية قراءة الحسن رحمه الله قوله احفظكم عن القبايح الخ المقصود بيان انه
بالغ في نصحهم وقوله لست بحافظ يناسب المعنى الثالث في اراكم بخير قوله اجابوا به
امرهم هو مصدر مضاف للمفعول وهذا هو الصحيح المناسب لقوله وهو جواب النهي وفي
نسخة اجابوا به بعد امرهم وهي بمعناها لان الجواب بعد كلام يكون له ايضا قوله على الاستهزا
والتهكم الخ الصلاة وان جاز ان يكون امرها على طريق المجاز لكنهم قصدوا الحقيقة تحكما
وانه لا يامر بمثله العقلا واما في مثله في غير هذا فيجوز ان يكون اسنادا مجازيا لانها
سبب لترك المنهيات فكانها محصلة لها واما على الاستعارة المكنية كانها تحض امرناه قوله
والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلي على عطف التهكم لبيان وجه التهكم وقوله من
جنس قيل انه بتقدير مضاف اي جنس داعي ما يواظب عليه لان الوساوس ليست من جنسها
وقيل انه اطلق الوسوسة على امر هو الخفا بها او ظهوره وهو كثير شايع والمواظبة ماخوذة من جمع
الصلاة والاضافة اليه ثم الاخبار بالمضارع ليدل على العموم بحسب الازمان كذا في شرح الكشاف وجعل
المواظبة وكثرة الصلاة مستفادة من الخارج وجعله نكتة للجمع والتخصيص بالذكر قوله
بتكليف ان نترك فحذف المضاف الخ اي حذف المضاف وهو تكليف واصله تكليفك ان تترك فلما
حذف دخل الجار على ان وحذفه قبلها مطرد فلذا لم يذكره والمعنى ان صلاتك كانها تقول لك كلفهم
تركها والتكليف فعله فقد امرته بفعله لا بفعل غيره لانه لا يقدر عليه حتى يؤمر به والترك
فعل الكفار وقوله فعل غيره اشارة الى ان المراد بالترك كف النفس وهو فعل لا عدم فانه
لا يدخل تحت التكليف وما قيل انه من حذف الجار مع مجروره وهو تكلف لا وجه له وكذا قوله في
الانتصاف انه رمز خفي الى الاعتزال لان التكاليف كلها مما خلقه الله وفعله فهو مكلف بفعل
غيره لان التقدير ليس بناء على القاعدة المذكورة بل لان عرف التخاطب في مثله يقتضي ذلك
كما اعترف هو به وقيل انه قد لا يقدر المضاف لنكتة وهو المبالغة بادعا انه مامور
بافعالهم فتامل قوله عطف على ما سواء كانت موصولة او مصدرية ولم يجعله على
قراءة النون معطوفا على ان نترك لاستحالة المعنى اذ يصير معناه تامرك بفعلنا في
اموالنا ما نشاء وهم ملهيون عنه لا مامورون بخلافه على قراءة التا وقوله وان نفعل
اشارة الى ان او بمعنى الواو لانها للتنويع واختير على الواو لتقابل الفعل والترك في الجملة
وقوله وقرئ فيهما اي في نفعل ونشاء واذا عطف على ان نترك لا يحتاج الى تقدير مضاف لانه
فعله والعطف في الحقيقي على المضاف المحذوف لكن لما كان غير مذكور وهذا قايم مقامه
جعل العطف عليه كما سيأتي نظيره وقوله وهو جواب النهي اي قوله ان نفعل على
القراءتين جواب معنوي عن النهي السابق في قوله لا تنقصوا وقوله وقيل الخ اي
هو قص اطرافها والقطع منها كما وقع في زماننا هذا ولم يرتضه لعدم مناسبة السياق
وما يدل عليه والحاصل ان فيهما ثلاث قراءات بالنون في الجميع وبالتا في الاخيرة وبنونه
وتائيهما وما عدا الاولى شاذ ففي الاول هو معطوف على معمول نترك وهو ما موصولة
او مصدرية والتقدير اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او نترك ان نفعل
في اموالنا تطفيفا ونحوه ولا يصح ان يعطف على غيره وعلى قراءة التا معطوف على معمول

نتركما وتامرون فترابون وترا تهو معطوف على مفعول تامر **قوله** فتمسكوا به فيكون المراد منه معناه على طريقة الاستعارة التهكمية او المراد به ظاهره وهو علة للانكار السابق الماخوذ من الاستفهام فانه كان موصوفا عندهم بالحلم والرشد المانع من ضده ويرشد الى ذلك كما مر في قصة صالح عليه الصلاة والسلام من قولهم له قد كنت فينا مرجوا قبل هذا بدليل انه عقب بمثل ما عقب به ذلك من قوله ارايتم ان كنت على بينة الخ ولذا رجح هذا الوجه على الاول وان كان الاول انسب بما قبله لانه تهكم ايضا **قوله** اشارة الى ما اتاه الله من العلم الخ قدم تفسير البينة بالحجة والبرهان والنبوة ايضا وحملها هنا على العلم والنبوة والمراد بالعلم علمه بالله وتوحيده وفسرها بالحجة الواضحة واليقين وفسر الرزق الحسن بالمال الحلال وجوز الزمخشري ان يراد به النبوة والحكمة لتفسيره البينة بما مر والفرق بينهما امر يسير وقوله المال الحلال المكتسب بلا بخس وتطفيف كما في الكشاف وهو مناسب للمقام **قوله** وجواب الشرط محذوف الخ قال ابو حيان الذي قاله النحاة في امثاله ان يقدر الجملة الاستفهامية على انها مفعول ثان لارايتم المضمنة معنى اخبروني المتعدية لمفعولين والغالب في الثاني ان يكون جملة استفهامية كقوله ارايتك ما صنعت وجواب الشرط ما يدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها والتقدير ان كنت على بينة من ربي فاخبروني هل يسع الخ ولزوم هذا التقدير محل كلام **قوله** وقوله مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية وهي العلم والجسمانية وهي الرزق الحلال والخيانة في الوحي عدم تبليغه وقوله واخالفه في بعض النسخ فاخالفه بدخول الفاء على السبب وقوله باعانة تفسير لكونه من عنده اذ كل رزق منه **قوله** وما اريد ان اتي ما انهاكم عنه الخ اي لا يقع مني ارادة لما نهيتكم عنه ولا استقلال به كما هو شان بعض الناس في المنع من بعض الامور فالمراد نفي العلل والعلة ولذا ظهر تفريع ما بعده عليه وما ذكره من الفرق بين خالفته اليه وعنه معنى بديع افاده الزمخشري وضمير قصدته وعنه راجع لكذا وضمير هو لزيد **قوله** ما اريد الا ان اصلحكم الخ يشير الى ان ما هنا نافية وما مصدرية ظرفية في محل نصب متعلقة بالاصلاح وهو احد الوجوه في اعرابها واظهرها وقوله ولهذه الاجوبة الثلاثة اي اجوبة شعيب عليه السلام يعني من قوله ارايتم الى هنا لا لهاجواب عما انكروه وكونها اجوبة يقتضي ان يعطف قوله ان اريد الخ لكنه ترك عطفه لكونه مؤكدا لما قبله ومقررا له لانه لو اراد الاستيثار بما نهى عنه لم يكن مريدا للاصلاح وكونه مؤكدا لا ينافي تضمنه لجواب اخر والاول هو قوله ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا فانه بيان لحق الله عليه من شكر نعمته والاجتهاد في خدمته والثاني قوله ما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه فانه بيان لحق نفسه من كفها عما ينبغي ان ينتهي عنه غيره والثالث قوله ان اريد الا الاصلاح الخ فانه حق الغير عليه اصلاحه وارشاده ووجه ترتيبها ظاهر وقوله وكل ذلك يقتضي الخ قيل لا بد فيه من تقدير القول اي فقال شعيب عليه الصلاة والسلام الخ لان مقتضى الظاهر ان يقول باريهم وقيل لا حاجة اليه لان الاجوبة وما تضمنته صادرة من شعيب عليه الصلاة والسلام فلذا اجرى على مقتضاه ولك ان تقول انه التفات لعوده الى امر شعيب عليه الصلاة والسلام واقتضا الاول والاخير ظاهر واما اقتضا حق النفس له فلان اصلاح الغير وارشاده فيه نفع لنفسه ايضا لما فيه من الثواب فتامل **قوله** وما مصدرية واقعة موقع الظرف الخ اما بجعل المصدر ظرفا او تقدير حين قبله

وسله مسده وعبارة المص رحمه الله تحتملهما وهذا هو الوجه واما اذا كان بدلا فلا بد من تقدير المضاف اولا وهو بدل بعض او كل لان المتبادر من الاصلاح ما يقدر عليه وقيل انه بدل اشتمال وعلى هذا والاول مقدر ضمير اي منه لانه لا بد منه واراد بالخبرية الموصولة وهم يطلقون ذلك عليها وحذف المضاف على الثاني لا الفاعل الاول بمعنى مقدارا من الاصلاح وترك كونها مفعولا به للمصدر المذكور في الكشاف لضعف اعمال المصدر المعرف عند النحاة والمراد من المقدار مقدار من الاصلاح هو بدل بعض **قوله** وما توفيقي لاصابة الصواب الا بهدايته الخ المصدر هنا من المبني للمفعول اي ما كوني موفقا اي وما جنس توفيقي او وما كل فرد منه لان المصدر المضاف من صيغ العموم والمال واحد لان انحصار الجنس يقتضي انحصار افراده لكنه على الاول بطريق المفهوم وعلى الثاني بطريق المنطوق فلا وجه لرد الاول وتقدير بهدايته ومعونته قيل انه لدفع ما يرد عليه من ان فاعل التوفيق هو الله تعالى واهل العربية يستقبحون نسبة الفعل الى الفاعل بالبا لا لها ان تدخل على الالة فلا يحسن ضربي بزيد وانما يقال من زيد فالاستعمال الفصيح وما توفيقي الا من الله وبتقدير المضاف الذي ذكره يتوجه دخول البا ويندفع الاشكال وايضا التوفيق وهو كون فعل العبد موافقا لما يحبه الله ويرضاه لا يكون الا بدلالة الله عليه ومجرد الدلالة لا يجدي بدون المعونة منه **قوله** فانه القادر المتمكن الخ تعليل للقصر المستفاد من تقديم المتعلق وقوله في حد ذاته اشارة الى ان قدرة العبد لكونها بايجاد الله كلا قدرة لانه لو شا لم يوجد هاامر ترقي عن ذلك الى انه معدوم سد الاحتمال ان يجز عن الاستقلال لا عن اصل الفعل لان الوجود الامكاني مع وجود الواجب عدم كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه ولذا قال العارفون لما سمع كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما كان عليه فافهم وقوله اقصى مراتب العلم بالمبدا اشارة الى ان من عرف نفسه بالعجز والفناء عرف خالقه بالقدرة والبقا ولولا ذكر المعاد بعده صح حمل المبدا على الله لان الحكما يطلقون عليه المبدا الفياض فتدبر كلامه هنا فانه دقيق ولا حاجة الى ما قيل المراد بالتوحيد في كلامه توحيد الافعال بان يعلم انه لا فاعل لشيء سواه لان التوحيد الحقيقي علم الذات وجميع الصفات الثبوتية والسلبية وتوحيد الافعال يكون بعده **قوله** وهو ايضا يفيد الحصر اي الحصر بتقديم متعلقه كما افاده ما قبله او معنى قوله ايضا كما يفيد معرفة المعاد يفيد الحصر وقوله على الله وقع هنا نسخ مختلفة ففي اخرى على صبر الله وفي اخرى على انيب وفي اخرى على الفعل فقيل انها على الاولين يتعلق الجار فيهما بالحصر وعلى الاخريين بتقديم وفي الاول خفا والباس **قوله** وفي هذه الكلمات طلب التوفيق الخ اي في قوله وما توفيقي الا بالله الى هذه المعاني اما طلب التوفيق من قوله الا بالله لانها انشائية للطلب كالحمد لله ولانها اخبار عن لغة التوفيق وشكرها والاعتراف والشكر استجلاب للمزيد وقوله فيما ياتي وما يذر ماخوذ من عموم التوفيق او الاضافة المقتضي له والاستعانة عطف على طلب وتبيح اخذه من طلب تفويض التوفيق اليه ومن التوكل ومجامع امره ما يجمعها والمراد جميعها وقوله والاقبال معطوف عليه ايضا ماخوذ من التوكل عليه وشراره بمعنى كليته واصلها الحسد او النفس او الاثقال وقال كراع رحمه الله يقال القى عليه شراشره اي نفسه وقيل بل هي محبة نفسه الواحد شرشر قال

وكاين ترى من رشده في كريهة ۞ ومن غية تلقى عليه الشراشر ۞

انتهى وقال الجوهري واحده شرشرة وقوله وحسم اطماع الكفار وما بعده معطوف

عليه ايضا وهذا من قوله عليه توكلت كقول نوح عليه الصلاة والسلام فاجمعوا امركم وهذا
على الوجهين في انك لانت الحليم الرشيد اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلانهم تهكموا به
لم يرتدع فقال حسما للماعنوه اذا اعتمادي على الله لا اطلب تحقيق رجاء غيره ولا ارتدع بتفريعه
واظهار الفراغ وعدم المبالاة من التوكل ايضا لانه الكافي المعين وقد جعل هذا وجها
للتهديد ايضا ووجه المص رحمه الله التهديد بانه من الرجوع الى الله فانه يكنى به عن الجزا
وهو وان كان هنا مخصوصا به لكنه لا فرق فيه بينه وبين غيره وانما خص لاقتضا المقام
له وقوله شقاقي مصدر مضاف للمفعول اي معاداتكم اياي **قوله** وان يصيبكم
ثاني مفعولي جرم والح وشقاقي فاعله وعلى قراءة الضم من الافعال وهمزته لنقله من التعدية
الى واحد الى اثنين ونهي الشقاق مجازا وكناية عن نهيهم عنه وفيه مبالغة لانه اذا نهي
وهو لا يعقل علم نهي المتشاقين بالطريق الاولى **قوله** والاول افصح اي جرم
افصح من اجرم وقوله فان اجرما قل دوما انا الخ اشارة الى ان الفصاحة هنا ليست بمصطلح
اهل البيان بل بمعنى كثرة الاستعمال واهل اللغة حيث ذكروا انما يريدون هذا المعنى
قال في الكشاف المراد بالفصاحة انه على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادور
له اكثر استعمالا فلا يتوهم اشتمال القرآن على لفظ غير فصيح **قوله** وقرئ مثل بالفتح
لاضافته الى المبني لان مثل وغير معمما وان المخففة والمشددة تجوز بناؤها على الفتح
كالظروف المضافة للمبني كما بين في النحو وقيل انه منصوب صفة مصدر محذوف اي
اصابة مثل اصابة قوم نوح عليه الصلاة والسلام وفاعل يصيب ضمير مستتر يعود على
العذاب المفهوم من السياق وهو تكلف وعلى الاول مثل هو الفاعل **قوله** لم يمنع
الخ هذا من قصيدة لبعض العرب اختلف فيه فقيل هو ابو قيس بن رفاعة الانصاري وقيل
انه رجل من كنانة وقيل انه للمتناح ومنها

لم ار عوني وقد طال الوقوف بنا ۞ فيها فصرت الى وجنا شملال ۞
يعطيك شيا وارقا الاوداد ۞ اذا تسربلت الاكام بالال ۞
لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت ۞ حمامة في غصون ذات اوقال ۞

وضمير هنا راجع لوجنا وهي الناقة والاوقال جمع وقل وهي الحجارة او شجرة المقل او ثمرة والمراد
ان سماعها صوت الحمام على بعد لشدة حنينها لغرهما فيمنعها من الشرب او يبطئها فيلهيها عنه
لان الابل شديدة الحنين الى الاصوات المطربة وقيل ان فيه قلبا اي لم يمنعها من الشرب وكذا في
غصون ذات اوقال في بعض معانيه والشاهد في غير فانه مبني على الفتح **قوله** زمانا او
مكانا الخ اي المراد بالبعد المنفي الزماني او المكاني اي لا يمنعكم من الاعتبار قدم عهد ولا بعد
مكان فانهم بمرأى ومسمع منكم او البعد معنوي اي ليس ما اتصفوا به بعيدا من صفاتكم فاحذروا
ان يحل بكم ما حل بهم من العذاب كما قال بعض المتاخرين ۞

فان لم تكونوا قوم لوط بعينهم ۞ فما قوم لوط منكم ببعيد ۞

وجعلت زمانا ومكانا تمييز ولم يجعله كما في الكشاف في تقدير بزمان او مكان بعيد فقيل
هربا عن الاخبار بالزمان عن الجثة الذي اورد عليه لانه اذا افاد جاز الاخبار كما صرحوا به
وهو مفيد هنا فليس ببعيد قال في الالفية ۞

ولا يكون اسم زمان خبرا ۞ عن جثة وان يفد فاخبرا ۞

قوله وافراد البعيد الخ يعني ان الاخبار ببعيد غير مطابق له لا لفظا ولا معنى اما
لفظا فلانه اسم جمع وهو جميعه مؤنث على ما اختاره الزمخشري لان قوم اذا صغر قيل فيه

قويمه ومعناه الجمع فالقياس بعيدة او بعداء وقال الجوهري القوم يذكر ويؤنث لان اسما الجموع
التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت للادميين تذكر وتؤنث مثل رهط ونفر وقوم وان صغرت لم يدخل
فيه الها وقلت نفير وقويم ورهيط وتدخل الها فيما يكون لغير الادميين مثل ابل وغنم لان التانيث
لازم له وبين الكلامين بون بعيد وعليه فلا حاجة له الى تاويل هنا من تقدير في الاول كاهلاك
او في الثاني كشي او مكان او زمان او انه فعيل المصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث فاجري هذا مجراه
قوله عظيم الرحمة للتائبين الخ العظم ماخوذ من صيغة المبالغة ولم يفسره بكثير الرحمة
باعتبار المرحومين او انواع الرحمة لان هذا ابلغ اذ عظم الرحمة لكل احد منهم مستلزم للكثرة
وقوله فاعل بهم الخ اشارة الى انه مجاز باعتبار غايته لان المودة بمعنى الميل القلبي لا يصح وصفه
تعالى بها ويجوز ان يكون كناية عند من لم يشترط امكان المعنى الاصلي ولا يناسب تفسيره الودود
وان كان حقيقة لعدم المبالغة فيه وقيل رحيم ناظر الى الاستغفار لانه لكرمه يرحم من
يطلب منه المغفرة وودود ناظر الى التوبة ترغيبا بانه يود من يرجع اليه وهو وجه حسن
والوعيد على الاصرار يعلم من تعذيب قوم لوط **قوله** نفقه لان الفقه هو العلم في الاصل
وقولهم كثيرا فرار من المكابرة ولا يصح ان يراد به الكل وان ورد في اللغة لان قوله مما تقول يا باه
وقوله وما ذكرت دليلا كقوله مالكم من اله غيره وقوله الى اخره اي لم نفهم ما دعوته ولا
دليلها وقوله لقصور عقلهم اي لقصور لذلك لغباوتهم او الاستهانة بهم كما يقول الرجل لمن لا
يعبأ به لا ادري ما تقول وترك ما في الكشاف من انه كناية عن عدم القبول لان قوله كثيرا ياباه
وجعلهم كلامه هذيانا لانه يرجع للاستهانة او انه كان الثغ لانه لم يصح عنده لانه جعله
خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام ينافيه ظاهرا وقوله فيمتنع منصوب في جواب النفي وفي
نسخة فيمتنع فمفعوله محذوف يدل عليه قوله لعده ان اردنا بك سوا وتمهيدا بفتح الميم بمعنى
ذليلا فقوله لا عزلك صفة كاشفة والمراد بالقوة المنفية قوة الجسم وبما بعدها الذل **قوله**
وقيل اعمى بلغة حمير يعني ان الضعيف في لغة اهل اليمن كالضرير بمعنى اعمى وهو كناية كما
يقال له بصير على الاستعارة تمليحا ووجه عدم مناسبته لان التقييد بقوله فينا يصير
لغوا لان من كان اعمى يكون اعمى فيهم وفي غيرهم واما ارادة لازمه وهو الضعف بين من يعرفه
ويعاديه فلا يخفى تكلفه **قوله** ومنع بعض المعتزلة استنبا الاعمى قال الامام رحمه
الله جوز بعض اصحابنا العمى على الانبيا عليهم الصلاة والسلام لكنه هنا لا يحسن الحمل عليه
لما مر واما المعتزلة فاختلفوا فيه فمنهم من قال انه لا يجوز لكونه مانعا من احترازه
عن النجاسات ولانه يخل بالقضا والشهادة فهذا اولى واليه اشار المص رحمه الله ولانه
يأباه مقام الدعوة والاستنابة فيه غير ظاهرة وقوله والفرق بين لان القاضي يحتاج الى
تمييز الخصمين والنبي صلى الله عليه وسلم لا يحتاج لتمييز من يدعوه وفيه نظر مع انه معصوم
فلا يخطي كالقاضي الاعمى والذي صححوه انه ليس فيهم اعمى ولم يذكروا التفصيل بين الاصلي
والعارض وقد ورد في روايات عمى شعيب عليه الصلاة والسلام وسيأتي في القصص
قوله قومك وعزتهم بيان للمعنى ويحتمل انه اشارة الى تقدير مضاف وقوله
لكونهم على ملتنا تاويل للعزة والشوكة القوة وقوله فان العز مراح تعليل لعدم الخوف
اذ القليل غير غالب في الاكثر وقوله او باصعب وجه فيكون الرجم كناية عن نكاية القتل وقوله
وما انت علينا بعزيز صيغتها للمبالغة وافعل التفضيل على التفسير الاتي يقتضي انه له
عنه عندهم فقوله فتمنعنا عزتك يعني به عزتك المؤثرة عندنا بجعل الاضافة
للعهد او لفهمه من السياق فلا ينافي ما مر ولا يرد عليه انه لا يناسب السياق لتفسيره بما

ذكرا ويقال ان ذلك يشعر بثبوت عزة له بقومه وهذا ينبئ بما عنه في ذاته على زعمهم وهو الظاهر لمن
تامل ما سياتي او انها عندهم غير معتد بها فتامل **قوله** وفي ايلاء ضميره حرف النفي الخ
اشارة الى ان التقديم يفيد التخصيص وانه قصر قلب او قصر افراد والظاهر الاول وقد تبع فيه صاحب
الكشاف وقال صاحب الايضاح فيه نظر لانا لا نسلم افادة التقديم الحصر اذا لم يكن الخبر فعليا
والتمسك بجوابه للقوم وهو الذي اشار اليه المص رحمه الله بقوله ولذلك الخ وليس بشيء لجواز
ان يكون تهمه صلى الله عليه وسلم من قولهم ولولا رهطك لرجمناك ويشهد له تقدير لولا عزتهم
واجاب عنه في الكشف بانه كما يقاربه في افادة التقوي على ما سلف يقاربه في افادة الحصر لذلك
الدليل تعقيبه قولهم ولولا رهطك كفى به دليلا لان حق الكلام ان يفيد التخصيص لا اصل
العز وفهمه من ذلك لا ينافي كونه جوابا لهذا الكلام بل يؤكده وقد صرح جار الله بافادة
هذا التركيب الاحتمالين في قوله تعالى كلا انها كلمة هو قائلها فقال هو قائلها لا محالة او هو
قائلها وحده وافاد سلمه الله ان قوله ولولا رهطك لرجمناك وقوله وما انت علينا بعزيز
من باب الطرد والعكس عندنا اذا منهم فلا بد من دلالتي المنطوق والمفهوم في كل من اللفظين
واستقلاله فيهما انتهى وقوله ولذلك من التجاذب السابق وما ذكره هنا في المنفي فلا يقتضي تخصيصه
في المثبت فتامل وراجع شروح المفتاح والتلخيص ان اردت تحقيقه **قوله** تعالى اعز عليكم
من الله اما ان يقدر في الكلام مضاف اي من نبي الله عليه الصلاة والسلام لان الكلام فيه وفي قومه
فلا يتناسب الجواب الا بهذا التقدير او يبقى على ظاهره لان التهاون برسول الله صلى الله عليه وسلم
تهاون بالله في الحقيقة فحين عز عليهم رهطه دونه كانوا اعز عندهم من الله **قوله** جعلتموه
كالمنسي الخ اصل معنى الظهري المرمي وراء الظهر لكنهم غيروه كما قالوا امسي بالكسر ودهري بالضم
في تغييرات النسب ثم توسعوا فيه فاستعملوه للمنسي المتروك وقوله كالمنسي المنبوذ وراء الظهر
يشير الى انه استعارة تمثيلية شبه اشراكهم بالله واهانة رسوله صلى الله عليه وسلم بالنسيان
والرمي وراء الظهر ويصح فيه ان يكون استعارة تمثيلية لا تشبيها لذكر الطرفين كما توهم لتوهم
ان المشبه هو الله وذكر الطرفين مانع من الاستعارة على الصحيح ومن الغريب ما قيل ان الضمير
للعصيان والظهري بمعنى المعين وقوله فلا تنقصون علي اي لا تستعقبون على تيقات ابقى عليه اذا رحمه
وقوله وهو يحتمل اي هذا الكلام او الاستفهام يحتمل ان يكون لانكار ما قالوه من قولهم لولا رهطك
لتركهم الحق وتركه رجمه رعاية لرهطه دون الله او التوبيخ على ذلك او الرد والتكذيب لانهم
لا يقدرون على قتله **قوله** سبق مثله في سورة الانعام اي مثل هذا مع مخالفة اشار اليها
هنا وقد مر هناك ان المكان مصدر مكن مكانة اي تمكن ابلغ تمكن وبمعنى المكان لكنه استعير للحال
استعارة محسوس لمعقول كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان والمعنى اعملوا على غاية تمكنكم
واستطاعتكم او على جهتكم وحالكم التي انتم عليها وحاصله اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل
على مكانتي التي كنت عليها من الثبات على الاسلام والمصابرة ومعمول عامل محذوف اي ما كنت عليه
بقرينة ما بعده او هو منزل منزلة اللازم وعلى مكانتكم حال بمعنى قارين وثابتين وقد مر
الكلام عليه في محله وسياتي في الزمر ايضا **قوله** والفاء في فسوف تعلمون ثمة اي في
سورة الانعام ذكرت الفاء لان قوله فسوف تعلمون وعيد بالعذاب وهو ناشي ومتفرع على
اصرارهم على ما هم عليه والتمكن منه عليه الصلاة والسلام او منهم في ذلك فلذا ذكر معه الفاء
الدالة على ذلك صريحا وقوله لذلك اي للجزاء المفاد بقوله سوف تعلمون **قوله** وحذفها
ههنا لانه جواب سائل والسؤال المقدر يدل على ما دلت عليه الفاء مع الاختصار لفظا
وتكثير المعنى مع قلة اللفظ والاستيناف يقصد اليه البلغاء لجهات لطيفة ومحاسن عديدة

كما

كما ذكره السكاكي رحمه الله واما اختيار احدى الطريقين ثمة والاخرى هنا وان كان مثله لا يبالى لانه
دوري فلان اول الذكر في يقتضي التصريح فيناسب في الثاني خلافه وكونه ابلغ في التهويل للاشعار بانه مما
يسال عنه ويعتنى به **قوله** لا لانه قسم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق الخ يعني ان ما قبله وهو
قوله اعملوا على مكانتكم اني عامل وقوله بعده ارتقبوا اني معكم رقيب ذكر فيه حال الفريقين فكان الظاهر
ان يجري هذا مجراه فيقال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق ناج فاشار الى
دفعه بانه لم يقصد هنا الى ذكر الفريقين حتى يعطف فيه عطف القسيم على قسيمه وانما القصد هنا
الى الرد عليهم في العزم على تعذيبه بقولهم لرجمناك والتصميم على تكذيبه بقولهم اصلاتك
تامرك الخ فقيل ستعلمون لكم من المعذب انتم ام نحن ومن الكاذب في دعواه انا ام انتم فقد ادرج
فيه حال الفريقين ايضا كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله مني ومنكم لكن على سبيل الاجمال وحذف
المتعلق وهو مني ومنكم وذهب صاحب الانتصاف الى توجيه اخر وهو انه اقتصر فيه على احد الفريقين
وان الامرين جميعا للكفار فقوله من ياتيه عذاب يخزيه فيه ذكر جزائهم ومن هو كاذب ذكر
جرمهم الذي هو الكذب وهو من عطف الصفة والموصوف واحد كقولك ستعلم من يهان ومن يعاقب
فيكون في ذكر كذبهم تعريض لصدقه وهو اوقع من التصريح ولذلك لم يذكر عاقبة شعيب عليه
الصلاة والسلام استغناء بذكر عاقبتهم وقدم مثله كقوله في هذه السورة فسوف تعلمون من ياتيه
عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم فلم يذكر القسم الاخر ولذلك نظاير اخر والفرق بين مسلكه ومسلك
المص رحمه الله انه في مسلكه اقتصر على احد الفريقين من غير تعرض الى الاخر وعلى طريقة المص رحمه
الله انهما مذكوران والكلام شامل لهما وهو احسن لما قيل عليه انه فرق بين ما هنا لاقتضاء سياقه
وسباقه لذكرهما وما نظر به ليس كذلك والمسلك الثالث انهما مذكوران تفصيلا وهو مختار
الزمخشري كما ستراه فيكون في الاية ثلاث طرق وكلما ذكر في القران الا هذه **قوله** وقيل كان
قياسه ومن هو صادق الخ هذا ما في الكشاف من اعملوا على مكانتكم اني عامل ذكر فيه الكاذب ولقا
وكذا في هذا لان المراد من قوله من هو كاذب الصادق لكن جرى في ذكره على ما اعتادوه في تسميته
كاذبا تجهيلا لهم وليس المراد ستعلمون انه كاذب في زعمكم حتى يرد عليه ما توهم من ان كذبه
في زعمهم واقع معلوم لهم الان فلا معنى لتعليق علمه على المستقبل بل المعنى ستعلمون حالكم
وحال الصادق الذي سميتموه كاذبا وقوله من ياتيه ومن هو كاذب جوز فيه ان يكون من موصولة
وان تكون استفهامية وكلام المص انسب بالاول وكذا كلام الكشاف فان قوله ومن هو كاذب على
زعمهم في جريه على الاستفهام تامل **قوله** وانتظروا ما اقول لكم الخ وهو حلول ما
اوعدتم به وظهور صدقه فالمنتظر من الطرفين امر واحد وقيل المعنى انتظروا العذاب اني
منتظر للنصرة والرحمة وذكر لفعيل ثلاث معان كما في الكشاف لكن كونه بمعنى مرتقب انسب
بقوله ارتقبوا وان كان مجيء فعيل بمعنى اسم الفاعل المزيد غير كثير فالصريم بمعنى صارم من الصرم
بمعنى القطع والعشير بمعنى معاشر والرفيع بمعنى المرتفع **قوله** ولما جاء امرنا نجينا
شعيبا الخ اخبر بتنجية المؤمنين دون هلاك الكافرين لانه مفروغ منه وانما المقصود تنجية
هؤلاء الجواب ان يلحقهم ما لحق اولئك بشؤمهم وقوله انما ذكره بالواو جواب عن السؤال ان
في قصة عاد ومدين ولما جاء امرنا وفي قصة ثمود ولوط فلما جاء فما الحكمة فيه بانه ذكر في
هاتين القصتين الوعد وقوله فلما جاء امرنا مرتب عليه يجيء بالفاء واما في الاخريين فذكر
مجيء العذاب على انه قصة بنفسه وما قبله قصة اخرى لكنهما متعلقان بقوم فهما مشتركان
من وجه مفترقان من اخر وهو مقام الواو وكذا قرر في الكشاف وشروحه وقيل في كلام شعيب
صلى الله عليه وسلم ذكر الوعد ايضا وهو قوله يا قوم اعملوا على مكانتكم الى قوله رقيب غاية

الامر انه لم يذكر بلفظ الوعد ومثله لايكفي للدفع كما توهم وما قيل في جوابه ان ماذكره محمول علي
العذاب الدنيوي اوانه ذكر الغاني الموضعين لقرب عذاب قوم صالح ولوط للوعد المذكور من غير فصل
بعيد فلا يخفي مافيه وقوله يجري مجري السبب لان الوعيد لاقتضائه وقوع الموعود به كالسبب
لا سبب لان السبب كفرهم ونحوه وقوله فاخذت الذين ظلموا الصيحة قد سبق في الاعراف فاخذتهم
الرجفة اي الزلزلة وانها كانت من مباديها فلا منافاة بينهما واصبحوا جاثمين اي صاروا جاثمين
اودخلوا في الصباح حالة كونهم جاثمين وكان لم الخ خبر بعد خبر او حال بعد حال والابعاد دعاء عليهم بعد
هلاكهم بيانا لاستحقاقهم له كما مر ولمدين مر تفسيره فتذكره قوله معنى الخ اصل معنى
الجثوم من جثم الطاير اذا الصق بالارض بطنه ولذا اختص الجثمان بشخص الانسان قاعدا اولو تسعوا
فيه فاستعملوه بمعني الاقامة واستغير من هذا المبني لانه لايبرح مكانه فلذا افسره به المص رحمه الله
واشار الي حقيقته وبغنوا بمعني يقيموا ومنه المغني لمنزل الاقامة قوله تشبههم بهم
فيه تسمح اي شبه هلاكهم بهلاكهم لاتحاد نوعه وقوله غيران صيحتهم الخ هذا هو المروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما كما نقله القرطبي رحمه الله وما مر في الاعراف من انه اتتهم صيحة من
السماء رواية اخري ذكرها هناك فلاتعارض بين كلاميه كما قيل قوله وقرئ بعدت
بالضم الخ العامة علي كسر العين من بعد يبعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع بمعني هلك
قال ۞ يقولون لاتبعد وهم يدفنونه ۞ ولا بعد الا ما تواري الصفايح ۞
ارادت العرب الفرق بين المعنيين بتغيير البنا فقالوا بعد بالضم في ضد القرب وبعد بالكسر
في ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقرا السلمي وابو حيوة بعدت بالضم اخذه من ضد
القرب لانهم اذا هلكوا فقد بعدوا كما قال الشاعر ۞
من كان بينك في التراب وبينه ۞ شبران فهو في غاية البعد ۞
وقال النحاس المعروف الفرق بينهما وقال ابن الانباري من العرب من يسوي بين الهلاك والبعد
الذي هو ضد القرب ولقد علمت اختلاف اهل اللغة فيه وبه يوفق بين كلام المص هنا وقوله
في قصة نوح عليه الصلاة والسلام انه استعير للهلاك وما سياتي في سورة المؤمنين قوله
بالتورات والمعجزات فالمراد بالايات ايات الكتاب او المعجزات وقد اعترض علي الوجه الاول بان
التوراة انزلت بعد هلاك فرعون وملايه كما سيصرح به في سورة المؤمنين فكيف يستقيم
انه ارسل موسي عليه الصلاة والسلام بالتوراة الي فرعون وملايه بل اراد بها الايات التسع
العصا واليد البيضا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الثمرات والانفس
ومنهم من ابدل النقص من الثمرات والانفس باظلال الغمام وفلق البحر وتبعه بعض المتاخرين
والكل ماخوذ من كلام ابي حيان في تفسيره وقيل في دفعه انه يمكن تصحيحه اما اولا فيما صرحوا به
من جواز ارجاع الضمير وتعلق الجار والمجرور ونحوه بالمطلق الذي في ضمن المقيد فقوله الي
فرعون يجوز ان يتعلق بالارسال المطلق لا المقيد بكونه بالتوراة واما ثانيا فلان موسي عليه
الصلاة والسلام كما ارسل الي الفراعنة ارسل الي بني اسرايل فيجب ان يحمل ملا فرعون علي ما
يشملهم فيجي الكلام علي التوزيع علي معني ارسلناه الي فرعون بسلطان مبين والي ملايه بالتوراة
فيكون لفا ونشرا غير مرتب قلت هذا اعذر اقبح من الذنب ومثل هذه التعسفات مما ينزه عنه
ساحة التنزيل وشمول الملا لبني اسرايل مما لايمكن هنا مع الاضافة اليه وجعلهم من اهل النار
ولو جعل قوله الي فرعون متعلقا بسلطان مبين لفظا او معني علي تقدير وسلطان مرسل به
الي فرعون لم يبعد مع المناسبة بينه وبين السلطان فتامل قوله وهو المعجزات
القاهرة اما علي التفسير الاول فهو ظاهر واما علي الثاني فالعطف لانها صفات متغايرة وقيل

انه تجريد نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة كانه جرد من الايات الحجة وجعلها غيرها وعطفت
عليه او هي هي علي كلام المص رحمه الله مبني الاول لقوله ويجوز ان يراد بهما واحد الخ وقوله وافرادها
اي العصا لانها مؤنث سماعي والافرها بمعني اعجبها وقوله ويجوز الخ جار علي الوجهين وقوله وسلطانا
له اي دليلا وابان اللازم بمعني تبين والمتعدي بمعني ابين واظهر وقوله والفرق بينهما اي بين
الايات والسلطان وفي نسخة بينهما اي بين الايات والسلطان والمبين كما يدل عليه مابعده وعلي
الاول ذكره لتتميم استطراد او يخص بالبنا للفاعل لا المجهول كما قيل قوله فاتبعوا امر
بالكفر متعلق بالامر بمعناه المشهور وقوله فما اتبعوا الخ يوخذ من السياق لانه بعد ماذكر
ارسال فرعون اليهم ولم يتعرض له بل خص اتباع فرعون علم انهم لم يتبعوه ولا ينبغي تخصيص
هذا بالوجه الثاني وهو ما اذا كان الامر واحد الامور وهو الشان والطريقة والمسكة بالضم ما
يتمسك به ويقال ماله مسكة من كذا اي قليل وهو المراد هنا وما ذكره بيان للواقع لامن حاق
النظم قوله مرشدا وذي رشد يعني وصف الامر بمعنييه بكونه رشيدا لانه فعيل بمعني
مفعل او للنسب والمراد ذو رشد للملابسة بينه وبينه او بيان لانه مجاز لان الرشيد صاحبه
لاهو وليس هذا الغا لمعنيي الامر فانه لا قرينة معينة لهو سياتي له تفسير اخر قوله يقال
قدم بمعني تقدم يعني كنصر ينصر يقال قدمه يقدمه اذا تقدمه وقوله ونزل لهم النار منزلة
الما الخ يعني ان النار استعارة مكنية تهكمية للضد وهو الما واثبات الورد لها تخييل ومورد
في كلام المص رحمه الله مصدر ميمي بمعني الورود ولكن قوله فسمي اتباعها موردا يقتضي ان
الايراد مستعار استعارة تبعية لسوقهم الي النار فيكون التخييل مستعملا في معني مجازي علي حد
قوله ينقضون عهد الله والمذكور في الكشاف انه شبه فرعون بالفارط وهو الذي يتقدم القوم
للما ففيه استعارة مكنية وجعل اتباعه واردة واثبات الورود لهم تخييل ويجوز جعل المجموع
تمثيلا قوله اي بيس الورد الذي وردوه الخ الورد يكون مصدرا بمعني الورود ويكون صفة
بمعني المورود اي المصيب من الما كالذبح ويطلق علي الوارد وعلي هذا الابد من مضاف محذوف تقديره
بيس مكان الورد المورود للزوم تصادق فاعل بيس ومخصوصها فالمورود هو المخصوص بالذم وقيل
المورود صفة الورد والمخصوص بالذم محذوف تقديره بيس الورد المورود النار وقيل التقدير
بيس القوم المورود بهم هم والورد اسم جمع بمعني الواردين والمورود صفة لهم والمخصوص بالذم
الضمير المحذوف فهو ذم للواردين لا لمحلهم وهذا ابنا علي جواز تذكيره كما مر فلا يرد عليه شي
وظاهر قول المص رحمه الله بيس الورد الذي وردوه انه جعل الورد نصيبا لما والذي نعت
للورد وان اختلف فيه النحاة فالمخصوص محذوف وهو النار ويجوز ان يكون هو المورود
وان كان ظاهره انه نعت والا لقال موردا والمورود الذي وردوه وكلامه يحتمل الرجوع
التابعة وقوله والنار بالضد اشارة الي انه استعارة تهكمية قوله والاية كالدليل
علي قوله وما امر فرعون المراد بالاية فقوله يقدم قومه الخ وجعله دليلا علي التفسير السابق
لرشيد اي ليس برشيد لانه اهلك نفسه ومن اتبعه فالجملة مستانفة جوابا لسوال تقديره
لم لم يكن رشيدا ويجوز ان يكون المعني ما امره بصالح محمود العاقبة فالرشد علي الاول حقيقة
لانه مقابل الغي ولذا قال انما هو عن صريح وعلي هذا هو مجاز عن العاقبة الحميدة لان
الرشد يستعمل لكل ما يحمد ويرتضي كما في الكشاف فالمعني ان امر فرعون مذموم سي الخاتمة
لحا قوله يقدم الخ مفسر الله وقوله ما يكون اي الامر الذي يكون كذلك وما موصولة ويجوز
كونها مصدرية وقوله علي ان المراد الرشد وفي نسخة بالرشد وكلاهما بمعني قوله اي
ملعونون في الدنيا والاخرة اشارة الي ان يوم القيامة معطوف علي محل في هذه لا ابتدا كلام

اي ويوم القيامة بيس رفدهم فاللعنة واحدة كما قيل لانه معهود ببيس لا يتقدمهما
قوله بيس العون المعان الخ الرفد يكون بمعنى العون وبمعنى العطية واليهما اشار
المص رحمه الله واصله ما يضاف اليه غيره اي يستند اليه ليعمده اي يقيمه من قولهم عمده
واعمده اذا اقامه بعماد وهو العمود بمعنى وسميت اللعنة عونا اما لان الثانية منضمة
الى الاولى كالمعونة لها فهي استعارة او على طرفي الاستعارة لا تهاخذ لانه عظيم وكذا
جعلها عطا وجعل العون معانا والرفد مرفودا على الاسناد المجازي كجد جده وقيل
ان لعنة الدنيا مدد للعنة الاخرة حقيقة وفيه نظر **قوله** تعالى ذلك من انبا
القرى الاية يجوز ان يكون بعضه خبرا ومن انبا حال او العكس وخبر بعد خبر وضمير
ظلمناهم لاهل القرى لان منه قائما وحصيدا فامعناه اي اهل القرى وقيل القرى على ظاهرها
واسناد الانبا اليها مجاز وضمير منها لها وضمير ظلمناهم للاهل المفهوم منها وعلى الاول
الضماير منها ما يعود للمضاف ومنها ما يعود للمضاف اليه وقيل القرى مجاز عن
اهلها وضمير منها لها باعتبار الحقيقة وظلمناهم باعتبار المجاز فهو استخدام ورجح هذا
على جعلها حقيقة وضمير ظلمناهم لاهلها استخداما لان القرى لم يسبق ذكر هلاكها
في غير قوم لوط عليه الصلاة والسلام مع ان الغرض ذكر هلاكهم لا هلاكها وقوله
مقصوص اشارة الى انه خبر وانه غير منظور فيه الى الحال او الاستقبال اذ لا فايدة
فيه ويحتمل من انبا ان يكون حالا من مفعول نقصه كما مر **قوله** كالزرع القايم
اشارة الى انه استعارة بقرينة مقابلته بحصيد والمراد باق وقوله كما في الاثر من
عفا اثره اذا اندرس وفني واعادهما اشارة الى انه مبتدا خبره محذوف مقدر قبله
لكونه نكرة لا معطوف على الاول لفساد المعنى وليس منها مبتدا وقايم وحصيد خبر
لان المعنى على الاخبار عن بعض منها بانه كذا وبعض كذا الا الاخبار عن القايم والحصيد
بانه بعض منها لعدم الفايدة ونظيره تقدم في قوله ومن الناس من يقول في البقرة وقد
تقدم رده هناك فتذكره **قوله** والجملة مستانفة لا محل لها وهو استيناف
نحوي للتحريض على النظر فيها والاعتبار بها او بياني كانه سيل لما ذكرت حالها وقال
ابو البقا رحمه الله انها حال من مفعول نقصه ورده المص رحمه الله بخلوها من
الواو والضمير ووجه بان المقصود من الضمير الربط وهو حاصل لارتباطه بمتعلق
ذكر الحال وهو القرى فالمعنى نقص عليك بعض انبا القرى وهي على هذه الحالة
تشاهدونه فعل الله بها قال ابو حيان رحمه الله والحال ابلغ في التخويف وضرب
المثل للحاضرين وقال الطيبي رحمه الله يجوز ان يكون حالا من القرى قال
في الكشف جعل الجملة حالا من ضمير نقصه فاسد لفظا ومعنى ومن القرى كذلك قيل
وقد نبهت على اندفاع الفساد اللفظي واما الفساد المعنوي فلم يبينه حتى نتكلم
عليه وقد علمت انه ابلغ في التخويف اقول اراد بالفساد اللفظي في الاول ما مر وفي
الثاني مجي الحال من المضاف اليه في غير الصور المعهودة واراد بالفساد المعنوي
انه يقتضي انه ليس من المقصوص بل هو حال حالة عنها وليس بمراد ولا يسوغ جعل
ما بعده ابتدا المقصوص وفيه فساد لفظي ايضا واما الاكتفا في الربط بما ذكر
مع خفايه فهو مذهب تفرد به الاخفش ولم يذكره في الحال وانما ذكره في خبر المبتدا
كما مر تحقيقه في البقرة في قوله تعالى والمطلقات يتربصن وما ذكره عن ابي
حيان رحمه الله لا يجدي مع ما قررناه نفعا ومن لم يتفطن لهذا قال اراد

بالفساد اللفظي في الاول ما ذكره المص وفي الثاني ضعف وقوع الجملة الاسمية حالا بلا ضمير
وحده واراد بالمعنوي تخصيص كونها مقصودة بتلك الحالة فان المقصوصية ثابتة
لها وللانبا وقت عدم قيام بعضها ايضا وقوله بان عرضوها له اي للهلاك وتوجيه كلام
ابي البقا بان يقال مراده ان الجار والمجرور حال والمرفوع فاعل لاعتماده **قوله** فما
نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم بشي الى ان ما نافية لا استفهامية وان نفعل عن به
لما فيه من معنى الدفع فمن في من شي زايدة ومجرورها مفعول مطلق اي او مفعول به
للدفع وفسر امر الله بعذابه كما مر والنقمة بالكسر والفتح المكافاة بالعقوبة وقوله هلاك
او تخسير كان الظاهر هلاك وتخسير او هلاك وخسران والاول اولى لان تب بمعنى
هلك وتببه غيره بمعنى اهلكه وكانه اشار بهما الى جواز جعله مصدر المبني للفاعل
او المفعول **قوله** ومثل ذلك الاخذ الخ كلامه يحتمل لان يكون المشار اليه الاخذ
المذكور بعده كما مر تحقيقه في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا في البقرة وان يكون
لاخذ القرى السابقة وكذلك خبر سوا كانت الكاف اسمية او حرفية وكلامه صريح في الثاني
وعلى قراءة الفعل هي سادة مسد المصدر النوعي ولا مانع من تقدمه على فعله وقوله
اي اهلها شامل للمجاز في القرى والاسناد وتقدير المضاف كما مر وقوله لان المعنى على
المضي النسبة الى القرى الماخوذة والاستقبال بالنظر للموعود باخذه **قوله** حال
من القرى والظلم صفة اهلها ووصفت به مجازا ولذا انث الضمير وظالمة واما جعله
حالا من المضاف المقدر وتانيثه مكتسب من المضاف اليه فتكلف وقوله وفايدتها اي
فايدة هذه الاشارة الى سبب اخذهم لافادة المشتق عليه الاستحقاق والانذار بجعل
الظلم مستوجبا للهلاك فينبغي ان يحذره من له عقل ومن وخامة العاقبة متعلق
بالانذار وقوله ظلم نفسه او غيره لاطلاق الظلم ووجيع تفسير لاليم وغير رجو الخلاص
لشديد وقوله لعبرة لان الاية العلامة الدالة ويلزمها هنا العبرة **قوله** يعتبر
به عظته الخ يعني ان من يعتبر بالاخرة وما فيها اذا راى ما وقع في الدنيا من العذاب الاليم
اعتبر به لانه عصا من عصيه وقليل من كثير وقوله وينزجر معطوف على يعتبر اي ينكف
ويترك ما يوجبه كالكفر والظلم وقوله لعلمه الخ لان الكلام في العالم بالاخرة ويلزمه العلم
بربها وقوله فان الخ بيان لوجه ذكر قوله لمن خاف عذاب الاخرة لان الدهري لا يعتبر
ولا ينزجر لظنه الفاسد بانها الاسباب فلكية واقترانات نجومية لا لما اتصفوا به
واقام من خاف عذاب الاخرة مقام من صدق بها للزومه له ولان الاعتبار انما ينشا
من الخوف وترتب تلك الحوادث على مجي الانبيا عليهم الصلاة والسلام ودعايهم وكونهم
شاهد صدق على بطلان ما ذكر مع انه متروع عنه **قوله** اشارة الى يوم القيامة
وعذاب الاخرة اي الى المجموع لانه المراد من اليوم لا الى كل واحد لان عذاب الاخرة مذكور
فلا يناسبه قوله ذلك الخ وقوله مجمع اشارة الى ان لفظ مجموع اريد به المستقبل لعمله
قوله والتغيير للدلالة الخ اي العدول عن مجمع الى مجموع ومخالفة الظاهر للدلالة
على بيان معنى الجمع له اما باعتبار ان اصل الاسم الدلالة على الثبوت ودلالة اسم
الفاعل والمفعول على الحدوث عارضة بخلاف الفعل او لانه يتبادر منه الحال
حتى قيل انه حقيقة فيه والحال يقتضي الوقوع فاريد به الثبوت والتحقق والتعبيه
بانهم مجموعون له كما تفيده اللام يقتضي عدم الانفكاك عنه لا لاثبات المجموعية
له على وجه الثبات فهو ابلغ من التعبير بالفعل والجمع لما فيه من الجزا فجعل الجمع

بالفساد

له يقتضي عدم انفكاكه عنه وتأييد النكتة المذكورة **قوله** مشهود فيه اهل السموات
والارضين فاتسع فيه الخ اي اصله مشهود فيه فحذف الجار وجعل الضمير مفعولا توسعا
فاقيم مقام الفاعل واستتر وليس المراد ان اليوم لنفسه مشهود لان سائر الايام كذلك
بل مشهود فيه جميع الخلايق والاعتراض على الفرق بين المشهود والمشهود فيه بان سائر
الايام مشهود فيها كما انها مشهودة فاسد لانه لا يقال يوم مشهود فيه الا ليوم محتشد فيه
الخلايق من كل فج لا من له شأن وخطب بهم كيوم عرفة ويومي العيد والجمعة ولا يلزم ان يكون
كل يوم كذلك وبه يندفع ايضا ما قيل الشهود والحضور واجتماع الناس حضورهم فمشهود
بعد مجموع مكرر واليه يشير قول المص رحمه الله اهل السموات والارضين وقوله في معنى
البيت كثير شاهدوه **قوله** كقوله الخ هذا من شعر لام قيس الضبية وذكر الضمير باعتبار
الشخص ومن يقول الشعر ومثله كثير والشعر هو هذا

من للخصوم اذا جد الضجاج بهم ۞ بعد ابن سعد ومن للضمر القود
ومشهد قد كفيت الغائبين به ۞ في مشهد من نواصي الناس مشهود
فرجته بلسان غير ملتبس ۞ عند الحفاظ وقلب غير مزؤود
اذا قناة امرئ ازرى بها خور ۞ هز ابن سعد قناة صلبة العود

ومشهد مجرور معطوف على الخصوم اي ومن لمشهد ونادٍ كنت تكفي مهماته عمن غاب
ونواصي الناس ورواه في الحماسة نواصي الخيل وفسر بروس الفرسان كما يعبر عنهم
بالذوائب والرأس لعلوهم وقوله ولو جعل اليوم مشهودا تركت تفسيره وقوله اي
اليوم لم يفسره بالجزاء كما سيأتي لان ما بعده من نفي التكلم هناك قرينة عليه وليس هنا
قرينة وفيه نظر لان تلك قرينة قريبة ايضا ولذا فسر به ايضا وهو المناسب **قوله**
الا لانتهاء مدة معدودة متناهية يعني العد هنا كناية عن التناهي كما يجعل كناية
عن القلة والاجل يطلق على المدة المعينة لشيء كلها وعلى نهايتها ومنع المص رحمه الله
تعالى من ارادة الثاني هنا لانه لا يوصف بالعد واما انه يجوز ان قلنا بان الكناية
لا يشترط فيها امكان المعنى الاصلي فعدول عن الظاهر من غير داع اليه وتقدير المضاف
اسهل منه وارادة بالجر على العطف على حذف وفي نسخة واراد بصيغة الفعل واللام
لاجل للتوقيت **قوله** اي الجزاء او اليوم الخ يعني الضمير للجزاء الدال له الكلام او
اليوم لنسبة الاتيان الى الزمان في القرآن وليس المراد باليوم المذكور هنا لان الجملة
المضاف اليها الظرف لا يعود منها ضمير اليه كما قرره النحاة في باب الحال السابقة وفي ناصب
هذا الظرف وجوه اظهرها انه تكلم والمعنى لا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم وقوله
هل ينظرون الا ان يأتيهم بيان له مورد نظيره وان كان ما قيل لا بأس بأن يحكم ونحو
ونستشهد له ايضا قراءة يؤخره بالياء **قوله** على ان يوم بمعنى حين اي هنا فلا
يلزم عند تغاير اليومين ان يكون للزمان زمان لان اتيان الزمان وجوده
وان يتعين الشيء بنفسه لان تعين المضاف بالمضاف اليه وتعين الفعل بفاعله
وهو اليوم فاذا فسر بالحين سواء كان مطلق الوقت الشامل له او لغيره او جزءه
الاول او غيره والكل يجعل ظرفا للجزء حقيقة عرفية كالساعة في اليوم
فلا يرد ما ذكر ولا محذور في تخصيص نفي التكلم بجزئه لاختلاف الاحوال
في المواقف او لان جزء ذلك اليوم هو زمان الموقف كله **قوله** وقرأ ابن عامر
وحمزة بان بحذف الياء الخ كان الاصل اثباتها لانها لام الكلمة ولا جازم والمعهود

حذفها في الفواصل والقوافي لانها محل الوقف لكنه سمع من العرب لا ادر ولا ابال وهي لغة
هذيل وقوله اجتزاء اي اكتفاء بالكسرة الدالة عليها من قوله يجزي بكذا اي يكفيه والقول
بانه اتباع الرسم المصحف لا ينبغي لانه يوهم ان القراءة تكون بدون نقل متواتر لكنها
رسمت في المصاحف العثمانية بالوجهين على القراءتين واللغتين وللقراء فيها ثلاثة
وجوه حذفها مطلقا واثباتها مطلقا وحذفها في الوقف دون الوصل وقراءة ابن عامر
وحمزة بالحذف مطلقا **قوله** وهو الناصب للظرف يعني يوم وهذا اظهر الوجوه
ولذا قدمه والانتهاء المحذوف هو الذي قدره في قوله لاجل وقول الزمخشري ينتهي
الاجل تفسير للمعنى لا تقدير فعل لا حاجة اليه وعلى تقدير اذكر يكون مفعولا به
لا ظرفا وجملة لا تكلم حال من ضمير اليوم واما جعله نعتا له فيقتضي ان اضافته لا تفيد
تعريفا وهو ممنوع **قوله** الا باذن الله كقوله الخ استشهد بها لان القرآن يفسر
بعضه بعضا وقوله وهذا في موقف الخ دفع لما يتوهم من تعارض الايات كقوله هذا
يوم لا ينطقون وكذا قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله والممنوع عنه
الخ قيل عليه كيف يتأتى هذا مع قوله تعالى حكاية عنهم يوم القيامة والله ربنا ما كنا
مشركين فلا بد من اعتبار تعدد الوقت ورد بان هذا ليس من قبيل الاعتذار انما هو اسناد
الذنب الى كبرائهم وانهم اضلوهم وليس بشيء لان المراد به ما يقابل الكلام الحق وليس هذا
منه وقد مر الاختلاف في جواز الكذب يوم القيامة وقد اجيب ايضا بان مراده دفع التعارض
بين الايتين اللتين تلاهما المص لا مطلق ما يعارض ذلك ودفع التعارض ايضا بان
النفس عامة لكونها نكرة في سياق النفي وهذه في شان المؤمن وقوله لا ينطقون في شان
الكافر **قوله** تعالى فمنهم شقي الاية اعلم ان في الاية صيغة الجمع مع التفريق والتقسيم
اما الجمع ففي قوله يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فان النفس عامة لكونها نكرة في
سياق النفي كما تقرر والتفريق في قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد واما التقسيم ففي
قوله فاما الذين شقوا الخ كما في قول الشرف الغزي واني ۞

لمختلفي الحاجات جمع ببابه ۞ فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى ۞ وللمذنب العتبى وللخائف الامن

قوله الزفير اخراج النفس الخ ليس المراد انه اخراج النفس مطلقا بل اخراجه
مع صوت ممدود واصله من الزفر وهو الحمل الثقيل ولما كان صاحبه يعلو نفسه
غالبا اطلق عليه وقوله واستعمالهما الخ ظاهره انه لا يستعمل الا في هذين مع انهما
مذكوران في كتب اللغة فلعل هذا اغلب في استعمالهما ثم ان اول الشهيق يختص
باخراج النفس واخره بادخاله وكني به عن الغم والكرب لانه يعلو معه النفس
غالبا **قوله** وتنبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه الخ يجوز فيه
الرفع عطفا على الدلالة والجر عطفا على شدة والفرق بين الوجهين انه على
الاول استعارة تمثيلية وعلى الثاني استعارة تصريحية وقوله وقرئ
شقوا بالضم الجمهور على فتح الشين لانه من شقي وهو فعل قاصر وقرأ الحسن
رحمه الله بضمها فاستعمله متعديا لانه يقال شقاه الله كما يقال اشقاه الله
وقرأ الاخوان ايضا سعدوا بضم السين والباقون بفتحها والاولى من قولهم
سعده الله اي اسعده وحكى الفراء عن هذيل انهم يقولون سعده الله بمعنى
اسعده وقال الجوهري سعد فهو سعيد كسلم فهو سليم وسعد فهو مسعود

قال القشيري ورد سعده الله فهو مسعود واسعده فهو مسعد وقيل يقال سعده
فاسعده فهو مسعود واستغنوا باسم مفعول الثلاثي وقال الكسائي انهما لغتان بمعنى وكذا
قال ابو عمرو رحمه الله وقيل من قرا اسعد واحاله على مسعود وهو شاذ قليل وقيل اصله مسعود
فيه وقيل مسعود ماخوذ من اسعده بحذف الزوايد ولا يقال سعده وسياتي هذا وانما
ذكرناه هنا لاتحاد الكلام فيهما فكذا اثر تلقي الركبان فيه قوله ليس لارتباط
دوامهم بدوامهما الخ يعني ان الخلود لا يتناهى ودوام السموات متناه وكلاهما بالنص
الثابت فلو علق الاول بالثاني لزم بطلان احد الامرين فدفع بامور منها انه تمثيل
للدوام كما يقال ما رسي ثبير فيشبه طول مكثه بالدوام في مطلق الامتداد وقيل
انه كناية وقوله على التمثيل اراد ضرب المثل والمثل قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا
فان ما ذكره واشباهه كناية عن الدوام وبه صرح النحرير في المختصر وفيه نظر لانه
لا سموات ولا ارضين في ذلك اليوم فضلا عن دوامهما فكيف يكون كناية على القول
المشهور فالظاهر ان كلام المص رحمه الله تعالى اظهر قوله ولو كان للارتباط الخ لا يخفى
انه لا مجال للارتباط لان طي السما كطي السجل قبل دخولهم النار الا ان يراد ما يشمل عذاب
القبر لكن هذا امر فرضي لا يضره ما ذكر وحاصله ان المربوط بمدة دوام العذاب بعد دوامهما
بدوامهما فلا يلزم من العدم العدم الا بطريق المفهوم وهذا لا يعارض النص الدال
على خلودهم وايضا لا يلزم من عدم الملزوم عدم اللازم لجواز كونه لازما اعم فكيف
ما هو كاللازم قوله وقيل المراد بالسموات الخ يعني المراد بالارض المقل وبالسما المظل
ولا بد في الجنة منهما فالمراد بالسما والارض سما الاخرة وارضها لا هذه المعهودة عندنا
وقوله ويدل عليهما اي على السموات والارض الاخروية وفي نسخة عليه اي تحقق السموات
والارض الاخروية او هو راجع للمراد او لما ذكر والدليل الاول نقلي والثاني عقلي والمظل
اي ما يعلو عليهم كالظلة ولو العرش قوله وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف الخ
قيل انه يعني ان في الكلام تشبيها ضمنيا لدوامهم بدوامهما وان كان بحسب الاعراب
ظرفا لخالدين ولا بد ان يكون المشبه به اعرف ليفيد التشبيه ويحصل الغرض منه وهذا
ليس كذلك وقوله فانما يعرف الخ اي بالوحي وكلام الرسل عليهم الصلاة والسلام لا بخصوص
الدليل الدال على دوام الثواب والعقاب وما قيل في الجواب عنه بانه اذا اريد ما
نظلهم وما يقلهم سقط هذا لانه معلوم لكل عاقل واما الدوام فليس مستفادا
من دليل دوام الثواب والعقاب بل مما يدل على دوام الجنة والنار سوا عرف انهما دار
الثواب والعقاب وان اهلهما السعدا والاشقيا او لا على انه ليس تشبيه ما يعرف
بما لا يعرف بل الامر بالعكس وقيل عليه ان قوله هذا القدر معروف لكل عاقل
غير صحيح فانه لا يعترف به الا المومنون بالاخرة وقوله الدوام مستفاد مما يدل
على دوام الجنة والنار لا يدفع ما ذكره المص رحمه الله من ان المشبه به ليس اعرف من
المشبه لا عند المذعن لانه يعرفهما من قبل الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وليس فيه ما يوجب اعرفية دوام سموات الاخرة وارضها وليس مراده
ان دوامهما مستفاد من خصوص الدليل الدال على دوام الثواب والعقاب
بعينه فانه لا يهم ليمنع ولا عند غير المذعن فانه لا يعرف ذلك ولا يعترف به
وقوله انه ليس من تشبيه ما يعرف الخ يدفع بان مراده التشبيه الضمني لا ما
ذكره من تشبيه تلك الدار وقيل عليه مراده ان كل عاقل قد يسن المعترفين

بالاخرة

بالاخرة يعرف ونحوه هذا القدر لا منهم ولا من غيرهم وان فساد ما ذكره من تعريف الشي
بما لا يعرف لا بما ذكره المجيب ولزوم الاعرفية في التشبيه الصريح دون الضمني ولو سلم
فهو فساد اخر غير ما ذكره المجيب اقول كل هذا تعسف وخروج عن السنن والحق ما ذكره
المجيب اذا نظرت بعين الانصاف لان هذا التشبيه لا بد ان يوخذ من المعترف بالخلود
في الاخرة ويلزمه الاعتراف بهما والمعترف بدوامه فيهما لا بد من ان يعترف ان له
مقلا ومظلا ودوامه يستلزم دوام جنس ذلك ولا شك ان ثبوت الخبر اعرف من
ثبوت ما اخبر فيه ببديهة فليس المشبه فيه سوا كان ضمنيا او صريحا اعرف من المشبه به
قطعا اما الاول فلانه شبه قراره في تلك الدار بقراره حيث هو من حيث هو حيز دوامه
وقراره اقرب الى الذهن من دوام ما فيه واما الصريح فظاهر لانه شبه مظل الاخرة
ومقلها بسما الدنيا وارضها فاطلق عليهما اسمهما فلا وجه للاعتراض ولا للجواب مع
التامل الصادق ثم ان كون المشبه به اعرف في كل تشبيه غير مسلم عند الناظر في المعاني
بقي هنا وجه اخر لو حمل عليه هذا كان احسن واظهر كما في تفسير ابن كثير وهو ان المراد
الجنس الشامل لما في الدنيا والاخرة وهو بمعنى مقل ومظل في كل دار الدنيا ودار
الاخرة ثم ان قول ابن جرير ان هذا جار على ما تعارفه العرب اذا ارادوا التابيد ان يقولوا
ما اختلف الليل والنهار ومثله كثير يعرفه الخاص والعام يدفع ما اورد واحتاجوا
للجواب عنه وفيه وجوه اخر في الدرر والغرر للمرتضى قوله استثنا من الخلود
في النار الخ ذكروا في هذا الاستثنا اربعة عشر وجها فمنهم هو وحملها على ظاهرها او
بمعنى من احدها ما ذكره المص رحمه الله من انه استثنا متصل من قوله خالدين وما بمعنى
من لكونها للوصف كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى الخ وان عصاة المسلمين
داخلون في المستثنى والاستثنا لاخراجهم وزوال الحكم وهو الخلود يكفي فيه زواله
عن البعض والعصاة المرادون بالاستثنا الثاني لان مدة مكثهم في النار تنقص عن
مدة خلودهم في الجنة فلا وجه لمن تمسك بها لخروج الكفار من النار ولا وجه لذكره
هنا قوله فان التابيد من مبدا معين الخ دفع لان الاستثنا باعتبار الاخر كالاول
بانه يصح ان يكون من اوله ومن اخره فانك اذا قلت اذا مكثت يوم الخميس في البستان
الا ثلاث ساعات جاز ان يكون ذلك الزمان الواقع فيه عدم المكث من اوله ومن اخره
واورد عليه ان الخلود انما هو بعد الدخول فكيف ينتقض بما سبق على الدخول كيف وقد
تقدم قوله في الجنة فلذا استصوب حمل الاول على ما ذكره المص رحمه الله والثاني على ما لاهل
الجنة من غير نعيمها مما هو اكبر منه ولذا اعقب بقوله عطا غير مجذوذ وهو كالقرينة على
انه اريد به خلاف ظاهره فلا يختل النظم باختلاف الاستثنايين والمبدا المعين هنا
دخول اهل النار في النار ودخول اهل الجنة في الجنة وهو معلوم من السياق واللحاق
فلا يرد على المص رحمه الله انه ليس هنا مبدا معين او هو من قوله يوم ياتي قوله
وهولا وان سيقوا الخ اشارة الى انهم داخلون في الفريقين باعتبار الصنفين فصح ارادتهما
بالاستثنايين فلا يقال الثاني في السعدا وهم ليسوا منهم ولا يخفى ما فيه من مخالفة
الظاهر قوله لا يقال فعلى هذا المركب الخ جواب عما اورد من ان العصاة دخلوا
في القسمين والاستثنا فيهما راجع اليهم باعتبار الابتدا والانتها على ما ذكرت
فكيف يصح هذا التقسيم مع عدم التمايز فدفعه بان التقسيم لمنع الخلو فقط وان

اهل الموقف لا يخلو من القسمين وليس لمنع الجمع والانفصال الحقيقي حتى يرد ماذكر وتقابل
الحكمين لا بد له على تقابل القسمين نعم هو الظاهر منه **قوله** او لان اهل النار معطوف على
قوله لان بعضهم وهذا اما اختاره الزمخشري من ان الاستثنا من الخلود في عذاب النار ومن
الخلود في نعيم الجنة بنا على مذهبه من تخليد العصاة وهو في اهل النار ظاهر لانهم ينقلون
من حر النار الى برد الزمهرير ورد بان النار عبارة عن دار العقاب كما غلبت الجنة على دار
الثواب وقال بعض المفسرين ليس في هذا نقل عن احد من المفسرين ومثله لا يقال من قبل
الراي واجيب عنه بانا لا ننكر استعمال النار فيهما تغليبا اما دعوى الغلبة حتى يهجر الاصل
فلا الا ترى الى قوله تعالى نارا تلظى نارا وقودها الناس والحجارة وكم وكم واما رضوان الله
تعالى عن اهل الجنة وهم فيها فيابى الاستثنا كيف وقوله خالدين فيها لا بد له بظاهره على
انهم يتنعمون فيها فضلا عن انفرادهم بتنعمهم بها الا ان يخص الجنة بجنة الثواب وهو تخصيص
من غير دليل واورد عليه ان عدم هجر الاصل علم من الوصف بالتلظي والوقود في الايتين
والتقابل بين الدارين هنا يعضد انه هجر فلا يرد ماذكر نقضا **قوله** او من اصل الحكم
الخ عطف على قوله في الخلود في اول كلامه المراد باصل الحكم قوله في النار والاصلية مقابلة
للفرعية التي للمستثنى منه في الاول وهو الحال اعني خالدين او لان الخلود فرع الدخول
والاستثنا في هذا الوجه متنوع من انواع الاوقات المحذوف وما على اصلها لما لا يعقل وهو
الزمان والمعنى اما الذين شقوا ففي النار في كل زمان بعد اتيان ذلك اليوم الا زمانا
شاء الله فيه عدم كونهم فيها وهو زمان موقف الحساب واورد عليه ان عصاة المومنين
الداخلين النار اما سعدا فيلزم ان يخلدوا في الجنة فيما سوى الزمان المستثنى وليس كذلك
او اشقيا فيلزم ان يخلدوا في النار وهو خلاف مذهب اهل السنة وايضا تاخيره عن الحال
على هذا لا يتضح اذ لا تعلق للاستثنا به وقد يدفع بان القايل به قد يخص الاشقيا بالكفار
والسعدا بالاتقيا ويكون العصاة مسكوتا عنهم هنا فلا يرد عليه شي ان كان من اهل السنة
فان كان من المعتزلة فقد وافق سنن طبعه وسياتي جواب اخر للمعترض وامر التقديم سهل
قوله او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ الخ معطوف على قوله زمان توقفهم اي المستثنى
المنزع من انواع الاوقات هذه المدة ان لم تنفيد الحكم بقوله يوم ياتي وهو يوم الجزا فانه متعلق
تكلم والحكم المذكور متفرع عليه فيتقيد به معنى وعلى هذا ينقطع النظر عنه فالمعنى هم في
النار جميع ازمان وجودهم الا زمانا شاء الله لبثهم في الدنيا والبرزخ والمراد مع زمان
الموقف لانهم لبثوا في زمانه في النار الا ان يراد بالنار العذاب فظاهر مطلقا لكنهم
معذبون في البرزخ ايضا الا ان يقال لا يعتد به لانه عذاب غير تام لعدم تمام رخباتهم
فيه وما على هذا ايضا عبارة عن الزمان فهي لغير العقلا واورد عليه ما اورد على ما
قبله واجيب بانه انما يرد لو كان المستثنى في الاستثنا الثاني هو ذلك الزمان المستثنى
في الاستثنا الاول وهو غير مسلم فليكن المستثنى منه زمان لبثهم في النار مع ذلك
الزمان المستثنى في الاية الاولى فان المستثنى ليس فيه ما يدل على زمان تعيين
حتى لا يمكن الزيادة عليه وفيه بحث **قوله** وعلى هذا يحتمل التاويل ان تكون الاستثنا
من الخلود الخ الاشارة الى كونه مستثنى من اصل الحكم يعني اذا كان مستثنى من اصل الحكم
صح استثناوه ايضا من الخلود لان من لم يكن في النار لم يكن في حال خلودها وحاصله ان
الاستثنا على هذا يرجع لجميع ما قبله فان الاستثنا يجوز كونه من امور متعددة كما
صرح به النحاة ولا يرد عليه ان الخلود يقتضي سبق الدخول كما مر **قوله**

وقيل

وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق واورد على هذا في الكشف ان القايل لا يجري فيه هذا
ولا يرد لان المراد ذكر ما تحتمله الاية والاطراد ليس بلازم **قوله** وقيل الا هنا بمعنى سوى
الخ يعني انه استثنا منقطع كما في المثال وهذا القول اختاره الفرا ويحتمل ان يريد ان الا هنا
بمعنى غير صفة لما قبلها والمعنى يخلدون فيها مقدار مدة السموات والارض سوى ما شاء الله
مما لا يتناهى قال في الكشف بعد نقله وهو ضعيف ويلزم عليه حمل السموات والارض على هذين
الجسمين المعروفين من غير نظر الى معنى التابيد وهو فاسد ثم انه اختار ان الوجه ان يكون
من باب حتى يلج الجمل في سم الخياط ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وهو منقول
عن الزجاج رحمه الله وارتضاه الطيبي رحمه الله فيكون المراد بالاشقيا الكفار وبالسعدا
اهل التوحيد والمعنى انهم خالدون فيها الا وقت مشية الله عدم خلودهم وقد ثبت بالنصوص
القاطعة ان لا وجود لذلك فيتقرر الخلود ولا يتوهم جواز التعارض بين هذه وبين النصوص
الدالة على عدم الخلود لان المحتمل لا يعارض القطعي وقيل الا بمعنى الواو العاطفة وهو
قول مردود عند النحاة **قوله** وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع اي قوله عطا غير مجذوذ
لبيان ان ثواب اهل الجنة وهو اما نفس الدخول او ما هو كاللازم البين له لا ينقطع فيعلم
منه ان الاستثنا ليس للدلالة على الانقطاع كما في العقاب بل للدلالة على ترادف نعم ورضوا
من الله او لبيان النقص من جانب المبدا ولهذا افرق في النظم بين التابيد بما تممه اذ قال
في الاول ان ربك فعال لما يريد للدلالة على انه ينعم من يعذبه ويبقي غيره كما يشا ويختار
وفي الثاني عطا غير مجذوذ بيانا لان احسانه لا ينقطع **قوله** ولاجله فرق اي لاجل القيد
الدال على عدم انقطاع ثواب اهل الجنة فرق اهل السنة بين ثوابهم وعقابهم بالتابيد في الاول
دون الثاني لدلالته على ان العقاب على ما مر قبل دخولهم الجنة فلا يتابد وقوله من سعده
قدمر تفصيله وقوله نصب على المصدر يكون بمعنى الاعطا او على حد انبتكم من الارض نباتا وقوله
او الحال بالجر عطف على المصدر وما نقله ابن عطية رحمه الله من انه على طريق الاستثنا الذي
ندبه الشارع في نحو لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله فهو في محل الربط وليس متصلا ولا
منقطعا تكلف لا حاجة اليه **تنبيه** وقع لبعضهم هنا ان النار ينقطع عذابها بالكلية
بخلاف نعيم اهل الجنة واورد فيه حديثا عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم قال ياتي على جهنم يوم ما فيها من ابن ادم احد تصفق ابوابها كانها
ابواب الموحدين وقال ابن الجوزي رحمه الله انه موضوع واشار لنحو منه الزمخشري الا انه
تكلم في عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كلاما لا ينبغي ذكره واقول ان قوله كانها ابواب
الموحدين بيان لان المراد بابوابها ما يخص عصاة الموحدين فلا ينافي ما عليه الاجماع ولا عبرة
بمن خالفه **قوله** في شك بعد ما انزلنا اليك من مآل امر الناس لبيك تفسير للمرية
كما مر وقوله بعد ما انزلنا ماخوذ من تعقيب الفا ومآل الامر ما حال الاشقيا العذاب
الاليم والسعدا النعيم المقيم ومن لبيان ما انزل **قوله** تعالى مما يعبد هولا من
فيه اما بمعنى في او ابتدائية وما مصدرية او موصولة والى ما اشار المصنف رحمه الله وعلى
الثاني بتقدير مضاف اي حال هولا لانه لا معنى للمرية في انفسهم وقوله يضر وينفع
في نسخة لا يضر ولا ينفع **قوله** استينافا اي بيانيا في جواب لم نهي عن الشك فقيل
لانهم كابائهم في الشرك فسيحل بهم ما حل بهم واشار الى انه ما ان كانت مصدرية فالاستثنا
من مصدر مقدر وان كانت موصولة فمن مفعول محذوف وما عبارة عن الاوثان
وسن ذلك بمعنى من اجل ذلك متعلق بلحق والمراد بالاسباب الاسباب العادية وتقدير

كان لان مقتضي الظاهر كما عد لقوله من قبل وعدل عنه مع انه احضر واظهر للدلالة على
انه كان عادة مستمرة لهم قوله حظهم من العذاب وفيه تهكم لان الحظ والنصيب ما يطلب
فاذا كان الرزق فعلي ظاهره وقوله فيكون عذرا اي انما اخرنا استوجبوه لان لهم رزقا
مقدرا ما لم يتم لا يهلكوا ومع ما فيه من بيان سببه فيه كرم وفضل منه حيث لم يقطع رزقهم
مع ما هم عليه من عبادة غيره وعليه فالحال مؤسسة كما قيل وفيه نظر وقوله ولو
مجازا تبع فيه الزمخشري ولو اسقط لو لكان اولى لئلا يرد عليه ما اورد من ان التوفية الاتمام
لما وقع مفعولا كلا او بعضا فهي على كلا الحالين حال مؤكدة كوليتم مدبرين وفائدتها دفع توهم
التجوز ولا يرد عليه انه اذا لم تكن القرينة قائمة لم يبق احتمال للمجاز مع انه اشهر في معنى
الاعطاء مطلقا وكفي بالشهرة قرينة فتامل قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه يحتمل عود الضمير الى موسى والى الكتاب والظاهر الثاني من كلام المص رحمه الله
لقوله كما اختلف هؤلاء في القرآن وقوله لقضي بينهم اي بين قوم موسى عليه الصلاة والسلام
او قومك كما في الكشاف ويحتمل التعميم لهما لكن قوله وان كلا ظاهر في التعميم بعد التخصيص
وقوله بانزال ما يستحقه المبطل اي عذاب الاستيصال فلا ينافيه ما نزل باليهود ولا بالمشركين
في بدر ونحوه وقوله ليتميز به اشارة الى ما في معنى القضاء من الفصل والتمييز واعلم انهم
اختلفوا في الكلمة التي سبقت فقال ابن جرير رحمه الله هي تاخيره العذاب الى الاجل المعلوم
اي القيامة وعليه اعتمد المص فقول الفاضل المحشي الاظهر ان لا يقيده بيوم القيامة
ليشمل ما في الدنيا غفلة عما ذكر ولو فسرها بقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
كما قاله ابن كثير اتجه ما قال قوله وان كفار قومك اي الكريم والا فمنهم من
تيقنه وقوله موقع في الريبة ويجوز ان يكون من اراب صار ذا ريبة كما مر
تحقيقه وسياتي في سورة سبا قوله اللام الاولى موطئة للقسم والثانية
للتاكيد الخ قدر المضاف المحذوف جمعا لعود ضمير الجمع اليه فليس التقدير كل واحد
وكل اذا نونت تنوينها عوض عن المضاف اليه المعلوم من الكلام عند قوم من النحاة
وقيل انه تنوين تمكين لكنه لا يمنع تقدير المضاف ايضا وقوله بالتخفيف مع
الاعمال هو احد المذهبين والاخران المكسورة اذا خففت بطل عملها والاية
حجة عليهم واعتبارا للاصل في العمل لشبه الفعل فلا يبطل مقتضاه بزوال
صورة الشبه اللفظي وكون اللام الاولى موطئة للقسم احد ما قيل هنا وهو
منقول عن الفارسي رحمه الله وتبعه الزمخشري والمص رحمه الله وهو مخالف
لما اشتهر عن النحاة من انها الداخلة على شرط مقدم على جواب قسم مقدم لفظا او
تقديرا المؤذن بان الجواب له نحو والله لئن اكرمتني لاكرمنك وليس ما دخلت
عليه جواب القسم بل ما ياتي بعدها وليس هذا بمتفق عليه فان ابا علي الحجة
جعلها هنا موطئة فاللام الموطئة لا يجب دخولها على الشرط وانما هي ما دلت
على ان ما بعدها صالحا لان يكون جوابا للقسم مطلقا وقال الازهري انه
مذهب الاخفش كما في الكشف ومن لم يرتض بالمجاز لغة فيه قال انها لام التاكيد
الداخلة في خبر ان لا الفارقة لانها الداخلة في خبر ان المخففة اذا اهملت لتفرق
بينها وبين النافية وهي عاملة هنا واحتمال اهمالها ونصب كلا بفعل مقدر
اي وان ارى كلا خلاف الظاهر وان ذكره ابن الحاجب ولام ليوفينهم لام جواب
القسم وما زائدة للفصل بين اللامين او موصولة او موصوفة واقعة على

من

من يعقل والقسم وجوابه صلة او صفة والمعنى وان كلا للذي او لخلق موفى جزاء عمله
ورجح هذا كثير من المفسرين قوله والثانية للتاكيد او بالعكس الخ اراد بقوله
للتاكيد انها جواب القسم وعبر به لانها تفيد التاكيد وليناسب قوله بالعكس فانه
اذا كانت الثانية موطئة كانت الاولى موكدة لا جوابية وهي لام الابتداء واعترض عليه بانه
لام ليوفينهم لا يمكن ان تكون الا لام جواب القسم لا موطئة على ما لا يخفي على من عرف
معناها والجواب عنه بان الموطئة اذا لم يشترط دخولها على شرط قبله قسم كما مر كان
معنى التوطئة دلالتها على ان في الكلام قسما مقدرا مدخولها جوابه ليس بشيء لانه
اصطلاح جديد فيه اطلاق الموطئة على لام الجواب ولم يقل به احد فلا يندفع بمثله
الاعتراض قوله بالتشديد على ان اصله لمن ما الخ في مغني اللبيب انه ضعيف لان
حذف هذه الميم استثقالا لم يثبت وقال ابن الحاجب انها لما الجازمة التي بمعنى لم
والفعل المجزوم بها محذوف تقديره لما يهملوا والاحسن لما يوفوا اعمالهم الى الان
وسيوفونها لعوة دليله وقربه ومن هنا جوز فيما فتح الميم على انها موصولة
وما زائدة وكسرها على انها الجارة وما موصولة او موصوفة اي لمن الذين والله
ليوفينهم قاله الفراء وجماعة وعلى الوجهين الاعلال ما ذكر وكلام المص رحمه الله
محمول على الثاني رواية ودراية وحمله على الاول تكلف اذ جعل قوله لمن الذين على
فتح الميم وجعل الذين بدلا من قبيل الصلة وهو سخيف وان سلم صحته وقوله في التقدير
لمن الذين ليوفينهم باسقاط اللام القسمية اشارة الى ان الصلة في الحقيقة جواب
القسم لان القسم انشاء لا يصلح للوصلية ولو ابرزها كان اظهر قوله وقرئ
بالتنوين اي جميعا الخ قال ابن جني على انه مصدر كما في قوله تعالى اكلا لما اي
اكلا جامعا لاجزاء الماكول وكذا التقدير هنا وان كلا ليوفينهم اعمالهم لما اي توفية
جامعة لاعمالهم جميعا ومحصلة لاعمالهم تحصيلا كقولك قياما لاقومن والمص
رحمه الله كالزمخشري ذهب الى انها للتوكيد يعني جميعا وقوله الى البقاء رحمه الله
انها حال من مفعول ليوفينهم ضعفه المعرب قوله وان كل لما اي بالكسر وتشديد
الميم على ان ان نافية ولما بمعنى الا واخر هذا القول لما فيه لان ابا عبيد انكر مجيء لما
بمعنى الا وقالوا انها لغة لهذيل لكنها لم تسمح الا بعد القسم وفيه كلام في الدر
المصون وقوله وان كل الخ معطوف على نابت فاعل قرئ قبله قوله فاستقم كما
امرت المراد منه دم على الاستقامة انت ومن معك وفي كلام المص رحمه الله اشارة اليه
وقوله كما امرت يقتضي سبق امره عليه الصلاة والسلام بوحي اخر ولو عبر بمثلو
وقد وقع في سورة الشورى فاستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم قوله لما بين امر
المختلفين في التوحيد الخ بيان لترتب هذه الاية وارتباطها بما قبلها وما ذكره معلوم
مما مر بالتامل فيه وقوله مثل ما امر بها اي بوحي اخر وفي نسخة امروا بها والاولى
اولى وقوله وهي اي الاستقامة والتوسط بين التشبيه والتعطيل اي للصفات
هو مذهب اهل الحق والاعمال بالجر عطف على العقائد والقيام معطوف على تبليغ
وكذا وكحوها والتفريط التقصير والافراط الزيادة ومفعوت صفة لهما والمراد
بالحقوق حقوق نفسه وحقوق غيره وتفويت التفريط ظاهر وتفويت الافراط
لانه يؤدي الى الملل والترك وقوله وهي في غاية العسر اي الاستقامة تعسر على
كل احد لتراعيها في جميع الامور كما قال الامام انها كلمة جامعة لكل ما يتعلق بالعلم والعمل

ولا شك ان البقاء على الاستقامة الحقيقية مشكل جدا والاستقامة في جميع ابواب العبودية اولها معرفة الله كما يليق بجلاله وكذا سائر المقامات وسائر الاخلاق على هذا فالقوة الغضبية والشهوانية لكل منهما طرفا افراط وتفريط مذمومان والفاضل هو المتوسط بينهما بحيث لا يميل الى احد الجانبين والوقوف عليه صعب والعمل به اصعب وقس على هذا سائرها كالشجاعة والسخاء والعفة وهو لا يحصل الا بالافتقار الى الله ونفي الحول والقوة بالكلية ولذا قيل لا يطيق هذا الا من ايد بالمشاهدات الغوثية والانوار السنية والاثار الصادقة ثم عصم بالتثبت بالحق ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم **قوله** ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود هذا الحديث اخرجه الترمذي رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما وحسنه قال قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت فقال عليه الصلاة والسلام شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت انتهى قال الطيبي صح هود في الحديث غير منصرف لانه اسم السورة لا النبي صلى الله عليه وسلم ففيه العلمية والعجمة والتانيث نحو كماه وجور اسمي بلدتين واضافة سورة الى هود ليس كاضافة انسان زيد بل السورة لها اسمان هود وسورة هود وفي هذا الاسم الثاني هود اسم النبي صلى الله عليه وسلم اضيفت اليه لذكر تفصيل قصته فيها فليس من القبيل المذكور على ان استقباح ذلك اذا لم يكن له فائدة كما في المثال المذكور فان افاد حسن وهنا هو لدفع الاشتراك فاعرفه وقدم تحقيقه وفي الكشاف عن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية اشد من هذه ولا اشق وعن بعض الصلحاء انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له روي عنك يا رسول الله انك قلت شيبتني هود فقال نعم فقال ما الذي شيبك منها اقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وقد روي هذا الحديث من طرق اختلف فيها ما ضم اليها كما في الجامع الصغير وفي الكشف التخصيص بهود لهذه الاية غير لائح اذ ليس في الاخوات ذكر الاستقامة وفي فتوح الغيوب انه لما كان القريب الحبيب شيبه ذكر البعد واهله ولعل الاظهر انه شيبه ذكر اهوال القيامة لذكرها في كلها فكانه يشاهد منها يوما يجعل الولدان شيبا واورد عليه ان ما وقع لبعض الصلحاء في الرؤية يكون وجها للتخصيص فان الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم ومعنى شيبتني ليس الا ان يكون لها دخل في الشيب الا ان يكون مستقلا فيه فلا ممانعة قلت لم يقع في طرقه المروية في حديث الاقتصار على هود بل ذكر اخواتها معها على اختلاف فيها وحينئذ يشكل انه ليس في تلك السور الامر المذكور مع انه وقع في غيرها من الحواميم كما مر فلا يصح تسببه لذلك لها كما لا يخفى اقتصار المص رحمه الله كغيره على ذكرها وقد لاح لي بحمد الله دفع هذا الاشكال ببركته صلى الله عليه وسلم فاعلم انك اذا اجدت التامل استبان كما بينه المدقق في الكشف ان مبنى هذه السورة الكريمة على ارشاده تعالى كبرياؤه نبيه صلى الله عليه وسلم الى كيفية الدعوة من مفتتحها الى مختتمها والى ما يعتري من تصدى لهذه المرتبة السنية من الشدائد واحتماله لما يترتب عليه في الدارين من الفوائد لا على تسليته صلى الله عليه وسلم فانه لا يطابق المقام فانظر الى الخاتمة الجامعة اعني قوله واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه تقضي من ذلك العجب انتهى فلما كانت هذه السورة جامعة لارشاده من اول امره الخ وهذه الاية فذلكة لها حينئذ

نزلت

نزلت هذه السورة هاله ما فيها من الشدائد وخاف من عدم القيام باعبائها حتى اذا لقي الله في يوم الجزاء ثم ما فيه تضبب من السؤال عنها فذكر القيامة في تلك السور تخوفه هو لها الاتيان تفريطه فيما ارشده الله له في هذه وهذه الاية في عصمته وقرب لكونه الاعلم بالله والاخوف منه فالخوف منهما يذكره بما تضمنته هذه السورة فكانهما هي المشيبة له صلى الله عليه وسلم من بينهما ولذا ابديت بها في جميع الروايات ولما كانت تلك الاية فذلكة لها كانت هي المشيبة في الحقيقة فلا منافاة بين نسبة التشييب لتلك السور ولا لهذه السورة وحدها كما فعله المص رحمه الله ولا لتلك الاية كما وقع في رؤيا ذلك العبد الصالح فالحمد لله على التوفيق لما الهم من هذا التحقيق وقوله كما امرت الكاف فيه اما للتشبيه او بمعنى على كما في قولهم كن كما انت عليه اي على ما انت عليه وقال ابو حيان في تذكرته ان قلت كيف جاء هذا التشبيه للاستقامة بالامر قلت هو على حذف مضاف تقديره مثل مطلوب الامر اي مدلوله فان قلت الاستقامة المامور بها هي مطلوب الامر فكيف يكون مثلا لها قلت مطلوب الامر كلي والمامور به جزئي فحصلت المغايرة وصح التشبيه كقولك صل ركعتين كما امرت انتهى وفيه تامل فتدبر **قوله** تعالى ومن تاب معك قال ابو البقاء رحمه الله انه منصوب على انه مفعول معه والمعنى استقم مصاحبا لمن تاب قيل وفيه نبو عن ظاهر اللفظ بعني التصريح بالمعية لكنه في المعنى اتم ولذا اختاره وقال غيره انه مرفوع لانه معطوف على الضمير المستتر في الامر واغنى الفصل بالجار والمجرور عن تاكيده بضمير منفصل لحصول الغرض به وهو من عطف المفردات وقد تقدم في البقرة في قوله اسكن انت وزوجك الجنة ان كثيرا من النحاة اختاروا في مثله انه مرفوع بفعل محذوف اي وليسكن زوجك فالتقدير هنا وليستقم من تاب لان الامر لا يرفع الظاهر فهو من عطف الجمل والمص رحمه الله ذهب الى الاول لعدم احتياجه الى التقدير وما ذكروا من الحذف مدفوع بانه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع وهو تغليب لحكم الخطاب على الغيبة في لفظ الامر لكن التغليب فيه يحتاج الى دقة نظر وقيل من مبتدأ محذوف الخبر اي فليستقم ولو قيل معك خبر لم يبعد **قوله** تاب عن الشرك والكفر وامن معك لما فسر التوبة بالتوبة عن الكفر ذكر لازمها ورديفها وهو الايمان ليتعلق به المصاحبة اذ المعنى حينئذ على ذكر مصاحبتهم له في الايمان مطلقا من غير نظر الى ما تقدمه وغيره وقد قيل في توجيه المعية ايضا يكفي الاشتراك والمعية في التوبة مع قطع النظر عن المتوب عنه وقد كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله في كل يوم اكثر من سبعين مرة **قوله** ولا تخرجوا عما حد لكم اي ما بين وشرع من حدود الله فان الطغيان الخروج عن الحد **قوله** هو في معنى التعليل للامر والنهي فكانه قيل استقيموا ولا تطغوا لان الله ناظر الى اعمالكم مجازيكم عليها والله ينظر الى قلوبكم لا الى صوركم وقيل انه تتميم لقوله استقيموا اي حق الاستقامة فانه بصير لا يخفى عليه سركم وعلانيتكم وما سلكه المص رحمه الله احسن واتم فائدة **قوله** وفي الاية دليل على وجوب اتباع النصوص الخ ليس فيه انكار للقياس والاستحسان كما توهم فان المص رحمه الله ليس من مذهبه انكاره وانما اراد انه لا يجوز ذلك مع وجود النصوص الصريحة التي لا احتمال فيها لغير ظاهرها لانه امره باتباع اوامره وعدم تجاوزها الى غيرها على طريق التشهي واعمال العقل الصرف كما نراه من بعض المؤولين للنصوص زاعمين ان لها معاني غير ما دلت عليه **قوله** فلا تميلوا اليهم لان الركون اذا تعدى بالى كان بمعنى الميل ومنه الركن المستند اليه

غيره لكنه ليس مطلق الميل بل الميل اليسير وادنى الميل معتبر بما ذكره وقوله بركونكم التا فيه للتسببية وهو ماخوذ من الفا الواقعة في جواب النهي لانها تفيد تسببه عن المنهي عنه وقوله ما يسمى ظلما اشارة الى ان العدول عن الظالمين الى هذا الدلالة الفعل على الحدوث دون الثبوت الدال عليه الوصف باعتبار اصل وضعه وقوله الموسومين بالظلم اي المعروفين به وانما يكون ذلك بكثرته ودوامه منهم وما ذكره من الرانب اشارة الى ما في الاية من المبالغة ولذا قال الحسن رضي الله عنه جمع الدين بين لاتين يشير الى هذا كما نقل عنه جمع الزهديين لاتين في قوله تعالى ولا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ولذا قال القاضي ابلغ اية في معناها **قوله** وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المومنين بها للتثبيت الخ يعني انه امرهم اولا بالاستقامة الجامعة ثم نهاهم عن الطغيان وتجاوز الحدود المامور بها والميل الى من تجاوزها للتثبيت عليه والا فقد تضمن معنى هذا النهي ما سبق من الامر فلا يكون تكرارا فان كان المراد بالامر الاول الثبات والدوام كما مر يكون هذا تاكيدا له وقوله فانه اي النزول تكرير لان التسابقة للتاكيد على حد قوله فلا تخشهم فقوله ظلم خبران الاولى ويحتمل انه خبر الثانية وقوله بالمبل خبر الاولى وهو الظاهر وقوله في نفسه اي بقطع النظر عن كونه على نفسه او غيره لانه وضع الشيء في غير محله مطلقا **قوله** وقري تركنوا فتمسكم الخ اي بكسر حرف المضارعة على اللغة وعلى البنا للمفعول من اركنه جعله مايلا اي لا يملكم اليهم اعراضكم الفاسدة **قوله** من انصار يمنعون العذاب عنكم فسره به لان الولي له معان منها الناصر وفسره الزمخشري بنفي القدرة على المنع وهو ابلغ ولا يرد على المص رحمه الله انه يفهم من نفي المنع عن غير الله اثباته له بخلاف نفي القدرة الذي في الكشاف لان قوله ولا ينصرون يدفعه فعلى ما ذكره يكون الكلام افيد واحسن مقابلة وقد اشار اليه المص بقوله ثم لا ينصركم الله لخص النصرة المنفية فيه بالله لان انتفا نصرة غيره علمت مما قبله وقوله ولا يبقى عليكم اي لا يرحمكم من ابقي عليه اذا رحمه ويعدى بعلى لما فيه من معنى الشفقة **قوله** وثم لاستبعاد نصرته اياهم الخ قال الزمخشري معناها الاستبعاد لان النصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضا حكمته له واعترض عليه بان اثر الحرف انما هو في مدخوله ومدخول ثم عدم النصرة وليس بمستبعد وانما المستبعد نصر الله لهم فالظاهر انها للتراخي في الرتبة لان عدم نصر الله اشد واقطع من عدم نصرة غيره واجيب عنه بانه لا يبعد ان يقال فيه مضاف مقدر والمعنى لاستبعاد ترك نصره اياهم مع الايعاد بالعذاب والايجاب وظاهر ان للمحال مدخلا في بعد ترك النصر عما قبله ولا يخفى بعده وتكلفه فالظاهر ما قيل ان ثم كما تكون لاستبعاد ما دخلت عليه تكون لاستبعاد ما تضمنه وان لم يتصل به والمعنى على انه فكيف ينصرهم وما ذكره المعترض اقرب من هذا **قوله** ويجوز ان يكون منزلا الفاء اي انه على الاول المقام مقام الواو وعدل عنها لما ذكر وعلى هذا كان الظاهر ان يوتى بالفا التفريعية المقارنة للنتايج اذ المعنى ان الله اوجب عليكم عذابه ولا مانع لكم منه فاذن انتم لا تنصرون فعدل عنه الى العطف بثم الاستبعاد فيه على الوجه السابق واستبعاد الوقوع يقتضي النفي والعدم الحاصل الان فهو مناسب لمعنى تسبب النفي فاندفع ما قيل عليه ان الداخل على النتايج هي الفا السببية لا الاستبعادية فتامل والفرق بين الوجهين ان المنفي على الوجه الاول نصرة الله لهم وعلى هذا مطلق النصرة كما اشار اليه بقوله لا تنصرون اصلا **قوله** غدوة وعشية الخ النهار من

طلوع الشمس الى غروبها او من طلوع الفجر الى الغروب وسياتي وجه ذلك وقوله لانه مضاف الى الظرف اي فيكتسب الظرفية منه وينتصب انتصابه كما يقال اتيت اول النهار واخره وهو ظرف لاقم ويضعف كونه للصلاة **قوله** ساعات قريبة من الليل الخ اعلم ان العامة قروا زلفا بضم الزاي وفتح اللام جمع زلفة كظلمة وظلم وقري بضمهما اما على انه جمع زلفة ايضا ولكن ضمت عينه اتباعا للفايه او على انه اسم مفرد كعنقه او جمع زليف بمعنى زلفة كرغيف ورغف وقرا مجاهد وابن محيصن باسكان اللام اما بالتخفيف فيكون فيها ما تقدم او على ان السكون على اصله فهو كبسرة وليس من غير اتباع وقري زلفى كحبلى بمعنى قريبة او على ابدال الالف من التنوين اجرا للوصل مجرى الوقف ونصبه اما على الظرفية لعطفه على طرفي النهار لان المراد به الساعات او على عطفه على الصلاة فهو مفعول به والزلفة عند ثعلب اول ساعات الليل وقال الاخفش مطلق ساعات الليل واصل معناه القرب يقال ازدلفه اي اقترب ومن الليل صفة زلفا وقوله وهو جمع زلفة اي على قراة الجمهور بضم الزاي وفتح اللام وقوله قريب منه اشارة الى حذف صلته ومن في من الليل تبعيضية وقوله فانه تعليل لتفسيره بما ذكره **قوله** وصلاة الغداة صلاة الصبح لانها الخ شروع في تفسير الصلاة في الطرفين والزلف بعد ما بين ان طرفيه اوله واخره الداخلين فيه وانه كانا غير داخلين فيه ملاصقين لاوله واخره فاطلاق الطرف مجاز لمجاورته له فالمراد بما وقع في طرفه الثاني صلاة العصر ولما لم يقع في طرفه الاول صلاة حملت على الصبح لقربها منه فيكون ما وقع في الطرفين ليس على وتيرة واحدة وهو قول قتادة والضحاك وعليه كلام المص رحمه الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما صلاة الطرفين الصبح والمغرب فهما على وتيرة واحدة وقال ابو حيان رحمه الله طرف الشيء لا بد ان يكون منه فالذي يظهر انها الصبح والعصر فجعل اول النهار الفجر **قوله** وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي الخ هذا قول مجاهد رحمه الله فالمراد بما في طرفه الثاني صلاة الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وطرفي النهار الغدو والعشي قيل ومرضه المص رحمه الله لانه لا يلزم من اطلاق العشي على ما بعد الزوال ان يكون الظهر في طرف النهار فان الامر بالاقامة في طرفيه لا في الغداة والعشي ورد بانه لما فسر طرفي النهار بالغدو والعشي دخل الظهر في العشي بلا شبهة اذ معنى طرفي النهار حينئذ فتاه فالسوال انما هو على تفسيره لا على دخول الظهر في الثاني وارتضى بعضهم تفسير طرفي النهار بالصبح والمغرب كما رجحه الطبري وزلف الليل بالعشا والتهجد فانه كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم فهو كقوله ومن الليل فتهجد به او والوتر على ما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله او مجموع العشا والوتر والتهجد كما يقتضيه جمع زلفا وفسرها المص رحمه الله بالمغرب والعشا فان قلت زلف جمع فكيف يطلق على صلاتين قلت كل ركعة منهما قربة وصلاة فيصدق عليها انها قرب وصلوات وقوله كبسر وبسر يعني انه جمع زلفة وقياسه الفتح ولكن ضم للاتباع وتسكينه للتخفيف وقد مر تفصيله وقوله وزلفى اي قرى زلفا بالف وقد قدمناه **قوله** وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما الخ هذا الحديث اخرجه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكباير واستشكله القرطبي رحمه الله وقال ان حديث مسلم يقتضي تخصيصه بالصغاير فيحمل المطلق عليه لكن في شرح الاحكام انه يرد عليه اشكال قوي وهو ان الصغاير مكفرة باجتناب الكباير بالنص يعني قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واذا

كان كذلك فما الذي تكفره الصلوات الخمس واجاب عنه البلقيني رحمه الله بانه غير وارد
لان المراد ان تجتنبوا في جميع العمر ومعناه الموافاة على هذه الحالة من وقت التكليف او الايمان
الى الموت والذي في الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينها اي في يومها اذا اجتنبت الكبائر
في ذلك اليوم فلا تعارض بين الاية والحديث قال ابن حجر رحمه الله وعلى تقدير ورود
السؤال فالتخلص منه سهل وذلك انه لا يتم اجتناب الكبائر الا بفعل الصلوات الخمس فمن لم
يفعلها لم يعد مجتنبا للكبائر لان تركها من الكبائر فيتوقف التكفير على فعلها فتامل فيه
وقوله تكفرنها فسره به لانها تذهب المؤاخذة عليها لا انفسها لانها اعراض وجدت وانعدمت
وحمل الحسنات على الصلاة المروي منه بقرينة سبب النزول فالتعريف للعهد وقيل المراد
مطلق الفرائض لرواية الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات
ما بينهن والاحاديث في المكفرات كثيرة وقد صنف فيها بعض المتاخرين تصنيفا اجمع فيه بين
الروايات ووفق بينها ولولا خوف الاطالة اوردت لك زبدة ما قاله فعليك بالنظر في
الكتب المفصلة في علم الحديث **قوله** وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم الخ رواة الشيخان وهو ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت من
امراة غير اني لم اتها يريد انه قبلها وهو مروي عن ابن مسعود رضي الله عنه والحاكم
والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه والرجل هو ابو اليسر بفتح الياء والسين المهملة
ثم را مهملة واسمه عمرو بن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي المعجمة وتشديد الياء وهو
انصاري صحابي رضي الله عنه وقيل اسمه كعب بن مالك وقيل كعب بن عمرو **قوله** اشارة
الى قوله فاستقم وما بعده بتاويل المذكور وقيل الى الصلاة لقربها اي اقامتها في هذه
الاوقات سبب عظة وتذكرة وقيل الى ما في هذه السورة من الاوامر والنواهي وقوله
للذاكرين خصهم لانهم المنتفعون بها **قوله** تعد ولعن المصنف الخ اي لم يقل اجورهم
ونحوه والاوامر بافعال الخير اردفت للنبي صلى الله عليه وسلم وان كانت اعانة في المعنى
وفي المنهيات جعلت للامة وهو من البلاغة القرانية وقوله كالبرهان اي للمراي بسبب
اضاعة اجرهم الاحسان وقوله كالبرهان لانه لم يورد بصورة الدليل او لانه لا علية ولا
سببية لشيء عندنا في الحقيقة وما عد منه فهو من الاسباب العادية ووجه الايماء الى
انه لا يعتد به بدون اخلاص ان احسان ذلك اخلاص لقوله صلى الله عليه وسلم له
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه **قوله** فهلا كان الخ يشير الى ان لو هنا
للتحضيض ودخلها معنى التندم والتفجع عليهم مجازا وحكي عن الخليل رحمه الله ان كل
لولا في القران فمعناها هلا الا التي في الصافات قال الزمخشري وهذه الرواية لا تصح
عنه لوقوعها في غيرها في مواضع **قوله** من الراي والعقل فالبقية بمعنى
الباقية والتانيث لمعنى الخصلة او القطعة وقوله اولي فضل فالبقية بمعنى
الفضيلة والتا للنقل الى الاسمية كالذبيحة واولو بمعنى ذو واجمع ذو من غير
لفظه ولا واحد له ورسم بواو بعد الهمزة للفرق بينه وبين الي الجارة وقوله
وانما سمي الفضل اطلق عليه بقية استعارة من البقية التي يصطفيها المرء
لنفسه ويدخرها مما ينفقه فانه يفعل ذلك بانفسها ولذا قيل في الزوايا خبايا
وفي الرجال بقايا وقوله افضل مما يخرجه بخا معجمة وجيم كما في بعض النسخ
والحواشي والمراد ما ينفقه وكيصرفه لان الخرج يستعمل لهذا المعنى وفي بعضها
يجرحه بجيم وحا مهملة اي يكتسبه وارتضى هذه بعضهم والاولى اظهر **قوله**

ويجوز

ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية الخ لان فعيل وفعيل يكون مصدرا وقيل انه اسم مصدر وهو
بمعنى الابقاء اي ذوي ابقاء لانفسهم بمعنى صيانتها من سخط الله ويؤيد المصدرية انه قرئ
بقية بزنة المرة وهو مصدر بقاه يبقيه كرماه يرميه بمعنى انتظر وراقبه كما قاله الراغب
رحمه الله وفي الحديث بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي انتظرناه واما الذي من البقا
ضد الفنا ففعله بقي يبقى كرضي يرضى والمعنى على هذه القراءة اصحاب مراقبة لخشية الله وانتقامه
قوله ينهون عن الفساد في الارض الظاهر ان كان تامة واولوا بقية فاعلها وجملة ينهون صفته
ومن القرون حال مقدمة عليه ومن تبعيضية ومن قبلكم حال من القرون والمعنى هلا وجد اولو
بقية ناهون حال كونهم ممن قبلكم لا ناقصة وخبرها ينهون لانه يقتضي النهي عن اولي البقية وهو
فاسد لانهم لا يكونون الا ناهين الا ان يجعل من قبيل ولا ترى الضب بها ينجحر كذا قيل وقولهم
لانهم كانوا كذلك اي ناهين عن الفساد يقتضي انه جعلها ناقصة لا تامة كما ذكر وسياتي ما فيه
قوله لكن قليلا منهم انجينا الخ جعله سيبويه رحمه الله كقوله في سورة يونس فلولا كانت قرية
امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا وقال التبريزي في شرحه لا يجوز فيه البدل وفي لو
فعلت ذلك لكان اصلح لك وهذه الاشيا تجري مجرى الامر وفعل الشرط ولا يجوز في شيء من ذلك البدل
لو قلت ليقم القوم الا زيد لم يجز ان قاموا الا زيد وليس فيه الاستثنا الذي هو اخراج جزء
من جملة هو منها لان القصد الى قوم اطبقوا على الكفر ولم يكن فيهم مؤمنون فقبح فعلهم ثم
ذكر قوما مؤمنين تابوا لم يقبحهم فمدحهم ويجوز الرفع في قوم يونس على ان الا بمعنى غير صفة وكان
الزجاج يجيز رفعه على البدل على لغة اهل الحجاز بتقدير فهلا كان قوم نبي امنوا الا قوم يونس
عليه الصلاة والسلام وعلى لغة تميم وان لم يكن من جنسه ولعله جوزه لان المعنى ما امنت قرية
الا قوم يونس عليه الصلاة والسلام ولما كان التحضيض اذا دخل على ماض مشتملا على التنديم
والنفي فله اعتباران التحضيض والنفي فان اعتبر التحضيض لا يكون الاستثنا متصلا بل منقطعا
لان المتصل يسلب ما للمستثنى منه عن المستثنى او يثبت له ما ليس له ففي جاني القوم الا زيدا
المعنى انه ما جاني وفي ما جاني احد الا زيد المعنى انه جاني والتحضيض معناه لم ما نهوا
ولا يجوز ان يقال الا قليلا فانهم لا يقال لهم لم ما نهوا لفساد المعنى لان القليل ناهون
لان معنى هذه كما في الاية الاخرى انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا العذاب
هذا محصل كلامهم في منع الاتصال واورد عليه ان صحة السلب او الاثبات بحسب اللفظ لازم
في الخبر واما الطلب فيكون بحسب المعنى فانك اذا قلت اضرب القوم الا زيدا ليس المعنى على انه
ليس امر بل على ان القوم مامور بضربهم الا زيدا فانه غير مامور به فكذا هنا يجوز ان يقال
اولو بقية محضوضون على النهي الا قليلا فانهم ليسوا محضوضين عليه لانهم نهوا فالاستثنا
متصل قطعا كما ذهب اليه بعض الشلف وان اعتبر معنى النفي كان متصلا وهو ظاهر لانه
ان القليل الناجين ناهون وحينئذ يجوز فيه الرفع على البدل وهو الافصح والنصب على
الاستثنا وقد يدفع ما اورده بان مقتضى الاستثنا على انهم غير محضوضين وذلك اما
لكونهم نهوا او لكونهم لا يحضون عليه لتقدم توافقهم منهم فاما ان يكونوا احتملوا احتمال
الفساد فسادا او ادعوا انه هو المفهوم من السياق ثم ان المدقق قال ان تقرير الزمخشري
يشعر بان ينهون خبر كان ومن القرون خبر اخر وحال قدمت لان تخصيص اولي البقية على
النهي على ذلك التقدير حتى لو جعل صفة ومن القرون خبرا كان المعنى على تنديم اولي القرون
على ان لم يكن فيهم اولو بقية ناهون واذا جعل خبرا لا يكون معنى الاستثنا ما كان من القرون
اولو البقية الا قليلا بل المعنى ما كان منهم اولو البقية ناهين الا قليلا فانهم نهوا وهو فاسد

والانقطاع على ما اتى ايضا يفسد لما يلزمه من ان يكون اولوا البقية غير ناهين لان في التحضيض والتنديم دلالة على بقية عنهم فالوجه ان يأول بان المقصود من ذكر الاسم التمهيد للخبر فكانه قيل لولا كان من القرون من قبلكم ناهون الا قليل وفي كلامه اشارة الى انه لا يختلف نفي التالي واولوا البقية وانما عدل عن هذا مبالغة لان اصحاب فضلهم وبقاياهم اذا حضضوا على النهي وندموا على تركه فهم اولى بالتحضيض والتنديم وفيه دلالة على ان اولي البقية لا يكونون الا ناهين فاذا انتفى اللازم انتفى الملزوم فهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وقولك ما كان شجعانهم يحمون الحقائق في الذم تريد انه لا شجاع ولا حماية وهذا هو الوجه الكريم الذي توجه اليه نظر الحكيم وهو المطابق لبلاغة القرآن العظيم انتهى ومن هذا اعرفت وجه جعل كان ناقصة لا تامة لانه ليس التحضيض على وجودهم فيهم وليس المنفي ذلك ايضا بل هو على النهي فان قلت هو صفة والتحضيض والنفي متوجه اليها فيكون مطابقا للمرام فقد برزت في الطنبور نغمة من غير طرب ومثله نصب **قوله** لكن قليلا منهم انجينا الخ قدر الانجا بعده لمقتضي قوله ممن انجينا وقدره الزمخشري لعدم التلازم بينهما ولا فرق بينهما وهو نظير لما قبله وثبوته لما بعده لظهوره في الانقطاع **قوله** ولا يصح اتصاله الخ لفساد المعنى كما سمعته مع ما له وما عليه وقوله الا اذا جعل استثناء من النفي قيل المعنى ما وجد منهم اولوا بقية ينهون الا قليلا ممن انجيناهم وهم اتباع الانبياء عليهم الصلاة والسلام او ما كانوا ينهون الا قليلا منهم والثاني فاسد وقد اوله في الكشف بما مر وحمل كان على التامة معنى عن هذه التكلفات ومصحح للمراد انتهى وقد عرفت انه لا يسمن ولا يغني من جوع وانه ناشئ من قلة التدبر ومن بيانية او تبعيضية **قوله** ما انعموا فيه من الشهوات الخ اي ما صاروا منعمين فيه لان حقيقة الترف التنعم وتفسيره بطغوا فيه من اترفته النعم اذا اطغته ففي اما سببية او ظرفية مجازية خلاف المشهور وان صح هنا لكن الاول اولى واسلم وجعل اتباعه كناية عن الاهتمام به وترك غيره لانه دأب التابع للامر **قوله** وكانوا مجرمين كافرين فسره به لان الكفر اعظم الاجرام ولانه الذي يحصل به الغائدة مع ما قبله وفشو الظلم شيوعه ماخوذ من اسناد الظلم الى الجميع واتباع الهوى هو اتباع ما اترفوا فيه وترك النهي عن المنكر ماخوذ من مقابلتهم للناهين والكفر من الاجرام لتفسيره به **قوله** واتبع عطف على مضمر دل عليه اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الخ المضمر بمعنى المقدر وهو ما اشار اليه بقوله لم ينهوا فعليه يكون بيانا بالحال من ترك النهي بعد ذكر الناهين وعدل عن تقديره ينهوا كما في الكشاف وان لم يرد عليه ما اورد عليه كما توهم لانه نشأ من جعله خبرا على الانقطاع والمص رحمه الله لم يقدره بل قدر انجينا ثم كما سمعت ولا وجه لما قيل انه على تقديره لا يرتبط الكلام بما قبله ولذا عدل عنه لانه على تقديره المعنى لكن قليلا نهوا عنه ثم نهوا وغيرهم انهمك في هواه وترك ما سواه فلما عد بنوا واي ارتباط احسن من هذا وانما اختاره لانه اكثر فائدة واحسن مقابلة والذي ورد على الكشاف انه قدر نهوا خبرا لكن فلا يصح عطفه عليه لخلوه من الربط ودفع بما فصل في شروحه وليس لنا به حاجة لترك المص رحمه الله له **قوله** وكانوا مجرمين عطف على اتبع الخ مع المغايرة بينهما وليس العطف تفسيريا والمعنى وكانوا مجرمين بذلك الاتباع كما في الكشاف لتكلفه وكذا ترك عطفه على اترفوا المذكور فيه وجعله اعتراضا بناء على انه يكون في اخر الكلام عند اهل المعاني **قوله** وقرئ واتبع الخ هي قراءة ابي عمرو رحمه الله في رواية وابي جعفر اي بضم الهمزة المقطوعة وسكون التاء وكسر الباء على البناء للمفعول من الاتباع ولا بد حينئذ من تقدير مضاف اي اتبعوا جزاء ما اترفوا فيه وما موصولة بمعنى الذي وهو الظاهر لعود الضمير في فيه اليه ويجوز ان تكون مصدرية اي جزاء اترافهم فالضمير للظلم المعلوم منه وقوله فتكون الواو للحال اذا جعل حالا يكون المعنى الا قليلا انجيناهم

وقد

وقد هلك سائرهم وقد كانوا مجرمين ولا يحسن جعله قيدا للانجاء الا من حيث انه يجري مجرى العلة لاهلاك السائر فيكون اعتراضا او حالا من الذين ظلموا والاول حال من مفعول انجينا المقدر اما لو جعل عطفا على المقدر فحسن ولا يخفى انه يجوز كون الواو عاطفة على لم ينهوا المقدر واذا فسرت به المشهورة فقيل فاعل اتبع ما اترفوا او الكلام على القلب ثم الواو للعطف او للحال ايضا **قوله** بشرك فسر الظلم به لوروده بهذا المعنى في القرآن ولاقتضاء المقام له ولذا ترك ابقاءه على ظاهره المذكور في الكشاف والباء للسببية **قوله** ويعضده تقدم الانجاء لان تقدم الانجاء للناهين يناسب ان يبين هلاك الذين لم ينهوا كانه قيل وانجينا القليل واتبع الذين ظلموا جزاءهم فهلكوا فيحسن التقابل حينئذ لكون وصول الجزاء الى الكثير في مقابلة انجاء القليل ولا يفتقر الى تقدير معطوف عليه حينئذ لان الواو حالية **قوله** لا يضمون الى شركهم لتفسير الظلم به والتباغي تفاعل من البغي وقوله وذلك اشارة الى ما ذكر من عدم اهلاكهم بكفرهم وقوله ومن ذلك اي من اجل مسامحة الله في حقوقه قال الفقهاء انه اذا اجتمع حق الله وحق العبد في شيء قدم حق العبد على حق الله وهو مبين في الفقه وقوله قيل معطوف على قدم وهو ظاهر **قوله** قدم حق الادمي لاجل ان الله سامح في حقه كالشرك هنا اذا لم يعجل عقوبته ولم يسامح في حق العباد كظلم بعضهم لبعض قال الفقهاء الخ والمراد انهم قدموه في الجملة عليه ما لم يمنع منه مانع فلا يرد عليه انهم قالوا اذا اجتمع حق الله كالزكاة ودين الناس على حي غير محجور عليه يقدم حق الله لقوله صلى الله عليه وسلم دين الله احق ان يقضى وهو متفق عليه وان كان محجورا قدم دين الادمي على حقه تعالى ما دام حيا وكذا اجتمعا في تركة ميت كما بين في اول الفرائض **قوله** تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة قيل ان الاية ترجع الى قياس استثنائي استثني فيه نقيض التالي لينتج نقيض المقدم وهو مركب من مقدمتين طويت الثانية منهما وقوله وان ما اراده يجب وقوعه هو مفهوم المقدمة المذكورة وان الله لم يرد ايمان كل احد نتيجة القياس وفي كلام المص رحمه الله اشارة اليه وقوله على ان الامر غير الارادة لان النتيجة لعدم مقدمة اخرى هي ان الكل مأمور بالايمان وكل منهما تاج على المعتزلة المخالفين في ذلك ولما راوها ظاهرة في رد ما قالوه جعلوا الارادة قسمين الجائية قسرية وغيرها فحملوا المنفية على الاولى فتدبره **قوله** متفقين كلهم يعني ان الوحدة المراد بها وحدة في الدين بمقتضى المقام وقوله ولو شيئنا لاتينا كل نفس هداها وقوله متفقين كلهم تفسير للامة الواحدة بدل او عطف بيان وكلهم تاكيد للضمير المستتر فيه وليس المراد بالاسلام ما يخص هذه الامة **قوله** وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة اما الاول فلانه امر الكل بالاسلام وقال هنا انه لم يرده ولو اراده لوقع والمعتزلة يقولون ان الامر هو الارادة بعينها عند بعضهم وان الارادة تتخلف عن المراد فاولوا هذه الارادة بارادة القسر كما في الكشاف واما الاخر فظاهر وهذه الاية لا تخالف قوله وما كان الناس الا امة واحدة لما مر في تفسيرها ولانه ليس المراد هنا الجمع كل فرقة منهم فتامل **قوله** بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل حمل الاختلاف على ما يشمل اختلاف العقائد والفروع وغيرهما من امور الدين لعدم ما يدل على الخصوص في النظم فالاستثناء منقطع حيث لم تخرج من رحمة الله من المختلفين لاختلافهم في غير العقائد فلو قال لكن ناسا هداهم الله من فضله اتفقوا كان اظهر في مراده ولو حمل الاختلاف على ما يخص الاصول كان الاستثناء متصلا وقوله مطلقا اي حمله عليه فمن قال لا وجه للانقطاع لم يقف على الداعي له وقوله على ما هو اصول دين الحق حمله عليه لان اختلاف الفروع للمجتهدين لا يمنع الرحمة بل هو رحمة **قوله** ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف في

المشار اليه اقوال كثيرة اظهرها انه للاختلاف الدال عليه مختلفين فالضمير حينئذ للناس اي لثمرة الاختلاف من كون فريق في الجنة وفريق في السعير خلقهم واللام لام العاقبة والصيرورة لا لحكمة خلقهم ليس هذا لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولانه لو خلقهم له لم يعذبهم عليه او الاشارة له وللرحمة المفهومة من رحم لتاويلها بان والفعل او لكونها بمعنى الخير وتكون الاشارة لاثنين كما في قوله عوان بين ذلك والمراد لاختلاف الجميع ورحمة بعضهم خلقهم وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وان كان الضمير لمن فالضمير للرحمة بالتاويل السابق قوله وعيد وفي نسخة وعيده فيكون بيانا لانها مجاز عن الوعيد وان قيل انه يجوز انه حقيقة بارادة الكلمة الملقاة للملائكة عليهم الصلاة والسلام والكلمة بمعناها اللغوي وهو الكلام قوله من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما اشارة الى دفع ما يسال عنه في هذه الاية واية السجدة ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين كما قال بعض المتاخرين ان ظاهرها يقتضي دخول جميع الفريقين جهنم وخلافه متفق عليه قال واجاب عنه بعض المفسرين بان ذلك لا يقتضي دخول الكل بل بقدر ما يملأ به جهنم كما اذا قلت ملأت الكيس من الدراهم لا يقتضي دخول جميع الدراهم في الكيس ولا يخفى ما فيه فانه نظير ان يقول ملأت الكيس من جميع الدراهم وهو يقتضي دخول جميع الدراهم فيه والسؤال عليه كما في الاية باق بحاله والحق في الجواب ان يقال المراد بلفظ اجمعين تعميم الاصناف وذلك لا يقتضي دخول جميع الافراد كما اذا قلت ملأت الجراب من جميع اصناف الطعام لا يقتضي ذلك الا ان يكون فيه شيء من كل صنف من الاصناف لا ان يكون فيه جميع افراد الطعام كقولك امتلأ المجلس من جميع اصناف الناس لا يقتضي ان يكون في المجلس جميع افراد الناس بل ان يكون فيه من كل صنف نوع وهو ظاهر ... هذا ابطر فايدة لفظ اجمعين اذ فيهم رد على اليهود وغيرهم ممن زعم انه لا يدخل النار الا اياما او ردت هذا مع طول ذيله لتعلم وجازة كلام المص رحمه الله ودقته اذ جمع سؤاله وجوابه في كلمتين وقد اعيى هذا البحث فضلاء العجم حتى ان بعضهم كتب عليه ما لو اوردته لقضيت منه العجب وحاصل كلام المص رحمه الله ان المراد بالجنة والناس اما عصاتهما على ان التعريف للعهد والقرينة عقلية لما علم من الشرع ان العذاب مخصوص بهم وان الوعيد ليس الا لهم ولا حاجة الى تقدير مضاف كما قيل فاجمعين حينئذ ظاهر فان لم يحمل على العهد وابقي على اطلاقه ففايدة التاكيد بيان ان ملأ جهنم من الصنفين لا من احدهما فقط ويكون الداخلوها منهما مسكوتا عنه موكول الى غيره وما ذكره المجيب وجه اخر لكن دخول كل صنف غير معلوم وكذا المراد بالصنف وهو اما مجاز في اللفظ او بالنقص وعلى كل حال فاجمعين لا يلايمه واما قول النحاة ان اجمعين لا يجوز ان يكون تاكيدا للمثنى فمرادهم انه مثنى حقيقي لا اذا كان كل فرد منه جمعا فانه حينئذ تاكيد للجمع في الحقيقة فلا يرد عليهم ما ذكر كما قيل ولذا قيل انه لتاكيد النوعين لئلا يختص الحكم باحدهما ولا يلزم دخول جميع العصاة فيهما اذ ما من عام الا وقد خص فهو مقيد بقيد مقدر وهو مما قدر الله ان يدخلها فتامل قوله كلا تنوينه اشارة الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه المحذوف وقوله نخبرك به تفسير له واشارة الى ان كلا مفعول به ومن انباء الرسل صفة للمضاف المحذوف لا لكلا لانها لا توصف في الفصيح كما في ايضاح المفصل ومن تبعيضية وقيل بيانية قوله بيان لكلا اي عطف بيان والمعنى هو ما نثبت الخ او بدل كل او بعض وقوله او مفعول اي ما مفعول به لنقص وكلا منصوب حينئذ على المصدرية اي كل نوع من انواع الاقتصاص اي اقتصاصا متنوعا وجعله عطف بيان تبعا للزمخشري في عدم اشتراط

توافقهما تعريفا وتنكيرا فلا يرد عليه الاعتراض به حتى يتكلف له ويقال مراده انه خبر مبتدا محذوف اي هو ما نثبت والجملة مفسرة فالبيان البيان المعنوي لا النحوي قوله ما هو حق اوله بما ذكر ليتناسب المعطوف والمعطوف عليه وقيل جعلها اسما موصولا لا حرف تعريف ليحصل الانتظام بينه وبين معطوفيه وفيه نظر ولا بد من بيان وجه بعينه مما ذكره ونكتة الاختلاف تعريفا وتنكيرا فالظاهر ان يقال انما عرفه لان المراد منه ما يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم من ارشاده وتسليته مما هو معروف معهود عنده فلذا عرف بحرف التعريف واما الموعظة والتذكر فامر عام لم يرتبط فيه لخصوصيته فرق بين الوصفين للعرفي بين موصوفيهما وفي كلام المص رحمه الله اشارة اليه ويمهد له تخصيصه بهذه السورة لان مبناها على ارشاده كما مر وما قيل ان تخصيصها للتشريف لانه جاء في غيرها فيه نظر وقوله على حالكم قد مر تحقيقه في تفسير المكانة وقوله الدوائر اي وقوع الدوائر وهي ما يخاف ويكره كقوله يخشى ان تصيبنا دائرة قوله خاصة لا يخفى عليه خافية هو بيان لمعنى اللام والاختصاص المستفاد منها ومن التقديم وكونه لا يخفى عليه خافية من عموم المصدر المضاف فانه من طرق العموم فافاد انه يعلم كل غيب وانه لا يعلم ذلك سواه وقيل انه اذا علم غيبا علم ما سواه اذ لا فارق وقوله مما فيه مما قيل انه اشارة الى ان الا على معنى في قوله وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه اي التوكل انما ينفع العابد لان تقدمه بالذكر يشعر بتقدمه في الرتبة او الوقوع قوله فيرجع لا محالة الخ هي كلمة جامعة دخل فيها تسليته صلى الله عليه وسلم وتهديد الكفار بالانتقام منهم دخولا اوليا قوله انتم وهم قيل هو ظاهر في بيان ان الاية من قبيل التغليب فيكون تفسيره مبنيا على قراءة تعملون بتاء الخطاب الفوقية فلا يناسبه قوله وقرأ نافع وحفص الخ الموجود في بعض النسخ ولذا قيل ان الاصح اسقاطه وليس بشيء لانه فسره على القراءة المختارة ثم ذكر انها قريت بالوجهين فاي محذور في التفسير بما علم ضمنا قوله من قرأ سورة هود الخ قد مر ان هود ممنوع الصرف في اسم السورة وان الرواية عليه وهذا الحديث رواه ابن مردويه والواحدي عن ابي رضي الله عنه وهو موضوع كما ذكره ابن الجوزي في موضوعاته الى هنا انتهى ما اردنا تعليقه على سورة هود بيمن من بيده الكرم والجود بيسر الله تعالى اتمام ما اردناه ووفقنا لفهم معاني كلامه على ما يحبه ويرضاه وافضل صلاة وسلام على افضل انبيائه وعلى اله واصحابه واحبابه ما مشت الاقلام على الروس لخدمة كتابه وسمع صريرها طربا بلذيذ خطابه امين بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يوسف

قوله هي مكية وقيل الا ثلاث ايات من اولها ولما ختمت السورة التي قبلها بقوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل ذكرت هذه بعدها لانها من انبائهم وقد ذكر اولا ما لقي الانبياء عليهم الصلاة والسلام من قومهم وذكر في هذه ما لقي يوسف من اخوته ليعلم ما قاسوه من اذى الاجانب والاقارب فبينهما اتم المناسبة والمقصود تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بما لاقاه من اذى القريب والبعيد قوله مائة واحدى عشرة اية قال الداني بالاتفاق قوله تلك اشارة الى ايات السورة وهي المراد بالكتاب لم يتعرض للمراد بالف لام را اعتمادا على ما فصله في اول البقرة مع ما فيه من الاشارة الى انها حروف مسرودة على نمط التعديد لانها لو كانت اسما للسورة لصرح بانها المشار اليها وحينئذ فالاشارة الى ما بعده لتنزيله لكونه مترقبا منزلة المتقدم او جعل حضوره في الذهن بمنزلة الوجود الخارجي كما في قوله

هذا فراق بيني وبينك والاشارة لما في اللوح بعيد والاشارة بما يشار به للبعيد اما على الثاني
فلانه لما لم يكن محسوسا نزل منزلة البعيد لبعده عن خبر الاشارة اولعظمه وبعد مرتبته وعلى
غيره لذلك اولانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه صار كالمتباعد وقد مر تفصيله والحق تكلفه
الاشارة وقوله هي المراد بالكتاب اي المراد به السورة لانه بمعنى المكتوب فيطلق عليها ولم يذكر ان
المراد بها القران كما في سورة الرعد اكتفا بالظاهر ولايهامه انها جميع اياته وليس القصد اليه
مبالغة والقرينة لا تدفع الايهام ولا ينافيه تلك ايات القران في النمل لان القران يطلق على
بعضه كما صرح به المص رحمه الله فلا اعتراض به غفلة عنه ثم ان فايدة الاخبار حينئذ
تقييدها بالصفة المذكورة بعدها وهي المبين كما اشار له بقوله الظاهر الخ فتامل قوله
الظاهر امرها في الاعجاز يشير الى ان المبين من ابان وهو يكون لازما بمعنى ظهر ومتعديا
بمعنى اظهر فعلى اخذه من الاول المراد الظاهر امرها واعجازها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه فارتفع واستتر وعلى الثاني المفعول لمبين مقدر وهو انها من عند الله وما سال له
عنه اليهود وقيل انه على الاول من الاسناد المجازي ولا تقدير فيه لما يلزمه من حذف الفاعل
وهو وهم لان مثله لا يعد حذفا لوجود ما قام مقامه وعلى الثاني الاسناد مجازي وتبيينها
انها من عند الله لانها تجلي من تدبرها على ذلك افلا يتدبرون القران فالوجوه اربعة
ووجه ترتيبهما ان المقصود اعجازه فلذا قدم الاول من وجهي اللزوم والتعدي وان
دل الاخر عليهما بالاخبار عن الغيب وقوله في الاعجاز قيل انه اصاب حيث لم يضف الاعجاز
الى العرب كما في الكشاف ولا يخفى ان المتحدي هم والاعجاز بالنسبة اليهم فلا محذور في الاضافة
قوله اي الكتاب السابق ذكره وقيل خبر يوسف عليه الصلاة والسلام وما ذكره المص
رحمه الله اظهر وقوله سمي البعض قرانا اي اطلق على البعض وهو هذه السورة القران الذي
هو عبارة عن مجموع السور بحسب الظاهر المتبادر لان القران اسم جنس يشمل القليل
والكثير فكما يطلق على الكل يطلق على البعض لكنه غلب على الكل عند الاطلاق معرفا
لتبادره منه وهل وصل بالغلبة الى حد العلمية او لا ذهب المص رحمه الله الى الاول
فيلزمه الالف واللام ومع ذلك لم يهجر المعنى الاول وما وقع في كتب الاصول من انه
وضع تارة للكل خاصة وتارة لما يعم الكل والبعض اعني الكلام المنقول في المصحف تواترا
ففيه نظر لان الغلبة ليس فيها وضع ثان وانما هي تخصيص بعض افراد الموضوع له ولذا لزمته
اللام او الاضافة الا ان يدعي ان فيهما وضعا تقديريا قوله ونصبه على الحال الخ محصله
انه اما حال تعدد حالا وقرانا بمعنى مقروء وفيه ضمير مستتر وعربيا حال من الضمير المستتر
فهي متداخلة او قرانا حال وعربيا صفته وحينئذ فهي اما موطئة او غير موطئة لانها
ان اتفقت على جمودها من غير تاويل بالمشتق فموطئة لان المقصود بالحالية وصفها اذ هي
لا تبين هيئته واذا اول به فغير موطئة لان معنى التوطئة انها تبين ان ما بعدها هو
المقصود بالحالية لانها حال موصوفة لعدم دلالتها على الهيئة ولذا عرف النحاة الحال
الموطئة بانها الجامدة الموصوفة نحو فتمثل لها بشرا سويا ومعنى قوله في نفسه بقطع النظر
عما بعده وعن تاويله بالمشتق وقوله بمعنى مفعول اي مقروء او مجموع وقيل قرانا بدل
من الضمير وعربيا صفته قوله علة لانزاله بهذه الصفة الخ اي حكمه له بمنزلة
العلة لان افعاله لا تعلل بالاغراض او مستعملا استعمال العلة لان لعل تستعمل بمعنى
لام التعليل على طريق الاستعارة التبعية كما مر في البقرة وجعلها للترجي من جانبهم
لا يناسب المقام وان كان جائزا كما قيل وقوله مجموعا مقروءا وابيانه لمحتمل المعنى

ويحتمل

ويحتمل ان يكون اشارة الى ترجيح جعل قرانا غير موطئة وقوله كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه
يناسب تفسير المبين الثاني والرابع وتستعملوا فيه عقولكم ملائم الثالث ولكنه لا يختص بشيء منها
حتى يكون تاكيدا وقوله اقتصاصه اي الكتاب كذلك معجزة من معجزاته لاخباره بالمغيبات قوله
احسن الاقتصاص الخ فيه وجهان احدهما ان يكون مفعولا به لنقص ان كان القصص مصدرا بمعنى
المفعول كالخلق بمعنى المخلوق او صفة مشبهة على فعل كقبض ونقض بمعنى مقبوض ومنقوض
اي نقص عليك احسن الاشيا المقصوصة والثاني ان يكون منصوبا على المصدر لاضافته الى المصدر
ولكونه في الاصل صفة مصدر اي قصصا احسن القصص ومفعوله محذوف اي نقص ما
سيذكر احسن قصص وهذا القران والى الوجهين اشار المص لكنه ترك احتمال كونه مصدرا
بمعنى مفعول فيل وقوله احسن ما نقص اشارة الى ان اللام حينئذ موصولة ليصح وقوعه
مضافا اليه فتامل قوله لاشتماله على العجايب الخ يعني انه احسن في بابه لانه ليس احسن
من قصة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه احسن في سننه لاشتماله على سير الملوك والمماليك
ومكر النسا والصبر على اذى الاقارب والعفو بعد الاقتدار وغير ذلك مما يعرفه من وقف
على معاني السورة واصل معنى القص اتباع الاثر ومنه قص الحديث لانه يذكره ويتبع ما وقع
منه ومعانيه دايرة عليه ومثله التلاوة اصلها الاتباع وقوله بايحاينا اشارة الى ان ما مصدرية
والباء سببية قوله ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص اي كما يجوز جعله مفعولا
اوحينا على ان مفعول نقص احسن القصص او محذوف فاتبا على المذهبين في التنازع اذ هذا منه
اذا لم يكن احسن القصص مفعولا واختار اعمال الثاني ترجيحا للمقصود به وان تعلق الوحي
به اظهر من تعلق القصص باعتبار ما اشتمل عليه ويجوز تنزيل احد الفعلين منزلة اللازم
قوله ولم تخطر ببالك الخ اسقط تفسير الزمخشري له بقوله من الجاهلين به لانه وان كان
مرادا وقد عبر الله بالغافلين توقيرا لنبيه صلى الله عليه وسلم بل لم يسمه غافلا بل نسبت
الغفلة الى من هو بين اظهرهم فما بال مثله يترك الادب والترك باخلاق الله لكن لكل جواد
كبوة وليس لنا حاجة الى ذكر ما اعتذر به فانه يكفيك من شر سماعه قوله وهو
تعليل لكونه موحى الخ اي اوحي اليك لانه لم يخطر ببالك ولم يطرق سمعك الكريم تفصيله
لكن الاكثر فيما يرد للتعليل ترك العطف قوله بدل من احسن القصص فهو بدل
اشتمال لاشتمال الظرف على المظروف ولم يجوز البدلية على المصدرية لان المقصود في ذلك
الوقت لا الاقتصاص على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر فالمانع فيه عدم صحة المعنى
وقيل المانع بحسب العربية لان احسن الاقتصاص مصدر فلو كان بدلا وهو المقصود بنسبته
لكان مصدرا ايضا وهو غير جايز لعدم صحة تاويله بالفعل واورد على التعليل الاول
انه وان لم يستمل الوقت على الاقتصاص فهو مشتمل على المقصوص فلم لم تجز البدلية لهذه
الملابسة ورده بان مطلق الملابسة لا يصحح الابدال والا لصح ابدال كل شي بل المراد بالملابسة
ان يكون البدل صفة للمبدل منه كاعجبني زيد حسنه او يحصل بسببه صفة له كسلب زيد
ثوبه واعجبني عمرو سلطانه لحصول صفة المالكية والملابسة والوقت لا ملابسة فيه
للاقتصاص بهذا المعنى انتهى والذي حرره النحاة بعد الخلاف في ان المشتمل الاول او
الثاني او العامل انه لا يكتفي بهذا القدر بل التحقيق ما قال نجم الايمة الرضي
ان الاشتمال ليس كاشتمال الظرف على المظروف بل لكونه دالا عليه اجمالا او متقاضيا
له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر الاول متشوقة الى الثاني منتظرة له
فيجي الثاني مبينا لما اجمل فيه فان لم يكن كذلك يكن بدل غلط فالوجه ان يقال

في عدم صحته ان النفس انما تتشوف لذكر وقت الشي لا لذكر وقت لازمه فلذا لم يصح جعله بدلا
من الاقتصاص لان الملابسة بينه وبين وقته وهذا البيت وقتاله فلو ابدل منه فسد المعنى واما
توجيهه بانه لو ابدل لكان مصدرا فليس بصحيح ايضا لان المصدر كما يكون ظرفا نحو اتيتك طلوع
الشمس يكون الظرف ايضا مصدرا ومفعولا مطلقا لسده مسد المصدر كما في قوله
الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا فانهم صرحوا كما في التسهيل وشروحه ان ليلة مفعول
مطلق اي اغتماض ليلة ارمد فما ذكره من حديث الفعل من الاوهام الفارغة نعم اذا ناب
عن المصدر فقي كونه بدل اشتمال شبهة وهو شي آخر غير ما ذكره وبقي هنا بحث في كلام
الرضي لعل النوبة تفضي اليه قوله بدل اشتمال زاد في الكشاف فاذا قص وقته
فقد قص فقيل انه جواب سؤال وهو انه اذا كان بدلا من الفعل به يكون الوقت
مقصوصا ولا معنى له فاجاب بان المراد لازمه وهو اقتصاص قول يوسف عليه
الصلاة والسلام فان اقتصاص وقت القول ملزوم لاقتصاص القول لكنه اورد عليه
انه يكون بدل بعض او كل لا اشتمال وليس كما قال وانما يلزم ما ذكر لو كان الوقت بمعنى القول
وهو انما يعني المقصوص وبعضه انما لو بني على معناه وجعل مقصوصا باعتبار ما فيه
فلا يرد ما ذكره فتامل وقوله منصوب بناء على نصبه وذكر الوقت كناية عن ذكر ما حدث
فيه وقيل انه منصوب بقال يا بني قوله ويوسف عبري الخ اي انه علم
عجمي اذ العجمة ما عدا العربية ولو لم يكن عبرانيا انصرف لانه ليس فيه العلمية
وليس فيه وزن الفعل للقراءة المشهورة وفي ضم الياء والسين فانها تارة اذ ليس لنا فعل
مضارع مضموم الاول والثالث ومثله يونس والتلعب كثرة التغيير فيه شبه بالكرة
ونحوها مما يلعب به فتتداوله الايدي ولذا قالوا اعجمي فالعب به ما شئت وقوله من
اسف بالمد اصله اسف فابدلت المدة الثانية الفا يعني انه يكون من الافعال لفتح الياء
وهذا على التسليم عربيته لشبهه انه يتاسف عليه لقوله يا اسفا على يوسف وفي الصحاح
لعويلهم الياء غلم بيضة فنه لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهى وهو مذهب سيبويه
وخالفه الاخفش فيه فمنع صرفه لعروض الفتح للاتباع كذا قال النحاة فان قلت
فما بالهم لم يجروا هذا الخلاف في يونس ويوسف وهو مثل يعفر قلت قالوا انه لم يجب
فيهما التحقق منع صرفه للعلمية والعجمة ولو كان عربيا لجرى فيه الخلاف فكلام المص رحمه
الله على مذهب سيبويه رحمه الله تعالى ويوسف ويونس مثلنا السين والنون وفيهما
فريشد وذا قوله وعنه صلى الله عليه وسلم هو حديث صحيح رواه البخاري والكريم
مرفوع مبتدا وابن الاول مرفوع صفته والثاني والثالث مجرور صفة الكريم وكذا
يوسف مرفوع خبره وابن الاول صفته والثاني والثالث مجروران صفة للاسمين
المجرورين بالفتح لمنع الصرف والمراد بالكريم كريم النسب لتوالي الانبياء عليهم الصلاة
والسلام في نسبه قوله اصلها يا ابي فعوض عن الياء تاء التانيث الخ هذا
مذهب البصريين وقال الكوفيون التاء للتانيث وياء الاضافة مقدرة فيها وياباه
فتحها وعدم سماع ابتي في السعة وقوله لتناسبهما في الزيادة اي في كون كل منهما من
حروف الزوائد او في كون كل منهما يضم الى الاسم في اخره وقيل ان الياء ابدلت
تاء لانها تدل على المبالغة والتعظيم في نحو علامة والاب والام مظنة التعظيم
وقوله ولذلك قلبها هاء الخ دليل لكونها تاء تانيث لا للعوضية لان دليلها
ما ذكرناه وخطي في نسبة الوقف بالهاء الى ابي عمرو لان الواقف بها ابن كثير

وابن عامر والباقون وقفوا بالتاء وقوله وكسرها لانها عوض من حرف يناسبها مبتدا وخبر
اي كسر التاء لانها عوض عن الياء التي هي اخت الكسرة تحركت بحركة تناسب اصلها لا لانه دل على الياء
حتى يكون كالجمع بين عوضين او بين العوض والمعوض وجعل الزمخشري هذه الكسرة كسرة الياء
زحلقت الى التاء لما فتح ما قبلها للزوم فتح ما قبل تاء التانيث قوله وفتحها ابن
عامر في كل القرآن الخ اي لانه اصلها وهو الياء اذا حرك حرك بالفتح وان اختلف في اصلها
هل هو البناء على السكون لانه الاصل في كل شي او الفتح لانه اصل ما كان على حرف واحد
وكلام المص رحمه الله يحتملهما وقوله او لانه يعني اصلها اي اصل هذه الكلمة يا ابتا بان قلبت
الياء الفا ثم حذفت والفتحة فتحتها دليلا عليها وكون اصله هذا ضعيف عند النحاة
لان يا ابتا ليس بفصيح حتى قيل انه يختص بالضرورة مثل يا ابتي كقوله يا ابتا علك او
عساكا وقيل لان الالف خفيفة لا تحذف وكونها الف ندبة او زائدة ضعيف وقوله
جمع بين العوض والمعوض بخلاف يا ابتا فانه جمع بين عوضين وقوله وقرئ بالضم اي
ضعيفة رواية ودراية لان ضم المنادى المضاف شاذ وقوله وانما لم يسكن اي التاء
ان الياء المعوض عنها تسكن لان التاء حرف معتل بنقل حركته في الجملة ولذا لم يسكن
من الضماير غير الياء وقوله منزل منزلة الاسم لانها عوض عن اسم وليست اسما وجعلها
الزمخشري اسما مسامحة فاشار المص به الى مراد من سماها اسما او من قال به جعلها بدلا
من الياء لا عوضا والاسم اذا كان على حرف واحد وابدل لا يخرج عن الاسمية قوله
من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك الخ يعني كليهما مصدر للرأي لكن فرق
بين كونها بصرية بجعل مصدرها رؤية وحلمية بجعله رؤيا والدليل على ان الفعل هنا
فعل الحلمية تصريحه بمصدره فيما سياتي وهذا بناء على المشهور من ان الرؤيا لا تكون
الا مصدر الحلمية ولذا خطي المتنبي في قوله ورؤياك احلى في العيون من الغمض
وذهب السهيلي وبعض علماء اللغة الى ان الرؤيا سمعت من العرب بمعنى الرؤية ليلا
او مطلقا وكلام المص رحمه الله مخالف له وترك ما في الكشاف وغيره من انه لو كان حقيقة
وهو امر خارق للعادة لشاع وعد معجزة ليعقوب عليه الصلاة والسلام او
ارهاصا ليوسف عليه الصلاة والسلام لجواز ان يكون ليلا والناس غافلون
في زمن يسير والصحيح انها منام والبحث في مثله لا طائل تحته قوله روي
عن جابر رضي الله عنه الخ هذا الحديث اخرجه جماعة كابن ابي حاتم والحاكم وجماعة
من المفسرين واختلف في صحته فقال ابو زرعة وابن الجوزي انه منكر موضوع وقال
الحاكم انه صحيح على شرط مسلم وذكروا ان اسم اليهودي بستان وتعيين هذه الكواكب
وضبط اسمائها لم يتعرض له هنا ولم اره في كلام من يوثق به وجريان بفتح الجيم
وكسر الراء المهملة وتشديد الياء منقول من اسم طوق القميص والطارق معلوم
ما يطلع ليلا والذيال من ذوات الاذناب وقابس بقاف وموحدة وسين مقتبس
النار وعمودان تثنية عمود والفليق نجم منفرد والمصبح ما يطلع قبيل الفجر والفرغ
بفاء وراء مهملة ساكنة وعين نجم عند الدلو ووثاب بتشديد المثلثة سريع
الحركة وذو الكتفين تثنية كتف نجم كبير وهذه نجوم غير مشهورة خصت بالرؤيا
لغيبتهم عنه وكان بين رؤياه ومصير اخوته اليه اربعون سنة وقيل ثمانون سنة
وفي الكشاف اخر الشمس والقمر ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا
لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما اخر جبريل وميكائيل

عن الملائكة عليهما لذلك وتجويز ان تكون الواو بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر
وتركه المص رحمه الله لانه قيل عليه ان احد عشر كوكبا لا يتناول الشمس والقمر فليس من
القبيل المذكور وان النحاة اتفقوا على انه لا يجوز في نحو ضربت زيدا وعمرا لا يصح ان يكون مفعولا
معه لظهور العطف الذي هو الاصل من غير مانع منه واجيب بان التناول غير لازم
لان افادته المبالغة من العطف الدال على المغايرة والتنبيه على انهما من جنس اشرف وقد كان
يمكنه ان يقول ثلاثة عشر كوكبا فلما عطف دل على فرط اختصاص واهتمام بشانهما
لزيادة الفائدة لاخراجهما عن ذلك الجنس وجعلهما متغايرين بالعطف والعدول عن
مقتضى الظاهر كما في المستشهد به وان كان الوجه مختلفا وفي بعض الحواشي وتخصيصهما
بالذكر وعدم الادراج في عموم الكواكب لاختصاصهما بالشرف وتاخيرهما لان سجودهما ابلغ
واعلى كعبا فهو من باب لا يعرفه فلان ولا اهل بلده وقيل انه ترشيح معنى الاختصاص
بالمبالغة في التغاير كانهما ليسا جنسا لا فاصل بينهما ولا مفعول وهو وجه حسن
ايضا واما لم يرد على اسلوب غيره لان ذكر العدد لامر مقصود لفوت تركه لانه به
يتطابق الرؤيا والتعبير واما امر المعية فغير مسلم ولو سلم فواو العطف تدل على
المعية وهو اصل معناها ولذا اصرح به في قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
وفيه تامل قوله استينافا ببيان حالهم الخ جعله بعضهم تاكيدا للاولى تطرية
للعهد كما في قوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وبه يسلم من ان رأى
الحلمية كالعلمية تتعدى لمفعولين ولا يحذف ثانيهما اقتصارا او على الوجه الثاني
يلزم حذفه من رايت الاولى واختار المص رحمه الله تبعا للزمخشري انه جواب سؤال
مقدر فيكون استينافا وهو اولى من التاكيد واما الاعتراض عليه بما مر فلعله
لا يراه متعديا لمفعولين وساجدين عنده حال او يقول بجواز ما مفعوله فيهما
قوله وانما اجريت مجرى العقلاء يعني في ضميرهم وجمع صفتهم جمع مذكر سالم
وصفات العقلاء هي السجود وهو اما استعارة مكنية بتشبيههم بقوم عقلاء مصلين والضمير
والسجود قرينة او احدهما قرينة تخييلية والاخر ترشيح او استعارة تصريحية
والتصغير هنا يدل على الشفقة ولذا اسماه النحاة تصغير التحبيب كما قال [illegible]
قد صغر الجوهر في ثغره لكنه تصغير تحبيب قوله فيحتالوا لاهلاكك حيلة الخ
اشارة الى ان كاد متعد بنفسه كما في قوله فكيدوني وجعل اللام زائدة كجعله مما يتعدى
بنفسه وبالحرف خلاف الظاهر فلذا حمله على تضمين ما يتعدى بها وهو الاحتيال فيفيد
معنى الفعلين معا فيكون هذا توطئة لما سياتي ويحتمل ان يريد ان الكيد والحيلة
متقاربين فحمل على مناسبه في التعدية وهو وجه آخر لكن الظاهر الاول وتكيدوا
منصوب في جواب النهي وكيدا مصدر مؤكد وقيل انه مفعول به ومعناه يصنعون
لك كيدا وهو ما يكاد به فلك حالا او اللام للتعليل وفهم يعقوب عليه الصلاة
والسلام ذلك لعلمه بالتعبير ولدلالة خضوع الاجرام العلوية له على ذلك وقوله
ان يصطفيه لرسالته اي لنبوته لانه لم ينقل له شريعة مستقلة فكونه فوق اخوته
اما بالملك او لتفاوت مراتب النبوة وخوفه حسدهم اما لعلمهم بالتاويل او لاحتمال
تعبيرهم له بذلك قوله والرؤيا كالرؤية ليس المراد التشبيه في تمام المعنى في جميع
الوجوه بل في كونهما مصدر راى الا ان الرؤية مصدر راى البصرية الدالة على ادراك
مخصوص والرؤيا مصدر راى الحلمية الدالة على ما يقع في النوم سواء كان مرئيا او نحو

فقول

قوله تقدم ما يخالفه اولا فلا يرد عليه شيء كما توهم فرق بين مصدر المعنيين بالتانيث كالقربة
للتقرب المعنوي بعبادة ونحوها والقربى للنسبي قوله وهي اي الرؤيا انطباع الصورة
المنحدرة من افق المتخيلة الخ قيل عليه لا يلزم في الرؤيا الانحدار من المتخيلة لان الانسان اذا
ادرك شيئا وتغيبت صورة ذلك المدرك في الخيال فبعد النوم يرتسم في الحس المشترك تلك الصورة
التي تغيبت مخزونة في الخيال وهي من اقسام الرؤيا مع انه لا يصدق التعريف المذكور عليها ولا
مجال لان يقال التعريف للصادقة منها لمكان قوله والصادقة منها الخ ثم ان ما ذكره مبني
على اصول الفلسفة وقول المتكلمين في الرؤيا غيره لذلك قلت هذا غير وارد كما بينه
النفيسي في شرح الاسباب والعلامات حيث قال اذا ضعف الخيال بالنوم لم يحفظ الصور
في اليقظة على المجرى الطبيعي حتى يتصرف فيها القوة المتخيلة وتلقيها على الحس المشترك
فينعكس اليه منه ثانيا فيتذكر عند اليقظة وتفصيل الحواس وبيان معانيها مفصل
في محله فان قلت المنقول عن المتكلمين ان النوم مضاد للادراك وان الرؤيا خيالات باطلة وكيف
يصح هذا القول مع شهادة الكتاب والسنة بصحة الرؤيا قلت دفع هذا بان مرادهم ان كون
ما يتخيله النائم ادراكا بالبصر رؤية وكون ما يتخيله ادراكا بالسمع سمعا باطل فلا ينافي
حقيته بمعنى كونه امارة لبعض الاشياء كذلك الشيء بعينه او ما يناسبه ويحاكيه
فتامل والانطباع مجاز مشهور في الانسان في القوى الباطنة وافق المتخيلة استعارة
لتلك القوة والملكوت عالم الملكوت والتناسب هو التجرد وعند فراغها متعلق بالاتصال
وقوله او في فراغ لعدم قطع العلاقة كما في الموت وقوله فتتصور اي يحصل لها
صورة وادراك وتحاكيه بمعنى تحكيه او تشابهه بصورة اخرى وقوله فان كانت اي تلك
الصورة وقوله بالكلية اي في المبادي والجزئية في الحس المشترك واستغناؤه عن التعبير
في الاغلب الاكثر ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه لما راى ذبح ابنه عبر له بالقربان
مع شدة مناسبته ولذا اراد ذبحه بناء على اغلب حاله فتامل قوله وانما عدي
كاد باللام قد مر تقريره وقوله تاكيدا يعني ان التضمين لتاكيد المعنى بافادة معنى الفعل
جميعا وقوله ولذلك اي لكون القصد التاكيد والمقام مقامه وقوله وعلل الخ لان
بيان علة الشيء تفيد نوع تقرير له قوله ظاهر العداوة بيان لانه مبين من
ابان اللازم وقوله فلا يالوا جهدا الخ بيان لكونه تعليلا لما قبله وقوله كما اجتباك
لمثل هذه الرؤيا الخ هذا اجرى على ما سلف من تغاير المشبه والمشبه به والزمخشري يجعل
المشبه والمشبه به مصدر الفعل المذكور ولذلك في محل نصب صفة لمصدر مقدر
وقيل انه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك وقوله صفة لمصدر او الامور العظام
فيكون المعنى اعم مما قبله ويشمل اغناء اهله ودفع القحط ببركته ويجتبي بمعنى يختار
من الجباية لانه انما يجبي ما يطلب ويختار قوله كلام مبتدا الخ اي مستانف وقوله
وهو يعلمك على عادتهم في تقدير المبتدا فيما يستانف ولذا قيل انه يحتمل الحالية بتقدير
المبتدا ايضا لان الجملة المضارعية لا تقترن بالواو قوله خارج عن التشبيه قيل
لان الظاهر انه يشبه الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء فلا به وفيه نظر لان التعليم
نوع من الاجتباء والنوع يشبه بالنوع وقيل انه يصير الاجتباء وجه الشبه ولم يلاحظ
في التعليم ذلك قلت ولا مانع من جعله داخلا فيه على ان المعنى بذلك الاكرام بتلك
الرؤيا اي كما اكرمك بهذه المبشرات يكرمك بالاجتباء والتعليم ولا تكلف فيه بجعله تشبيهين
وتقدير كذلك والرؤا بضم الراء وفتح الهمزة والف مقصورة جمع رؤيا ووقع في نسخة

الرؤيا لانها مصدر ربما يقع على الكثير قوله لانها احاديث الملك ان كانت صادقة الخ هذا مذهب المحدثين فيها وما مر مذهب الحكماء وهذا تعليل لاطلاق الاحاديث على المنامات واحاديث النفس والشيطان مجاز عن الوسوسة والخيالات ولذا اسموها دعابة الشيطان وعلى التفسير الاخير فالاحاديث على ظاهرها قوله وهو اسم جمع للحديث الخ ولا ينافي هذا قوله في سورة المؤمنين في تفسير قوله وجعلناهم احاديث انه اسم جمع للحديث او جمع احدوثة اذا تاملت الفرق بينهما وهذا مبني على قول الفراء الاحدوثة تكون للمضحكات والخرافات بخلاف الحديث فلا يناسب هنا ولا في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ان يكون جمع احدوثة ولذا قال ابن هشام رحمه الله الاحدوثة من الحديث ما يتحدث به ولا يستعمل الا في الشر وقال المبرد الهاتر في الجيد وانشد قول جميل

وكنت اذا ما جئت سعدى ازورها ۞ ارى الارض تطوي لي ويدنو بعيدها ۞

من الخفرات البيض ود جليسها ۞ اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها ۞

ولما نقل كلام الفراء السهيلي تعجب منه وقال كيف لم يذكر هذا الشعر وهو مما سار وغار فان قلت كيف يكون اسم جمع على تسليم كلام الفراء وقد شرط النحاة في اسم الجمع ان لا يكون على وزن يختص بالجموع كفاعيل وافعال وهذا مما اتفق عليه قلت سياتي عن صاحب الكشف ان الزمخشري كغيره يطلق اسم الجمع على الجمع المخالف للقياس كليال واهال فلا يخالف كلام الكشاف هنا قوله في المفصل قد يجيء الجمع مبنيا على غير واحده كاباطيل واحاديث كما قيل وقيل انهم جمعوا احديثا على احدوثة ثم جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقطعة واقاطيع قوله بالنبوة الخ هذا ناظر الى الوجه الثاني في جعل اجتبائه لعظايم الامور دليلا بتكرير وعلى تفسير تمام النعمة باتصال نعم الآخرة ظاهر والتاويل من الاول وهو الرجوع الى الاصل والرد الى الغاية المرادة منه قولا او فعلا اما بتفسيره او بوقوعه فمن الاول قوله وما يعلم تاويله الا الله ومن الثاني يوم ياتي تاويله وقوله وللنوى قبل يوم البين تاويل ۞ كذا حققه الراغب قوله ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب يعني بمقتضى تعبير الرؤيا وما عنده من علمها وهذا بنا على تفسيره الاتمام بالنبوة وليس هذا الاستدلال عقليا حتى يقال تمثيلهم بالكواكب انما يدل على كونهم هادين للناس وقوله اونسله بالنصب عطف على سابق اي ذريته وهو شامل لاولاد اولادهم وقوله بالرسالة اشارة الى ان الابوين بمعنى الاب والجد او الجد وحده وكون الذبيح اسحاق عليه الصلاة والسلام على رواية والمشهور انه اسماعيل عليه الصلاة والسلام قوله عليم بمن يستحق قيل ان هذا مبني على مذهب الحكما من ان النبوة والرسالة من الامور المكتسبة لله بالتصفية والتكميل وليس مذهب اهل السنة ولا وجه لما قاله فانه ظاهر في خلافه وسياتي ما في قوله الاجسام متماثلة في سورة الاسرا وقد مر الكلام عليه في سورة الانعام في تفسير قوله الله اعلم حيث يجعل رسالته قوله دلايل قدرة الله وحكمته الخ اي المراد ما وقع في تلك القصة او ان في ذلك علامات على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لمن سال عن قصتهم الخ اي وعلى هذا متعلق بالوجهين ويجوز ان يجعلا وجها واحدا كما قال ابو حيان رحمه الله الذي يظهر ان الايات هي الدلالات على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وما اظهره الله تعالى في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام من عواقب البغي وصدق رؤياه

وتاويله

وتاويله وضبط نفسه وقهرها وقيامه بالامانة وحدوث السرور بعد الياس وبه يظهر معنى الجمع وعلى الوجه الثاني الذي ذكره المص رحمه الله يكون وجهه اخباره بما طابق الكتب من غير سماع ولا قراءة كتب مع ما في ما قصه من الاعجاز لفظا ومعنى وقيل جمع لاشتمال السورة على قصص اخر قوله والمراد باخوته علاقة العشرة الخ قيل عليه فيه ان العلات هم الاخوة لاب كما ان الاعيان الاخوة لاب وام والاخياف لام والعلات على ما عده احد عشر وقد وقع في بعض النسخ الاحدى عشرة لكن المشهور انهم عشرة وليس فيهم من اسمه دينة وقيل كانت دينة اخت يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله وهم عبارة عن مطلقة علاته لا مقيدة بكونهم عشرة والعلات يتناول الاناث ايضا ولا يحصل له فدفعه ان الاخوة جمع اخ فهو مخصوص بالذكور فلا يضر ذكر اخته وكونهم بها احد عشر وعلى النسخة الاخرى هو من التغليب فلا غبار في كلامه وقوله من بنت خالته اي خالة يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله تزوج اختها اي اخت ليا وبنيامين المشهور فيه كسر الباء وصححه بعضهم بفتحها وقوله زلفة وملهة اسم السريتين وقوله وتخصيصه بالاضافة الخ يعني ان الجميع اخوته لكن الاخوة من الجانبين الاب والام اقوى فلذا اخص به ولم يذكره باسمه اشعارا بان محبة يعقوب عليه الصلاة والسلام له لاجل شقيقه يوسف ولذا لم يتعرض وا له بشيء مما وقع بيوسف قوله وحده الخ اي اي به مفردا وهو فعل ما من مشدد الحا اشارة الى القاعدة المشهورة في النحو وكونه جايزا في المضاف اذا اريد تفضيله على المضاف اليه فاذا اريد تفضيله مطلقا فالفرق لازم واجب افعل تفضيل من المبني للمفعول شذوذا وافعل من الحب والبغض يعدي الى الفاعل يعني بالي والى المفعول باللام وفي تقول زيد احب الي من بكر اذا كنت تكثر محبته ولي وفي اذا كان يحبك اكثر من غيره قوله والحال انا جماعة اقويا احق بالمحبة اشارة الى ان الجملة حالية وقوله اقويا اشارة الى ان العصبة ليس المراد بها مجرد العدد بل الدلالة على القوة ليكون ادخل في الانكار لانهم قادرون على خدمته والجد في منفعته فكيف يوثر عليهم من لا يقدر على ذلك وفي عدد العصبة خلاف لاهل اللغة وما ذكره المص رحمه الله تعالى احد الاقوال فيها وقوله لان الامور تعصب بهم اي تشتد فتتقوى وقوله لتفضيله المفضول يشير الى ان مرادهم بالضلال خطا الراي وعدم الاهتدا الى طريق الصواب لا ما يتبادر منه فيكون سوء ادب ونسبة النبي المعصوم الى ما لا يليق به والجملة الاسمية المؤكدة وجعل الضلال ظرفا له لتمكنه فيه ووصفه بالمبين اشارة الى انه غير مناسب له ذلك والمخايل بالياء لا بالهمزة جمع مخيلة وهي الامارة والعلامة من خال بمعنى ظن اي زيادة محبته له لانه فيه مظنة لعلو مقامه لا لما توهمه اخوته من انه مجرد ميل بلا سبب كما هو المعتاد في زيادة الميل لاصغر البنين وصغير ضاعف ليعقوب عليه الصلاة والسلام وله ليوسف صلى الله عليه وسلم والتعرض له ما فعلوه به قوله من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله وليس التقدير وقال رجل غيرهم شاوروه في ذلك كما قيل وقوله كانهم اتفقوا توجيه لاسناده الى الكل وقوله الا من قال اشارة الى ان الاسناد بالنظر الى الاكثر وانه في حكم المستثنى وقوله وقيل انما قاله شمعون احد الاخوة وقيل دان وهو احدهم ايضا كما مر وقوله ويرضى به الاخرون توجيه لنسبة القول الصادر من واحد اليهم لانهم لما رضوه فكانهم قايلون كما مر قوله منكورة بعيدة من العمران الخ منكورة بمعنى مجهولة لا يهتدي اليها ولذا انكرت ولم توصف فترك الوصف والتنوين في قوة الوصف بما ذكر واختلف في نصبه فقيل على نزع الخافض كقوله

كما عسل الطريق الثعلب وقيل على الظرفية واختاره المص تبعا للزمخشري ورده ابن عطية وغيره
بان ما ينتصب على الظرفية المكانية لا يكون الا مبهما ودفع بانه مبهم اذ المبهم ما لا حد وله والارض
المبهمة كذلك وفيه نظر يعرفه من وقف على معنى المبهم عند النحاة وقيل انه مفعول به
لان المراد انزلوه فهو كقوله انزلني منزلا مباركا والمراد ان تقتلوه من قبله فغربوه فان التغريب
كالقتل في حصول المقصود مع السلامة من اثم القتل وقوله وهو معنى تنكيرها اي لا اي ارض
كانت قوله والمعنى يصف لكم وجه ابيكم الخ يصف بمعنى يخلص والوجه الجارحة
المعروفة ويعبر به عن الذات ايضا فلذا ذكر فيه وجهان في الكشف احدهما انه كناية عن خلوص
محبته لهم لانه يدل على اقباله عليهم اذ الاقبال يكون بالوجه والاقبال على الشيء
لازم لخلوص المحبة له ففيه انتقال من اللازم الى الملزوم بمرتبتين فالوجه بمعناه المعروف
والكناية تلويحية والى هذا اشار بقوله يصف الخ واذا كان الوجه بمعنى الذات كان الانتقال
بمرتبة فهو كناية ايمائية واليه اشار بقوله بكليته والثاني انه كناية عن التوجه والتقيد
بنظم احوالهم وتدبير امورهم وذلك لان خلوه لهم يدل على فراغه عن شغل يوسف
عليه الصلاة والسلام فيشتغل بهم وينظم امورهم والوجه على هذا بمعنى الذات واليه
اشار بقوله ولا ينازعه في محبته احد اي لا يشغله شاغل عنكم وقيل انه اختار ان الوجه
بمعنى الجارحة مطلقا وفيه نظر قوله او نصب باضمار ان يعني يجوز فيه الجزم عطفا
على جواب الامر والنصب بعد الواو الصارفة باضمار ان اي يجتمع لكم خلو وجهه والصلاح
وقوله من بعد يوسف عليه الصلاة والسلام والفراغ من امره وفي نسخة او الفراغ فعلى
الاولى الضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام ومعنى كونه بعده بعد الفراغ من الاشتغال
فالعطف فيه بالواو للتفسير اذ لا معنى للبعدية عن ذاته وعطف الوجه باو وعليه اشارة
الى رجوع الضمير الى احد المصدرين المفهومين من الفعلين ورجحت هذه النسخة
فالوجوه ثلاثة وعلى الاخرى الوجوه اربعة فالضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام
ومعنى كونه بعده بعد مفارقته ولظهوره لم يفسره او للفراغ المفهوم من قوله يخل لكم على
ما مر من تفسيره قوله تايبين الى الله عما جنيتم او صالحين مع ابيكم الخ قيل الصلاح اما
ديني او دنيوي والديني اما بينهم وبين الله بالتوبة او بينهم وبين ابيهم بالعذر وهو
وان كان مخالفا للدين لكونه كذبا فهو موافق له من جهة انهم يرجون عفوه وصفحه به
ليخلصوا من العقوق والدنيوي بصلاح امورهم وهو ظاهر فلا يرد عليه انه كيف
يكون الكذب دينيا وقوله وكانه احسنهم رايا اذ لم ير القتل له ولا طرحه في ارض
خالية فيهلك بل في بير يحتاج اليها السابلة ويشرب من مايها فانه اقرب لخلاصه وقوله
وكانه اي يهودا او المشير بذلك وقوله القوه في غيابة الجب يتضمن النهي عن القائه في الارض
الخالية بعد النهي عن قتله صريحا وفيه من حسن الراي ما لا يخفى وقوله هذا منهم قبل النبوة
اذ قيل به وليس بصغيرة كما قيل وفي قوله قايل دون التعيين باسمايهم اذ لم يسم منهم غير
يوسف عليه الصلاة والسلام وانما ذكروا العنوان اخوته والاضافة اليه تسترا لها له
في مقابلة ما ناله من الاذى وسترا على المسيء بعدم ذكره باسمه لما فيه من التفضيح واما القول
بانه كان على هذا ينبغي للمص رحمه الله ان لا يعينه فليس بشيء لانه مقام تفسير والقول بانه
يهودا هو الصحيح كما يشعر به كلام المص رحمه الله قوله في قعره سمي بها
لغيبوبته الخ الجب البير التي لا حجارة فيها من الجب وهو القطع وغيابتها حفرتها
وقرارها كما قال اذا انا يوما غيبتني غيابتي يعني القبر وسميت الحفرة غيابة

لغيبتها عن النظر وقري بالافراد وهو ظاهر وبالجمع لان كل جانب منها غيابة فهو يدل على
سعتها وقوله وقري غيبة اي بسكون اليا على انه مصدر اريد به الغايب منه وقري ايضا
غيبة بفتحهما على انه مصدر كغلبة او جمع غايب كصانع وصنعة فتكون كقراءة الجمع وكلام المص
رحمه الله يحتملهما واما قراءة الجمع بتشديد اليا التحتية فعلى انه صيغة مبالغة ووزنه
فعالات كحمامات او فيعالات كشيطانة وشيطانات وقوله القوه في غيابات الجب يعني
لا تقتلوه ولا تطرحوه في ارض فقوة تبعيده لما فيه من المشقة عليكم والتسبب الى الهلاك
الذي فررتم منه وتقدم انه من حسن رايه فيه قوله لم تخافنا عليه لم يفسر به
لان الامن لا يتعدى بعلى لان الاستعمال على خلافه يقال ايتمنته على ماله ونفسه وسياتي كما
امنتكم على اخيه بل لانهم قصدوا منه الخوف وعدم الامن لا يستلزم الخوف الا ترى ان من لم يايتمن
احدا على وديعة لم يايتمنه ولم يخفه ويلتقطه بمعنى ياخذه ومنه اللقطة والسيارة الجماعة
السايرة قوله بمشورتي او ان كنتم على ان تفعلوا اي ان كان فعلكم بمشورتي ورايي
فالقوه الخ او ان كنتم عازمين مصرين على ان تفعلوا به ما يفرق بينه وبين ابيه والفرق بين الوجهين
ان كان باق على نصبه في الثاني دون الاول بناء على ان الانقلاب مضيها والاول محتاج الى تقدير فلذا
قيل بترجيح الثاني عليه قوله ونحن نشفق عليه الخ كانه جعل النصح بمعنى الشفقة
واختيار الاحسن بحاله كناية لانه المناسب للمقام واستنزاله عن رايه اي تبديل راي يعقوب عليه
الصلاة والسلام في خوفه عليه منهم وفيه استعارة ولما تنسم متعلق بحفظه واصل التنسم
تلقي النسيم للتروح وشبه نحو استعارة للاحساس اي لاحساسه بحسدهم وما مصدرية
قوله والمشهور تامنا على الادغام الخ قراءة العامة لا تامنا بالاخفاء وهو اختلاس الحركة
الضعيفة وقراءة بعضهم بالاشمام اي ضم الشفتين مع انفراج بينهما اشارة الى الحركة مع الادغام
الصريح كما يكون في الوقف وهو المعروف عندهم وفيه مس هنا فالواو وهذه الاشارة بعد
الادغام او قبله وفي الثاني تامل ويطلق الاشمام على اشراب الكسرة شيا من الضمة في نحو قيل
وعلى اشمام احد حرفين شيا من حرف اخر كما مر في الصراط وقرا الحسن رحمه الله بالاظهار
لكونه من كلمتين محافظة على حركة الاعراب وقري بنقل ضمة النون الى الميم وقري بكسر حرف
المضارعة مع الهمزة وتسهيلها قوله نرتع في اكل الفواكه اصل معنى الرتع ان ياكل
ويشرب ما يشاء في خصب وسعة ولذا اطلقت الرتعة بسكون التا وفتحها على الخصب بكسر
اوله ضد الجدب قوله بالاستباق والانتضال اي رمي السهام يعني ان لعبهم ليس
لعب لهو والا لم يقرهم عليه يعقوب عليه الصلاة والسلام ولم يعد منهم بل هو
مباح يحسن لتمرنهم به على الحرب وهو المسابقة ورمي السهام وهو مطلوب لما فيه من اجمام
النفس والنشاط فوة العمل قوله وقرا ابن كثير نرتع بكسر العين الخ فيهما اربع عشرة
قراءة من السبعة وغيرها فقرا نافع باليا التحتية وكسر العين وقرا البزي نرتع ونلعب بالنون
وسكون العين وقرا قنبل بثبوت اليا بعد العين وصلا ووقفا وفي رواية عنه اثباتها
في الوقف دون الوصل وهو المروي عن البزي وقرا ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما وسكون
العين والبا والكوفيون باليا التحتية فيهما وسكون اخرهما وقرا جعفر بن محمد بالنون في نرتع
واليا في يلعب اي يوسف عليه الصلاة والسلام لمناسبة اللعب له لصغر سنه وروي
عن ابن كثير رحمه الله وقرا ابن سيابة باليا فيهما وكسر العين وضم البا على انه مستانف
وقرا مجاهد وقتادة بضم النون وسكون العين والبا وقراها ابو رجا كذلك الا انه
باليا التحتية فيهما والنخعي ويعقوب برفع النون ويلعب باليا والفعلان في هذه

كلاهما مبنيان للفاعل وقرا زيد بن علي يا آبانا بتهما والتا للمفعول وقرئ نرتعي ونلعب بالنون واليا
ورفع البا وقرا ابن ابي عبلة يرعى ويلعب فهذه اربع عشرة قراة ست منها في السبعة وما
عداها شاذة وتوجيهها ظاهر ونرتع من الرعي اي نرتعي مواشينا فاسند اليهم مجازا او كناية
عن الكل بالرعي وكسر العين لانه مجزوم بحذف آخره وقوله ان يناله مكروه على تقدير الجار من
او عن قوله اي يحزنني ان تذهبوا به ان قلنا اللام لا تخلص المضارع للحال فظاهر وان
قلنا انها لا تخلصه كما هو مذهب الجمهور قيل عليه ان الذهاب هنا مستقبل فيلزم تقدم
الفعل على فاعله وهو غير جائز لانه اثره فلذا قيل ان التقدير قصد ان تذهبوا او توقع
ان تذهبوا بتقدير المضاف وهو الفاعل وهو حال وقيل يجوز ان يكون الذهاب يحزنه باعتبار
تصوره كما قيل نظيره في العلة الغائية وقد قيل ان اللام فيه جردت للتاكيد مسلوبة
الدلالة عن التخلص للحال قلت كذا قالوا وانا اظن ذلك مغلطة لا اصل لها فانه لزوم كون
الفاعل موجودا عند وجود الفعل انما هو في الفاعل الحقيقي لا النحوي واللغوي فان الفعل
يكون قبله سواء كان حالا كما فيما نحن فيه او ماضيا كما انه يصح ان يكون الفاعل في مثله امرا
معدوما كما في قوله

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه ❊ فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

ولم يقل احد في مثله انه يحتاج للتاويل فان الحزن والغم كالسرور والفرح يكون بالشيء قبل
وقوعه وقد صرح به ابن هلال في فروقه ولا حاجة الى تاويل او تقدير او تنزيل للوجود
الذهني منزلة الخارجي على القول به او الاكتفاء به فان مثله لا يعرفه اهل العربية واللسان فان ابيت
الا اللجاج فيه فليكن من التجوز في النسبة الى ما يستقبل لكونه سببا للحزن الان والذي في شرح الكتاب
للسيرافي ان اللام التي تدخل على المضارع فيها اقوال ثلاثة احدها انها في خبر ان مقصورة على الحال
وهو ظاهر كلام سيبويه رحمه الله الثاني انها تكون للحال وغيره واستدلوا بقوله ان ربك
ليحكم بينهم يوم القيامة الثالث انها للحال ان خلت عن قرينة ومعها تكون لغيره كالاية المذكورة
انتهى واعلم ان من ذهب الى الاول قدر لقصد ان تذهبوا ونحوه ولا يلزمه حذف الفاعل
لانه انما يمتنع اذا لم يسد مسده شيء سواء كان مضافا او غيره فتقديراي قصدكم صحيح ايضا خلافا
لمن خطاه فيه لظنه انه لا يقوم الا المضاف اليه مع انه يجوز انه بيان للمعنى لا تقدير اعراب
فاعرفه قوله تعالى اخاف ان ياكله الذيب وقع هذا من يعقوب عليه الصلاة والسلام
تلقينا للجواب من غير قصد وهو على اسلوب قوله تعالى ما غرك بربك الكريم والبلاء موكل
بالمنطق وروى الدارمي عن ابن عمر رضي الله عنهما لا تلقنوا الناس فيكذبون فان بني
يعقوب عليهم الصلاة والسلام لم يعلموا ان الذيب ياكل الناس فلما لقنهم اني اخاف ان
ياكله الذيب قالوا اكله الذيب كذا في الجامع الكبير ومدابة بفتح الميم اي كثيرة الذياب
ومفعلة بصاع لهذا المعنى كثير كمقثاة وقوله وقيل راى في المنام الخ محذرة من الحذر
او التحذير وانما حذره لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لمناسبتهم التامة بعالم الملكوت
تكون واقعاتهم بعينها واقعة والافالذيب في النوم يأول بالعدو وسند بمعنى وثب وحمل
والذيب عينه همزة فمن قراها اتى به على اصله ومن ابدلها يا لسكونها وانكسار ما قبلها
اتى به على القياس ومن خصه بالوقف فلان التقا الساكنين في الوقف جائز لكن اذا كان
الاول حرف مد يكون احسن وقوله من تذايبت بالمد من باب التفاعل كما في الاساس
والذي نقله اهل اللغة عن الاصمعي عكس ما ذكره المص رحمه الله تبعا للزمخشري لانهم
جعلوا تذايبت الريح ماخوذ من الذيب لا انها اتت كما يأتي وهو النسب ولذا عده

من المجاز في الاساس لكنه عدل عنه لان اخذ الفعل من الاسما الجامدة كابل قليل مخالف للقياس وقوله
لاستغنا لكم هذا اما عند الاخوة والثاني ما في نفس يعقوب منهم قوله اللام موطية
للقسم تقدم تفسيرها وهل يشترط ان تدخل على شرط مسبوق بقسم لفظا او تقديرا لتوطي الجواب
المذكور بعدها وتؤذن به ولهذا تسمى موذنة ام لا وقوله وجوابه بالجر معطوف على القسم وهو
المقصود بالذكر اي لتوطي الجواب للقسم قوله ضعفا مغبونون الخاسرون هنا اما من
الخسار بمعنى الهلاك او من خسران التجارة وكلاهما غير مراد فهو اما مجاز عن الضعف والعجز
لانه يشبهه او سببه كما في قوله تعالى ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون اي عاجزون او
المراد به استحقاقهم له او ان يدعى عليهم به واشار الى انه يجوز اخذ كل من عدم الربح في التجارة
بقوله مغبونون والوجه في الكشاف ان بعدها لكونه ضعفا عجزا او مستحقون الهلاك لعدم
غناهم او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار فيقال خسرهم الله ودمرهم اذ اكل الذيب اخاهم وهم
معه او انهم اذا لم يغنوه واعلى حفظ بعضهم هلكت مواشيهم وخسروها والمقصود ادراجها
في وجهين كما يعرف بالتامل الصادق ولما ذكر يعقوب عليه الصلاة والسلام لهم في وجه
عدم مفارقته امرين حزنه لمفارقته وخوفه عليه من الذيب اجابوا عن الثاني دون الاول
لكراهتهم له لانه سبب حسدهم له فلذا اعاروه اذنا صما او لترك ذكر ما يحزنه وكانه غير
واقع لسرعة عودهم او انه انما حزن لذهابه للخوف عليه فنفي الثاني يدل على نفي الاول
قوله عزموا على القايه فيها الخ اشارة الى ان اصل معنى الاجماع العزم المصمم وانه
على حذف الجار من متعلقه والاردن بضم الهمزة وسكون الرا وضم الدال المهملة وتشديد
النون وقوله في القاموس وتشديد الدال من طغيان القلم اقول هكذا في النسخ كما ذكره الفاضل
المحشي وفي نسخة الشريف المعتمد عليها بديارنا بتشديد النون ولا ادري هو اصلاح منه
او من المصنف وقد مر تقدم بيانها والقول الاخر هو الراجح ولا وجه لما قيل ان الخلاف
لفظي لامكان التوفيق بينهما قوله وجواب لما محذوف الخ وهو ما ذكره ومنهم من
قدره عظمت فتنتهم ومنهم من قدره وضعوه فيها وقيل الجواب اوحينا والواو زايدة وقوله
لينلطخوا اي بدم سخلة ذبحوها وقوله التواري به اي استتر وقولهم ادع الاحد عشر
يحكم به قوله واوحينا اليه اي اعلمناه بارسال ملك والوحي اليه ما ذكر بعده لا الايحا
المعروف بابلاغ الشرايع حتى يتكلف له بانه اعلمه بالتبليغ بعد زمان تانيسا وتسلية
له وتنزل الوحي من اوايل النبوة ولما كان اكثر الانبيا عليهم الصلاة والسلام نبيوا في سن
الاربعين اشار الى جوابه بانه الاغلب وقيل انه بمعنى الالهام وقيل الالقا في مبشرات
المنام وقوله وفي الفيصل اي كتب فصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهو اما جمع او
مفرد وقوله عليها بيوسف كان الظاهر على يوسف وقوله لعلو شانك وما بعده بيان لوجه
عدم شعورهم وهو ظاهر والحلي بالضم والقصر جمع حلية بالكسر وهي المتحلى وقوله وذلك
اي قوله لتنبئنهم بامرهم هذا او هو اشارة لما سيأتي في النظم القرآني وقوله تبشيره تفسير لقوله
اوحينا اي ارسلنا جبريل عليه الصلاة والسلام لتبشيره الخ ومرض القول بكون هذه الجملة
الحالية متعلقة باوحينا التعدد وقلة جدواه وفي الكشاف ويجوز ان يتعلق وهم لا يشعرون
على قراة تنبئنهم بالنون لنقوله واوحينا على معنى انساه بالوحي وازلنا وحشته وهم
لا يشعرون بذلك ويحسبون انه مستوحش لا انيس له وقرئ لننبئنهم بالنون على انه
وعيد لهم فقوله لا يشعرون متعلق باوحينا لا غير ونظر فيه بانه يجوز ان يتعلق بقوله
لننبئنهم وان يراد بانبا الله ايصال الجزا وقولهم به وهم لا يشعرون بذلك ودفع بانه تعالى

الظاهر وانه لا يجتمع انبا الله مع عدم شعورهم بما انباهم به الا بتاويل كتقدير كتعلمهم بعظيم ما ارتكبوه قيل وهم لا يشعرون بما فيه قوله اخر النهار الخ قال الراغب العشي من زوال الشمس الى الصباح والعشاء من صلاة المغرب الى العتمة والعشاآن المغرب والعتمة والعشا ظلمة تعرض في العين ورجل اعشى وامراة عشوا ومنه يخبط خبط عشوا وعشى عمي وعشوت النار قصدتها ليلا ومنه العشوة بالضم وهي الشعلة فلا تسامح في كلامه كما توهم والذي غره قوله في القاموس العشا اول الظلام وكلام الكشاف مطابق لما قاله المص رحمه الله وهو امام اللغة قوله وقرئ عشيا بضم العين وفتح الشين وتشديد اليا منونا وهو تصغير عشي وقد مر تفسيره قوله وعشا بالضم والقصر جمع اعشى وقيل انه جمع عاش واصله عشاة كماش ومشاة فحذفت الهاء تخفيفا واورد عليهما انه لا جواز لمثل هذا الحذف وانه لا يجمع افعل وفعلا على فعل بضم الفا وفتح العين بل على فعل بسكون العين ولذا قيل كان اصله عشوا فنقلت حركة الواو الى ما قبلها لكونه حرفا صحيحا ساكنا ثم حذفت بعد قلبها الفا لالتقا الساكنين وان قدر ما يكوا به في ذلك اليوم لا يعشو منه الانسان قيل والاظهر انه جمع عشوة مثل العين وهي ركوب امر على غير بصيرة يقال اوطاه عشوة اي امرا ملتبسا يوقعه في حيرة وبلية فيكون تاكيدا لكذبهم وهو اما تمييزا ومفعول له او يكون جمع عشوة بالضم بمعنى شعلة النار عبارة عن سرعتهم لابتهاجهم بما فعلوا من الغبطة وافتعلوا من العضيهة وقوله اي عشوا من البكا اشارة الى ان قياسه ان يكون على فعل كحمر واما ما مر من انه يقدر هذا البكا لا يكون عشوا فدفعه ظاهر لان المقصود المبالغة في شدة البكا والتجنيب لا حقيقته اي كادت تضعف بصرهم لكثرة البكا قوله متباكين اي متظاهرين بتكلفه لانه ليس عن حزن وقوله مشترك الافتعال والتفاعل اي يكونان بمعنى كتنتضل بمعنى تتسابق وفسر الايمان بالتصديق وهو معناه اللغوي ولذا عدي باللام واما في معناه الشرعي فيتعدى بالبا وقوله لسوء ظنك تعليل لكونه غير مصدق لهم وقوله ولو كنا صادقين قيل معناه ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة ولا بد من هذا التاويل اذ لو كان المعنى ولو كنا صادقين في نفس الامر لكان تقديره فكيف اذا كنا كاذبين فيه فيلزم اعترافهم بكذبهم وفيه نظر قوله وفرط محبتك فانها داعية الى اعتقاد عدم هلاكه وان لا يطمئن قلبه لما قالوه وقوله اي ذي كذب الخ بيان لانه وصف بالمصدر كرجل عدل فاما ان يكون بتقدير مضاف او انه وصف بالمصدر مبالغة وقراة النصب لزيد بن علي رضي الله عنهما على انه مفعول له او حال لكنه من النكرة على خلاف القياس لو كان من دم بمعنى مكذوبا فيه والاحسن جعله من فاعل جاءوا بتاويله بكاذبين وعليه اقتصر المص رحمه الله وما قيل ان المصدر يجيء بمعنى المفعول به والمفعول فيه فلا حاجة الى تقدير وهم لانه ليس حقيقة وهو تاويل كالتقدير لكن الثاني هو المشهور فيه فلذا اختاره المص رحمه الله قوله وكدب بالدال الغير المعجمة الخ هذه قراة عائشة رضي الله عنها وليس من قلب الذال دالا بل هو لغة اخرى بمعنى كدر او طري او يابس فهو من الاضداد وكدر مثلثة الدال نقيض صفا وقوله وقيل اصله اي اصل الكدب بالدال المهملة ومصدره الكدب بالفتح وهو البياض في اظفار الاحداث فشبه به الدم في القميص لمخالفة لونه لون ما هو فيه فهو استعارة او تشبيه بليغ قوله وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف اي فوق قميصه قيل عليه الاصح جعله ظرفا للمجيء بمعنى انه العامل فيه فيقتضي ان الفوقية ظرفا للجائين ورد بان

الظرفية ليست باعتبار الفاعل بل باعتبار المفعول كقولك جاء على جماله باحماله فالظرفية كما تتم باعتبار المفعول الصريح كرميت الصيد في الحرم يكون باعتبار المتعلق ايضا وهو مما استفدناه من هذا المقام وقيل انه اراد انه على حقيقته الاستعلا وهو ظرف لغو وفي بعض الحواشي الاولى ان يقال انه حال من جاءوا بتضمينه معنى الاستعلا اي جاءوا مستولين على قميصه وقوله بدم حال من القميص لكن الظاهر استولوا على القميص ملتبسا بدم جائين وهذا اولى من جاءوا مستولين لما مر في التضمين والامر فيه سهل فان جعل المضمن اصلا والمذكور حالا كل منهما جائز واذا اقتضى المقام احدهما رجح والاظهر انه ظرف للمجيء المتعدي ومعناه اتوا به فوق قميصه ولا يخفى استقامته قوله او على الحال من الدم ان جوز تقديمها على الجار قال السفاقسي وهو الحق لكثرته في لسانهم وقال في الكشف ان الخلاف في غير الظرف قال في اللباب ولا تتقدم على صاحبها المجرور على الاصح نحو مررت جالسة بهند الا ان يكون الحال ظرفا على ان الحق ما اختاره ابن مالك من جوازها مطلقا قوله وقال ما رايت كاليوم ذيبا الخ هذا مثل قول العرب ما رايت كاليوم رجلا قال المبرد في المقتضب المعنى ما رايت مثل رجل اراه اليوم رجلا اي ما رايت مثله في الرجال ولكنه حذف لكثرة استعمالهم له وان فيه دليلا عليه انتهى فتقديره على هذا ما رايت كذيب اراه اليوم ذيبا اي ما رايت مثله في الذياب ففيه حذف لما بعد الكاف ولعامل الظرف وهو اراه وذيبا تمييز كما انه رجلا في ذلك التركيب تمييز كما صرحوا به واحلم صفته والمقصود منه التعجب منه اذا اكله ولم يمزق ثيابه هذا ما صرح به اهل العربية وقيل اصله ما رايت ذيبا كالذيب الذي رايته اليوم اي مثل الذيب فقدم الكاف على المضاف اليه فصار كذيب اليوم فحذف المضاف اليه وهو ذيب وقدم كاليوم على ذيبا فصار حالا واحلم صفة ذيبا وقوله من هذا اشارة الى ما في الذهن من الذيب الذي اكل يوسف وقوله اكل بيان لقوله ما رايت ولا يخفى ما فيه قوله ولذلك قال بل سولت لكم الخ يعني لما جعلوا الدم علامة لصدقهم وسلامة القميص دالة على كذبهم علم يعقوب عليه الصلاة والسلام انه ليس الامر كما قالوا مع توقفه بالرؤيا الدالة على بلوغه مرتبة عليه وانما حزن لما خشي عليه من المكروه والشدائد غير الموت والتسويل تزيين النفس للمرء ما يحرص عليه وتصوير الحسن بصورة القبيح واصل اشتقاقه من السول بفتحتين وهو استرخا في العصب ونحوه فكان المسول يذله في ما حرص عليه وارخاه له بتزيينه قوله فامري صبر جميل الخ يعني انه خبر مبتدا محذوف الجزء فهذا الخبر او المبتدا مع المصدر الذي هو بدل فعل حذفه واجب وقيل انه جائز قوله وفي الحديث الخ هو حديث مرسل اخرجه ابن جرير وقيده بقوله الى الخلق لقوله بعده انما اشكو بثي وحزني الى الله ولذا لما سئل عليه الصلاة والسلام عن سبب سقوط حاجبيه على عينيه فقال طول الزمان وكثرة الاحزان اوحى الله اليه اتشكو الى غيري فقال خطيئة فاغفر لي قوله على احتمال ما تصفونه الخ اي تحمل ذلك بالصبر عليه حتى يسلو ويظهر خلافه وقوله وهذه الجريمة اي الذنب لعظيم جواب عن انهم انبيا عليهم الصلاة والسلام فكيف صدر هذا منهم وقوله ان صح اشارة الى ان فيه اختلافا قوله قريبا من الجب قال في القاموس والجب البير او الكثيرة الما البعيدة القعر او الجيدة الموضع من الكلا او التي لم تطو او مما وجد لا مما حفره الناس وجب يوسف على اثني عشر ميلا من طبرية او بين سنجل ونابلس وقوله بعد ثلاث اي ثلاث ليال مضت من زمان القايه قوله الذي يرد الما ويستقي عطف تفسير له وادلى الدلو ارسلها لاخراج الما ويقال ادلاها اذا ارسلها في البير ودلاها اذا اخرجها ملاي وكذا قال فتدلى بها يوسف عليه الصلاة

والسلام اي تعلق للمخروج وخروج الدلو مؤننة سماعية قوله نادي البشري بشارة
لنفسه اولقومه فيه وجهان احدهما انه نادي البشري بشارة لنفسه اولقومه فيه وجهان
احدهما انه نادي البشري كما في قوله يا حسرتا كانه نزلها منزلة شخص فناداه فهو استعارة
مكنية وتخييلية واليه اشار المص رحمه الله بقوله هذا اوان حضورك وقيل المنادي محذوف
كما في قوله يا ليت اي يا قومي انظروا اواسمعوا بشراي واما جعل بشرا اسم صاحب له فضعيف
لان العلم لا تحسن اضافته في لغة العرب وقيل ان هذه الكلمة تستعمل للتبشير من غير قصد
الى النداء والبشارة اما لنفسه اولقومه وقد قدمته قوله وهو لغة في لغة هذيل
يقلبون الالف قبل يا المتكلم يا ويدغمونها فيها فيقولون في هواي هوي ويا سيدي
ومولى لانهم لما لم يقدروا على كسر ما قبل اليا ابدلوا يا لانها اخت الكسرة واما من قراها بالسكون
في الوصل مع التقاء الساكنين فيه على غير حده فلنية الوقف اجري الوصل مجراه اولان الالف
لمدها تقوم مقام الحركة وعلى كل حال ففيها ضعف من جهة العربية ولذا لم يقرأ بها السبعة
هنا لكنهم رووها عن نافع وورش في سورة الانعام وقرئ هنا في بعض الشواذ
واستضعفها ابو علي رحمه الله ورد باجرا الوصل مجرى الوقف كما ذكره المص رحمه الله ونظائره
كثيرة في القران وغيره وقرئ بكسر يا الاضافة لاجل اليا المقدرة قبلها كما سيأتي في مصرخي
وقرئ يا بشرائي بيا وبقدر على الغه ضمة ان كان نكرة مقصودة اوفتحة قوله اي
الوارد واصحابه من اصحاب الرفقة الخ يعني اخفوا يوسف عليه الصلاة والسلام حتى
لا تراه الرفقة فيطمعوا فيه وعلى القول الثاني لم يخفوه وانما اخفوا امره وكونه
وجد في البير وهذا لا يلائمه قوله يا بشراي على انه ناداهم الا ان يكون البشارة لنفسه
اويكون المراد الاخفاء عن غيره فتفتنه من اهل القافلة فتأمل قوله وقيل
الضمير لاخوة يوسف عليهم الصلاة والسلام وهو مروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قيل وهو المناسب لا وراد قال وجمع ضمير اسروا والوعيد بقوله والله عليم
بما يعملون ولا يخفى فيه اختلال في النظم كما قيل فتأمل قوله نصب على الحال
الخ اي اخفوه حال كونه متاعا للتجارة وفي الزايد انه ممن اسروه جعلوه اي جعلوه بضاعة
مسرين فهو مفعول به وقال ابن الحاجب يحتمل ان يكون مفعولا له اي لاجل التجارة
وليس شرطه مفقودا لاتحاد فاعلهما اذ معناه كتموا لاجل تحصيل المال به ولا يجوز
ان يكون تمييزا والبضاعة من البضع وهو القطع لانه قطعة وافرة من المال تقتنى
للتجارة ومنه البضع بالكسر كما قاله الراغب قوله لم يخف عليه اسرارهم الخ الاول
على ان المسرين من السيارة والثاني على انهم الاخوة فهو وعيد لهم قوله باعوه شروه
من الاضداد يكون بمعنى اشترى وباع فان عاد ضمير شروه على الاخوة كان شرى
بمعنى باع وان عاد على السيارة كان بمعنى اشترى كذا في الدر المصون والمص رحمه الله
جوز الوجهين على تقدير كونه بمعنى باع اما اذا كان للاخوة فظاهر واما اذا كان
للرفقة فبناء على انهم باعوه لما التقطوه من بعضهم بثمن قليل والمشتري باعه مرة اخرى
بوزنه وفي قصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان اخوة يوسف نظروا الى القافلة
واجتماعها على الجب فاتوهم وكانوا يظنون ان يوسف عليه الصلاة والسلام مات
فراوه اخرج حيا فضربوه وشتموه وقالوا هذا عبد ابق منا فان اردتم بعناه منكم
ثم قالوا له بالعبرانية لا تنكر العبودية نقتلك فاقر بها فاشتراه مالك بن ذعر منهم
بثمن بخس انتهى واما اذا كان بمعنى اشترى لغير عود الضمير الى السيارة فتعريف

الوجهين للعهد اي الوجهان السابقان في اسروه قوله بخوس لزيف اونقصان وفي نسخة
لزيفه اونقصانه بالاضافة والبخس بمعنى النقص مصدر والمراد به هنا المبخوس وما ذكره المص رحمه
الله تفسير للبخس لا المراد به هنا فان قوله معدودة وتفسيره يدل على ان نحسه هنا بمعنى نقصانه
فقط والمعدود كناية عن معنى القليل لان الكثير يوزن عندهم وهو ظاهر والزهد فيه والرغبة
عنه بمعنى وزهدهم لما ذكره المص رحمه الله وقيل لعدم علمهم بمنزلته ولان الله صرفهم عن النظر
لحسنه صيانة له قوله الضمير في كانوا ان كان للاخوة الخ يعني ان كان ضمير كانوا للوارد ه
واصحابه وهم تابعوه وهو الظاهر لانهم التقطوه ويحتمل ان يكون الضمير لغيرهم من الرفقة
باعوه بعد ان اشتروه من الرفقة وقوله وان كانوا مبتاعين الخ اي ان كان الضمير للرفقة وكانوا
مبتاعين بان اشتروه من بعضهم او من الاخوة كما مر فزهدهم لانه ابق والابق لا يغالى
في ثمنه فقد علم ان البيع وقع مرتين قوله وفيه متعلق بالزاهدين الخ فيه اختلاف
هنا فقال ابن مالك انه متعلق بمحذوف دلت عليه الصلة ومنهم من قدر اعني وليس بجيد
فعلى الاول يقدر زاهدين فيه من الزاهدين وحينئذ فمن الزاهدين صفة لزاهدين مؤكدة
كما تقول عالم من العلماء او صفة مبينة اي زاهدين بلغ بهم الزهد الى ان يعدوا في
الزاهدين لان الزاهد قد لا يكون عريقا في الزاهدين حتى يعد فيهم اذا عدوا ويكون خبرا
ثانيا كل ذلك محتمل وليس بدلا من المحذوف لوجود من معه وقال ابن الحاجب في اماليه
انه متعلق بالصلة والمعنى عليه بلا شبهة وانما فروا منه لما فهموا من ان صلة الموصول
لا تعمل فيما قبل الموصول مطلقا وبين صلة ال وغيرها فرق فان هذه على صورة الحرف
المنزل منزلة جزء من الكلمة فلا يمتنع تقديم معمولها عليها فلا حاجة الى القول بانه على مذهب
المازني الذي جعلها حرفا للتعريف كما ذكره المص رحمه الله وقوله متعلق بمحذوف اشارة
الى ما قاله ابن مالك وليس هذا من الاستعمال في شيء وفيه مانع اخر لم يذكره وهو ان معمول المجرور
لا يتقدم عليه فكانه لم يره مانعا والا لم يتم بما ذكره ارتفاع المانع واما لزوم عمل اسم الفاعل
من غير اعتماد فسهل فقط لان محل الخلاف عمله في الفاعل والمفعول به الصريح لا في الجار والمجرور
الذي يكفيه رائحة الفعل وان قلنا انه يجري في الجار والمجرور التقدم لانه يتسع فيه ما لا
يتوسع في غيره اندفع السؤال ايضا وما قيل على تقدير تعلقه بمحذوف يبينه الزاهدين
انه ان اراد انه من قبيل الاضمار على شريطة التفسير ففيه انه ليس منه لعدم الاشتغال
عنه بضميره وان اراد انه جواب سؤال كانه قيل في اي شيء زهدوا كما في الكشاف فهو تقدير
سؤال في غير اوانه فغير وارد لما نقلناه لك عن القوم قوله وهو العزيز الذي
كان على خزاين مصر الخ فالعزيز وزير والذي باعه له مالك بن ذعر اوغيره من الرفقة وقوله
وقيل كان فرعون الصحيح انه من اولاده وقوله والاية اي قول فرعون لقد جاءكم يوسف
فالمعنى لقد جاء قومكم واباكم اوجعل ما جاء اباهم كانه جاءهم وقوله لبث في منزله الخ قيل
هذا اما تغليب على مدة السجن او السجن كان في بيته او هو مجاز بمعنى عبوديته
قوله من جعل شراه غير الاول اي من جعل شرا العزيز المذكور في قوله الذي اشتراه
غير الشرا المذكور سابقا في قوله وشروه بثمن بخس على ان الاول شراؤهم من الاخوة او شرا
بعضهم من بعض وهو الاصح وفيه اشارة الى انه قيل باتحادهما وانه ضعيف لقوله
من مصر فانه يصير رضا بعا واختلف بصيغة المعلوم ومن فاعله والقول الثاني
لا ينافي على القول باتحادهما وقوله ملؤه ذهبا كذا في النسخ فقيل المراد وزنه كما
صرح به في بعض الروايات وفي نسخة مثله وهي اظهر والمراد به ذلك ايضا وكونه استون ومع

ومواين ثلاثين واوفي الحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين هو الموافق لما في التفاسير والمشهور في النسخ
وفي بعضها اشتوزرة وهو ابن ثلاث وثلاثين فقط وهي الموافقة لما مر من انه اوحي اليه في صغره
فتامله قوله راعيل اوزليخا الاول بمهملات بوزن هابيل والثاني بفتح الزاي وكسر
اللام والخا المعجمة وفي اخره الف وهو المشهور وقيل انه بضم اوله على هيئة المصغر وقيل
احدهما لقبها والاخر اسمها قوله اجعلي مقامه عندنا كريما المراد به كونها ان يكون حسنا
مرضيا والمثوى محل الثوا وهو الا قامة والاكرام مثواه كناية عن اكرامه على ابلغ وجه
واتمه لان من اكرم المحل باختيار الانزه واتخاذ الفراش ونحوه فقد اكرم ضيفه بسائر ما يكرم به
او المقام مقحم كما يقال المجلس العالي والمقام السامي ولذا قال والمعنى احسني تعهده
اي النظر فيما يحتاج له من لوازم اكرام الضيف قوله في ضياعنا بكسر الضاد جمع ضيعة وهي
القرية ونستظهر بمعنى نستعين به وقوله نتبناه نتخذه من البنوة اي يجعله بمنزلة
الولد لانه كان عقيما وقوله لما تفرس عله لما فهم منه اي نتبناه لما تفرس اي فهمه منه بالفراسة
والامور الثلاثة معروفة وقوله افرس الناس ثلاثة الخ اخرجه سعيد بن منصور وابن ابي
شيبة والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه ثم ان الفراسة على ما سيأتي في الحجر علم ما هو
مغيب ولو كان بامارات بل هو الغالب فيه والحدس والفراسة هو الانتقال منه الى ذكاء
وانما كان هؤلا افرس لان ما تفرسوه وقع على اتم الوجوه والذي تفرسه العزيز منه ان يكون له
شان ونفع عظيم وكذا ابنة شعيب عليه الصلاة والسلام والذي تفرسه عمر رضي الله عنه مما يكون
في ايام خلافته من الصلاح والسداد فما قال القرطبي وغيره من انه حريه في الامثال
ومواطنه الصحبة وابنة شعيب عليه الصلاة والسلام كانت معها علامات ظاهرة والعزيز
عرفه لما اعلمه بنسبه ليس بشيء لانه لا ينافي الفراسة لما يقع في المستقبل مما لا يعلمه الا الله
قوله وكما مكنا محبته في قلب العزيز الخ اي اثبتناها فيه يعني ان المشبه به ما علم مما
قبله وهو اما تمكين محبته في قلبه او تمكينه في منزله ومثواه او انجاؤه وعطف قلب ما لكه عليه
والمشبه تمكينه في الارض يتصرف فيها على ما اراده الله له وقوله عطفنا يجوز تشديده وتخفيفه
ولا وجه لما قيل هنا من ان المصنف رحمه الله والزمخشري جعلا قوله ولنعلمه من تاويل الاحاديث
كلاما مبتدأ لكونه غير معطوف بعنوان الاجتبا وهذا التفسير منهما مناف لما اسلفناه فانهما
لم يجعلا قوله ولنعلمه داخلا في حيز التشبيه بل علة للمشبه فلو قلت زيد كالاسد لانه
اغار على قبيلة كذا لا يرد انه لا دخل للاغارة في التشبيه وهذا منه غريب والاشتغال بدفعه
اغرب منه مع ان ما سبق ليس بمسلم قوله اي كان القصد في انجائه وتمكينه الى
ان يقيم العدل الخ الى متعلق بالقصد واقامة العدل والتدبير ماخوذ من المعطوف عليه
المقدر وقد طوى في كلامه الاشارة الى الوجوه الثلاثة السابقة في قوله كذلك لكنه
لم يأت بها على الترتيب فانجاؤه اشارة الى الثالث وتمكينه الى الاولين لانه شامل
لتمكينه بالمحبة في قلبه ولتمكينه في منزله ومن لم يتنبه لهذا قال انه يشير الى اختيار
الوجه الثالث منها وقوله كما فعله لسنيه بكسر السين والنون وتشديد اليا جمع سنة
بمعنى القحط او بمعنى المقام والاضافة اليه لادنى ملابسة وقوله احكامه اي احكام
الله فعلى تفسيره معطوف على معاني وفي نسخة تعبير فهو معطوف على يعلم قوله
لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشا الخ يعني ضمير امره اما لله فالمعنى انه لا يمنع عما يشا
ولا ينازع فيما يريد او ليوسف عليه الصلاة والسلام والمعنى انه يدبره ولا يكله
الى غيره فلا ينفذ فيه كيد اخوته ولا كيد امراة العزيز ولا غيرهم كما قص في قصته

وقوله اراد به اخوة يوسف الخ اتى به على طريقة التمثيل ولذا اظهر في محل الاضمار قوله
ان الامر كله بيده الخ هذا ناظر الى التفسير الاول في امره والعموم ماخوذ من اضافة المصدر ما
لا من المصدر المضاف من طرق العموم وقوله ولطايف صنعه ناظر الى الثاني واقتصر الزمخشري
بعد ذكر الوجهين على قوله ولكن الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله لشموله لتدبير امر
يوسف عليه الصلاة والسلام وغيره فلا يرد عليه انه لا يظهر تعلقه الاستدراك بهذا المعنى
بقوله والله غالب على امره كما توهم قوله منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن
الوقوف يعني الوقوف عن النمو لان الانسان ينمو جسمه في ابتدا امره الى تمام الشباب وبعده
يقف عن النمو والانحطاط الى زمان الشيخوخة وسن الانحطاط والهرم والاشد بفتح
الهمزة وقد تضم فيه قولان فقيل هو سن الوقوف وقيل سن النمو واختلف فيه على اقوال
هل هو مفرد على بناء نادر في المفردات او جمع لا واحد له او له واحد وهو شدة كنعمة وانعم او شد
كصل واصل او شد بالفتح ككلب واكلب وهذا المفرد تقديري ايضا لانه لم يستعمل بهذا المعنى
وكما ان سن الوقوف يقف فيه البدن تقف فيه القوى والشمايل والاخلاق ولذا قيل
اذا المرء وفي الاربعين ولم يكن ۞ له دون ما يهوى حيا ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي مضى ۞ وان جر اسباب الحياة له العمر
وقوله منتهى بمعنى زمان انتهائه ان كان الاشد بمعنى الزمان وان كان بمعنى الانتهاء فهو مصدر
وفي الاية مضاف مقدر اي زمان اشده وما بين الخ عطف بيان او بدل من سن وقوله
ومبدؤه بلوغ الحلم وهو والاحتلام بمعنى البلوغ المعروف عرفا قوله حكمة الخ الحكم يكون
بمعنى الحكمة وهو في لسان الشرع العلم النافع لكن بشرط العمل ولذا قال المصنف رحمه الله
المؤيد ولم يقل العلم والعمل لانهما يدونه لا يعتد بهما ومن عمل بخلاف علمه يسمى سفيها
لا حكيما وقوله يعني علم تاويل الاحاديث المراد بالاحاديث كما مر الرؤيا او الكتب الالهية
وخص بالذكر لانه غير داخل فيما قبله او افرد بالذكر لانه مما له شان وليوسف به اختصاص
تام وعلى تفسير الحكم بالحكومة فهو ظاهر ولذا فسره الزمخشري علم هذا بعلم الدين قوله
تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك جزاء الخ كونه جزاء الاحسان لان التعليق بالمشتق
يقتضي علية ماخذ الاشتقاق وفيه اشارة الى ان المراد بالاحسان الاحسان في العلم
والعمل لا يقال احسان العمل لا يكون الا بعد العلم به فلو كان العلم المؤيد بالعمل للاحسان
في العمل لزم الدور لانه قيل احسان العمل يمكن بطريق اخر كالتقليد والنوفيق
الالهي فيكون سببا للعلم به عن دليل عقلي او سمعي او المراد تحسين الاعمال الغير المتوقف
على السمع فهو السبب للعلم بما شرع له من الاعمال والظاهر تغاير العلمين كما في الاثر
من عمل بما علم يسر الله له علم ما لم يعلم قوله طلبت منه وتمحلت ان يواقعها الخ التمحل
الطلب بحيلة وتكلف والمفاعلة تنازعا في ان يواقعها والمواقعة المجامعة وهو
ماخوذ من راد اذا جاء وذهب في طلب وهو يتعدى بعلى الحمل في الطلب ولذا ذكر اخذه
منه ومن راد الرايد وهو الذي يرسل لطلب الما والكلا والارادة ماخوذة منه ايضا
وقوله التي هو في بيتها دون امراة العزيز مع انه اخصر واظهر لانه انسب في الدلالة
على الداعي لها قوله قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير يعني انه للتكثير في المفعول
ان قلنا بتعددها فان التفعيل يكون لتكثير الفاعل والمفعول فان لم نقل به فهو
لتكثير الفعل فكانه غلق مرة بعد مرة او بغلاق بعد مغلاق وجمع الابواب حينئذ
اما لجعل كل جزء منه كانه باب او لجعل تعدد اغلاقه بمنزلة تعدده وما قيل ان التشديد

للتعدية لان غلقت الباب لغة ردية كما في الصحاح وجعله للتكثير او للمبالغة في الايثاق وهم رد بان
افادة التعدية لاتنافي افادة التكثير معها ولذا قال الجوهري انها للتكثير ولم يتنبه الراد لان
ما نقله عليه لا له لان الردي الذي ذكره اللغويون انما هو استعمال الثلاثي منه لان له ثلاثيا لازما
حتى يتعين كون التفعيل للتعدية فتعديته لازم في الثلاثي وغيره سواء كان رديا او فصيحا فتعين
انه للتكثير وقد سبق المص رحمه الله غيره فيما ذكر فالواهم ابن اخت خالته فتدبر **قوله**
هيت لك قال صاحب النشر قرا المدنيان وابن ذكوان بكسر الها وفتح التا من غير همز وعن هشام بالهمز وقال
الداني رحمه الله انه وهم لكونه فعلا من التهيؤ فلا بد من ضم تايه حينئذ وقد تبع في هذا الفارسي
في الحجة حيث قال انه وهم من الراوي لان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يتهيأ لها بدليل قوله
وراودته الخ وتبعه جماعة وهي صحيحة ومعناها تهيأ لي امرك لانها لم تتيسر لها الخلوة قبل ذلك او
حسنت هيأتك ولك بيان اي اقول لك وهي صحيحة نقلا مروية عن هشام رحمه الله من طرق وعنه
ايضا بكسر الها والهمزة وضم التا وانفرد الهذلي عن هشام بعدم الهمزة وقرا ابن كثير رحمه الله بفتح
الها وضم التا بغير همز والباقون بفتح الها والتا من غير همز وورد فيها كسر الها وضم التا من غير
همز وفتح الها وكسر التا من غير همز قراة الحسن وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والصواب ان هذه
السبع قراات كلها لغات فيها وهي اسم فعل بمعنى هلم وليست التا ضميرا وقال الفرا والكسائي هي لغة
اهل الحجاز ومعناها تعال وقال ابو حيان لا يبعد ان يكون مشتقا من اسم كجندل ولا يبرز ضميره
بل يبين بالضمير المجرور باللام ويختلف بحسبه اثنين وقد اختلفوا في هذه الكلمة هل هي عربية ام
معربة وهل معناها تعال ولذا قال مجاهد رحمه الله انها كلمة حث واقبال او غيره لذلك وهل
هي اسم او فعل وقيل انه في بعض اللغات يتعين اسميتها وفي بعضها فعليتها وقد روي القراة
فيها على الحكاية منها ما هو في السبعة ومنها شواذ والمعتمد لك ما مر والمص رحمه الله قدم القراة
المشهورة وجعله فيها اسم فعل وذلك الفعل اما انشائي كبادر واقبل لانها تدل على الحث كما
مر او خبري كهيهات بمعنى بعد وليس تفسيره بتهيأت على ان التا الدالة على المتكلم التي في بنية
الكلمة بل لانها التابيت التهيؤ بانه له لزم كونها بمعنى المتهيأة كما اذا قيل لك قرب منك فقلت
هيهات فانه يدل على معنى بعدت بالقرينة فلا يرد عليه ما قيل انها اذا كانت بمعنى تهيأت لا تكون
اسم فعل بل فعلا مسندا الى ضمير المتكلم ولو كان كذلك لم يصح تفسيره به على قراة الفتح **قوله**
واللام للتبيين كالتي في سقيا لك كانه قيل لمن التهيؤ فقيل لك فهو متعلق بمحذوف
او هو كاين لك او بتقدير السوال لمن تقول تهيأت فقيل اقول لك ولم يجعل على كونه بمعنى تهيأت
متعلقا بهيت لان اسم الفعل لا يتعلق به الجار وعيط بكسر العين المهملة وسكون اليا وفتح الطا
المهملة اسم صوت من العياط وهي كلمة تتفق لها الصبيان وينصا لحون بها في اللعب وجير بمعنى
نعم مبني على الكسر واوله مفتوح **قوله** وهيت كجيت الخ تقدم ان هذه القراة مروية
عن هشام وما اورده ابو علي في الحجة عليه ورد صاحب النشر له فتذكره فما قال المص من قدح وقوله
وعلى هذا الاشارة الى القراتين على حد عوانه بين ذلك وسقط من بعض النسخ قوله وقرى هيت
نحو طاهيت واعلم انه قال في المغني هيت لك من قراها مفتوحة ويا ساكنة وتا مفتوحة او مكسورة
او مضمومة اسم فعل ما من اي تهيأت واللام متعلقة به كما تتعلق بمسماه لو صرح به وقيل
مسماه فعل امر بمعنى اقبل واللام للتبيين اي ارادتي لك او اقول لك ومن قراها هيت مثل جيت
فهو فعل بمعنى تهيأت واللام متعلقة به ومن قرا كذلك وجعل التا ضمير المخاطب فاللام للتبيين
مثلها في اسم الفعل ومعنى تهيأت تيسر انفرادها به لا انه قصدها بدليل قوله وراودته
فلا وجه لانكار الفارسي هذه القراة مع ثبوتها وظهور وجهها وهيا بكسر الها وفتحها وتشديد

اليا المثناة التحتية وهي لغة بمعنى هيت **قوله** اعوذ بالله معاذا اشارة الى انه منصوب على المصدر
بفعل محذوف وان اصله التكثير واحسن مثواي تقدم تفسيره والرب على الاول بمعنى السيد **وقوله**
والضمير لله والرب عليه بمعنى الخالق والضمير على الاول للشان ويجوز جعله ضمير شان على هذا كما في
الكشاف فالجملة خبر واذا كان لله فاحسن خبر آخر ولذا عطفه المص رحمه الله بالواو والمحسن لمثواه
زليخا فاسناده لتطهير لانه الامر به ولله لانه مسبب الاسباب يعطف قلبه عليه **قوله** المجازين
للمحسن بالسي لانه وضع للشي في غير موضعه والحسن اكرامه والسيي قصد اهله بسو واذا فسر
الظالمون بالزيادة فظلمه ما ذكر والمراي اسم مفعوله وضمير باهله يعود على ال الموصولة **قوله**
قصدت مخالطته وقصد مخالطتها الخ الهم بمعنى الارادة والقصد مطلقا وهو لا يتعلق
بالذوات فلذا قدر ما ذكر وهو على ما قاله محيي السنة رحمه الله همان هم ثابت معه عزم
وعقد ورضي كهم زليخا وهو مذموم مواخذ به وهم بمعنى خاطر وحديث نفس من غير تصميم
ولا اختيار وهو غير مذموم ولا معاتب عليه كهم يوسف عليه الصلاة والسلام ويؤيده
حديث الصحيحين ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به النفس ما لم يعملوا او يتكلموا وقال الامام
المراد بالهم في الاية خطور الشي بالبال او ميل الطبع كالصايم في الصيف يرى الما البارد فتحمله
نفسه على الميل اليه وطلب شربه ولكن يمنعه دينه عنه وكالمراة الفايقة حسنا وجمالا تتهيأ للشاب
النامي القوي فتقع بين الشهوة والعفة وبين النفس والعقل مجاذبة ومنازعة فالهم هنا عبارة
عن جواذب الطبيعة ورؤية البرهان جواذب الحكمة وهذا لا يدل على حصول الذنب بل كلما
كانت هذه الحال اشد كانت القوة على لوازم العبودية اكمل اذا عرفت هذا فالمختار ان يوسف عليه
الصلاة والسلام ان كان ما نسب اليه من الهم واقع بناء على انه لا يقدر على دفعه ونظيره جواب
لولا فهو لهذا المعنى الذي لا يعد سيئة بل حسنة كما سمعت ولذا غاير بين العبارة في الهمين ولم
يقل هما واكد الاول دون الثاني وان لم يكن واقعا كما اختاره في البحر وقال لم يقع منه هم البتة
بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول لقد قارفت الاثم لولا ان الله عصمك ولا تقول
ان جواب لولا يتقدم عليها وان لم يقم دليل على امتناعه بل صريح اد وان الشرط يختلف فيهما
حتى ذهب الكوفيون واعلام البصريين الى جواز تقدمها بل نقول هو محذوف لدلالة ما قبله
عليه لان المحذوف في الشرط يقدر من جنس ما قبله والبرهان ما عنده من العلم الدال على تحريم
ما همت به وانه لا يمكن الهم فضلا عن الوقوع فيه هذا هو الذي يجب اعتقاده والحمل عليه
وكلام المص رحمه الله راجع اليه كما ستراه فقوله الهم بالشي قصده والعزم الخ بناء على انه
ليس مطلق القصد وان هذا امثله تو في جهنا على حقيقته واما في حقه فبمعنى اخر وقوله
امضاه اي فعله **قوله** والمراد بهمه ميل الطبع الخ مبني على الطريقة الاولى المثبتة للهم
له وجعله بمعنى الميل الطبيعي كميل الصايم للما البارد وما فسر به الهم قبله ان كان حقيقة
كما هو الظاهر من كلامه فاطلاقه على هذا استعارة او مشاكلة او من مجاز المشارفة **قوله**
او مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم اخف الله هذا على اثبات الهم له ونا وبله بالقرب من
الهم كما في المثال المذكور اذ المقصود تعقلته شارفت قتله بضرب او نحوه وقد مر للوجوب ايضا
اخر فلا يرد عليه ما قيل انه ما الموجب لاخراج قتلته عن حقيقته فانه دليل الجواب
ان لم يكن نفسه ولو للامتناع فالمعنى امتناع القتل لامتناع عدم الخوف منه تعالى
وهو معنى صحيح اذ المناقشة في التمثيل ليست داب ارباب التحصيل وقيل معنى همت به وهم
بها انها اشتهته واشتهاها وانه احسن الوجوه **قوله** في قبح الزنا وسو مغبته
الخ المغبة بفتح الميم والعين المعجمة العاقبة وقوله لخالطتها هو الجواب المقدر للو بدلالة

ما قبله لان الهم من لوازم المخالطة والسبق والغلبة بالهم شدة الشهوة وهذا منفي عنه لدخوله في خبر لولا لكن كان التعبير بعنبه اولى والنسب بسلوك طريق الادب والظاهر ان مراده لسبق علة زليخا ومبالغتها في مراودته التي تدعوا الى مخالطته لولا ان راي برهان ربه وهو ما علة من تحريم لما ذكر وقوله ولا يجوز تقدم ان النحاة اكثرهم جوزه وقوله في حكم ادوات الشرط اي الجازمة

قوله بل الجواب محذوف يدل عليه وهو قوله لخالطها كما قررناه لك لا انه مقدر بغير المذكور كما توهم حتى يرد عليه ما قيل عليه انه حينئذ لا يحتاج الى تقدير خالطها في مقام الجواب ولا يحتاج الى اخراج الهم عن معناه وارتكاب المجاز كما اختاره او تقدير الكلام على هذا لولا ان راي برهان ربه لقصد مخالطتها وعزم عليها والمذكور قبل الشرط انما اتي به ليكون دليلا على الجواب المحذوف لا انه مقصود بالافادة في الكلام

قوله وقيل راي جبريل عليه الصلاة والسلام الخ هذا امع ما في القصص ونحوه مما لا يليق ذكره وتركه احسن منه كله مما لا اصل له والنص ناطق بخلافه

قوله اي مثل ذلك التثبيت الخ يعني انه في محل النصب صفة مصدر فعل محذوف وذلك اشارة الى المصدر او خبر مبتدا مقدر وفيه وجوه اخر وقوله انه من عبادنا المخلصين قيل فيه ان كل من له دخل في هذه القضية شهد ببرائته فشهد الله تعالى بقوله لنصرف الخ وشهد هو على نفسه بقوله هي راودتني ونحوه وشهدت زليخا بقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وشهد لها بقوله انك كنت من الخاطئين وابليس لقوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فتضمن اخباره بانه لم يغوه ومع هذا كله لم يبريه اهل القصص فكان كما قيل

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى ❊ بي الحال حتى صار ابليس من جندي

وقوله اذا كان في اوله الف ولام هذا التخصيص ينافي ما ذكره في سورة مريم في قوله تعالى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وهو المصرح به في القراآت واخلصهم الله لطاعته اي اختارهم

قوله تسابقا الى الباب اي قصد كل سبق الاخر الى الباب فيوسف عليه الصلاة والسلام ليخرج وهي لتمنعه من الخروج ووحد الباب هنا مع جمعه اولا لان المراد الباب البراني فان قلت كيف يستبقا الى البراني ودونه ابواب جوانية قلت اشار الزمخشري الى دفعه بما روي ان اقفالها كانت تتناثر اذا قرب يوسف عليه الصلاة والسلام اليها وتنفتح وقوله فانقد قميصه قالوا من جيبه واعلاه والاجتذاب افتعال من الجذب والفرق بين القد والقطع مذكور في كتب اللغة ومنه قط القلم وقيل القد مطلق الشق ويويده انه قرئ وقط وقال يعقوب القد في الجلد والثوب الصحيحين

قوله وصادفا زوجها الخ الذي في كتب اللغة ان الفا بمعنى وجد وهو قريب مما ذكر والمراد بالسيد الزوج لانهم كانوا يسمونه به لهذا المعنى تملكه التصرف فيها ولذا لم يقل سيدهما وقيل لانه لم يكن ملك الكالة حقيقة لحريته وقوله ايهاما مفعول له لقالت اي قالت ما ذكر لذا ولتغييره بالغين المعجمة معطوف على ايهاما اي لتغييره وجها واعتقاده فيه والمفعول له يكون معرفة ونكرة وقوله الا السجن بفتح السين مصدر سجنه اذا حبسه وقوله او عذاب للتنويع عطفت المصدر الصريح على الماول وقرئ بالنصب بتقدير فعل وعلى جعل ما استفهامية جزاؤه مبتدا وخبر ومن موصولة او موصوفة

قوله طالبني بالمواتاة الخ يعني قاله هذا الدفع الضرر عن نفسه لا لتفضيحها ولذا قال هي ولم تقل هذه مشافهتها لها بما تكره وقوله دفعا لما عرضته التعريض في قولها ما جزاء من اراد باهلك الا السجن حيث لم يقل هذا اراد باهلك السوء وجزاؤه السجن بل قصدت العموم واجلت حيا وحشمة

لبعلها وكفت بالسوء عن الفاحشة كما قالت ابنة شعيب عليه الصلاة والسلام ان خير من استاجرت القوي الامين ولم تقل انه قوي امين حياء من ابيها فجعل ذلك كناية عما ذكر وتعريضا به وقوله ولو لم يكذب عليه لما قاله هذا الابنا في قوله دفعا للضرر لانه يقتضي انه قاله لكذبها عليه فينافي الحصر الذي قاله لان الغرض لا ول اصلا اي قاله لدفع الضرر لا للتفضيح فلا ينافي كونه لكذبها وايضا معنى قوله لكذبها لدفع كذبها وما يترتب عليه لو صدقت فيعود الى الدفع المذكور فتنبه

قوله قيل ابن عم لها الخ صبيا راجع الى ابن العم وابن الخال وقيل انه قيد للثاني وترك كون الشاهد حكيما كان عنده المذكور في الكشاف وقوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد الخ اعترض عليه الطيبي بانه يرد على الحصر ما رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وصاحب جريج وساق قصته وبينا صبي يرضع امه مر رجل على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي وقال اللهم لا تجعلني مثله يعني ان الحصر في الثلاثة المذكورة اخرج الماشطة وشاهد يوسف عن الحكم واثبت بدلهما الرضيع المذكور وسياتي سادس في سورة البروج وما وفق به من انه يجعل قوله في المهد قيدا او تاكيدا لكونه في مبادي الصبا وفي هذه الرواية يحمل على الاطلاق اي سوا كان في المبادي او بعيدها بحيث يكون تكلمه من الخوارق لا يخفى بعده وقيل على الطيبي ان هذا على عادته من عدم الاطلاع على الاحاديث فان الحديث اورده المص رحمه الله صحيح اخرجه احمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن ابي هريرة رضي الله عنه وقال انه على شرط الشيخين فصاروا احمسة وهم اكثر ففي صحيح مسلم تكلم الطفل في قصة الاخدود ايضا وقد جمعتها فبلغت احد عشر ونظمتها في قوله

تكلم في المهد النبي محمد ❊ ويحيى وعيسى والخليل ومريم

ومبري جريج ثم شاهد يوسف ❊ وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم

وطفل عليه مر بالامة التي ❊ يقال لها تزني ولا تتكلم

وماشطة في عهد فرعون طفلها ❊ وفي زمن الهادي المبارك يختم

قلت لم يرد الطيبي الطعن على الحديث الذي ذكره المص كما توهم وانما اراد ان الحصر في الاحاديث متعارض يحتاج الى التوفيق وهو كما قال

قوله ابن ماشطة فرعون قال ابن الجوزي ماشطة ابن فرعون لما اسلمت اخبرت ابنته باسلامها فامر بالقائها واولادها في البقرة التي اتخذها من نحاس محمى وتعذب بها من اسلم فلما بلغت النوبة اخر اولادها وكان مرضعا قال اصبري يا اماه فانك على الحق فقوله ماشطة فرعون الاضافة لادنى ملابسة

قوله وصاحب جريج جريج مصغر كان عابدا يعبد الله في صومعة فقالت بغي منهم انا افتنه فتعرضت له فلم يلتفت اليها فامكنت من نفسها راعي غنم كان ياوي الى صومعته فلما ولدت منه غلاما قالت هو من جريج فضربوه وهدموا صومعته فصلى ودعا وانصرف الى الغلام فوكزه وقال له بالله يا غلام من ابوك فقال انا ابن الراعي

قوله وانما القي الله الشهادة على لسان اهلها الخ تعبيره بالقاء الشهادة لكونه صبيا لا يتعمدها لما قيل ان الاولى ان يذكره بعد قوله ابن عمها لاختصاصه بشهادة الرجل فان شهادة الصبي حجة قاطعة لا فرق فيها بين الاقارب وغيرهم بخلاف الرجل فان ظاهر القريب لشهادة لقريبه لا عليه ولا يخفى ما فيه وهو مبني على جعل القيد الثاني والقريب مطلقا اقوى بلا شبهة فتدبر

قوله لانها تدل على انها قدت الخ وفي الكشاف دلالة قد الدبر على كذبها لانها تتبعه وجذبت

نؤتيه فقدته ودلالة قد القبل على صدقها من وجهين انه تبعها وهي دافعته عن نفسها فقدت
قميصه من قدامه لا بالدفع او انه اسرع خلفها ليلحقها فتعثر في مقادم قميصه فشقه واعترض عليه
بانه يمكن مثله في اتباعها له بل هذا اظهر لان الموجب للقد غالبا الجذب لا الدفع وقيل انه من قبيل
المسامحة في احد شقي الكلام لتعين الاخر بتنزيل المحتمل منزلة الظاهر لان الشق بالجذب في هذا
الشق ايضا محتمل وماذكره المص رحمه الله غفلة عنه وقيل ايضا في دلالة الامارتين على
ذلك نظر اما دلالة قد القميص من دبره على كذبها فلجواز انه قصدها فغضبت عليه واراد
ضربه ففر منها فتبعته وجذبته للضرب فقدت قميصه من دبره وهي صادقة واما قد القبل
فمعارض بمثله لان الخرق بالدفع معارض بالخرق بالجذب من خلف جذبا عنيفا ينخرق به من
قدامه ولانه ربما تعثر في الفرار فانقد قميصه من قدامه فالعثار في الاتباع معارض بالعثار
في الفرار ودفع بان هذه الاحتمالات لا تضر في شهادة الشاهد على براءته لانه متعين الصدق
في نفسه ومجرد الاحتمال غير قادح فيه وكان ما علم من نزاهته وحالها داقعا لهذه الاحتمالات
وقيل الحق ان الشاهد ان كان صبيا في المهد فالبراءة بمجرد كلامه وتعيين ما عينه من غير
نظر في الامارة المذكورة تدعي لحاله وان كان رجلا من اهلها او من غيرهم كالحكيم فمراده
تصديق يوسف عليه الصلاة والسلام وتكذيبها المشاهده لكن لم يرد فضاحتها بدأ
والحاصل انه لو شهد من غير ذكر امارة وقال رايته فر منها وهي تبعته وجذبت قميصه
فانقد من دبره لصدق لكنه ذكر الامارات تلويحا للمارات سترا عليها فتامله **قوله**
والشرطية محكية على ارادة القول الخ يعني ان الشرطية مضمونها هو المشهود به ولكنها في اللفظ
كيف تتعلق به فقال انه على تقدير القول اي فشهد فقال او قائلا ان كان الخ او الشهادة
لما كانت في معنى القول جاز ان يعمل في الجمل وهو جار في كل ما شابهه وهما قولان لنحاة البصرة
والكوفة وقوله وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها دفع لما يقال انه امر معلق على شرط
وليس تعيينيا حتى يكون شهادة به بانه دل على صدقه فكان في معنى الشهادة له **قوله**
والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم الخ هذا مبني على ان كان قوية في الدلالة على الزمان
بحرف الشرط لا ينقلب ماضيا مستقبلا والا فكل ما من دخل عليه الشرط قلبه مستقبلا من غير
حاجة الى التاويل نحو ان قام زيد قام عمرو فعلى هذا القول كونه كذلك وكذلك جعله امارة
صدقها او كذبها والجزاء اعني كونه كذلك والمعلق عليه من الصدق والكذب وانعقاد
فاول بمعنى حدوث العلم اي ان يعلم او يظهر انه كذلك فقد ظهر الصدق او الكذب
قال في الكشف وهذا بين وفيه انك جعلت ما لا يعرف كونه كانه ليس بكاين وفيه دقة
فكانه يريد انه ليس من باب التقدير لتكلفه ولا التجوز في كان بجعلها بمعنى علم لانه
يعود على المدعى بالنقض بل يبقي على حاله وينزل استقباله علمه منزلة استقباله
لما بينهما من التلازم كما قيل اي شيء يخفى فقيل ما لا يكون فتدبره **قوله** ونظيره
قوله ان احسنت الي اليوم فقد احسنت اليك من قبل ووجه التنظير انه ليس مستقبلا
لتقييده بما ذكر بل هو لتغليب الاخبار على سبيل الامتنان بمثله فيؤل الى ما ذكره
ويمتن من المن والامتنان وقيل كان بمعنى ثبت والثبوت ليس بحاصل قبله **قوله**
وقرئ من قبل ومن دبر بالضم الخ اشارة الى قراءة العامة بضم البا مع جره
وتنوينه لانه بمعنى خلف يوسف عليه الصلاة والسلام او القميص وقدامه وقرا
الحسن وابو عمرو في رواية عنه بتسكين العين تخفيفا وتنوينه وقرا ابن يعمر
وابن ابي اسحاق والعطاردي والجارود بثلاث ضمات وروي ايضا بضم الاخر

مع السكون ووجه بانهم بنوهما على الضم كقبل وبعد اذا قطعا عن الاضافة وقال ابو حاتم انه ضعيف
في العربية لانه مخصوص باسماء الظروف وقرا ابن اسحاق بفتحهما ووجه بانه جعلهما علمين
للجهتين فمنعهما من الصرف للعلمية والتانيث باعتبار الجهة وكانه علم جنس وفيه نظر
قوله انه من كيدكن ما جزاء من اراد الخ اي الضمير راجع الى ما قبله من القول او السوء لكنه قيل
ان السوء ليس لنفسه حيلة ولكنه بلازمها ففيه مجاز او هو لهذا الامر وهو طمعها في يوسف
عليه الصلاة والسلام وقد القميص وجعله من الحيلة مجاز كالذي قبله والمكر والكيد والحيلة متقاربة
ولذا فسر به **قوله** والخطاب لها ولامثالها يعني بالخطاب ضمير النسوة في كيدكن ولسائر
النساء عطف على لامثالها وقال الزمخشري لها ولامتها اي جماعتها اي من جوارها وهو اولى
قوله فان كيد النساء الطف واعلق الخ يعني الطف من كيد الرجال واعلق اي اكثر علاقة
بالقلب منهم واكثر من ذلك واشد تاثيرا منهم وكيد الشيطان ضعيف بالنسبة لكيدهن
ايضا واليه اشار المص رحمه الله لانهن يواجهن به والشيطان كيده وسوسته ومسا
ولذا قال بعض العلما اني اخاف من النسا اكثر من الشيطان لان الله يقول ان كيد الشيطان
كان ضعيفا وقال في كيدهن انه عظيم وقيل عليه ان ضعف كيد الشيطان في مقابلة كيد الله
وعظم كيدهن بالنسبة للرجال وهو ليس بشي لانه استدلال بظاهر اطلاقهما ومثله مما تنقبض
له النفس وتنبسط يكفي فيه ذلك القدر وكذا ما قيل انه يحكى عن قمطير لانه قص من غير
تكبر **قوله** حذف منه حرف النداء الخ يعني ذكر ياء اما لبعده حقيقة او حكما لكونه غافلا
او غير فطن وكلاهما منتف هنا فحذفه لهذه النكتة من الايجاز الحسن وقرئ بفتح الفاء
غير تنوين فقيل الفاء غير ثابتة وقيل الفاء حركة اعراب فهو منصوب وقيل اجري الوقف
مجرى الوصل ونقل له حركة الهمزة وقرئ اعرض ماضيا وكلها شاذة وقوله اكتمه قيل انه
يدل على عدم الغيرة وهي لطف من الله تعالى بيوسف عليه الصلاة والسلام وقال ابو
حيان انه مقتضى تربة مصر **قوله** من خطى اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب يقال
خطى يخطا خطا وخطاء اذا تعمد خلاف الصواب واخطا اذا فعله من غير تعمد ولهذا يقال
اصاب الخطا واخطا الصواب واصاب الصواب وتفصيله كما مر تحقيقه في قوله من الخاطئين
وهو ابلغ من انك خاطئة **قوله** هو اسم لجمع امراة المشهور انه جمع تكسير كصبية وغلمة
وقيل انه اسم جمع وعلى كل فتانيثه غير حقيقي ولذا لم يؤنث فعله وليس له واحد من لفظه
بل من معناه وهو امراة والمشهور كسر نونه وقد تضم وهو اسم جمع حينئذ بلا خلاف
ويكسر على نسا ونسوان وفي المدينة صفته وهو الظاهر وتعلقه بقال خلاف الظاهر ولذا
اوله المص رحمه الله بان معنى قولهن فيها اشاعته وافشاوه وقوله لهذا الاعتبار اي
باعتبار الجمعية لان الجمع واسمه من حيث هو كذلك وان نظر لمفرده فهو مؤنث حقيقي
ولم ينظر اليه لان التانيث المجازي لطروه ازال الحكم الحقيقي كما ازال التذكير
وفيه نظر وبالضم قرا المفضل والاعمش والسلمي كما قاله القرطبي رحمه الله فلا
عبرة بمن انكرها وكونهن خمسا رواية مقاتل رحمه الله ورواية الكلبي انهن كن اربعا
باسقاط امراة الحاجب **قوله** تطلب مواقعة غلامها اياها تقدم ان المراودة الطلب
بتمحل وحيلة وانه يتعلق بالمعاني لا بالذوات وقال غلامها لانه كان يخدمها وقيل
انه زوجها وهبه لها وقوله العزيز بلغة العرب الملك لغلبته على اهل مملكته وقيل
انه غلب على ملك مصر والاسكندرية لكنه قيل عليه ان ما ذكره ينافي ما مر من ان
قطفير كان على خزاين مصر وملكها الريان وفتى يائي بدليل تثنيته لانها فتيان والاشيا

لا صوقها فالفنوة على هذا شاذ وقيل انه يائي وواوي ككنوت وكنيت وله نظاير كثيرة قوله شغفها شغاف قلبها الخ الشغاف بوزن سحاب حجاب القلب وقيل سويداؤه والفؤاد القلب وقوله لصرف الفعل عنه اي محول عن الفاعل والاصل شغفها حبه وقرئ بالعين المهملة بمعنى طلاه بالقطران ومعنى احرقه انه اثر في جلده وهذا اصله والشعف والشغف تاثير الحب وهما متقاربان وقد فرق بينهما قوله باغتيابهن وانما سماه مكرا الخ يعني ان المكر استعير للغيبة لشبهها له في الاخفا كما اشار اليه وعلى الوجه الثاني هو حقيقة وكذا على الاخير لانهن مكرن بها في اظهار كتمان السر حتى اطلعن على امرها وقوله لتريهن اي زليخا وفي نسخة ليريني اي النسوة من الثلاثي قوله تدعوهن اي للضيافة مكرا بهن لما سيأتي وهيئت مجهول اي تجهزن واما هيئته فبمعنى افترى عليه وتقطعنها اي الايدي من قطع الثلاثي وكونه من الافعال بمعنى يجعلنها قاطعة لها ركيك ويجوز ان يكون من التفعيل ويكون من التبكيت وهو الغلبة اي يغلبن بالحجة التي لها بما له من الجمال الذي لا يمكن صبر المشاهدة ويعاب عطف على يبهتن اي يخاف يوسف عليه الصلاة والسلام فينقاد لها وهو مناف للمقام ولذا لم يجعله في الكشاف وجها وجمع بين المكرين قوله متكئا طعاما هو على الاول اسم مكان او آلة بمعنى الوسادة وهو مستعمل في حقيقته وقوله لانهم كانوا يتكئون الخ بيان لوجه اطلاقه عليهما وعلى الاول هو اسم للطعام وهو اسم مفعول او مصدر جعل كناية او مجازا عنه والظاهر الثاني اي اتكاء ومتكأ له واستشهد بالبيت للاول وانه له فعل لانه المحتاج للاثبات واما الثاني فهو اسم مكان لا حاجة لاثباته والمترف كالمترفه المتنعم وقوله ولذلك اي لكونه فعل المترفين المتكبرين نهي عنه في الحديث الذي رواه ابن ابي شيبة عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان ياكل الرجل بشماله وان ياكل متكئا لكن الواقع في الحديث النهي عن الاكل والنهي عن الشرب ثبت بدلالة النص وكذا صرحوا به قال العلامة في قوله واتت كل واحدة الخ ولا يبعد ان تسمى هذه الواو فصيحة فاحفظه قوله قال جميل هو من شعراء العرب الاسلامية وهو مشهور والبيت من قصيدة له من بحر الخفيف وعروضها مختلف واولها

رسم دار وقفت في طلله * كدت اقضي الحياة من جلله *
موحشا ما ترى به احدا * تنسج الترب ريح معتدله * ومنها
فظللنا بنعمة واتكأنا * وشربنا الحلال من قلله *

قال ابن قتيبة معنى اتكأنا اكلنا وطعمنا والقلل جمع قلة وهي الجرة والحلال اراد به النبيذ قوله وقيل المتكأ الطعام يحز حزا بالحاء المهملة اي يقطع وكونه بالجيم تجوز لبعضهم لان معناه قريب منه والاول اولى لانه المعروف واما الجز فاستعماله في قطع الصوف ونحوه وهذا مخالف للاول لانه مطلق الطعام وهذا مخصوص باللحم ونحوه قوله وقرئ متكا بحذف الهمزة اي وضم الميم وتشديد التاء مفتعلا من اوكيت القربة اذا شددت فاها بالوكاء والمعنى اعتدن شيئا يشددن عليه بالاتكاء او بالقطع وقرئ بالمد على انه اشباع كما قالوا في منتزح وهو البعيد منتزاح وقرئ متكا بضم الميم وسكون التاء والتنوين وروي فيه الضم والفتح وهو الاترج بضم الهمزة والراء المهملة وبينهما تاء ساكنة وفي آخره جيم مشددة ويقال له اترج وترنج وهو ثمر معروف وقيل ما يقطع من الماكولات من متكه

وهو

وهو بتكه بمعنى قطعه والباء والميم تتعاقبان كثيرا كلازم ولازب وقيل انه طعام يقال له زماورد وقرئ متكا بفتح فسكون وفي آخره همزة من مكي بمعنى اتكا ومعناه كمعنى متكا قوله عظمنه الخ فاكبرنه بمعنى كبرنه اي عظمنه وقيل اكبرن بمعنى حضن والاكبار يكون بمعنى الحيض وانشدوا عليه بيتا قيل انه مصنوع وسمي الحيض اكبارا لكون البلوغ يعرف به فكانه يدخل سن الكبر فيكون في الاصل كناية او مجازا وهذا منقول عن قتادة والسدي قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن جرير والحاكم وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقوله والهاء ضمير المصدر فكانه قيل اكبرن اكبارا والحامل عليه انه غير متعد او هو ليوسف عليه الصلاة والسلام على اسقاط حرف الجر اي حضن لاجله وترك القول بانها هاء سكت لانه رد بانها لا تحرك ولا تثبت في الوصل واجراء الوصل مجرى الوقف وتحريكها تشبيها لها بالضمير كما في قوله واحر قلباه ممن قلبه شبم * على تسليم صحته ضعيف في العربية ونزع الخافض والتاكيد بضمير المصدر اقرب والقول بان الاول يختص بالصفات والظروف والصلات والثاني لا يصح ممنوع قوله كما قال المتنبي هو من قصيدة مدح بها الحسين بن اسحاق التنوخي اولها *

هو البين حتى ما تأنى الحزائق * ويا قلب حتى انت ممن افارق * ومنها
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع * فان لحت حاضت في الخدور العواتق *

قال الواحدي روي ذابت اي من شوقها اليك وروي حاضت لان المرأة اذا اشتدت شهوتها حاضت والعواتق جمع عاتق وهي المرأة الشابة وذا الجمال بنصب الجمال نعت ذا اسم الاشارة ويجوز فيه ان يكون ذا بمعنى صاحب والجمال مجرورا بالاضافة والمراد به جمال الوجه والاول اولى رواية ودراية والخدور جمع خدر بالكسر وهو ستر يمد في جانب البيت للنسا وقوله جرحنها يعني ان القطع ليس بمعنى الابانة كما قيل لانه خلاف الظاهر وهذا معنى حقيقي له ايضا وقال صاحب الكشف الاصح انه مجاز قوله تنزيها له من صفات العجز الخ تعليل لقولهن هذا لا تفسير له وسياتي تفسيره وفي شرح التسهيل الاستعمال على انهم اذا ارادوا تبرئة احد من سوء ابتدءوا بتنزيه الله سبحانه من السوء ثم يبرئون من ارادوا تبرئته على معنى ان الله منزه عن ان لا يطهره مما يضيمه فيكون آكد وابلغ كما في هذه الاية وقوله في الدرج فيه مخالفة للكشاف واشارة الى ان في كلامه قصورا قوله وهو حرف يفيد معنى التبرئة وفي نسخة التنزيه والمعنى فيهما واحد يعني انه حرف وضع للاستثناء والتبرئة معا ثم بعد ذلك اقتصر فيه على معنى التبرئة فاستعمل له في غير الاستثناء كما هنا وقال النحاة انه اداة مترددة بين الحرفية والفعلية فان جرت فهي حرف وان نصبت فهي فعل وهي من ادوات الاستثناء ولم ير سيبويه رحمه الله فعليتها وذكر الزمخشري رحمه الله انها تفيد في الاستثناء التنزيه ايضا وانها حرف جر وضع موضع التنزيه ورده ابو حيان رحمه الله بان افادتها التنزيه في الاستثناء غير معروف ولا فرق بين قولك قام القوم الا زيدا او حاشا زيدا وعدم ذكر النحاة له لا يدل على ما ذكره لانه وظيفة اللغوي لا وظيفتهم وقال المبرد بتعين فعليتها اذا وقع بعدها حرف جر كما هنا ففاعلها ضمير يوسف عليه الصلاة والسلام بدليل مجيء المضارع منها في قوله ولا احاشي من الاقوام من احد قوله فوضع موضع التنزيه اي جرد له ووضع موضعه فيما لا يكون فيه استثناء فجعل اسما بمعنى التنزيه بعد ان كان حرف استثناء ولم ينون مراعاة لاصله المنقول عنه وهو يقتضي انه نقل من الحرفية الى الاسمية واعترض عليه بان الحرف لا يكون اسما الا اذا نقل وسمي به وجعل علما وحينئذ يجوز فيه الحكاية

والاعراب ولذا جعله ابن الحاجب رحمه الله اسم فعل وكون المعنى على المصدرية لا يرد عليه لانه قيل
ان اسما الافعال موضوعة لمعاني المصادر وهو المنقول عن الزجاج رحمه الله وقوله واللام للبيان
اي متعلقة بمحذوف ومن جعلها مصدرا او فعلا جعلها متعلقة به **قوله** وقرئ حاشا
الله بغير لام الخ قراها ابي وعبد الله على الاضافة كسبحان الله لنقله الى الاسمية وقال الفارسي
الفا ... جر مرادا به الاستثنا ورد بانه لم يتقدمه ما يستثنى منه والتنوين لنقله الى الاسمية
وفيه ما مر **قوله** وقيل حاشى فاعل بفتح العين اي فعل كقاتل من المحاشاة وهو مذهب
المبرد ومعناه صار في ناحية لله والمراد بعده عما اتهم به وتنزيهه عنه لما رئي فيه من اثار
العصمة وابهة النبوة عليه الصلاة والسلام **قوله** لان هذا الجمال غير معهود في
البشر الخ يعني نفي البشرية عنه لان جماله لم ير مثله فيهم واثبات الملكية له لذلك مع الكمال
ولذا وصف بالكرم ومشاركة ما لليس في نفي الحال هو المشهور وقال الرضي ان ليس ترد
لنفي الماضي والمستقبل فالمشاركة في مطلق النفي وقراءة بشري بالبا الجارة مخالفة لرسم المصحف
لانه لم يكتب بالبا فيه ومخالفة لمقتضى المقام لمقابلته بالملك الا ان ابن عادل رحمه الله قال
من قراها قراها ملك بكسر اللام فيتناسب الكلام حينئذ وقول المص رحمه الله اي بعبد مشترى
لئيم اشارة الى وجه المقابلة بينهما على هذه القراءة وقوله ولا يعرفه وفي نسخة لا يعرفه بدون
واو فالضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام واستفادة فائدة الملك من كونه مشبها به
تنبيه انكر بعضهم هذه القراءة لانها لا تناسب ما بعدها من قوله ان هذا الا ملك كريم ورد
بانها صحيحة رواية ودراية اما الاول فلانها رواها في المبهج عن عبد الوارث بسند صحيح
واما الثاني فلان من قراها بهذه قرا ملك بكسر اللام فتصح المقابلة اي ما هذا عبد لئيم بملك
بل سيد كريم مالك وكان على المص ان يذكر هذا الا انه اشار بقوله لئيم الى ذلك وان احتمل انه
اثبت المقابلة بوجه بينه وبين وضعفه يظهر بما فيه خفا فتامل **قوله**
هو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتتني الخ يعني ذلك خبر مبتدا محذوف دخلت الفا عليه
بعد حذفه والذي صفة اسم الاشارة وعلى الوجه الثاني ذلك مبتدا والذي خبره وتنزيله لعلو
منزلته منزلة البعيد ظاهر كلامه انه على الوجه الثاني فقط ولذا اعبر عنه بهذا فيه دون الاول
لان يوسف عليه الصلاة والسلام في وقت اللوم كان غير حاضر وهو الان حاضر فان جعلت
الاشارة اليه باعتبار الزمان الاول كانت على اصلها وجعله خبرا عن ضمير الغايب يقتضيه
وان لوحظ الثاني كان قريبا واحتمال انه عليه الصلاة والسلام ابعد عنهن لئلا يزددن دهشة
وفتنة ولذا اشير اليه بذلك بعيد والكنعاني منسوب الى بلاد كنعان وهي نواحي القدس
وفي الافتتان متعلق بلمتنني وقوله ولو صورتنه يعني لو تصورنه قبل المشاهدة
قوله فامتنع طالبا للعصمة الخ قيل عليه ان الامتناع للعصمة وعلى ما ذكره
المص رحمه الله يلزم ان لا تكون العصمة حاصلة وقت الامتناع فانه لا يطلب الحاصل الا
ان يراد بالعصمة زيادتها او الثبات عليها وفي البحر الذي ذكره النص يقتضي في استعصم
انه بمعنى اعتصم والظاهر ان العصمة لغة بمعنى الامتناع مطلقا وفي المعرف ما اورده
الله فيه مما يمنع عن الميل للمعاصي كما للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومرادها الاول
ونعني به فرارا منها هو امتنع منها اولا بالمقال ثم لما لم يفده طلب ما يمنعه منها
بالفرار فلا يرد عليه شيء وتعاونتها بتشديد النون ضمير النسوة كقولهم له اطعها
وافعل ما امرتك به وقوله العريكة بحويله عن الابا وهو مجاز معروف فيه كما
يقال موطو الاكناف واصل العريكة السنام **قوله** ما امر به فحذف الجار الخ

يعني

يعني ان ما اما موصولة والضمير عايد عليها واصله الذي امر به فحذف الجار واتصل الضمير
ولما كان هذا شايعا في امر كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به وحينئذ فاما ان يترك
المفعول لان مقصودها لزوم امتثال ما امرت به مطلقا او لان يفعل يدل عليه ويغني عنه ولو
جعل الضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام والعايد محذوف وهو مجاز ايضا بالحذف والتدريجي
لكنه اختار هذا الملاحظ قال ابن المنير في تفسيره والعايد على الموصول محذوف مثل الهذا الذي
بعث الله رسولا لانعقاد ضمير المامور به حينئذ مجرور به ولا يحسن حذف العايد المجرور الا ان يقود
هذا الجار مما انحى حذفه فلا يقدر العايد الا منصوبا مفصولا كانه قال امر يوسف اياه
لتعذر اتصال ضميرين من جنس واحد فما عينه الزمخشري غير متعين وتبعه المص
رحمه الله ومن قال في قوله فيكون الضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام اي حتما لم يصب
وان كانت مصدرية فالضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام وفعل الامر بمعنى فعل موجبه
بالفتح على الاسناد المجازي او تقدير المضاف **قوله** وهو اي الصاغر بمعنى الذليل
فعله صغر كفرح ومصدره صغر بفتحتين وصغرا بضم فسكون وصغارا بالفتح هذا في القدر
واما في الجثة والجرم ففعله ككرم ومصدره صغر كعنب وفي القاموس جعل صغارا مصدرا
لهذا والمشهور ما ذكره المص رحمه الله واكدن ليسجنن بالنون الثقيلة لتحققه وما
بعده بالنون الخفيفة لانه غير محقق وقرئ بالتشديد فيهما وهو مخالف رسم المصحف بالا
كقوله ولا تتبعن الشيطان والله فاعبد افقرتم به وشبهها بالتنوين لفظا لكونها نونا ساكنة
مزيدة تلحق الاخر فلذا اهملت في الرسم عليه وقراءة يعقوب السجن بالفتح على انه مصدر سجنه
وبالكسر اسم المحبس **قوله** اثر عندي من مواتاتها زنا الخ انما فسره به لانه لا محبة له لما
دعونه له ولا للسجن وكذا الزمن الايثار افعل تفضيل ولا ايثار له للمواتاة الا على سبيل
الزمن وانما هو للسجن لكونه اهون الشرين وقدر ان فاعل احب بجزء تالي ومعموله باللام
اوفي والمواتاة بمعنى الطا وعة وزنا تمييزا ومنصوب بنزع الخافض وقوله نظرا الى العاقبة
فمحبة السجن لذلك **قوله** واسناد الدعوة الخ هو على الحقيقة فيما روي انهن
طلبن الخلوة لنصيحته فلما خلت به دعته الى نفسها وقوله انما ابتلي بالسجن لقوله
هذا اي اذا اختار السجن ولو لم يختره ودعا الله بخلاصه من الامرين معا سهل الله له
الخلاص منهما فلا يرد عليه ما قيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام انما اجاب بهذا قولها
لئن لم يفعل ما امره به ليسجنن والتقدير اذا كان لا بد من احد الامرين الزنا والسجن فهذا
اولى وما ذكر مأثور اذ روي انه لما قال السجن احب الي اوحى الله يا يوسف انت
جنيت على نفسك ولو قلت العافية احب الي عوفيت ذكره القرطبي وقوله ولذلك
ورد الخ اشارة الى ما رواه الترمذي عن معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سمع رجلا وهو يقول اللهم اني اسالك الصبر فقال سالت الله البلا فاساله العافية
وقوله وان لم اشارة الى ان الامر كيف من ان ولا النافية وقوله في تخييب ذلك اي السجن وقوله
امل الى جانبهن او الى انفسهن الخ مضارع مجزوم الاول ناظر الى ان دعوتهن لاطاعتهن
فالميل اليهن كناية عن قبول ما قلن وفي نسخة اجابتهن فهو بمواتاتها والثاني ناظر
الى انهن دعونه لانفسهن فالميل لهن كناية عن المواتاة وقوله بطبعي راجع اليهما
وقيل انه متعلق بالثاني والميل الاول اختياري والثاني طبعي وفيه انه لا يلايم
اكن من الجاهلين فتامل وقرئ اصب من صبت لغلبته بمعنى عشقته فهو مضمن معنى
الميل ايضا المتعدي بالى **قوله** من السفها بارتكاب ما يدعونني الخ لما كان

عدم الصرف لا يترتب عليه الجهل بمعناه المعروف نشأ إلى أن الجهل هنا بمعنى فعل ما لا يليق وهو أحد معنييه كقوله ٭ ويجهل فوق جهل الجاهلينا ٭ وإطلاق الجهل عليه لأنه لا يفعله الحكيم العالم بل السفيه فالجهل بمعنى السفاهة لا ضد العلم بل ضد الحكمة وعلى الوجه الثاني جعل عدم العمل أو العمل بخلاف ما يعلم جهلا لأن العلم حينئذ بمنزلة العدم

قوله الذي تضمنه قوله وإلا تصرف لأنه في قوة قوله رب اصرفه عني وقوله فتثبته بالعصمة يحتمل التفسير والتفريع أي يثبته بسبب عصمته له عن الميل إلى الشهوات حتى وطن نفسه أي يثبتها كما يثبت الشيء في وطنه على تحمل مشقة السجن وإيثار تلك المشقة على اللذات المتضمنة للمعاصي **قوله** ثم بدا لهم من بعد الخ قيل إن القطع والاستنطاق ليسا من الشواهد الدالة على البراءة في شيء وأجيب بأن الاستعصام عنهن بدعوتهن لا لنفسهن إمارة دالة على براءته مما ادعته راعيل والعزيز وأهله سمعوا ذلك وتيقنوه حتى صار كالمشاهد لهم وفيه نظر إذ ما دلالة الاستعصام المعلوم لهم وهو امتناعه وإباؤه نظاهره وأما دلالة القطع فلأن حسنه صلى الله عليه وسلم الفائق للنساء في مجلس واحد وفي أول نظرة يدل على فتنتها بالطريق الأولى وأن الطلب منها الأمنة وما قيل من أنه نشأ من فرط الدهشة مما شاهدن من نور النبوة والهيئة الملكية لا مدخل له في ذلك قطعا

قوله وفاعل بدا مضمر يفسره وفي نسخة تفسيره ليسجننه الخ قال بعض النحاة إن الجملة قد تكون فاعلا نحو يعجبني يقوم زيد وبدا له ليفعلن كذا والصحيح خلافه فقال المازني فاعله مضمر في الفعل والمعنى ثم بدا لهم بدا فأضمر لأن الفعل عليه وحسن وإن لم يحسن ظهو لي ظهور لأن بدا قد استعمل في غير المصدر فقالوا بدا له بدا أي ظهر له رأي ويدل عليه قوله

لعلك والموعود حق لقاؤه ٭ بدا لك في تلك القلوص بدا ٭

وجملة ليسجننه يحتمل ثلاثة أوجه أن يكون مفعولا لقول مضمر والتقدير فقالوا ليسجننه وإليه ذهب المبرد وأن تكون مفسرة للضمير المستتر في بدا فلا موضع لها وهو الذي ذكره المصنف والضمير إما للبدا بمعناه المصدري أو بمعنى الرأي أو للسجن بالفتح المفهوم من الكلام وأن يكون جوابا لبدا لأن بدا من أفعال القلوب والعرب تجريها مجرى القسم وتتلقاها بما يتلقى به فمعنى الفاعل له أقوال واختار أبو حيان رحمه الله أنه للسجن وكلام المصنف رحمه الله يحتمله أي ظهر لهم سجنه وقوله لأنها خدعته الخ تروي أنها لما أيست منه قالت للعزيز إن الغلام فضحني فاحبسه وقصدها أنه بطول السجن لعله يساعدها على ما أرادت وهو معنى قوله حتى تبصر **قوله** أي أدخل يوسف السجن واتفق الخ أشار بقوله اتفق إلى أن الدخول ليس باختيارهم وبقوله حينئذ إلى أن مع تدل على الصحبة والمقارنة لفاعل الفعل في ابتداء تلبسه بالفعل ونقض هذا بقوله تعالى أسلمت مع سليمان إذ ليس إسلامها مقارنا لابتداء إسلام سليمان وأجيب بأن ذلك يحمل على التخصيص للصارف الدال عليه ولذا قال الزمخشري في قوله تعالى فلما بلغ معه السعي إنه لا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما حد السعي معا ولا بالسعي لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه فيكون بيانا كأنه لما قال فلما بلغ السعي أي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع أبيه فمع هاهنا جار على الحقيقة حال من فاعل دخل وقيد للفعل فيكون حدوثهما مع حدوث الفعل ويحمل على الحقيقة إذ لا صارف عنها وقيل عليه إنه لا تتعين المعية في الفعل للفاعل لجواز أن يراد

اسلمت

أسلمت لله ولرسوله وتعديه بمع للاشعار بأنها كانت تظن أنها كانت على دين في عبادة الشمس وإن حمل على معية الفاعل لم يكن بد من تجوز وفي نحو مع بلوغ دعوته أو إظهار معجزته لأن الفرق بين المعية ومطلق الجمع معلوم بالضرورة وتابعه على ذلك الفاضل المحشي والفرق بين الفعل الممتد كالإسلام وغيره كالدخول لأن الأول لا يقتضي مقارنتهما في ابتدائه بخلاف الثاني راجع إلى الجمع وليس من المعية في شيء على أنه حينئذ لا يحتاج إلى تأويل في السعي فتأمل ٭

وشرابيه منسوب إلى الشراب أي ساقيه وسمانه بمعنى يجعلان السم في طعامه وشرابه وقوله حكاية حال ماضية وأصله رأيت في المنام وكون العنب يؤول إلى كونه خمرا ظاهر لكن الذي يؤول إليه ماؤه لا جرمه ومثله لا يضر لأن المقصود منه ما عداه غير منظور إليه فليس فيه تجوز أن بالنظر إلى المتعارف فيه وقيل العنب يسمى خمرا في لغة وقوله تنهش فيه بالمهملة والمعجمة أي تأخذ منه وتقضم بتقدم القاف وفعله على مثال منع كما في التحبير وقوله من عبيد الملك أي الملك الأعظم وهو الريان حكي أن بعض أهل مصر ضمن لهما مالا على أن يسماه في طعامه وشرابه فأجاباه ثم إن الساقي لم يفعله وفعله الخباز فلما حضر الطعام قال الساقي للملك لا تأكل منه فإنه مسموم فقال الخباز لا تشرب فإن شرابه مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشرب ولم يضره وقال للخباز كل فأبى فجرب في دابة فهلكت فأمر بسجنهما

قوله من الذين يحسنون تأويل الرؤيا لعلمهم بذلك إذ عبر لبعضهم رؤياه أو المراد من العالمين كما في قولهم فلان من العلماء فإن المراد ما يحسن أي يعلم والمراد بالإحسان الإحسان إلى أهل السجن لأنه كان يعود المريض منهم ويجمع للمحتاج ما يقوم به منهم وقوله إذ كنت تعرفه لأن قولهما نراك من المحسنين فراسة فتناسب التعليق بالشرط لأنهما لم يتيقناه **قوله** أي بتأويل ما قصصتما على الخ فالمراد بالتأويل تعبير الرؤيا لكنه ينبغي أن يكون الطعام المرزوق ما رآياه في النوم ولا يخفى ما فيه ولهذا لم يتعرض لهذا الكشاف فتأمله **قوله** بيان ماهيته وكيفيته فإنه يشبه تأويل المشكل الخ فالمراد بالطعام ما يبعث إلى أهل السجن وتأويله ذكر ما هو بأن يقول يأتيكما طعام كيت وكيت فيجدانه كذلك وقوله فإنه يشبه الخ إشارة إلى أن حقيقة التأويل تفسير الألفاظ المراد منها خلاف ظاهرها ببيان المراد فإطلاقه على تعيين ما سيأتي من الطعام مجاز وفيه استعارة ومشاكلة محسنة لها **قوله** كأنه أراد أن يدعوهما إلى التوحيد الخ بيان لارتباط الجواب بالسؤال فإنهما سألاه تعبير رؤياهما فذكر لهما إخباره بالمغيبات وما ذهب إليه من التوحيد وعرضه عليهما ثم أتى بالجواب فكان غير مطابق ظاهرا فبين أنه أراد أن يعرض عليهما التوحيد لا فتراضه عليه وجعل العلم بما ذكر مقدمة له ووسيلة لتخليصه لما أراد كالتخلصات المعروفة عندهم أي كان يوسف عليه الصلاة والسلام أراد بقوله هذا الذي قدمه على جواب سؤالهما **قوله** أن يسعف إلى ما سألاه أي يساعد وهو يتعدى بالباء فعداه بإلى لتضمينه معنى التوجه والقصد إليه **قوله** أي ذلك التأويل المراد بالتأويل كشفه عن الطعام قبل مجيئه لأنه لما ذكر لهما قالا له هذا الكهانة أي سحر وتنجيم أي استخراج له بما علم من علم النجوم فقال لا بل هو مما علمني الله بوحيه وإلهامه

قوله تعليل لما قبله الخ أي هذه الجملة مسوقة لبيان علة تعليم الله له بالوحي والإلهام أي خصني بذلك لترك الكفر وسلوك طريق آبائي المرسلين وقوله أو كلام مبتدأ أي مستأنف أي الجملة الأولى ذكرت تمهيدا للدعوة والثانية إظهارا لما ذكر لتقوي الرغبة فيه وقوله والوثوق عليه ضمنه معنى الاعتماد ولذا عداه بعلى

دونه الباء اي الاعتماد عليهم قوله وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم اي تكريرهم مع امكان
اداء المعنى بقوله وبالآخرة كافرون او الاكتفاء بذكرهم مرة واحدة يريد ان ضمير الفصل
وهو الثاني بناء على مذهب الزمخشري من عدم اشتراط تعريف الخبر مقوية لتخصيص الكفر بهم دون الكتابيين
والاول لتاكيد كفرهم بتكرير الاسناد وقال ابو حيان للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالآخرة
وغيرهم مؤمنون بها وليست هم عندنا تدل على الخصوص قال المعرب لم يقل الزمخشري
انهم تدل على الخصوص وانما قال التكرير يدل على الخصوص وهو معنى حسن عند اهل
البيان انتهى اقول هذا عجيب منهما فان هم اذا لم تفد تخصيصا عند ابي حيان فكيف
قال انهم خصوصا كافرون والتكرار انما يفيد التاكيد فمن اين ما يفيد التخصيص فالصواب
انه من ضمير الفصل والتقديم فان قلت قول القاضي تعليل وكلام مبتدأ وقول
المعرب انه على الوجهين لا محل للجملة ما وجهه قلت التعليل استينافي يابى الا ان عبارة
المص رحمه الله مغلقة فاعرفه وقوله اني تركت اي اطرح الترك فلا يلزم اتصافه بذلك
قوله ما صح لنا معشر الانبياء خصه به مع انه لا يصح من غيرهم ايضا لانه يثبت بالطريق
الاولى او المراد نفي الوقوع منهم لعصمتهم وقوله اي شيء كان يعني ان من زائدة في المفعول
به لتاكيد العموم اي لا يشرك به شيئا من الاشياء قليلا او حقيرا صنما او ملكا او جنا او غير
ذلك قوله ذلك اي التوحيد جعل المشار اليه التوحيد الماخوذ من نفي صحة الشرك
لغيره قال الزمخشري ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس اي على الرسل وعلى
المرسل اليهم لانهم نبهوهم عليه وارشدوهم اليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون
فضل الله فيشركون ولا ينتبهون وقيل ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة
التي ننظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الادلة لسائر الناس من غير تفاوت
ولكن اكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون اتباعا لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين فضل
الله على هذا عقلي وعلى الاول سمعي وحاصله ان ذلك المراد به التوحيد وكونه مبتدأ
من فضل الله لان من ابتدائية على ان المراد به اما الوحي باقسامه او نصب الدلايل العقلية
وانزال المعجزات الملزمة عقلا فعلى الاول معنى كون اكثر المبعوث اليهم غير شاكرين
انهم غير متبعين لهم وعلى الثاني انهم غير ناظرين للادلة ولا معترفين بالمعجزات الباهرة
فتضمن ذلك جعل بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام لارشاد الكافرين وتنبيه المؤمنين
ونصب الدلايل واقامة المعجزة نعمة مسوقة لهم وعدم الاتباع كفرانا بها لعدم ما حق
عليهم شكرها واليه اشار المص بقوله كمن يكفر الخ فلا مخالفة بين كلام الشيخين فلا
غبار عليه كما توهم بعض الناظرين فاثار العجاج دون قتاد ولا غنيمة قوله
يا ساكنيه او صاحبي فيه الخ يعني جعلهما صاحبي السجن وصاحب لمكث او السجان اما على ان
الصحبة بمعنى السكنى كما يقال اصحاب النار لملازمتهم لها والمراد صاحبي فيه
فجعل الظرف توسعا مفعولا به كسارق الليلة ولما ذكر ما هو عليه من الدين القويم
تلطف في الاستدلال على ما عليه قومهما من عبادة الاصنام فوصفهما بالصحبة المزورية
المقتضية للمودة وبذل النصيحة وان كانت تلك الصحبة كما قلت
ما صحبة الغار يا خليلي كصحبة السجن والسفينة
وليس في الاضافة على الاول اتساع وقيل الفاعل الاتساع وانه اضافهما الى السجن
دونه لكونهما كافرين وان قوله اهل الدار مفعول لسارق والاصل متاع اهل
الدار او مفعول لحذوف بتقدير احد من اهل الدار وهو وهم كما مر

ترجي في الفاتحة قوله شتى متعددة متساوية الاقدام حمل التفرق على معنى التعدد وقيل المراد
مختلفة الاجناس والطبايع ففيه اشارة الى عدم صلاحيتها للربوبية واما قوله متساوية اي في
عدم النفع واللياقة لذلك فقيل انه بيان للواقع اذ لا دلالة للكلام عليه وقيل انه ماخوذ
من قوله القهار ولو قيل انه ماخوذ من قوله ما تعبدون من دونه الا اسما كان اظهر وقوله
المتوحد بالالوهية حمل عليه لقوله الله فيكون توصيفه به مفيدا قوله اي الا اشياء باعتبار
اسام اطلقتم الخ قيل انه اشار الى ان التسمية بمعنى الاطلاق لا وضع الاسم وان الاسما عبارة عما
نطلق عليها الا ان قوله فكانكم الخ ظاهر في انه بمعناه المتبادر منه وانه استعارة الا
ان يجعل الاول بيانا لحاصل المعنى وفيه نظر وقوله اطلقتم عليها اي على الاشيا وقوله من
غير حجة لانه لا يدل عليه عقل ولا نقل فان الاله وضع لمستحق العبادة وما سموه الهة
لا دليل على استحقاقها لها وقوله في امر العبادة اي شانها وصحتها فلا تكون الا لله او
لمن يامر بعبادته وهو لا يامر بذلك ولا يجعله لغيره لانه امر ان لا تعبدوا الا اياه وقوله الذي
بدل من الضمير قوله الحق وانتم لا تميزون الخ اشارة الى ان القيم كالمستقيم بمعنى الحق
والصواب وقوله وانتم لا تميزون ماخوذ من الحصر اي هو المستقيم لا غيره مما انتم عليه وقوله
على طريق الخطابة بفتح الخاء يعني قوله تعدد الالهة خير ام وحدتها وتشعبها امر خطابي
لا برهاني وقوله برهن اي استدل قال في الاساس برهن مولد والثبت لبعض اهل اللغة
وقوله فانه استحقاق العبادة بناء على ان العبادة والالهية متحدان او متلازمان وقوله
الذي لا يقتضي العقل غيره لان معنى التوحيد كما قاله ابو حيان الثابت الذي دلت عليه
البراهين فهم الذين ليسوا بعقلاء ولا عقيدتهم بعلم وقوله فيخبطون في جهالتهم من قولهم
خبط خبط عشوا قوله كما كان بسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه من منزلته عند الملك
فلا تكرار فيه وقوله فقالا كذبنا بناء على انهما قصدا تجربته وليست رؤيا حقيقية وقيل رؤيا
الشرابي والاخرى تحالم قوله ولذلك وحده اي لكونه بمعنى ما يؤول اليه امركما
فانه المقصود من المسئول عنه وليس المراد ما اتهمابه من التنجيم كما في الكشاف فيحتاج
الى تقدير مضاف وهو عاقبة وقال امركما بالخطاب جريا على ما وقع في النظم وقوله
قطع الامر قيل انه مخصوص به لانه علم بالوحي والمشهور ان الرؤيا تقع كما تعبر وسياتي
ولذا قيل الرؤيا على جناح طاير اذا قصت وقعت وقوله انهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل
بهما لا تجاربهما فقوله كذبنا لانهما قالا لا له وهو يكفي للنكتة مع احتمال الكذب في قولهما كذبنا
قوله الظان يوسف عليه الصلاة والسلام ان ذكر ذلك عن اجتهاد بمقتضى علم التعبير
وقيل عليه ان قوله قضي الامر ينافيه الا ان يأول بان المراد انه مقتضى علمي وما عندي
خلافه والعلم عند الله او يكون الظن مستعملا بمعنى اليقين فانه ورد بمعناه كثيرا
والتعبير به ارخاء للعنان وتادبا مع الله وقوله نبوضمير يعود الى الظان اي فالظان
هو الفتى الناجي لا يوسف عليه الصلاة والسلام الا اذا جعل الظن بمعنى اليقين
وهذا المناسب للسياق وقوله اذكر حالي اي صفني وعلمي بالرؤيا وما جرى علي قوله
فانسى الشرابي ان يذكره لربه الخ قدمه لانه المناسب لقوله الآتي وادكر بعد امة ولانه
المناسب لذكر الفاء ومقتضى الظاهر على الثاني العكس فاضافة ذكر للمذكور له للملابسة
او هو مضاف للمفعول بتقدير مضاف قوله او انسي يوسف عليه الصلاة والسلام
الخ وانسا الشيطان ليس من الاغوا في شيء بل ترك الاولى بالنسبة لمقام الخواص
الدافعين للاسباب من البين وتاييد الحديث له بحسب ظاهره ولا يرد عليه انه لا تاييد فيه

لارجاع الضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام فانه لو عاد على الشرابي لكان صدق الحديث على حاله اذ يكون المعنى لو لم تقل اذكرني عند ربك ما لبث في السجن بضع سنين بانسا الشرابي ذكر ربه **قوله** رحم الله اخي يوسف الخ هذا الحديث اخرجه المنذري وابن ابي حاتم وابن مردويه بلفظ ما لبث في السجن طول ما لبث وما ذكره المصنف رحمه الله يدل على ان لبثه في السجن اثني عشر سنة وقوله تعالى فلبث في السجن بضع سنين حينئذ لا ينافيه لانه يكون بيانا للبثه بعد قوله للشرابي المدة كلها لكن الذي صحح ان مدة لبثه كلها سبع سنين ولبثه بعد القول سنتان وعلى هذه الرواية فقوله في قوله ليسجننه انه مكث سبع سنين فلا منافاة بينهما كما قيل **قوله** والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد الخ اشارة الى انه كيف انكر على يوسف الاستعانة بغير الله مع قوله تعالى تعاونوا على البر والتقوى وغيره مما وقع في الاحاديث والاثار فاشار الى انه امر محمود ايضا ولكن اللائق بحال امثال الانبياء عليهم الصلاة والسلام تركه **قوله** لما دنا فرجه الخ يعني ان رؤيا الملك الاعظم وهو الريان لهذه الرؤية جعلها الله سببا لتخليصه وعلو منزلته الذي قدر له في علمه الازلي والسمان جمع سمينة وهي الممتلئة لحما وشحما وضدها العجاف جمع عجفا بمعنى مهزولة وقوله قد اتفق حبها لان الخضرة قد تكون قبل الانعقاد وهو غير مناسب للمقام **قوله** وسبعا اخر يابسات تمييز يكونها سبعا كالخضر فيكون العدد محذوفا لقيام القرينة عليه قال في الكشاف فان قلت هل الآية دليل على ان السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر قلت الكلام مبني على انصبابه الى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله واخر يابسات بمعنى سبعا اخر فان قلت هل يجوز ان يعطف قوله واخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرور المحل قلت يؤدي الى تدافع وهو ان عطفها على سنبلات يقتضي ان يدخل في حكمها فيكون معها مميزا للسبع المذكورة ولفظ الاخر يقتضي ان يكون غير السبع بيانه انك تقول عندي سبع رجال قيام وقعود بالجر فيصح لانك ميزت سبع رجال موصوفين بالقيام والقعود على ان بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت سبعة رجال قيام واخرين قعود تدافع ففسد وهو كلام حسن وتوضيحه اما الاول فلانه يلزم من وصف التمييز وصف المميز ولا يلزم من وصف المميز وصف التمييز فاذا قلت عندي اربعة رجال حسان بالجر معناه اربعة من الرجال الحسان فيلزم حسن الاربعة لانهم بعض الرجال الحسان فان رفعت حسان فمعناه اربعة من الرجال حسان فليس فيه وصف الرجال بالحسن والثاني معناه ان اسماء العدد لا تضاف الى الصفات الا في الضرورة وانما يجاء بها تابعة لاسماء العدد وورد عليه اصحاب وفرسان واجاب عنه بانهما جريا مجرى الجوامد لكن والثالث انه انما امتنع ثلاثة ضخام ونحوه لانه لا يعلم موصوفه بخلاف ما في الآية الكريمة ولذا لم يصرح به الرابع انه وصف سبع بعجاف ولم يضف اليه لان العدد لا يضاف للصفة كما تقدم **قوله** قد ادركت اي نضجت وقوله فالتوت اي التفت عليها حتى علبن عليها اي غص بها حتى اذهبنا ولم يبق منها شيء كما اكلت السمان العجاف واليه اشار بقوله وانما استغنى عن بيان حالها اي من عددها واذهابها للخضر لانه يعلم من البقرات وحالها لانها نظيرتها **قوله** واجرى السمان على المميز الخ المميز الاول بلفظ اسم الفاعل والثاني بوزن اسم المفعول وحاصله انه جعل الوصف للتمييز دون العدد المميز فلم يقل سمانا بالنصب لان وصف تمييزه وصف له معنى لكن الفارق المرجح لما في النظم مع تساويهما في المعنى انه اذا وصف التمييز به كان التمييز

بالنوع

بالنوع واذا وصف المميز به كان التمييز بالجنس ولا شك ان الاول اولى وابلغ لاستعمال النوع على الجنس بهو ازيد في رفع الابهام المقصود من التمييز وقوله لان التمييز بها اي لان كمال التمييز حاصل بها **قوله** ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس يعني لم يقل سبع عجاف بالاضافة وجعله صفة للتمييز المقدر على قياس ما قبله لان التمييز لبيان الجنس والحقيقة والوصف لا يدل عليه بل على شيء ماله حال وصفة فلذا ذكروا ان التمييز يكون باسم الجنس الجامد ولا يكون بالوصف المشتق في فصيح الكلام فتقول عندي ثلاثة قرشيون ولا تقول قرشيين بالاضافة واعترض عليه بان الاصل في العدد التمييز بالاضافة فاذا وصف السبع فلا بد من تقدير المضاف اليه وكل واحد من الوصف وتقدير المضاف خلاف الاصل اما اذا اضيف كانت الصفة قائمة مقام الموصوف فقولنا سبع عجاف في قوة قولنا سبع بقرات عجاف فالتمييز المطلوب حاصل بالاضافة الى الصفة لقيامها مقام الموصوف ولا يجوز سبع بقرات عجاف ويجوز سبع عجاف وانما لم يضف لانه قائم مقام البقرات وهي موصوفة بعجاف فيكون من اضافة الموصوف الى الصفة وهو غير فصيح وقيل هب ان الاصل في العدد التمييز بالاضافة لكن لما سبق ذكر سبع بقرات سمان بنيه ان السبع العجاف بقرات فهذا السبع مميز مما تقدم فقد حصل التمييز بالاضافة فلو اضيف الى العجاف لكان العجاف قائما مقام البقرات في التمييز فيكون التمييز بالوصف وهو خلاف الاصل واما ان السبع قائم مقام البقرات فانما يكون اذا وصف بالعجاف اما اذا اضيف يكون العجاف قائمة مقام البقرات فلا يلزم اضافة الموصوف الى الصفة وفيه تامل فقوله وصف السبع يعني لم يضف اليه وقوله مجردا عن الموصوف وهو بقرات للاستغناء عنه وقوله فانه لبيان الجنس مر تفسيره **قوله** وقياسه عجف الخ اي القياس فيه ذلك كحمر واحمر لكنه حمل على سمان لانه نقيضه ومن دابهم حمل النقيض على النقيض كما يحمل النظير على النظير والعجف شدة الهزال **قوله** ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا اي بتفسيرها وتاويلها ومنه اطلاق العبارة على اللفظ لدلالته على المعنى وتفسيره له وقوله عبرتها بالتشديد جرى على المشهور وان كان الفصيح خلافه كما سياتي ولما كانت من العبور وهو المجاورة بين المناسبة بينهما بان فيها انتقالا وعبورا من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية كما مر تحقيقه قال الراغب اصل العبر تجاوز من حال الى حال واما العبور فمختص بتجاوز الماء اما بسباحة او في سفينة او على بعير او قنطرة ومنه عبر النهر لجانبه وقيل عابر سبيل واما العبارة فهي مختصة بالكلام العابر الهواء من لسان المتكلم الى سمع السامع **قوله** وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا يعني التخفيف اقوى واعرف عند اهل اللغة من التشديد وكذا المعروف عابر لا معبر قال الزمخشري عبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات ورايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت انشده المبرد في الكامل لبعض الاعراب وهو

رايت رؤيا ثم عبرتها ❊ وكنت للاحلام عبارا ❊

قال هما لغتان جمعهما الشاعر ونقله المبرد فعلم منه انه يقال عبر بالتخفيف وعبر بالتشديد فلا عبرة بمن انكر التشديد لكن التخفيف لغة القرآن الفصيحة وقد من ذكره من اهل اللغة **قوله** واللام للبيان او لتقوية العامل الخ لما كان غير متعد يا بنفسه وقد اقترن هنا باللام اوله بلا نه اوجها الاول انه ليس صلة بل هو متعلق بمحذوف والمقصود به البيان كانه لما قيل تعبرون قيل لاي

شيء قال للرؤيا كما في سقيا له لكن تقديم البيان على المبين لا يخلو من شيء والثاني انه لتقدمه
ضعف عامله فزيدت فيه لام التقوية وهي تدخل على المعمول اذا تقدم وعلى معمول غير
الفعل اذا تأخر كما قرره النحاة او ضمن معنى فعل قاصر والانتداب افتعال من ندبه للامر
اذا دعاه فانتدب له اي اجاب نحو مطاوع له **قوله** اي هذه اضغاث احلام الخ في الكشاف
اضغاث الاحلام تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان
واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك والاضافة
بمعنى من اي اضغاث من احلام والمعنى هي اضغاث احلام وأورد واعليه ان الاضغاث
اذا استعيرت للاحلام الباطلة والاحلام مذكورة ولفظ هي المقدر عبارة عن رؤيا مخصوصة
فقد ذكر المستعار له والمستعار وهو مانع من الاستعارة على الصحيح عندهم ولنا في تقريره
وجهان الاول انه يريد ان حقيقة الاضغاث اخلاط النبات فشبه به التخاليط والاباطيل
مطلقا سواء كانت احلاما ام غيرها وشبهه له فقود الصحاح والاساس ضغث الحديث
خلطه ثم اريد هنا بواسطة الاضافة اباطيل مخصوصة فطرفا الاستعارة اخلاط النبات
والاباطيل المطلقات فالاحلام ورؤيا الملك خارجان عنهما فلا يضر ذكرهما كما اذا قلت رأيت
اسد قريش نحو قرينة او تجريد فقوله تخاليطها تفسير له بعد التخصيص وقوله استعيرت
لذلك اشارة الى التخاليط الثاني ان الاضغاث استعيرت للتخاليط الواقعة في الرؤيا
الواحدة نحو اجزاؤها لا عينها فالمستعار منه حزم النبات والمستعار له اجزاء الرؤيا
فهذا كما اذا استعرت الورد للخدود قلت شممت وردا هند مثلا فانه لا يقال انه
ذكر فيه الطرفان قال في الفرائد اضغاث الاحلام مستعارة لما ذكر وهي تخاليطها
واباطيلها وهي قد تتحقق في رؤيا واحدة وقد وقع للشراح وارباب الحواشي هنا اجوبة
غير منتجة منها ان المراد بالاستعارة معناها اللغوي فلا يضر كونه من الجنس الماء وهو مع تعسفه
يرده قوله في الاساس ومن المجاز اضغاث احلام وهو ما التبس منها وضغث الحديث خلطه
لان المتبادر منه المجاز المتعارف وان كان قد يطلقه على غيره فيه ومنها ان الاحلام وان خصصت
بالباطلة وهي مخصوصة والمذكور هنا المطلق وليس احد طرفيها فقال العلامة فان قلت شرط
الاستعارة ان لا يكون المشبه مذكورا ولا في حكم المذكور والتقدير كما ذكرت هي اضغاث
احلام فلا يكون استعارة قلت هذه الاستعارة ليست استعارة اضغاث الاحلام
للمنامات بل استعارة الاضغاث لاباطيل المنامات وتخاليطها وهي غير مذكورة
والحلم بضم اللام وسكونها والرؤيا بمعنى واحد وهو ما يراه النائم في النوم
هذا بحسب الامر الاعم كما في اضغاث احلام فان المراد بها المنامات اعم من ان تكون باطلة او لا اذ
الاضغاث هي الاباطيل مضافة الى الاحلام بمعنى من وقد تخصص الرؤيا بالمنام الحق والحلم
بالمنام الباطل انتهى وهذا وان سلم ان ذكر المشبه بامر اعم لا ينافي الاستعارة لا يسلم صحته
هنا لان المبتدأ المقدر رؤيا مخصوصة فقد وقع فيما فر منه على ان اضافة العام الى الخاص
لا تخلو من الكدر اذ المعهود عكسها فان اراد ان الضمير راجع الى الرؤيا من غير اعتبار كونها
مخلطة وباطلة كما قالوه في نهاره صائم اذا جعل مجازا من ان ذكر الطرفين مطلقا
لا ينافي الاستعارة بل اذا كان على وجه ينبئ عن التشبيه سواء كان بالحمل كزيد اسد
او الاضافة كلجين الماء لان المشبه هنا نحو شخص متاير مطلقا والضمير لفلان
من غير اعتبار كونه صائما وهو محل كلام لكن العلامة في تفسير قوله في مقام امين
في سورة الدخان اشار الى ان ذكر الاعم لا ينافي الاستعارة فانظره وقد اورد على

الحم

الحم ما اورد على الزمخشري واجاب عنه المحشي بما ذكر فعليه ما فيه **قوله** وانما جمعوا للمبالغة في
وصف الحلم بالبطلان في الكشاف انه كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز لمن لا يركب الا فرسا
واحدا وماله الا عمامة فردة تزيدا في الوصف فهؤلاء ايضا تزيدوا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه
اضغاث احلام واباطيل وفي الفرائد لما كانت اضغاث الاحلام مستعارة لما ذكر وهي تخاليطها
واباطيلها وهي قد تتحقق في رؤيا واحدة اذا كانت مركبة من اشياء كل واحدة منها حلم فكانت
احلاما فلا افتقار الى ما ذكره من التكلف وهو كلام رواه وان استحسنه الشارح الطيبي
نعم ليس هذا من اطلاق الجمع على الواحد لوجود ذلك في هذا الجنس ذا الاضافة على معنى من
وقد اشار اليه صاحب الكشف في سورة آل عمران واعلم ان الرضي قال في شرح الشافية ان جمع القلة
ليس باصل في الجمع لانه لا يذكر الا حيث يراد بيان القلة فلا يستعمل لمجرد الجمعية والجنسية كما يستعمل
له جمع الكثرة يقال فلان حسن الثياب في معنى حسن الثوب ولا يحسن حسن الاثواب وكم عندك
من الثوب او من الثياب ولا يحسن من الاثواب انتهى وقد ذكره الشريف رحمه الله في شرح المفتاح
وهو مخالف لما ذكروه هنا فتامله وقوله او لتضمنه اشياء مختلفة يعني ان الاضغاث بمعنى
التخاليط وهي تقع في الرؤيا الواحدة واضافتها للاحلام لا على انها احلام حتى يلزم اطلاق الجمع
على الواحد بل على انها من جنسها وهذا ما ذكره صاحب الفرائد **قوله** يريدون بالاحلام
المنامات الباطلة الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء
الحسن وغلب الحلم على خلافه كما في الاية وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قال
التوربشتي الحلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا والتفريق من الاصطلاحات التي
سنها الشارع للفصل بين الحق والباطل كانه كره ان يسمي ما كان من الله وما كان من الشيطان
باسم واحد فجعل الرؤيا عبارة عن الصالح منها لما في الرؤيا من الدلالة على المشاهدة بالبصر
او البصيرة وجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان لان اصل الكلمة لم تستعمل الا فيما يخيل
للحالم في منامه من قضاء الشهوة مما لا حقيقة له وفي كتاب الاحكام للجصاص هذه الرؤيا
كانت صحيحة لا اضغاثا لتعبير يوسف عليه الصلاة والسلام لها بالخصب والجدب وهذا
يبطل قول من قال ان الرؤيا تقع على اول ما تعبر به لانهم قالوا انها اضغاث احلام
ولم تكن كذلك فقد دل على فساد القول بانها على رجل طائر اذا فسرت وقعت انتهى وفيه نظر
لما رواه ابو داود وابن ماجه عن ابي رزين الرؤيا على جناح طائر ما لم تعبر فاذا عبرت
وقعت ولا تقصها الا على واد وذي راي انتهى فتفسيره بما ذكر لانه مخصوص به في عرف
الشرع وقيل لما كان المناسب لما تقدم في الجواب ان يقال وما نحن بتاويل الاضغاث
بعالمين حتى يكون عذرا لهم في جهلهم بتاويلها كانه قيل هذه رؤيا باطلة وكل رؤيا
كذلك لا يعلم تاويلها اي لا تاويل لها حتى يعلمه احد فقوله على الاحب لا يقتضي بمنامه
فلذا حمل تعريف الاحلام على العهد وقوله كانه مقدمة اي كبرى للقياس الذي
ذكرناه ولم نجعله للجنس كما في الكشاف حتى يكون المعنى على نفي علمهم بتاويل المنامات
لئلا يضيع قوله اضغاث احلام اذ لا دخل له في العذر الا ان يقال المقصود
ازالة خوف الملك من تلك الرؤيا وقد يجعل هذا جوابا مستقلا والحاصل انه
يحتمل ان يكون نفيا للعلم بالرؤيا مطلقا وان يكون نفيا للعلم بتاويل الاضغاث
منها خاصة **قوله** وتذكر يوسف عليه الصلاة والسلام بعد جماعة من
الزمان الخ يعني ان امة بلفظها المعروف بمعنى مدة وطائفة من الزمان وان غلب
استعماله في الناس وقرأ العقيلي امة بكسر الهمزة وتشديد الميم ومعناها النعمة نعمة

وهو خلاصه من القتل والسجن وانعام الله عليه كقوله ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس﴾ ... ﴿بعد امة﴾
وارثهم هناك المقصود وقرا ابن عباس رضي الله عنهما وغيره امه بفتح الهمزة والميم المخففة وها
منونة من الامه وهو النسيان وروي عن مجاهد وعكرمة في هذه سكون الميم فلا عبرة بمن
انكرها قوله والجملة اعتراض اي جملة ادكر اي تذكر وهذا هو الظاهر وجوز فيها الحالية
بتقدير قد والعطف على الصلة وتذكره ليوسف عليه الصلاة والسلام تذكر علمه بالرؤيا او
ما وصاه به من قوله اذكرني عند ربك وقيل انه لم يذكره مخافة عليه لدينه وهو مخالف
للظاهر وهذا مناسب لاحد الوجهين في قوله فانساه الشيطان كما مر قوله انا انبئكم
بتاويله اي اخبركم ممن عنده تاويله او ادلكم عليه او اخبركم اذا سألته عنه وقوله ويعرف
صدقه هذا يدل على انهما لم يكذبا على يوسف في مناميهما وانهما كذبا في قولهما كذبنا ان ثبت
ولا يقال صديق الا لمن تشوهد منه الصدق مرارا لانه صيغة مبالغة وقوله افتنا في سبع
الخ لم يغير لفظ الملك لان التعبير يكون على وفقه كما يبتنوه وقوله اذ قيل الخ تعليل للوجه
الثاني وقوله تاويلها الاول يناسب الوجه الاول في تفسير تذكره والثاني الثاني ومكانك
مجاز بمعنى قدرك ورفعتك عند الله قوله وانما لم يبت الكلام اي لم يقطع به
بل قال لعلي ولعلهم لما ذكر واخترم بصيغة المجهول من اخترمه الموت اذا قطع عمره
مفاجاة وقوله جاز ما من الجزم اي وان تقاعسه وقيل انه لما راى عجز الناس خاف عجزه
ايضا وعدم وتوقفه تعلمهم اما لعدم فهمهم او لعدم اعتمادهم قوله اي على
عادتكم المستمرة الخ اصل معنى الداب التعب ويكنى به عن العادة المستمرة لانها تنشأ
من مداومة العمل اللازم له التعب فهو اما حال بمعنى دائبين او ذوي داب وافرد لان المصدر
الاصل فيه الافراد او مفعول مطلق لفعله مقدر وجملته حالية ايضا قوله وقيل تزرعون
امر الخ وفي نسخة قيل بدون الواو والظاهر الاولى لانه عطف على ما قبله بحسب المعنى
لانه في قوة وهو خبر وعلى هذه فهو مستانف ولا بعد فيه ايضا والدال على انه خبر لفظا ومعنى
قوله على عادتكم الخ فان المعتاد لا يحتاج الى الامر به وقابله الزمخشري ووجه المبالغة
فيه انه بولغ في ايجاب ايجاده حتى كانه وقع واخبر عنه وايده بان قوله فذروه
يناسب كون الاول امرا مثله قيل يعني ان الفاء جوابية فينبغي ان يكون تزرعون في معنى الامر
حتى يكون فما حصدتم جوابا له وهو وهم منه لان عبارة الكشاف لقوله فذروه وما
حصدتم جملة شرطية لا يصح ان يكون جوابا للامر وكون الامر الغير الصريح يكون له جواب
مصدر بالفاء لا وجه له ووجه تمريضه انه لا يناسب المقام وكونه تعبيرا للرؤيا الدالة
على وقوع الخصب بالمزارعة والامر بتركه في سنبله لا يدل على ان تزرعون بمعنى
ازرعوا بل تزرعون اخبار بالغيب عما يكون منهم من توالي الزرع سبع سنين واما ذروه
فامر لهم بما ينبغي ان يفعلوه وهم يزرعون على عادتهم من غير حاجة الى الامر بخلاف تركه
في سنبله فانه غير معتاد قوله وعلى الاول نصيحة خارجة عن العبارة اي على
كونه خبرا هو زائد على تاويله للرؤيا لنصحهم وبيان ما يليق بهم وفيه اشارة الى دفع
ما تمسك به الزمخشري من انه لو لم يؤول بالامر لزم عطف الانشا على الخبر لان ما اما
شرطية او موصولة متضمنة لمعنى الشرط وعلى كل حال فلكون الجزاء امرا تكون الجملة
انشائية معطوفة على الخبرية بانها ليست من جملة التعبير بل الجملة مستانفة لنصحهم
او هي جواب شرط مقدر اي ان زرعتم فما حصدتم الخ مع احتماله للعكس بان يكون
ذروه بمعنى يذرونه وابرز في صورة الامر لانه بارشاده فكانه امرهم به مع انه

يعارضه قوله ثم ياتي فانه يقتضي عدم تاويله وفيه نظر لانه يقتضي ان الشرطية التي جوابها
انشائي انشائية وهو غير مسلم قوله خارجة الخ قيد وعلى الثاني غير خارجة عنها فان
اكل السبع العجاف السبع السمان وغلبة السنبلات اليابسات الخضر دال على انهم ياكلون في السنين
المجدبة ما حصل في السنين المخصبة وطريق بقائه يعلمونه من يوسف عليه الصلاة والسلام
فبقي لهم في تلك المدة وقيل انه على التقدير الثاني فقوله تزرعون بمعنى ازرعوا خارج
عن العبارة ايضا والتحقيق ما في الكشف من ان تزرعون على ظاهره لانه تاويل للمنام
بدليل قوله ثم ياتي وقوله فما حصدتم فذروه اعتراض اهتماما منه بشانهم قبل تتميم
التاويل وفيه ما يؤكد السابق واللاحق فهو يامرهم بما فيه صلاحهم وهذا هو الذي
يلائم النظم المعجز انتهى قوله فاسند اليهن على المجاز تطبيقا الخ يعني لما عبر البقرات
بالسنين نسب الاكل الى السنين كما راى في الواقعة البقرات ياكلن حتى يحصل التطابق بين
المعبر وهو المرئي في المنام والمعبر به وهو تاويله ولا ينبغي المجاز لانه يوكل فيهما
فيكون كقوله نهاره صائم والجواز ان يكون مشاكلة حينئذ وقوله سبع شداد اي سبع
سنين حذف التمييز لدلالة الاول عليه قوله تحرزون للبزور الزراعة البزر
بالزاي والبذر بالذال بمعنى كما في العين وهو الحب الذي يجعل في الارض لينبت وفرق
ابن دريد بينهما على ما في المجمل فقال البذر في البقول والبزر خلافه وجمعه بزور
قوله يمطرون بصيغة المجهول من الثلاثي او المزيد وكونه المزيد في العذاب ليس بكلي
وقوله من الغيث فهو ثلاثي يائي ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا وقول بعضهم اذى
البراغيث اذا البراغيث واذا كان من الغوث فهو واوي رباعي قوله ما يعصرون كالعنب
والزيتون الخ يعني انه من العصر بمعناه المعروف فهو ما عصر الثمار التي من شانها ان تعصر
وترك مفعوله ليدل على شموله وعمومه ولذا قدر المص رحمه الله مفعوله بقوله ما يعصر
او هو بمعنى الحلب لان فيه عصرا للضرع ليخرج الدر وقرا حمزة والكسائي بالتاء على تغليب
المستفتي لانه الذي خاطبه وما عداه غيب وكذا ما فعله من قوله يغاث الناس فكان
الظاهر يعصرون ولم يذكر الالتفات في قوله تزرعون مع ان الظاهر انه التفات
ايضا لكنه جرى على انه ليس التفاتا لانه لما اشركهم معه في التكلم في قوله افتنا جعلهم
حاضرين فجرى الخطاب على ظاهره من غير التفات وهو المناسب قوله وقرئ على
بنا المفعول من عصره اذا انجاه اي ينجيهم الله والعصر يرد بمعنى النجاة ومنه قوله
لو بغير الماء حلقي شرق ❁ كنت كالغصان بالماء اعتصاري ❁
واذا كان المبني للفاعل منه فهو بمعنى ينجي بعضهم بعضا ومنه خبر يكون لا المبني على ان
اسمها ضمير راجع الى يعصرون لما فيه من التكلف وقوله يغيثهم الله معنى يغاث الناس ❁
ويغيث بعضهم بعضا معنى وفيه يعصرون على البنا للفاعل فيكون كل منهما للاغاثة ❁
والتغاير بينهما بما ذكر ويحتمل ان يكون الاول من الغيث بفتح يا يغيثهم في عبارته وقيل
يغيثهم الله تفسير للمبني للمفعول وما بعده تفسير للمبني للفاعل قوله او من
اعصرت السحابة عليهم اي حان وقت عصر الرياح لها لتمطر فعلى صلتها كما في عصرت الليمون
على الطعام فحذف فتح على او اوصل الفعل بنفسه او نفتن معنى مطر فيتعدى وقد ذكره
الجوهري في معنى عصر وظاهره انه موضوع له فلا يحتاج الى التضمين عليه وقوله معنى المطر
بسكون الطا مصدر مطر قوله ولعله علم ذلك بالوحي بما ذكره هذا لان الرؤيا
تدل على سبع مخصبة وسبع مجدبة ولا دلالة فيها على العام الثامن وانما قدر كونه بالوحي

لرجحانه لان تفصيل ما فيه يقتضي ذلك ولو كان جاريا على العادة او السنة الالهية اجمله وخص الجدب
يقتضي تعبيره تعددها بخصب ما لا على ما ذكره خصوصا اغاثة بعضهم لبعض فانها لا تعلم الا بالوحي
ولذلك اقتصر عليه في الكشاف قوله تاني في الخروج اي توقف وهو تفعل من اني الشيء
اذا جا اوانه وزمانه وحقيقته انتظار حينه واوانه وقوله لتظهر براءة ساحته اي قبل اتصاله
بالملك الداعي للحسد فلذلك اهتم بتقديمه فلا يقال هو يحصل بتاخيره ايضا قوله وفيه
دليل على انه ينبغي الخ الاول من صريح النظم لان المبادرة اليه وتقديمه على خلاصه اجتهاد
فيه والثاني لانه لم يقل ينبغي لان لا دلالة على الوجوب فيهما وموافقتهما بالعين او الفاء
قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث اخرجه الطبراني وابن راهويه وابن
مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود رضي الله عنه ووقع في الصحيحين مختصرا واوله
لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت
مكانه ما اجبتهم حتى اشترطت ان يخرجوني ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك
ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما
ذا اناة قال البغوي وصفه بالاناة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاء الرسول بالعفو عنه
مع طول سجنه بل قال ارجع الخ اقامة للحجة على ظلمه وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا
منه لا انه لو كان مكانه بادر وعجل والا فحاله صلى الله عليه وسلم وتحمله معلوم وقوله والله يغفر
له لتوقيره وتوفير حرمته كما يقال عفا الله عنك ما جوابك في كذا وقيل انه اشارة الى ترك العزيمة
بالرخصة وهو تقديم حق لنفسه على تبليغ التوحيد وقيل ان ما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام
صبر عظيم وما راه النبي صلى الله عليه وسلم راي اخر وهو الاخذ بالحزم وانتهاز الفرصة فانه ربما
عن امر منع من اخراجه بهذا التعليم للناس قوله وانما قال فاساله ما بال النسوة الخ يعني
ان السؤال عن شيء مما يهيج الانسان ويحركه للبحث عنه لانه يانف من جهله وعدم علمه به ولو قال
سله ان يفتش لكان تهييجا له عن الفحص عنه وفيه جراة عليه فربما امتنع منه ولم يلتفت اليه
وقوله وتحقيق الحال اشارة الى ان البال بمعنى الشان والحال وترك ذكر امراة العزيز تادبا وتكرما
ولذا احملها ذلك على الاعتراف بنزاهته وبراءة ساحته وضم توزيع النسوة تقدم بيانه واعلم ان من
جر اليه هذا اسبع احضر النسوة والعزيز وامراته وان الرؤيا في الواقعة سبع اشيا وحبسه في السجن
سبع سنين على الصحيح فكانت سني الجدب سبعا جزاء على سني مكثه في السجن فتنبه لذلك قوله وفيه
تعظيم كيدهن قال الزمخشري اراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره واستشهد بعلم الله على انهن
كدنه وانه بريء مما قرف به او اراد الوعيد لهن اي هو عليم بكيدهن فيجازيهن عليه فذكر وجوها
ثلاثة والحصر من تخصيصه بالذكر لوضوحه لا فادته عند بعضهم او من اقتضاء المقام لانه حمله
على السؤال ثم اضاف علمه الى الله فدل على عظمه وان كنهه غير مامول الوصول اليه لكن ما لا يدرك
كله لا يترك كله وهذا هو الوجه وفيه تشويق وبعث على معرفته فهو تتميم لقوله اساله الخ
والكيد على هذا ما كدنه به وعلى الثاني هو استشهاد بالله على انهن كذبنه وانه بري فيكون تذييلا
لما حمله على التعرف ليبين له البراءة فان الله يعلم ذلك وان كيد منهن فيكون بريا لا محالة والكيد
بمعنى الجدل فكانه قال الله شاهد وعلى الثالث يحتملهما والمراد حث الملك على الغضب والانتقام
له لينتظم الكلام لكنه لا يطابق كرمه فالوجه هو الاول ثم الثاني كذا حقق في الكشف وهذا
مراد المص رحمه الله لكن الواو فيه بمعنى او او على ظاهرها قوله قال الملك الخ الخطب
الامر العظيم لانه يخاطب به او يخطب له كما في الدر المصون والمراودة وحاش لله تقدم تحقيقهما
وقوله تنزيه له ويلزمه تنزيه يوسف عليه الصلاة والسلام كما تم تحقيقه مما نقلناه عن شرح

التسهيل

التسهيل قوله ثبت واستقر الخ الان متعلق بحصحص وحصحص معناه ظهر بعد خفا كما قاله
الخليل وهو من الحصة اي بانت حصة الحق من حصة الباطل والمراد تميز وقيل معناه ثبت من حصحص
البعير اذا برك وحص وحصحص ككف وكفكف وحصه قطعه ومنه الحصة والقطع اما بالمباشرة
او الحكم والمبارك بفتح الميم جمع مبرك وهو ما يبرك به ويلصق بالارض وقوله ليناخ من قولهم
اناخ الجمل ابركه ويقال ايضا اناخ الجمل نفسه اي برك وقال ابن الاعرابي يقال اناخ ولا يقال
ناخ وكذا قال في الافعال قوله حصحص في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما ، ومن قصيدة
لحميد بن ثور الهلالي والضمير المستتر في حصحص للبعير وثفناته مباركه الخشن المعروقة وصم الصفا تفنانة ص
جمع اصم وهو الصلب من الحجارة نحو الصفا الحجارة لا اسم موضع كما توهم وقد وقع في نسخة الحصا ونا
بمعنى انقل ولحض والتضمين لمعنى في الامر يعني المعار كبت عليه وقامت بها ومضى في سبيله والف
ضم للاطلاق والاشباع والمراد تخزنه على فراق محبوبته قوله تعالى انا راودته الخ قالته
بعد اعترافهما تاكيدا لنزاهته وقولها انه لمن الصادقين اعترفت به قبل السؤال توجبا للمقابلة
الاعتراف بالعفو وقيل انها لما تناهت في حبه لم تبال بالهتك سترها وظهور سرها وقوله في
قوله متعلق بمقدر اي صادق في قوله بعد جعله من الصادقين بهو انبانه له بطريق برهاني ولا
يتعلق بالصادقين لفساده قوله قاله يوسف عليه الصلاة والسلام لما عاد اليه الرسول
الخ اي انه من قول يوسف عليه الصلاة والسلام لا من قول امراة العزيز وذلك اشارة الى التثبت
وما تلاه من القصة اجمع ولذلك جمع الخائنين اي ذلك التثبت لظهور البراءة فتعين انه من كلامه
وانه قد لكنه لما مر من طهارة ذيله وبراءة ساحته وفيه ايجاز اي فرجع فاتى مقاله عليه الصلاة
والسلام فاحضرهن سائلا ما خطبكن ورجع اليه الرسول قائلا فتش الملك عن كنه الامر فبان
له جلية الحال من عصمتك فقال عليه الصلاة والسلام ذلك ليعلم الخ اي لم يكن مني خيانة وفيه
من كثرة التقدير ما يبعده وقوله لما عاد رد لانه من كلامه متصل بقوله واساله وقيل انه من قول
امراة العزيز داخل تحت قوله قالت بدليل الاتصال الصوري لا قوله اذ لم يكن حاضرا وقت سؤال
الملك النسوة وهو الذي وجهه الزمخشري قوله ليعلم العزيز اي ليظهر علمه بذلك اذا كان
علمه حين شهد شاهد من اهله وقيل الضمير للملك اي ليعلم الملك اني لم اخن العزيز او لم اخن الملك
لان خيانة وزيره خيانة له قوله بظهر الغيب الخ هذا تفسير له على الوجوه وظهر الغيب
استعارة والبا اما للملابسة او للظرفية وعلى الاول هو اما حال من الفاعل اي وانا غايب عنه
او من المفعول اي وهو غايب عني وهما متلازمان وجوز ابن المنير كونهما حالا منهما وفيه نظر
وعلى الظرفية هو ظرف لغو ويحتمل الحالية ايضا قوله لا ينفذه ولا يسدده الخ
هداية الكيد مجاز عن تنفيذه وعلى الوجه الثاني المراد لا يهدي الخائنين بسبب كيدهم
فاوقع الهداية المنفية على الكيد وهي واقعة عليهم تجوزا للمبالغة لانه اذا لم يهد السبب
علم منه عدم هداية مسببه بالطريق الاولى والمراد بالفعل الهداية لا انها وان كانت منفية
لكن النفي يقتضي تصور الاثبات وتقديره فلا يرد انه ليس فيه ايقاع بل نفي وقوله بكيدهم
متعلق بيهدي وتعليل لنفي الهداية وجوز تعلقه بالخائنين وان فيه تنبيها على انه
يهدي كيد من لم يقصد به الخيانة ككيد يوسف باخوته عليهم الصلاة والسلام قوله
وفيه تعريض براعيل في خيانتها اي لو كنت خائنا ما نفذ كيدي وسدده واراد بكيده
تخفيه عن الخالد وسماه كيدا مشاكلة كما في الكشف وفيه نظر وقوله وتوكيدا لامانته
الخ بالواو وفي ذا او اذ لا مانع من اجتماع التعريض والتوكيد وقوله تنبيها على انه الخ وقيل
فيه اشارة الى ان عدم التعرض لم يكن لعدم الميل الطبيعي بل لخوف الله قوله وما ابري

نفسي اي ازكيها فمعنى لم اخنه اي بفعل قبيح قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر هذا
في كثير من التفاسير فاما ان يراد الميل الطبيعي كما اشار اليه المصنف رحمه الله بعده انه او انه صغيرة
تجوز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة وقوله قال له جبريل عليه الصلاة والسلام
او ملك اخر قوله ومن حيث انها بالطبع مائلة الخ يعني الامر مجاز عن الهم اي القصد والعزم
الذي يتبعه استعمال القوى والجوارح غالبا وهو اشارة لوجه الشبه فان في الامر استعمال
لها بالقول وفي الهم استعمال لها بالحمل عليه وكونه في كل الاوقات ماخوذ من صيغة المبالغة
قوله في كل الاوقات اشارة الى انه استثنا من اعم الاوقات وما ظرفية مصدرية زمانية
وهو منصوب على الظرفية لا على الاستثنا كما توهم لكن فيه التفريغ في الاثبات اي هي امارة
بالسوء في كل الاوقات الا في وقت مخصوص وهو وقت رحمة الله قوله او الا ما
رحم ربي فالاستثنا من النفس او من الضمير المستتر في امارة او من مفعوله المحذوف اي
امارة صاحبها الا ما رحمه الله وفيه وقوع ما على ما يعقل وهو خلاف الظاهر ولذا اخره
وقوله من النفس ظاهر في الاول واورد على الوجه الاول ان المعنى حينئذ كل نفس امارة
بالسوء في كل الاوقات الا وقت رحمته والمقصود اخراج نفس يوسف وغيره من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وعلى هذا يلزم دخولها في اكثر الاوقات الا ان يحمل على ما قبل
النبوة بناء على جوازه قبلها او المراد جنس النفس لا كل واحدة قلت اما الاخير فغير ظاهر لان
الاستثنا معيار العموم ولا يرد ما ذكر اصلا لان المراد هضم النوع البشري اعترافا بالعجز
لولا العصمة على ان وقت الرحمة قد يعم العمر كله لبعضهم فتامل قوله لكن رحمة ربي الخ
فكل نفس امرة بالسوء اي بطبعه سوا كان مع العزم والتصميم كما في اكثر الناس او بدونه
كما في المعصومين وقد اشرنا لتحقيق ذلك قبيله قوله والمستثنى نفس يوسف عليه
الصلاة والسلام هذا من جملة المحكي وهو على المعنى الثاني واما على الاول فنفس زليخا
والمراد الوقت الذي تابت فيه وقوله عن ابن كثير في رواية البزي ونافع في رواية قالون
قوله بعزيمة النفس اي ان كان ذنبا وهو ناظر الى كونه من كلام يوسف عليه الصلاة
والسلام وكذا قوله يرحم من يشا بالعصمة وفيه اشارة الى انها محض لطف من الله وقوله
ويغفر لمستغفرها ظ لكونه من قول زليخا او عام للاقوال قوله قال الملك ائتوني
الخ قال اولا ائتوني به لاجل الرؤيا فلما تبين حاله طلب ان يجعله خالصا لنفسه مختصا به
فلما كلمه اكرمه بقوله انك اليوم لدينا مكين امين وفاعل كلمه ضمير الملك او يوسف عليه الصلاة
والسلام وقوله فلما اتوا الخ يشير الى ان في الكلام ايجازا لاقتضائه ما ذكر والدها بفتح الدال
المهملة والمد كثرة العقل وجودة سرعة الراي وجدد بضمتين جمع جديد كسرير وسرر
وقوله من خبره اي خبر الملك وقوله سلم عليه قيل انه سلم عليه بالعبرية فقال
له ما ذكر وقوله فكلمه بها اي بالسبعين وقوله فاجلسه اي بعد قص الرؤيا وتاويلها
وقيل كان قبله واما جعله على خزاين الارض فقيل كان بعد سنة اذ لم يعلقه
بمشية الله وقوله وقيل توفي الخ وعلى الاول ظاهره انه جعله ملكا مكانه وقيل عزل
قطفير وجعله مكانه ولما كان من اذى جاره اورثه الله داره او رثه الله منصبه
وزوجته وتزوج زليخا على الفور بناء على انه لم تكن العدة من دينهم وقال القرطبي
انه بعد مدة طويلة قوله وقيل توفي قطفير الخ قال ابن المنير في تفسيره وكان
قطفير عنينا وجمالها فائق فكان يصانعها على عنته مع جمالها الفائق ومن العجب ما رواه
القصاص انها كانت عذرا وكذا وجدها يوسف عليه الصلاة والسلام عند ما اعيد اليها

بشبابها

شبابها وتزوجها السابقة الكتاب انتهى وفيه اشارة الى رد قول انها عادت شابة بكرا اكراما له بعد
ما كانت ثيبا قوله ولئن امرها اشارة الى ان على متعلقة بمسود مقدر قيل انه لما كلمه وعبر
رؤياه قال له ما ترى ايها الصديق قال تزرع في سني الخصب زرعا كثيرا فانك لو زرعت
فيها على حجر نبت وتبني الخزاين وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنون بعتها فيحصل مال عظيم فقال له
من لي بهذا قال اجعلني على خزاين الارض ويجل بكسر الجيم بمعنى تعظم وقوله اذا علم قيد لطلبت
التولية والتولي من الكافر ومثله السلطان الجاير جايز وهو المذكور في كتب الفقه وقوله وعن
مجاهد فلا يكون فيه دليل على ذلك قوله وكذلك مكنا الخ التمكين اما من المكنة بمعنى القدرة
او من المكان يقال مكنه ومكن له والمعنى مثل ذلك التمكين والاقدار في نفس الملك او السلطنة
اعطيناه القدرة في ارض مصر او كما جعلنا المحبة مكانا في طلب الملك جعلنا له مكانا فيها او مثل
ذلك الانعام بتقريبه واجتبائه وجملة يتبوأ حال من يوسف عليه الصلاة والسلام ومنها
متعلق بيتبوأ وحيث ظرف له وقيل مفعول به وقيل حال وضمير يشا ليوسف عليه الصلاة
والسلام ويجوز ان يكون لله ففيه التفات وعلى قراءة ابن كثير بالنون قوله في الدنيا والاخرة
تممه وهو الظاهر لقول سفيان المومن يثاب على حسناته في الدنيا والاخرة والكافر يعجل
له الخير في الدنيا وتلا هذه الاية كذا قيل ولا دلالة في كلام سفيان رحمه الله عليه لانه ماخوذ
من مجموع الاية ولذا ذكره الزمخشري ايضا وكذا عمم في الذي بعده بقوله عاجلا واجلا
والزمخشري خصه بالدنيا ليكون ما بعده مصرحا فيه باجر الاخرة فيكون تاسيسا واما ذكر
المتقين فلتخصيصهم بالخيرية لا بالاجر مطلقا وقيل التخصيص بالذكر لا يقتضي الاختصاص
لما قيل انه لا داعي له لا داعي له وقوله لعظمه ودوامه متعلق بقوله خير وقوله بالرقاب
بان يملكهم وهو مما كان يصح في شرعهم وقوله ثم اعتقهم والحكمة اظهار قدرته وكرمه
وانقيادهم بعد ذلك لامره حتى يخلص ايمانهم وتبعوه فيما يامرهم به فلا يقال ما الفايدة
في تحصيل ذلك المال العظيم ثم اضاعته والميرة بكسر الميم وسكون اليا التحتية والرا المهملة
طعام يمتاره الانسان اي يجلبه من بلد الى بلد اخر وكنعان بلاد معروفة سميت باسم
بانيها وهو من اولاد نوح عليه الصلاة والسلام كما مر في سورة هود وذكره توطية
لما بعده من تفسير الاية قوله اي عرفهم يوسف عليه الصلاة والسلام ولم يعرفوه
لطول العهد اي ان يوسف صلى الله عليه وسلم عرفهم من غير تعرف لعدم المانع منه كما كان
لهم لانهم لم يعرفوه لهذه الامور وقال الحسن رحمه الله ما عرفهم يوسف حتى تعرفوا له
وقد كان كثير التفحص عنهم وهم لم يعرفوه لانه عليه الصلاة والسلام اوقفهم موقف
ذوي الحاجات بعيدا منه وكلمهم بالواسطة ولم يكتف بطول العهد لاشتراكه معهم فيه
وقوله ونسيانهم اياه قيل الاظهر ان يقول ولم يعرفوه لنسيانهم اياه بطول العهد
ويجعل النسيان معللا بطول العهد وما عطف عليه والامر فيه سهل قوله
اصلحهم بعدتهم واوقر ركايبهم بما جاوا لاجله قال الراغب الجهاز ما يعد من متاع وغيره
والتجهيز حمل ذلك وبعثه وضرب البعير بجهازه اذا القاه في رحله ومن والركايب
جمع ركاب او ركوبة وهي الابل المعدة للحمل والركوب والوقر بالكسر الحمل الثقيل
والجهاز الذي جاوا له الطعام والميرة والجهاز بالفتح والكسر للميت والعروس
والمسافر ما يحتاج اليه قوله ائتوني باخ لكم لم يقل باخيكم تنكرا منهم فكانه لا يعرفه
ولو اضافه اقتضى معرفته لاشعار الاضافة به وقوله روي الخ قيل يضعفه تهمت
اخوته بجعلهم جواسيس فلعله بوحي والعيون جمع عين وهو الجاسوس وقوله

فاقترعوا اي فعلوا القرعة ليتعين من خرجت له لكونه رهينة ولم يقل في شمعون وكان احسنهم
رايا كما في الكشاف لانه ينافي قوله سابقا اي يهوذا احسنهم رايا وان وفق بينهما ومراده من
ذكر الرواية بيان سبب طلبه لاخيه منهم قوله ما فسر به ابونا باخ الاية تبع فيه الزمخشري
وغيره وقال ابن المنير رحمه الله انه غير صحيح لانه اذا ظنهم جواسيس كيف يطلب منهم واحدا
من احوتهم وما في النظم يخالفه واطال فيه ولبس بشي لانهم لما قالوا له انهم اولاد يعقوب
عليه الصلاة والسلام طلب اخاهم وبه يتضح الحال قوله الا تزون الخ تحريض لهم على الاتيان
به وقوله فلا كيل اي في المرة الاخرى ايعاد لهم على عدم الاتيان به وللضيف متعلق
بالمنزلين والمضيفين والنزل الضيافة وقوله ولا تقربون اشارة الى ان اليا محذوفة والنون
نون الوقاية وان المراد منه عدم دخول دياره وقوله عطف على الجزا يحتمل عوده الى الثاني
فعلى الاول يكون مستانفا اليلا يلزم عطف الانشا على الخبر ويحتمل عوده اليهما والعطف مختلف
فيه لان النهي يقع جزا واما كونه هنا بمعنى النفي فخلاف الظاهر ولا داعي حينيذ لحذف
نونه فلذا لم يذكره المص رحمه الله وان ذكره في الكشاف وقوله سنجتهد الخ ترتيبا نه
قوله ولا نتوانى فيه يعني مفعوله ذلك وهو اشارة الى المراودة المفهومة من
الفعل او الاتيان به فيكون ترقيا الى الوعد بتحصيله بعد المراودة وعبروا بالفاعل
الدال على تحققه لانه كما في الكشاف فسره بانا لقادرون عليه لا نتعايا به او انا لفاعلون
ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى يعني انه اما للحال فيكون بمعنى القدرة لانهم ليسوا
بمراودين في الحال ولا نتعايا بمعنى لا نعجز واما بمعنى الاستقبال فيكون تاكيدا للوعد
وكلام المص رحمه الله يحتملهما ومنهم من خصه بالثاني وقيل ان قوله وقال لفتيته انه قيل
تجهيزهم ففيه تقديم وتاخير ولا حاجة اليه وقوله جمع فتى اي جمع قلة وقد مر انه قيل
انه اسم جمع قوله ليوافق قوله اجعلوا الخ لان الرحال جمع كثرة ومقابلة الجمع بالجمع يقتضي
انقسام الاحاد على الاحاد فينبغي ان يكون مقابلة صيغة جمع الكثرة وهم كانوا احد عشر
او اثني عشر وعلى القراءة الاخرى يستعار احد الجمعين للاخر واما بضم الهمزة وفتحها
جمع ادم وهو الجلد المدبوغ قوله وانما فعل ذلك توسيعا الخ اي جعل بضاعتهم
في رحالهم لما ذكر وقيل لان ديانتهم تحملهم على العود ليعطوا ثمن ما اخذوه او لاحتمال
انه لم يقع قصدا او قصد للتجربة ويؤيده ما بعده قوله لعلهم يعرفون حق ردها
يعني ان ابقي لعل على ظاهرها ففي الكلام مضاف مقدر وهو حق ردها بخلاف ما اذا جعل
بمعنى لكي فانه حينئذ لا يحتاج الى تقدير فان المقصود من وضعها في الرحال ان يعرفوها
ويعودوا لردها قوله لعل معرفتهم تدعوهم الى الرجوع اشارة الى ان هذا مسبب
عما قبله وان رجوعهم بسبب معرفتها او معرفة حق ردها وانه وكل ذلك الى فهم السامع وقيل
رجع هنا متعد والمعنى يرجعونها اي يردونها قوله حكم بمنعه بعد هذا الخ لما
رجعوا الى ابيهم بادروا الى الشروع في طلب ارسال اخيهم معهم واول منع بحكم مجاز الاكل
لانه لم يقع والحكم بقوله لا كيل لكم عندي وقيل انه على حقيقته وان المراد منع من ان
يكال لاخيهم الغايب حملا اخر ورد بغيره غير محل بناء على رواية انه لم يعط له وسقا
بدليل قراءة يكتل بالتحتية قوله برفع المانع ويكتل الخ قيل انه يريد انه جا
باجر الجزا بين متوسطا لا له على اولهما مبالغة وقيل ان هذا جواب الامر فوضع موضع
نكتل لانه لما علق المنع على الكيل بعدم اتيان اخيهم كان ارساله رفعا لذلك
المانع فوضعه موضع نكتل لانه المقصود ووزن نكتل نفتعل واصله نكتيل

بوزن نفتعل ولذا اخطا المازني رحمه الله لما سئل عنه فقال فوله على اسناده الى الاخ الخ في
الكشاف قرئ يكيل بمعنى يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكون سببا للاكتيال فان
امتناعه بسببه يعني انه يحتمل ان يراد اكتيال الاخ فيكون حقيقة وان يراد مطلق الاكتيال
فيكون اسناده الى الاخ مجازا لانه سببه كذا قال الشارح العلامة رحمه الله وتبعه من ارجع
عبارة المص رحمه الله الى الوجهين وكان نسخته او يكيل بعطفه باو والفاصلة لاباي التفسيرية
وعلى النسخة الثانية قيل ان كلام المص رحمه الله اشارة الى الرد على من قال المراد على هذه القراءة
اكتيال الاخ فقط لان اكتيالهم ملحوظ ايضا كيف لا وقد قال يوسف عليه الصلاة والسلام
فلا كيل لكم عندي وقالوا لابيهم عليه الصلاة والسلام منع منا الكيل ولم يذكر ما في الكشاف من
المجاز لانه يلزمه ترك ذكر اكتياله لنفسه واما على قراءة النون فيدخل ذلك فيه وليس بشي لانه
سبب لتمام الكيل او المجموعه فيدخل فيه على كل حال وقد عرفت من ابن نشا كلامه فتامل فوله
هل امنكم عليه الا كما امنتكم حال او نعت مصدر محذوف شبه ايتمانه على هذا بايتمانهم على ذلك
وآمنكم بالمد وفتح الميم ورفع النون مضارع من باب علم وامنه وايتمنه بمعنى والاستفهام انكاري
في معنى النفي ولذا وقع بعده الاستثنا المفرغ ولم يصرح بالمنع لما فيه من المصلحة بل فوض امره
الى الله ولذا روي ان الله تعالى قال وعزتي وجلالي لاردنهما عليك اذ توكلت علي وقوله وقد قلتم
يحتمل دخوله في التشبيه لانهم قالوا ذلك في حقهما قوله وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا
مبتدا ونصبه على الحكاية ويحتمله اي التمييز خبره والحال بالنصب معطوف على مفعول يحتمل
وقوله كقوله مثال للتمييز واعترض على الحالية بان فيه تقييد الخبرية بهذه الحال ورد بانها
حال لازمة مؤكدة لا مبينة ومثلها كثير مع انه قول بالمفهوم وهو غير معتبر ولو اعتبر ورد
على التمييز وفيه نظر وقراءة خير حافظ بالاضافة قراءة الاعمش وقراءة ردت بكسر الرا بنقل حركة
الدال اليها كما في قيل ونحوه من المعتل وقوله ماذا يطلب فما استفهامية مفعول مقدم لنبغي
وقوله هل من مزيد اشارة الى ان الاستفهام في معنى النفي اي لا مزيد على ما فعل لانه اكرمنا
واحسن مثوانا باتم المعاهدة ورد الثمن علينا والقصد الى استنزاله عن رايه قوله
او لا نطلب وراء ذلك الخ يعني ما اما استفهامية ونبغي بمعنى نريد ونطلب او نافية ونبغي بهذا
المعنى ايضا ومفعوله محذوف وقوله او بمعنى غير مجازا وهو من البغي بمعنى مجاوزة الحد وقيل
نبغي عليه اذا كذب والمراد لا نكذب وقيل المعنى ما نطلب بضاعة اخرى قوله ولا نتزيد
فيما حكينا لك مضارع من التزيد على وزن التفعل وفي نسخة لا نزيد على انه مصدر منه بمعنى
مع لا والمعنى لا نكذب قال ابو علي يقال يزيد في الحديث اذا كذب فما قيل انه لا احتمال
لكذبهم راسا ولذا الي الزيادة لا وجه له وقوله اي شي فما استفهامية وجوز فيها
ان تكون نافية على هذه القراءة ايضا قوله استيناف موضح لقوله ما نبغي اي على
جميع المعاني السابقة في قوله ما نبغي وانما الكلام فيما بعده قوله معطوف
على محذوف الخ اي هو وما بعده لا على جملة ما نبغي لاختلافهما خبرية وانشائية مع عدم
الجامع والمعطوف عليه مقدر به هذه بضاعتنا نستظهر بها اي نستعين ونتقوى بها على معاشنا
وقيل عليه ان الاستفهام هنا راجع الى النفي واجتماع هذين القولين في الوجود واتحاد القايل
والغرض وهو استنزاله يعقوب عليه الصلاة والسلام عن رايه يكفي للجامعية ووسق
بفتح فسكون بمعنى ما يحمله وعن الخليل رحمه الله الوسق حمل البعير والوقر حمل البغل
والحمار ولعله اغلبي وقوله باستصحاب اخينا لانه كان يعطي لكل واحد وسقا كما مر
قوله هذا اذا كانت اي ما استفهامية وهذا اشارة الى تعين القطع على المحذوف وقوله

احتمل ذلك اي العطف على محذوف وهو جار فيما اذا كان البغي بمعنى الطلب او الكذب وقوله
لا نبغي فيما نقول الخ يعني اجمع اسباب الاذن في الارسال وما نبغي كالمفهبر والمقدمة
للتوافق والتناسب من حيث يشارك الكل في توقف المطلوب عليها بوجه ما مصحح للعطف مع ان
الاجتماع في القولية كاف واعترض على المص رحمه الله بان كلامه مشعر باختصاص العطف على
ما نبغي بكونه بمعنى الكذب ولا وجه له وعلى كونه بمعنى الكذب جملة ونمير تذييلية اعتراضية
كقولهم فلان ينطق بالحق والحق ابلج هذا محصل ما ذكره المص رحمه الله وقرره من كتب
عليه والذي في الكشاف فان قلت هذا اذا فسرت البغي بالطلب واما اذا فسرته بالكذب والتزيد
في القول كانت الجملة الاولى وهي قوله هذه بضاعتنا الخ بيانا لصدقهم وانتفا التزيد عن قيلهم
فما تصنع بالجمل البواقي قلت اعطفها على قوله ما نبغي على معنى فيما نقول ونمير اهلنا ونفعل
كيت وكيت ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ كقولك وينبغي ان نمير اهلنا كما تقول سعيت في
حاجة فلان واجتهدت في تحصيل غرضه ويجب ان اسعى وينبغي لي ان لا اقصر ويجوز
ان يراد ما نبغي وما ننطق الا بالصواب فيما نشير به عليك من تجهيزنا مع اخينا ثم قالوا
هذه بضاعتنا نستظهر بها ونمير اهلنا ونفعل ونصنع بيانا لانهم لا يبغون في رايهم
وانهم مصيبون فيه وهو وجه حسن واضح انتهى وهو دال على جعله بمعنى الطلب والكذب
وكون هذه الجمل بيانا او غير بيان ولا تعلق له بالنفي والاستفهام الذي ذكره المص رحمه الله
ولذا قال العلامة في شرحه تقرير السؤال ان قوله ما نبغي اذا فسر بلا نطلب شيئا زايدا على
ما حصل لنا فمن الظاهر ان الجملة المذكورة بعده بيان له واما قوله نمير اهلنا الخ مما موقعها
فاجاب بثلاثة اجوبة وتحرير الجواب الاخير انهم لما تكلموا في فضل الملك واحسانه تكلموا
في تجهيزهم مع اخيهم وتلك الجمل انما لا تصلح ان تكون بيانا لقولهم ما نبغي بمعنى لا نكذب
لو كان المراد به التصدق من فضل الملك اما اذا اريد به التصدق في التجهيز صحت بيانا له
وهو ظاهر انتهى فبين الكلامين بون بعيد والشراح لم يوضحوه وهو محل نظر وتامل
فتدبره قوله استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك يعني
انه من كلام الاخوة لا نصا له بما حكي عنهم والكيل مصدر بمعنى المكيل والمراد به ما كيل
لهم اولا اي انه غير كاف لنا فلا بد لنا من الرجوع مرة اخرى واخذ مثل ذلك مع زيادة ولا
يكون ذلك بدون استصحاب اخينا او الاشارة الى كيل البعير الزايد على مكيلهم وان يوسف
عليه الصلاة والسلام لا يابا او هو من كلام يعقوب عليه الصلاة والسلام وذلك
اشارة الى الكيل الزايد كما مر تنظيره في قوله ذلك ليعلم لكن على هذا كان الظاهر تقديمه وذكره
مع مقوله او تاخيره عن قوله قال ولكونه خلاف الظاهر اخره المص رحمه الله قيل ولو قيل
ويزدادوا بالواو ليكون مع ما قبله وجها واحدا كان احسن واستقلال عشرة احمال وتكثيرها
بحمل واحد بعيد وليس بشيء فقوله جواب لقسم اي الذي تضمنه الكلام ولذا اقترن
باللام قوله حتى تعطوني ما اوثق به من عند الله يعني ان الموثق مصدر ميمي بمعنى المفعول
وقوله عهدا الخ يعني الحلف بالله بدليل قوله لتاتنني فانه جواب قسم مضمر اي تحلفون
به وتقولون والله لتاتنني به قوله الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك الخ يعني انه
استعارة كقولهم احيط بفلان اذا قرب هلاكه فقيل لكل من هلك او غلب احيط به
واو في كلام المص للتقسيم والتنويع اي الا ان لا تقدروا على الدفع وذلك اما بالغلبة
التامة او الهلاك والاول تفسير قتادة والثاني تفسير مجاهد والمص رحمه الله جمع
بينهما لان المراد منهما عدم القدرة على الدفع فلا يرد عليه انه يلزم على الثاني كون لفظ

خايبين

خايبين اذ لم ياتوا به من غير ان يهلكوا جميعا وانه لا وجه للتقسيم لهذا مع احتمال ان يغلبوا فلا ياتوا
به وان لم يهلكوا فالوجه هو الاول قوله وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال الخ قال ابو البقا
ورد بان المصدر هنا ان والفعل لا يقع موقع الحال كالمصدر الصريح فيجوز جئتك ركضا اي راكضا
ولا يجوز جئتك ان اركض وان كان في تاويله لان الحال يلزمها التنكير وان مع ما في حيزها
معرفة في رتبة المضمر ورد بانه ليس مراده بالحال الحال المصطلح يعني انه اراد في كل حال
الا في حال الاتيان وهذا ايضا مبني على جواز نصب المصدر المأول على الظرفية كالصريح في نحو
اتيتك خفوق النجم وصياح الديك وللنحاة فيه خلاف فهو اهون الشرين وفيه تامل
قوله او من اعم العلل على ان قوله لتاتنني به في تاويل النفي الخ اورد عليه ان ظاهره ان
الاستثنا اذا كان من اعم الاحوال لا يحتاج الى تاويله بالنفي مع انه استثنا مفرغ وهو ان لا
يكون في الاثبات ايضا الا اذا صح وظهر ارادة العموم في الاثبات نحو قرات الا يوم الجمعة لامكان
القراة في كل يوم غير الجمعة وهو هنا غير صحيح لانه لا يمكن لاخوة يوسف عليه الصلاة والسلام
ان ياتوا ببنيامين في كل وقت وعلى كل حال سوى وقت الاحاطة بهم لظهور انهم لا ياتون به
له وهو في الطريق او في مصر وقد دفع بما لا يجدي وقد يقال انه من هذا القبيل وان
العموم والاستغراق فيه عرفي اي في كل حال يتصور الاتيان فيها او يقال ان قوله في تاويله
بالنفي قيد لما قبله من الوجهين وتصويره في الوجه الاخير لغرابته لا لاختصاصه به فذكر
احدهما ليقاس عليه الاخر قوله كقولهم اقسمت بالله الا فعلت قال ابن هشام اذا وقع
بعد الا فعل تاوله من لفظه اسم يكون هو المستثنى في المعنى فقال سيبويه مصدر وقال
المبرد اسم مشتق والاول اولى لقوة دلالة الفعل على مصدره بالاشتقاق فان كان قبل الا نفي
فالامر والكلام على ظاهره وان كان اثباتا اول بالنفي لانه استثنا مفرغ من متعلق الفعل
العام اما من مفعوله العام او من احواله المقدرة والمفرغ لا يكون الا بعد النفي ليفيد مثال
الاول ما يقوم زيد الا ضحك وما تقوم الا بكي تقديره عند سيبويه رحمه الله ما تقوم
على حال الا الضحك وعند المبرد ما يقوم الا ضاحكا والمعنى عليهما واحد ومثال الثاني نشدتك
الله الا فعلت واقسمت عليك الا فعلت اي ما اطلب الا فعلك وما اسالك الا فعلك
لان نشد بمعنى سال وطلب ومثله في تاويله بالنفي لتاتنني به الا ان يحاط بكم اي لا تمتنعن
من الاتيان به لعلة من العلل الا لعلة الاحاطة او في كل زمان الا زمان الاحاطة فهو
استثنا من عام اما عام في العلل او الازمان او الاحوال والاستثنا الذي هو كذلك
لا يكون الا في النفي لفظا او حكما وقال ابن يعيش انما جاز وقوع فعلت في قولك
انشدك الله الا فعلت من حيث كان ذا الا على مصدر كانهم قالوا ما اسالك الا فعلك ونظيره
قوله وقالوا ما نشا فعلت الهوادا وقع الفعل موقع المصدر لدلالته عليه وعلل
الاخفش وقوع الفعل بعد الا بانه كلام في معنى الشرط فاشبه الشرط فلذا اوقع بعده
الفعل الا ترى ان معنى لا يصيبهم ظما الا كتب لهم ان اصابهم ذلك كتب لهم قوله رقيب
مطلع فسره به لان الموكل بالامر يراقبه ويحفظه والمراد مجاز عليه وقوله لانهم الى اخره
تعليل للنهي وبيان لحكمته والابهة بضم الهمزة وتشديد البا المفتوحة بمعنى المهابة
والرواء لا يناسب تفسيرها بالكبر هنا وانما ضم اشتهارهم لذلك توطية لما سياتي
من تخصيص التوصية بالمرة الثانية وكوكبة بمعنى جماعة اي مجتمعين وبها وتوا مجهود
من عانه اذا اصابه بالعين كركبه اذا ضرب ركبته قوله ولعله لم يوصهم في الكرة
الاولى لانهم كانوا مجهولين الخ قيل عليه ان تعبيره بلعل يقتضي انه من تبانة افكاره

مع انه مسبوق بالوجه الاول وكونه بالنظر الى الوجه الثاني بعيد ومن تتبع كلامه وجده يعبر بلعل كثيرا فيما سبق اليه وانما يعبر به فيما يكون تاويلا غير منقول عن السلف تادبا بالتلويح بانه مراد الله **قوله** وللنفس اثار منها العين الخ لو استدل بقوله صلى الله عليه وسلم العين حق فانه حديث متفق عليه لكان اولى وفيه ايضا العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا واخذ الجمهور بظاهره وانكره بعض المبتدعة وزعم بعض اهل الطبائع انه تنبعث من عينه قوة سمية تؤثر فيما نظره وهل هو مجرد العنف حتى يرد بان العرض لا يؤثر او باجزاء سمية لطيفة تنفصل من عينه لكنها لا ترى او يخلق الله تعالى ذلك عند نظره من غير انفصال واختلف هل يجب على العائن ان يغتسل بما امر ويعطي الما للمعيون ليغتسل به كما فصله في نهاية الحديث فقال المازري يجب ويجبر عليه لظاهر الحديث ولانه جرب وعلم ان البرء به ففيه تخليص من الهلاك كاطعام المطوطر في شرح مسلم عن القاضي انه ينبغي للامام منعه من مخالطة الناس ولزوم بيته فان كان فقيرا رزقه من بيت المال ما يكفيه وله تفصيل في كتاب الروح وقوله منها العين الخ العين هنا بالمعنى المصدري وهو مصدر عانه يعينه عينا اذا اصابه بنظره وقال الامام تاثير النفس مبني على قواعد الفلسفة فانهم قالوا ليس من شرط المؤثر ان يكون تاثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة من الحرارة والرطوبة وضدهما بل قد يكون التاثير نفسانيا محضا الا ترى ان الانسان يمشي على خشبة غير عريضة فاذا ارتفعت لا يقدر على ذلك وانه اذا غضب او خاف سخن بدنه فاذا جاز ان يتاثر بدنه لم يبعد تعدي اثره للغير وقال الجاحظ ان العين بانفصال اجزاء سمية من عينه تتصل بما استحسنته لانه يطلب ازالة ما يستحسن به كما قاله البلخي قيل وهو منظور فيه والحق عند اهل السنة انه لا تاثير للعين حقيقة بل المؤثر انما هو الله عنده رؤية ذلك المستحسن ولا مانع من كون فعل الله مبنيا على اسباب خلقها في العين فقوله ان المص رحمه الله تبع الفلاسفة غير مسلم **قوله** في عوذته الخ العوذة بضم العين وبالذال المعجمة كالرقية لفظا ومعنى هذا الحديث رواه البخاري واصحاب السنن الاربعة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان اباكما ابراهيم كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق عليهم الصلاة والسلام قال ابن الاثير الهامة واحدة الهوام وهي الحيات وكل ذي سم يقتل وما لا يقتل فهو السوام جمع سامة كالزنبور وتطلق الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة ذات اللمم وهو الضرر من المس ولم يقل ملمة للازدواج والمشاكلة بهامة ويجوز ان يكون على ظاهره من لمه بمعنى جمعه اي جامعة للشر على المعيون **قوله** مما قضى عليكم الخ تفسير لقوله من الله ففيه مضاف مقدر اي قضاء الله وقوله بما اشرت يعني قوله ادخلوا من ابواب الخ وهو متعلق باغني وقوله فان الحذر الخ هو من حديث رواه احمد والحاكم والبزار لا يغني حذر من قدر **قوله** تصيبكم لا محالة ان قضي عليكم سوا على يصيبكم ضمير يعود الى قوله ما قضي عليكم ويصلح ان يعود على سوء على التنازع فيه وقوله ولا ينفعكم ذلك اي ما وصيتكم به حينئذ فائدة التوصية احتمال انه قضاء غير مبرم بل متعلق بشرط ولهذا يسعى العبد ويجتهد مع العلم بان القدر كائن ويحتمل ان الاول جار على هذا وقوله ان الحكم الا لله اشارة الى مرتبة الخواص في التفويض التام **قوله** جمع بين الحرفين يعني الواو والفا وقوله لتقدم الصلة بيان لمصحح الجمع وقوله للاختصاص علة للتقدم يعني ان قصد

الاختصاص اوجب تقديم الصلة عليه وقد دخل عليها العاطف فلما قصد تسبب توكلهم على توكله لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مقتدى بهم وجب دخول الفا ليبان التسبب لا للعطف ولو قيل فعليه لتتوكلوا افاد تسببا لاختصاص لا لاصل التوكل وهو المقصود وفيه نظر وقوله كان الواو الخ الذي عنه لعدم توالي عاطفين في جملة وبيان لفائدة اجتماع الحرفين ولم يجزم به لاحتمال ان يعطف على مقدر او ان يكون جواب شرط مقدرا ومتوهم ولا بد من القول بزيادة الفا وافادتها السببية ويلتزم ان الزائد قد يدل على معنى غير التوكيد وفيه ما فيه **قوله** اي من ابواب متفرقة حيث للمكان ويلزمه كونهم متفرقين فلذا فسره الزمخشري به لا انه جعله بمعنى الجهة كما قيل وقوله وابناهم له هو دخولهم متفرقين المذكور قبله ولذا زاده هنا ولم يذكره اولا وقد قيل ان المعنى دفعت عنهم وهو المراد من رادّه لدفع عين الكمال فكيف قيل انه لم يغن عنهم شيئا واجيب بانه اراد بدفع العين ان لا يمسهم سوء وانما خص اصابة العين لظهورها واما ادعاء ان هذا من العين ايضا فقد تخلف ما اراده عن تدبيره فتلف والظاهر ان المراد انه خشي عليهم شر العين فاصابهم شر آخر لم يخطر بباله فلم يغن دفع ما خافه شيئا كما في المثل وراحاف عليه لاحر واستدل بهذه الآية على ان لما حرف جر اذ لو كانت ظرفا عمل فيها جوابها وهو ما كان وما النافية لا يتقدم معمول ما في خبرها عليها ولذا قيل ان جوابها محذوف كامتثلوا وقضوا حاجة ابيهم وقيل او في جواب لما الاولى والثانية ومن في من شيء زائدة في الفاعل او المفعول وسوا مجهول مشدد بمعنى نسبوا للتفرقة **قوله** استثناء منقطع الخ وذكر الطيبي انه يجوز ان يكون متصلا على حد قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اي ما اغنى عنهم ما وصاهم به يعقوب عليه الصلاة والسلام شيئا الا شفقته التي في نفسه عليهم والشفقة لا تغني شيئا مع ما قدره الله وجملة قضاها صفة حاجة على هذا وعلى كونه منقطعا يجوز ان يكون خبرا لا لانها بمعنى لكن وهي يكون لها اسم وخبر فاذا اولت بها قد يقدر خبرها وقد يصرح به كما نقله الطيبي رحمه الله عن ابن الحاجب وفيه ان عمل الا بمعنى لكن عملها لم يقله اهل العربية والشفقة الرحم ورقة القلب ولذا صرح باسم يعقوب عليه الصلاة والسلام لاشتهاره بالحزن والحرازة بفتح الحا والرا المهملة والزاي المعجمة بمعنى الاحتراز وفسر قضاها بالاظهار والتوصية لانه الواقع فقط **قوله** على الطعام او في المنزل ثم روايتان عن السلف ولذا عطف باو مع عدم المانع عن الجمع بينهما كما صرح به في الرواية المذكورة وقوله اخبار الخ لم يذكر انه صرح له بانه اخوه حقيقة كما روي لاختلافهم فيه فاقتصر على المتفق هنا وقوله مثنى مثنى كما وقع في الحديث صلاة الليل مثنى مثنى وقد قيل فيه ان مثنى بمعنى اثنين وقيل بمعنى اثنين اثنين فيكون الثاني تاكيدا وكون بنيامين وحيدا لاجل ان يضمه اليه وقوله اني انا اخوك اراد الاخوة الحقيقية وبنيامين حملها على غيره لعدم علمه به وقوله افتعال من البوس قال الراغب البوس والباس والباسا الشدة والمكروه لكن البوس كثر في الفقر والحزن والمراد الثاني كما ذكره المص رحمه الله **قوله** في حقنا الخ اي من الحسد وصرف وجه ابينا وتفسير تبتئس تتحزن بالحسد باقيا عليك يا تاء كان ظاهرا والمشربة بكسر الميم ما يشرب به الما واما المشربة بفتح الميم فهو بمعنى الغرفة كذا في شرح الكشاف وهو القياس وقد نقل في الاول الفتح لكونه محلا لما المشروب وقوله صاعا اي مكيالا لان الصاع يطلق عليه وعلى ما فيه وقوله على حذف جواب فلما وقيل الواو زائدة **قوله** ثم اذن مؤذن نادى مناد تبع فيه الزمخشري واورد عليه ان النحاة قالوا لا يقال قام قائم لانه لا فائدة فيه واجيب بانهم ارادوا ان ذلك المنادي من شانه

الاعلام بهذا بمعنى انه موصوف بصفة مقدرة تتم بها الفائدة اي اذن رجل معين للاذان فتامل

قوله لعله لم يتقله بامر يوسف عليه الصلاة والسلام يعني نسبة السرقة اليهم غير واقعة في كذب لا تليق بيوسف عليه الصلاة والسلام ولا بالنبوة والملك والتعيبة جعل شيء في اثقاله واحماله وكونه برضا بنيامين فيل عليه انه لابد فيه ارتكاب الكذب وانما يدفع ما في اجنبه منه الا ان يقال اذا تضمن الكذب مصلحة رخص فيه واما سرقة يوسف عليه الصلاة والسلام فعلى التاويل اي اخذتم يوسف عليه الصلاة والسلام من ابيه على وجه الخيانة كالسراق واخبر هذا على وجه التورية وقيل المعنى على الاستفهام اي ابنكم لسارقون ولا يخفى بعده بهوى بعبارة المص رحمه الله اينكم لعصر نبي ومن لم يعرفه اعترض بانه مكرر لعله مما قبله قوله والعير القافلة وهي اسم الابل التي عليها الاحمال واصل معنى قافلة راجعة اي طايفة راجعة من السفر فاطلقت على الذاهبة تفاولا والعير من عار بمعنى تردد اي جا وذهب وهو اسم جمع للابل لا واحد له فاطلق على اصحابها قوله كقوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي وهو من احسن المجاز والطفه كما في الاية والخيل في الاصل الافراس ويستعمل للفرسان والحديث صحيح مروي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه وروي في صبرة في عايد عن قتادة رضي الله عنه وان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا ينادي يوم الاحزاب يا خيل الله اركبي واخرجه العسكري في الامثال عن انس بن حارثة بن النعمان انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله لي بالشهادة فدعا له فنودي يا خيل الله اركبي فكان اول راكب واول فارس استشهد رضي الله عنه وفي الاية والحديث مجاز او تقدير لكن في الاية الى المعنى المراد بقوله انكم لسارقون ولم يسند اليه اذ قيل اركبي دون اركبوا قوله وقيل جمع عير بفتح العين وسكون اليا وهو الحمار وعلى هذا اصله عير بضم العين واليا فاستثقلت الضمة على اليا فحذفت ثم كسرت العين لتسلم اليا بعد الضمة كما فعل في بيض جمع ابيض وقوله تخوز به لقافلة الحمير مخالف لما في الكشاف حيث قال وقيل في قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير فتامله قوله اي شيء ضاع عنكم والفقد غيبة الشيء الخ اشارة الى ان ماذا في محل نصب بتفقدون وقال الراغب الفقد عدم الشيء بعد وجوده فهو اخص من العدم فانه يقال له ولما لم يوجد اصلا والتفقد والتعهد بمعنى لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم وما ذكره حاصل المعنى وما اذا تقدم الكلام فيهما وقوله الفقد غيبة الشيء مخالف لما ذكرناه لكنه فسره به لانه المناسب للحال وجعله بمعنى الغيبة على انه مصدر المجهول واريد به الحاصل بالمصدر فلا يرد عليه ان الفقد العدم او طلب ما غاب وما ذكره المص رحمه الله ليس بشيء منهما وقوله اذا وجدته فقيدا فالافعال للوجدان وهو احد معانيه وجملة اقبلوا حالية بتقدير قد قوله وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم الخ الصواع يذكر ويؤنث وقراءة العامة وهي التي بني عليه المص رحمه الله كلامه اولا وصواع بوزن غراب والعين المهملة وقراءة ابن جبير والحسن كذلك الا انهما اعجماه وقرئ صواع بكسر الصاد وقرئ صاع ففيه ثمان قراآت والمنوا ترمنها واحدة وهي الاولى وقوله وصواع من الصياغة اي قرئ بالالف والضم والاعجام وكذا القراآت على الاعجام كلها من الصياغة وعلى قراءة صوع بالفتح هو مصدر اريد به المصوغ قوله جعلا له الجعل بالضم ما يعطي للشخص في مقابلة عمله والجعالة بتثليث الجيم الشيء الذي يعطى ومعنى لمن جاء به من دل على سارقه وفضحه او من اتى به مطلقا ولو كان السارق نفسه ويناسبه قول المص او ودي به الى من رده وهو بمرتين بمعنى اعطيه من الاذا وليس فيه ان المراد له هو من علم انه سرقة حتى يقال

انه دفع لما قيل انه لا يحل للسارق ان ياخذ شيئا على رد السرقة فلعله جايز في دينهم قوله وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل استدل بهذه الاية عامة مشايخنا رحمهم الله على جواز تعليق الكفالة بالشروط كما في الهداية وشروحها لان مناديه علق الالتزام بالكفالة بسبب وجوب المال وهو المجيء بصواع الملك ونداوه بامر يوسف وشريعة من قبلنا شريعة لنا اذا مضت من غير انكار وقد ورد عليه امران احدهما ما قاله بعض الشافعية من ان هذه الاية محمولة على الجعالة لمن ياتي به لا لبيان الكفالة فهو كقول الرجل من ابق عبده من جاء به فله عشرة دراهم ولا يكون كفالة لان الكفالة انما تكون اذا التزم عن غيره وهنا قد التزم عن نفسه الثاني ان الاية متروكة الظاهر لان فيها جهالة المكفول له وهي تبطل الكفالة واجيب عن الاول بان الزعيم حقيقة في الكفالة والعمل بها مهما امكن واجب فكان معناه قول المنادي للعيران الملك قال لمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم فيكون ضامنا عن الملك لا عن نفسه فتتحقق حقيقة الكفالة وعن الثاني بان في الاية ذكر امرين الكفالة مع الجهالة للمكفول له واضافتها الى سبب الوجوب وعدم جواز احدهما بدليل لا يستلزم عدم جواز الاخر وقال الكاكي انه كان مستاجرا والمستاجر ضامن الاجر سوا كان اصيلا ام كفيلا واذا كان ضامنا عن نفسه بحكم عقد الاجارة لا يكون كفيلا اذ الكفيل معناه يكون ضامنا عن الغير فمعنى قوله انا به زعيم انا ضامن الاجر بحكم الاجارة لا بحكم الكفالة وكذا قال الجصاص في كتاب الاحكام روي عن عطا الخراساني زعيم بمعنى كفيل فظن بعض الناس ان ذلك كفالة انسان وليس كذلك وذلك لان قايله جعل حمل بعير اجرة لمن جاء بالصاع واكده بقوله وانا به زعيم اي ضامن فالزم نفسه ضمان الاجرة لرد الصاع وهذا اصل في جواز قول القايل من حمل هذا المتاع لموضع كذا فله درهم وانه اجارة جايزة وان لم يشارط رجلا بعينه وكذا قال محمد بن الحسن في السير الكبير وفيه دلالة على صحة هذه الاجارة وان لم يقيا وله بالضمان وكان حمل البعير قدرا معلوما فلا يقال ان الاجارة لا تصح الا باجر معلوم فان قلت هذا يدل على الالتزام دون اللزوم والنزاع انما هو فيه قلت لم يذكر المص اللزوم في الجعالة بل الجواز فيه وفي الضمان ايضا فان دل الضمان على لزوم ما ضمنه فهو مصرح به في النظم لان زعيم بمعنى كفيل والكفالة ضمان فتامل وفيه رد على من قال الكفالة قبل لزوم الحق غير صحيحة قوله قسم فيه معنى التعجب اي تعجبوا من رميهم بما ذكر مع ما شاهدوه من حالهم والتا تبدل البا والمشهور انها تبدل من الواو وقيل انها اصلية وقال الزمخشري في غير هذا المحل الواو بدل من البا والتا بدل من الواو ويكثر استعمالها في التعجب نحو تالله تفتؤ واختصاصها بالجر غير مسلم لدخولها على رب مطلقا او مضافا للكعبة وعلى الرحمن وقالوا تحيا تك فلعله باعتبار الغنيس والاكثر قوله استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم الخ يعني ان الكلام ليس على ظاهره بان يحلفوا على علمهم بذلك لانه غير معلوم لهم بل المراد بذكر علمهم الاستشهاد وتاكيد الكلام ولذا اجرته العرب مجرى القسم كقوله

ولقد علمت لتاتين منيتي ❁ ان المنايا لا تطيش سهامها

وان قوله ما كنا سارقين هو الجواب للقسم في الحقيقة لان الظاهر ان حلفهم على فعلهم لا على علم الغير وفعله فيكونوا اقسموا على شيئين نفي الفساد ونفي السرقة وقوله ما جينا يجوز ان يكون متعلق العلم وان يكون جواب القسم او جواب العلم لتضمنه معناه كما ذكرنا وكعم بفتح الكاف وسكون العين المهملة ربط فمها لئلا تفضل وتاكل وقريب منه الكعم للشد ومنه الكعام وكانوا يفعلون ذلك اذا دخلوا المدينة والسرقة

بفتح السين المهملة وفتح الرا وكسرها وسكونها مصدر بمعنى السرقة قوله فما جزا السارق
جوز في مرجع الضمير ثلاثة اوجه واشار الى انه اذا رجع للصواع وهو الظاهر لاتحاد الضمير يحتاج الى
تقدير مضاف كسرقة واخذه واذا رجع الى السارق لا يحتاج الى تقدير لان جزا السارق بمعنى جزا
سرقته لان الجزا يضاف الى الجناية والى صاحبها مجازا فلا وجه لما قيل ان التخصيص بالاخير
لا يظهر له وجه فتامل قوله اي جزا سرقته اخذ من وجد في رحله تفسير له على الوجوه
السابقة وقوله اخذ الخ اشارة الى انه لا بد من تقدير مضاف قبل من لان المصدر لا يكون خبرا
عن الذات ولان نفس ذاته ليست جزا في الحقيقة والمضاف المقدر اما اخذ او استرقاقه اي جعله
رقيقا والمص رحمه الله جمع بينهما وجعل الثاني تفسيرا للاول لان المراد بالاخذ اذ الاخذ لمجرده
ليس جزا قوله واسترقاقه وفي نسخة سنة كما في الكشاف هكذا كان شرع يعقوب عليه
الصلاة والسلام وكان دين الملك ان يأخذ ضعف ما سرقه بعد ضربه وقوله او خبر من عطف على
قوله تقرير للحكم وقوله هكذا بمعنى انه استمر شرعه على هذا كما في قوله
يذهب لزمانه ويعفي العلم فيه ويدرس الاثر
وقيل انه كقولهم مثلك لا يبخل وهو مبتدا واسم كان ضميره وشرع خبرها وهو مع مرفوع اسمها وهكذا
خبرها ولذا اسالوهم ليلزموهم بشرعهم قوله خبر من والفا لتضمنها معنى الشرط او جواب لها
الخ يعني جزاؤه الاول لمبتدا ومن ان كانت موصولة فهي مع صلتها خبره وقوله فهو جزاؤه لتقرير
ذلك الحكم والزامه اي هو جزاؤه لا غيره كقولك حق زيد ان يكسى ويطعم عليه فذلك حقه
او فهو حقه لتقرر ما ذكر من حقه وذكر الفا فيه لتفرعه على ما قبله ادعا والا فكان الظاهر تركها
لانه تاكيد ومنه يعلم ان الجملة المؤكدة قد تعطف لنكتة وان لم يذكره اهل المعاني او جملة هو
جزاؤه خبرها ودخلت الفا لتضمنها معنى الشرط والجملة خبر جزاؤه او من شرطية والجملة المقترنة
بالفا جزاؤها والشرط وجزاؤه خبر ايضا وذكر في الكشاف وجها اخر وان جزاؤه خبر مبتدا محذوف
تقديره المسئول عنه جزاؤه ثم بين بقوله من وجد في رحله فهو جزاؤه والخفاية تركه المص رحمه الله
قوله كما اي كما كانت في الموصولية وقوله على اقامة الظاهر وهو جزا الثاني مقام
الضمير العايد الى جزا الاول الواقع مبتدا وهو دفع لما اورد عليه من انه يلزم عليه خلو
الجملة الخبرية عن عايد الى المبتدا لان الضمير المذكور لمن لا له فلذا اجعل الاسم الظاهر وهو
الجزا الثاني قايم مقام الضمير لان الربط كما يكون بالضمير يكون بالاسم الظاهر وقد قال الزجاج
ان الاظهار هنا احسن من الاضمار لئلا يقع اللبس ويتوهم انه تاكيد او عايد على غيره والعرب
اذا فخمت شيئا اعادت لفظه بعينه وهذا المقام مقام التفخيم والتهويل فلا يرد عليه ما في
البحر من انه لا يناسب لانه انما يفصح اذا كان المقام مقام تعظيم كما قاله سيبويه رحمه الله
وقوله كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كما تقول لصاحبك من اخو زيد فتقول اخوه
من يقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ وهكذا اما نحن
فيه وقوله بالسرقة متعلق بالظالمين اي بجزي قوله فبدا المؤذن الخ باوعيتهم متعلق
ببدا اي بتفتيشها ففيه تقدير مضاف وكون الضمير للمؤذن ظاهر وعليه فالتفتيش
حيث وجدوا قبل الرد الى مصر وعلى الثاني الضمير المستتر ليوسف عليه الصلاة والسلام
ولكن الظاهر ان اسناد التفتيش له مجازي ويترجح رجوعه للمؤذن قرب سبق ذكره
ويدل على الثاني مقاولة يوسف فانها تقتضي وقوع ذلك بعد رده ظاهرا وقوله
وبقلبها همزة اي على الكسر فان ابدال الواو المكسورة همزة مطرد في لغة هذيل كوشاح
واشاح وهذه قراءة ابن جبير وقوله مثل ذلك للاشارة الى ان الاشارة لما بعده وقد

من تحقيقه وانه ليس القصد فيه الى التفتيش وقوله نفيا للتهمة اي لتهمة انهم دسوه فيه اذ
لو بدؤوا به بما طن ولا ينافي ذلك كون تاخيره عن البعض كاف فيه والصواع يذكر ويؤنث وفي
الكشاف وجه اخر تركه المص رحمه الله لابتنائه على تعيين ضميرها واستخرج ليوسف عليه الصلاة
والسلام وفيه نظر قوله بان علمناه واوحينا به اليه يعني ان المكر والكيد والخديعة ان توهم
غيرك خلاف ما تخفيه وتريده وهو على الله تعالى محال فهو محمول على التمثيل كان صورة
صنع الله في تعليمه يوسف عليه الصلاة والسلام ان لا يحكم بحكم الملك ويجري على سنتهم
في استعباد السارق صورة الكيد اذ المقصود ليس ظاهره بل ايوا اخيه اليه وهو لا يتم الا بهذا
ولما كان قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك هو عين ذلك الكيد جعله تفسيرا له مع ما بعده
وقيل ان في الكيد اسنادين بالنحوي الى يوسف عليه الصلاة والسلام وبالتفتيح الى الله
والاول حقيقي والثاني مجازي والمعنى فعلنا كيد يوسف ويحتمل ان يكون مجازا لغويا والمعنى
علمناه الكيد او دبرناه او صنعناه له قوله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك بان يتدين
بدين يعقوب عليه الصلاة والسلام والمراد ما كانوا يتدينون به يكون الله اذن له فيما ذكر
لا يجعله من دين الملك كما توهم ولعله كان يوحي اليه ما يطابق دينهم والا فالنبي صلى الله عليه
وسلم لا يجوز له العمل بما يدين به الكفر ولذا قيل الا ان يشاء الله المراد به التابيد اي ما كان
ليأخذه في دين الملك ابدا الا ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام اجل من الاتصاف بالحكم بدين الكفار
فهذا كقوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله قوله فالاستثنا من اعم الاحوال
اي ما كان ليأخذه في حال من الاحوال الا في حال مشيئة الله وقد تقدم الكلام فيه قريبا وتحقيقه
قد ذكره قوله ويجوز ان يكون الاستثنا منقطعا اي لكن اخذه له بمشيئة الله واذنه وان لم يكن
على دين الملك اذ لم يخالفه وفيه اخذ لتخييره لهم وعلى الاول فهو متصل ومن قال يمكن
اتصاله على هذا فقد وهم فتدبر وقوله كما رفعنا درجته اي درجة يوسف عليه الصلاة
والسلام ومرتبته على اخوته وقوله ارفع درجة منه اي اعلم ماخوذ من قوله فوق كل ذي علم
عليم قوله وبه احتج من زعم انه تعالى عالم بذاته اي لا بصفة علم زايدة على الذات
وهم المعتزلة ومن حذا حذوهم في ان الصفات عين الذات كما بين في الاصول وحاصل
استدلالهم انه لو كان له صفة علم زايدة على ذاته كان ذا علم اي صاحب علم لاتصافه به وكل ذي
علم فوقه عليم فيلزم ان يكون فوقه واعلم منه عليم اخر وهو باطل والجواب عنه بمنع
الملازمة وان المراد بكل ذي علم المخلوقات ذوي العلم العقلا لان الكلام في الخلق لا في الله
وهذا اثبات لسند المنع وقوله ولان العليم هو الله يعني انه صيغة مبالغة معناها اعلم
من كل ذي علم فتعين ان المراد به الله تعالى فما يقابله يلزم كونه من الخلايق لئلا يدخل
فيما يقابله قوله ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلما عليم وهو مخصوص
وجه اخر للتخصيص وفيه جواب بطريق النقض بانه لو صح ما ذكره المستدل لم يكن الله
عالما لاتفاقهم معنا في صحة هذا المثال فيلزم على تسليم دليله اذا كان الله عالما ان
يكون فوقه من هو اعلم منه فان اجابوا بتخصيصه فالاية مثله وهذا انما يتم اذا كان
هذا المثال مسلما عندهم كذا قيل ويدفعه ان الزمخشري فسره بهذا وهو ذهب الى
ما ذكرنا لزمه بهذا قوله ان يسرق فقد سرق اخ له انما تبكلوا ان لعدم تحققهم
له بمجرد خروج السقاية من رحله وقد وجدوا بضاعتهم قبل في رحالهم ولم يكونوا
سارقين وامثا قولهم ان ابنك سرق فبناء على الظاهر ومدعي القوم ويعبر في حكاية الحال
الماضية والمعنى ان كان سرق فليس ببدع لسبق مثله من اخيه والعرف نزاع وقيل انهم

جزم وانما لك وان لمجرد الشرط وقوله من ابيهما يعني اسحاق عليه الصلاة والسلام والمنطقة
بكسر الميم ما ينتطق به اي يشد في الوسط ويخفض بمعنى انه في خفضا نتها عندها ومحزومة بالحا
المهملة والزاء المعجمة اي مشدودة وشب بمعنى كبر وصار شابا مستغنيا عن الحضانة والعناق
بفتح العين المهملة انثى المعز والقاء في الجيف اي على المزبلة وقيل ان ما اعطاه السائل بيضة
وقوله فاعطى للسائل اي اعطاه له واعلم ان ما ذكر في تفسير انه يسرق فتح فيه غيره وفي البحر
لابن المنير رحمه الله انه تكلف لا يسوغ تسمية مثله الى بيت النبوة بل ولا الى احد من الاشراف
فالواجب تركه واليه ذهب مكي وفسر بعضهم بان يسرق فقد سرق مثله من بني ادم وذكر له
نظاير في الحديث وهو كلام ضعيف بالقيود قوله والضمير للاجابة او المقالة الخ يعني
الضمير المنصوب المؤنث اما للمقالة او للاجابة اي اضمر اجابتهم او مقالتهم في نفسه فلم يجبهم
عنها والوجهان متقاربان والمقالة بمعنى القول اي المقول وقيل انه للحزازة التي حصلت له
وكونه لنسبة السرقة ظاهر والحاصل انه راجع لما فهم من الكلام والمقام او لما بعده وقوله انها
انثه باعتبار الخبر والكناية بمعنى الضمير لانها تطلق عليه ولو قيل المقصود ان لفظها صح لكنه
رسم متصلا في النسخ وقع له وتفسيرها قال انتم شر مكانا في الكشاف انتم شر مكانا بدل
قال وبينهما فرق مع انه على كلام الزمخشري لا يصح فيه البدلية اذ هو مقول لقول وثانيه
باعتبار انه كلمة وجملة وكذا على كلام المص ايضا لان قال ليس المراد به لفظه قطعا فيكون جملة
وابدال الجملة من الضمير غير صحيح وان كان في الابدال من الضمير المنصوب خلاف فكلام الشيخين
لا يخلو من الخلل فكان الصواب الاقتصار على انه ضمير مفسر بما بعده ولولا قوله على شريطة
التفسير حمل كلامه على ان جملة قال بدل من اسرها وقد سبق الى هذا الزجاج وهو كلام مشوش
ولذا حكاه المص رحمه الله بقيل وقوله منزلة في السرقة يشير الى ان المكان بمعنى المنزلة اي انتم في
الاتصاف بهذا الوصف واقوى فيه قوله والمعنى قال في نفسه فلا يكون هذا
القول خطابا بالمعنى بخلافه على الاول وهو الاظهر وقوله لسرقتكم اخاكم اي لخيانتكم في حقه
الشبيهة بالسرقة اي لا سرقة ثمت وسوء الصنيع عقوق الوالد والكذب قوله وفيه نظر اذ
المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان قيل ليس هذا من التفسير بالجملة في شيء حتى يعترض بانه
من خواص ضمير الشان الواجب لتفسيرها بما هو نظير ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني
قيل وفي جعل المص رحمه الله قال بدلا من اسرها تنبيه للكلام النفسي وليس بذاك وهذا
ايضا غير صحيح لانه ليس نظيره وزان هذه الاية لان في تلك تفسير جملة بجملة وهذه
فيها التفسير ضمير بجملة لكن ما ذكره المص رحمه الله من اختصاصه بضمير الشان ليس بمسلم قوله
وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون فيه اشارة الى ان اعلم ليس المراد به التفضيل وقال
ابو حيان رحمه الله معناه اعلم بما تصفون به منكم لانه عالم بحقايق الامور وكيف
كانت سرقة اخيه الذي احلتم سرقته عليه فهو على ظاهره فان قيل لم يكن فيهم علم والتفضيل
يقتضي الشركة قيل تكفي الشركة بحسب زعمهم فانهم كانوا يدعون العلم لانفسهم الا ترى
قولهم فقد سرق اخ له من قبل جزما قوله في السن او القدر ذكره له استعطافا اي
لاجل استعطافه وهو علة لهما لا للثاني وعطفهما باو لانهما معنيان متغايران وقوله
ثكلان على اخيه اي حزين لفقده والثكلان بالمثلثة الحزين لفقد ولده مؤنثه ثكلى
وتسميته هالكا بناء على ظنهم ذلك قوله من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من
المتعودين الاحسان منك فلا تغير عادتك قيل الفرق بين الوجهين بتخصيص
الاحسان او توجيهه الى اصل الفعل وعلى الاول كانهم قالوا انت من المحسنين الينا وما

الانعام الا بالاتمام وعلى الثاني كانهم قالوا قد تم احسانك الورى فلن بعد وما نحن اخوته ولكل ترجيح
من وجه وهما احسان والحمل على ان الاول استيناف لبيان الموجب والثاني اعتراض لاثبات احسانه
على العموم لا بلا تجوز بهم فتفوت المبالغة المشار اليها وقوله فانهم في الاول واجب في الثاني صريح
في انهما من اسلوب واحد والتفاوت ما هو دين اليه هو اعتراض عليهما وهذا وان تلقوه بالقبول
فالظاهر خلافه لان مقتضى الظاهر انه اذا اريد بالاحسان الاحسان اليهم يكون مستانفا لبيان ما قبله
اذ اخذ البدل احسان اليهم واما اذا اريد ان عموم ذلك من دابك وعادتك يكون مؤكدا لما قبله فذكر
امر عام على سبيل التذييل والاعتراض انسب به فما ذكروه غير متجه قوله فان اخذ غيره ظلم الخ
لانه على ما فتوا به من شريعتهم يوخذ السارق فاخذ غيره ولو برضاه ظلم وقوله فلو اخذنا الى اخر
قدره لاقتضاء السياق له ولان اذن حرف جواب وجزاء وانما قيد الظلم بمذهبهم وشرعهم لانه لكونه
برضى منه لا ظلم فيه قوله او ان مراده ان الله اذن الخ يعني كونه ظلما لان الله اذن في خلافه لمصلحة
ورضا الله عليه فيكون ظلما في نفس الامر وظن بعضهم ان هذا ابتداء كلام لا اشارة الى المذهب لوقوع
الواو في نسخة بدل او وحرف لفظا وتكلف ما لا معنى له وقوله لكنت ظالما اي لنفسي وعلى الاول
الظلم للغير فتامل قوله تيسوا من يوسف الخ اي استفعل بمعنى فعل وزيدت السين
والتاء للمبالغة اي تيسوا ياسا كاملا لان المطلوب المرغوب يبالغ في تحصيله والضمير المجرور
ليوسف عليه الصلاة والسلام وقوله واجابته اشارة الى ان المراد باليأس منه اليأس من
اجابته ويحتمل انه اشارة الى تقدير مضاف في الكلام ولم يجعل الضمير لبنيامين كما قيل لانهم
لم ييأسوا منه بدليل تخلف كبيرهم لاجله وقوله انفردوا اشارة الى ان الخلوص من الناس
عبارة عن الانفراد عنهم وقول الزجاج انفرد بعضهم عن بعض فيه نظر قوله متناجين
وانما وحده لانه مصدر كالتناجي بمعنى المتناجي والتدبير فيما يقولون لابيهم عليه الصلاة
والسلام وكان الظاهر جمعه لانه حال من ضمير الجمع فوجهه بانه مصدر بحسب الاصل اطلق
على المتناجين مبالغة او لتاويله بالمشتق والمصدر ولو بحسب الاصل يشمل القليل والكثير
او لكونه على زنة المصدر لان فعيلا من ابنية المصادر وهو فعيل بمعنى مفاعل كجليس
بمعنى مجالس اي مناج بعضهم لبعض فيكون متناجين وقوله وجمعه انجية ذكره لانه على
خلاف القياس اذ قياسه في الوصف افعلاء كغني واغنياء لكنهم جمعوه على ذلك كقوله
اني اذا ما القوم كانوا انجيه وهو يقوي كونه جامدا كرغيف وارغفة وقوله ولم
شمعون وقيل يهودا والثاني هو الذي صرح به في اول السورة ففيه اختلاف اشار اليه
هنا وقوله جعل حلفهم اشارة الى ان المراد بالموثق اليمين لانه يوثق به وكونه من الله
اما لانه باذنه فكانه صدر منه او هو من جهته من ابتدائية ومن قبل هذا اشارة الى ان
قبل من الغايات المبنية على الضم لحذف المضاف اليه وهو هذا وقوله قصرتم معنى فرطتم
وفيه اشارة الى المعنى المراد من التفريط فيه وهو التقصير في امره وشانه او ان
فيه مضافا مقدرا واذا كانت ما مزيدة فمن قبل متعلق بالفعل بعده والجملة حالية
وقدمه لانه احسن الوجوه واسلمها قوله ويجوز ان تكون مصدرية اي ما مصدرية
والمصدر في محل نصب لعطفه على معمول تعلموا وهو ان اباكم واورد عليه امران
الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف وتقديم معمول صلة الموصول الحرفي
عليه وفي جوازهما خلاف للنحاة والصحيح الجواز خصوصا بالظرف المتوسع فيه
كما اشار اليه المص رحمه الله في الاول ولم يتعرض للثاني وقوله او على اسم ان فيحتاج
حينئذ الى الخبر لان الخبر الاول لا يصح ان يكون خبرا له فلذا ذكره ولا يخفى ان الفصل

الاخبار بخروج التفريط في يوسف عليه الصلاة والسلام من قبل لا كونه واقعا فيه او من قبل وفيه
ايضا الحذف وان الساقطان قوله وفيه نظر لان قبل الى هذا الرد ذكره ابو البقاء رحمه الله
وتبعه ابو حيان فاعترض به على الزمخشري وابن عطية فقال ان الغايات لا تقع صلة ولا صفة
ولا حالا ولا خبرا وهذا متفق عليه وقد صرح به سيبويه سواء جرت او لم تجر فتقول
يوم السبت يوم مبارك والسفر بعده ولا تقول والسفر بعد واجاب عنه في الدر المصون
بانه انما امتنع ذلك لعدم الفائدة وعدم الفائدة لعدم العلم بالمضاف اليه المحذوف
فينبغي اذا كان المضاف اليه معلوما مدلولا عليه ان يقع ذلك الظرف المضاف الى ذلك المحذوف
خبرا وصلة وصفة وحالا والاية الكريمة من هذا القبيل ورد بان جواز حذف المضاف اليه
في الغايات مشروط بقيام القرينة على تعيين ذلك المحذوف على ما صرح به الرضي فدل ذلك
على ان الامتناع ليس معللا بهذا اقول ما ذكروه ليس متفقا عليه وقد قال الامام
المرزوقي في شرح الحماسة انها تقع اخبارا وصفات وصلات واحوالا ونقل هذا الاعراب
المذكور ههنا عن الرماني وغيره واستشهد له بما يثبته من كلام العرب وفي تعريفها بالاضافة
باعتبار تقدير المضاف اليه معرفة بقرينة الكلام السابق عليها اختلاف فالمشهور انها
معارف وقال بعضهم انها نكرات وان التقدير من قبل شيء كما في شرح التسهيل والفاضل
سلك مسلكا حسنا وهو ان المضاف اليه اذا كان معلوما مدلولا عليه بان يكون مخصوصا
معينا صح الاخبار لحصول الفائدة فان لم يتعين بان قامت قرينة العموم دون الخصوص
وقدر من قبل شيء لم يصح الاخبار ونحوه اذ ما من شيء الا وهو قبل شيء ما فلا فائدة
في الاخبار فحينئذ يكون معرفة ونكرة ولا مخالفة بين كلامه وكلام الرضي مع ان كلام
الرضي غير متفق عليه فتامله فانه تحقيق حقيق بان يرسم في دفاتر الاذهان
ويعلق في حقائب الحفظ والجنان وقوله وفيه نظر اي في كونه من قبل خبرا سوى هذا الوجه
وما سبق وبه اندفع الاشكال بان قيل ليس خبرا بل من قبل وهو الجار والمجرور
وقوله حتى لا ينفصل اي يكون ناقصا غير صالح للخبرية وقد اورد على انها لا تكون صلة
قوله تعالى كيف كان عاقبة الذين من قبل ودفع بان الصلة قوله كان اكثرهم مشركين
ومن قبل ظرف لغو متعلق بكان لا مستقر صلة قوله وان تكون موصولة
معطوف على ان يكون مصدرية وعلى هذا الوجه التفريط بمعنى التقديم من
الفرط وعلى الوجوه الاول بمعنى التقصير واورد عليه انه يكون قوله من قبل
تكرارا فان جعل خبرا يكون الكلام غير مفيد وان جعل متعلقا بالصلة يلزم مع التكرار
تقديم متعلق الصلة على الموصول وهو غير جائز كما مر وقوله ومحله ما تقدم
اي في الاعراب من الرفع والنصب وعائد الموصول محذوف واعلم ان السيرافي رحمه الله
قال في شرح الكتاب قبل وبعد مبنيان على الضم وفي حال الاضافة يجران وينصبان
فاعطيا حركة لم تكن لهما حال التمكن وهي الضمة لحركتها باقوى الحركات لما حذف المضاف
اليه وتضمنا معنى الاضافة وحرفها لتكون عوضا مما ذهب وعلة اخرى وهو انه
اشبه المنادى المفرد الذي اذا نكر او اضيف اعرب واذا افرد وكان معرفة بني وكذا
قبل وبعد اذا حذف المضاف اليه وكان معرفة فان نكر اعرب كقوله
ساغ لي الشراب وكنت قبلا وانما بنيا لانهما صارا كبعض اسم اخره الجزء الثاني
ولذا سمي غاية لانهما صارت اخرا ومثلهما غيرهما من الظروف وما اشبهها كقوله
ولم يكن لقاؤك الا من وراء وراء انتهى وانما نقلناه لما فيه من الفوائد منها ان الغايات

معارف لا يقدر ما حذف الا معرفة فلا يقدر نكرة كما تقدم عن بعض الحواشي فانه ناشئ من
عدم المعرفة قوله فلن افارق الارض مصر يعني ان برح تامة ضمنت معنى فارق والارض
مفعوله لا ناقصة لان الارض لا يصح ان تكون خبرا عن المتكلم هنا وليس منصوبا على
الظرفية ولا بنزع الخافض وقوله في الرجوع لانه استحيى منه وقوله بخلاص اخي اي
بسبب من الاسباب وذكر ثلاثة اوجه احدها خاص وهو اذن ابيه في الانصراف والاخر عام
وهو حكم الله فكانه رجع عن الاسباب وفوض الامر الى الله وقوله فقفت بتشديد الفاء
من قف شعره يقف اذا قام من غضب او فزع وفي نسخة ووقفت بواو من الوقوف والمراد
بهما متحد وقوله فمسته امرين الاول ماض في الثاني وقوله لن نؤثر من نوره يعقوب بن يزيد
احدا من نسله صلى الله عليه وسلم بدل يبدل انه وقع في نسخة لبذر من بذر يعقوب عليه
الصلاة والسلام وهو استعارة تصريحية فيهما وقوله لان حكمه لا يكون الا بالحق بخلاف حكم
غيره وقد تقدم تحقيق معنى هذه الاية قوله على ما شاهدنا من ظاهر الامر وهو
خروج الصواع من رحله وكذا علمهم ايضا مبني عليه لانه يحتمل ان يدس عليه ويدل على
هذا قراءة سرق بالتشديد المنسوبة الى الكسائي فانها بمعنى نسب للسرقة فتتحد
القراءتان وقد استحسنت قراءة التشديد لما فيها من تنزيه بيت النبوة عن السرقة
وقوله بان رأينا متعلق بقوله بجعلنا او بدل تفسيري من قوله بما والواو هنا بمعنى
العمارة ونحوها وقوله ودس عطف على سرق بالتشديد وهو عطف تفسيري وحال
على الوجهين بمعنى عالمين لان العلم حفظ الشيء في الذهن ولانه سبب للعلم او مساوقه
فصح التجوز به عنه واللام للغيب للتقوية وقوله وما كنا للغيب حافظين اعتذار لابيهم
بان ما اصاب بنيامين لم يكن داخلا في الميثاق وما حلفنا عليه قوله يعنون
مصر بناء على ما مر من ان المفتش لهم يوسف عليه الصلاة والسلام او المؤذن وقوله
يعنون اي الاخوة وفي نسخة يعني ان كبيرهم القائل له ذلك وقوله ارسل الخ يعني ان فيه
طيا للايجاز وسؤال القرية عبارة عن سؤال اهلها اما مجازا في القرية لاطلاقها
على اهلها لعلاقة او في النسبة او بتقدير فيه مضاف واما حقيقة بان يسال القرية
نفسها فتنطق على خرق العادة لانه نبي صلى الله عليه وسلم فليس مرادا ولا
يقتضيه المقام لانه ليس بصدد اظهار المعجزة وقوله عن القصة اشارة الى
حذف متعلقه للعلم به قوله واصحاب العير بيان لحاصل المعنى فيحتمل تقدير
المضاف وجعله مجازا كما مر في يا خيل الله اركبي وقيل انه رجح المجاز هناك
لاقتضاء الذال له ورجح هنا التقدير وقوله التي توجهنا فيهم اشارة الى كثرتهم
وانهم كانوا معروفين بينهم وقوله وكنا معهم كالتعليل له قوله تاكيد في محل
القسم يعني ليس المراد اثبات صدقهم بما ذكر حتى يكون مصادرة لاثبات الشيء
بنفسه بل تاكيد صدقهم بما يفيد ذلك من الاسمية وان واللام ويحتمل ان
يريد ان هنا قسما مقدرا قوله فلما رجعوا الى ابيهم بيان لاتصال الكلام
بما قبله وارتباطه بما طوي لان اسال القرية قول بعض بنيه وبل سولت
قول ابيهم عليه الصلاة والسلام ورد لعذرهم فلا بد من تقدير ما ذكر بينهما
فهو من الايجاز وليس قوله فلما بيانا لتقدير لما والفاء حتى يقال لنا غنية عنه
بل تقرير لحاصل المعنى وبيان لان فيه ايجازا والتسويل تقدم بيانه وقوله
والا فما ادري الملك الخ يعني ان مناظرته بهم في هذه القصة اخذه بسرقة فانه

ليس دينهم فقام ذلك عنده مقام القرينة واورثه شبهة لاتهامهم بقصد السوء لاخيهم ثم قيل كون لقد امن التسويل محل نظر من قلة التدبر وقوله فامري الخ يعني هو اما خبر او مبتدا كما مر تحقيقه وقوله عسى الله الخ لانه كان عرف ان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يمت لما سال عنه ملك الموت عليه الصلاة والسلام هل قبضت روحه فقال لا ولانه علم من تناهي لشدة انه بعدها فرجا عظيما وقوله لما صادف اي لقي منهم في امر يوسف واخيه قوله يا اسفي تعال الخ اشارة الى ما مر من ندا ما لا يعقل الى ما حل به من الاسف وتوطين نفسه له حتى كانه يطلب اقباله والاسف اشد الحزن اي على ما فات لا مطلقا وقوله والالف بدل من يا المتكلم للتخفيف وقيل هي الف الندبة والها محذوفة وقوله رزئها بضم الرا المهملة وسكون الزاي المعجمة وبالهمزة وهو المصيبة وقوله لان رزئه اي مصيبته يوسف كانت قاعدة ومبنى لجميع مصيباته فكلما عرضت له مصيبة ذكرته بمصيبة يوسف عليه الصلاة والسلام لانها في كل زمان غضة اي طرية لم تزل عن فكره ابدا وكل جديد يذكر بالقديم وقوله دون خيانة قيل انه ينافي ما سياتي في تفسير قوله اعلم من الله ما لا تعلمون ويحتمل ان علمه بعد هذا وفي اسفا ويوسف تجنيس نفيس وقع من غير تكلف قوله وفي الحديث لم تعط امة من الامم الخ رواه الطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن سعيد بن جبير رضي الله عنه اي انهم لم يعلموه ولم يوفقوا له عند نزول المصيبة بهم قوله لكثرة بكائه يعني انه جعل الحزن في الاية سببا لبياض عينيه لانه سبب للبكا الذي بيضهما فاقيم سبب السبب مقامه لظهوره وقوله كان العبرة تمحق العين اي الدموع محقت سوادها يعني ان ظاهره انه نزلت عينيه غشاوة بيضتهما والقول الثاني انه كناية عن العمى لانه لازم لذهاب سوادها فلا وجه لما قيل انه كان حق التعبير فقيل بالفا لانه ليس متفرعا لما قبله بل تفصيل له والقول الاخير قيل هو الظاهر لقوله فارتد بصيرا وقد مر الكلام في جواز العمى على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقوله الحزن اي بفتحتين قوله وفيه دليل على جواز التاسف اي الحزن عند التفجع اي المصيبة وهو كذلك وانما المنهي عنه النياحة واللطم وقوله بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث صحيح اخرجه الشيخان عن انس رضي الله عنه وقوله مملو من الغيظ وقيل من الحزن فهو فعيل بمعنى مفعول فكانه مملو بالغيظ ففيه استعارة مكنية وتخييلية وقوله على ملئه اي ملانا او هو بمعنى فاعل اي شديد التجرع للغيظ او الحزن لانه لم يشكه الى احد قط والجرة بكسر الجيم وتشديد الرا ما يجتره البعير اي يخرجه من جوفه مما اكله اولا ليلوكه فكانه يرجع فيه مرة بعد اخرى من غير ان يطلع احدا عليه وهذه استعارة بليغة قوله لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه القايلين اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام وقيل غيرهم من اتباعه واستدل به على جواز الحلف بغلبة الظن وقيل انهم علموه منه لكنهم نزلوه منزلة المنكر فلذا اكدوه وقوله لا تزال تذكره عطف تفسيري مع الاشارة الى حذف لا وقيل انه فسره بلا تزال دون لا تفتر كما روي عن مجاهد وقاله الزمخشري بانه جعل الفتوء والفتور اخوين اي متلازمين لانه بمعناه يعني ان فتي بمعنى فتر وسكن ليس بالمثناة بل هو فتا بالمثلثة كما في الصحاح من فثات القدر اذا سكن غليانها والرجل اذا سكن غضبه وهو كما قال ابو حيان تصحيف وخطا ابن مالك فيه وليس كما قال فان ابن مالك نقله عن الفرا وقد صرح به السرقسطي في افعاله ولا يمتنع اتفاق مادتين في معنى وهو كثير

وقد جمعه ابن مالك رحمه الله في كتاب سماه ما اختلف اعجامه واتفق افهامه ونقله عنه صاحب القاموس قوله فقلت الخ شاهد على حذف لا في جواب القسم وهو من قصيدة مشهورة لامري القيس اولها

الا عم صباحا ايها الطلل البالي ۞ وهل يعمن من كان في العصر الخالي ۞ ومنها
فقلت يمين الله ابرح قاعدا ۞ ولو قطعوا راسي لديك واوصالي ۞

ويمين الله يروى بالرفع والنصب على انه مبتدا لخبره محذوف والاوصال جمع وصل بكسر الواو وسكون الصاد المهملة وهي الاعضا وقيل المفاصل وقيل مجتمع كل عظمين في الجسد قوله لانه لا يلتبس بالاثبات اي لان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي وعلامة الاثبات هي اللام ونون التاكيد وهما يلزمان جواب القسم المثبت فاذا لم يذكرا دل على انه منفي لان النفي لا يفارقهما فلو كان مثبتا قيل لتفتان وقوله كان على النفي اي كان المعنى على النفي او كان الكلام مبنيا على النفي قوله مريضا مشفيا على الهلاك اي مشرفا عليه وقريبا منه وقيل الحرض مخطوف على ما قبله بحسب المعنى ومعنى اذابه جعله مهزولا نحيفا وهو مصدر فلذا لا يؤنث ولا يجمع ولا يثنى في محل ذلك لان المصدر يطلق على القليل والكثير والنعت اي الصفة حرض بكسر الرا كدنف لفظا ومعنى وبفتحتين صفة مشبهة ايضا قوله او تكون من الهالكين او يحتمل ان يكون بمعنى بل او بمعنى الى ان فلا يرد عليه ان حقه التقديم على قوله حتى تكون حرضا فان كانت للترديد فهي بمعنى الخلو وقدم على ترتيب الوجود كما قيل في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم او لانه اكثر وقوعا وما قيل انه مقيد بعدم بلوغه الى الهلاك سهو لانه يتكرر مع ما قبله قوله همي الذي لا اقدر الصبر عليه من اقدر بمعنى اطيق فعداه بنفسه كان همه ثقل حمله فلا يطيق حمله وحده فيفرقه على من يعينه كقوله ۞

اذا الحمل الثقيل توزع عنه ۞ اكف القوم هان على الرقاب ۞

فالبث استعارة تصريحية وهو مصدر بمعنى الفاعل او المفعول والظاهر الثاني قوله من صنعه ورحمته الخ ففيه حذف مضاف ومن بيانية قدمت على المبين وهو ما وقد جوزت النحاة وعلى الثاني هي ابتدائية وقوله وانه لا يخيب داعيه تفسير للصنع وقوله رايت ملك الموت الخ بيان للالهام وقوله علم من رؤيا يوسف وجه اخر ويحتمل انه ايضا من الالهام واعترض على قوله في المنام بانه باطل رواية ودراية لان النبي صلى الله عليه وسلم يرى الملائكة يقظة فلا حاجة الى جعله مناما وقد اخرج ابن ابي حاتم عن النضر رضي الله عنه انه قال بلغني ان يعقوب عليه الصلاة والسلام مكث اربعة وعشرين عاما لا يدري ايوسف عليه الصلاة والسلام حي ام ميت حتى تمثل له ملك الموت عليه الصلاة والسلام فقال له من انت قال انا ملك الموت فقال انشدك بالله يعقوب هل قبضت روح يوسف قال لا فعند ذلك قال عليه الصلاة والسلام يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وفيه نظر لان مثله انما يكون برواية قوله فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما الخ التحسس تفعل من الحس وهو الادراك بالحاسة وقريب منه التجسس بالجيم وقيل انه بالحاء في الخير وبالجيم في الشر ورد بانه قرئ بهما هنا وقوله التحسس طلب الاحساس هو اصل معناه والمراد لازمه وهو التعرف وذكر التفحص اي التفتيش لانه طريقة وقيل التحسس طلب الادراك بالحس مرة بعد اخرى وانما امرهم يعقوب

عليه الصلاة والسلام بالتجسس لما رأى في منامه أو اخبره به الملك أو لما تفرس من ذكرا كرامه
لهم وما هو عليه من انه ليس من الفراعنة قوله ولا تقنطوا من فرجه وتنفيسه الروح
بالفتح اصل معناه التنفس كما قاله الراغب ثم استعير للفرج كما قيل له تنفيس من النفس وقرئ
روح الله بالضم وفسر بالرحمة على انه استعارة من معناها المعروف لان الرحمة سبب الحياة
كالروح واضافتها الى الله لانها منه وقال ابن عطية رحمه الله معناه لا تيأسوا من حي معه
روح الله الذي وهبه فان كل من بقيت روحه مرجي وفي غير من قد وارت الارض نطح
قوله بالله وصفاته لان سبب اليأس عدم التصديق بالصانع وصفاته الكمالية وليس
فيه دليل على ان اليأس كفر بل هو ثابت بدليل آخر وقوله بعد ما رجعوا الى مصر رجعة
ثانية بيانه لما بحسب الواقع وقوله شدة الجوع هذا احسن من تفسير الزمخشري له بالهزال وهذا
اشارة الى مسألة اصولية وهي الامن من مكر الله واليأس من رحمته كبيرة او كفر قولان مشهوران
وفي جمع الجوامع وشرحه كلام مفصل فيهما قوله مزجاة او قليلة يعني اصل معنى التزجية
الدفع والرمي فكني بها عن القليل والردي لانه لعدم الاعتناء به يرمى ويطرح والمراد ان ما اتوا به
غير صالح لان يكون ثمنا بدون محاباة او تزجية الزمان دفعه بالامر القليل والصبر عليه حتى ينقضي
كما قيل ۞ دع الايام تندرج ۞ وبيوت الهم لا تلج ۞ ۞ ۞
وقد فسر الاية بهذا الزجاج فقال اي اتيناك ببضاعة الايام مزجاة بها والمصنف سكت عنه ولم
يفسر به ثم انه شرع في بيان كونها ردية او قليلة بقوله قيل الخ والصنوبر معروف وحبة الخضراء
ايضا معروفة وليست الفستق كما قاله ابو حيان رحمه الله والمقل هو الذي يسمونه دوما
وهو بضم الميم وسكون القاف قوله فاوف لنا الكيل اي لا تنقصه لقلة بضاعتنا او رداءتها
واختلف في حرمة اخذ الصدقة هل هي خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم او تعم جميع الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فذهب سفيان بن عيينة رحمه الله الى اختصاص ذلك بنبينا صلى
الله عليه وسلم اشند لا لا بظاهر هذه الاية ومن ذهب الى العموم وان هؤلاء انبياء او آل
نبي والصدقة لا تحل لهم فسر الاية بما ذكر ونحوه مما ليس بصدقة حقيقية او يقول
المحرم انما هو الصدقة المفروضة مع ان الصدقة تكون بمعنى التفضل ومنه تصدق الله على
فلان بكذا واما قول الحسن رحمه الله لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي ان الله لا يتصدق انما
يتصدق من يبغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي فقد رد بقوله صلى الله عليه وسلم
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته واجيب عنه بانه مجاز او مشاكلة وانما رد
الحسن رحمه الله على القائل لانه لم يكن بليغا كما في قصة المتوفي وقوله احسن الجزا
اشارة الى انه حث على الاحسان فانه يجزي المحسن جزاء من الله وان لم يجز المحسن اليه وقوله
في القصر اي في شأن القصر اي قصر صلاة المسافر والحديث في صحيح البخاري رحمه الله
قوله اي هل علمتم قبحه فتبتم اشارة الى المراد منه كناية او بتقدير مضاف لان
الفعل الصادر بالاختيار لا ينفك عن العلم به والشعور ولذا قيل انهم عالمون بقبحه
ايضا لانه لا يخفى على مثلهم وانما ذكرها لهم على التوبة لان العاقل اذا اتضح له قبح
فعله لا يتوقف في الرجوع عنه ولذا رتب عليه قوله فتبتم وقوله اذ انتم جاهلون
قبحه متعلق بفعلتم على هذا التقدير لانه لا يصح هل علمتم قبحه اذ جهلتموه بل المعنى
هل علمتم قبحه بعد ما فعلتموه جاهلين به وهو تلقين للعذر كما في قوله تعالى
ما غرك بربك الكريم وتخفيف الامر عليهم والمراد بها فتنة ما آل اليه امر يوسف
عليه الصلاة والسلام والنصح بذل النصح تذنيبا لهم وقوله لا معاتبة وتثريبا

كما قيل انه استعظام لما ارتكبوه لمخالفته لقوله لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم قوله
وقيل اعطوه كتاب يعقوب عليه الصلاة والسلام وصورته كما في الكشاف من يعقوب اسرائيل الله
ابن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي
فشدت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي
فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب الاولاد الي فذهب
به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي
من بكائي عليه ثم كان لي ابن كان اخاه من امه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه
سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت
عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام قوله اولانهم كانوا حينئذ صبيانا طيبا
الطيش الخفة ورد هذا بانه غير مطابق للواقع ولقوله ونحن عصبة ولذا اخره المصنف
رحمه الله قوله استفهام تقرير الخ ولذلك اكد لان التاكيد يقتضي التحقق المنافي
للاستفهام وقوله صلى الله عليه وسلم انا يوسف تصديق لهم وقراءة ابن كثير بحذف الهمزة
والمراد بالايجاب ما يقابل الاستفهام كما يقال له اثبات وقيل ان الهمزة محذوفة على هذه
القراءة وقوله عرفوه بروائه اي منظره لانه لم يريهم قبل ذلك وقيل انه كان يكلمهم من وراء
حجاب وكان الظاهر ان يقول وبكلامه بلسان العبرية لقوله كلمهم به وقوله ثناياه اي مقدم
اسنانه لحسنها وانتظامها كالدر وقوله بقرنه اي جانب رأسه وقوله وكانت اي العلامة
ولشارة مثلها جملة خبر كان او اسم كان مثل وانث لاضافته الى المؤنث ويجوز نصب مثلها
وقوله ذكره تعريفا لنفسه جواب سؤال وهو ان السؤال عنه فلم ذكر اخاه قوله اي يتق
الله ابقي التقوى على ظاهرها وعدل عن تفسيره له بخوف الله وعقابه لانه اعترض عليه بانه
مجاز من غير داع ولا قرينة فالوجه تفسيره التقوى بالاحتراز عن ترك المأمورات
وارتكاب المنهيات والصبر بالصبر على المحن والبلايا وقد اجيب عنه بان هذه الجملة
تعليل لقوله قد من الله علينا وتعريض لاخوته بانهم لم يخافوا عقابه ولم يصبروا على
طاعة الله وطاعة ابيهم وعلى المعصية اذ فعلوا ما فعلوا فيكون المراد بالاتقاء الخوف
وبالصبر الصبر على الطاعة وعن المعصية ورد بان التعريض حاصل في التفسير الاخر
ايضا فكانه فسره به ليلائم الصبر مع الصبر وفيه نظر وقرئ باثبات ياء يتقي فقيل انه على
لغة من يجزمه بحذف الحركة المقدرة وقيل شبهت من الشرطية بالموصولة وقوله من
جمع الخ فيكون الاحسان مجموعهما قوله اختارك الخ الايثار الاختيار ويكون بمعنى
التفضيل ايضا وقوله بحسن الصورة قيل المناسب للمقام ما في الكشاف بالتقوى والصبر
وسيرة المحسنين بخلاف ما نحن عليه فانا لم نصبر على تفضيل ابينا لك ولم نحسن حالنا
وسيرتنا معك ومع اخيك وقيل اثرك بالملك او بالعلم قوله والحال ان شاننا
انا كنا مذنبين الخ يشير الى ان الواو حالية وان مخففة واسمها ضمير شان وان الخاطئ
من تعمد الذنب وان اللام متخلفة عن محلها قوله لا تأنيب الخ التأنيب والتعريب
اللوم والتعنيف ولم يستعمل من هذه المادة غير التثريب وهو الشحم الرقيق في الجوف
وعلى الكرش جعلوه منه وجعلوا التفعيل للسلب كالتجليد بمعنى ازالة الجلد فاستعير
للوم لان بازالة الشحم يبدو الهزال وما لا يرضي كما انه باللوم تظهر العيوب فالجامع
بينهما طريان النقص بعد الكمال او ازالة ما به الكمال والجمال وكذا التثريب اصله ازالة
الثرى وهي البلل وقوله بمرفق العرض ويذهب ما الوجه تفسيره له بما يناسب معناه

اي التثريب الذي اصله ازالة الثرب استعير لتمزيق العرض واذهاب ماء الوجه الذي
هو ازالة الخير والوجاهة قوله متعلق بالتثريب الخ تبع فيه الكشاف واورد عليه انه
يكون حينئذ شبيها بالمضاف نحو لا ضاربا زيدا فيتعين نصبه بل هو خبر كقوله لا نسب اليوم
ولا خلة اي لا تثريب كاين في اليوم ولذا قال ابو البقا خبر لا عليكم او اليوم وعليكم متعلق
بالظرف او بمتعلقه وهو الاستقرار ولا يجوز ان يتعلق بتثريب والا لنصب لانه اسم لا
كالمنادي اذا عمل نون وقال ابو حيان رحمه الله لا يجوز تعلق اليوم بتثريب لانه
مصدر فصل بينه وبين معموله بعليكم وهو لا يجوز سوا كان خبرا او صفة لان معمول
المصدر من تمامه وايضا لو تعلق به لم يجز بناؤه لشبهه بالمضاف ولو قيل الخبر محذوف
وعليكم واليوم متعلق به اي بتثريب كاين عليكم اليوم لكان قويا اقول اتفق على هذا الكلام
هنا وهو غريب منهم فانه صرح في متون النحو بان شبيه المضاف سمع فيه عدم التنوين
نحو لا طالعا جبلا ووقع في الحديث لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت باتفاق الرواة
فيه وانما الخلاف فيه هل هو مبني ام معرب ترك تنوينه واما الفصل بين المصدر ومعموله
فقد رده المعترض على نفسه من حيث لا يشعر لانه اذا سلم جعل معمولا لمقدر والجملة معترضة
وبالاعترا من سقط الاعتراض واما ما قيل انه متعلق الظرف لا شبيه المضاف فمخالف
لتصريح اهل العربية وكذا كون الظرف متعلقا بالنفي لا بالمنفي وان المراد تعلقه به
تعلقه بالخبرية وانه لما فصل بينه وبين متعلقه جاز البنا وكل هذا اما لا حاجة اليه وانما
هو منقد على ابطاله لانه كلام ناشي من قلة الاطلاع ولبعض الناس هنا كلمات مظلمة تركناها
لافتضاح المصباح بطلوع الصباح قوله والمعنى يعني على كلا التقديرين لا اثربكم
اليوم يعني ان تعبيره باليوم ليس لوقوع التثريب في غيره لانه اذا لم يثرب اول لقائه
واشتعال ناره فبعده بطريق الاولى وقال الشريف المرتضى في الدرر والغرر ان اليوم
موضوع موضع الزمان كله كقوله
اليوم يرحمنا من كان يغبطنا ❁ واليوم يتبع من كانوا لنا تبعا ❁
اي بعد اليوم قوله او بقوله يغفر الله قال الشريف في الدرر ضعف قوم هذا الجواب
من جهة ان الدعا لا ينصب ما قبله ولم ار من صرح به غيره قيل وفي كلام المص اشارة الى
دفعه بجعله خبرا لا دعا وقال ابن المنير رحمه الله الصحيح تعلقه بتثريب وبالمقدر
في عليكم فانه لو كان متعلقا بيغفر لقطعوا بالمغفرة باخبار الصديق ولم يكن كذلك
لقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا فاجيب بان ستر الذنب وعدم المؤاخذة به انما
يكون في القيامة والحاصل قبله هو الاعلام به وطلب ما يعلم حصوله غير ممتنع بل
الممتنع طلب الحاصل على انه يجوز ان يكون هضما للنفس كما في استغفار الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ولا فرق بين الدعا والاخبار هنا قوله لانه صفح عن جرمهم
حينئذ الخ قيل انه اشارة الى انه اخبار لا دعا وتعليل لعظة لغفران الله بانه عفا
عنهم وتابوا كما اشار الى الاول بقوله صفح عن جرمهم والى الثاني بقوله واعترفوا
بها فلا محالة غفر وانما يتعلق به وبانه يقتضي وعد الله بقبول توبة العباد
لانما يتعلق بابيهم اذ هو المطلوب بقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا حتى قطع
بمغفرتهم لاخبار الصادق فيجاب بما مر في القول قبل هذا وقيل قطع بالمغفرة
فيما يرجع الى حقه دون اخيه وفيه بحث وقوله وهو ارحم الراحمين تحقيق لحصول
المغفرة لانه عفا عنهم فالله اولى بالعفو والرحمة لهم فان كانت الجملة دعائية

هو بيان للوثوق باجابة الدعا وقدمر تحقيق التفصيل فيه وقوله فانه يغفر الصغاير والكباير
او لان رحمة البشر برحمته ايضا وهي جزء من مائة جزء من رحمته قيل ولو علله بهذا كان اولى وقوله
والكباير اي التي لا يغفرها غيره وتفضله على التايب يقتضي وعده بخلاف رحما الناس فقد
يقبلون التوبة وقد لا يقبلونها ودلالته ما ذكره على الكرم اذ جعل مجيئهم اليه ليس لاجل
اكرامهم بل لاكرامه هو فالمنة لهم في ذلك وحفدة جمع حفيد او حافد وهو ولد الولد قوله
القميص الذي كان عليه الخ يحتمل رفع القميص بتقدير هو ونصبه بتقدير اعني وضعف لقول
الثاني لان قوله احد تخ يوسف يدل على انه كان لا يبس اله لا في تعويذته كما يشهد به الاضا
الى ضميره وقيل انه القميص الذي قد من دبر ارسله ليعلم براءته من الزنا ولا يخفى بعده وتبا
يقتضي للملابسة او للمصاحبة او للتعدية والتعويذ التميمة التي تعلق للحفظ من العين
ونحوها قوله يرجع بصيرا اي ذا بصر اصل معنى لا تيان المجي فان كان على حقيقته
يكون بصيرا حالا وان تجوز به عن معنى الصيرورة يكون خبرها وترك الوجه الاول لانه
المناسب لقوله ارتد بصيرا وهو يدل على انه ذهب بصره وفي نسخة يصير بصيرا ومجيئه له
يدل عليه قوله ايتوني باهلكم كما صرح به المص ولو حمل على ظاهره احتاج الى تكلف قوله
انتم وابي اشارة الى ما فيه من التغليب وما قيل انه لا حاجة اليه لانه كان شيخا كبيرا
عاجزا فهو داخل في الاهل غير حسن لانه متبوع لا تابع وما ذكره وان وجدا وقوله فصلت
العير اي خرجت من قولهم تفصل القوم عن المكان وانفصلوا بمعنى فارقوه وقوله لمن
حضره اي من ولده وولد ولده قوله اوجده الله ريح ما عبق بقميصه اي جعله الله واجدا
لريحه اي رايحته وعبق يعبق كفرح يفرح بمعنى التصق وتسامحوا فيه فجعلوه بمعنى فاح
منه الرايحة ويخص بالرايحة الطيبة والرايحة لعرض لا للبدن نفسه ففيه تجوز
واما فنه لا دني ملابسة قوله تنسبوني الى الفند تفنيد وهو ضعف الراي
والعقل من الهرم وكبر السن وفنده نسبه الى الفند وهو ماخوذ من الفند وهو الحجر
والصخرة كانه جعل حجرا لقلة فهمه كما قال ❁
اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ❁ فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا ❁
ثم اتسع فيه فقيل فنده اذا ضعف رايه ولامه على ما فعل ولذا لم يقل للمراة مفندة
لانها لا راي لها حتى تضعف كذا في الكشاف والاساس وقال السمين انه غريب ولا وجه
لاستغرابه فانه منقول عن اهل اللغة كما في القاموس ولعل وجهه ان لها عقلا
وان كان ناقصا يشتد نقصه بكبر السن فتامل قوله وقوله ذا اي اي غير عارض
لهرم ونحوه وقوله لصدقتموني او لاخبرتكم خبره لانه مصدق ولكن ظنوا ما قاله من
وساوس الشيخوخة وقوله او لعلمت انه اي يوسف قريب مكانه او لغاية قوله
لفي ذهابك عن الصواب الخ يعني ان الضلال بمعنى عدم الصواب وجعله فيه للتمكن
ودوامه عليه ولا يليق تفسيره بجنونك القديم وانما قالوا هذا لظنهم انه مات وقوله
قدما بكسر القاف وسكون الدال المهملة بمعنى قديما كما في قوله ❁
ثني عطفه عن قرنه حين لم يجد ❁ مكرا وقدما كان ذلك من فعلي ❁
كذا في النبراس وهذا انما اهمله بعض اهل اللغة كصاحب القاموس واما القدم بالضم
فبمعنى التقدم كما في مثلثات البطليوسي قوله روي انه قال كما احزنته الخ
لانه الذي حمل اليه ذلك القميص قيل الظاهر انه تطرح الفا او كما من العبارة وقوله
طرح البشير وفاعله ضمير البشير وهو الظاهر من قوله القوه على وجه ابي وفاعله

فة

ضمير يعقوب عليه الصلاة والسلام قيل وهو الانسب بالادب قوله عاد بصيرا ابصيرا
خبرها ومن انكر مجيئهما بمعنى صار جعله حالا وانتعش بمعنى تحرك وقوي حتى قوي قلبه
وحرارته الغريزية فاوصل نوره الى الدماغ واداه الى البصر فابصر فلا يرد عليه ان الصواب
ان يقال انه معجزة ليعقوب عليه الصلاة والسلام لان قوة البدن لا تفيد قوة البصر
وقوله والمعقول لا تياسوا اي ان كان الخطاب لاولاده او الى لاجداد ان كان مع من حضر وقوله
ومن حق المعترف الخ لان قوله انا كنا خاطئين تعليل لما قبله فلا وجه لما قيل ان المناسب لقوله
يا ابانا اذ نادوه بما يقتضي العطف والشفقة ان يقال ومن حق شفقتك علينا ان تستغفر
لنا فانه لولا ذلك لكنا هالكين لتعمد الاثم فمن ذا يرحمنا اذا لم ترحمنا وما ذكره المص رحمه
الله هو المناسب للسياق والسباق قوله اخره الى السحر او الى صلاة الليل او الى ليلة
الجمعة قيل يابى هذه الاحتمالات الثلاثة سوف لانها ابلغ من السين في التنفيس فكان حقه
على ما ذكر السين ورد بما في المغني من ان ما ذكر مذهب البصريين وغيرهم يسوي بينهما وهذا
غير وارد حتى يحتاج الى الدفع لان التنفيس التاخير مطلقا ولو اقل من ساعة فتاخيره
الى السحر ومضي ذلك اليوم محل للتنفيس بسوف وانما اخر لما ذكر لانها اوقات الاجابة
كما وردت به الاحاديث وفي الكشاف وجه اخر وهو ان يراد الدوام على الاستغفار قيل
وهو مبني على ان السين وسوف تدل على الاستمرار في المستقبل وفيه كلام في مغني
اللبيب وقد مر تحقيقه في قوله تعالى سيقول السفهاء قوله او الى ان يستحل لهم
من يوسف عليه الصلاة والسلام اي يجعلهم في حل منه بالعفو عنهم والاول مبني
على ظن انه لم يعف عنهم والثاني على انه عفا ولكن اراد تيقنه بسماعه منه وهذا
على ان ما طلبوه عفو يوسف عليه الصلاة والسلام عما فعلوه به وعفو المظلوم شرط
المغفرة فيجب على الظالم ان يتحلل منه وهل يجب تعيين المظلمة له وقدرها لانها اذا علمت
قد لا تطيب نفسه بالعفو او يكفي ذكرها اجمالا فيه اختلاف للفقهاء وقوله وولد بنيهم فلكون
جمع ولد وقوله وعقد مواثيقهم اي عهد على نفسه ان يعطيهم النبوة من قولهم عقد
الالوية وفي النهاية هلك اهل العقد يعني اصحاب الولاية على الامصار من تجوز بالعقد
والحل بمعنى فصل الامور اثباتا ونفيا واصله في اللوا كما عرفت وقوله ان صح اشارة الى
الاختلاف في نبوتهم فعلى القول بها يكون ما صدر عنهم قبل النبوة بدليل هذه الرواية
قوله وجه اليه اي الى يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله استقبله يوسف والملك
يقتضي انه لم يكن ملكا وانما كان على خزائنه كالعزيز وكان الرواية مختلفة فيه فانه قيل
انه تسلطن وهو المشهور والتجهيز حمله وما معه وفي قوله فلما دخلوا على يوسف
ايجاز تقديره فرحل يعقوب عليه الصلاة والسلام باهله اجمعين وساروا حتى اتوا
يوسف عليه الصلاة والسلام فلما دخلوا الخ قيل وكان دخولهم يوم عاشورا قوله
بضعة وسبعين رجلا في الصحاح اذا جاوزت العدد العشرة ذهب البضع فلا يقال بضع
وعشرون لكن في المغرب ما يخالفه وقد وقع في الحديث الصحيح في البخاري وغيره الايمان
بضع وسبعون شعبة ورايت بضعة وثلاثين ملكا ولهذا قال الكرماني رحمه الله بعد
ما نقل كلام الجوهري انه خطا منه لان افصح الفصحا تكلم به وكان منشا الغلط انهم قالوا
انه لا يطلق على العشرة وانما يطلق على كسورها سواء كانت قبل العشرة او بعدها فظن
انها لا تستعمل فيما بعدها فتامل والهرمي جمع هرم قوله ثم اليه اباه وخالته واعتنقهما
نزلها منزلة الام تنزيلا منصوب على انه مصدر تشبيهي اي نزل الخالة منزلة الام

كما

كما نزل العم منزلة الاب بقطع النظر عن كونها زوجة يعقوب عليه الصلاة والسلام وعلى
الوجه الثاني انه لما تزوجها بعد ابيه صارت رابة له فنزلت منزلة الام لكونها مثلها في زوجية
الاب وقيامها مقامها والرابة امراة الاب غير الام كما ان الولد من غيرها يسمى ربيبا واسم الخالة
ليا وقيل راحيل وقيل ان امه كانت في الحياة وما قيل ان الله احياها لم يثبت ولو ثبت مثله
لاشتهر قوله والمشيئة متعلقة بالدخول المكيف بالامن قال صاحب التيسير الاستثناء
داخل في الامن لا في الامر بالدخول لانه امر بالدخول ووعد بالامن والاستثناء يدخل في الوعد
لا في الامر وقال في الكشاف ان المشيئة تعلقت بالدخول مكيفا بالامن لان القصد الى اتصافهم
بالامن في دخولهم فكانه قيل اسلموا وامنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره قوله للغازي ارجع
سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة
مكيفا بهما وقيل انه اشارة الى ان الكيفية مقصودة بالامر كما اذا قلت ادخل ساجدا
كنت امرا بهما وليس اشارة الى ان التركيب فيه معنى الدعا اذ ليس المعنى على ذلك وفيه نظر
قوله والدخول الاول كما في موضع خارج البلد حين استقبلهم توفيق لما يترااى من
منافاة الامر بالدخول للبلدة بعد ذكر انهم دخلوا عليه اذ الدخول عليه المتبادر منه انه
فيها بان الدخول الاول كان عليه في موضع الاستقبال خارج مصر فهو متقدم على الثاني
وفي الكشاف يجوز ان يكون خرج في قبة من قباب الملوك التي تحمل على البغال فامر ان يرفع
اليه ابواه فدخلا عليه القبة فاواهما اليه بالضم والاعتناق وقربهما منه وقال بعد
ذلك ادخلوا مصر وليس فيه مخالفة للنظم كما توهم لان قوله رفع ابويه المراد به رفعهما
على سرير في مجلسه وهو شيء اخر قوله تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجري
مجراها ودفع به السؤال بان السجود لا يجوز لغير الله بانه في شريعتنا وقد كان جائزا للتكرمة
فنسخ واما انه كان لا يليق حينئذ سجود يوسف ليعقوب عليهما الصلاة والسلام فدفع
بانه تحقيقا لرؤياه لحكمة خفية وبان يعقوب عليه الصلاة والسلام انما فعله لتتبعه
الاخوة فيه لان الانفة ربما حملتهم على الانفة منه فيجر الى ظهور الاحقاد الكامنة وعدم عفو
يوسف عليه الصلاة والسلام قوله وقيل معناه خروا لاجله سجدا قال الامام انه
قول ابن عباس رضي الله عنهما وهو الاقرب وفي الكشاف ان في الكلام نبوة عنه فقيل لانه
جعله تاويل رؤياه من قبل وقد ذكر فيها رايتهم لي ساجدين ودفع بان القائل به
يجعل اللام للتعليل فيهما كما صرحوا به او بمعنى الى كما في صلى للكعبة اي اتخذ لي
قبلة وسجدوا الي اي الى جهتي وكون ضميره لله مثله في المعنى وانما المخالفة بينهما في
مرجع الضمير هل هو لله او ليوسف عليه الصلاة والسلام والمعنى خروا ليوسف سجدا
لله او خروا لله سجدا شكرا على ما لقوا من يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله والواو
اي ضمير خروا للابوين والاخوة وقيل انه للاخوة فقط اولهم ولمن هناك بهم والقايل
فر من سجود يعقوب ليوسف عليهما الصلاة والسلام اذ لا يليق العكس وقد
مر توجيهه وهذا لا يناسب تاويل الرؤيا قوله والرفع مؤخر عن الخرور وان
قدم لفظا لان الواو لا تدل على الترتيب وهذا دفع لقول الامام تقوية للوجه الثاني
بان قوله رفع ابويه وخروا يدل على انهم صعدوا وانهم سجدوا ولو كان السجود ليوسف
عليه الصلاة والسلام كان قبل الصعود يعني لانه يكون تحية والمعتاد فعلها
حين الدخول لا بعد الصعود والجلوس بخلاف سجدة الشكر ومخالفة ظاهر الترتيب
ظاهر المخالفة للظاهر وما قيل ان الملازمة غير بينة ولا مبينة ساقط قوله رايتك

ايام الصبا اشارة الى ان من قبل متعلق برؤياي وجوز تعلقه تبا قيل لا لها اولت بعد اقبل
وقوعها وجوز ابو البقا كون من قبل حالا من رؤياي وكون الغايات لا تكون حالا لا تعدم
رده وقوله صدقا اشارة الى ان الحق بمعنى الصدق والرؤيا توصف به ولو مجازا
وليس في كلامه اشارة الى ان جعل يتعدى لاثنين اذ يجوز في حقا ان يكون مصدر الفعل
محذوف كما يجوز ان يكون بمعنى ثابتا اي يحق ذلك المرئي حقا وثبت ثبوتا قوله
تعالى وقد احسن بي احسن اصله ان يتعدى بالى او باللام كقوله احسن كما احسن الله
اليك فقيل ضمن معنى لطف فتعدى بالبا كقوله وبالوالدين احسانا وقول كثير عزه
اسيئي بنا او احسني لا ملومة ۞ لدينا ولا مقلية ان تقلت ۞ ۞ ۞
وقيل بل تتعدى بها ايضا وقيل بي بمعنى الى وقيل المفعول محذوف اي احسن صنعه
بي فالبا متعلقة بالمفعول المحذوف وفيه حذف المصدر وابقا معموله وهو ممنوع
عند البصريين واذ منصوب باحسن او بالمصدر المحذوف وفيه النظر المتقدم واذا
كانت تعليلية فالاحسان هو الاخراج والاتيان او ظرفية فهو غيرهما وقيل ان تعديه
لطف بالبا غير مسلم بل تعديته باللام يقال لطف الله له اي اوصل اليه مراده بلطف وهذا
ما في القاموس لكن المعروف في الاستعمال تعديه بالبا وبه صرح في الاساس وعليه المعول
وسترى تحقيقه عن قريب قوله ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم ولان الاحسان
انما تم بعد خروجه من السجن لوصوله للملك وخلوصه من الرق والتهمة والبادية والبدو
والبدا بمعنى فقيل سميت به لان ما فيها يبدو للناظر لعدم ما يواريه وقوله اصحاب البدو وقيل
ان يعقوب عليه الصلاة والسلام تحول الى البادية بعد النبوة لان الله لم يبعث نبيا
من البادية قوله افسد بيننا وحرش الخ الافساد فعل الفساد واسنده الى الشيطان
مجازا لانه بوسوسته والقائه وفيه تفادى عن تثريبهم ايضا والنزغ كالنخس وهو
معروف ثم استعمل مجازا في الدخول للافساد وذكره لان النعمة بعد البلا احسن موقعا
وقوله الرائض بالرا المهملة والبا الموحدة والضاد المعجمة من راض الدابة اذا
ذللها وكونه بالهمزة من الرياضة وان صح غير مناسب قوله لطيف التدبير له يعني
اللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الامور المدبر لها والمسهل لصعابها والنفوذ مشيته
فاذا اراد شيا سهل اسبابه اطلق عليه اللطيف لان ما يلطف يسهل نفوذه قال الراغب
اللطيف ضد الكثيف ويعبر باللطف عن الحركة الخفية وتعاطي الامور الدقيقة
فوصف الله به لعلمه بدقايق الامور ورفقه بالعباد فقوله لما يشا متعلق بلطيف
لان المراد مدبر لما يشا لانه يتعدى باللام كما صرح به في الدر المصون وقال الطيبي
رحمه الله ان المعنى لاجل ما يشا فليس متعديا باللام كما قيل يعني انه بهذا الاجماع
ثم طيب العيش وفراغ البال بتسهيل الله له بعد صعوبته وقوله انه هو العليم الحكيم
اي كونه المدبر في افعاله لكونه عليما بجميع الاعتبارات الممكنة فيسهل صعابها
وحكيما بمقتضى الحكمة وعن قتادة رحمه الله لطف بيوسف عليه الصلاة والسلام
اذ اخرجه من السجن واتى باهله من البدو ونزع نزغ الشيطان مما بينهم وما
اعتقك بمعنى ما اعظم عقوقك وقيل المعنى ما جعلك الله تعالى بتركك الصلاة
بالمكتوب وعندك هذه القراطيس وقوله انت ابسط مني اليه اي اقرب مني واذل
عليه من التبسط في الملاقاة وقوله فهلا خفتني كان الظاهر فهلا خافني لكنه خاطبه
تنزيلا له منزلة الحاضر وهكذا المعتاد في ذكر حكاية الجاني ان يؤتى فيها بالخطاب

قوله

قوله بعض الملك وهو ملك مصر لعينها اما للمضاف او للمضاف اليه والاحتمال الثاني لا يتأتى في
قوله مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشا لانه لم يكن مستقلا فيه وان كان مكنا في جميع
ارضها فتامل قوله الكتب والرؤى جمع رؤيا وقوله ايضا اي كالتي قبلها وقوله لانه لم يؤت
كل التاويل اي تاويل الكتب او الرؤيا لانه لا يمكن ان يؤتى جميعها وان كان له ملكه ما لم يؤت
وقوله فاطر السموات نعت لقوله رب او بدل او بيانا او نداء ثانيا او منصوبا باعني وقوله
براسه اي مستقلا قوله ناصري او متولي امري يعني الولي اما من الولا لاة فهو بمعنى الناصر
او من الولاية فمعناه متكفل بامره او بمعنى المولي كالمعطي لفظا ومعنى اي معطي نعم الدنيا والاخرة
وقوله اقبضني لان التوفي استيفا الشي بقبضه واخذه فلذا اطلق على الموت قيل وفي تفسيره
بهذا ذهاب الى انه تمنى الموت ولذا قيل انه لم يتمن الموت نبي قبله ولا بعده وقيل انه
لم يتمن الموت وانما عدد نعم الله عليه ثم دعا بان يديم ويتم تلك النعم في باقي عمره حتى اذا حان اجله
قبضه على الاسلام والحقه بالصالحين والحاصل انه بمعنى الموافاة على الاسلام لا الموت
ولا يرد عليه انه من المعلوم ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يموتون الا مسلمين اما لان
الاسلام هنا بمعنى الاستسلام لكل ما قضاه الله او بيان لانه وان لم يتخلف ليس الا بارادة الله ۞
ومشيئته وهو ظاهر والحاصل انهم اختلفوا في قوله توفني مسلما هل هو تمني الموت اولا فالاكثر
من المفسرين على انه طلب الموت وبعضهم قالوا انه طلب الوفاة في حال الاسلام وليس فيه دلالة
على طلب الوفاة كقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون طلب موتهم في حال الاسلام لا موتهم قوله
في الرتبة والكرامة قيل يوسف عليه الصلاة والسلام من كبار الانبيا والصلاح اول
درجات المومنين فكيف يليق به ان يطلب اللحاق بمن هو في البداية واجيب بانه طلبه
هضما لنفسه فسبيله سبيل استغفار الانبيا عليهم الصلاة والسلام اذ قوله في الرتبة والكرامة
راجع الى قوله اباي وفيه بعد ودفع بان عامة الصالحين داخل فيهم اكابر الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فهو يريد من الله ان ينال كرامتهم فلا يرد السوال حتى يحتاج الى ما ذكر من الجواب
ولا يخفى ما فيه فان عامة الصالحين ان اريد به الانبيا منهم فلا دلالة للفظ عليه وان ابقي
على ظاهره عاد السوال فالحق هو الجواب الاول فتامل قوله ثم تاقت نفسه الى الملك
المخلد اي اشتاقت نفسه الى الملك المخلد وهو الاخرة رغبة وزهادة في ملك الدنيا وقوله
فتمنى الموت اي بقوله توفني وهو على احد القولين وقوله تخاصم اهل مصر اي طلب كل ان
يدفن في محلته والمدفن محل الدفن والصندوق بضم الصاد على الافصح قوله شرعا فيه
تغليبان بمعنى سوا كقوله ۞ محدي اخيرا ومحدي اولا شرع ۞ وفي شرح الفصيح قال
ابن درستويه قولهم انتم فيه شرع اي سوا كانه جمع شارع كخدم في جمع خادم اي كلكم يشرع فيه
شروعا ويستوي فيه المذكر والمفرد وغيره واجاز كراع والقزاز تسكين را يهو انكره
يعقوب في الاصلاح وقال انما شرع بالسكون بمعنى حسب انتهى وقوله ثم نقله موسى
عليه الصلاة والسلام الى مدفن ابايه ببيت المقدس بعد اربعماية سنة قيل
واخرجه من صندوق المرمر لثقله وجعله في تابوت من خشب وعمر ماية وعشرين سنة
نقله في اللباب عن التوراة وقيل ماية وسبع سنين ففيه اختلاف وقوله وهو حجة
يوسع عليه الصلاة والسلام الضمير لاقرانهم فكان ينبغي ذكره بجنبه ورحمه
عطف على اقرانهم وقوله ذلك اشارة وجوز فيه ان يكون اسما موصولا وهو
مذهب مرجوح في كل اسم اشارة كما بينه النحاة قوله خبران له اي لذلك ويكون
في جملة توجيه ان يكون حالا وقوله كالدليل عليهما اي على الخبرين وهو خبر

مبتدا محذوف وقوله حين عزموا عزمهم همهم بالقائه في الجب او مكرهم بيوسف اذ دعوه على الخروج معهم ورياءهم في استيذانه قوله فتعلمنه منه وفي نسخة فتعلمه وامثاله فتعلمه وقوله وانما حذف هذا الشق الخ يعني ان الدال على انه اخبار بالغيب مجموع امرين عدم مشاهدته للقصة واصحابه وعدم ملاقاة من يعلمه ذلك فحذف الثاني لعلمه من ذكره في آية اخرى وفي الكشاف وجه آخر وهو انه تهكم بهم اذ جعل المشكوك فيه كونه حاضرا معهم مشاهدا لمكرهم فنفاه بقوله وما كنت لديهم الخ فلما جعل المشكوك فيه ما لا ريب فيه دل على ان كونه لم يتعلم كتعلق الصبح فجاء التهكم البالغ اذ حاصله انكم ايها المكابرون تعلمون انه لم يشاهد من مضى من القرون الخالية وانكاركم لما اخبر به يفضي الى ان تكابروا في عدم مشاهدته لهم وهذا كقوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا ومنه ظهر وجه العدول عن اسلوب قوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك في سورة هود الى هذا الاسلوب وهذا ابلغ مما ذكره المص رحمه الله وذكر لتركه نكتة اخرى وهي ان المذكور مكرهم وما دبروه وهو مما اخفوه حتى لا يعلمه غيرهم فلا يمكن تعلمه من الغير ولذا ترك الثاني وهو وجه حسن قوله وما اكثر الناس ولو حرصت الحرص من باب علم وضرب وكلاهما لغة فصيحة وجملة لو حرصت معترضة بين المبتدا والخبر وقوله على الانبا بكسر الهمزة مصدر وتعريفه للعهد اي هذا الانبا او للجنس والضمير عليه عائد على ما يفهم مما قبله وكذا اذا اعاد على القرآن ومعنى عليه على تبليغه والجعل الاجر وحملة جمع حامل وحامل الخبر من نقله وتحكيه مجاز مشهور قوله ان هو الا ذكر موعظة ان نافية والذكر بمعنى التذكير والموعظة وهو كالتعليل لما قبله لان الوعظ العام ينافي اخذ الاجر من البعض لانه لا يختص بهم وقوله وكم يشير الى ان كاين بمعنى كم التكثيرية الخبرية هنا وان وردت للاستفهام والكلام عليها مفصل في النحو وقوله وكاي عدد ثبت وفي نسخة شيئ اشارة الى ان تمييزها مجرور بمن دائما او اكثريا وهي زائدة او مبينة للتمييز المقدر والاية هنا بمعنى الدليل الدال على ما ذكر وهي وان كانت مفردة بمعنى الايات لدلالة كاين على كثرتها ولذا فسرها بالجمع وقوله في السموات والارض صفة اية وجملة يمرون خبر كاين وجوز العكس فيه وعلى رفع الارض يكون في السموات خبر كاين وقوله ويشاهدونها لانه ليس القصد الى مجرد المرور بل مع المشاهدة وعدم الاعتبار بها وقوله فيكون لها الضمير في عليها الاولى ان يقول فيكون الضمير في عليها لها اي للارض لا للايات كما في القراءة الاخرى قوله وبالنصب على ويطؤن اي قرئ الارض بالنصب بفعل محذوف تقديره ويطؤن الارض وقوله يمرون عليها تفسير له وهو من الاشتغال المفسر بما يوافقه في المعنى وجوز فيه كونه يمرون حالا من ضمير يطؤن او من الارض وقوله يترددون اي يذهبون ويجيئون وهذا التفسير له على القراآت الثلاث لا على القراءة الاخيرة او هو لها ويعلم منه حال القرائتين بالقياس ولا مانع منه وقوله فيرون اثار الامم الهالكة وقريب منه ما قيل فيشاهدون ما فيها من الايات وليس بينهما فرق كبير كما قيل قوله في اقرارهم قيل لا يظهر لاقحام لفظ الاقرار فائدة وقيل فائدته انها نزلت في المشركين والمعلوم اقرارهم لا مواطاة قلوبهم وفيه نظر وكانه اشارة الى انه ايمان لساني اذ لا اعتداد به مع الشرك وقوله بعبادة غيره بناء على انها في مطلق المشركين واتخاذ الاحبار اربابا لاهل الكتاب لانهم اتخذوا احبارهم اربابا من دون الله والتبني اي اتخاذ الابن لله بقولهم عزير بن الله والمسيح بن الله والقول بالنور

الخالق

الخالق للخير والظلمة الخالقة للشر لذاهب اليه المانوية والمجوس من الثنوية وقوله النظر الى الاسباب كالمال والكسب ونحو ذلك كالاعتماد على الخلق وهو بيان للشرك الخفي المعنوي وكذا نسبة الانواء الى الكواكب وقولهم مطرنا بنوء كذا كما وقع في الحديث وقلما يخلو من النظر الى الاسباب احد ولذا قال في الحكم كلك شرك خفي قوله وقيل الاية في مشركي مكة اي على الاحتمال الاول ولو قال فقيل كان اظهر وكذا على الثاني يرجع اليه ايضا وقوله وقيل في اهل الكتاب على الاحتمال الثاني وعلى الاحتمال الثالث هو في الثنوية وعلى الرابع عام قوله عقوبة تغشاهم وتشملهم فسر الغاشية بالعقوبة ليظهر تانيثها وبالمضارع اشارة الى دلالة اسم الفاعل على الاستقبال وقوله تشملهم تفسير لتغشاهم وانه من الغشاوة الدالة على الشمول والاحاطة من الغشيان بمعنى الاتيان لتكرره وقلة جدواه والعقوبة تعم الدنيوية والاخروية وفجاءة بضم الفاء والمد او بالفتح والقصر بمعنى المفاجاة والبغتة وقوله من غير سابقة علامة من اضافة الصفة للموصوف او سابقة مصدر بمعنى سبق وهو قليل وقوله غير مستعدين بالنصب اشارة الى ان عدم الشعور عبارة عن عدم الاستعداد بتوبة ونحوها فيفيده مع قوله بغتة ولا حاجة الى جعله تاكيدا لها كما قيل والجملة حالية كما اشار اليه بنا وبليها بغير مستعدين قوله يعني الدعوة الى التوحيد الخ هذه اشارة الى الدعوة ولذا انث وان صح تانيثه باعتبار السبيل ايضا لانها مؤنثة في الاكثر كالطريق ودعوته الى التوحيد معلومة من قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم لدلالته على ان كونه ذكرا لهم لاشتماله على التوحيد لكنهم لا يرفعون له راسا ودعوتهم للايمان معلومة من حرصه على ايمانهم فانه يدعوهم له والاعداد للمعاد من التخويف من مفاجاته من غير استعداد وجعل ادعو الى الله مفسرا لما ذكر اما بالنسبة الى التوحيد واما بالنسبة للاعداد فكانه من قوله على بصيرة لان من كان على بصيرة له استعد وحمل غيره على الاستعداد او هو تفسير للاهم المقصود بالذات منه ومعنى ادعو الى الله الى معرفته بصفات كماله ونعوت جلاله ومن جملتها التوحيد والبعث قوله وقيل هو حال من اليا وعلى الاول الجملة تفسيرية لا محل لها من الاعراب وتمريضه لان الحال من المضاف اليه في مثله مخالفة للقواعد ظاهرا ولذا تكلف بعضهم فقال انه حينئذ معمول مقدر مقدر اي سلوك سبيلي لا لانها تقييد للشيء بنفسه لان تقييدها بكونها على بصيرة يدفعه قوله واضحة غير عميا قد مر تحقيقه فتذكره وقوله او على بصيرة اي او على الضمير المستتر في على بصيرة لانه حال فيستتر فيه ضمير المتكلم وكذا اذا كان خبرا وقوله عطف عليه اي على انا في الوجه الاخير ولم يذكر عطفه على المستتر في الوجه الاول لظهوره واذا عطف على المستتر ففيه تغليب كما مر تحقيقه في قوله اسكن انت وزوجك ومنهم من قدر في مثله فعلا عاملا في المعطوف وقيل معنى قوله عطف عليه على المستتر لتاكده بالمنفصل ولا يصح عطفه على انا لكونه تاكيدا ولا يصح في المعطوف كونه تاكيدا كالمعطوف عليه فتامل وقوله او مبتدا عطف على قوله تاكيد وقوله وانزهه تنزيها اشارة الى انه منصوب على المصدرية بفعل محذوف هو المعطوف وقوله من الشركا خصه به لدلالة السياق والسباق عليه قوله رد لقوله لو شاء ربنا لانزل ملائكة الخ اي نفي له كما مر في سورة الانعام وقيل معناه نفي استنبا النسا وفيه اختلاف ايضا كما مر وهذا التفسير منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما واما كونه نزل في سجاح بنت المنذر المتنبئة فلا صحة له وانما

هو غلط من عبارة الزمخشري لان ادعاها النبوة كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكونه اخبارا
بالغيب لا قرينة عليه وهي التي قيل فيها

اضحت نبيتنا انثى نطوف بها ۞ ولم تزل انبيا الله ذكرانا ۞

وتزوجها مسيلمة لعنه الله ثم اسلمت بعده وحسن اسلامها وقصتها معروفة في التواريخ
قوله وقرا حفص بالنون وهو مناسب لقوله ارسلنا وقوله في كل القران يعني هنا وفي
النحل والاولين من الانبيا كما في الحشر وكون اهل القرى اعلم من اهل البادية واحلم مما لا
شبهة فيه ولذا يقال لاهل البادية اهل الجفا ونقل عن الحسن رحمه الله انه قال لم
يبعث رسول من اهل البادية ولا من النسا ولا من الجن واما قوله تعالى وجا بكم من
البدو فقد قيل انهم لم يسكنوا اهله وانما كانوا يخرجون اليه بمواشيهم وكان مجيئهم
اذ ذاك منه قوله من المكذبين بالرسل والايات الخ المشغوفين بالغين المعجمة
ويجوز اهماله وقوله فيقلعوا اي يكفوا يقال اقلع عن الامر اذا كف عنه وفي نسخة
فيتعظوا والصحيح الاولى قوله ولدار الحال او الساعة او الحياة الاخرة اشارة الى
المذهب المختار في مثله فان فيه مذهبين احدهما انه من اضافة الموصوف للصفة والاخر
انه يقدر للصفة موصوف كما ذكره المص رحمه الله وهو خلاف مشهور بين الكوفيين
والبصريين في مثل بقلة الحمقا ومسجد الجامع قوله يستعملون عقولهم ليعرفوا وفي
نسخة فيعملون عقولهم بالفا التفسيرية واما الفا في النظم فسببية مرتلفة قوله
حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون اي انه من مقول قل اي قل لهم
مخاطبا افلا تعقلون فالخطاب على ظاهره وقوله وما ارسلنا الى من قبلهم او انه اعتراض
بين مقول القول ولا ينافي الثاني كونه تفسيره لقوله افلا تعقلون على القرائتين كما
توهم ولو جعل هذا التفاتا كان اظهر قوله غاية محذوف دل عليه الكلام الخ لما لم يكن
في الكلام شي تكون حتى غاية له اقتضى ذلك تقدير امر يكون مغيا بها واختلفوا في
تقديره وما قدره المص رحمه الله ماخوذ من محصل الكلام الذي قبله وقوله ييئسوا
اشارة الى ان الاستفعال بمعنى المجرد هنا وقوله من غير وان ءبزاي معجمة وعين
مهملة اي مانع وكاف قوله وظنوا انهم قد كذبوا في هذه الاية قراآت فقرا
الكوفيون كذبوا بالتخفيف والباقون بالتثقيل فعلى التخفيف اضطرب الناس فيها
فمنهم من انكرها وهو مروي عن عايشة رضي الله عنها قالوا والظاهر انه غير
صحيح عنها فانها قراة متواترة وقد وجهت بوجوه منها ان ضمير ظنوا عايد على
المرسل اليهم لعلمهم مما قبله ولان ذكر الرسل يستلزم ذكر المرسل اليه وضمير انهم
وكذبوا للرسل اي ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي كذبوا من ارسلوا اليه بالوحي
في نصرهم عليهم ومنها ان الضماير الثلاثة عايدة على الرسل عليهم الصلاة والسلام
والتقدير كما في الكشاف حتى اذا استيأسوا من النصر وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم
انفسهم حين حدثتهم انهم ينصرون ورجاؤهم لانه يقال للرجا صادق وكاذب
والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتاميله
تطاولت حتى استشعروا القنوط وتوهموا انه لا نصر لهم في الدنيا فجاهم نصرنا قال
الحلبي رحمه الله فجعل الفاعل المقدر اما انفسهم او رجاؤهم وجعل الظن بمعنى
التوهم لا بمعناه الاصلي ولا بالمعنى المجازي وهو اليقين ومنها ان الضماير كلها للرسل
عليهم الصلاة والسلام والظن بمعناه واليه ذهب ابن عباس رضي الله عنهما وابن

مسعود

مسعود وابن جبير قالوا الرسل ضعفوا وساءظنهم قيل ولا ينبغي ان يصح هذا عنهم فانه
لا يليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذا نقل عن عايشة رضي الله عنها انكار هذا
التاويل وقال الزمخشري وتبعه المص رحمه الله ان صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما
فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس
على ما عليه البشرية واما الظن فلا يليق باحاد المسلمين فضلا عن الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم قال السمين ولا يجوز ايضا ان يقال خطر ببالهم شبه الوسوسة
فانها من الشيطان وهم معصومون عنها فان ذهب ذاهب الى ان المعنى ظن الرسل
الذي وعد الله اممهم على لسانهم انهم قد كذبوا فقد اتى بامر عظيم لا يجوز نسبته
الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام بل الى صالحي الامة وكذا ما اسند الى ابن عباس فان الله
لا يخلف الميعاد ولا مبدل لكلماته ومنها ان الضماير كلها للمرسل اليه اي ظن المرسل اليهم ان
الرسل قد كذبوهم فيما ادعوه من النبوة وفيما وعدوا به من لم يومن من العقاب وهو المشهور
عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم قالوا لا يجوز عود الضمير على الرسل عليهم
الصلاة والسلام لانهم معصومون وحكي ان ابن جبير سئل عن معناها فقال معناه اذا استيأس
الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فقال الضحاك وكان حاضرا
لو رحلت في هذه الى اليمن كان قليلا واما قراة التشديد ففي الضماير فيها للرسل عليهم الصلاة
والسلام اي ظن الرسل انهم كذبهم اممهم فيما جاؤا به لطول البلا عليهم فجاهم نصر الله عند ذلك
وهو تفسير عايشة رضي الله عنها المنقول عنها في البخاري فيتحد معنى القرائتين والظن
على هذا بمعناه او بمعنى اليقين او التوهم وقرا ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك ومجاهد
كذبوا مخففا مبنيا للفاعل فضمير ظنوا للامم والهم قد كذبوا للرسل اي ظن المرسل اليهم
ان الرسل قد كذبوهم فيما وعدوهم به من النصر والعقاب ويجوز عود ضمير ظنوا للرسل وانهم
وكذبوا للمرسل اليهم اي ظن الرسل عليهم الصلاة والسلام ان الامم كذبتهم فيما وعدوهم
به من الايمان يومنون به والظن الظاهر انه بمعنى اليقين وقال ابو البقا انه قرى مشددا
مبنيا للفاعل فاوله بان الرسل عليهم الصلاة والسلام ظنوا ان الامم قد كذبوهم في وعدهم
ولم يتعرض الزمخشري على الهافراة فقال لو قرى بها صح هذا خلاصة ما قالوه في هذه الاية
فلنرجع الى كلام المص رحمه الله قوله اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون
الضماير في هذا الوجه وفي الثاني للرسل ولذا قابلهما الثالث وجعله شراح الكشاف على
هذا من باب التجريد وفيه نظر وقوله بانهم ينصرون ناظر الى قوله فيما قبله عن النصر
عليهم وقوله في الثاني بوعد الايمان ناظر الى قوله او عن ايمانهم وقيل عليه انه تحدث
انفسهم بالنصر بوعد من الله كما سياتي عن ابن عباس رضي الله عنهما فظن كذب انفسهم ظن
بكذب وعده تعالى وليس بلازم ان يكون بوعد من الله اذ يجوز تحديثها لهم بامر لم يوعدوا
به كما اشار اليه في الكشف واما تحديثها بايمانهم فظاهر ولا حاجة فيه الى جعل الظن بمعنى
اليقين حتى يرد عليه ما قيل ان الظن لا يستعمل بمعنى اليقين والعلم فيما يكون محسوسا
فلا يقال اظنني انسانا ولا اظنني حيا قوله وقيل الضمير للمرسل اليهم اي الضماير
الثلاثة وتقدم توجيه عوده الى المرسل والدعوة فقوله الى مبعوث اليكم وامرهم
بالتوحيد قوله وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل عليهم الصلاة والسلام
الخ المراد بالثاني ضمير انهم ولم يذكر الثالث لعلمه من كون الثاني للرسل والا لزم خلو جملة
الخبر من العايد وقوله وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان صح كذا في الكشاف ولا

وجه لقوله ان صح مع انه مروي في البخاري والجواب بان روايته فيه لا تقتضي تواتره ليس
بشيء وقوله على طريق الوسوسة اعترض عليه بان الانبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون
عن وسوسة الشيطان كما مر واجيب بانه لم يقل انه وسوسة بل على طريق الوسوسة ومثالها
من حديث النفس وهو غير الوسوسة قوله هذا وان المراد الخ اي الامر هذا او معنى هذا
وهو توجيه آخر لكلام ابن عباس رضي الله عنهما بان المراد بظنهم كذب النفس في حديثها المبالغة
في التراخي وطول المدة على طريق التمثيل اي الاستعارة التمثيلية بان شبه المبالغة في التراخي بظن
الكذب باعتبار استلزام كل منهما العدم ترتب المطلوب فاستعمل ما لاحدهما للآخر قوله وقرا
غير الكوفيين بالتشديد في هذا الوجه الضماير للرسل وما في ما او عدهم مصدرية اي في
ايعاد الرسل المرسل اليهم وقوله عند قومهم متعلق بكذبوا وقيل تنازع فيه كذبوا وحدثوا
وقد ذكر الزمخشري في هذه القراءة ثلاثة اوجه اختار المص رحمه الله ثانيها الاستبعاد اولها
ورجوع الثالث الى الثاني في المبني للمفعول قوله النبي والمومنين بالنصب على انه عطف
بيان لمن او بتقدير يعني ونجي قراها ابن عامر وعاصم بنون واحدة وجيم مشددة وياء مفتوحة
على انه ماض مبني للمفعول ومن نايب الفاعل والباقون بنونين ثانيتهما ساكنة والجيم خفيفة
والياء ساكنة مضارع انجى ومن مفعول له والفاعل ضمير المتكلم المعظم نفسه وقراها الحسن
ومجاهد في اخرى كعاصم الا انهم سكنوا الياء والاجود تحريكها وتسكينها للتخفيف ومثله كثير
وقيل الاصل ننجي بنونين فادغم النون في الجيم ورد بانها لا تدغم فيها وقد ذهب بعضهم الى
جواز ادغامها وقراها جماعة كالباقين الا انهم فتحوا الياء ورويت عن عاصم وليست بغلط
كما توهم لانه مضارع منصوب وقرا الحسن ننجي بنونين وجيم مشددة وياء ساكنة مضارع
نجى المشدد وقرا نصر وابو حيوة نجا ماضيا مخففا ومن فاعله وقراها ابن محيصن كذلك الا انه
شدد الجيم والفاعل ضمير النصر ومن مفعوله وقد رجحت قراءة عاصم بان المصاحف اتفقت
على رسمها بنون واحدة وقال مكي اكثر المصاحف عليه فاشعر بوقوع خلاف في الرسم واما على
الاخرى فلاخفائها او رسمت بنون واحدة لشبهها للاخفاء بالادغام فكما حذف في الادغام
حذف فيه بل هو اولى وقوله وانما لم يعينهم الخ اي انه ظاهر غير محتاج الى التعيين لانهم
هم المستحقون للنجاة وقيل للاشارة الى انه بمجرد مشيئة الله من غير استحقاق له لاحد
وقوله وفيه بيان للمشيئين اي لمن شاء الله نجاتهم لانه يعلم من المقابلة انهم من ليسوا مجرمين
وهم المومنون ومشيئين جمع مشيء كمرمي اسم مفعول من شاء هو شاء والآخر مشيي كرائي
فهو راء وذاك مرمي وقيد عدم رد الباس بالنزول لانه قبل النزول قد يدفع ويرد
وهو ظاهر قوله في قصصهم لانبيا الخ القصة ما يجري بين الناس بعضهم مع بعض كالانبيا
عليهم الصلاة والسلام مع الامم ويوسف مع اخوته ورجح الزمخشري التفسير الاول
بقراءة قصصهم بكسر القاف جمع قصة والمفتوح مصدر بمعنى المفعول ورد بان قصة
يوسف عليه الصلاة والسلام وابيه واخوته مشتملة على قصص واخبار
مختلفة وقد يطلق الجمع على الواحد كما مر في اضغاث احلام وهو كما قيل الا انه
خلاف المتبادر المعتاد فانه يقال في مثله قصته لا قصص قوله لذوي العقول
المبراة عن شوايب الالف والركون الى الحس فسره به لان اللب وان كان بمعنى العقل
لكن اصله الخالص من الشيء فلذا يقال لكل شيء خالص له لب كذا فاعتبر خلوص العقل
عن الاوهام الناشية من الالف والحس ومن لم ينبه عليه قال ان المص رحمه الله
حمله على العقل بالعقل فلذا افيده به ولا حاجة اليه قوله ما كان القرآن حديثا

مفتري

مفترى بمعنى اسم كان ضمير راجع للقرآن المفهوم من القصص اذا قرئ بالكسر ولا يعود لها لانه لا
يلزم تانيث ضميره واذا قرئ بفتح القاف يجوز ان يعود الى القصص والى القرآن لكنه فسره بما
يجري على القراءتين وعوده الى القصص بالفتح في القراءة به واليه في ضمن المكسور او بذكره باعتبار
الخبر واذ جوزه لا حاجة اليه قوله تعالى ولكن تصديق الذي بين يديه العامة على
نصب تصديق على عطفه على خبر كان وقرا غيرهم تصديق بالرفع وقد سمع من العرب فيه الرفع
والنصب والمراد بما بين يديه ما تقدمه من الكتب الالهية قوله وتفصيل كل شيء يحتاج اليه
في الدين الخ قيل عبارة كل للتكثير والتفخيم لا للاحاطة والتعميم كما في قوله واوتيت من كل شيء
ولم يتنبه لهذا احتاج الى تخصيص الشيء بالذي يتعلق بالدين ثم تكلف في بيانه فقال اذ
ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط او بغير وسط ولم يدر ان عبارة التفصيل
لا تتحمل هذا التاويل ورد بانه متى ما امكن حمل كلمة كل على الاستغراق الحقيقي لا يحمل على غيره
والعجب ان هذا القايل قال في تفسير قوله تعالى وتفصيلا لكل شيء يحتاج اليه في الدين
فيه دلالة على انه لا اجتهاد في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام لانه فرع الاجمال في
بعض الامور الدينية فبين كلاميه منافقة ظاهرة والمنصوص عليه في التوراة سنا به حكم
شيء والوقايع غير متناهية فكيف لا يكون في شريعة اجتهاد والتفصيل هنا بمعنى التبيين
كما صرح به في اللغة فلا ينافي الاجمال والفرع الذي ذكره من كونه لا اجتهاد في الشرايع
السابقة مما لم يتعرضوا له في الاصول لانه لا تترتب عليه حكم الآن والظاهر انه غير صحيح
لما ذكره المجيب قوله يؤمنون قيل حمل الايمان على معناه اللغوي فقدر له معمولا
والاولى ان يحمل على المصطلح عليه كيلا يدخل فيه من يصدق بقلبه ويجحد به عنادا
ولا يخفى ان من هذا حاله لا يعتد بتصديقه ولا يسمى مومنا فالمراد تصديقه تصديقا
متعارفا وهو ما طابق فيه اللسان الجنان قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا
ارقاكم سورة يوسف الارقا بالمد جمع رقيق ولعل تهوين سكرات الموت لدعايه صلى
الله عليه وسلم بقوله توفني مسلما والحقني بالصالحين واما عدم الحسد ولا اعتبار
بما وقع بسبب حسد يوسف عليه الصلاة والسلام لاخوته وان كان سببا لعز
في الدنيا والآخرة كما قال

عداي لهم فضل علي ومنة ۞ فلا قطع الرحمن عني الاعاديا

وهذا الحديث رواه الثعلبي والواحدي وابن مردويه عن ابي رضي الله عنه وهو موضوع
وقال ابن كثير انه منكر من جميع طرقه وهو من الحديث المشهور الذي ذكر فيه فضايل
جميع السور وقد اتفقوا على انه موضوع تمت السورة والحمد لله على جميع الآية
والصلاة والسلام على اشرف مخلوقاته وخاتم انبيائه وعلى آله واصحابه ما دعي الله
باسمائه اللهم يسر لنا خدمة كلامك ووفقنا لفهم معانيه بالهامك انك على ما تشاء قدير
وبالاجابة جدير

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سورة الرعد خبر مبتدا محذوف
ومدنية خبر آخر او هو مبتدا وخبر فقوله مكية وقيل مدنية قال الداني في كتاب
العدد وكونها مكية قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما وقال قتادة هي مدنية الا
قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وروي من اولها الى آخر ولو
ان قرآنا الآية فانه مدني وباقيها مكي وهي ثلاث واربعون في الكوفي واربع في المدني
والمكي وخمس في البصري وسبع في الشامي قوله قيل معناه انا الله اعلم وارى

هذا انباء على انها حروف مقطعة من كلمات وهو احد الاقوال السابقة وتخصيصه هنا
هذا الوجه لانه ماثور مروي عن مجاهد كما في الدر المأثور فما قيل من انه لا وجه له لا وجه له
قوله يعني بالكتاب السورة الخ ليس من باب اطلاق اسم الكل على البعض لان الكتاب بمعنى
المكتوب صادق على السورة فلا داعي الى التجوز من غير قرينة والحامل على ذلك ما سراه
في تصحيح الحمل وقوله وتلك اشارة الى اياتها باعتبار انها التلاوة بعضها او البعض الاخرى
معرض التلاوة صارت كالحاضرة او لثبوتها في اللوح او مع الملك وهذا على جعل تلك مبتدا
وايات الكتاب خبره وقيل اشارة الى انباء الرسل عليهم الصلاة والسلام المذكورة في اخر
السورة المتقدمة واما اعراب الر فكما مر في البقرة قوله اي تلك ايات السورة
الكاملة قيل في بيانه ان خبر المبتدا اذا عرف بلام الجنس افاد المبالغة وان هذا المحكوم عليه
اكتسب من الفضيلة ما يوجب جعله نفس الجنس وانه ليس نوعا من انواعه وهو في الظاهر
كالممتنع ولذا قال الزمخشري الكاملة العجيبة في بابها فيحمل على الاستغراق لمقتضى
المقام مبالغة في الكمال اذا اريد بالكتاب السورة او على الحقيقة فيدعي اتحاد مفهوم
الكتاب بالسورة ولذا قيل الكتاب دون السورة وقيل الكمال مستفاد من اطلاق
الكتاب الذي هو مجموع المنزل على بعضه فكانه الكل في الكمال كانه المتساهل لان يسمى
كتابا دون غيره وليس هذا من قبيل قوله تعالى ذلك الكتاب المفيد لحصر جنس الكتاب
في المشار اليه فيفيد انه الكامل دون ما عداه من الكتب اذ المسند هنا ليس معرفا باللام
حتى يفيد حصره في المسند اليه بل المضاف الى المعرف وقيل ان الكمال مستفاد من حمل
اللام على الاستغراق او الحقيقة للمبالغة في الكمال لا لان مدخول اللام ليس بمسند
فانه مدار الافادة هو كون اللام لاحد المعنيين المذكورين ليس الا وليس لمخصوص
بالمسند ومن ادعى ذلك فعليه البيان قيل لان ذلك انما ينتظم ان لو كانت السورة من
افراد الكتاب كما ان زيدا في قولك زيد هو الرجل من افراد الرجال وما قالوه في ذلك
الكتاب لامر غير ما نحن فيه فان انه انما اعتبر هذا المعنى هاهنا ليفيد الحكم ولم يعتبر
في سورة يوسف لوصفه بالمبين ولا يخفى عليك انه اذا اريد بالكتاب السورة فالايات
اما ان يراد بها جميع اياتها اولا والمراد الاول وجميع الايات هو السورة فتكون الاضافة
بيانية ويؤل المعنى الى ان تلك ايات هي الكتاب ومعناه معنى ذلك الكتاب ولا
انها سورة كاملة عجيبة ولابد للقائل من الاعتراف بهذا ايضا وما اورده من الشبهة
قد عرفت دفعه وقد علم من هذا فائدة وهي ان الخبر اذا كان مضافا اضافة بيانية الى
المعرف باللام الجنسية يفيد الحصر وما ذكره شراح الكشاف خال من التكلف والمجاز
قوله او القرآن بالنصب عطف على السورة فالمعنى ايات هذه السورة ايات القرآن
ولا يلزم منه كون ايات السورة جميع ايات القرآن لعدم الفائدة فيه وانما جوزه في
سورة يونس لوصفه بالحكيم قوله هو القرآن كله تفسير للذي انزل ولم يفسره
احد ببعض القرآن هنا واذا كان في محل جر عطفا على الكتاب فالحق خبر مبتدا محذوف
اي هو الحق او ذلك الحق قوله عطف العام على الخاص قيل عليه ان الكتاب
اما بمعنى السورة او القرآن كما مر وليس اعم لانه اما من عطف الكل على الجزء او من
عطف احد المترادفين على الاخر وكذا ما قيل ان هذا الوجه على ارادة السورة
من الكتاب وليس هذا بوارد لان التفسير المذكور للمراد منه في النظم والعموم
والخصوص باعتبار مفهوم الكتاب بمعنى المكتوب من القرآن المتلو الصادق

على الكل والجزء والمراد منه احد ماصدقاته والذي انزل ما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو اعم من ذلك بل من القرآن فتدبر قوله او احدى الصفتين على الاخرى قيل هذا
اذا اريد بالكتاب القرآن قيل وفيه رد على ابي البقاء رحمه الله اذ جعله نعتا للكتاب بزيادة
الواو في الصفة كقوله اتاني كتاب ابي حفص والفاروق ويرد عليه ان الذي ذكر في
زيادة الواو للالصاق خصه صاحب المغني بما اذا كان النعت جملة ولم يذكره في المفرد
في غير هذا المحل وعلى ما ذكره المص هو كقوله هو الملك القرم وابن الهمام قوله والجملة
كالحجة على الاول يعني على هذا الوجه وهو ما اذا كان مبتدا وخبرا وعلى ما قبله الحق خبر
مبتدا محذوف وفي الكشاف بعد ما فسر الكتاب بالسورة هو الحق الذي لا مزيد عليه لا
هذه السورة وحدها وفي اسلوب هذا الكلام قول الانمارية هم كالحلقة المفرغة
لا يدري اين طرفاها تريد الكملة والانمارية هي فاطمة بنت الخرشب ولدت لزياد
العبسي ربيعا الكامل وعمارة الوهاب وقيسا الحفاظ وانس الفوارس وكانت العرب
تسميهم الكملة قال في الكشف وهو تغليب كالعمرين ان جعل الكامل لقبا وان جعل وصفا
غالبا فظاهر وفيه نظر لانه لا يكون تغليبا الا اذا كان لقبا وجعل الجمع له اما اذا كان
وصفا فلا تغليب فيه الا بادعاء الاختصاص فكيف يكون اظهر مع انه لقب بلا شبهة وفيه
كلام في حواشي المطول وكانت قيل لها اي بنيك افضل فقالت ربيع بل عمارة بل قيس
بل انس ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل والله انهم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها
ووجه الشبه عقلي مركب في حكم الواحد وهو امتناع تعيين احد المتقابلين فيهما اعني
الفاضل والمفضول في المشبه والطرف والوسط في المشبه به فكما انتفت التفاضل
اخوانا باثبات الكمال لكل واحد وانت بالاجمال تعد التفضيل للدلالة على ان كمال
كل واحد منهم لا يحيط به الوصف كذلك هنا لما اثبت لهذه السورة بخصوصها الكمال
استدرك عليه بان كل المنزل كذلك فلا يختص سورة دون اخرى بالكمال للدلالة المذكورة
وهذا وجه بليغ ومعنى بديع وما ذكره المص رحمه الله شيء اخر وهو ان هذه الجملة
لتقرير ما قبلها والاستدلال عليه لانه اذا كان كل منزل عليه حقا كان الكتاب النازل
على كلا وبعضا حق فهو كامل لانه لا اكمل من الحق والصدق وانما قال كالحجة ولم يقل انه
حجة لانه لا يلزم من الحقية الكمال ولانه فيه شائبة اثبات الشيء بنفسه فتامله
قوله وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا اشارة الى رد دليل
النافين للقياس فانهم قالوا الحكم المستنبط بالقياس غير منزل من عند الله والا كان
من لم يحكم به كافرا لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكل ما
ليس منزلا من عند الله ليس بحق لهذه الاية لدلالتها على ان لا حق الا ما انزله فاشار
الى ابطال المقدمة الثانية بان المراد بالمنزل من الله ما يشمل الصريح وغيره فيدخل فيه
القياس لاندراجه في حكم المقيس عليه المنزل من عنده وامرنا بالقياس في قوله تعالى
فاعتبروا يا اولي الابصار الدال على حسن اتباعه كما بين في الاصول وسكت عن
ابطال المقدمة الاخرى لان ابطال احدى مقدمتي الدليل كاف في عدم صحته
واستقامة الاستدلال به مع انه علم مما مر في المائدة ان المراد بعدم الحكم ليس
هو الحكم بغيره مما ذكر بل الاستهانة به وانكاره وقد قيل ان المراد من لم يحكم
بشيء اصلا مما انزله ولا شك انه من شان الكفرة او ان المراد بما انزل الله هنا
التوراة بقرينة ما قبله ونحن غير متعبدين بها فيختص باليهود ويكون المراد

لكم بكفرهم اذ لم يحكموا بكتابهم ونحن نعمل بموجبه كما بين في شرح المواقف ولا قصور
في كلام المص كما قيل ثم انه قيل انه لا مانع ان يمنع دلالة هذه الاية على القصر بل هي دالة
على كمال الحقيقة في المنزل لعدم الاعتداد بحقية غيره لقصوره عن مرتبة الكمال كما
اشار اليه الزمخشري وبه يندفع ما يتوهم من ان الحكم بكمال السورة يشعر بان غيرها
ليس كذلك ولو سلم انه حقيقي فهو بالاضافة الى غيره من الكتب المنزلة لتحريفها ونسخها
فقوله وغيره اي السنة والاجماع وفيه اشارة الى انتقاض دليلهم بهما والحق ان الحديث
وما نطق المنزل الخ اشارة الى ما مر وقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وكنتم خير امة
ونحوه مما يثبت حقيته ذلك ثم ان ما ذكره من كونه اشارة الى الدليل المذكور في شرح
المواقف حين يعتذر عن عدم تعرضه للمقدمة الاخرى بما مر غير لازم لجواز ان يريد
ان حصر الحقية في المنزل من الله يقتضي عدم حقية القياس لانه من تصرف المجتهدين
فيندفع بما ذكر من غير حاجة الى تكلف ما ذكر الداعي الى ما مر من القصور فتامل
قوله مبتدا او خبر الخ رجح هذا في الكشف بان قوله وهو الذي مد الارض عطف عليه
على سبيل التقابل بين العلويات والسفليات وفي التقابل الخبرية متعينة فكذا
هذا البتة اقفا ولذا نبه على ان كونه كذلك مقصود بالحكم لا انه ذريعة الى تحقيق
الخبر وتعظيمه كما هو مقتضى الوجه الاتي وهو على هذا جملة معترضة لقوله والذي
انزل اليك من ربك الحق وعدل عن ضمير الرب الى الجلالة الكريمة لترشيح التعريب
كانه قيل كيف لا يكون المنزل ممن هذه افعاله هو الحق وتعريف الطرفين لافادة
انه لا يشاركه فيها لاسيما وقد جعل صلة للموصول وهذا اشد مناسبة للمقام
من جعله وصفا مفيدا للتحقيق كونه مدبرا متصلا مع التعظيم لشانهما كما في قول الفرزدق

ان الذي سمك السما بنا لنا * بيتا دعائمه اعز واطول

ولا تنافي بين الوجهين باعتبار ان الوصفية تقتضي معلوميتها والخبرية تقتضي
خلافها لانها معلومة عليهما والمقصود بالافادة قوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون
فالمعنى انه فعلها كلها كذلك وعلى الثاني فعل الاخير لذلك مع ان الكل لذلك وهذا
مما يرجح الوجه الاول ايضا كما يرجحه ان ذكر تدبير الايات وهي الرفع والاستوا
والتسخير فانه ذكرها ليستدل بها على قدرته وعلمه ولا يستدل بها الا اذا كانت معلومة
فيقتضي كونها صفة فان قلت لابد في الصلة ان تكون معلومة سوا كانت صفة
او خبرا قلت اذا كان صفة دل على انتساب الايات الى الله واذا كان خبرا دل على
انتسابها الى موجود منهم وهو غير كاف في الاستدلال قوله والخبر يدبر الامر
ويفصل خبر بعد خبر وعلى الاول هما مستانفان او يدبر حال من فاعل سخر ويفصل حال
من فاعل يدبر او ثمما حالان من ضمير استوى وسخر من تتمته لانه تقرير لمعنى الاستوا وتبيين
له او جملة معترضة قوله الاساطين جمع اسطوانة وهي السارية معربة ستون ووزنه
افعوالة او فعلوانة كما في القاموس ووقع في بعض نسخه افعوانة من غلط الكاتب
والصحيح ما قاله في المصباح من انه بضم الهمزة والطا السارية والنون عند الخليل
اصل فوزنها افعوالة وعند بعضهم زايدة والواو اصل فوزنها افعلانة وجمعه
اساطين واسطوانات انتهى قوله جمع عماد كاهاب واهب او عمود بالجر عطف على عماد
قال ابن مالك في التسهيل انه جمع لفاعل وذكروا له امثلة في كلامه بلغت اثني عشر
مثالا كما في شرح التسهيل والمزهر وما قيل انه جمع العماد كاديم وادم واهاب

واهب

واهب وافيق وافق ولا خامس لها مردود وكونه جمع عمود لان فعيلا وفعولا بينهما كان في كثير
من الاحكام وهو مخالف لما في التسهيل من وجهين لانهم جعلوه جمعا وهو اسم جمع ولانه ذكر
انه اسم جمع لفاعل وهم جعلوه لفعيل او فعول او فعال والامر فيه سهل ورجح كونه اسم
جمع برجوع ضمير ترونها في قراءة ابي اليه وقيل انه راجع لرفع السموات بغير عمد قوله
صفة لعمد او استيناف على كونها صفة يصح توجه النفي للصفة فيكون لها عمد لكنها غير
مرئية والمراد بها قدرة الله فيكون العمد على هذا استعارة ويصح ان يكون لنفي الصفة والموصوف
على منوال قوله * ولا ترى الضب بها ينجحر * لانها لو كانت لها عمد كانت مرئية وهذا في المعنى
كالاستيناف لانها حينئذ تكون جملة مستانفة لبيان موجب ان السموات رفعت بغير
عمد كانه لما قيل رفعها بغير عمد قيل ما الدليل عليه فقيل رؤية الناس لها بغير عمد واليه
اشار بقوله للاستشهاد فهو كقول القائل انا بلا سيف ولا رمح تراني * ويحتمل ان يكون
استينافا نحويا بدون تقدير سؤال وجواب وما قيل ان المراد بالعمد الغير المرئية جبل
قاف غير مناسب رواية ودراية قوله وهو دليل على وجود الصانع الحكيم الخ كونها
متساوية في الجرمية امر مقرر مثبت في الكلام فما قيل انه لا دليل عليه عقلا ونقلا ناشي
من عدم الاطلاع وكذا احتمال كونها مركبة من اجزا مختلفة الحقايق بعضها يقتضي الار
وبعضها التسفل وان هذا دليل ظني فتدبر وقوله ليس بجسم ولا جسماني اي فيه خواص
الاجسام كالتحيز اذ لو لم يكن كذلك لزم التسلسل وقوله ما ذكر من الايات اي من تسخير
الشمس واخواته وقوله بالحفظ والتدبير اشارة الى انه ليس المراد بالاستوا
ظاهره بل هو استعارة تمثيلية لما ذكر كما مر تقريره وقوله كالحركة المستمرة اي في
هذه النشاة وقوله ينقطع اي يجري العادة على ما اراده الله فليس ذهابا الى
تناهي العلويات قوله لمدة معينة تتم فيها او في نسخة لها ادوار او لغاية الخ اشارة
الى ان الاجل كما يطلق على مدة الشي يطلق على غايتها كما مر وان التسخير لمنافع العباد
في هذه الدار وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل منهما يجري الى وقت معين فان الشمس
تقطع الفلك في سنة والقمر في شهر لا يختلف جري واحد منهما كما في قوله والشمس تجري
لمستقر لها والقمر قدرناه منازل قيل وهذا هو الحق في تفسير الاية واما قول
المص رحمه الله يجري لغاية مضروبة الخ فلا يناسب الفصل به بين التسخير والتدبير
ثم ان غايتهما المذكورة متحدة والتعبير بكل يجري صريح في التعدد وما للغاية الى
دون اللام وما رد به من انه ان اراد ان التعبير به صريح في تعدد ذوي الغاية
فمسلم لكن لا يجديه نفعا وان اراد صراحته في تعدد الغاية فغير مسلم واللام
تجي بمعنى الى كما في المغني وغيره انما يقتضي صحته لا مناسبته للظاهر ولما بعده
وهو الذي ذكره المرجح لتفسير ابن عباس على ما اختاره المص فتامل واذا الشمس
كورت عبارة عن فنا العالم وقيام الساعة كما سياتي وقوله امر ملكوته اي
ما يجري في ملكه قوله يبين لها ويبينها مفصلة الخ فالمراد بالايات ايات الكتب
المنزلة وهو المناسب لما قبله او المراد بالايات الدلايل لانه المناسب لما بعده والمراد
بالدلايل رفع السموات بغير عمد الخ وتفصيلها بمعنى احداثها وقال غيره بمعنى
تبيينها والمراد بالدلايل ما يدل على وجود الصانع وصفاته والوهيته وحكمته
وقدرته ويلزم من معرفة ذلك العلم بصحة القول بالحشر والنشر والجزا كما
ذكره المص رحمه الله بقوله لان من قدر الخ قوله بسطها طولا وعرضا استدل به

بعضهم على تسطيح الارض وانها غير كرية بالفعل وان من اثبته اراد انه مقتضى طبعها
كما بين في محله ورد بانه ثبت كونها بادلة عقلية لكنه لعظم جرمها يشاهد كل قطعة من قطعها
كانه مسطح وهكذا كل دايرة عظيمة ولا يعلم كونها الا الله قوله جمع راسية الخ اعترض عليه
بان ايمة العربية كابن مالك وابن الحاجب وابي حيان صرحوا بان فواعل يجمع على فاعلة مطلقا
وفاعل اذا كان صفة مونث كحايض او صفة ما لا يعقل مذكر كالجمل بازل وبوازل او اسما جامدا
وما جرى مجراه كحايط وحوايط واما صفة المذكر العاقل فلا يجمع عليه الا شذوذا كهالك ه
وهوالك ومن ظن ان فاعل المذكر لا يجمع عليه مطلقا فقد غلط كما صرح به ابن مالك في
كافيته وشرحها وهو مما لا شبهة فيه وقد تبع المص رحمه الله المشهور بينهم فاورد عليه
ما ورد عليهم ثم ان ما ذكره لا يخلو من شي لان تا المبالغة في فاعلة غير مطردة ولان رواسي
اذا كان صفة لموصوفه اما الجبال او اجبل والثاني غير مراد لانه جمع جبل فيلزم كون مفرد
رواسي والاول مفرده ايضا جبل لا اجبل لانه ليس بجمع الجمع كما صرح به اهل اللغة واما
قول ابي حيان رحمه الله بانه غلب على الجبال وصفها بالرواسي ولما استغنوا بالصفة
عن الموصوف جمع جمع الاسم كحايط وحوايط فلا حاجة اليه وما اورد من ان الغلبة تكون
بكثرة الاستعمال والكلام في صحته من اول الامر فيما ذكره دور فيه نظر لان كثرة استعمال
الرواسي غير جار على موصوف يكفي لمدعاه فتامل وكذا ما قيل انه جمع راسية صفة جبل
مونث باعتبار البقعة قوله على انها صفة اجبل الخ لما كانت صيغة جمع الكثرة للفظ بتنظم
اضعاف عدد جمع القلة لذلك اللفظ وان اريد بجمع القلة غاية ما يصح ان يطلق عليه
فلذا قيل اجبل راسية وجبال رواسي ورد على ما قيل من انه فاما ان يراد بالجبال الاجبلات
جمعا جمعا فلا يخطر ببال احد ولا يتوقف تحقيق مراد المص عليه فمن اورد على المص انه
لا حاجة الى جعل مفردها صفة لجمع القلة وهو اجبل بان يعتبر في جمع الكثرة انتظامه
لطوايف من جموع القلة ينزل كل منها منزلة مفرده فقد الزمه ما لم يلتزمه واذا صح
اطلاق اجبل راسية على جبال فقط مثلا صح اطلاق الجبال على جبال جميع الاقطار من غير ارادة
جعل الجبال جمع اجبلات وبما ذكرناه تبين ايضا فساد ما قيل انه لا مجال لما ذكر فان جمعية
كل من صيغتي الجمعين انما هي لشمول الافراد لا باعتبار شمول جمع القلة للافراد وجمع
الكثرة لجموع القلة فكل منهما جمع جبل لا ان جبالا جمع اجبل فتدبر قوله وعلق بهما
فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها هذا ابنا على ما ذهب اليه بعض الحكما
من ان الجبال لتركبها من احجار صلبة اذا تصاعدت اليها الابخرة احتبست فيها ه
وتكاملت فتنقلب مياها وربما خرقتها فخرجت منها والذي تدل عليه الاثار انها
تنزل من السما ولما كان نزولها عليها اكثر كانت كثيرا ما يخرج منها ويكفي هذا لتركيبهما
في عامل وجعلهما جملة واحدة قوله اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات الخ يعني
ان معنى كون الثمرات زوجين زوجين ان كل ثمر مختلف بما ذكر وترك تفسيره بانه
حين مد الارض جعل كل صنف منها زوجين لانه كما في الكشف دعوى بلا دليل والزوج
يطلق على الشيين المزدوجين وعلى كل واحد منهما فان اريد الاول فاثنين موكد
وان اريد الثاني فمبين قوله يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيا
غشيه بمعنى ستره وغشاه بكذا جعله ساترا له ومنه غاشية السرج والنهار
زمان ظهور الشمس وانتشار الضو والليل زمان غيبوبتها فليس احدهما مستورا
بالاخر فلذا جعلوه بمعنى غشيان مكان النهار واظلاله له وذلك بمنزلة غشيانه

نفسه

نفسه فالتجوز في الاسناد باسناد ما لمكان الشي اليه ويجوز فيه ان يكون استعارة كقوله
يكور الليل على النهار بجعله مغشيا للنهار ملفوفا عليه كاللباس على الملبوس والاول اوجه
وابلغ ومكان هو الجو وفي جعله مكانا له تجوز لان الزمان لا مكان له والمكان للضو الذي
هو لازمه واكتفى بذكر تغشية الليل النهار مع تحقق عكسه للعلم به منه مع ان اللفظ ه
يحتملهما لان التغشية بمعنى الستر وهي انسب بالليل من النهار قوله فان تكونهما
وتخصيصهما بوجه دون وجه الخ قال الامام الاكثر في الايات اذا ذكر فيها الدلايل الموجودة
في العالم السفلي ان يجعل مقطعها ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وما يقرب منه وسببه
ان الفلاسفة يسندون حوادث العالم السفلي الى الاختلافات الواقعة في الاشكال
الكوكبية فرده الله تعالى بقوله لقوم يتفكرون لان من تفكر فيها علم انه لا يجوز ان
يكون حدوث الحوادث من الاتصالات الفلكية ولذا عقبه بقوله وفي الارض قطع
الخ ومن تامل هذه اللطايف علم اشتمال القران على علوم الاولين والاخرين بتربية كيفية
الاستدلال بما لخصه المص في قوله بعضها طيبة وبعضها سبخة الخ قوله لاشتراك
تلك القطع الخ واما اشتراكها في الطبيعة الارضية فظاهر لانها بسيطة متحدة المادة
وما يعرض لها بالعين المهملة على الصحيح وفي بعض النسخ يعرض بالفا اي ما يقدر لها وبينها
بالاسباب السماوية وقوله من حيث انها متضامة تعليل للاشتراك وقوله متشاركة
في النسبة الى السماويات واوضاعها في الاقترانات ونحوها قوله وبساتين
فيها انواع الاشجار والزروع بساتين جمع بستان وهو الحديقة معرب بوستان ه
وفي الكشاف في بعض المصاحف قطعا متجاورات على معنى وجعل وقرئ وجنات بالنصب
للعطف على زوجين او بالجر على كل الثمرات وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفا على اعناب
او جنات انتهى وما ذكره المص رحمه الله الظاهر انه على رفع جنات عطفا على قطع وقرئ
بنصبه عطفا على زوجين مفعول لجعل ومن كل الثمرات حالا مقدما لا صلة لجعل
لفساد المعنى عليه اي جعلنا فيها زوجين حال كونهما من كل الثمرات وجنات من اعناب
ولا يجب تقييد المعطوف بقيد المعطوف عليه فان قلت انهم قالوا في قوله
ويوم حنين اذ اعجبتكم انه لازم قلت قال في الكشف مرادهم ثمة انه الظاهر
الذي لا يخالف الا لقرينة وهاهنا القرينة قايمة وقرئ بجره عطفا على كل الثمرات
على ان يكون هو مفعولا بزيادة من في الاثبات وزوجين اثنين حالا منه والتقدير
وجعل فيها من كل الثمرات حال كونها صنفين صنفين وقوله وتوحيد الزرع
يعني لم يقل زروعا لانه في اصله وفي نسخة في الاصل مصدر زرع يزرع زرعا
فالمصدر شامل للقليل والكثير قوله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص
وزرع ونخيل صنوان بالرفع عطفا على وجنات وفيه تسمح بذكر صنوان كما في نسخة
وفي نسخة اسقاطها وهي ظاهرة لانه ليس معطوفا بل تابع للمعطوف وكذا في
قوله وجنات بالواو كما في النسخ فان المعطوف عليه جنات ثم انه اذا عطف على
جنات فهو واضح واما اذا عطف على اعناب والزروع لا تعد جنة الا ان يجعله في الكشف
من نحو متقلدا سيفا ورمحا او المراد ان في الجنات فرجا مزروعة بين الاشجار وهو
احسن منظرا وانزه قوله وقرا حفص بالضم وهو لغة كقنوان في جمع قنو
على قراءة الجمهور بالكسر هو مما اتحد فيه مثناه وجمعه قال ابن خالويه في كتاب
ليس ولم يات منه الا ثلاثة اسما صنو وصنوان وقنو وقنوان ورئد بمعنى مثل

وتريد ان وحكى سيبويه شقد وشقدان وحش وحشان للبستان وكون هذه مروية عن حفص
نقله الجعبري رحمه الله في شرح الشاطبية فقال روى اللؤلؤي عن ابي عمرو القواس عن حفص
ضم صادي صنوان فسقط ما قيل ان المص رحمه الله تبع فيه الامام ولكن لم تقع هذه القراءة
منسوبة الى حفص في كتب القراءات المشهورة بل عزوها الى ابن مصرف والسلمي وزيد بن علي
وسبب اختلافهم ان القراءات السبعة لها طرق متواترة وقد ينقل عنهم من طرق اخر قراءة
فتكون شاذة وقاريها احد السبعة فاعرفه فانه ينبني عليه امور يعترض بها على الناقل
كما هنا قوله في الثمر الاكل بضم الهمزة والكاف وتسكن ما يؤكل وهو هنا الثمر والحب ففي
كلام المص رحمه الله تغليب والاصول من العناصر والاسباب ما يمر به كالسقي وحر الشمس
ونحوه مما جعله الله سببا لذلك وقوله ليطابق قوله يدبر الامر ليس المراد ان القراءة
بالراي لاجل هذا كما توهم بل ان وجه نزولها كذلك في تلك وهذا وهو ظاهر وقوله
يستعملون عقولهم اشارة الى انه منزل منزلة اللازم قوله وان تعجب يا محمد من انكارهم
الخ هكذا قرره الزمخشري واعترض عليه بان هذا ليس مدلول اللفظ لانه جعل متعلق تعجبه
صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث وجواب الشرط هو ذلك القول فيتحد الشرط
والجزا اذ تقديره ان تعجب من انكارهم البعث فاعجب من قولهم في انكار البعث وهو
غير صحيح وانما المعنى ان يقع منك عجب فليكن من قولهم أئذا متنا الخ وما ذكره وجه حسن
بجعل تعجب منزل منزلة اللازم والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واما اعتراضه
فغير صحيح لان مرادهم لقد جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ان الشرط والجزا
متحد صورة ومتغاير حقيقة كقوله من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى
الله ورسوله وقولهم من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى وهو ابلغ في الكلام لان
معناه انه امر لا يكتنه كنهه ولا تدرك حقيقته وانه امر عظيم كما اشار اليه المص
رحمه الله بقوله حقيق بان يتعجب منه وقيل الخطاب عام اي وان تعجب يا من نظر في هذه
الايات وهو ان هون شي عليه علم قدرة من هذه افعاله فازدد تعجبا ممن ينكر مع هذا
قدرته على البعث وهو اهون شي عليه وقيل المعنى ان تجدد منك التعجب لانكارهم
البعث فاستمر عليه فان انكارهم ذلك من الاعاجيب كما يدل عليه الاسمية قوله فان
من قدر على انشا ما قص عليك الخ يعني ما ذكر سابقا من الامور العجيبة التي تدل على
قدرة يصغر عندها كل عظيم ودلالة ما ذكر على المدعى ظاهرة وكذا قبول موادها
النقص وات بموتها واخراجها الثمر وغير ذلك قوله بدل من قولهم قال ابو حيان
رحمه الله هذا الاعراب متكلف والوجه هو الثاني من انه معمول القول والقرات
في ايذا وانا مسطورة في محلها وقوله والعامل في اذا محذوف ودل عليه قوله انا لفي
خلق جديد وهو نبعث قال ابو البقا رحمه الله ولا يجوز ان يعمل فيه ما بعد ان
والاستفهام لان معمول ما بعدهما لا يجوز تقدمه عليهما ولا كنا لان اذا مضافة اليه
ورد الثاني في المغني بان اذا عند من يقول بان العامل فيها شرطها وهو المشهور غير
مضافة كما يقوله الجميع اذا جزمت كقوله وان تصبك خصاصة فتحمل قيل والوجه في
رده ان عمله فيها موقوف على تعيين مدلولها وتعيينه ليس الا بشرطها فيدور
وفيه نظر لانها عندهم بمنزلة متى وايان غير معينة بل مبهمة كما ذكره القايلون به
وصرح به في المغني قوله لانهم كفروا بقدرته على البعث كما يدل عليه ما
قبله من انكارهم له وهو كفر بالله لان من انكر قدرته فقد انكره لان الاله لا يكون عاجزا

ولانه

ولانه تكذيب لله ولرسله عليهم الصلاة والسلام المتفقون عليه قوله مقيدون بالضلالة
لا يرجى خلاصهم الخ يعني هذه الجملة ان نظر الى ما قبلها وجعلت وصفا لهم بامتناعهم عن الايمان
واصرارهم على الكفر فهي تشبيه وتمثيل لحالهم في الدنيا في الاصرار وعدم الالتفات الى الحق بحالة
طائفة في اعناقهم اغلال لا يمكنهم الا لتفات كقوله

كيف الرشاد وقد خلفت في نفر ۞ لهم عن الرشد اغلال واقياد ۞

وان نظر الى ما بعدها يكون لوصف حالهم في الاخرة اما حقيقة وهو ظاهر كلام المص رحمه الله
واما تشبيها لحالهم بحال من يقدم للسياسة قوله وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود
بالكفار يعني ان الخلود هنا على ظاهره لا بمعنى المكث الطويل والمراد باصحاب النار الكفار
والخلود مقصور عليهم ولذا وسط الضمير واورد عليهم انه ليس بضمير فصل لان شرطه ان
يقع بين مبتدا او خبر يكون اسما معرفة او مثل المعرفة في انه لا يقبل حرف التعريف كافعل
التفضيل وهذا ليس كذلك وقيل في جوابه مراده بضمير الفصل الضمير المنفصل وانه اتى به
وجعل الخبر جملة مع ان الاصل فيه الافراد لقصد التخصيص والحصر كما في هو عارف ولا
يخفى انه من عناية القاضي ولو قيل ان الزمخشري لا يتبع النحاة في اشتراط ما ذكر كما ان الجرجاني
والسهيلي جوزاه اذا كان الخبر فعلا مضارعا واسم الفاعل مثله وقد تبعه المص رحمه الله لكان
اقرب قوله بالعقوبة قبل العافية يعني ان المراد بالسيئة العقوبة التي هددوا بها والمراد
بالحسنة السلامة منها والخلاص منها والمراد بكونها قبل العافية ان سؤالها قبل سؤالها او ان
سؤالها قبل انقضا الزمان المقدر لها قوله تعالى وقد خلت من قبلهم المثلات الخ الجملة
حالية ويجوز ان تكون مستانفة والمثلات قراة العامة فيها بفتح الميم وضم الثاء جمع مثلة
كسمرة وسمرات وهي العقوبة الفاضحة وفسرها ابن عباس رضي الله عنهما بالعقوبة المستاصلة
للعضو كقطع الاذن ونحوه سميت بها لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة كقوله وجزا
سيئة سيئة مثلها او هي ماخوذة من المثال بمعنى القصاص يقال امثلته واقصصته بمعنى
واحد او هي من المثل المضروب لعظمها وقرا ابن مصرف بفتح الميم وسكون الثاء وهي لغة اهل
الحجاز وقرا ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء وهي لغة تميم وقرا الاعمش ومجاهد بفتحهما وعيسى
ابن عمر وابو بكرة بضمهما اما الضم والاسكان فهو لغة اصلية او مخففة من مضموم العين واما
ضمهما فلغة اصلية ويحتمل انه اتبع فيه العين للفا وقوله عقوبات امثالهم العقوبات
تفسير للمثلات كما مر وامثالهم ماخوذ من قوله قد خلت من قبلهم وقوله المثلة بفتح الثا
وضمها يعني كلاهما لغة فيها وقوله لانها مثل المعاقب عليه اي الذنب وقوله اذا اقصصته
اي اقتصصت منه وقوله وقري المثلات بالتخفيف اي تسكين الثا مع فتح الميم وهو في الاصل
مضموم العين او مفتوحها او هي لغة كما مر وقوله والمثلات اي بضمتين والثانية اصلية
او حركة اتباع وقوله اتباع الفا العين مصدر مضاف لفاعله او مفعوله وقوله والمثلات بالتخفيف
بعد الاتباع اي بضم الميم وسكون الثا تخفيف المثلات بضمتين ولم يجعله اصليا لان قياسه
الفتح كحجرة وحجرات وقوله والمثلات اي بضم الميم وفتح الثا كركبة وركبات قوله مع
ظلمهم انفسهم ومحله النصب الخ اي الجار والمجرور حال من الناس والعامل فيه هو العامل
في صاحبه وهو المغفرة وهذه الاية ظاهرة في مذهب اهل السنة وهو جواز مغفرة الكبائر
والصغائر بدون توبة لانه ذكر المغفرة مع الظلم اي الذنب ولا يكون معه الا قبل التوبة
لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وهم يأولونها بان المراد مغفرة الصغائر لمجتنب الكبائر
او مغفرتها لمن تاب او المراد بالمغفرة معناها اللغوي وهو الستر بالامهال وتاخير عقابها

الى الاخرة ولا يرد عليه انه تخصيص للعام من غير دليل لان الكفر خص فيها بالاجماع فيسري التخصيص الى ذلك لانه لو حمل على ظاهره لكان حثا على ارتكابها وفيه نظر لعم التاويل الاخير في غاية البعد لانه كما قال الامام لا يسمى مثله مغفرة والاصح ان يقال ان الكفار مغفورون يعني انه مخالف للظاهر ولاستعمال القران فلا يتوجه عليه ان المغفرة حقيقتها في اللغة الستر وكونهم مغفورين بمعنى مؤخر عذابهم الى الاخرة لا مجدوى فيه وهو المناسب لاستعمال العذاب **قوله** لشديد العقاب للكفار التخصيص لان ما قبله في شانهم والتعميم هو المناسب لقوله للناس قبله والحديث المذكور اخرجه ابن ابي حاتم والثعلبي والواحدي من حديث سعيد بن المسيب مرسلا وقوله ما هنا بالهمزة اي ما التذ وتهنا به وقوله لاتكل كل احد اي اعتمد على عفو الله وكرمه فترك العمل **قوله** لعدم اعتدادهم بالايات المنزلة الخ يعني قولهم هذا يقتضي عدم النزول وهو مخالف للواقع فاما ان يكون لعدم الاعتداد بما انزل عليه او المراد اية مما كان للانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كالعصا واحيا الموتى وتنوين اية للتعظيم ويجوز ان يكون للوحدة والفرق بين الوجهين في كلام المصنف رحمه الله ظاهر **قوله** مرسل للانذار كغيرك من الرسل عليهم الصلاة والسلام الخ يعني لما لم يعتدوا بالايات المنزلة ولم يجعلوها من دلايل النبوة بل ما اقترحوه تعنتا قيل انما انت منذر لا مصحوب لاجابتهم في مقترحاتهم ولك اسوة بساير الرسل المنذرين الذين لم ينتصبوا لاجابة المقترحين وحملة الله يعلم على هذا استينافية جواب سؤال وهو لو ذا لم يجابوا لمقترحهم فتنقطع حجتهم فلعلهم يهتدوا بانه امر مدبر عليم بان قدر العذرة فعال لما تقتضيه حكمته البالغة دون اراهم السخيفة فهاد عبارة عن الداعي الى الحق المرشد بالاية التي تناسب كل نبي والتنكير للابهام والحصر اضافي اي انما عليك البلاغ لا اجابة المقترحات والوجه الثاني انهم لما انكروا الايات عنادا لكفرهم الناشي عن التقليد ولم يتدبروا الايات قيل انما انت منذر لا هاد مثبت للايمان في صدورهم صادلهم عن جحودهم فانه الى الله وحده فالهادي هو الله والتنكير للتعظيم وقوله الله اعلم تفسير لقوله هاد او جملة معترضة مؤكدة لذلك والحصر اضافي اي عليك الانذار لا هدايتهم وايصالهم الى الايمان وقوله نبي مخصوص بمعجزات تليق به وبزمانه كما ان موسى عليه الصلاة والسلام لما كان في عصره السحر جعلت ايته قلب العصا ونحوها وعيسى عليه الصلاة والسلام لما غلب على قومه الطب ابرا الاكمه واتى بما اتى ونبينا عليه افضل الصلاة والسلام لما بعث بين اظهر قوم بلغا جعل اشهر اياته واعظمها القران مع ما ضم الى ذلك مما فاق معجزة كل نبي وهذه جملة مستانفة ويجوز عطف هاد على منذر وجعل المتعلق مقدما عليه للفاصلة لكن الاولى خلافه لما فيه من الفصل بين العطف والمعطوف بالجار والمجرور المختلف فيه عند النحاة الا ان هذا ابدا على عموم رسالته وشمول دعوته وقد يجعل خبر مبتدا مقدر اي وهو هاد او وانت هاد وعلى الاول فيه التفات **قوله** او قادر على هدايتهم عطف على قوله نبي وتنوينه للتعظيم والتفخيم كما مر وفي الكشاف ان هذا ناظر الى الوجه الاخير في تفسير قوله لولا انزل عليه وقوله تنبيها على انه قادر الخ ناظر الى قوله على كمال علمه وقدرته وجار على تفسير الهادي وقيل انه مخصوص بتفسيره بالنبي فقط وفيه نظر **قوله** وانما لم يرتب لعلمه الخ اشارة الى ان قوله الله يعلم الخ جواب سؤال مقدر كما بيناه وقوله لعلمه بان اقتراحهم للعناد فلا يفيد او يستوجب الاستيصال وقوله وانه قادر على هدايتهم عطف على انه قادر وناظر الى قوله وشمول قضايه وقدره

وإلى

والى الثاني من معنى الهادي **قوله** وانما لم يهد بهم لسبق قضايه عليهم بالكفر قيل انه لا يقطع السؤال فالاولى ان يقال لحكمة لا يعلمها الا الله ورد بان المراد انه سبق قضاوه به لعلمه بانهم يختارون الكفر فلا يلزم الجبر وينقطع السؤال وعلى هذا الوجه الاية جواب اي لم لم يهدهم واقيم الظاهر فيهما مقام المضمر **قوله** اي حملها او ما تحمله يعني ما اما مصدرية او موصولة والعايد محذوف ويجوز ان تكون موصوفة وعلى الاول الحمل بمعنى المحمول وعلم فيل هاهنا متعدية الى واحدة هنا فهي عرفانية ونظر فيه بان المعرفة لا يصح استعمالها في علم الله وقد مر الكلام فيه مفصلا وقوله وانه عطف تفسير وفي الكشف النسخ انه بدون عاطف فهو بدل اشتمال لا مفعول ثان لعلم لانه لا يجوز الاقتصار على احد مفعولي باب علم وفيه كلام في العربية وجوز في ما ان تكون استفهامية معلقة لعلم والجملة سادة مسد المفعولين وما مبتدا او مفعول مقدم وهو خلاف الظاهر المتبادر فيها ثلاثة وجوه تجري فيما بعدها **قوله** وما تنقصه وما تزداده يقال غاض الشي وغاضه غيره كنقص ونقصه غيره فيكون متعديا ولازما وكذا ازداد وفسر الزيادة والنقص بان تكون في الجثة او في مدة الحمل واقلها او في عدده لاطلاقه واحتماله لما ذكر والخلاف في اكثر مدة الحمل واقلها مفصل في كتب الفروع وهو مروي عن كثير وحيان بالمثناة التحتية بالصدق وعدمه وما نقله عن الشافعي رضي الله عنه من وضع خمسة اولاد في بطن واحد من النوادر وقد وقع مثله في هذا العصر لكن ما زاد على اثنين لضعفه لا يعيش الا نادرا **قوله** وقيل المراد نقصان دم الحيض الخ فيجعل الدم في الرحم كالماء في الارض يظهر تارة ويغيض اخرى وتعدي هذين ولزومهما متفق عليه بين اهل اللغة وقوله تعين ما ان تكون مصدرية وفي نسخة تعين ان تكون ما مصدرية وهي احسن وتعين المصدرية لعدم العايد وعلى التعدي يحتمل الوجهين وقوله واسنادهما الى الارحام يعني على وجهي التعدي واللزوم وقوله فانهما لله يعني على التعدي اولها فيهما على اللزوم ففيه لف ونشر تقديري **قوله** بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه الخ اي مما كان وما هو كاين موجودا او معدوما ان شملهما الشي والا فهو معلوم بالدلالة وعنده صفة كل او شي وقوله وهيا له اسبابا اي لوجوده وبقايه حسبما جرت به العادة الالهية وقوله وقرا ابن كثير هاد ووال الخ اي كل منقوص غير منصوب اختلف فيه القراء في اثبات اليا وحذفها وصلا ووقفا كما فصل في علم القراات **قوله** الغايب عن الحس مر تحقيقه في البقرة والشهادة الحاضر له اي للحس وقوله الكبير العظيم الشان يعني ان الكبر في حقه تعالى لتنزهه عن صفات الاجسام عبارة عن عظم الشان وقال الطيبي ان معنى الكبير المتعال بالنظر لما وقع بعده وهو عالم الغيب والشهادة هو العظيم الشان الذي يكبر عن صفات المخلوقين ليضم مع العلم العظمة والقدرة بالنظر الى ما سبق من قوله ما تحمل كل انثى الخ مع افادته التنزيه عما يزعم النصارى والمشركون وعالم الغيب خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا والكبير خبره او خبر بعد خبر وقوله الذي لا يبرح اي لا يزول وفي نسخة لا يخرج وصفه به بقرينة ما سبقه من قوله عالم الغيب والشهادة **قوله** او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه معطوف على قوله العظيم الشان لا على قوله الذي لا يبرح لانه تفسير اخر للكبير المتعال فمعناه على الاول العظيم الشان المستعلي على كل شي في ذاته وعلمه وساير صفاته وعلى هذا معناه تنزيه عما وصفه الكفرة به فهو رد لهم كقوله سبحان الله عما يصفون **قوله** سوا منكم من اسر القول ومن الخ فيه وجهان احدهما ان سوا خبر مقدم ومن مبتدا مؤخر ولم يثن الخبر

لانه مصدر في الاصل وهو الان بمعنى مستو ومنكم حال من الضمير المستتر فيه لا في اسر وجهر لان ما في حيز الصلة والصفة لا يتقدم على الموصول والموصوف وقيل سوا مبتدا الوصفه بمنكم ونقل عن سيبويه وفيه الاخبار عن النكرة والمعرفة ومعنى اسر القول اخفاه في نفسه ولم يتلفظ به وهو ظاهر كلام المص رحمه الله وهو ابلغ وقيل تلفظ به بحيث يسمع نفسه دون غيره والجهر ما يقابل السر بالمعنيين لكن على هذا ينبغي تفسير الجهر بما لو يضمر في النفس والمص رحمه الله فسره بمعناه المتبادر لانه ابلغ لدلالته على استوا الكلام النفسي والكلام الذي يسمعه الغير عنده فتنبه **قوله** طالب للخفا في مختبا بالليل اي محل الاختبا وهو الاختفا وينبغي ان يكون قوله في مختبا صفة طالب ليفيد الاختفا اذ مجرد الطلب له غير كاف هنا والسارب اسم فاعل من سرب اذا ذهب في سربه اي طريقه ويكون بمعنى تصرف كيف شا واريد به هنا لازم معناه وهو بارز وظاهر لوقوعه في مقابلة مستخف والمص رحمه الله ذهب الى ان سرب حقيقة بمعنى برز وهو ظاهر **قوله** وهو عطف على من او مستخف اي سارب يعني ان سوا والاستوا يقتضي ذكر شيئين وهنا اذا كان ساربا معطوفا على جزا الصلة والصفة يكون شيا واحدا فدفع بوجهين احدهما ان سارب معطوف على من هو الخ لا على ما في حيزه كانه قيل سوا منكم انسان هو مستخف واخر هو سارب قال في الكشف والنكتة في زيادة هو في الاول انه الدال على كمال العلم فناسب زيادة تحقيق وهو النكتة في حذف الموصوف عن سارب ايضا وهو الوجه في تقديم اسر واعاله في صريح القول واعمال جهر في ضميره والثاني انه متعدد المعنى كانه قيل سوا منكم اثنان هما مستخف وسارب وعلى الوجهين من موصوفة لا موصولة فيحمل الاولان على ذلك ليتوافق الكل وايثارها على الموصولة دلالة على ان المقصود الوصف فانه متعلق العلم ولو قيل الذي اسر الخ واريد الجنس كما في قوله ❁

ولقد امر على اللئيم يسبني ❁ نعم والاول سوا لكن الاول نص وان اريد المعهود حقيقة او تقديرا لزم ابهام خلاف المقصود لما مر واما الحمل على حذف الموصول بتقدير ومن هو سارب كقوله ❁ فليت الذي بيني وبينك عامر ❁ وبيني وبين العالمين خراب ❁

وقول حسان رضي الله عنه ❁ ❁ ❁ ❁

ومن يهجو رسول الله منكم ❁ ويمدحه وينصره سوا ❁ ❁

على ما نقل في الحواشي فضعيف جدا لما فيه من حذف الموصول وصدر الصلة فانه وان ذكر النحاة جواز كل منهما لكن اجتماعهما منكر بخلاف ما في البيتين وما قيل المقصود استوا الحالتين سوا كانا لواحد او لاثنين والمعنى سوا استخفاوه وسروبه بالنسبة الى علم الله فلا حاجة الى التوجيه بما مر وكذا حال ما تقدمه وغيره باسلوبين والمقصود واحد لا يناسبه العربية لان من لا تكون مصدرية ولا سابك في الكلام فكيف يتاتى ما ذكره **قوله** كقوله الخ هو للفرزدق من شعر مشهور ذكر فيه ذيبا لقيه بفلاة فصحبه واضافه ومنه ❁

فقلت له لما تكشر ضاحكا ❁ وقايم سيفي من يدي بمكان ❁

تعال فان عاهدتني لا تخونني ❁ نكن مثل من يا ذيب يصطحبان ❁

والشاهد فيه اطلاق من على متعدد ومراعاة معناه بتثنية الضمير في قوله وقايم سيفي اي وانا قابض على سيفي متمكن منه يظهر تجلده وشجاعته وكشر بمعنى ابدى اسنانه ضاحكا لي وهذا عكس قول المتنبي ❁ ❁ ❁ ❁

اذا رايت نيوب الليث بارزة ❁ فلا تظنن ان الليث مبتسم ❁

ولكل وجهة وقوله ناديت معترض بين اجزا الصلة **قوله** والاية متصلة بما قبلها

مفرزة لكمال علمه وشموله اي جملة سوا الخ متصلة بقوله عالم الغيب والشهادة الخ ايضا لا معنويا لانها موكدة له ولذا لم يعطف عليه وضمير شموله للعلم وقوله سوا منكم اثنان اثنان يعني من واسقط هو للاستغنا عنه في بيان المعنى واعتبره في الكشاف فقال اثنان هما مستخف وسارب فافراد الضمير للفظ من وتثنيته لاعتبار معناه وفي البيت اعتبر معناه فقط **قوله** لمن اسر او جهر الخ يعني ان الضمير المراد الذكر لما مر باعتبار تاويله بالمذكور واجرا به مجرى اسم الاشارة وكذا المذكور بعده وجعل ضمير له لله وما بعده لمن تفكيك للضماير من غير داع وقيل الضمير لمن الاخير وقيل للنبي لانه معلوم من السياق **قوله** ملايكة تعتقب في حفظه يعني انه جمع معقبة من عقب مبالغة في عقب فالتفعيل للمبالغة والزيادة في التعقيب فوق تكثير للفعل او الفاعل لا للتعدية لان ثلاثيه متعد بنفسه وقوله اذا جا على عقبه اصل معنى العقب موخر الرجل ثم تجوز به عن كون الفعل بغير فاصل ومهلة كان احدهم يطا عقب الاخر قال الراغب عقبه اذا تلاه نحو دبره وقفاه **قوله** كان بعضهم يعقب بعضا اي يطا عقبه وهو موخر رجله وانما قال كان لانه لا وطا ولا عقب ثمت وان اتى احدهما بعد الاخر ومن لم يتنبه لمراده قال الظاهر ان يقول فان ولعل وجه ما في الكتاب هو ما روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال كما في البخاري تتعاقب فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر يعني ان اجتماعهم يقتضي عدم التعاقب فلذا قال كان لانه لا تعاقب في الحقيقة وكذا ما قيل انه عبر به لعدم جزمه به فانه كيف يظن بالمص رحمه الله عدم الجزم بما صرح به في الصحيحين ولك ان تقول اما لو نجزم مراد من الاية لان له ملايكة كتبة وحفظة والظاهر تغايرهما **قوله** او لانهم يعقبون اقواله وافعاله اي يتتبعونها ومنه تعقب فلان كلام فلان والمراد من التتبع الحفظ بالكتابة ولذا عطف عليه قوله فيكتبونه وكان الظاهر فيكتبونها ولكنه اراد ما يصدر منه وما ذكر وهذا معطوف على ما قبله بحسب المعنى **قوله** او اعتقب اي هو من باب الافتعال وقوله فادغمت التا في القاف تبع فيه الكشاف وقد اتفقوا على رده بان التا لا تدغم في القاف من كلمة او كلمتين وقد قال اهل التصريف ان القاف والكاف كل منهما لا يدغم في الاخر ولا يدغمان في غيرهما **قوله** والتا للمبالغة اي تا معقبة لان المراد به الملايكة وهي غير مونثة فتاوه للمبالغة كما في علامة او هي صفة جماعة فلذا انثت فمعقبات جمع معقبة مرادا به الطايفة منهم **قوله** وقري معاقيب جمع معقب على تعويض اليا من احدى القافين وفي نسخة من حذف احدى القافين في التكسير لانه جمع معقب او معقبة بتشديد القاف فيهما وقال ابن جني انه تكسير معقب كمطعم ومطاعيم فجمع على معاقبة ثم حذفت الها من الجمع وعوض اليا عنها وهذا اظهر وانسب بالقواعد مما تكلفوه **قوله** من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر قال المعرب من بين يديه متعلق بمحذوف على انه صفة معقبات ويجوز ان يتعلق بمعقبات ومن لابتدا الغاية ويجوز ان يكون حالا من الضمير في الظرف الواقع خبرا والكلام على هذه الا وجه ثم عند قوله ومن خلفه فاذا تعلق بمعقبات فالمعنى انها تحفظ ما قدم واخر من الاعمال وهو عبارة عن حفظ جميع اعماله وهو الوجه وان كان صفة او حالا فالمعنى ان المعقبات محيطة بجميع جوانبه **قوله** من باسه متى اذنب بالاستمهال او الاستغفار له الخ فمن على هذا متعلقة بيحفظونه صلة له وكذا على قوله يحفظونه من المضار وكذا قوله بالاستمهال او الاستغفار اي يحفظونه باستدعايهم من الله ان يمهله ويوخر عقابه لينوب فيغفر له او يطلبون من الله

ان يغفر له ولا يعذبه اصلا قوله او يراقبون احواله من اجل امر الله إياهم وقد قرئ به اي
يحفظونه لامر الله لهم بحفظه فمن تعليلية والقراءة باللام لم يذكرها الزمخشري وانما
ذكر القراءة بالبا السببية ولا فرق بين العلة والسبب عند النحاة وان فرق بينهما اهل
المعقول فقوله وقيل من بمعنى الباء محل نظر قوله وقيل من امر الله صفة ثانية لا صلة له
كالوجه المتقدم والصفة الاولى يحفظونه فانه كان من بين يديه صفة ايضا فهي ثالثة ويجوز
ان يريد بالثانية من بين يديه على ان جملة يحفظونه مستانفة او حالية قوله وقيل
المعقبات الحرس والجلاوزة جمع جلواز وهو الشرطي من الجلوزة وهي سرعة الذهاب
والمجيء والحرس حرس السلطان والواحد حرسي وهو وان كان جمع حارس لكنه صار اسم
جنس لهؤلا بالغلبة كالانصار فلهذا انسب اليه وان كان القياس حارسي برد الجمع الى
واحده في النسبة قوله يحفظونه في توهمه من قضا الله يعني لا راد لما قضا ولا
حافظ عنه الا هو ومن جعله حافظا كالحفظة تجعل الحرس حفاظا ان كان على زعمه وتوهمه
فهو حقيقة وان لم يعتبر ذلك فهو استعارة تهكمية كبشرهم بعذاب اليم فهو مستعار لضده
ولذا قيل المعنى لا يحفظونه قوله من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة فالمراد بما في
انفسهم ما اتصفت به ذواتهم من ذلك لا ما اضمروه ونووه والمراد بالتغيير تبديله بخلافه
لا مجرد تركه وليس المراد انه لا يصيب احدا الا بتقدم ذنب منه حتى يقال انه قد يصاب
بذنب غيره كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وانه قد يستدرج
المذنب بتركه اذ المراد انه عادة الله في الاكثر ولها جارية بهذا اذا اتفقوا عليه واصروا
فلا ينافي غيره كما توهمه ولك ان تقول ان قوله واذا اراد الله بقوم سوا فلا مرد له
تتميم لتدارك ما ذكر قوله فلا رد له يشير الى ان مرد مصدر ميمي وقوله والعامل في اذا
ما دل عليه الجواب لان ما بعد الفا ومعمول المصدر لا يتقدم عليه على الصحيح والتقدير
لم يرد او وقع ونحوه وقوله فيه قيح عنهم السوء ليس هذا مكررا مع ما قبله ولا قوله
بدفع مصحح برفع بالرا ليكون الاول دفع وهذا رفع كما توهم لان هذا عام بعد
خاص اي لا يلي جميع امورهم غير الله من جلب ونفع فلا يضر اندراج الدفع فيه ونحوه
دخولا اوليا لانه مقتضى السياق قوله وفيه دليل على ان خلاف مراد الله تعالى
محال فان قلت الاية انما تدل على انه اذا اراد الله بقوم سوا وجب وقوعه ولا تدل
على ان كل مراد له كذلك ولا على استحالة خلافه بل على عدم وقوعه قلت لا فرق
بين ارادة السوء وارادة غيره فاذا امتنع رد السوء فغيره كذلك والمراد
بالاستحالة عدم الامكان الوقوعي لا الذاتي كذا قيل وفيه تامل قوله خوفا
من اذاه وطمعا في الغيث المراد بالاذى الصواعق ونحوها والطمع في غيثه فالخائف
والطامع واحد والقول الثاني بالعكس قوله وانتصابهما على العلة بتقدير
المضاف اذا كان مفعولا له واشترط اتحاد فاعل العلة والفعل المعلل احتاج هذا
للتاويل لان فاعل الاراءة هو الله وفاعل الطمع والخوف غيره فاما ان يقدر
فيه مضاف وهو ارادة اي اراءتهم ذلك لارادة ان يخافوا وان يطمعوا فالمفعول
له المضاف المقدر وفاعلهما واحد او الخوف والطمع موضوع موضع الاخافة
والاطماع كما وضع النبات موضع الانبات في قوله والله انبتكم من الارض نباتا
فان المصادر ينوب بعضها عن بعض او هو مصدر محذوف الزوائد كما في شرح
التسهيل على انه قد ذهب جماعة من النحاة كابن خروف الى ان اتحاد الفاعل ليس

بشرط وقيل انه مفعول له باعتبار ان المخاطبين رائين لان اراءتهم متضمنة لرؤيتهم والخوف
والطمع من افعالهم فهم فعلوا الفعل المعلل به وهو الرؤية فيرجع الى معنى فقعدت عن الحرب
جبنا ورد بانه لا سبيل اليه لان ما وقع في معرض العلة الغائية لا سيما الخوف لا يصلح علة لرؤ
وهو كلام واه لان القائل صرح بانه من قبيل فقعدت عن الحرب جبنا يريد ان المفعول له حامل
على الفعل وليس من قبيل ضربته تاديبا فلا وجه للرد المذكور وقيل التعليل هنا مثله في
لام العاقبة لا ان ذلك من قبيل فقعدت عن الحرب جبنا كما ظن لان الجبن باعث على القعود
دونهما للرؤية وهو غير وارد لانه باعث بلا شبهة وما قيل عليه من ان اللام المقدرة في المفعول
له لم يقل احد بانها تكون لام العاقبة ولا يساعده الاستعمال ليس بشيء كيف وقد قال
النحاة كما في الدر انه كقول النابغة الذبياني

وحلت بيوتي في يفاع ممنع ۞ تخال به راعي الحمولة طائرا
حذارا على ان لا تنال مقادتي ۞ ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا

ثم ان قوله ليس ما نحن فيه مثل فقعدت عن الحرب جبنا لان الخوف والطمع ليسا مقدمين على
الرؤية كالجبن وانما يحصلان في حال الرؤية الا ان يراد بهما الملكة النفسانية فيكون اراءة الله
لهم لما جبلوا عليه عندها فيهم من الخوف والطمع ولا يخفى ما فيه من التعسف وقد علمت انه
غير وارد وسياتي لهذا تتمة في سورة الروم قوله او الحال من البرق او المخاطبين
معطوف على العلة وقوله على اضمار ذوي وفي نسخة ذا وفي اخرى ذوي فالمراد تقدير
مضاف من هذا النوع او جعل المصدر حالا للمبالغة او تاويله باسم فاعل او مفعول وقوله
بمعنى المفعول او الفاعل لف ونشر مرتب وقوله وقيل الخ تقدم الفرق بينه وبين
الوجه السابق وهو ظاهر وقوله وقيل من بيض كالمسافر ونحوه وقوله المنسحب في الهوا
اي المنجر فيه اشارة الى وجه تسميته سحابا قوله وهو جمع ثقيلة وانما وصف به
السحاب الخ اي لانه اسم جنس في معنى الجمع فكانه جمع سحابة ثقيلة لا انه جمع او اسم جنس جمعي
لاطلاقه على الواحد وغيره قوله ويسبح سامعوه فهو على حذف مضاف او اسناد
مجازي للحامل والسبب وقوله متلبسين اشارة الى ان البا للملابسة وان الجار والمجرور
حال وقوله يضجون بالضاد المعجمة والجيم وفي نسخة يصيحون من الصياح ومعناهما متقارب
يشير الى انه على ظاهره بمعنى قول ذلك قوله او يدل الرعد بنفسه على وحدانيته
فالاسناد على حقيقته والتجوز في التسبيح والتحميد اذ شبه دلالته بنفسه على تنزيهه
عن الشرك والعجز بالتسبيح والتنزيه اللفظي ودلالته على فضله ورحمته بحمد الحامد
لما فيهما من الدلالة على صفات الكمال وقيل انه مجاز مرسل استعمل في لازمه والاول
اولى فهو على حد قوله وان من شيء الا يسبح بحمده قوله وعن ابن عباس رضي الله
عنهما الخ اخرجه الترمذي وصححه النسائي والمخاريق جمع مخراق وهو ثوب يلف
ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اذا لعبوا ويطلق على السيف مجازا فالمراد انه آلة
تسوق بها الملائكة السحاب فالرعد اسم لملك ولذلك الصوت ايضا ولا تجوز فيه
حينئذ وقوله من خوف الله اشارة الى انه مصدر وليس المراد به النوع وقوله
فيصيب اما تفريع او تفسير ومن مفعول يصيب والبا للتعدية ومفعول
يشا محذوف وقع العائد اي من يشا اصابته وعن ابن عباس رضي الله عنهما من سمع
صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل
شيء قدير ان اصابته صاعقة فعلي ديته وعنه ايضا اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله

فانه لايبصر ذاكرا قوله حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه به الخ فالمراد بالمجادلة في الله المجادلة
في شانه وما اخبر به عنه مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم اليهم والجدال اشد الخصومة
من الجدل بالسكون وهو فتل الحبل ونحوه لانه يقوي به ويشتد طاقاته قوله والواو
اما العطف الجملة على الجملة اي انهم يجادلون معطوف على قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل
المعطوف على يستعجلونك والعدول الى الاسمية للدلالة على انهم ما ازدادوا بعد الايات
الا عنادا واما الذين كفروا فزادتهم رجسا الى رجسهم وجاز عطفها على قوله هو الذي يريكم
على معنى هو الذي يريكم الايات الباهرة الدالة على القدرة والرحمة وانتم تجادلون فيه
وهذا اقرب ماخذا والاول اكثر فائدة كذا في الكشف ولا يعطف على يرسل الصواعق
لعدم اتساقه والحالية من مفعول يصيب اي يصيب بها من يشاء في حال جداله او من
مفعول يشاء وقوله فانه ردي راجع الى قوله فانهم يكذبون وبيان له بسبب النزول روي
عن محيي السنة عن عبد الرحمن بن زيد انه قال نزلت هذه الايات في عامر بن الطفيل واربد
ابن ربيعة وهما عامريان اقبلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في نفر من
اصحابه في المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور الا انه من اجمل الناس فقال
رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه ان يرد الله به خيرا
يهده فاقبل حتى قام عنده فقال يا محمد مالي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك
ما عليهم قال تجعل لي الامر من بعدك قال ليس ذلك الي هو لله عز وجل يجعله حيث
يشاء قال تجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل لي قال اجعلك على اعنة
الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك لي اليوم ثم قال قم معي اكلمك فقام معه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان اوصى اربد بانه اذا خاصمه ان يضربه بالسيف فجعل يخاصم
النبي صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلفه ليضربه فاخترط سيفه فحبسه
الله ولم يقدر على سله فجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراى صنيع اربد فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم
صحو يا قيظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت على اربد فقتله ربك
فوالله لاملانها عليك خيلا جردا او فتيانا مردا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يعني الانصار فنزل عامر ببيت امراة سلولية
فلما اصبح وقد تغير لونه واصابه الطاعون جعل يركض في الصحراء بعد ما ضم سلاحه
عليه ويقول واللات لئن اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي
فارسل الله له ملكا فلطمه فخر ميتا والطفيل مصغر واربد بوزن افعل بالباء
الموحدة اخو لبيد العامري لامه واختلف في اسم ابيه فقيل ربيعة وقيل قيس وظاهر
قوله فارسل الله على اربد انه كان في حين ملاقاته النبي صلى الله عليه وسلم وفي
بعض الكتب انه كان بعد انصرافه عنه وهو الصحيح فالفا اشارة الى عدم تطاول
الزمان وقوله فمات في بيت سلولية يشير الى ما تقدم في الرواية وفي رواية انه
ركب فرسه وبرز الى الصحراء فمات بها وهذه تنافيها الا ان يراد انه حصل له
سبب الموت وهو الطاعون قوله وكان يقول غدة كغدة البعير وموت
في بيت سلولية فارسلها مثلا وهو كما قال الميداني يضرب في خصلتين كل منهما شر من
الاخرى والغدة طاعون يكون في الابل وقلما تسلم منه يقال اغد البعير فهو
مغد اذا صار ذا غدة وهو مرفوع ويروى اغدة وموتا بالنصب اي اغد غدة

واموت

واموت موتا وسلولية امراة من سلول وهي التي نزل عندها وسلول من اخس قبايل العرب
كباهلة وقوله فنزلت وهو احدى الروايات في سبب النزول وفيه روايات اخر والذي
في البخاري عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالدا رضي الله عنه في سبعين
راكبا الى قومه وهو مخالف لما هنا قوله المماحلة والمكايدة المماحلة بالحا عطف بيان
للمحال بكسر الميم اشارة الى انهما مصدران كالقتال والمقاتلة والمكايدة عطف تفسير
للمماحلة ومحل بالتخفيف وقوله تكلف لان التفعيل يكون للتكلف وكونه من المحل
بمعنى القحط والميم اصلية ذكره الراغب وعده معنى اخر في القاموس لا ينافيه كما توهم
وقوله فعال من المحل بمعنى القوة اي اسم لا مصدر والمحل بمعنى القوة فمعناه شديد
قوله وقيل مفعل من الحول بمعنى القوة او من الحيلة المعروفة والميم زايدة على
هذا وقوله اعل على غير قياس اذ كان القياس فيه صحة الواو كمحور ومزود ومقود وقو
وتعضده اي تعضده زيادة الميم لكنه على هذا من الحيلة وانما عضده اي قواه لان الاصل
توافق القرائتين قوله ويجوز ان يكون بمعنى الفقار وهو عمود الظهر وسلسلة العظم
التي فيه مركبا بعضها ببعض وفقار البدن فيكون مثلا في القوة اي استعارة ومجازا
فيها قال في الاساس يقال فرس قوي المحال وهو الفقار الواحدة محالة والميم اصلية والفقار
بفتح الفا واحده فقارة ويجمع على فقارات قوله فساعد الله اشد وموساه احد
هو حديث صحيح وفي نهاية ابن الاثير رحمه الله في حديث البحيرة فساعد الله اشد وموساه
احد اي لو اراد الله تحريمها بشق اذانها لخلقها كذلك فانه تعالى يقول لما اراد كن فيكون
فلذا قال كان ينبغي للمصنف رحمه الله ان يقول لقول النبي صلى الله عليه وسلم وموسى
بضم الميم والسين المهملة والف مقصورة الة الحلق المعروفة ووزنها فعلى من اوساه بمعنى حلقه
وقطعه واما موسى علم النبي صلى الله عليه وسلم فمعرب قوله له دعوة الحق فانه
الذي يحق ان يعبد الخ يعني ان الدعوة بمعنى الدعا اي طلب الاقبال والمراد به العبادة لانه
يطلق عليها لاشتماله عليه وكلامه بيان لحاصل المعنى وتصويره بان اضافته الى الحق
لاختصاص عبادته به دون عبادة غيره وقيل انه ذهب الى المذهب المرجوح في جواز اضافة
الموصوف للصفة لعدم تكلفه هنا لكن يأباه جعل اضافته للملابسة فان المتبادر منها
خلاف ما ذكر وعلى هذا تجعل الملابسة شاملة للملابسة الجارية بين الموصوف وصفته وهو
الذي صرحوا به كما ستراه قوله الذي يحق ان يعبد ويدعى الخ وفي نسخة او بالواو والفا
فقيل انه يشير الى ان المراد بالدعا العبادة كما مر وان تقديمه لافادة الاختصاص
وقيل انه على نسخة الواو بيان لان الدعوة المتعدية بالى بمعنى الدعا على ظاهرها
وان المدعو اليه هو العبادة لله لانها بمعناها وقوله دون غيره ناظر الى يدعى لا الى
يحق لانه المناسب للحصر وعلى نسخة او بيان لان الدعوة اما بمعنى العبادة او بمعنى الدعوة
اليها وعليه دون غيره تنازع فيه الفعلان وقوله الذي يحق تفسير للاستحقاق
المستفاد من اللام وبيان لان الحصر ناظر الى المعنى الاول لا تفسير للحق وفي هذه
النسخة بحث فان الوجوه حينئذ تكون ثلاثة لان الدعا اما بمعنى العبادة او دعوة
الخلق الى العبادة او بمعنى التضرع فالذي يناسب كلامه ان تجعل النسختين بمعنى
وان الدعوة الحق بمعنى الدعوة الى عبادته واذا كانت الدعوة الى عبادته حقا لزم
كون عبادته حقا فاذا اريد احدهما لزم الاخر فالعطف باو لترديد في المراد ولا من
اللفظ فتامل قوله او له الدعوة المجابة الخ هذا وجه اخر معطوف على ما قبله

فيه الدعوة بمعنى التضرع والطلب المشهور وقوله فان من دعاه اجابه بيان لان الدعوة
دعا الخلق لله ومعنى ان دعا الخلق له ان له اجابته دون غيره ولم يقل فانه المجيب لمن دعاه
دون غيره بيانا للحصر المستفاد من الكلام كما في الوجه الاول اما لظهوره بالقياس اليه ولانه
لا حاجة الى استفادته من التقديم لدلالة قوله بعده ولا يستجيبون على حصر الاجابة فيه
لكنه بالنسبة الى المهم فقط والذي يفيده التقديم الحصر فيه مطلقا فلو ذكره كان اظهر
وقوله ويؤيده ما بعده فان ذكر الاستجابة دليل على ان الدعا بهذا المعنى وان صح كونه
بمعنى يعبدون او يدعون الى العبادة قوله والحق على الوجهين ما ينافض
الباطل اي على وجهي تفسير الدعا السابقين وقوله واضافة الدعوة اي الى الحق
المقابل للباطل على ما بين الدعوة بالمعنيين وبين الحق بهذا المعنى من الملابسة لان
عبادة الله والدعوة اليها ودعا الله يتصف بالحقية واضافة الصفة الى الموصوف
عند من لا يا ولها بتقدير موصوف هو المضاف اليه لادنى ملابسة كما في شرح التسهيل
والى الوجه الثاني اشار بقوله تاويل دعوة المدعو الحق اي دعوة المدعو اليه غير الباطل
والمدعو اليه العبادة لا الله فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه وليس فيه رد على
الزمخشري حيث قدر المدعو اذا اريد بالحق الله لانه كلام اخر فلا منافاة بينهما كما توهم وبهذا
التقرير اندفع ما قيل عليه انه لو كان الحق مصدرا كالصدق ظهر صحة ما قاله لكنه صفة
يصح حمله مواطاة على الدعوة لما فسر به قوله وقيل الحق هو الله وكل دعا اليه
دعوة الحق لما كان الكلام مسوقا لاختصاصه تعالى بانه يدعى ويعبد ردا لمن يجادل في الله
ويشرك به الانداد فلا بد ان يكون في الاضافة اشعار بهذا الاختصاص فان جعل الحق مقابل
الباطل فهو ظاهر وان جعل اسما له تعالى فالاصل دعوته لله تاكيدا للاختصاص باللام والاضافة
ثم زيد ذلك باقامة الظاهر مقام الضمير معادا بوصف ينبي على اختصاصها به اشد اختصاص
فقيل له دعوة المدعو الحق والحق من اسمائه تعالى يدل على انه الثابت بالحقيقة وما سواه
باطل من حيث هو وحق بتحقيق الله له ولهذا اسقط ما قيل ان مآل الكلام على هذا الله
دعوة الله فهو كما تقول لزيد دعوة زيد وهو غير صحيح ولا حاجة الى تاويله بان المراد به
الدعوة التي تليق ان تنسب وتضاف الى ذاته فانه تطويل الجدوى قوله والمراد بالجملتين
تعني وهو شديد المحال وله دعوة الحق وهذا بيان لمناسبتهما لما قبلهما واتصالهما به فان
كان سبب نزول الاول قصة اربد وعامر فظاهر لان اصابته بالصاعقة من حيث لا يشعر
من مكر الله به ودعوة الحق دعا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبه بقوله اللهم احبسهما
عني بما شئت فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق فان لم يكن الاول في قصتهما فهو وعيد
للكفرة على مجادلتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم واجابة دعائه ان دعا
عليهم فايضا الظاهر ايضا وقوله محال من الله اي كيد على طريق التمثيل واجابة دعوة
رسوله وفي قوله صلى الله عليه وسلم فيهما احبسهما بما شئت وفيه لف ونشر للجملتين
المذكورتين وقوله ودلالة على انه الحق على ناظر الى تفسير الدعوة بالعبادة او الدعا
اليها اي الرسول صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك وقوله وعيد الخ بيان لمعنى
الجملة الاولى على معنى الدعوة الثاني ويهديهم معطوف عليه بيان للثانية عليه
ايضا ناظرا الى تفسير الدعوة الثاني وقوله او بيان ضلالهم الخ ناظر لتفسير الدعوة
الاول وضلالهم وفسادهم كونهم على الباطل في عبادة غيره تعالى قوله
والذين تدعون الخ اي الذين اما عبارة عن المشركين ومفعول تدعون محذوف

لدلالة من دونه عليه لان معناه متجاوزين له ومجاوزين بعبادتهما ولا ستدعا الدعوة مدعوا له
او الاصنام فعائد الموصول محذوف اي يدعونهم وقد ضمير العقلا لمناسبة صيغة الذين فعيه
تنزيله منزلة اولي العلم بناء على زعمهم وقوله عليه متعلق بدلالة وقوله من الظلمات بيان
لشي وهو جمع طلبة بمعنى مطلوب قوله الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الخ يعني
الغرض نفي الاستجابة على القطع بتصوير انهم احوج ما يكونون اليها لتحصيل مباغيهم اخيب
ما يكون احد في سعيه لما هو مضطر اليه فضلا عن مجرد الحاجة والحاصل انه شبه آلهتهم
حين استكفائهم اياهم ما اهمهم بلسان الاضطرار في عدم الشعور فضلا عن الاستطاعة
للاستجابة وبقائهم لذلك في الخسران بحال ماء مرأى من عطشان باسط كفيه اليه يناديه
عبارة واشارة فهو لذلك في زيادة ظمأ وشدة خسران والتشبيه على هذا من المركب التمثيلي
في الاصل ابرز في معرض التهكم حيث اثبت لهما استجابة زيادة في التحسير فالاستثناء
مفرغ من اعم عام المصدر اي لا يستجيبون شيئا من الاستجابة واما اذا شبه الداعون بمن
اراد ان يغترف الماء بيديه فبسطهما ناشرا اصابعه في انهما لا يحصلان على طائل وقوله
في قلة جدوى دعائهم اراد عدم الجدوى لكنه بالغ بذكر القلة وارادة العدم دلالة
على تحقيق الحق وايثار الصدق لا سيما لطرف من التهكم فهو من تشبيه المفرد المقيد كقولك
لمن لا يحصل من سعيه على شي كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي مقيدا بكون سعيه
كذلك والمشبه به هو الراقم مقيدا بكونه على الماء وكذلك فيما نحن فيه وليس من المركب
العقلي في شي على ما توهم نعم وجه الشبه عقلي اعتباري والاستثناء مفرغ من اعم عام الاحوال
اي لا يستجيب الآلهة لهؤلاء الكفرة الداعين الا مشبهين اعني الداعين بمن بسط كفيه ولم
يقبضهما واخرجهما كذلك فلم يحصل على شي لان الماء يحصل بالقبض لا بالبسط وقوله يطلب
منه ان يبلغه فاعل يطلب للباسط وضمير منه ويبلغه للماء وفاعل يبلغ للماء ومفعوله للفم
وقوله وما هو ببالغه ضمير هو للماء وبالغه للفم وقيل الاول للباسط والثاني للماء وهو
لا يناسب نفي الاستجابة وفيه نظر قوله فبسط كفيه بسط الكف نشر الاصابع ممدودة
كما في قوله * تعود بسط الكف حتى لو انه * اراد انقباضا لم تطعه انامله *
وقوله ليشربه هو في هذا الوجه وفي الاول بسط يديه للدعا والاشارة اليه كما مر
وما نقل عن علي رضي الله عنه من انه في عطشان على شفير بئر بلا رشا فلا يبلغ قعر البئر
ولا الماء يرتفع اليه راجع الى الوجه الاول وليس مغايرا له كما قيل والاستثناء في قوله
الا كباسط على حد قوله * ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * قوله في ضياع وخسار وباطل
قيل اما ضياع دعائهم لآلهتهم فظاهر لكنه فهم مما سبق واما ضياع دعائهم لله لكفرهم
وبعدهم عن حيز الاجابة فيرد عليه ان المصرح به في كتب الفتاوى ان دعا الكافر قد
يستجاب الا ان يحمل على الاول ويجعل مكررا للتاكيد او على الثاني ويقيد بما يتعلق
بالاخرة ولك ان تجعله مطلقا شاملا لهما ولا تعتد بما اجيب منه قوله يحتمل ان
يكون السجود على حقيقته الخ ويؤيده من المخصوصة بالعقلا لكن قيل انه يأباه
تشريك الظلال معهم والمعنى الثاني على عكس هذا كما لا يخفى وقيل انه بتقدير
فعل او خبر ويكون فيه مجازا او لا يضر الحقيقة لكونه بالتبعية والعرض فتامل
وهذا كله من عدم تامل كلام المص رحمه الله فان مراده بالحقيقة ليس ما يقابل
المجاز بل ما يقابل الانقياد في المعنى وان كان مجازيا والحقيقة المذكورة اذ كانت
في مقابلته فقط وهي شاملة لما كان بالعرض ما على مذهب المص رحمه الله في جواز الجمع

بين الحقيقة والمجاز فظاهر يراد به الوقوع على الارض نظيف عموم المجاز فيشمل سجود الظلال
ايضا وضمير ظلالهم ينبغي ان يرجع لمن في الارض لان من في السما لا ظل له الا ان يحمل على التغليب او
التجوز قوله طوعا حالتي الشدة والرخا فالطوع بالنسبة الى الملايكة والمومنين وهو على
حقيقته والكره بالنسبة الى الكفار في حالة الشدة والمراد به الاضطرار الالجائي فيشمل المنافقين
المضلين خيفة السيف والظاهر انه بمنزلة الكره لا كره حقيقي وقيل ان قوله في حالتي الشدة
والرخا اشارة الى انهما مجازان عن الحالتين والمقصود استوا حالتيهم في امر السجود له
والانقياد بخلاف الكفرة وفيه نظر وقال ابو حيان رحمه الله الساجدون كرها هم الذين
ضمهم السيف الى الاسلام قال قتادة فيسجد كرها فاما نفاقا او يكون الكره اول حاله
فيستمر عليه الصفة وان صح ايمانه بعد وقوله بالعرض اي بالتبع وهو مقابل للحقيقة
او مندرج فيه كما مر قوله او المراد به انقيادهم لاحداث ما اراده الخ يعني سجود
من ذكر اما استعارة للانقياد المذكور او مجاز مرسل لاستعماله في لازم معناه لان الانقياد
مطلقا لازم للسجود وشاؤا بمعنى رضوا او لم يكرهوا وتقلص الظل ارتفاعه ونقصانه
قوله وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة اما الاول فانه قلنا بوقوع المصدر
حالا من غير تاويل فهو ظاهر والا فهو بتاويل طايعين وكارهين واذا كان علة اي مفعولا
لاجله فالكره بمعنى الاكراه وهو مصدر من المبني للمفعول ليتحد فاعلاهما كما مر تحقيقه
وعلى قول ابن خروف فهو على ظاهره وما قيل عليه من ان اعتبار العلية في الكره غير ظاهر
فان الكره الذي يقابل الطوع وهو الابا لا يعقل كونه علة للسجود قد مر دفعه في قوله
خوفا وطمعا فان العلة ما يحمل على الفعل او ما يترتب عليه لا ما يكون غرضا له فتذكره
قوله ظرف ليسجد فالبا بمعنى في وهو كثير والمراد بهما الدوام لانه يذكر مثله للتابيد
فلا يقال لم خصا به واذا كانا حالا من الظلال فيصح فيه ذلك ايضا ويقال التخصيص لان
امتدادها وتقلصها فيهما اظهر وقيل المراد ان الامتداد في الاصال اظهر والتقلص في
الغدو واظهر اما الاول فلان في الاصيل الظل يزيد الظل في زمان قصير كثيرا واما
الثاني فلان نقصانه في زمان قليل كثير قوله والغدو جمع غداة كقني وقناة بقاف
ونون وهي الرمح ومجرى الما والاصال جمع اصيل واصله اأصال بهمزتين فقلبت
الثانية الفا وقراة الايصال بكسر الهمزة على انه مصدر اصلنا بالمد اي دخلنا في وقت
الاصيل كما قاله ابن جني وهي قراة لابن مجلز شاذة وقد اقتصر على الوجه الثاني في سورة
النور وسياتي الكلام عليه هناك وقوله خالقهما ومتولي امرهما لان الرب يكون بمعنى
الخالق او بمعنى المربي الذي يتولى امر من رباه واليهما اشار المص رحمه الله قوله
اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه الخ قد مر الكلام في هذا ونكتة مبادرة السايل
الى الجواب والجواب عن الخصم وقد وجهه المص هنا بانه لتعينه للجواب ولانه لا نزاع
فيه للمسئول منه والفرق بينهما انه على الاول متعين عقلا سوا كان بينا او لا وعلى
الثاني انه امر مسلم ظاهر لكل احد بقطع النظر عن تعينه ولهذه المغايرة عطفه فلا وجه
لما قيل الاولى ترك العطف ليكون علة للاول وعلى الاخير لقنتهم الجواب لتبين لهم
ما هم عليه من مخالفتهم لما علموه وقيل انه حكاية لاعترافهم والسياق يأباه قوله
ثم الزمهم بذلك الخ مترتب على الجواب اي انه لقنهم الجواب ليلزمهم ويقول لهم
اذا علمتم انه الخالق المتولي للامور فكيف اتخذتم اولياء غيره وفيه اشارة الى ان الاستفهام
للانكار وان انكار ذلك مترتب على ما قبله مسبب عنه وانما جعل المص رحمه الله ثم

في التفسير اشارة الى انه تعكيس والى انه لا ينبغي ان يترتب على ذلك الاعتراف هذا بل علاوة
وليس اشارة الى انه لو عطف لكان حقه ان يعطف بثم كما قيل وكذا كونه اشارة الى ان الفا للبعد
فانه لم يقله غيره وانما هو اشارة الى استبعاد التعقيب كما يدل عليه انكاره فتامل قوله
ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل يعني انه لانكار التعقيب فالتعقيب واقع منهم واليه
الاشارة وانكاره استبعاد لصدوره من العقلا كما اشار اليه بقوله ثم تعقيبهم ذلك
الاعتراف بالاتخاذ عكس قضية العقل والسببية تقتضي افعالهم ولذا كان الرد عليهم فلا
وجه لما قيل انها للتعقيب لا للسببية ولو جعلت لسببية الجواب لانكار الاتخاذ لم يبعد
قوله لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا الخ الملك المتصرف ويطلق على التمكن منه والقدرة
كما ذكره الراغب واشار اليه المص رحمه الله وقوله يجلبون اليها اي الى انفسهم قوله
فكيف يستطيعون ايقاع الخير ودفع الضر عنهم كذا في اصح النسخ هنا والايقاع افعال من
الوقوع وضمير عنهم للذين يدعون ولا اشكال على هذه النسخة وفي نسخة اخرى انفاع الغير
ودفع الضر عنه واعترض عليه بان لفظ الانفاع من النفع لم يذكر في كتب اللغة ولم يسمع
من العرب وقد استعمله المص رحمه الله في غير هذا المحل كسورة الجن وهو خطا وفي اخرى
انفاع الغير ودفع الضر عنهم بضمير الجمع باعتبار معنى الغير ولا بعد فيه كما قيل وقيل ان
هاتين النسختين من تصحيف الكتاب قوله وهو دليل ثان على ضلالهم قيل الدليل الاول
هو ما يفهم من قوله قل افاتخذتم من دونه اوليا وقيل انه ما يفهم من قوله والذين
تدعون من دونه الخ وهذا الظهر وان كان الاول اقرب من كلام المص رحمه الله ولا خطا فيه
قوله المشرك الجاهل بحقيقة العبادة الخ هذا المراد منه فهو استعارة تصريحية كما في القول
بان المراد الجاهل بمثل هذه الحجة والعالم بها وقيل ان تشبيه والمعنى لا يستوي المومن
والكافر كما لا يستوي الاعمى والبصير فهو حقيقة وليس المراد على الاول بالعمى والبصر
القلبيين فتامل قوله المعبود الغافل عنكم الخ هذا من ارخا العنان والا فلا ادراك
لها اصلا حتى تتصف بالغفلة ويصح ان يطلق لمقابلة قوله المطلع على انه من المشاكلة
على حد قوله من طالت لحيته تكوسج عقله وقوله الشرك والتوحيد انما وحد التوحيد
لانه واحد كاسمه وجمع الشرك لتعدد انواعه كشرك النصارى وشرك المجوس وغيرهم
وقوله بل اجعلوا والهمزة للانكار يعني ام هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة المقدرة
للاستفهام الانكاري ومعنى الانكار لم يكن لاجل الخلق قوله صفة لشركا داخلة في حكم
الانكار يعني ان تعكيسهم ذلك لما لم يكن عن حجة كان حكايته ادخل في ذمهم وفيه تهكم
لان من لا يملك لنفسه شيا من النفع والضر ابعد من ان يعبد ذلك وكيف يتوهم فيه
انه خالق وان يشتبه على ذي عقل فالاية ناعية عليهم متهكمة بهم وليس المقصود
بالانكار والنفي المقيد وهو قوله كخلقه بل المقيد وقيده كما اشار اليه المص بقوله
اتخذوا شركا عاجزين الخ وقوله حتى يتشابه اشارة الى معنى فتشابه وانه متفرع لترتبه
على المنفي قوله لا خالق غيره فيشاركه في العبادة الخ اشارة الى ان خلقه لكل شي
يستلزم انه لا خالق سواه لاستحالة التوارد وانه المقصود اذ نفي الخلق عن غيره
يدل على نفي استحقاقه للعبادة والالوهية وهو المقصود ولذا قال ثم نفاه عمن
سواه وكونه موجبا للعبادة ولازما لاستحقاقها لانه ذكره بعد انكار الشريك فيها
فيدل على ذلك قوله ليدل على قوله وهو الواحد الخ وجه الدلالة ظاهر فهو
كالنتيجة لما قبله وقوله وهو الواحد الخ يحتمل ان يكون من مقول القول وان

يكون جملة مستانفة وقوله الغالب على كل شي فاسواه مما هو مغلوب له كيف يكون شريكا وقوله
من السحاب الخ اما لان السحاب سما حقيقة لانها ما علاك وارتفع او مجاز بتشبيهه بها في الارتفاع
وقوله او من جانب ففيه مجازا وتقديرا والمراد بالسما معناها الظاهر والتجوز في لفظ من لان
مبادي الما لو كانت من السما جعل نفسه من السما ففيه استعارة تبعية حرفية وضمير منه للسما
بتاويله بالفلك ونحوه والاولى مؤنثة وكون مباديه منها لكونه بتاثير الاجرام الفلكية في البخار
كما في كتب الحكمة وسياتي تحقيقه قوله جمع واد وهو الموضع الذي يسيل فيه الما وبه سميت
الفرجة بين الجبلين وجمعه اودية كناد واندية وناج وانجية قيل ولا رابع لها وفي شرح
التسهيل ما يخالفه والوادي يطلق على الطريقة يقال فلان في واد غير واديك ذكره الراغب
فاطلاقه على الما الجاري اما مجاز لغوي باطلاق اسم المحل على الحال او عقلي والتجوز في الاسناد
والمص رحمه الله ذهب الى الاول ويحتمل تقدير مضاف اي مياهها قوله وتنكيرها لان المطر
ياتي على تناوب بين البقاع قيل انه دفع لما يتوهم من ان الاودية كلها تسيل وان كان ذلك
في ازمنة مختلفة فالظاهر تعريفها بلام الاستغراق والتعريف هو الاصل والجواب انه اريد التنبيه
على تناوب الاودية في ذلك اي وقوعها نوبة في اودية ونوبة اخرى في اخر ووقع في نسخة
تقاوت بالقاف وهما بمعنى فلو عرف فات ذلك التنبيه وتفسيره للوادي بالموضع الذي
يسيل فيه الما لا ينافي ما مر في اخر سورة التوبة من انه منفرج ينفذ فيه السيل وانه
اسم فاعل من ودي اذا سال ثم شاع في الارض لما مر من انه حقيقته المهجورة وهذا حقيقته
في عرف اللغة فلا حاجة الى دفعه بان هذا قول الجمهور وذاك قول شمر من اهل اللغة
قوله بمقدارها الذي علم الله الخ فالقدر بمعنى المقدار والضمير راجع الى الاودية بالمعنى
السابق فلا استخدام فيه كما في الوجه الثاني فانه يعود عليها باعتبار معنى المواضع وقوله
نافع غير ضار اشارة الى ما في الكشاف بانه فيما سياتي لما ضرب المطر مثلا للحق وجب ان يكون
مطرا خالصا للنفع خاليا عن المضرة ولا يكون كبعض الامطار والسيول الجواحف وقوله في
الصغر والكبر اي يسيل بقدر صغر الاودية وكبرها لان النافع ذلك وبقدرها اما صفة او
دية او متعلق بسالت او انزل قوله رفعه والزبد وضر الغليان الوضر بفتحتين وبالضاد
المعجمة والرا المهملة وسخ الدسم ونحوه وهو مجاز عما يعلو الما من الغثا وانما خصه بالغليان
وهو اضطراب الما وشدة حركته لان الغثا يحصل مع ذلك في الغالب بل لا يكون منشاوه الا من
ذلك وكذا قال في الدر المصون انه ما يطرحه الوادي اذا جاش ماوه فما قيل انه تفسير
بالاخص اذ ليس من لازم الزبد الغليان ولا وجوده غالبا معه لا وجه له واحتمل بمعنى
حمل وقال ابو حيان عرف السيل لانه عنى به ما فهم من الفعل والذي يتضمنه الفعل من المصدر
وان كان نكرة الا انه اذا عاد في الظاهر كان معرفة كما كان لو صرح به نكرة وكذا يضمر اذا عاد على
ما دل عليه الفعل من المصدر نحو من كذب كان شرا له اي الكذب ولو جاء هنا مضمرا لكان جائزا
عائدا على المصدر المفهوم من فسالت وورد عليه انه كيف يجوز ان يعني به ما فهم من
الفعل وهو حدث والمذكور المعرف عين فان المراد به الما السائل واجيب انه بطريق
الاستخدام وهو غير صحيح لانه تكلف كما قيل لان الاستخدام ان يذكر لفظ بمعنى ويعاد
عليه ضمير بمعنى اخر سوا كان حقيقيا او مجازا وهذا ليس كذلك لان الاول مصدر
اي حدث في ضمن الفعل وهذا اسم عين ظاهر يتصف بذلك الحدث فكيف يتصور فيه
الاستخدام نعم ما ذكره اغلبي لا يختص بما ذكر فان مثل الضمير اسم الاشارة وكذا الاسم
الظاهر كما في قول بعض اهل العصر اخت الغزالة اشراقا وملتفتا وقد فعلناه

في محل

في محل اخر فالحق انه انما عرف لكونه معهودا مذكورا بفعله اودية وانما لم يجمع لانه مصدر
بحسب الاصل قوله ومما توقدون عليه في النار هذه جملة اخرى معطوفة على الجملة الاولى
لضرب مثل اخر كما سيذكره المص رحمه الله والفلز بكسر الفا واللام وفي اخره زاي معجمة مشددة
ما يخرج من الارض من الجواهر المعدنية التي تنطبع بالمطرقة كالذهب والفضة والنحاس
والرصاص وبقية الاجساد السبعة ويطلق على ما ينطاير منها وينفصل عند التطريق وهذا
هو المشهور وهو المراد وفيه لغات وله معان قال في القاموس الفلز بكسر الفا واللام وتشديد
الزاي وكهجف وعتل نحاس ابيض يجعل منه القدور المفرغة او خبث الحديد او الحجارة او جواهر
الارض كلها او ما ينفيه الكير مما يذاب منها وقوله يعم اي لفظ شامل لها قوله على وجه التهاون
هو تفاعل من الهوان وهو التذلل والجار والمجرور حال من فاعل يعم واستفادة التهاون
من عدم ذكرها باسمائها والعدول الى وصفها بالايقاد والضرب بالمطارق الذي الايقاد لاجله
ونحوه وقوله اظهارا لكبريائه اي لعظمته علة للتهاون بها بما مر لان اشرف الجواهر خسيس
عنده تعالى اذ عبر عن سبكه بايقاد النار به المشعر بانه كالحطب الخسيس وصور بحالة هي
احط حالاته وهذا لا ينافي كونه ضرب مثلا للحق لان مقام الكبريا يقتضي التهاون به مع الاشارة
الى كونه مرغوبا فيه منتفعا به بقوله ابتغا حلية او متاع فوفى كلا من المقامين حقه فما
قيل ان الحمل على التهاون لا يناسب المقام لان المقصود تمثيل الحق بها وتحقيرها لا يناسبه
ساقط وابتغا مفعول له او حال وقوله طلب حلي يشير الى انه مفعول له وحلي بوزن رمي
او بضم الحا وكسر اللام وتشديد اليا ما يتحلى ويتزين به والاواني جمع انية وهي معروفة
وقوله مما يوقدون الخ اشارة الى ان الجار والمجرور خبر مقدم وزبد مبتدا والمراد بالزبد
الثاني خبث الجواهر المذكورة ومن في مما للابتدا اي نشا منه او هو تبعيضية وقوله مثل
الحق والباطل اشارة الى ان في الكلام مضافا مقدرا وفي نسخة بمثل والقرينة على التقدير
قوله كذلك يضرب الله الامثال وقوله في النار صفة مؤسسة لان الموقد عليه يكون في
النار وملاصقا لها وقيل انها مؤكدة قوله فانه اي الله تعالى مثل الحق بتشديد
الثاء اي اتى به على طريق التمثيل المركب اذ شبه الحق وثباته للنفع والباطل وعدم ثباته
وقوله في منافعه بالنون والقاف والعين جمع منقع وهو مجتمع الما كالغدران وفي نسخة
منابعه بالبا الموحدة بدل القاف جمع منبع والاولى اظهر لانه الذي يناسب لسلوكه بعد
وقوله بالفلز عطف على قوله بالما اشارة الى انه تمثيل اخر وبين ذلك اي وجه الشبه
المذكور قوله فاما الزبد الخ بدي بالزبد في البيان وهو متاخر في الكلام السابق
وفي التقسيم يبدا بالمؤخر كما في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت الخ وقد راعى الترتيب فيه وكذا ان تقول النكتة فيه ان الزبد هو الظاهر
المنظور اولا وغيره باق متاخر في الوجود لاستمراره والاية من الجمع والتقسيم على ما
فصله الطيبي قوله جفا اي يرمي به السيل الخ يقال جفا الوادي بالسيل والما
بالزبد اذا قذفه ورمى به فالبا للتعدية وقيل انه كرماه ورمى به وجفا حال لانه
بمعنى مرميا والجفال باللام بمعنى الجفا بالهمز وهو الزبد المرمي وهذه القراءة لروبة
وكان ابو حاتم رحمه الله لا يعتد قراءته وقوله للمؤمنين الذين استجابوا ليس تقديرا
للموصوف بل بيان لحاصل المعنى وقوله الاستجابة الحسنى تقدير للموصوف قوله
على انه جعل ضرب المثل لشان الفريقين الخ شان الفريقين هو صفتهما وحالهما وهو الحق
والباطل ولهما اي لاهل الحق والباطل وهم المستجيبون وغيرهم فاللام داخلة على الممثل

له الاعلى المص وضرب له المثل ولو كان كذلك لقيل للناس ولقوم يتعقلون ولم يفصل هذا
التفصيل قيل ولك ان تعكس فتجعل المعنى ضرب مثل اهل الحق والباطل ضرب المثل للمؤمنين
والكفار على ان يكون المراد بالفريقين اهل الحق والباطل بحذف المضاف والمضاف اليه كقوله او
كصيب من السما اي كمثل ذوي صيب فلفظ الشان ليس الا ان ضرب المثل يكون للشؤن دون
الذوات ويجوز ان يكون قوله ضرب المثل لهما على معنى كضرب المثل لهما ونصبه بنزع الخافض وفيه
تامل قوله وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى الخ في البحر هذا التفسير اولى لان فيه ضرب
الامثال غير مقيد بمثل هذين كما وقع في غير هذه الاية والله قد ضرب الامثال في غيرهما
ولان فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف الاول ولان تقدير الاستجابة الحسنى مشعر بتقييد
الاستجابة ومقابلها نفي الاستجابة الحسنى لا نفي الاستجابة مطلقا ولانه على الاول يكون
قوله لو ان لهم ما في الارض كلاما مفلتا او كالمفلت اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله
الامثال للمؤمنين والكافرين لو ان لهم الخ وايضا انه يوهم الاشتراك في الضمير وان
كان تخصيص ذلك بالكافرين معلوما ورد هذا مع الاعتراف بان هذا الوجه ارجح كما
اتفق عليه شراح الكشاف بانه لا مقتضى للتفسير الاول لتقييد الامثال عموما بمثل
هذين الاثرين قوله تعالى كذلك ثم انه يفهم من الاول ثواب المستجيبين ايضا الاثري
القصر المستفاد من تقديم الظرف في قوله لهم والاشارة باولئك الى علية اوصافهم
الخبيثة وايضا قوله الحسنى صفة كاشفة لا مفهوم لها فان الاستجابة لله لا تكون
الا حسنى وكيف يكون قوله لو ان لهم الخ كلاما مفلتا وقد قالوا انه استيناف لبيان
حال غير المستجيبين وكيف يتوهم الاشتراك في الضمير مع ان اختصاصه بالكافرين
معلوم قلت ما ذكروه متوجه بحسب بادي الراي والنظرة الاولى اما اذا نظر بعين الانصاف
بعد تسليم انه الحسن وافوي علم ان ما ذكره وارد فان قوله كذلك يقتضي ان هذا شانه
وعادته في ضرب الامثال فيقتضي ان ما جرت به العادة القرانية مقيد بهولاء وليس
كذلك وما ذكره ولو سلم فهو خلاف الظاهر واما قوله ان حال المستجيبين معلوم مما
ذكره فعرف بين العلم ضمنا والعلم صراحة واما ان الصفة مؤكدة او لا مفهوم لها فخلاف
الاصل ايضا وكون الجملة غير مرتبطة بما قبلها ظاهر والسؤال عن حال احد الفريقين
مع ذكرهما ملبس وعود الضمير على ما قبله مطلقا هو المتبادر وما ذكر لا يدفع الايهام
وفي شرح الطيبي ما يؤيده فتامل وقوله بان يحاسب تفسير لمناقشة الحساب المذكور
في حديث من نوقش الحساب عذب وقوله والمخصوص بالذم محذوف اي مهادهم او
جهنم قوله فيستجيب بالرفع ويستجيب للثاني منصوب في جواب النفي وقوله
لا يستبصر اي لا يدرك ما ذكر وفيه اشارة الى تشبيه الجاهل بالاعمى الذي لا يامن
العثار والوقوع في المهاوي وللتنبيه ضد ه بضده قوله والهمزة لانكار ان
تقع شبهة في تشابههما الخ اشار بقوله لتقدم ما ضرب الخ الى ان الفا للتعقيب
في المنكر فالهمزة لانكار التعقيب او لتفريعه عليه ويصح ان يكون للتعقيب لا للانكار
لانها مقدمة من تاخير والتشابه لان شبه شي بشي يقتضي شبه الاخر به لا المصطلح
قوله المراة عن متابعة وفي نسخة متابعة وفي بمعناها وفيه اشارة الى الفرق
بين اللب والعقل كما ذكره الراغب وغيره فان لب كل شي خالصه وخلوص العقل ان لا
يتبع ما الفه ولا وهمه من غير تامل قال الطيبي رحمه الله ولذا علق الله الاحكام
التي لا تدرك الا العقول الزكية باولي الالباب وقيل انهما مترادفان والقصد بما ذكر

دفع

دفع ما يتوهم من ان الكفار عقلا مع انهم غير متذكرين ولو نزلوا منزلة الجاهلين حسن قوله
الذي عقدوه وفي نسخة ما عقدوه فالعهد عهد الست والمصدر مضاف لفاعله ولو جعل
العهد على هذا ما عقده الله لهم اذ ذاك صح وكان مضافا لفاعله ايضا كما في الوجه الثاني وفي
قوله في كتبه اشارة الى ان المراد من الدين ما يشمل جميع الامر وما في كتب الاحكام والاوامر
والنواهي قوله وما يقع من المواثيق الخ ما بينهم وبين الله النذور ونحوها وما بين في
الكتب الاحكام وما بينهم وبين العباد هو العقود وما ضاهاها وكونه تعميما بعد تخصيص
على كلا تفسيري العهد وقيل انه على التفسير الاول لعهد الله والا فعلى الثاني تخصيص
بعد تعميم وليس كذلك لان نقض الميثاق على تفسيره وهو ابطال ما تقدم من العهود
الالهية وما يجري بينهم وبين غيرهم من الخلق شامل لما عهد في عالم الازل من التوحيد
وغيره كما انه شامل لما عهد على خلقه في كتبه وغيره مما لم يذكرفيهما قوله من الرحم
وموالاة المؤمنين والايمان مفعول امر محذوف تقديره امرهم به وان يوصل بدل من
الضمير المجرور وقول المص رحمه الله من الرحم بيان لما الموصولة قيل والموالاة والايمان لا يستقيم
جعلهما بيانا لما لانه وصل لا موصول ودفع بان المراد به الحاصل بالمصدر لا بحدثي والامر
فيه سهل لان مراده والمؤمنين بعمومهم والانبيا عليهم الصلاة والسلام بالايمان بهم
والناس بمراعاة حقوقهم بل سائر الحيوانات بما يطلب في حقها وجوبا او ندبا كما في الكشاف
ما امر الله ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالاحسان اليهم على
حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين
انفسهم وبينهم وافشا السلام عليهم وعيادة مرضاهم وشهادة جنائزهم ومنه مراعاة
حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقا في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاج
انتهى ومن توهم انه خارج عما امر الله بوصله فقد وهم وهو ظاهر قوله وعيده عموما
في فروق العسكري الخوف متعلق بالمكروه ومنزل المكروه تقول خفت زيدا وخفت
المرض والخشية تتعلق بمنزل المكروه دون المكروه نفسه ولذا قال تعالى يخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب قيل وبه يظهر ما في كلام المص رحمه الله تبعا للزمخشري
وليس هذا بمسلم لقوله خشية املاق وقوله لمن خشي العنت منكم وقد فرق الراغب رحمه
الله في مفرداته بينهما بفرق اخر فقال الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن
علم ولذا اختص العلما بها في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما ومثله من الفروق اغلبي
لا كلي وضعي فلذا لم يفرق بينهما المص رحمه الله باعتبارهما وانما فرق بينهما باعتبار
المتعلق وقوله وعنده بيان لمتعلق الخشية لان الذات من حيث هي لا تخشى واشارة
الى تقدير مضاف فيه وذكر الخاص بعد العام للاهتمام به وكونه خاصا فيه تسمح
لان الوعيد من قبيل ما يذكر والسوء فعل مغاير له لكنه لكونه موعودا مندرج فيه
في الجملة وقوله فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا قوله على ما تكرهه النفس
وفي نسخة النفوس بالجمع وما تكرهه هو المصائب البدنية والمالية وما يخالفه الهوى
اي هوى النفس كالانتقام ونحوه ويدخل فيما ذكر التكاليف وقوله طلبا لمرضاة
اشارة الى انه مفعول له ويجوز ان يكون حالا قوله لا لتجزر اوسمعة اي لا يكون
صبره لاجل التجزر والصيانة لنفسه او ماله بل بنية حسنة وهو بالحا والزا
المهملتين والذال المعجمة كما في نسخة ووقع في نسخة اخرى بتجزر بالواو

بدل آرا المهملة وفسرت بالحماية من الحوزة وهي بيضة الملك واعترض عليه بانه لم يسمع لكن ابن
تيمية قال انه يقال تحوز وتحيز وهو لغة والتسعة الربا وقوله المعروضة لو ابقاه على
اطلاقه كان اولي ومثله سهل وقوله لبعضه بيان لمعنى من التبعيضية ووجوب النفقة على
المماليك والعيال في اخراج الزكاة ونحوه وقوله كمن لا يعرف الخ بالكاف وفي نسخة باللام وكونه
لا يعرف بالمال بيان للاولى لان من لا يعرف لو اظهر الانفاق لا يتهم ومن عرف به لو اظهره ربما
دخله الريا والخيلا ولعل حمل الشرع على صدقة السر والعلانية على ما ينبغي اظهاره كالزكاة
او ابقي على ارادة العموم منه لكان له وجه قوله ويجازون الاساءة بالاحسان الخ اي
يقابلونها بما يعاملها من المعذرة على غيرها وهذا كما فسر بدفع الشر بالخير وفي الوجه الثاني يكون
كقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وهو مخصوص بالصغاير ويدفع الذنب بالتوبة
قوله عاقبة الدنيا يعني تعريف الدار للعهد والمراد بها دار الدنيا وعاقبتها الجنة
لان العاقبة المطلقة هي الجنة قال تعالى والعاقبة للمتقين وترك قوله في الكشاف
لانها التي ارادها الله لانه مبني على الاعتزال للتعادي عن نسبة دار الشر اليه كما
لا ينسب الشر اليه عندهم وتبعية الامام له في ذلك غفلة عما اراد او انه لم ينظر الى منزعه
وانما قال مآل اهلها ليشمل الفاسق المعذب فانه يؤول امره اليها لانه موصوف بهذه الصفات
في الجملة فان كان خارجا منها فالمراد ما لهم من غير تخلل لدخول النار قوله ان رفعت
بالابتدا وهو الاوجه لما في الكشف من رعاية التقابل بين المطابقتين وحسن العطف
في قوله ولا ينقضون وجريهما على استيناف الوصف للعالم ومن هو كالاعمى والاستيناف
نحوي او بياني في جواب ما بال الموصوفين بهذه الصفات وقوله بدل اي بدل كل من كل
قوله او مبتدا خبره يدخلونها قيل انه بعيد عن المقام والاولى ان يقال خبر
مبتدا محذوف ولا وجه له لان الجملة بيان لقوله عقبى الدار فهو مناسب للمقام وبطنان
الجنة وسطها فيكون بدل بعض وقوله للفصل بالضمير اي المنصوب الذي هو مفعول
وقوله او مفعول معه اعترض عليه بانها لا تدخل الا على المتبوع ورد بانه انما ذكر في
مع لا في واو المعية وفيه نظر قوله وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة الخ
قيل انه لا دلالة على ما ذكر خصوصا اذا كان ومن صلح مفعولا معه واجيب عنه بانه اذا جاز
ان يعلو بمجرد التبعية للكاملين في الايمان تعظيما لشانهم فالعلو بشفاعتهم معلوم بالطريق
الاولى اقول لما كانوا بصلاحهم مستحقين لدخول الجنة كان جعلهم في درجتهم بمقتضى
طلبهم لذلك وشفاعتهم لهم بمقتضى الاضافة فتامل قوله او ان للموصوفين بتلك
الصفات الخ على هذا الوجه لا دلالة فيه على ان دخولهم بالتبعية بل انهم بعد الدخول
يجمع بينهم وبين اهلهم تانيسا لهم وجمعا لشملهم ودلالته على عدم نفع النسب في الاخرة
من توصيفهم بالصلاح دون ان يقال واباهم الخ وظاهر كلامه ان من قرن بهم يكون موصوفا
بتلك الصفات ايضا فما قيل في قوله يقرن بعضهم ببعض انه اذا قرن بهم من هو ادنى
منهم فلان يقرن من هو مثلهم في تلك الصفات اولى فيه بحث قوله او من ابواب
الفتوح والتحف الفتوح جمع فتح وهو الدين الذي يفتح الله به عليهم مما لم يكن على بال
من الارزاق وليس التحف عطف تفسير له وقيل المراد بالباب النوع ومن للتعليل
والمعنى يدخلون لاتحافهم بانواع التحف وفي كون الباب بمعنى النوع كالبابة نظر
فان ظاهر كلام الاساس وغيره انه معنى الثاني فالظاهر انه مجاز او كناية عما ذكر لان
الدار التي لها ابواب اذا اتاها الجم الغفير يدخلونها من كل باب فاريد به دخول

الارزاق

الارزاق الكثيرة عليهم والهاتاتيهم من كل جهة وتعدد الجهات يستدعي بتعدد الماتيات فان
لكل جهة تحفة قوله قائلين سلام عليكم اي هو حال بتقدير القول قيل ولم يقل او
مسلمين كما في الكشاف لابتنائه على انه انشا التسليم وقد جعله المص رحمه الله للاخبار لانه
المناسب للمقام لانه قوله بشارة بدوام السلامة والدوام مستفاد من الجملة الاسمية
وفيه نظر لان الجملة الانشائية لا تقع حالا فالظاهر ان ارادة الحال معقول قائلين المقدر
الواقع حالا من فاعل يدخلونها او هو حال من غير تقدير لانها فعلية في الاصل اي يسلمون
سلاما قوله متعلق بعليكم اي بما تعلق به عليكم او به نفسه لانه نايب عن متعلقه
وقد منع هذا السفاقسي لا بسلام لانه لا يفصل بين المصدر ومعموله بالخبر لانه اجنبي
قاله ابو البقا وجوزه ابو البقا قال في الدر المصون ووجهه ان المنع انما هو في المصدر
المأول بحرف مصدري وفعل وهذا ليس منه والمص رحمه الله تبع فيه ابا البقا وقد علمت
جوابه مع ان الرضي جوزه مع التأويل ايضا وقال لا اراه مانعا لان كل مأول بشيء لا يثبت
له جميع احكامه وقال صاحب الكشف ان عليكم بحسب مثله ليس باجنبي فلذا اجاز الفصل
به او هو خبر مبتدا محذوف متعلق بكاين او مستقر المحذوف وتقديره هذا اي الثواب الجزيل
بما صبرتم وما مصدرية اي بصبركم اي بسببه او بدل عنه فان الباء تكون للبدلية كما
ذكره النحاة وقوله وقرئ الخ اي قراءة الجمهور بالكسر والسكون وغيرها شاذة وهي لغات
فيها وقوله وبغيره اي بغير النقل وابقائها مفتوحة على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف
اي الجنة قوله من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول جعل الميثاق اسم الة وهو ما يوثق
به الشيء فعهد الله قوله الست بربكم وميثاقه الاعتراف بقولهم بلى وقد يسمى العهد من
الطرفين ميثاقا فالتوثيقه ما بين المتعاهدين وهو الذي ذكره المص رحمه الله اولا في قوله ما
وثقوه بينهم وبين الله فلا تنافي بين كلاميه لان التوثيق حصل بالمجموع ومعنى الحقيقة بالحق
وقوله بالظلم اي لانفسهم وغيرهم وتهييج الفتن بمخالفة دعوة الحق واثارة الحرب على المسلمين
قوله عذاب جهنم يعني المراد بالدار جهنم وسوء عاقبتها او سوء عاقبة الدنيا فالدار
هي الدنيا وسوء عاقبتها السيئة وهو عذاب جهنم او جهنم نفسها ولم يقل سوء
عاقبة الدار لان العاقبة اذا اطلقت يراد بها الجنة كما مر وهذا الوجه احسن كما اشار
اليه المص رحمه الله لرعاية تقابل عقبى الدار اذ المراد بها ثمة الدنيا ايضا ولانه المتبادر
من الدار بقرينة ما قابله وهو الحاضر في اذهانهم قوله يوسعه ويضيقه ترك قول
الزمخشري الله وحده هو يبسط الرزق لان مثله لا يفيد الحصر عند صاحب المفتاح والزمخشري
يرى انه قد يرد له لانه لا مانع من الجمع بين التقوي والتخصيص عنده وبسط الرزق توسعته
واما قول المص رحمه الله ويضيقه فليس من مدلوله بل لازم له لانه اذا وسعه اذا شاء لزم
منه تضييقه اذا لم يشا وهذا وان كان عاما نزل في حق اهل مكة كانه دفع لما يتوهم
من انه كيف يكونون مع ما هم عليه من الضلال موسع رزقهم فبين ان سعة رزقهم
ليس تكريما لهم كما ان تضييق رزق بعض المؤمنين ليس اهانة لهم بل ذلك لحكم الهية
ثم انه تعالى استانف النعي على قبح افعالهم مع ما وسعه عليهم فقال وفرحوا الخ
والمراد بالرزق الدنيوي لا ما يعم الاخروي كما قيل لانه غير مناسب للسياق وقوله
بما بسط لهم في الدنيا لان فرحهم ليس بنفس الدنيا فنسبة الفرح اليها مجازية
او بتقدير اي ببسطه الحياة وكذا اسناد المتاع اليها او الحياة الدنيا مجاز عما فيها
وتفسير ضمير فرحوا باهل مكة مع عدم سبق ذكرهم وهم المراد بالذين كفروا بعده ولم

يحكي للعلم به في الاول ويستحيل الكفر عليهم في الثاني وليس فيهما تقديم وتاخير كما قيل ومحله بعد
يفسدون لاختلافهما عموما وخصوصا واستغنا الاول مضيا **قوله** في جنب الاخرة يعني ان الجار
والمجرور حال اي وما الحياة القريبة كائنة في جنب الاخرة وليس متعلقا بالحياة ولا بالدنيا لانهما
ليسا فيهما وفي هذه معناها المقايسة وهي كثيرة في الكلام كما يقال الذنب في رحمة الله كقطرة في بحر
وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق وهي الظرفية المجازية لان ما يقاس بشي يوضع
بجنبه وقيل معنى الاية كالخبر الدنيا مزرعة الاخرة كمتاع تاجر يبيعه بما يهمه وينفقه
في مقاصده لا ان يفرحوا بها او بعد وفيها مقاصد بالذات والاول اولى وانسب **قوله** الا متعة
لا تدوم كعجالة الراكب اي المتعة بضم الميم وكسرها الزاد القليل كما يعطي لمن هو على جناح
سفر وهو راكب على دابته من غير اعداد له فانه يكون تمرا قليلا كتمرات او شربة سويق وقوله
اشروا الاشر الفرح بطرا وكفرا بالنعمة وهو المذموم لا مطلق الفرح وقوله ولم يصرفوه الى الاخرة
اشارة الى ان وضع النعمة في موضعها وصرفها في محلها بما يستوجب به الثواب شكرا لها واداء
لحقها **قوله** باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات انما فسره وقيده بما ذكر لانه المناسب
للجواب عن اقتراحها فلا وجه لحذفه حتى يشمل ما قبله من الضلال كما قيل وقوله اقبل الى
الحق اشارة الى ان الانابة بمعنى التوبة ولما كان حقيقته كما في الكشاف دخل في نوبة الخير
وهو بالاقبال على الحق فسره به لان اصل معناه الرجوع ومن لوازم الرجوع عن شي الاقبال
على خلافه كما قيل **قوله** وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم الخ يعني ان قولهم لولا
انزل عليه آية من ربه من باب العناد والاقتراح ورد الايات الباهرة المتكاثرة وانما يستحق
هذا الكلام بحسب مقتضى الظاهر ان يقابل بان يقال ما اعظم كفركم واشد عنادكم ونحوه فوضع
هذا موضعه اشارة الى ان المتعجب منه يقول ان الله يضل من يشا الخ وقوله ممن بيان لمن
يشا وقوله كل آية اي مما اقترحوه وغيره وقوله بما جئت به متعلق بيهدي وقوله بدل من من
اي بدل كل من كل او عطف بيان عليه او منصوب باعني ونحوه مقدرا وقيل انه مبتدا والموصول
الثاني بدل منه وطوبى لهم خبره فيتم التقابل وهو اولى من جعل الموصول الثاني خبرا والا
بذكر الله اعتراضا وطوبى لهم دعا **قوله** تعالى وتطمئن قلوبهم عبر بالمضارع لان
الطمانينة تتجدد بعد الايمان حينا بعد حين وقوله انسا به واعتمادا عليه اي لا
يضطرب للمكاره لانسها بالله واعتمادها عليه في الازالة او الثواب عليها والضماير كلها
لله وهذه الاية لا تنافي قوله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اذ المراد هناك وجلت
من هيبته واستعظامه وهو لا ينافي اطمينان الاعتقاد والرجا **قوله** او بذكر رحمته
ففي الكلام مضاف مقدر وهذا مناسب للانابة اليه تعالى وقوله او بذكر دلائله فيه ايضا
اشارة الى التقدير وهذا يناسب ذكر الكفر ووقوعه في مقابلته فالمصدر مضاف للمفعول
والضماير كلها لله والاطمينان على الاول من مكروه العذاب وعلى الثاني عن قلق الشك
والتردد وقوله او بكلامه الخ لا حاجة في هذا الى تقدير المضاف لان القران يسمى ذكرا
وهذا يناسب قوله لولا انزل عليه اية من ربه اي هؤلا ينكرون كونه اية والمومنون
يعلمون انه اعظم اية يطمئن لها قلوبهم ببرد اليقين وهو انسب الوجوه والمصدر
فيه بمعنى المفعول وقوله يسكن اليه اي الى الله يستانس بسبب ذكره او الى ذكره
وهو معنى غير ما تقدم وليس تكريرا معه ونظير بمعنى اطانت معطوفة على الصلة
او هي جملة معترضة فتدبر **قوله** فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا كموسر وموقن
وقيل الهاجع طيبة كصوفي في صيغة ومردبان فعلى لبيت من ابنية الجموع فلعله

اراد

اراد انه اسم جمع وقيل انها اسم شجرة في الجنة وهي مرفوعة بالابتدا وان كانت نكرة لانها للدعا
او للتعجب كسلام لك وويل له وقال ابن مالك انها لا تكون الا مبتدا ولا تتصرف وخالفه غيره
فجوز نصبها ويدل عليه عطف المنصوب عليها في قراءة واجاب عنه السفاقسي بانه يجوز نصبه
بمقدر اي رزقهم حسن ماب وهو بعيد وقري طيبى بالبا في الشواذ وعلى الرفع الجملة
الدعائية خبر للمبتدا انيا وتاويل نقول لهم او هي خبرية والمعنى لهم خير كثير واذا نصب فناصبها
فعل مقدر اي طاب وهو الخبر واللام للبيان كما في سقيا له ومنهم من قدر جعل طوبى لهم
وقوله ولذلك قري وحسن ماب بالنصب واما الرفع فلا حاجة له الى دليل لانه متفق عليه
وهو قراءة الجمهور **قوله** مثل ذلك يعني ارسال الرسل قبلك فشبه ارساله صلى الله عليه
وسلم بارسال من قبله وان لم يجر لهم ذكر لدلالة قوله قد خلت عليهم والزمخشري على عادته في
مثله يجعل الاشارة الى ارساله والاشارة بالبعيد للتفخيم كما مر تحقيقه في سورة البقرة اي
ارسلناك ارسالا له شان وفي في قوله في امة بمعنى الى كما في قوله فردوا ايديهم في افواههم
وقوله يعني ارسال الخ تفسير لذلك فلا يرد ما قيل الاحسن ان يقول مثل ارسال الخ وقيل
في اشارة الى انه من جملتهم وناش بينهم فلا نكره بمعنى الى اذ لا حاجة لبيان من ارسل اليهم وفيه
نظر **قوله** ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها هذا ابتنا على تفسيره للتشبيه واما
على تفسير الزمخشري فقيل انه لا يكون لقوله قد خلت كثير مساس هنا وتاويله بقوله
في اخر الامم الخ منظور فيه اذ لا يلزم من تقدم امم كثيرة قبله ان لا يكون امة يرسل اليها
بعده حتى يلزم ان يكون خاتم الانبيا عليهم الصلاة والسلام وفيه بحث لان المراد بكون ارساله
عجيبا ان رسالته اعظم من كل رسالة فهي جامعة لكل ما يحتاج اليه فيلزم ان لا نسخ اذ النسخ
انما يكون للتكميل والكامل ام كمال غير محتاج لتكميل كما قال تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم **قوله** لتقرا عليهم الكتاب الذي وحينا اليك بيان لحصل المعنى لا لتقدير موصوف
للذي وايجاز وفي ابهامه وذكر نون العظمة تفخيم له لا يخفى وضمير عليهم للامة باعتبار
معناها كما روعي في الذي قبلها لفظها **قوله** وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة
الخ اشارة الى ان هذه حال من فاعل ارسلنا لا من ضمير عليهم اذ الارسال ليس للتلاوة عليهم
حال كفرهم ومنهم من جوزه وان التلاوة عليهم في حال الكفر ليقفوا على اعجازه فيصدقوا
به لعلمهم باقانين الفصاحة ولا ينافي تلاوته عليهم بعد اسلامهم ويجوز في الجملة ان تكون
مستانفة لكنه مخالف لظاهر كلام المص رحمه الله وقوله بالبليغ الرحمة اشارة الى فائدة
الالتفات عن بنا الى الظاهر وايثار هذا الاسم الدال على ما ذكر والمبالغة في الرحمة من صيغة
الرحمن وفسرها لشمولها الكل بقوله وسعت كل شي رحمته وقوله فلم يشكروا نعمه الخ
يعني انهم قابلوا رحمته العامة ونعمه بالكفر ومقتضى العقل عكسه بان يشكروها
ويعرفوا المنعم بها فيوحدوه وفسر الرحمة بالنعمة تنبيها على انها بمعنى هنا وقوله
الدنياوية بالالف على ما بين في الصرف من انه يقال دنيوية ودنياوية وما في ما النعم
مصدرية وقوله بارسالك فانه رحمة للعالمين **قوله** وقيل نزلت الخ وقيل
نزلت في الحديبية حين كتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما الرحمن لا نعرفه وقيل
نزلت حين سمعوه صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه يدعو الهين
وهذه كلها غير مناسبة ولهذا امرضه المص رحمه الله لانه يقتضي انهم يكفرون بهذا
الاسم واطلاقه عليه تعالى والظاهر ان كفرهم بمسماه وقوله حين قيل لهم الخ
لا حين كفروا به ولم يوحدوه كما في الوجه الاول وهذه الاية في سورة الفرقان قيل

وهو تنبيه نعقد من نزول تلك الاية فالمناسب للجواب بهو ربي فيها ايضا وهو ربكم وفيه نظر
قوله قل هو ربي الخ فسره بما ذكر لما مر امر نبيه عليه الصلاة والسلام بالاخبار بتخصيص
توكله عليه او بانشاد ذلك وامرا ولا بان يقول هو ربي توطية لقوله عليه توكلت ولما
لم يلزم من قوله هو ربي توحده بالالوهية ضم اليه قوله لا اله الا هو وهو داخل في حيز
قل سوا كان صفة او خبرا بعد خبر وفيه تنبيه على ان التوكل عليه لا على غيره وما قيل
ان المقصود الاخبار بان المتوحد بها ربي لا الاخبار بانه هو متوحد بالالوهية فيه تامل
قوله مرجعي ومرجعكم فيرحمني وينتقم منكم والانتقام من الرحمن اشد كما قيل
اعوذ بالله من غضب الحليم قيل وعلى كلام المص رحمه الله متاب مبتدا نكرة مخصص بتقدم
خبره عليه وهو مخالف لما في الكشاف ورد بان التقديم للتخصيص اي اليه لا الى غيره
والمبتدا معرفة بالاضافة والمضاف اليه محذوف تقديره متابي وقوله مرجعي ومرجعكم
تفصيل له والظاهر ما في الكشاف اذ تقدير ضمير المتكلم مع الضمير لا يناسب ما قبله وكلام
المص رحمه الله قد يحمل عليه بان يكون اكتفا والتقدير متابي ومتابكم او ان الكلام رد الـ
عليه التزاما فتامل قوله شرط حذف جوابه اي ان قلنا انه يحتاج الى جواب وان
جعلت لو وصلية لا جواب لها والجملة حالية او معطوفة على مقدر لم يتقدم شي والجواب
على هذا ذكره المص رحمه الله فيما سياتي بقوله لكان هذا القران الخ وقوله والمراد منه
تعظيم شان القران مبني على التقدير الاول وقوله او المبالغة الخ مبني على الثاني
وقوله لو ان كتابا بيان لان قرانا بمعنى الكتاب المقرو مطلقا فهو بمعناه اللغوي
لا العرفي لانه المراد وبعينه الارتباط وزعزعت بزايين معجمتين وعينين مهملتين
بمعنى حركت وقلعت من مكانها الى اخر ومقارها بتشديد الراء جمع مقر اي محل قوله
تصدعت من خشية الله الخ اي المراد بتقطعها تقطع وجهها وتفرقه وذلك اما
لخشية الله او لتجري منها الانهار وتنفجر العيون والظاهر انه حقيقة على سبيل
الزمن كقوله ولو طار ذو حافر قبلها على كلا التقديرين في الجواب وجعله تمثيلا كقوله
تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله لا وجه
له واما تمثيل الزمخشري بتلك الاية فليس يريد به انها تمثيل مثلها بل بيان لان
القران يقتضي غاية الخشية وقوله وعيونا في نسخة او عيونا وهما بمعنى قوله
فتقروه او فتسمع وتجيب عند قراته التابع الاول صلة وعلى الثاني للسببية اي
لو كلم احد بتراث الموتى لكان هذا او لو كلم الموتى بان اسمعهم فاجابوا لسبب سماعه بما كلهم
يدل على حقيقته وقوله النهاية في التذكير والانذار ناظر الى قوله تصدعت من
خشية الله وقوله كقوله ولو اننا نزلنا اليهم هذه الاية تشهد لتقدير الجواب
الثاني قوله وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك الخ بيان لسبب النزول
وهو تاييد لتقدير الجواب الثاني وليس فيه مغايرة لما سبق الا في جعل التقطيع
من قطع الارض بمعنى سيرها او قطايع جمع قطيعة وهي الارض التي تزرع ومنه
اقطاع الجند وقوله تتسع اي مكة مجزوم في جواب الامر وتسخير الريح لنركبها فنذهب
ونأتي في زمان يسير فيستغنون عن رحلة الشتاء والصيف وابعث لنا اي احيه
لنا لنكلمه فيخبرنا بصحة نبوتك قوله وقيل الجواب مقدم الخ معطوف على قوله
حذف جوابه وهذا منقول عن الفرا وغيره ممن يجوز تقديم جواب الشرط عليه ولا
يخفى ان في اللفظ نبوة عنه لكونها اسمية مقترنة بالواو ولذا اشار السمين رحمه الله

الى ان تراد المعاد ليس الجواب لكنه يكون لا فرق بينه وبين تقدير لما امنوا في المعنى وقوله
خاصة اي دون سيرت وقطعت لانه جمع ميت والميت منه ما ذكر فنظر اليه تغليبا قوله
بل لله القدرة على كل شي الخ قال في الكشاف انه على معنيين احدهما بل لله القدرة على كل شي
وهو قادر على الايات التي اقترحوها الا انه علم بان في اظهارها انعكسه فصرفه عنه والثاني
بل لله ان يلجئهم الى الايمان وهو قادر على الالجا لولا انه بني امر التكليف على الاختيار ويعضده
قوله افلم ييأس الذين الخ ولما كان الثاني مبنيا على مذهبه كما بينه شراح الكشاف تركه
المص رحمه الله واقتصر على الاول وهذا جار على وجوه تقدير الجواب اما على الاخير فظاهر
واما على الاول فلان ارادة تعظيم شان القران لا تنافي الرد على المقترحين وقوله عن ايمانهم
فمتعلق الياس محذوف تقديره ما ذكر لا ان لو يشا والياس على هذا المعنى القنوط وقدمه
لانه المعروف من معناه وقوله جواب عما تضمنه لو الخ اي لا يكون تسيير الجبال وما ذكر بالقران
بل يكون بغيره مما ارادة الله فان الامر له جميعا فلا يرد عليه شي حتى يتوهم ان الاحسن
عطفه على تقدير اي ليس لك من الامر شي بل الامر لله جميعا قوله وذهب اكثرهم اي
المفسرين الى ان معناه افلم يعلم فالياس بمعنى العلم والتبين ويشهد له القراة المذكورة
وقوله وهو تفسيره اي تفسيره بمعنى يدل على ان المراد منه ذلك لا انهم قراوا بها
للتفسير من غير ان يسمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم فانه غير صحيح قوله
وانما استعمل الياس بمعنى العلم لانه اي الياس مسبب عن العلم فان المايوس عنه
لا يكون الا معلوما وقد اختلفوا في ان الاستعمال الياس بمعنى العلم هل هو حقيقة
لانه لغة قوم من اليمن يسمون النخع او مجاز لان الياس متضمن للعلم فان الايس عن الشي
عالم بانه لا يكون فان قلت الياس حينئذ يقتضي حصول العلم بالعدم وهو مستعمل
في العلم بالوجود قلت اجيب بانه لما تضمن العلم بالعدم تضمن مطلق العلم فاستعمل
فيه فقول المص رحمه الله لا يكون الا معلوما اما على ظاهره لان ما يتطلبه الشخص ثم
ياس منه لا بد له من علة لانه لا يطلب ما لا يعلم ولا حاجة الى حمله على العلم بوجوده او
عدمه حتى يتكلف له ما مر وقيل المراد انه معلوم الانتفا وقوله فانه بالفا وفي نسخة
بان بالبا الموحدة والاولى اولى وفي نسخة لا يكون بدون قوله الا معلوما فهي كان
التامة وهذه تؤيد ما قيل ان المعنى المعلوم انتفاؤه قوله ولذلك علة
لقوله ان لو يشا الله الخ اي لكون الياس بمعنى العلم والمراد بتعلقه به جعله معمولا
له بحسب المعنى سادا مسد مفعوليه كما ذكره المعرب رحمه الله وان مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير شان محذوف والجملة الامتناعية خبرها وقوله فان معناه نفي هدي
بعض الناس لتصحيح المعنى فان نفي تعلق المشية بهداية الجميع صادق بان لا يهدي
احدا وبان لا يهدي احدا وبانه لا يهدي بعضهم ويهدي بعضا اخرين والاول غير واقع
وغير معلوم فكونه معلوما باعتبار ما صدقه الثاني وليس هذا من التعليق
المصطلح في شي فانه يتعدى بعن واما التعليق بمعنى جعله متعلقا به ومعمولا
له فهو يتعدى بالبا واما ما قيل انه من التعليق الاصطلاحي ولذا جعله بمعنى
النفي ليكون فيه ما يقتضي التعليق وان هذا معنى كلامه وما عداه من خرافات
الاوهام فليس بشي والى ما ذكرناه اشار بعض الفضلا والاية قيل انها
لانكار سؤال المؤمنين على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم سالوا نزول
الايات المقترحة طمعا في ايمان قريش مع علمهم بانتفا هدي بعض الناس لعدم

تعلق مشيئة الله بذلك كما في من مات على اصراره فانه يعلم منه ان اقتراحهم بالايات بعد صدور
معجزات قاهرة دالة على صحة النبوة قطعا ليس الا للعناد تعلق مشيئة الله بايمانهم فتامل قوله
وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره الخ ضمير عن ايمانهم للكفار والضمير في علما منهم
للمؤمنين وعلما منصوب على انه مفعول له وان لو يشاء الله مفعول به لعلما المحذوف
ولم يفصل المسافة بتقدير كان لو يشاء الله لانه لا يصلح للعلية وانما العلة علمهم بذلك ولم
يجعله تضمينا لبعده قوله او بامنوا معطوف على قوله محذوف فان لو يشاء مفعول لامنوا
بتقدير الصا اي لم ييأس الذين امنوا المضمون هذه القضية عن ايمان هؤلاء الكفرة فان قلت
تعلقه به وتخصيص ايمانهم بذلك بالذكر يقتضي ان لهذه دخلا في اليأس عن ايمانهم والامر
بالعكس لان قدرة الله على هداية جميع الناس تقتضي رجاء ايمانهم لا اليأس منه قلت
وجه تخصيص الايمان بذلك ان ايمان هؤلاء الكفرة المصممين كانه محال متعلق بما لا يكون
لتوقفه على مشيئة الله تعالى هداية جميع الناس وذلك مما لا يكون بالاتفاق وذكر ابو
حيان هنا وجها اخر وهو ان الكلام قد تم عند قوله افلم ييأس الذين امنوا تقريرا لليأس
المؤمنين من ايمان هؤلاء المعاندين وان لو يشاء الله جواب قسم مقدر اي اقسم لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا واذا ارتبط الجواب بالقسم كاللام الجوابية وقد ذكر سيبويه رحمه الله وابن
عصفور انها تكون كذلك في كلام العرب كقوله ●

اما والله ان لو كنت حرا ● وما بالحر انت ولا العتيق ●

وامثاله تنبيه قوله افلم ييأس كما تقدم في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام
استيأسوا ولا تيأسوا حيث قرأها البزي عن ابن كثير رحمه الله بخلاف عنه بالف بعدها يا
والباقون على الاصل ييأس فاوها يا وعينها همزة وهي لغة والاولى على القلب بتقديم
الهمزة على اليا بقلب حروفها ويدل عليه امران الاول المصدر وهو اليأس والثاني
انه لولا انه مقلوب قلبت ياؤه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها الا انها كانت في محل لا يقبل
القلب وهو الفا فكذا ما وقع موقعه وقال ابو شامة رحمه الله بعد ما ذكر قراءة البزي
في الخمس كلمات ولذا رسمت في المصحف كما قرأها البزي بالف مكان اليا ويا مكان الهمزة
وقال ابو عبد الله اختلف في هذه الكلمات في الرسم فرسم ييأس ولا تيأسوا بالف ورسم
الباقي بغير الف قلت هذا هو الصواب وكانها غفلة من ابي شامة انتهى من الدر المصون
اقول ما ذكره من اتفاقهم على رسمه كما ذكر مفرد وتخطئته ابا شامة خطا منه لعدم
فهم كلامه فانه ذكر انها رسمت بالف ولم يقل في الخمسة ولا في الجميع ثم نقل تخصيص رسم
الالف بموضعين فيكون كلامه المطلق اولا محمولا على المقيد ومفسرا لما ابهم اولا فالمخطي
له هو المخطي فاعرفه قوله داهية تفزعهم وتقلعهم القارعة من القرع واصله
ضرب شيء بشيء كما قاله الراغب ثم استعملت مجازا في الداهية المهلكة نحو قوله
القارعة ما القارعة وقوله تقلعهم اي تهلكهم وتستاصلهم وقوله تحل بمعنى تنزل
وقوله تتطاير شررها الشرر واحده شرارة وهي ما يتطاير من النار يشير الى ان
المراد بحلولها بقربهم اشرافهم على الهلاك وظهور اماراته بتطاير شررها وتواتر شرورهم
قوله وقيل الاية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين الخ هو على الاول للجنس من
الكفرة ولا يلزم منه حلول القارعة بجميعهم وعلى هذا للكفرة المعهودين والسرايا جمع
سرية وهي قطعة من الجيش وبعير من اغار على العدو وحواليهم بفتح اللام واليا
ظرف بمعنى حوله وفي جوانبه ومواشيهم اي دواب اهل مكة وانعامهم وقوله وعلى

هذا

هذا اي اختصاصه باهل مكة والوجه هو الاول وقصة الحديبية معروفة وقوله الموت
او القيامة هو على التفسير الاول وما بعده على ما بعده وقوله لامتناع الكذب في كلامه
هذا ابتناء على ان الوعد خبر يتصف بالصدق والكذب قوله وعيد للمستهزئين به والمقترحين
عليه الخ ادخل الاقتراح في الاستهزاء لان عدم الاعتداد باياته واقتراح غيرها في معنى
استهزاء وبالاقتراح فيه ارتبط بما قبله اشد ارتباط ولذا صرح به فما قيل ان اقتراحهم
بتسيير الجبال وتحويه على سبيل الاستهزاء فهما شيء واحد لا وجه له وملاوة وملوة كه
بتثليث الميم فيهما بمعنى حين وبرهة من الزمن ومنه الملوان والحكمة في الاملاء اليوم من
قدر الله ايمانه وتبيين درج غيره والدعة بفتح الدال الراحة وقوله كيف كان عقاب صلة
عقابي والياء محذوفة في الفواصل في امثاله وهي المطرد ومثله متاب فيما مضى فلا وجه لما
مر من ان تقديره متابا والمعنى كيف رايت ما صنعت بهم فكذا اصنع بمشركي مكة ان شئت وفي
كيف كان تفخيم للعقاب وتهويل له قوله رقيب عليه اي مراقب لاحوالها ومشاهد لها
فهو مجاز لان القائم عند الشيء عالم به ولذا يقال وقف عليه اذا علمه فلم يخف عليه شيء
من احواله وتذكير ضمير عليه بتاويله بالشخص والانسان وكان الظاهر تانيثه وقوله ولا
يفوت عليه شيء من جزائهم عطف كالتفسير لان اطلاع الله على اعمال العباد اذا ذكر فالمراد
مجازاتهم عليها قوله والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك او تقدير الجزاء لم يوحدوه
اي من مبتدا خبره محذوف وتقديره ما ذكر وجملة وجعلوا على هذا مستانفة او معطوفة
على جملة افمن هو قائم ليس كذلك لان الاستفهام انكاري بمعنى النفي فهي خبرية معنى
وعلى الثاني جملة وجعلوا معطوفة على الخبر المقدر ولما قرره في المغني قال الشارح رحمه
الله لم يظهر لي وقت اختصاص العطف على الخبر بهذا الوجه الثاني فقيل انه لاح لي بفضل
الله وجهه وهو حصول المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه التي هي شرط قبول
العطف بالواو في التقدير الثاني وعدمها في الاول ولذا قال اهل المعاني زيد
يكتب ويشعر مقبول دون يعطي ويشعر انتهى وهذا من قلة التدبر فان مرادهم انه على
التقدير الاول يكون الاستفهام انكاريا بمعنى لم يكن نفيا للتشابه على طريق الانكار
فلو عطف جعلهم شركاء عليه يقتضي انه لم يكن وليس بصحيح وعلى التقدير الثاني
الاستفهام توبيخي والانكار فيه بمعنى لم كان وعدم التوحيد وجعل الشركاء واقع
موبخ عليه منكر فينتظم عطفه على الخبر واما ما ذكره من حديث التناسب فغفلة
لان المناسبة بين تشبيه الله بغيره والتشريك تامة وعلى الوجه الثاني عدم
التوحيد عين الاشتراك فليس محلا للعطف عند اهل المعاني على ما ذكره
فهو محتاج الى توجيه اخر والمعنى افالله الذي هو قائم كمن ليس كذلك من الاصنام
والهمزة لانكار مضمون الجملة والفا قيل انها للتعقيب الذي اي بعد ما ذكر اقول
هذا الامر المنكر والذي في الكشاف انه تعقيب حقيقي للترقي في الانكار يعني
لا عجب من انكارهم لاياتك الباهرة مع ظهورها انما العجب كل العجب من جعلهم
القادر على انزالها المجازي لهم على اعراضهم عن تدبر معانيها كغيره ممن لا يقدر
على شيء ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وله تفصيل طويل فيه وقوله من خير او
شر بيان لما الموصولة قوله استئناف او عطف على كسبت الخ يعني انه استخبار
عن سوء صنيعهم وما تحتمل الموصولية والمصدرية وعلى الاول فالعائد
مقدر وعلى المصدرية يجوز عطفه عليه وليس هذا مخصوصا بكون المقدر

كمن ليس كذلك فلا يلزم اجتماعهما حتى يختص كل بنفس بالمشركين وقوله اولم يوحدوه عطف على من ليس كذلك واخره لان الخبر فيه ليس مقابلا للمبتدأ او الاكثر في التقدير كذلك لانه ورد مصرحا به كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وقوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى لكن لا باس به لدلالة قوله وجعلوا عليه واقيم فيه الظاهر مقام الضمير للدلالة على ان الالوهية موجبة لاستحقاق التوحيد والعبادة وللتنبيه على سخافة عقولهم اذ جعلوا الجماد اذ مشاركة للذات المستجمعة لسائر الكمالات وقيل انه معطوف على قوله استهزئ وقيل انها حالية قوله ويكون الظاهر فيه موضع الضمير موضع منصوب على الظرفية وهو خبر كان او التقدير وضع موضع الضمير وهذا اذا عطفت على الخبر لاحتياجه الى العائد وان كان في عطفه على كسبت منه ظاهر بخلاف الاستيناف وقيل انه يجار على التقادير الثلاثة وقوله للتنبيه الخ لان الجلالة اصلها الاله وهو المعبود بالحق المستجمع لجميع الصفات الكمالية قوله تنبيه على ان هؤلاء الخ وفي بعضها تنبيها بالنصب فلفظ قوله وتنبيها معطوف على اسم كان وخبرها اي انه كالدليل على عدم استحقاقهم العبادة وانما عبر بالتنبيه لكون ذلك معلوما لكل من له ادنى مسكة واشار الى وجه التنبيه بقوله والمعنى الخ فانه ليس فيهم ما يستحقون به ذلك قوله والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة وتبينا هلون الشركة فسر التسمية بالوصف فالمعنى اذكروا صفاتهم هل فيها ما يقتضي الاستحقاق وفي الكشاف اي جعلتم له شركا فسموهم له من هم وتنبئوه باسمائهم وذهب الى ان المراد به ذكر اسمائهم وليس فيه خلط كما توهم ويعرف ذلك من نظر في شروحه وقوله بل انتنبئونه اشارة الى ان ام منقطعة بتقدير بل والهمزة وقوله بالتخفيف اي من باب الافعال والضمير لله قوله بشركا يستحقون العبادة يعني ما اما عبارة عن نفس الشركا وقوله او بصفات معطوف على قوله بشركا فعلى هذا اما عبارة عن صفات الشركا وضمير يستحقونها للعبادة وضمير لا خلها للصفات وقوله لا يعلمها اي الشركا او الصفات واذا كان لا يعلمها وهو عالم بكل شيء مما كان وما يكون فهي لا حقيقة لها فهو نفي لها بنفي لازمها على طريق الكناية قيل وتفسيرها بالشركا يناسب تفسير سموهم بذكر اسمائهم على ما في الكشاف والمناسب لتفسيره هو الثاني وفيه بحث قوله ام تسمونهم شركا ان كان المعنى ام تصفونهم بانهم شركا فهو عين ما تقدم والا فهو غيره وقوله من غير حقيقة اي معنى متحقق في نفس الامر لفرط الجهل وسخافة العقل وقوله كتسمية الزنجي كافورا كما مدح المتنبي لمعروف وكانه اشارة الى ذلك قوله وهذا الاحتجاج عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز اي لما كان قوله افمن هو قائم على كل نفس كافيا في هدم قاعدة الاشراك مع السابق واللاحق وما ضمن من زيادات النكت وكان ابطالا من طرق شتى مذيلا بابطال من طرق التفنيق على معنى ليتهم اذا شركوا بمن لا يجوز ان يشرك به اشركوا من يتوهم فيه ذلك ادنى توهم وردي فيه انه لا اسماء للشركا ولا حقيقة لها فضلا عن المعنى على الكناية الايمائية ثم بولغ بانها لا يتسأهل ان يسأل عنها على الكناية التلويحية اشد لا ابتغى العلم عن نفي المعلوم ثم رمز الى عدم الاستيهال مع التوبيخ وتقديراتهم بزيد وقد ان يتلبثوا عالم السر والخفيات بما لا يعلمه وهو محال

على محال

على محال وفي جعله اتخاذهم شركا ومجادلة الرسول عليه الصلاة والسلام ابا له تعالى نكتة بل نكت سرية ثم اضرب عن ذلك وقيل بتر المعنى لذي عينين وما تلك التسمية الا بظاهر من القول لا طائل تحته بل هو صوت فارغ فمن تأمل حق التأمل اعترف بانه كلام خالق القوى والقدر الذي تقف دون استتار اسراره افهام البشر وقوله ام بظاهر ام منقطعة وقيل متصلة وقيل الظاهر بمعنى الباطل كقوله وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر قوله تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها وقوله بل زين اضراب عن الاحتجاج عليهم فكانه قيل دع ذا فانه لا فائدة فيه لانهم زين لهم ما هم عليه من المكر والتمويه من قولهم موه الآنية اذا طلاه النحاس منها بفضة او ذهب ليبطن انها ذهب او فضة وليست به فاطلق على التلبيس بالمكر والخديعة ولذا عطف احدهما على الاخر وقوله فتخيلوا اباطيل اي تكلفوا الابتداع ذلك في الخيال من غير حقيقة ثم بعد ذلك ظنوها شيئا لتماديهم في الضلال ويحتمل ان المتخيل اول من اسسها ومن خالها من قلدهم من بعدهم فاسند فيهما ما للكل الى البعض لوقوعه بينهم ورضاهم به وحذف احد مفعولي خال لانه يجوز اذا قامت عليه قرينة وان كان الاكثر خلافه وتمويههم ومكرهم مضاف الى الفاعل ويجوز ان يكون مضافا الى المفعول وقوله اوكيدهم للاسلام بشركهم فعلى الاول المراد به مكرهم بانفسهم وعلى هذا بغيرهم من الاسلام واهله قوله سبيل الحق فتعريفه للعهد او شأنا عداه كانه غير سبيل وفاعل الصد اما مكرهم ويحتمل الله بختمه على قلوبهم وعلى قراءة الفتح للمعلوم مفعوله محذوف واما قراءة الكسر فشاذة وهو مجهول نقلت فيه حركة العين الى الفاء اجراء له مجرى الاجوف وقوله وصد بالتنوين اي وقرئ صد وهو معطوف على مكرهم في النظم وعلى كونه معلوما مفعوله محذوف كما ذكره يناسب التفسير الثاني لمكرهم ولذلك قدم القراءة المناسبة للتفسير الاول ولم يجعل صدوا منزلا منزلة اللازم لعدم ملايمته للتفسيرين وفيه نظر لانه يلايم التفسير الاول وقوله يخذل لانه وفي نسخة يخذله وهما بمعنى وليس هذا مبنيا على مذهب المعتزلة كما يتوهم في بادي الرأي ولو فسر بخلق الضلال والاهتداء كان اظهر واوفق بمذهبنا وقوله بتوفيقه للهدى اشارة الى ان الهداية بمعنى الدلالة موجودة وانما المعنى الايصال وتوفيقه بجعل افعاله على وفق ما يرضاه الله وقوله بالقتل والاسر عقوبة من الله بكفرهم واما وقوع مثله للمؤمن فعلى طريق الثواب ورفع الدرجات فلا اعتبار في كلامه وكذا سائر المصائب قوله من عذابه او من رحمته من الثانية زائدة للتأكيد والاولى على تقدير من عذابه سواء كان معناه او قدر فيه مضاف فلا يلزم تقديم معمول المجرور عليه لان الزائد لا حكم له وعلى الثاني من الله ظرف مستقر حال من واق وصلته محذوفة والمعنى ما لهم واق وحافظ من عذاب الله حال كون ذلك الواقي من جهة الله ورحمته ومن في من الله للابتداء على الاول وللتبيين على الثاني ومن رحمته على الاول يكون من كلام المص رحمه الله لبيان ذلك الواقي فتامل قوله صفتها التي هي مثل في الغرابة الخ قال العلامة قد مر في البقرة ان المثل له معنى لغوي وهو الشبيه ومعنى في عرف اللغة وهو القول السائر المعروف ومعنى مجازي وهو الصفة الغريبة ماخوذا من المعنى العرفي بعلاقة الغرابة لان المثل انما يسير بين الناس لغرابته وقال ابو علي في الاغفال تفسير المثل بالصفة غير مستقيم لغة ولم يوجد فيها واكثر المفسرين على خلافه لكنه يحتاج الى اثبات

من كلام العرب ولم يذكروه فمثل الجنة هنا اما ان يراد به المعنى او غيره وعلى هذا التفسير
المراد به معناه المجازي وحينئذ هو سيبويه مبتدا وخبره محذوف اي فيما يقص ويتلى
عليكم صفة الجنة وقوله تجري من تحتها الانهار جملة مفسرة كخلقه من تراب في قوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب او مستانفة استينافا بيانيا او
حال كما سياتي وهذا هو الوجه السالم من التكلف مع ما فيه من الايجاز والاجمال والتفصيل
واليه ذهب ايضا في قوله الزانية والزاني كما سياتي تفصيله في سورة النور وقدر
الخبر فيه مقدما لطول ذيل المبتدا ولئلا يفصل به بينه وبين ما يفسره او ما هو كالمفسر
له قوله وقيل خبره تجري من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر الخ فالمثل
بالمعنى المجازي وهذا قول الزجاج واعترض عليه بان المثل بمعنى الصفة لم يثبت وهو
وارد على القول الاول ايضا وبانه غير مستقيم معنى لانه يقتضي ان الانهار في صفة الجنة
وهي فيها لا في صفتها مع تانيث الضمير العائد على المثل حملا على المعنى وامر التذكير والتانيث
سهل واما دفع الاول بانه على تاويل انها تجري فالمعنى مثل الجنة جريان الانهار وكذا صفة
زيد اسمر المراد السمرة وان الجملة في تاويل المفرد فلا يعود منها ضمير للمبتدا او المراد الصفة ما
يقال فيه هذا اذا وصف فلا حاجة الى الضمير كما في خبر ضمير الشان وكذا ما قيل ان تانيث
الضمير لكونه راجعا الى الجنة لا الى المثل وانما جاز ذلك لان المقصود من المضاف عين
المضاف اليه وذكره توطية له وليس نحو غلام زيد فكله كلام ساقط متعسف لان تاويل
الجملة بالمصدر من غير حرف سابك شاذ كما في المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وكذا
التاويل بانه اريد بالصفة لفظها الموصوف به وليس في الكلام ما يدل عليه وهو نحو
على تجوز ولا يخفى تكلفه وقياسه على ضمير الشان قياس مع الفارق واما عود الضمير على
المضاف اليه دون المبتدا فاضعف من بيت العنكبوت ولا ادري ما الداعي الى ارتكاب مثله
قوله او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار واعترض على هذا
ابو علي الفارسي بان المثل الشبه وهو حدث فلا يجوز الاخبار عنه بالجنة وهي الجثة ورد
بان المثل بمعنى المثيل والشبيه فهو جثة اخبر عنها بمثلها وقيل انه غير وارد راسا ولا
حاجة الى جعله بمعنى الشبيه لان التشبيه هنا تمثيلي وجهه منتزع من عدة امور
من احوال الجنان المشاهدة من جريان انهارها وعصارة اغصانها والتفاف افنانها ونحو
وهو مراد الزجاج بقوله انه تعالى عرفنا امر الجنة التي لم نرها بما شاهدناه في امور
الدنيا وعايناه ولذا اتى الزمخشري فيه بلفظ التمثيل ويكون قوله اكلها دائم وظلها بيانا
لفضل تلك الجنان وتمييزها عن هذه الجنان المشاهدة وقيل ان هذه بيان لحال جنان الدنيا
على سبيل الرمز وان فيما ذكره انتشارا واكتفاء في النظير بمجرد جريان الانهار وهو لا
يناسب البلاغة القرانية والرمز المذكور لا قرينة عليه والفصل بينهما احسن منه ولا
تكلف فيهما من جهة العربية قوله او على زيادة المثل بمعناه اللغوي وهو
الشبه لانه ورد زيادته في نحو ليس كمثله شيء فقد عهد زيادته لهذا المعنى بخلافه
بمعنى الصفة فلا يرد عليه ما قيل ان الاسما لا يجوز اقحامها فانه في كلامهم كثير كاسم
السلام ولا صدقة الا عن ظهر غنى ومقام الذيب في بيت الشماخ قوله حال من
العايد الخ لان تقديره التي وعدها ويحتمل التفسير والاستيناف البياني كما مر وقوله
لا ينقطع ثمرها قيل خصه بالثمر لانه ليس في جنة الدنيا غيره وان كان في الموعودة
غير ذلك من الاطعمة والظاهر انه انما فسره به لاضافته الى ضميرها واما الاطعمة

فلا

فلا يقال فيها اكل الجنة وقوله وظلها كذلك اي هو مبتدا محذوف الخبر والجملة معطوفة على الجملة
وقوله كما ينسخ في الدنيا لعدم الشمس ولكونها في طرف منها فتامل قوله وعقبى الكافرين
النار لا غير الحصر من تعريف الخبر والمراد بالذين اتقوا من اتقى الكفر بدليل المقابلة بالكافر
فيدخل فيه العصاة لان عاقبتهم الجنة وان عذبوا ولو اريد المتقين عن المعاصي لان المقام
مقام ترغيب صح ويكون العصاة مسكوتا عنهم وقوله ترتيب للنظمين اي ذكر الجملتين
المذكورتين بعد ما سبق وهما تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار لان النظم
يطلق على اللفظ القراني المركب ووجه الاطماع والاقناط ظاهر والمراد ان ذكرهما فيما
بعدهما المذكور فلا تكرار فيه قوله يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام رضي الله
عنه الخ فالمراد بالكتاب التورية والانجيل وجوز ان يراد به القران وبالذين مطلق
المسلمين ومعنى يفرحون استمرار فرحهم وزيادته وقوله كابن سلام بتخفيف اللام
هم من اليهود وقوله وثمانية باليمن زاده على الكشاف لانه به يتم العدد وهذا بحسب
المشهور فلا ينافيه اسلام بحيرا وتميم الداري ونحوهما والحبشة بفتحتين الجماعة
من الحبش وهم طايفة من السودان معروفون قوله او عامتهم فانهم كانوا يفرحون
بما يوافق كتبهم فالمراد بما انزل بعضه وهو ما وافق كتبهم وقيل عليه انه يأباه مقابلة
قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه لان انكار البعض مشترك بينهم واجيب بان المراد
من الاحزاب من حظه انكار بعضه فحسب ولا نصيب له من الفرح ببعض منه لشدة بغضه
وعداوته واوليك يفرحون ببعضه الموافق لكتبهم وهو تكلف والظاهر ان المعنى
ان منهم من يفرح ببعضه اذا وافق كتبهم وبعضهم لا يفرح بذلك البعض بل يغتم به
وان وافقها وينكر الموافقة لئلا يتبع احد منهم شريعته كما في قصة الرجم واليه
اشار بقوله او ما يخالف ما حرفوه منها ومع ذلك فهو مخالف للظاهر ولذا اخره المصنف رحمه
الله وتركه الزمخشري قوله يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخ فالاحزاب جمع حزب بكسر فسكون وهو الطايفة المتحزبة اي المجتمعة لامر ما كالعداوة
وحرب وغيره على ما افاده الراغب وغيره من اهل اللغة واما الاحزاب المذكور في قوله
تعالى ولما راى المؤمنون الاحزاب فطوايف من الكفرة مخصوصة بواسطة تعريف
العهد فما ذكره المص رحمه الله تفسير لبعض الاحزاب ولا ينافي كون بعض الاحزاب احزابا
لاندراجهم في معناه اللغوي كما توهمه من تعسف هنا بما لا طايل تحته والسيد
والعاقب علمان لاسقفي نجران واشياعهما اتباعهما قوله وهو ما يخالف شرايعهم
هو على تفسير الذين يفرحون بمسلميهم والمنكرين بكفرتهم وقوله او ما يخالف ما حرفوه
وفي نسخة او ما يوافق ما حرفوه على تفسير الفريقين بعامتهم من الكفرة فان منهم من
يفرح بما وافقها ومنهم من ينكره لعناده وتشبيهه فساده وانكارهم لمخالفة المحرف
بالقول دون القلب لعلمهم به او هو بالنسبة لمن لم يحرفه فمن قال الاولى ترك
هذا اكتفاء بالاول لاختصاص الجواب بانما امرت بذلك لم يات بشيء يعتد به كما
ستراه قوله جواب للمنكرين اي قل لهم اني امرت الخ يعني انه تعالى لما حكى عن
بعض اهل الكتاب انكار بعض ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم من اثبات الاسلام
قال صلى الله عليه وسلم ربه بما اجتمعهم اذن فقيل له قل لهم انما ونبينه به من
اثباتي الاسلام والنبوة يوجب عبادة الله تعالى واثبات التوحيد ونفي الشرك وان
المرجع اليه قوله وانما تنكرون ما يخالف شرايعكم وفي نسخة واما ما تنكرونه لما

يخالف شرايعكم وهمَا بمعني وما في لما يخالف مصدرية وقوله فليس ببدع جواب اما وهذا
علي التوجيه الاول وسكت عن بيانه علي الثاني لمرجوحيته مع انه يعلم بالمقايسة ويمكن ادراجه
فيما ذكر لانه مخالف لشرايعهم علي زعمهم وقوله ولا سبيل لكم الي انكاره اورد عليه ان النصاري
المثلثة من اهل الكتاب وهم ينكرونه وعدم الاعتداد بانكارهم لا يناسب المقام وقوله علي
الاستيناف اي وانا لا اشرك وقيل علي الحال قيل وهو اولي لخلو الاول عن دلالة الكلام
علي ان المامور به تخصيص العبادة به تعالي **قوله** واليه مرجعي للجزا لا الي غيره الخ
قيل عليه ان يقول ومرجعكم كما ذكره في تفسير قوله واليه متاب مع ان هذا المقام انسب
بالتعميم ليدل علي ثبوت الحشر عموما قلت قول الزمخشري اليه لا الي غيره مرجعي فانهم
يقولون مثل ذلك فلا معني لانكاركم انتهي فيه بيان لنكتة التخصيص بانهم ينكرون تحقيقه
اوحكما فلا حاجة الي ما يقال لا حاجة لذكره هنا لدلالة قوله تلك عقبي الذين اتقوا
وعقبي الكافرين النار عليه وقوله وهذا القدر اي اثبات التوحيد والمبدا والمعاد وفيه
اشارة الي حكمة النسخ وانه ليس ببدا كما تزعمه اليهود بل من انتها الشي بانتها زمانه **قوله**
ومثل هذا الانزال المشتمل علي اصول الديانات المجمع عليها يحتمل ان يكون المراد
بالانزال المشبه به في كلامه انزال المامور به مما هو في الكتب السالفة ويحتمل ان يكون
انزال القران علي الاسلوب المشهود في امثاله وكذلك صفة مصدر محذوف اي انزالا كذلك
وليس التشبيه علي الاول في جميع الاحوال حتي يتوهم انه ينافيه قوله حكما عربيا
قوله يحكم في القضايا والوقايع بما تقتضيه الحكمة اسناد يحكم الي القران اسناد
مجازي لانه يحكم به وانما فسر به لانه بمعني حاكما كما سياتي وهو بيان لما اشتمل عليه
الانزال من الاحكام الفرعية والاصلية وقوله بما يقتضيه الحكمة اشارة الي وجه
اختلاف احكام الشرايع ووقوع النسخ فيها كما مر وقوله ليسهل لهم حفظه وفهمه
بالنسبة للعرب وبالنسبة لغيرهم يكون داعيا لتعلم العلوم التي يتوقف عليها ذلك
وقوله مترجما اي معبرا عنه به وهو مجاز واصل الترجمة تفسير لسان بلسان آخر
وقد تطلق علي تبليغ الكلام مطلقا كما مر في قوله قد احوجت سمعي الي ترجمان
وانتصابه علي الحال الخ اي انتصاب عربيا علي انه حال من ضمير انزلناه فهو حال مترادفة
لان حكما حال بمعني حاكما او من المستتر فيه لتاويله بالمشتق فهي متداخلة ويصح ان
يكون صفة لحكما الحال اولي موطية وهي الاسم الجامد الواقع حالا لوصفه بمشتق هو
الحال في الحقيقة والاول اولي لان حكما مقصود بالحالية هنا والحال الموطية لا تقصد
بالذات **قوله** التي يدعونك اليها كتقرير دينهم الخ اي بترك دعوتهم الي الاسلام وعدم
بيان انه منسوخ وقوله بعد نسخ ذلك كقوله عوان بين ذلك اشارة الي الدين والقبلة
وقوله ينصرك ويمنع العقاب عنك لو ولف ونشر مرتب وفيه حسن ادب اذ لم يقل بعد ذلك
وقوله حسم اي قطع بالحا المهملة وتهييج للمؤمنين لا للنبي صلي الله عليه وسلم
فانه بمكان لا يحتاج فيه الي باعث اوتهييج **قوله** بشرا مثلك اي رسلا مثلك في
البشرية فيده به لما ذكر بعده مما يقتضي ذلك وهو الازدواج والاستيلاد وقوله
ما صح له اشارة الي تفسيره بما ذكر لانه يستعمل بهذا المعني لعدم الفايدة في نفيه
ثم بينه بقوله ولم يكن في وسعه اشارة الي انه ليس المراد الصحة الشرعية **قوله**
باية تقترح عليه وحكم يلتمس منه قوله يقترح اذا اريد بالاية المعجزة وحكم
يلتمس منه اذا اريد بها الاية القرانية الناطقة بالحكم علي وفق مرادهم

نهو من استعمال اللفظ في معنييه او هو جاز عند المص رحمه الله ومن لا يجوزه يجعله من عموم
المجاز بمعني ذا مطلقا وعبر بالالتماس في الثاني تفننا ولانه ليس مقترحا كالاول **قوله** الا
باذن الله فانه المليء بذلك اذن الله عبارة عن تسهيله وتيسيره او ارادته استعارة اومجازا
مرسلا والملي هنا بمعني القوي القادر عليه وفي نسخة المالك لذلك والاشارة الي ما اقترح او
التمسوه **قوله** ينسخ ما يستصوب نسخه وفي نسخة ما يستصوب نسخه بدون ينسخ ما فيهما
وكذا فيما تقتضيه حكمته تفسير وبيان لما يشا اوبدل منه ويصح فيما الثانية ان تكون معمول
يثبت وما يقتضيه مما جعل مكان المنسوخ او اثبات ما لم يرد نسخه وقوله يمحو سيآت التايب
الخ لقوله تعالي اولئك يبدل الله سيآتهم حسنات **قوله** ما لا يتعلق به جزا يعني المباح
وطعن فيه الامام بانه تعالي وصف الكتاب بانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واجيب
بان المراد بالصغيرة والكبيرة الذنوب وهذا ليس بوارد راسا لان المراد هنا الكتابة في صحايف
الحفظة والمحو منها وما في تلك الاية ما في اللوح المحفوظ ازلا ولو سلم اتحادهما فلا تعارض
ايضا فتامل **قوله** او يثبت ما رآه وحده الخ معطوف علي يترك اي يثبت ما راه الله وحده
من غير اطلاع الملك عليه مما صمم عليه العبد في قلبه واثباته في صحايفه وقيل ان الله
تعالي جعل للملايكة علامة يعرفون بها ما في قلبه كذكر القلب كما صححه النووي وقيل
انه لا يكتب لانه لا يطلع عليه غيره تعالي ويجوز ان يراد بما ذكر العقايد وقوله
الفاسدات المراد ما اراد عدمه **قوله** اصل الكتب الخ يعني انه سمي اما لانه اصل
والكتاب للجنس شامل للكثير ولذا فسر بالجمع وقوله اذ ما من كاين تغليب لكونه اصلا والمراد
بالكتب صحايف الاعمال **قوله** وكيف ما دارت الحال اريناك الخ دوران الحال تقلب الزمان
بحياة وموت وقوله اريناك او توفيناك بيان للاحوال الدايرة اي علي كل حال انا فاعلون
بهم العقاب فلا تحتفل وقوله فانما عليك الخ ساد مسد الجواب لا اما وهو فلا تحتفل الخ
كما اشار اليه المص رحمه الله او الجواب مقدر وهذا دليله **قوله** فانما عليك البلاغ لا غير
فالمقصور عليه البلاغ ولذا قدم الخبر وهذا الحصر مستفاد من انما لا من التقديم والا
انعكس المعني **قوله** وعلينا الحساب للمجازاة لا عليك قيل هذه الجملة معطوفة علي جملة
انما عليك البلاغ لا علي مدخول انما كيلا يفيد الحصر الغير المقصود في دلايل الاعجاز
ما نصه وانه اردت ان تزداد وضوحا فانظر الي قوله تعالي فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
فانك تري الامر ظاهرا في ان الاختصاص في المبتدا وهو البلاغ والحساب دون الخبر الذي
هو عليك وعلينا انتهي وقوله في الكشاف فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا
لا عليك حسابهم وجزاؤهم علي اعمالهم انتهي وتبعه المص وهو مخالف لما في الدلايل لكنا نقول
ان عطف علينا الحساب علي ما بعد انما كان الوجه ما قاله الشيخ وان عطف علي انما عليك
البلاغ كان الوجه ما قاله الزمخشري وهو الظاهر ترجيحا للمنطوق علي المفهوم اذا ابهم
دليل الاختصاص وهذا مما يجب التنبيه عليه فاعرفه **قوله** فلا تحتفل باعراضهم الخ اي لا تبال
وفيه لف ونشر والواقع من الشرطين هو الاول كما في بدر وقيل ولم يوضح جواب الشرطين
وقال ابو حيان جواب الاول فذلك شافيك والثاني فلا لوم عليك وقوله فانما عليك
الخ دليل عليهما وقوله وهذا طلايعه جمع طليعة وهي المتقدمة من الجيش اي ما نراه
الان من الفتوح مقدمة لما وعدت به وقوله اولم يروا انا ناتي الارض الخ مرتبط بما
قبله يعني لم يؤخر عذابهم لاهمالهم بل لوقته المقدر وما تري نقص ما في ايديهم
من البلاد وزيادة ما لاهل الاسلام ولم يخاطب النبي صلي الله عليه وسلم به تعظيما

له وخاطبهم تهويلا وتنبيها عن سنة الغفلة ومعنى نأتي الارض يأتيها امرنا وعذابنا قوله
لا راد له الخ العقب مؤخر الرجل ومنه التعقيب وهو ان تأتي بشيء بعد آخر ولذا قيل للبحث
عن الشيء تعقب ولما كان الباحث عن الشيء يقصد رده اطلق على الراد للحكم اي لا يقدر احد على رد
ما حكم به وجوز الراغب فيه ان يكون بمعنى البحث بان يكون نهيا للناس ان يخوضوا في البحث عن حكمه
وحكمته اذا خفيا وقوله وحقيقته الخ يشير الى ما قررناه لك قوله وقيل لصاحب
الحق اي الذي يطلب حقا من آخر يسمى معقبا لانه يعقب غريمه ويتبعه كما قال لبيد
طلب المعقب حقه المظلوم والاقتضاء الطلب كالتقاضي قوله والمعنى انه حكم للاسلام
بالاقبال الخ جعل متعلق قوله يحكم اعزاز الاسلام واذلال الكفر بقرينة السياق والسباق
ولو ابقي على عمومه صح ودخل فيه ما ذكر وذلك اشارة لحكمه بما ذكر وقوله لا يمكن تغييره هو
معنى قوله لا معقب الخ وقوله نافذا حكمها اشارة الى تأويل الجملة الاسمية بالمفرد لان تجردها من
الواو غير فصيح عنده وقدم تفصيله في الاعراف ولو جعلت معترضة لسلمت من هذا وكانت
عامة لجميع الاوقات لا مخصوصة بزمان الحكم قوله فيحاسبهم عما قليل في الآخرة الخ
عن بمعنى بعد كما في قوله عما قليل ليصبحن نادمين وما عبارة عن الزمان اي بعد زمان
قليل وفسر به لمناسبته للمقام اي لا تستبطئ عقابهم فانه آت لا محالة وكل آت قريب
ولذا لم يحمله على سرعة الحساب في الآخرة ولا تكلف فيه كما قيل قوله لا يؤبه اي
لا يعتد به وما هو الا المقصود منه اصابة المكروه وهو قادر عليه بالذات وغيره ان قدر
عليه فهو بتمكين الله منه فالكل راجع اليه وقيل المعنى فلله جزاء المكر وقوله فيعد
جزاءها اي يهيئوه ويقدره في الدنيا والآخرة وقوله من الحزبين اي حزب المؤمنين وحزب
الكافرين تفسير لقوله لمن وقوله حينما المراد به الزمان كما جوزه الاخفش وكونه كالتفسير
لما فيه من قوله يعلم الخ من الوعيد باتيان العذاب من حيث لا يشعرون كما ان الماكر يخفي
ما يريده حتى يقع به من حيث لا يحتسب قوله واللام تدل لكونها للنفع كما ان على للمضرة
وقال الراغب العقب والعقبى والعاقبة تختص بالثواب وضدها العقوبة والمعاقبة
وقد يستعمل مضافا لغيره كقوله ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ونحوه واليه اشار
المص رحمه الله بقوله المراد الخ وقوله مع ما في الاضافة الى الدار يعني انها ايضا تدل على
انها محمودة كما عرفته سابقا في قوله اولئك لهم عقبى الدار وقد قيل ان المراد سيعلم
الكفار من يملك الدنيا آخرا فاللام للملك وقوله وسيعلم اي قرئ سيعلم من مجهول
الاعلام لكنهم قالوا من قرأ به قرأ بافراد الكافر فكان عليه ان يبينه ففي كلامه اجمال
مخل قوله فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها جعل اظهار
المعجزات الدالة على رسالته شهادة وهو فعل والشهادة قول فاشار الى انه استعارة
لانه يغني غناء الشهادة بل هو اقوى منها قوله علم القرآن وما الف عليه من النظم
المعجز الخ ويؤيده القراءة الثانية فان المراد بالكتاب فيها القرآن وفيه دلالة على ان
الاعجاز بالنظم وفي الاشتمال على المزايا والخواص المعجزة للبشر والشهادة ان اريد بها تحمل
الشهادة فالامر ظاهر وان اريد اداؤها فالمراد بهم من ترك العناد وآمن وفي الكشف
اي كفى هذا العالم شهيدا بيني وبينكم ولا يلزم من كفايته في الشهادة ان يؤديها
فمن اداها فهو شاهد امين ومن لم يؤد فهو خائن وفيه تعريض بليغ بانهم لو انصفوا
شهدوا وقوله التوراة وكذا الانجيل فان قلت المذكورون من البلغاء عندهم علم ما الف
عليه القرآن من النظم البليغ ولا يشهدون قلت لا نسلم ان عندهم علما فان عين العقل

يمنع

يمنع من التأمل في جمال القرآن حتى يدركوا ذلك ومن ادركه وجحده فعلمه كلا علم لعدم ثمرته له
قوله وهو ابن سلام رضي الله عنه واعترض عليه ابو حيان رحمه الله بانه لا يستقيم
الا ان تكون الآية مدنية والجمهور على انها مكية وقيل انه لا ينافي كون الآية مكية وهي
اخبار عما سيشهد وابه اولئهم قيل لهم لستم باهل كتاب فاسألوا اهله فانهم في جواركم فتأمل
قوله او علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى الخ يعني المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ومن عبارة
عنه تعالى لكنه يلزم عليه عطف الشيء على نفسه بدون تفسير ولا توضيح لان الاول اظهر في
الدلالة على الذات فلذا اول اسم الذات بما يدل عليه من الصفات وهو المستحق للعبادة
واول من بالذي ليكون من تعاطف الصفات لان من لا تقع صفة فصار بالتأويل الذي
اشار اليه المص رحمه الله بقوله كفى بالذي الخ كقوله الى الملك القرم وابن الهمام واشار
باعادة الجار الى ان من في محل جر معطوفة على الله ويؤيده انه قرئ باعادة الباء في الشواذ
وقيل انه في محل رفع بالعطف على محل الجلالة لان الباء زائدة وقيل هو مبتدأ خبره
محذوف كاعلم وامضى قولا قوله الذي لا يعلم ما في اللوح المحفوظ الا هو الحصر اما من الخارج
لان علمه مخصوص بالله او لاختيار ان الظرف خبر مقدم فيفيد الحصر وقوله فيخزى من
الخزي بالخاء والزاي المعجمتين او بالجيم من الجزاء قيل انه حمل الشهادة على غايتها وهي خزيهم
وتفضيحهم لا على حقيقتها لعدم كون الكلام حينئذ حجة عليهم وليس بشيء لانه ينافيه ما مر
في تفسير الشهادة وقوله ويؤيده لان ضمير عنده عليه راجع لله كما في الاولى على هذا التأويل
والاصل توافق القراءتين قوله وعلى الاول اي على الوجه الاول وقوله ويجوز اشارة
الى ان الراجح اعمال الظرف اذا اعتمد وقوله وهو متعين اي كون الظرف خبرا مقدما متعين
للقراءة الثانية بمن الجارة وقوله على الحرف اي من الجارة والبناء للمفعول اي علم فعل ماض
مبني للمجهول ومعناها امره بالاحتجاج بشهادة الله على رسالته صلى الله عليه وسلم وان
علم القرآن وما هو محتو عليه لا يكون الا منه قوله من قرأ سورة الرعد الخ هذا الحديث
مروي عن ابي رضي الله عنه وهو موضوع واعلم ان هذه السورة مدارها كما في الكشف
على بيان حقية الكتاب المجيد واشتماله على ما فيه صلاح الدارين وان السعيد من تمسك
بحبله والشقي من اعرض عنه الى آخر ما فصله اللهم اجعلنا ممن تمسك بعروته الوثقى
واهتدى بهداه حتى لا يضل ولا يشقى ببركة من انزل عليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه
اجمعين ۞

بسم الله الرحمن الرحيم سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام

قوله مكية يعني كلها عند الجمهور وفي رواية هي مكية الا قوله الم تر الى الذين بدلوا
الى قوله النار وقال الامام اذا لم يكن في السورة ما يتصل بالاحكام فنزولها بمكة والمدينة
سواء اذ لا يختلف الغرض فيه الا ان يكون فيها ناسخ ومنسوخ فتظهر فائدته يعني انه لا يختلف
الحال وتظهر ثمرته الا بما ذكر فان لم يكن ذلك فليس فيه الا ضبط زمان النزول وكفى به
فائدة قوله وهي احدى وخمسون آية وقال الداني خمسون في البصري واثنان في
الكوفي واربع في المدني وخمس في الشامي قوله اي هو كتاب اشارة الى اختيار ان الر
اسم للسورة لما مر في البقرة من ان كون التقدير هذه الر راجح عرفا في البلاغة وكون
ذلك الكتاب مفردا للاول شاذا من عمدة فكذلك ما نحن فيه كذا في الكشف اذ قدره
الزمخشري هكذا او قيل يتنظم الاحتمالات الثلاثة كون الر تعديدا للحروف وكتاب خبر
مبتدأ محذوف وكونه اسم السورة وهو خبر مبتدأ محذوف وكذا كتاب وان يكون كتاب
خبر الر وهو كناية عنه وذكر باعتبار الخبر واستبعد هذا الاخير فهو اما السورة او

للقران الذي هذه السورة منه قوله بدعائك اياهم الي ماتضمنه اي بدعوتك الناس الي
اتباع ماتضمنه الكتاب من التوحيد وغيره وانزاله ليكون حجة لرسالته باعجازه وقوله من
انواع الضلال اشارة الي ان الظلمة مستعارة للضلال كما ان النور مستعار للهدي وان جمعه
لان الضلال انواع كعبادة الاصنام والملايكة والكواكب وغير ذلك والحق واحد موسس
علي التوحيد فلذا وحد قوله بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الخ في قوله
الاذن الذي هو تسهيل الحجاب مسامحة اي الذي يوجب تسهيله وهو استعارة مصطلحة
شبه توفيق الله وتسهيله بالاذن لرفع المانع وان صح ان يكون مجازا مرسلا لعلاقة
اللزوم فاذن الله توفيقه وقال محيي السنة امره وقيل علمه وقيل ارادته وهي
متقاربة ففيه ثلاث استعارات للظلمة والنور والاذن وقيل انه يحتمل ان تكون
كلها استعارة مركبة تمثيلية بتشبيه الهدي بالنور والضلال بالظلمة والمكلف
المنغمس في ظلمة الكفر بحيث لا يتسهل له الخروج الي نور الايمان الا بتفضل الله بارسال
رسول بكتاب ليسهل ذلك عليه كمن وقع في تيه مظلم ليس منه خلاص فبعث ملك توقيعا
لبعض خواصه في استخلاصه ومن تسهيل ذلك علي نفسه ثم استعمل هنا ما كان مستعملا
هناك فقيل كتاب انزلناه الخ وهذا امتع بلاغته وحسنه لا يخلو من بعد قوله حال من فاعله
او مفعوله اي اذنا لهم او مأذونا لهم وقيل كونه حالا من الفاعل يأباه اضافة الرب اليهم
دونه ورد بان فيه نكتة وهي الاشارة الي ان اذنه له باخراجهم لكونهم عباده الذين رباهم
قلت هذا اغرب منه فانه انما اباه لانه مضاف لفاعله واذا كان حالا من الفاعل يكون
اذنا فينبغي ان يقدر متعلقه خاصا اي مخرجا لهم باذن ربهم وما ذكره لا يفيد شيئا قوله
بدل من قوله الي النور الخ يعني صراط بدل من النور واعيد عامله وكرر لفظا والاكثر
بدل علي نيته تكرار العامل ليدل علي البدلية ولو جعل الجار والمجرور كان اظهر وفي هذا
كلام في الرضي وغيره ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل منه بما قبله لانه غير اجنبي
اذ هو من معمولات العامل في المبدل منه والوجه الثاني انه متعلق بمحذوف علي انه
جواب سايل الي اي نور فقيل الي صراط الخ قوله واضافة الصراط الي الله اما لانه
مقصده اي محل قصده واسم ان ضمير الله وضمير مقصده وله للصراط وفي نسخة مقصود
بصيغة اسم المفعول قوله وتخصيص الوصفين اي العزيز الحميد وكونه لا يذل
سالكه لان من سلك طريق العزيز فهو عزيز لا يذل وكذا عدم خيبة من سلكه او سأله
فيه لانه المحمود سبيله محمود موصل لكل مقصود وسابله بالباء الموحدة بمعني
سالك سبيله وفي نسخة سايله بالهمزة من السؤال والاضافة بمعني فيه اي السايل فيه
ولو عاد الضمير الي الله لانه معلوم من السياق لم يبعد وقيل في وجه التخصيص
انه لما ذكر قبله انزاله تعالي لهذا الكتاب واخراج الناس من الظلمات الي النور باذن
ربهم ناسب ذكرها بين الصفتين صفة العزة المتضمنة للقدرة والغلبة لانزاله
مثل هذا الكتاب المعجز الذي لا يقدر عليه سواه وصفة الحمد لانعامه باعظم النعم
لاخراج الناس من الظلمات الي النور قوله علي قراءة نافع اي بالرفع فهو مبتدا
والذي خبره او خبر مبتدا محذوف والذي صفته وعلي قراءة الباقين بالجر فهو
عطف بيان او بدل من العزيز الحميد ومن جوز تقديم الصفة علي الموصوف يقول
انه صفة مقدمة لكنه قول ضعيف قوله لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود
الخ لم يجعله علما علي ما ارتضاه في الفاتحة وليس جعله كالعلم بالغلبة كالثريا

بناء علي انه نواها اشترطا في عطف البيان حتي يتاتي ما ذكره في البيت الجار من انه عطف بيان كما توهم
بل لان عطف البيان شرطه افادة زيادة ايضاح لمتبوعه وهي هنا بكونه كالعلم في اختصاصه
بالمعبود بحق وقد خرج عن الوصفية بالغلبة فليس صفة كالعزيز الحميد وفي قوله علي الحق
ركاكة والظاهر بحق وقوله بالكتاب بيان لارتباطه بما قبله قوله والويل نقيض الوال
وهو النجاة الوال بالهمز معناه النجاة ونقيضه الويل فهو الهلاك وعدم النجاة فمن بيانية
والجار والمجرور حال او صفة لويل قال الراغب تنوح وقد يستعمل للتحسر وويس استصغار
وويح ترحم ومن قال ويل واد في جهنم لم يرد انه اسم له بل ان من قال الله له ذلك فقد
استحق وثبت له مقر من النار وفي الكشاف انه اسم معني كالهلاك الا انه لا يشتق منه
فعل انما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لافادة معني الثبات فيقال
ويل له كسلام عليك ولما ذكر الخارجين من الظلمات الي النور توعد الكافرين بالويل
واتصال قوله من عذاب بالويل لان المعني انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه
ويقولون يا ويلاه قال المدقق يعني ان الويل من الذنوب لا من العذاب الا تري قوله فويل
لهم مما كتبت ايديهم وامثاله فاشار الي ان الاتصال معنوي لا من ذلك الوجه فانه هناك
جعل الويل نفس العذاب وهنا جعله تلفظهم بكلمة التلهف من شدة العذاب وكلاهما
صحيح ولم يرد ان هناك فصلا بالخبر لغرابة ما مر في قوله سلام عليكم بما صبرتم واعترض
عليه بانه لا حاجة لما ذكر من التكلف لان اتصاله به ظاهر لا يحتاج الي صرفه للتلفظ بتلك الكلمة
ومن بيانية كما مر لا ابتدائية كما ذكره حتي يرتكب ما ذكر ورد بان الويل حينئذ عدم النجاة
فالاضافة معتبرة في مفهومه والمضاف اليه خارج فاتصاله به باعتبار المضاف اليه
لا يمكن وهذا احنبط فان من ان كانت ابتدائية عنده كما في شروح العلامة فانه عدم النجاة
متصل بالعذاب وناش عنه وان كانت بيانية فهو بمعني الهلاك فيصح بيانه به ويتصل
به اتصال المبين بالمبين فالحق ورود ما ذكر عليه فتامل فيه قوله يختارونها عليها
فان المختار للشيء الخ هو بيان لانه مجاز وان العلاقة فيه اللزوم في الجملة ولا يضر وجود
احدهما بدون الاخر كاختيار المريض لذوات المر لنفعه وتركه ما يحبه ويشتهيه من الاطعمة
اللذيذة فهو مجاز مرسل ولذا تعدي بالي ولو جعل تضمينا صح وقوله بطلب الخ معني
التشنين قوله بتعويق الناس عن الايمان الخ اشارة الي ان سبيل الله كالصراط المستقيم
مجاز عن دينه وتنكب بمعني عدل وحاد عنهما وقوله وليس فصيحا اي بالنسبة الي اللغة
الاخري والقراءة الاخري ولا محذور في كون القراءة المتواترة افصح من غيرها وليس
هذا مبنيا علي مذهب الزمخشري من ان القراءة تكون بالراي والاجتهاد دون سماع منه
صلي الله عليه وسلم كما قيل وقوله لان في صده مندوحة اي سعة عن التعدية
بالهمزة وجعله من صد صدا وصدودا اللازم لان تعديته صد بنفسه فصيحة كثيرة في
الاستعمال مع ان هذه القراءة شاذة هي قراءة الحسن كما قاله المعرب قوله يبغون
لها زيغا الخ قد فسره المصنف رحمه الله في اول هود بقوله يصفونها بالانحراف عن الحق
والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهذا وجه اخر وهو انهم يطلبون
ان يروا فيها ما يكون عوجا قادحا فيها كقول من لم يصل الي العنقود وليسوا
يواخذون بذلك فلذا عقبه بقوله اولئك في ضلال بعيد والنكوب الانحراف
والعدول وقد اعرب الموصول بوجوه ظاهرة وقد رد ابو حيان رحمه الله كونه
صفة للكافرين بالفصل بين الصفة والموصوف باجنبي وهو قوله من عذاب شديد

وانه يصير كقولك الدار لزيد الحسنة القرشي والتركيب الصحيح فيه ان يقال الدار الحسنة
لزيد القرشي وهو مبني على ان قوله من عذاب شديد صفة ويل وهو لم يذكره فهو الزام
له بما لا يلتزمه ويجوز ان يكون على هذا خبر مبتدا محذوف والجملة اعتراضية فلا يضر الفصل
بها فتامل واذا كان مرفوعا على الذم فهو خبر مبتدا ايضا والفرق بينه وبين الوجه الذي
بعده انه يعتبر انه كان نعتا فقطع بخلافه على الاخر ولا يقدر فيه بيشي الذين الخ كما توهم
قوله اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل يعني ان الضلال معنوي بمعنى البعد عن
الحق شبه بمن ضل في طريقه وبعد عن مقصده وبعيد ترشيح له ولما كان وضع البعد
على ان يوصف به المكان او المكاني وقد وصف به هنا الفعل نفسه بان المراد منه وقوله
في الحقيقة للضال بالنسبة الى الضلال ولا ينافي انه يوصف به المكان ايضا وفعله يعني
صفته وهي الضلال والمبالغة بجعل الضلال نفسه ضالا فقد اسند فيه الى المصدر
ما هو لصاحبه مجازا كجن جنونه وجد جده ولا يخفى ما فيه من المبالغة الا ان الفرق بين
ما نحن فيه وجد جده انه مصدر غير المسند وذاك مصدره وليس بينهما وقوله اولا
الذي به الضلال الباء للسببية او الملابسة اي امر بسببه او ملابسته حصل الضلال
يعني ان البعد في الحقيقة صفة للشخص باعتبار بعد مكانه عن مقصده وسبب بعده
ضلاله لانه لو لم يضل لم يبعد عنه فاسند ما للشخص الى سبب اتصافه بما وصف به
فيكون كقولك قتل فلانا عصيانه والاسناد مجازي وفيه المبالغة المذكورة ايضا والمعنى
بعد الضلال لكنه اعتبر في الثاني بيان سبب البعد دون الاول وفي الكشاف هو من
الاسناد المجازي والبعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد من الطريق فوصف
به فعله كما تقول جد جده ويجوز ان يراد في ضلال ذي بعد او فيه بعد لان الضال
قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا قال المدقق الاسناد المجازي على جعل البعد
لصاحب الضلال لانه الذي يتباعد عن طريق الصواب فوصف ضلاله بوصف مبالغة
وليس معناه التمادي في الضلال والتعمق فيه واما قوله ويجوز ان يراد في ضلال
ذي بعد فعلى هذا البعد صفة للضلال حقيقة بمعنى بعد غوره وانه هاو فيه لا نهاية
لها وقوله او فيه بعد على جعل الضلال مستقر البعد بمنزلة مكان بعيد عن الجادة وهو
معنى بعده في نفسه عن الحق لتضادهما واليه الاشارة بقوله لان الضال قد يضل مكانا
بعيدا او قريبا والغرض بيان غاية التضاد وانه بعد لا يوازن وزانه وعلى جميع
التقادير البعد مستفاد من البعد المسافي الى تفاوت ما بين الحق والباطل او ما بين
اهلهما وذكر في سورة الحج انه استعير الضلال البعيد من ضلال من ابعد في التيه ضالا
فطالت وبعدت مسافة ضلالته نحو قوله اولئك في ضلال دون ضالين ضلالا بعيدا
دلالة على تمكنهم فيه فاشتماله عليهم اشتمال المحيط على المحاط ليكون كناية بالغة في اثبات وصف
الضلال فافهم قوله الذي هو منهم وبعث فيهم اشارة الى ان اللسان ليس بمعنى العضو بل
بمعنى اللغة فانه يستعمل لكل منهما ولا ينتقض الحصر بلوط عليه الصلاة والسلام فانه تزوج
منهم وسكن معهم ولا بيونس عليه الصلاة والسلام فانه من قومه الذين ارسل اليهم كما قالوه
فلا حاجة الى انه هنا باعتبار الاكثر الاغلب ولا يلزم من كون لغته لغتهم اختصاص
بعثته بالعرب وقوله ما امروا به اشارة الى مفعوله المقدر والتبيين بمعنى التسهيل عليهم
قوله ثم ينقلونه ويترجمونه لغيرهم اي ينقلوا ما امروا به ويترجموه بلغة اخرى ان
بعث ذلك الرسول الى غير قومه ممن لهم لسان اخر وقوله فانهم اولى الناس اي اقربهم

اليه تعليل لعدم تعكيس الامر وانذر عشيرته لقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقوله
ولو نزل الخ اشارة الى سؤال وهو نبينا صلى الله عليه وسلم بعث لجميع الامم فلو كان له كتب
معجزة بجميع الالسنة كان ذلك ادل على النبوة فدفعه بانه يؤدي الى اختلاف الكلمة لاختلاف الكتب
المتمسك بها المؤدي الى التنازع وعدم الانقياد واضاعة فضل الاجتهاد اي بذل الجهد
في فهم معانيه والتقاط لطائفه وعلومه والغرر جمع غرة قوله وقرئ بلسن كذكر وهي
لغة في لسان لكنه لا يطلق على الجارحة وقوله وقيل ضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم
الخ الضمير على الاول لرسول وعلى هذا لنبينا صلى الله عليه وسلم المفهوم من السياق وهذا
قول لبعض المفسرين نسب فيه الى الغلط كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله ويرده الى اخره
لانه اذا لم يقع التبيين الا بعد الترجمة فات الغرض مما ذكر وضميرهم للقوم بلا خلاف وهم
المبين لهم بالترجمة فقول المص رحمه الله انه لم ينزل ليبين للعرب فيه نظر لان القائل
لم يقل انه بين للعرب ولم يكلفوا بالعمل بما فيه الا حين يبين لهم وقوله وقيل الخ قال
في الكشف دفعه الطيبي بانه راجع الى كل قوم بدلالة السياق والجواب انه لا يدفع الابهام
على خلاف مقتضى المقام وقوله فيجد له الخ قد مر تحقيقه وكذا مر تحقيق تفسير الهداية
بالتوفيق وقوله فلا يغلب على مشيئته بيان لارتباطه وكذا ما بعده وقوله ولقد ارسلنا
موسى اي كما ارسلناك كذا قال النسفي وبه يرتبط النظم اتم ارتباط وفي المرشد لابي شامة
رحمه الله قال السجستاني المراد بقومه العرب كلهم لقوله صلى الله عليه وسلم انزل القران
على سبعة احرف الحديث وقال ابن قتيبة هم قريش لان القران انزل بلغتهم ولا يجوز ان يكون
فيه ما يخالفها فالقول الاول عظيم من قائله الا ان يريد ما يوافق لغتهم من غيرهم انتهى
قوله اي اخرج لان في الارسال معنى القول او بان اخرج الخ يعني ان ان مفسرة وهي تفسير
لمفعول مقدر فيه معنى القول دون حروفه وهذا شرطه كما بينه اهل العربية واليه
اشار المص رحمه الله او مصدرية حذف قبلها حرف الجر لان ارسل يتعدى بالباء والجار
يطرد حذفه قبل ان وان وقوله فان صيغ الافعال الخ اشارة الى توجيه اتصالها بالامر
كما مر تحقيقه وقوله ان الناصبة اي المصدرية لشهرة النصب بها قوله بوقائعه
التي وقعت على الامم الدارجة اي الخالية الماضية يعني الايام بمعنى الحروب والوقائع
كما في قولهم ايام العرب فانه مشهور بهذا المعنى كقوله ۞ وايامنا مشهورة في عدونا ۞
وهذا هو المناسب للتذكير ولذا قدمه او المراد بايام الله نعمه ونقمه كقوله
۞ وايام لنا غر طوال ۞ عصينا الملك فيها ان ندينا ۞
وذكرهم معطوف على اخرج او مستانفة وهذا انسب بقوله لكل صبار شكور وعن ابن
عباس رضي الله عنهما بايام الله نعماؤه وهو مثل الاول في عدم المناسبة لما بعده مع
عدم المناسبة لما قبله ايضا وفيه نظر قوله يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه
اذا سمع الخ هو جار على الوجهين في تفسير الايام اما على الثاني فظاهر واما على الاول
فالصبر على البلاء من التذكير بالوقائع والشكر على النعم من الاخراج من الظلمات للمؤمن
فانه تذييل لمجموع الاية لا لقوله ذكرهم فقط واليه اشار بقوله فانه الخ وقيل انه
اشارة الى ترجيح الثاني عكس ما فهم من صيغة التمريض ومناسبته على تفسيره
بالوقائع انها تتضمن النعم والنقم بالنسبة الى قوم وقوم كقوله ۞
مصائب قوم عند قوم فوائد ۞ وهو تكلف لا حاجة اليه قوله وقيل المراد لكل
مؤمن فعلى الاول يكون الصبار والشكور عبارتين لمعنيين وعلى هذا عبارة

عن معنى واحد على طريق الكناية كما في مستوي القامة بادي البشرة في الكناية عن الانسان وقوله
عنوان المؤمن استعارة حسنة اي الظاهر من حاله الدال على ما في باطنه من الايمان كقولهم البشر
عنوان الكرم قوله اي اذكروا النعمة وقت انجائكم يعني ان النعمة مصدر بمعنى الانعام واذ
متعلقة به او بكلمة عليكم اذا كانت حالا لا ظرفا لغوا للنعمة لان الظرف المستقر لنيابته عن عامله
يجوز ان يعمل عمله او هو على هذا مفعول لمتعلقه والنعمة على هذا يجوز كونه بمعنى العطية
المنعم بها ولا يتعين كما هو ظاهر كلام المص او اذ بدل من نعمة بدل اشتمال قوله احوال الى اخره
وجوز في سورة البقرة ان يكون حالا منهما جميعا لوجود ما يربطه بهما وتركه هنا قيل لما فيه
من نوع تزاحم الاعتبارين معا ومن شائبة اختلاف العامل وان امكن تاويله بان العامل
في آل فرعون وان كان لفظ من في الظاهر لكنه لفظ انجاكم في الحقيقة وهذا الاشكال مع جوابه
ينتفي في الاول ولا يخفى سماجته فان التركيب في السورتين واحد فهذا لو كان محذورا تركه
ثمة ايضا فلا وجه لما تكلفه وضمير المخاطبين مفعول انجاكم قوله والمراد بالعذاب هنا
غير المراد به في سورة البقرة الخ جواب عما يسال عنه وهو انه لم عطف ويذبحون هنا ولم يعطف
هو في البقرة ويقتلون في الاعراف والقصة واحدة فاشار الى انه حيث طرح الواو قصد
تفسير العذاب وبيانه فلم يعطف لما بينهما من كمال الاتصال وحيث عطف كما نحن فيه لم
يقصد ذلك والعذاب ان كان المراد منه الجنس فالتذبيح لكونه اشد انواعه عطف عليه
عطف جبريل على الملائكة عليهم الصلاة والسلام تنبيها على انه لشدته كانه ليس من ذلك
الجنس وان كان المراد به غيره كاسترقاقهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة فهما متغايران والمحل
محل العطف وقد جوز اهل المعاني ان يكون بمعنى والتفسير فيهما وترك عطفه في تلك السورتين
ظاهر وعطفه هنا لعد التفسير لكونه اوفى بالمراد واظهر منزلة المتغاير فلذا عطف كما في
المطول وهو وجه حسن ايضا وقوله بالتذبيح والقتل لف ونشر لما في السورتين ولو
قال التقتيل كان انسب وثمت اشارة الى الموضعين وقوله معطوف عليه للتذبيح وفي
نسخة للذبح وفي اخرى معطوف عليه التذبيح فهو خبر سببي وهو ظاهر ورابطه ضمير عليه
حينئذ قوله من حيث انه باقدار الله اياهم وامهالهم وفيه تبع فيه الزمخشري وهو انما
فسره به بناء على مذهبه فلو قال من حيث انه بخلق الله وايجاده وان كان بكسبهم كان اوفى بمذهب
اهل السنة والاشارة على هذا الى فعل آل فرعون بهم وانما عدل عنه لانه مناسب لامهالهم
فتنبه له قوله ابتلاء منهم اما كون قتل الابناء ابتلاء فظاهر واما استحياء النساء وهي البنات سان وهذه البنا
اي استبقاؤهم فلانهم كانوا يستخدمونهن ويفرقون بينهن وبين الازواج او لان بقاءهن
دون البنين رزية في نفسه كما قيل

ومن اعظم الرزء فيما ارى ◦ بقاء البنات وموت البنينا

قوله ويجوز ان تكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة فان البلاء هو الابتلاء
سواء كان بالنعمة او المحنة قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ولذا جوز ان تكون الاشارة
الى جميع ما مر الشامل للنعمة والنقمة وجعله اشارة لما مر هربا من اسناد ما فعلوا الى الله على
مذهب المعتزلة ولذا اخره المص رحمه الله قوله من كلام موسى صلى الله عليه وسلم فهو من
مقول القول لا كلام مبتدا وهو معطوف على نعمة الله او على اذ انجاكم في محل نصب جار في
جميع الوجوه السابقة والاعلام بمزيد النعمة لمن شكر نعمه واحسان منه ايضا وتاذن
بمعنى اذن وهو اعلم بوعده بذلك والتفعل ابلغ من البلاغة او المبالغة لان صيغة
التفعل للتكلف كتحلم وما يتكلف فيه يكون ظاهرا ويبالغ فيه فلهذا يستعمل في لازم

معناه

معناه فيدل على ما ذكر كما وصف الله بالمتوحد فقوله والمبالغة معطوف على التكلف لبيان المراد
منه دفعا لما يتوهم من انه غير مناسب للمقام قوله بالايمان لا بد من تاويله بالثبات على الايمان
او اخلاصه لانهم كانوا مؤمنين ولذا قيل لو صرح به كان اظهر وقيل انه ذكر توطئة للعمل الصالح
لانه اساسه وفيه نظر وقوله نعمة الى نعمه يعني من زيادة النعم سبق نعم اخر فلذا فسره بما
ذكر وايضا لفظ الشكر دال على سبق النعم فليست الزيادة لمجرد الاحداث فافهم قوله
فلعلي اعذبكم بالكفران فكفرتم من كفران النعم لمقابلته للشكر لا من الكفر مقابل الايمان وجوز
حمله عليه وهو بعيد وقوله ومن عادة اكرم الاكرمين الخ تصريح الوعد بقوله لازيدنكم ظاهر
والتعريض بقوله عذابي لشديد دون اعذبنكم او عذابي لكم وقيل انه جار على عادته تعالى
ايضا في اسناد الخير للذات المقدس دون الشر وفيه نظر لان عذابي مصدر مضاف لفاعله والفرق
بينه وبين صريح الاسناد محل نظر واكرم الاكرمين المراد به الله تعالى عبر به اشارة الى ان
التصريح والتلويح المذكورين كرم منه تعالى وليس المراد به كل من كان اكرم بناء على جواز اطلاقه
على غير الله كما جوزه بعضهم لبعده وتكلفه وكذا قوله فلعلي اعذبكم بصيغة الترجي
الدالة على عدم القطع لمناسبته لكرمه ورحمته لان كفران النعم غير مستوجب للعذاب كغيره
في عادته تعالى قوله والجملة اي قوله لئن شكرتم الخ اما مفعول قول مقدر منصوب على
الحال ساد معمول له مسده اي قائلا او مفعول تاذن لانه في معنى القول على المذهبين المشهورين
لنحاة البصرة والكوفة في امثاله وقوله من الثقلين خص العموم المستفاد من جميعا بهم لانه غير
متصور فيهم قوله فما ضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وفي نسخة
عن نفعها مزيد الانعام وكان الظاهر من مزيد لكنه ضمنه معنى حرمتموها فهما بمعنى وهذا
هو جواب الشرط في الحقيقة وما ذكر في النظم دليله وقيل انما ذكره المص رحمه الله لدفع توهم
عود فائدة الشكر عليه والجواب تعذيبه لم يتضرر ولم ينتقص منه شيء وما ذكر دليله
فقول المص رحمه الله فما الخ تفريع على هذه الاية وما قبلها لا تقدير للجواب لان ضرر الكفران
مستفاد مما تقدم واحضاره فيهم مفهوم من هذه الاية ولا يخفى ان ما ذكره وما قدره المعترض
واحد لان معنى ما ضررتم الا انفسكم ان نفعه وضرره عائد عليكم فلا يتضرر به الله فلا وجه
لاعتراضه غير تكثير السواد بما لا محصل له قوله من كلام موسى صلى الله عليه وسلم
او كلام مبتدا من الله فعلى الاول هو من مقول القول وهو تذكير لبني اسرائيل باحوال من
تقدمهم ليعتبروا بهم وعلى الثاني هو ابتداء كلام من الله غير محكي مخاطبا به امة محمد صلى الله
عليه وسلم بعد ما ذكر ارساله صلى الله عليه وسلم بالقران وقص عليهم بعضا من قصص
موسى عليه الصلاة والسلام قوله جملة وقعت اعتراضا اي جملة بتمامها من المبتدا
والخبر وقعت اعتراضا في الكلام وقيل عليه ليس جملة اعتراضية لان الاعتراض لا يكون
الا بين جزئين يطلب احدهما الاخر وكذا قوله لا يعلمهم الا الله اعتراض يرد عليه ما
ذكر ومنع بان بينهما ارتباطا يطلب به احدهما الاخر لانه يجوز ان يكون جملة جاءتهم حال
بتقدير قد والاعتراض يقع بين الحال وصاحبها فليس ما ذكر مخالف لكلام النحاة ولو سلم
فالجملة الحالية فما ذكروه هنا على مصطلح اهل المعاني فانهم لا يشترطون الشرط المذكور
حتى جوزوا ان يكون في آخر الكلام كما صرح به ابن هشام في المغني مع ان جملة جاءتهم رسلهم
الخ مفسرة للجملة الاولى وهي مرتبطة بها معنى واشتراط الارتباط الاعرابي عند النحاة
غير مسلم ايضا فتامل قوله او الذين من بعدهم عطف على ما قبله يعني الموصول او
او قوم نوح وذكر مع دخوله في الذين من قبلكم لتفسيره بقوم نوح الخ والثاني اوفق

بالمعنى والاول اوفق باللفظ وقال الطيبي هذا احسن لحسن موقع الاعتراض اذ حسنه ان
يوكد ما اعترض فيه وليس في الاول لا يجة ذلك قوله والمعنى انهم لكثرة عددهم الخ اي على
الوجهين لكنه يختلف عليهما مرجع الضمير في انهم وكثرتهم وعددهم فهو الموصول الثاني على الاول
ومجموع الموصولين على الثاني ومعنى الاعتراض على الثاني الم يأتكم انبأ الجم الغفير الذي لا يحصى
كثرة فتعتبروا بما انا في ذلك لمعتبر وعلى الاول فهو نزف ومعناه الم يأتكم نبأ هؤلا ومن لا يحصي
بعدهم كانه يقول دع التفصيل فانه لا مطمع فيه وفيه لطف لابهام الجمع بين الاجمال والتفصيل
ولذا قدمه مختار الله وايده بقول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم فانه فيه اظهر قوله
ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه كذب النسابون لانهم يدعون علم الانساب وقد
نفي الله علمها عن العباد وعن ابن عباس رضي الله عنهما بين عدنان واسماعيل عليه الصلاة
والسلام ثلاثون ابا لا يعرفون وفي الجامع اختلف في نسب النبي صلى الله عليه وسلم بعد
اتفاقهم بانه من ولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام وانه من ولد معد بن عدنان وانما
الاختلاف في الاسما التي قبل عدنان ولا يكاد يصح لاحد من الرواة رواية ولا ضبط للاسماء
واتصال هذه الاية بما قبلها انه بعد ذكر ما مر من قصة موسى عليه الصلاة والسلام وما
معه عقبه توبيخا وتهديدا كما ذكره الطيبي قوله فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل
عليهم الصلاة والسلام الخ في معنى رد الايدي في الافواه وجوه الاول ارجاع ضميري
ايديهم وافواههم الى الكفار وهو على اربعة احتمالات احدها انهم عضوها غيظا من
شدة نفرتهم من رؤية الرسل عليهم الصلاة والسلام واستماع كلامهم وثانيها انهم لما
سمعوا كلام الانبيا عليهم الصلاة والسلام تعجبوا منه ووضعوا ايديهم على افواههم ضحكا
واستهزا كمن غلبه الضحك وثالثها انهم اشاروا بايديهم الى جوابهم وهو قولهم انا كفرنا اي هذا
جوابنا الذي نقوله بافواهنا والمراد اشارتهم الى كلامهم كما يقع في كلام المتخاطبين انهم يشيرون
الى ان هذا هو الجواب ثم يقرؤونه او يقرؤون ثم يشيرون بايديهم الى ان هذا هو الجواب
وهو الوجه القوي لانهم لما حاولوا الانكار على الرسل كل الانكار رجعوا في الانكار بين الفعل
والمقول ولذا اتى بالفا تنبيها على انهم لم يمهلوا بل عقبوا دعوتهم بالتكذيب وصدروا
الجملة بان ورابعها انهم وضعوها على افواههم مشيرين بذلك الى الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ان يكفوا عن هذا الكلام ويسكتوا والوجه الثاني ان يرجع الضمير في ايديهم
الى الكفار وفي افواههم الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام وفيه احتمالان الاول انهم اشاروا
بايديهم الى افواه الرسل عليهم الصلاة والسلام ان اسكتوا والاخر انهم وضعوا ايديهم
على افواه الرسل عليهم الصلاة والسلام منعا لهم من الكلام والوجه الثالث ان يعود
الضمير الى الرسل عليهم الصلاة والسلام ويكون المراد بالايدي نعمهم من مواعظهم
ونصايحهم والايدي بمعنى الايادي كما سيحققه او يكون ردها الى افواههم تمثيلا
لردها وتكذيبها بان شبه رد الكفار مواعظ الرسل عليهم الصلاة والسلام برد الكلام
الخارج من الفم فقيل ردوا ايديهم اي مواعظهم في افواههم والمراد عدم قبولها وفي
هذا الوجه احتمال اخر وهو اخذ الكفار ايدي الرسل عليهم الصلاة والسلام
ووضعوها على افواههم ليقطعوا كلامهم فحينئذ اليد والفم على حقيقتهما وعلى
الاول مجاز ان هذا حاصل ما ذكره الزمخشري على ما قرره الشارح العلامة فقول
المص رحمه الله فعضوها غيظا بناء على ارجاع الضميرين للكفار فاليد والفم على حقيقتهما
والرد كناية عن العض ولا بناء في الحقيقة كون المعضوض الانامل كما في الاية الاخرى

فان

فان من عض شيئا من اليد يقال حقيقة انه عض اليد فلا يتوهم من ردها انه مجاز كقوله
يجعلون اصابعهم في اذانهم فتامل قوله او وضعوها عليها تعجبا الخ فالضميران للكفار ايضا
واليد والفم على حقيقتهما ووضعها على الفم لغلبة الضحك من الاستهزا والتعجب ولا ملازمة
بين الاستهزا والتعجب فلذا عطفه باو وقيل الاستهزا وان استلزم التعجب لكن التعجب لا يستلزم
فصحت المقابلة قوله او اسكاتا للانبيا عليهم الصلاة والسلام هذا كالوجه السابق
في مرجع الضمير والحقيقة وكذا اذا كان امرا بالاطباق قوله او اشاروا بها الى السنتهم
الخ هذا هو التوجيه الراجح فاليد حقيقة والرد مجاز والاشارة تقارن قولهم انا كفرنا
مع احتمال التقدم والتاخر قوله او ردوها الى افواه الانبيا عليهم الصلاة والسلام
الخ فهما على حقيقتهما والضمير الاول للقوم والثاني للانبيا عليهم الصلاة والسلام وفيه
معنى اخر وهو انه يحتمل انهم اشاروا الى افواه الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالسكوت
وفي بمعنى الى كما في ادب الكاتب قوله وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا اي استعارة
تمثيلية بان يراد برد ايدي القوم الى افواه الانبيا عليهم الصلاة والسلام عدم قبول كلامهم
واستماعه مشبها بوضع اليد على فم المتكلم لاسكاته فاليد والفم على حقيقتهما او هذا التمثيل
يجري في كون الضميرين للرسل ايضا ويحتمل ابقاوه على حقيقته كما قررناه قوله وقيل
الايدي بمعنى الايادي اي النعم والمراد بالنعم نعم النصايح والحكم والشرايع فانها من اعظم
النعم وضعفه لان الايدي بمعنى النعم قليل في الاستعمال حتى انكره بعض اهل اللغة وان
كان الصحيح خلافه ولان الرد والافواه يناسب ارادة الجارحة وقوله بمعنى الايادي اشارة
الى انه المعروف في الاستعمال بمعنى النعم كقوله ۞ ايادي لم تمنن وان هي جلت ۞ وهو جمع
ايدي جمع يد فهو جمع الجمع لا جمع يد كما توهم قوله اي ردوا ايادي الانبيا عليهم الصلاة
وقوله فكانهم اشارة الى انه تمثيل على هذا وان الضميرين راجعين الى الرسل عليهم الصلاة
والسلام وهو الوجه الثالث والايادي وحدها مجاز لا الافواه وقيل انه مجاز ايضا
وفيه نظر قوله على زعمكم لانهم لا يسلمون ارسالهم فلا تنافي بين كفرهم وذكر رسالتهم
وما ارسلوا به الكتب والشرايع قوله تعالى وانا لفي شك مما تدعوننا فان قلت قوله
انا كفرنا جزم بالكفر لا سيما وقد اكده بان فقولهم انا لفي شك ينافيه قلت اجيب بان الواو
بمعنى او اي احد الامرين لازم وهو انا كفرنا جزما فان لم نجزم فلا اقل من ان نكون شاكين
فيه وايا ما كان فلا سبيل الى الاقرار وقيل ان الكفر عدم الايمان عمن هو من شانه فكفرنا
بمعنى لم نصدق وذلك لا ينافي الشك او متعلق الكفر الكتب والشرايع ومتعلق الشك ما يدعو
اليه من التوحيد مثلا والشك في الثاني لا ينافي القطع في الاول وفي كلام المص رحمه الله
اشارة اليه قوله من الايمان اي المؤمن به او في صحته اذ لا يظهر الشك في نفس الايمان وقوله
بالادغام اي ادغام نون الرفع في نون الضمير وقوله موقع في الريبة فهو من اراب بمعنى
اوقعني في الريبة والثاني من اراب بمعنى صار ذا ريبة وهي صفة مؤكدة وقد مر تحقيقه
قوله ادخلت همزة الانكار على الظرف الخ قيل المعنى افي الله وحده شك لانهم لم
يكونوا دهرية منكرين للصانع بل عبدة اوثان فقوله فاطر السموات والارض اشارة الى
برهان التمانع وقيل انه يعم الشك في وجوده ووحدته لان فيهم دهرية ومشركون
وقوله فاطر السموات اشارة الى الدليل عليهما وتقديم في الله ليس لقصد القصر بل
للاهتمام بالمنكر المشكوك فيه لان المنكر كونه تعالى محل الشك لا نفس الشك فانه غير
منكر وقيل عليه ان تعليله يقتضي جواز التاخير لولا هذا القصد وليس كذلك وهو

خطا لان وقوع النكرة بعد الاستفهام مسوغ للابتداء بها نحو هل رجل في الدار كما ذكره
ابن مالك وغيره ثم قيل في جوابه ان المراد لم يجعل هذا التركيب هكذا وان كان وجها لا وجه
له مع تعسفه وقوله وهو لا يحتمل الشك اي احتمالا ناشيا عن تامل قوله وشك فاعل
الظرف لاعتماده على الاستفهام مع جواز كونه مبتدا وترجحه لان فيه عدم الفصل بين التابع
ومتبوعه باجنبي وهو المبتدا بخلاف الفاعل فانهم لم يعدوه اجنبيا لكونه كالجزء من عامله
قوله يدعوكم الى الايمان ببعثه ايانا فعلى هذا المدعو له غير المغفرة وهو الايمان بنبوته
انا كونا وعلى الوجه الثاني المدعو اليه المغفرة لا لان اللام بمعنى الى فانه من ضيق العطن
بل لان معنى الاختصاص ومعنى الانتهاء كلاهما واقعان في حاق الموقع فكانه قيل يدعوكم
الى المغفرة لاجلها لا لغرض آخر وحقيقته ان الاغراض اخر غايات مقصودة تفيد
معنى الانتهاء وزيادة كذا افاده المدقق في الكشف والحاصل ان المدعو اليه في الاول الايمان
وليغفر لكم تعليل قصدا وفي الثاني المدعو اليه المغفرة والتعليل لازم لكن من غير قصد
وقد قيل في الفرق بين الوجهين ان ليغفر لكم سبب غائي على الاول فتقدير المدعو اليه وهو
الايمان لان المغفرة ليست غاية لمطلق الدعوة بل للدعوة الى الايمان وسببه حاصل
على الثاني فلا يحتاج الى المدعو اليه ولا يخفى ان العبارة تاباه قوله يغفر من ذنوبكم وهو
ما بينكم وبينه الخ المراد بما بينهم وبين الله حقوق الله الخالصة له وان كان هذا التعبير
يستعمل فيما هو اخص منها لكنه غير مراد هنا وهذا بناء على ان الاسلام لا يرفع المظالم والذي صححه
المحدثون في شرح قوله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يهدم ما قبله انه يرفع ما قبله
مطلقا حتى المظالم وحقوق العباد وفيه تامل والتوفيق بين الآيات الواقع فيها من
وغيرها محتاج اليه لان من للتبعيضية مدة لولها البعضية المجردة من الكلية لا الاعم منه
الشامل لما هو في ضمنها ولما تجرد عنها كما صرح به في التلويح وما قيل عليه انه محل نظر
لان الرضي صرح بعدم المنافاة بينهما مبني على قول غير مرضي عند المحققين وكذا ما قيل
بزيادة من للتوفيق بينهما فانه على قول الاخفش بزيادة من في الاثبات وهو غير مقبول
ثم ان كلام المص رحمه الله تعالى هنا في قوله في سورة نوح عليه الصلاة والسلام في تفسير من
ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه لا يؤاخذكم به في الآخرة حيث اخذ
ما يجبه الاسلام عاما للنوعين الذنوب فاضطر في توجيه البعضية الى اعتباره بالنسبة
لما قبل الاسلام وما بعده من جنس الذنوب وقوله يجبه بالجيم والموحدة اي يقطعه
ويرفع اثمه قوله وقيل جي بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن الخ
هذا هو مختاره في الكشاف عكس ما قاله المص رحمه الله حيث قال ما علمته جاء هكذا الا
في خطاب الكافرين دون المؤمنين وذكر آيات استشهد بها عليه واحاله على الاستقراء ثم
قال وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولان لا يسوي بين الفريقين في الميعاد واعترض
عليه وعلى قول المص رحمه الله في جميع القرآن وقوله ان المعنى ان المغفرة في خطاب
الكفرة مترتبة على الايمان وفي خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة وتجنب المعاصي ونحوه فيتناول
الخروج عن المظالم وبانه انما يتم لو لم يجي الخطاب للكفرة على العموم وقد جاء كقوله
في سورة الانفال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال الكلبي كتب وحشي
قاتل حمزة رضي الله عنه واصحابه انا قد ندمنا وسمعناك تقرا والذين لا يدعون مع الله
الها آخر الآية وقد فعلنا كل ذلك فنزلت الا من تاب فقال هذا شرط لعلي لا اقدر
عليه فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقالوا نخاف ان

لا نكون من اهل المشيئة فنزلت ان الله يغفر الذنوب جميعا فاقبلوا مسلمين رضي الله عنهم
وقال المص رحمه الله وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على الاطلاق فيما عدا الشرك
قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم وليس هذا
بوارد لان مراده انه باق على العموم مع ذكر من وحدها لا ان الدلالة على ان بعضا اخر
لا يغفر من قبيل دلالة اللقب ولا اعتداد بها كيف والتخصيص فائدة اخرى وهي التفرقة
بين الخطابين بالتصريح بمغفرة الكل وابقاء البعض في حق الكفرة مسكوتا عنه لئلا يتكلوا على
الايمان وهذا معنى حسن لا تكلف فيه كما ذكره صاحب الكشف واما توجيه المص رحمه الله
فستعرف ما فيه واما الاعتراض بهذه الآيات وغيره وارد لان المراد ما ذكر فيه صيغة يغفر
ذنوب لا مطلق ما كان بمعناه ولذا قال الزمخشري انه معلوم بالاستقراء ومثله لا يخفى
عليهما اوردوه ولا يلزم رعاية هذه النكتة في جميع المواد قوله ولعل المعنى في ذلك
اي في التفرقة بين الخطابين انها ما نزلت في خطاب الكفرة على الايمان لزم فيه من التبعيضية
لاخراج المظالم لانها غير مغفورة عنه واما في خطاب المؤمنين فلما ترتبت على الطاعة
واجتناب المعاصي التي من جملتها المعاصي لم يحتج الى من التبعيضية لاخراجها لانها خرجت
بما رتبت عليه واورد عليه قوله تعالى يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم حيث ذكرت من مع ترتبه على الطاعة واجتناب المعاصي
الذي افاده اتقوا وقوله يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة الآية لعدم ذكر من
مع ترتبه على الايمان فهذا يدل على ان وجه التفرقة ما في الكشاف لا ما اختاره المص
رحمه الله فتامل واما ما قيل في دفع ما ذكر فانه غير مضر اذ يكفيه ترتبه في بعض
المواد فيحمل مثله على ان القصد الى ترتبه على الايمان وحده بقرينة الآيات الاخر وما
ذكر يحمل على الامر به بعد الايمان فتكلف ما لا طائل تحته وقوله الى وقت سماه لا يلزم
منه تعدد الاجل كما ذهب اليه المعتزلة كما مر تفصيله في قوله صلى الله عليه وسلم
الصدقة تزيد في العمر ونحوه قوله لا فضل لكم علينا اي لستم من جنس آخر له فضل
على جنسنا والفضيلة في بعض الجنس على بعض لا تقتضي الوصول الى النبوة بزعمهم
الفاسد وقوله من جنس افضل مطلقا او المراد الملائكة في اعتقادهم او افضليتهم باعتبار
التجرد وعدم القوة الشهوانية على كل حال فلا يلزم تفضيلهم على البشر بما ذكر حتى
يكون كلامه مخالفا لمذهب جمهور اهل السنة وقوله او على صحة ادعائكم قيل هذا
اولى مما قبله ولهذا اقتصر عليه في قوله الآتي حتى ياتي بما اقترحوه قوله
وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة الخ هذا هو مذهب اهل السنة وليس يلزم
منه نفي الفضيلة والمزية والفاعين لازمة للنبوة بل انها غير موجبة لذلك وان كانوا
جميعا لهم مزايا وخواص من جهة لهم على غيرهم كما مر تحقيقه في قوله الله اعلم
حيث يجعل رسالاته وقوله ليس لنا الاتيان بالآيات اي ليس مقدورا لنا وقوله
ولا تستبد به استطاعتنا اي لا نستقل به وكان الظاهر ان يقول نستبد به وقد تقدم
تحقيقه وقوله حتى تاتي بما اقترحوه اشارة الى ترجيح الوجه الثاني كما اشرنا اليه
قوله فليتوكل عليه بالصبر الخ اشارة الى دخولهم في المامورين بالتوكل لدلالة
ما بعده عليه حيث ذكر بصيغة المتكلم مع الغير وان اختلف في دخول المتكلم في عموم
كلامه كما بين في الاصول لان محل الخلاف ما لم يعلم دخوله فيه بالطريق الاولى او
تقم عليه قرينة كما هنا وقوله عموا الامر اي بالتوكل لان موجبه الايمان وهو

عام فيعم ما يستوجبه وايمانهم اقوى فيقتضي ان توكلهم اعظم من توكل غيرهم وقوله وقصدوا
به انفسهم لما مر فليس القصد امر غيرهم فقط واحتمال ان يراد بالمومنين انفسهم وما لنا
التفات لا التفات اليه والجمع بين الفا والواو تقدم تحقيقه في سورة يوسف عليه
الصلاة والسلام وقوله اي عذر الخ اشارة الى ان ما استفهامية للسوال عن السبب
والعذر وان يتوكل بتقدير في قوله التي بها نعرفه يعني ان السبيل بمعنى الطرق الى
معرفة الله التي هدى الناس اليها وقوله بالتخفيف اي بسكون البا وقراة غيره بضمها وهو
الاصل فيه وقوله اكدوا به الخ لانه فسر التوكل على الله بالاعتماد اليه في امرهم بالصبر
ليكون معناهما واحد بحسب المال قوله فليثبت المتوكلون فسره به لانه اسند الى
المتوكل فيقتضي سبق توكله كما مر في نحو السلاح عصمة للمعتصم وقوله هدى للمتقين
لانه لو لم يرد هذا كان المتوكل بمعنى مريد التوكل مجازا وحينئذ يتكرر مع ما مر
فلذا رجح التجوز في المسند دفعا للتكرار اذ لا بد من التجوز في احد الطرفين فمن اعترض
على ذلك المرجح بان التكرار للاهتمام غير منكر فقد وهم لانه انما هو لئلا يكون المتوكل بمعنى
مريدا التوكل فتدبر قوله حلفوا على ان يكون احد الامرين الخ اشارة الى ان قوله
لنخرجنكم جواب القسم ودفع لان العود ليس فعل المقسم فكيف يقسم على فعل الغير وليس
في وسعه لان احد الامرين في وسعه وقوله وهو بمعنى الصيرورة وهي الانتقال من
حال الى اخرى اشارة الى دفع ما يتوهم من ان العود يقتضي انهم كانوا في ملة الكفر قبله
وليس كذلك فدفعه اولا بان عاد بمعنى صار وهو كثير الاستعمال بهذا المعنى فلا يقتضي
ما ذكر واعترض على هذا في الزايد بانه لو كان عاد بمعنى صار لقيل الى ملتنا فتعديته
بفي يقتضي انه ضمن معنى الدخول المتعدي بها اي ليدخلن في ملتنا ورد بانه انما
يلزم ما ذكر لو كان في ملتنا صلة عاد اما اذا جعل خبرا لها لانها بمعنى صار وهي من اخوات
كان فلا يرد ما ذكر كما في نحو ما زيد في الدار لغيرهم مما ذكره بعضهم وجه اخر وهو جعله
مجازا بمعنى تدخلن لا تضمينا لانه يقصد فيه المعنيان فلا بد فيه من التجوز وهنا
جواب اخر وهو انه على ظنهم وزعمهم انهم كانوا من اهل ملتهم قبل اظهار الدعوة كقول
فرعون لموسى صلى الله عليه وسلم وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين
قوله ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن امن معه الخ عطف بحسب المعنى
على قوله بمعنى الصيرورة يعني ان الخطاب ليس للرسل عليهم الصلاة والسلام
بل لهم ولقومهم فغلبوا عليهم في نسبة العود اليهم فان كانوا حاضرين فظاهر والا
ففيه تغليب اخر في الخطاب كما مر في قصة شعيب عليه الصلاة والسلام قوله
على اضمار القول اي فقال الايحا لا بلاغنهم لنهلكن واوحى لا مفعول له او هو مفعوله
لكونه في معنى القول على المذهبين المشهورين في امثاله والمراد بالظالمين المشركين
لقوله ان الشرك لظلم عظيم وهم لما ارادوا اخراجهم من ديارهم اخرجهم الله
من دار الدنيا واورثهم ارضهم وديارهم كما في الحديث من اذى جاره اورثه الله
داره وقوله ارضهم اشارة الى ان التعريف للعهد لا عوض عن المضاف اليه وقوله
وقرئ ليهلكن اي بالغيبة من الافعال وقوله ليخرجن بفتح اليا من الثلاثي وقد
تقدم تقرير هذه المسالة النحوية فيما يجوز في الفعل المذكور بعد القسم وقوله
اشارة الى الموحى به توجيه لافراد الضمير وتذكيره مع ان المشار اليه اثنان فلا حاجة
الى جعله من قبيل عوان بين ذلك وان صح قوله موقفي وهو الموقف الذي

بقيم

يقيم فيه العباد الخ يعني مقاما اما بمعنى موقف الحساب فهو اسم مكان واضافته الى الله
لكونه بين يديه او مصدر ميمي بمعنى حفظي لاعمالهم ليجازي عليها وقيل قيامهم على العبو
اذا بعثوا او لفظ مقام مقحم اي من يخاف الله فانه شايع في قوله فيغيب عنه مقام الذنب
لان الخوف من الله قوله اي وعيدي بالعذاب فيا المتكلم محذوفة للاكتفاء بالكسرة
عنها في غير الموقف ومتعلقه محذوف وهو بمعنى الموعود به وقوله الموعود اشارة
الى هذا وانه مصدر من الوعد على وزن تفعيل فيكون الوعد مستعارا للايعاد
قوله سالوا من الله تعالى الفتح على اعدايهم الخ يعني ان السين للطلب والفتح بمعنى
القضا لانه يكون بمعناه لغة كما مر فقوله والقضا عطف تفسير وهذا استنجاز للوعد
السابق باهلاكهم ان كان متاخرا عنه والضمير للرسل عليهم الصلاة والسلام واتباعهم
لان الواو لا تقتضي ترتيبا وقوله لان كلهم وفي نسخة فان كلهم تعليل للقولين الاخير
واذا كان للكفرة فهو معطوف على قال الذين كفروا قوله وقرئ بلفظ الامر وكسر
التا وعطفه على لنهلكن والواو من الحكاية دون المحكي وما قبله لانشا الوعد فلا يلزم
عطف الانشا على الخبر مع ان مذهب النحاة تجويزه وقوله ففتح يعني انه من قبيل
ايجاز الحذف بحذف الفا الفصيحة والمعطوف عليه وقوله فافلح المومنون لازم
الفتح وذكر ليظهر مقابلة الخيبة له لا انه محذوف ايضا ولو قدر لم يمنع منه مانع
وعات اسم فاعل من العتو وهو التجبر وقوله معاند اشارة الى ان عنيد فعيل
بمعنى مفاعل كخليط بمعنى مخالط ورضيع بمعنى مراضع وهو كثير فصيح وما قيل
انه يعني انه بمعنى عاند ولكنه فسره بمعاند لانه اشهر مما لا داعي له وقوله
اوقع اي احسن لحصول ضد ما املوه لهم ومطلوبهم لاعدايهم مع هلاكهم واما
على الوجه الاخر فلان الفتح مطلوب لهم وان لم يستفتحوا قوله من بين يديه
يعني ان وراء هنا بمعنى قدام لانها تطلق عليه لكونها من الاضداد ولان معناها
ما توارى عنك سوا كان خلفا او قداما قوله فانه مرصد بها بفتح الميم وبالنبا
اي مراقب مشارف يقال رصده به اذا قعد على طريقه يترقبه وفي نسخة مترصد
لها بضم الميم وباللام اي معد لها يقال ارصدت له العقوبة اذا هيأتها واعده
وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له وفي نسخة مترصد بصيغة اسم الفاعل
من التفعل وبالنا وقوله من وراء حياته اي انه على تقدير مضاف وهو الحياة
بعد انقضايه وما وقع في نسخة حينونه بالحا المعجمة من الحينية من تحريف الناسخ
وقوله واقف على شفيرها على كونه بمعنى امام اشارة الى انهم لحسرانهم متصلا بهم
وان الا انهم اعمارهم متقاربين منها حتى كانها حاضرة بلا فاصل وورا ان زاد به
الزمان استعارة وفي قوله واقف وحرصه اشارة الى التجوز فيه وهذا اعلى
اعتبار انها وراهم في الدنيا وان قدر المضاف كان بعدها فلا يلاحظ فيه ما ذكر
وقيل انه اشارة الى ان وراء بمعنى خلف قوله وحقيقته ما يوارى الى اخره
فليس من الاضداد كما قاله ابو عبيدة بل هو موضوع لامر عام صادق عليهما وقد مر
تفصيله فتذكره وقوله عطف على محذوف وقيل على متعلق من ورايه المقدر قوله
عطف بيان لما ان تجوز وقوعه في النكرات ومن اباه يقول هو نعت له لانه في الاصل
صادر عن شربه او بدل منه ان كان جامدا ثم اطلاق الما عليه اما حقيقة ان كان على
التشبيه به او مجاز لانه بدله قوله يتكلف تجرعه الخ اي تفعل دال على التكلف كتحلم

وقيل مطاوع جرعه الماء فتجرعه وقيل انه للمهلة والتدريج كفهمته الكتاب وعلمته اي شيئا بعد شي لمرارته لكن قوله فيطول عذابه يشعر بانه لتطويل الله تعذيبه فلذا حمل على انه متفرع عليه في الواقع وقوله يسيغه بضم اليا لانه يقال ساغ الشراب كقال واساغه غيره وهو الفصيح وان ورد ثلاثيه متعديا ايضا على ماذكره اهل اللغة قوله اي اسبابه من الشدايد يعني ان المحيط به والاتي من كل مكان له اسبابه فهو مجاز عنه او بتقدير مضاف او المراد بالمكان الاعضا فانها مكان مجازا لذلك فليس بمعنى الجهة قوله حتى من اصول شعره الخ اي يحقق بانه فقيه مقدر والمراد به التعميم وفسر ميت بمستريح لان من مات استراح من المكان في جسده كما قيل ليس من مات فاستراح بميت قوله ومن بين يديه عذاب غليظ الخ يعني انه لما هو امامه كما مر ولا يحتاج الى تقدير من وراء عذابه وقوله يستقبله في كل وقت ليس تفسيرا للوراء بالزمان وانما هو لان مركون الوراء بمعنى الامام لانك اذا قلت قدامه عذاب دل على انه بصدده وانه يستقبله واما التعميم والتاكيد فلان كل وقت من اوقاته تعذيبه بالتشديد واتيان الموت من كل جانب بصدق عليه وفيه ان قدامه عذابا غليظا هو يستقبله فلا يزال يتجدد له عذاب هو اغلظ من سابقه والا لزم الخلف في خبر الصادق وجنس لا نفاس اي لا يمكنه ان يتنفس لاطباق اللهب والدخان عليه قوله وقيل الاية منقطعة عن قصة الرسل عليهم الصلاة والسلام نازلة في اهل مكة الخ يعني قوله واستفتحوا الى هنا والواو حينئذ عاطفة اما على قوله وويل للكافرين من عذاب شديد او على خبر قوله اولئك في ضلال بعيد لعزبه لفظا ومعنى وانما ضعفه المص رحمه الله لعدم الرتبة وبعد العهد وقيل الواو للاستيناف وما اصاب قريشا من القحط بدعا النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة معروف في السير وقوله ووعد اشارة الى توجيهه على هذا التفسير وقوله بدله اشارة الى ما مر من انه مجاز قوله مبتدا خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم الخ هذا مذهب سيبويه رحمه الله كما مر وهو اظهر الوجوه وقوله صفتهم اشارة الى ان المثل بمعنى الصفة الغريبة وقد مر تحقيقه ايضا وقوله التي اي مثل اي كمثل اشارة الى انه ماخوذ منه لا من المثل بمعنى الشبه او التشبيه قوله او قوله اعمالهم كرماد الخ قيل عليه انه غير جائز لان الجملة الواقعة خبرا عن المبتدا الذي هو مثل عارية عن رابط يعود على المبتدا وليست نفس المبتدا في المعنى حتى يكون المعنى مثلهم هذه الجملة واجاب عنه التميمي بانه نفس المبتدا لان معناه في تاويل مثل الذين اي ما يقال فيهم ويوصفون به اذا وصفوا فلا حاجة الى الرابط كقوله صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول ولا يخفى حسنه الا ان المثل عليه بمعنى الصفة والمراد بالصفة اللفظ الموصوف به كما يقال صفة زيد اسمر اي اللفظ الذي يوصف به هو هذا كقوله هجيرا ابي بكر لا اله الا الله وهذا وان كان مجازا على مجاز لكنه يغتفر لان الاول ملحق بالحقيقة لشهرته وليس من الاكتفا بعود الضمير على المضاف اليه لان المضاف ذكر توطئة له كما مر وقد قيل ان المثل مقحم والاعتراض عليه بان الاسما لا تزاد مر رده فتذكره فما بالعهد من قدم قوله وقيل اعمالهم بدل من المثل هو على هذا البدل اشتمال وقوله كرماد خبر كقوله ما للجمال مشيها وييدا كذا قاله التميمي وفيه نظر وقال صاحب الكشاف انه بدل بتقدير مثل في البدل اي مثل اعمالهم فقال في الكشف انه بدل كل من كل حينئذ وذلك لان مثلهم ومثل اعمالهم متحدان

بالذات

بالذات وفيه تفخيم وقيل انه عليه ايضا بدل اشتمال لان مثل اعمالهم كونها كرماد ومثلهم كونها اعمالهم كرماد فلا اتحاد لكن الاول نسبب للتالي فتامل قوله حملته واسرعت الذهاب فاشتد من شد بمعنى علا والبا للتعدية او للملابسة وقيل انه يحتمل ان يكون من الشدة بمعنى القوة اي قويت بما لا يستحمله وقوله اشتداد الريح اي قوة هبوبها قوله وصف به زمانه للمبالغة لما كان معنى العصف الشدة لانه من عصف الزرع بمعنى هشمه وكسره كان صفة للريح لا الزمان هبوبها فوصفه به على الاسناد المجازي كنهاره صايم للمبالغة فيه ولم يحمله على الخبر الجواري لان شرطه ان يصح وصف الاول به وهو لا يصح هنا لاختلافهما تعريفا وتنكيرا وكونه اصله عاصف الريح والتنوين عوض عن المضاف اليه ضعيف قوله شبه صنايعهم الخ الصنايع جمع صنيعة وهي الاحسان يقال اصطنع الى يد اذا احسن ه فالتشبيه اما لاعمالهم الحسنة التي عملوها في الكفر للريا والسمعة من غير اخلاص لله لانها ضايعة لا ثواب لها او ما عملوه للاصنام من القرب في زعمهم وقوله من معرفة الله اي توحيده اذ المشرك لا يعرفه حق معرفته لانه لو عرفه لم يشرك به والتوجه اليه بمعنى الاخلاص وقوله او اعمالهم الخ عطف على قوله صنايعهم ولا مانع من التعميم لما يشملهما وقوله طردته الريح مجاز عن تفريقه وقوله فذلكة التمثيل اي المقصود منه ومحصل وجهه قوله اشارة الى ضلالهم وفي نسخة اي ضلالهم باي التفسيرية وتقا بمعنى والمراد بالضلال الكفر وما عملوه ريا وسمعة وحسبانهم اي ظنهم احسانهم لجهلهم المركب وتزيين الشيطان وقوله فانه الغاية في البعد عن طريق الحق اذ لا يمكنهم العود اليه لظنهم على شي واسناد البعد الى الضلال مر تحقيقه قوله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته انما حمله على ان الخطاب له صلى الله عليه وسلم شامل له ولامته لقوله ان يشا يذهبكم والمراد بالامة امة الدعوة لا امة الاجابة وقوله على التلون الخ التلون تغيير اسلوب الكلام الى اسلوب اخر وهو نوع من الالتفات واصل معناه تقديم الانواع من الطعام للتفكه والتلذذ وانما عبر به لان فيه عبرا لا لتفات وهو الافراد بعد الجمع وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب قوله بالحكمة والوجه الذي يحق ان يخلق عليه فالبا للملابسة وهو حال من المفعول اي متلبسة بالحق والمراد بالحق الحكمة والمراد بالحكمة ما يحق لها ان تكون عليه وقوله والوجه عطف تفسير لها وقراة حمزة خالق باسم الفاعل والاضافة وجر الارض قوله يعدمكم ويخلق خلقا اخر مكانكم اما من جنس البشر او من غيره على ما مر في سورة النسا وقوله يعدمكم من الاعدام اشارة الى ان الاذهاب ليس المراد به النقل من عالم او مكان الى اخر بقرينة ما بعده من قوله ويات بخلق جديد قوله رتب ذلك اي اورده عقيبه وكونه اثباتا له ودليلا عليه يفيد تاكيده وتقريبه فلذا لم يعطف عليه لا يقال الاستفعال طلب الدليل او تحصيل العلم بطريق الاكتساب وذلك لا يسند له تعالى فلا يكون معقولا لانه لاشتراط اتحاد ما فاعلا على الراجح ولذا عدل عنه بعضهم الى قوله ارشادا الى طريق الاستدلال لانا نقول استفعل يكون لغير الطلب كالتكبر ومنه نحو استعبده اي صيره عبدا وحاصله اقامة الدليل واثباته وما ذكره من العدول لبيان المراد والارشاد او هو مجاز عما ذكر وقوله خلق اصولهما اي الارض وما فيهما من العناصر وما يكون فيهما من الاغذية وما يتوقف عليه تخليقهم في عادة الله بمقتضى حكمته وهي السموات والكواكب واوضاعها اذ لا علية ولا شرطية بين الممكنات في الحقيقة وتبديل الصور بجعل الغذا نطفة ثم

وَيُمَرُّ قوله بممتنع اي ممتنع اصل العزيز ما يعجز و يبدو وجوده والمراد به ما ذكر وقوله
فانه قادر لذاته اي قدرته ليست باستعانة و واسطة لا المقتضي ذاته وقوله لا اختصاص
الخ تفريع على القدرة الذاتية وقوله ومن كان هذا شانه فذلكة الدليل السابق والاية
قوله اي يبرزون من قبورهم لامر الله لما كان معنى البروز الظهور لله الذي لا يخفى عليه خافية
فسره بالبروز والخروج من القبور يوم القيامة وجعل اللام للتعليل بتقدير مضاف وهو
امره وحسابه فاللام ليست صلة للفعل او صلة له بناء على توهمهم الناشي عن جهلهم وقوله
على ظنهم اي في الدنيا واما في الاخرة فهو متعين فلا غبار في كلامه كما توهم وقوله انكشفوا
الخ كان الظاهر انكشفت اي الفواحش لكنه ذكره لاسناده في النظم اليهم وبانكشافهم وانكشاف
قبائحهم ظهر ان الله كان مطلعا عليهم قوله الضعفاء جمع ضعيف يريد به ضعاف الراي
الخ يعني اطلاق الضعفاء على اتباعهم لضعف رايهم فهو تفسير واحد لا اثنان كما توهم
وتفخيم الالف امالتها الى مخرج الواو قلا ما يقابل الامالة المعروفة ولا مد التفخيم
وقوله فيميلها تفسير له وكتابتها بالواو هو الرسم العثماني واعلم ان المص رحمه الله تبع
الزمخشري في قوله ان الالف تفخم فتجعل كالواو وقد رده الجعبري رحمه الله وقال انه
ليس من لغة العرب فلا حاجة للتوجيه به لان الرسم سنة متبعة وزعم ابن قتيبة انه
لغة ضعيفة فلو وجهه بانه اتباعا للفظه في الوقف بوقف حمزة كان حسنا صحيحا قوله
لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم يعني ان هذا شان رؤسائهم ان يجعلوهم
تبعا لهم ويحملوهم على الغواية وهذا توطئة لقوله انا كنا لكم تبعا وتقديم لكم للحصر
اي تبعا لكم لا لغيركم وما قيل المعنى انا تبع لكم لا لدانيا ولذا اسماهم الله ضعفاء ولا يلزم
منه كون الرؤسا اقوياء الراي حيث ضلوا واضلوا او لو حمل الضعف على كونهم تحت ايديهم
وتابعين لهم كان احسن ليس بشيء يعتد به قوله وهو جمع الخ يعني انه جمع فيه
فاعل على فعل كخادم وخدم وهو من صيغ الجمع او هو اسم جمع او هو مصدر نعت به
مبالغة تبعا وبلا او بتقدير مضاف اي تابعين او ذوي تبع وقوله دافعون عنا يشير
الى انه الغنى والفائدة وضمن معنى الدفع فلذا عدي بعن قوله من الاولى للبيان
واقعة موقع الحال الخ انما كان حالا لانه لو تاخر كان صفة وصفة النكرة اذا قدمت اعربت
حالا وقول ابي حيان ان من البيانية لا تتقدم على ما تبينه منعه غيره من النحاة تبعا
لمن جوزه وفيه اختلاف والاصح جوازه وانما يعود بتقدمه كونه صفة لا بيانا وانما
يقدم الحال على صاحبها المجرور وان منعه بعض النحاة فقد جوزه كثير كابن كيسان وغيره
فيكفي مثله سندا واما كونه حالا انما سد من شيء مسده وهو بعض لا من المجرور فبعيد
معنى وصناعة مع ان قول المص رحمه الله بعض الشيء الخ لا يلايمه لانه جعله بيانا
للمضاف اليه فيكون حالا من المجرور وان صح تطبيقه عليه لان بيان الشيء بيان لبعضه
محصل المعنى هل يدفعون عنا بعض شيء وهو العذاب قوله ويجوز ان يكون
بيانا للتبعيض اي بعض شيء هو بعض عذاب الله ضمير هو عايد على شيء وقيل انه للبعض
دون شيء حتى يكون المعنى بعض شيء هو اي ذلك الشيء بعض عذاب الله كما في الكشاف
اذ لا معنى لقوله هل انتم مغنون عنا بعض بعض عذاب الله وعلى هذا يكون من عذاب
الله حالا انما سد مسده من شيء من غير خلل وفيه نظر لان قوله لا معنى الخ مردود
بانه يفيد المبالغة في عدم الغنى كقولهم اقل من القليل قوله والاعراب مما
سبق الخ اي الجار والمجرور الاول واقع موقع الحال والثاني واقع موقع المفعول

والكلام

والكلام فيه ما تقدم وقيل انه بدل ويا باه اللفظ والمعنى كما في الكشف واورد على الاول
ان المحقق السعد قال في قوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا في البقرة ان كون التبعيضية
ظرفا مستقرا وكون اللغو حالا مما يا باه النحاة وان كلام المص رحمه الله مخالفه ومخالفته
ظاهرة الا انه محل بحث قوله ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا كون الثانية
مصدرا بمعنى الحاصلة مصدر سادة مسده وشيء عبارة عن اغناء ما ويلزم منه ان
يتعلق حرفان من جنس واحد بمتعلق واحد دون ملابسة بينهما تصحح النسبة وفيه نظر
لانه لكون احدهما في تاويل المفعول به والاخر في تاويل المفعول المطلق صح العمل ولم
يكونا من جنس واحد او تقييده بالثاني بعد اعتبار تقييده بالاول على حد كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا وقيل ان من الثانية على هذا مزيدة في الاثبات والاصل اغناء شيئا
والتبعيضية مستفادة من شيء المنكر لا لانه من تبعيضية ولا يخفى ما فيه وقوله في
الاثبات لا وجه له لان الاستفهام هنا في معنى النفي ومن تزاد بعده قوله جوابا
عن معاتبة الاتباع يشير الى ان قولهم هل انتم مغنون للتبكيت فينطبق عليه جوابهم
وقوله اخترنا لكم الخ يعني ان هذا هو الصحيح لكنا قصرنا في راينا الا انهم احالوا ضلالهم واضلالهم
على الله كما ذهب اليه الزمخشري وقوله سد تفعيل من السداد لا من السداد قوله
مستويان علينا الجزع والصبر بمعنى اجزعنا ام صبرنا في تاويل مصدر هو مبتدأ وسواء
بمعنى مستوي خبره وافرده لانه مصدر في الاصل كما مر تفصيله وتحقيقه في سورة
البقرة وما لنا من محيص جملة معترضة لما قبلها والجزع حزن يصرف عما يراد وهو ابلغ من الحزن
وضمير علينا واجزعنا وضمير نا للمتكلم منهم او للمستكبرين اولهم وللضعفاء معا كما سيصرح
به وهو بيان لاتصاله بما قبله كما فصله في الكشاف واتصاله على الاخير ظاهر وعلى الاخر
بالنظر الى اول الكلام لان قولهم هل انتم مغنون عنا جزع منهم وكذا اجابوهم باعترافهم
بالضلال قوله منجى ومهرب من العذاب الخ معنى حاص جا و زاغ والمحيص اسم مكان
اي ليس لنا محل نلجأ فيه من عذابه والمعنى لا نجاة على الكناية فهو والمصدر الميمي بمعنى
ورجح كونه من كلام الفريقين لشدة اتصاله بما قبله عليه وايده بالرواية المذكورة
ووجه التاييد ظاهر لان احتمال كونه كلام احد الفريقين بعيد وعلى تفسيره الاول
فهو من كلام القادة فقط واتصاله ظاهر وسكت عن كونه من كلام الاتباع المذكور
في الكشاف للفاصل بينهما وان وجهه بان عتابهم لهم جزع فمن ادعى ان الوجوه
الثلاثة مندرجة في كلامه لا حجة له وفيه رد على الزمخشري اذ جعل الاثر مؤيدا
لكونه من كلام كبرائهم ووجهه انه جنح الى انهم الامرين لهم وجزعهم رجال رحمه الله
وكذا صبرهم قوله وقال الشيطان وهو خطيب جهنم روى القرطبي رحمه الله
انهم يقولون له اشفع لنا فانك اضللتنا فيقوم خطيبا فيهم ويقول ان الله وعدكم
وعد الحق الخ وقوله وعدا من حقه الخ اشارة الى انه من اضافة الصفة الى موصوفه
بالتاويل المشهور وقوله او وعد الجزاء فهو بمعناه المصدري وقيل مراده ان الوعد
لا يتصف بالحق الا وقت انجازه وعلى الاول يتصف به وقت صدوره وكلا المعنيين
يناسب معناه اللغوي والثاني انسب به وقيل انه على الثاني مقابله فاخلفتكم
وعلى الاول مقابله فاخلفتكم وعلى الاول مقابله محذوف بقرينة الكلام الثاني اي
فوفى والخبر كما ان مقابل وعد الحق محذوف من الثاني لقرينة الاول وهو من الايجاز
البليغ فتامل وقيل الاول باعتبار استحقاقه للانجاز والثاني لاتصافه بالانجاز

بالفعل قوله وعد الباطل فسره به لدلالة مقابله ودلالة قوله فاخلفتكم عليه وقوله جعل
تبين خلف وعده يعني انه استعير الاخلاف لعدم تحقق ما اخبر به وكذبه ولو جعل مشاكلة
لصح ايضا وقوله تسلط به مصدر وهو تبري منهم ومنهم من فسره بالحجة وهو حسن قوله
وهو ليس من جنس السلطان اي حقيقة ولكنه من جنسه ادعا فلذا كان الاستثنا متصلا
من تأكيد الشيء بضده كقوله

وخيل قد دلفت لها بخيل * تحية بينهم ضرب وجيع *

وهو من التهكم وكونه استعارة او تشبيها او غيرهما غير صحيح كما تقدم تحقيقه في سورة البقرة
فان لم يعتبر فيه التهكم والادعا يكون الاستثنا منقطعا على حد قوله

وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس *

اسرعتم اجابتي مستفادة من الفا وقيل من التعبير لا لها وان كانت بمعنى الاجابة لكنه عد
من التجريد وانهم كانهم طلبوا ذلك من انفسهم فيقتضي ذلك السرعة وهو بعيد وقوله
صرح العداوة الخ صرح متعد فانه يكون لازما ومتعديا يقال صرح الشي وصرح هو
اي انكشف قاله المرزوقي في قوله * فلما صرح الشر فامسى وهو عريان * وتصريحه بقوله
لاقعدن لهم صراطك المستقيم وقوله بامثال ذلك اي لا يلام بالوسوسة بعد تبين انه
عدو لهم وانما اللوم عليهم في اتباع عدوهم وترك سيدهم وخالقهم المنعم عليهم كما
بينه بقوله ولوموا انفسكم قوله واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد
بافعاله وكونها مخلوقة له والجواب بما ذكره المص رحمه الله لا انه من كلام الشيطان
فلا يكون حجة لانه ذكر من غير انكار وان كان عدم الانكار لا يدل على القبول ايضا قوله
بمغيثكم من العذاب اشارة الى ان المصرخ من الصراخ وهو مد الصوت بمعنى المغيث
يقال استصرخته فاصرخته اي اغاثني والهمزة للسلب يعني ازال صراخي والصارخ
هو المستغيث قال

فلا تضرخوا الي لكم غير مصرخ * وليس لكم عندي غناء ولا نصر *

قوله وقرا حمزة بكسر اليا على الاصل لالتقا الساكنين يعني اصله مصرخين
فاضيف وحذفت نون الجمع للاضافة فالتقت يا الجمع الساكنة ويا المتكلم والاصل فيها
السكون فكسرت لالتقا الساكنين وادغمت وقد طعن في هذه القراة الزجاج رحمه الله
واستضعفها تبعا للفرا وتبعه الزمخشري والمص رحمه الله والامام وهو وهم منهم
فانها قراة متواترة عن السلف والخلف فلا يجوز ان يقال انها خطا او قبيحة وقد
وجهت بانها لغة بني يربوع كما نقله قطرب وابو عمرو ونحاة الكوفة فانهم يكسرون
يا المتكلم اذا كان قبلها يا اخرى ويوصلونها بيا كعليه ولديه وقد يكتفون بالكسرة
قال الاغلب العجلي

اقبل في ثوب معافري * عند اختلاط الليل والعشي *
ماض اذا ماهم بالمضي * قال لها هل لك يا تا في *

اي يا هذه فلا عبرة بمن انكرها وقال ان الشعر مجهول لا يعرف قائله وقوله فاذا
لم تكسر وقبلها الف فالحري ان لا تكسر وقبلها يا عين قول الزمخشري لان يا الاضافة
لا تكون الا مفتوحة حيث جا قبلها الف فما بالها وقبلها يا فانه رد بانه روي سكون اليا
بعد الالف وقرابه القرا في محياي وما ذكره ايضا قياس مع الفارق فانه لا يلزم من
كسرها مع اليا لمجانستها وقوله انه مع حركة يا الاضافة الفتح ان اراد انه الاصل مطلقا

او في كل محل فممنوع لان اصل المبني ان يبنى على السكون ومع اليا اجري على الاصل وقوله
فاذا لم يكسر الخ علمت ما فيه وقوله اجرا لها الخ لكونها ضميرا مفردا فقد علمت من هذا صحة هذه القراة
وانها لغة فصيحة وقد تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث بدء الوحي فلا وجه
لانكارها ولا لما قاله المص رحمه الله تبعا للزمخشري وقد علمت رده قوله ما اما مصدرية
ومن متعلقة الخ المعنى على المصدرية كفرت باشراككم اياي لله في الطاعة لانهم كانوا يطيعونه
في اعمال الشر كما يطاع الله في اعمال الخير فالاشراك استعارة بتشبيه الطاعة به وتنزيلها
منزلته او لانهم لما اشركوا الاصنام ونحوها باتباعه لهم في ذلك فكانهم اشركوه وقوله
كفرت اليوم لانه حمله على انشا التبري منهم في يوم القيامة لانه الظاهر وقد جوز فيه النسفي
رحمه الله ان يكون اخبارا عن انه تبرا منهم في الدنيا فيكون من قبل متعلقا بكفرت او متنازعا
فيه وقوله بمعنى تبرات منه فالكفر مجاز عن التبري منهم مما هم عليه قوله او موصولة
بمعنى من نحو ما في قولهم الخ يعني ما موصولة بمعنى من اذا وقعت على ذوي العلم كما في المثال
المذكور والذي وافقه عليه تعالى بحسب الظاهر وان جوز فيهما ان تكون مصدرية بتقدير
مضاف اي سبحان موجد او ميسر بتسخيركن لنا والضمير للنسا وسبحان للتعجب تعجب من تسخير
الله النسا للرجال مع مكرهن وكيدهن وفي قوله نحو ما لطف اذ يحتمل لفظها والموصولية
وقال الطيبي رحمه الله ما لا تستعمل في ذوي العلم الا باعتبار الوصفية وفيه وتعظيم شانه
كما في هذا المثال اي سبحان الذي سخركن اي فادكن وامالكن لنا او خلقكن لاجلنا قوله اي كفرت
بالذي اشركتموني فالعايد مقدر فعلى هذا يكون ذلك من ابليس قرارا بعدم كفره وان خطيته
سابقة عليهم فلا اغاثة لهم منه وعلى الاول نفي لامتنانهم عليه باتباعه في الضلال وقوله
منقول من شركت زيد التعدية تعليل للنقل وان همزته للتعدية للمفعول الثاني وقوله
ابتدا كلام يؤيده قراة ادخل بصيغة المتكلم ووجه الايقاظ والتدبر ظاهر اذ لم يغنهم ولم ينفعهم
غير الله قوله باذن الله وامره عطف امره عليه عطف تفسيري لانه المراد منه على طريق
الاستعارة كما تقدم تحقيقه في هذه السورة وقوله باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم
لم يعلقه بادخل مع انه سالم من الاعتراض ومع انه يشتمل حينئذ على الالتفات والتجريد
وهو من المحسنات لان قولك ادخلته باذني كلام ركيك لا يناسب بلاغة التنزيل والالتفات
والتجريد حاصل اذا علق بما بعده ايضا وتعلقه بخالدين لا يدفع الركاكة كما في الكشف لان
الاذن انما يكون للدخول لا للاستمرار بحسب الظاهر فمن قال لا محذور فيه لم يات بشي وكون
المراد بمشيئتي وتيسيري لا يدفعه عند التامل الصادق وقد اعترض ابو حيان على هذا
بان فيه تقديم معمول المصدر المنحل بحرف مصدري وفعل عليه وهو غير جايز ورد بانه
غير منحل اليهما هنا لانه ليس المعنى المقصود منه ان يحيوا فيها بسلام فالظاهر انه غير
منحل ولو سلم فمراده التعلق المعنوي فالعامل فيه فعل مقدر يدل عليه تحيتهم اي
يحيون باذن ربهم وفي قول المص رحمه الله اي تحيتهم الملايكة اشارة اليه قوله كيف
اعتمله ووضعه وفي نسخة اعتمده بالدال وقد سبق في سورة البقرة ان ضرب المثل اعتماله
من ضرب الخاتم واصل الضرب وقع شي على اخر وقد مر هنا كتحقيقه بما لا مزيد
عليه فان اردته فراجع ما قدمناه ثمت وقوله ووضعه عطف تفسيري لاعتمله قوله
اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة الخ فكلمة على هذا منصوبة بفعل مضمر وهو جعل والجملة
تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وقيل فيه تكلف
اضمار لا داعي له ورد بانه محتاج اليه في ادا هذا المعنى وفيه تامل فالمثل بمعنى التشبيه

التمثيلي لا الاستعارة **قوله** ويجوز ان تكون كلمة بدلا من مثلا قيل عليه انه لا معنى لقولك
ضرب الله كلمة طيبة الا بضم مثلا اليه فمثلا هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره وهذا
بناء على ظاهر قول النحاة ان المبدل منه في نية الطرح وهو غير مسلم وهذا الوجه مبني على تعدي
ضرب الى مفعول واحد والبدل قيل انه بدل اشتمال ولو جعل بدل كل من كل لم يبعد وقوله
وان يكون اول مفعولي ضرب الخ بناء على انها تتعدى الى مفعولين كما مر تفصيله اما لكونه
بمعنى جعل واتخذ او لتضمنه معناه ولا يرد عليه بان المعنى انه تعالى ضرب لكلمة طيبة مثلا
لا كلمة طيبة مثلا لان المثل عليه بمعنى الممثل به والتقدير ذات مثل او لها مثلا **قوله**
وقد قرئت اي كلمة بالرفع على الابتداء لكونها نكرة موصوفة والخبر كشجرة ويجوز ان يكون خبر
مبتدأ محذوف وفي ايضا وكشجرة صفة اخرى او الجملة خبر لمبتدأ مقدر وهي تفسير لقوله ضرب الله
مثلا عليهما وقوله ضارب بعروقه فيها تفسير للاصل بالعروق الداخلة في الارض فضارب من
ضرب في الارض اذا سار فيها تجوز به عن الدخول وقوله واعلاها تفسيره بالاعلى لتفرعه على
الاصل من قولهم فرع الجبل اذا علاه وتوجيه لافراده مع ان كل شجرة لها فروع بانه افرد لانه
اريد به الاعلى او المراد به الفروع لانه مضاف والاضافة حيث لا عهد ترد للاستغراق فاكتفى
بالواحد او لانه مصدر بحسب الاصل واضافته تفيد العموم وكلام المص رحمه الله يحتملهما
وافنان جمع فنن بفتحتين وهو الغصن والشعب من الشجر والسما بمعنى جهة العلو لا المظلة
قوله والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى وفعل الثاني ابلغ كون الاول على الاصل
الاقوى لا بابانه لمن هو له قال ابن جني رحمه الله لانك اذا قلت ثابت اصلها فقد اجريت
الصفة على غير ما هي له وهو الشجرة اذ الثبات انما هو للاصل والصفة اذا كانت في المعنى
لما هو من سببه قد تجري عليه لكنها اخص بما هي له لفظا ومعنى فالاحسن تقديم الاصل
عناية به مع ما فيه من حسن التقابل والتقسيم وقولك مررت برجل ابوه قايم اقوى
من قولك قايم ابوه لان المخبر عنه بالقيام انما هو الاب لا الرجل مع ما فيه من تكرر
الاسناد وكون الثاني ابلغ اي اكثر مبالغة لجعل الشجرة ثابتة اصولها ثابتة بجميع اغصانها
وقوله تعطي ثمرها تفسير له ونسبة الاعطا اليها مجازية **قوله** وقته الله لاثمارها
وفيه نسخة اقتته بالهمز وهما بمعنى قيل اذا كان المراد من الشجرة النخلة على ما روي فاكلها
الطلع والبسر والرطب والتمر وهو دايم لا ينقطع فلا حاجة الى التقييد بهذا القيد ولا
يخفى انه تقييد للايتاء للاكل فلا بد من تخصيصه بما ذكر وقوله بارادة خالقها وتكوينه مر
تحقيقه **قوله** لان في ضربها زيادة افهام وتذكير الخ لان المعاني العقلية المحضة لا يقبلها
الحس والخيال والوهم فاذا ذكر ما يلايمها من المحسوسات ترك الحس والخيال المنازعة وانطبق
المعقول على المحسوس فحصل به الفهم التام وقد مر تفصيله **قوله** كمثل شجرة يعني فيه
مضاف مقدر والمثل بمعنى الصفة الغريبة وقوله استوصلت بالهمزة وتبدل واوا
اي قلعت من اصلها واجتثت ماخوذ من الجثة وهي البدن يقال اجتثثت الشيء بمعنى
اقتلعته وهو افتعال من الجثة كما اشار اليه المص رحمه الله قال لقيط الايادي ۞
هو الجلا الذي يجتث اصلكم ۞ فمن راى مثل ذا آت ومن سمعا ۞
وقوله بالكلية اشارة الى انه عبارة عن ذلك وقوله لان عروقها قريبة منه اي
من الفوق فكانها فوق بدليل ما بعده وقوله ما اعرب اي دل واظهر وقوله
فالكلمة اي على تعميمها المراد بها ما ذكر وقوله وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة فيكون
المقصود تشبيه الكلام الحق بها كما شبه بها المؤمن في الحديث ووجه التشبه ثباتها

وعدم

وعدم تغيرها بحسب الفصول وطيب ثمرتها **قوله** وروي ذلك مرفوعا الخ قال الحافظ
في الدر المنثور اخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث انس رضي
الله عنه مرفوعا قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من بسر فقال مثل كلمة
طيبة كشجرة طيبة حتى بلغ تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة حتى بلغ ما لها من قرار قال هي الحنظلة والكشوث بالفتح وتضم والاكشوث
بالكاف والشين المعجمة والثاء المثلثة نبت متعلق بالاغصان لا عرق له في الارض وقال الخليل
ابن احمد انه من كلام اهل السواد وليس بعربي محض وتشبيه الكلمة الخبيثة به لعدم
ثباتها ونفعها ولذا يشبه به الرجل الذي لا حسب له ولا نسب كما قال الشاعر ۞
هو الكشوث فلا اصل ولا ورق ۞ ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر ۞
واطلاق الشجر على الحنظل والكشوث للمشاكلة اذ هو نجم لا شجر وقوله وبشجرة في الجنة
معطوف على قوله بالنخلة وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو انسب بقوله
تؤتي اكلها كل حين وكذا تفسيرها بالحنظل مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم كما مر
قوله الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم بالقول تجوز والتعلقه بثبت وبامنوا
وفي الحياة متعلق بيثبت او بالثابت فاذا تعلق بامنوا فالبا سببية والمعنى امنوا بالتو
الخالص فوحدوه ونزهوه عما لا يليق بجنابه فاذا تعلق بيثبت فالمعنى تثبتهم بالبقاء على
ذلك او تثبتهم في سؤال القبر به وقوله فلا يزالون اي يتحولون اما تم عليه اذا افتتن
لهم من يفتنهم ويحاول زللهم عنه وزكريا ويحيى معروفان وجرجيس من الحواريين
من اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام علمه الله الاسم الاعظم الذي يحيي به الموتى
وكان بالموصل وبها ملك جبار كافر فدعاه جرجيس الى عبادة الله ونهاه عن عبادة
الاصنام فامر به فشد يداه ورجلاه ومشط بامشاط من حديد ثم صب عليه الملح
فصبره الله على ذلك ثم سمر عينيه واذنيه بمسامير من حديد فصبر عليه ثم
دعا بحوض من نحاس فاحمي ثم القي فيه واطبق راسه عليه فجعله الله عليه بردا
وسلاما وزاده حسنا وجمالا ثم قطع اربا اربا فاحياه الله ثم دعاهم الى الله واحيى
الموتى فلم يؤمن الملك فامر الله بان يعتزلهم ثم خسف بهم الارض وشمشون كان
من زهاد النصارى وكان يحارب عبدة الاصنام من اليهود الروم فاحتالوا بانواع
الحيل عليه فلم يقدروا على قتله الى ان خدعت امراته بوعدها باموال كثيرة وكنوز
فسالته في خلوة له كيف يغلب عليه فقال انا اشد بشعري اذا لم اكن طاهرا فاني
لا اقدر على حله فاخبرتهم ففعلوا به ذلك والقوه من مكان عال فهلك وقوله
والذين فتنهم اصحاب الاخدود معطوف على زكريا وستاتي قصتهم في سورة البروج
وتلعثم بمعنى تاخر وتوقف عن الاجابة **قوله** وروي انه صلى الله عليه وسلم
ذكر قبض روح المؤمن الخ هذا الحديث اخرجه ابو داود والحاكم عن البراء بن عازب
رضي الله عنه وصححوه وهذا الحديث يدل على ان المراد من الاخرة القبر لانه اول
منزل من منازلها وقد سماه بعض الادبا دهليز باب الاخرة واعادة الروح
في القبر عند السؤال كما في حال الحياة وقيل كحال النوم ولعل المنادي من السما
ملك مامور بذلك وقوله بالاقتصار على التقليد اي تقليد اهل الضلال
بقرينة المقام لا مطلق التقليد بدليل ما فرع عليه **قوله** اي شكر
نعمته كفرا بان وضعوه مكانه الخ فعلى الاول التبديل للتغيير في الوصف وموصلي

تقدير مضاف والتبديل لغوي وهو على الثاني التبديل في الذات اذ زالت النعمة وحل في محلها الكفر وقوله فصاروا تاركين لها فالتبديل بين نفس النعمة وكفرانها وقوله فقحطوا اي اصابهم القحط والغلا فقحطوا كسمعوا وبناه فحطوا والحطوا بضمهما على قلة وقوله الا فخراذا اي الحيان الافخاذ وقوله فمنعوا الى حين اي بقوا ولم يغنوا قوله الذين شايعوهم اي تابعوهم في الكفر وهو صفة للقوم وضمير شايعوا لهم وهم الذين وهم صناديد مكة ودار البهلاك جهنم وحملهم على الكفر كونهم دعوهم له قوله داخلين فيها مقاسين لحرها تفسير له على الوجهين وقيده بمقاسين لتتم الفايدة لان الدخول فهم من قوله احلوا ولو اقتصر على الثاني كان احسن واقيد فان صلى النار معناه قاسى حرها وقوله بيئس المقر جهنم اشارة الى ان المخصوص بالذم محذوف قوله وليس الضلال ولا الاضلال الخ يعني انه من الاستعارة التبعية كما في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا شبه ما يترتب على فعل الشخص بالعلة الباعثة عليه فاستعمل له حرفه وقد قيل عليه ان كون الضلال نتيجة للجعل لله انداد اعتبر طاهر اذ هو متحد معه او لازم لا ينفك عنه الا ان يراد الحكم به او دوامه ورد بانهم مشركون لا يعتقدون انه ضلال بل يزعمون انه اهتدا فقد ترتب على اعتقادهم ضده على ان المراد بالنتيجة ما يترتب على الشيء اعم من ان يكون من لوازمها ولا وقوله جعل كالغرض اي ادخل عليه اللام التي تدخل عليه وقد مر تفصيله في سورة الانعام ولا يخفى ان ما يترتب على الشيء يكون متاخرا عنه في الوجود وهذا ليس كذلك فلا بد من التاويل المذكور وما ذكره مكابرة قوله بشهواتكم او بعبادة الاوثان الخ يعني معموله مقدر والمراد بالشهوات الشهوات المعروفة في الماكل والملابس والمناكح ونحوها والمراد بها عبادة الاوثان لانهم لضلالهم يتلذذون بها لعنادهم فشبهت بالمشتهيات المعروفة لان التمتع لا يكون الا بها قوله وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد الخ في الكشاف تمتعوا ايذان بانهم لانغماسهم بالتمتع بالحاضر وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه مامورون به قد امرهم امر مطاع لا يسعهم ان يخالفوه ولا يملكون لانفسهم امرا دونه وهو امر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما انتم عليه من الامتثال لامر الشهوة فان مصيركم الى النار ويجوز ان يراد الخذلان والتخلية والوجهان مشتركان في التهديد وسياتي له تفصيل في سورة العنكبوت وهكذا كقول الطبيب لمريض يامره بالاحتما فلا يحتمي كل ما تريد فان مصيرك الى الموت وهو استعارة وقوله لافضائه اي لايصال المهدد عليه وهو التمتع الى المهدد به وهو النار وان الامرين اي التمتع ومصيرهم الى النار كاينان لا محالة فلذا استعمل له صيغة الامر تشبيها له بامر مطاع لمامور مطيع في تحقق ذلك فلذا وجه الشبه بينهما كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله ولذلك علله اي لا نذار المذكور وقوله فان مصيركم تعليل لما قبله وهو قريب من جعله جواب شرط مقدر اي ان دمتم على ما انتم عليه فان الخ ومصير مصدر ميمي بمعنى مرجع والى النار خبره قوله خصهم بالاضافة تنويها لهم اي رفعا لهم وتشريفا والا فالامر شامل لهم ولغيرهم بناء على ان الكفار مخاطبون بالفروع ولما هدد الكفار بانهما كهم في اللذة الفانية امر خلص عباده بالعبادة المالية والبدنية وخصهما لانهما ام العبادات

قوله ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه الخ وفي نسخة مقول قل وجوابه يقيموا الخ وقوله فيكون ايذانا الخ اسم كان ضمير مستتر عائد الى جعل يقيموا وينفقوا جوابا للامر وفي جزمه على الجوابية قولان احدهما انه جواب قل وهو قول الاخفش والمبرد واورد عليه انه لا يلزم من قوله اقيموا وانفقوا ان يفعلوا وكم من تخلف امره ورد بان المراد بالعباد خلص المؤمنين ولذا اضافهم اليه تشريفا وهم متى امروا امتثلوا والى هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله لفرط مطاوعتهم ومنه يعلم نكتة حذف المقول ايهاما لانهم يفعلون بدون امر مع ان مبناه على انه يشترط في السببية التامة وقد منع فقوله جوابه الظاهر لقل لا للمقول حتى يكون هو القول الاخر الثاني انه مجزوم في جواب الامر المقول المحذوف والتقدير قل لعبادي اقيموا وانفقوا يقيموا وينفقوا وعزي هذا للمبرد ايضا وقيل عليه انه فاسد لوجهين احدهما ان جواب الشرط لا بد ان يخالف فعل الشرط اما في الفعل او في الفاعل او فيهما فاذا اتحدا لا يصح كقولك قم تقم اذ التقدير ان يقيموا يقيموا والثاني ان الامر المقدر للمواجهة وهذا للغيبة وهو خطا اذا كان الفاعل واحدا فقيل اما الاول فقريب واما الثاني فليس بشيء لانه يجوز ان يقول قل لعبدك اطعني يطعك وان كان للغيبة بعد المواجهة باعتبار حكاية الحال وقيل انه فيه شرط مقدر وهذا مجزوم في جوابه وقيل يقيموا خبر في معنى الامر وحذف النون وان وجه بتوجيهات ضعيفة وقيل مقول القول الله الذي الخ ولا يخفى ما فيه وقوله لا ينفك عن امره الامر هنا مصدر بمعنى قوله اقيموا وانفقوا قوله ويجوز ان يقدر بلام الامر الخ وهذا معطوف على ما قبله بحسب المعنى اي يجعل جزمه بلام امر مقدرة اي ليقيموا ولينفقوا كما في البيت المذكور ويكون هو مقول القول قالوا وانما جاز حذف اللام هنا لان الامر الذي قبله وهو قل عوض عنه ودال عليه ولو قيل يقيموا وينفقوا ابتدا بحذف اللام لم يجز وقد جعل ابن مالك حذف هذه اللام على اضرب قليل وكثير ومتوسط فالكثير ان يكون قبله قول بصيغة الامر كما هنا والمتوسط ما تقدمه قول غير امر كقوله

قلت لبواب لديه دارها ۞ تئذن فاني حموها وجارها ۞

والقليل ما سواه وقوله ليصح تعلق القول بهما اي يكونان مقولا له لا ان معموله محذوف كما في الاعراب الاول وقوله وانما حسن الخ فقد علمت وجهه مما نقلناه عن ابن مالك رحمه الله قوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا ۞ قيل انه للاعشى من قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد منادى حذف منه حرف الندا واراد لتفد فحذف لام الامر والتباب والتبال بفتح اولهما متقاربان قال الجوهري تبلهم وانتبلهم بمعنى اهلكهم والمعنى لتفد نفسك يا رسول الله كل نفس اي تكن فداها فاذا خفت هلاكا من شيء فليصب غيرك قوله وقيل هما جوابا اقيموا الخ تقدم انه قول لبعض النحاة وانه عزي للمبرد رحمه الله وقوله مقابين مناهما بضم الميمين والاول اسم مفعول والثاني اسم مكان فيكونان داخلين في مقول قل وقوله لانه لا بد من مخالفة الخ يعني لا بد من تخالفهما في الفعل او في الفاعل او فيهما كما مر تحقيقه نحو ايتني اكرمك واسلم تدخل الجنة وقم اقم وقيل عليه لم لا يجوز ان يكون من قبيل من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اي ان يقيموا يقيموا اقامة مقبولة نافعة ولا يخفى

أن هذا اذا ذكرا وقامت عليه قرينة وهنا ليس كذلك فهو دعوى بلا شهود والعقل قاض
بخلافها قوله ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا انما قيده
باتحاد الفاعل لانه عند الاختلاف يجوز نحو ان يقيموا يقيموا او قد سمعت قوله في الدر
المصون انه يجوز وان اتحد كما مر ولذا قيل انه ان اراد انه اذا كان محكيا بالقول
فغير مسلم فانه يجوز فيه تلوين الخطاب نظرا للامر والمامور وان اراد بدونه فلا يفيد
قوله منتصبان على المصدر اي اصله انفاق سر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه فانتصب انتصابه او هو صفة له قامت مقامه واذا كان حالا فيا ول بالمشتق
او يقدر له مضاف او منصوب على الظرفية اي في السر والعلانية ويشبه بان نفقة
السر في التطوع والعلانية في الواجب كالزكاة قوله لا مبايعة فيه ولا مخالة الخ
يعني الخلال مصدر بمعنى المخالة وهي المصاحبة والمصادمة يقال خاللته مخالة
وخلالا قال ولست بمقلي الخلال ولا قالي وقيل انه جمع خلة كبرمة وبرام
وقوله قبل هذا فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه اشارة الى انه
متعلق بقوله ينفقوا وقيل انه متعلق بالامر المقدر لعدم الفائدة في تعلقه
بينفقوا وليس بشيء لان المعنى ينفقوا نفقة مطلوبة لهم مقيدة مثمرة فان الغرض
منه الحث على الانفاق لوجه الله من قبل ان يأتي يوم ينتفع المنفقون له بانفاقهم
ولا ينفع الندم لمن امسك والعدول الى قوله لا بيع فيه ولا خلال ليفيد الحصر
وان ذلك هو المنتفع به وليفيد المضادة بين ما ينفع عاجلا وآجلا وقد مر في قوله
من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ان المعنى من قبل ان يأتي يوم لا يقدرون فيه
على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى يبتاع ما ينفق ولا اخلاء يبذلون
ما ينفق لهم وفرق صاحب الكشف بينهما وبين وجه اختصاص كل من التفسيرين
بمحله وقوله ولا مخالة معناه ولا مخالة نافعة بدا بها في تدارك ما فات فلا ينافي
قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لانه اثبت فيه التخالي
وعدم العداوة بين المتقين ولم يذكر فيهما انهم يتداركون لهم ما فاتهم فما قيل في
التوفيق بينهما ان المراد لا مخالة بحسب ميل الطبع ورغبة النفس وتلك المخالة
في الله مع ان الاستثناء من الاثبات لا يلزمه النفي وان سلم لزومه فنفي العداوة
لا يلزم منه وجود المخالة قوله او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة
ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله على الوجه الاول المنفي البيع
والخلال في الاخرة والمعنى لا يجد في ذلك اليوم ما يبتاع ليتدارك به ما فرط
فيه ولا خليلا يبذل ذلك وعلى هذا المراد نفي البيع والخلة اللذين كانا في الدنيا
بمعنى نفي الانتفاع بهما من حيث ذاتهما والانتفاع بما كان منهما لوجه الله ففيه
ظرف للانتفاع المقدر والبيع والخلال في الاخرة منفيين والمراد باليوم
يوم القيامة وقوله على النفي العام اشارة الى انه يفيد استغراق النفي
فانه نص فيه بخلاف ما اذا رفع على ما مر تحقيقه فيه وليس متعلقا به والا
لزم نصبه فتدبر قوله يعيشون اي ينتفعون به في المعاش وهذا مأخوذ
من اللام وقوله وهو يشمل الخ اشارة الى انه بمعناه اللغوي وهو كل ما ينتفع
به وقوله ومن الثمرات بيان له بناء على جواز تقدم من البيانية على ما تبينه
كما مر انه ذهب اليه كثير من النحاة فلا يرد عليه ما قيل ان من البيانية انما تأتي

بعد

بعد المبهم الذي تبينه ولا حاجة الى دفعه بانه بيان بحسب المعنى لا الاعراب قوله ويحتمل
عكس ذلك اي تكون من بمعنى بعض مفعول اخرج ورزقا بيان للمراد من بعض الثمر لان منها
ما ينتفع به فهو مرزوق ومنها ما ليس كذلك وهو على هذا حال منها بمعنى المرزوق
وفي الوجهين الاخيرين هو مفعول له منصوبا بدعل انه مفعول له اي اخرجها لاجل الرزق
والانتفاع بها ومفعول له مطلق لاخرج لان اخراج الثمرات في معنى رزق فيكون مثل قعدت
جلوسا قوله وسخر لكم الفلك اي الفلك يكون واحدا وجمعا والمراد به الجمع هنا بدليل تانيث تجري
واندرج في تسخيرها تسخير البحار والرياح وقوله بمشيئته تفسير للامر وفسره في الكشاف بقوله
كن ولا يناسبه تفسيره بالتكوين بناء على مذهبنا لان المراد من التسخير وقوله الى حيث توجهتم
قيده به ليظهر معنى التعليل فيه وجر حيث بالى مسموع في كلام العرب كقوله الى حيث القت رحلها ام
وقوله لانتفاعكم اي بالشرب منها والتصرف فيها باخراجها السواقي ونحوه وقوله لتسخير هذه
الاشياء اي الفلك والانهار وتعليم كيفية اتخاذها بالهامهم واقدارهم وتمكينهم من صنعة
السفن واجراء المياه بالسواقي والقنى وما يترتب عليه قوله يدأبان في سيرهما وانارتهما
الخ انه كان دائبين بمعنى دائمين في الحركة فهو حقيقة وان كان بمعنى مجدين تعبين فهو على
التشبيه والاستعارة والدأب العادة المستمرة وقوله لسباتكم اي سكونكم وانقطاعكم عن
العمل ومنه السبت واصلاح ما يصلحانه كالثمار بانضاجها وتلوينها قوله بعض جميع ما
سألتموه الخ يعني من كل مفعول ثان لآتى بمعنى اعطى ومن تبعيضية وقيل عليه كل للتكثير
والتفخيم لا للاحاطة والتعميم كما في قوله تعالى وفتحنا عليهم ابواب كل شيء وحمل من على
التبعيض لابتداء الغاية يفضي الى اخلاء لفظ كل عن فائدة زائدة لان ما نص في العموم بل
يوهم ايتاء البعض من كل فرد متعلق به السؤال ولا وجه له ودفع بانه بعد تسليم كون ما
نصا في العموم هنا عموما عموم الافراد وعموم الاصناف بمعنى كل صنف صنف وهما مقصودان
هنا والى الاول اشار المص بلفظ الجمع والى الثاني بقوله كل صنف صنف والمعنى من جميع افراد
كل صنف سألتموه فان الاحتياج بالذات الى النوع والصنف لا الفرد بخصوصه قوله يعني من كل شيء
سألتموه شيئا بيان لاصل المعنى لا للاعراب اي من كل افراد شيء سألتموه شيئا ومن افراد كل شيء
سألتموه شيئا فقوله شيئا اي المستفاد من كلمة التبعيض ومن في من كل شيء في عبارة المص لابتداء
الغاية قوله فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله تعالى يعني ان من التبعيضية
دالة على ان كل ما يحتاجونه اليه ويطلبونه فيعطيهم بفضله بعض مما في قدرته لانه يقدر
على افراد اخر منه الى غير النهاية فما قيل انه الجئ في تعليله بما لا يناسب المقدر لان الكلام
في ان الحاصل بعض المسؤول فكونه بعض المقدور لا يجدي نفعا في بيانه ليس بشيء لان
بعض المسؤول هو بعض المقدور وكل واحد منهما مستلزم للاخر فليس بينهما فرق كبير
كما ظنه المعترض والمراد الامتنان وبيان ان في القدرة ما هو اكثر مما انعم به فهو بعض
من كل وقليل من كثير فما قيل انه ليس فيه كبير معنى وهم قوله ولعل المراد بما سألتموه
ما كان حقيقا الخ يعني المراد بالمسؤول ما من شأنه ان يسأل فهو بمعنى المحتاج اليه وهو لا ينفي
ايتاء ما لا حاجة اليه مما لا يخطر بالبال وقيل انه جواب عن سؤال مقدر وهو ان الانسان
قد يسأل شيئا فيعطيه الله ذلك الشيء بعينه فكيف هذا مع من التبعيضية فاشار
الى ان المراد الصنف الذي يحتاج اليه لا فرد منه قوله وما تحتمل الخ على المصدرية
ضمير سألتموه لله والمصدر بمعنى المفعول اي مسؤولكم وقوله من كل شيء اشارة الى ان
التنوين عوض عن المضاف وقوله سألتموه بلسان الحال وهو ما يحتاج اليه وهو

اشارة الى المعنى السابق وقوله جوز على هذه القراءة كون ما نافية اشارة الى انه لا يجوز على
الاضافة وعبر بالجواز اشارة الى مرجوحيته لانه خلاف الظاهر ووجهه انها تخالف
القراءة الاولى والاصل توافق القراءتين وان فهم منها ايتاء ما سالوه بطريق الاولى قوله
لا تحصروها اي لا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها الخ اول الاحصاء بالحصر واصل
معناه العد بالحصا كما كان عادة العرب ولذا قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى
وانما العزة للكاثر فاستعمل لمطلق العد لئلا يتنافى الشرط والجزاء اذ اثبت في الشرط
العد ونفي في الجزاء ولو اول ان تعدوا بمعنى ان تريدوا العد اندفع السؤال ايضا
وقال بعض الفضلاء المعنى ان تشرعوا في عد افراد نعمة من نعمه تعالى لا تطيقوا
عدها واما الى بيانه فعدم العد متطوع به نظرا الى توهم انضباطه وفيه مخالفة
لكلام المص رحمه الله وهو ادق منه اذ فيه اشارة الى ان النعمة الواحدة لا يمكن عد
تفاصيلها فتدبر قوله وفيه دليل على ان المفرد الخ اورد عليه ان الاستغراق ليس
ماخوذا من الاضافة بل من الحكم بعدم العد والاحصا وفيه نظر لان الحكم المذكور يقتضي صحة
ارادته منه ولولاه تنافيا قوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار وقيل انه تعليل لعدم
تناهي النعم ولذا اتى بصيغتي المبالغة فيه والظاهر انه جواب سؤال مقدر وتقديره
لم لم تراعوا حقها او لم حرمها بعضهم ولذا فسره المص رحمه الله بما ذكره لانه المناسب
لما قبله وقوله يعرضها اي النفس للحرمان بترك الشكر وقوله يجمع ويمنع اي يجمع المال
ويمنعه من مستحقه فذاك كالحجاج مانع قوله بلد مكة فتعريفه للعهد وقوله
ذا امن اشارة الى ان الامن اهل البلدة لانه جعله من باب النسب كلابن وتامر ويجوز
ان يكون الاسناد فيه مجازيا من اسناد ما للحال الى المحل كنهر جار قوله والفرق
بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا امنا الخ جواب سؤال مقدر وهو انه لما عرف البلد
هنا ونكره في البقرة وفي الكشاف انه سال في الاول ان يجعله من جملة البلاد التي يامن
اهلها ولا يخافون وفي الثاني ان يخرجه من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن
كانه قال بلد مخوف فاجعله امنا وتحقيقه انك اذا قلت اجعل هذا خاتما حسنا فقد
اشرت الى المادة ان يسبك منها خاتم حسن واذا قلت اجعل الخاتم حسنا فقد قصدت الحسن
دون الخاتمية وذلك لان محط الفائدة هو المفعول الثاني لانه بمنزلة الخبر وفيه ان الزمخشري
قدر في البقرة هذا البلد بلدا امنا فلا فرق بينهما واجيب بان المسؤل البلدية مع الامن
وما قدره اشارة الى الحاضر في الذهن لا في الخارج بخلاف ما نحن فيه واستشكل هذا التفسير
بانه يقتضي ان يكون سؤال البلدية سابقا على السؤال المحكي في هذه السورة وانه يلزم
ان تكون الدعوة الاولى غير مستجابة ودفع بان المسؤل اولا صلوحه للسكنى بان يقوم
فيه في اكثر الاحوال كما هو شان البلاد وثانيا ازالة خوف عرض كما يعتري البلاد احيانا
او يحمل على الاستدامة او تنزيله منزلة العاري عنه مبالغة او احدهما امن الدنيا
والاخر امن الاخرة او تعال الدعا الثاني صدر قبل استجابة الاول وذكر بهذه العبارة
ايما الى ان المسؤل الحقيقي هو الامن والبلدية توطية لانه بعد الاستجابة عراه
خوف وقد بني الكلام على الترقي فطلب اولا ان يكون بلدا امنا من جملة البلاد التي
هي كذلك ثم لتاكيد الطلب جعله مخوفا حقيقة فطلب الامن لان دعا المضطر اقرب
الى الاجابة ولذا ذيله بقوله اني اسكنت الخ وهذا مبني على تعدد السؤال وهو
الظاهر من تغاير التعبير في المحلين وان قيل باتحاده بجعل الاشارة في هذه السورة

الى ما في الذهن بعد تحقق البلدية او قبلها وجعل هذا بلدا امنا مثل كن رجلا صالحا قيل
وهو الملائم لقوله اني اسكنت الخ الا انه لا يخفى ما فيه والحاصل انه دعا اولا بان يكون بلدا
وتكون امنة وثانيا دعا للبلد بالامن لتحقق بلديتها ويشهد له تنكيرها وتعريفها قوله
بعدني واياهم اصل التجنب ان يكون الرجل في جانب غير ما عليه غيره ثم استعمل بمعنى
البعد وفيه ثلاث لغات جنبه واجنبه وجنبه وهي بمعنى وقوله وقري واجنبني اي
بقطع الهمزة بوزن اكرمني والمراد طلب الثبات والدوام على ذلك وقوله فيقولون جنبني
اي من التفعيل وقوله وفيه دليل الخ لانه لو كان بغير ذلك اي بامر طبيعي لم يفد طلبه
قوله وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته المراد بالاحفاد اولاد الاولاد حتى لا يكون
من نسله من عبدها كما قاله ابن عيينة لان الواقع بخلافه فقوله وجميع ذريته عطف
تفسيري وانما كان كذلك لان المتبادر من بنيه من كان من صلبه فلا يتوهم ان الله لم يستجب
حتى يجاب بان المراد من كان منهم في زمنه او ان دعاه استجيب في بعض دون بعض ولا نقص فيه
قوله وزعم ابن عيينة رحمه الله ان اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا
الصنم محتجا به اي بهذا النص وقيل عليه ان ظاهر الاية انه اراد بنيه من غير واسطة ولو
سلم فاين دليل الاجابة حتى يستدل بقوله فاجتنبني وبني مع ان قوله لا ينال عهدي الظالمين
فيه دليل على ان فيهم من هو كذلك وكذلك قوله ومن كفر فامتعه مع انه تعالى حكى عن
قريش عبادتهم الاصنام في مواضع جمة فهو يدل على انه المراد من كفرهم لان القران يفسر
بعضه بعضا فلا يرد عليه ان كفرهم لا يستلزم عبادة الاصنام مع انه في الواقع كذلك
قوله ويسمونها الدوار هو بضم الدال وفتحها وتخفيف الواو وتشديدها قال ابن
الانباري رحمه الله هي حجارة كانوا يدورون حولها تشبيها بالطائفين بالكعبة شرفها
الله ولذا كره الزمخشري ان يقال دار بالبيت بل يقال طاف به وهو من الاداب فلا ينافي
وروده في بعض الاثار كما قاله النووي رحمه الله قوله باعتبار السببية يعني
ان اسناد الاضلال الى الاصنام مجازي والمضل في الحقيقة هو الله وقيل انهم ضلوا
بانفسهم وليس كل مجاز له حقيقة وفيه نظر وقوله اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين
يعني ان من تبعيضية على التشبيه اي كبعضي في عدم الانفكاك ويجوز حملها على
الاتصالية ولا ينافيه التصريح بالبعضية كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض وبه جزم الطيبي رحمه الله قوله وفيه دليل على ان كل ذنب الخ اي يجوز
عقلا كما تقرر في الاصول ان يغفر كل ذنب حتى الشرك لكن الدليل السمعي منع من مغفرة
الكفر لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية وقيل ان معنى غفور بستره عليه ورحيم
بعدم معاجلته بالعذاب كقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم فلا دليل فيه
على ما ذكره المص رحمه الله مع انه لم يرد انه بالترديد الذي ذكره فقد هدم مبني
الدلالة ولا يدفعه ان الدلالة في احتمال ان تكون المغفرة ابتدا كما قيل وقيل ان او
للتنويع والتقسيم لا للترديد يعني انه مطلق يتناول الوجهين والعصيان ففيه
دليل على جواز مغفرة الشرك لكن الوعيد دل على عدم وقوعه وهذا هو المناسب للمقام
وقد مر تحقيقه في اخر المائدة وقال النووي في شرح مسلم ان مغفرة الشرك كانت
في الشرائع المتقدمة جائزة في اممهم وانما امتنعت في شرعنا ولا ينافيه كلام المص
رحمه الله لان الوعيد جا في القران ووجه الدلالة قوله غفور رحيم لانه في حق
الكفرة رحامنه قوله اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي الخ اي من بمعنى بعض

وهي في تأويل المفعول به او المفعول به محذوف ومن ذريتي صفته سدت مسده ومن يحتمل
التبعيض والتبيين وقوله وهم اسماعيل ومن ولد منه على الوجهين وقوله ولد منه عممه لقوله
ليقيموا الخ والاسكان له حقيقة ولاولاده مجاز وهو من عموم المجاز وقوله فانها حجرية اي كثيرة
الحجارة وقليلة المياه وهذا باعتبار الاكثر الاغلب فيها وقوله غير ذي زرع كقوله قرانا غير ذي
عوج يفيد المبالغة في انه لا يوجد فيه ذلك لان معناه ليس صالحا للزرع وليس صالحا للعوج
فلذا عدل عن مزروع واعوج مع انه اخصر وهذا مما ينبغي التنبه له واشار اليه في الكشاف
وشروحه قوله الذي حرمت التعرض له الخ قال الزمخشري قيل للبيت المحرم لان الله حرم
التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه او لانه لم يزل ممنعا عزيزا يهابه كل جبار
كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب او لانه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكه او لانه حرم على الطوفان
كما سمي عتيقا وذكر في وجه تسميته به اربعة وجوه بناء على ان الحرمة التعظيم او الحرمة الشرعية
وانه حقيقة فيه او باعتبار ما مر آخر والمص رحمه الله لما راى تغايرها ادرجه فيما ذكر وقوله
ولذلك سمي عتيقا اي لانه اعتق من الطوفان وقيل تقدمه قوله ولو دعا بهذا الدعا
الخ جواب لو قوله فلعله بناء على انه قد يقترن بالفا اي ان ثبت انه دعا الخ فلعله وفي نسخة
ودعا بدون لو وهي ظاهرة والمقصود توجيه قوله صلى الله عليه وسلم عند بيتك المحرم فانه
انما بني بعد ذلك فلا يكون الاسكان عنده وحاصله ان الاسكان عند موضعه وكونه موضعا
اما باعتبار ما كان لانه كان مبنيا قبله لكنه رفع وقت الطوفان او باعتبار ما يؤول اليه لانه
بناه بعد ذلك في مكانه الان قوله روي ان هاجر الخ هو بفتح الجيم اسم ام اسماعيل عليه
الصلاة والسلام وقوله كانت لسارة اي ملكا وجارية لها وسارة امراة ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام وقوله فغارت بالغين المعجمة من الغيرة وهي معروفة وقوله فناشدته اي
اقسمت عليه او طلبت منه الحلف على ذلك فحلف لها واخراجهما كان بوحي من الله لا لمجرد
رعايتها وجرهم بضم الجيم والها وسكون الرا المهملة حي من اليمن وهم اصهار اسماعيل عليه
الصلاة والسلام وكانوا خرجوا من ديارهم لقحط او وبا وقصتهم وقصة زمزم مفصلة في
اول سيرة ابن هشام وهذا مروي في البخاري بمعناه ايضا قوله وهي متعلقة باسكنت
اي ما اسكنتهم بهذا الوادي الخ اي الجار والمجرور متعلق باسكنت المذكور بدليل قوله وتوسيطه
الخ وعلى هذا فالحصر مستفاد من السياق لانه لما قال بواد غير ذي زرع نفى ان يكون اسكانهم
لاجل الزراعة ولما قال عند بيتك المحرم اثبت انه مكان عبادة فلما قال ليقيموا اثبت ان الاقامة
عنده عبادة وقد نفى كونها للكسب فجا الحصر مع ما في تكرير ربنا من الاشارة الى انه هو المقصود
وهذا معنى لطيف ولا ينافيه الفصل بقوله ربنا لانه اعتراض لتاكيد الاول وتذكيره فهو كالمنبه
عليه فلا حاجة الى ما قيل انه متعلق باسكنت مؤخر مقدر غير الاول وان الحصر مستفاد من
تقديره مؤخرا كما رجحه بعض الشراح وعند مالك رحمه الله ان التعليل يفيد الحصر فانه
استدل بقوله لتركبوها على حرمة اكلها كما بين في اصولهم والبلقع القفر الذي لا شيء فيه
وقوله من كل مرتفق ومرتزق متعلق بالبلقع لتضمنه معنى الخالي وهما يحتملان المكان
والمصدرية والارتفاق الانتفاع كما يقال بكرمك ارتفق وعلى سودك ادرتفق والمرافق
الدار المتوضا والمطبخ قوله وتكرير الندا وتوسيطه الخ اعتذار عن اعادته والفصل الذي
تمسك به من قدر له متعلقا اشارة الى ان الندا لتاكيد الاول فلا يمنع التعلق ولا يرد ان
الندا له صدر الكلام فكيف يتعلق ما بعده بما قبله ولا بد من تكرير الندا للاستعطاف بما ذكره
فانه لو توسط من غير ان يذكر او لم يشعر بانها المقصودة من الدعا السابق وكذا لو لم يتوسط

قوله

قوله وقيل لام الامر الخ اي على الاول جارة والفعل منصوب بان المقدرة بعدها وعلى هذا اي لام الامر
الجازمة والامر للدعا وقوله كانه طلب منهم الاقامة انما قاله لانه شامل لغير الموجودين كما في سائر
الاوامر وايضا المدعو هو الله فكان الظاهر اسناده له والسؤال من الله ماخوذ من قوله ربنا فكانه
قال يا ربنا وفقهم لاقامة الصلاة وخصها لانها عمود الدين قوله اي افئدة من الناس ومن
للتبعيض قدم هذا لانه اظهر وقدر من افئدة الناس ليدل على عدم العموم المذكور بعده لان جميع
الافئدة بعض الناس لا بعض افئدة الناس وقوله لازدحمت بناء على الظاهر من اجابة دعائه وكون الجمع
المضاف يفيد الاستغراق قوله وللابتدا كقولك القلب مني سقيم اي المعنى نشا سقم هذا
العضو من جهتي وقيل عليه انه لا يظهر كونها للابتدا لانه لا فعل هنا مبتدا منه لغاية ينتهي اليها
اذ لا يصح ابتدا جعل الافئدة من الناس ورد بان فعل الهوي للافئدة مبتدا به لغاية ينتهي اليها الا ترى الى
قوله اليهم وان لم يتعين كون من في الاية والمثال لاحتمال التبعيض حتما لا ظاهرا واورد عليه ان
الابتدا في من الابتدائية انما هو من متعلقها لا مطلقا وان جعلناها متعلقة بتهوي لا يظهر لتاخيره
ولتوسيط الجار فائدة واعلم انه قال في الايضاح انه قد يكون القصد الى الابتداء دون ان يقصد
انتها مخصوص اذا كان المعنى لا يقتضي الا المبتدا منه كاعوذ بالله من الشيطان وزيد افضل من عمرو
وقد قيل ان جميع معاني من دائرة على الابتدا والتبعيض هنا لا يظهر فيه فائدة كما في قوله
وهن العظم مني فان كون قلب الشخص وعظمه بعضا منه معنى مكشوف غير مقصود بالافادة
فلذا جعلت للابتدا والظرف مستقر للتفخيم كان ميل القلب نشا من جملته مع ان ميل جملة كل
شخص من جهة قلبه كما ان سقم قلب العاشق نشا منه مع انه اذا صلح صلح البدن كله والى هذا
نحا المحققون من شراح الكشاف لكنه معنى غامض فتدبره وقوله افئدة ناس نكرة اشارة الى ان
تعريفه للجنس فهو في المعنى نكرة والمعين لذلك تنكير افئدة قوله وقرا هشام بخلف عنه
بضم الخا وسكون اللام اي باختلاف الرواية عنه وقراءة العامة افئدة بالهمزة المكسورة جمع فؤاد
كغراب واغربة وهي ظاهرة وقرا هشام عن ابن عامر بيا بعد الهمزة فقيل انها اشباع كقوله

اعوذ بالله من العقراب ۞ الشائلات عقد الاذناب ۞

فقال بعضهم ان الاشباع مخصوص بضرورة الشعر فكيف يقرا به في افصح الكلام وزعم انه قرا
بتسهيل الهمزة بين بين فظنها الراوي زيادة يا بعد الهمزة وليس بشيء فان الرواية اجل
من هذا قوله وقرئ آفدة اي بهمزة ممدودة بعدها فا مكسورة بوزن ضاربة وهي
محتملة ان تكون قدمت فيها الهمزة على الفا فاجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة فقلبت الفا فوزنها
اعفلة كما قيل في ادؤر جمع دار قلبت فيه الواو المضمومة همزة ثم قدمت وقلبت الفا فصار
آدر او هي اسم فاعل من افد يافد بمعنى قرب ودنا ويكون بمعنى عجل وهو صفة جماعة او جماعات
افدة وقوله افد الرحلة اي الارتحال وعجلت مبني للمجهول قوله وافدة اي بفتح الهمزة
من غير مد وكسر الفا بعدها دال وهو اما صفة من افد بوزن خشنة فيكون بمعنى آفدة في القراءة
الاخرى واصله افئدة فنقلت حركة الهمزة لما قبلها ثم طرحت قوله وان كان الوجه فيه
اخراجها بين بين الخ تبع فيه الزمخشري وقد قيل انه مخالف لاهل الصرف والقراءات اما الاول
فلانهم قالوا اذا تحركت الهمزة بعد ساكن صحيح تبقى او تنقل حركتها الى ما قبلها وتحذف ولا يجوز
جعلها بين بين لما فيه من شبه التقا الساكنين واما الثاني فلقوله في النشر الهمزة المتحركة بعد
حرف صحيح ساكن كمسئولا وافئدة وقران وظمان فيها وجه واحد وهو النقل وحكي فيه
وجه ثان وهو بين بين وهو ضعيف جدا وكذا قاله غيره قوله تسرع اليهم شوقا ووداد
الخ تهوي هو المفعول الثاني لاجعل ومعناه تسرع وتعديته باللام وانما عدي بالى

لتضمنه معنى تميل وهو معنى النزوع اي الميل وهو متعد وفيه نظر لان مصدره النزاع قال
المتولي نزعت عن الامر نزوعا اذا كففت ونزعت الشيء نزعا اذا اخرجته ونزعت الى اهلي نزاعا
اذا اشتقت وملت ولذا عيب على ابي نواس قوله

واذا نزعت عن الغواية فليكن … لله ذاك النزع لا للناس

وقوله مع سكناهم الخ اشارة الى ان المقصود جلبهما من غير بلادهم تلبيته في هذه الاية
بلاغة عجيبة حيث جعل القلوب نفسها تهوي وفي معناه قلت

كل امرئ يبدل اقدامه … يمشي اليه القلب قبل القدم

قوله نعلم سرنا كما نعلم علننا يشير الى ان ما مصدرية وان ذكر العلن بعد علم السر ليتبين بسند رك
لان المراد استوآ وهما في علمه تعالى كما مر تحقيقه غير مرة وهذا معنى قول الزمخشري نعلم
السر كما نعلم العلن علما لا تفاوت فيه لان غيبا من الغيوب لا يحجب عنك لا اختلاف بينهما كما
نوهم وقوله والمعنى اي المقصود من محوي النظم هذا وقوله مناسبة اعلم لانا قد نغفل و
لا نعرف المصلحة وكونه مطلعا على احوالنا يقتضي عدم الحاجة الى الطلب لان ظهور الحال
يغني عن السوال كما قال السهروردي

ويمنعني الشكوى الى الناس انني … عليل ومن اشكو اليه عليل

ويمنعني الشكوى الى الله انه … عليم بما اشكوه قبل اقول

قوله وقيل ما يخفى من وجد الفرقة الخ فما موصولة والعايد محذوف والوجد بفتح
فسكون الحزن والغم وقوله والتوكل اي ذكره او اثره لانه معنى لا يحس والتجا بفتح اللام
والجيم والهمز مقصور بمعنى الالتجا وقوله تعالى وما يخفى على الله الخ اما اعتراض من
كلامه تعالى او من كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام تعلى الالتفات وهو كالدليل على
ما قبله اي لا يخفى عليه كل معلوم فيعلم السر والعلن وقوله يعلم ذاتي فلا يتفاوت
بالنسبة اليه معلوم دون معلوم كالبشر والملك قوله اي وهب لي وانا كبير يشير الى
ان على بمعنى مع وان الجار والمجرور حال كقوله

اني على ما ترين من كبر … اعرف من اين توكل الكتف

ويصح جعل على بمعناها الاصلي والاستعلا مجازي كما قاله ابو حيان وكلام المص رحمه
الله يحتمله ومعنى استعلاوه على الكبر انه وصل غايته فكانه تجاوزه وعلا ظهره كما يقال
على راس السنة اي في اخرها فلا يرد عليه انه لا يناسب حينئذ جعل الكبر مستعليا عليه كعلي
دين وذنب لظهور اثره في الراس باشتعال شيبه ويصح ابقاوها على معناها بمعنى مستمرا
متمكنا عليه وقوله لما فيهما في نسخة فيه اي الكبر وقوله الاية اي تتمة والضمير المضاف
اليه لله وقوله روي الخ هو روآية وقيل لا ربع وستين واسحاق عليه الصلاة والسلام
لسبعين وقيل لم يولد له الا بعد مائة وسبع عشر سنة قوله اي لمجيبه فهو مجاز
كما في سمع الله لمن حمده فان السمع بمعنى القبول والاجابة وقوله وهو من ابنية
المبالغة العاملة عمل الفعل هذا مذهب سيبويه رحمه الله اذ جعل امثلة المبالغة
تعمل عمل اسم الفاعل وخالفه كثير من النحاة فيه فهو مضاف لمفعوله ان اريد به المستقبل
وقيل انه غير عامل لانه قصد به الماضي او الاستمرار وجوز الزمخشري وتبعه
المص رحمه الله ان يكون مضافا لفاعله المجازي واصله سميع دعاوه بجعل الدعا نفسه
سامعا والمراد ان المدعو وهو الله سامع قيل وهو بعيد لاستلزامه ان تصاغ الصفة
المشبهة من الفعل المتعدي وهو قول للفارسي لكنه شرط في اضافتها الى الفاعل

عدم اللبس نحو زيد ظالم العبيد اذا علم ان له عبيدا ظالمين وهنا فيه الباس وقيل اللبس منتف لان المعنى
على الاسناد المجازي وهو كلام واه لان المجاز خلاف الظاهر فاللبس فيه اشد وكذا ما قيل ان عدم
اللبس انما يشترط في اضافته الى فاعله على القطع وهو ضعيف جدا وقوله وفيه اشعار اي في قوله
سميع الدعا بمعنى مجيبه وذلك قوله رب هب لي من الصالحين في اية اخرى وذكر حمله بيان لانه كان من
الشاكرين وقوله ليكون متعلق بقوله وهب وتعليل لكونه بعد اليأس قوله معدلا او مقيما
مجازا من اقمت العود اذا قومته ومواظبا من قامت السوق اذا نفقت فانها كما مر في سورة
البقرة ولذا قيل لو عطفه باو كان اولى ورد بانه جعله قيدا للمعنى الاول ماخوذا من صيغة الاسم
والعدول عن الفعل كما ان الاول من موضوعه فلا يلزم استعمال اللفظ في معنييه مجازين قوله
عطف على المنصوب اي مفعول اجعل الاول وهي في الحقيقة صفة للمعطوف اي بعضا من ذريتي
ولولا هذا التقدير كان ركيكا وقوله تقبل عبادتي فالدعا بمعنى العبادة لكنه كان الانسب ان يقال
فيه دعانا حينئذ قوله بعدم عدر استغفاره لهما الخ قد مر تفصيله في اخر التوبة لكنه
قيل عليه ان الذي مر استغفاره لابيه فقط وقد قال الحسن رحمه الله ان امه كانت مؤمنة
فلا يحتاج الاستغفار لها الى عذر وقيل ان المص رحمه الله لم يثبت عنده ذلك وان مراده
ان عذر استغفاره لهما هنا علم مما مر في العذر عن استغفاره لابيه وكون المراد بوالديه ادم
وحوى في غاية البعد فانه النسب لو اسع قوله يثبت الخ اي القيام مجاز عن التحقق
والثبوت اما مرسل او استعارة من قام السوق والحرب ونحوه او شبه الحساب برجل قائم
على الاستعارة المكنية واثبت له القيام على التخييل او المراد يقوم اهل الحساب فحذف المضاف
او اسند اليه ما لاهله مجازا وقوله واسند اليه كذا وقع في النسخ والظاهر ان يقول او اسند
لانه اذا اعتبر الحذف لا يكون المجاز في الاسناد او الواو بمعنى او وقع في نسخة او وهي
ظاهرة قوله خطاب لرسول الله الخ ذكر في هذا الخطاب وجهين الاول ان يكون للنبي
صلى الله عليه وسلم وقدمه لانه الاصل المتبادر لكن لما كان عليه الصلاة والسلام
اعلم الناس بالله فهو لا يتصور منه حسبان الغفلة اوله الزمخشري بوجهين وهي في
الحقيقة ثلاثة اولها ان المراد به تثبيته على ما هو عليه من عدم ظن ان الغفلة تصدر
من الله كقوله ولا تدع مع الله الها اخر اي دم على ذلك وهو مجاز كقوله يا ايها الذين
امنوا ولا يخفى ما فيه لانه لا يتوهم منه عدم الدوام عليه ولذا قال المدقق في الكشف ان فيه
ركاكة نقصان التشريك عنهما وثانيها ان المراد منه على طريق الكناية او المجاز بمرتبتين الوعيد
والتهديد والمعنى لا تحسبن الله يترك عقابهم للطفه وكرمه بل هو معاقبهم على القليل
والكثير او هو استعارة تمثيلية اي لا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون
فانه يعاملهم معاملة الرقيب المحاسب على النقير والقطمير فقوله والوعيد الخ
هو الوجه الثاني فاما ان تكون الواو فيه بمعنى او كما قيل او تبقى على ظاهرها بنا
على انه لا خطر كاكة الوجه الاول في الكشاف لعدم مناسبته لمقام النبوة فجعل مع
الوجه الثاني وجها واحدا ليتم بان نحو بلا تحسبن عن دم على عدم الحسبان ثم جعله
كناية عن الوعيد لانه لا ينهى عما لا يتصور منه كما ذكره بعض المتاخرين وهو الاحسن
قوله من انه مطلع الخ بيان لما اي من يتفق انه مطلع وقوله بانه معاقبهم اشارة
الى ما مر وقوله لا محالة ماخوذ من التاكيد بالنون المشددة قوله او لكل من
توهم غفلته عطف على قوله لرسول الله اي الخطاب ليس للرسول صلى الله عليه وسلم
بل لكل من يتوهم ذلك فهو لغير معين ولا يحتاج حينئذ الى تاويل الغفلة لجريها

على ما في انفسهم وقوله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فالخطاب ايضا لغير معين
لان الناس بين ظالم ومظلوم فاذا سمع المظلوم انه تعالى عالم بفعل الظالم منتقم منه تسلى
بذلك واذا سمعه الظالم ارتدع عما هو فيه وفي الكشاف انه تأييد للوجه الثاني وتحقيقه
جريانه على الاوجه اذ تقدير اختصاص الخطاب به عليه الصلاة والسلام ايضا لا يخلو من
التسلية والتهديد للفريقين وفيه بحث وقوله يؤخرهم ابهم اي ايقاع التاخير مجازا او هو
بتقدير مضاف قوله تشخص ابصارهم الخ يعني ان الالف واللام للعهد لا عوض من المضاف
قيل ولو حمله على العموم كان ابلغ في التهويل واسلم من التكرير ووجهه ان قوله لا يرتد
اليهم طرفهم على تفسيره بمعناه فاذا جعل الاول لبيان حال الناس كلهم والثاني لبيان حال
هؤلاء خاصة كان في ذكره فائدة وان كان لا يسلم من التكرار راسا وكان المص رحمه الله اختاره
لانه المناسب لما بعده وان التكرير للتاكيد لازم عليهما كما قيل وسيأتي ما يرده قوله
فلا تقر فيه اماكنها من هول ما ترى الظاهر انه جعله ماخوذا من شخص الرجل من بلده اذا
خرج منها وهو احد معانيه المذكورة في اللغة فانه يلزمه عدم القرار فيها او من شخص بفلان
اذا ورد عليه امر يقلقه كما في الاساس فما ذكره بعده من كونها لا تطرف المقتضي لقرارها
يكون بيانا لحال آخر والهم لدهشتهم تارة لا تقر اعينهم وتارة يبهتون فلا تطرف ابصارهم
وجعل تلك الحالتين المتنافيتين لعدم الفاصل كانهما في حال واحد كقول امرئ القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا ۞ كجلمود صخر حطه السيل من عل ۞
كما بين في شرحه فاندفع ما قيل ان الظاهر ان القرار ضد الحركة فيكون منافيا للحاق مع
ان اهل اللغة لم تفسره بالشخوص به وبهذا اندفع التكرار وعلم ما اراده المص رحمه الله
قوله مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم الخ اي بذلة كالاسير الخائف ومهطعين
ومقنعي حالان اما من مضاف محذوف اي اصحاب الابصار بناء على انه يقال شخص زيد ببصره
او الابصار تدل على اصحابها فجاءت الحال من المدلول عليه قالهما ابو البقاء رحمه الله وقيل
مهطعين منصوب بفعل مقدر اي تبصرهم مهطعين ويجوز في مقنعي ان يكون حالا
من المستتر فيه فهي حال متداخلة ومقنعي على ما فيه غير حقيقية فلذا وقع حالا وقيل
الاولى انها حال مقدرة من مفعول يؤخرهم وقوله تشخص الخ بيان حال عموم الخلائق ۞
واوثرت الفعلية لعدم استمراره فلا يرد عليه توهم التكرار وقد مر ما يعلم منه ما فيه
والاهطاع معناه الاسراع في المشي قال ۞ اذا دعانا فاهطعنا لدعوته ۞ واليه اشار المص
رحمه الله بقوله مسرعين الى الداعي وقيل معناه الاقبال بالنظر كما ذكره الراغب واليه اشار
بقوله او مقبلين الخ وقال الاخفش رحمه الله انه الاقبال على الاستماع لقوله تخاله مهطعي
الى السماع وسمع فيه اهطع وهطع وكل معانيه تدور على الاقبال كما ذكره المص رحمه الله
لانه لا ينفك عنه قوله رافعيها هذا هو المشهور وقيل انه من الاضداد فيكون
بمعنى رفع راسه وطاطاها وقوله بل بقيت عيونهم شاخصة الطرف الخ الطرف في الاصل
تحريك الجفن ثم تجوز به عن النظر والعين نفسها ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف
وصف برد الطرف والطرف بالارتداد كما سياتي في سورة النمل وعدم ارتداد الطرف
اما بعدم ارتداد تحريك الجفن فالطرف بمعناه الحقيقي وهو كناية عن بقاء العين مفتوحة
على حالها او بمعنى عدم ارتداد النظر الى انفسهم فهو بالمعنى المجازي قوله تعالى
وافئدتهم هواء يعني بالهواء الخالي وهو مصدر ولذا افرد والمراد انهم لدهشتهم خلت
قلوبهم من العقل والفهم كما يقال هو القلب الجبان لخلوه من الراي والقوة وتفسيره

المصدر باسم الفاعل بيان للمعنى المراد منه المصحح للحمل فلا ينافي المبالغة في جعله عين الخلا
قوله من الظلمان جؤجؤه هواء هو من قصيدة لزهير واوله كان الرحل منها فوق صعل
يصف ناقته بالسرعة في السير وتشبيهها بالنعام وهو يوصف بالجبن والحمق وسرعة المشي
فاذا خاف كان اسرع واجد في السير وقيل انه يصفها بعدم القوة والظلمان بالظاء المعجمة
كغلمان جمع ظليم وبضم وهو ذكر النعام وجؤجؤ بجيمين مهموزين وهو زنة او وزن
الصدر والصعل بالصاد والعين المهملة الصغير الراس وهو من صفة النعام والرحل
الناقة وقوله وقيل الخ مرضه لان الاول انسب بمقام الجبن والدهشة قوله وهو
مفعول ثان اي هوله وما فيه فالايقاع عليه مجازي او هو بتقدير مضاف وقوله بالشرك
لان الشرك ظلم عظيم والتكذيب هو تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام وقوله اخر
العذاب يعني انه تجوز في النسبة او فيه تقدير مضاف وهو ناظر الى كون المراد باليوم يوم
القيامة وقوله ردنا اشارة الى انه تضمن معنى الرد وان المراد بالاجل مقدار من زمن
الحياة في الدنيا وقوله وامهلنا الخ عطف تفسير عليه وقوله او اخرجنا ناظر الى ان المراد
يوم الموت وقوله ونظيره اي في المعنى لا في الاعراب قوله على ارادة القول اي على تقدير
القول والمعطوف عليه بالواو وقيل تقول لهم او لم لا قبل ما لكم كما يتوهم والتقدير فيقال
لهم اطلبتم الان هذا ولم تطلبوه اذ اقسمتم والقائل هو الله او الملائكة توبيخا لهم
والقول بانهم اقسموا اما على ظاهره لانهم قالوه من الجهل والعرفة او هو بلسان الحال
ودلالة الافعال كما اشار اليه المص رحمه الله وقوله وما لكم جواب القسم وقيل هو
ابتداء كلام من الله جوابا لقولهم ربنا اخرنا اي ما لكم من زوال عن هذه الحال وجواب القسم
لا يبعث الله من يموت وقوله دال الخ فلا قسم في الحقيقة وقوله وقيل الخ فيكونون دهرية
منكرين للبعث والزوال المراد به الزوال عما بعد الموت لا عن الدنيا كما في الاول وقوله على
المطابقة الخ اي اتى بالخطاب في لكم لمطابقة الحكاية وقوله اقسمتم ولو روعي المحكي لقيل
ما لنا وهما جائزان قوله واصل سكن ان يعدى بفي الخ اي اصل معناه قر وثبت
من السكون فيتعدى بفي لكنه نقل الى سكون خاص فتصرف فيه وجعل متعديا بنفسه
كتبوء الدار واستوطنها وغنى كعلم بمعنى اقام ومنه المغنى فقوله واقام عطف تفسير
له قوله وتبين لكم كيف فعلنا بهم تبين فاعله مضمر تعود على ما دل عليه الكلام
اي حالهم او خبرهم ونحوه وكيف في محل نصب بفعلنا وجملة الاستفهام ليست معمولة
لتبين ونحوه وكيف كي لانه لا يعلق وقيل الجملة فاعل تبين بناء على جواز كونه جملة وهو
قول ضعيف للكوفيين وقد مر في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات
ليسجننه وقوله من احوالهم اي بينا لكم من احوال الامثال فالامثال جمع مثل بمعنى
التشبيه وهو تشبيه للحال بالحال والمقصود تشبيه ذويها بذويها وقوله او
صفات الخ فالامثال جمع مثل بمعنى الصفة الغريبة العجيبة كما مر وقوله فعلوا او فعل
بهم اي في الدنيا قوله المستفرغ فيه جهدهم يقال استفرغ جهده اذا بذل
طاقته ومقدوره وهو استعارة ومكرهم منصوب على انه مفعول مطلق لانه لازم
فدلالته على المبالغة لقوله وان كان مكرهم الخ لا لان اضافة المصدر تفيد العموم
اي اظهروا كل مكر لهم او لان اضافته واصله التنكير لافادة انهم معروفون بذلك ۞
وقوله لابطال الحق لان المكر لا يكون في الخير قوله وهو مجازيهم لان ذكر علم الله
ونحوه من كناية الافعال وغيرها يكنى به عن المجازاة وقوله ما مكرهم فهو مصدر مضاف

للمفعول لكن ابو حيان رحمه الله اعترض عليه بانه يكر لا دم لم يبح متعديا وقد صرح اهل اللغة بانه انما يتعدي بالباخلاق الكيد فانه متعد بنفسه وقد يقال انه مجوز به او مضمن معني الكيد او الجزا واطلاق المكر على الله حينئذ اما مشاكلة او استعارة لجزائهم من حيث لا يشعرون وقوله وابطالا لانه لم يجعله وجها آخر لامكان ارادتهما معا فتامل قوله مسوي لازالة الجبال وفي نسخة ومعدا لذلك اعلم ان العامة قروا بكسر اللام ونصب تزول والكسائي بفتحها ورفع تزول فالكسر على ان ان نافية واللام لام الجحود الواقعة بعد كان المنفية وكان اما تامة والمعني تحقير مكرهم وانه كان لتزول منه الشرائع التي هي كالجبال في الثبات والقوة ويؤيده قراءة ما كان مكرهم او ناقصة وخبرها محذوف او الجار والمجرور على الخلاف فيه او ان مخففة من الثقيلة وقيل انها شرطية وجوابها محذوف اي ان كان مكرهم معدا لازالة الجبال فانه مجازيهم عليه ومبطله واما الفتح ففيه وجهان الاول ان ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة والثاني انها نافية واللام بمعني الا وقرئ بالدال وقرئ لتزول بفتح اللامين وخرجت على لغة جاءت في فتح لام كي هذا حاصل ما ذكره المعربون هنا فقوله مسوي اسم مفعول من سواه بمعني صنعه واصل معناه جعله سواء اشارة الى ان كان ناقصة محذوفة الخبر والجار والمجرور متعلق به وقد مر جواز كونها تامة والظاهر ان اوان عنده شرطية وصلية على الاختلاف في واوها وتقديرجوابها ومن ذهب الى انها مخففة من الثقيلة والمعني انه عظم مكرهم واشتد وضرب زوال الجبال منه مثلا لشدته اي وان كان مكرهم معدا لذلك كما في الكشاف وقال ابن عطية رحمه الله يحتمل عندي ان يكون معني هذه القراءة تعظيم مكرهم اي وان كان شديدا بفعل ليذهب به عظام الامور فان عندهما مخففة من الثقيلة كما في الدر المصون واللام مؤكدة للنفي في لام الجحود كما اشار اليه بالآية المذكورة وقوله ونحوه اي من الشرائع والتوحيد وزوال الجبال مثل اي استعارة تمثيلية تنبيه على انه في الرسوخ والثبات كالجبال الراسية وعلى الاول الجبال بمعناها المعروف فالجبال استعارة وقوله وقرا الكسائي بفتح اللام الاولى ورفع الثانية فالجبال على حقيقتها وقوله الفاصلة اي الفارقة بين ان المخففة والنافية كما بين في النحو قوله ومعناه تعظيم مكرهم الخ كما في الشرطية وقد مر تقريره وبقية كلامه ظاهر مما قررناه لك فان قلت كونها نافية ينافي قراءة الكسائي المثبتة لدلالتها على عظم مكرهم ودلالة كونها نافية على حقارته قلت اجيب عنه بان الجبال في قراءة الكسائي يشار بها الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الحق وفي غيره على حقيقتها فلا تعارض اذ لم يتواردا على محل واحد نفيا واثباتا ورد بانه اذا جعل آيات الله شبيهة بالجبال في الثبات كانت مثلها بل ادون منها فاذا انتفى ازالته اياها انتفى ازالة جبال الدنيا بالطريق الاولى فتنافي ازالته اياها الثابتة بقراءة الكسائي فالاشكال باق بحاله قلت هذا غير وارد لان المشبه لا يلزم ان يكون ادون من المشبه به في وجه الشبه بل قد يكون بخلافه لكون المشبه به اعرف بوجه الشبه وههنا كذلك لان ثبوت الجبل يعرفه الغبي والذكي بخلاف الحق ولو سلم فقد يقدر على ازالة الاقوى دون الاخر لمانع كالشجاع يقدر على قتل اسد ولا يقدر على قتل رجل مشبه به لامتناعه بقلعة او حصن ولا احصن واحمى من تاييد الله للحق بحيث تزول الجبال يوم تنسف نسفا ولا تزول وهذا ظاهر لكل ذي بصيرة قوله مثل قوله انا لننصر رسلنا الخ بيان لتحقق الوعد ووروده وقيل المراد بالوعد السابق في قوله وعند الله مكرهم

اذ معناه المجازاة عليه كما مر قوله ابدا ناب بانه لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد كذا في الكشاف وقيل عليه ان الفعل اذا تقيد بمفعول انقطع احتمال اطلاقه وهو هنا كذلك فليس تقديم الوعد لاعلام اطلاق الوعد بل على العناية والاهتمام به لان الآية سيقت لتهديد الظالمين بما وعد الله على السنة رسله عليهم الصلاة والسلام فالمهم ذكر الوعد وكونه على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يتوقف عليه التهديد والتخويف وقيل انه قوي لكن ما ذكره هو القاعدة عند اهل البيان كما قال عبد القاهر في قوله وجعلوا لله شركاء الجن انه قد مر ذكر الآية ان بانه لا ينبغي ان يتخذ لله شركاء مطلقا فرد كون الجن تحقيرا فاد المزيد من غير الجن فالجن احق بان لا يتخذوا وهذا الآية مع السؤال بل يؤيده وكذا ما ذكره الشارح الطيبي رحمه الله فانه مع تطويله لم يات بطائل فالوجه ما في الكشف من ان تقديمه يقتضي الاعتناء به وانه المقصود بالافادة وما ذكره ممن وقع الوعد على لسانه انما ذكر بطريق التبع للايضاح والتفصيل بعد الاجمال وهو من اسلوب الترقي كما في قوله اشرح لي صدري وقد اشار اليه المص رحمه الله بقوله كيف يخلف رسله وتوهم صاحب الانتصاف هنا كتوهم صاحب التقريب هناك فتدبر وقوله غالب الا يماكر الخ بيان لارتباط الخاتمة بالفاتحة وكذا ما بعده قوله بدل من يوم ياتيهم بدل كل من كل او عامله مقدر باذكر او لا يخلف وعده بقرينة يخلف وعده وقوله ولا يجوز الخ تبع فيه ابا البقاء رحمه الله اذ منع كونه معمولا يخلف او وعده لما ذكر ورد بان الجملة اعتراضية فلا تعد فاصلا والعجب بانه اذا كان بدلا لا يكون العامل فيه انذر فيلزم عليه عمل ما قبل ان فيما بعدها فكانه ذهب الى ان البدل له عامل مقدر وهو ضعيف قال ابو حيان رحمه الله والظاهر انه استيناف قوله والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير الخ كون التبديل شاملا للقسمين مما لا كلام فيه كما فصله في الكشف لانه ذكر في قوله بدلناهم جلودا غيرها ان المعنى خلق جلودا اخر غير الاولى لانه المتبادر من قوله غيرها ولا يلزمه تعذيب غير المجرم فانه مع كونه غير ممتنع غير وارد لان المعذب الروح والبدن آلة لها وقد اختار في سورة النساء انه من تبديل الصفة بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صفة اخرى كتبديل الخاتم قرطا وبان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب ولكل وجهة قوله وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات هذا بناء على ما سياتي في الفرقان من ان المعنى انه يثبت لهم بدل كل عقاب ثوابا اجرا لما عملوه من ماثر الجاهلية سمعة ورياء بعد ما اسلموا فهي حسنات باقية بعينها بعدما ازيل عنها صفة السوء وهي الرياء وسياتي فيها وجوه اخر منها ما هو على انه تبديل في الذات وقوله والآية تحتملهما سياتي تفصيله فما روي عن علي كرم الله وجهه يدل على انه تبديل في الذات وكذا ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه ظاهر فيه وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما صريح في تبديل الصفة والاديم الجلد والعكاظي منسوب الى عكاظ وهو محل معروف كان يعمل فيه او يباع فيه ذلك قوله ارضا وسما على الحقيقة اي من افراد ذلك الجنس حقيقة كما انه يجوز ان يكون غيره وقوله ولا يبعد على الثاني اي تبديل الصفة قيل بل هو بعيد لانه يلزم ان يكون الجنة والنار غير مخلوقتين الآن والثابت في الكلام والحديث خلافه واجيب بان الثابت خلقهما مطلقا لا خلق كليهما فيجوز ان يكون الموجود الآن بعضهما ثم يضم السموات والارض بعضا منهما وهذا وان صح لا نقربه ووجه دلالة الآيتين انها في جهة علو وسفل وتعبيره باشعر يقتضي انه خفي مع ان وجه الاشعار فيه نظر

واغرب منه جعل الامام هذا دليلا عليه وقوله لمحاسبته يعني انه على تقدير مضاف لظهوره له قبل ذلك قوله للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة اي امر يوم الحساب والجزاء انهم اذا كانوا واقفين عند ملك عظيم قهار لا يشاركه في الامر غيره كانوا على خطر اذ لا معين ولا مجير ولا مغيث سواه وشفاعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكونها باذنه منه ايضا فلا ينافي ما ذكر ثبوت شفاعتهم للعصاة قوله مقرنين هو حال ان كانت راى بصرية ومفعول ثان ان كانت علمية وفي الاصفاد متعلق به او لمحذوف على انه حال او صفة له والمقرن من جمع في قرن وهو بفتحتين الوثاق الذي يربط به وقوله قرن بعضهم بالتشديد والتخفيف وقوله بحسب مشاركتهم في العقائد اي بضم كل لمشاركه في كفره وعمله كما في المثل ان الطيور على اشباهها تقع وقوله واذا النفوس زوجت فمعناه قرنت مع نوعها وجاز وجاء في لها تفسير آخر وقوله او قرنوا مع الشياطين لقوله فوربك لنحشرنهم والشياطين وقوله مع ما اكتسبوا اي مع جزائه او كتابه او اعماله تجسم وتقرن بهم كما قيل به او هو تمثيل بان شبه جزاء ما اكتسبته جوارحهم باقترانهم وتلبسهم بها وذكر الايدي والارجل مضمومة للرقاب وارد في الاثر فلذا ذكره المصنف رحمه الله قوله متعلق بمقرنين او ظرف لغو وهذا لكونهم مقرنين مع غيرهم وكونه حالا مستقرا ناظر الى كون ايديهم وارجلهم قرنت برقابهم ففيه لف ونشر قوله والصفد القيد اي الذي يوضع في الرجل والغل بالضم هو ما في اليد والعنق وما يضم به اليد والرجل الى العنق ويسمى جامعة وهو المذكور في الشعر فمن قال في تفسيره ان قول بعض خبر زيد بعد خبر او صفة صفادا وحالا من ضمير لا في اي زيد بعض على ساعده تارة وعلى ساقه اخرى ليتخلص من الوثاق فلا شاهد فيه حينئذ لم يصب اذ المراد ان الغل جمعهما جمعا صفدا حتى كانه يولمه بعض ساعده وساقه وزيد الخيل زيد بن مهلهل الطائي اضيف الى الخيل لفروسيته وهو صحابي رضي الله عنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وقال له ما وصف لي احد في الجاهلية فرايته الا دون صفته غيرك ومن هذا اخذ الشاعر قوله

حتى التقينا فلا والله ما سمعت ۞ اذني باطيب مما قد راى بصري

وقد وقع للزمخشري والشريف بن الشجري فيه قصة مذكورة في طبقات النحاة قوله وجاء قطران وقطران استغنى عن ضبط قراءة العامة التي ابتدا بها على عادته وهي بفتح القاف وكسر الطاء لان شهرتها قراءة ولغة تغني عن التصريح بها ثم ثنى بفتح القاف وسكون الطاء بوزن سكران وثلث بكسر القاف وسكون الطاء بوزن سرحان وقوله وجاء في اللغة اذ لو اراد غيره لقال قرئ على عادته فلا يرد عليه ان الاخيرة لم يقرا بها كما في الدر المصون ولا الغار في كلامه كما قيل قوله هو ما يتحلب من الابهل اي يتقاطر منه كالصمغ والابهل بضم الهمزة والهاء وبا ساكنة بينهما اسم شجر قيل هو العرعر وقيل غيره والزفت نوع منه كما شاهدناه في الديار التي يصنع فيها وقوله يهنا بضم التاء الفوقية وسكون الهاء وفتح النون وفي آخره همزة مقصورة من الهناء كالطلاء لفظا ومعنى ومنه المثل يضع الهناء مواضع النقب لمن يضع الشيء في محله وهو معروف وقوله كالقميص اشارة الى ان سرابيلهم من التشبيه البليغ وقيل انه استعارة هنا وفيه نظر وقوله ووحشة لونه اي قباحته وهو استعمال عامي يقولون فلان وحش اي قبيح كما قال بعض المتاخرين رحمه الله تعالى

ووحشة بيننا يحركها ۞ مر الهوى فهي دائما وحشة ۞

وكذا ما في قوله من الهيئات الوحشية بكسر الحاء صفة منه واصل معنى الوحشة الانفراد والهم من الوحش وهو القفر وقوله التفاوت بين القطرانين اي قطران الدنيا والآخرة قوله ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس الخ فشبه النفس المتلبسة بالملكات الرديئة كالكفر والجهل والعناد والغباوة بشخص لبس ثيابا من قطران ووجه الشبه تحلي كل منهما بامر قبيح موذ لصاحبه يستكره عند مشاهده ويستعار لفظ احدهما للآخر استعارة تمثيلية مركبة وقوله فيجلل الخ اشارة لوجه الشبه قوله وعن يعقوب اي روي عن يعقوب رحمه الله وهو احد القراء المعروفين انه قرا من قطر آن على انهما كلمتان منونتان اولاهما قطر بفتح القاف وكسرها لغتان كما في الدر المصون وهو النحاس مطلقا او المذاب منه وآن بوزن عان بمعنى شديد الحرارة كقوله وبين حميم آن ويقال فيه قطر بكسر فسكون والصفر بضم الصاد المهملة وسكون الفاء نوع من النحاس قوله والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين اي جملة سرابيلهم من قطران حال ثانية من المجرمين والحال الاولى مقرنين وهذا اذا كان في الاصفاد متعلق بمقرنين والا فهي ثالثة او هي حال من الضمير المستتر في مقرنين فهي حال متداخلة وجوز فيها ان تكون مستانفة وحالا من نفس مقرنين وكونها حالا وهي اسمية غير مقترنة بالواو بناء على غير مختاره او على تاويلها بمفرد اي متسربلين وقد استوعبنا الكلام فيه في سورة الاعراف وما ذكرناه هو ما ذكره المعربون وكلام المصنف رحمه الله ظاهر فيه وقيل انه يعني انها حال ثانية من ضمير مقرنين والاولى في الاصفاد او حال ابتدائية منه وفي الاصفاد ظرف لغو متعلق به فقوله من الضمير تنازع فيه حال وحال قوله وتتغشاها عطف تفسير وفي نسخة اي وذكر وجه النص على تعذيبهما لانها لم تسجد لله ولم تعمل الحواس في معرفته وقوله كما تطلع على افئدتهم هو احد التفاسير فيه كما سياتي في سورة الهمزة قوله يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة يعني ان متعلق الجار والمجرور مقدر كما ذكر والنفس مخصوصة بالنفس المجرمة بقرينة المقام او عام لانه اذا اختص المجرمين بالعقاب علم اختصاص غيرهم بالثواب مع ان عقاب المجرمين وهم اعداؤهم جزاء للمطيعين ايضا كما قيل من عاش بعد عدوه يوما فقد بلغ المنى وعلى هذا يجوز تعلقه بقوله برزوا ويكون ما بينهما اعتراضا فلا اعتراض وارد عليه من ان الاول انه لا حاجة لما تكلفه بقوله لانه الخ لانه اذا ابقي على عمومه يدخل فيه المجرمون دخولا اوليا الثاني ان الظاهر ان فاعل برزوا ضمير المعاندين للرسل عليهم الصلاة والسلام وهو المناسب لمقام الوعيد وهو متعين اذا فسر البروز بانه على زعمهم كما مر فكيف يتعين التعميم على تعلقه به ولا وجه ورد لهما اما الاول فلان ما قدره بقرينة ما قبله انما هو فعل العذاب لا الجزاء مطلقا فلا بد مما ذكره واما الثاني فلان ظاهر تفسيره السابق للبروز منه من العموم وانه شامل لجميع الخلائق كما صرح به بعض المفسرين وجعل الجملة حالية ويجوز تعلقه ببرزوا وما ذكر يحتمله قوله لانه لا يشغله حساب عن حساب فاللام للاستغراق وقال بعض المتاخرين لانه لا يشغله فيه تامل وتتبع ولا يمنعه حساب عن حساب حتى يستريح بعضهم عند الاشتغال بمحاسبة الآخرين فيتاخر عنهم العذاب ولهذا التفصيل نبين اصابة هذا التذييل محزه قوله اشارة الى القرآن او السورة والتذكير باعتبار الخبر وقوله او ما فيه اشارة الى توجيه الافراد والتذكير على هذا وقوله من قوله من ابتدائية اي الى هنا وقوله كفاية اصل معنى البلاغ التبليغ

ويطلق على الكفاية كما هنا صرح به الراغب قوله عطف على محذوف الخ ذكروا في اعرابه وجوهاً منها انه معطوف على علة اخرى متعلقة بقوله بلاغ محذوفة ومنها ان له متعلقاً هو المعطوف ومنها ان الواو زايدة وقيل اللام لام امر قيل وهو حسن لولا قوله وليذكر وتعلقه بمحذوف تكلف قوله وقرئ بفتح اليا من نذر به اذا علم به واستعد له وهذه قراءة السلمي وغيره من نذر بمعنى علم واستعد قالوا ولم يسمع لنذر بمعنى علم مصدر فهو كعسى وغيرها من الافعال التي لا مصادر لها وقيل انهم استغنوا بان والفعل عن صريح المصدر وفي القاموس نذر بالشيء كفرح علمه فحذره وانذره بالامر انذاراً ونذراً ونذيراً اعلمه وحذره وقوله يحظهم بالظا المعجمة اي يلهم الحظوة وفي نسخة الفضل والمحاسن وقوله تكميل بالنصب وكذا ما بعده بدل من ثلاث او مرفوع خبر الحكم وهو بيان لما قبله من الثلاث ايضاً وتكميل الرسل عليهم الصلاة والسلام بالانذار واستكمالهم من قوله وليعلموا الى اخره والاستصلاح من قوله وليذكر وقوله منتهى كماله التوحيد المراد بالتوحيد ما يتعلق بمعرفة الله مطلقاً ولذا يسمى الكلام علم التوحيد فلا يرد عليه ما قيل ان التوحيد اول مراتب الايمان ومنتهاها معرفة الصفات الالهية والايات المبينة في الافاق والانفس قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث رواه ابن مردويه والثعلبي والواحدي وهو موضوع ايضاً كما ذكره العراقي رحمه الله تعالى

سورة الحجر بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تلك الخ قال الداني رحمه الله لا خلاف فيها قوله الاشارة الى ايات السورة والكتاب هو السورة الخ جعل الاشارة الى ايات السورة وجوز كون الاشارة الى ما في اللوح المحفوظ منها او الى جميع ايات القران وامر الحروف مامر وذكروا ان المراد بالكتاب السورة وقيل هو اللوح وتركه هنا لان قوله المبين يقتضي خلافه وقوله وكذا القران اي المراد به السورة لانه بمعنى المقروء مطلقاً الشامل للكل والجزء فلا حاجة لجعله مجازاً باطلاق اسم الكل على الجزء وقوله تنكيره للتفخيم كما ان تعريف الكتاب لذلك كما اشار اليه بقوله كتاباً كاملاً وبياناً عربياً وفيه اشارة الى التغاير بين المتعاطفين وانهما متحدان بالذات فلذا عطف احدهما على الاخر فالمقصود الوصفان وقدم الكتاب هنا باعتبار الوجود واخر في النمل باعتبار تعلق علمنا به لانا انما نعلم ثبوته في اللوح من القران ووجود القراءة بعد الكتابة كما ذكره المص رحمه الله تعالى هناك وقوله يبين الرشد من الغي يناسب ارادة السورة لانها كذلك والمبين من ابان المتعدي ويجوز اخذه من اللازم اي الظاهر معانيه او امر اعجازه قوله حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر الخ اما ودادتهم عند حلول النصر فظاهر وحلول الموت معطوف على نزول النصر وجوز عطفه على عاينوا والاول اقرب ومعاينتهم عند حلول الموت ان ينكشف لهم وخامة الكفر فيعلمون منه حال اهل الاسلام حتى كانها مشاهدة لهم وترك كونه عند خروج العصاة من النار وكانه تبع الزمخشري فيه اذ لم يرضه بناء على مذهبه لكنه قول اكثر مفسري السلف كابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم وهو ما نور عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الاية روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه في تفسير هذه الاية قال اذا اخرج اهل التوحيد من النار وادخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وورد من طرق اخر قوله وقرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف اي بضم الرا وفتح البا المخففة وغيرهما الباقين

بالتشديد

بالتشديد وما عدا القراءتين شاذ واشار الى انه اختار في النظم الضم والتشديد لكونها قراءة الاكثر وقرئ بالتا ايضاً في الشواذ وقوله وفيه ثمان لغات قال في المغني فيها ستة عشر لغة ضم الرا وفتحها مع ضم البا وفتحها وسكونها مع التخفيف والتشديد في المحرك ومع تا التانيث ساكنة ومحركة والتجرد منهما واذا ضمت اليه الاتصال بما والتجرد منها بلغت نيفاً وثلاثين وقوله فيجب دخوله على الفعل اي بعد الكف وقبله مختصة بالاسما كسائر حروف الجر قوله وحقه ان يدخل الماضي لو قال على الماضي كان احسن قال ابن الحاجب رحمه الله لانها موضوعة لتقليل محقق او لتقليل ما تحقق كما نقل عن المبرد فهي بالماضي احق واجدر وخالف في هذا ابو حيان رحمه الله فقال تدخل عليهما لكنه في الماضي اكثر واختاره صاحب اللب قوله لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى الخ هو جواب عن تمسك القايلين بدخولها على المضارع بهذه الاية ولذا قيل ان فيه كان مقدرة اي ربما كان يود وهو تكلف وحاصله ان المضارع في اخبار الله المستقبلة محقق كتحقق الماضي فلذا وقع في موقعه وقيل هو مأول بالماضي كقوله ونفخ في الصور فقال ابن هشام في المغني وفيه تكلف لاقتضائه ان الفعل المستقبل عبر به عن ماض متجوز به عن المستقبل وهو وارد على المفتاح والتلخيص في نحو ولو ترى فقوله اجري مجراه اي وقع في موقعه لانه مأول به كما يتوهم قوله وقيل ما نكرة موصوفة والجملة صفتها والعايد محذوف اي توده كما ان عود ضميره على ما في البيت يدل على اسميتها وان احتمل كونها كافة ومن الامر متعلق بتكره ومن تبعيضية والضمير لبعض او للامر فانه مع انه مناقشة في المثال خلاف الظاهر وعلى هذا لا تكون ما خارجة عما هو فيها قوله ربما الخ وروي بدل تكره تجزع وهو من شعر لامية بن ابي الصلت وقيل لحنيف بن عمير اليشكري وقيل لنهار بن اخت مسيلمة الكذاب وهو

يا قليل العزا في الاهوال * وكثير الهموم والاوجال
صبر النفس عند كل ملم * ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن بالامور فقد تكشف * لاواوها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر * له فرجة كحل العقال
قد يصاب الجبان في اخر الصف * وينجو مقارع الابطال

واخرج ابن عساكر رحمه الله عن الاصمعي قال لما قرا ابو عمرو رحمه الله الا من اغترف غرفة قال له الحجاج ائتني بشاهد لها من كلام العرب والا ضربت عنقك فهرب منه فبينما هو متفكر اذ سمع اعرابياً ينشد هذه الابيات فقال له ما وراءك يا اعرابي قال مات الحجاج قال فلا ادري بايهما افرح بموت الحجاج او بقوله فرجة لاني كنت اطلب شاهداً لاختيار هذه القراءة ومنه تعلم ان الرواية فيه ضم الفا قوله ومعنى التقليل فيه ان الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام الخ جواب عن سؤال مقدر وهو ان الظاهر ان الودادة وقعت منهم كثيراً والسؤال انما يرد بناء على انها موضوعة للتقليل وقيل انها موضوعة للتكثير وقيل انها مشتركة بينهما والمص رحمه الله ذهب الى انها موضوعة للتقليل وان مقتضى المقام التكثير ولكن عدل عنه لما ذكره وهو بعينه ما في الكشاف وذهب المدقق في الكشف الى انه من استعارة احد الضدين للاخر للمبالغة وهي لا تختص بالتهكم والتمليح على ما يوهمه ظاهر كلام المفتاح كالمفازة للتفاؤل بل تراه قد يختص موقعها بفايدة زايدة كما ذكر وليس استفادة ما ذكر بطريق الكناية الايمائية كما توهم بل هو من فوايد الاستعارة على ما سيفصل في سورة التكوير وتبعه بعضهم في شرح كلام المص رحمه الله ورد بان مراده ان التقليل ليس مقصوداً حقيقة بل مجرد الاخبار بوقوع الود اذ فايدته

صيغة التعليل هاذكره من النكتة وليس استعارة ولك ان تقول التعليل انما هو بالنسبة الى
اظهار الوداد لا الى نفس الودادة وليس بشيء لانه لم يبين كيفية دلالته على المعاني المذكورة
ولعله من قبيل الكناية الايمائية وايضاحها ما اشار اليه في الانتصاف بقوله ان العرب تعبر عن
المعنى بما يؤدي عكس مقصوده كثيرا كقوله تعالى قد تعلمون اني رسول الله اليكم وقد اختلف
توجيه علماء البيان لذلك فمنهم من وجهه بما ذكره الزمخشري من التنبيه بالادنى على الاعلى ومنهم
من وجهه بان المقصود في ذلك الايذان بان المعنى قد بلغ الغاية حتى كاد ان يرجع الى الضد
وذلك شان كل ما بلغ نهايته ان يعود الى عكسه وقد افصح عنه ابو الطيب بقوله ❁

ولجدت حتى كدت تبخل حائلا ❁ للمنتهى ومن السرور بكا ❁

وكلا الوجهين يحمل الكلام على المبالغة بنوع من الايقاظ اليها والعمدة في ذلك على سياق الكلام
لانه اذا اقتضى تكثيرا فقد خلت عنه العبارة وفيه عبارة يشعر ظاهرها بالتقليل استيقظ
السامع لان المراد المبالغة على احدى الطريقتين المذكورتين وللكلام في تحقيقه مجال ولعل
النوبة تفضي اليه فقد تلخص منه انه اما استعارة ضدية او كناية ايمائية والوجه الاتي
يبقيه على حقيقته كما ستراه ففي مثله ثلاثة اوجه وفي المطول فيه كلام لولا خوف الاطالة
اوردناه وقوله فبالحري بالحا المهملة وتشديد اليا الخفيف وزنا ومعنى وان يسارعوا
مبتدا وبالحري خبره وهو مصدر والبا غير زائدة بل للملابسة اي المسارعة ثابتة
بالوجه الحق فان كان صفة مشبهة فالبا زائدة في المبتدا وان يسارعوا خبر كقولك بحسبك
درهم كذا اعربه الطيبي رحمه الله والجملة جواب لو الشرطية لكونها بمعنى ان فلذا اقترنت
بالفا قوله وقيل تدهشهم اهوال القيامة وان كانت الخ وفي نسخة حانت بالحا المهملة والنون
اي جاءتهما وانما فعلى هذا التقليل على ظاهره غير محتاج الى التاويل قوله
والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن اختار المص رحمه الله ان لو
للتمني والكلام فيها مبسوط في المغني وقيل انها مصدرية لهي في تاويل مصدر هو
مفعول يود وعلى الاول محذوف تقديره النجاة ولا ينبغي تقديره الاسلام لانه يصير
تقديره يودوا الاسلام لو كانوا مسلمين وهو حشو وقيل انها امتناعية شرطية والجواب
محذوف تقديره لفازوا ومفعول يود مقدر كما مر وقوله والغيبة الخ اشارة الى
ما قاله النحاة كما في البديع انك اذا اخبرت عن يمين حلف بها فلك فيه ثلاثة اوجه
احدها ان تكون بلفظ الغائب كانك تخبر عن شيء كان تقول استحلفته ليقومن الثاني
ان تاتي بلفظ الحاضر تريد اللفظ الذي قيل له فتقول استحلفته لتقومن كانك قلت
له لتقومن الثالث ان تاتي بلفظ المتكلم فتقول استحلفته لاقومن ومنه قوله تعالى
تقاسموا بالله لنبيتنه واهله بالنون والتا واليا ولو كان تقاسموا امرا لم يجز فيها
اليا لانه ليس بغائب انتهى وقد سبق الكلام فيه في هذه الاية واذ لم يكن لو كانوا
الخ مفعولا بتقدير قبله قول اي يودوا قائلين لو كنا الخ لكنه اتى بالغيبة لما ذكره المص
رحمه الله وقول صاحب الفرائد انه منزل منزلة المفعول غير ظاهر اذ ليس مما يعمل
في الجمل الا ان يكون بمعنى ذكروا التمني ويجري مجرى القول على مذهب بعض النحاة
وتعليل ايثار الغيبة بقلة الحذف ليس بشيء كما في الكشف قوله ذرهم تفسير لذر
بمعنى دع واترك لكنها اميت ماضيها في المشهور والمراد من الامر التخلية بينهم وبين
شهواتهم اذ لم تنفعهم النصيحة والانذار وتبعهم من كلامهم هنا انه امر لهم بالاكل
والتمتع والتلهي لا لتقدير لام الامر فقيل يأكلوا كما ظن بل لما افاده في الكشف من انه

جعل الحلم وتمتعهم الغاية المطلوبة من الامر بالتخلية والغايات المطلوبة ان صح تعلق الامر
بها كانت مامورا بها بنفس الامر وابلغ من صريحه فاذا قلت لازم مرشدة العالم لتتعلم منه ما
ينجيك في الاخرة كان ابلغ من قولك لازمه وتعلم لانك جعلت الامر وسيلة للثاني فهو اشد
مطلوبية وان لم يصح جعلت مامورا بها مجازا كاسلم تدخل الجنة وما نحن فيه لما جعل غاية
للامر على التجوز صار مامورا به على ما ارشدت اليه وهذا من تغابيه وكم مثله فيه جزاه
الله خيرا وقوله ويشغلهم بالجزم عطف على جواب الامر وقوله سوء صنيعهم اشارة الى تقدير
مفعوله وقوله والغرض اي الحكمة فيه المشابهة للغرض لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض
كما مر غير مرة وارعواؤهم بمعنى انزجارهم وانكفافهم عن القبيح قوله وايذانه بانهم
من اهل الخذلان الخ اشارة الى ان الامر ليس على حقيقته بل للتخلية بينهم وبين ما هم عليه لانهم
مخذولون ما يوس منهم والزام الحجة لان من انذر فقد اعذر وقوله اجل مقدر اشارة الى ان
الكتاب بمعنى الاجل المكتوب ولذا قال بعده ما تسبق من امة اجلها دون كتابها قوله
والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية الخ اختلف في اعراب هذا ونحوه فمنهم من اعربه حالا
ولا يلزم تقدمها لكون صاحبها نكرة لانها واقعة بعد النفي وهو مسوغ لمجيء الحال منها لانه
في معنى الوصف ولان التفريغ يقع في الحال عند اهل العربية واما في الصفة فذهب اكثرهم
الى منعه والى هذا ذهب اكثر النحويين واهل المعاني وذهب الزمخشري وابو البقاء وتبعهم
المص رحمه الله الى ان هذه الجملة صفة وانها يجوز ان تقترن بالواو كالحال لانها في معناها فتو
الواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف وقال ابو حيان رحمه الله انه لم يسبقه اليه احد
من النحويين حتى جعله السكاكي سهوا منه وليس كما قالوا فانه كما في الدر المصون سبقه
اليه ابن جني وناهيك به من مقتدى بل جعله في الكشف مذهب الكوفيين فانهم يجوزون
زيادة الواو مطلقا ويؤيده ان ابن ابي عبلة قرا باسقاطها وقوله الا لها منذرون الجملة
منذرون اما فاعل الظرف او مبتدا مؤخر وعلى الاول لا يقترن بالواو ومثل بعضهم له
بهذه الاية وهو سهو منه قوله من امة اجلها من مزيدة في سياق النفي وقد روعي
في ضمير امة لفظها اولا في قوله اجلها ثم روعي معناها لانها في معنى الجمع وضمير فيه للمغلط
يستاخرون نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم الخ لانهم لا يعتقدون انزال
الذكر عليه فاذا كان النداء منهم فلا بد من حمله على التهكم واما اذا كان من كلام الله تعالى فتنزيه
له عما نسبوه اليه من اول الامر لم يكن تهكما لكنه قيل انه لا يناسبه قوله انا نحن نزلنا الذكر
فانه رد لانكارهم واستهزائهم به صلى الله عليه وسلم ولعل من يراه يجعل الاستهزاء من قوله
انك لمجنون لا من هذا فتامل والمعنى انك لتقول قول المجانين اشارة الى ان تشبيهه
بما ذكر لاجل قوله المذكور لا لما يظهر عليه من شبه الغشي حين ينزل عليه الوحي لان هذا هو
المناسب للمقام وقوله لمعنيين اي على طريق البدل لا معا والمعنى لاحد معنيين وقد بيناه في النحو
قوله بالنون ونصب الملائكة على ان الضمير لله وفي نسخة باليا المسند الى ضمير اسم الله فاسم
مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ❁ واورد عليه ان قراة اليا لم يقرا بها احد
من العشرة ولم توجد في السواد ايضا والمص رحمه الله تبع تفسير عليها وحكى قراة السبعة
بصيغة التمريض وقوله وتنزل الخ اي اصله تتنزل بتاءين ورفع الملائكة فحذفت احداهما
تخفيفا وفي نسخة بمعنى نزل اي بمعنى الثلاثي ولو حمل على ظاهره كان اولى قوله الا
تنزيلا ملتبسا بالحق الخ يعني ان البا للملابسة والجار والمجرور صفة مصدر محذوف
مستثنى استثناء مفرغا وجوز فيه الحالية من الفاعل والمفعول وفسر الحق بمقتضى الحكمة

ومراد لا يشاهدوا ليكون ايمانا بالغيب وقوله فانه لا يريدكم الا ليشا اي كونهم يشاهدونه بصورة
البشر لان البشر لا يقوى على رؤية الملك بصورته فان تمثل بشرا التبس عليهم ايضا كما قال تعالى
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وعدل عن قوله في الكشاف ولا حكمة
في ان تاتيكم عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ
تصدقون عن اضطرار لان ما ذكره اوفق بالاية الاخرى وما ذكره الزمخشري مبني على النزول
بصورهم الحقيقية وهذا على التمثيل بالصورة البشرية ولا منافاة بينهما وفي وجه الحكمة
اشارة اليه على ما قررناه فليس في كلامه ما يرد عليه كما توهم قوله ولا في معاجلتكم معطوف
على قوله في ان تاتيكم وهذا ناظر لقوله للعقاب كما ان الذي قبله ناظر لقوله فيكون معه نذيرا
وهذا مما زاده على الكشاف كما ان الوجهين المذكورين بقيل ناظران لهما على اللف والنشر ايضا
قوله جواب لهم وجزاء لان وضعها لذلك وبين كونها جزاء بتقدير الشرط لانها ظاهرة في جواب طلب
نزول الملائكة التسليمي ومعنى الانظار امهالهم وتاخير عذابهم قوله ولذلك اكده من وجوه
بان والجملة الاسمية وتقديم الضمير ويزيده قوة ضمير العظمة وقوله والتعمق اي لبعض الكلمات
لا السورة فانه لا يخل بالاعجاز كما لا يخفى وقوله او نفي تطرق الخلل الخ عطف على ما قبله بحسب
المعنى اي حفظ بنفي التحريف الخ او نفي تطرق الخلل الخ والفرق بين الوجهين ان الاول بالنظر الى
اوائل نزوله وهذا الى اواخره والاول ناش من الاعجاز وهذا ناش من كونه ليس من كلام البشر
كما اشار اليه بقوله بانه المنزل له وقوله ان يطعن فيه اي طعنا معتدا به مسلما ويحتمل حفظه
مما يشينه من تناقض واختلاف لا يخلو منه الكلام المفترى كقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وفي قوله بانه المنزل له اشارة الى ان الجملة الثانية مقررة للاولى لانها
كالدليل عليها لكن لتضمنها معنى زائد عطفت عليها فتدبر وكون الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
خلاف الظاهر فلذا مرضه قوله في شيع الاولين اي شيع الامم الاولين وقيل انه من
اضافة الصفة للموصوف وقوله من شاعه اي ماخوذ من المتعدي لانه الذي يدل على
التبعية واما شياع الحديث اللازم وهو بمعنى انتشر واشتهر والشياع بكسر الشين وفتحها
صغار الحطب والشيعة بمعنى الاتباع او الاعوان ماخوذ منه هذا لانهم في الاصل اصغر ممن يتبعونه
او يعينونه فمن قال الاشتقاق من الشياع لا يناسب احد المعنيين لم يات بشيء واطلاقه
على الفرقة المتفقة لان بعضهم يشايع بعضا ويتابعه قوله والمعنى نبانا رجالا فيهم
وجعلناهم رسلا فيما بينهم اشارة لقوله نبانا الى ان المراد بالرسل عليهم الصلاة والسلام
المعنى العام الشامل للانبياء غير الرسل فانه يطلق على ذلك وفيه ايضا بيان لمفعوله المقدر
وقيل انه توجيه لتعدي الارسال بفي والاصل تعديته بالى بتوجيهين الاول ان يكون الثاني
تضمينه معنى التنبيه والثاني تضمينه معنى الجعل والواو بمعنى او ويجوز ان يكون
الثاني تفسيرا للاول ولا يخفى ما فيه فان في الظرفية تتعلق بكل فعل من غير حاجة الى التضمين
فان اراد التعدية بها فلا وجه له لان انبا يتعدى بالباء وانما هذا صفة للمفعول المقدر
او حال ولا وجه لجعل الواو بمعنى او فانه تكلف لا داعي له وقيل انه بيان لانه عدل
عن الجلب في للاعلام بمزيد التمكن فيهم فدل قوله نباناه فيهم على معنى اعطيناه المعجز
وقوله جعلناه رسولا فيما بينهم على معنى صيرناه صاحب كتاب وشريعة ولا يخفى ما فيه
ايضا فتدبر قوله وما للحال الخ هذا بناء على ما ذهب اليه الزمخشري من ان ما مع المضارع
لنفي الحال ومع الماضي لنفي الماضي القريب من الحال وهو اكثري لا كلي فانه جاء لنفي المضارع
في المستقبل كقوله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي فما نحن فيه من القسم الاول

بالتاويل المذكور وقوله والسلك بفتح السين مصدر بمعنى الادخال والمخيط بكسر الميم آلة الخياطة
ويقال سلك السنان في المطعون وعده في الاساس من الحقيقة وقوله والضمير للاستهزاء اي ضمير نسلكه
المفعول وارجعه اليه لقربه وقوله كالخيط مثال للشيء وقيل تعديه كادخال الخيط ولا حاجة اليه
قوله وفيه دليل على انه تعالى الخ هذا رد على المعتزلة في قولهم انه قبيح فلا يصدر عنه تعالى
ولكن مع الاحتمال لا يخفى حال الاستدلال كما مر ولذلك ايد ما زيفناه الزمخشري من الوجه
الثاني بما سياتي في الكلام عليه قوله فان الضمير الاخر في قوله لا يؤمنون به له اي الضمير المجرور
للذكر وهذه الجملة حال من الضمير الذي هو مفعول نسلكه فيتعين كونه للذكر ولا يصح كونه
للاستهزاء وقوله مثل ذلك السلك اشارة الى ان المشار اليه مصدر الفعل المذكور كما مر تحقيقه
في البقرة وكذلك صفة مصدر محذوف وهو في محل نصب او خبر مبتدا اي في محل رفع ونسلكه جملة
مستانفة وقوله مكذبا بيان لمعنى الحالية وتوضيح لها والمراد ان الالقاء وقع بعده التكذيب
من غير توقف فهما في زمان واحد عرفا فلا حاجة الى القول بانها حال مقدرة كما ذكره صاحب
الكشف وما ذكره من الحالية غير متعين لاحتمال الاستئناف واعترض على هذا بوجهين الاول
ان نون العظمة لا تناسب ارجاع الضمير للذكر فانها انما تحسن اذا كان فعل المعظم نفسه فعلا ظاهرا
له اثر معنوي وليس كذلك هنا فانه تدافع وتنازع فيه واجيب بان المقام اذا كان للتوبيخ يحسن
ذلك لان العظمة قد تكون باعتبار اللطف والاحسان ولا يجب كونها باعتبار القهر والغلبة
ولا يخفى انه باعتبار القهر والغلبة يقتضي ان يؤثر ذلك في قلوبهم وليس كذلك لعدم ايمانهم
به وكذا باعتبار اللطف والاحسان يقتضي ان يكون سلكه في قلوبهم انعاما عليهم واذا لم
يؤمنوا به فاي انعام عليهم بما يقتضي الغضب فلا وجه لما ذكر الثاني ان ضمير به لا يتعين عوده
على الذكر حتى يلتزم ارجاع الاول اليه ايضا لان الاصل توافق الضمائر فيما ترجع اليه لجواز
ان يكون للاستهزاء ايضا والباء للسببية وانما يتعين لو كانت الباء صلة يؤمنون ولا يخفى ركاكته
وبعده يغني عن رده وقوله اذ لا يلزم الخ القائل لا يدعي لزومه بل انه اولى وهو لا يمكن
انكاره فلا يعدل عنه لغير مقتض وقوله او بيان للجملة المتضمنة له اي للذكر ولهذا المعنى
فكانه قيل اي لا يؤمنون به قوله ويجوز ان يكون حالا من المجرمين اي لا يلزم كونه حالا
من الضمير حتى يتعين عوده على الذكر وقيل وهذا ايضا القائل اذ المعنى نسلك الذكر في
قلوب المجرمين في تلك الحال وبه يحصل توافق الضميرين ايضا ولا يخفى انه ادعى تعين عوده
على الذكر لكونها حالا منه فاذا لم تتعين الحالية لا يتعين ما ادعاه وهذا في غاية الظهور
وكونه من المضاف اليه لان المضاف بعضه ولم يجعله من القلوب لعدم العائد اليها
فمن قال الاولى جعله حالا من القلوب لم يصب قوله ولا ينافي كونها مفسرة اي عود
الضمير على الاستهزاء لا ينافي كون هذه الجملة مبينة ومفسرة لها اذ عدم الايمان بالذكر انسب
بتمكن الاستهزاء في قلوبهم وكون القائل مراده بيان الاعراب لا دعوى المنافاة بينهما ظاهر
من سياقه في صدد الاستدلال قوله اي سنة الله فيهم اشارة الى ان الاضافة
لادنى ملابسة لان السنة بمعنى العادة ليست لهم لان الاضافة على معنى في وقوله
بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم الخ هذا ناظر الى عود ضمير نسلكه الى الاستهزاء لان
الاستهزاء كفر وقدمه لانه تفسير اهل السنة وقوله او باهلاك الخ جار على التفسيرين
يعني المراد بسنة الله في الاولين اهلاك المكذبين منهم وهو وان لم يسبق له ذكر لكن
السياق منبئ عنه ولذا قدم الاول لان ما قبله دال عليه وعلى التفسير الاول هو
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني وعيد لاهل مكة لانه اذا اهلك هؤلاء لكفرهم

دل على ان هؤلاء على شرف الهلاك قوله يصعدون اليها ويرون عجائبها الخ فالضماير للكفرة وقوله لم تول نهارهم من قوله ظلوا لانه يقال ظل يعمل كذا اذا فعله في النهار حيث يكون للشخص ظل واما وروده بمعنى صار فعلى خلاف الاصل ومعنى مستوضحين يرونه واضحا ظاهرا لكونه نهارا وقوله او نصعد الملائكة فضمير ظلوا ويعرجون للملائكة وقوله وهم يشاهدونهم اي يشاهدون صعود الملائكة من عند الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى السما ومشاهدتهم لهم لدرض وقوعها نهارا كما مر وتشكيكهم ايقاع غيرهم في الشك قوله سدت عن الابصار بالسحر الخ قال الراغب السكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل في الشراب المسكر وقد يكون من الغضب والعشق قال الشاعر

سكران سكر هوى وسكر مدامة ... انى يفيق فتى به سكران

والسكر بالفتح ما يسكر والسكر بالسكون حبس الما بالسد والسكر بالكسر الموضع المسدود ولذا يطلق على الجسر فسكرت هنا قيل انه من السكر بالضم وقيل من السكر بالكسر والفتح وقال ابن السيد السكر بالفتح سد الباب والنهر وبالكسر السد نفسه ويجمع على سكور قال الرفا

غدونا فنبه الحان السكور اذا ... قل الغناوز مان النواعير

فقوله سدت الخ اشارة الى القول بانه من السكر بالفتح والكسر بمعنى السد بالمعنيين بيان للاشتقاق اي سدت ابصارنا بسحر النبي صلى الله عليه وسلم على زعمهم وقوله من الابصار بكسر الهمزة متعلق بسدت اي منعت من الابصار حقيقة وما نراه تخييل لا حقيقة له وقوله ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف اي والباقون بالتشديد ووجه الدلالة عليه ان سكر المخفف المتعدي اشهر في معنى السد وقوله اوحيرت بالبنا للمجهول اشارة الى القول الثاني بانه من السكر ضد الصحو والتشديد فيه للتعدية لان سكر لازم في الاشهر وقد حكى تعديه فيكون للتكثير والمبالغة ووجه دلالة قراءة سكرت كون عليه ان الثلاثي اللازم مشهور فيه ولان سكر بمعنى سد المعروف فيه فتح الكاف وعلى هذا فسكرت ابصارنا استعارة واما على الاول فالظاهر انه حقيقة وقيل انه استعارة ايضا قوله قد سحرنا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك اي بسكر ابصارنا او بما نراه فالبا للسببية او للملابسة قوله وفي كلمتي الحصر والاضراب الخ بين الزمخشري الحصر بقوله يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا وتبعه بعض المتاخرين واورد عليه العلامة ان انما انما تفيد الحصر في المذكور اخرا فيكون الحصر في الابصار لا في التسكير فكانهم قالوا سكرت ابصارنا لا عقولنا فنحن وان تخيلنا هذه الاشيا بابصارنا لكن نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم اضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا بل تجاوز ذلك الى عقولنا وكذا قال الامام ايضا وهذا مبني على ان تقديم المقصور على المقصور عليه لازم وخلافه ممتنع وقد قال المحقق في شرح التلخيص انه يجوز اذا كان نفس التقديم مفيدا للقصر كما في قولنا انما زيدا ضربت فانه لقصر الضرب على زيد قال ابو الطيب

اسامينا لم تزده معرفة ... وانما لذة ذكرناها

اي ما ذكرناها الا للذة واجاب بان الكلام فيما اذا كان القصر مستفادا من انما وهذا ايضا كذلك وجوابه غير مسلم فانه قال في عروس الافراح ان هذا الحكم غير مسلم فان قولك انما قمت معناه لم يقع القيام فهو لحصر الفعل وليس تاخير ولو قصد حصر الفعل لانفصل ثم اورد امثلة متعددة من كلام المتنبي تدل على خلاف ما قاله اهل المعاني في هذه المسئلة فالظاهر ان الزمخشري لا يرى ما قالوه مطردا وهم قد غفلوا عن مراده هنا وقيل انه يجوز ان يعتبر الحصر بعد اعتبار اسناد التسكير الى الابصار فيكون

من

من قبيل قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا اي الواقع تسكير ابصارنا لا انه كذلك حقيقة وهذا لا محصل له ومعنى الاضراب جعل الاول في حكم المسكوت عنه دون النفي ويحمل الثاني فالاضراب لان هذا ليس بواقع في نفس الامر بل بطريق السحر او هو باعتبار ما تفيده الجملة من الاستمرار الذي دلت عليه الاسمية اي مسحورون ثبتا لا تحقق بهذه الحالة بل نحن مستمرون عليها في كل ما يرينا من الايات وقوله على البت بالمثناة الفوقية اي القطع وغير ما في الكشاف لما سمعته قوله اثني عشر مختلفة الهيات الخ يعني الحمل وما بعده واختلاف الخواص لاختصاص بعضها بالربيع وبعضها بالصيف وبعضها بالخريف وبعضها بالشتا وتفاوت الهوا حرارة وبرودة ونحوه وقوله مع بساطة السما اي كونها متماثلة في الصورة والحقيقة فاختلاف الخواص مع التماثل يدل على خالق قدير حكيم وتفسير البروج بما ذكر قول ابن عباس رضي الله عنهما وهو المشهور وسياتي في سورة البروج تفسيرها بالكواكب العظام وما دل عليه الرصد راجع الى الهيات والتجربة راجع الى الخواص والرصد بمعناه المعروف عند اهل الهيئة وبساطتها مما اتفق عليه الحكما واصحاب الرياضات قوله بالاشكال والهيئات البهية جعل الضمير راجعا الى السما لئلا تتشتت الضماير وقيل انه للبروج وقوله المعتبرين جعل النظر بمعنى الابصار لانه المناسب للتزيين ثم اشار الى انه كناية عن الاعتبار والاستدلال بالاثر على المؤثر ومنهم من فسره بالمستدلين ويناسبه ما وقع في بعض النسخ للمعتبرين باللام الجارة ولو اسقط قوله يوسوسون اهلها ويتصرفون في امرها كان اولى قوله بدل من كل شيطان اي بدل بعض من كل فان قلت لا بد مع بدل البعض من ضمير يربطه والبدل يشارك المبدل منه في معنى العامل وهما هنا مختلفان نفيا واثباتا قلت اجاب عن هذا اهل العربية بان الا رابطة واذا ظهر الربط استغنى عن الضمير وبان اختلاف التابع والمتبوع بما ذكر لا ينافي التبعية كما في مررت برجل لا ظريف ثم انه اعترض على البدلية بانها يشترط فيها ان تكون في كلام غير موجب وهذا مثبت ودفع بانه في تاويل المنفي كما اشار اليه المص رحمه الله بتفسير حفظنا بلا يقدرون واورد عليه ايرادان الاول ان تاويل المثبت بالمنفي في غير ابى ومنتصر فانه غير مقيس والا لصح ولا انقاد مات القوم الا زيد بمعنى لم يعيشوا وقد يدفع بان المص لا يسلم ذلك ويدل عليه قول النحاة بعد نفي صريح او مأول مع ان المص رحمه الله مسبوق به في العمدة وفيه على قابله الثاني انه على هذا يكون الاستثناء متصلا فيقتضي انهم اي المسترقين يوسوسون لاهلها ويتصرفون فيها ونعذر حفظنا ها من قرب كل شيطان كما قيل لا يطابق كلام المص رحمه الله فالوجه جعله استثناء منقطعا وقد يدفع بانه يكفي للاتصال دخوله في كل شيطان وكونه غير محفوظ عنه في الجملة كما يشهد له تفسير الاستغراق والتصريح بالحفظة في اية اخرى على ان العاطف في قوله ويوسوسون وما بعده بمعنى او فتامل قوله واستراق السمع اختلاسه سرا الخ وهو المراد بالخطفة في الاية الاخرى وقوله شبه اشارة الى انه استعارة وقطان جمع قاطن وهو الساكن والمراد بالسمع المسموع وقوله لما بينهم من المناسبة في الجوهر اي في جنسه لا نوعه لان الملائكة عليهم الصلاة والسلام من نور والشياطين من نار على ما حققه المص رحمه الله في سورة البقرة ولاختلاف النوع لا يقدرون على الاستماع وتلقي الوحي وانما يخطفون خطفات يختلطون فيها فلا ينافي هذا قوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون في الشعرا وقول المص رحمه الله هنا كان السمع مشروط بمشاركتهم في صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية فتكم

جنيئة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك وَامّا كون المراد بالسمع بمنت سمع القران وهو مشروط بما ذكر فلا حاجة اليه لان الشرط المذكور ينافيه وقوله هنا الجواهر وبمنت صفات الذات صَرّح فيما قرناه لكن الكلام في ان الاستراق يقتضي مناسبة الجواهر والسمع التام يقتضي المشاركة المذكورة فانه لا يمشي على اصول الشرع وكانها من هذيانات الفلاسفة وامّا كون تلقيهم ما ذكر من الاوضاع الفلكية فمخالف لصريح النظم والاحاديث مع انه يقتضي ان يكون قطان السما بمعنى الكواكب وسموله لشياطين الانس من المنجمين فوله ولا يقدح فيه بكونها قبل المولد اي لا يقدح في كلام ابن عباس رضي الله عنهما بكون الشهب قبل مولد عيسى عليه الصلاة والسلام ومشاهدة القصاصها لانه يجوز ان يكون لاسباب اخر وهو دفع لما قاله بعض الطاعنين في التنزيل فوله وقيل الاستثنا منقطع الخ فمن في محل رفع بالابتدا وخبره جملة فاتبعه الخ ودخول الفا لان من اما شرطية او موصولة مشبهة بها كما قاله ابو البقا رحمه الله وعلى الاتصال فهي عاطفة وقيل عليه ان الابدال يقتضي التجانس والانقطاع يقتضي خلافه فبينهما تناف ورد بان اثبات حكم اخر لبعض المستثنى منه من غير اخراجه عن الحكم السابق انقطاع في الاستثنا فقوله والانقطاع خلافه غير مسلم فوله فاتبعه فتبعه فليست الهمزة فيه للتعدية والشهاب من الشهبة وهي بياض مختلط بسواد وليست البياض الصافي كما يغلط فيه العامة فيقولون فرس اشهب للقرطاسي وقوله ولحقه يشير الى ان اتبعه اخص من تبعه قال الجوهري رحمه الله تبعت القوم تبعا وتباعة بالفتح اذا مشيت خلفهم او مروا بك فمضيت معهم واتبعت القوم على افتعلت اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم وقال الاخفش رحمه الله ان تبعه واتبعه بمعنى كردفه واردفه والمص رحمه الله مشى على الفرق بينهما وهو احسن فوله ظاهر للمبصرين اشارة الى انه من ابان بمعنى ظهر اللازم وقوله وقد يطلق للكوكب اي يستعمل له ولذا عداه باللام دون على وقوله في الارض وهي اما شاملة للجبال لانها تعد من الارض او خاصة بغيرها لان اكثر النبات واحسنه فيها وقوله او فيهما وفي الجبال اي فالضمير لما قبله مطلقا بالتاويل واما انه عائد على الارض بمعنى ما يقابل السما على طريق الاستخدام واما عوده على الرواسي لقربها والمراد بالانبات اخراج المعادن فبعيد فوله مقدر بمقدار معين فهو مجاز مستعمل في لازم معناه او كناية او من استعمال المقيد في المطلق واما اذا كان بمعنى مستحسن فهو مجاز عما يوزن من الجواهر وقد ذكر الشريف الرضي في الدرر ان العرب استعملته لهذا المعنى كقول عمر بن ابي ربيعة

وحديث الذه وهو مما ٭ تشتهيه النفوس يوزن وزنا

وهو شايع في كلام العجم وتبعهم المولدون كثيرا فيقولون فلان موزون اي معتدل وقد علمت انه سمع من العرب وقوله او له وزن اي قدر ووقع فيجوز بالوزن كما تجوز به بالقدر وقوله او ما يوزن تجوز يقدر هو ايضا مجاز كما مر فعطف قوله وبقدر تفسيري والفرق بينه وبين الاول ان تقديره الاول جعله على مقدار يقتضيه الحكمة وفي هذا جعله على مقدار يقدره الناس وقيل انه حقيقة وانه مناسب لكون الضمير للجبال وان قوله له وزن معناه ان له قدرا واعتبارا فوله على التنسيه بشمايل جمع واية للاعرج وخارجة عن نافع يعني ان اليا فيه عين الكلمة والقياس في مثله ان لا يبدل منه همزة لانها انما تبدل من اليا الزايدة كشمايل وحبايث لكنها لمشابهتها لها في وقوعها بعد مدة زايدة في الجمع عوملت معاملتها على خلاف القياس فوله عطف على معايش او على محل لكم الخ لا على المجرور لانه بدون اعادة الجار شاذ وقوله والمراد الخ اي المراد

بمن

جمن الخدم والعيال وذكر بهذا العنوان لظن بعض الجهلة انهم يرزقون منهم او الامتنان بانه استخدمهم من يكفل نفقته وقوله وقد تكذا الاية اي محصلها واجمالها والاستدلال خبره وعلى كما قدرته متعلق به والامتنان معطوف عليه وقوله ممدود لا يبار في كريتها كما مر واختلاف الشكل والاجزا مستفاد من جعل الرواسي فيهما وانواع النبات من قوله وانبتنا فيهما والحيوان ماخوذ من قوله معايش ومن مدلول الكلام وتنابع حكمته بلوغها النهاية والغاية فيهما فوله اي وما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه يشير الى ان ان نافية والخزاين جمع خزانة ولا تفتح وهي اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء ويحفظ شبه اقتداره على كل شيء وايجاده بالخزاين المودعة فيها الاشيا المعدة لاخراج ما يشا منها وما يخرجه الا بقدر معلوم فهو استعارة تمثيلية وقيل والانسب انه مثل لعلمه بكل معلوم وانه لم يوجد شيء منها الا بقدر ووجهه انه يبقى شيء على عمومه لشموله الممكن والواجب بخلاف القدرة ولان عنده انسب بالعلم لان المقدورات ليست عنده الا بعد الوجود وقيل عليه ان كون المقدورات في خزاين القدرة ليس باعتبار الوجود الخارجي بل الوجود العلمي والفا في قوله فقد تفسير كما في قوله نادى نوح ربه فقال الخ وهو تفسير لقوله بالخ لما في التمثيل من المبالغة كما بينه وقوله ما من شيء اي من الانواع او الافراد التي لم تخلق وتميمه ليكون كالدليل على ما قبله وخصصه الزمخشري بما ينتفع به بقرينة السياق وهو من الاستعارة التمثيلية على الاول ومن المكنية والتخييلية على الثاني فوله من يناع القدرة بفتح اليا بمعنى المرتفع ضد الحضيض وهو استعارة لعظمة قدرته او هو كلجين الماء فالمراد بالتنزيل الايجاد والانشا فوله حده الحكمة بلفظ الماضي اي جعلت له حدا وقوله لا بد له من مخصص حكيم اشارة الى كون الاية دليلا على الالوهية فوله حوامل شبه الريح الخ يعني انه جمع لاقح بمعنى حامل يقال ناقة لاقح بمعنى حامل فهو من التشبيه البليغ شبهت الريح التي تاتي بالسحب الماطر بالناقة الحامل لانها حاملة للسحاب الماطر او للما الذي فيه وقال الفرا انها جمع لاقح على النسب كلابن وتامر اي ذات لقاح وحمل وهي التي تجيء بالسحب الممطرة ويقال لضدها ريح عقيم فوله او ملقحات للشجر او السحاب عطف على قوله حوامل وهو من اللقح الحمل الناقة اذا القى ماءه فيها لتحمل فاستعير لصب المطر في السحاب والشجر واسناده اليها على الاول حقيقة وعلى الثاني مجاز اذ الملقي في الشجر السحاب لا الريح وهو حينئذ جمع ملقح بحذف الزوايد كالطوايح او هو جمع لاقح على النسب او هو مجاز وكلام المص رحمه الله صريح في الاول ولقح الشجر تمنيته ليثمر ويزهو وان يجري الما فيه فوله ومختبط مما تطيح الطوايح صدره ليبك يزيد ضارع لخصومة وهو من شعر في رثا يزيد النهشلي واختلف في قايله فقيل لبيد وقيل نهشل بن حري وقيل الحارث ابن نهيك النهشلي وقيل الحارث بن ضرار النهشلي وقيل مزرد كما في شرح ابيات الكتاب والمختبط طالب العرف المحتاج واصله من تخبط ورق الاشجار لتاكله الدواب وانما يفعل ذلك في الجدب وشدة الاحتياج وتطيح بمعنى ترمي والطوايح جمع المطيحة بمعنى الشبين او الجوايح الرامية له او جمع طايحة على التجوز وقوله على نا وبل الجنس الخ اي الفا وان كانت معردة على هذه القراءة لكن دخول الالف واللام الجنسية عليها اصيرها في معنى الجمع فلذا صح جعل لواقح حالا منها فالمعنى

جنس الربح نحو اهلك الناس الدينار والصفر فان قلت هذه القراءة تخالف ما قالوه في حديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا من ان الرياح تستعمل للخير والريح للشر قلت هذا ليس من الوضع وانما هو من الاستعمال وهو امر اغلبي لا كلي فقد استعملت الريح في الخير ايضا نحو قوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة او نحو يحمل على الاطلاق بان لا يكون معه قرينة كالصفة والحال واما كون المراد به الدعا بطول العمر اي ير رياحا كثيرة فلا وجه له وقوله سقيا لنشري بمعنى مسقي يسقي به الاراضي والمواشي فليس اسقاه بمعنى سقاه وان ورد بهذا المعنى ايضا قوله قادرين متمكنين اخراجه اي من العدم لان الخزن اتخاذ الخزاين وهو مستعار للقدرة كما مر واشار بقوله نفي عنهم ما اثبته لنفسه اي في قوله وان من شيء الا عندنا خزاينه او في قوله وانزلنا الخ ووجه دلالته على اثباته لنفسه هنا كما صرح به اولا انه من باب وما انت علينا بعزيز فيفيد تقديمه القصر ولا حاجة اليه مع دلالة ما مر وهذا على الحصر فيه قوله او حافظين في الغدران فالخزن مجاز عن مطلق الحفظ في مجاريه مع انه لو خلي وطبعه لغار وقوله وذلك اي الحفظ فيما ذكر وقوله ايضا اي كانزاله من السما وايجاده وقوله كما تدل حركة الهوا يشير اليه قوله وارسلنا الرياح الخ وقوله فان طبيعة الما الخ بيان لدلالة حفظ الما على ما ذكر وقوله دون حده اي حد الغور وحد الما وطبعه والغور ذهاب الما في الارض قوله وقد اول الحياة بما يعم الخ هو من عموم المجاز يعني يعطي لكل شيء قوة النما ونحوه وقوله وتكرير الضمير اي في قوله نحن نحيي وكذا الواو يؤ نه قيل انه جعل الضمير للفعل وهو يفيد القصر وقد رده ابو البقا رحمه الله بوجهين احدهما انه لا يدخل على الخبر الفعلي وان اللام لا تدخل عليه قال في الدر المصون والثاني غلط فانه ورد دخولها عليه كقوله ان هذا لهو القصص الحق وهذا مبني على مذهب الجرجاني وبعض النحاة اذ جوز دخوله على المضارع كقوله انه هو يبدي ويعيد والعجب من ابي البقا فانه رده هنا وجوزه في قوله تعالى اولئك هو يبور كما نقله في المغني قوله الباقون اذا مات الخلايق كلها هو استعارة كما وقع في الحديث اجعله الوارث منا وقوله من استقدم ولادة وموتا استقدم واستاخر بمعنى تقدم وتاخر ولا حاجة الى جعل الواو بمعنى او لانهما معلومان له تعالى وقوله تعدى اي الى الآن قوله وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته بما مر كما صرح به في تفسير قوله وان من شيء الا عندنا خزاينه وقوله فان ما يدل على قدرته قد يدل على علمه بيان لوجه تعقيبه لان القادر على كل شيء لا بد له من علم بما يصنعه وكونه بيانا لكمال علمه على هذا الوجه واما على الوجهين الاخيرين فالمعنى يجزيهم على قدر نياتهم كما اشار اليه بقوله يحشرهم للجزا قوله وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الخ قال السيوطي لم اقف عليه وقوله ان امراة حسنا اخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابي عباس رضي الله عنهما قوله وتوسط الضمير للدلالة الخ جعل الضمير للحصر وقد مر الكلام عليه وقيل عليه انه في مثله يكون الفعل مسلم الثبوت والنزاع في الفاعل وها هنا ليس كذلك فالوجه جعله لا فادة التقوي وهذا في القصر الحقيقي غير مسلم كما صرح به في المطول قوله وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه الخ كما نبه عليه بقوله لا محالة وفايدة الاعادة بنا قوله والتنبيه الخ عليه والمراد بالوعد وعدهم بالحشر والجزا وقوله يدل على صحة الحكم اي بالحشر وقوله كما صرح به اي بالدلالة على كمال قدرته وعلمه وذلك لان تاثير المقتدر غير معتبر وقوله انه حكيم الخ جملة مستانفة لتعليل ما قبله وباهر الحكمة اي عالم بالاشيا على ما هي عليه وفاعل لها

كما ينبغي وقوله متقن في افعاله تاكيد له باعتبار جزء معناه قوله طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر كذا نقله في الدر المصون عن ابي عبيدة رحمه الله وهو محصل ما في الكشاف وناهيك بهما اماما في اللغة وكذا فسره الراغب فمن قال اني لم اجده في اللغة لم يصب واشتقاق الصلصلة كالصريح فيه قوله وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل وصلصال بفتح اوله وكسره وفي هذا ونحوه مما تكررت عينه وفاؤه خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفا والعين ولا ما منقل عن الفرا رحمه الله قال في الدر المصون وهو غلط لان اقل الاصول ثلاثة فا وعين ولام وقيل وزنه فعفل وهو المشهور عن الفرا وقيل فعل بتشديد العين واصله صلل فلما اجتمع ثلاثة امثال ابدل الثاني من جنس الفا وهو مذهب الكوفيين وخص بعضهم هذا الخلاف بما اذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث نحو لملم وكبكب فانك تقول لم وكب فلو لم يصح المعنى بسقوطه نحو سمسم فلا خلاف في اصالة الجميع وقال البيمي ليس معنى انه اصله انه زيد فيه صاد بل هو رباعي كزلزل والاشتراك في اصل المعنى لا يقتضي ان يكون منه اذ الدليل دال على ان الفا لا تزاد لكن زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى قوله طين تغير واسود لمتخرف طينته بالما وكون الجار والمجرور صفة لو قوعه بعد النكرة ويجوز ان يكون بدلا من الجار والمجرور قبله ومسنون صفته ولا ضير في تقدم الصفة الغير الصريحة على الصريحة فانه جايز والنكتة فيه مناسبة لما قبله في ان كلاهما من جنس المادة قال الرضي اذا وصفت النكرة بمفرد او ظرف او جملة قدم المفرد في الاغلب وليس بواجب خلافا لبعضهم والدليل عليه قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك لكنه يحتاج الى نكتة في كلام الله لانه لا يعدل عن الاصل لغير مقتض وقد بيناها قوله من سنة الوجه اي صورته وقوله او مصبوب اي معنى مسنون مصبوب من سنه بمعنى صبه وقريب منه شن الما بالمعجمة اذا رشه وقوله ليتيبس بياء مفتوحة وساكنة وتا موحدة وسين من اليبس ضد الرطوبة وقوله ويصور بالعطف عليه والواو لا تقتضي ترتيبا اي صبه وهو رطب لاجل التصوير واليبس لتثبت الصورة فيه وفي نسخة بدل الواو اي التفسيرية ومعناه لتبقى صورته لانه ما لم ييبس لا يبقى وقيل انه من تحريف الناسخ والصواب ليبس وفي اخرى او مصبوب مصور وهي ظاهرة وقوله تمثال بكسر التا الفوقية بمعنى مثال وفي نسخة بمثال بالبا الموحدة وقوله طورا بعد طور اي صار جسدا ولحما وذا روح وخلقه من تراب سابق على كونه صلصالا وقوله اذا نقر صلصل اي صوت فاذا جسم اخر سمع له صوت يشير الى ان من في من حما مسنون ابتدائية فيكون مادة سابقة على كونه صلصالا وليس فيه تمثيل كما توهم فانه تخيل لا وجه له بل كناية عن غاية تجفيفه وقوله من سننت الحجر الخ ومنه المسن المعروف وقوله تغير رايحته كما شاهد في طين الاجام والسنن بفتح السين المتغير ريحه قوله ابا الجن وقيل ابليس الخ يعني الجان بمعنى الجن او هو لهم كادم للبشر وابو الجن ابليس كما في الدر المصون وقوله لان تشعب الجنس الخ اشارة الى ان خلقهم من النار اذا كان بمعنى الجنس لا ينافي ان المخلوق منها انما هو ابوهم لان الخلق منها شامل لما يكون بواسطة وبدونها فقوله من نار لا يعين التفسير الاول لخلق الانسان من تراب وطين قوله من نار الحر الشديد اراد بالحر الريح الحارة فانه يطلق في العرف لهذا المعنى وقال الامام السموم في اللغة الريح الحارة وهي فيها نار وقيل سميت سموما لانها بلطفها تنفذ في مسام البدن فلذا لا اولى ان يقول الخ من نار الريح الشديد الحر ليوافق كلام اهل اللغة وهو سهل كما

عرفت والمسام منافذ البدن وهو جمع لا واحد له وهو اشارة لاشتقاقه قوله ولا
تمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة الخ جواب عما يقال كيف يخلق الحياة في النار وهي بسيطة
والحياة كالمزاج لا تكون الا في المركبات وقد اشترط الحكما فيها البنية المركبة مما ذكره ترد
عليهم فاجاب بمنعه لانها اذا خلقت في المجردات كالملائكة عليهم الصلاة والسلام فبالطريق
الاولى في البسايط مع ان هذا غير وارد راسا لان معنى كونها من نار انه الجزء الاعظم الغالب
عليها كالتراب في الانسان ولذا مالت بالطبع الى اسفل فليست ببسيطة كما هو محصل اخر
كلامه لكنه لم يرتبه على مقتضى المناظرة والمراد بالبسيط ما لم يتركب من اجزا مختلفة الطبع
فانه احد معنييه والاخر ما لا جزء له وقيل اراد بالمجردة الاجزا الفردة كما وقع في بعض
النسخ ففيه رد على المعتزلة في اشتراط البنية المركبة من الجواهر الفردة وقوله فان قيل
لها الا انها غير متضادة لقابل مغلوبة لها وقوله باعتبار الغالب مر تقريره وجزم به هنا
وصدره في سورة الاعراف بلعل ولا منافاة بينهما قوله فهو للتنبيه على المقدمة
الثانية الخ اشارة الى ما استدل به المليون على امكانه من انه كلما كان جمع الاجزا وتاليفها
على ما كانت عليه واعادة الحياة فيها امرا ممكنا وثبت انه تعالى عالم بتلك الاجزا
قادر على جمعها وتاليفها واحيائها ثبت امكان الحشر لكن المقدم حق والتالي مثله فامكان
الحشر يتوقف على امرين قابلية الاجزا للجمع والاحيا وعلمه تعالى بها وقدرته على جمعها
واحيائها فقيل لاية دليل على كلا الامرين كما اشار اليه لكنه اطلق المقدمة الثانية
على قبول الاجزا للجمع والاحيا تقديما لشمول العلم وعموم القدرة في الخطر والاعتبار
لكونه الاصل وجعل كمال قدرته مقدمة اولى مع انه لا بد من عموم علمه ايضا لانطوائه
فيه واستلزامه كما نبه عليه ايضا بقوله ما يدل على كمال قدرته دليل على عموم علمه
كذا قرره الفاضل المحشي وقيل انه تكلف لا حاجة اليه فانه اما قياس استثنائي
استثني فيه عين المقدم هكذا كلما امكن جمع الاجزا على ما كانت عليه واعادة الحياة
فيها امكن الحشر او اقتراني هكذا اجزا الموتى تقبل الجمع والحياة وكلما كان شانه ذلك
امكن حشره فالمنبه عليه المقدمة الاولى دون الثانية والمطلوب امكان الحشر لا وقوعه
وقوله وهو قبول الخ الضمير للمقدمة وذكر باعتبار الخبر اولا وثانيا تجوز الدليل
قوله حتى جرى اثاره فجعل الروح منفوخا فيه مجاز عن جريان اثره فانها مجردة
وتجاويف جمع تجويف والمراد به المجوف وقوله اجزا الخ اي من اللحم او غيره وهذا
معنى عرفي لا لغوي وقوله ولما كان الروح اي النفس الناطقة وهذا كلام الفلاسفة
وكثيرا ما يعول عليه والبخار اللطيف يسمى روحا عند الاطبا وهو في احد تجويفي
القلب فان له تجويفا في جانبه الايسر يجذب اليه دم لطيف يحصل منه بخار لطيف
في الجانب الاخر بواسطة حرارته وهذا البخار تتعلق به النفس الناطقة اولا
وقوله المنبعث اي الخارج منه الى الدماغ وغيره ومنه تفيض للروح وقوله
حاملا لها اي لتلك القوة وفي تجاويف متعلق بيسري والشرايين العروق النابضة
حينئذ جمع شريان وغيرها تسمى اوردة قوله لما مر في النسا لانه خلقهما من غير
واسطة تجري مجرى الاصل والمادة او الاضافة للتشريف فتخصيصه لروح
الانسانية لا يحتاج الى مخصص كما قيل قوله امر من وقع يقع كان الظاهر تقديمه
على ساجدين واعتذر بان السجود لما كان بيانا لكيفية الوقوع هنا قدمه عليه
قوله اكد بتاكيدين الخ في التسهيل لا تعرض في اجمعين الى اتحاد الوقت بل هو ككل

في افادة العموم مطلقا خلافا للفرا فانه زعم انه يفيد مع التاكيد الاجتماع في وقت واحد وليس
كذلك عند البصريين واستدلوا بقوله عز وجل لاغوينهم اجمعين فان اغواءهم لم يكن في وقت
واحد ورده المدقق في الكشف بان الاشتقاق من الجمع يقتضيه لانه ينصرف الى اكمل الاحوال
فاذا فهمت الاحاطة من لفظ اخر وهو كل لم يكن بد من كونه في وقت واحد والا كان لغوا
والرد بالاية منشؤه عدم تصوره وجه الدلالة ومنه يعلم ان ما قاله المبرد هو الحق
الموافق لبلاغة التنزيل وقوله ومنع مجرور معطوف على التعميم قوله ان جعل
منقطعا اتصل به قوله ابى الخ وجه الانقطاع ظاهر لان المشهور انه ليس من جنس الملائكة
والانقطاع يتحقق باحد امرين عدم دخوله في المستثنى منه او في حكمه وما قيل انه لو كان
منقطعا لم يكن مامورا بالسجود فلا يلزم الاعتذار عنه بانهم كانوا مامورين واستغني
بذكر الملائكة عليهم الصلاة والسلام عنهم وانه معنى الانقطاع وتوجيه اللوم من ضيق
العطن كما مر تفصيله قوله اي ولكن ابليس الخ فالا بمعنى لكن وابليس اسمها وجملة
ابى خبرها كذا في شرح الكشاف وسياتي ما فيه وقوله وان جعل متصلا اما بان يكون ملكا
او الجن من جنس الملائكة او غيرهم ولكنه داخل فيهم على طريق التغليب كما مر وجملة ابى
حينئذ مستانفة استثنينا فابى ابيا وقوله اي غرض لك في ان الخ اي هو على تقدير حرف
الجر والعرضية من اللام وقوله اللام لتاكيد النفي كما قررناه في لام الجحود وتفسير
لم يكن بينبغي الصحة وهو احد استعمالاته ومن قال انه لسريه لا لان نفي السجدة
كناية عن نفي الصحة بناء على عدم صلوحه للجواب بل بيان لان الجواب لم اكن مع ما بعده
لا وحده وقوله وخلقتني من نار اشارة الى مراده بدليل بيان مادة ادم وقوله قبله
من نار السموم وقوله وانا ملك اشارة الى وجه الاتصال على قول قوله باعتبار النوع
والاصل الخ يعني قوله بشر ومن صلصال وما مر في الاعراف ان ابليس مخطي فانه راى
الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما
ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله
ونفخت فيه من روحي وباعتبار الغاية وهو ملاكه قوله من السما هذا هو الظاهر
ولذا قدمه وقوله من الجنة قيل لقوله اسكن انت وزوجك الجنة ولوقوع الوسوسة
فيها ورد بان وقوعها كان بعد الامر بالخروج من السما او من زمرة الملائكة عليهم
الصلاة والسلام ويلزم منه خروجه من السما اذ كونه بالتراوي عنهم في جانب لا يعد
خروجا في المتبادر وكفى به قرينة قوله مطرود من رحمة الله الخ اشارة الى انه
كناية عن الطرد لكونه لازما للرجم وكونه بمعنى مرجوم بالشهب يقتضي انه للاستقبال
وتقدير موصوفه بشيطان لانه هو المرجوم بها لقوله تعالى وجعلناها رجوما
للشياطين ولذا قيل انه كناية عنه وقوله وهو وعيد اي بالرجم بها وما يتضمنه
من الخزي وتضمنه للجواب عن شبهته لانه تضمن شقاوته وسوء خاتمته وبعده عن الخير
الذي منعه عن السجود لاشرف عنصره وفيه لطيفة اخرى وهو انه لما افتخر بالنار
عذب بها في الدنيا كالمجوسي فيكب فيها على وجهه وقيل تضمنه للجواب بالسكوت كما قيل
جواب ما لا يرتضى السكوت وقيل لانه علم منه ان الشرف بتشريف الله وتكريمه
فبطل ما ادعاه من رجحانه اذ لعنه واهانه وقرب ادم عليه الصلاة والسلام
وكرمه قوله فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام التكليف ومنتهى الاول ليوم
الدين ومنتهى اسم زمان النهاية جواب عن سؤال وهو ان الى لانتهاء الغاية فيدل زوال

اللعن والطرد عن رحمة الله عندها فاجاب انه اذا اريد به وقت جمع الخلايق وهو اليوم
المعلوم لانه لا يعلمه الا الله فجعله غاية للعنة لانقطاع التكليف به وقوله اي اللعن ثابت
ايام التكليف فالمراد لعن الخلق له والا فابعاده عن الرحمة ثابت له الى الابد ولا يلزم منه
تكليف العباد اذ المراد منه الثواب وقد يقال والطرد عن رحمة الله المجرد عن الجزاء والعذاب
وفي نسخة لا يناسب فالضمير راجع الى يوم الدين قوله ومنه زمان الجزاء وقع في النسخ
هنا اختلاف فاشهرها هذه وقد قيل فيها ان منه اسم فاعل من انهى فهو منهي وزمان منتصب
على انه مفعوله او مرفوع على انه مبتدأ مؤخر ومنه خبر مقدم اي يوم الدين قاطع لزمان
الجزاء والتكليف ومنهم من جعل منه جارا ومجرورا خبرا مقدما وزمان الجزاء مبتدأ مؤخرا
ومن ابتدائية اي زمان الجزاء مبتدأ من يوم الدين وهو الظاهر ويشهد له انه وقع في نسخة
اخرى ومن اليوم زمان الجزاء قوله وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله الخ
جواب عن سؤال وهو انه كيف يكون منتهى امد اللعنة وقد اثبته الله فيه في هذه
الاية فاجاب بانها بمعنى اخر اي اليوم الذي ينتهي عنده هذه اللعنة لغاية فظاعة
اللعنة المذكورة كما يعلم من تعبيرها قوله وقيل انما حد اللعن الخ هذا جواب
اخر اي يعني المراد به التابيد ويوم الدين بمعنى يوم القيامة لانه ابعد غاية تضربها
الناس او المراد ان اللعن في يوم القيامة كالزايل لا ذهاله بشدة العذاب عنه قوله
اراد ان يجد فسحة في الاغواء وفي نسخة بالاغواء قال العلامة فابليس لما سال الانظار
الى يوم البعث كان غرضه ان لا يموت اصلا اذ لا موت بعد البعث فمنعه الله عن هذا
الانظار وانظره الى اخر زمان التكليف وقد اعطاه الله تعالى مسؤوله قوله
اولانه يعذب هذا هو الوجه الثاني والظاهر انه عليه حقيقة وانه غاية لاهون
الشرين وقيل انه استعارة مكنية بتشبيهه المنسي بالزايل وتخييلية في اثبات
التحديد بالوقت له او الى استعارة تبعية قوله الفاء متعلقة بمحذوف اي ان
اخرجتني فانظرني قوله المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو
النفخة الاولى عند الجمهور اي يوم النفخة الاولى ومقابل قول الجمهور القول
الاول وهو وقت علم الله انتهاء اجله فيه قوله ويجوز ان يكون المراد بالايام
الثلاثة يوم القيامة اي يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم وقوله
عبر اما مبني للمفعول او للفاعل والضمير لله وقوله لما عرفته من ان الدين بمعنى
الجزاء ومنه ابتدا زمان الجزاء قوله وثانيا بيوم البعث مع ان البعث قبله ومراد
ابليس تحديده على ان المراد بيوم القيامة الفسحة في الاغواء لا النجاة عن الموت بناء
انه عالم بموته قبله فلا يسال ما يعلم انه لا يجاب اليه كما في الكشف وقيل عليه انه
ليس ببين ولا مبين وكونه على غالب الظن لا يجدي في مثله ثم اعترض على المص رحمه الله
في توجيه يوم البعث بما ذكره بانه لا مناسبة له مع تلك التسمية فالاولى ان يقال
في وجهه ان الخلايق يبعثون فيه او لاجله وفيه تامل وقوله والياس عن التضليل
اي ياس ابليس عن الاغواء قوله وثالثها بالمعلوم لوقوعه في الكلام اي لسبق ذكره
اولانه لا يعلمه الا الله قوله ولا يلزم من ذلك ان لا يموت الخ جواب عن سؤال مقدر
وهو انه اذا انظر فامهل الى يوم القيامة يلزم عدم موته اذ لا موت بعده والنص
بخلافه فاجاب بان ايام القيامة ليست كايام الدنيا بل مقدار سنين يجوز ان
في اوله ويكون البعث بعد ذلك في اثنائه ومنهم من حمل يوم يبعثون على ما يكون

قريبا منه وهو وقت موت كل المكلفين قريبا من يوم البعث فرجع الكلام الى ان مسؤوله
الانظار الى اخر ايام التكليف فيكون اعطي مسؤوله وهو القول الاخر كما مر وما قيل انه ليس
في القيامة يوم ولا ليل فيوم البعث بمعنى وقت البعث فالمحذور باق ليس بشيء لان
المراد باليوم وقت معين فلا محذور فيه قوله وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة
لم تدل على منصب ابليس بل على شرفه لانها في الاصل بمعنى الاصل وتستعار للشرف قال
ابو تمام ومنصب نماه ووالد سما به اي انما تدل على ذلك لو لم تكن للاهانة وهي
كذلك هنا وقوله وان لم معطوف على مقدر اي ان كانت بواسطة وان لم تكن لا تدل على
الشرف وطوي الاول لظهوره على قاعدة ان الوصلية فمن قال الاولى حذف الواو
لم يصب وقد ذهب بعض المفسرين الى انها بواسطة ملك قوله الباء للقسم الخ اختار
الوجه الاول في الاعراف ورجح السببية وعكس هنا والقصة واحدة فالفرق بين
المحلين تكلف لا حاجة اليه وكم في هذا الكتاب مثله ومنه لهم لذريته المفهوم من السياق
وانه لم يجر له ذكر للتصريح في اية اخرى به كقوله لاحتنكن ذريته وقوله لازينن
لهم المعاصي اشارة الى مفعوله المقدر وقوله في الدنيا اشارة الى ان المراد على هذا الوجه
بالارض معناها العرفي وهي دار الدنيا وما فيها من الشهوات الفانية وقدم تفسيره
وذكره بهذا اللفظ تحقيرا لها وترك الوجه الاخر المذكور في الكشاف وهو تنزيل
الفعل منزلة اللازم ثم تعديته وان المراد لاحسنن الارض وازينها لهم حتى يشتغلوا
بها عن الاخرة كما بين في شرحه قوله وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى
خلاف وقع في كتب الشافعية والحنفية والنزاع في انه يمين يترتب عليها احكامها
من الكفارة وغير ذلك ولا خلاف في ان الحلف والقسم في عرف العرب يقع عليه وهو
متعارف عندهم ولهذا ورد النهي عن الحلف بالاباء وعده الاصحاب مكروها فلذا
قيل ان ما ذكره المص رحمه الله لا مساس له بالمقام وليس بشيء لانه استطراد
لكلام الفقهاء الا ان الصفة اذا لم تشعر بتعظيم ولم تتعارف مثلها ليست بيمين عندهم
وكلام المص رحمه الله موهم بان الخلاف فيها مطلقا وكذا ما قيل ان اقسام ابليس
باغوايه بلا انكار من الله يصلح دليلا للقايلين بجواز الحلف الشرعي بفعل من
افعاله تعالى فمساسه للمقام ظاهر فانه كيف يصلح دليلا وليس محلا للنزاع
عندنا وعندهم فتامل قوله وقيل للسببية قيل الاولى لانه وقع في مكان
اخر فبعزتك والقصة واحدة والحمل على التجاوز لا موجب له ولان القسم بالاغواء
غير متعارف ولعله لذلك رجح السببية في الاعراف وفيه نظر لان فبعزتك يحتمل
السببية وقد صرح الطيبي رحمه الله بان مذهب الشافعية ان القسم بالعزة
والجلال يمين شرعا فكيف تكون تلك الاية مؤيدة لمدعاه وهي عليه لا له قوله
والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي اي المراد من الاغواء نسبته الى الغي
كفسقته نسبته الى الفسق لا فعلته او ان المراد فعل به فعلا حسنا افضى به
لخبثه الى الغي كامره بالسجود على ما في الكشاف وقد ذكره المص في الاعراف
وفسر به الاية ثمة فلذا قيل انه ذكره على انه احد محتملات النظم من غير التزام
له وانكار لجواز نسبة مسببه اليه والاضلال عن طريق الجنة تركه هدايته
واللطف به فليس فيه نسبة القبيح الى الله حتى يلزمهم الوقوع فيما فروا منه
قوله واعتذروا عن امهال الله له الخ اي المعتزلة اعتذروا عن انظار ابليس

وهو لا فضائه الى الاغوا فيقبح اذ الاعانة على القبيح مثله لا مطلق العلم فان اهل
السنة ذكروه على انه حكمة له لانهم لم يذكروه على وجه الاعتذار اذ لا حاجة اليه عندهم
وقوله بان الله متعلق باعتذر قوله وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب لانه مع
ان مثله ينبغي ان يفوض الى الله فانه لا يسأل عما يفعل لا يناسب اصولهم ايضا في وجوب
رعاية الاصلح فانه يقتضي ان لا يمكن مما هو سبب الغي وان لا يسلطه على بني ادم
فيزيد عليهم المقتضي لشدة تعذيبهم وما التجاوا اليه من قولهم ان في امهاله تعريضا
الخ يعني ان امهاله ليس لما ذكر بل لتعريض بني ادم للثواب ولا يرد عليه انه معارض
بالمثل فان فيه تعريضا للتعذيب بخلافه قوله لاحملنهم اجمعين على الغواية الخ
اوله رد على المعتزلة في تمسكهم به لان الاغوا القبيح فعل الشيطان لا فعل الله
ولذا السبب له وحاصله انه لا متمسك لهم فيه لان المراد الحمل عليه لا ايجاده لقوله
سابقا بما اغويتني حيث اسند الاغوا اليه فان اولوا الاول فليس تاويل اولى
من تاويل قوله اخلصتهم لطاعتك تفسير له على فتح اللام وانه اسم مفعول
وعلى الكسر معناه ما ذكره وقال في سورة يوسف اخلصوا دينهم لقوله مخلصين
له الدين وقوله فطهرتهم من الشوائب اي من كل ما ينافي الاخلاص وقوله فلا
يعمل فيهم كيدي اشارة الى انه من ذكر السبب وارادة مسببه ولازمه على طريق
الكناية لينتظم اللحاق بالسياق فانه كان الظاهر ان يقال منهم من لا اغويه لكن
الاخلاص والتخصيص به يستلزمه فذكر ليثبت ما ذكر بدليله فهو ابلغ من التصريح
به قوله حق على ان اراعيه كذا فسره في الكشاف بناء على مذهبه في الاصلح على
الله وكلمة على تستعمل للوجوب وما ذكره المص رحمه الله ليس متابعة له بل هو على
اهل السنة والجماعة كقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين من انه وان كان تفضلا
منه الا انه شبه بالحق الواجب لتاكد ثبوته وتحقق وقوعه بمقتضى وعده
وعلى الوجه الاخر هو كقولهم طريقك علي وانما حرف الاستعلا دون الى لتشبيه
المرور بمكان الاستعلا والا هو منزه عن استعلا شيء عليه تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا قوله لا انحراف عنه اي لا يجوز العدول عنه الى غيره وجعل الاشارة
الى ما تضمنه وهو تخليصهم منه وانه مما التزمه تكرما بوعده وهذا على قراءة فتح
اللام انسب وقوله او الاخلاص بالجر معطوف على ما تضمنه وهو على قراءة الكسر
وقوله انه طريق على الخ هذا التفسير اخر على جعل الاشارة الى الاخلاص لقوله
علي وهو تمثيل كما مر وليست على فيه بمعنى الى وهو متعلق بمر مقدر او طريق
متضمن له فيتعلق به وقوله من غير اعوجاج تفسير لمستقيم ومثلا لا عطف
تفسير على اعوجاج قوله تصديق ابليس الخ هو كالتقرير لقوله الا عبادك
منهم المخلصين ولذا لم يعطف على ما قبله وقوله وتغيير الوضع اي التعبير
بعبارة اخرى بجعل المستثنى مستثنى عنه وتعبيرهم بعبادة المشرفين بالاضافة
في الذكر ولا يرد ان الاضافة تشبعهما وان كان بين الاضافتين فرق فالتعظيم من جعلهم
منسوبين محكوما عليهم وعبادي للجنس فاذا اخرج منهم الغاوون بقي المخلصون
وكان يحتمل ان تكون الاضافة للعهد لكن يكون الاستثناء منقطعا وظاهر كلامه
الاتي انه على هذا الوجه يكون متصلا وحمل قوله يكون الاستثناء منقطعا على انه
منقطع الانقطاع خلاف الظاهر وقال في المغني المراد بالعباد المخلصين والاستثناء

منقطع

منقطع بدليل سقوطه في سورة الاسرا قوله ولان المقصود اي من الكلام ولذا صدره
بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان مؤكدا بان بخلاف الاول فان المقصود فيه فعل
الشيطان وقوله محاليب الشيطان اي كيده ومكره فهو استعارة قوله او تكذيب له
تعالى لوهم ان له سلطانا اي تسلطا وقهرا فان غاية قدرته ان يغريهم ولا يقدر على جبرهم
لاتباعه كما في الاية المذكورة وانما جعله ايهاما لان استثناء المخلصين لاخلاصهم تقتضي
ان من لا اخلاص له تحت تصرف غوايته وتفسير اغوينهم السابق لا ينافي هذا الايهام
لانه بحسب ظاهر الكلام فهو يؤيد كونه ايهاما غير محقق والسلطان المنفي هنا غير
المثبت له فلا ينافي ايضا وقوله فانه منتهى تزيينه وفي نسخة منته وهو بفتح
الميم بمعنى قوته وقدرته قوله وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا بخلافه
على الوجه الاول فانه متصل كما سمعته وتعين انقطاعه لعدم دخولهم في الحكم اذ
المعنى ان من اتبعك ليس لك عليهم سلطان بل هم اطاعوك في الاغوا لا غير ولا
يضره دخولهم في العباد لان المعتبر في الاتصال والانقطاع الحكم قوله وعلى
الاول يدفع قوله من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي الخ لانه جعل الغاوين
مستثنى هنا فيكونون اقل وقد كانوا مستثنى منهم في قوله الا عبادك فيكونون اكثر
ويتناقض الكلام فيهما اي استلزم امرين متنافيين وهو ظاهر وخصه بالاول
لان من قال به انما قال في الاستثناء المتصل لا المنقطع لانه لا اخراج فيه وصاحب
هذا المذهب ابو بكر الباقلاني من الاصوليين وقيل اذا كان المستثنى منه عددا
صريحا يمتنع فيه استثناء الاكثر والمصنف مثله في الخلاف وان كان غير صريح
لا يمتنع وانشد لو اغلبية في غير العدد لهذه الاية وتفصيله في الاصول
وقد قيل عليه ان التصديق في صريح الاستثناء لا ينافي التكذيب في جعل الاخلاص
علة للخلاص على ما سيشير اليه كلامه فان الصبيان والمجانين خلصوا من غوايته
مع فقد هذه العلة والظاهر ان من مات قبل ان يكلف من العباد اكثر من المكلفين خصوصا
اذا انضم اليهم المخلصون فظهر لتغيير الوضع فائدة اخرى على ان الكثرة الادعائية تكفي
في صحة شرطهم والمخلصون كثيرون وان قلوا والغاوون بالعكس كما في اخر قسم الاستدلال
من المفتاح وكذا لا تقول لفلان على الف الا تسعماية وتسعين الا وانت تنزل ذلك
الواحد منزلة الالف بجهة من الجهات الخطابية انتهى مع ان السكاكي يشترط كون المستثنى
يشترط كون المستثنى اقل من الباقي وما ذكره من حديث الادعا يرفع الخلاف وليس بمسلم
عند المعترض فان ظاهر كلام الاصوليين ينافيه قوله او حال والعامل فيه الموعد ان
جعلته مصدرا اشترط النحويون في مجيء الحال من المضاف اليه كون المضاف جزءه
او كجزئه او ان يكون مما يعمل عمل الفعل ليتحد عامل الحال وصاحبها حقيقة او حكما
فان كان الموعد على الحالية مصدرا ميميا فقد وجد الشرط لكنه يقدر قبله مضاف
لان جهنم ليست عين الموعد بل محله فيقدر محل وعدهم او مكانه فاذا كان اسم مكان
لم يحتج الى تقدير لكنه لا يوجد شرط الحال ولا يمكن عمل المضاف لان اسم المكان
لا يعمل عمل المضاف لان اسم المكان لا يعمل عمل فعله كما حقق في النحو فلذا جعل العامل
معنى الاضافة وهو ما لا خفا من على لقوله بانه هو الجار للمضاف وهذا غير صحيح
عند المحققين من اهل العربية لان الاضافة من المعاني لا تنتصب الحال وقد سبق
فيه تفصيل والمص رحمه الله تبع ابا البقا ولو تركه كان احسن وفي جعل جهنم

موعد الهم لهكم واستعارة فكأنهم كانوا على ميعاد قوله يدخلون فيها لكثرتهم ظاهره
انه على تعدد الابواب دون الطبقات ولا محذور فيه اذ لا ينافي تعدد الطبقات اذ المراد
بيان كثرة الداخلين فيها فلا وجه لخلط التفسير الثاني بالاول ولا حاجة اليه والحكمة في
تعددها سرعة تعذيبهم وعدم تاخير عذاب بعض منهم كما ان تعدد ابواب الجنة لسرعة
تنعمهم وعدم انتظارهم قوله اوطبقات وهو المشهور المأثور ويدل عليه افراد كل
فرقة لباب فانه يدل على تمايز منازلهم وقوله وهي جهنم الخ في ترتيبها وتعيين اهلها
اختلاف في الروايات وفي الدر المنثور انه اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما
وعلى هذا يبنى التغليب الآتي في سورة تبارك لكن قال الامام السهيلي في كتاب الاعلام
وقع في كتب الرقائق اسماء هذه الابواب ولم ترد في اثر صحيح وظاهر القران والحديث
يدل على انها اوصاف النار نحو السعير والجحيم والحطمة والهاوية ومنها ما هو علم
للنار كلها نحو جهنم وسقر ولظى فلذا اضربنا عن ذكرها قوله ولعل تخصيص العدد
الخ اي حكمة ذلك انحصار مجامع المهلكات الموجبات لدخولها في الركون والميل الى
زخارف الدنيا ولذاتها المدركة بالحواس الخمس واتباع القوة الشهوانية والغضبية فصارت
سبعة او اصول الفرق الداخلين فيها سبعة وهي المذكورة في هذه الاية وقوله افرز
لها اي فصل وميز يقال افرزت الشيء عن الشيء اذا ميزته واما قول ابي فراس في وصف
ما في الرياض

وكأنها البرك الملاء يحفها * انواع ذاك الروض بالزهر
بسط من الديباج بيض فروزت * اطرافها بفراوز خضر

فقيل انه معرب بروار وقيل انه فعلال من فرزت الشيء اذا عزلته فيكون عربيا وقوله
والثاني في ترتيب ما بعد الفرقة الاولى اختلاف في الرواية وجعل المنافقين في الدرك
الاسفل لان حالهم اشد من الكفار كما مر في البقرة وقوله جزء بالتثقيل اي بزاي مضمومة
بعدها همزة والتخفيف بتسكينها وقوله ثم الوقف عليه بالتشديد لانه لغة كما بين في
النحو قوله ومنهم حال منه اي من جزء وجاز من النكرة لتقدمه ووصفها والظرف المراد
به الجار والمجرور والرافع خبرا ولم يجعله صفة باب لانه يقتضي ان يقال منها وتنزيلهم
منزلة العقلاء لا وجه له هنا ولذا فسر المص رحمه الله الضمير بالاتباع اي اتباع الشيطان
الذين اغواهم وقوله لان الصفة اي مقسوم لانه صفة جزء ولو كان حالا من ضميره عمل في الحال
لان العامل في الحال هو العامل في صاحبها قوله من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها
مكفر الجار والمجرور متعلق بالمتقين والاتباع مصدر من الافتعال وفي الكفر متعلق به وانث
خبر غير لاكتسابه التانيث من المضاف اليه فالمراد بالفواحش الكبائر وغيرها الصغائر
لانها تكفر باجتناب الكبائر وتبع في هذا التفسير الزمخشري ولم يحمله على المتقين عن
الكفر فقط ولم يلتفت الى اعتراض الامام عليه وغيره بانه على مذهب المعتزلة في
تخليد اصحاب الكبائر وتفسيرها بما ذكر مخالف لتفسير الجمهور المأثور عن الصحابة
رضي الله عنهم فالمتقي من اتصف بتقوى واحدة ولا يلزم اتصافه بجميع انواعها
كالضارب لا يفهم منه فعل جميع انواع الضرب لان السياق يدل على ان المتقين هم المخلصون
السابق ذكرهم في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهو معنى التقوى شرعا
واما اخراج العصاة من النار فثابت بنصوص اخر وكذا ادخال التائبين الجنة
بل غيرهم كما هو مذهبنا فان قلت كيف قلت ان غيرها من الصغائر يكفر حتى لا يكون

صاحبها

صاحبها من الاجزاء المقسومة للنار اذا اجتنبت الكبائر وقد قال اهل الكلام انه يجوز العقاب
على الصغائر وان اجتنبت الكبائر وما وجه التوفيق قلت هو وارد في الحديث الصحيح وهو
غني عن التوفيق لان كلام اهل الكلام في تجويزه لتجويز عقاب المطيع وما في الحديث يدل
على انه لا يقع التفضل من الله الا بعفوه ولا حاجة الى حمله على صغيرة لم تقع بين الصلوات
الخمس كما اذا صدرت عقب البلوغ فانه تكلف مستغنى عنه مع ان الصغيرة قد يعرض لها
ما يصيرها كبيرة قوله لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منهما الاول بناء على قاعدة
تقابل الجمع بالجمع فالاستغراق مجموعي وعلى الثاني الاستغراق افرادي فيكون لكل واحد
جنات وعيون وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وما بعده وان ذكر فيه الجنة فقط لكن
يفهم منها العيون لانها لا تكون بدون الماء الغالب لا انه قيل انه يدل على ان له اثنان منها
لا جنات وعيون الا ان يبنى على اطلاق الجمع على اثنين وكذا قوله مثل الجنة الاية فانه دال
على تعدد الانهار دون تعدد العيون لكل احد فتامله وضم العيون هو الاصل وكسرها
لمناسبة الياء قوله ادخلوها ذكر بعد الحكم بان لهم جنات وعيون فقيل لانهم لما سكنوا
جنات كثيرة كانوا كلما خرجوا من جنة الى اخرى قيل لهم ادخلوها سالمين من الافات
وهذا انما يجري على تفسيره الثاني وقيل لانه لما اعتنى بحال المؤمنين اخبر انهم في جنات وعيون
وجعلوا كانهم مستقرون فيها في الدنيا فلذا جاء ادخلوها بالامر لان من استقر في الشيء لا يقال
له ادخل فيه فيكون قوله في جنات المراد به انهم الان فيها وهذا على تفسيره الاول بان يكون
لكل جنة وفيه تامل قوله على ارادة القول ليرتبط بما قبله ولا يكون اجنبيا وهو اما
حال بتقدير وقد قيل لهم ادخلوها فلا يرد انه بعد الحكم بانهم في الجنة كيف يقال ادخلوها
كما مر او بتقدير مقولا لهم ذلك والمقارنة عرفية لاتصالهما او بتقدير يقال لهم فيكون
مستأنفا وقرئ بقطع الهمزة وضمها وكسر الخاء فلا يكسر التنوين لعدم التقاء الساكنين كما في
القراءة الاخرى وعلى هذه القراءة لا حاجة الى تقدير القول وكونه على القراءة المجهول
الافعال لا يكسر باعتبار المشهور الجاري على اصل القياس وقرأ الحسن رحمه الله ويعقوب
ايضا ماضيا مبنيا للمفعول الا ان يعقوب ضم التنوين بالقاء حركة همزة القطع عليه كما
القى حركة المفتوحة في قراءته الاخرى والحسن كسره على اصل التقاء الساكنين اجراء لهمزة
القطع مجرى همزة الوصل في الاسقاط قوله سالمين او مسلما عليكم الخ ولا يتكرر على
التفسير الاول مع قوله امنين على ما فسره به لان معناه سالمين من الافة والزوال في الحال
وامنين من طروهما في الاستقبال فلا حاجة الى تخصيص السلامة بما يكون جسمانيا والامن
بغيره وتفسيره بمسلما عليكم كقوله سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قوله
والزوال ان كان المراد زوال ما هم عليه من النعيم والسرور والصحة لا يتكرر مع قوله
وما هم منها بمخرجين وان اريد ظاهره من زوالهم عن الجنة وانتقالهم فيها فقيل يلزم
عليه التكرار ودفع بان الامن من الشيء لا يستلزم عدم وقوعه كالامن من الكفرة من مكر الله
مثلا ويجوز ان يكون المراد زوال انفسهم بالموت لا الزوال عن الجنة والثاني في غاية
البعد فانه لا يقال للميت انه فيها وان دفن بها كالاول فان الله اذا بشرهم بالامن منه
كيف يتوهم عدم وقوعه فالجواب ما ذكرناه اولا مع الاعتراف بالتكرار للاعتناء به
والتاكيد احسن من هذا قوله من حقد كان في الدنيا قال الراغب انه من الغلالة
وهو ما يلبس تحت الثوب فيقال لمن تدرع ثوب العداوة والضغن والحقد وكون
النزع في الدنيا لما روي انه كان بين احياء العرب ضغائن وعداوة في الجاهلية فلما

جا الاسلام الفة الله بين قلوبهم وصفا بواطنهم وسرائرهم من ذلك واما كونه في الجنة فلما روي
عنه صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يدخلون الجنة بما في صدورهم من الشحنا فاذا
تقابلوا نزع الله ما في صدورهم قوله او من التحاسد قيل الغل الحقد الكامن في القلب
من انغل في جوفه وتغلغل فلا وجه لتفسيره بما ذكر ورد بان المعنى نزعنا ما يفضي الى الحقد
وهو التحاسد وليس كما ذكر لان الغل ما يضمر في القلب مطلقا كما يشهد به الاستعمال واللغة
قوله حال من الضمير في جنات الخ اي من الضمير المستتر في قوله جنات ففي كلامه تساهل وهي
حال مترادفة ان جعل ادخلوها حالا منها ايضا واذا كان حالا من فاعل ادخلوها فهي مقدرة
ان كان النزع في الجنة وكذا اذا كان حالا من ضمير آمنين وقوله او الضمير المضاف اليه في صدورهم
وجاز لانه بعضه كما مر وهي مقدرة ايضا وقوله وكذا على سرر متقابلين اي كل منهما حال
على هذه الوجوه الثلاث وقوله او حالين اي مترادفين او متداخلين وقوله من ضميره اي
الضمير المستتر فيه لانه في معنى مشتق وقوله منه المستتر في على سرر سواء كان حالا او
صفة والتصافي في خلوص المحبة تشبيها لها بالما الصافي كما قيل ۝

والخل كالما يبدي لي ضمائره ۝ مع الصفا ويخفيها مع الكدر ۝

قوله استيناف اي نحوي او بياني وقوله او حال بعد حال اي من الضمير في قوله في
جنات او من ضمير اخوانا وقوله بعد حال اي على احد الوجهين وكونه حالا من الضمير من
متقابلين على الوجوه السابقة او من الضمير في قوله على سرر قوله تعالى نبئ عبادي
الخ هو اجمال لما سبق من الوعد والوعيد وتاكيد لهما وانا اما مبتدا او تاكيد او فصل
وهو اما مبتدا او فصل وقوله دليل الخ اذ لو اريد ذلك لم يكن لذكر المغفرة موقع وقد
قيل انه لو حمل المتقين على مجتنب جميع الذنوب ويكون ذكر المغفرة لدفع توهم ان غيرهم
لا يكون في الجنة بانه يدخلها اذا تاب والترتيب لانه الغفور الرحيم وله وجه قوله
او في توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب الخ اذ لم يقل في مقابلة واني انا
المعذب المولم والاضافة لا تقتضي حصول المضاف اليه بالفعل كما اذا قيل ضرب شديد
اي اذا وقع والاضافة لادنى ملابسة قوله وفي عطف ونبئهم الخ اي لما تضمن ما قبله
ذكر الوعد والوعيد عطفت هذه القصة عليه لتحقيقه فانها تتضمن ذلك لما فيها
من البشرى واهلاك قوم لوط عليه الصلاة والسلام ولما فيهما من الاعتبار وزيادة
فقصة خاصة عطفت على ما قبلها وقيل انها تفصيل لقوله انا الغفور الرحيم وان
عذابي هو العذاب الاليم وضمير لهما للوعد والوعيد وما يعتبرون قصة ابراهيم
وقوم لوط عليهما الصلاة والسلام وهذا احسن من قصره على الوعيد الواقع في
الكشاف وفي تقديم الغفور وبشرى ابراهيم عليه الصلاة والسلام اشارة
لسبق رحمته غضبه قوله يسلم عليك الخ جعله منصوبا بفعل مقدر مضارع
او ماض وجوز فيه النصب بقالوا اي ذكروا سلاما ولم يذكر رد السلام ولا بقية
القصة اختصارا لسبقها ولان المقصود هنا الترغيب والترهيب فاقتصر على مقدار
الحاجة منه وظاهره انه ذكر لهم انه خائف منهم وقد مر في سورة هود انهم شاهدوا
منه اثر الخوف فيكون قوله هنا انا وجلون قولا بالقوة لا بالفعل لظهور علاماته
او صرح به بعد ايجاس الخيفة قوله لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت الخ اي
في وقت لا يطرق في مثله او امتنعوا عن الاكل وكان الطارق اذا لم ياكل من زادهم
ناويا لهم شرا والموافق لما في هود هذا ولهذا قيل لو كان الوجه هو الاول قاله

عند

عند دخولهم وليس كذلك انما قاله عند امتناعهم من الاكل فالوجه هو هذا وسياتي في الذاريات
انه وقع في نفسه عليه الصلاة والسلام انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وقد جعل البشارة هنا
لابراهيم عليه الصلاة والسلام وفي اخرى لامراته ولكل وجهة فتدبر وقراءة لا تاجل بالا
بقلب الواو الفا وقوله ولا توجل ولا تواجل بالمجهول والثاني من المفاعلة وقراءة حمزة بفتح
النون من الثلاثي بمعنى المزيد وقوله اذا بلغ قيده به لان تمام العلم الذي تفيده صيغة
المبالغة به وقد فسر عليم بنبي فالتقييد عليه ظاهر قوله تعجب من ان يولد له مع مس الكبر
اشارة الى ان الاستفهام للتعجب وعلى بمعنى مع وقوله او انكار فالاستفهام للانكار بمعنى انه
لا ينبغي ان يكون وانما اوله لان البشارة واقعة فلا ينافي فيه الاستفهام الحقيقي قوله
فباي اعجوبة تبشروني او فباي شيء تبشرون الاول على ان الاستفهام للتعجب وعلى بمعنى
مع والثاني على انه للانكار وفيه لف ونشر وقوله في كل القرآن قيل انه سهو فانه لم يقع
تبشرون في غير هذه الآية واعتذر بانه قراءة في امثاله لا في عين هذه الكلمة وليس بشيء
وقوله على حذف نون الجمع استثقالا الخ كانه اختاره لان فيه اعلالا واحدا وهو الحذف
ولو حذف نون الوقاية احتيج الى كسر نون الجمع فيكون فيه اعلالان ولا يرد عليه ان
المذكور في النحو وهو القياس ان المحذوف نون الوقاية مع ان المذكور هو مذهب سيبويه
رحمه الله وكونه خلاف القياس لان نون الرفع حذف مع الجازم معارض بما مر واما
احتمال هذه القراءة لعدم الحذف بان يكون اكتفى بكسر نون الجمع من اول الامر فخلاف المنقول
في كتب النحو والتصريف وان ذهب اليه بعضهم واجاب به عما اورد على قراءة نافع بحذف اليا
من ان حذف الحرفين لا يجوز قوله ودلالة بابقا نون الوقاية على اليا اعترض ابو حاتم
على هذه القراءة بان مثله لا يكون الا في الشعر وتجرا على غلطه فيها وقال وكسر نون الرفع
قبيح وهذا مما لا يلتفت اليه لان حذف اليا في مثله اجتزا بالكسرة كثير فصيح وقد قرئ به في
مواضع عديدة قوله مما يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه الخ على الوجهين الا
اقتصر الزمخشري والفرق بينهما ان البا اما للتعدية كما في بشرته بقدوم زيد او للالة
كضربته بالسوط فهي على الاولين للتعدية الا ان الاول مبني على ان الاستفهام للتعجب اي
المبشر به امر لا بد من وقوعه فكيف تتعجب منه والثاني على انه للانكار اي المبشر به امر محقق
متيقن فكيف ينكر والثالث على ان البا للآلة اي بطريق وامر من له الامر القادر على خلق
الولد من غير ابوين فكيف باستبعاده من شيخ وعجوز فانيين وقيل ان الثاني ناظر الى اطلاق
الحق على الحكم المطابق بفتح البا للواقع فيكون المبشر به هو ذلك الحكم وعلى الاول العلام
نفسه وعلى الثالث بم تبشرون سؤال عن الوجه والطريقة يعني باي طريقة تبشرون ونفى به
ولا طريق لها في العادة فالبا للملابسة لا صلة اي تبشروني ملتبسين باي طريقة قوله
باعتبار العادة دون القدرة الخ اي تعجبه منه لكونه مخالفا للعادة لا لقدرة الله تعالى
اذ مقام النبوة اجل من توهم مثله فمعنى قولهم لا تكن من القانطين الآيسين من خرق
العادة لكنه فان ظهور الخوارق على يد الانبيا عليهم الصلاة والسلام كثير حتى يعد
بالنسبة اليهم غير مخالف للعادة فلذا اجابهم باعترافه بذلك والتصريح برحمة الله
في احسن مواقعه وان سؤاله عنه للاستكشاف وتعجبه جريا على عادة الناس لا بالقياس
اليه وقوله المخطئون طريق المعرفة الخ يعني الكفار لا الاعم كما في الكشاف قوله
وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر الخ والباقون بالفتح وهي مختارة في النظم والنقم
شاذ وهي قراءة الاشهب كما قاله ابن جني رحمه الله وفيه ثلاث قراءات وماضيه

محرك بحركات ثلاثة ايضا وقرئ من باب نصر وضرب وفرح الا انه لم يقرا الا بواحدة منها وهي
الفتح في قوله تعالى من بعد ما قنطوا فقوله وما فيهما بالفتح اي في القراة الماثورة اذ هو
في اللغة مثلث كما سمعته **قوله** كما قال تعالى لا ييأس من روح الله الاية تقدم
الكلام على هذه الاية وهي مسالة مفصلة في الاصلين حاصلها ان الياس من رحمة الله
استعظاما للذنب والامن من مكره بالاسترسال في المعاصي اتكالا على عفو الله اختلفوا فيه
فقال الحنفية انه كفر بناء على ظاهر الاية وقالت الشافعية انهما من الكباير لحديث ابن مسعود
رضي الله عنه الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال من الكباير الاشراك بالله والياس من
روح الله والامن من مكر الله والصحيح انه موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه وقال
ابن ابي شريف رحمه الله عطفه على الاشراك بمعنى مطلق الكفر يقتضي المغايرة فان اريد
بالياس انكار سعة الرحمة الذنوب وبالامن اعتقاد انه لا مكر فكل منهما كفر اتفاقا لانه
رد للقران وان اريد استعظام الذنوب واستبعاد العفو عنها استبعادا يدخل في
حد الياس وغلبة الرجا المدخل له في حد الامن فهو كبيرة اتفاقا انتهى **قوله** فما شانكم
الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة اشارة الى ان الخطب والشان والامر بمعنى لكن الخطب
يختص بما له عظم وقوله والبشارة لا تحتاج الى العدد قيل ولا التعذيب الا ترى ان
جبريل عليه الصلاة والسلام قلب مداينهم باحد جناحيه واورد على قوله ولذلك
اكتفي بالواحد في بشارة زكريا ومريم ان قوله فنادته الملايكة وهو قايم يصلي
في المحراب ان الله يبشرك بيحيى يدل على ان المبشر جميع الملايكة واما مريم فانما جاءها
لنفخ الروح والهبة كما يدل عليه قوله لاهب لك غلاما وقوله فنفخنا فيه من روحنا
واما التبشير فلازم لتلك الهبة وفي ضمنها وليست مقصودة بالذات فلا دلالة فيهما
على ان الاصل في البشارة ان تكون بواحد ويدفع بان المعنى ان العادة الجارية بين الناس
ذلك فيرسل الواحد للبشارة والجمع لغيرها من حرب واحد ونحوه والله تعالى يجري
الامور للناس على ما اعتادوه فلا ترد قصة جبرايل عليه الصلاة والسلام في ذلك
وان قيل المراد من الملايكة في تلك الاية جبرايل كما ذكره المفسرون كقولهم ركب الخيل
ويلبس الثياب اي الجنس من ذلك الصادق بالواحد كما مر تحقيقه في سورة يوسف
وعلى ما ذكرناه لا حاجة الى ما ذكره فانه يعلم منه عدم وروده واما كون بشارة الواحد
توجد في ضمن بشارة الجميع فلا ينافي فيما لا يليق التفوه به **قوله** ولو كانت مما م
القصة لا ابتدأوا بها قيل يخدشه قصة مريم فانها قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فيجوز ان يكون قوله لا توجل لمجرد
للبشارة ولا يخفى عدم وروده فانها لنزاهة شانها اول ما ابصرته ممتثلا عاجلته
بالاستعاذة فلم تدعه يبتدي بالبشارة بخلاف ما نحن فيه وهذا ظاهر لمن تدبر **قوله**
ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد الخ كذا في الكشاف وايضا لانه مستثنى
من موصوف مقيد بتلك الصفة فلو دخلوا فيه لكانوا متصفين بالاجرام وليس
كذلك فتعين انقطاعه واما احتمال تغليبهم على غير المجرمين فليس مقتضى المقام ولو
سلم فالكلام مبنيا على كونه حقيقة ولا ينافي صحة الاتصال على تقدير اخر والعجب من
بعض ارباب الحواشي انه نقل عن بعض فضلا عصره هنا اشكالا ادعى انه رفع الى ابن
الهمام ولم يجب عنه فنقله على انه وارد غير مندفع مع ان اشكالا اخر يتعجب منهما
وهو ان الضمير في الصفة هو عين الموصوف المقيد بالصفة فينبغي ان يكون

الاستثنا

الاستثنا منقطعا في الصورتين واطال فيه من غير طايل واظن ابن الهمام انما سكت عن جوابه
لوضوح اندفاعه وانه لا ينبغي ان يتصدر ممن تحلى بحلية الفضل ولكن ذلك من افة الفهم
وما افة الاخبار الا رواتها ثم انه قيل جعله على استثنايه من قوم مجرمين منقطعا اولى
وامكن وذلك ان في استثنايهم من الضمير العايد على قوم منكرين بعدا من حيث ان موقع
الاستثنا اخراج ما لولاه لدخل المستثنى في حكم الاول وهنا الدخول متعذر مع التنكير
ولذلك قلما تجد النكرة يستثنى منها الا في سياق نفي لانها حينيذ تعم فيتحقق الدخول
لولا الاستثنا ومن ثمة لم يحسن رايت قوما الا زيدا وحسن ما رايت احدا الا زيدا ورد
بانه ليس نظير رايت قوما الا زيدا بل من قبيل رايت قوما اساوا الا زيدا فالوصف يعينهم
فيجعلهم كالمحصورين على ان المراد بالقوم اهل القرية كما صرح به في اية اخرى فهم معنى
محصورون ونقل المدقق عن السكاكي ان الاستثنا من جمع غير محصور جايز على المجاز
قوله وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا لانه يعود على القوم بدون وصفهم
بالاجرام ولو عاد عليه مع وصفه لم يات اسناده اليه وقد مر تحقيقه نقضا وابراما فان قلت
فلا يكون الا امراته استثناء من ال لوط اذا استثني من الضمير وجعل قوله انا لمنجوهم اعتراضا
قلت جعل الدلالة على ذلك كفعله فتامل **قوله** والقوم والارسال شاملين للمجرمين الخ
اي على الاتصال يكون القوم شاملا للمجرمين وغيرهم بقطع النظر عن الصفة وكذا الارسال
بمعناه المطلق شامل لهما بخلافه على الاول فان الارسال يختص بالقوم المجرمين لاخراج
ال لوط منهم بالاستثنا فالمراد بالارسال احد انواعه وهو ما كان للتعذيب والاهلاك
لا ان الارسال بمعنى الاهلاك كما توهمه بعض شراح الكشاف وقوله لنهلك الخ
اشارة الى عموم الارسال وشموله لهما كما مر وقوله مما يعذب به القوم قيل لم يقل
من العذاب لان الانجا منه لا يحتاج الى فعل فاعل لانه على الاصل بخلاف انجايهم مما
عذب به هولا من الخسف فانه بفعل الله واخراجه وفيه نظر **قوله** وهو استيناف
اذا انفصل الاستثنا لتمام الكلام عنده والاستيناف بياني كانه قيل ما بالهم وقوله
جار مجرى خبر لكن الخ اي اذا كان استثنا منقطعا وجب نصبه اذ لا يمكن توجه العامل
اليه لانهم لم يرسلوا اليهم كما مر انما ارسلوا الى المجرمين خاصة فيكون قوله انا
لمنجوهم جار مجرى لكن في اتصاله معنى بال لوط الواقع اسما للكن فيكون في موضع
رفع لتقديرها لا بلكن كذا قرره ابو حيان والزمخشري وفي كون الا في الاستثنا ايه تعمل
عمل لكن خفا من جهة العربية وقد قرره المعرب وقال انه اذا لم يذكر له خبر يقدر
والظاهر ان المراد انه في معنى ذلك وقولهم يجري مجرى الخبر اشارة الى انه ليس خبرا
في الحقيقة لان ما بعد الا منصوب في الحقيقة على الاستثنا ومن لم يتنبه لهذا
قال انما قاله لان الخبر محذوف تقديره ما ارسلنا اليهم وهذا دليل لتلازمهما ولذا لم
يجعله نفس الخبر بل جاريا مجراه **قوله** وجاز على هذا ان يكون قوله الا امراته استثنا
من ال لوط فيفيد انها غير ناجية وفيه رد على الزمخشري اذ لم يجوز الا الوجه
الثاني وستحققه لك **قوله** او من ضميرهم بكسر الهاء اي ضمير الال او بضمها اي من ضمير
هو لفظ هم في قوله انا لمنجوهم والمقصود فيهما واحد وكذا قوله من ضميرهم المذكور
بعده **قوله** وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم اي على الاتصال لانه ذكر اولا وهنا وان
كان ثانيا فيما تقدم فيتعين على هذا كونه مستثنى من ضمير لمنجوهم فتكون امراته
مجرمة ولا ينافيه ظاهر قوله ال لوط لعمومه لان المراد بال لوط عليه الصلاة والسلام

المومنين به كما مر في كلامه مع ان تقديرها في الغابرين واخراجها من الناجين دال على تخصيص
بغيرها وما ذكره مبني على ان تخلل جملة بين المستثنى والمستثنى منه منقطعة عنهما له
كالمستانفة مانع من جواز الاستثنا وقد صرح به الرضي وشراح الكشاف قوله
لاختلاف الحكمين الخ اي لان آل لوط متعلق بارسلنا والا امراته متعلق بمنجوهم فاني يكون
استثنا من استثنا كما في الكشاف وهو مراد المص رحمه الله وفي التقريب قد يتوهم ان الارسال
اذا كان بمعنى الاهلاك فلا اختلاف اذ التقدير الا آل لوط لم نهلكهم فهو بمعنى منجوهم
وجوابه ان الاستثنا من الاستثنا شرطه ايضا ان لا يتخلل لفظ بين الاستثنائين متعدد
يصلح مستثنى منه وهاهنا تخلل انا لمنجوهم فلو قال الا آل لوط الا امراته لجاز ذلك
وارتضاه الشارح الطيبي رحمه الله وهذا لا يدفع الشبهة لان السبب حينئذ في امتناعه
وجود الفاصل لا اختلاف الحكمين فلا وجه للتعبير به عنه وما قيل في تاويله ان هنا
حكمين الاجرام والانجا فيجر الثاني الاستثنا الي نفسه كيلا يلزم الفصل الا اذا جعل اعتراضا
فانه فيه سعة حتى يتخلل بين الصفة وموصوفها فيجوز ان يكون استثنا من آل لوط ولذا
جوز الرضي ان يقال اكرم القوم والنحاة بصريون الا زيدا ولا يخفى انه مغزى الا انه لا يغني
شيئا في دفع ما اورد على كلام التقريب ومن ارتضاه قوله الا ان يجعل انا لمنجوهم
اعتراضا قيل انه استعان بالله لمتعقد لان الاعتراض بما له تعلق بالطرفين بعيد
ولا وجه له لانه لتقرير الكلام الواقع فيه وتعلقه بهما اقوى في ذلك فان قلت لم لا يرجع
اليهما قلت لان الاستثنا متعلق بالجملة المستقلة والخلاف في رجوعه الي الجملتين
فصاعدا لا الي جملة وبعض جملة سابقة هذا والمعنى مختلف في ذلك ومحل الخلاف الجمل
المتعاطفة لا المنقطع بعضها عن بعض كذا في الكشف واعلم ان تحقيق هذا المقام ان
الزمخشري جوز في استثنا الا آل لوط ان يكون من قوم منقطعا بملاحظة الصفة لانهم
ليسوا قوما مجرمين او من الضمير المستتر في مجرمين فيكون متصلا لرجوع الضمير الى القوم
فقط فيخرجون من حكم الاجرام وعلى الانقطاع هم مخرجون من حكم الارسال المراد به
ارسال خاص وهو ما كان للاهلاك لا مطلق البعث لاقتضا المعنى له وعلى الاتصال هم
مخرجون من حكم المستثنى منه وهو الاجرام داخلون في حكم الارسال بمعنى البعث مطلقا
وجملة انا لمنجوهم في المعنى خبر لكن المأول بها وليس خبرا حقيقيا كما صرح به النحاة
واشير اليه هنا وعلى الاتصال هي مستانفة والا امراته مستثنى من ضمير منجوهم
المضاف اليه وليس مستثنى من المستثنى سوا كان متصلا او لا لاختلاف الحكمين اي الحكم
المخرج منه المستثنى الاول والمخرج منه الثاني لان المخرج منه على الانقطاع الحكم بالارسال
بمعنى الاهلاك ولو اخرجت امراته منه لكانت غير مهلكة وليس كذلك وعلى الاتصال
الاجرام ولو اخرجت منه كانت غير مجرمة وليس كذلك فتعين اخراجها من حكم الانجا
هذا تقرير كلامه وقال القاضي انه على الانقطاع يجوز ان يجعل الا امراته مستثنى
من آل لوط او من ضمير منجوهم وعلى الاتصال يتعين الثاني لاختلاف الحكمين الا اذا جعلت
جملة انا لمنجوهم معترضة فخالفه من وجهين حيث جوز الاستثنا من الاستثنا في الانقطاع
ومنعه الزمخشري فيهما وحيث جعل اختلاف الحكمين في الاتصال واثبته الزمخشري
فيهما فان قلت المراد بالحكم في الكشاف معلوم وبتقريره علم ثبوت الخلاف في كلا
الوجهين فما مراد القاضي به حيث اثبته تارة ونفاه اخرى وما معنى انتفاء
الاختلاف على الاعتراض قلت كانه اراد انه على الانقطاع وكون الا بمعنى لكن

وانا لمنجوهم في معنى الخبر يكون في هذه الجملة حكم اخر وهو ان الانجا يكون الا امراته مخرجا منه
ولا يختلف حكماهما وكذا اذا كان اعتراضا فانه يكون لبيان حكمه فهو في المعنى كالاول فيصح الاخراج
منه بخلاف ما اذا كان استينافا فانه يكون منقطعا عنه ويكون جوابا لسؤال مقدر ولا يتم
الجواب بدون الاستثنا وهو ظاهر فان قلت هل احد المسلكين حق احق ان يتبع ام لكل
وجهة قلت الذي ظهر لي ان الحق ما ذهب اليه الزمخشري دراية ورواية اما الاول فلان
الحكم المقصود بالاخراج منه هو الحكم المخرج منه الاول والثاني حكم طارئ من تاويل الا
بلكن وهو امر تقديري واما الثاني فلما ذكر في التسهيل من انه اذا تعدد الاستثنا
فالحكم المخرج منه حكم الاول ومما يدل عليه انه لو كان الاستثنا مفرغا في هذه الصورة
كما اذا قلت لم يبق في الدار الا البقا فيها الا اتقاها الزمان لا يعفو صيد فيها فانه
يتعين اعرابه بحسب العامل الاول كقولك ما عندي الا عشرة الا ثلاثة ثم ان كلامه
مبني على ان مانع معنوي لا على عدم جواز تخلل كلام منقطع بين المستثنى والمستثنى
منه كما قيل وان كان مانعا ايضا كما صرح به الرضي فتدبر قوله الباقين مع الكفرة
الخ اشارة الى ما ذكره الراغب من انه من الغبرة وهي بقية اللبن في الضرع ومعناه الماكث
لبعد من مضى وقيل معناه من بقي ولم يسر مع قوم لوط عليه الصلاة والسلام وقيل
فيمن بقي في العذاب قوله وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه
معنى العلم يعني علق عن العمل في قوله انها الخ اذ لم يمتنع لوجود لام الابتدا التي لها
صدر الكلام والتضمين الظاهر ان المراد به المصطلح وقيل المراد به التجوز عن معناه الذي
كانه في ضمنه لانه لا يقدر الا ما يعلمه وهو جائز واذا اجري مجرى القول لكون التقدير
والقضا يقتضي قولا فيجوز ان يعمل عمله من غير تضمين قوله واسنادهم اياه
الى انفسهم يعني اذا كان من كلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام فان كان من كلام الله
تعالى كما قيل به لا يحتاج الى تاويل وهذا يدل على ان المراد التضمين المصطلح اذ لو كان
المراد به العلم مجازا لم يحتج الى تاويل ايضا بحسب الظاهر وقوله لما لهم من القرب توجيه
للاسناد المجازي فانهم لقربهم من الله كقرب خاصة الملك به فيجوز ان يسند اليهم ما
اسند اليه كما تقول حاشية السلطان امرنا ورسمنا بكذا والامر هو في الحقيقة قوله
تنكركم نفسي وتنفر عنكم لما كان ظاهر قوله منكرون انه لا يعرفهم وجوابهم بقولهم
بل جئناك بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه والاضراب لا يوافقه وبطابقه جعله
كناية عن انكم قوم اخاف شركم لان من انكر شيا نفر عنه وخاف منه فلذا اضربوا عنه
بما ذكر اي ما جيناك لايصال شر اليك بل لتشفية امرك وتعذيب اعدائك بما توعد
به وقوله ما جيناك بما تنكرنا لاجله فهو اضراب عن هذا المقدر والبا بما تبسرك
للملابسة او التعدية وقوله ويشفي لك اي يشفي ما في صدرك وقوله الذي
توعدتهم به لو قال كنت توعدتهم به كان اولى ويمترون بمعنى يشكون او يجا
قوله باليقين من عذابهم يعني ان الحق بمعنى المتيقن المحقق والبا للملابسة اي
ملتبسين بحق او متلبسا انت به لا بصاره ولو حمل على الجزا اليقين كان قوله وانا
لصادقون مكررا قوله فاسر بهم في الليل لان الاسرا سير الليل خاصة وكذا
السرى وهي تراد فهما والفرق بينهما كلام سيأتي في الاسرا وقوله بقطع من الليل
موكد له وعلى قراءة سر تابيس والاسرا مجرد عن جز معناه لمطلق السير او
القيد لبيان وقوعه في بعض دون استغراقه فيكون لتقليل المدة قوله اقتفي

الباب فانظري الخ يحتمل ان يكون استطال الليل فامر جليسه له لينظر في النجوم ليرى هل
قرب الصبح ام لا ويحتمل انه كان يحب طوله فامر بالنظر ليعلم ما بقي من الليل قال صاحبنا
الموصلي في شرح شواهد الكشاف اي كم بقي علينا يخاطب صاحبه يعني انه مستقصر لزمن الوصال او
مستطيلا لليل الهجر لما عنده من الملال وهذا الشعر لم اطلع على قائله وهو شاهد
على اطلاق القطع على طائفة من الليل قيل ولا شاهد فيه لاحتمال انه بمعنى القطعة
مطلقا وتخصيصه هنا بالاضافة قوله وكن على اثرهم بفتح الهمزة والثاء او بكسر
فسكون بمعنى عقبهم وخلفهم و قوله يذودهم الخ بذال معجمة بمعنى يسوقهم بيان
لحكمة امره بان يكون خلفهم وترك ما في الكشاف من ان خروجه مهاجرا سالما يقتضي
الاجتهاد في الشكر وفراغ البال للذكر فلم يكن قدامهم لئلا يشتغل عن ذلك بتفقد
من خلفه لعدم تبادره قوله لينظر ما وراءه ويرى من الهول الخ فيكون لا يلتفت
على ظاهره لان الالتفات انما هو للنظر واذا كان بمعنى لا ينصرف ويتخلف فهو مجاز
لان الالتفات الى الشيء يقتضي محبته وعدم مفارقته فيتخلف عنده فهو من لغته
بمعنى ثناه ومر فيه قوله وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة
وتطيب قلوبهم بمفارقة منازلهم لان من هو كذلك لا يلتفت لما خلفه تحسرا على فراقه
قوله فعدي وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره الخ كذا في الكشاف فقيل حيث
ظرف مبهم فعلى تقدير نصبه على الظرفية لا يحتاج الى في لانه مبهم والظرف المبهم
المنصوب والموقت حكمه حكم ما ليس بظرف فيحتاج الى في وكذلك الضمير في يؤمرونه
مبهم نظرا الى تقدمه وهو راجع الى حيث ولو كان موقتا لقيل تؤمرون فيه ورد
بانه لم يرد ما ذكر فان قلت هو مسلم في تعدية تؤمرون الى ضمير حيث فان صلته
وهي الباء محذوفة اذ اصله تؤمرون به اي بمضيه فاوصل بنفسه واما تعديته
امضوا الى حيث فلا اتساع فيه كما سمعته الا ان يجعل تغليبا قلت تعليق حيث
بالفعل هنا ليس تعلق الظرفية بل هو تعدية الفعل اليه بنفسه بكونه من
الظروف المبهمة فانه مفعول به غير صريح كخرجت الى الكوفة وقد نص النحاة
على انه قد يتصرف فيه فالمحذوف ليس في بل الى كما اشار اليه الزمخشري والمص
رحمه الله فلا اشكال قلت وان دفع به اشكال التعدي لكنه غير صحيح لانهم صرحوا
بان الجمل المضاف اليها لا يعود منها ضمير الى المضاف قال نجم الائمة اعلم ان الظرف
المضاف الى الجملة لما كان ظرفا للمصدر الذي تضمنته الجملة على ما مر لم يجز ان يعود
من الجملة اليه ضمير فلا يقال يوم قدم زيد فيه لان الربط الذي يطلب حصوله
حصل باضافة الظرف الى الجملة وجعله ظرفا لمضمونها فيكون كانك قلت يوم
قدوم زيد فيه انتهى وحيث تلزم الاضافة للجملة فكيف يقدر الضمير في تؤمرون
عائدا عليه واغرب منه ان بعض المتاخرين صبه في قالبه مع انه قال في بعض
كتبه ان حيث لا يصح عود الضمير عليها واعترض به على صاحب التوضيح وقد اتى
من مأمنه فحذره قوله اوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي بالى يعني ان قضينا
لا يتعدى لكن ضمن هنا معنى اوحى فعدي تعديته وقوله مقضيا بالنصب
على الحال من ذلك اشارة الى احد وجهي التضمين وهو جعل المضمن فيه حالا
ولذا اخره ليظهر تعلق الجار به والا فلا يلزم تاخره و قوله ولذلك عدي بالى
اي لكونه بمعنى اوحينا قوله يفسره ان دابر هؤلاء الخ كونه تفسيرا ليس مخصوصا

بنزاة

بنزاة الفتح وقوله وفي ذلك اي في التفسير بعد الابهام تفخيم للامر حيث ابهم ثم فسر اعتناء
بشانه واتى بلفظ ذلك الموضوع للتبعيد وفي ذلك بدون في و الاولى اولى وفي لفظ
ذلك والامر حسن تعبير لايهامه معنيين وقوله والمعنى الخ يعني ان الدابر الاخر وليس
المراد قطع اخرهم بل جملتهم وقوله عن اخرهم مر تحقيقه وهو واقع في محزه هنا وقوله
استئناف اي في جواب وما ذلك الامر ونحوه والبدلية على الكسر لان في الوحي معنى القول
قوله داخلين في الصبح لان الافعال تكون للدخول في الشيء نحو اتهم وانجد وهو تام
لانها تامة هنا وجعله حالا من المضاف اليه لان المضاف بعضه فهو مما يجوز فيه ذلك
وليس العامل معنى الاضافة ولا يتوهم كونه اسم الاشارة لان الحال لم يقل احد ان
صاحبها يعمل فيها فهذا من سقط القول وقوله وجمعه توجيه لكونه حالا من الدابر
مع جمعه بانه في معنى الجمع لان دابر بمعنى المدبرين من هؤلاء قوله سدوم بفتح
السين على وزن فعول بفتح الفاء والدال المعجمة وتروى اهمالها وقيل انه خطأ وهو
على ما قال الطبري رحمه الله اسم ملك من بقايا اليونان كان غشوما ظالما وكان بمدينة
سرمين من ارض قنسرين وباسمه تسمى البلد كما في المثل اجور من قاضي سدوم وقال
المبرد اي رحمه الله سدوم مدينة من مدائن قوم لوط عليه الصلاة والسلام وفي
الصحاح والدال غير معجمة وهو معرب ولذا قيل انه بالاعجام بعد التعريب وبالاهمال
قبله والاستبشار السرور وفرحهم به اذ قيل لهم ان عنده ضيوفا مردا في غاية الحسن
والجمال فطمعوا فيهم والضيف يطلق على الواحد والجمع لانه في الاصل مصدر مضاف فلذا
كان خبرا لقوله هؤلاء وقوله اسي مبني للمجهول من اساء اليه ضد احسن وقوله تفضحي
ضيفي بالاذلال والاذى لان فضيحتهم تورث فضيحته او بركوب الفاحشة فعلها كان ذلك بها
قوله ولا تذلوني بسببهم اي بسبب محبتهم فانه لولاه لم يكن فتقدم التشنيع
او بسبب اخزائهم وقوله تخجلوني من التخجيل وهو فعل ما يورث خجلا وحياء وهو
اشارة الى معنى الخزي المختلفين باختلاف مصدريهما كما مر وهو معطوف على الامر
بما يوجب الاثنين او على النهي وهو موكد ومقرر له قوله عن ان تجير احدا منهم
الخ يعني انه المراد منه ذلك او هو على تقدير مضاف اي اجارة العالمين او ضيافتهم
وقوله ويمنع الخ عطف تفسير وقوله تمنعهم اي عن التعرض وهم ينهون عنه
بالوعيد بالزجر ونحوه قوله ان كنتم فاعلين قضاء الوطر قال في الكشاف شك
في قبوله كانه قال فعلتم ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون
قضاء الشهوة وهو المراد من الوطر في كلام المص رحمه الله وقدم الزمخشري الاول
لانه المناسب بالشك وقدم المص رحمه الله الثاني لتبادره من الفعل وهو تقدير
لمفعوله على الوجهين ويجوز تنزيله منزلة اللازم وجواب الشرط محذوف
اي فاقضوا الوطر بما قلته لكم او هو خير لكم وكون النبي صلى الله عليه وسلم
بمنزلة الاب فالذكور بمنزلة البنين والنساء بمنزلة البنات بالنسبة له صلى الله
عليه وسلم فقط قوله قسم بحياة المخاطب الخ عمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وتقديره
قسمي او يميني والعمر بالفتح والضم البقاء والحياة الا انهم التزموا الفتح في القسم
لكثرة دوره فناسب التخفيف واذا دخلت اللام التزم فيه الفتح وحذف الخبر
وهو صريح في القسم وبدون اللام يجوز فيه النصب والرفع وهو مصدر
مضاف للفاعل او المفعول وسمع فيه دخول الباء وذكر الخبر قليلا وقيل شاذ

ارعلى بالقلب وهي قراءة شاذة وكون المقسم به حياة النبي صلى الله عليه وسلم هو قول جمهور المفسرين ولذا ورد في الاثر انه تعالى لم يقسم بحياة احد غير نبينا صلى الله عليه وسلم تكريما له وتعظيما اخرجه ابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه فيعمهون حينئذ على حكاية الحال الماضية واما كونه خطابا للوط عليه الصلاة والسلام فيحتاج الى تقدير القول اي قالت الملائكة للوط عليهم الصلاة والسلام لعمرك الخ ولذا اخره المص رحمه الله عكس ما في الكشاف لانه مع مخالفته للرواية محتاج للتقدير وهو خلاف الاصل وان كان سياق القصة شاهدا له وقرينة عليه فلا يرد عليه ما قيل انه تقدير من غير ضرورة ولو ارتكب مثله لامكن اخراج كل نص عن معناه بتقدير شيء فيرتفع الوثوق بمعاني النص وقوله قالت الملائكة الخ اشارة لما ذكرنا اذ لو كان من كلام لوط عليه الصلاة والسلام لقال لعمري وقوله يختص به القسم على الغالب وتضمين معنى التحير او التحير به وهو اكثر في قوله لفي غوايتهم او شدة غلمتهم الخ الغلمة بالضم الشبق واشتهاء الغلمان يشير الى ان السكرة مستعارة لما ذكر وقوله التي ازالت عقولهم اشارة لوجه الشبه وهو قيد للغواية والشدة ووصف لهما على البدل وقوله الذي يشار به صفة للصواب وما اشار به هو الكف عن القبيح والاكتفاء بالحلال الطيب من نكاح البنات وقوله يتحيرون تفسير للعمه لان عمى البصيرة المورث للحيرة كما مر واستبعد كونه كترشيح لعدم مناسبة السياق والسباق ولذا جعله اعتراضا قوله يعني صيحة هائلة مهلكة من غير تعيين لمن صاح بهم وفي القول الاخر تعيين له واما قوله مهلكة فمستفاد من الاخذ لانه في الاصل بمعنى القصر والغلبة واشتهر في الاهلاك والاستئصال والتعريف على الاول للجنس وعلى الثاني للعهد قوله داخلين في وقت شروق الشمس واما الجمع بين قوله مشرقين ومصبحين فباعتبار الابتداء والانتهاء واخذ الصيحة قهرها اياهم وتمكنها منهم ومنه الاخيذ للاسير ولك ان تقول مقطوع بمعنى يقطع عما قريب كذا في الكشف وقيل مشرقين حال مقدرة قوله عالي المدينة او عالي قراهم المراد بعاليها وجه الارض وما عليه وقوله وامطرنا عليهم في هود عليها اي المدينة او القرى والمآل واحد والسجيل تقدم انه معرب سنك كل وكونه من السجل وهو الكتاب والصك لانها كتب عليها اسماؤهم او لانها مما كتب الله تعذيبهم بها وقد مر الكلام عليه في سورة هود قوله للمتوسمين صفة آيات او متعلق به والتوسم تفعل من الوسم وفسر بالتثبت والتفكر وفسره ثعلب بالنظر من القرن الى القدم واستقصاء وجوه التعريف قال

لعبثوا الي عريفهم يتوسم ۞ وتوسمت فيه خيرا اي ظهرت علاماته لي منه ۞ قال ابن رواحة رضي الله عنه ۞ اني توسمت فيك الخير اعرفه ۞ والله يعلم اني ثابت البصر ۞

ويتوسم طلب عشب المطر الوسمي وقوله المدينة او القرى وقيل الضمير للصيحة او الحجارة او الآيات وقوله للمؤمنين خصهم لان غيرهم يظنها من الاقترانات ونحوها قوله وان كان اصحاب الايكة ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة والايكة اصلها الشجرة الملتفة واحدة الايك وسيأتي انه يقال فيها ليكة وتخفيفه والغيضة بالضاد المعجمة البقعة الكثيفة الاشجار وفيه اشارة لوجه تسميتهم بذلك وقيل الايكة اسم بلدة والظلة بالضم سحابة اظلتهم فارسل الله عليهم منها نارا احرقتهم كما مر والتكاثف كثرة الاشجار والتفافها وقوله والايكة الشجرة المتكاثفة اي الملتفة الاغصان وهذا بيان لمعناها الحقيقي واما المراد بها هنا فقد علم مما

قبله

قبله وهو انه الغيضة او البلدة بطريق النقل او تسمية للمحل باسم الحال فيه ثم غلب عليه حتى صار علما فلا وجه لما قيل عليه انه كان عليه ان يبدل الشجرة بالغيضة ولا يحتاج الى تكلف ان المراد الجماعة الواحدة من الشجر او نوع منه قوله يعني سدوم والايكة الخ يعني محل قوم لوط وقوم شعيب عليهما الصلاة والسلام وقيل انما راجع الى الايكة والى مدين وهي وان لم يذكرها لكن ذكر احدهما يدل على الاخر لارساله الى اهلهما قوله فسمي به الطريق واللوح يعني اللوح المحفوظ او مطلق اللوح المعد للقراءة كما سمي به مصحف عثمان رضي الله عنه وحيث اطلق في القراءات فهو المراد والمطر بكسر الميم كالمطمار خيط البنائين الذي يقدرون به البناء وهو المسمى بالزيج وبه سمي الزيج المعروف عند اهل الهيئة وهو معرب زيه بمعنى الخيط وفي نسخة سمي به اللوح ومطمر البناء بدون ذكر الطريق لانه علم تسميتها به من تفسير الآية فكانه معناه الاصلي وهذا مستفاد منه اي سمي به اللوح والمطمر كما سمي به الطريق فلا اعتبار في كلامه قوله ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع الخ جواب عن سؤال مقدر وهو ان اصحاب الحجر كذبوا صالحا صلى الله عليه وسلم فقط فكيف قيل كذبوا المرسلين فاجاب بان من كذب واحدا فقد كذب جميع الرسل لاتفاق كلهم على التوحيد ودعوة الحق فجعل اتحاد المكذب فيه بمنزلة اتحاد المكذب ولذا قال كانما لانهم لم يواجهوهم بذلك حتى يكونوا مكذبين لهم حقيقة قوله ويجوز ان يكون المراد الخ على التغليب وجعل الاتباع مرسلين كقوله ۞ ۞

قدني من نصر الخبيبين قدي ۞ وقوله يسكنونها راجع للحجر او الوادي وانث باعتبار البقعة قوله يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او ورد عليه ان صالحا صلى الله عليه وسلم ليس له كتاب ما تؤثر الا ان يقال الكتاب لا يلزم ان ينزل عليه بل يكفي كونه معه وان نزل عليه لانه انزل على من قبله والظاهر هو التفسير الثاني وسقبها بفتح السين المهملة وسكون القاف والباء الموحدة ولد الناقة وفصيلها وتفصيله مر في هود وقوله ما نصب لهم من الادلة اي ما اظهر الله من الادلة العقلية الدالة على النبوة في الانفس والافاق قوله من الانهدام ونقب اللصوص الخ فالحال مقدرة وقوله او من العذاب الخ الظاهر ان المراد عذاب الاخرة فظنهم انها تحميهم منه من غاية الحماقة اذ لا وجه له ولو اريد الاعم منه ومن عذاب الاستئصال في الدنيا فان التعليل بما ذكر اظهر ويؤيده تفريع ما بعده عليه والحسبان بكسر الحاء الظن قوله فاخذتهم الصيحة في الاعراف فاخذتهم الرجفة ووفق بينهما بان الصيحة تفضي الى الرجفة او هي مجاز عنها وقيل وقوله تعالى مصبحين يرد ما مر في الاعراف من قوله فلما كانت ضحوة اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فانه يقتضي ان اخذ الصيحة اياهم بعد الضحوة لا مصبحين ورد بانه يحمل قوله مصبحين على كون الصيحة في النهار دون الليل واطلق الصبح على زمان ممتد الى الضحوة لئلا يرد عليه قلت هذا كله غفلة عن قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين هنا وقد مر الكلام عليه فتدبر قوله فلذلك اقتضت الحكمة الالهية الى اخر هذه الآية لبيان هلاكهم في الدنيا وما بعدها لبيان عذابهم في الاخرة وهو اولى من تفرع على الثاني كما في الكشاف وقوله فينتقم الله الخ بيان لانه المراد من الاخبار باتيانها وقوله فاصفح يشير الى انه قادر على الانتقام منهم قوله وعاملهم معاملة الصفوح الحليم يعني المراد اما امرهم بمخالقتهم بخلق رضي وحلم وتأن بان

ينذرهم ويدعوهم الى الله قبل القتال ثم يقاتلهم بعد ذلك فليست الاية منسوخة وان كان المراد
مداراتهم وترك القتال تكون منسوخة باية السيف في سورة براءة قوله وهو حقيق بان يكل
ذلك اليه ليحكم بينهم اي في الاخرة وهذا ناظر الى كون الاية غير منسوخة كما ان ما بعده ناظر
لنسخها وقوله علم الاصلح اي وان لم يجب عليه فعله وانما يفعله تفضلا منه فليس مخالفا لمذهب
اهل السنة وقوله وفي مصحف عثمان رضي الله عنه قيل يلزم عليه ان لا تكون هذه القراءة
شاذة لوجود شروطها وفيه نظر قوله وهي الفاتحة الخ قيل هذا اصح الاقوال وهو المصرح
به في صحيح البخاري نقلا عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الحمد لله رب العالمين هي
السبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته ونحوه من الاحاديث المروية من طرق قوله
وقيل هي سبع سور وهي الطوال المعدودة على التفسير الاول ايات وعلى هذا سور
وحينئذ فيها قولان والطوال كصغار جمع طويلة والذي ورد في الحديث الطول بوزن
كبر جمع طولى وفي سابعتها اختلاف ولو قال في القول فانهما سورة واحدة كان اظهر لكنه
اقحم حكما اشارة الى القول الاخر وهذا القول ورد في الحديث ايضا وقد قيل بانكاره لان
هذه السورة مكية والسبع الطول مدنية واجيب بان المراد من ايتائها انزالها الى السما
الدنيا ولا فرق بين المدني والمكي فيها واعترض بان اتيناك يأباه وقيل انه تنزيل
للمتوقع منزلة الواقع في الامتنان ومثله كثير قوله وقيل التوبة الخ معطوف
على الانفال وترضه لما فيه من الفصل بينهما وهو خلاف الظاهر وكذا قوله الحواميم
وهو مبني على جواز ان يقال حواميم في جمع حم وهو الصحيح لوروده في الحديث الصحيح
والشعر الفصيح كما بيناه في شرح الدرة فلا عبرة بقول بعض اهل اللغة انه خطأ والصواب
ال حم قوله وقيل سبع صحائف وهي الاسباع الظاهر ان المراد بالصحائف الصحف النازلة
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانه انزل عليه سبعا منها والمراد ما يتضمنها وان
لم يكن بلفظها فتامل قوله والثاني من التثنية او الثناء يعني انه جمع مثنى على
وزن مفعل وهو اما من التثنية اي من الثني بمعنى التثنية او الثناء وهو مصدر
سمي به المفعول او اسم مكان سمي به مبالغة ايضا وقوله فان كل ذلك مثنى بيان لكونه
من التثنية وقوله تكرر قراءته لم يقل في الصلاة ليشمل الوجوه وقوله فصيحه وهو
هو مخصوص من بين الفاتحة وقوله مثنى عليه بالبلاغة بيان لكونه من الثناء وقوله
فتكون من للتبعيض قيل انه في غير الوجه الذي يفسر فيه بالاسباع والقران فان من
فيه بيانية ايضا قوله فمن عطف الكل على البعض بناء على ان يراد بالقران مجموع ما بين
الدفتين والعام على الخاص اذا اريد به المعنى المشترك بين الكل والبعض وفيه دلالة
على امتياز الخاص حتى كانه غيره كما في عكسه حتى لا يعد تكرارا قوله لا تطمح ببصرك
البا للتعدية وطمح بمعنى ارتفع وقوله طموح راغب قيد به لانه المنهي عنه وقوله مطلوب
بالذات لا لانه آلة لغيره وان افضى الى اللذات وفي حديث قوله وفي حديث ابي بكر
رضي الله عنه الخ قال العراقي الحديث مروي لكن لم اقف عليه وانه عن ابي بكر رضي
الله عنه في شيء من كتب الحديث واذرعات بفتح الراء وكسرها بلد بالشام قيل وهذا لم
يعرف ايضا ولم يعهد سفره صلى الله عليه وسلم للشام فالظاهر انما وقع في غيره من
التفاسير انه وافت من بصرى واذرعات سبع قوافل الخ وقوله سبع ايات يعني
الفاتحة وفي الكشاف يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم قد اوتيت النعمة الكبرى
التي كل نعمة وان كبرت وعظمت فهي اليها حقيرة فعليك ان تستغني به عن متاع الدنيا

ومن

ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقران قال في الانتصاف هذا هو الصواب في معنى الحديث وقد حمله
كثير على تحسين الصوت وانما نهي عن تمطيط الصوت المخرج له عن حده وقال انه لا ينبغي الا من
الغنا الممدود ولا من الغنى المقصور وقد وجدت ما ينبغي من المقصور في حديث الخيل رجل ربطها
تغنيا وتعففا فقد ورد منهما جميعا على خلاف ما ادعاه المخالف وهو كلام حسن قوله انهم لم يؤمنوا
بفتح الهمزة بدل اشتمال من الضمير المجرور ويجوز ان يكون على تقدير اللام اي لانهم لم يؤمنوا وكذا قوله
انهم المتقوون به قوله وتواضع لهم وارفق بهم خفض الجناح مجاز عن التواضع او تمثيل
بتشبيهه بالطائر قوله انذركم ببيان وبرهان سياتي بيان وجه جعله في قوة الفعل وقوله مثل
العذاب الذي انزلناه عليهم فما موصولة والعائد محذوف وقوله هو وصف لمفعول الخ اي نذيرا
عذابا كالعذاب الذي نزل الخ واعترض بان اعمال اسم الفاعل والصفة المشبهة اذا وصفت غير جائز
وكونه في قوة انذركم لا فائدة فيه كما توهم واجيب بان المراد بالمفعول المفعول الغير الصريح
وتقديره بعذاب وهو لا يمنع الوصف من العمل فيه وايضا انه لا يصلح ان يكون من كلام النبي صلى الله
عليه وسلم لقوله انزلنا واذا كان صفة مفعول يكون من مقول القول واعتذر له بانه كما يقول
بعض خواص الملك امرنا بكذا او حكاية لقول الله عليه ولا يخفى ما فيه وقوله الاثني عشر وقيل
كانوا ستة عشر ارسلهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم ليقفوا على اوساط مكة لما ذكر وقوله فاهلكهم
الله يوم بدر في الكشاف وقتلهم بآفات قوله او الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه
الصلاة والسلام الخ فيكون تفاعلا من القسم وهو في الوجه الاخير من الاقتسام على مفارق الطرق
وهو على هذا صفة مفعول النذير كما في الوجه الذي قبله وترك كون المراد بالمقتسمين اليهود
وما انزل عليهم ما جرى على بني قريظة والنضير لانه المشبه به يكون معلوما حال النزول وهذا
ليس كذلك فيلغو التشبيه قوله وقيل هو صفة مصدر محذوف الخ قائله جار الله
وآتينا بمعنى انزلنا فكانه قيل انزلنا الا كما انزلنا الخ والمقتسمون على هذا الذين قسموا القران
عنادا لما ذكروهم من اهل الكتاب ايضا كما في الوجه الذي بعده وانما الفرق بينهما تقسيمهم له الى
ما يؤمنون به وما يكفرون وان المراد بالقران معناه اللغوي وهو المقروء من كتبهم وعلى
هذا الذين صفة المقتسمين وعلى الاول مبتدا خبره فوربك الخ وكان الظاهر ان يقول والمقتسمون
هم اهل الكتاب وما اقتسموه اما القران حيث قالوا الخ او ما يقرؤونه من كتبهم قوله فيكون
ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم الخ اي على هذا الوجه الاخير المقصود منه تسلية
النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ممهدا لها اي للتسلية والمراد انه موكد مقولها وعبر به لموافقة
النظم قوله اجزاء جمع عضة الخ عضو بكسر العين وفتح الضاد بمعنى جزء فهو معتل اللام
من عضاه بالتشديد جعله اعضاء اجزاء وجعلها اجزاء تناول التقسيم الى الشعر والسحر والكهانة
وتقسيمه الى حق وباطل وايمانهم ببعض وكفرهم ببعض منه قوله وقيل فعلة من
عضهته كذا في نسخة مصححة اي على وزن فعلة بوزن الهيئة واما في الوجه الاول فهو
بفتح الضاد كما ذكره الطيبي ونقله السيوطي رحمه الله وقيل انه على الاحتمال الاول بوزن
فعلة ايضا وانكره بعضهم بناء النوع فانه علم وليس الاول وان وافق بزنته بعد المعنى
فلذا خصه بهذا وفيه نظر وفي تعضية السحار جمع سحر تفسير العضين واذا كان من
عضهته فاللام المحذوفة ها كالشفة على القول بان اصلها شفهة وقوله اذا بهته اي
افتريت عليه لكن الواقع في الحديث بمعنى الساحرة والمستعضهة اي المستعملة للسحر غيرها
كما ذكره ابن الاثير وكان اصل معناه البهتان بما لا اصل له واطلق على السحر لانه تخييل
امر لا حقيقة له فلذا جمع بينهما المص رحمه الله لكن فيه اجمال وهذا الحديث رواه ابن

الاثير فكان اصل معناه البهتان بما لا اصل له فاطلق على السوال لانه تخييل امر لا حقيقة له فلذا جمع
بينهما المصنف رحمه الله لكن فيه اجمال وعدي في الكامل وابو يعلى في مسنده كما قاله العراقي
قوله واما جمع جمع السلامة الخ اشارة الى ما ذكره من ان ما حذف فيه حرف يجمع جمع
السلامة جبرا لما فات منه كعزين وسنين وهو كثير مطرد ولا يخفى انه لا يجمع جمع السلامة
المذكر لكونه غير عاقل ولتغيير مفرده وهذه المسالة مفصلة في شرح التسهيل وقوله
والموصول الخ ترك كونه منصوبا بالنذير الذي في الكشاف لبعده واعمال المصدر الموصوف
فيه قوله من التقسيم ناظر الى قوله اجزاء وقوله او النسبة الى السحر ناظر الى قوله قيل
اسحارا والى تفسير على الواقع في بعضها اذ معنى بهتهم الفران جعله سحرا قوله فيجازيهم
عليه بصيغة المتكلم او الغيبة والفاء تفسيرية او عاطفة وعلى الاول فالسؤال مجاز عن المجازاة
لانه سببها فلا يرد انه ينافي قوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وعلى الثاني
المراد سؤال التقريع بلم فعلتم لا الاستفهام لعلمه بجميع ما كان وما يكون واورد عليه الامام
انه لا وجه لتخصيص نفيه بيوم القيامة واجيب بانه بناء على انهم كقوله وبرزوا لله جميعا
فانه يظهر لهم في ذلك اليوم انه لا يخفى عليه شيء فلا يحتاج الى الاستفهام وقيل المراد
لا سؤال يومئذ من الله ولا من غيره بخلاف الدنيا فانه ثمة يسال غيره فيهما ورد بان قوله
لانه تعالى عالم بكل اعمالهم يأباه ثم ان الامام ارتضى في سورة الرحمن ما رده هنا
وسياتي الكلام فيه وانه باعتبار المواقف والعموم نظرا الى ظاهرها وقوله انا النذير
المبين قوله فاجهر به فاصدع امر من الصدع بمعنى الاظهار والجهر من انصداع
الفجر او من صدع الزجاجة ونحوها وهو تفريق اجزائها فالمعنى افرق بين الحق والباطل
وقوله واصله الخ اشارة الى انه مستعار منه والباء في الاول صلة وفي الثاني سببية قوله
وما مصدرية او موصولة الخ رده ابو حيان رحمه الله المصدرية بانه جار على مذهب
من يجوز ان يراد بالمصدر ان والفعل المبني للمفعول والصحيح عدم جوازه ورد بان
الاختلاف في المصدر الصريح هل يجوز انحلاله الى حرف مصدري وفعل مجهول ام لا
اما ان الفعل المجهول هل يوصل به حرف مصدري فليس محل النزاع وان كان اعترض على
الزمخشري في تفسيره بالامر وانه كان ينبغي ان يقول بالمامور به فشيء اخر سهل وقوله
بما تؤمر به من الشرائع فالمامور به الشرائع نفسها لا الامر بها حتى يتكلف ويقال
اصله تؤمر بالصدع به فحذف تدريجا اذ لا داعي له وقوله لا تلتفت الخ يشير الى انه
ليس امرا بترك القتال حتى يكون منسوخا باية السيف قوله كانوا خمسة الخ كونهم
خمسة قول وفي شرح البخاري انهم سبعة وفي بعض اسمائهم اختلاف مفصل في كتب
الحديث والعاص بضم الصاد واجرا الاعراب عليها وليس منقوصا كالقاضي فانه علم
اخر كذا قيل ولا اصل له وقوله عدي بن قيس كذا في نسخة وصوابه الحارث بن قيس
ونبال بفتح النون وتشديد الباء الموحدة من يصنع النبال اي السهام وقوله لا خذه
متعلق بينعطف وقوله كالرحى في رواية كعنق البعير وقوله امتخط اي خرج
قيح من انفه بدل مخاطه تنبيه في المستهزئين خلاف فقال الكرماني في شرح
البخاري هم السبعة الذين القوا الاذى على راسه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
كما في البخاري فهم عمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد
ابن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن معيط وعمارة بن الوليد وفي الاعلام للسهيلي
انهم قد قتلوا بقليب بدر وعدهم بخلاف ما ذكر قوله عاقبة اشارة الى مفعوله

وقوله

وقوله في الدارين متعلق به وقوله فافزع الفزع هنا بمعنى الالتجا وقوله بالتسبيح والتحميد
بمعنى انه بمعناه العرفي وهو قول سبحان الله والحمد لله وما بعده اشارة الى انه بمعناه
اللغوي وما نابك بمعنى ما نزل بك وقوله من المصلين فيه مجاز اطلاق الجزء على الكل وقوله حزبه
بالبا الموحدة والنون ايضا وقد مر ضبطه وشرحه ايضا وقوله فزع الى الصلاة اي قام اليها
واشتغل بها وقوله الموت فاليقين بمعنى المتيقن والمراد مدة حياته صلى الله عليه وسلم
وقيل المراد به تعذيب هؤلاء وان ينزل بهم ما وعده وتحل من الخلل والتقصير وقوله من
قرا سورة الحجر الخ هو حديث موضوع كما في اكثر ما ذكر في اواخر السور سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
مكية غير ثلاث ايات وقيل مكية كلها وقيل غير ذلك قوله مائة الخ الذي ذكره الداني في
كتاب العدد انها تسعون وثلاث وقيل اربع وقيل خمس في سائر المصاحف وتسمى سورة النعم
جمع نعمة لما ذكر فيها مما انعم الله به على الانسان من الماكل المركب وغيره كما ستراه ولما ذكر في اخر
السورة السابقة المستهزئين المكذبين له ابتدا هنا بقوله اتى امر الله المناسب له على ما ذكر في
معناه وسبب نزوله قوله كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم الاستعجال
طلب الشيء قبل زمانه ولذا قيل من استعجل بشيء قبل اوانه عوقب بحرمانه وقوله والهلاك
الخ وفي نسخة او بدل الواو وهما بيان للوعيد وقوله يستمع لنا ناظر للساعة ويخلصنا للاهلاك
فليتنا قوله ان صح ما يقوله الخ ظاهر في ارادة قيام الساعة كما توهم وقوله استهزاء وتكذيبا تعليل
لقوله تستعجلون فليس استعجالهم على حقيقته بل هو في صورة الاستعجال والمراد به ما ذكر
ويقولون معطوف على تستعجلون قوله والمعنى ان الامر الموعود به يشير الى ان اتى
بمعنى ياتي على طريق الاستعارة بتشبيه المستقبل المحقق بالماضي في تحقق الوقوع والقرينة
عليه قوله فلا تستعجلوه فانه لو وقع ما استعجل وقوله من حيث انه تعليل لما قبله وان
بالكسر على ما ارتضاه ابن هشام رحمه الله وجوز ابن اياز فتحها لانها قد تضاف للمفرد لكنه
شاذ فالكسر اولى وقوله فلا تستعجلوا وقوعه تفريع على وجوب الوقوع فان ما هو كذلك
لا يخاف فواته حتى يستعجل فان الاستعجال انما هو في الاكثر لذلك ثم علل النهي بانه لا خير
في الوقوع ولا بد منه فضميرفيه وعنه للوقوع ولا غبار على كلامه قوله تبرا وجل عن ان
يكون له شريك لف ونشر فتبرا تفسير سبحان وجل تفسير تعالى ومن ان الخ تنازع فيه تبرا
وجل وما تحتمل الموصولية والمصدرية لكنها ظاهرة في الثاني واليه اشار بقوله عن ان اذ
فسرها بان المصدرية مع احتماله للوجه الاخر ولما كان التنزيه انما يكون عن صفة الغير لا عن
الذوات وصفات الغير فلا يظهر لتنزيه عن الشريك اشار بقوله ان يكون له الى انه صفة
سلبية سلبية وايضا لما كان التنزيه منه تعالى لنفسه آل الى معنى التبرؤ فلذا فسره به وقوله
فيدفع ما ارادهم بيان لارتباطه بما قبله ومناسبته له وتدفع بالتفعيل اي تنزه سبحانه
وتعالى عن ان يحوم العجز اللازم لتكذيبهم حول سرادقات كبريائه فيكون له شريك فضلا
عن شركا حتى يكون ما زعمتم من دفعهم عنكم وهم احجار ومخلوقات لا تملك لانفسها ضرا ولا
نفعا قوله بالياء على تلوين الخطاب الواقع في قوله فلا تستعجلوه فانه للكفرة فاذا قرئ
يشركون بالغيبة حينئذ كان التفاتا والمراد بتلوين الخطاب الالتفات من الخطاب للكفرة
الى الغيبة والخطاب الكلام المخاطب به وعليه اذا قرئ بالتاء لا التفات فيه وكذا اذا كان
الخطاب الاول للمؤمنين اولهم ولغيرهم فانه لا يتحد معنى الضميرين حتى يكون التفاتا
او هما متحدان لكنه فيه تغليبان تغليب المؤمنين على غيرهم في الخطاب وغيرهم عليهم في

تسمية المشارك يعلم قراءة يشركون بالتاء ولا التفات فيه ايضا وعلى قراءة الياء لا التفات ولا تغليب
امتلا لمن قال ليس المراد بتلوين الخطاب الالتفات بل المعنى الاعم منه لوجوده ايضا اذا كان الخطاب
لهم ولغيرهم فلا تصح المقابلة على الاطلاق لم يصب قوله لما روي انه لما نزلت الخ اعترض
عليه بانه ليس في هذه الرواية استعجال المؤمنين وقد قيل في آية اخرى يستعجل بها الذين
لا يؤمنون فالظاهر انهم لما سمعوا اول الاية اضطربوا الظن انه وقع فلما سمعوا خطاب الكفار
بقوله فلا تستعجلوه اطمأنت قلوبهم ورد بانه ليس المراد بالاستعجال حقيقته بل اضطرابهم
وتهيؤهم لها المنزل منزلته وليس هو الاستعجال الواقع من الكفرة في تلك الاية لانه
استعجال تكذيب كما في الوجه الاخر وبه اندفع الاعتراض بلزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز
اذا كان الخطاب للمؤمنين وغيرهم فان قلت اذا كان الخطاب للمؤمنين لا يتصل قوله سبحانه وتعالى
عما يشركون بما قبله بخلافه على العموم والاختصاص بالكفرة قلت كذا توهمه بعضهم وليس كذلك
فانه لما نهاهم عن الاستعجال ذكر ما يتضمن ان انذاره واخباره للتخويف والارشاد وان
قوله ان الساعة آتية انما هو لذلك فيستعد كل احد لمعاده ويشتغل قبل الشغل بتهيئة
زاده فلذا عقبت بذلك دون عطف وقد اشار المصنف رحمه الله الى ارتباطه باعتبار ما بعده
فيكون ما ذكر مقدمة فاستغنى حاله وايضا فان قوله تعالى اتى امر الله تنبيه وايقاظ
لما يرد بعده من ادلة التوحيد فتدبر قوله بالوحي والقرآن فانه يحيي به القلوب
الخ في الكشاف الروح استعارة للوحي الذي هو سبب الهداية ومن امره بيان له فشبه الوحي
مطلقا او بعضه بالروح فانه بالنظر الى الموحى اليهم فلانه يخلصهم من الجهالة والضلالة
الشبيهة بالموت كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وفيه حياة لهم وان كان بالنظر
الى الدين فلانه به قيامه وقوامه كما تقوم الروح بالبدن فهو استعارة مصرحة محققة
لكنها تلزمها مكنية وتخييلية وهي تشبيه الجهل والضلال بالموت وضده بالحياة
او تشبيه الدين بانسان ذي جسد وروح كما اذا قلت رايت بحرا يغترف الناس منه
وشمسا يستضيئون بها فانه يتضمن تشبيهه بما عذب ونور ساطع لكنه جاء من
عرض فليس كاظفار المنية وليس غير كونه استعارة مصرحة كما توهم وقدم مثله
في البقرة فان قلت قوله من امره يخرج الروح من الاستعارة الى التشبيه كما في قوله
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قلت قالوا ان بينهما بونا بعيدا
لان نفس الفجر عين المشبه شبه بخيط وليس مطلق الامر بمعنى الشان مشبها به
ولذا بينت به الروح الحقيقية في قوله قل الروح من امر ربي كما تبين به المجازية
ولو قيل يلقى امره الذي هو الروح لم يخرج عن الاستعارة فليس وزان من امره
وزان قوله من الفجر وليس كل بيان مانعا من الاستعارة كما يتوهم من كلام المحقق
في شرح التلخيص فعليك بالتفطن له فانه مما تزل فيه الاقدام وقلم يلتفت
الى جعل الروح هنا بمعنى جبرائيل الواقع في بعض التفاسير وقوله فانه الخ
اشارة الى وجه الشبه على ما حققناه وقرينة الاستعارة ابدال ان انذروا منه
قوله وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي به الخ هو على وجوه الخطاب
وازاحة معطوف على قوله اشارة وقوله بالعلم الباء داخلة فيه على المقصور
وقد مر بيانه وقوله وعنه تنزل اصله تتنزل فحذفت احدى التاءين قوله
بامره ومن اجله يعني من اما سببية او تعليلية والامر واحد الاوامر ومن
جعله واحد الامور جعلها تبيينية وقد صرح به شراح الكشاف رحمهم الله

تعالى احدا من كلامه فلا عبرة لمن انكره وقوله ان يتخذه رسولا بيان لمفعول يشاء المقدر وقوله
بان انذروا تفسير له بما يجري على الوجوه وهو كون ان مصدرية منصوبة المحل بعد حذف
الجار او مجرورة وكونه بدلا من الروح وكونها مخففة من الثقيلة لا تفسيرية واذا كانت
مخففة فاسمها ضمير شان مقدر والخبر انذروا ولا يحتاج فيه الى تقدير قد لان خبر ضمير
الشان يكون امرا من غير تاويل لانه عينه كقولك كلامي اضرب كما حققه في الكشف قوله من نذرت
بكذا اعلمته تقدم تحقيقه وانه ليس له مصدر مستعمل واذا دخلت عليه همزة التعدية صار بمعنى
اعلمته ثم خص باعلام ما يخاف منه فوقع في مقابلة التبشير ومحصله حينئذ التخويف فاما
ان يكون على اصل معناه لتعلقه بقوله لا اله الا انا ولا تخويف فيه بحسب الظاهر ولذا قيل انه يدل
على انهم اثبتوا لله تعالى شركا وهو يقتضي الانتقام منهم لا منا وهم نسبوا اليه ما لا يليق بجلاله
فمن قال الثابت في اللغة انذر بالشيء كفرح به علمه فحذره وانذره اذا اعلمه بما يحذره وليس
فيها مجيئه بمعنى التخويف فاصله للاعلام مع التخويف فاستعملوه في كل من جزئي معنييه لم يات
بشيء يعتد به قوله ان الشان الخ فالضمير للشان وهو مفعول انذروا بمعنى اعلموا دون
تقدير جار فيه بخلاف ما اذا كان بمعنى التخويف ومفعوله الاول عام فلذا لم يقدره وعلى
الثاني خاص باهل الكفر والمعاصي محذوف كما اشار اليه وهو يتعدى الى الثاني بالباء فلذا
قال بانه قوله وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم قيل انه لا يظهر لتخصيص كون
الانذار بمعنى التخويف بكون اتقون رجوعا الى مخاطبتهم وجه بل ذلك في كونه بمعنى الاعلام
اولى فان قوله فاتقون انذار وتخويف فابقاؤه في حيز خوفوا هو الظاهر ورد بان المراد
انه رجع الى مخاطبة قريش بالانذار وليس في كلامه ما يدل على اختصاص هذا بالمعنى الثاني
لانذروا كمخاطبته ثم قال فان قلت هذا على تقدير ان لا يكون فاتقون من جملة الموحى به وهو
الظاهر الجاري على جميع الوجوه فمن لك ان تجعله منها والمعنى اعلموهم قولي ان الشان
كذا فاتقون او خوفوهم بذلك قلت لا والا لقيل ان بالكسر لا بالفتح ثم وجه تفريع قوله
فاتقون على التوحيد انه اذا كان واحدا لم يتصور تخليص احد لاحد من عذابه قلت اذا
كان بمعنى التخويف فالظاهر دخول قوله فاتقون في المنذر به لانه هو المنذر به في الحقيقة
فمقتضاه ان يقال انذروهم بانه المنفرد بالالوهية الذي يجب عليهم ان يتقوه ويخشوا
عذابه لانه المقصود ذكره للانذار فالعدول عنه لذلك واذا كان بمعنى الاعلام فالمقصود
بالاعلام هو الجملة الاولى وهذا متفرع عليها على طريق الالتفات فتامل واما الكسر الذي
ذكره فغير وارد فانه ليس بعد قول صريح ملفوظا او مقدرا وانما ذكروه لتضمنه معنى القول
وان مفسرة فلا محل لها مع الجملة الداخلة عليها او هي تفسير للروح بمعنى الوحي وقوله
الدال على القول بيان لوجود شرط ان المفسرة وقد وقعت بعد فعل يتضمن معنى القول
وهو قوله ينزل الملائكة بالروح فليس شرطها مفقودا هنا كما توهم وانما صح تاويل
الروح به لانه المفسر في الحقيقة ولولاه لم تدل الجملة على ذلك قوله او مصدرية على
مذهب سيبويه المجوز لوصلها بالامر والنهي وفوات معناه بالسبك كفوات المعنى
مع انه غير مسلم كما مر تحقيقه واذا كانت مخففة من الثقيلة فهل يحتاج الى تقدير
القول معها ام لا تقدم الكلام فيه والنصب بنزع الخافض بتقدير الباء السببية معه
قوله والاية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة الخ لان الاية على ذلك
ظاهرة وليس فيها دلالة على انه لا يكون الا بذلك حتى يرد عليه انه لا دلالة فيها على الحصر
مع انه غير منحصر في ذلك وقوله منتهى كمال القوة العلمية يعني انه اشرف المطالب

اليقينية وكون النبوة عطائية هو مذهب اهل الحق خلافا للحكما وقد مر تحقيقه في سورة
الانعام وقوله لاموّد العالم يعني به السموات والارض وقوله على وفق الحكمة هو معنى
قوله بالحق وقوله فيلزم التمانع اشارة الى برهان التمانع المذكور في علم الكلام وقوله
وتفرعه يعني به ما في خلق الانسان الخ قوله اوحدهما على مقدار شكل الخ هو يؤخذ
من قوله بالحق لان معناه ما يحق لها بمقتضى الحكمة لتدل على صانع مختار منفرد بالالوهية
والا لوقع التمانع لاجتماع مؤثرين على اثر واحد ولذا عقبه بقوله تعالى عما يشركون وقيل
معنى قوله بالحق بحكمة الحق وقوله منها وفي نسخة منهما والمعنى واحد وقيده بما
ذكر ليرتبط بما قبله ولانه الواقع قوله على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام اي ليس
بجسم كما يقوله المجسمة ووجه الدلالة انه يدل على احتياج الاجرام الى خالق فهو لا
يجانسها والا لاحتاج اليه فلا يكون تعالى الا ان كل ما هو جرم فهو منهما وخالقهما وما بينهما
هو الله فليس منهما حتى يرد عليه انه انما يدل على انه ليس من السموات والارض فجاز
ان يكون جسما من غيرهما الا ان يراد السموات والارض جهة العلو والسفل كما قيل قوله
منطيق مجادل منطيق بكسر الميم صيغة مبالغة كمهذار نعوذ بالله اي على خالقيته وقدرته
وهذا هو الوجه كما في شرح الكشاف ولذا قدمه المص رحمه الله ووجه الاستدلال انه
كان نطفة سيالة لا يستقر ولا يحفظ شكلا فانتقلت الى اطوار مختلفة حتى صارت تدفع
عن نفسها وتخاصم وتحاج من حاجها وهذا ليس مما يقتضيه الطبيعة بل هو بخلق فاعل
حكيم مختار قوله او خصيم مكافح الخ هذا هو الوجه الثاني واخره لما مر والمكافح
في القتال والمراد به مطلق الدفع او الدفع بالحجة على التشبيه لها بالسيف وهو على طريق
الكناية والتخييل وهو لبيان جراة من كفر على الله وعدم استحيائه منه ووقاحته بتماديه
في الكفر وقيل ويؤيد هذا الوجه قوله في سورة يس بعد ما ذكر مثله قال من يحيي العظام
وهي رميم فانه نص في هذا فصدر الاية للاستدلال وعجزها لتقرير الوقاحة وليس
بشي لان مدار ما قبلها في تلك السورة على ذكر الحشر والنشر ومكابرتهم فيه بخلاف هذه
ولكل مقام مقال وقد اشار اليه المص رحمه الله هناك واما كون الاية مسوقة لتقرير
وقاحة الانسان لا تنافي التنافي بين الاستدلال على الوحدانية والقدرة وتقرير وقاحة
المنكرين ولذا جعل التتميم لما قبله تعالى عما يشركون فعدم المنافي لا يقتضي وجود
المناسب ووجه التعقيب واذا الفجائية مع كونه خصيما مبينا لم يعقب خلقه من نطفة
اذ بينهما وسايط انه بيان لاطوار الى كمال عقله فالتعقيب باعتبار اخرها فلا وجه
لتقدير الوسايط ولا للقول بانه من باب التعبير عن حال الشي بما يؤول اليه وخصيم
صيغة مبالغة او بمعنى مخاصم وترى بضم التا بمعنى تزعم وتظن ورم بمعنى صار
رميما قوله روي ان ابي بن خلف الخ الرميم البالي الفاني وفي هذه الاية تايد
للشافعي رضي الله عنه على ان العظم والشعر يتنجس بالموت وابو حنيفة رحمه الله خالف
في ذلك وقال لولا ان فيه حياة ما تنجس بعد الموت وتاويله بما سيأتي في سورة يس
يأباه ان دخول صورة السبب لازم قوله الابل الخ سيأتي تحقيقه والغنم
شامل للضان والمعز كشمول البقر للجاموس وهذه هي الازواج الثمانية والزوج
ما معه غيره وقد يراد به المجموع وفي نصب الانعام اوجه نصبه على الاشتغال وهو
ارجح من الرفع لتقدم الفعلية او بالعطف على الانسان فعلى الاول قوله خلقها
مفسر وعلى هذا مبين موكد وهو مستانف جواب سوال مقدر وقرئ بالرفع في الشواذ

قوله

قوله بيان ما خلق لاجله وفي نسخة ما خلقت لاجله والتذكير في الاولى بتاويل ما ذكر ولكون
لاجله نائبا للفاعل وجوز فيه ان يكون مبنيا للفاعل وفي الكشاف ما خلقها الا لكم ولمصالحكم يا جنس
الانسان فقيل الحصر ماخوذ من لام الاختصاص بناء على انه معنى اختصاصها على احد الاحتمالين
وقوله يا جنس الانسان اشارة الى انه التفات من الغيبة الى الخطاب والكلام تم عند قوله
خلقها ويجوز ان يتم عند قوله لكم متعلقة بخلقها والاول اولى لعطف قوله ولكم فيها جمال
عليه وعليه فالحصر مستفاد من التقديم وعلى الاول من اللام او النحوي والمقام وخالفه المدقق
فجعل الاولى تعلق لكم بخلق فقيل وهو الذي اراده المص رحمه الله ولذا لم يذكر حديث الحصر
لان اللام لا تدل عليه كما مر تفصيله والمقابلة غير مقتضية هنا وفيه ان قوله لاجله صريح
في ان اللام تعليلية لا اختصاصية غير دالة على الحصر وان قيل ان التعليل قد يفيد ذلك
فتامل وقوله فيقي البرد اي يكون وقاية دافعة له بجعله لباسا وبيتا كما في اية اخرى
ومن اصوافها الخ والدف اسم لما يدفئ وقرأ ابي بسكون وقرأ زيد بنقل حركة الهمزة الى الفا والزهري
كذلك الا انه شدد الفا كانه اجرى الوصل مجرى الوقف وفي اللوامح منهم من عوض من الهمزة
تشديد الفا وهو احد وجهي حمزة بن حبيب وقفا واعترض عليه المعرب بان التشديد وقفا
لغة مستقلة وان لم يكن ثمت حذف من الكلمة الموقوف عليها ويدفع بانه انما يكون ذلك اذا
وقف على اخر حرف منها اما اذا وقف على ما قبل الاخر كما هنا فلا قوله نسلها ودرها وظهورها
اي وركوب ظهورها وقوله وانما عبر عنها اي عما ذكر من النسل وما ذكر معه والمراد بعوضها
ثمنها ويلحق به الاجرة وقوله اي تاكلون ما يوكل اشارة الى ان من تبعيضية ويجوز ان
تكون ابتدائية وقوله والالبان اشارة الى ان الاكل هنا بمعنى التناول الشامل للشرب وقوله
او لان الاكل منها هو المعتاد بيان لوجه اخر للتقديم وهو الحصر وانه اضافي بالنسبة الى
اللحوم المعتادة ونحوها فلا يرد لحم الطيور والخبز والبقول والحبوب والاعتياد ماخوذ
من المضارع الدال على الاستمرار قوله تردونها من مراعيها الى مراحها بضم الميم وهو
مقرها في دور اهلها وفيه اشارة الى ان ضمير المفعول محذوف من الفعلين والافنية
جمع فناء الدار بالكسر والمد وهو ما حولها من الفضا وتجمل بكسر الجيم بمعنى تعظم وملاى
بفتح الميم وسكون اللام تانيث ملان كعطشان وعطشى وحافلة بمعنى ممتلية باللبن
وحاضرة لاهلها اي موجودة في افنيتهم وقوله يريحون فيه اشارة الى حذف العائد
من الجملة الواقعة صفة والتسريح بمعنى الارسال واصله في الشعر والمراد به هنا ارسال
المواشي للرعي وتقييد الاول بالعشي والثاني بالغداة بناء على المعتاد والحظاير جمع
حظيرة وهي مبيتها والاحمال جمع حمل بالكسر معروف قوله وتقديم الاراحة الخ
اي مع تاخرها في الوجود لما ذكر والواو وان لم تقتض ترتيبا لكن مخالفة الظاهر لا بد
له من نكتة قوله ان لم تكن الخ بتشديد النون المدغمة في نون ضمير الاناث العايد على
الانعام ويجوز تخفيفه وفاعله ضمير المقدر للانعام وفي نسخة ان لم تكن الانعام
وكان تامة ويجوز ان تكون ناقصة والخبر محذوف وهذا اشارة الى السوال الذي
في الكشاف ودفع ما يتوهم من ان الموافق للسياق لم تكونوا حامليها اليه وان طباقه
من حيث ان معناه تحمل اثقالكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا
بجهد ومشقة فضلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم وترك الوجه الثاني وهو ان
المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وحذف بها لان المسافر لا بد له من الاثقال
لان الاول ابلغ وعن عكرمة رضي الله عنه ان البلد مكة قوله الا بكلفة ومشقة

هذا بيان المعنى المراد منه وما بعده بيان لاصل معناه وان الملافة اما لكونه بكسر النفس او
يذهب بنصفها كما تقول لن تبلغ كذا الا بنصف من كبدك وقوله لا انفاعكم الموجود في اللغة النفع
لا الانفاع وقد استعمله المصنف رحمه الله في مواضع من كتابه وخطئ فيه كما سياتي في سورة الجن
وقوله وتيسيرا لامر عليكم من قوله ررؤف **قوله** ولتتزينوا بها زينة فهي مفعول مطلق
لفعل مقدر معطوف على لتركبوا او هو مفعول به لفعل مقدر هو حال اي وقد جعلناها
لكم زينة كما هو احد الوجوه في اعرابه وقوله وتغيير النظم اي باظهار اللام في الاول
دون الثاني لان الاول تختلف فاعله فلا يصح نصبه على انه مفعول له لفقد شرطه على ما
عرف في النحو بخلاف الزينة بمعنى التزيين واعترض عليه بفقد الشرط الاخر وهو
المقارنة في الوجود فان خلقها متقدم على الزينة وربما في حال خلقها وفي شرح المفصل
للسجاوندي انه لا بد من كون المصدر واقعا بعد الفعل يعني انه لا يشترط فيه المقارنة
زينة في نفسها وفيه نظر ودفع ايضا بان المراد بالمقارنة عدم التقدم لانه يقال ضربت
الدواء اصلاحا للبدن كما قيل عليه انه مخالف للمشهور بين النحاة وما ذكر محمول على الحال
المقدرة والذي يحسم مادة الاشكال التاويل كما اول التاديب بارادته في ضربته تاديبا
ولذا قيل انه علة بحسب الوجود الذهني معلول بحسب الوجود الخارجي لا اعتماد عليه
وقوله معطوفة على محل لتركبوها في مفعول له **قوله** ولان المقصود من
خلقها الركوب فصرح فيه بحرف العلة اشارة الى ان الخلق في الاصل لاجله وهذا لا يعارضه
ما مر من ان نصبه لوجود شرط النصب فيه لان النكات لا تتزاحم وقوله فحاصل بالعرض
لان العقلاء لا تنظر الى زينة الحياة الدنيا فانها عرض زايل فلذا اخره وغير الاسلوب
فيه قيل وهذا احد الوجوه **قوله** وزينة بغير واو في قراءة شاذة لابن عباس رضي الله
عنهما وفي اعرابه الوجوه السابقة ويزيد عليها كونه مفعولا له لتركبوها وهو بمعنى
التزين فلا يرد عليه اختلاف فيهما ولا حاجة الى الجواب بانه على القول بجوازه وفي كلام المصنف
رحمه الله ايما اليه واما ان وجه تخصيصه لركوب المطلوب بكونه لاجل الزينة وكون
الحكمة في خلقها ذلك وكون ذلك هو المقصود الاصلي لنا فلا ضير فيه لان التجمل باللابس
والمراكب لا مانع منه شرعا كما مر في قوله ولكم فيها جمال وهو لا ينافي ان يكون خلقها
حكما اهم عند العقلاء كالجهاد عليها وسن الهاعات وانما خص لمناسبة مقام الامتنان
مع ان الزينة على ما قال الراغب ما لا يشين في الدنيا ولا في الاخرة واما ما يزينه
في حالة دون اخرى فهو من وجه شين ولذا قال تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في
قلوبكم وقوله متزينين على الحالية من ضمير الفاعل ومتزينا بها على كونه حالا
من ضمير المفعول **قوله** واستدل به على حرمة لحومها وهو احد قولي الحنفية
في كراهتها هل هي تحريمية ام لا والى الاول ذهب صاحب الهداية رحمه الله وذكر
في وجه الاستدلال ان الاية واردة في مورد الامتنان والاكل من اعلى منافعها
والحكيم لا يترك الامتنان باعلى النعم ويمن بادناها ونقله في كتاب الاحكام عن ابن
عباس رضي الله عنهما واشار المصنف رحمه الله الى الجواب عنه بان كونه ادنى النعم بل
غير مسلم وان ذكر نقض لمنافع لا ينافي غيرها والاية وردت للامتنان عليهم بما الفوه واعتادوه
وهو الركوب والتزين بها لا الاكل بخلاف النعم فذكر اغلب المنافع عندهم وترك الاخرى
اكتفاء بذكره اولا كيف وحرمة لحوم الحمر الاهلية انما وقعت عام خيبر عند اكثر المحدثين
وهذه الاية مكية فلو علم منها ذلك كان ثابتا قبله وفيه بحث لان السورة وان

كانت

كانت مكية يجوز كون هذه الاية مدنية ويؤيده ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فتامل
فان الاستدلال بها لا يخلو من الكدر وقوله على ان الحمر الاهلية الخ يعني ولو كانت الاية
دالة على حرمة لحوم الخيل لدلت على حرمة لحوم الحمر ايضا لكونهما على سنن واحد في النظم
وهو اشارة الى ما في مسلم وغيره نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية **قوله** لما فصل الحيوانات
الخ اشارة الى تفاوت مراتب الاحتياج وان منها ما هو ضروري وما هو غير ضروري وقوله
اجمل غيرها اشارة الى ان قوله يخلق ما لا تعلمون بمعنى ويخلق غير ذلك والتعبير عنه بذلك
لان مجموعها غير معلوم وقوله ويجوز الخ فما لا تعلمون على ظاهره وانه مما لا يحتاج اليه
وان نراد معطوف على ان يكون وهو مخصوص بما في الجنة وكونه غير معلوم لنا وقوله
ما لم يخطر اشارة الى الحديث المشهور **قوله** بيان مستقيم الطريق الخ لبس القصد هنا
مصدرا فصدته بمعنى اتيته بل هو بمعنى تعديله او هو مصدر وصف به فهو بمعنى
قاصد يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك ولا يعدل
عنه فهو نحو نهر جار وطريق سابر ولما كان على للوجوب ولا وجوب على الله عندنا كما ذكره
الزمخشري كان معناه انه لتحتمه وتعينه تطريق الوعد به تفضلا كالواجب اللازم عليه كما
اشار اليه بقوله رحمة الخ واللام ليس هو مستقيم الطريق بل الهداية اليه وبيانه للعباد
فلذا قدروا فيه مضافا وهو البيان كما اشار اليه المصنف رحمه الله والهداية كما في الكشاف
لقوله تعالى ان علينا للهدى او هو مصدر بمعنى الاقامة والتعديل اي اظهاره بالحجج
والبراهين وارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام وانزال الكتب وعلى حاجة الى تقدير
المضاف على هذا والموصل صفة مستقيم لا صفة الطريق لان كل طريق موصل الى الحق مستقيم
وانما قيل ان عليه بيان الطريق المستقيم دون ضده لانه ما عداه فيعلم من شانه بيانه وترك
ذكره لعدم الاعتداد به وابهاما انه غير محتاج الى البيان وقد علم مما مر الفرق بين الوجهين
باختلاف معنى القصد فيهما والاحتياج الى التقدير وعدمه وقيل الاول مبني على
ملاحظة وجود الطريق المستقيم وتحققها وكونهما موصلين دون الثاني **قوله**
او عليه قصد السبيل الخ يعني ان على ليست للوجوب واللزوم والمعنى ان قصد السبيل
ومستقيمه موصل اليه ومار عليه فشبه ما يدل على الله بطريق مستقيم شانه ذلك
وقوله والمراد بالسبيل الجنس الخ اي هو شامل للمستقيم وغيره فاضافة القصد بمعنى
المستقيم اليه من اضافة الخاص الى العام لا من اضافة الصفة الى الموصوف واليه
اشار بقوله ولذلك الخ فان اضافة الصفة الى الموصوف خلاف الظاهر فلذا استدل
به عليه وكذا استدل بقوله منها فان الجاير ليس منها بل قسيمها واما عود الضمير على
المطلق الذي في ضمن المقيد فخلاف الظاهر ونحن في غنى عنه بقصد السبيل **قوله**
حايد عن القصد الخ حايد بالحاء والدال المهملتين اسم فاعل من حاد بمعنى عدل وفي
نسخة مايل والوجه الاول ناظر الى تفسير القصد بالقاصد والاقامة والتعديل
والثاني الى الاخير **قوله** وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق الخ الجور العدول عن الاستقامة
وطريق جائر غير مستقيم قال ومن الطريق جائر وهدى قصد السبيل ومنه ذو دخل
فكان الظاهر وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها فعدل عن ذلك لان الضلال
لا يضاف الى الله اما لانه غير خالقه كما هو مذهب المعتزلة كما في الكشاف وقد جعلوا
الاية حجة لهم او لانه لا يليق ان يضاف اليه تادبا فهو كقوله الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم والمصنف رحمه الله اشار الى دفع استدلالهم تبعا للامام بان المراد

علي النبي بحسب العقل والكرم بيان الدين الحق والمذهب الصحيح فاما بيان كيفية الاغوا والاضلال
فغير واجب وفيه بحث فانه كما ان بيان الهداية وطريقها متحتم فكذا ضده ولهذا ارسال الرسل
عليهم الصلاة والسلام وانزال الكتب لاجل ذلك فالحق ان المعنى على النبي بيان طريق الهدى ايضاحا ليسلكوا
بها وبيان غيرها ليحذروه وانما اكتفى باحدهما للزوم الاخر له ولذا قال محيي السنة رحمه الله
المعنى بيان طريق الهدى من الضلالة وبضدها تتبين الاشيا وقوله او لان لزوم المقصود الخ هذا
جواب اخر بناء على ان بيانهما لازم ولكنه اقتصر على بيان الاول لانه المقصود بالذات والاخر انما
يبين ليجتنب كما قيل * عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * ولما كان مقتضى هذا ان ترك ذكره بالكلية
اشار الى ان ذكر انقسام السبيل اليهما وقع بالعرض كالاستطراد وقراءة ومنكم بالواو وقراءة ابن ابي
وقواعلي فمنكم بالفا قوله اي ولو شاء هدايتكم الخ فقدر مفعوله من مضمون الجواب كما
هو المطرد فيه كما مر تحقيقه واجيب قيد المنفي لا النفي فهي لسلب العموم لا لعموم السلب
وقوله هداية مستلزمة للاهتدا قيد به لانه هو المنفي اذ الهداية بمعنى مطلق الدلالة
واقعة للجميع ولما لم يكن تعلق مشية الله بشي موجبة لوجوده عند المعتزلة والاية
منادية على خلاف ما زعموه جعلوا المشية قسمين مشية قسر والجا وغيرها فالاولى موجبة
بخلاف الثانية وفسروا المشية هنا بالقسرية كما في الكشاف قوله من السحاب او من جانب
السما لما كان المطر ينزل من الغيم دون السما نفسها جعلها بمعنى السحاب اما استعارة او مجازا
مرسلا على انها بمعنى ما علا مطلقا او في الكلام مضاف مقدر وهو جانب وجهة وقوله صلة
انزل فمنه شراب مبتدا وخبر ومنه صفة وشراب فاعله وقوله ومن تبعيضية اي في قوله
منه والجملة صفة واما من في قوله من السما فابتدائية قوله وتقديمها يوهم
حصر الشرب فيه اشار بقوله يوهم الى انه ليس بمراد لان التقديم لا يلزمه ذلك ولذا
قال ولا باس به اي لا ضرر في قصد الحصر المتبادر منه فان جميع المياه العذبة المشروبة
بحسب الاصل منه كما بينه والابار جمع بير على القلب والتقديم اذا لم يكن صلة انزل
فهو ظاهر وقوله فسلكه ينابيع دلالة على ما ذكره بحسب الظاهر لا يابى كون بعضها
ليس منه وكذا ما بعده قوله ومنه تكون شجر بيان لحاصل المعنى لا للاعراب لان
منه خبر مقدم اي كاين منه شجر وقوله يعني الشجر الذي ترعاه المواشي فيه ابقا الشجر على
حقيقته لانه ما كان له ساق وقيده بما يرعى لقوله فيه تسيمون والابل والمعز تاكل
من اوراقه طرية وتخبط لها يابسة وقوله وقيل كل ما نبت فهو مجاز مرسل وهو انسب
بكونه مرعيا واستدل عليه بالبيت اشارة الى استعماله بهذا المعنى كما ورد في الحديث
لا تاكلوا ثمن الشجر يعني الكلا كما في النهاية قوله نعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل
في اطعامها اللحم ضرر * رجز لم يعز وعلفها اللحم انهم كانوا يطعمون خيولهم قديد اللحم
ويسقونها اللبن وعز بمعنى قل والشجر هنا بمعنى الكلا لانه هو الذي يعلف وكون
ذلك فيه ضرر لانه لا يغني غناء غيره قوله ترعون من سامت الماشية واسامها
الخ فالقراءة المشهورة بضم التاء من الاسامة وقرئ شاذا بفتحها بتقدير تسيمون مواشيكم
والسومة بضم السين كالسمة بكسرها بمعنى العلامة وقوله لانها تؤثر بالرعي علامات
يعني ان المواشي تؤثر علامات في الارض والاماكن التي ترعاها فلذا سميت اسامة
قوله تعالى ينبت لكم به الزرع يحتمل ان يكون صفة اخرى لما او مستانفة
استينافا بيانيا كانه قيل وهل له منافع اخر وقوله على التفخيم لانه يستعمله
المعظم لنفسه ولذا سماها النحاة نون العظمة قوله وتبعض كلها في تبعيضية

وصرح

وصرح بها لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما انبت في الارض بعض من كل ليتذكر بها فيها كما
في الكشاف والمص رحمه الله ذكر وجها اخر وهو انها لبعض مما في بقاع الامكان من ثمرات القدرة
التي لم تخلق بعد الوجود وهو اظهر واشمل وانسب بما بعده ولانه كما عقب ذكر الحيوانات المنتفع
بها على التفصيل بقوله ويخلق ما لا تعلمون عقب ذكر النباتات المنتفع بها باجماله قوله ولعل
تقديم ما يسام الخ يعني كان الظاهر تقديم غذا الانسان الاشرف فاشار الى ان ما قدم منه غذا
له بواسطة ايضا وهذا لا يدفع السؤال لانه كان ينبغي تقديم ما كان غذا بغير واسطة فالنكتة
انه قدم النعم التي لا دخل للخلايق فيها ببذر وغرس وقدم الزرع لمناسبته للكلا المرعي وقوله
ومن هذا اي من هذا القبيل او لاجل هذا صرح بالانواع الثلاثة لما فيها من الغذائية
وغيرها من الثمار للتفكه وقدم الزيتون لانه اعرف وثنى بالنخل لانه اقوى غذا من العنب
وقال الامام قدم ذلك للتنبيه على مكارم الاخلاق وان يكون اهتمام الانسان بمن تحت
يده اقوى من اهتمامه بنفسه وقوله كلوا وارعوا انعامكم ايذان بانه ليس بلازم وان
كان من الاخلاق الحميدة ولك ان تقول لما سبق ذكر الحيوانات الماكولة والمركوبة ناسب
تعقيبها بذكر مشربها وماكلها لانه اقوى في الامتنان بها اذ خلقها ومعاشها لاجلهم فان من
وهب دابة مع علفها كان احسن كما قيل من الظرف هبة الهدية مع الظرف قوله
على وجود الصانع وحكمته فان من تامل الخ الظاهر انه متعلق باية وقيل انه علق على
يتفكرون لتضمينه معنى يستدلون قيل كان المناسب لما سبق من قوله في تفسير قوله انه
لا اله الا انا فاتقون والايات بعدها دليل على وحدانيته وما سيقوله من قوله متوحد
عن منازعة الاضداد والانداد اذ يقول على وحدانيته فلعل مراده وجود الصانع الواحد
بقرينة كلامه السابق واللاحق اقول الظاهر ان وجود الصانع الحكيم يدل على انتفا غيره
ووحدانيته بطريق التمانع كما اشار اليه بقوله فيما مر انها تدل على انه تعالى هو الموجد
لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة فلو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم
التمانع ولهذا ارتبط الشرط والجزا واخذ الكلام بعضه بحجز بعض وقوله علم خبران قوله
ولعل فصل الاية لذلك الخ كذا في بعض النسخ وفي بعضها اسقاط لفظ به والمراد بالفصل
وقوعه فاصلة خاتمة لها على المعتاد في تتميم الايات وتذييلها ومعناه ان هذه ختمت بقوله
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وما بعدها بقوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون لان انبات
السنبلة مثلا او الشجرة من الحبة بعد الانشقاق بما برطوبة مودعة في الارض الخ امر خفي
محتاج الى التفكر والتدبر لمن له نظر سديد يستدل به على قدرته وحكمته ولذا افرد
الاية لانه معنى واحد والمختلف فروعه وثمرته بخلاف امر الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم فانه مختلف مع انه اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة على الكبريا
والعظمة ولذلك جمعت الايات على ما اشار اليه في الكشاف واما فصل جملة تنبت الخ فلانها
مستانفة او نعت هكذا ينبغي تحقيق كلامه فما قيل في تفسيره ان فصل قوله ينبت
لكم به الزرع بقوله ان في ذلك لاية الخ للعلم بما ذكره وان فيه ما فيه وليس في بعض النسخ
لفظ به فيكون المراد بالفصل ترك العاطف في تنبت وهو معنى جيد لا غبار عليه ناشي من
عدم التفكر مع انه غير ملايم لما قدمه في بيان اعرابها ولا يصلح وجها للفصل وكيف
يتاتى ما ذكر مع تصريح المص رحمه الله بما ذكرناه في خاتمة الاية التالية قوله بان هيا
لنا فعلكم لما كان التسخير بمعنى التسوق قهرا كما ذكره الراغب وهو غير مراد هنا اشار
بانه مجاز عن الاعداد والتهيئة لما يراد منه وهو الانتفاع به قوله حال من الجميع

اي نفعكم بها حال كونها مسخرات لما كان الحمل على الظاهر لا يصح اذ التسخير في الحال التسخير
بامره وليس كذلك لتأخر الاول اولوه بان المعنى جعلها مسخرات لان في التسخير معنى الجعل فهي
مقارنة على انه تجريدا وعلى ان التسخير لهم نفع خاص فمعناه نفعكم بها حال كونها مسخرة
لما خلقت له مما هو طريق لنفعكم فسخر بمعنى نفع على الاستعارة او المجاز المرسل لان النفع من
لوازم التسخير او على ان المسخر مصدر ميمي منصوب على انه مفعول مطلق وسخرها مسخرات
على منوال ضربته ضربات او بجعل قوله مسخرات بامره بمعنى مستمرة على التسخير بامر الايجاد
لان الاحداث لا يدل على الاستمرار وسيأتي تحقيقه **قوله** او لما خلقت له بايجاده وتقديره
الى هذا وما قبله تفسير لقوله بامره فالاول على ان امره شامل للايجاد والتدبير ابتداء وبقاء
فالمعنى انها مسخرات لقدرته منقادة في البروز من العدم الى الوجود وفي البقاء للانتفاع بها فانها
محتاجة الى الفاعل في الحالين وعند التحقيق فالامر واحد الامور والمراد به الخلق والتدبير
الجاري على وفق مشيئته وليس بيانا للمعنى للتسخير لعدم تصور حقيقة التسخير وهي القهر
والغلبة في الجمادات اذ لا حاجة اليه بعد ما فسره بالاعداد والتهيئة وبين انه بمعنى الجعل
او النفع او الامر واحد الاوامر وهو تكويني كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون فالمعنى انها مسخرة لما خلقت له بقدرته وايجاده او بحكمه عليها كما اراد فاو في قوله
او بحكمه للتخيير في التفسير وفي نسخة بحكمه باللام والمشهور الباء **قوله** وفيه ايذان بالجواب
عما عسى يقال الخ عسى هنا مقحمة بين الصلة والموصول كما مر تفصيله يعني كون ذلك
بامره على النقاسير فيه بنفي تاثير العلويات والطبايع بالذات لان تخصيص بعضها ببعض
الاحوال لا بد له من مخصص فان كان ذلك حادثا دار او تسلسل وان كان واجبا ثبت المراد
وقوله فيكون نعمة الحكيم بعد تخصيصه بناء على ان النجوم شاملة للشمس والقمر **قوله**
لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة الخ فيه لف ونشر مرتب فقوله تدل الخ بيان لنكتة
الجمع وغير محوجة لذكر العقل يعني انه لما ذكر الاثار السفلية افرد الاية وذكر التفكر وحين
ذكر العلوية جمع الاية وذكر العقل لظهور دلالتها على القدرة والعظمة فكانها مدركة ببديهة
العقل وكل منها دليل مستقل بخلاف الاثار السفلية فانها خفية الدلالة لاحتمال استنادها
الى العلويات فلا بد من التفكر فيها ومن ضم بعضها الى بعض ليظهر المطلوب فهي بمنزلة اية
واحدة وكذلك الاستدلال باختلاف الوان ما ذرا فاحتاج الى تذكر حال الاثار السفلية
فلذا قال ان في ذلك لاية لقوم يذكرون كذا قرره العلامة في شرح الكشاف والاستدلال
بالدور والتسلسل انما هو بعد التفكر في بدء امرها وما نشا منه من اختلاف احوالها
فلا وجه لما قيل انه اذا انجر الكلام الى ابطال التسلسل على ما قرره لا تكون الدلالة
محوجة الى استيفاء فكر وان المقام غير محتاج الى ذلك لانه للرد على عبدة الاوثان المعترفين
بانه خالق كل شيء واما التعكيس بجعل الاستدلال بالاثار العلوية لاحتياجها الى
تدقيقات حكمية وهندسية ونحو وان كان له وجه غير ملائم للمقام ولما في الفاصلتين
من الختام فتدبر **قوله** عطف على الليل الخ ذرا بمعنى خلق ومنه الذرية على قوله
قيل عليه ان فيه شبه التكرار لان اللام في ذرا لكم للنفع وقد جعل سخر لكم بمعنى
نفعكم فال المعنى نفعكم بما خلق لنفعكم فالاولى جعله في محل نصب بفعل محذوف
اي خلق وانبت كما قاله ابو البقاء رحمه الله وما قيل من ان الخلق للانسان لا يستلزم
التسخير لزوما عقليا فان الغرض قد يتخلف مع ان الاعادة لطول العهد لا تنكر
رد بانه غفلة عن كون المعنى نفعكم وما ذكره علاوة مبني على كون لكم متعلقة

بسخر

بسخر ايضا وهو عند المصنف رحمه الله متعلق بذرا وهذا ليس بشيء لان التكرار لما ذكره
وللتاكيد امر سهل وكون المعنى نفعكم لا يابا مع ان هذه الاية سيقت كالفذلكة لما قبلها
ولذا ختمت بالتذكر وقوله اصنافا فيه اشارة الى انه مجاز عما ذكر كما يقال الوان الطعام وهو
مجاز معروف في العربية وغيرها قال الراغب الالوان يعبر بها عن الاجناس والانواع
يقال فلان اتى بالوان من الحديث والطعام **قوله** ان اختلافها في الطباع اي اختلاف
طبايعها وهياتها واشكالها مع اتحاد مادتها يدل على الفاعل الحكيم المختار كما مر تقريره وقيل
المراد بالطباع الصفات التي تتميز بها الاجسام المتماثلة كما هو مذهب المتكلمين القائلين
بتماثل الاجسام فلا يرد ان الماهيات ليست بجعل جاعل ولا داعي لما ذكره ولا قرينة على انه
المراد منه **قوله** وصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم والرطوبة مستعدة للتغير فلذا
كان سريع الفساد والاستحالة وقوله فتسارعوا الى اكله اشارة الى انه ينبغي تناوله طريا من
ساعته وقد قال الاطباء ان تناوله بعد طراوته من اضر الاشياء ففيه ادماج لحكم طبي وهذا
لا ينافي تقديده واكله مقددا كما توهم ومنه متعلق بتاكلوا او حال ومن ابتدائية او تبعيضية
وطري فعيل من طرو يطرو طراوة او طرا يطرا ويقال طراوة وطراءة كالشقاوة والشقاء والطراوة
ضد اليبوسة **قوله** واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف اي على ما يتفاهمه الناس
في عرفهم لا على الحقيقة اللغوية ولا على استعمال القران ولذا لم يفت الثوري بالحنث
باكل السمك لمن حلف لا ياكل لحما لهذه الاية وبلغ ابا حنيفة قال للسائل ارجع واسال
عمن حلف لا يجلس على بساط فجلس على الارض هل يحنث لقوله تعالى جعل لكم الارض بساطا
فقال له كانك السائل امس فقال نعم فقال لا يحنث في هذا ولا في ذاك ورجع عما افتى به
اولا قال ابن الهمام فظهر ان متمسك ابي حنيفة العرف لا ما في الهداية من ان القياس
الحنث ووجه الاستحسان ان التسمية القرانية مجازية لان منشا اللحم الدم ولا دم فيه
لسكونه الماء مع انتقاضه بالالية فانها تنعقد من الدم ولا يحنث باكلها وقيل عليه انه
يجوز ان يكون في المسالة دليلان ليس بينهما تناف وما ذكره من النقض مدفوع بان
المذكور كل لحم نشوه من الدم ولا يلزم عكسه الكلي ولا يخفى ما فيه فان اطلاق اللحم على
السمك لغة لا شبهة فيه فينتقض الطرد والعكس فمراد المدقق الرد عليه بزيادة في الالزام
نعم قد يقال مراده بالمجاز المذكور انه مجاز عرفي كالدابة اذا اطلقت على الانسان فيرجع
كلامه الى ما قاله ابو حنيفة رحمه الله وحينئذ لا غبار عليه وما ذكره بيان لوجه
الاستعمال العرفي فلا يرد عليه شيء فتامل وكون السمك عد بالشيم والرعاق بضم الراء
والعين المهملة المر الذي لا يشرب وفي الكشاف اذا قال للغلام اشتر بهذه الدراهم
لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار مع الحنث باكله وتعقب بان الانكار انما جاء من ندرة
اشتراء مثله لانه غير متعارف وفيما نحن فيه اشتراء السمك والحم متعارف فمحل الانكار
اطلاق اللحم عليه **قوله** كاللؤلؤ والمرجان في تهذيب الاسماء المرجان فسره
الواحدي بعظام اللؤلؤ وقال ابو الهيثم صغاره وقال اخرون هو حجر احمر
يسمى البسد وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه وهو المشهور في عرف الناس
قوله فاسند اليهم لانهن من جملتهم الخ لما كان الحلي من لبس النساء دون الرجال
وجهه بانه اسند الى الرجال لاختلاطهم بالنساء وكونهم متبوعين او لانهم سبب لتزينهن
فانهن يتزين ليحسن في اعينهم او هو من المجاز في الطرف فمعنى تلبسون تتمتعون وتلتذون
على طريق الاستعارة او المجاز ولو جعل من مجاز الحذف لصح اي تلبسها نساؤكم واما

كونه تغليبًا او من اسناد ما للبعض الى الكل فلا وجه له اما الاول فلعدم التلبس بالمسند
وهو اللبس واما الثاني فلانه لا يتم بدون المجاز في الظرف واستدل ابو يوسف ومحمد رحمهما
الله تعالى بهذه الاية على ان اللؤلؤ يسمى حليا حتى لو حلف لا يلبس حليا فلبسه حنث
وابو حنيفة رحمه الله يقول لا يحنث لان اللؤلؤ وحده لا يسمى حليا في العرف وبايعه
لا يقال له بايع الحلي كذا في احكام الجصاص واما ما قيل انه لا مانع من تزين الرجال
باللؤلؤ فلا حاجة لما تكلفه المص رحمه الله فبعد تسليم انه لا مانع منه شرعا مخالف
للعادة المستمرة فيأباه لفظ المضارع الدال على خلافه فان قلت الظاهر ان يقال تحلونهن
او يقلدونهن كما قال ٭ تروع حصباة حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم
وهي للنساء دون الرجال قلنا اما الاول فسهل لان المراد لازمه اي يحلونهن والثاني
على فرض تسليمه هم يتمتعون بزينة النساء فكانهم لابسوه واذا لم يكن تغليبا فهو مجاز
بمعنى يجعلونها لباسا لنسائكم ونكتة العدول ان النساء مأمورون بالحجاب
واخفاء الزينة عن غير المحارم فاخفى التصريح به ليكون اللفظ كالمعنى قوله جواري فيه
فهو جمع ماخرة بمعنى جارية واصل معنى المخر الشق وسميت به لانها تنشق الما بقدمها
وهو المراد بالحيزوم بالحاء المهملة والزاي المعجمة لانه اعلى الصدر وربما اكتفى الحلقوم
وله معان اخر او المخر الصوت سميت به لانها يسمع لها صوت اذا اجريت قوله من سعة
رزقه بركوبها للتجارة في اعراب لتبتغوا ثلاثة اوجه احدها انه معطوف على لتاكلوا
وما بينهما اعتراض وثانيها انه معطوف على علة محذوفة اي لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا
وقيل انه متعلق بفعل محذوف اي فعل ذلك لتبتغوا وهو تكلف لا حاجة اليه وفسر
الفضل بتوسيع الرزق وقيده بما يكتسب من تجارة البحر لاقتضاء المقام قوله اي
يعرفون نعم الله فيقومون بحقها ذكرا لموفقة لانه لا يشكر النعمة من لا يعرفها فهو لازم
معناه المتقدم عليه والقيام بحقها هو معنى الشكر وهو شامل لما كان باللسان والاركان
والجنان قوله ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام اذ ركوب البحر
مظنة الهلاك لانهم كما قال عمر رضي الله عنه دود على عود وهو من كمال النعمة لقطع
المسافة البعيدة في زمن يسير قريب مع عدم الاحتياج الى الحل والترحال كما في البر
والحركة مع الاستراحة والسكون ولله در القايل ٭
وانا لفي الدنيا كركب سفينة ٭ نظن وقوفا والزمان بنا يسري ٭
وقد تقدم تحقيق الرواسي قوله كراهة ان تميد بكم وتضطرب الخ تقدم نظيره وانه
بتقدير مضاف اي كراهة وخوف او بتقدير لئلا تميد قوله وكان من حقها ان
تتحرك بالاستدارة قيل لا وجه لهذا على مذهب اهل الحق ولا على مذهب الفلاسفة
اما الاول فلان ذات شيء لا تقتضي تحركه وانما ذلك بارادة الله واما الثاني فلان
الفلاسفة لم يقولوا ان حق الارض ان تتحرك بالاستدارة لان في الارض ميلا مستقيما
وما هو كذلك لا يكون فيه مبدأ ميل مستدير على ما ذكروا في العلم الطبيعي واورد
ايضا على منع الجبال لها من الحركة انه قد ثبت في الهندسة ان نسبة اعظم جبل في الارض
وهو ما ارتفاعه فرسخان وثلث فرسخ الى جميع الارض كنسبة خمس سبع عرض شعيرة
الى كرة قطرها ذراع وهو لا ريب في ان ذلك القدر من الشعيرة لا يخرج تلك
الكرة عن الاستدارة بحيث يمنعها عن الحركة وكذا حال الجبال بالنسبة الى
كرة الارض فالصحيح ان يقال خلق الله الارض مضطربة لحكمة لا يعلمها الا هو

ثم ارساها بالجبال على جريان عادته في جعل الاشيا منوطة بالاسباب وفيه انه يرد عليه ما
اورده واعلم ان من اصحاب العلوم الرياضية من ذهب الى ان الارض متحركة على ما فصله في
نهاية الادراك مع رده واما كون الارض ذات مبدا ميل مستقيم فيمتنع ان تتحرك على الاستدارة
بالطبع فهو مبرهن في محله لكن قال الامام الجمهور على انه تعالى لما خلق الارض على وجه الما
اضطربت فخلق عليها هذه الجبال الثقال فاستقرت على وجه الما بسبب ثقل هذه الجبال كما
ان السفينة اذا القيت على وجه الما تميل من جانب الى جانب فاذا وضعت فيها الاجرام
الثقيلة استقرت على وجه الما واستوت وهذا مشكل لان سطح الما ان كان حيز الارض الطبيعي
وجب سكونها واستقرارها وان لم يكن حيزها الطبيعي وهي اثقل من الما فلا بد من غوصها
في الما فلم تبق على وجه الارض مضطربة واجاب بان الارض كرة من حقها ان تتحرك بالاستدارة
كالفلك او تتحرك بادنى سبب فلما خلقت عليها الجبال توجهت نحو مركز العالم بثقلها العظيم
فكانت جارية مجرى الاوتاد التي منعت الارض عن الاستدارة فمنعها الارض عن الميد
والاضطراب وهو الذي منعها عن الحركة المستديرة وقد تبعه المص رحمه الله على عادته
وانت اذا تاملته علمت ان ما اعترضوا به غير وارد لانها من حيث هي كرية تقتضي الحركة
المستديرة بالذات والميل المستقيم عارض لها بالثقل فلا منافاة بينه وبين ما تقرر
في الطبيعي وليس هذا المحل يسع تحقيقه ولكن يكفي من القلادة ما احاط بالعنق قوله
مأتى يمشي احد على ظهرها مقر بفتح الميم اسم مكان من القرار والتاء زايدة وقيل ان
الظاهر انه بضمها اسم فاعل من الاقرار بمعنى جعل الشيء قارا والتذكير باعتبار المكان
ولا داعي له قوله وجعل فيها انهارا الخ لما كان الالقاء بمعنى الطرح لا يتصف به
الانهار اشار الى تسلطه عليه باعتبار ما فيه من معنى الجعل والخلق او تضمينه اياه
ويجوز ان يقدر له فعل لانه على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا وقد جوزوا فيه ذلك
لكن المص رحمه الله اختار هذا لان التقدير خلاف الظاهر قوله لمقاصدكم هذا بنا
على الظاهر من انه تعليل لقوله سبلا وقوله لمعرفة الله على انه تعليل لجميع ما قبله لان
تلك الاثار العظام تدل على فاعل حكيم عظيم ففي قوله تعتدون تورية حينئذ قوله
معالم جمع معلم وهو ما يستدل به على شيء والسابلة الفرقة التي تسلك سبيلا ويطلق
على الطريق نفسها وليس بمراد هنا وقوله وريح هو اشارة الى ما في التفسير الكبير
من ان من الناس من يشم التراب فيعرف بشمه الطريق وانها مسلوكة او غير مسلوكة ولذا
سميت المسافة مسافة لانها من السوف بمعنى الشم فالريح بمعنى الرايحة قوله
بالليل في البراري جمع برية وهي معروفة وقوله والمراد بالنجم الجنس اراد بالخنس السيارة
منها وقد تطلق على النجوم كلها وعلى زحل والمشتري والمريخ لانها تخنس في مجراها اي
ترجع هذا ان كان خنس بخاء معجمة مضمومة ونون مشددة مفتوحة وسين مهملة وفي نسخة
جنس بجيم مكسورة ونون ساكنة وسين مهملة اي جنس النجوم وهي اظهر عندي قوله
ويدل عليه قراءة الخ اما على انه جمع نجم كسقف وسقف ورهن ورهن وتسكينه للتخفيف
او على ان اصله نجوم فخفف بترك الواو واورد عليه انه لا اختصاص له بهذا التفسير
بل هو مؤيد للوجه الثاني ايضا اذ فيه معنى الجمعية وكونه مؤيدا للاول يشمل ولا يبقى
من جوع فالوجه ان مراده ان النجم غلب على الثريا واصله العموم فذكر انه
باق على اصله بدليل هذه القراءة فالدليل شامل لهما وخصه بما ذكر لانه
الاصح عنده والثريا والفرقدان نجوم معروفة وقوله وبنات النعش كذا وقع في

النسخ بالالف واللام والصواب اسقاطهما لانه علم واحكام العلمية تراعى في الجزء الثاني في
مثله كما هو مقرر عندهم قال الجوهري اتفق سيبويه والفراء على ترك صرف نعش للمعرفة
والتانيث قال البدر الدماميني الظاهر ان المراد ترك الصرف جوازا لا وجوبا لانه
ثلاثي ساكن الوسط كهند فيجوز فيه الامران والجدي نجم عند القطب تعرف به القبلة
والمنجمون يقولون له جدي بالتصغير فرقا بينه وبين اسم البرج المعروف فيصح
قرائته في عبارة المص مصغرا ومكبرا قوله ولعل الضمير لقريش الخ لما كان ما قبله على
سنن الخطاب وقد اخرج هذا الى الغيبة وخصص هؤلاء الغائبون بالاهتداء دون
غيرهم لتقديم هم على يهتدون وخصص اهتداؤهم بالنجم دون غيره حيث قدم بالنجم
على عامله وهم يهتدون جعل المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري الخطاب في الايات السابقة
لجميع الناس والمراد بهؤلاء قريشا ولما امتازوا من بينهم بالاهتداء بالنجوم لكونهم اصحاب
رحلة وسفر خصصهم وعدل عن سنن الخطاب الى الغيبة وعبر بكلمة الترجي لاحتمال عموم
الضمير لكل عارف بسلوك البر والبحر وتغيير التعبير للالتفات واحتمال تقديم بالنجم للفاصلة
وتقديم الضمير للتقوي قوله انكار بعد اقامة الدلائل اشارة الى معنى الهمزة وانه
استفهام انكاري وان معنى الفاء التعقيب والتوبيخ للمستدل عليه على الدليل والدلائل
المذكورة ما ذكره من اول السورة الى هذه الاية وقوله لان يساويه متعلق بانكار يعني
ان المساواة بعد ما ذكر منكرة قطعا والانكار بمعنى النفي للمساواة وليس لانكار تسوية
الكفار حتى يكون بمعنى عدم الانبغاء وان لزمه ذلك قوله التفرد بخلق ما عدد من مبدعاته
الخ اشارة الى ان مفعوله يخلق محذوف وقد استغنى عنه بما مر اي افمن يخلق ما ذكر من المخلوقات
البديعة وقوله ما لا يقدر على خلق شيء اشارة الى ان مفعول لا يخلق مقدر ايضا لكنه
عام اي كمن لا يخلق شيئا اما جليلا وحقيرا ويجوز ان يكون العموم فيه ماخوذا من تنزيله
منزلة اللازم ولو يعتبر العموم في المنفي ايضا ومن هذا علم انه لا يتوجه الاحتجاج
بالاية على المعتزلة في ابطال قولهم بخلق العباد لافعالهم كما وقع في كتب الكلام لان
السلب الكلي لا ينافي الايجاب الجزئي وقوله لان يساويه وقع في نسخة لان يساوي
بدون الضمير فما لا يقدر مفعول يساوي او المشاركة تنازعا فيه وفاعلهما ضمير الله
وعلى النسخة الاولى ما فاعل يساوي او يستحق على التنازع ايضا قوله وكان حق
الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق الخ اي حقه هذا بحسب الظاهر في بادي النظر لان المقصود
الزام عبدة الاصنام وسموها الهة تشبيها بالله وهم جعلوا غير الخالق مثله فكان حقه
افمن لا يخلق كمن يخلق ووجه الجواب ان وجه التشبيه اذا فرق بين المشبه والمشبه
به رجع التشبيه الى التشابه فيقال وجه الخليفة كالقمر والقمر كوجه الخليفة
والمشركون لما عاملوا الاصنام معاملة الاله الخالق اذ سموها الهة وعبدوها
فلم يبق عندهم فرق بينها وبينه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فحصل
التشابه فلذا عبر بما ذكر او هو من التشبيه المقلوب اذ من حق المشبه ان يكون
احط من المشبه به فيما وقع فيه الشبه فاذا عكس كان فيه مزيد تقريع وتجهيل
وكلام المص رحمه الله يحتمل هذين الوجهين قوله والمراد بمن لا يخلق كل
ما عبد من دون الله لما كان الظاهر ما لا يخلق لان الكلام في الاصنام وهي لا تعقل
دفعه بانه ليس مخصوصا بها بل المراد كل ما عبد فيشمل الملائكة وعيسى من
اولي العلم واتى بمن تغليبا لذوي العلم على غيرهم قوله او الاصنام

اعدد

واجراها

واجراها وفي نسخة واجراؤها بصيغة المصدر يعني ان المراد الاصنام ولما عبدوها والمعبود لا يكون
الا من ذوي العلم عبر به بناء على ما عندهم فهو حقيقة او هو جار على منهج المشاكلة لمن يخلق
قوله او للمبالغة وكانه قيل ليس ان من يخلق الخ قال الزمخشري في تقرير هذا الوجه او
يكون المعنى افمن يخلق من اولي العلم كمن لا يخلق منهم فكيف بمن غيرهم كقوله الهم ارجل
يمشون بها يعني ان الالهة حالهم منحطة عن حال من لهم ارجل وايد واعضاء سالمة لان
هؤلاء احيا وهم اموات فكيف يصح لهم العبادة لا انها لو صحت لهم هذه الاعضاء لصح ان
يعبدوا وقد قيل عليه انه مبني على ان العباد يخلقون افعالهم وان المراد اظهار التفاوت
بين من يخلق منهم ومن لا يخلق كالعاجزين والزمنى حتى يثبت التفاوت بين من يخلق منهم
وبين من لا يخلق من الاصنام بالطريق الاولى ولقد تمكن منه الطمع حتى اعتقد انه
يثبت خلق العبد لافعاله بتنزيله الاية على هذا التاويل وتمنى لو تم له ذلك وما كل
ما يتمنى المرء يدركه وتبعه بعض الشراح ورد بانه غلط وغفلة عن كلامه اذ المراد
بمن لا يخلق جميع اولي العلم وهذا هو الوجه الذي عزاه صاحب المفتاح لنفسه اذ توهم
ما توهموا وغفل عما غفلوا فقول المص رحمه الله للمبالغة معطوف على قوله للمشاكلة
فيكون من فروع كون المراد بمن لا يخلق الاصنام على فرض انها من اولي العلم يعني لو كانوا
من اولي العلم وهم ليسوا خالقين لا يستحقون المساواة والشركة للعالم الخالق فكيف
يشبه بهم ولا علم فيهم او هو معطوف بحسب المعنى على قوله والمراد بمن لا يخلق اي او الكلام
للمبالغة فالمراد بمن لا يخلق العالم القادر من الخلق دون الاصنام فلفظ من على حقيقته
والمقصود انكار تشبيه الاصنام بالله على ابلغ وجه لانه اذا لم يصح تشبيه الحي القادر به
تعالى من الخلق فكيف الجمادات وهذا هو الموافق لما في الكشاف والمفتاح فانه حمل عليه
كلام المص فيهما والا فذاك وجه اخر لم يذكره المص كذا افرده بعض ارباب الحواشي فتدبر
قوله فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر الموصوف صفة الحاصل ولما كان
التذكر يستعمل فيما تصور اولا ثم حصل الذهول عنه بحيث يحضر ثانيا بادنى تنبيه
وهذا الحضور الثاني هو التذكر ولم يسبق نفي المساواة حتى يتصور ويذهل عنه
جعله لظهوره بمنزلة ما سبق تصوره فعبر بما ذكر فالتذكر استعارة للعلم بما ذكر تصريحية
وقيل هي مكنية باعتبار ان التقدير تتذكرون عدم المساواة والمداناة فالكناية في ذلك
المفعول المقدر واثبات التذكر تخييل فلا يرد عليه شيء لكن الاول اظهر وقوله بادنى
توجه وليس بشيء لان التذكر ادنى مراتب التفكر لانه تامل له ولاعمال الفكر والتعمق وهذا
مما لا شبهة فيه قوله لا تضبطوا عددها اصل معنى الاحصاء العد بالحصى وكان ذلك
عادتهم قال الاعشى ۞ ولست بالاكثر منهم حصى ۞ وانما العزة للكاثر ثم كني به عن مطلق
العد واشتهر حتى صار حقيقة فيه وزاد قيد الضبط بمعنى الحصر لئلا يتحد الشرط والجزاء فيخلو
عن الفائدة فلذا اول الجزاء بما ذكر ولو اول الشرط بان اريد تم عدها اندفع المحذور ايضا
لكن ما ذكره المص اولى وقوله فضلا الخ اعتبره في معنى الاية ليلتئم السياق والسباق
وقوله اتبع ذلك الاشارة الى قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والنعم المراد بها
ما مر من اول السورة الى هنا او من قوله وهو الذي سخر البحر وقوله ولا يعاجلكم
بالعقوبة على كفرانها اي ان كان يترك الواجبات قوله وهو وعيد انما كان وعيدا
لان علم الملك القادر بمخالفة عبده يقتضي مجازاته على ذلك وقوله وقد مر مرارا
ان ذكر علم الله وقدرته يراد به ذلك وهو ظاهر قوله وتزييف للشرك اي رد

وابطال له واصل معنى التزييف في نقد الدراهم وتمييز الزايف من الرايج وقوله باعتبار
العلم يعني انه ابطل شركهم للاصنام اولا بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق الخ كما مر تقريره
وابطله ثانيا بقوله والله يعلم ما تسرون وما تعلنون بناءً على ان تقديم المسند اليه يفيد
الحصر كزيد عرف في افادة التخصيص يعني انه تعالى عالم بذلك دون ما تشركونه فانه لا يعلم
ذلك بل لا يعلم شيئا اصلا فكيف تعدّ شريكا لعالم السر والخفيات قوله والالهة الذين تعبدونهم
اشارة الى ان الدعا بمعنى العبادة كما مر تحقيقه وقوله وقرا ابو بكر الخ قال المعرب قرا
العامة تسرون وتعلنون بتا الخطاب وابو جعفر وشيبه باليا التحتية وقرا عاصم وحده
باليا والبا قون بالتاء من فوق وقرى يدعون وقرا حفص ثلاثتها باليا مخالف لما في كتب القراآت
فلعلها رواية شاذة عنه وفي بعض النسخ قرا عاصم ويعقوب يدعون باليا وهو الصحيح
الموافق للنقل وما وقع في بعضها من الجمع بين النسختين لا وجه له فالظاهر ان النسخة
الثانية اصلاح من المصنف رحمه الله اقول هذا ما قالوه باسرهم وهو من قصور الباع وقلة
الاطلاع فان الثلاثة قريت بالمثناة التحتية في رواية عن ابي عمرو وحمزة من طريق
الا انها لم يقرا بها وفي كتاب الروايد المفيدة في الزيادة على القصيدة للاربات
وعن حفص ايضا قراءة الثلاثة بتا الخطاب قوله لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن
لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا المشاركة ماخوذة من التشبيه وهذا دفع للتكرار وبيان
لانه ذكر للاستدلال على نفي التشابه والمشاركة لانه في قوة هم لا يخلقون شيئا ومن يخلق
لا يشارك من لا يخلق فينتج من الثالث من يخلق لا يشاركهم وبعكس وقيل عليه انه مبني
على ان من يخلق ومن لا يخلق مجرى على غير تغليب وقد نباه فيما سبق على كون الاول هو الله
تعالى والثاني الاصنام وتقريره هناك يقتضي عدم الحاجة الى هذه المقدمة للعلم بها
وكونها مفروغا عنها فاما كرر لمزاوجة قوله وهم يخلقون ولا يخفى ان من لا يخلق عام وكذا من
يخلق كما صرح به هنا واما تخصيصه بما مر كما يقتضيه التعبير بالموصول فلان من يخلق
عندنا مخصوص به تعالى في الخارج اختصاص الكوكب النهاري بالشمس وان عم باعتبار مفهومه
ومن لا يخلق وان عم ذهنا وخارجا فتفسيره بمن عبد لاقتضا المقام له مع انه في الوجه
السابق لا يختص بذلك واما قوله انه لا يحتاج الى هذه المقدمة فليس كما ذكره وانما
مقتضاه انها في غاية الظهور بحيث لا يحتاج الى ابانة وهذا مصحح لكونها جزء الدليل
واذا ظهر المراد بطل الايراد قوله لا يخفى وان ممكنة الخ اشارة الى ان علة الاحتياج
هي الامكان وقوله ينبغي من المحاذاة اذ لا بد من ذلك عقلا قوله هم اموات
لا تعتريهم الحياة الخ بيان لفائدة قوله غير احيا بعد ذكر انهم اموات وان قيل انه
تاكيد لان التاسيس هو الاصل مع الاشارة الى انه خبر مبتدا مقدر ويجوز ان يكون
خبرا بعد خبر وكلام المص رحمه الله يحتمله وغير احيا صفة اموات او خبر بعد خبر فقوله
لا تعتريهم الحياة اي لا تعرض لهم بنا على ان المراد الاصنام فهو بيان لانهم غير متصفين
بالحياة حالا ومآلا لعدم القابلية لها كما تقبلها النطفة ونحوها انهم اموات حالا
وغير احيا بمعنى غير قابلة للحياة مآلا فهو تاسيس في الجملة وهذا بنا على ان المراد
بالاحيا الاجسام غير ذوي العلم بمعنى الاصنام قوله او اموات حالا او مآلا
هو جواب اخر واو في قوله او اموات للتنويع لا للترديد ومنع الجمع وهو على
هذا اعتنا ولجميع معبوداتهم ففي لفظ اموات عموم المجاز فالمراد ما لا حياة له
سوا كان له حياة ثم مات كعزير او سيموت كعيسى والملايكة عليهم الصلاة والسلام

اوليس

اوليس من شانه الحياة كالاصنام فهو شامل لذي العلم وغيرهم والذي في الكشاف وجوه
ثلاثة ثالثها ان يراد بالذين تدعون الملايكة عليهم الصلاة والسلام وكان ناس منهم يعبدونهم
وانهم اموات اي لا بد لهم من الموت غير احيا اي غير باق حياتهم فليس بعام وكلام المص رحمه
الله محتمل له قوله غير احيا بالذات فالمراد به نفي الحياة الذاتية فليس مستغنى عنه وقوله
لنبينا ولا نقلل له ليبان فايدته اذ لولاه لم يبينا ولا عيسى والملايكة عليهم الصلاة
والسلام ممن عبدوه قوله ولا يعلمون وقت بعثهم الخ فسر يشعرون بيعلمون
ومنهم من فرق بين العلم والشعور وهو سهل الا ان ظاهر قوله وقت بعثهم ان ايان
خرجت عن موضوعها وهو الشرط او الاستفهام الى محض الظرفية بمعنى وقت مضافا
الى الجملة بعده كقولك وقت يذهب عمرو كما اورده المعرب على من جعل ايان ظرفا
لقوله الهكم اله واحد فالظاهر تفسيره بمتى يبعثون كما في الكشاف وغيره لكنه
تسمح في العبارة وما ذكره حاصل المعنى والضميران في تفسيره الاول للذين تدعون وفي
قوله او بعث عبدتهم الضمير الاول للذين والثاني لعبدتهم وقوله فكيف الخ جار على الوجهين
قوله وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف اي مما يلزمه لان البعث للتجزية والجزا
للتكليف فلزمه كون البعث للتكليف ولذا قيل تكليف العبادة لغرض ما جزا اذ ليس في هذه
الدار جزا فلا بد من دار جزا ومن العلم بوقته لمن يجازي قوله تكرير للمدعى بعد اقامة
الحجة يعني انه ذكره اولا بقوله لا اله الا انا وذكر ما يدل عليه ويبطل الشرك ثم اعاده لانه
نتيجة لما تقدمه فاعاده كما تعاد النتيجة بعد ذكرها غير مبرهن عليها ولما كان
المدعى مذكورا بالقوة في ضمن الدلايل لم يعد بعيدا فلا مخالفة بينه وبين ما في الكشاف
من انه لما اثبت بالدلايل المتقدمة الدالة على ابطال الشرك ان الاله واحد لا شريك له
فكان الواجب ان يخصص بالعبادة ولا يشرك فيها وهؤلا عكسوا واستمروا على الشرك
فالفا في قوله فالذين لا يؤمنون للعطف لكن في النتيجة لانه كالتفسير لها والمراد
بالمستكبرين من استكبر عن التوحيد فهو مظهر وضع موضع ضمير المشركين او من استكبر عن
الحق مطلقا فهو عام متناول لهم كما قرره العلامة قوله بيان لما اقتضى اصرارهم
الخ يعني قوله فالذين الخ صدر بالفا لانه سبب لاصرارهم فالفا للسببية كما تقول
احسنت الى زيد فانه احسن الي ولما بين السبب والمسبب من الارتباط كان هذا كالنتيجة
وقوله وذلك اي ما اقتضى اصرارهم هو امور ثلاثة عدم الايمان والانكار والاستكبار
وقوله فان المؤمن بها اي بالاخرة ولو تقليدا وقوله للدلايل اي دلايل التوحيد يسلم
في الاخرة وانكار قلوبهم معطوف على عدم ايمانهم واتباعا علة للانكار وقوله فانه
اي ما ذكر والاستكبار معطوف عليه ايضا وقوله والاول هو العمدة يعني قوله الذين
لا يؤمنون بالاخرة والاخر من انكار قلوبهم واستكبارهم وترتيبه عليه بجعله خبرا
للموصول المفيد لعلية الصلة للخبر على ما قرر في المعاني قوله لا جرم حقا الخ في
هذه اللفظة خلاف بين النحاة فذهب الخليل رحمه الله وسيبويه والجمهور الى
ان لا جرم اسم مركب مع لا تركيب خمسة عشر وبعد التركيب صار معناها معنى فعل وهو
حق وما بعدهما مرتفع بالفاعلية مجموع لا جرم لنا وبله بالفعل او بمصدر
قايم مقامه وهو حقا على ما ذكره ابو البقا رحمه الله وقيل هو مركب ايضا كلا رجل
وما بعدها خبر ومعناها لا محالة ولا بد وقيل انه على تقدير جار اي في ان الله
الخ وقيل لا نافية لكلام مقدر تكلم به الكفرة كقوله لا اقسم على وجه وما بعده جملة

وعلينه وجرم وفعل مامن معناه كسب وفاعله مستتر يعود الى ما فهم من السياق وان وما معها في محل نصب لان كسب متعد فتوقف على لا وهذا قول الزجاج وقيل معناها لا بد ولا منع وجرم اسم لا بمعنى القطع وان وما معها خبر حذف منه الجار وفيها لغات كما مر وفعل لحقها التغيير لدفع مذهب الجمهور على مسلك ابي البقاء فيه وقوله فيها ربهم مر تحقيقه مرارا وقوله او فعل بجعل جرم وحده فعل وهو الظاهر من لفظه لكن على هذا القول هو مفعول لا فاعل الا ان يكون بمعنى ثبت ووجب كما ذكره بعض المعربين وهو قول فيه ويحتمل ان مجموع لا جرم فعل تاويلا لانه بمعنى حق وهو الموافق لكلامهم كما اشار اليه بعض الفضلاء فما قيل انه شرط عمل المصدر ان لا يكون مفعولا مطلقا كما في الكافية وحقا مفعول مطلق من قلة التدبر على ما عرفته **قوله** فضلا عن الذين الخ فيه اشارة الى انه باق على عمومه ويدخل فيه من مر ممن استكبر عن التوحيد دخولا اوليا وهو الوجه الثاني في الكشاف والاولى ان يراد به من استكبر عن التوحيد وتركه لان هذا اتم وانسب بالتذييل وقد جوز كونه عاما مع حمل الاستفعال على ظاهره من الطلب اي لا يحب من طلبه فضلا عمن اتصف به **قوله** قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين في الكشاف ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اي شيء انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى اساطير الاولين ما تدعون نزوله اساطير الاولين واذا رفعت فالمعنى المنزل اساطير الاولين كقوله ماذا ينفقون قل العفو فيمن رفع انتهى وقد خفي تغاير التقديرين والفرق بين الوجهين على بعض النحاة تبعا لصاحب التقريب حيث قال انه لا مقتضى للتقدير في احدهما بما فيه صورة فعل وهو ما تدعون وفي الاخر بالمنزل وايضا لم خالف بين لفظي المدعي والانزال في التقديرين مع انه حمل الانزال على السخرية ثم ذكر جوابا لم يرضه ونسبه بعضهم في هذا الكلام الى ارتكاب هجنة لا تليق بالمقام ولم يلتفت شراحه الى نقله لانه غث وسمين نشا من عدم تحقيق مرامه اذا سمعت هذا فاعلم ان ماذا فيه وجهان احدهما ان يكون ما اسم استفهام وذا اسم موصول بمعنى الذي وتقديره اي شيء الذي الخ والمطابقة حينئذ في جوابه الرفع ليطابق الجواب السؤال في كونه كل منهما جملة اسمية والثاني ان يكون ماذا اسما واحدا مركبا للاستفهام بمعنى اي شيء محله النصب فينصب جوابه ليطابقه في الجملة الفعلية ولذا قيل انه كان مرفوعا هنا وجب تقديره بالذي لانه لو قدر باي شيء وجب نصبه لعدم العائد والاصل عدم التقدير فهو حينئذ مفعول لا محالة وقوله وعلى هذا لا بد من ارادة الذي في كلامه حتى يكون التقدير اي شيء الذي انزله ربكم كانه من سهو الناسخ واذا قيل للكفار اي شيء الذي انزله ربكم لم يكن جوابهم الا ما انزل من شيء وما تدعون انزاله اساطير الاولين لانهم لا يقرون بانزاله من الله ولذا لم يقرا اساطير بالنصب في المشهور وان قرئ به شاذا كما ذكره المعرب فلا وجه لانكاره اما اذا قيل لهم اي شيء الذي انزل ربكم فالانزال لما جعل صلة كان ثابتا عند السامع فجوابهم المنزل اساطير الاولين لكن اثباتهم الانزال لا يكون الا على سبيل السخرية كما سياتي وهذا هو الذي اوجب اختلاف التقدير في الجواب بحسب الاعراب وقد ارتكبوا هنا تعسفات تنبي عن سبقه وهم او سهو فيه ولا يخفى ان هذه الاية في السؤال فالظاهر ان الذي يرفع نقاب الشبهة هنا قول المدقق طيب الله ثراه ان ما ذكر ايضاح والا فالمعنى ما الذي كما هو متفق عليه والفرق بين التقديرين ان المنصوب وان دل على ثبوت اصل الفعل وان السؤال انما هو عن المفعول متقاعد عن دلالة المرفوع لان الصلة من حقها ان

تكون معلومة للمخاطب وان الحكم على معلوم عنده وعلى التقديرين لم يطابق الجواب كما اشار اليه فيما سياتي وانما قدر ما يدعون في المنصوب لان السائل لم يعتقد عليهم بالانزال بل سال عما سمع نزوله في الجملة فيكفي في رده الى الصواب ادعاء نزول الاساطير واما على تقدير الرفع فلما دل على تحقق الانزال فانه مسلم عندهم وانما السؤال عن تعيين المنزل اجيب بان ذلك المحقق عندك اساطير تهكما اذ من المعلوم ان المنزل لا يكون اساطير فبولغ في رده بالتهكم به وانه نيت الحكم في غير موضعه فاراه عدم المطابقة مبالغة في رده وبينه انه يكون الاول جوابا للسؤال فيما بينهم وبين الوافدين من الحجاج والثاني جوابا عن سؤال المسلمين على ما ذكر من الاحتمالين لا العكس كما ظن وهذا هو الموافق لما بعده وجعل ما هنا لك وجها ثالثا وانه لم يقصد به الجواب هنا وتوجيه اختلاف التقديرين بغير ذلك تكلف مستغنى عنه هذا غاية ما يمكن في كلامه وانما بسطناه لانه من مشكلات الكشاف ولم نر من ذكره على الشفا فانظر فيه بعين الانصاف واساطير جمع اسطار جمع سطر فهو جمع الجمع وقال المبرد جمع اسطورة كارجوحة واراجيح اي مما كتبه الاولون فهو كقوله اكتتبها فهي تملى عليه **قوله** القائل بعضهم على التهكم الخ يعني انه اذا كان السؤال من بعضهم لبعض فهو تهكم لانهم لا يعتقدون انه منزل فان كان من الوافدين عليهم الذين سمعوا به صلى الله عليه وسلم وبما انزل عليه او من المسلمين لهم ليعلموا ما عندهم فليس الاولى حذفه مع انه قول للمفسرين مسبوق به **قوله** اي ما يدعون الخ قد مر تحقيقه وهو اشارة الى انه خبر مبتدا محذوف وهو على الوجوه السابقة **قوله** وانما سموه منزلا الخ يعني على تقدير المنزل اساطير الاولين وليس توجيها لقوله ماذا انزل لتقدم توجيهه فان الاساطير لا تكون منزلة وقوله او على الفرض والتسليم ليردوه كقوله هذا ربي او على التقدير اي قدروه منزلا مجاراة ومشاكلة **قوله** لا تحقيق فيه تفسير للاساطير وقوله والقائلون اي للجواب المذكور والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين وقد مر تفسيره **قوله** اي قالوا ذلك اضلالا للناس الخ يشير الى ان اللام لام العاقبة لان ما ذكر مترتب على فعلهم وليس باعثا ولا غرضا لهم كما بينه بقوله فحملوا الا انهم لم يصفوا القرآن بكونه اساطير لاجل ان يحملوا الاوزار لكن عاقبتهم ذلك اما مجازا واما حقيقة على معنى انه قدر صدوره منهم ليحملوا وقد قيل ايضا انها للتعليل وانها لام جازمة والمعنى ان ذلك متحتم عليهم فيتم الكلام عند قوله اساطير الاولين وقوله اضلالا لا يبين ان حمل اوزارهم ليس علة وهم يعتقدون انهم محقون لا ضالون مضلون فانه غير مسلم ولو سلم فالمراد قصدوا اما يصدق عليه انه اضلال لا مفهوم الاضلال وفيه نظر **قوله** فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال توجيه للوصف بالكامل وقوله وبعض اوزار ضلال من يضلونهم الخ يشير الى ان من تبعيضية لان مقابلته لقوله كاملة يعينه والمعنى مثل بعض اوزارهم فلا وجه لجعل من زائدة ولا يرد عليه ما ورد في الحديث كما قيل وهو من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص ذلك من اوزارهم شيئا لان للتابعين اوزارا غير ذلك وقوله حصة التسبب لان ضلال من اضلوه من حيث المباشرة على المباشر ومن حيث التسبب على المضل من غير نقص وفاعل يضلوا ضمير القائلين ومفعوله ضمير الوافدين **قوله** حال من المفعول الخ اي انهم يضلونهم حال كونهم جاهلين وفيه تنبيه على انهم انما يضلون الجهلة الاغبياء ويجوز ان يكون حالا من الفاعل اي يضلونهم جهلا منهم بما يستحقون من العذاب

الشديد يدل على ذلك الاضلال وكونه محدثا عنه يعارضه القرب فلا يصلح مرجحا وان رجحه
الواحدي وقد رده في الكشف وكونه حالا منهما كما نقل عن ابن جني خلاف الظاهر وقوله
ببئس شيئا قد مر تحقيقه وان شئنا من باب بئس **قوله** سووا مصنوعات الخ سوى
بمعنى صنع والمصنوعة كما نقل عن الزمخشري الحيلة يقال سوى فلان مصنوعة وهي في
الاصل صفة للشبكة والحبالة فجرت مجرى الاسم كالدابة والعجوز ومنه المصنوعة في لعب
الشطرنج وقوله ليمكروا بها رسل الله اي ليخدعوا ولما كان بمعناه عداه بتعديته ولما
الموصوف الغير منها يقصده بحيلة وما بعده يدل على انهم لم يصيبوا فوهم اشار الى انه مجاز
هنا عن مباشرة اسباب المكر ترتيب مقدماته ولو جعل تجريدا صح وما قيل انه اخرج
مكرهم عن ظاهره فاحتاج الى تقدير معنى ليناسب كونه تمثيلا مع ما فيه من الاشارة الى عدم
وقوع المكر منهم حقيقة بل مقدماته والا لغلبوا على الرسل عليهم الصلاة والسلام
لا يخفى ما فيه من التطويل من غير طائل **قوله** فاتاه امره حقيقة الاتيان المجي
بسهولة كما قاله الراغب ولما كان معناه هذا الاصلي جعله المص رحمه الله عليه
فاحتاج الى تقدير مضاف وهو الامر ولو جعل من قبيل اتى عليه الدهر بمعنى
اهلكه وافناه على ما في الكشاف لم يحتج اليه وضمير اتاه بالتذكير كما في بعض النسخ
للبنيان لانه اسم مفرد مذكر قال تعالى كانهم بنيان مرصوص وفي اكثرها فاتاها
بالتانيث بناء على ما نقله الراغب عن بعض اهل اللغة من انه جمع بنيانة على حد نخلة
ونخل وهذا ونحوه يصح تذكيره وتانيثه **قوله** من جهة العمد بضم العين والميم
ويجوز تسكينها او بفتحهما جمع عمود وهو القاعدة بمعنى الدعامة وتضعضعت
بالبناء للمفعول بمعنى هدمت ومنه ضعضعه الدهر اذا اذله وتضعضع بمعنى
استكان قال اني لريب الدهر لا اتضعضع ۝ وقوله من جهة الخ اشارة الى ان من
ابتدائية وقوله وصار سبب هلاكهم وفي نسخة فصار بالفاء اي ما صنعوه ليكون
سببا لبقائهم صار سببا لهلاكهم وفنائهم وانعكاس رجائهم وهو غاية الخيبة
والحسرة عليهم وقوله من فوقهم متعلق بخر ومن لابتداء الغاية او متعلق بمحذوف على
انه حال من السقف مؤكدة وقيل انه ليس بتاكيد لان العرب تقول خر علينا
سقف ووقع علينا حائط اذا انهدم في ملكه وان لم يقع عليه واليه اشار المص
رحمه الله بقوله صار سبب هلاكهم **قوله** لا يحتسبون ولا يتوقعون التوقع
ترقب الوقوع وهو في موقعه هنا وقيل فسر عدم الشعور به لانه الحسن منه لاجتماع
عدم الشعور مع العلم باصل الوقوع وفيه نظر **قوله** وهو على سبيل التمثيل يعني
ان قوله اتى الله بنيانهم الخ استعارة تمثيلية لانه ما نصبوه وتخيلوه سببا للاستيلا
صار سببا للبوار والعفا فالاساطين كالمنصوبات وانقلابها عليهم مهلكة كانعكاس مكايدهم
عليهم ۝ ووجه الشبه ان ما عدوه سبب بقائهم عاد سبب استيصالهم وفنائهم كقولهم
من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا **قوله** وقيل المراد نمرود وهو بضم النون وفي
اخره دال مهملة وهو اسم جبار معروف وكنعان في حواشي الكشاف الافصح فيه
كسر الكاف والفتح مروي فيه وهو المعروف وفي التهذيب مقيد بالفتح وعن
الليث ان كنعان بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام واليه ينسب الكنعانيون
ولغتهم العربية والذي في كتب التواريخ ان كنعان بن كوش من اولاد حام بن نوح
والصرح القصر وكل بناء عال وبابل اسم ناحية معروفة وسمكه بمعنى ارتفاعه

وعلوه

وعلوه وقوله ليترصد امر السما اي ليعرف امر السماء ويقاتل اهلها وقوله فخر عليه وعلى قومه
فهلكوا يقتضي ان هلاك نمرود اذ ذاك بما ذكر والمعروف انه عاش بعده واهلكه الله
ببعوضة وصلت لدماغه اظهارا لكمال خسته وعجزه وجازاه من جنس عمله لانه صعد الى
جهة السماء بالنسور فاهلكه الله باخس الطيور وعلى هذا لا يكون تمثيلا وحقيقة
واخره لانه لا دليل عليه **قوله** يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله الخ قدم ان المص
رحمه الله تبعا للراغب فسر الخزي بذل يستحيي منه وللتصنيف لفظ بين المعنيين
استعمل في الذل تارة نحو عليه الخزي واخرى في الاستحياء واخذ ضعيفا بانه ليس كما ذكر
فانه مشترك بين المعنيين المذكورين ويدل عليه اختلاف مصدريهما فانه يقال خزي
بالكسر يخزى خزيا اذا ذل وهان وخزاية اذا استحيى كما قاله الجوهري وقدم تحقيقه
والمراد به هنا الذل مطلقا او فرده الكامل وهو التعذيب بالنار واستدل عليه بانه
ورد في القرآن بهذا المعنى والقرآن يفسر بعضه بعضا والاية المستشهد بها قد
مر الكلام عليها وانها من قبيل من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى وقد حقق ثمة
بما لا مزيد عليه وقيل انه في الوجه الثاني كناية عن التعذيب بالنار ايضا واشار الى وجهها
بقوله كقوله الخ فانه يدل على ان الاخزاء مرادف التعذيب بالنار وقيل عليه ان قوله
اين شركاي يابانه لانه قبل دخولهم النار فالمراد اصل معناه وهو الاذلال ولا يرد له
لان معنى يخزيهم اي العذاب انه يبين استحقاقهم له لما ظهر من الاحوال ومثل هذه
الاهوال مع ان الواو لا تقتضي الترتيب ونقله بصيغة التمريض معنى عن الايراد والجواب
فانه يشير الى انه غير مرضي عنده فتامل **قوله** اضاف الى نفسه الخ يعني في النظم
تقريع وتوبيخ بالقول واستهزاء بهم اذ اضاف الشركاء الى نفسه لادنى ملابسة بناء على
زعمهم مع الاهانة بالفعل المدلول عليها بقوله يخزيهم اي ما لهم لا يحضرون لتدفعوا
عنكم لانهم كانوا يقولون ان صح ما تقولون فالاصنام تشفع لنا فهو كقوله اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون وقوله او حكاية الظاهر رفعه عطفا بحسب المعنى على قوله اضاف كانه
قال مضاف او حكاية او اضاف وحكى ويجوز نصبه عطفا على استهزاء اي حكى عن المشركين
زيادة في توبيخهم اذ لو قيل اين اصنامكم كان فيه توبيخ ايضا وقراءة العامة شركائي
بالمد ومنهم من سكن الياء فيحذف وصلا لالتقاء الساكنين وقرا البزي بخلاف عنه
بقصره مفتوح الياء وقد انكره جماعة وزعموا ان هذه القراءة غير ماخوذ بها لان قصر
الممدود لا يجوز الا ضرورة وليس كما قالوا فانه يجوز في السعة وقد يوجه بان
الهمزة المكسورة قبل الياء حذفت للتخفيف وليس كقصر الممدود مطلقا مع انه روي
عن ابن كثير قصر التي في القصص وروي عنه ايضا قصر وراي في مريم وعن قنبل قصر ان
راه استغنى في العلق فكيف يعد ذلك ضرورة فاعرفه فان كثيرا من النحاة غفلوا عنه
قوله تشاقون المشاقة المعاداة والمخاصمة من شق العصا او لكون كل منهما
في شق وقوله المؤمنون اشارة الى ان مفعوله محذوف وقوله فيهم بمعنى في شانهم
من العبادة وغيرها والاولى ان يفسر تشاقون بتخاصمون وتنازعون ليظهر تعلق
فيهم به كما في الكشاف ويحتمل ان يكون في للسببية وفي نسخة قيل قوله الذين
كنتم تشاقون فيهم وقرا البزي بخلاف عنه اين شركاي بغير الهمزة والباقون
بالهمزة وقد مر تحقيقه والذين تشاقون يحتمل الرفع والنصب **قوله** وقرا
نافع بكسر النون الخ اي وامثاله تشاقوني بنونين حذفت احديهما تخفيفا ثم

حذفت اليا اكتفا بالكسرة عنها وقري بتشديد النون المكسورة وحذف اليا وبسطه في علم القرآات وقد مر نظيره قوله فان مشاقة المومنين كمشاقة الله اما اذا كانت المشاقة بمعنى المخاصمة فظاهر انهم لم يخاصموا الله واما اذا كانت بمعنى العداوة لانهم لا يعتقدون انهم اعدا الله واما قوله تعالى عدوي وعدوكم فما قال ايضا بغير شبهة فلا وجه لما قيل ليت شعري ما الداعي الى اخراج الكلام عن ظاهره فان المشركين اعدا الله قال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا قوله او الملايكة وعلى هذا فليسوا ملايكة العذاب الموت فلذا صرح بهم بعده فما قيل في رده ان الواجب حينئذ يتوفونهم مكان تتوفاهم الملايكة فانه يلزم منه الابهام في موضع التعيين والتعيين في موضع الابهام في غاية السقوط قوله الذلة والعذاب الواو بمعنى او لما مر انهما معنيان متغايران او على بابها بان يراد ما يشملهما هذا ان جعلا معنى الخزي والسو تاكيد له وان جعلا لفا ونشرا مرتبا فهو ظاهر وهو الاولى وقوله الانبيا عليهم الصلاة والسلام والعلما الخ اشارة الى ان المراد بالذين اوتوا العلم الذين انتفعوا به في سبيل النجاة وان علم الكفار فهو الجهل الذي هو سبب كل رذيلة وقصر الخزي والسو على الكافرين ادعاي بجعل ما للعصاة المومنين لعدم بقايه ليس من جنسه فلا دليل فيها للمرجية ولا للخوارج وقوله وفايدته الخ اي ليجمع الله لهم الاهانة قولا وفعلا وحكايته مرفوع وقوله لان يكون خبره وهو يتضمن فايدة حكايته وجره بالعطف على لفظ قولهم لا يخلو عن سماجة للتصريح باللام ولو لم تكن كان معطوفا عليه قوله فقرا حمزة الخ وجه قراته ظاهر لانه غير مونث حقيقي فيجوز تذكيره واما ادغام التا في التا فيجتلب له همزة وصل في الابتدا وتسقط في الدرج وان لم يعهد همزة وصل في اول فعل مضارع على ما بين في كتب النحو والاوجه الثلاثة الجر على انه صفة الكافرين او بدل او بيان له والنصب والرفع على القطع للذم واما كونه مبتدا خبره فقوله فالقوا السلم كما قاله ابن عطية فقيل انه لا يتاتى الا على مذهب الاخفش في اجازته زيادة الفا في الخبر مطلقا كزيد فقام اي قام ولا يتوهم انها الفا الداخلة مع الموصول المتضمن معنى الشرط لانه لو صرح بهذا الفعل مع اداة الشرط لم يجز دخول الفا عليه فما ضمن معناه اولى بالمنع وكونه اولى بالمنع غير مسلم لان امتناع الفا معه لانه لقوته لا يحتاج لرابط اذ صح مباشرته للفعل وما تضمن معناه ليس كذلك قوله تعالى الذين تتوفاهم الملايكة قد مر اعرابه وهو يصح فيه ان يكون مقولا للقول وغير مندرج تحته والقول ان كان في الدنيا فالمضارع على ظاهره وان كان يوم القيامة فهو على حكاية الحال الماضية قوله فسلموا اي انقادوا واخبتوا بخا معجمة وبا موحدة ومثناة فوقية من قولهم اخبت لله بمعنى ذل وتواضع واصل الالقا في الاجسام فاستعمل في اظهار الانقياد استعارة لغاية خضوعهم واستكانتهم وجعل ذلك كالشي الملقى بين يدي القاهر الغالب على الاستعارة وقوله عرضوها للعذاب المخلد من التعريض وهو جعل الشي عرضة لكذا اذا كان معدا له مهيا وظلمهم لانفسهم وضعها في غير موضعها من الايا عن طاعة الخالق الجبار وقوله فالقوا فيه وجوه منها انه خبر الموصول وقد تقدم ما فيه او هو عطف على قال الذين اوتوا او مستانف والكلام تم عنده قوله انفسهم ثم عاد بقوله فالقوا الى حكاية حال المشركين فقوله قال الذين الخ جملة اعتراضية وهو معطوف على تتوفاهم كما قاله ابو البقا وهو انما ينبني

على كونه تتوفاهم بمعنى الماضي فتيل وقول المص رحمه الله حين عاينوا الموت مبني عليه الا انه لا يلايمه السياق والسباق وان الظاهر ان هذه المسالمة حين عاينوا العذاب في يوم القيامة وفيه بحث قوله فايلين ما كنا نعمل من سو الخ يعني انه منصوب بقول مضمر وذلك القول حال ومن سو مفعول نعمل ومن زايدة جواب لما كنا نعمل ايجاب له او هو تفسير للسلم الذي القوه لانه بمعنى القول بدليل الاية الاخرى فالقوا اليهم القول وليس هذا على مذهب الكوفيين كما توهم لان الجملة تفسيرية لا محل لها وليست محمولة له وانما اولها بالقول ليتطابق المفسر والمفسر وهذا كقوله والله ربنا ما كنا مشركين ومن قال ليت شعري ما معنى هذا الاشتراط لان كونه تفسير السلم لا يقتضي كونه نفسه بل يكفي كونه بهذا اللفظ وذعيته فقد غفل عن المراد فبادر للايراد قوله فهو يجازيكم فلا يفيد الانكار والكذب على الانفس وقوله استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيامة اي ليس معطوفا على قوله تتوفاهم كما مر وفي البحر فيكون قوله قال الذين الى قوله فالقوا اعتراضا بين الاخبار باحوال الكفار قيل والظاهر ان الاعتراض بجملة الذين تتوفاهم الملايكة على احتمال النصب والرفع دون الجر ولا يخفى انه لا مانع من الاعتراض الاول قوله وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يوميذ الخ اي على احتمال الاستيناف وانه بيان لحالهم في الاخرة لزم وقوع الكذب يوم القيامة فانه قلنا بوقوعه كما مر تفصيله فلا اشكال وان لم نقل به فلا بد ان يول هذا القول وهو ما كنا نعمل من سو بان المراد ما كنا عاملين السو في اعتقادنا لان كان اعتقادنا ان عملنا غير سي وليس هذا مبنيا على ان الكذب ما لا يطابق الاعتقاد وهذا كما اولوا قولهم والله ما كنا مشركين وقد مر ان المص رحمه الله رد هذا في سورة الانعام بان هذا التاويل لا يوافق قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عن انفسهم وكذا لا يلايمه الرد عليهم هنا بقوله بلى ان الله الخ لظهور انه لابطال النفي ولايقاع الرد على من جحد واستيقنت نفسه لانه يكون كذبا ايضا فلا يفيد التاويل ولذا مرض هذا القول واخره وما كنا الخ مفعول لقول المص اول قوله واحتمل ان يكون المراد عطف على قول اول وهو من فروع الاستيناف وقوله هو الله او اولوا العلم يعني الانبيا عليهم الصلاة والسلام او العلما يعني انه يحتملهما ايضا الا ان يكون المراد منحصرا فيهما خلاف الوجه الاول فان المراد فيه الملايكة قوله كل صنف على معنى ان الخطاب لكل صنف لا لكل فرد حتى يلزم دخول فرد من الكفار من ابواب متعددة او يكون لجهنم ابواب لعددهم وليس امر المخاطبة هاهنا بمعنى امر الغايب اي ليدخل كل صنف كما توهم وبابها اما بمعنى المنفذ او الطبقة كما مر وفي الوجه الاخر الباب بمعنى الصنف كما يقال نظر في باب من العلم والخطاب لكل فرد قوله تعالى فلبيس مثوى المتكبرين ادخل اللام في بيس ولم يدخلها في الزمر والمومن لما كان الكلام احوج الى التاكيد من حيث كان سياق الاية في التابع والمتبوع جميعا بالملام لانزاله قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة وقال بعده ولدار الاخرة فادخل اللام ليطابق اللام بعده وقوله جهنم يحتمل انه تفسير للمثوى وتقدير للمخصوص بالذم وهو الظاهر والفا عاطفة وفي قوله المتكبرين اشارة الى ان استحقاقهم النار للتكبر عن طاعة الله ورسوله قوله اي انزل خيرا وفي نصبه الخ يقال تلعثم الرجل اذا توقف في الكلام والمراد بالموسم موسم الحج من الوسم بمعنى العلامة والاجتماع حجيج القبيلة

وقوله انزل خيرا اشارة الى ان ماذا في محل نصب لا مبتدأ وخبر على احد الوجهين ليطابقه الجواب
واختير كونها فعلية هنا دون ما مر في قوله اساطير الاولين حيث رفع من غير نظر الى احتمال
ماذا الخ للفعلية لان الانزال يناسب العقد للتجدد بخلاف كونه اساطير فانه على زعمهم
الفاسد امر متقدم ثابت فلذا غاير بينهما كما مر تحقيقه وقوله على خلاف الكفرة لان
انه اساطير انه غير منزل وانما سموه منزلا على طريق المجاز وتطبيق ما ذكر من سبب النزول
على تقديره ظاهر ووجه دلالة النصب على ما ذكره كقوله الهلال والله تحدق العامل
للمبادرة قوله مكافاة في الدنيا اشارة الى ان قوله في هذه الدنيا متعلق بحسنة كتعلقه
باحسنوا والحسنة التي في الدنيا الظفر وحسن السيرة وغير ذلك وقوله ولثوابهم في الاخرة
اشارة الى تقدير مضاف او بيان لجهة خبريتها وقوله وهو عدة اي قوله للذين احسنوا
هو المحمود عليه قوله ويجوز ان يكون بما بعده اي قوله للذين احسنوا مع ما بعده
وهو على الاول اعني قوله عدة كلام مستأنف فيكون في الوعد هنا نظير قوله ليحملوا اوزارهم
في الوعيد هناك وهو الوجه ولذا قدمه وحينئذ هو مقول القول وعلى هذا فقوله خيرا
من كلام الله سماه خيرا او حكى مقولهم كما تقول قال فلان جميلا من قصدنا وجب حقه
علينا ودلالته على ما مر لشهادة الله بخيريته مخيرا معقول قالوا وعمل فيه لانه في معنى
الجملة كقال قصيدة او صفة مصدر اي قولا خيرا وهذه الجملة بدل منه فمحلها النصب او
مفسرة له فلا محل لها من الاعراب وهذا بيان لوجه اخر يحتمله النظم فلا يقال لم لم يجعل
منصوبا بانزل على هذا الاحتمال وما قيل من انه لم يجعله منصوبا بانزل لان هذا القول
ليس منزلا من الله وفيه تفوت المطابقة حينئذ كلام ناش من عدم التدبر وقوله دار
الاخرة اشارة لتقدير المخصوص بالمدح على المذاهب المعروفة فيه والقرينة عليه لفظية
وهي تقدمه في الذكر كما ذكره وعلى الوجه الاخر هو مذكور وقوله خبر مبتدأ اي هي
او الخبر محذوف وهو لهم ويجري الخ جملة حالية او صفة ان لم يكن جنات علما
قوله وفي تقديم الظرف يعني فيها تقديمه يفيد الحصر والموصول هنا للعموم
لقرينة المقام فيدل على ما ذكره وقوله مثل هذا الجزاء يجزيهم مر تحقيقه قوله
وهو يؤيد الوجه الاول يعني كون قوله للذين احسنوا عدة فانه جعله جزاءهم
ينظر الى الوعدية من الله واذا كان مقول القول لا يكون من كلام الله حتى يكون وعدا
منه تعالى وقيل ان المراد بالوجه الاول كون جنات عدن خبر مبتدأ محذوف لانه اذا
كان مخصوصا بالمدح يكون كالصريح في ان جنات عدن الخ جزاء للمتقين فيكون قوله كذلك
الخ تاكيدا بخلاف ما اذا كان خبر مبتدأ محذوف فانه لم يعلم صريحا جنات عدن جزاء
للمتقين وفيه نظر وقوله الذين تتوفاهم الملائكة يحتمل الرفع والنصب وان يكون مبتدأ
خبره يقولون قوله طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي الخ مقتضى المقابلة
ان يفسر طيبين بالطاهرين عن الكفر فقط فان ظالمي انفسهم صفة الكافرين وقد قال
المص رحمه الله هناك في تفسيره عرضوها للعذاب المخلد لكن وصفهم بانهم
متقون موعودون بالجنة في مقابلة الاعمال يقتضي ما ذكر وذكر الطهارة
عن الكفر وحده لا فائدة فيه لتعدد وصفه بالتقوى وقال الطيبي رحمه الله اما
المعاصي فان قوله ظالمي انفسهم مجاب بقولهم ما كنا نعمل من سوء فتامل قوله
وقيل فرحين ببشارة الملائكة الخ فالمراد بالطيب طيب النفس وهو عبارة عن
القبول مع انشراح الصدر وقوله الى حضرة القدس حضرة مقحم للتعظيم كما

بلغ

بلغ المقام والمجلس لذلك وفي نسخة حظيرة بالظاء المشالة وهي ظاهرة وقوله لا يحيفكم اي لا
يلحقكم ويعد مبني على الضم والمكروه كل ما يكرهه النفس قوله حين تبعثون فانها معدة
لكم على اعمالكم الخ حينئذ متعلق بقوله يقولون لا بادخلوا فان الدخول ليس في حين البعث
بل بعده والامر لا يقتضي الفورية يحتاج الى ان يقال انها حال مقدرة والمبادر من الدخول دخول
الارواح في الابدان لا دخول الارواح فقط حتى يقال انه لا حاجة الى ما ذكر من التاويل ودخول
الارواح هو المراد في حديث ان القبر روضة من رياض الجنة وكذا قوله اغرقوا فادخلوا نارا
نعم لو اريد ذلك صح وكان وجها اخر قوله على اعمالكم على سببية كما في قوله على ما هداكم وقد
حملت الباء المقابلة دفعا للتعارض بين الاية وحديث لن يدخل احدكم الجنة بعمله وقد بين
في الاصول ان العمل غير موجب للجنة وقد دفع ايضا بحمل الحديث على السببية الحقيقية الموجبة
والاية وامثالها على السببية الخاصة وقريب منه ان الله مسبب الاسباب وقد جعلها اسبابا
بمقتضى وعده تكرما منه قوله وقيل هذا التوفي وفاة الحشر فالمراد بها غير المعنى المتعارف
وهو الذي في قوله وفيت كل نفس ما كسبت اعني تسليم اجسادهم وايصالها الى موقف الحشر من
توفي الشيء اذا اخذه وافيا وقوله ما ينتظر الكفار قد مر في الانعام ان الانتظار مجاز لانهم
شبهوا بالمنتظرين للمخوف لهم لحوق ما ينتظر فكانهم لفعلهم ما يوجب العذاب منتظرون له
فهو استعارة قوله لقبض ارواحهم يعني انهم لا يرتدعون عن كفرهم بما شاهدوه
وسمعوه من البيان حتى يصير الامر عيانا فيصدقوا حينئذ لا ينفع التصديق لان الايمان
برهاني وقيل المعنى هل ينتظرون في تصديقك الا ان تنزل ملائكة تشهد بنبوتك
فهو كقوله لولا انزل عليه ملك واو في قوله او ياتي امر ربك لمنع الجمع على هذا التفسير
وكذا على التفسير الاخير ما اذا فسر بالقيامة فقد اورد عليه انه يجامعهما فليس محلا
لاو الفاصلة ورد بانها لمنع الخلو وفيه بحث قوله من الشرك او التكذيب يعني
المشار اليه بذلك ما دلت عليه الايات السابقة من الشرك والتكذيب لانه سبب
لاصابة السيئات وما بينهما اعتراض واقع في حاق موقعه وجعله راجعا الى المفهوم
من قوله هل ينظرون اي كذلك كان من قبلهم مكذبين لزمتهم الحجة منتظرين فاصابهم
ما كانوا ينتظرونه بعيد حسن الا ان هذا اقرب ماخذا ودلالة فعل عليه اظهر وهذا
فذلكة ما قابلوا به تلك النعم وادمج فيه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم فلا
يرد عليه انهم ما كانوا ينتظرون حقيقة وانه لا يلائم قوله فاصابهم سيئات ما عملوا
قوله فاصابهم ما اصابهم اي مثل ما اصابهم وفي نسخة مثل ما اصابوا اي لقوا
ووجدوا وليس هذا التقدير في النظم بل مبادرة الى اظهار معنى المعطوف للاشارة
الى ان قوله وما ظلمهم الله الخ اعتراض وقيل انه مفهوم مما سبق اي كذلك كان من
قبلهم مكذبين فاصابهم ما ينتظرونه وقوله فاصابهم سيئات الخ بيان لنتيجة
ظلمهم انفسهم فعلى هذا لا اعتراض وقوله بتدميرهم اي اهلاكهم قوله اي
جزاء سيئات اعمالهم يعني هو بظاهره يدل على ان ما اصابهم سيئة وليس لها فاما ان
يقدر المضاف او يجعل من المشاكلة كما في الكشاف او من اطلاق اسم السبب على
المسبب على ما اشار اليه المص رحمه الله فمن قال ان المشاكلة لا تصح هنا
وانه ليس في كلامه رحمه الله ما يدل عليها لم يصب فتامل قوله واحاط
بهم جزاؤه يعني ان ما مصدرية وفي الكلام مضاف مقدر وبه متعلق
بيستهزئون قدم للفاصلة والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام

ويجوز ان تكون موصولة عامة للرسول صلى الله عليه وسلم وغيره وضميره عايد عليها
قوله والحيق الخ يعني ان اصل معناه الاحاطة مطلقا لكنه خص في الاستعمال
باحاطة الشر فلا يقال حاقت به النعمة بل النقمة ومن الاولى بيانية والثانية زايدة
لتاكيد الاستغراق وكذا الثالثة وكن لتاكيد ضمير عندنا لا لتصحيح العطف لوجود
الفواصل وان كان محسنا له قوله انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف
يعني انهم لم يقولوا ذلك اعتقادا حتى يكون ذمهم عليه حجة للمعتزلة في القول بخلق
الافعال وبخلق الارادة لكن لما سمعوا منه صلى الله عليه وسلم من المومنين ما شا الله
كان وما لم يشا لم يكن قالوا ذلك استهزاء بهم فذكر ذلك تعجيبا عليهم في الضلال او اتباعا
لمعهم الباطل قوله متمسكين بان ما شا الله يجب الخ لما مر وهو حق اريد به باطل فلا
حجة فيه للمعتزلة كما زعمه الزمخشري وتخصيص الاشراك والتحريم بالذكر لانهما
اعظم واشهر ما هم عليه فلا يرد عليه انه لا يلايم تعريض كما قيل قوله او انكارا لقبح
ما انكر عليهم الخ فذكره ليس لانه منكر في نفسه عندنا بل لرد ما زعموا من انه غير
قبيح وهذا الوجه هو مرتضى له في اخر سورة الانعام وقوله يعني العايدة فيهما
اي في البعثة والتكليف تعدما شا اشراك بعض ودخوله النار وايمان بعض ودخوله
الجنة قوله محتجين بانها الخ الضماير عايدة الى ما وتانيثها مراعاة للمعنى
ولو راعي لفظها لذكر وضمير خلافه والبه للمصدر ويجوز عود الضمير على الثلاثة
المذكورة في البيان وضمير ونحوها للمجابر والاية وان دلت على تجويزهم مشية
الله بايمانهم فانها تستلزم تعلقها بكفرهم ايضا لعدم القايل بخلافه وقوله لا اعتذارا
عطف على انكارا او على قوله استهزاء ولو كان اعتذارا كان دليلا للمعتزلة في عدم جواز
تعلق ارادته تعالى بالكفر والمعاصي وقد مر ما قاله الفاضل المحشي في الانعام انه
لا ينتهض ذمهم به دليلا على اهل السنة لكان الكسب فانظر ثمت وقوله ملجيا
اليه حال مؤكدة وفي العطف بلا بعده صريح الحصر كلام في المعاني وقد مر تفصيله
قوله اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم قيل عليه فرض القبح يكفي للاعتذار يعني
لو سلمنا القبح في هذه الاعمال في بمشية الله لا بقدرتنا واختيارنا الا ان
يقال انه سند لمنع كون قولهم ذلك على سبيل الاعتذار فلا يرد عليه ما ذكر وفيه
ان فرض القبح لا يلايم مقام الانكار والاحتجاج المذكور فتامل وقوله تنبيه
على الجواب الخ سياتي بيانه وقوله ورد وارسله عليهم الصلاة والسلام يوجد
مما ذكر لانه يلزمه قوله الا البلاغ المبين الخ اشارة الى ان البلاغ مصدر
بمعنى الابلاغ وان المبين من ابان المتعدي وقوله موداليه على سبيل التوسط
اي توسط اسبابا حر قدرها وهذا هو الجواب عن الشبهة الاولى لانه علم منه
ان ما شا الله وجوده او عدمه لا يجب ولا يمتنع مطلقا وقوله قدرها اله اي
توقف عليها تعلق ارادته تعالى فرسالة النبي صلى الله عليه وسلم اليهما وقوله
ثم بين وفي نسخة تبين هو معنى قوله ولقد بعثنا الخ وقوله سببا الهدى الخ
اشارة الى معنى الغاية في قوله فمنهم من هدى الله الخ وقوله وزيادة الضلال
اشارة الى ان الناس لا يخلو عن ضلال ما لم يبعث فيهم نبي وقوله يقوله متعلق
لقوله تبين وقوله بعبادة الله الخ اشارة الى ان ما مصدرية لا تفسيرية وقيل
انه يحتملهما وقوله وقفهم الخ اشارة الى ان الهداية هنا موصلة لادلالة

مطلقة

مطلقة قوله وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية الخ الشبهة الثانية هي انها لو
كانت مستقبحة ما شا الله صدورها عنهم يعني انه لما وقع قسيما للهداية وهي بارادته
اقتضى ذلك ان يكون بارادته ايضا واما ان ارادة القبيح قبيحة فلا يجوز اتصافه
تعالى به فظاهر الفساد لان القبيح كسبه والاتصاف به لا خلقه وايجاده على ما تقرر
في الكلام وقوله في الاية الاخرى يعني قوله فان الله لا يهدي من يضل وقوله يا معشر
خصهم لانهم المخاطبون وفي الفا اشعار بوجوب المبادرة الى النظر والاستدلال
المنقذ من الضلال وقوله لعلكم تعتبرون اشارة الى جواب الامر المقدر وان
المقصود مما ذكر الاعتبار قوله من يريد كذا في نسختنا وفي اخرى من يرد بالجزم
والاصح الاولى وان امكن توجيهها بتكلف انه اشارة الى انه معنى الشرط اي من يرد
الله اضلاله فلا هادي له ولا داعي له وهو معنى من حقت عليه الضلالة فانه
المراد قوله وهو ابلغ فانه يدل على ان من اضله الله وخذله لا يمكن هدايته
لكل هاد بخلاف القراءة الاولى فانها تدل على نفي هداية الله فقط وان كان من لم
يهد الله فلا هادي له والعايد محذوف اي من يضله وضمير الفاعل لله فتامل
والابلغية مبنية على ان يهدي في القراءة الاخرى متعديا اما اذا كان لازما بمعنى
يهتدي فانما بمعنى لا ان الاولى صريحة في عموم الفاعل بخلاف هذه مع ان التعدي
هو الاكثر وقرئ لا يهدي بضم اليا وكسر الدال قال ابن عطية وهي ضعيفة
يعني لعدم اشتهار اهدي المزيد فلا يرد عليه انه اذا ثبت هدي لازما بمعنى
اهتدي لم تكن ضعيفة كما قيل وقوله وما لهم من ناصرين تتميم له بابطال
ظن ان الالهة تشفع لهم قوله ايلانا باجهم كما انكروا التوحيد الخ يعني
وهما امران عظيمان من الكفر والجهل فلذا احسن العطف فيه فلا يرد عليه
ان ما ذكر مستفاد من العطف فكان عليه ان يذكر ما ذكر كما في الكشاف لانه
المحتاج للبيان وقوله زيادة معمول لقوله مقسمين والبت بمعنى القطع تبعد
بالبتا لكنه ضمنه معنى النص وقوله يبعثهم اشارة الى ان بلى لايجاب النفي وضمير
فساده للبعث وهو اما اعادة المعدوم او جمع المتفرق كما بين في محله قوله
مصدر موكد لنفسه قال النحاة ضابطه انه اذا تقدمت جملة على المصدر
لها دلالة عليه فان احتملت غيره فهو توكيد لغيره وان لم يحتمل في المعنى غيره
فهو توكيد لنفسه وسمي توكيد الغير لانه جيء به لاجل غيره ليرفع احتماله
وسمي الثاني توكيدا لنفسه لانه لا معنى له غيره فلم يبق سواه اذ عد لولا
مد لولا الاول وهنا قوله يبعثهم الذي دل عليه بلى لا معنى له غير الوعد
بالبعث والاخبار عنه كما بينه المص رحمه الله وقوله ابلغ رد حيث اثبت
ما نفوه واكده ثلاث مرات وقوله انجازه اشارة الى تقدير مضاف لو الى ان
الاسناد مجازي لانه الذي عليه لا وعده والجار والمجرور صفة كما اشار اليه
بقوله صفة اخرى مؤكدة ان كان بمعنى ثابتا متحققا ومؤسسة ان كان
بمعنى غير باطل الصفة الاخرى قوله انهم مبعوثون الخ او انه وعد على
الله كما في الكشاف ويكون هذا انسب بالسياق واقتصر عليه المص رحمه الله
والظاهر انه تركه لان ما لهما واحد ولما فيه من نزعة اعتزالية واما
ان السياق يدل على ان معناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك الوعد الحق

والقول التصديق لقوله وعدا عليه حقا وفيه نظر وكونه من مواجب الحكمة قد مر من
المص رحمه الله بيانه بيانا شافيا قوله لقصور نظرهم بالمألوف اي بسببه وعدم
تجاوزه حصل لهم قصور النظر وليس القصور بمعنى القصر للنظر عليه وانه الى
اليه ومعناه انهم لا يتجاوز عقولهم المحسوسات ولا يرى فيها معقود ومعاد بعينه
او انهم يرون بقاء كل نوع ببقاء افراده قوله فيتوهمون امتناعه اي امتناع
البعث وتجويزه من عدم وقوعه لعرائه عن الفائدة وتجويز مثله كفر لوجوب الجزم
بالبعث في الايمان قيل ولا يرد عليه ان عدم العلم به لا يستلزم العلم بعدمه فضلا
عن العلم بالامتناع لما عرفت انه ليس لهم العلم بعدم البعث بل مجرد الاحتمال
له ولا وجه للجواب عن هذا بان عدم العلم هاهنا في ضمن العلم بالعدم ولا
لتنويره باقسامهم بان الله لا يبعث من يموت لان القسمين هم القسم الاول من
الذين لا يؤمنون بالبعث ولا يخفى انه كلام ناش من عدم الوقوف على مراد المعترض
فانه ذكر ولا جزمهم بعدم البعث وتيقنهم بفساده كما ذكره المص رحمه الله قبيله
وجعل ما بعده دليلا عليه فاورد عليه انه لا تلازم بين الدليل والمدلول وان
ما قرره لا يتجاوب اطرافه وهو ظاهر لمن تدبره فالحق ان يقال انه انما ذكر عدم العلم
الشامل لعدم العدم لانه اذا ابطل توهمه علم منه ابطال الجزم به بالطريق
الاولى ولعل هذا امعني قول المص رحمه الله قيل رد الله تعالى عليهم ابلغ رد
فتامل قوله اي يبعثهم ليبين لهم اشارة الى ما في الكشاف من انه متعلق بما
دل عليه بلى وهو يبعثهم والضمير لمن يموت الشامل للمؤمنين والكافرين وجوز
فيه ايضا التعلقه بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثناه ليبين لهم
ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة فيله مفترين على الله الكذب قوله
وهو الحق ضمير هو للمختلف فيه وبيانه اظهار حقيته وقوله فيما يزعمون وفي
نسخة فيما كانوا يزعمون وهما بمعنى وهو عام للبعث وغيره ويجوز تخصيصه
به وقوله وهو اشارة الى قوله ليبين الخ وقوله من حيث الحكم كقوله من حيث
لي العالم وقوله وهو المميز الخ الضمير راجع للتبيين والمميز مقنة رمازه بمعنى ميزه
وقوله بالثواب والعقاب متعلق بالمصدر اشارة الى انه المقصود من التمييز
كما قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون قوله وهو بيان امكانه اي
مع سهولته وفي النسخ هنا اختلاف لفظي وا وصحها ما وقع في بعضها وهو تقريبه
ان يكون الله المحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد والا لزم
التسلسل فكما يمكن تكوين الاشيا ابتدا بلا سبق مادة ومثال امكن الخ وكان
هنا تامة وفي الكشاف اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو
يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهو مثل لان مرادا لا يمتنع عليه وان وجوده
عند ارادته غير متوقف كوجود المامور به عند امر الآمر المطاع اذا ورد على المامور
المطيع ولا قول ثمة والمعنى ان ايجاد كل مقدور عليه تعالى بهذه السهولة
فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات فسقط ما قيل ان كن ان
كان خطابا مع المعدوم فهو محال وان كان مع المعدوم الموجود كان ايجادا
للموجود وهو محال ايضا وقوله امكن لسبق المثال وظاهر قوله انه باعادة
المعدوم وهو مقرر في محله وان منهم من قال انه جمع الاجزا المتفرقة

وهو

وهو ظاهر النصوص وان قوله كن فيكون استعارة تمثيلية كما جرى به الزمخشري
ويحتمل انه على حقيقته وانه جرت به العادة الالهية وقد مر تفصيله قوله
عطفا على يقول او جوابا للامر قراءة النصب لابن عامر والكسائي وقراءة الرفع
للباقين وهو هكذا في نسخة صحيحة فما وقع في نسخة من ذكر ابي عمرو بدل ابن عامر
من سهو الناسخ قال الزجاج الرفع على تقدير فهو يكون اي ما اراد الله فهو يكون
والنصب اما على العطف على نقول اي فان يكون او على انه جواب كن وتبعه المص
وقد رد الرضي وغيره نصبه في جواب الامر بانه مشروط بسببية مصدر الاول
للثاني وهو لا يمكن هنا لاتحادهما فلا يستقيم ولذا تركه الزمخشري واقتصر على
الاول ووجهه بان مراده انه نصب لانه مشابه لجواب الامر لمجيئه بعده وليس
بجواب له من حيث المعنى لانه لا معنى لقولك قلت لزيد اضرب تضرب ولا يخفى
تعقبه وانه يقتضي الغا الشرط المذكور والظاهر ان يوجه بانه اذا صدر مثله
عن البليغ على قصد التمثيل لسرعة التاثير بسرعة مبادرة المامور الى الامتثال
يكون المعنى ان افعل لك تضرب تسرع الى الامتثال فيكون المصدر المسبب عنه
مسبوكا من الهيئة لا من المادة ومصدر الثاني من المادة او من محصل المعنى وبه
يحصل التغاير بين المصدرين ويتضح السببية والمسببية وقد مر نظيره للمدقق
في الكشف في الجواب عن دخول ان المصدرية على صيغة الامر فتدبر قوله هم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الخ الحبشة اسم جمع بمعنى الحبش وهم
جيل معروف ويطلق على بلادهم وهو المراد هنا وكانه مجاز والمهاجرون من
الحبشة الى المدينة يقال لهم ذووا الهجرتين والمحبوسون ممن هاجر الى المدينة
ايضا وقوله او المحبوسون الخ معطوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه وهذا القول منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وامر هؤلاء معروف
في السير ومن اسماء هؤلاء المحبوسين اختلاف في التفاسير ففي بعضها جبير
واما وقع في بعضها بدل ابو جندل ابن جندل فخطا من الناسخ لكنه اورد عليه
انه على القولين تكون الاية مدنية فيخالف قوله في اول السورة انها مكية
الا ثلاث ايات في اخرها واذا كان هذا التفسير ماثورا فلا بد من الذهاب الى
ان فيها مدنيا غير ذلك وان ما ذكره يتبع فيه المشهور اللهم الا ان يراد بالمكي
ما نزل في حق اهل مكة او ما نزل بغير المدينة او يكون اخبر به قبل وقوعه
وكله خلاف الظاهر وفيه ان هجرة الحبشة كانت قبل هجرة المدينة فلا مانع من
كونها مكية بالمعنى المشهور على القول الاول الاصح ولا ينافيه قوله ثم الى
المدينة لانه بيان للواقع لا للهجرة المذكورة في النظم فلا يرد عليه ما ذكر قوله
في حقه ولوجهه اي الذين هاجروا مخلصين لوجه الله لا لامر دنيوي وهو
اشارة الى ان في على ظاهرها والهجرة متمكنة تمكن الظرف في مظروفه فهي
ظرفية مجازية او للتعليل كقوله صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت
النار في هرة وقيل انه اشارة الى انها ظرفية مجازية وقوله لوجهه بيان
لحاصل المعنى ولو كان اشارة الى كون في للتعليل لقال في الله اي لوجهه
قوله مباءة حسنة الخ المباءة بالمد المنزل من بوأه بمعنى انزله وانما قدر
مباءة ليكون تقديره اظهر لدلالة الفعل عليه وليس تقديره امرا احسن منه

الا انه ما نورهنا عن الحسن لان المراد به المدينة موافقة لقوله تعالى تبوؤا الدار
والايمان فهو اما صفة ظرف او مفعول به ان ضمن الفعل معنى نعطيهم واذا قدر
تبوئة فهو صفة مصدر محذوف وقوله ولاجر الاخرة اي المعد لهم كما اشار اليه
المص رحمه الله بقوله مما يعجل لهم في الدنيا وقوله وعن عمر الخ روي هذا عنه ابن
جرير وابن المنذر قوله لو وافقوهم اي فيما هم عليه من الاسلام وغيره وقوله او
للمهاجرين قيل عليه انه قال في معالم التنزيل ان الضمير للمشركين لا للمهاجرين لانهم
كانوا يعلمون ذلك ودفع بان المراد علم المشاهدة فان الخبر ليس كالعيان او المراد
العلم التفصيلي ويجوز ان يكون الضمير للمتخلفين من الهجرة يعني لو علم المتخلفون
عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم وقوله ومحله النصب اي بتقدير
اعني او الرفع بتقدير هم ويجوز ان يكون تابعا للذين هاجروا بدلا او بيانا او
نعتا قوله مفوضين اليه الامر كله الكلية ماخوذة من تعميم التوكل بحذف
متعلقه او من تقديم الجار والمجرور اذ معناه على ربهم وحده وكونه لرعاية
الفواصل ليس بمتعين كما قيل وحينئذ فالتعبير بالمضارع اما للاستمرار
او لاستحضار تلك الصورة البديعة وقوله منقطعين حال مؤكدة قوله رد
لقول قريش الخ اي رد لمقالهم هذا الذي يجعلونه شبهة في الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وقوله الا بشرا اي لا ملكا واحترز بقوله للدعوة العامة عن بعث
الملائكة للانبيا عليهم الصلاة والسلام للتبليغ او لغيرهم كارساله لمريم
للبشارة وما قيل من انه ليس المراد العموم لكافة الناس لانه مخصوص بنبينا
صلى الله عليه وسلم بل المراد العموم لكثير من الناس لا صحة له مع ما فيه من الخلل
لفظا ومعنى وقوله على السنة الملائكة عليهم الصلاة والسلام جمعه لتعددهم
وليس هذا مخالفا لقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا وغيره من اقسام الوحي لانه ليس المقصود
به التخصيص وانما اقتصر عليه لانه الاغلب وقوله قد ذكرته في سورة الانعام
اي في قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقد مر تحقيقه قوله
فان شككتم فيه الخ ليس بيانا لانه جواب شرط مقدر بل بيان لحاصل المعنى
فلا يرد عليه ان للنحاة في مثله قولين اما انه جواب مقدم او دليل الجواب
وهذا مخالف للقولين وهذا جار على الوجوه الاتية في اعراب قوله بالبينات
الا الاخير كما ستراه وقوله اهل الكتاب اشارة الى ان الذكر بمعنى الكتاب
لما فيه من الذكر والعظة كقوله ان هو الا ذكر وقوله او علما الاخبار اي اخبار
الامم السالفة فالذكر بمعنى الحفظ قوله وفي الاية دليل على ان الله لم
يرسل امراة ولا صبيا ولا ينافيه نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد
فان النبوة اعم من الرسالة ولا يقتضي صحة القول بنبوة مريم ايضا وقد
ذهب اليه جماعة وصححه ابن السيد وقوله الى الملائكة او الى الانبيا
عليهم الصلاة والسلام لا للدعوة العامة وهو المدعي والرسول على
الاول بمعناه المصطلح وعلى الثاني بمعناه اللغوي وفي نسخة ولا ملكا
مكان قوله ولا صبيا قوله ورد بما روي الخ القائل هو الجبائي والرد
المذكور وارد على الحصر المقتضي للعموم فلا يرد عليه انه لا دلالة فيما روي

علي روية

على رؤية من قبل نبينا صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام على صورته
مع انه اذا ثبت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلا مانع من ثبوته لغيره ايضا وقد
نقل الامام عن القاضي ان مراد الجبائي انهم لم يبعثوا الى الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بحضرة اممهم ورؤيته على صورته لم تكن بحضرة منهم وقوله وعلى وجوب
الخ معطوف على قوله على انه تعالى الخ والوجوب مستفاد من الامر قوله
اي ارسلناهم بالبينات والزبر الخ يعني انه متعلق بمقدر يدل عليه ما قبله
وهو مستانف استئنافا بيانيا ولذا عطف عليه ويجوز الخ وانما قدمه لانه المختار
السالم من الاعتراض وفسر البينات والزبر بما ذكر وقوله ويجوز ان يتعلق بما
ارسلنا داخلا في الاستثنا فيه تسمح لانه متعلق بارسلنا فقط ودخوله في
الاستثنا والحصر بناء على ما جوزه بعض النحاة من جواز ان يستثنى باداة واحدة
شيئان دون عطف فيقال ما اعطي احد شيئا الا زيد درهما وانه يجري في الاستثنا
المفرغ ايضا لكن اكثر النحاة على منعه كما صرح به صاحب التسهيل وغيره واما
تعلقه به من غير دخوله في الاستثنا على ان اصله ما ارسلنا بالبينات والزبر
الا رجالا فخلاف ظاهر الكلام واخراج له عن سنن الانتظام وايضا فيه عمل ما
قبل الا فيما بعدها من غير اداة وهو ممنوع ايضا عند اكثر النحاة قوله
او صفة لهم اي للرجال لا حال عنه لتنكره وتقدمه وهو معطوف على داخلا
لانه متعلق معنى بارسلنا كذا وكونه مفعولا لنوحي بواسطة الباء ومثله
يسمى مفعولا ايضا والحالية من ضمير الرجال في قوله اليهم اي نوحي اليهم
متلبسين بالبينات وقوله فاسالوا اعتراض اي فاسالوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون بينهما جملة معترضة لا انها شرطية او في قوتها وهو جار على الوجوه
المتقدمة او غير الاول وتصدير الجملة المعترضة بالفا صرح به في التسهيل
وغيره وما نقل من منعه ليس بثبت كما في الكشف ثم اذا كان اعتراضا بين
مقصوري حرف الاستثنا معناه فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون انهم
رجال متلبسون بالبينات وعلى هذا يقدر الاعتراض مناسبا لما تخلل بينهما
واشبه الوجوه ان يكون على كلامين ليقع الاعتراض موقعه اللائق به لفظا
ومعنى كذا افاده المدقق في الكشف وقوله من القايم مقام فاعله وهو اليهم
على القراءة المشهورة قوله على ان الشرط للتبكيت والالزام كقول الاجير
ان كنت عملت لك فاعطني حقي فان الاجير لا يشك في انه عمل وانما اخرج الكلام
مخرج الشك لان ما يعامل به من التسويف معاملة من يظن باجيره انه
لم يعمل فهو يلزمه بما علم ويبكته بالتصغير محملا له فكذا هنا لا يشك في
ان قريشا المخاطبين بهذا لم يكونوا عالمين بالمكت فنقول ان كون الرسل
كذلك امر مكشوف لا شبهة فيه فاسالوا اهل الذكر ان لم تكونوا من
اهله يتبين لكم ان انكاركم وانتم لا تعلمون ليس بسديد وانما التسبيل السو
منهم لا الانكار وقد جوز ان لا يخص اهل الذكر باهل الكتاب ليشمل النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه ولو خص بهم جاز لانهم موافقون لهم وانكارهم انكارهم
ومنه يعلم وجه تخصيص التبكيت والالزام بتعلقه بتعلمون على ان البا سببية لا انها
والمفعول محذوف فلا يتجه انه يمكن اعتباره في الوجوه المتقدمة ايضا فتدبر قوله

وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه اي لان فيه ذكرا فالذكر من التذكير اما بمعنى الوعظ او
بمعنى الايقاظ من سنة الغفلة ولاشتماله على ما ذكرا طلق عليها ولانه سبب له وقوله في الذكر
الخ بيان لان انزاله ليس بالذات بل بالواسطة وقوله مما امروا بيان لما نزل وقوله كالقياس
يدخل فيه اشارة النص ودلالته وما يستنبط منه من العقائد والحقائق قوله ارادة ان يتاملوا
فيه قيل عليه ان الارادة لا ينفك عنها المراد على المذهب الحق يعني وهم كلهم لم يتاملوا ويتنبهوا
فيلزم الانفكاك فهو مناسب لمذهب المعتزلة الا ان يراد بها مطلق الطلب او يراد تعلق
الارادة بالبعض لا بالكل اذ ليس فيه نص على كلية وجزئية قوله المكرات السيات
لما كان مكرات ما جعل صفة للمصدر فهو مفعول مطلق ويجوز ان يكون مفعولا به
لتضمينه معنى فعل اولا من بتقدير مضاف او نحوه اي عقاب السيات او على ان السيات
بمعنى العقوبات التي تسوؤهم وان يخسف بدل منه وعلى ذنيك الوجهين وهو مفعول
امن والاستفهام انكاري ومعناه النفي وعدم وقوع الامن على الاول وعدم الانتفاع على
الثاني والبا في يخسف بهم للتعدية او للملابسة وسياتي تفصيله في سورة الملك قوله
بغتة من جانب السما كون ما لا يشعر به بغتة ظاهر واما كونه من جانب السما فانه ان اريد به ظاهره
فالتخصيص به لانه لا يشعر به غالبا بخلاف ما ياتي من الارض فانه محسوس في الاكثر وان اريد به
ما لا يكون على يد مخلوق من سواء نشا من الارض او السما كما قيل دهاها سما وتيه تجري على قدر
فيكون مجازا لكنه لا يلايم قوله كما فعل بقوم لوط عليه الصلاة والسلام وان كان المثال
لا يخصص واما ما قيل الظاهر ان هذه الاية وما بعدها معناها معنى قوله فجاءها باسنا
بياتا او هم قايلون فالمراد من هذه اتيانه حال نومهم وسكونهم ولا يلزم ان يكون من جانب
السما والثانية حال تيقظهم وتصرفهم فمع كونه لا قرينة عليه لا يناسب ما استشهد به
قوله متقلبين الخ يشير الى ان قوله في تقلبهم حال ويصح ان يكون لغوا وما ذكر بيان
لحاصل المعنى والتقلب الحركة اقبالا وادبارا قوله على تخافت بان يهلك قوما
الخ فالتخوف تفعل من الخوف والجار والمجرور حال من الفاعل او المفعول كما قاله ابو البقا
والظاهر انه من المفعول وقوله او على متنقص شيا بعد شي فيكون المراد مما قبله عذاب
الاستيصال ومنه الاخذ شيا فشيا من قوله تخوفه وتحوفه اذا انتقصه وقال الراغب
تخوفنا ثم تنقصنا ثم تنقصنا اقتضاه الخوف منه وقول عمر رضي الله عنه ما تقولون فيها
اي في معنى هذه الاية والمقصود السؤال عن معنى التخوف وابو كبير باليا الموحدة
شاعر هذلي معروف والبيت من قصيدة له مذكورة في شعر هذيل وفي كلام المص رحمه
الله اصلاح لما في الكشاف من نسبة البيت لزهير مع انه ليس له وهو مناقض لما نقله
من قول الهذلي في شاعرنا فان زهيرا ليس بهذلي قوله تخوف الرحل البيت الرحل بالحا
المهملة رحل الناقة وهو معروف والتامك بالمثناة الفوقية السنام المشرف والقرد بفتح
القاف وكسر الرا المهملة وبالدال المهملة يقال صوف قرد اي متلبد وسحاب قرد مركب
بعضه بعضا والنبع شجر يتخذ منه القسي والسفن بفتح السين المهملة وفتح الفا والنون
وهو المبرد والعد وهو يصف ناقة اثر الرحل في سنامها فاكله وانتقصه كما ينتقص
المبرد العود والديوان الجريدة من دون الكتب اذا جمعها لانه قطع من القراطيس مجموعة
ولا تضلوا مجزوم لانه جواب الامر وهو عليكم لانه اسم فعل امر وفي نسخة عن الكشاف
لا نضل وعود التبعة من اضافة العام للخاص وقيل المسمى للاسم قوله حيث
لا يعاجلكم بالعقوبة فان عدم المعاجلة لرحمته بعباده وامهالهم ليرجعوا عما هم عليه

فهذا سبب امنهم فهو كالتعليل للمستفهم عنه فتامل قوله اي قد راوا امثال هذه الصنايع
الخ اي راوا هذه الصنايع وامثالها فليس الامثال مقحم وليس من قبيل مثلك لا يبخل والصنايع
هي المذكورة من هنا الى قوله الهين اثنين والرؤية بصرية مودية الى التفكر كما اشار اليه بقوله
فما بالهم لم يتفكروا وهو المقصود من ذكر الرؤية وقراءة التا على الالتفات وتقدير قل والخطاب
فيه عام قوله وما موصولة مبهمة بيانها يتفيؤ الخ الذي في الكشاف ان من شي بيان وهو الظاهر
ولكن لما كان كونها شيا امر غني عن البيان واما كونه توطية لصفته لانها المبينة في الحقيقة عدل
عنه المص رحمه الله الى ما ذكر لان البيان في الحقيقة انما هو بالصفة وقيل من ابتدائية لا بيانية
والمراد بما خلق عالم الاجسام المقابل لعالم الروح والامر الذي لم يخلق من شي بل وجد بامر كن
كما قال الا له الخلق والامر ولا يخفى بعده واما ما اورد عليه من ان السموات والجن من عالم
الاجسام والخلق ولا ظل لها ومقتضى عموم ما انه لا يخلو شي منها عنه بخلاف ما اذا جعلت من
بيانية وتتفيؤ صفة شي مخصصة له فقد رد بان جملة تتفيؤ حينئذ ليست صفة لشي اذ
المراد اثبات ذلك لما خلق من شي لا له وليس صفة لما لتخالفهما تعريفا وتنكيرا بل هي مستانفة
لاثبات ان له ظلالا متفيئة وعموم ما لا يوجب ان المعنى لكل منه هذه الصفة ولا يخفى انه ان
اراد انه لا يقتضي العموم ظاهرا فممنوع وان اراد انه يحتمله فلا يرد مرد لانه مبني على
الظاهر المتبادر قوله عن ايمانها وشمايلها الخ اشارة الى انه كان الظاهر تطابقهما افرادا وجمعا
وسياتي وجه العدول عنه وان المعرف باللام في معنى المضاف الى الضمير والتفيؤ تفعل
من فا يفي اذا رجع وفا لازم فاذا اريد تعديته عدي بالهمزة او التضعيف كافاه الله وفياه
فتفيا وتفيا مطاوع له لازم وقد وقع في قول ابي تمام وتفيات ظله ممدودا متعديا والكلام
في الفي والظل والفرق بينهما معروف في اللغة قوله اي عن جانبي كل واحد منها الخ اشارة
الى الجواب عن سوال مقدر وهو ان انبساط الظل وانقباضه انما هو عن جانبي المشرق والمغرب
باعتبار ما قبل الزوال وما بعده فاشار الى ان المراد بهما جانبي الشي استعارة او مجازا من
اطلاق المقيد على المطلق لا جانبي الفلك على الوجهين اللذين ذكرهما الامام وهو ان المراد بهما
المشرق والمغرب فشبههما بيمين الانسان وشماله فان الحركة اليومية اخذة من المشرق وهو اقوى
الجانبين اذا طلعت الشمس يقع الاظلال في جانب المغرب الى انتها الشمس الى وسط الفلك ثم
بعده يقع في جانب المشرق الى الغروب فهو المراد من تفيؤ الظلال من اليمين الى الشمال
وعكسه وسيذكره المص رحمه الله بقوله وقيل الخ وترك جوابه الثاني وهو ان البلد اذا
كان عرضه اقل من الميل ففي الصيف يكون الظل في يمين البلد وفي الشتا في شماله لاختصاصه
بقطر مخصوص والكلام ظاهره العموم قوله ولعل توحيد اليمين وجمع الخ هذه النكتة
مصححة لا مرجحة فانه يقال لم روعي في احدهما اللفظ وفي الاخر المعنى وقد وجهه
ابن الصايغ بانه نظر الى الغاية فيهما لان ظل الغداة يضمحل بحيث لا يبقى منه الا اليسير فكانه
في جهة واحدة وهو في العشي على العكس لاستيلايه على جميع الجهات فلحظت الغايتان هذا
من جهة المعنى واما من جهة اللفظ فجمع ليطابق سجدا المجاور له كما افرد الاول
لمجاورة ضمير ظلاله وقدم الافراد لانه اصل اخف ولك ان تحمل كلام المص رحمه الله عليه
ويجعل قوله كقوله الخ اشارة اليه فتامل وعن اليمين متعلق بتتفيؤ وقيل انه حال
قوله وهما حالان الخ فيهما حالا لان ضمير ادفنان ان قلنا الواو حالية لجواز تعدد الحال
ومن لم يجوزه جعلها بدلا اشتمال او بدل كل من كل كما فصله السمين وجاز من المضاف اليه
لانه كالجز كقوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا كما مر تحقيقه او هي عاطفة وهو ظاهر فلا

فلا تكونان حالا مترادفة بل متعاطفة وقد مر هذا الا انه واضح اذ جعل الحال الاولى من شيء والاخرى
من اخرى خلاف الظاهر فلا يطالب بانه لم لم يجعلهما متداخلين كما في الوجه الاتي مع ان الاتي ليس من
التداخل في شيء فهو غفلة على غفلة قوله والمراد من السجود الاستسلام الخ جواب عما
يقال انه اذا كان حالا من الضمير الشامل للعقلاء وغيرهم وسجود المكلفين غير سجود غيرهم
فكيف عبر عنهما بلفظ واحد ودفعه بان السجود بمعنى الانقياد سواء كان بالطبع او بالقسر
او بالارادة فلذا جاز ان يشمله لفظ واحد على طريقة عموم المجاز قوله او سجدا حال من
الظلال وهم داخرون حال من الضمير المراد من الضمير الضمير الاول لئلا يحتاج اعادة المعرفة وهو
المضاف اليه الظلال وهو في معنى الجمع لعوده على ما خلق من الاجرام التي لها ظلال وهذا هو
الوجه المختار في الكشاف ورجح في الكشف بان انقيادهما مطلوب لا انزوى قوله وظلالهم
بالغدو والاصال وفيه تكميل حسن لوصف الظلال بالسجود واصحابها بالدخور الذي
هو ابلغ ولم يجعل حالا من الضمير الراجع الى الموصول في خلق لان المعنى ليس عليه
والعامل في الحال الثانية تتفيؤ ايضا كما مر قوله والمعنى يرجع الظلال بارتفاع
الشمس الخ يعني ان المراد من سجودها انقيادها لامر الله بتفيؤها من جانب الى آخر فالسجود
بمعناه المتقدم وقوله بارتفاع الشمس وانحدارها بتناقص الظل الى الزوال ثم تزايده
وانبساطه في جانب الشرق وقوله باختلاف مشارقها ومغاربها فالتفيؤ انتقال الظلال
من جانب الى آخر وقوله او واقعة على الارض الخ هو استعارة ولابتنائه على التشبيه قيل
انه تشبيه بليغ وقوله والاجرام ايضا اشارة الى ان قوله وهم داخرون حال من الضمير
المضاف اليه فلا صحة لما قيل في تفسيره انهما حينئذ حالان متداخلان وانه يطالب بانه
لم لم يجعلهما مترادفين كما في الوجه الاول ولم يذكر كون الاول حالا من الظلال والثاني
من الضمير كما اختاره جار الله ولم يذكر عكسه احد لبعده انتهى قوله وجمع داخرون
بالواو الخ يعني انه اما تغليب او استعارة وكذا ضميرهم ايضا لانه مخصوص بالعقلاء
فيجوز ان يعتبر ما ذكر فيه ويجعل ما بعده جاريا على المشاكلة له وكان عليه بيان ذلك
اذ لا وجه لعدم ملاحظة ما ذكر فيه وقيل على الثاني الدخور استعارة والجمع ترشيح
وفيه نظر قوله وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك الخ هو معطوف على قوله
عن ايمانها وشمائلها الخ وقد مر بيانه ايضا وقوله لان الكواكب بيان لوجه مشابهة
المشرق باليمين المستعار له لمشابهته لاقوى جانبي الانسان الظاهر من اقوى حركاته
وقوله الرابع الغربي جعله ربعا لان الظاهر منهما في حكم النصف فنصفه ربع قوله
يعم الانقياد لارادته وتاثيره طبعا الخ لم يقل كرها او قسرا ليقابل قوله طوعا لان المراد
عموم الانقياد لغير ذوي العقول مما ينقاد لارادة الله وافعاله بحسب طبعه وللعقلاء
المنقادين خضوعا للاوامر والنواهي واما خروج انقيادهم قسرا فلا يضر لانه لا يمدح
به قوله ليصح اسناده اي فسر بمطلق الانقياد المار ليصح اسناده من غير
جمع بين الحقيقة والمجاز وما قيل من انه لو اريد الانقياد لارادته طبعا عم
الجميع ايضا لان ارادة الثاني منه متعينة لان الاية اية سجدة فلا بد من
دلالتها على السجود المتعارف ولو ضمنا فاندفع ما قيل كونها آية سجدة يدل
على ان المراد المنسوب للمكلفين منها هو الفعل الخاص المتعارف شرعا الذي يكون ذكره
سببا لفعله سنة معتادة في عزائم السجود لا القدر الاعم المشترك قوله بيان
لهما لان الدبيب هو الحركة الجسمانية الخ يعني انه بيان لما في السما والارض لان

معنى الدبيب ما ذكر فيشمل من في السما من الملائكة عليهم الصلاة والسلام بناء على انهم غير
مجردين وتقييد الدبيب بكونه على وجه الارض لظهوره او لانه اصل معناه وهو عام هنا
بقرينة المبين وقيل انه لو قال على ان الدبيب هي الحركة الجسمانية بطريق المجاز كان اولى
والاولى ترك مثله لقلة جدواه قوله عطف على المبين به القراءة برفع والمبين بدال
فعلى هذا هو معطوف على محل الجار والمجرور وهو الرفع على انه خبر مبتدا محذوف لان
من البيانية لا تكون ظرفا لغوا وعلى الوجه الاخر هو معطوف على الفاعل وهو ما وقوله
عطف جبريل عليه السلام على الملائكة يعني انه من عطف الخاص على العام لادعاء انه لكونه
اكمل الافراد صار جنسا آخر وهذا وجه افادته التعظيم وقوله او عطف المجردات منصوب
معطوف على عطف جبريل فيكون المراد بما في السموات الجسمانية ولا تدخل الملائكة عليهم
الصلاة والسلام في السموات لان المجردات ليست في حيز وجهة ووجه الاستدلال به
ان ما في السموات وما في الارض بين احدهما بالدابة والاخر بالملائكة والتقابل الامثل فيه
التغاير والدابة المتحركة حركة جسمانية فلا يكون مقابلها من الاجسام لان الجسم لا بد له
من حركة جسمانية وهذا دليل اقناعي فلا يرد عليه احتمال كونه تخصيصا بعد تعميم كما مر
قوله او بيان لما في الارض عطف على قوله بيان لهما فيكون الدابة ما يدب على الارض
والملائكة تعيين لما في السما بتكرير ذكرهم تعظيما لهم او هما بيانان لما في الارض والمراد بالملائكة
ملائكة يكونون فيها كالحفظة والكرام الكاتبين فيكون الدابة غير شاملة لهم قوله وما
لما استعمل للعقلاء الخ هذا ابتناء على انه وضع ما ان يستعمل في غير العقلاء وفيما يعم العقلاء وغيرهم
كالشبح المرئي الذي لا يعرف انه عاقل او لا فانه يطلق عليه ما حقيقة وكونه اولى لانه غير
محتاج الى تغليب وتجوز ولا ينافيه ما ذكره في غير هذا المحل كقوله انكم وما تعبدون من ان
ما تختص بغير العقلاء لانه مبني على قول آخر وقوله اولى من اطلاق من تغليبا عدل
فيه عن قول الكشاف لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب لانه معترض بان قوله
العموم كقوله من دابة دليل عليه وان وجه بانه لا دليل في اللفظ وقرينة العموم في
السابق لا تكفي لجواز تخصيصهم من البين بعد التعميم على ان اقتضاء المقام العموم وما
في التغليب من توهم الخصوص لذي يؤثره السجود كما في الحد ولـ فتأمل قوله
عن عبادته يشير الى ان الضمير للملائكة عليهم الصلاة والسلام لا لما لاختصاصه باولي
العلم وليتبين المقام مقام التغليب وقوله ان يرسل الخ يعني ان قوله من فوقهم اما متعلق
بيخافون وخوف ربهم كناية عن خوف عذابه وهو على تقدير مضاف وقوله ان يرسل بيان
لحاصل المعنى لا لتقدير اعرابه او هو حال من ربهم اي كائنا من فوقهم ومعنى كونه فوقهم
قهره وغلبته كما مر تحقيقه في الانعام وقوله او بيان له اي لقوله لا يستكبرون كما
فسره بقوله لان الخ واذا كان حالا فهي حال غير منتقلة قوله وفيه دليل على ان الملائكة
عليهم الصلاة والسلام مكلفون لان الامر تكليف فلا خفاء فيه كما توهم وكونهم دائرين
بين الخوف والرجا اما الخوف فمن حاق النظم واما الرجا فلاستلزام الخوف له ولانه مقتضى
الكلام اذ من خدم اكرم الاكرمين كان من الرجا في مكان مكين فلا يرد عليه انه لا ذكر للرجا
في الاية حتى ينافش في الدلالة قوله ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه يعني
المقصود النهي عن الاشراك مطلقا ولذا قال انما هو اله واحد وتخصيص هذا
العدد دلالة الاقل فيعلم انتفاء ما فوقه بالدلالة واثبات الوحدة لله ولضميره مع
ان المنفي المعين لا يتعدد بمعنى انه لا مشارك له في صفاته والوهيته فليس الحمد

معنى

لغوا ولا حاجة الى جعل الضمير للمعبود بحق المراد من الجلالة على طريق الاستخدام وسياتي تحقيقه
في سورة الاخلاص وقوله تعالى وقال الله معطوف على قوله ولله يسجد او على قوله وانزلنا
اليك الذكر وقيل انه معطوف على ما خلق الله على اسلوب علفتها تبنا وماء باردا اي اولم يروا
الى ما خلق الله ولم يسمعوا الى ما قال الله ولا يخفى تكلفه وركاكته تعليل لقوله ذكره وقوله
اليه يعني الى الجنسية قوله او ايماء الى الاثنينية الحاصل هذا وما قبله دفع لان الواحد
والمثنى نصان في معناهما لا يحتاج معهما الى ذكر العدد كما يذكر مع الجمع بانه يدل على امرين الجنسية
والعدد المخصوص فلما اريدت الثانية صرح به للدلالة على انه المقصود الذي سيق له الكلام
وتوجه له النهي دون غيره فانه قد يراد بالمفرد الجنس نحو نعم الرجل زيد وكذا المثنى كقوله فان
النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها الكلام وقوله او ايماء الخ وجه اخر لذكره وهو انه في معنى
قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والفرق بينه وبين الاول انه ذكر في الاول لدفع ارادة
الجنسية والتاكيد وفي هذا للدلالة على منافاتها للالوهية فلذا صرح بهما وعقبت بذكر الوحدة
التي هي من لوازم الالوهية ومنافي اللازم مناف للملزوم فلا يرد عليه انه ليس محلا للعطف باو
لانه متفرع على الدلالة على كونه مساق النهي وكذا قوله او للتنبيه ولا حاجة الى الاعتذار
بانه يصلح وجها مستقلا فلذا اعطف باو قوله او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية
وهذا عكس الوجه الاول حيث يكون نفي التعدد دليلا فانه للازم الالوهية في توطية له
فتدبر قوله نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب يعني انه التفت عن الغيبة
في انما هو اله واحد وهو ابلغ لان تخويف الحاضر مواجهة ابلغ من ترهيب الغائب سيما بعد
وصفه بالوحدة والالوهية المقتضية للعظمة والقدرة التامة على الانتقام واما الايقاظ
وتطرية الاصغاء فنكتة عامة لكل التفات والفاء في فاياي جواب شرط مقدر اي ان رهبتم شيئا
فاياي ارهبوا وقوله فارهبون دال على عامل اياي مفسر له والفصل الضمير لتقدمه على عامله
لافادة التخصيص كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله فارهبون لا غير قال الزمخشري عوض
عن الشرط المحذوف وتقديم المفعول مع افادة تقديمه الاختصاص واما عطف المفسر على
المفسر بالفاء فلان المراد رهبة بعد رهبة اولان المفسر حقه ان يذكر عقب المفسر ولنا فيه
تفصيل سياتي وقد مر بعضه قوله تعالى وله ما في السموات والارض معطوف
على قوله انما هو اله واحد او على الخبر او مستانف وقوله خلقا وملكا منصوب على
التمييز للنسبة وبيان لجهة الاختصاص فيه وفسر الدين بالطاعة وسياتي تفسيره
بالجزاء وهما احد ماله من المعاني وفسر واصبا بمعنى لازما على انه حال من ضمير الدين
المستكن في الظرف والظرف عامل فيه والوصب ورد في كلامهم بمعنى اللزوم والدوام
ولذا قيل للعليل وصب لذا وما الستفهم له قوله من انه اله وحده هو معنى قوله
انما هو اله واحد فحق لهو الحقيق بان يرهب منه معنى قوله فاياي فارهبون ولم يقل
الواجب ان يرهب مع انه مدلول الامر وافق بحسب الظاهر المتبادر لان ما ذكره موديه
النظم وهو ان كنتم راهبين فارهبون اذ معناه انه لا تليق الرهبة وتحق الا بي وهو ابلغ
من الوجوب اذ قد يجب شيء والحقيق غيره واوفق بالواقع وانسب بالاختصاص قوله
وقيل واصبا من الوصب كالتعب لفظا ومعنى وفاعل حينئذ للنسب كلابن وتامر
لان فيه تكليف ومشاق متعبة للعباد واليه اشار المص رحمه الله بقوله ذا كلفة
واذا كان الدين بمعنى الجزاء كان واصبا بمعنى دائما وثوابه فاعل بنقطع او مبتدا
خبره لمن الخ ومحق العقاب بالكفرة دون فسقة المومنين لانه الدائم وما سواه

منقطع

منقطع ولو عمم واعتبر الدوام بالنظر للمجموع جاز ولكن لا حاجة تدعو له قوله افغير الله
تتقون الفاء للتعقيب والهمزة للانكار اي البعد ما تقرر من توحيده وكونه المالك الخالق لا غيره
تتقون غيره والمنكر تقوى غير الله لا مطلق التقوى ولذا قدم الغير واولي الهمزة لا للاختصاص
حتى يرد ان انكار تخصيص التقوى بغيره لا ينافي جوازها ولو اعتبر الاختصاص بالانكار لصح
فيكون التقديم اختصاص الانكار لا لانكار الاختصاص فتامل قوله ولا ضار سواه كما لا نافع
غيره اذا كان لا ضار سواه علم منه انه لا ينبغي ان يتقى غيره وقد اشار بقوله كما لا نافع غيره الى
ارتباط قوله وما بكم من نعمة فمن الله تعالى فانه كان الظاهر وما يصيبكم سوء الا منه فكيف يتقى غيره
فاشار الى انه ذكر النفع لانه القصارى النافع وانه اقتصر عليه اكتفاء السبق رحمته وعمومها وقوله
واي شيء اتصل بكم اشار باي الى عمومها على تقديري الموصولية والشرطية وبقوله اتصل الى
ان الباء للالصاق وانه شامل للالتصاق وغيره وفي الكشاف وحل بكم او اتصل بكم واشار به الى
تعيين متعلق الظرف قوله وما شرطية او موصولة اذا كانت موصولة فهي مبتدا والخبر
قوله من الله والفاء زائدة في الخبر لتضمنه معنى الشرط ومن نعمة بيان للموصول والجار
والمجرور صلة واذا كانت شرطية ففعل الشرط مقدر بعدها كما ذكره الفراء وتبعه الحوفي
وابو البقاء وتقديره ما يكن بكم من نعمة الخ واعترض بانه لا يحذف فعل الشرط الا بعد ان خاصة
في موضعين باب الاشتغال نحو وان احد من المشركين الخ وان تكون ان الشرطية متلوة بلا
النافية وقد دل على الشرط ما قبله كقوله

فطلقها فلست لها بكفو ﴿ والا يعل مفرقك الحسام

وما عداه ضرورة والجواب ان الفراء لا يسلم هذا والوجه المذكور مبني على مذهبه قوله
متضمنة معنى الشرط باعتبار معنى الاخبار اشارة الى ما ذكره النحاة قال في ايضاح المفصل
في هذه الاية اشكال من حيث ان الشرط وما شبه به يكون الاول فيه سببا للثاني نحو اسلم
تدخل الجنة فالاسلام سبب لدخول الجنة وهنا على العكس وهو ان الاول استقرار النعمة
بالمخاطبين والثاني كونها من الله تعالى فلا يستقيم ان يكون الاول فيه سببا للثاني من
جهة كونه فرعا عنه وتاويله ان الاية جيء بها لاخبار قوم استقرت بهم نعم جهلوا معطيها
او شكوا فيه فاستقرارها مشكوكة او مجهولة سبب للاخبار بكونها من الله عز وجل
فيتحقق ان الشرط والمشروط على بابه وان ذلك صح من حيث ان جواب الشرط لا يكون الا
جملة ويكون معنى الشرط فيها اما مضمونها واما الخطاب بها فمثال المضمون قوله تعالى
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية ومثال الخطاب بها قولك ان اكرمتني
اليوم فقد اكرمتك امس والمعني بالمضمون معنى نسبة الجملة كقوله فلهم اجر عظيم
فثبوت الاجر لهم هو مضمون الجملة وهو مسبب عن الانفاق والمعني بالخطاب بها
ان يكون نفس الاعلام بها هو المشروط لا مضمونها الا ترى انك لو جعلت مضمون قوله
فمن الله هو المشروط لكان المعنى ان استقرارها سبب لحصولها من الله فيصير الشرط
مسببا للمشروط ومن ثمة وهم من قال ان الشرط قد يكون مسببا واذا جعلت
الخطاب او الاخبار بنفس الجملة هو الشرط ارتفع الاشكال وفي الكشف ان المقصود
منه تذكيرهم وتنبيههم فالاتصال سبب للعلم بكونها من الله وهذا اولى مما
قدره ابن الحاجب من انه سبب للاعلام بكونها منه لان قوله ثم اذا مسكم الضر
يدل على انهم عالمون بانه المنعم ولكن يضطرون اليه عند الالجاء ويكفرون بعده
الالجاء ويدفع بان علمهم نزل لعدم الاعتداد به منزلة الجهل فاحفظه كما تقول لمن

توبيخه اما اعطيتك كذا اما وامّا قوله فما ينتصرون الا اليه الحصر ماخوذ من تقديم الجار والمجرور والفا جواب اذا والجؤار رفع الصوت يقال جأر اذا افرط في الدعاء والتضرع واصله صياح الوحش وقوله بربهم يشركون اي يجدد اشراكهم بعبادة غيره وفي الاية وجهان احدهما ان يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة فمن الله الخ عاما والفريق منهم الكفرة ومن للتبعيض وهو الذي اشار اليه المص رحمه الله بقوله وهم كفاركم الخ والباء في قوله بعبادة غيره سببية والثاني ان يخص المشركين فمن للبيان على سبيل التجريد ليحسن والا فليس من مواقعه والمعنى اذا فريق هم انتم مشركون ونحوه على اعتبار الخصوص ايضا كون من تبعيضية لان من المشركين من يرجع عن شركه اذا شاهد تلك الاهوال كما صرح به في تلك الاية والقران يفسر بعضه بعضا ولم تدل تلك الاية على تعيين هذا لان الاقتصاد فيها يحتمل معنى آخر وهو عدم الغلو في الكفر لا التوحيد وقوله على ان يفتر بعضهم بالبنا للفاعل ورفع بعضهم اي بناء على اعتبار بعضهم بما اراه فيرجع عن شركه قوله كانهم قصدوا باشراكهم الخ لما كان في موقع اللام التعليلية هنا خفا لانه كتعليل الشي بنفسه وجهه بانها لام العاقبة والصيرورة وفي استعارة تبعية والكفر بمعنى كفران النعم وجحودها لانه لما لم ينتج كونهم وشركهم غير كفران ما انعم به عليهم وانكاره جعل كانه علة غائية له مقصودة منهم قوله او انكارا فالكفر بمعنى الجحود وعلى الاول كفران النعمة وهما متقاربان وقوله امر تهديد هو احد معاني الامر المجازية كما يقول السيد لعبده افعل ما تريد وقوله فسوف تعلمون اغلظ وعيدا اذ يفهم منه انه انما يعلم بالمشاهدة ولا يمكن وصفه فلذا ابهم قوله وقرئ فيمتعوا قراها ابو العالية ورواها مكحول عن ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم بضم اليا التحتية ساكن الميم مفتوح التا مضارع متع مبنيا للمفعول كذا في البحر والاعراب فلا يلتفت الى ما قيل انه صحح في بعض النسخ المعتمدة بضم اليا وفتح الميم وتشديد التا من التفعيل فان القراة امر نقلي لا يعول فيه على النسخ قوله وعلى هذا اي على قراءته مضارعا يجوز كون لام ليكفروا لام الامر والمقصود من الامر التهديد بتخليتهم وما هم فيه لخذلانهم اذ الكفر لا يؤمر به وعلى الامر فالفا واقعة في جواب الامر وما بعدها منصوب باسقاط النون ويجوز جزمه بالعطف ايضا كما جاز نصبه بالعطف اذا كانت اللام جارة قوله اي لالهتهم التي لا علم لها لانها جماد الخ فما عبارة عن الالهة وضمير يعلمون عائد عليه ومفعول يعلمون متروك لقصد العموم اي لا يعلمون شيئا او لتنزيله منزلة اللازم اي ليس من شانهم العلم او الضمير للمشركين والعائد محذوف كما اشار اليه بقوله او التي لا يعلمونها قوله فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم الخ تفسير لعدم علمها لانها معلومة لهم فالمراد بعدم علمها عدم علم احوالها وجها لانه منصوب على المصدرية اي اعتقادات هي جهالات مركبة وقوله او لجهلهم فما مصدرية واللام تعليلية لا صلة الجعل وصلة الجعل محذوفة والتقدير يجعلون لالهتهم نصيبا لاجل جهلهم قوله من الزروع والانعام مر تفصيله في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية وقوله من انها الخ بيان لما ورد حقيقة ليكون افترا وظاهر قوله بالتقرب ان الافترا هنا ليس على ظاهره وليس بمراد وتحقيق الافترا والفرق بينه وبين الكذب مبسوط في محله قوله يقولون الملائكة بنات الله يحتمل انهم لجهلهم تعقلوا تانيثها وبنوتها ويحتمل كما قاله الامام انهم سموها بنات لاستتارها كالنسا ولا يرد عليه ان الجن كذلك لانه لا يلزم في مثله الاطراد واما عدم التوالد فلا يناسب ذلك قوله تنزيه له من قولهم وهو حقيقة وقوله وتعجب منه وفي نسخة او بدل الواو وفي اخرى

تعجيب من التفعيل واحسنها او تعجيب لانه معنى مجازي والاول حقيقي والتعجب لا يوصف الله به كما مر تحقيقه الا ان يأول بانه راجع الى العباد او يكون المراد به التوبيخ فان المتعجب منه مستقبح يوبخ به فاعله فتامل قوله الرفع بالابتدا والخبر لهم والجعل كناية حينئذ عن الاختيار لان من جعل قسما لغيره وقسما لنفسه فقد اختاره وقوله ومعوان اقتضى الخ دفع لما اورده الزجاج وغيره من انه مخالف للقاعدة النحوية وهي انه لا يجوز تعدي فعل المضمر المتصل المرفوع بالفاعلية وكذا الظاهر الى ضميره المتصل سواء كان تعديه بنفسه او بحرف الجر الا في باب ظن وما الحق به من فقد وعدم فلا يجوز زيد ضربه بمعنى ضرب نفسه ولا زيد مر به اي مر هو بنفسه ويجوز زيد ظنه قائما وزيد فقده وعدمه وكذا لا يجوز زيد امن به فلو كان مكان الضمير اسما ظاهرا كالنفس او ضميرا منفصلا نحو زيد ما ضرب الا اياه وما ضرب زيد الا اياه جاز فاذا عطفت ما على البنات موصولة او مصدرية ادى الى تعديه فعل المضمر المتصل وهو واو يجعلون الى ضميره المتصل وهو هم المجرور باللام في غير ما استثني وهو ممنوع عند البصريين ضعيف عند غيرهم فكان حقه ان يقال لانفسهم وقد اعترض ابو حيان على هذه القاعدة بقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة واضمم اليك جناحك والعجب انه منهم من نسب هذا لنفسه واجيب عنه بان الممتنع انما هو تعدي الفعل بمعنى وقوعه عليه او على ما جر بالحرف نحو زيد مر به فان المرور واقع بزيد وما نحن فيه ليس من هذا القبيل فان الجعل ليس واقعا بالجاعلين بل بما يشتهون ومحصله المنع في المتعدي بنفسه مطلقا والتفصيل في المتعدي بالحرف بين ما قصد الايقاع عليه وغيره فيمتنع في الاول دون الثاني لعدم الف ايقاع المرء بنفسه وهذا التفصيل حسن غفل عنه المعترض ومن تبعه والمص دفعه بطريق آخر وهو ان امتناعه انما هو اذا تعدى اولا ثانيا وتبعا فانه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع وقد ايد ذلك بانه يجوز اذا انفصل الضمير كزيد ضرب اباه وفصل العطف ليس باقل منه وفيه نظر ظاهر وفيه من خصه في المتعدي بنفسه وجوزه في المتعدي بالحرف وارتضاه الشاطبي في شرح الالفية وهو قوي عندي قوله اخبر بولادتها لما كانت البشارة الاخبار بما يسر وولادة الانثى تسوءهم اشار الى ان البشارة هنا بمعنى مطلق الاخبار وفيه مضاف مقدر ويحتمل انه بشارة باعتبار الولادة بقطع النظر عن كونها انثى وكلام محتمله وقيل انه حقيقة بالنظر الى حال المبشر به في نفس الامر قوله صار او داوم النهار كله يعني ان اصل معناه لان اكثر الوضع يكون ليلا فيبشر به في يوم ليلته فيظل نهاره مغتما او انه بمعنى صار كما يستعمل اصبح وامسى وبات بمعنى الصيرورة وقوله النهار منصوب على الظرفية اي دام على فعله في النهار كله ويجوز رفعه على الاسناد المجازي قوله من الكآبة والحيا من الناس الخ الكآبة بسكون الهمزة وفتحها شدة الغم وسوء الحال والانكسار من حزن قوله واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير بسواد الوجه وبياضه يعبر به عن المساءة والمسرة وجعله كناية لا مجازا باعتبار ان من يغتم قد يلاحظ فيه سواد وجهه كما يسود وجه المخنوق لكن الظاهر انه مجاز والتشوير من شوّر به اذا فعل به فعلا يستحيي منه فتشوّر من الشوار وهو الفرج والعرب تقول في الشتم ابدى الله شواره والمراد به هنا الاستحيا والمعنى انه الاغتمام او الافتضاح العرفي قوله مملوء غيظا من المراة يشير الى ان اصل الكظم مخرج النفس يقال اخذ بكظمه ومنه كظم الغيظ لاحتقانه وحبسه عن الوصول الى مخرجه ويقال كظم السقا اذا سده بعد ملئه لمنعه عن خروج ما فيه وكظيم بمعنى مشتد الغيظ ماخوذ من هذا كما اشار اليه المص رحمه الله وقد مر تفصيله في سورة يوسف قوله من سوء المبشر به عرفا الى آخره عرفا قيد لسوء ويجوز كونه قيدا للمبشر به لانهم كانوا

لا يبشر وندبها وانما اطلقت البشارة لانها مما يبشر به عرفا لكونه ولدا ووجهه اسم ظل او بدل من الضمير المستتر فيه وكظيم فعيل بمعنى فاعل او مفعول وكلام المص رحمه الله ظاهر في الثاني والجملة حال من الضمير في ظل او من وجهه او من ضمير مسودا ولو رفع مسود صح لكنه لم تقرأ به هنا وجملة يتوارى مستأنفة او حال على الوجوه الا كونه من وجهه ومن القوم ومن سوء متعلقان به لاختلاف معنى من لان الاولى ابتدائية والثانية تعليلية قوله محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه على هون اشارة الى ان الجملة الاستفهامية معمولة لمحذوف معلق عليها او عنها والعامل حال من فاعل يتوارى وقوله الى لتقا ان جملة ايمسكه حال اما ان يريد هذا او يجوز وقوع الطلبية حالا لتأويلها بمترددا ونحوه فلا يرد عليه شيء والهون بضم الهاء الهوان والذل وبفتحها بمعناه ويكون بمعنى الرفق واللين وليس بمراد في القراءة به وعلى هون حال من الفاعل ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه ايمسكه مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم انفه او من المفعول اي ايمسكها ذليلة مهانة والدس اخفاء الشيء وهو هنا عبارة عن الوأد ونبذه كبعده مضارع وأدته وأدا وقراءة التانيث للجحدري وقوله حيث الخ تعليل لسوء حكمهم وقباحته لان قيد الحيثية يذكر للتعليل وقوله ما هذا محله اي ما يوهم ذلك يحقر عندهم كما سنذكره بعيده قوله صفة السوء لان المثل يكون بمعنى الصفة العجيبة كما مر تحقيقه وقوله المنادية بالموت من النداء وجعل الحاجة الى الولد لكون الموت يعقبها بغير شبهة كانه ينادي لها كما قيل

لدوا للموت وابنوا للخراب

ولان حاجة الوالد الى الولد لان يخلفه والخليفة متوقفة على موته وقوله واستبقاء الذكور بالرفع معطوف على الحاجة وكذا ما بعده ووقع في نسخة استبقاء الذكور استفعال من البقاء وهي ظاهرة ومعناهما متقارب والوجوب الذاتي في مقابلة الوجوب والغنى المطلق في مقابلة الاستظهار والوجود الفائق في مقابلة خشية الاملاق الذي هو بخل في الحقيقة والنزاهة عن صفات المخلوقين بيان لكونه اعلى من صفات غيره على المعاني السابقة وقال الطيبي الغنى مقابل للحاجة للاولاد والنزاهة عن صفات المخلوقين مقابل الوأد خشية الانفاق والجواد الكريم مقابل لاقرارهم على انفسهم بالشح البالغ وكلها نتيجة قوله ويجعلون لله البنات سبحانه الخ وقوله المنود الحصر من تعريف الطرفين وحمله على الكمال لانه المختص به ولاقتضاء صيغة المبالغة قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس الخ المؤاخذة مفاعلة من فاعل بمعنى فعل او هي مجاز كان العبد يأخذ حق الله بمعصيته والله يأخذ منه بمعاقبته وكذا الحال في الخلق ودلالة الناس لانهم سكان الارض وكذا الدابة لانها ما تدب على الارض فان حمل المص قبل هذا التعميمها لما في السماء وعمم الظلم للكفر والمعاصي لانه فعل ما لا ينبغي ووضعه في غير موضعه وقد يخص بالكفر وبالتعدي على غيره قوله فقط بشوم ظلمهم يعني انه شامل لكل انسان ظالما كان اولا اما الظالم فبظلمه واما غيره فبشامته كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وشامل ايضا لغيره كما نقله عن ابن مسعود رضي الله عنه ولان الدواب خلقت لانتفاع الانسان بها فاذا هلك لم ينتفع لعدم الفائدة والجعل بضم الجيم وفتح العين المهملة واللام دويبة منتنة معروفة وخص لانه اخس الحشرات والجحر بضم الجيم وسكون الحا والرا المهملة مأوى الحشرات والبهائم قوله او من دابة ظالمة فتنكيرها للنوع وهو مخصوص بالكفار والعصاة على هذا بخلافه على الاول فان الجنس مطلقا ويجوز تعميمه

لغير

لغير الانسان ليشمل بعض الدواب اذا اضر غيره وقيل ان الظلم فيه الكفر فيختص الكفرة وقوله وقيل الخ قائله الجبائي لانه ما من احد الا وفي آبائه من ظلم فاذا هلكوا لزم فنا النوع بل الدواب المخلوقة لمنافع العباد على ما نقل عنه في اللباب لكن على هذا الفرق بينه وبين القول الاول قليل قوله سماه اي عينه لاعمارهم اي مدة بقائهم او عينه وقتا لعذابهم وهو ما بعد حياتهم لاهلاكهم في الدنيا وهما متقاربان ولذا جعل علتهما واحدة وقد مر الكلام على قوله ولا يستقدمون في الاعراف وانه هل هو مستانف او معطوف على الجملة الشرطية لا على الجزاء حتى يرد عليه ما ورد وقوله بل هلكوا او عذبوا الخ ونشر على التفسيرين قبله قوله ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم الخ جواب عما استدل به بعض من ذهب الى عدم عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام من ظاهر الاية حتى احتاج بعضهم الى تخصيص الناس بالمشركين لان الكلام فيهم وهو خلاف الظاهر وقوله ما شاع فيهم اشارة الى انه من اسناد ما للكل الى البعض كما يقال بنو تميم قتلوا قتيلا لتظاهر الادلة والنصوص على عصمتهم فلا يقال الاولى الحمل على الحقيقة وقوله يكرهونه اشارة الى ان ما موصولة عائدها محذوف وقوله الشركا في الرياسة فلا يرضى احدهم ان يشرك في ذلك مع ادعا الشريك لله وقوله والاستخفاف بالرسل عليهم الصلاة والسلام فهم يغضبون لو استخف برسول لهم ارسلوه في امر لغيرهم مع استخفافهم برسل الله المرسلين لهم واراذل الاموال معطوف على البنات وهو اشارة الى ما مر في الانعام من انهم كانوا اذا راوا ما عينوه لله ازكى بدلوه بما لالهتهم واذا راوا ما لالهتهم ازكى تركوه لها قوله وتصف السنتهم الكذب هذا من بليغ الكلام وبديعه كقولهم عينها تصف السحر اي ساحرة وقدها يصف الهيف اي هيفا قال ابو العلا المعري

سرى برق المعرة بعد وهن ... فبات براهة يصف الكلالا

وقد بيناه في محل آخر وقوله مع ذلك اي مع ذلك الجعل والكذب مفعول لتصف وعلى القراءة الاتية صفة الالسنة وان لهم الحسنى بدل منه على الاولى او بتقدير بان لهم وعلى الثانية مفعول لتصف وقوله ومعنى ان لهم الحسنى الخ بيان لحاصل المعنى لا للاعراب وان جاز ايضا والمراد بالحسنى الجنة بنا على ان منهم من يقر بالبعث وهذا بالنسبة لهم او انه على الفرض والتقدير كما روي انهم قالوا ان كان محمد صادقا في البعث فلنا الجنة بما نحن عليه وهو المناسب لقوله لا جرم ان لهم النار رد لا لتنبيه على انهم حكموا لانفسهم بالجنة فلا يرد انهم كيف قالوا هذا وهم منكرون للبعث قوله وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة وهو بضمتين مرفوع على انه جمع كذوب كصبر وصبور وهو مقيس وقيل جمع كاذب نحو شارف وشرف وهو غير مقيس ولهذا اقتصر المص على الاول قوله رد لكلامهم واثبات لضده الرد بكلمة لا والاثبات بجرم بمعنى كسب اي كسب ما صدر منهم ان لهم النار فان لهم الخ في محل نصب على المفعولية وهذا قول الزجاج وقيل في محل رفع وجرم بمعنى وجب وثبت وهو قول قطرب وقيل لا جرم بمعنى حقا وانه لهم النار في محل رفع فاعل حقا المحذوف وتفصيله في المطولات وقد مر طرف منه قوله مقدمون الى النار الخ قرا نافع مفرطون بكسر الرا اسم فاعل من افرط اذا تجاوز اي متجاوزا الحد في معاصي الله وافعل قاصر والباقون بفتحها اسم مفعول من افرطته بمعنى تركته ونسيته على ما حكاه الفرا اي هم منسيون متروكون في النار او من افرطه بمعنى قدمته من فرط اذا تقدم بمعنى تقدم وقال معناه مفرطون الى النار يتعجلون اليها من افرطته وفرطته اذا قدمته ومنه الفرط للمتقدم وقرا ابو جعفر مفرطون بتشديد الرا المكسورة من فرط في كذا اذا قصر وفي رواية عنه بالفتح والتضعيف وقرئ ان بالكسر فيهما على انها جواب قسم اغنت عنه لا جرم قوله فاصروا على قبائحها الخ هو اما تفسير لما

زينة الشيطان لهم او ترويج عليهم قوله اي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها الخ اي مولا نه
لهم في مدة الدنيا وما زينها ولما كان اليوم يستعمل معرفا للزمان الحال كالان وليس الشيطان
وليا للامم الماضية في زمان الحال وجهان ضمير وهو وليهم انه عاد الى الامم الماضية فزمان
تزيين الشيطان لهم اعمالهم وان كان ماضيا صور بصورة الحال ليستحضر السامع تلك
الصورة العجيبة ويتعجب منها او يسمى تروه حكاية الحال الماضية وليست الحكاية المتعارفة وهو
استعارة من الحضور الخارجي للحضور الذهني او المراد باليوم مدة الدنيا لانها كالوقت الحاضر
بالنسبة للاخرة وقد ورد اطلاق اليوم على مدة تبلغ كثيرا انه مجاز متعارف وليس فيه حكاية
لما مضى وهي شاملة للماضي والآتي وما بينهما والولي على هذين الوجهين بمعنى القرين
او المتولي لاغوائهم وصدهم عن الحق او المراد باليوم يوم القيامة الذي فيه عذابهم لكنه
صور بصورة الحال استحضارا له وهو حكاية لما سيأتي وليس من مجاز الاول اي لا ناصر لهم
في ذلك اليوم الا هو لا بمعنى المتولي للاغوا اذ لا اغوا ثمة ولا بمعنى القرين لانه في الدرك
الاسفل وهو نفي للناصر على ابلغ وجه على حد قوله قوله وبلدة ليس بها انيس الا
اليعافير والا العيس قوله او ضمير وليهم لكفار مكة اي زين الشيطان للامم الماضية
اعمالهم فهو الآن ولي هؤلاء لانهما لهم به في الكفر وهو بتقدير مضاف قوله وعبر
باليوم عن زمانها اي عن جميع مدتها اشارة الى وجه التجوز وتنزيله منزلة الحال الحاضر
قوله او فهو وليهم خبر كان الخ عطف بحسب المعنى على ما قبله اي فهو وليهم في الدنيا
اي فهو وليهم فهو وقت تزيينه للامم الماضية الذي هو لاستحضاره كالحال الحاضر وهو مجاز
آخر وقوله او يوم القيامة لتنزيله منزلة الحاضر باستحضاره لكنه في الوجه الثاني حكاية
حال ماضية وهذا حكاية حال آتية كما اشار اليه بطريق اللف بقوله على انه الخ ولا حاجة
في الوجه الاول الى تأويل وان كانت الجملة الاسمية تقترن مضمونها بزمان الحال لان جعل
المجموع حالا في العرف وقد قارنه جزء منه في الحقيقة يكفي لذلك فلا يرد عليه شيء كما قيل
قوله ويجوز ان يكون الضمير لقريش اي ضمير وليهم المضاف اليه لا لمن تقدمهم كما في الوجوه
السابقة واليوم بمعنى الزمان الذي وقع فيه الخطاب وقيل فيه تعقيد لاختلاف الضماير
من غير داع اليه والى تقدير المضاف في الوجه الاتي ورد بان لفظ اليوم داع له ولذا قيل
ان هذا الوجه هو المناسب للمقام بعد الانكار وتعداد القبايح لانه تسلية للنبي صلى
الله عليه وسلم بان امته على وتيرة من قبلهم وقد تبع في هذا الشارح الطيبي رحمه الله
وصاحب الكشف لم يرتضه حيث قال لا ترجيح لهذا الوجه من حيث التسلي اذ الكل مفيد
لذلك على وجه بين وانما الترجيح للوجه السابق الى استحضار الحال لما فيه من مزيد
التشفي وكونه ما ذكر ليس بظاهر لان القرينة المذكورة مصححة لا مرجحة واذا قدر
المضاف فالضمير ليس لقريش لكن المراد بامثال من مضى قريش ولذا جعل المص رحمه الله
هذين الوجهين في قرن واحد قوله والولي القرين او الناصر الخ الذي في الكشاف
انه اذا كان المراد باليوم يوم القيامة كان الولي بمعنى الناصر اذ لا مقارنة ولا اغوا
وجعله ناصرا فيه مع انهم لا ينصرون مبالغة في نفيه وتهكم على حد عتابه السيف كما
مر تحقيقه وتفصيله فان كان قوله القرين والناصر على التوزيع رجع الى ما في الكشاف
لكنه فيه اجمال خفي وقيل انه جار على الوجوه وهو التسري في تأخره وفيه بحث فتأمل
وقوله على ابلغ الوجوه من المبالغة او البلاغة وهو ظاهر وقوله في القيامة جار
على التفاسير السابقة وقوله للناس عممه لعدم اختصاصه بقريش وعدم تأتيه

لمن قبلهم وقوله واحكام الافعال المراد به ما لا يتعلق بالاعتقاد كرجم الزاني ونحوه معطوف على
محل لتبين الخ يعني انهما انتصبا مفعولا له والناصب انزلنا ولما اتحد الفاعل في العلة والمعلول
وصل الفعل لهما بنفسه ولما لم يتحد في لتبين لان فاعل الانزال هو الله وفاعل التبيين الرسول
صلى الله عليه وسلم وصلت العلة بالحرف قال في الكشاف هدى ورحمة معطوفان على محل
لتبين الا انهما انتصبا على انهما مفعولان لهما لانهما فعل الذي انزل الكتاب ودخل على التبيين
لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل وانما ينتصب ما كان فعل الفاعل به انتهى ما قاله الزمخشري
وتبعه المص رحمه الله وقال ابو حيان هذا ليس بصحيح قال العرب قلت الزمخشري لم يجعل
النصب للعطف على المحل انما جعله موصولا الفعل اليهما لاتحاد الفاعل كما صرح به الخ ما فصله
قلت هو مبني على امرين احدهما ان شرط نصبها اتحاد الفاعل والزمان فاذا عدما جر باللام
ولا كلام فيه انما الكلام فيما اذا ذكر ما فيه الشرط وكذب هل يجوز عطفه عليه ام لا تجويزه
العلامة والمص رحمه الله ومنعه ابو حيان وبقي امر آخر وهو انه اذا جر ما فيه مانع
هل يصح ام لا كالمصدر المأول بان والفعل فانه لا يقع مفعولا له بحذف بذلك ان اكرمك وزرتك
اكراما لك وهو محل يمتنع فيه حذف الجار مع ان فاعرفه فانه لم يحرره الشراح كلهم واحفظه
ومعنى كونه في محل نصب انه في محل لو خلا من الموانع ظهر نصبه وهو هنا كذلك لمن تأمل هذا
هو التحقيق وما عداه تطويل بلا طائل وقوله فانهما الخ تعليل لظهور النصب فيهما دون
المعطوف عليه فهو تعليل لما يفهم من السياق قوله انبت فيها الخ يعني ان الاحيا
والموت هنا استعارة لما ذكر وليس المراد اعادة اليابس بل انبات مثله ووقوع سماع
تدبر وانصاف خصه بما ذكر لا فقتضا المقام له او لتنزيل غيره منزلة العدم وقال الخاتمة
المفسر من اراد بالسمع القبول كما في سمع الله لمن حمده اي لقوم يتأملون فيها ويعقلون
وجه دلالتها ويقبلون مدلولها وانما خص كونها آية لهم لان غيرهم لا ينتفع بها وهذا
كالتخصيص في قوله هدى ورحمة لقوم يؤمنون وبما قررناه تبين وجه العدول عن
تبصرون الى تسمعون قلت ما ذكره الشيخ انه هو اللائق بالمقام وبيانه انه تعالى لما
ذكر انه ارسل الى الامم السالفة رسلا وكتبا فكفروا بها فكان لهم خزي في الدنيا
والاخرة عقبه بانه ارسله صلى الله عليه وسلم بسيد الكتب فكان عين الهدى والرحمة
لمن ارسل له اشارة الى مخالفة امته لمن قبلهم تنفيرهم من سعادة الدارين وتبشيرا
له صلى الله عليه وسلم بكثرة متابعيه وقلة ضاديه وانهم سيدخلون في دينه
افواجا افواجا ثم اتبع ذلك على طريق التمثيل لانزاله تلك الرحمة التي احيت
من موتة الضلال بانزال الامطار التي احيت موات الاراضي وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا ولولا هذا لكان قوله والله انزل من السماء ما كالاجنبي
عما قبله وبعده وقوله ان في ذلك لاية لقوم يسمعون تتميم لقولنا وما انزلنا الخ
والمقصود بالذات منه فالمناسب يسمعون لا يبصرون ولعل انهما لما لاصقه من
الابلاغ لم يكن يسمعون بمعنى يقبلون مناسبة ايضا ومن لم يقف على محط
نظرهم قال في جوابه يمكن ان يحمل على يسمعون قولي الله انزل من السماء الخ
فانه مذكر وحامل على تأمل مدلولهم فتدبر قوله عبرة لانه يعبر بها من
الجهل الى العلم اصل معنى العبر والعبور التجاوز من محل الى آخر وقال
الراغب العبور مختص بتجاوز الماء بسباحة ونحوها والمشهور عمومه فاطلاق
العبرة على ما يعتبر به لما ذكر لكنه صار حقيقة في عرف اللغة فالعبرة

نك

بمعنى المعبر بكسر الميم ولا حاجة الى جعل الدلالة بمعنى الدليل قوله استيناف
لبيان العبرة اي استينافٌ بياني كانه قيل كيف العبرة فيها فقيل نسقيكم الخ ومنهم
من قدر هنا مبتدا وهو هي نسقيكم ولا حاجة اليه قوله واما ذكر الضمير الخ
يعني انه ذكر ضميره تارة وانث اخرى لانه اسم جمع لا جمع اذ بنا افعال يكون في المفرد
كبرمة اعشار وثوب اسمال وما كان كذلك فهو اسم جمع واسم الجمع كرهط وقوم
يجوز تذكيره وافراده باعتبار لفظه وتانيثه وجمعه باعتبار معناه فلذا ورد
بالوجهين في القران وكلام العرب هذا ما اراده المص وستسمع تحقيقه وبيان
الحق فيه عن كثب قوله ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنية على
افعال الخ اعلم ان كلام سيبويه في كتابه تناقض في هذا فانه قال في موانع
الصرف في صيغة منتهى الجموع وكونهما من الموانع دون غيرها اما نصه واما
افعال فقد يقع للواحد ومن العرب من يقول هو الانعام وقال عز وجل
نسقيكم مما في بطونه وقال ابو الخطاب سمعت العرب تقول هذا ثوب
اكياش وقال في باب ما لا ينصرف وابدا ليس في الكلام افعال الا ان يكسر عليه اسم اثني
وقد اضطرب الناس في توجيهه والتوفيق بين كلاميه فذهب ابو حيان رحمه
الله الى تاويل ما في باب الموانع وابقا الثاني على ظاهره وان افعالا لا يكون من
ابنية المفرد اصلا واما قوله اولا ان افعالا يقع للواحد فمراده انه يستعمل
مجازا بمعنى النعم فيعامل معاملته بافراد الضمير وتذكيره لا انه مفرد صيغة
ووضعا بدليل ما صرح به في المحل الاخر من انه لا يكون الا جمعا واعترض عليه
بانه مقصود سيبويه رحمه الله بما ذكر في باب ما لا ينصرف الفرق بين صيغة منتهى
الجموع وافعال وفعول حيث منع الصرف للاول دون الثاني لوجوه منها ان
الاولين لا يقعان على الواحد بخلاف الاخرين كما اوضحناه لا شبهة فيه فلو لم
يكن وقوع افعال على الواحد بالوضع لم يحصل الفرق فلا يتم مقصود سيبويه
نعم لا كلام في تدافع كلاميه وايضا لو كان كذلك لم يختص ببعضهم وايضا
ان التجوز بالجمع عن الواحد يصح في كل جمع حتى صيغة منتهى الجموع والحق في
دفعه انه لا تعارض بين كلاميه فانه فرق بين مفاعل ومفاعيل وافعال وفعول
بان منتهى الجموع لا يجمع وغيره يجمع فاشبه الاحاد ثم قواه بان قوما من العرب
يجعله مفردا حقيقة في لغتهم واشار الى انها لغة نادرة وما ذكره في الباب
الاخر بنا على اللغة المتداولة وقوله فرق بينهما بوجوه لا وجه له كما يعرفه
حملة الكتاب وبهذا عرفته ما في كلام المص رحمه الله واما ما قيل ان كون بنا
افعال منه ما هو مفرد لا يلزم منه ان الانعام كذلك فلا تنافي بين كلاميه من
قلة التدبر وفي الكشاف يجوز ان يقال في الانعام وجهان احدهما ان يكون
تكسير نعم كاجبال في جبل وان يكون اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع فاذا ذكر فكما
تذكر نعم في قوله في كل عام نعم تحوونه يلحقه قوم وينتجونه وان انث ففيه
وجهان انه تكسير نعم وانه في معنى الجمع ولا يخفى ما فيه فانه اذا وقع مفردا لا يكون
جمعا بل اسم جمع والاستدلال عليه بنعم لا يتم لانه من اوزان المفردات قوله
كاخلاق جمع خلق ضد جديد وهو فيما سمع من قولهم ثوب اخلاق وثوب اكياش
بيا تحتية بعد الكاف وشين معجمة وهو ثوب غزل مرتين وفي الازهري انه

ما لا ينصرف

ضرب من برود اليمن ونقل فيه ضبطه بيا موحدة بدل التحتية وروي فيه الراء
ايضا فكلها بمعنى وقد ورد افعال صفة للمفرد في الفاظ منقولة في المطولات قوله
ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض الخ فان قلت كيف يكون جمع نعم والنعم
تختص بالابل والانعام تقال للابل والبقر والغنم مع انه لو اختص كان مساويا له
قلت من يراه جمعا له يخص الانعام او يعمم النعم ويجعل التفرقة ناشية من الاستعمال
ويجعل الجمع للدلالة على تعدد الانواع وكون الضمير للبعض اما انه يعود على البعض
المقدر اي بعض الانعام او على الانعام باعتبار بعضها وهو الاناث التي يكون اللبن
منها او على البعض المفهوم منها قوله او لواحده كما في قول ابن الحاجب الكلمة
هو ما اشتمل على علم الفاعلية وقوله على المعنى لان الالف واللام الجنسية تسوي
بين المفرد والجمع في المعنى فيجوز عود ضمير كل منهما على الاخر كما في تفسير النيسابوري
او الضمير له باعتبار ما ذكر قوله نسقيكم بالفتح هنا وفي المؤمنين والباقون
بضمها فيهما واختلف فيه هل سقى واسقى لغتان بمعنى واحد ام بينهما فرق فقيل
هما بمعنى وقيل بينهما فرق فسقى للشفة واسقى للارض والشجر وقيل سقاه
بمعنى رواه بالما واسقاه بمعنى جعله شربا معدا له وفيه تفصيل في اللغة
قوله فانه من بعض اجزا الدم المتولد الخ بين يقتضي متعددا وهو هنا الفرث
اي الروث ما دام في الكرش والدم فيكون مقتضى النظم توسط اللبن بينهما كما نقل
عن ابن عباس رضي الله عنهما فالبينية على حقيقتها وظاهرها لكن ما ذهب اليه الحكما
يخالفه لان الدم واللبن عندهم لا يتولدان في الكرش لان الحيوان اذا ذبح لم يوجد
في كرشه دم ولا لبن ولان الدم لو كان في الكرش خرج بالقيء فلذا اول بان المراد انه
اللبن ينشا من بين اجزا الفرث ثم من بين اجزا الدم فاذا ورد الغذا الكرش انطبخ فيه
وتميزت منه اجزا لطيفة تنجذب الى الكبد فتنطبخ فيها ويحصل الدم فتسري
اجزا منه الى الضرع ويستحيل لبنا فاللبن انما يحصل من بين اجزا الفرث ثم من بين
اجزا الدم فالنسبة والبينية مجازية كما اشار اليه المص رحمه الله فقوله
وهو الاشيا الماكولة وفي نسخة بعض الاشيا الخ وضمير هو للفرث وما نقل عن
ابن عباس رضي الله عنهما رواه الكلبي عن ابي صالح ولا ينافي هذا قوله فيما ياتي
وبقي ثفله وهو الفرث اما على النسخة الثانية فظاهر واما على الاولى فكذا
لانه لا يرد الاسم بزوال بعض الاجزا فان الرجل مثلا يسمى رجلا وان قطعت
يده والبينية على ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما مكانية حقيقية بحسب
الظاهر والمص رحمه الله اوله بما ذكر فهي مجازية ايضا والداعي ما مر من كلام
الحكما وقوله لانهما لا يتكونان تعليل لكون المراد ما ذكر وصفاوة الطعام كصفوه
وما صفا منه وخلص وقوله يمسكها اي يمسك الكبد الصفاوة وربما سه
بهضمها بمعنى مقدار زمان هضمها وهو منصوب على الظرفية كما مر وهذا
هو الهضم الثاني الذي يحصل منه الاخلاط الاربعة ثم تذهب الصفرا الى
المرارة والسودا الى الطحال والما الى الكلية ومنها الى المثانة والمرتين
تثنية مرة بكسر الميم وتشديد الرا والمراد بهما السودا والصفرا تغليبا والاخلا
جمع خلط بالكسر وهو معروف قوله ثم يوزع الباقي اي بعد الدخول في
الاوردة وهي العروق النابتة في الكبد وهناك يحصل هضم ثالث كما

نتدل في محله وزيادة اخلاط الانثى لغلبة البرودة الرطوبة على مزاجها وقوله لاجل
الجنين اي ليكون تربيه وتغذيته والضروع جمع ضرع وهو الثدي وانصبابه ليتغذى
به الطفل بعد فصاله قوله ومن الاولى تبعيضية متعلقة بنسقيكم ايضا
ولا يضر اتحاد متعلقيهما لاختلاف معناهما على ما عرف في النحو ويجوز كون الاولى
ابتدائية فتكون الثانية ومجرورها بدلا منها بدل اشتمال قوله لان بين الفرث والدم
المحل اذ لم يكن بين لازمة الظرفية كما سيجي تحقيقه في العنكبوت ويصح رفع المحل
خبرا لان ولا اشكال في نصبه وقوله لتكليه علة لتوسطه وكذا ما بعده وكونه
موضع العبرة ظاهر وهو مرجح الحالية على الوصفية قوله فما قيل الصحيح
هو التفسير الثاني لا ينبنا هذا على ان محل اللبن بين الفرث والدم وهو وهم
ورد بانه يكفي لصحته كون اصل اللبن الاجزاء اللطيفة في الفرث ولا يضر بعد مكان
تصوره بصورة اللبن عن محل الفرث كما لا يخفى مع ان عدم ما ذكر مع كونه ظاهر النظم
وتفسير ابن عباس رضي الله عنهما وهم لا يليق وليس المص رحمه الله تعالى غافلا
عنه بعد ما فصله قيل هذا او كونه سهل المرور لا هضمته وقد قيل انه احدا
لم يشرق بلبن قط وهو مروي عن السلف قوله متعلق بمحذوف الخ في اعرابه
وجوه اظهرها وهو هذا انه متعلق بمحذوف تقديره نسقيكم وهو من عطف
جملة على اخرى وهو اولى من تقدير خلق لو جعل كما ذكره ابو البقاء لدلالة نسقيكم
المتقدم عليه واما الاستغناء عن التقدير بعطفه على قوله مما في بطونه فيكون
من عطف بعض متعلقات الفعل على بعض كقولك سقيته من اللبن ومن
العسل فلم يذكر مع انه اقرب لان نسقيكم الملفوظ به وقع تفسيرا للعبرة الانعام
فلا يليق تعلق هذا به لانه لا تعلق له بتلك العبرة ولذا جعله متعلقا بما في
الاستقاء من معنى الاطعام اي نطعمكم منهما فينتظم الماكول منهما والمشروب المتخذ
من عصيرهما واما ادعاء انه ليس ببيان فخلاف الظاهر ومخل بالانتظام
ومن عصيره بيان للمعنى المراد وتقدير المضاف اللازم على هذا الوجه
والجاري على الوجه الثاني كما سيذكره المص رحمه الله وكون المغلب له
بشرية على المون يبع ليس لبعيد ولما كان اللبن نعمة عظيمة لا دخل لفعل الخلق
فيه اضافه الى نفسه بقوله نسقيكم بخلاف اتخاذ السكر فلذا اضافه لهم
وقوله لبيان الاستقاء اي المقدر لا الملفوظ قوله او تتخذون ومنه تكرير
للظرف الخ اختيار لانه مخالف للظاهر لتقدم المتعلق وتكرير الظرف للتاكيد
كما تقول زيد في الدار مر به وسياتي تفسيره في سورة المؤمنون وفي مرجع ضميره
اقوال منها ما ذكره المص رحمه الله من عوده على المضاف المقدر او على الثمرات
المأولة بالثمر لانه جمع معرف اريد به الجنس واما على الثالث فعلى الثمر المقدر
وحذف الموصوف بالجملة اذا كان بعضا من مجرور من او في المقدم عليه مطرد نحو
منا ظعن ومنا اقام قوله والسكر مصدره سمي به الخمر فهو بمعنى المسكر
كالرشد والرشد وقوله كالتمر والزبيب وخوله في الرزق اذا لم يقدر المضاف ظاهر
فان قدر يحتاج الى جعله معمولا لعامل او مقدر وتم البيان عند قوله
سكرا وهو بعيد والدبس بكسر الدال المهملة وسكون الباء الموحدة والسين
المهملة عسل التمر وهو عزي فصيح قوله والاية ان كانت سابقة على تحريم الخمر

الخ قيل كيف لا تكون سابقة وهذه السورة مكية الا ثلاث ايات من اخرها الا ان يكون فيه
اختلاف وهذا على قول اخر مع انه سقط من بعض النسخ ما ذكر وهذا جار على مجرد الا
واما الدلالة على كراهتهما فقيل من كونهما وقعت في مقابلة الحسن المقتضي لقبحهما
وقيل عليه انهما الشيئان في نقيض فيجوز ثبوت الواسطة بالاباحة وفيه ان السيا
للامتنان بالنعم ولا مقتضى للعدول وفيه نظر والطعم بالضم نقل السكون المطعوم
المتفكه به كالنقل ووجه الاستشهاد في البيت ظاهر وعلى الوجه الاخر هو بمعنى
الماكول مطلقا وقوله من السكر بفتح فسكون ويجوز كسره ايضا قال ابن السيد في
مثلثاته السكر بالفتح سد النهر والباب ونحوه ومنه سكرت ابصارنا وبالكسر السد
نفسه ويجمع على سكور قال السري
فناؤنا فيه الجان السكور اذا ۞ قل الغنا وزنات النواعير
وقيل ان البيت المذكور كون السكر فيه بمعنى الخمر اشبه منه بالطعام والمعنى انه
لشغفه بالغيبة وتمزيق الاعراض جرى ذلك عنده مجرى الخمر المسكر وفيه ان العرف
في الغيبة جعلها نقلا ولذا قيل الغيبة فاكهة القرا قوله ولا تجامع بين
العتاب والمنة الخ فقوله سكرا عتاب ورزقا حسنا امتنان ولذا وصف بالحسن دون
السكر كانه وبختم بالجمع بين السكر والرزق الحسن وقوله وقيل السكر النبيذ عطف
على قوله السكر الخمر ففيه ثلاثة اقوال وعلى القول الاول هي منسوخة والمراد
المطبوخ من ماء العنب والزبيب والتمر الذي يحل منه ما دون المسكر وهو المثلث
وقوله يستعملون عقولهم اشارة الى تنزيله منزلة اللازم قوله الهمها
وقذف في قلوبها الخ فسره غيره بسخرها لهذا الفعل والمراد بالالهام هنا انها لما ذكر
والا فالالهام حقيقة انما يكون للعقلاء والنحل منه ما يكون في الجبال والغياض
واليه الاشارة بقوله اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يكون مع الناس ويتعهد
وهو المراد بقوله ومما يعرشون قوله وقرئ الى النحل بفتحتين هذه قراءة
ابن وثاب رحمه الله وهو يحتمل ان يكون لغة وان يكون اتباعا لحركة النون كما قال المعز
قوله بان اتخذي الخ فان مصدرية بتقدير الجار وهو باء الملابسة او هي مفسرة
للايحاء اليها لان فيه معنى القول دون حروفه ولا بناء فيه كونه بمعنى الالهام لان معنى القول
فيه باعتبار معناه المشهور على ان من الهم شيئا يتكلم به ومثله كاف لاعتبار معنى القول
فالاعتراض غير وارد قوله وتانيث الضمير اي ضمير اتخذي وكلي وقوله على المعنى يعني
به انه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء ومثله يجوز تذكيره باعتبار لفظه وتانيثه
باعتبار معناه وهو انه طائفة منه وجماعة وتانيثه لغة اهل الحجاز وعليها ورد التنزيل
هنا كما في قوله نخل خاوية وورد تذكيره في قوله اعجاز نخل منقعر لكن قوله فان النحل
مذكر يقتضي ان الاصل فيه التذكير وتانيثه بالتاويل وهو مذهب الزمخشري وغيره
من النحاة يخالفه كما نقلناه فمن ادعى موافقته لكلامهم فقد تعسف قوله
وذكر بحرف التبعيض وهو من وفيه من البديع مع قوله من كل الثمرات صنعة الطباق
وقوله كلا ما يعرش من كرم اي يتخذ كالعرش من الكروم وبهذا فسره السلف وقوله
او سقف هو تفسير الطبري وقوله ولا في كل مكان منهما اشارة الى ان التبعيض
شامل للتبعيض بحسب الافراد وبحسب الاجزاء ومن تستعمل لكل منهما ولا مانع من
شموله لهما وفيه كلام اورده بعض الفضلاء بالتاليف فان اردت تفصيله فانظره

ولا حاجة الى جعله كلاما مستأنفا لبيان الواقع لا من مدلول من فتأمل قوله وقوله ليعسل فيه تفعيل من العسل اي يصنع العسل فيه وقوله مشبها ابنية الانسان يعني انه استعارة لان البيت ماوى الانسان وماوى غيره عش ووكر وجحر ونحوه وقوله وصحة القسمة لانه مسدس متساوي الاضلاع ولو كانت غير مسدسة لبقي بينها فرج ضايعة ومثله يوضع بالالات كالبيكار وذكر البيوت واستعارتها لماواها للتنبيه على ما ذكر وجمع فعل على فعول بالضم فكسر لمناسبة اليا وقوله بضم الرا هذا هو الموجود في النسخ الصحيحة ووقع في نسخة بكسر الرا وهو من تحريف الناسخ قوله من كل ثمرة الخ اشارة الى ان استغراق الجمع والمفرد بمعنى وليس الثاني اشمل على ما عرف في محله والثمر حمل الشجرة وتطلق على الشجرة نفسها قيل وهو المناسب هنا اذ التخصيص بحمل الشجر خلاف الواقع لعموم اكلها للاوراق والازهار والثمار ولا يخفى ان اطلاق الثمرة على الشجرة مجاز غير معروف وكونها تاكل من غيرها غير معلوم وغير مناف للاقتصار على اكل ما يحبث فيها وقوله تشبيهها بكسر لتا الخطاب المؤنث اشارة الى العموم عرفي وقيل كل هنا للتكثير وقيل انه اشارة الى انه عام مخصوص بالعادة ولو ابقي على ظاهره ايضا جاز لانه لا يلزم من الامر بالاكل من جميع الثمرات الاكل منها لان الامر للتخلية والاباحة قوله فاسلكي ما اكلت الخ سلك يكون متعديا بمعنى دخل كسلكت الخيط في الابرة مسلكا ولازما بمعنى دخل كسلكت في الطريق سلوكا فان كان متعديا فمفعوله محذوف وهو ما اكلت ولذا قدره المص رحمه الله والسبل جمع سبيل وهي الطريق وهي يحتمل ان تكون طرقا مجازية وهي طريق عمل العسل او طريق احالة الغذا او هي الاجواف او حقيقية وهي طريق المجيء وقد اشار بقوله في مسالك الى ان نصب سبل على الظرفية وبقوله التي يحيل اي تغيير من الاحالة الى ان السبل مجاز بمعنى البطون واشار بقوله بقدرته الى معنى اضافة السبل الى الرب واشار بقوله او فاسلكي الطرق الخ الى وجه لزومه والسبل مجاز عن طرق العمل وانواعها وقوله او فاسلكي راجع الى كون السبل على حقيقتها مع اللزوم فاختار من الوجوه ثلاثة وتركنا فيها وقوله من اجوافك بيان للمسالك والنور بفتح النون الزهر وقيل على الوجه الذي اختاره ان النحل لا دخل لك في السلك في تلك المسالك المحيلة حتى تؤمر به فالامر تكويني وليس بشيء لان الادخال باختيارها فلا يضره كون الاحالة المترتبة عليه ليست اختيارية وهو ظاهر فليس كما زعم قوله لا يتوعر عليك ولا يلتبس بالرفع حال من سبل ربك فان كان تفسيرا لقوله ذللا مقدما عليه فلا ضير فيه اذ كثيرا ما يقدم التفسير على طريق التوطئة والتمهيد فلا يقال في مثله الاولى تاخيره او يقال انه بيان لمعنى اضافتها اليه فانه مع كونه تبيينها سابقا يصير قوله ذللا تاكيدا والاصل التاسيس قوله اي مذللة تقوفي التعبير اذا افرد وانث هنا لان الجمع يوصف بالمفرد المؤنث كما يقال جبال راسية وجمع في قوله وانث ذلك اشارة الى ان ذا الحال وان كان ضمير المؤنثة المخاطبة لكنه عبارة عن النحل المؤنث معنى كما مر وهو مطابق له فما قيل انه اكتفى بحرف التانيث مع كون ذللا جمعا لكون دمها وهو السبل جامدا بخلاف النحل وهم على وهم قوله عدل به اي لهذا القول والبا للتعدية او الملابسة عن خطاب النحل في الحكيه وما بعده الى خطاب الناس في قوله يخرج الخ ففيه التفات اذ لم يقل من بطونك والمراد بخطاب الناس الكلام معهم بما القي اليهم فلا يرد انه لا خطاب لهم هنا حتى

نعتي

يقال

يقال انه باعتبار ان المعنى يخرج لكم ايها الناس شراب الخ ولو قيل الخطاب في قوله ان في ذلك لم يبعد وقوله لانه محل الانعام عليهم اي لان هذا المحل بسياقه وسياقه بيان لنعم الله على الناس وانهم المقصودون من خلق النحل والهامة والمقصود معطوف على الانعام ولا يخلو عن ركاكة والهامة معمول محذوف اي ما ذكر من الاتخاذ ونحوه وقوله لانه مما يشرب اي مع الما او غيره قوله واحتج به اي بهذا الكلام على هذا القول فانهم اختلفوا فيه على اقوال المشهور منها هذان القولان فقيل انها تاكل ما ذكر فاذا استحال في جوفها قاءته مدخرة للشتا وهو المشهور وعن علي كرم الله وجهه في تحقير الدنيا اشرف لباس ابن ادم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحل ومن ذهب الى القول الاخر قال انه على طريق التمثيل والنظم ظاهر في هذا ولذا قيل

تقول هذا مجاج النحل تمدحه ۞ وان تذم قلت قي الزنابير ۞

ومن زعم انها تلتقط بافواهها الخ فهذا مذهب اهل الاطبا ورجحه الامام والمص رحمه الله تعالى رجح الاول لكونه ظاهر النظم والاثار معه ولانه يحتاج الى تاويل البطون بالافواه لانها تطلق على كل مجوف كما يقال بطون الدماغ وفي الكشف ليت شعري ما يصنع هؤلا بقوله تعالى ثم كلي من كل الثمرات ولا يخفى ان تفسير الاكل بالالتقاط وان دفع الفساد لا بد فيه من الاستبعاد والتقاطها عند هؤلا لغير الاكل والاغتذا والطلية بتشديد اللام نسبة للطل والمراد به اجزا صغيرة رشه من الندا وقوله كان العسل اي نوع تغيير لا الى حقيقة الاستحالة كما في القول الاول قوله سبب اختلاف سن النحل فالابيض لفتيها والاصفر لكهلها والاحمر لمسنها ولا يخفى انه مما لا دليل عليه وقيل اختلافه باختلاف ما تاكل من النور قوله اما بنفسه جواب عما توهم من انه كيف يكون شفا للناس مع ضرره بالمحرور ونحوه وتهييجه المرة ونحوها يعني انه شفا بنفسه وله دخل في اكثر ما به الشفا من المعاجين والتراكيب والتنوين للتعظيم فيحمل على بعض الامراض او هو للتبعيض فلا يقتضي ان كل شفا به ولا ان كل احد يستشفي به فلا يرد عليه منع الكلية وقوله او العسل جز منه اي فيكون له دخل في الشفا وقال ابو حيان واما السكر فمع اختصاصه ببعض البلاد محدث مصنوع للبشر وفي شرح الشفا بل انه عليه الصلاة والسلام لم يا كل السكر وقد قيل على هذا ان جعله جزا منه لا يقتضي ان له دخلا في الشفا بل عدم ضرره اذ قيل ان ادخاله في التراكيب لحفظها ولذا ناب عنه السكر في ذلك قوله وعن قتادة الخ هذا الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد رضي الله عنه مع تغيير فيه وليس في اخره كانما نشط من عقال وسيا في بيانه وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من معجزاته الدالة على علمه بدقايق الطب من غير تعليم قال في طبقات الاطبا المسمى بالانبا مرض ثمامة العبسي من خواص المامون بالاسهال فكان يقوم في اليوم والليلة مائة مرة وعجز الاطبا عن علاجه فعالجه يزيد بن يوحنا طبيب المامون واعطاه مسهلا فلما تناوله اتفق الاطبا انه لا يبقى لغد فقام الى الزوال خمسين مرة ومن الزوال الى الغروب عشرين مرة ثم الى طلوع الشمس ثلاث مرات وانقطع اسهاله ونام وكان لا ينام قبله ثم اصلح له طعاما فتناوله وافاق فساله المامون فقال هذا الرجل في جوفه كيموس فلا يدخله غذا ولا دوا الا افسده ذلك الكيموس فعلمت انه لا علاج له الا قلع ذلك الكيموس بالاسهال وان كان مخاطرة لانه ايس منه قال وهذه الحكاية كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جا اليه رجل من العرب فقال يا رسول الله ان اخي غلب عليه الجوف ودا وثباه فلم ينقطع عنه شي فقال صلى الله عليه

والمراد به

وسلم اطعمه عسل النحل فاطعمه اياه فزاد اسهاله لانه مسهل فراجع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اطعمه العسل فاطعمه فزاد اسهاله فشكى اليه عليه الصلاة والسلام فقال اطعمه
العسل فاطعمه في اليوم الثالث فتقاصر اسهاله حتى انقطع بالكلية فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال صدق الله وكذب بطن اخيك وانما قال ذلك لانه علم ان في معدة
المحموم رطوبات لزجة غليظة قد ازلقت معدته فكلما مر به شيء من الادوية القابضة
لم يؤثر فيها والرطوبات باقية على حالها والاطعمة تزلق عنها فيبقى الاسهال فلما تناول
العسل جلا تلك الرطوبات واحدرها فكثر الاسهال اولا لخروجها وتوالى ذلك حتى نفدت
الرطوبة باسرها فانقطع اسهاله وبرئ فقوله صدق الله يعني بالعلم الذي عرف نبيه
صلى الله عليه وسلم به وقوله كذب بطن اخيك يعني ما كان يظهر من بطنه من الاسهال
وكثرته ليس نفي العرض وليس هو اسهال ومرض حقيقي فكان بطنه كاذبه في ذلك انتهى
ففسر صدق الله في الحديث بما علمه في ذلك وفسره غيره بجعل العسل شفا ودوا في الاية
وجعل كذب بطنه استعارة مبنية على تشبيهها بالكاذب في كون ما ظهر من اسهالها ليس
بامر حقيقي وانما هو لما عرض لها ولذا سمي مثله الاطبا زحيرا كاذبا وفرقوا بينه وبين
الزحير الصادق بما هو معروف في علم الطب وهو وجه حسن وبعضهم ذهب الى ان قوله
كذب بطن اخيك من المشاكلة الضدية كقوله من طال السحليه تكوسج عقله وهي مما
حققه المدقق في الكشف وغيره فمن قال انها ليست بمعروفة وانه انما عبر به لان بطنه
كانه كذب قول الله بلسان حاله لم يصب وقوله يشتكي بطنه يمتحن فعه وبطنه
وقوله فبرا من البرء وفي نسخة برئ كفرح وهي لغة ايضا **قوله** فكانما انشط من
عقال بالبنا للمجهول شبهه بالبعير الذي حل عقاله فاسرع الحركة والقيام قال في النهاية
انشط كانما نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها وكثيرا ما يجيء كانما
نشط من عقال بغير همزة وليس بصحيح لما ذكرنا **قوله** وقيل الضمير للقران الخ مرضه
لبعده ولدلالة الحديث والتفسير الماثور على خلافه وقوله باجال مختلفة منها ما هو
في سن الطفولية ومنها ما هو فيما بعده وهذا بيان للواقع والمراد من النظم بقرينة
قوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر فانه صريح فيه ولذا قيل ان قوله ومنكم الخ معطوف
على مقدر اي فمنكم من تعجل وفاته ومنكم الخ ويمكن حمل كلام المص رحمه الله عليه والخطاب
ان كان للموجودين وقت النزول فالتعبير بالماضي والمستقبل فيه ظاهر وان كان عاما
فالمضي بالنسبة الى وقت وجودهم والاستقبال بالنسبة للخلق **قوله** يعني الهرم
الذي يشابه الطفولية الخ وصفه بكونه مشابها لحال صغره وبدء امره ليتضح معنى
قوله يرد فانه لم يكن قبل ذلك حتى يتصور الرد اما اذا لوحظ نقص القوى تصور ذلك
لانه يرده لما يشبه حاله الاولى كانه رد اليها وهذا كقوله ننكسه في الخلق ففيه مجاز
وعلى هذا الارذل العمر الهرم مطلقا وعلى ما بعده مقيد بذلك السن وهو مروي عن
السلف وانما مرضه لانه يختلف باختلاف الامزجة فرب معمر لم يهرم ورب هرم
لم يبلغ ذلك السن وهو مبني على الاغلب وقوله خمس وسبعون في بعض النسخ خمس
وتسعون **قوله** ليصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية في النسيان وسوء الفهم
اشار بقوله ليصير الى ان اللام هنا للصيرورة والعاقبة وهي في الاصل للتعليل
وكي مصدرية ناصبة للفعل والمصدر المسبوك منهما مجرور باللام على المذهب
الصحيح عند النحاة والجار والمجرور متعلق بيرد وقوله في النسيان وسوء الفهم اشارة

الى ان كونه غير عالم بعد علمه كناية عن النسيان لان الناسي يعلم الشيء ثم ينساه فلا يعلم بعد ما
علم وهذه صفة الاطفال والعلم بمعنى الادراك والتعقل والمعنى لا يزيد في ادراك عقله
وفهمه لان الشاب في الترقي والشيخ في التوقف والنقصان وفي الكشاف ليصير الى حالة
شبيهة بحال الطفولية في النسيان وان يعلم شيئا ثم يسرع في نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه
وقيل لئلا يعقل بعد عقله الاول شيئا وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه الاول وشيئا
ينتظم فيه وجهه وشيئا منصوب على المصدرية او المفعولية وجوز فيه التنازع بين يعلم
وعلم وكونه مفعول علم محذوف لقصد العموم اي لا يعلم شيئا ما بعد علم اشياكثيرة **قوله**
بمقادير اعماركم الخ في نسخة اعماركم وهي ظاهرة واما هذه فلكونه تفسيرا لا تقديرا له في كلام
الشيخ يجري على مقتضاه مع انه حينئذ يكون التفاتا وليس لرعاية لفظ من كما توهم
لان الضمير ليس له بل هو عام للمخلوقين ومنهم من فسره بانه مشير على العلم الكامل
لا يتغير علمه بمرور الازمان فالاستمرار يفيده اسمية الجملة والكمال من صيغة المبالغة
وقال انه انسب واحسن وكذا الكلام في قدير ومقتضى السياق ما ذكره المص رحمه الله كما
يعرفه من يدري اساليب القران ووصف الشاب بالنشاط لحذره لانه شانه والهم بكسر الهاء
وتشديد الميم الشيخ المسن كالهمة وتقال في لغتنا قواه **قوله** وفيه تنبيه على ان
تفاوت اجال الناس الخ الحصر ماخوذ من السياق فيعلم منه انه لا تاثير لغير القدرة في ذلك
ولانه لو كان ذلك بمقتضى الطبيعة النوعية لم يتفاوت الافراد فيه فتامل **قوله**
ومنكم موال اي سادات لان المولى يطلق على السيد والعبد وقوله يتولون الخ اشارة
لوجه اطلاقه على السيد وهو اشارة الى ان تفاوتهم فيه في الكم والكيف وقوله حالهم على
خلاف ذلك اي يتولى رزقهم غيرهم وقوله بمعطي رزقهم اي بمعطين فحذفت نونه
للاضافة اي لا يعطون رزقهم للمماليك بل ما ناله المماليك رزق انفسهم لكنه اجراه
على ايديهم من غير نقص لما قدر لهم كما بينه بقوله فان ما يدرون الخ وفاعل يدرون
ضمير الذين والضمير المضاف اليه في ايديهم للموالي وضمير عليهم ورزقهم للمماليك ويدرون
بالدال المهملة والرا المشددة من ادرار الرزق وهو ايصاله على التوالي **قوله**
فالموالي والمماليك الخ يعني ان ضميرهم راجع لجملة ما قبله من الذين فضلوا وما ملكت
ايمانهم والمعنى انهم مستوون في تقدير الرزق وان كان بعضهم واسطة لبعض والمراد
باستوائهم استواؤهم في ان كلا منهم يناله ما قدر له من غير زيادة ولا نقص
فاندفع ما يتوهم من ان الاستوا ينافي تفضيل الموالي المتقدم وقوله في ان الله رزقهم
اي الكل وقوله لازمة للجملة المنفية فالفا تفريعية وعلى الوجه الاخر ان اريد بالتفريع
التفريع بين ذوجها فالفا تعليلية وان اريد انها موكدة لها لكونه مدلولهما كشي
واحد فالفا الاولى بعينها اعيدت للتاكيد ولتغاير هذين الوجهين فيما ذكر
اتى باو فليس عطفه بالواو اولى كما توهم **قوله** ويجوز ان تكون واقعة موقع
الجواب الخ يعني الفا واقعة موقع فعل منصوب في جواب النفي تقديره فما الذين
فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا وهو في تاويل شرط وجزا واشار
اليه المص رحمه الله بقوله فيستووا حيث اتى به فعلا منصوبا وقال واقعة موقعه
لانها ليست فعلية ولذا اولها بالفعل وقد جوز فيه ايضا ان يكون في تاويل فعل
مرفوع معطوف على قوله برادي اي لا يردون فلا يستوون نحو ما تاتينا فتحدثنا
وضمير يستووا للكل وعلى انه متعلق يتكلمون وضمير لا يرضون للمشركين وعلى هذا فالنسا

منفي وعلى الاول مثبت لهم قوله فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الكشاف ان المعنى
انه جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم واخوانكم وكان
ينبغي ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في الملبس والمطعم كما يحكى عن ابي ذر
رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون
واطعموهم مما تطعمون فما رئي عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة
الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقيل هو مثل ضربه للذين جعلوا له شركا
فقال لهم انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركا ولا
ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركا وقيل المعنى ان الموالي والمماليك
انا رازقهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا تحسبن الموالي انهم يردون على مماليكهم من عندهم شيئا
من الرزق وانما ذلك رزقي اجريه اليهم على ايديهم قال الشارح رحمه الله وتبعه غيره فسر الاية
بوجوه احدها يتبنى فيما حسن الملكة وثانيها ان يكون تمثيلا والممثل به ما تعورف بين الناس
من احوال السادات مع المماليك فذكر لتوبيخ المشركين وثالثها انها بيان لان جميع النعم
المعدودة من اول السورة الى هنا واصل منه تعالى للعبد سواء الحر وغيره ليلا يمن احد
على احد ووجه كونه تمثيلا بان القرينة عليه كون الاية تخلصا الى بيان قبائح الكفار
وكفرانهم النعم في قوله ويعبدون من دون الله الخ وقوله افبنعمة الله يجحدون تنبيه
على القرينة وفيه بحث فان معناه الحقيقي مراد منه بلا شبهة فلا يصح ان يكون تمثيلا
بالمعنى المتعارف فالظاهر انه كناية عما ذكر الا ان يريد بالتمثيل كونه مثالا ونظيرا لذلك
والقرينة المذكورة لارادة التمثيل بالمعنى المذكور ما ذكر وهذا كما قال في سورة الروم
ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء وقيل
الفرق بين الاقاويل ان نعمة تعالى في القول الاول والثالث هي الرزق وفي القول الثاني
نعمة الله مطلقا والجحود في القول مجاز عن الكفران لان جحود النعمة ملزوم له والاطلاق
الملزوم على اللازم مجاز وفي الثالث استعارة شبه منع الرزق من المماليك بالجحود
وفيه تامل والى الوجه الثاني اشار المص رحمه الله بقوله ورد وانكار الخ كذا قوله تتخذون
له شركا وقوله فانه يقتضي بيان لاطلاق الجحد على الشرك وقوله او حيث انكروا امثال
هذه الحجج بيان لان المراد من نعمة الله ما انعم به من اقامة الحجج وايضاح السبل وارسال الرسل
ولا نعمة اجل منها وهو معطوف على قوله حيث يتخذون ولما كان الجحود يتعدى بنفسه
كما في قوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم اشار الى ان تعديه بالباء لتضمينه معنى
الكفر اولما فيه من معناه وقريب منه ما قيل انه من حمل النظير على النظير فالتضمين
اصطلاحي اولغوي قوله وقرا ابو بكر تجحدون بالتاء ابو بكر رحمه الله احد القراء
السبعة والباقون قرؤوا بالياء التحتية لسبق الخطاب في قوله بعضكم والغيبة في قوله
فالذين الخ فرعيا فيهما قوله اي من جنسكم الخ لما كانت النفس لها معان كالذات
وهو اشهرها ولا يستقيم هنا كغيره فسرها بالجنس وهو مجاز اما في المفرد او الجمع لان الزوج
مجموعهما جنس واحد فتدبر وقد استدل بعضهم بهذه الاية على تحريم نكاح الجن قوله
وقيل هو خلق ادم وحواء قيل عليه لا يلائمه جمع الانفس والازواج وحمله على التعظيم
تكلف غير مناسب للمقام وكذا كون المراد منهما البعض اي بعض الانفس وبعض الازواج
وكان توجيه تمريضه والذاهب اليه يراي ان حوا خلقت من نفس ادم عليه الصلاة والسلام
كما مر فهو انسب بالنظم مما قبله قوله وحفدة الحفدة جمع حافد ككاتب وكتبة كما

اشار اليه المص رحمه الله وهو من قولهم حفد يحفد حفدا وحفودا وحفدانا اذا اسرع في الخدمة
والطاعة وفي الحديث اليك نسعى ونحفد وقد ورد لازما ومتعديا وقيل احفد ايضا وقيل
اصل معناه سرعة القطع وقيل مقاربة الخطو وفي معناه اختلاف فقيل هو ولد الولد
وكونهم من الازواج حينئذ يكون بالواسطة واذا كان بمعنى البنات فلا واسطة وقوله
فان الحافد الخ بيان لوجه تخصيص الحافد ومعناه الخادم من الاقارب او مطلقا لهن واختيار
التعبير به لتعارفهن بالخدمة التامة لشفقتهن على الاباء والامهات والاختان الاصهار وقوله
على البنات وقيده به ليخرج ازواج الربايب ممن يطلق الصهر عليه ولما كان التقييد المتقدم يتعلق
بالمتعاطفين والاصهار ليسوا من الازواج جعلوا حفدة على هذا منصوبا بمقدر اي وجعل لكم
حفدة وكذا امرضه لانه لا قرينة على تقدير ما هو خلاف الظاهر وكذا التفسير بالربايب
جمع ربيبة وهي ابنة امراة الرجل من غيره لان السياق للامتنان ولا يمتن بها وان قيل
انه باعتبار الخدمة قوله ويجوز ان يراد بهما البنون الخ ولما كان الظاهر ترك العطف
حينئذ لاتحادهما بين انه للتنبيه على تغاير الوصفين المنزل منزلة تغاير الذات وهما البنوة
والحفدة فهو كقوله المنافقون والذين في قلوبهم مرض وقوله الى الملك القرم وابن الهمام
ومثله كثير وفصيح فيكون امتنانا باعطاء الجامع لهذين الوصفين الجليلين فكانه قيل وجعل
لكم منهن اولادا هم بنون وهم حافدون اي جامعون بين هذين الامرين قوله من اللذايذ
او الحلالات اشارة الى ان الطيب اما بمعناه اللغوي وهو ما يستلذ او ما هو متعارف في لسان
الشرع وهو الحلال ولو قال الحلال بدل الحلالات كان احسن لركاكته ولا يرد على الثاني ان
المخاطب بهذا الكفار ولا شرع لهم فلا يناسب تفسيرها بها كما توهم لانهم مامورون ومكلفون
بها كما بين في الاصول وفي ايضا انهم مر وقوفون بكثير من الحلال الذي احلوا بعضه وحرموا بعضه
ولا يلزم اعتقادهم للحل ونحوه قوله ومن الطيبات الخ المرزوق بمعنى ما رزقه
الانسان ووصل اليه وهو بعض من كل الطيبات في الدنيا او في الاخرة لان هذا كالانموذج لها
اذ فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت والانموذج كنموذج بالفتح مثال معرب نموذه وقد حرر
تحقيقه وضمير منها اما للطيبات مطلقا او التي في الدنيا لان منها كثيرا لم يصل لهم او التي
في الاخرة بقرينة قوله انموذج وقوله الدنيا وهو المصرح به في الكشاف وفي عبارته الغاء
قوله وهو ان الاصنام تنفعهم الخ يعني المراد بالباطل نفع الاصنام وشفاعتها وتحريم
وتحريم ما ذكر وفسر كفران النعم باضافتها الى غيره تعالى او تحريم ما احل منها لانه انكار
وجحود لها في الحقيقة لانهم اذا اضافوها لغيره فقد انكروا كونه منعما بها واذا حرموها
فقد انكروها ثم انه وقع في هذه الاية كما ترى وفي العنكبوت وبنعمة الله يكفرون
بدون ضمير لانه لما سبق في هذه السورة قوله افبنعمة الله يجحدون اي يكفرون كما
مر فلو ذكرت بدونه هنا لكانت تكرارا بحسب الظاهر فاتي بالضمير الدال على المبالغة
والتاكيد ليكون ترقيا في الذم بتعبيدا عن اللغوية وقيل انه اجري على عادة العباد
اذا اخبروا عن احد بمنكر يجدون موجدة فيخبروا عن حاله الاخرى بكلام اكد من الاول
ولا يخفى انه ترف بلا فارق وقيل ايات العنكبوت انكرت على الغيبة فلم يحتج الى زيادة
الغايب وتخصيص هذه بالزيادة دون افبالباطل ليلا تزيد الفاصلة الثانية على
الاولى ولا يخفى انه لا مقتضي للزوم الغيبة ولا لبس لو ترك الضمير فتامله وقوله
وحرموا الخ اي كما احلوا ما حرم الله كالميتة قوله وتقديم الصلة على الفعل
الخ اي في الفاصلتين لا في هذه فقط ولا فيهما والاولى تعلم بالقياس وان صح لقوله في

العنكبوت وتقديم الصلتين الخ لم انه ذكر للتقديم نكتتين الاهتمام لان الاهم المقدم والاهمية
لان المقصود بالانكار الذي سيق له الكلام تعلق كفرانهم بنعمة الله واعتقادهم الباطل لا مطلق
الايمان والكفران وايهام التخصيص وانحم الابهام قيل لان المقام ليس مقام تخصيص حقيقة
اذ لا اختصاص لايمانهم بالباطل ولا لكفرانهم بنعم الله لكنه مخالف لقوله في العنكبوت وتقديم
الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة وهو المصرح به في الكشاف هنا لانهم اذا
امنوا بالباطل كان ايمانهم بغيره بمنزلة العدم ولان النعم كلها من الله بالذات او بالواسطة
فكفرانهم ليس الا لنعمه كما قيل لا يشكر الله من لا يشكر الناس ولا منافاة بينهما لانه
اذا نظر للواقع لا حصر فيه وان لوحظ ما ذكر يكون حصرا ادعائيا وهو معنى الايهام للمبالغة
فلا تخالف بين الكلامين كما ظن ولا حاجة الى ان يقال تجوز فقصد التخصيص بالنسبة الى
بعض ما عداهما على منوال القصر الاضافي وهو الذي اراده الزمخشري قوله من مطر
ونبات الخ بيان لرزقا على اللف والنشر وقيل انه بيان لشيئا باعرابيه قوله ورزقا
ان جعلته مصدرا الخ قال المعرب في نصب شيئا وجوه احدها انه على المصدرية ليملك اي شيئا
من الملك والثاني انه منصوب برزقا وهو منقول عن الفارسي رحمه الله فان كان الرزق
يكون مصدرا كالعلم كما صرح به بعض النحاة واشار اليه المص رحمه الله فلا غبار عليه وان
استعمل بمعنى المرزوق كرعي بمعنى مرعي وكان اسم مصدر ففي عمله عمل المصدر خلاف فقد
منعه البصريون واجازه غيرهم فالنصب على مذهب اهل الكوفة والثالث انه بدل من رزقا
اي لا يملك لهم شيئا واورد عليه انه غير مفيد اذ من المعلوم ان الرزق من الاشيا والبدل
يأتي لاحد شيئين البيان او التاكيد وليسا بموجودين هنا وفي الكشاف ما يدفعه وهو
ان تنوين شيئا للتقليل والتحقير فان كان تنوين رزقا كذلك فهو مؤكد والا فمبين ه
وحينئذ فيصح فيه ان يكون بدل بعض او كل ولا اشكال وقوله والا اي وان لم يكن مصدرا
بل اسما بمعنى المرزوق وقوله تعالى من السموات جوز فيه تعلقه بيملك ورزقا
على المصدرية وان يكون صفة لرزقا قوله ولا يستطيعون ان يملكوه الى اخره
جوز في جملة لا يستطيعون وجهين العطف على صلة ما والاستيناف واستطاع
متعد فمفعوله محذوف اشار المص اليه بقوله ان يتملكوه او هو اشارة الى ان مفعوله
ضمير محذوف راجع لملك الرزق وعلى هذا لا يكون نفي الاستطاعة بعد نفي ملك الرزق
لغوا غير محتاج اليه فان عاد الضمير المحذوف الى الرزق نفسه كما في الكشاف يكون نفي
الاستطاعة تاكيدا لنفي الملك او يراد انهم لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا
يتأتى لهم ذلك ولا يستقيم فهو تاسيس وهو الاولى لئلا يرد عليه ما قيل ان التاكيد يمنع
من دخول العاطف لما بين المؤكد والمؤكد من كمال الاتصال كما قرر في المعاني وان كان مدفوعا
بانه غير مسلم عند النحاة وليس مطلقا عند اهل المعاني الا ترى قوله كلا سيعلمون ثم
كلا سيعلمون وقوله يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم واما ما قيل انه في غير
التاكيد المصطلح ممنوع وانه يجوز ان يحمل الاول على الحال والثاني على الاستقبال فليس
بشيء للتصريح بخلافه فهو منع للنقل ونقل لمحل النزاع فتدبر قوله او الاستطاعة
لهم اصلا دفع لتوهم التكرار بوجه اخر وهو انه منزل منزلة اللازم لا تقدير فيه
والمعنى نفي الاستطاعة عنهم مطلقا على حد يعطي ويمنع فالمعنى انهم اموات لا قدرة
لهم اصلا فيكون تذييلا للكلام السابق قوله وجمع الضمير فيه وتوحيده في
لا يملك والعود على المعنى بعد الحمل على اللفظ قبيح وارد في افصح الكلام وانكره

بعضهم

بعضهم لما يلزمه من الاجمال بعد البيان المخالف للبلاغة وهو مردود كما فصل في غير هذا المحل
وقوله ويجوز ان يعود ضمير يستطيعون الخ هذا جواب اخر وعليه فجملة لا يستطيعون جملة
معترضة لتاكيد نفي الملك عن الالهة والمفعول محذوف كما اشار اليه بقوله شيئا وهذا
وان كان خلاف الظاهر كما يشعر به التعبير بالجواز لكنه سالم عن مخالفة المشهور في العود
على المعنى بعد مراعاة اللفظ فلا يرد عليه شيء قوله فلا تجعلوا لله مثلا تشركون به الخ
المثل في عبارته بوزن العلم الشبه والنظير واحد الامثال الواقع في النظم بل بيان لحاصل المعنى
فهو كما في الكشاف تمثيل للاشراك بالله قال المدقق في الكشف اي ان الله تعالى جعل
المشرك به الذي يشبهه بخلقه بمنزلة ضارب المثل فان المشبه المجد قد يشبه صفة بصفة
وذاتا بذات كما ان ضارب المثل كذلك فكانه قيل ولا تشركوا وعدل عنه لما ذكر دلالة على
التعميم في النهي عن التشبيه وصفا وذاتا وفي لفظة الامثال لمن لا مثال له نعي عظيم على سوء فعلهم
وفيه ادماج لان الاستماع فيه تبعية وهذا هو الظاهر لدلالة الفا وعدم ذكر المثل منهم سابقا انتهى
ويجوز عندي ان يريد ان تضربوا بمعنى تجعلوا لان الضرب للمثل فيه معنى الجعل كما صرح به
المص رحمه الله في سورة البقرة فيكون كقوله فلا تجعلوا لله اندادا على ان الامثال جمع مثل فيكون
وجها غير المذكور في الكشاف وبه يظهر مغايرة ما بعده وعطفه بالفا وهذا مع ظهوره لم يعرج
عليه احد من ارباب الحواشي ولبعض الشراح هنا كلام مختل تركناه خوف الاطالة قوله
او يقيسون عليه الخ هذا معطوف على تشركون به فهو صفة مثلا ايضا وضمير عليه للمثل
لا لله والفرق بينه وبين ما قبله على الوجه الثاني ظاهر لفظا ومعنى واما على الاول ففي
ضرب المثل فيما قبله للاشراك بالله على انه استعارة تمثيلية كما حقق في شروح الكشاف
ومعناه على هذا النهي عن قياس الله على غيره فضرب المثل استعارة للقياس فان القياس
الحاق شيء بشيء وهو عند التحقيق تشبيه مركب بمركب فاو على ظاهرها وليست للتنويع
كما توهم وقوله فان ضرب المثل تشبيه حال بحال تعليل لهذا فقط على الوجه الاول وتعليل
لهما او للثاني ويعلم منه حال الاول على غيره قوله فساد ما يعولون عليه من
التعويل بالعين المهملة وهو الاعتماد ومن القياس بيان لما هو المعول عليه ووقع
في بعضها بالقاف بحذف احدى التائين من التقول وهو الافترا ولا يخفى بعدها لفظا
ومعنى لان القياس ليس من الافترا في شيء وقوله على ان الخ صلة القياس لانه يتعدى بعلى
كما يتعدى بالبا والى قال ابو نواس
من قاس غيركم بكم ❁ قاس الثماد الى البحار ❁
وجوز فيه ان يتعلق بشيء مقدر على ان صلة القياس محذوفة اي بنا على عبادة الخ
وقوله وعظم جرمكم بالنصب عطف على فساد وهو مفعول ليعلم مقدر وقوله وانتم
لا تعلمون ذلك الاشارة الى فساد ما يعولون عليه وعظم جرمكم على حد قوله عوان
بين ذلك وذلك مفعول تعلمون وقوله لما اجترأتم عليه بالتخفيف والتشديد للراء يقال
جرأتك على فلان حتى جرأت عليه والجرأة الاقدام والشجاعة قوله هو تعليل
للنهي قيل انه جار على جميع الوجوه فالظاهر تاخيره واعتذر له بانه قدم للاهتمام
واقتضاء التفسير الاول له ولو اخر لم يخل من ركاكة والظاهر ان وجه التعليل خفي
في الاول فلذا احتاج الى التصريح به واشار بالفا في قوله فانه الخ الى اشتراكهما فيه
وتقريره انه كانه قيل لا تشركوا به فانتم قوم جهلة ولذا صدر عنكم ما صدر فتامل
قوله او انه يعلم كنه الاشيا اي حقايقها هذا ناظر الى قوله او يقيسون عليه الخ

بع

قوله ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال الخ وعلى هذا المنهي عنه ضرب الامثال له تعالى
حقيقة والمراد النهي مبالغة عن الالحاد في اسمائه وصفاته لانه اذا لم يكن ضرب المثل له ويكون
استعارة بكيفي لمناسبة ما فعدم اطلاق الاسما وابيات الصفات من غير توقيف اولى ثم ضرب مثلا
دل به على انهم ليسوا باهل ضرب الامثال لانهم على هذا الحد من العرفة والتقليد والكابرة فليس
لهم لضرب الامثال المستدعي لشدة الذكا وسبيل فهذا وجه النظام وما بعده يدل على هذا الوجه
عند صاحب الكشف وعند المص رحمه الله ما اشار اليه بقوله ثم علمهم الخ واما على الاول فانه
تعالى لما نهاهم عن ضرب المثل الفعلي وهو الاشراك عقبه بالكشف لذي البصيرة عن حالهم
في تلك الفعلة وحال من شابهم بقوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الاية قوله فضرب مثلا
لنفسه ولمن عبد دونه هذا باعتبار المعنى المراد من التمثيل والمشبه كما اشار اليه المص رحمه
الله ولا يضر كونه اخبار اعما في اللوح او العلم لان اشراكهم وضربهم الامثال من غير تطبيق
لمفاصلها ثابت فيه ايضا مع انه لا يتعين فيه المضي ولا الاخبار فتدبر قوله الذي رزقه
ما لا كثيرا الكثرة تؤخذ من كونه حسنا فان القلة التي هي اخت العدم لا حسن في ذاتها او هو
من قوله سرا وجهرا نيا الدال على الغاء التصرف وسعة المتصرف فيه قوله واحتج بامتناع
الاشراك والتسوية هو عطف تفسير للاشراك واحتج معطوف على مثل يعني المقصود من
التمثيل ما ذكر من الاحتجاج وترك لانه يعلم بالطريق الاولى ولا يهام انه لا يليق بعاقل
توهمه قوله وقيل هو تمثيل للكافر المخذول الخ يعني شبهة الكافر المخذول بمملوك
لا تصرف له لانه لاحباط عمله وعدم الاعتداد بافعاله واتباعه لهواه كالعبد المنقاد للحق
بالبهائم بخلاف المؤمن الموفق فلا لعويه في التمثيل كما قيل واشار بتمريضه الى ضعفه
لبعده قوله وجعله قسيما للمالك المتصرف فدل الخ الدال على المالكية قوله ومن رزقناه
لان من رزق شيئا ملكه ولوقوعه في مقابلة المملوك والتصرف من قوله ينفق منه سرا
الخ الواقع في مقابلة عدم القدرة على شيء من التصرف فان قلت جعله قسيما للمالك المتصرف
انما يلزم منه ان لا يكون مالكا متصرفا لا مالكا كما ذكر فان المالك قد لا يكون متصرفا كالصبي
والمجنون قلت هذا بناء على ان الملك يلزمه صحة التصرف بالذات وان قوله لا يقدر على شيء صفة
كاشفة لا تقييدية ولا يضره خروج المكاتب والماذون له وفيه نظر واما عدم تصرف الصبي والمجنون
فلعارض وفقد شرط فتامل وهذا رد على من قال ان الاية تدل لمذهب مالك رحمه الله
الذاهب لصحة ملك العبد لان الاصل في الصفة ان تكون مقيدة فتدبر قوله
والاظهر ان من موصوفة ليطابق عبدا فيكون تقديره وحرا رزقناه الخ وكل منهما نكرة
موصوفة وقوله وجمع الضمير وان تقدمه اثنان فالظاهر يستويان قوله كل الحمد لله الخ
كون التعريف استغراقيا واللام استحقاقية والمراد الاستحقاق الذاتي وقد تقدم تفصيله
في فاتحة الكتاب فلا يرد عليه انه قد يحمد غير الله تعالى ونفي الاستحقاق عن غيره
لافادة الاستغراق للحصر كما مر وقوله لانه مولي النعم كلها المراد بالنعم ما يشمل الفضايل
والفواضل فلا يرد عليه ان الحمد اعم من الشكر وانه حمل الحمد على معنى الشكر بقرينة المقام
وقوله فضلا عن العبادة بيان لارتباطه بما قبله ولذا قيل في تفسيره ان المراد الحمد لله
على قوة هذه الحجة وظهور الحجة بل اكثرهم لا يعلمون ذلك وقوله لا يعلمون حذف
مفعوله اختصارا او اقتصارا وقوله فيضيفون الخ ربطه بما قبله قوله ولد
اخرس الخ الخرس عدم النطق والبكم الخرس المقارن لخلقته لا العارضي ويلزمه الصمم
فكونه لا يفهم لعدم السمع وكونه لا يفهم غيره بالتشديد لعدم نطقه والاشارة

لا يعتد بها لعدم تفهيمها حق التفهيم لكل احد وقوله من الصنايع والتدابير خصه به لان له
قدرة على بعض الاشيا كما يشاهد منه لنقصان عقله المكتسب لان قوته بسلامة الجوارح الظاهرة
التي هي آلة له واما اكتسابه بعض الصنايع بالنظر كما نراه فلعل دفعه ان الصنايع ليس المراد بها
الاستغراق وفيه نظر قوله عيال في التكملة عيال جمع عيل كجياد وجيد ويكون اسما للواحد
وعليه استعمال المص وكذا استعمله صاحب المقامات كما نبه عليه الامام المطرزي ونقل بكسر
تسكون بمعنى ثقيل ومن يلي امره تفسير لمولاه وله معان اخر قوله حيثما يرسله بالجزم
اشارة الى الشاطبية وان فاعل يوجه ضمير المولى ومفعوله ضمير الابكم وقوله على البنا للمفعول اي
مع حذف الضمير وهي قراءة علقمة وطلحة قوله ويوجه اي وقرئ يوجه بالبنا للفاعل والجزم
وحذف هاء الضمير فهو معطوف على قوله يوجه على البنا للمفعول وقوله بمعنى يتوجه يعني انه
على هذه القراءة المروية لابن مسعود رضي الله عنه وابن وثاب وجه فيهما لازم بمعنى توجه
وفاعله ضمير الابكم كما ورد كذلك في المثل المذكور وغيره فاوجه في المثل المذكور بكسر الجيم معلوم
لا بفتحها مجهول كما ضبط بقلم بعض النساخ فهو تحريف منه وقيل انه على هذه متعد والفاعل
ضمير الباري ومفعوله محذوف تقديره كقراءة العامة قوله اينما اوجه الق سعدا
هذا مثل لمن تبلغاه الشر اينما سلك او لمن يفر من مكروه فيقع في آخر وسعد هنا اسم قبيلة
لا اسم رجل شرير كما غلط في تفسيره به العلامة واصله ان الاضبط بن قريع السعدي كان
تسيئه قومه فاصابه منهم جفوة فارتحل عنهم الى قوم آخرين فرآهم يصنعون بساداتهم
مثل صنيع قومه فقال اينما اوجه الق سعدا اي قوما مثلهم في الجفوة وقوله وتوجه الخ
اي وقرئ توجه ماضيا من التفعل وفاعله ضمير الابكم وقوله بنجح بضم النون وسكون
الجيم والحاء المهملة هو الظفر والفوز وكفاية المهم كفاية غيره فيما يهمه ولعله بين به وذكره
تمثيلا لا تخصيصا وهو ماخوذ من السياق قوله ومن هو فهم بكسر الهاء صفة كحذر
ومنطيق بكسر الميم صيغة مبالغة في النطق قيل هو ماخوذ من الاستمرار التجددي الدال عليه
يامر بالعدل وقيل انه اشارة الى اعتبار معنى النطق بكل ما فيه نفع للناس لا حصره
في الامر بالعدل لان مقابل ابكم ناطق بكل خير وهو اخذه من الاستمرار التجددي في المضارع
جعله بمنزلة تفسير يامر بالعدل وليس كذلك ولا يخفى ما فيه فان مقابل ابكم ناطق مطلقا
لا ما ذكر وما ذكر ان جعل تفسير المنطوق يامر بالعدل فلا شبهة في بطلانه وان جعل
تفسيرا له باعتبار لوازمه ومدلولا هيئته فلا محذور فيه كما ستسمعه عن قريب وقوله
ذو كفاية اي يكفي الناس في مهماتهم ويبلغ مع مراداتهم كما يقال للوزير كما في الكفاة
قوله وهو على صراط مستقيم جملة حالية مبينة لكماله في نفسه ولما كان ذلك مقدما
على تكميل الغير الذي بها اسمية فانها تشعر بذلك مع الثبوت الى مقارنته ذي الحال فلا
يقال الانسب تقديمها في النظم كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله وهو في نفسه الخ
قوله لا يتوجه الى مطلب الا وبلغه باقرب سعي واسهله لان كل طريقين موصلين المستقيم
منهما اقرب بديهة كما يظهر في الشكل المثلث قوله وانها قابل تلك الصفات اي كونه
ابكم ولا قدرة له ثقلا على غيره لابانه تخيير بهذين الوصفين يعني امره بالعدل وكونه على
الطريق القويم لانهما كمال مقابله وغاية بينه لانه اختير من صفات الكامل المستدعية
لما ذكر وان يدخيب جعله هاديا مهديا وتحقيق ما ذكر في ضرب المثل بوجهيه يعلم
بالقياس على المثل السابق قوله يختص به علمه لا يعلمه غيره الضمير الاول ان كان للعبد
والثاني للغيب اي يختص بالله علم الغيب فالبادا خله على المقصور عليه وقوله لا يعلمه

غيره مستفاد من تقديم الخبر لا من اللام ولو عكس حال الضمير كانت داخلة على المقصور والاختصاص
بمعنى التمييز او على القلب كما مر تفصيله واشار بقوله علمه الى تقدير المضاف او هو بيان لحاصل
المعنى **قوله** بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس تعريفه للغيب بما ذكر حرج ما اثبته
اهل الهيئة من احكام النجوم فان حركات النجوم المرصودة المحسوسة دالة عليه وقوله غايب عن
اهل السموات قيل انه اشارة الى تقدير مضاف ولا حاجة اليه **قوله** وما امر قيام الساعة
فيه اشارة الى تقدير مضاف والسرعة والسهولة عليه تعالى ماخوذة من تشبيهه بلمح البصر والطرف
مصدر في الاصل ويطلق على الجفن الاعلى وهو المراد هنا وقوله او امرها بيان لان ضميرهو راجع
لامر الساعة وضمير منه للمح البصر وهو بيان لان متعلق اقرب محذوف للعلم به وتلك الحركة
اي حركة الطرف وقوله كان في آن اي اي جزء من الزمان غير منقسم وهذا انما يتم في استعمال الحكما
والمولدين والمذكور في كتب اللغة والنحو ان الآن هو الزمان الذي تقع فيه الحركة والسكون
قولا وفعلا وقد وقع آن في اول احواله بالالف واللام معرفة وانه ليس له نكرة ولا يقال
آن منكرا ولذا بني وفيه كلام طويل في شرح ادب الكاتب **قوله** او للتخيير الخ هذا ابتاعا على ما
ذهب اليه ابن مالك من ان التخيير مدلولا او وانه غير مختص بالوقوع بعد الطلب بل يقع في الخبر
ويكثر في التشبيه حتى خصه بعضهم به في الخبر كقوله فهي كالحجارة او اشد قسوة وفي شرح الهادي
اعلم ان التخيير والاباحة مختصان بالامر لا معنى لهما في الخبر كما ان الشك والابهام مختصان
بالخبر وقد جاءت الاباحة في غير الامر كقوله كمثل الذي استوقد نارا الى قوله او كصيب من
السما اي باي هذين شبهت فانت مصيب وكذا ان شبهت بهما جميعا ومثله في الشعر كثير فاقيل
ان التخيير انما يكون في المحظور كخذ من مالي دينارا او درهما او في التكليفات كالكفارات
غير وارد وكذا ما توهم ان المراد تخيير المخاطب بعد فرض الطلب والسؤال فلا حاجة الى
البنا على ما ذكر وانه مشكل من جهة اخرى وهو ان احد الامرين من كون قدره قدر لمح البصر
او اقرب غير مطابق للواقع فكيف يخير الله بين ما لا يطابقه وهذا كله من ضيق العطن فان كون
احدهما بل كلاهما غير واقع لا ضير فيه فانه مشبه به ولم يقل احد بان عدم الوقوع فيه لازم
بل قد يستحسن فيه عدم الوقوع كما في قوله اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد والبعرة
تدل على البعير وقد مر تحقيق هذا في قوله كالحجارة او اشد قسوة **قوله** او بمعنى بل هذا
مروي عن الفراء وقد رده ابو حيان رحمه الله بان الاضراب بقسميه لا يصح هنا اما الابطالي
فلان ابطال ما قبله من الاسناد يؤول الى انه اسناد غير مطابق ولا يصح واما الانتقالي
فيلزمه التنافي بين الاخبار بكونه مثل لمح البصر وكونه اقرب منه فلا يمكن صدقهما معا واجيب
باختيار الثاني ولا تنافي بين تشبيهه في سرعة تحققه وسهولته بما هو غاية ما يتعارفه
الناس في بابه وبين كون تحققه في الواقع فيما هو اقرب منه وهذا ابتاع على ان الغرض من
التشبيه بيان تحققه وسرعته لا بيان مقدار زمان وقوعه وتحديده فلا يرد عليه ان
المعنى على تشبيه امر قيام الساعة في قدر زمانه لا في حال اخر من احواله فلا منافاة بحالها
واجيب بما يصححه بسقيه وهو انه ورد على عادة الناس يعني ان امرها اذا سئلتم عنه
ان يقال فيه هو كلمح البصر ثم يضرب عنه الى ما هو اقرب كما قرره في الكشاف وبينه لم
رحمه الله بقوله الذي يقولون فيه الخ وفي قوله ايضا مبالغة ما يشير الى دفع
السؤال راسا فلا محذور وقال الزجاج او للابهام يعني انه يبينهم على من يشاهد
سرعتها نقل هي كلمح البصر او اقل فلا يقال انه لا فائدة في الابهام هنا فتدبر واستوابه
عده وبيان هو بعيد عند الناس **قوله** ويقدر ان يحيي الخلايق الخ اي لبعثهم اذا

قامت

قامت الساعة وقد كرام قيام الساعة بعد عنيل لسموات كذكر جبريل عليه الصلاة والسلام بعد الملا
وقوله ان الله على كل شيء قدير تعليل له وعقبه بقوله والله اخرجكم الخ معطوفا بالواو ايذانا بان
مقدوراته تعالى لا نهاية لها والمذكور بعض منها واليه اشار بقوله ثم دل على قدرته الخ **قوله**
امهاتكم القراآت وتوجيهها مفصل في محله ووزن ام فعل لقولهم الامومة والهاء فيه مزيدة
والاكثر زيادتها في الجمع وورد بدونها وقل زيادتها في المفرد وقيل الامات للبهايم والامهات
للاناسي واما زيادة الها في الفعل فنادرة **قوله** والها مزيدة مثلها في اهراق الخ هذا
رد لما قاله بعض اهل اللغة انها اصلية وقال ابن السيد في شرح ادب الكاتب هو غلط والصحيح
انهما فعلان رباعيان امنت والهاء بدل من همزة افعلت وفي اهرقت عوض من ذهاب حركة عين
الفعل عنها ونقلها الى الفاء واصله اريقت او اروقت على اختلاف فيه ثم نقلت حركة اليا
او الواو الى الرا فانقلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها الآن وحذفت لالتقا الساكنين والدليل
عليه انها لو كانت فا الفعل لزم ان يجري هرق مجرى ضرب من الافعال الثلاثية واهرقت مجرى
اكرمت من الرباعي الصحيح ولم تقله العرب وانما قالوا هرقت اهريق بفتح الها وكذا انفتح في اسم
الفاعل والمفعول مهريق ومهراق بالفتح لها لانها بدل من همزة لو ثبتت في تصريف الفعل فتحت
فلو القوا تصريفه على اصله قلت في مضارعه يوريق وفي اسم فاعله يورق ومفعوله موراق
بفتح الميم فيهما ومصدره اراقة كاراقة واذا صرفوا اهرقت فمضارعه اهريق ومصدره
اهراقة واسم فاعله مهريق ومفعوله مهراق بسكون الها في جميعها فهذا يدل على انه رباعي
معتل والهاء بدل من الهمزة او عوض من الحركة انتهى **قوله** جملة لا الخ يشير الى ان الجملة
حالية وقوله مستمحييل الخ صفة كاشفة له وتفسير للا تعلمون وشيا منصوب على
المصدرية او مفعول تعلمون والنفي منصب عليه اي لا تعلمون شيئا اصلا من حق المنعم وغيره
وجهل الجادية ما كانوا عليه قبل نفخ الروح **قوله** اداة تتعلمون بها فتحسون الخ الاداة
الآلة وجملة وجعل لكم السمع ابتدائية او معطوفة على ما قبلها والواو لا تقتضي الترتيب
ونكتة تاخيره ان السمع ونحوه من الآت الادراك انما يعتد به اذا احس وادرك وذلك بعد
الاخراج وجعل ان تعدى لواحد فلكم متعلق به وهو بمعنى خلق وان تعدى لاثنين بمعنى
صير فهو مفعوله الثاني وفي قوله شاعرا اشارة الى ان السمع والبصر عبارة عن الحواس
الظاهرة او اكتفى به عن غيره اذ لكل منهما مدخل في الادراك وقوله اداة الخ تفسير لحاصل
معنى جعلها لهم وافرد لاتحادها في سببية الادراك ولو جمع كان اظهر وكانه تركه لئلا
يتوهم دخول الافئدة فيها وقوله فتحسون تفصيل وتفسير لما قبله ومشاعر جمع مشعر
بفتح الميم وكسرها محل الشعور والته والمراد الحواس الظاهرة **قوله** فتدركونها
ترتيبه على ما قبله اما لان تحسون تقصدون الحس والادراك او تستعملون الحواس
او بناء على تغايرهما فان الادراك للحس المشترك او للعقل والاحساس للحواس الظاهرة
واما كونه تكريرا وتوكيدا فلا وجه له **قوله** وتتمكنوا من تحصيل العلم الكسبية
كان الظاهر ان يقول العلوم الكسبية لان المعالم جمع معلم الشيء وهو مظنته وما
يستدل به عليه وليس هذا محله واما كونه جمع معلوم او معلومة اي قضية معلومة
فتكلف لا يساعده اللفظ والاستعمال فالظاهر انه جمع معلم والمراد به الامر الكلي الذي
يتعلق به العلم لانه محل للعلم في الجملة وعبر به دون معلوم لانه ليس معلوما
بالفعل للزوم تحصيل الحاصل واستعمل مفعل بمعنى مفعول مجاز كمركب
بمعنى مركوب كما في شرح المفصل وبالنظر متعلق بتتمكنوا او بتحصيل والتمكن تترتب

ما عنده من المعلومات والمشاركات تقتضي الحكم ايجابا والمباينات سلبا ومحصله ما ذهب اليه
الحكماء من ان النفس في اول امرها خالية عن العلوم فاذا استعملت الحواس الظاهرة ادركت امورا
جزئية بمشاركات ومباينات جزئية بينها فاستعدت لان يفيض عليها المبدا الفياض المشاركات الكلية
واهل السنة لا يقولون بهذا ويقولون النفس تدرك الكلي والجزئي باستعمال المشاعر
وبدونه كما فصل في محله قوله لعلكم تعرفون ما انعم تعالى عليكم ذكر المعرفة لان مجرد ما ذكر قبله
لا يقتضي الشكر ما لم يعرف كونه نعمة منه تعالى وتفسير لعل بكي مر تحقيقه في البقرة قوله
على انه خطاب العامة اي جميع الخلق المخاطبون قبله في قوله اخرجكم لا على ان المخاطب من وقع
في قوله ويعبدون من دون الله بتلوين الخطاب لانه المناسب للاستفهام الانكاري في الم
يروا ولذا جعل قراءة الغيبة باعتبار غيبة يعبدون ولم يجعلوه التفاتا وحينئذ
فالانكار باعتبار اندراجهم في العامة ولما فيه من التقاعد عليه فسقط ما قيل ان الخطاب
وجهه ظاهر لان ما قبله وما بعده كذلك والمحتاج الى التوجيه قراءة الغيبة واما ما قيل
ان مصاحف ديارهم بالياء التحتية فلذا احتاج لتوجيه الخطاب فتلفيق وتلزيق لان النقط
والشكل ليس في المصاحف العثمانية واما كان بعد ذلك قوله بما خلق لها من الاجنحة
الخ الموانية بمعنى الموافقة وترد بمعنى المساعدة تقول آتيته على كذا مواتاة اذا
وافقته وطاوعته والعامة تقول واتيته كما تقول واسيته وهو خطأ عند
بعضهم وصوابه الهمز وصححه بعض اهل اللغة ايضا وفسر الزمخشري الجو مطلقا بالهوا
المتباعد من الارض ووقع في بعض كتب اللغة تفسيره بالهوا مطلقا فاما ان يكون المص
رحمه الله تبعه فيه اوهو تفسير للجو المضاف للسما وعن كعب ان الطير لا يرتفع
اكثر من اثني عشر ميلا والعلاقة بكسر العين ما يعلق به والدعامة بكسر الدال المهملة
والعين المهملة ما يدعم به الشيء اي يجعل تحته لئلا يقع كالعمود وجملة ما يمسكهن حال من
ضمير مسخرات او من الطير او مستانفة قوله تسخير الطير للطيران مجرور عطف بيان لذلك
وتفسير للمشار اليه ويصح رفعه ونصبه ويجوز ان يدرج في معنى اسم الاشارة ما قبله
من قوله والله اخرجكم فيظهر معنى الجمعية في ايات وقوله للطيران فيه اي في الجو
وفي تعمق النسخ فيهما اي في الاهوية وقيل انه على تانيث الجو باعتبار الجوة التي هي لغة
فيه وقوله على خلاف طبعها يعني الهوا الجهة السفلى كما هو شان الاجسام والاجرام
وقوله بحيث يمكنه الطيران لخفته والهامه التحرك كالسابح في الماء الى غير ذلك وقوله
لانهم المنتفعون بها بيان لوجه التخصيص مع ظهور الايات لغيرهم وفيه اشارة الى
ان اللام الاختصاص بعضهم منها النفع قوله موضعا يسكنون فيه وحده لانه بمعنى
ما يسكن اي المسكون فيه لان فعل بمعنى مفعول ولانه في الاصل مصدر ومن
بيانية والجار والمجرور حال والمدر بفتح الدال المهملة الطين اليابس والقباب
جمع قبة وهو ما يرفع للدخول فيه ولا يختص بالبنا كما في العرف وفي لفظ الاتخاذ
ما يشعر به لانه لا يشترط في التسمية السكنى بالفعل والادم بفتحتين جمع اديم وهو
الجلد المدبوغ او اسم جمع له قوله ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر وهو شعر
الابل والصوف للغنم والشعر لغيرهما وتخصيص المص رحمه الله له بالمعز فيما ياتي
باعتبار ما ذكر من الانعام وهو المراد هنا ايضا ولا يرد عليه انه على كونه بمعنى الادم
من تبعيضية واذا اريد الوبر ونحوه فهي ابتدائية واذا عم لزم استعمال المشترك
في معنييه لان المص رحمه الله ممن يجوزه وقيل الجلود مجاز عن المجموع وقوله

تجدونها اشارة الى ان السين ليست للطلب بل للوجدان كاجمد ته وجدته محمودا قوله وقت
ترحالكم كذا في اكثر النسخ وهو ظاهر وفي بعضها يوم وقت ترحالكم وكان وجهها انه تفسير لليوم
بمعنى الوقت ومطلق الزمان فوقت بدل من يوم او من فوع خبره والاولى اولى ولما كانت
خفتها في السفر اعظم منه قدمت ولذا وجه خفة الحضر بانها خفيف ضربها وتقلها فيه اذ قد تضرب
في الحضر وتنقل لداع لذلك كما سياتي وقوله ووضعها اي على الارض وهو مرفوع عطف على
حملها وكذا ضربها فاو للتقسيم قوله او النزول هذا هو التفسير الثاني وهو ان المراد
بالظعن ترحال المسافر وبالاقامة نزوله في مناهله ومراحله وعلى الاول الظعن السفر
والاقامة الحضر قيل والثاني اولى اذ ظهور المنة في خفتها في السفر اقوى اذ لا يهم المقيم
امرها وقيل ينبغي ان يكون الاول اولى ليشمل حالتي السفر والحضر ولان حالتي الترحال
والنزول اندرجا في الظعن مقابل الحضر والخفة فيهما تغنه وقد تنقل في الحضر لداع يقتضيه
ذلك كما قيل تنقل قلت ان الهوى في التنقل والاندراج المذكور غير ظاهر لان من ذهب
الى الثاني لا يجعل الظعن مقابل الحضر بل مقابل النزول ففيه نظر وقوله بالفتح هما القراءتان
فيه والفتح كما في العالم اجزل اللغتين وقيل الاصل الفتح والسكون تخفيف لاجل حرف
الحلق كالشعر والشعر وقوله الضانية الضان خلاف الماعز وجمعه ضان وهي ضانية
فالمناسب الضان لمقابلته وقد تقدم تفسير الانعام وتناوله للازواج الثمانية بخلاف النعم
فانه يختص بالابل والمعز بفتح العين معروف يشمل ذكره وانثاه قوله ما يلبس ويفرش
فالفرق بينه وبين المتاع ان الاول ما يتخذ للاستعمال والثاني للتجارة وقيل هما بمعنى
وعطفه لجعل تغاير اللفظ بمنزلة تغاير المعنى كما في قوله والفى قولها كذبا ومينا والاول
اولى ولذا اقتصر عليه المص رحمه الله واثاثا منصوب بالعطف على بيوتا مفعول جعل
فيكون مما عطف فيه جار ومجرور ومفعول ومنصوب على مثلها نحو ضربت في الدار زيدا وفي
الحجرة عمرا وهو جائز او هو حال فيكون من عطف الجار والمجرور فقط على مثله والتقدير
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا ومن اصوافها واوبارها واشعارها حال كونها اثاثا
وليس المعنى على هذا كما قاله السمين رحمه الله وهو ظاهر قوله اوالى ان تقضوا
اوطاركم اي حاجاتكم من الانتفاع بها والفرق بين هذا وما قبله ان المعنى على الاول
ان التمتع به ممتد لا كالثمار والماكولات وعلى الثاني بيان لمدة امتداده وهي زمان
حياتهم وعلى هذا زمان الاحتياج اليه وهي متقاربة وقيل ان الاخير عام متناول
لما قبله وقوله والجبل المناسب والجبال ومعنى يفيئون يستظلون من الفيء ويسكنون
يستترون من الكن والكهوف جمع كهف وهو المغارة هنا والكن الستر من اكنه وكنه اي
ستره وجمعه اكنان واكنة قوله خصه بالذكر الخ فهو على هذا من الاكتفاء بذا دون
ذاك لما سيذكره وتركه قول الزمخشري اولان ما يقي من الحر يقي من البرد لانه خلاف
المعروف اذ وقاية الحر رقيق القمصان ورفيعها ووقاية البرد ضده وكون وقاية الحر
اهم لشدته بالكثير بلادهم وقيل بتقدم ذكر وقاية البرد سابقا في قوله لكم فيها دفء
وهو وجه الاقتصار على الحر هنا لتقدم ذكر خلافه ثمت فتامل قوله والجواشن
جمع جوشن وهو الدرع ايضا وقوله كذلك لتشبيه اتمام النعم في الماضي باتمامها في
المستقبل كما احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي او هو تشبيه لهذا الاتمام
به كما مر غير مرة قوله اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به يعني ان الاسلام اما بمعناه
المعروف فهو رديف الايمان او بمعناه اللغوي وهو الاستسلام والانقياد وعلى

كل حال فهو موضوع موضع سببه وهو النظر والتفكر في مصنوعاته او يكنى به عنه قوله
وقرئ يسلمون من السلامة هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما او قدر يشكرون لان مجرد اتمام
النعمة ليس مؤديا بالسلامة بدونه وكذا التقدير ينظرون ولو فسر بالسلامة من الآفات مطلقا
ليشمل آفة الحر والبرد تمت النعمة قوله تعالى فان تولوا في التعبير بالفعل اشارة الى انه الاصل
فطرة الاسلام وخلافها عارض متجدد وقوله اعرضوا اشارة الى ان تولوا ماض غائب ففيه
التفات للاعراض عن العرض ويصح ان يكون مضارعا حذفت احدى تائيه واصله تتولوا فهو
على الظاهر الا انه قيل عليه انه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزا بالشرط الا بتكلف ولذا لم
يلتفت اليه المصنف رحمه الله ومعنى ان تولوا ان داموا على التولي او ثبتوا عليه لظهوره
لو ليهم قوله فلا يضرك فانما عليك البلاغ اشارة الى ان نتيجة سبب الجزا الذي اقيم مقامه
عكس لعلكم تسلمون وقوله يعرف المشركون في نسخة يعرفون المشركون على لغة اكلوني البراغيث
وقوله حيث يعترفون بها الخ فسره به لانه ليس المراد معرفتها في ذاتها فهو توطئة لاستبعاد الانكار
قوله بعبادتهم غير المنعم بها وعبادة غيره اما فقط وهو ظاهر في الكفران المنزل منزلة الانكار
واما مع عبادته فعبادته مع الشرك لا اعتداد بها كما مر لانها محبطة فسقط ما قيل عليه ان مجرد
هذا لا يوجب انكار النعمة الا ان يعتبر معه عدم عبادتهم له تعالى وليس في كلامه ما يفيده
نعم لو جعل قولهم بها بشفاعة الهتنا دليل الانكار لكفى لكنه ذكر لبيان وجه عبادتهم لغير
الله وهو آلهتهم وما ادعى انه دليل الانكار عليه لا له فتامل قوله او بسبب كذا عطف على
قوله بشفاعة الهتنا يعني اذا لم يعتقد انها من الله اجراها عليه بواسطة ذلك كما صرح
به الزمخشري فسقط ما قيل انه لا يصلح وجها لعبادة غير الله تعالى وقوله او باعراضهم
عطف على قوله بعبادتهم الخ وهذا منزل منزلة الانكار ايضا فاعرفه قوله الجاحدون
عنادا هذا هو المشهور وفي نسخة المجاهرون اي بالانكار وعلى النسخة المعروفة هو تفسير
له ولما كان الكفر منه ما يكون ناشيا عن جهل وتقليد فسره بفرده الكامل وهو من كفر عنادا
لان الجحد كفر ولا حاجة الى جعله للاشارة الى انه بمعناه اللغوي لان الجحد ستر الحق
وهذا مراد من قال انه يشير الى انصرافه للفرد الكامل قوله وذكر الاكثر اما لانه
الخ يعني لم يقل وهم الكافرون اما لان المراد الجاحدون عنادا لان منهم من لنقصان عقله
وعدم اهتدائه للحق لا عنادا او لعدم نظره في ادلة الوحدانية نظرا يؤدي الى المطلوب
او لانه لم يقم عليه الحجة لكونه لم يصل الى حد المكلفين لصغر ونحوه وعلى هذا يبقى
الكافرون على اطلاقه لان المراد من منكر من لم يعرفها وان لم ينكر لان الانكار ليس على ظاهره
كما مر فدخل فيه من هو غير كافر فالكفرة الكرم لا كلهم حتى يحتاج الى ان يقال الاكثر بمعنى
الكل ونحوه كما انه يجوز ان يكون ذكر ذلك لانه تعالى علم ان منهم من سيؤمن كما مر
وهذا مع ظهوره خفي على من رد هذا بانه يلزمه اطلاق الكافر على من لم يبلغ حد
التكليف وان من لم يبلغ ذلك ممن يعرف نعم الله وينكر وهما في حيز المنع قوله
في الاعتذار يشير الى ان مفعول الاذن ومتعلقه محذوف وتقديره ما ذكر وقوله
اذ لا عذر لهم اما ارادة انهم لا استئذان منهم ولا اذن اذ لا حجة لهم حتى تذكر ولا عذر
لهم حتى يعتذروا او انهم يستاذنون فلا يؤذن لهم وهو الظاهر وتفسير الشهيد
بالانبيا للتصريح به في قوله وجيء بالنبيين الآية قوله ثم لزيادة ما يحيق
بهم اي هي للتراخي الرتبي وان ما بعدها لكونه اشد مما قبله كانه بعيد منه
زمانا وقوله من شدة المنع بيان لما يحيق وفي نسخة من شدة ما يمنع وما مصدرية

وقو

وقوله لما فيه الخ تعليل لثبوته او لزيادة وعلى في قوله على ما يمنون متعلق بزيادة وهو مجهول
مناه يمنوه ويمنيه بالتحقيق بمعنى ابتلاه قوله ولاهم يستعتبون اي يطلب رضاهم وقوله
من العتبى وهي الرضى اي ارادة رضاهم في انفسهم بالتلطف بهم فهو من استعتبته كاعتبته اذا
اعطاه العتبى والرضا وان ارادة رضا غيرهم اي الله بالعمل فهو كقول الزمخشري لا يقال لهم ارضوا
ربكم لان الاخرة ليست بدار عمل والعتبى مصدر اعتبه فان قلت الاستفعال للطلب فيكون معناه
طلب العتب لا الرضا قلت قال الكرماني رحمه الله الاستفعال قد جا ايضا لطلب المزيد فيه
كما هنا فان الاستعتاب ليس لطلب العتب بل لطلب الاعتاب بمعنى العتبى اي ازالة العتب وهو
بالرضا والهمزة فيه للسلب وله نظاير وهذا ما اشار اليه في الكشف بقوله لا يطلب منهم العتبى
اي ازالة عتبهم وغضبه فافهم وقيل استعتب بمعنى اعتب واستفعل بمعنى افعل كثير
قوله وكذا قوله واذا راى الذين الخ اي هو منصوب بتقدير هو احد الافعال الثلاثة التي ذكرها
فعلى الاولين هو مفعول به بمعنى وقت وقوله فلا يخفف مستانف وعلى الثالث هو ظرف
شرطي والعامل فيه يخفف على ما بين في النحو وهو جوابه وقوله فلا يخفف مستانف ايضا
وقد يجعل جوابا بتقدير فهو لا يخفف لان المضارع مثبتا كان او منفيا اذا وقع جواب اذا لا يقترن
بالفاء الا ان التقدير مع كونه خلاف الاصل مناف للغرض في تغاير الجملتين في النظم وهو ان التخفيف
واقع تجدد ونية العذاب فلذا لم يؤت بجملة اسمية بخلاف عدم الامهال فانه ثابت لهم في تلك
الحالة وقوله التي دعوها شركا اشارة الى معنى اضافة الشركا الى ضميرهم وهو رد مضافا لله
في غير هذه الآية ودعوا بمعنى سموا وخص الشركا بالاوثان على هذا التوجيه قيل ولو عمم على
انه القائل بعضهم وهو من يعقل وكلهم بانطاق الاصنام كما سيذكره المص رحمه الله كان
اولى قوله او الشياطين الذين شاركوهم اي كفروا اضلوهم فكونهم شركاؤهم على ظاهره فهذا
توجيه آخر للاضافة او المراد حينئذ نشركهم لهم شركتهم في وباله لحملهم لهم عليه وهذا ما
ذكره المص رحمه الله وقوله نعبدهم او نطيعهم لف ونشر للاوثان والشياطين الحاملين لهم على
الكفر قوله وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين هو يؤخذ من السياق وقوله ان يشركوا بالند
اي يتصف بان يطرح عنهم نصفه لتشريكهم لله في العبادة التي تستحق عدم العذاب او يلقى
نصفه على من عبدوه والاول لا يناسب قوله من دونك كما ان الثاني لا يناسب تعميمهم
بالاصنام فتامل قوله اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركا الله الجار والمجرور متعلق
بالتكذيب وانهم عبدوهم معطوف على انهم شركا فهو مما كذبوا به وهذا ناظر الى ان الشركا في
الاوثان ولا يلايم ما بين به الاضافة فيه وقوله او في انهم حملوهم الخ ناظر الى انهم الشياطين
واورد عليه انهم لم يقولوا انهم الزموا الكفر حتى يكذبوا فيه فيكفي للتكذيب دعوتهم لذلك
وحين كذبوهم الخ متعلق بقوله صاح قوله تعالى الذين كفروا قال المعرب يجوز ان يكون
مبتدا والخبر زدناهم وجوز ابن عطية ان يكون الذين كفروا بدلا من فاعل يفترون ويكون زدناهم
مستانفا ويجوز ان يكون الذين كفروا نصبا على الذم او رفعا عليه فيضمر الناصب والمبتدا
وجوبا وقوله زدناهم عذابا اي اما بالشدة او بنوع آخر منه وهو المروي عن السلف رحمهم
الله وهي حيات وعقارب كالنخاتي رواه ابن ابي حاتم قوله بكونهم مفسدين بصدهم
لما فسر الصد اي المنع عن سبيل الله بوجهين اعني كونه باقيا على ظاهره لانهم كانوا يتعرضون
لمن يريد الاسلام فيمنعونه او لانهم كانوا يحملون غيرهم ممن استحقروه على الكفر وفي ذلك
منع لهم فهم ضالون مضلون فسر الفساد بالصد بوجهيه ولم يحمله على الكفر لانه بيان
لسبب الزيادة فتامل وقوله فان نبي كل امة يبعث معهم بيان لمعنى من انفسهم وان المراد

به انه من جنسهم كما مر تحقيقه ولم يذكر هذا القيد في قوله قبله ويوم نبعث من كل امة شهيدا
شهيدا لا فائدة من له الشهادة ولا يرد لوط عليه الصلاة والسلام فانه لما تاهل فيهم
وسكن معهم عد منهم قوله على امتك قيل المراد بهؤلاء شهداء الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لعلمه بعقائدهم واستجماع شرعه لقواعدهم لا الامة لان كونه شهيدا على امته علم مما تقدم
فالاية مسوقة لشهادته على الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتخلو عن التكرار ورد بان
المراد بشهادته على امته تزكيته وتعديله لهم وقد شهدوا على تبليغ الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وهذا لم يعلم مما مر وهو الوارد في الحديث كما فصله المص رحمه الله في سورة
البقرة في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا ولذا ترك التصريح بالمراد بالشهادة هنا تعويلا
على ما مر واما على هنا فلا مضرة فيها كما بينه ثمة مع انه مشترك الورود وبهذا ينتظم
ما بعده به اشد انتظام قوله استيناف او حال باضمار قد قيل ان كان قوله وجئنا بك
كلاما مبتدأ لا معطوفا على قوله نبعث وشهيدا حال مقدرة فلا اشكال في الحالية وان عطف
عليه فالتعبير بالماضي لتحققه فمضمون الجملة الحالية متقدم بكثير فلا يفيد ما ذكر في
كون الماضي حالا هنا ففي صحته كلام الا ان يبنى على عدم جريان الزمان عليه تعالى وليس
بشيء لان تبيانه لكل شيء داخل فيه تلك العقائد والقواعد بالدخول الاولى وهو مسلم
الى البعث وما بعده واما ان المعنى بحيث او حال انا كنا نزلنا عليك الكتاب وتلك الحيثية
ثابتة له تعالى الى الابد فمما لا حاجة اليه قوله بيانا بليغا المبالغة من كون
هذه الصيغة تدل على التكثير كالتطواف والتجوال ولم يرد بالكسر الا في تبيان وتلقاء
على المشهور وقال ابن عطية رحمه الله ان التبيان اسم وليس بمصدر والمعروف خلافه
قوله على التفصيل او الاجمال اختاره ليقاكل على معناها الحقيقي لكنه خص عموم شيء بقيد
او وصف مقدر بقرينة المقام وان بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما هي لبيان
الدين ولذا قال عليه الصلاة والسلام انتم اعلم بامور دنياكم ولذا اجيبوا عن سؤال
الاهلة بما اجيبوا وقيل كل للتكثير والتفخيم كما في قوله تدمر كل شيء بامر ربها اذ باقي
الاحاطة والتفخيم ما في التبيان من المبالغة في البيان وان قوله من امور الدين تخصيص
لا يقتضيه المقام وقد علمت رد الثاني واما الاول فقد رد بان ذلك بحسب الكمية لا الكيفية
فلكل وجهة والمرجح للاول ابقاء كل على حقيقتها في الجملة قوله بالاحالة الى السنة
او القياس الظاهر على بدل الى لكنه تسمح فيه او ضمنه معنى الصرف وهو دفع لان الاجمال
بيانا في البيان البليغ بانه لما بينته السنة او علم بالقياس كان معلوما منه مبينا به واقتصر
في بعضه ذلك للايجاز وابتلاء الراسخين وبتبع العالمين وترك الاجماع اكتفاء بذكرهما
فان قلت من امور الدين ما ثبت بالسنة ابتداء فان دفع بانه قليل بالنسبة لغيره رجع الامر
بالاخرة للتكثير قلت المراد بالاحالة على السنة كما في الكشاف انه امر باتباع رسول الله
وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى وحث على الاجماع في قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين
وقد رضي لامته اتباع اصحابه والاقتداء باثارهم في قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطاوا طريق القياس والاجتهاد فكانت السنة
والقياس مستندة الى تبيان الكتاب وفيه تامل قوله للجميع بقرينة قوله
وما ارسلناك الا رحمة ولذا جعل قوله للمسلمين قيدا للاخير وهو صفة للجميع لانهم
المنتفعون بذلك او لان الهداية الدلالة الموصلة والرحمة الرحمة التامة كان صحيحا
وقوله ورحمة الخ دفع لسؤال مقدر وبيان لشمول الرحمة قوله بالتوسط في الامور

اعتقاد

اعتقاد الحق فسر التعطيل بالتعطيل عن الافعال كما هو مذهب الفلاسفة وغيرهم من المعطلة
وقال اهل السنة القول بنفي الصفات عنه تعالى تعطيل والقول باثبات المكان والاعضا
تشبيه والعدل اثبات صفات الكمال ونفي غيرها وايضا نفي الصفات تعطيل واثبات الصفا
الحادثة تشبيه والعدل اثبات الصفات القديمة والظاهر ان المراد بالتعطيل نفي الصانع
كما تقول الدهرية والمراد بالتشريك اثبات الشريك ولا وجه لتفسيره بالتشبيه فانه
تكلف لا داعي له وما ذكره المص رحمه الله ملخص من تفسير الامام ولم يرتض ما في الكشاف
من تفسير العدل بالواجب لما فيه من اخراجه عن ظاهره مع انه قيل ان فيه اعتزالا
وان نوزع فيه قوله والقول بالكسب الخ الجبر اسناد فعل العبد له تعالى من غير
مدخل له فيه كما هو مذهب الجبرية والقدر اسناد الافعال الى العبد وقدرة فهو
بضم القاف جمع قدرة ونفي خلق الله لفعله كما هو مذهب المعتزلة وكذا القول
بعدم المؤاخذة بالذنوب اصلا مع الايمان وتخليد الفساق فالعدل في الحقيقة
ما ذهب اليه اهل السنة رضي الله عنهم وان زعمت المعتزلة انهم العدلية قوله
بين البطالة والترهب قال الامام المرزوقي في شرح الفصيح يقال رجل بطال اذا
اشتغل بما لا يعنيه وتبطل اذا تعاطى ذلك ومصدره البطالة بالفتح وحكى الاحمر فيه الكسر
انتهى وفي شرح المعلقات لابن النحاس ان الافصح فتحه ويجوز كسره فالجزم بالكسر وان وزنه
وزن اختص بما فيه صناعة ومعالجة كالحياكة لكنه مما حمل فيه النقيض على النقيض فصور
والبطالة ترك العمل لعدم فائدته اذ الشقي والسعيد متعين في الازل كما ذهب اليه
بعض الملاحدة والترهب المبالغة في الزهد بترك المباحات تشبيها بالرهبان لا تية
لا رهبانية في الدين وليس اخلاص الزهد منه وقوله وخلقا بضم الخاء والبخل والتبذير
معروفان وكان بين ذلك قواما وسياتي تحقيقه في سورة الاسرا قوله احسان
الطاعات الخ الاحسان يتعدى بنفسه وبالى فيقال احسنه واحسن اليه وهو هنا يحتمل
ان يكون من الثاني اي الاحسان الى الناس فهو امر بمكارم الاخلاق كما روي وان يكون من
الاول والمراد احسان الاعمال واليه الاشارة في الحديث الصحيح المذكور والمص رحمه الله
اقتصر على الثاني لوروده في الحديث المذكور ولذا رجحه المص رحمه الله على غيره والحديث
صحيح رواه البخاري والاحسان فيه بمعنى اتقان الاعمال والعبادة بالخشوع وفراغ
البال لمراقبة المعبود حتى كانه يراه بعينه واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله
كانك تراه ويستحضر انه مطلع على اعماله واليه اشار بقوله فانه يراك وهاتان الحالتان
يثمران معرفة الله وخشيته وقال النووي رحمه الله معناه انك انما تراعي الاداب
المذكورة اذا كنت تراه ويراك وهذا الحديث من اصول الدين وجوامع الكلم وعد التنفل
احسانا لانه زيادة في العمل وجبرا لما في الواجبات من النقص الذي لا تخلو عنه الاعمال
على ما حققه في الكشاف قوله واعطا الاقارب ما يحتاجون اليه الخ بمعنى
جاء وآتاه بمعنى اعطاه وهو مما تغير معناه بتعدد النقل كما سياتي تحقيقه في سورة
مريم والتخصيص تعديدا للتعميم لدخوله في العدل على تفسيره وقيل في توجيهه
بانه يدخل في الاحسان التعظيم لامر الله والشفقة على خلقه واعظمها صلة الرحم
فتامل وقوله ما يحتاجون اليه اشارة الى مفعوله المقدر والمبالغة لجعله للاعتنا
به كانه جنس اخر قوله عن الافراط الخ هذا ماخوذ من مقابلته للعدل بمعنى
التوسط كما مر وقوله كالزنا تمثيل لا تخصيص واما قوله فانه فضيحة عائد على

الافراط لاجلي الزنا كما قيل قوله ما ينكر على متعاطيه الخ في اثارة متعلق بينكر اي يحصل
وقت اثارتها او بسبب اثارتها اي تحريكها كالانتقام وغيره مما لا يوافق الشرع وقوله صار سبب
اسلام عثمان بن مظعون رضي الله عنه بالظا المعجمة صحابي معروف اي صار نزول هذه الاية سببا
لاخلاص اسلامه لانه اسلم اولا ولم يطمئن قلبه للاسلام كما ورد تفصيله في الاثار وكون الاظهار
ان يقول كانت بدله امر سهل ولم يفعل ما تنكره العقول كما في الكشاف للتعميم ولدفع ايهام
القبح العقلي الذي ذهب اليه المعتزلة قوله والبغي الخ اصل معنى البغي الطلب ثم
اختص بطلب التطاول بالظلم والعدوان واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله والاستعلاء الخ
وقوله فانها الشيطنة الضمير راجع للامور المذكورة من الاستعلاء والاستيلاء والتجبر
او للبغي وانث باعتبار الخبر والشيطنة مصدر شيطن بمعنى فعل فعل الشياطين
في الخيانة كتشيطن والقوى الثلاث الشهوانية والغضبية والوهمية وهي من القوى
الباطنة التي سمتها الفلاسفة قوة حيوانية والاطبا قوة نفسانية وقسموها الى مدركة
ومحركة فمن المدركة القوة الوهمية وهي التي تدرك المعاني الجزئية الغير المحسوسة
كالعداوة المخصوصة وضدها وهي تقتضي ما ذكر لتزيينه عليها ومن المحركة الباعثة وتسمى
شهوانية ان كانت حاملة على جلب امر محبوب وغضبية ان كانت حاملة على دفع مكروه
على ما فصل في الحكمة واعلم انه قابل في النظم الامر بالنهي مع مقابلة ثلاثة لثلاثة وكما
دخل ايتاء ذي القربى فيما قبله دخل البغي في المنكر ايضا ولما كان بنو امية يسبون عليا كرم
الله وجهه في خطبهم وآلت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اسقط ذلك منها
واقام هذه الاية مقامه وهو من اعظم مآثره والذي خصها بذلك ما فيها من العدل
والاحسان الى ذوي القربى ودفع البغي وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم من عادى عليا
رضي الله عنه وكرم وجهه فيه باغية وقال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وكونها اجمع اية لاندراج ما ذكر فيها قوله ولو لم يكن الخ بيان لوجه مناسبة
الاية لما قبلها وارتباطها بها ووجه التنبيه انه اذا جمعت هذه الاية ما ذكر مع وجازتها
ايقظت عيون البصائر وحركتها للنظر فيما عداها والميز مصدر مازه بمعنى ميزه والجيد
والسالف ونشر للامر والنهي وقوله متعظون اشارة الى ان التذكير بمعنى الوعظ هنا
قوله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الخ تفسير للعهد بالبيعة وان عم
كل موثق لانه روي في سبب النزول انها نزلت فيمن بايع الرسول صلى الله عليه وسلم على
الاسلام فهو قرينة على انه اريد به موثق خاص واورد عليه ان الاعتبار بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب فحكمها عام كما صرح به البغوي وفيه نظر لان ما قبله من قوله ان الذين
كفروا الخ قرينة مخصصة له فتامل قوله لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله قيل انه تعليل لاطلاق عهد الله على عهد رسوله صلى الله عليه وسلم وتصحيح
له فالمعلل مطوي مقدر لا تعليل لكون المراد بالعهد البيعة له ولا بيان لان الاية واردة
في تلك البيعة وهي بيعة الرضوان لعدم انتظامه ولان السورة مكية نزلت في
المستضعفين في البيعة الاولى لا هذه وفيه نظر قوله وقيل كل امر يجب الوفا
به بنصب كل وكذا النذر والايمان ويجوز رفعها بتقدير صلى العهد او البيعة وقوله
ولا يلائمه الخ وجه عدم الملايمة انه قد يجب الوفا بامر من غير سبق عهد لعموم
الخطاب فيمن استند اليه في الموضعين واورد عليه ان مراد القايل كل امر سبق الوعد
به يجب الوفا به وهذا مما لا مرية فيه لان الوفا يقتضي سبق ما ذكروا ما التوجيه

بان

بان ما يجب الوفا به اعم مما وقع العهد به في الماضي والمستقبل وقوله اذا عاهدتم مخصص بالثاني
فليس بشيء قوله ولا تنقضوا الايمان بالله بفتح الهمزة جمع يمين وهو اما يمين البيعة او المطلق
فقوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها تكرير للتوكيد على هذا ثم الظاهر ان المراد بالايمان في
النظم المحلوف عليه كما في الحديث من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير
وليكفر عن يمينه لانه لو كان المراد به ذكر اسم الله كان عين التاكيد لا المؤكد فلم يكن محل ذكر
العاطف كما تقرر في المعاني وهذا اذا لم يرد به يمين مخصوصة كما مر واذا حمل على مطلق
الايمان فهو عام للحديث السابق لا خاص كما ذهب اليه الامام لان الحظر لو لم يكن باقيا
ما احتيج الى الكفارة الساترة للذنب كذا قيل ورد بان المراد به العقد لا المحلوف عليه لان
النقض انما يلائم العقد ولا ينافيه قوله بعد توكيدها كما توهم لان المراد كون العقد
مؤكدا بذكر الله لا بذكر غيره كما يفعله العامة فالمعنى ان ذلك النهي لما ذكر لا عن نقض الحلف
بغير الله ثم ان النهي عن نقضه عام مخصوص بالحديث السابق ووجوب الكفارة بطريق الزجر
اذ اصل الايمان الانعقاد ولو محظورة فلا ينافي لزوم موجبها وقد يقال انه للاقدام على
الحلف بالله في غير محله فليتامل قوله بقلب الواو همزة هذا مذهب الزجاج وغيره من النحاة
وذهب غيرهم الى انهما لغتان اصليتان كارخت وورخت لان الاستعمالين في المادتين متساويان
فلا يحسن القول بان الواو تبدل من الهمزة كما في الدر المصون قوله شاهدا الخ يعني ان
الكفيل هنا ليس بمعناه المتبادر منه بل بمعنى الشاهد اما على التشبيه فهو استعارة
او باستعماله في لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة لهما والظاهر ان جعلهم
مجازا ايضا لانهم لما فعلوا ذلك والله مطلع عليهم فكانهم جعلوه شاهدا ولو ابقى الكفيل
على ظاهره وجعل تمثيلا لعدم تخلصهم من عقوبته وان يسلمهم لها كما يسلم الكفيل من
كفله كما يقال من ظلم فقد اقام كفيلا لظلمه تنبيها على انه لا يمكنه التخلص من العقوبة
كما ذكره الراغب لكان معنى بليغا حسنا فتامله وقوله ان الله يعلم كالتفسير لما قبله
وهذه الجملة حالية اما من فاعل تنقضوا او من فاعل المصدر وان كان محذوفا
وقوله ابرام بالبا الموحدة والرا المهملة اصل معناه تقوية فتل الخيط والحبل
ونحوه ولذا تجوز به عن الالحاح فقوله واحكام عطف تفسير وهما مصدران من المبني
للمجهول قوله ما غزلته مصدر بمعنى المغزول لم يكتف باحدهما وان كان قد
يغني عن الاخر للتوضيح اذ ما تحتمل المصدرية والموصولية ولان الثاني اعم من الاول
فينطبق على الوجه الثاني كما ستنقله عن الكشاف وقيل انه لم يكتف بقوله مصدر
بمعنى المغزول لان معنى الغزل حينئذ يكون بغزل الاجانب والاضافة اليها للملك ونقضت
ما غزلته بنفسها ادل على شدة حمقها لكنه لو اكتفى بقوله ما غزلته كان اخصر وفيه
ما فيه وقوله متعلقة بنقضت اي على انه ظرف لغو لنقضت لا حال ومن زايدة مطردة
في مثله قوله طاقات نكثت غزلها الخ جمع طاقة وهي ما فتل وعطف من الخيوط والحبال
ونحوه كطاقات الابنية والنكث والنقض بمعنى وهو حل ما فتل او بني في الاصل
نقل مجازا الى ابطال العهود والايمان ففي نقض الايمان استعارة بما بين الارتباط
بين المشبه والمشبه به وقد مر تفصيله في سورة البقرة وقوله جمع نكث اي بكسر النون
وسكون الكاف بمعنى منكوث كنقض بمعنى منقوض قوله وانتصابه على الحال
الخ فهي حال مؤكدة وفي اعرابه وجوه احدها هذا والثاني انه منصوب على انه
مفعول ثان لنقضت لتضمنه معنى صيرت اي لتقديره او لجعله مجازا عنه كما ذكره

قطب

المص رحمه الله قيل والاول اولى ونقضت فيه مجاز ايضا بمعنى ارادت النقض على حد قوله
اذا قمتم الى الصلاة لما فيه من الجمع بين القصد والفعل ليدل على حمقها فانها واستحقاقها اللوم
بذلك فان نقضها لو كان من غير قصد لم يستحق ذلك ولان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا كان
احسن وفي هذا التمثيل اشارة الى ان ناقض بيعته خارج من الرجال الكمل داخل في زمرة
النساء في ادناهن وهي الخرقا وكان المص رحمه الله عدل عنه لما فيه من التجوز مرتين
طلبا للمساقة لا اغترارا بقول جار الله فجعلته انكاثا كما توهم وجوز الزجاج فيه وجها
ثالثا وهو النصب على المصدرية لان نقضت بمعنى نكثت فهو ملاق لعامله في المعنى
وقوله والمراد به تشبيه الناقض بالمقاد المعجمة اي من غير تعيين كما في الوجه الاول
اذ التشبيه لا يقتضي وجود المشبه به بل يكفي فرضه قوله وقيل هي ريطة وفي نسخة
بريطة بن اجر داخلة على ريطة اي المراد تشبيه الناقض بريطة بفتح الرا المهملة وسكون
المثناة التحتية وفتح الطا المهملة وهو علم لامراة معروفة منقولة من الريطة بمعنى
الازار والملاءة ذات اللفقين فالمشبه به معين كما يشهد له الموصولية فالجار ان قلنا انها
انها اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي
وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن والخرقا بالخا معجمة والرا المهملة
والقاف وهي الحمقا او ذات الجنون والوسوسة قوله حال من الضمير في ولا تكونوا او كان
الدخل بمعنى الدغل وهو الفساد فقائدة الحال الاشارة الى وجه الشبه وقوله متخذين
جار على الوجهين ويجوز فيه ان يكون جملة تتخذون خبر كان وكالتي نقضت حال وقوله
اصل الدخل الخ يعني ان هذا اصل معناه ثم كني به عن الفساد كما ذكره الراغب في مفرداته
قوله بان تكون جماعة اكثر عددا الخ اشارة الى ان المصدر المؤول بتقدير الجار المطرد
حذفه معه وقدر باللام كما سيشير اليه او مخافة ان يكون وجوز في كان ان تكون تامة
وناقصة وهي اي ان يكون مبتدا وعادا وقوله والمعنى الخ قيل هذا لا يناسب السياق واللحاق
وليس بشيء لانه لما ذكر نقض عهودهم وايمانهم في البيعة اردفه بذكر سببه ثم حكمة الابتلا
بما ذكر واي مناسبة اتم من هذه وهذا اتم الاخفا فيه وقوله لكثرة منابذتهم اصله
منابذين اي معادين بصيغة الجمع فحذفت نونه للاضافة واما كونه بالتا الفوقية
مصدر كالمقابلة كما في بعض النسخ فتحريف وفي بعضها منابذهم بصيغة المفرد والشوكة
القوة مستعار لها من الشوكة بمعنى السلاح المشبه بشوكة الشجر وقوله تغضبوا عهدهم
ضمير الجمع للحلفا وهو ظاهر قوله الضمير لان تكون امة الخ يعني ان الضمير في النظم اما عايد
على المصدر المنسبك من ان يكون او للمصدر المنفهم من اربى بمعنى ازيد وهو الربو بمعنى
الزيادة وقيل انه للامر لتاويله بالكثير وفي نسخة لاربى وفي اخرى للربو وقوله وقيل
للامر بالوفا المدلول عليه بقوله واوفوا الخ ولا حاجة الى جعله متفهما من النهي عن النقض
بالعهد كما قيل وقوله بحبل الله استعارة مبنية على الاستعارة في قوله ولا تنقضوا
قوله اذا جاز ذكر الخ الظرف بدل من يوم القيامة بدل بعض من كل لبيان الجزا الواقع فيه
البيان وتفسير البيان بالمجازاة لانها سبب لعلم ما هم عليه من الراي الفاسد والتوفيق
ضد الخذلان وفسر الاضلال والهداية بهما ولو ابقاهما على ظاهرهما صح وترك ما في الكشاف
لابتنائه على مذهبه قوله سؤال تبكيت ومجازاة لا سؤال استفسار وتفهم
هو المنفي في غير هذه الاية كما مر تفصيله قوله تصريح بالنهي عنه الخ لما كان
اتخاذ الايمان دخلا قيدا للمنهي عنه كان منهيا عنه ضمنا فصرح به لما ذكر وهذا معنى

ارنبد

قول

قول الزمخشري ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تاكيدا عليهم واظهارا لعظم ما ارتكب ولا
مخالفة بينهما كما توهم وقد اعترض عليه ابو حيان بانه لم يتكرر النهي اذ ذكرا ولا على طريق الاخبار
عنهم بانهم اتخذوا ايمانهم دخلا معللا بامر خاص وجا النهي المستانف الانشائي عن اتخاذ الايمان
دخلا على العموم ليشمل ما عداه من الحقوق المالية وغيرها ورد بان قيد المنهي عنه منهي عنه
فليس اخبارا صرفا ولا عموم في الثاني لان قوله فتزل الخ اشارة الى العلة السابقة اجمالا
لتقدم ذكرها كما اشار اليه المص رحمه الله تع لانه وقد يقال ان الخاص مذكور في ضمن العام ايضا
فلا محيص عن التكرار ايضا ولو سلم ما ذكره فتامل وقوله في فتح المنهي اي المنهي عنه والمراد
به الفتح الشرعي قوله والمراد اقدامهم الخ فتزل قدم منصوب باضمار ان في جواب النهي لبيان
ما يترتب عليه ويعقبه واذا كان زلل قدم واحدة قبيح منكر فسواه اشد وهذه نكتة سرية
واما ما ذهب اليه في البحر من ان الجمع تارة يلحظ فيه المجموع من حيث هو مجموع فيولي بما
هو له بمجموع وتارة يلاحظ فيه كل فرد فرد فيفرد ما له كقوله واعتدت لهن متكا اي لكل
واحدة منهن متكا ولما كان المعنى لا يفعل هذا كل واحد منكم افرد قدم مراعاة لهذا المعنى
ثم قال وتذوقوا مراعاة للفظ الجمع فهو توجيه للافراد من جهة العربية وهو لا ينافي
النكتة فلا وجه لرده به ومتابعة غيره له قوله بصدودكم عن الوفا الخ يعني ان
صد يكون لازما بمعنى اعرض ومصدره الصدود لان فعول يغلب في المصادر اللازمة
ومتعديا بمعنى منع ومصدره الصد والفعل هنا يحتملهما وقوله فان من نقض البيعة
الخ جواب سؤال مقدر يرد على الوجه الثاني وهو ان نقض العهود فيه صدود عن الوفا
لا صد للغير عنه فكيف ترتبه على ما قبله فاشار الى انهم بذلك سنوا سنة سيئة اتبعها
من بعدهم من اهل النفاق والاعراض عن الحق فكان صدودهم عن محجة الاسلام قوله
ولا تستبدلوا عهد الله اشارة الى ان الاشترا هنا مجاز عن الاستبدال لان الثمن مشترى
به لا مشترى كما مر تحقيقه وفي كلامه اختصار وطي لما علم والعرض بالرا المهملة والضاد
المعجمة ما لا ثبات له قال تعالى تريدون عرض الدنيا ولهذا استعاره المتكلمون لما
يقابل الجوهر وفي بعضها عوض بالواو وهو ظاهر وقوله ان كنتم من اهل العلم اشارة
الى انه منزل منزلة اللازم لان مفعوله محذوف وهو فصل ما بين العوضين لان
هذا ابلغ ومستغن عن التقدير قوله ينقضي ويعني مبتدا وخبر من النفاد بالدال
المهملة بمعنى الفنا والذهاب يقال نفد بكسر العين ينفد بفتحها نفادا ونفودا واما
نفذ بالذال المعجمة ففعله نفذ بالفتح ينفذ بالضم وسياتي تحقيقه وقوله من
خزاين رحمته اي من رحمته المخزونة عنده وفيه استعارة مكنية لتشبيه رحمته بالجواهر
والنفايس التي تخزن وكونه تعليلا لكون ما عنده خيرا ظاهر وكونه دليلا على بقا نعيم الجنة
بمعنى بقا نوعه بنا على ان المراد بما عنده ما اعده لهم في الاخرة قوله على الفاقة اي
الفقر وقوله على مشاق التكاليف فيعم جميع المؤمنين وقوله بالنون اي بنون العظمة في
اول المضارع على الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله بما يرجح فعله الخ لما كان ظاهر
النظم انهم لا يجازون على الحسن منها اوله بان المراد بالاحسن ما ترجح فعله على تركه فيشمل
الواجب والمندوب والحسن هو المباح فانه لا يثاب عليه والمراد بالاعمال ما يشمل الاعمال
القلبية ككف النفس عن المحرمات والمكروهات والعزم على فعل الخيرات وقوله او بجزا
احسن من اعمالهم فاحسن صفة الجزا وكونه احسن لمضاعفته وهذا جواب آخر بان الاضافة
على معنى من التفضيلية والاضافة الى جنسه والبا على هذا صلة بجزين وعلى الاول

ل

سببية وقيل احسن بمعنى حسن واما الجواب بانه اذا جاري على الاحسن علم مجازا نه على
الحسن بالطريق الاولى فغير مسلم قوله بتبيينه بالنوعين اي الذكر والانثى دفعا لتوهم
تخصيصه بالذكور لتبادره من ظاهر لفظ من فانه مذكر وان شملهما بدون تغليب ولان النساء
لا يدخلن في اكثر الاحكام والمحاورات لاسيما وقد عاد عليه ضمير مذكر قوله اذ لا اعتداد
باعمال الكفرة الخ معنى قوله وهو مؤمن وهو ثابت على ايمانه الى ان يموت كما تفيده الجملة
الاسمية وجعل حياته طيبة كلها فلا حاجة الى قيد اخر ليخرج من ارتد خصوصا والمقام ممن
يعتبر الموافاة قوله واما المتوقع عليها تخفيف العذاب قيل انما عبر بالمتوقع
لتعارض الادلة والنصوص في تخفيف عذاب الكفرة بسبب اعمالهم الحسنة كقوله واذا راى
الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وحديث ابي
طالب انه اخف الناس عذابا ورد بان هذا الحديث لا يدل الا على تفاوت عذاب الكفرة بحسب
تفاوت شرورهم زيادة ونقصانا ولا نزاع فيه وليس بشيء لانه لا شيء اشد من الكفر
المستحق صاحبه للعذاب الاليم وقد ورد في حق ابي طالب انه لمحبته وحمايته للنبي صلى الله
عليه وسلم خفف عذابه وفي البخاري ما معناه انه في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه
فقال الامام الكرماني في شرحه فان قلت اعمال الكفار كلها هباء منثورا يوم القيامة فكيف
انتفع ابو طالب بعمله حتى شفع له صلى الله عليه وسلم قلت ليس هذا جزاء لعمله بل هو
لرجاء غيره او هو من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وبه يظهر التوفيق وسيأتي له
تفصيل ان شاء الله تعالى قوله كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة اي بما
قسم الله له وقدره والاجر العظيم في الاخرة على تخلف بعض مراداته عنه وضنك عيشه
وهذه الامور لا بد من وجود بعضها في المؤمن في الاخرة عام شامل لكل مؤمن فلا يرد عليه
ان هذا لا يوجد في كل من عمل صالحا حتى يأول المؤمن بمن كمل ايمانه او يقال المراد من كان
جميع عمله صالحا وتوقع الاجر العظيم اما على صبره على الفقر او على عمله الصالح وان بينهما
بالهمزة في اصره وقد تبدل الفا وهو مفعول ندع اي نترك وقوله وقيل في الاخرة
معطوف على قوله في الدنيا وقوله من الطاعة مرتبا نه قوله اذا اردت قراءته
يعني انه مجاز مرسل كما في الاية المذكورة كما يشهد له فا السببية والحديث
المشهور عن جبير ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول قبل القراءة اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم وغيره مما استفاض رواية وعملا وتفصيله في كتب الادا وهذا مذهب
الجمهور من القراء والفقها وقد اخذ بظاهر الاية بعض الائمة كابي هريرة رضي الله
عنه وابن سيرين وقيل ان الفا لا دلالة فيها على ما ذكروا ان اجماعهم على صحة هذا
المجاز يدل على ان القرينة المانعة عن ارادة الحقيقة ليس بشرط فيه وليس بشيء
لان طلب الاستعاذة من الوسوسة في القراءة المؤدية الى خلل ما يجب الظاهر
يكون قبل الشروع فيها ومثله يكفي قرينة قيل والذي عندي انه لا فرق بين هذه
الاية وقوله اذا قمتم الى الصلاة فان ثمة دليلا قائما على المجاز وترك الظاهر
بخلاف ما نحن فيه وقد اشار الى رده في الكشف حيث قال اجمع القراء وجمهور الفقها
على ان الاستعاذة حال الشروع في القراءة ودل الحديث على ان التقديم هو
السنة فبقي سببية القراءة لها والفاء فاستعذ تدل عليها فيقدر الارادة الارادة
ليصح وايضا الفراغ عن العمل لا يناسب الاستعاذة من العدو وانما يناسبها
الشروع فيها فتقدير الارادة ليكونا اي القراءة والاستعاذة مسببين عن سبب

واحد

واحد ولا يكون بينهما مجرد الصحبة الاتفاقية التي تنافيها الفا واشار اليه في المفتاح بقوله
بقرينة الفا والسنة المستفيضة فتامل قوله فاسال الله بيان لان السين للطلب وقوله
من وساوسه بيان للمراد او لتقدير المضاف بقرينة المقام وقوله والجمهور على انه للاستحباب
لما روي من ترك النبي صلى الله عليه وسلم لها وقال عطا انها واجبة لظاهر الامر قوله
وفيه دليل الخ المراد بالحكم ما دل عليه الامر وقد اختلف فيه هل يقتضي التكرار او لا على ما
فصل في الاصول فقيل الامر المعلق على شرط او صفة للتكرار لا المطلق وهو مذهب بعض
الحنفية والشافعية واليه ذهب المص رحمه الله هنا في الشرط لانه سبب وعلة والشيء يتكرر
بتكرر سببه وعلته كما في قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فانه يدل على وجوب الغسل لكل جنابة
وهذا معنى قوله قياسا اي قياسا لما وقع في الصلاة على ما وقع خارجها وقيل معناه قياسا
على ما وقع ابتدا للاشتراك في العلة قوله يستعيذ في كل ركعة وهذا مذهب ابن
سيرين والنخعي واحد قولي الشافعي وفي قول اخر له كابي حنيفة يتعوذ في الركعة الاولى
لان قراءة الصلاة كلها كقراءة واحدة ومالك رحمه الله لا يرى التعوذ في الصلاة المفروضة
ويراه في غيرها كقيام رمضان قوله بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل اي قبيل
العمل الصالح المطلوب من الذكور والاناث المورث لطيب حياة الدارين وانما خوطب به النبي
صلى الله عليه وسلم دلالة على فضل هذا العمل وان غيره تابع له فيه بحسب ذاته والزمانه
وتأكيدا للحث عليه لانه اذا امر بالاستعاذة المعصوم فغيره اولى قوله هكذا اقرأنيه
جبريل عليه الصلاة والسلام عن اللوح المحفوظ هكذا رواه الثعلبي والواحدي ولم
يتعقبه العراقي في تخريجه وفي الكشف كذا وجدته في كتب القراءات ولا يرد ان القلم الاعلى
فانه متقدم الرتبة على اللوح بالنص وانما اراد القلم الذي نسخ به من اللوح ونزل به
جبريل عليه الصلاة والسلام دفعة الى السماء الدنيا فانه ثم فيه نظر فانه لا داعي للعدول
عن الظاهر اذ المراد انه مشروع كذلك في الازل فتامل وكانه وقع في نسخة عن اللوح عن
القلم كما في بعض التفاسير والذي في نسخ القاضي والكشاف خلافه مع ان التاخير الذكري
لا يقتضي التاخير الرتبي لاسيما بدون اداة ترتيب وفي كتب الكلام القلم العقل الاول واللوح
العقل الثاني قوله تسلط وولاية اشارة الى ان السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط
وهو الاستيلاء والتمكن من القهر فعطف الولاية عليه للتفسير ثم اطلق على الحجة وعلى صاحب
ذلك وقوله على اوليائه اخذه من قوله الذين امنوا لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا
او من التوكل لان من فوض امره لله وولاه جميع اموره كان وليا له ويدل عليه مقابلته
لقوله يتولونه وقوله المؤمنين به والمتوكلين عليه اشارة الى ان الاصل في التقفية الاول
وقوله فانهم الخ دفع لسؤال وهو انه اذا لم يكن له عليهم تسلط لم امروا بالاستعاذة
منه بانه للاحتياط وان كان نادرا اعتناء بحفظهم ولذا جعل الخطاب له صلى الله
عليه وسلم كما مر فالمنفي ما عظم منه والاستعاذة عن محقراته وقيل نفي التسلط بعد
الاستعاذة وفي الكشف ان هذه الاية جارية مجرى البيان للاستعاذة المامور بها وانه
لا يكفي فيها مجرد القول الفارغ عن اللجا الى الله تعالى وان اللجا اليه انما هو بالايمان
اولا والتوكل ثانيا وعلى الوجهين ظهر وجه ترك العطف قوله يحبونه ويطيعونه
اشارة الى ان تولاه بمعنى جعله وليا عليه ومن جعل غيره وليا عليه فقد احبه واطاعه
كقوله ومن يتولهم منكم الخ وقوله بالله الخ اشارة الى ان الضمير راجع لربهم والبا
للتعدية او للشيطان والبا للسببية ورجح باتحاد الضمائر فيه قوله بالنسخ فجعلنا

الاية الخ اشارة الي ان بدلنا متضمن معني جعلنا لان المبدل نفسها لا مكانها وذكر هذا عقيب الاستعاذة لانه مما يدخل به الشيطان الوسوسة الي النافسين بالبدا ونحوه وقوله لفظا اوحكما اشارة الي قسمي النسخ كما فصل في محله واوليم الخلو فانهما قد يجتمعان معا وقوله بالتخفيف اي بتخفيف الزاي وسكون النون قوله من المصالح بيان لما ينزل والبا للسببية ولو جعلت صلة العلم صح ومذكر بيان لحكمة النسخ ورد الطعن بالبدا وفايدة التبديل فان الطبيب الحاذق قد يامر المريض بشربة ثم يحذره عنها ويامره بضدها وقوله تامر بشي ثم نبدله ولك اشارة الي وجه الطعن بالبدا ولم يقولوا يامر الله وينهي بنا علي زعمهم في انه افترا قوله اعتراض قدم الاعتراض لان الحالية لا تخلو من الاعتراض وفيه التعاقب والسند فقولهم بامر يشبه ثم ينهي عنه فانه لجهلهم يقتضي البدا الذي لا يليق بالحكم ويعني بهذا انه منزل من عندي لا تقول علي وقوله حكمة الاحكام اي في تبدلها قوله كقولهم حاتم الجود قيل المراد حاتم الجواد فاضيف للمبالغة في كثرة ملابسته له ورد بانه قال في الكشف في الصافات في رب العزة انه اضيف لاختصاصه بها كحاتم الجود وسحبان الفصاحة وليس الاضافة فيه ولا في نحو رجل صدق من اضافة الموصوف للصفة علي جعله نفس الصدق مبالغة وذكر فيه وجها اخر لا يناسب هنا قلت ما ارتضاه الفاضل وجه وجيه وليس هو ابو عذرته قال الرضي في باب النعت هم كثيرا ما يضيفون الموصوف الي مصدر الصفة نحو خير السوء اي الخير السيي ورجل صدق اي صادق انتهي وقوله بالتخفيف اي بسكون الدال قوله تنبيه علي ان انزاله مدرجا الخ وقوله مدرجا بصيغة المفعول اي بالتدريج وهو مقابل الدفعي وهو اشارة الي الفرق بين الانزال والتنزيل وقد تعقب له يعني انه لم ينزله دفعة واحدة بل دفعات علي حسب المصالح الدينية والمصالح تختلف باختلاف الازمان فكم من شي يلزم في وقت ويمتنع في اخر فكونه كذلك مما يؤيد صحة النسخ وحسنه فلذلك اختار صيغة نزل هنا دون انزلنا المناسبة لمقتضي المقام فقوله علي حسب المصالح خبران ومما يقتضي بدل منه او حال من الضمير المستتر في مدرجا ومما الخ خبر وقوله بما بالبا السببية وفي نسخة مما وليس الانزال الذي هنا مخصوصا بالناسخ والمنسوخ كما قيل بل شامل له وقوله ملتبسا الخ اشارة الي ان البا للملابسة وان الحق بمعني الحكمة والصواب المقتضي للتبديل قوله لتثبيت الله الذين امنوا لم يا ولن بقوله ليبين الله نباتهم كما اوله به غيره لانه لا حاجة اليه اذ التثبيت بعد النسخ لم يكن قبله فان نظر الي مطلق الايمان صح وقوله وانهم عطف تفسيري وفي نسخة فانهم بالفاء وهي اولي وقوله المنقادين تفسير للمسلمين بمعناه اللغوي ليفيد بعد توصيفهم بالايمان قوله وهما معطوفان علي محل ليثبت وحرز المعرب العطف علي لفظه لانه مصدر تاويلا وقد مر نظيره في قوله لتركبوها وزينة علي القراة المشهورة مع وجوه اخر فيه لكن المص رحمه الله حكاه بقيل هناك مضعفا له وهنا ساقه علي وجه يقتضي ارتضاه له فبين كلاميه تناف ويدفع بالفرق بينهما فان ثمة اختلاف في الفاعل يجوز للمراجعة في احدهما دون الاخر فهو نظير زرتك لتكرمني واجلالا لك وهذا نظير زرتك لاحدثك واجلالا لك فالتضعيف راجع الي التوجيه والبه اشار المص بقوله اي تثبيتا وهداية وبشارة فهو راجع الي اتحاد فاعل الفعل المعلل وعدمه نعم يبقي الكلام علي الاتحاد في وجه ترك اللام في المعطوف دون المعطوف عليه ويوجه بان المصدر السبوك معرفة علي ما تقرر في العربية والمفعول له الصريح وان لم يجب

تنكيره

تنكيره كما عزي للرباني بخلافه قليل كقوله واغفر عورا الكريم ادخاره فرق بينهما تفننا وجريا علي الافصح فيهما والنكتة فيه ان التثبيت امر عارض بعد حصول المثبت عليه فاختير فيه صيغة الحدوث مع ذكر الفاعل اشارة الي انه فعل لله مختص به بخلاف الهداية والبشارة فانهما تكون بالواسطة واما الدفع بان وجود الشرط محوز لا موجب والاختيار مرجح مع ما فيه من فايدة بيان جواز الوجهين فلا يصلح وجها عند التحقيق قوله وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم في الكشف ان هذا الان وقوله نزله الخ جواب لقولهم انما انت مفتر فيكفي فيه قل نزله روح القدس فالزيادة لمكان التعريض وافادة الله ان قوله نزله روح القدس من ربك بدل انزله الله فيه زيادة تصوير علي جواب الطعن باحسن وجه فان الحكمة تقتضي التبديل وهو من الاسلوب الحكيم وفيه نظر قوله يعنون جبرا الرومي الخ جبر بفتح الجيم وسكون البا الموحدة والرا المهملة وهذه الرواية انسب باواد الذي والحضرمي بالضاد المعجمة نسبة الي حضرموت واسمه علي ما ذكره السهيلي في الاعلام عبد الله بن عباد وله من الاولاد العلا وعمر وعامر والعلا اسلم وصحب النبي صلي الله عليه وسلم وعلي القول بانهما غلامان ومينا ن جبر ويسار كضد اليمين فالذي للجنس وقوله كانا يصنعان السيوف الاولي السيوف كما في الكشاف وعايش بدون هامز كرعايشة اسم الغلام المذكور وقيل اسمه يعيش وحويطب بالحاء والطا المهملتين تصغير حاطب وهو جامع الحطب وقوله وكان صاحب كتب اي كان له دراسة وعلم بالكتب القديمة كالانجيل قوله وقيل سلمان الفارسي ضعفه لما في حواشي الكشاف من ان هذه الاية مكية وسلمان اسلم بالمدينة وكونها اخبار بامر مغيب لا يناسب السياق ورواية انه اسلم بمكة واشتراه ابو بكر رضي الله عنه واعتقه بها ضعيفة لا يعول عليها كاحتمال ان هذه الاية مدنية قوله لغة الرجل الخ اشارة الي ان اللسان هنا بمعني التكلم مجاز لا الجارحة المعروفة وهو مجاز مشهور وقوله يميلون قولهم عن الاستقامة اليه اي ينسبون اليه التعليم وفيه اشارة الي ان مفعوله محذوف واصل معني لحد والحد امال ومنه لحد القبر لانه حفرة مايلة عن وسطه ولحد القبر حفره لذلك والحده جعل له لحدا ولحد بلسانه الي كذا امال وقوله من لحد القبر بصيغة الماضي او المصدر ووجه الاخذ ما مر ولحده والحده لغتان فصيحتان مشهورتان وليستا كصده واصده لان اصده غير مشهورة الاستعمال فليس ما مر في سورة ابراهيم من ان قراءة الحسن يصد ومن اصده منقول من صد صد وداعية وضيحة لان في صده منه وجه عن التكلف التعدية ما يقتضي ان قراءة غير حمزة والكسائي ليست بفصيحة كما توهم وقوله لسان اعجمي يعني انه صفة موصوف مقدر وقوله غير بين تفسير لاعجمي لمقابلته بقوله مبين وقوله ذو بيان وصاحة الفصاحة توخذ من ذكر هذا الوصف بعد توصيفه بالعربية فانه يقتضي انه قوي البيان لا انه يفيد فيه ولا لكنة فتامل قوله والجملتان مستانفتان الخ الاستيناف نحوي او بياني فلا محل لهما من الاعراب وفي البحر انها حال من فاعل يقولون اي يقولون هذا والحال ان علمهم باعجمية هذا البشر وعربية هذا القران كان ينبغي ان يمنعهم عن مثل هذه المغالطة كقوله اتشتم فلانا وقد احسن اليك وانما ذهب الزمخشري الي الاستيناف لان مجي الاسمية حالا بدون واو شاذ عنده وهو مذهب مرجوح تبع فيه الفرا وقد مر تفصيله قوله وتقريره اي تقرير النظم او تقريرا لبطال الطعن وقوله بادني تامل من قوله مبين وتلقفه بالقاف اي اخذه وتناوله منه وما اسم تكون ومنه خبرها اي ماخوذا منه وقيل اسم

يكون نصف القرآن وما خبّر له وضمير منه للبشر وقوله هب انه اي قدر ذلك الوصف وافرضه وهذا
التركيب كما في الحديث هب ان ابانا كان حمارًا وقد بيناه في شرح الدرة وحاصله ما منع نقله منه مع
سنده ثم نسليمه باعتبار المعنى اذ لفظه مغاير للفظ ذلك البشر بديهة فيكفي دليلا له ما اتى به
من اللفظ المعجز وقوله في بعض او بعان موضع استبعاد لتعلم مثل هذا الامر الجليل في وقت
قليل بلفظ بسير عجمي لا سيما مع احتمال ان السامع والمتكلم لا يعرف معنى ذلك فهذا مما يكذب به
العقل السليم وقوله معجز من حيث المعنى لاشتماله على الغيبات **قوله** لا يهديهم فوق الهدا
من عند الله فترى به بقرينة قولهم انما انت مفتر وقوله الى الحق الظاهر انه تقدير للمتعلق
اما عاما شاملا لما هو منج لهم ولغيره فان من الحق ما لا ينجيهم كالاقرار ببعض الرسل والشرائع
السابقة او خاصا كالايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوه او الجنة فالتغاير بين التفاسير
المأثورة ظاهر فليتنبه او للتخيير في التفسير لان الحق هو الصراط المستقيم الذي من سلكه نجا
كما قيل ومعنى لا يهديهم ان سبب عدم ايمانهم هو انه تعالى لا يهديهم لختمه على قلوبهم
او عدم هدايتهم مجازاة لعدم ايمانهم بان تلك الآيات من عنده تعالى وقيل الحق ما هو
حق عند الله وهو الايمان والنجاة هي النجاة عن العقاب وفيه تنبيه على ان الهداية كما
تضاف الى نفس الحق تضاف الى طريقه والاولى ان يقول او الى سبيل الحق لكنه اضاف
السبيل الى لازمه وهو النجاة ولا يخفى انه تعسف يغني عنه ما سمعته فتأمل
قوله او الى الجنة قيل هو تفسير المعتزلة مناسب لاصولهم وفيه نظر وقوله هدد لهم
التهديد بما ذكر في هذه الآية واماطة الشبهة قد مر في قوله لسان الذي الخ وقوله قلب
عليهم الامر اشارة الى ان في الآية قصر قلب والمعنى انما يفتري هو لا لا هو وقوله لانهم لا يخافون
عقابا يردعهم لعدم تصديقهم بوعيده ومن لا يخاف العقاب يجترئ على الكذب **قوله** اشارة الى
الذين كفروا او الى قريش اما كونه الى الكافرين مطلقا فلسبقهم في قوله الذين لا يؤمنون
ويدخل فيهم قريش دخولا اوليا واما كونه لقريش فلان السياق فيهم وهم القائلون انما
انت مفتر كانه بعد تمهيد مقدمة كلية هي ان الذين يفترون كاذبون صرح بما هو كالنتيجة
له وهو ان قريشا كاذبون فلا استدراك في الكلام على هذا فاما اذا كان اشارة الى الذين
كفروا فيدفع الاستدراك بان المراد بالكاذبين الكاملون في الكذب والتعريف جنسي على ما مر
تحقيقه في اولئك هم المفلحون او المستمرون على الكذب او بتعيد الكذب فهذه الوجوه
الثلاثة اذا كان اولئك اشارة الى الذين لا يؤمنون على ما حققه الشارح العلامة
قوله اي الكاذبون على الحقيقة الخ شروع في دفع الاستدراك والتكرار وتوجيه الحصر
المستفاد من الضمير وتعريف الطرفين ومعنى قوله على الحقيقة اي الكاذبون حقيقة
وفي نفس الامر لا بحسب الزعم والاسناد الواقع منهم في قولهم انما انت مفتر ومآله الى
الحصر الاضافي وهذا على عموم المشار اليه كما صرح به شراح الكشاف وجوز ارجاعه الى
كون الاشارة لقريش او اليهما والاشكال بان احد الحصرين مناف للآخر مدفوع بان معنى
حصره في الكفرة عدم تجاوزه عنهم الى غيرهم وهو لا يقتضي وجوده في كلهم والفائدة في
ضم قريش الموصوفين به والحكم على الكل الاشارة الى ان منشأ التكذيب لكل المشترك
بينهم وان من لم يكذب منهم في قوة المكذب مستحق لما يستحقه مع ان الظاهر ان هذا
الاشكال لا ورود له رأسا لان الحصر على الوجوه الاربعة غير حقيقي فلا ينافي ان مثله
فتأمل **قوله** او الكاملون في الكذب هذا هو ثاني الوجوه الاربعة والتعريف للجنس
الادعائي بجعل ما عداه كانه ليس بكذب بالنسبة اليه على ما مر وهذا ابلغ من جعله

للعهد كما مر وفي قوله او الذين عادتهم الكذب كما تدل عليه الاسمية ولذا عطف على الفعلية وبه
اندفع الاستدراك لانه كقولك كذبت يا زيد وانت كاذب يعني ان عادتهم الكذب فلذلك اجترؤا
على تكذيب آيات الله لانه لا يصدر مثله الا ممن عرف بالكذب وفيه قلب حسن لانه اشارة الى انه
فرّيتا لما كان عادتهم الكذب اخذوا يكذبون بآيات الله ومن اتى بها حتى نسبوا من شهد له بالامانة
والصدق الى الافتراء وقوله او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر فهو تقييد للكذب **قوله**
بدل من الذين لا يؤمنون الخ اي بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله في قوله انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله وقوله واولئك هم الكاذبون اعتراض اي بين البدل والمبدل منه كما في
الكشاف واعترض عليه ابو حيان وغيره من المعربين بانه يقتضي انه لا يفتري الكذب الا من كفر
بعد ايمانه والوجود يقتضي ان من يفتري الكذب هو الذي لا يؤمن مطلقا وهم اكثر المفترين وايضا
البدل هو المقصود والآية سيقت للرد على قريش وهم كفار في اصلهم واجيب تارة بان المراد بعد
تمكنهم من الايمان كقوله اشتروا الضلالة بالهدى كما مر تحقيقه ورد بان قوله الا من اكره
يأباه ودفع بان التمكن منه اعم من التمكن في احداثه وابقائه ولا يخفى ما فيه من التكلف
وتارة بان المعنى من وجد الكفر فيما بينهم بعد الايمان تعبير على الارتداد ايضا يجعله كانه
متقدم منهم لا رتضائهم له كقوله فلان قتلوا تقتيلا وتارة بان المراد من بعد تصديقه بآيات الله وايد
بانه مناسب للمبدل منه وكون المشار اليه اهل مكة الذين جحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولا يخفى
ما في هذا كله وانه غير ملائم لسبب النزول ولك ان تقول اقرب من هذا كله ان يبقى الكلام على
ظاهره من غير تكلف وان هذا تكذيب لهم على ابلغ وجه كما يقال لمن قال ان الشمس غير طالعة
في يوم صاح هذا ليس بكذب لان الكذب يصدر فيما قد تقبله العقول ويكون هذا على الوجه
الاول وهو قوله لا يهديهم الى الحق فالله تعالى لما لم يهدهم الى الحق والصدق وختم على قلوبهم
نزلوا منزلة من لم يعرفه حتى يساعده لسانه على النطق به فقبح انكارهم له اجل من ان يسمى كذبا
وانما يكذب من تعمد ذلك ونطق به مرة فتكون الآية للرد على قريش صريحا والاخرى دلالة على
ابلغ وجه فتأمل وقوله او من اولئك او من الكاذبون يرد عليه ما ورد على ما قبله والكلام
السابق يجري فيه برمته وقيل انه هذا على ان يكون المشار اليه قريش فلا يرد اعتراض ابي
حيان بناء على ان الاشارة الى الذين لا يؤمنون اذ هو يقتضي حصر افتراء الكذب في المرتدين والواقع
خلافه على انه قد عرف المخلص منه واذا كان بدلا من الكاذبين يكون المعنى قريش هم الكاذبون
بعد ايمانهم ولا يخفى ان جملتهم ليسوا كذلك وجوابه ما مر وفيه بحث **قوله** او مبتدأ
خبره محذوف الخ اي من مبتدأ خبره محذوف وهو عليهم غضب الله بقرينة ما ذكره ومن
موصولة على هذا او قوله او ذم اي كلام مقطوع عما قبله لقصد الذم بتقديرهم او اعني
او اذم والقطع للمدح والذم وان تعورف في النعت ومن لا يوصف بها لكن لا مانع من اعتباره
في غيره كالبدل وقد نص عليه سيبويه والجواب المحذوف تقديره فعليه غضب الله كما
مر واذا كانت شرطية فهي مبتدأ ايضا والكلام في خبرها مشهور **قوله** دل عليه قوله
الا من اكره كذا في بعض النسخ وهو ساقط في اكثرها وقد قيل في توجيه هذه النسخة
مع ان الدال عليه بحسب الظاهر قوله فعليهم غضب كما انه هو الدال على الخبر ايضا ان مبناها
على اعتبار تقديم تقدير الجواب على الاستثناء كما في الكشاف ليكون الحكم المخرج عنه المستثنى
ما تضمنه الجواب اعني الغضب كما تضمنه الرضا بالكفر والفرق بينهما انه يلزم على الاول
ان يكون اجراء كلمة الكفر على اللسان مكرها محظورا مرخصا لكن لم يترتب عليه حكمه وهو الغضب
والغضب وعلى الثاني لم يكن محظورا حيث لم يكن كفرا والاول هو المختار لكن قوله صلى الله عليه

وسلم كلا ان عمارا رضي الله عنه ملئ ايمانا يؤيد الثاني الا ان ما قال الروح بعدم اصرارهم ثم انه لا فرق بين الجواب والخبر في هذا الا انه ذكر لكل منهما دليلا تنبيها على جريان كل من الدليلين في كل منهما كذا قيل ولا يخفى ما فيه من التعسف اذ ليس في كلامه ما يدل على تقدير مقدما ومؤخرا وما تشبثوا به اوهن من بيت العنكبوت وما ذكر من الفرق في غير مسلم كما ستسمعه عن قريب فالظاهر ان هذه النسخة على تقدير صحتها الاد منها ان ما ذكر الى اخر الاية دليل للجواب لتضمنه له ومثله من التسمح كثير سهل او ضمير عليه يعود على كونه شرطا فانه صريح في العموم بخلاف الموصول فانه يحتمله كما يحتمل العهد والاستثنا معيار العموم **قوله** على الافترا وكلمة الكفر تقدير لما يدل عليه الكلام وقيل ان الاول مبني على ان من كفر بدل من الذين لا يؤمنون وقوله استثنا متصل لان الكفر التلفظ بما يدل عليه سوا طابق القلب اولا فيدخل فيه ما ذكر والعقد بمعنى اعتقاد القلب لان اصل معناه الربط ثم استعمل في التصميم واعتقاد القلب لجامع مر وقال لغة تبعا للامام الراغب امام اهل اللغة فانه قال في مفرداته كفر فلان اذا اعتقد الكفر ويقال ذلك اذا اظهر الكفر وان لم يعتقده انتهى واما اطلاقه شرعا على من تلفظ به مع القرينة الدالة على انه لم يعتقده كالاكراه فغير مسلم ثم قال الاولى ترك قوله لغة فان من تكلم بكلمة الكفر يجعل شرعا كافرا فقد وهم وظاهره انه مستثنى من قوله الا من كفر وقيل انه مستثنى مقدم من قوله فعليهم غضب وقيل من الجزا والجواب المحذوف ولذا قدره في الكشاف قبل الاستثنا وكلام المص رحمه الله يحتمله ايضا **قوله** لم تتغير عقيدته اصل معنى الاطمينان سكون بعد انزعاج والمراد هنا السكون والثبات على ما كان عليه بعد انزعاج الاكراه وقوله وفيه دليل الخ حيث اطلق الايمان على مجرد ما في القلب في قوله بالايمان واورد عليه انه لا يلزم منه كون ذلك حقيقة الايمان لان من جعل الاقرار ركنا قال انه ركن يحتمل السقوط اذا منع منه مانع من خرس او اكراه قلت هذا الاختلاف لفظي لانه اذا لم يعتبر اذا وجد المانع كان التصديق وحده ايمانا حينئذ فتامل **قوله** تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا الاستدراك على الاكراه لانه ربما يتوهم انه مطلق وقوله وقلبه مطمئن بالايمان لا يدفعه فتامل ومن اما شرطية او موصولة لكن اذا جعلت شرطية قال ابو حيان رحمه الله لا بد من تقدير مبتدا بعدها لان لكن لا تليها الجمل الشرطية ورده المعرب ويؤيده قوله ولكن متى يسترفد القوم ارفد والتقدير بينه غير لازم وقوله اذ لا اعظم من جرمه الخ وهو التصميم على قبول الكفر وامانة اعظم منه كذا يضم اليه منكر اخر كالصد عن سبيل الله فليس بشيء لان الاعظمية بالنسبة لغيره وحده لا معه فلا وجه لما قيل الاظهر ان يقول لعظم جرمه والمراد ان عظم عذابه لعظم جرمه مجوزي من جنس عمله **قوله** روي ان قريشا الخ خرج هذا الحديث ابن حجر رحمه الله على اختلاف في الفاظه والقاظه وتسميته بالتصغير ام عمار رضي الله عنهما وقوله بين بعيرين اي شقوها بينهما وقوله وجي بضم الواو وكسر الجيم ثم همزة مبني للمجهول من وجاه بمعنى طعنه والجار والمجرور نايب الفاعل وروي ان الذي قتلها ابو جهل لعنه الله وقوله من اجل الرجال اي رغبة في جماعهم فلذا طعنت في قبلها لانه يتهم الفاجر وقوله من اجل الرجال اعظام الخ فيه مجاز لطيف كانه فداء له وقوله ما لك اي ما لك تبكي وتجزع من ذلك **قوله** فعد لهم بما قلت ذكره في الهداية بلفظ فعد لهم دون قوله بما قلت ويؤيد ما رواه المص رحمه الله ما رواه الحاكم وغيره وصححه من انه قال له فقل لهم وفسره في الهداية بان معناه عد الى طمانينة القلب الى اجرا كلمة الكفر والطمانينة معا لان ادنى درجات الامر الاباحة فيكون اجرا كلمة الكفر مباحا وليس كذلك لان الكفر مما لا يترخص له بحجة

لكن الكلام في اجرا كلمة الكفر مكرها لا في الكفر نفسه وتعقب في حواشي الهداية بان اجرا كلمة الكفر كفر وان كان مكرها غايته انه لا يترتب عليه حكم الكفر واورد على قولهم ادنى درجات الامر الاباحة بان الامام النسفي رحمه الله صرح بان ادنى درجاته الترخيص وهو لا يقتضي الاباحة كالحنث في اليمين على ما هو خير واورد على تاويل الهداية انه لا معنى للامر بالعود الى الطمانينة وهي لم تزل وليس بشيء لان المراد الثبات عليها والعود الى جعلها نصب عينيه قال الجصاص الاكراه المبيح ان يخاف على نفسه او بعض اعضائه التلف ان لم يفعل مع اخطاره ببالة انه لا يريده فانه لم يخطر بباله كفر وقوله لما روي تعليل لافضلية التجنب ومسلمة تكسر اللام لو فتح مما تعدد بالتصغير والفتح غلط وقوله اخذ برخصة الله دليل لما مر عن النسفي وقوله صدع بالحق اي صرح به والظاهر استعارة من الصدع بمعنى الشق كقوله فاصدع بما تؤمر وليس هذا القاء للنفس في التهلكة بل هو كالقتال في الغزو كما صرحوا به **قوله** الوعيد وهو قوله عليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم فوحد الاشارة على هذا لانها لا يشار بها الى متعدد اولنا ويله بما ذكر او بالوعيد كما اشار اليه المص رحمه الله وقوله اثروها بالمد اي اختاروها وقدموها وفسره به اشارة الى تعدي الاستحباب بعلى لتضمنه معنى الايثار **قوله** الكافرين في عله الى ما يوجب ثبات الايمان الى متعلق بيهدي والقيد لا اولا ظاهر لان من لم يعلم بقاءه على الكفر يهديه والثاني ليدخل فيه من ارتد ودام على ذلك وبه يرتبط النظم اتم ارتباط وتحقيق الطبع قد تقدم وقوله الكاملون في الغفلة فسره به ليتم فائدته بعد ذكر الطبع وقوله اذا اغفلتهم اي اوقعتهم في الغفلة الحالة الراهنة اي الحالة الراهنة عندهم مما هم عليه من زخرف الدنيا قال السمين في مفرداته اصل معنى الرهن الحبس ومنه الحالة الراهنة اي الثابتة الموجودة انتهى ومنه قول الفقها والحالة الراهنة هذه وهو استعمال فصيح سايغ وفي بعض النسخ الواهنة وهو من تحريف جهلة النساخ **قوله** لا جرم الخ في الاخرة هم الخاسرون وقال في اية اخرى الاخسرون لاقتضا المقام ولانه وقع في الفواصل هنا اعتماد الالف كالكاذبين والكافرين فعبر به لرعاية ذلك وهو امر سهل وقوله ضيعوا اعمارهم جعل الاعمار بمنزلة راس المال على طريق الكناية بقرينة الضياع والخسران كما قال الشاعر

اذا كان راس المال عمرك فاحترس ✿ عليه من الانفاق في غير واجب ✿

ومن غفل عن هذا قال الاولى ان يقول ضيعوا رؤس اموالهم **قوله** عذبوا بيمينه الى ان اصل الفتنة في اللغة ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته كما قال الراغب ثم تجوز به عن البلاء وتعذيب الانسان وقوله بالولاية والنصر تفسير لمعنى اللام الداخلة على النفع ومتعلقه بها او بما يدل عليه وفيه اشارة الى ان قوله للذين هاجروا خبر ان اي هو كاين لهم لا عليهم وقيل انه متعلق بالخبر على نية التقديم والتاخير والخبر لان الاولى والثانية مكررة للتاكيد وللثانية وخبر الاولى مقدر وقوله وثم لتباعد حال هو لا يعني انها للتفاوت والتباعد في الرتبة مجاز الا التراخي الحقيقي اذ امرهم في الاخرة مؤخر فمقتضى الظاهر العكس وقوله من بعد ما عذبوا مرتب عليه وفسر فتنوا على هذه بوقعوا في الفتنة فانه ورد لازما ومتعديا **قوله** على الجهاد الخ يعني متعلقه اما خاص بقرينة او عام وقوله من بعد الهجرة والجهاد والصبر يعني ان الضمير راجع لما قبله وانث باعتبار المذكورات ولو زاد الفتن كان اظهر وتركه لدخوله في الصبر وقوله منصوب برحيم اي على الظرفية ولا يضر

تقييد الرحمة بذلك اليوم لان الرحمة في غيره تثبت بالطريق الاولى وهذا احسن لارتباط النظم به
ومقابلته لقوله في الآخرة هم الاخسرون قوله تجادل عن ذاتها اشارة الى ما في الكشاف من ان النفس
للنفس فيكون تقديره نفس النفس وفيه اضافة الشيء لنفسه قال في الكشف النفس الاولى الذات
والجملة اي الشخص باجزائه كما في قولك نفس كريمة والثانية ما يؤكد به ويدل على حقيقة الشيء
وهويته والفرق بينهما ان الاجزاء ملاحظة في الاول دون الثاني والاصل هو الثاني لكن لعدم المغايرة
بين الذات وصاحبها استعمل بمعنى الصاحب ثم اضيف الذات اليه فوزان كل نفس وزان كل احد وفي
الزايد المغايرة شرط بين المضاف والمضاف اليه لامتناع النسبة بين متنسبين فلذا قالوا يمتنع
اضافة الشيء لنفسه الا ان المغايرة قبل الاضافة كافية وهي محققة هنا لانه لا يلزم من مطلق النفس
نفسك ويلزم من نفسك مطلق النفس فلذا صحت الاضافة وان اتحدا بعدها ولذا جاز عين الشيء
وكله ونفسه بخلاف اسد الليث وحبس المنع فتامل قوله فسعى في خلاصها بيان للمراد من
المجادلة والاعتذار بنحو هؤلاء اضلونا وما كنا مشركين وقوله تقول نفسي نفسي مقول لمقدر كنح
وهو بيان لعدم الاهتمام بشان غيرها اذ لم يقل ولدي وابي وامي ونحوه لا للمجادلة وهو ظاهر
وهذه العبارة وردت بعينها في الحديث وقوله جزاء ما عملت يعني انه تجوز بجعل الجزاء كانه عين العمل
او هو فيه مضاف مقدر قوله لا ينقصون اجورهم ان اريد بجزاء ما عملت العقاب وبهذا
الثواب فلا تكرار فيه وان كان الاول اعم يكون هذا تكرارا للتاكيد ولذا قيل الاولى تفسيره
بانهم لا يظلمون بزيادة العقاب وبالعقاب بغير ذنب لا ان يقال هذا اولى لانه لما ذكر مجازاة
ذنبها توهم احباط عملها فدفع بهذا اي توفى جزاء عملها كله من خير وشر قوله جعلها مثلا
اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا والمراد اهلها مجازا او بتقدير مضاف فضمن ضرب معنى
جعل وقرية مفعول اول ومثلا ثان وقد مر تفصيله وقوله لكل قوم اي هذا المثل ضرب
لكل قوم كانوا بهذه الصفة من غير تعيين او لقوم مخصوصين وهم اهل مكة كما اشار اليه بقوله
او لمكة اي لاهلها والقرية اما مقدرة بهذه الصفة غير معينة اذ لا يلزم وجود المشبه به
او معينة من قرى الاولين وقوله من نواحيها بيان لمكان قوله جمع نعمة على ترك الاعتداد
بالتاء لان المطرد جمع فعلة على افعل لا فعله ونعم بضم النون بمعنى النعمة او اسم جمع للنعمة
كما قاله الفاضل اليمني قوله استعار الذوق الخ لما كان المتبادر ان الاذاقة واللباس
هنا استعارتان اذ معناهما الحقيقي غير مراد في ايقاع احدهما على الاخرى خفاء ذهب الزمخشري
وتبعه المص رحمه الله الى ما ذكر وحاصله على ما قرره في الكشف ان الاذاقة استعيرت
للاصابة واوثرت للدلالة على شدة التاثير التي تفوت لو استعملت الاصابة وبيت
العلاقة بان المدرك من اثر الضرر شبه بالمدرك من طعم المر البشع ووجه الشبه بينهما
الكراهة والنفرة فهو من باب استعارة المحسوس للمعقول وانما قدم الزمخشري الحاجة مجرى
الحقيقة ليتفرع عليه ان ايقاعها على اللباس تجريد فلا فرق بين اذاقتها اياه واصابتها به على
ما حقق من ان التجريد اما يحسن او يصح بالحقيقة او ما الحق بها من المجاز الشائع فكان على
المص رحمه الله ان لا يهمله واما الاعتراض عليه بانه لولاه لم يظهر كونه ملايما للمستعار
له لا تحدثونه الاستعارة في هذا يستدعي ان يكون لباس الجوع قرينة الاستعارة لعدم
ما يصلح قرينة لها غيره فكيف ينافي التجريد فمدفوع بانه مبني على ان التجريد لا يكون
قرينة مع انه حينئذ يجعل القرينة ايقاعه على اللباس واللباس استعير لما غشيه
من اثر الجوع والخوف وهو ضررهما والغاشي هو الضرر لا الجوع والخوف والا كان
لباس الجوع كلجين الماء وحينئذ تبين وجه ايقاع الاذاقة على اللباس اذ المعنى فاذاقهم

ماغشيهم

ما غشيهم من ضر الجوع والخوف وظهر وجه ايثار التجريد على الترشيح لان الاذاقة تفيد ما لا يفيده
الكسوة من التاثير والادراك واوثر اللباس على الطعم للدلالة على الشمول والاذاقة على الكسوة للدلالة
على التاثير والتاثر الموجب لقوة الادراك وهذا اولى مما في المفتاح من حمل اللباس على رثاثة الهيئة
وتغير اللون اللازمين للجوع والخوف اذ لا يحسن موقع الاذاقة وتكون الاصابة ابلغ موقعا يعني
انه حينئذ استعارة محسوس لمثله فتفوت المبالغة التي اختير لاجلها الاذاقة ايهاما للقلة
وقال المحقق في شرح التلخيص الذي يلوح من كلام القوم ان في هذه الاية استعارتين احدهما
تصريحية والاخرى مكنية فانه شبه ما غشي الانسان عند الجوع والخوف من اثر الضرر من حيث الاشتمال
باللباس فاستعير له اسمه ومن حيث الكراهة بالطعم المر البشع فيكون استعارة مصرحة نظرا الى الاول
ومكنية نظرا الى الثاني وتكون الاذاقة تخييلا وتحقيقا ذلك ان الاستعارة بالكناية ان كانت تشبيها
مضمرا في النفس فلا مانع من كون المشبه في التشبيه مذكورا مجازا وان كانت المشبه به المرموز اليه
المستعار للمشبه فلا مانع ايضا في ذلك من ذكر المشبه مجازا وان كانت المشبه المستعار للمشبه به
كما هو مذهب السكاكي ففيه تردد مبني على صحة الاستعارة من المستعار فان صح صح والا فلا ولذا قال
المدقق في الكشف ان الحمل على التخييل ضعيف لا يلائم بلاغة التنزيل فكونه منزع القوم هنا لا يخلو
من التامل كيف وقد ذهب شيخ الصناعة الى خلافه وقوله من الجوع والخوف من هنا ابتدائية
او سببية اي ما غشيهم ناش من ذلك او حاصل بسببه لا بيانية والا كان لباس الجوع تشبيها
كلجين الماء كما مر وقد جوزه شراح المفتاح في النظم واعلم ان السكاكي جعل هذه الاستعارة
من الاستعارات المحتملة للتحقيق والتخييل فقال الذي يظهر من لفظ اللباس عند الاصحاب
بتاملهم فيه هو الحمل على التخييل بان يشبه الجوع في التاثير بذي لباس قاصد للتاثير مبالغ فيه
فيخترع له صورة كاللباس ويطلق عليها اسم الموضوع لما هو متحقق ويحتمل عندي ان يحمل على
التحقيق وذلك بان يستعار لما يحيط بالانسان عند جوعه من تغير لونه ورثاثة هيئته
فيكون استعارة المحسوس للمحسوس واعترض بان الحمل على التخييل لا يلائم بلاغة القرآن
لان الجوع اذا شبه بالمؤثر القاصد الكامل فيما تولاه ناسب ان يخترع له صورة ما يكون آلة للتاثير
لا صورة اللباس وهذا الاعتراض اورده الشريف في شرح المفتاح وتبعه الفاضل المحشي ظانا
انه وارد غير مندفع ولا يخفى ان السكاكي يرى ان التخييلية مستعملة في امر وهمي يتوهمه المتكلم
شبيها بمعناه الحقيقي على ما حقق في محله فاللباس اذا كان تخييلا يجوز ان يكون المراد به امرا مشتملا
على الجوع اشتمال اللباس كالقحط ومشتملا على الخوف كاحاطة العدو ونحوه فلا وجه لقوله
صورة اللباس مما لا مدخل له في التاثير وما ادعاه من انه لا يناسب مع الفاعل الا ذكر الالة
للتاثير لم يصرح به احد من القوم ولا ينافي التزامه في كل مكنية الا ترى لو قلت ان مسافة
القريض ما زال يطويها حتى نزل ببابه على تشبيه المدح بمسافر اثبت له المسافة تخييلا وما
بعده ترشيح كانت استعارة حسنة وليست قرينتها الة لذلك الفاعل بل امر من لوازمه
ولو تتبعت كلام البلغاء وجدت مثله يفوت العد ويجوز في سياق المدح انه لو سلم ورد على
ما اختاره فان الاذاقة لا تناسب اللباس ظاهرا فتامل قوله كقول كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت لضحكته رقاب المال *

هذا البيت من شواهد العربية وهو من قصيدة لكثير عزة مدح بها عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه يقول انه جواد لان الغمر من الغمرة وهي في الاصل معظم الماء وكثرته فاستعير
للشدة والعطاء الكثير بل لكل كثير فالمعنى انه كثير العطاء وقيل كثير الدين لكثرة عطاياه
فوضع الرداء موضع الدين الذي يغمر الذمة لان كلا منهما كذلك اما الرداء فيغمر اللابس

واما الذين يبغم الذمة ومنه قول حكيم العرب من اراد البقا فليخفف الردا اي ليقل الدين واذا تبسم
ضاحكا قيل معناه شارعا في الضحك وقال الفاضل اليمني معناه اذا ضحك تبسم اي ان ضحكه
كله تبسم وهو من اخلاق الكرام والمعنى انه اذا تبسم في وجه راجيه وحيث لهم رقاب ماله
وصار في لهم بمنزلة الرهن اذا غلق عنده من لم يقدر على تخليصه بان استحقه وصار كله اذا عجز الراهن عن
تخليصه وكان هذا معروفا في الجاهلية وان لم يتبعا فذا عليه كما في بيع الوفا ففيه استعارة
تبعية وقال الشيرازي معناه انه اذا ضحك وهب ماله والمال عام لكل متمول ويختص بالابل
في اطلاق كلامهم لانها اكثر اموالهم فرقاب لاموال الابل نفسها كقوله من اعتق رقبة اي عبدا
والغلق هنا بالغين المعجمة ضد الفتح والمعروف الاحسان هنا قوله الغمر الذي هو وصف
المعروف والنوال نظرا الى المستعار له كذا في الكشاف واعترض عليه بان اهل اللغة نصوا على
انه يوصف به الثوب ايضا كما يوصف به النوال وكلاهما مجاز وقد صرح به في الاساس
فبين كلاميه تدافع واجيب بانه شايع في النوال وان كان مجازا فلا ينافيه استعماله في اللباس
مجازا ايضا وهذا الايجاب مادة الاشكال لانه اذا وصف به الثوب واضيف اليه لم يكن تجريدا   تجريدا
قال الفاضل اليمني بعد ما قرر كلام الزمخشري قلت فيه عدول عن الظاهر لان الغمر ليس
صفة حقيقية للنوال والمعروف بل هو وصف للبحر المستعار او للمعروف يقال غمر الما
يغمر غمرا اي علاه والغمر الما الكثير فهو ها هنا تجريد للاستعارة بعد ان كان ترشيحا
وهذا المثال المستشهد به يشبه ما في الاية في ان التجريد ليس تجريدا محضا انتهى وهذا هو
تحقيق المقام بما تندفع به الاوهام ونظيره من تغشاه من قد نا فتنه بر قوله
بيان عبي ردا اي عبد عمرو والمراد بالردا السيف لانه يتوشح به كما يتوشح بالردا كما في الاساس
وفي الايضاح انه اريد به السيف لانه يصون صاحبه صون الردا والاول اظهر وسال بعض
الملاحدة ابن الاعرابي فقال اللغوي لباس فقال نعم للنفوس لباس ولا باس واذا رحم
الله الناس فلا رحم الله هذا الراس هب ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن نبيا الم يكن عربيا
والاعتجار لف العمامة من غير ادارة تحت الحنك يقول يحاذيني سيفي الشخص المسمى بعبد
عمرو ويريد ان ياخذه مني فقلت له رويدك اي مهل فلي الصف الاعلى منه وهو ما كان
منه بيمينه فخذ انت النصف الاخر منه فلفه على راسك ومعناه انه يضربه ومثله قول
الاخر ٭ تقاسمهم اسيافنا شر قسمة ٭ ففينا غواشيها وفيهم صدورها ٭
فالاعتجار ترشيح لاستعارة الردا وهو معنى قوله نظرا الى المستعار والشطر النصف
والبعض من الشي وقوله بصنيعهم اي مصنوعهم اشارة الى ان ما موصولة والعايد
محذوف اي يصنعونه ويجوز ان تكون مصدرية والباء سببية والضميران عايدان على
المضاف المقدر في قوله ضرب الله مثلا قرية اذ تعذيبه قضية اهل قرية بعد ما عاد
الى لفظها وقيل انه عايد على القرية مرادا بها اهلها فهو كقوله او هم قايلون بعد
قوله وكم من قرية اهلكناها قوله عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم هذا مبني على المختار
في تفسير قوله ضرب الله مثلا قرية من ان القرية ليست مكة بل قرية مفروضة ضرب بها
المثل فالمذكرة تمثيلا لهم بما يشبه حالهم ثم انتقل من التمثيل لهم للتصريح بحالهم
الداخلة في التمثيل فلا وجه لقول ابي حيان رحمه الله انه يتعين ان يراد بالقرية مكة
لقوله ولقد جاءهم رسول منهم واذا اريد بها مكة فهو ظاهر المناسبة والارتباط
بما قبله قوله اي حال التباسهم بالظلم بيان لان الجملة الحالية يقتضي تلبسهم بمضمونها
قبل وقوع معنى العامل فيها وهو لا ينافي الاستمرار الذي تقيده الاسمية بل

تقتضيه

تقتضيه ولا وجه لما قيل ان الاظهر ان يقول حال استمرارهم على الظلم وقوله ما اصابهم من الجدب
اي بمكة لان السورة مكية او وقعة بدر لتبادر القتل من العذاب وهو لم يقع بمكة فيكون
اخبارا بالغيب ولا ينافيه كون الماضي مجازا عن المستقبل المتحقق وقوعه كما توهم قوله
امرهم باكل ما احل الله لهم الخ امر واحل تنازعا قوله الله وما احل من قوله حلالا وهو حال
من ما لا من ما دلت عليه من التبعيضية لتكلف الحال من الحرف بلا مقتض وخصه لانه لا يامر
باكل الحرام والطيب ما يستلذ وقد يكون بمعنى الحلال في غير هذا ومن ابتدائية او تبعيضية
والمقصود بعد ابيان ارتباطه بما قبله بالفاء وقوله صدا مفعول لاجله من قوله امرهم
اي صدا لهم عن فعله تعدد ذلك او عن الاستمرار عليه وقوله وشكروا انعم توطية لما بعده
وقوله حل بهم مبني على تفسيره الاول قوله تطيعون الخ يعني ان هذه مرتبطة بما قبلها
ومؤكدة له فاما ان يحمل على الطاعة ليطابق الامر او يجري على حقيقتها بناء على زعم الكفرة
من ان الالهة مقربة لله وشفعا عنده فعبادتها عبادة له لانه المستحق للعبادة ٭
وما عداه ذريعة له وانما اولت لهذا لانهم لم يكونوا يخصون الله بالعبادة قوله
تعالى انما حرم الخ مر تفسيره وقوله فمن اضطر اي دعته ضرورة المخمصة الى تناول شي
من ذلك غير باغ على مضطر اخر ولا عاد متعد قدر الضرورة وسد الرمق فالله لا يواخذه
بذلك وقوله ليعلم بهود على او مخلوط بعلم وقوله ما عداها حل لم يكن الحا يعني حلال
وهذا بناء على ان الاصل الاباحة والحرمة متوقفة على الدليل وقوله ثم اكد الخ توطية
لما بعده وانما كان تاكيدا لان الحصر يفيد ان المحرم والمحلل ما حرمه الله واحله فغيره
كذب منهي فالتصريح بالنهي عن الكذب يوكده ولا ينافيه العطف لما مر مرارا وقوله كما
قالوا الخ مر تفسيره في الانعام قوله ومقتضى سياق الكلام وهو النهي عن
التحليل والتحريم بعد تعديد المحرمات والحصر وليس هذا من السكوت في موضع البيان حتى
يكون بيانا لانه نفي لما عدا ما ذكر قوله الاما تم بصيغة المعلوم اي ضمه اليها دليل
اخر من السنة وهو استثنا من مقدر متفرع على ما قبله اي فتنحصر المحرمات فيما ذكر الا ما
ضمه الدليل وسكت عن الخيل للاختلاف في حرمتها كما فصل في الفقه والحمر بضمتين
جمع حمار والاهلية هي الحمر المركوبة لا الوحشية فان قلت كيف يضم اليها ما ذكر مع الحصر
المنافي له قلت هو لا ينافيه لانه حصر اضافي بالنسبة الى ما حرموه ولان المذكورات لم تحرم
في الماضي فتامل قوله وانتصاب الكذب الخ هذا توجيه لقراءة الجمهور بكسر الدال وسكون
الباء وقد وجهت بوجوه منها هذا وهو انه مفعول به وقوله هذا حلال الخ بدل منه بدل
كل وقيل انه مفعول مطلق فلا يكون هذا ابدالا منه لانه مقول القول وفيه نظر
لانه يجوز ان يكون بدل اشتمال وهذا من ابدال الجملة من المفرد قال ابن الحاجب رحمه
الله وهذا بناء على ان القول هل هو متعد اولا وما على هذا موصولة والعايد محذوف
والمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لما تصف السنتكم بالحل والحرمة فقدم الكذب عليه
والبدل منه واللام صلة للقول كما يقال لا تقل للنبيذ انه حلال اي في شانه وحقه فهي
للاختصاص وسياتي لها تفسير اخر وفيه اشارة الى انه مجرد قول باللسان لا حكم متحتم
عليه قوله وهو متعلق بتصف اي بيان وتفسير له على ارادة القول اي تقديره لعله
ليكون قوله هذا حلال وحرام مقولا ومعمولا له والجملة مبينة ومفسرة لقوله تصف الخ
لتقديرها بالفا التفصيلية كما في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم كما ذكره المص
رحمه الله ويجعل انه بيان لحاصل المعنى بلا تقدير وقيل انه بتضمين القول اي

قابلين ذلك واللام بحالها وقوله فتقولوا جواب النهي ولا تعقيد فيه كما في بيت الفرزدق كما توهم اذ لا تقديم ولا تاخير فيه وقوله لما تصفه اشارة الى ان ما موصولة عايدها محذوف قوله او مفعول لا تقولوا اي قوله هذا حلال وهذا حرام مقول القول والكذب مفعول به لتصف فهو معطوف على قوله وهذا حلال وهذا حرام بدل وهي معطوفة على الاسمية قبلها الا حلالا حتى يتوجه ما قيل انه عطف على قوله او متعلق لكنه مع ما عطف عليه كان تفصيلا متعلقا بقوله بانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا ليس كذلك فالوجه عطف على جملة انتصاب الكذب بلا تقولوا الخ بتقدير مبتدا اي وهو مفعول لا تقولوا ولا التكلف توجيهه مع انه ظاهر وتردد المعرب في جواز كون الكذب تنازع فيه تقولوا وتصف واللام على هذا للتعليل وبيان انه قول لم يستند الى حجة ودليل كما اشار اليه المص رحمه الله وليس بتكرار مع قوله لتفتروا على الله الكذب لان هذا الاثبات الكذب مطلقا وذلك لاثبات الكذب على الله فهو اشارة الى انهم لتمرنهم على الكذب اجترءوا على الكذب على الله فنسبوا ما احلوه وحرموه اليه قوله ووصف السنتهم الكذب مبالغة الخ هذا على جعل الكذب مفعول تصف فعليه مبالغة لجعله عين الكذب ترقى عنها الى انه جعل ان ماهية الكذب كانت مجهولة حتى كشف كلامهم عن ماهية الكذب واوضحها كما اشار اليه الرازي فتصف بمعنى توضح فهو بمنزلة الحد والتعريف الكاشف عن ماهية الكذب والتعريف في الكذب للجنس كانت السنتهم اذا نطقت كشفت عن حقيقته وعليه قول المعري

سرى برق المعرة بعد وهن ۞ فبات برامة يصف الكلالا

ونحوه نهاره صائم اذ وصف اليوم بما يوصف به الشخص لكثرة وقوع ذلك الفعل فيه وكذلك وجهها يصف الجمال لان وجهها لما كان موصوفا بالجمال الفايق صار كانه حقيقة الجمال ومنبعه الذي يعرف منه حتى كانه يصفه ويعرفه كقوله ۞ اضحت يمينك من جود مصورة ۞ لا بل يمينك صورة الجود ۞ فهو من الاسناد المجازي او يقول ان وجهها يصف الجمال بلسان الحال فهو استعارة مكنية وعليه اقتصر في الكشف كانه يقول ما بي هو الجمال بعينه ومثله وارد في كلام العرب والعجم هذا زبدة ما في شروح الكشاف وما في الاية ابلغ من المثال المذكور كما سمعته قوله وقرئ الكذب بالجر الخ تبع فيه ابا البقا لكنه تسمح في قوله من ما اذ المبدل منه هي مع مدخولها وفيه رد على الزمخشري اذ جعله نعتا لما المصدرية مع صلتها لان المصدر المسبوك من ان وما المصدرية مع الفعل معرفة كالمضمر لا يجوز نعته وكذا اخواتهما فلا يغالطك الحلبي انه يفهم التربيع بمعنى فيا ملك التربيع قوله والكذب معطوف على ما قبله اي وقرئ الكذب بضم الكاف والذال المخففة جمع كذوب كصبور وصبر او جمع كذاب بكسر الكاف وتخفيف الذال مصدر كالقتال وصف به مبالغة وجمع على فعل ككتاب وكتب وقيل انه جمع كاذف كشارف وشرف وقوله وبالنصب في قراءة مسلمة بن محارب كما نقله ابن عطية رحمه الله وخرجت على وجوه احدها انها منصوبة على الشتم والذم وهي نعت للالسنة مقطوع والثاني ان يكون بمعنى الكلم الكواذب يعني انها مفعول بها والعامل فيها اما تصف او القول اي لا تقولوا الكلم الكواذب والثالث انه منصوب على انه مفعول مطلق لتصف من معناه على انه جمع كذاب المصدر ولبعده تركه المص رحمه الله واعرب هذا حلال الخ على ما مر ولا اشكال في ابداله لانه كلم باعتبار مواده وكلامان ظاهرا قوله تعليل لا يتضمن الغرض يعني انها لام الصيرورة والعاقبة المستعارة من التعليلية كما مر تحقيقه اذ ما

صدر منهم ليس لاجل هذا بل لاغراض اخر يترتب عليها ما ذكر وقال المعرب يجوز ان تكون للتعليل ولا يبعد قصدهم لذلك وهو بدل من لما تصف لان وصفهم الكذب هو افترا على الله او متضمن له كما مر قال ابو حيان وهو على تقدير جعل ما مصدرية اما اذا كانت بمعنى الذي فاللام ليست للتعليل فيبدل منها ما يفهم التعليل واما هي متعلقة بلا تقولوا على حدها في قوله لا تقولوا لما احل الله هذا حرام اي لا تسموه بهذا الاسم وقد مر لها توجيه آخر قريب من هذا قيل ولا مانع من ارادة التعليل على الموصولية ايضا قوله لما كان المفتري لم فاعل اي الكاذب وقوله نفي عنهم الفلاح اي الظفر والفوز بمطلوب يعتد به واما ما قصدوه فامر قليل منقطع مفض الى الخسران والعذاب الخالد فلا عبرة به كما سيصرح به واليه اشار المص رحمه الله بقوله وبئسه الخ قوله اي ما يفترونه لاجله يشير الى ان قوله متاع مبتدا محذوف وتقديره ما ذكر لا متاع مبتدا وقليل خبره لان النكرة لا يخبر عنها بدون مسوغ وتاويله بمتاعهم ونحوه بعيد وقوله منفعة الخ تفسير لقوله متاع قوله اي في سورة الانعام قبل وفي هذه الاية دليل على تقدم اية سورة الانعام في النزول لا على تقدم سورة الانعام بتمامها كما ظن قلت هذا غفلة عما ذكره المص رحمه الله في آخر سورة الانعام من انها نزلت جملة واحدة فالقايل بني كلامه على مدعى المص رحمه الله وقد تقدم هنا كلام فيه قوله متعلق بقصصنا او بحرمنا بتقدير مضاف تقديره على الاول من قبل نزول هذه الاية وكذا على الثاني ويحتمل ان يقدر فيه من قبل تحريم ما حرم على امتك وهو اولى ويجوز فيه التنازع وقوله عوقبوا به اي بالتحريم عليه اي على ما عوقبوا به فالضمير الاول للتحريم والثاني للموصول والفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم ان هذه الامة لم يحرم عليها الا ما فيه مضرة لها وغيرهم قد يحرم عليهم ما لا ضرر فيه عقوبة لهم بالمنع كاليهود قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا الاية قوله بسببها فالبا للسببية والمراد بالجهالة السبب الحامل لهم على العمل كالغيرة الجاهلية الحاملة على القتل وغير ذلك وقوله او ملتبسين بها للملابسة وقوله ليعم الجهل بالله وبعقابه متعلق بتقدير ملتبسين تعليل له يعني انه فسر بما ذكر فشمل الجاهل بما ذكر اذا عمل سوءا لغلبة شهوته فسببه غلبة الشهوة ويصدق عليه انه ملتبس بالجهالة المذكورة وعدم التدبر بالنصب معطوف على الجهل ولغلبة الشهوة متعلق بملتبسين وقيل بقوله عملوا السوء وغيره منصوب معطوف على الافترا قوله من بعد التوبة لم يذكر الاصلاح كما في بعض التفاسير لانه مندرج في التوبة وتكميل لها وليس شيئا آخر ثم ان نظم هذه الاية واعرابها كقوله ثم ان ربك للذين هاجروا فلذا ترك التعرض له لقرب العهد وقوله يثبت على الانابة وهي التوبة اي تفضلا منه فان مقتضاها العفو لا الانابة قوله لكماله واستجماعه فضايل الخ اي الامة اصل معناها الجماعة الكثيرة فاطلقت عليه لاستجماعه كمالات لا تكاد توجد في واحد بل في امة من الامم واستشهد عليها استشهادا معنويا بالبيت المذكور وهو لابي نواس الشاعر المشهور من شعر يمدح به الفضل بن الربيع الوزير وهو

قولا لهارون امام الهدى ۞ عند احتفال المجلس الحاشد
نصيحة الفضل واشفاقه ۞ اخلى له وجهك من حاسد
بصادق الطاعة ديانها ۞ وواحد الغايب والشاهد
انت على ما بك من قدرة ۞ فلست مثل الفضل بالواجد

اوحيده الله فيما مسألة لطالبه ذاك ولا ناشد
وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
وقوله وليس لله روي ليس من الله كما في نسخ هذا الكتاب والمشهور في الكتب الادبية ليس على
الله ومستنكر بمعنى مستغرب فلا يقال الاحسن ان يقول ليس من الله بمستبدع والبيت ظاهر
غير محتاج للتفسير وقد تبعه كثير من الشعراء في هذا المعنى وقوله وهو اي ابراهيم عليه الصلاة
والسلام رئيس الموحدين اي في عصره وقوله قدوة المحققين لانه اول من نصب ادلة التوحيد
فقوله الذي الخ بيان له والزائغة المايلة عن السداد وقوله بالحجج الدامغة اي التي تلزم الخصم
بحيث لا يقدر على الجواب مجاز من دمغه اذا شجه شجة بلغت دماغه قوله ولذلك عقب ذكره
بتزييف في نسخة بالياء وفي اخرى بدونها وعلى الثانية فهو بالتشديد بمعنى فقولهم عقبه اذا
خلفه ثم تعدى بالتضعيف الى مفعولين ويجوز رفع ذكره فانه يقال عقبه تعقيبا اذا جا
لعقبه اي بعده فمن قال ان هذا مبني على ترك الباء في تزييف ولم اجده في النسخ لا يلتفت
اليه لانه موجود في نسخ مصححة عندنا وعلى الاولى قيل انه من القلب والاصل عقب تزييف
مذاهب المشركين بذكره وهو تكلف يؤيد ان تلك النسخة هي الصحيحة والتزييف الرد والابطال
مستعار من زيف الدراهم اذا جعلها زيوفا لا تروج وهذا اشارة الى ما مر في سورة الانعام
وقوله من المشركين الخ اشارة الى ما سبق في النظم قوله اولانه كان وحده مؤمنا الخ لانه
عليه الصلاة والسلام قال لسارة ليس على الارض اليوم مؤمن غيري وغيرك كما في البخاري
ومن معاني الامة كما في القاموس من هو على الحق مخالف لساير الاديان وهذا التفسير مروي
عن مجاهد والظاهر انه مجاز بجعله كانه جميع اهل ذلك العصر لان الكفرة بمنزلة العدم
قوله وقيل هي فعلة الخ الرحلة بضم الرا وسكون الحا المهملتين وهو السريع ونحوه
مما يرحل اليه فهو المختار بمعنى مرحول اليه والنخبة بضم النون والخا المعجمة والبا الموحدة
المنتخب المختار فهو على هذا بمعنى مامور اي مقصود او مؤتم به بمعنى مقتدي به في سيرته
والاية ظاهرة في الثاني وقيل انها تحتملهما قال في الانتصاف ويقوي هذا الثاني قوله ثم
اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم اي كان امة يؤمه الناس ليقتبسوا منه الخيرات ويقتفوا
باثاره المباركة حتى انت على جلالة قدرك قد اوحينا اليك ان اتبع ملته وافق سيرته انتهى
قوله مايلا عن الباطل اصل معنى الحنف الميل الحسي ونقل الى المعنوي وهو يتعدى
بالى الى الجانب المميل الماخوذ وبعن الى المتروك واحدهما مستلزم للاخر ولذا فسره في
الكشاف بالمايل الى ملة الاسلام غير الزايل عنها وما فسره به المص رحمه الله غير مخالف
له لان من مال عن الباطل واعظمه الكفر مال الى الحق واعلاه الاسلام والعقايد الحقة
ولما اختاره المص رحمه الله لئلا يتكرر مع ما قبله فمن قال تفسير الزمخشري هو الموافق
للغة لم يات بشيء قوله كما زعموا الخ تنبيه على ان فايدته الرد على هؤلاء ولا لم يفد
ذكره وقوله للتنبيه الخ اشارة الى انه عبر به لانه يعلم منه غيره بالطريق الاولى فلا
حاجة الى استعارة جمع القلة للكثرة وهذا الجار والمجرور يتعلق بشاكرا ويجوز
تعلقه باجتباه واجتباه اما حال واما خبر اخر لكان والى صراط يجوز تعلقه باجتباه وهداه
على التنازع واجتباه بمعنى اصطفاه واختاره في الدعوة الى الله في الكشاف في الدعوة الى
ملة الاسلام قيل وما فعله المص رحمه الله خال من الاعادة فتامله قوله بان
حببه الى الناس الخ اي جعله محببا في قلوبهم فهو يتولونه اي يحبونه وليا لهم اي مقتدى
به في هديه وسيرته فحسنة بمعنى سيرة حسنة وعلى ما بعده فالمعنى عطية ونعمة

حسنة

لحين

حسنة وقوله لمن اهل الجنة اي المستحقين لها ولمقاماتها العلية فعلى هذا قوله الحقني بالصا
اي احشرني مع الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الدرجات العلى فلا يقال وصف الانبيا عليهم
الصلاة والسلام بالصلاح لا يعد مدحا ولذا قيل المراد بالصالحين الكاملون في الصلاح كما في قوله
اولئك هم المفلحون قوله ثم اما لتعظيمه الخ يعني ان ثم اما للتراخي في الرتبة فتكون لذا لعظ
التعظيم وقد صرح صاحب الانتصاف انها لتعظيم المعطوف فلينظر هل تكون لتعظيم المعطوف
عليه ايضا وتحقيقه كما قال المدقق في الكشف انه فيه تعظيما لا يدرك كنهه اما للايذان
بان اشرف ما اوتي خليل الله صلى الله عليه وسلم اتباعه له لدلالة ثم على تباين هذا المؤتى
وساير ما اوتي من الرتب والماثر واما لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ان
الخليل عليه الصلاة والسلام مع علو مقامه اجل ما اوتيه اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم
له ثم الامر باتباع الملة دون اتباع الخليل اشارة الى استقلاله في الاخذ عمن اخذ عنه ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وهذا من بدايعه رضي الله عنه ثم ان تخصيص ابراهيم دون غيره
من الرسل عليهم الصلاة والسلام صريح في جلالته بكل وجه فلا يرد عليه انه تفوت الدلالة على
جلالة الموحى في الوجه الثاني كما قيل وقوله اولتراخي ايامه بني على حقيقتها وقدم الاول
لانه ابلغ وانسب بالمقام قوله في التوحيد والدعوة الخ اي لا في الشرايع والاحكام فانه
لم يؤمر بذلك قيل الدين والملة والشريعة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار كما بين في محله فكون
ما ذكر بعد التوحيد من الملة محل بحث ووجهه انه ليس داخلا في مفهومها ما ذكر من ايراد الدلا

لابد

وبحوه على تفسيرهم ولا باس في تسميته ما يتوقف عليه تبليغ التوحيد توحيدا كما يسمى الكلام
علم التوحيد مع ما فيه من الادلة ومثله سهل قوله تعظيم السبت او التخلي فيه للعبا دة
لما كان استعمال جعل في كلام العرب على وجهين فتارة يتعدى الى مفعولين واخرى الى واحد
فتعديته الى الثاني بعلى غير متعارف اولت الاية بوجهين الاول تقدير مضاف وهو وبال
السبت والوبال عام او هو المسخ اي جعل الله وبال السبت كاينا او واقعا على هؤلاء فهي
متعدية لمفعولين والى تعلق بعلى لا تقتضيا الا ولها وقيل ان الحال على هذا تتعلق بالمضاف
المقدر والثاني ان يضمن جعل معنى فرض واليه اشار المص رحمه الله بقوله تعظيم الخ والاظهر
ان يقول كما في الكشاف فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد والتخلي للعبادة لان التعظيم
والتخلي لا يتعديان بعلى وليس في كلامه ما يقتضي ان السبت في الاية مصدر سبتت

ع

اليهود اذا عظمت سبتها وان كان ورد بهذا المعنى وبمعنى اليوم المخصوص قوله على
نبيهم وهم اليهود الجار والمجرور متعلق باختلفوا وفيه مخالفة للزمخشري بجعل ما اختا
مرجوحا وقد اورد عليه بحث وهو ان السبت فرض على المختلفين على نبيهم وعلى غير
المختلفين عليه ايضا والقول بانهم كلهم اختلفوا ممنوع والمثبت مقدم على النافي
وفي بعض نسخ القاضي هنا الا طايفة منهم وهي تقتضي انهم لم يختلفوا كلهم فقول المص
رحمه الله تبع الامام فيما ذكره وتحقيقه على ما في شروح الكشاف ان الاختلاف اما ان يقع
بينهم بان تكون فرقة منهم محرمة للسبت واخرى محللة له او يقع من جميعهم بان يكونوا
جميعا محرمين تارة ومحللين اخرى لان الاختلاف كما يقع بين المتنازعين وهو المعروف
الذي فسر به قوله ليحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فان المتبادر يقع بين الفعلين
وان لم يقع بين قومين بل وقع من الجميع باعتبار زمانين وهو المراد هنا على ما اختاره
المص لانه مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال معنى اختلفوا فيه اختلفوا على نبيهم
في ذلك حيث امرهم بالجمعة فاختاروا السبت لان اختلافهم في السبت كان اختلافهم على نبيهم

في ذلك اليوم ورايته الطيبي رحمه الله بما روى البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم يوم الجمعة فاختلفوا فهدانا الله له فالناس لنا تبع فيه اليهود غدا والنصارى بعد غد فلما أمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بمتابعة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقد اختار الجمعة قبل فلما اختار اليهود السبت فقيل إنما جعل السبت الخ فمعنى اختلفوا فيه خالفوا نبيهم فهو اختلاف بينهم وبين نبيهم فإذا كان هذا التفسير ثابتا لمفسر من المروي من طرق صحيحة عن أفضل النبيين صلى الله عليه وسلم علم أنه منعه لا يسمع وأن النسخة المشهورة هي الصحيحة وإلى ما ذكرنا أشار المص رحمه الله بقوله أمرهم **قوله** فرغ فيه من خلق السموات والأرض يعني أنه تعالى لما خلق العالم في ستة أيام بدأ الخلق في يوم الأحد وأتمه في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ وقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الأعمال في السبت وقالت النصارى يوم الأحد مبدأ الخلق فنجعله عيدا لنا وقلنا نحن يوم الجمعة يوم التمام والكمال فهو أحق بالسرور والتعظيم كما روي وقوله فالزمهم السبت هو مصدر بمعنى تعظيم ذلك اليوم وقوله وشدد عليهم الأمر بوجوب ترك العمل والاصطياد فيه عليهم لمخالفة نبيهم في الجمعة كما مر ولا حاجة إلى أن يقال إن البلوى تمت لغير المختلفين كما قيل **قوله** وقيل معناه إنما جعل وبال السبت الخ قد مر بيان إعرابه وقوله وهو المسخ تفسير للوبال أي وبال ترك السبت فالمعنى على أنه مصدر سبتت اليهود إذا عظمت ذلك اليوم أو وبال ترك تعظيم السبت على أنه اسم اليوم ويؤيده قوله فأحلوا الصيد فيه أي في يوم السبت إلا أن يحمل على الاستخدام وهو خلاف الظاهر هنا ولذا اختاره الفاضل المحشي فلا وجه لرده وعلى هذا المفسر وهذا رد على الزمخشري فيما اختاره وقد عرفت وجهه والحيل جمع حيلة وقد مرت مفصلة في البقرة **قوله** وذكرهم يعني اليهود وما وقع منهم في أمر السبت على وجه التمثيل للمشركين والتهديد لهم بما في مخالفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الوبال كما ذكرت القرية التي كفرت بأنعم الله تمثيلا وهذا على القول الثاني لذكر الوبال فيه تقديرا وأما على الأول فلما مر من أنه جواب عما يقال من طرفهم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا كان مأمورا باتباع إبراهيم عليه الصلاة والسلام فما باله لم يعظم السبت وهو من ملته على زعمهم كما صرح به الإمام **قوله** بالمجازاة على الاختلاف الخ قد مر أن الاختلاف هنا على وجهين وأن الاختلاف السابق غير الاختلاف الذي هنا وإن كان الظاهر جعلهما على نسق واحد فتدبر فالمجازاة بإثابة من لم يختلف وعقاب غيره وبين كلامه وكلام الزمخشري هنا مخالفة لما عرفت **قوله** ادع من بعثت إليهم وفي نسخة إليه رعاية للفظ من وفيه إشارة إلى أن المفعول محذوف للدلالة على التعميم لعموم بعثته فلا يناسب المقام تنزيله منزلة اللازم كما لا يناسب قوله وجادلهم وكون الإسلام سبيلا إلى الله ظاهر لأنه الطريق المستقيم بالمقالة المحكمة أي الحجة القطعية المزيحة للشبه وقريب منه أن الحكمة هي الكلام الصواب الواقع من النفس أجمل موقع وقوله وهو الدليل ذكر فيه ضمير المقالة رعاية للخبر أو لعدم اعتبار تأنيث المصدر لتأويله بمصدر مذكر أو بأن والعقل والمزيح بالزاي المعجمة بمعنى المزيل والخطابات بفتح الخاء المعجمة جمع خطابة بفتحها على ما صرح به في القاموس وغيره ويجوز فيه الكسر والخطابة هي إيراد الكلام في الدعاء إلى الأغراض ونحو ما

يعضده

يعضده في المحافل العامة وهي كالخطبة والمقنعة من الإقناع وهو إيراد ما يقنع به المخاطب وإن لم يكن ملزما كالمقدمات الإقناعية ولذا اختص الأول بالخواص والثاني بالعوام كما في الأثر خاطبوا الناس على قدر عقولهم وقوله جادل فيه معاندهم قدر فيه المضاف لأن الجدال إنما يحتاج إليه المعاند وقوله التي هي أشهر يعني أشهرها تكون مسلمة عندهم لا يمكن إنكارها بخلاف المقدمات المموهة الباطلة فإن الجدل بها دأب المبطلين **قوله** وتبيين شغبهم الشغب بفتح الغين المعجمة وتسكن وهو الأكثر ولا عبرة بمن أنكر الفتح كالحريري في الدرة وغيره وهو تهييج الشر والمراد به هنا الشر والفساد **قوله** إن ربك هو أعلم الآية هو فصل ضمير للتقوية أو للتخصيص والثاني هو الظاهر من كلام المص رحمه الله وإن احتمل غيره وقوله هو أعلم عطف على جملة إن أو على خبرها وإيثار الفعلية في الضلال والاسمية في مقابله إشارة إلى أنهم غيروا الفطرة بإحداث الضلال وبلوغهم استمروا عليها وتقديم أهل الضلال لأن الكلام فيهم **قوله** أي إنما عليك البلاغ الخ قيل إنه يعني فلا تلح عليهم إن أبوا بعد الإبلاغ مرة أو مرتين مثلا إن ربك هو أعلم بهم فمن كان فيه خير كفته النصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل كما في الكشاف لا أن المعنى فلا تعرض وما عليك بأسنا من إيمانهم فإنه فج كما قيل إن دلالة الآية على الثاني وهو المجازاة مسلمة وأما أن حصول الضلالة والهداية ليس إليه فلا لأنه لا تدل عليه نفيا وإثباتا لأنه إنما نشأ من تفسيره بما ذكرناه ولا يخفى أن ما فسره به هذا القائل أحسن مما في الكشاف فإن قوله وجادلهم ناطق بخلافه وأما ما أورده عليه فغير وارد لأنه إذا اختص علم الهداية والضلال فيه تعالى علم أنه لا يكون لغيره علمها فكيف يكون له حصولها وهو في غاية الظهور فلا يصح عدم دلالة الآية على ما ذكر وقوله فلا إليك معناه فلا يفوض إليك فحذف المبني له لدلالة متعلقه بقرينة السياق عليه وقوله وهو المجازي لهم بعلم من علم الله به كما مر مرارا فلا تغفل ولذا أدرج فيه قوله والمجازاة بالجر عطفا على المضاف إليه أو بالرفع عطفا على المضاف **قوله** بمثل ما عوقبتم به المفاعلة ليست هنا للمشاركة والعقاب في العرف مطلق العذاب ولو ابتداء وفي أصل اللغة المجازاة على عذاب سابق لأنها ما يعقب عقب مثله فإن اعتبر الثاني فهو مشاكلة وسماها الزمخشري مزاوجة وهي خلاف ما اصطلح عليه في البديع وإن اعتبر الأول فلا مشاكلة فيه ولذا لم يذكرها المص رحمه الله فمن قال لا وجه للمشاكلة لم يصب **قوله** لما أمره بالدعوة وبين طرقها الخ قال الإمام هذا هو الوجه الصحيح الذي يجب حمل الآية عليه ليرتبط بما قبله وأما الوجه الأول فبعيد جدا لما فيه من عدم الارتباط المنزه عنه كلام رب العزة وعلى هذا تكون هذه الآيات مكية كما قاله ابن النحاس وعلى الثاني تكون مدنية كما صرح به المص رحمه الله في قوله في أول السورة إنها مكية إلا ثلاث آيات في آخرها فهي مدنية أقول كون هذه الآية مدنية كما صرح به المص وكون سبب نزولها قصة حمزة رضي الله عنه مصرح به في كتب الحديث والتفسير ومروي عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم كما في تخريج أحاديث الكشاف للحافظ ابن حجر وقال القرطبي أطبق أهل التفسير على أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن حمزة رضي الله عنه والتمثيل به ووقع ذلك في صحيح البخاري فلا وجه لما ذكره الإمام وأما ما ذكره من سوء الترتيب وعدم الارتباط فليس بشيء فإن ذكر هذه القصة للتنبيه على أن الدعوة لا تخلو من مثله وأن المجادلة تجر إلى المجادلة فإذا وقعت فاللائق ما ذكر فلا فرق بينه وبين الوجه الأول بحسب المآل وخصوص السبب لا ينافي عموم المعنى وتفسيره

بما مر وقوله شايعة بالشين المعجمة والعين المهملة اي من اتبعه وعد من شيعته وفي نسخة متابعة
بالمثناة وهي بمعناها يعني ان الله تعالى اشار الى النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه بما ذكر
وقوله بالمخالقة ضبط بالخا المعجمة والقاف اي التخلق والاتصاف به في معاملة الخلق
ولو قرئ بالفا كان له وجه وقوله يناصبهم بالصاد المهملة بمعنى يجادلهم ويحاربهم وقد
تخص النصب في العرف لعداوة علي وبغضه رضي الله عنه ومنه الناصبة وقوله من حيث انها
اي الدعوة ورفض وفي نسخة رفع بمعنى ترك اي يتضمن التكليف بذلك وقوله والقدح اي
الطعن في دين اسلافهم في الجاهلية وهو معطوف على المقدر فتدر رفض او هو معطوف عليه
قوله وقيل الخ تبع في تضعيفه الامام وقد علمت انه لا وجه له كما مر وقوله قد مثل نسخة عرفت
به مجهول مشدد من المثلة وهي القتل بما يخالف المعتاد او فعل مثله بعد القتل وقد
شق بطن حمزة رضي الله عنه واخرج قلبه وقوله بسبعين حذف مميزه وهو رجلا للقرينة
عليه وقوله مكانك خطاب لحمزة رضي الله عنه لتنزيله منزلة الحي لكونه سيد الشهدا
وقوله فكفر عن يمينه ان قيل بنحو من الكفارة قبل الحنث فظاهر والا فالفا فصيحة اي
فاطفر الله بهم فكفر الخ قوله وفيه دليل على ان الخ المقتص اسم فاعل القصاص ومماثلة
الجاني ان يفعل به مثل ما فعل في الجنس والقدر واما اتحاد الالة بان يقتل بحجر من قتل به
وبسيف من قتل فذهب اليه بعض الايمة ومذهب ابي حنيفة رحمه الله انه لا قود الا
بالسيف فان قلت هذه الاية صريحة في خلاف مذهبه فما معناها عندهم قلت القتل بالحجر
ونحوه لا يمكن مماثلته بمقداره شدة وضعفا فاعتبرت مماثلته في القتل وازهاق الروح
والاصل فيه السيف كما ذكره الرازي في احكامه وقد اختلف في هذه الاية فاخذ الشافعي
بظاهرها واجاب الحنفية بان المماثلة في العدد بان يقتل بالواحد واحد لقول النبي
صلى الله عليه وسلم لامثلن بسبعين منهم لما قتل حمزة فنزلت هذه الاية واخذ الشافعي
بظاهرها فلا دليل فيها وقال الواحدي انها منسوخة كغيرها من المثلة وفيه كلام في شروح
الهداية وقوله يجاوزه معناه يزيد في مقداره قوله وحث على العفو تعريضا لما في ان
الشرطية من الدلالة على عدم الجزم بوقوع ما في حيزها فكانه قال لا تعاقبوا وان عاقبتم
الخ كقول طبيب لمريض ساله عن اكل الفاكهة ان كنت تاكل الفاكهة فكل الكمثرى وقوله
على الوجه الاكد بالمد افعل تفضيل اي الاكثر توكيدا لما فيه من القسم المقدر الجواب
بالاسمية والتنصيص على الخيرية وفي الاول توكيد لما في كلمة الشرط من جعله مما يشك في
وقوعه مع التعريض الذي قد يكون ابلغ من التصريح وان عاقبتم بمعنى اذا اردتم
العقاب وقوله للصبر اشارة الى انه من باب اعدلوا هو اقرب للتقوى وفي نسخة اي
الصبر قوله للصابرين في الكشاف المراد بهم المخاطبون فالتعريف للعهد ومنع فيه الظاهر
موضع المضمر والصبر الراجع اليه الضمير صبرهم ايضا ثنا من الله عليهم بانهم صابرون في
الشدايد فالصبر من شيمتهم فلا يتركونه اذ لك في هذه القضية ونحوها او وصفهم بالصفة
التي تحصل لهم اذا صبروا عن المعاقبة وهو على حذ من قتل قتيلا او الضمير لجنس الصبر
الدال عليه صبرتم والمراد بالصابرين جنسهم فيدخل هولا دخولا اوليا قيل وكلام المص
رحمه الله ظاهر في هذا واختاره لما فيه من العموم وفيه نظر قوله صرح الامر به متعلق
بالامر واستعمل صرح متعديا بنفسه لانه يقال صرح الامر وصرح به اذا كشفه وفيه
متعديا ولازما كما صرح به اهل اللغة اي خص الرسول صلى الله عليه وسلم دون
من معه بالتصريح بالامر بالصبر وعلم امر غيره به ضمنا من قوله ولين صبرتم الخ وفي

قوله

قوله عليه بالله ما يدل على انه يصح ان يقال علمت الله كعرفت الله وقد بيناه في محل اخر وقوله وتوقفه
عليه اي اعتماده عليه ولذا عداه بعلى وان كان الظاهر به وقوله بتوفيقه يعني ان فيه مضاف
مقدر لاقتضا المعنى له وقوله على الكافرين اي على كفرهم وعدم هدايتهم وقيل على اذاهم قوله
في ضيق صدر الخ فيه استعارة تبعية في اداة الظرفية كما يقال زيد في نعمة لجعله النعم ونحوها
من العموم لشدته كانه لباس او مكان محيط به وقيل انه من القلب الذي يصح عليه امن اللبس لان
ضيق الصدر وصف في الانسان وليس الانسان فيه وقد تضمن من اللطف ما حسنه وهو ان الضيق
عظم حتى صار كالشي المحيط به من جميع الجوانب وهو في المعنى كالاول الا انه لا داعي الى ارتكاب
القلب مع الاستغنا عنه بما مر وقوله من مكرهم اشارة الى ان ما مصدرية وقوله وهما
لغتان اي الفتح الذي هو مشهور والكسر المقرو بهما فهما مصدران كالضرب والكبر والقول
والقيل وقوله هنا متعلق بقرا وهو صفة واصله ضيق مخفف كميت وميت اي في امر ضيق
ورده الفارسي بان الصفة غير خاصة بالموصوف فلا يجوز ادعا الحذف ولذلك جاز مررت
بكاتب وامتنع باكل وهو ممنوع لانه اذا كانت الصفة عامة وقدر موصوف عام فلا مانع منه
وقوله المعاصي بيان لمفعوله المقدر وسياتي له تقدير اخر ويدخل فيها زيادة العقاب ويجوز
تنزيله منزلة اللازم قوله في اعمالهم الخ يعني ان ما قبله تخلية وهذا تحلية وقوله
بالولاية اي بتولي امورهم وكفايتها والفضل الاحسان والجار والمجرور متعلق بما تعلق به مع
لبيان المعية وفيه لف ونشر وقوله او مع الذين اتقوا الله اي خافوه والمعنى خافوا عقابه
واستعفوا منه فيشفقوا على خلقه بعدم الاسراف في المعاقبة وهذا التفسير مناسب لما قبله
اتم مناسبة والاحسان على الاول بمعنى جعل الشي حسنا وعلى الثاني ترك الاساة كما قيل
ترك الاساة احسان واجمال والحديث المذكور وقع في التفاسير مرويا عن ابي بن كعب رضي
الله عنه وهو موضوع كما قاله العراقي تمت السورة بحمد الله وعونه

سورة الاسرا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله كونها بتمامها مكية
قول الجمهور والقول الاخر مروي عن قتادة رضي الله عنه وهذا القول فيه نظر سياتي
في تفسير قوله ويسالونك عن الروح ولم يحك الداني رحمه الله في كونها مكية خلافا وفي
عددها خلاف يسير فقيل مائة واحد عشر قوله سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي
هو التنزيه الخ اي مصدر غير علم هنا وهو مصدر سبح تسبيحا بمعنى تنزيها ويكون
التسبيح مصدر سبح اذا قال سبحان الله ايضا حتى ان بعضهم ظن انه مخصوص بالمعنى الثاني
وليس كذلك وقد ذهب الى هذا صاحب القاموس رحمه الله في شرح ديباجة الكشاف وجعل سبحان
مصدر سبح مخففا وقال الزمخشري ان سبحان علم للتسبيح دايما وهو علم جنس لان علم
الجنس كما يوضع للذوات يوضع للمعاني وخالفه المص رحمه الله تبعا لابن الحاجب ففصل فيه فقال
انه اذا اضيف ليس بعلم لان الاعلام لا تضاف الا شذوذا واذا لم يضف فهو علم لانه سمع ممنوعا
من الصرف كما سياتي وقوله اسم اي اسم جنس لا علم وهو رد على الزمخشري ولا ينافي كونه مصدرا
كما قال في البقرة انه مصدر كالغفران او اراد انه اسم مصدر لان قياس مصدره التسبيح فمن
قال انه يريد انه اسم لا مصدر وادعى تاويل كلامه في سورة البقرة لم يصب وقوله للتنزيه احتراز
عن التسبيح بمعنى قول سبحان الله فانه غير مراد هنا وما ذكر في الكشف من ان الوجه ما ذهب
اليه الزمخشري لانه اذا ثبتت العلمية بدليلها فالاضافة لا تنافيها وليس من باب زيد

المعارك بل من باب حاتم طي ولذا لم يصف الا اسمائه تعالى لدلالته على تنزيه بليغ يليق بكبريائه فيرد عليه ان من منع اضافة العلم قياسا لم يرد في بيت اضافته واضافته فان ادعي انه بعض الاعلام اشتهرت بمعنى كحاتم بالكرم فيجوز في نحوه الاضافة لقصد التخصيص ودفع العموم الطاري فما نحن فيه ليس من هذا القبيل كما لا يخفي ثم انه قيل ان قوله الذي بمعنى التنزيه المراد منه لا الذي بمعنى التعجب كما اذا قطع عن الاضافة او استعمل بمن كما في البيت وهو تفسير لكلامه بما لم يرده لما مر من معناه ولما حققه المدقق قد عرفت من ان المعنى ما ابعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقايص فلا يكون اسطفاؤه لعبده المخصوص به الاحكمة وصوابا فالتنزيه لا ينافي التعجب كما توهم والتعجب هاهنا تبعا لخلافه في قوله سبحانك هذا بهتان عظيم فافهم ومن هذا ظهر مناسبة اول هذه السورة لخاتمة السورة التي قبلها وارتباطها بها وان في سبحان ثلاثة مذاهب انه علم جنس دايما وانه علم اذا لم يضف غير علم اذا اضيف وانه ليس بعلم اصلا كما سياتي وقد يستعمل علما له اي للتنزيه فيقطع عن الاضافة لان الاعلام لا تضاف قياسا وتمنع من الصرف للعلمية والزيادتين قال الرضي ولا دليل على علميته لانه اكثر ما يستعمل مضافا فلا يكون علما واذا قطع فقد جا منونا في الشعر كقوله ۝ سبحانه ثم سبحانا نعوذ به ۝ وقبلنا سبح الجودي والجمد ۝
وقد جا باللام كقوله ۝ سبحانك اللهم ذو السبحان ۝ قالوا ودليل علميته قوله ۝
سبحان من علقمة الفاخر ولا منع من ان يقال حذف المضاف اليه وهو مراد للعلم به وابقي المضاف على حاله مراعاة لاغلب احواله اي التجرد عن التنوين كقوله خالط من سلمى خياشيم وفا انتهى ۝ قوله ۝ قد قلت لما جاني فخره الخ هو من قصيدة طويلة للاعشي اولها ۝
شاقتك من قتلة اطلالها ۝ بالشط فالجزع الي حاجر ۝
وسببها انه لما تنازع الشرف ودعوي الكرم علقمة بن علاثة وابن عمه عامر بن الطفيل العامريين على ما جرت به عادتهم في الجاهلية وكان علقمة كريما رئيسا وعامر عاهرا سفيها وساقا بالاكثر الابل المنفرقة لهما اي الفضل هاب حكام العرب ان يحكموا بينهما فاتفاهرم بن سنان فقال لهما انتما كركبتي البعير يقعان على الارض معا وينهضان معا فالا فاينا اليمين قال كلا كما يمين فمكثا سنة لم يحكم احد بينهما فاتي الاعشي علقمة مستجيرا به فقال اجيرك من الاسود والاحمر فقال له ومن الموت قال لا فاتي عامرا فقال له مثله فقال له ومن الموت قال نعم قال وكيف قال ان مت في جواري وديتك فلما بلغ ذلك علقمة قال لو علمت مراده لهان علي فقال الاعشي يهجو علقمة ويفضل عليه عامرا ۝ بقصيدته هذه ومنها قوله ۝
ان الذي فيه تماريتما ۝ بين للسامع والناظر ۝
ما جعل الجد الظنون الذي ۝ جنب صوب اللجب الماطر ۝
مثل الفراتي اذا ما جري ۝ يقذف بالبوصي والماهر ۝
اقول لما جاني فخره ۝ سبحان من علقمة الفاخر ۝
علقم لا تسفه ولا تجعلن ۝ عرضك للوارد والصادر ۝
والشاهد في قوله سبحان من علقمة الخ لمنعه من الصرف والمراد التعجب من فخره علي عامر كما يقولون سبحان الله من كذا اي اعجب منه وقال الراغب انه تهكم ومن زايدة وهو مضاف لعلقمة وقيل اصله سبحان الله فحذف المضاف اليه فلا شاهد فيه وعلقمة المذكور صحابي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم

وهو شيخ واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حوران فمات بها وفي الاستيعاب انه كان من المولفة وقوله بفعل متروك اظهاره اي لم يسمع من العرب اظهاره وهو شيخ سدد ابمعنى نزه لا مخففا كما مر تحقيقه وقوله للتنزيه عن العجز ولا ينافي قصد التعجب كما قدمناه وقوله عما ذكر بعده وهو الاسرا المذكور وعدل عن قول الزمخشري انه للتنزيه البليغ عن جميع القبايح التي تضيفها اليه اعدا الله لانه يأباه المقام كما قاله الطيبي لكن الذي دعا الزمخشري الي التفسير به انه مع انه شامل لما ذكر تفسير ما نور قال في الاعراب المسمي بالعقد الفريد عن طلحة رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال تنزيهه من كل سوء فتامل قوله واسري وسري بمعنى هذا قول ابي عبيدة رحمه الله وهو سير الليل او اكثره وليست همزة اسري للتعدية بل هما بمعنى ويشير اليه ما ذكره بعد وقيل الهمزة للتعدية ومفعوله محذوف تقديره اسري ملايكته بعبده وقيل اسري لاول الليل وسري لاخره وهو قول الليث وعليهما فهو مختص بالليل واما سار فعام وقيل انه مختص بالنهار وليس مقلوبا من سري قوله وفايدته الدلالة بتنكيره الخ اي مع ان السري والاسرا لا يكون الا ليلا فلا حاجة لذكره معه كما انه لا فايدة في ادعا انه للتا اوتجريد الاسرا او استعماله في مطلق السير مع ذكره بعده وقوله تقليل المدة اي مدة الاسرا كذا في الكشاف وتبعه المص رحمه الله كغيره واعترض عليه بان البعضية المستفادة من من التبعيضية هي البعضية في الاجزا والبعضية المستفادة من التنكير في الافراد والجزئيات فكيف يستفاد من التنكير ان الاسرا كان في بعض من اجزا الليل فالصواب ان تنكيره لدفع توهم ان الاسرا كان في ليال او لافادة تعظيمه كما هو المناسب للسياق والسباق واجيب بوجهين الاول ان التبعيض في الاجزا مقارب لتقليل الافراد فيستعمل ما لاحدهما في الاخر بان يراد من ليلا بعضه وهو ابلغ وادل على المعجز الثاني ان ليلا وان كان اسما لمجموع الليلة الا انه اريد منه بعضها مجازا والمعنى المجازي له افراد متفاوتة قلة وكثرة فتنوين حينئذ للتقليل وهذا وجه حسن انتهى ولا يخفى ما فيه من السماجة فان التجوز في التنوين بدون التجوز في الصيغة هنا غير متصور فالجواب الاول بدون ملاحظة الثاني غير صحيح واما الثاني فلا وجه له كما ستراه عن قريب اذا عرفته هذا فالاعتراض لا يرد ابتدا لان ما ذكر في الكشاف نص عليه الشيخ عبد القاهر في دلايل الاعجاز فما ذكر من الفرق عن ذوق والذي تمسك به بعض المتاخرين من كلام الرضي لا دليل فيه لمن تامله بنظر صادق وليس هذا محل رده وقد كتبناه في حواشيه وتحقيق ما ذكره الشيخان على ما صرح به العلامة اليمني نقلا عن ابن مالك وسيبويه ان الليل والنهار اذا عرفا كانا معيارا للتعميم وظرفا محدودا فلا تقول صحبته الليلة وانت تريد ساعة منها الا ان تقصد المبالغة كما تقول اتاني اهل الدنيا لناس منهم بخلاف المنكر فانه لا يفيد ذلك فلما عدل عن تعريفه هنا علم انه لم يقصد استغراق السري له وهذا هو المراد من البعضية المذكورة ولا حاجة الي جعل الليل مجازا عن بعضه كما انك اذا قلت جلست في السوق وخلوت سكة في بعض اماكنه لا يكون فيه السوق مجازا كما لا يخفى وهذا ما اشار اليه المدقق في الكشف ايضا وقيل المراد بتنكيره انه وقع في وسطه ومعظمه كما يقال جا فلان بليل اي في معظم ظلمته فتفيد البعضية ايضا وينافيه ما سياتي في الحديث وقوله وقري من الليل قراة عبد الله وحذيفة وقوله ومن الليل فتهجد سياتي وجه تخصيص البعض فيه قوله لما روي انه صلى الله عليه وسلم الرواية الاولى

ومو

متفق عليهما من حديث مالك بن صعصعة مطولا وما سياتي من انه صلى الله عليه وسلم
كان نائما في بيت ام هاني بعد صلاة العشا فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة على
ام هاني الحديث رواه النسائي باختصار عن ابن عباس رضي الله عنهما واورده ابن سعد
وابو يعلى والطبراني من حديث ام هاني رضي الله عنها مطولا كذا في تخريج العراقي وهذا
مما يؤيد ان الاسرا كان مرتين مرة بروحه قبل البعثة ومرة بجسده بعدها ولهذا
يجمع بين ما في الروايات من الاختلاف مع صحتها ثم انه لكون رؤيا الانبيا عليهم الصلاة
والسلام تقع بعينها وتجي كفلق الصبح اسري به بعد ذلك حقيقة وكان الاسرا
الروحاني تقدمة لهذا وتعليما لطريق الدخول في حظائر القدس فافهم والحجر بكسر الحاء
المهملة وسكون الجيم وبالرا المهملة ما يلي الميزاب من المحوطة المعروفة المفرزة من
البيت بحائط قصير قوله بين النائم واليقظان اليقظان بسكون القاف صفة
من اليقظة بفتحها ولا تسكن الا في ضرورة الشعر كقوله
فالعمر نوم والمنية يقظة ۞ والمرء بينهما خيال ساري
والمراد بكونه بينهما انه قد عرضت له سنة وفتور يعتري قبل النوم على ما هو عادته
صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي وهو مستيقظ حقيقة والبراق بضم البا
من دواب الجنة سمي به لشدة سرعته كالبرق الخاطف قوله او من الحجر عطف على قوله
من المسجد الحرام بمعنيه فعلى الاول هو من نفس المسجد وعلى هذا ليس منه نفسه
وقوله وسماه الخ اي اطلقه عليه توجيه لاطلاق المسجد الحرام على الحجر فالاول على انه
حقيقة لغوية لانه كله محل للسجود وحرام محترم ليس بحل والثاني على ان المراد به معناه
المتعارف وهو مجاز بعلاقة المجاورة الحسية والاحاطة وقوله ليطابق الخ توجيه للاطلاق
المذكور وبيان لنكتته فيه وهو انه لما كان المنتهى مسجدا عبر عن المبدا به لتتم مناسبته
له لا انه سمي بذلك ليتطابقا فان المبدا ليس عين المسجد كالمنتهى كما توهم وفسره بعضهم
بما يتعجب منه مع ظهوره وهذا التعليل للعلة مع المعلل لبيان مرجح المجاز فلا يلزم
تعلق حرفي جر بمعنى بمتعلق واحد وقوله لما روي الخ تعليل لقوله من الحرم وام
هاني بالهمز بنت ابي طالب الصحابية رضي الله عنها وقوله استحالة مفعول له لقوله
تعجبوا وفي نسخة واستحالوه اي عدوه محالا وقوله مثل لي الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فصليت بهم بجهود من التمثيل وهو اظهارها النار والصورة فهو اما روحاني
او بالبدن المثالي الذي اثبته الحكما والصوفية والظاهر انه بالبدن الحقيقي لانهم عليهم
الصلاة والسلام احيا في قبورهم وهو الذي يقتضيه قوله انه صلى بهم ولذا قيل ان
مثل مخفف بوزن ظرف اي انتصب ولا حاجة اليه لان المشدد بمعناه قال الراغب
في مفرداته يقال مثل الشي اي انتصب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام من احب ان
يتمثل له الناس قياما وقد ذكر في الحديث انه صلى الله عليه وسلم دخل بيت المقدس
ووجد فيه نفرا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فصلى بهم وفي حديث عند الترمذي
كما في الروض الانف انه انكر ان يكون صلى الله عليه وسلم صلى بهم وقال ما زايل
ظهر البراق حتى راى ما راى والمثبت مقدم على النافي وقوله استحالة مفعول له
لقوله تعجبوا وفي نسخة واستحالوه اي عدوه محالا وقوله تعجبوا منه اي من
اخباره بمثله من المحال اذ ليس له تحقق عندهم حتى يتعجب منه وسعى بمعنى مضى
واسرع او من السعاية وهي نقل الخبر على وجه الافساد واما سعوا اليه رجاء ان يخرج

عما هو عليه قوله فسمي الصديق الخ الصديق صيغة مبالغة كسكيت فان كانت من الصدق
لان الغروق اخذها من الثلاثي فالمراد شدة صدقه فيما اجابهم به وان كان من التصديق على
خلاف القياس فالمراد كثرة تصديقه له او هو من الصداقة واستنعته اي طلب منه نعته
له وقوله بيت المقدس بالاضافة بوزن مجلس اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر
اي المكان الذي يطهر فيه العابد من الذنوب او يطهر من عبادة الاصنام وجا فيه ضم الميم
وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة وقد تكسر ويقال البيت المقدس بالتوصيف
والاشهر الاضافة وحكي مجهول مشددا اي اظهره الله له حتى شاهده فنعته والعير بكسر
العين وتعيين قدومها وما معه باعلام الله له وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم
لاخباره بالغيب فيه والاورق من الجمال الابيض المايل للسواد وليس بمحمود فيها وان طاب
لحمه لهم وقوله يقدم الاول من القدوم وهو من باب علم والثاني من قدم يقدم كنصر
ينصر بمعنى يتقدم ويجوز كونه ماضيا من التفعل وقوله يشتدون بمعنى يسرعون في المشي
من قولهم شد عليه اذا حمل عليه حملة او هو من الشدة واصله يشتددون والثنية
مكان مرتفع في جبل يكون طريقا والمراد بها ثنية مخصوصة بمكة يدخل القادم من الشام
منها وهي معروفة والى متعلق بيشتدون او يخرجوا وكونه قبل الهجرة بسنة قول وقيل
بستة عشر شهرا وقيل كان قبل البعثة وقد علمت انه وقع مرتين كما مر وقولهم ما هذا
الا سحر مبين اي ما ذكر لان الساحر في زعمهم نطلع على بعض المغيبات قوله واختلف
في انه كان في المنام الخ فعن عايشة رضي الله عنها كانت رويا حق وقالت لم نفقد بدنه
وانما عرج بروحه صلى الله عليه وسلم واحتج لهذا القول بقوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس لان الرؤيا تختص بالنوم لغة وكذا وقع في
البخاري وذهب الجمهور الى انها يقظة والرؤيا تكون بمعنى الرؤية في اليقظة كما في
قول الراعي يصف صائدا ۞
وكبر للرؤيا وهش فؤاده ۞ وبشر قلبا كان جما بلابله ۞
وقال الواحدي انها رؤية اليقظة ليلا فقط واحتجوا بما سياتي قال السهيلي في
الروض وذهبت طائفة ثالثة منهم القاضي ابو بكر الى تصديق المقالتين وتصحيح
الحديثين بان الاسرا كان مرتين احديهما في نومه قبل النبوة بروحه توطية وتيسيرا
لما بعده مما يضعف عنه قوى البشر فيما شاهده بعدها وعاناه بجسده وحكى هذا
القول عن طائفة من العلما وبه جمع بين ما وقع في طرق الحديث من الاختلاف على ما فصله
وحكى المازري في شرح مسلم قولا رابعا جمع به بين القولين فقال كان الاسرا بجسده في
اليقظة الى بيت المقدس فكانت رؤية عين ثم اسري بروحه صلى الله عليه وسلم منه
الى ما فوقه فكانت رويا قلب ولذا شنع الكفار عليه قوله عليه الصلاة والسلام
اتيت بيت المقدس في ليلتي هذه ولم يشنعوا عليه قوله فيما سوى ذلك وكلام المص رحمه
الله فيه ايهام لهذا القول فتنبه والمراد بالمنام هنا ما يشمل ما بين حالي النائم واليقظان
كما مر في الرواية الاولى ولا حاجة اليه لان تلك الحالة كانت عند مجي جبريل عليه
الصلاة والسلام بالبراق لا وقت العروج فتامل قوله بروحه او بجسده
الظاهر انه لف ونشر فقوله بروحه راجع للمنام وبجسده لليقظة والمراد بروحه
فقط وكون المراد بروحه او بجسده في اليقظة خلاف الظاهر قوله ولذا كذبت
قريش واستحالوه لان النائم قد يرى نفسه في السما ويذهب من المشرق الى المغرب

ولا يستبعده احد واما كون العروج بروحه يقظة خارقة للعادة ومحل للتعجب ايضا والجواب
بانه غير منكر كالانسلاخ الذي ذهب اليه الصوفية والحكما فامر لا تعرفه العرب ولم يذهب
اليه احد من السلف قوله والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة الخ دليل عقلي
على صحته ورد لاستحالته الثانية في اصطلاح المنجمين جزء من ستين جزءا من الدقيقة ثم
والدقيقة جزء من ستين جزءا من الدرجة وهي جزء من خمسة عشر جزءا من الساعة المعدلة بها
الليل والنهار وقال استاد عصرنا الفيلسوف في العلوم الرياضية المولى عبد الوهاب
هذا غير سديد من وجوه منها ان علم الهندسة ليس مظنة للبحث عما ذكر ولو قال بالهندسة
لهان الامر لان براهين الهيئة تعلم من الهندسة كما هو معروف عند من له معرفة بتلك
الفنون ومنها ان ما ينحط في قرص الشمس وهو قطرها خمسة ونصف بما يكون به قطر الارض
واحدا على ما بين في مباحث الابعاد والاجرام من التذكرة وغيرها واما ما كان مائة وستة
وستين مرة فهو جرم الشمس بالنسبة الى كرة الارض اذ بين ثم ان نسبة كرة الارض كنسبة
مائة وستة وستين وربع وثمن هو الشمس الى الواحد مبنيا على ما انبنوع ثمة من ان
نسبة كرة الى كرة كنسبة مكعب قطر الاولى الى مكعب قطر الاخرى ومنها ان قطر الشمس الذي
هو كالواقع في ماخذ حركة مركزها بالحركة الاولى تصل طرفه المتاخر الى موضع طرفه
المتقدم وهو المراد بوصول طرفها الاسفل الى موضع طرفها الاعلى على ان الطرف المتقدم
اعلى من الطرف المتاخر وكذا الطرف المتاخر اعلى من الطرف المتقدم في الارتفاعات الشرقية
والانحطاطات الشرقية في جميع ما يتعين فيه الشرق والغرب من الافاق مع ان الطرف المتقدم
اعلى من جميع جوانب الشمس والمتاخر اسفل جميع جوانبها عند طلوع مركزها في افق الاستوا
فلا اعتبار في ذلك الوصول لكن كون زمانه اقل ثانية ممنوع على ما بين في محله من ان قطر
الشمس وجد في اكثر احوال بعدها مساويا في النظر لقطر القمر في بعده الابعد وقد بين ايضا
ان قطر القمر في بعده الابعد احدى وثلاثون دقيقة وثلث دقيقة فكيف يتصور ان يقطع
مركز الشمس مقدار قطرها في اقل من ثانية فيقع فيه ذلك الوصول سوا كانت الثانية
ثانية الدرجة او الساعة او اليوم اذ اللازم مما ذكر ان يكون زمان الوصول المزبور
احدى وثلاثين دقيقة من دقايق الدرجة او دقيقتين من دقايق الساعة او خمس
ثوان من ثواني اليوم بالتقريب والذي يقطعه مركز الشمس في اقل من ثانية هو مقدار
قطر الارض على ان تكون الثانية ثانية اليوم ولو اكتفى بذلك القدر من سرعة حركته
ولم يلتزم بيان ما هو انه بعينه لتم اثبات المقصود وهو جواز ان يقطع جسم مسافة
بعيدة في زمان قليل او يحرر تحريرا تاما فليتامل هذا مرة بعد اخرى فان دقايقه
لا يصل الى درجة منها بنظرة اولى ولا ثانية وهذا ملخص ما ذكره فمن اراده فعليه
بالنظر فيه وهو مما لا شبهة في وروده الا ان ما اورده اولا امر سهل وقد اشار هو الى
دفعه فتدبر والنبي مستند ابو زن كيس ويخفف ما زاد على العقد الى ان يبلغه تنبيه
عبد الوهاب المذكور من موالي الروم له يد طولى وتاليف في العلوم الرياضية توفي
بعد عشر والف قاضيا بالمدينة المنورة ورايته مدرسا بسليمية ادرنة وكان زاهدا
فاضلا ويحرق بغو اله في زاده قوله وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية
في قبول الاعراض الخ اقول ان المص رحمه الله تبعا للامام اراد ان يثبت صحة الاسرا
بدليل عقلي فذكر له اولا دليلا من علم الهيئة وثانيا من علم الحكمة اخذه من كلام
الرازي في المسايل الاربعين وهو ان الاجسام لما كانت متساوية في الذوات والحقايق

وجب

وجب ان يصح على كل واحد منها ما يصح على غيره لان قابلية ذلك العرض ان كان من لوازم تلك الماهية
فاينما حصلت لزم حصول تلك القابلية فوجب ان يصح على كل واحد منها ما يصح على كل منهما وان لم
يكن من لوازمها كان من عوارضها فيعود الكلام فان سلم والا دار او تسلسل وهذا بنا على
تركبها من الجواهر الفردة وهذا مما اجمعوا عليه غير النظام ورده الغزالي في حواشيه وصاحب
لباب العقول وتبيعوه وانه لا وجه له وليس باب المعجزات محتاجا لمثل هذه التزهات والمراد
بالاعراض ما يعرض لها كالاعراض والحركات وما جاله هو البراق قيل والاولى الواو بدل الفا
لان المعراج انما كان بالبراق وليس بشي قوله والتعجب من لوازم المعجزات لما دفع الاستحالة
ورد حينئذ انه امر ممكن فلا ينبغي التعجب منه فدفع بان المعجزات امور خارقة للعادة
فيتعجب منها وان كانت ممكنة لان التعجب يلزم ما خالف العادة لا الاستحالة والمراد باللو
المذكورة انكار الامم لها فانه يتعجب حينئذ منه مع امكانه وشمول القدرة له قوله لانه
لم يكن حينئذ وراه مسجد وجه لتسميته بالاقصى بمعنى الابعد انه ابعد بالنسبة الى من
بالحجاز وفي تاريخ القدس انه سمي به لانه ابعد المساجد التي تزار من المسجد وقيل لانه
ليس وراه موضع عبادة وقيل لبعده عن الاقذار والخبائث قوله ومتعبد الانبيا عليهم
الصلاة والسلام من لدن موسى عليه الصلاة والسلام لا يخفى انه بناه داود واتمه سليمان
عليهما الصلاة والسلام فكان متعبدا قبل موسى عليه الصلاة والسلام ايضا ففيما
ذكره نظر وكانه اراد انه قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام او اراد انه بعد تخريبه
وقوله ومحفوف بالانهار تفسير لقوله حوله وقوله في برهة بضم الموحدة وبفتح وسكون
الرا المهملة بمعنى مدة كما فسره الراغب فالمعنى في مدة وقطعة من الليل من غير نظر الى
طول وقصر لانه علم مما مر فلا وجه لما قيل ان المناسب ان يذكر ما يدل على القلة وقوله
كذهابه الخ بيان لتلك الايات وقوله ومشاهدته بيت المقدس لما انجلى وظهر له لينعته لهم
بمكة كما مر وتمثل الانبيا صلى الله عليه وسلم له حتى اجتمع بهم عليهم الصلاة والسلام
وصلى بهم وقوله ووقوفه على مقاماتهم اذ راى كلا منهم في سما على تفاوت رتبهم على ما فصل
في حديث المعراج ولا حاجة الى تقدير ثم الى السما بعد قوله الى المسجد الاقصى كما قيل
لان المراد بقوله لنريه من اياتنا ادمعنا ه لنرفعه الى السما حتى يرى ما راى قوله وصرف
الكلام من الغيبة الى المتكلم لتعظيم تلك البركات والايات اي صرف من الغيبة التي في قوله
سبحان الذي اسرى بعبده الى صيغة المتكلم المعظم في باركنا وما بعده لتعظيم ما ذكر لانها
كما تدل على تعظيم مدلول المضمر تدل على عظم ما اضيف اليه وصدر عنه كما قيل انما يفعل
العظيم العظيم وهو التفات ونكتته ان قوله الذي اسرى بعبده يدل على مسيره من عالم
الشهادة الى عالم الغيب وهو بالغيبة انسب وقوله باركنا حوله لانزال البركات يناسب تعظيم
المنزل والتعبير بضمير العظمة وايضا هو من عالم الشهادة وقوله لنريه بعد الانصات
وعن الحضور فيناسب التكلم معه واما الغيبة فلكونه ليس من عالم الشهادة ولذا قيل
ان الغيبة اليق واما اياتنا فناسب التعظيم كما مر وقوله انه هو السميع البصير بالغيبة
لانه مقام محو الوجود في غيبة الشهود فان قلت الالتفات لا يكون الا في اوله ما غير وعدل
فيه من الكلام وهو قوله باركنا واما قوله لنريه واياتنا فليس فيهما التفات لجريهما
على نسق ما قبلهما كما لا يخفى قلت مراده ان الالتفات في الاول واجري الكلام عليه دون
ان يرجع الى النمط الاول لهذه النكتة اما على قراة ليريه بيا الغيبة وهي قراة الحسن
ففيه التفاتان اثر بعد كما في الكشاف وقوله لتعظيم الايات قيل انه اشارة الى

دفع ما يقال ان الخليل عليه الصلاة والسلام اري ملكوت السموات والارض واري نبينا
صلى الله عليه وسلم بعضها ليلة المعراج ابراهيم عليه الصلاة والسلام فضل لان بعض الايات الطاقة
اليه تعالى اشرف واعظم من ملكوت السموات والارض لقا قال تعالى لقد راي من ايات ربه
الكبرى ولا يخفى ان السؤال غير وارد لان ما راه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ما فيها من
الدلايل والحجج وليس ذلك مقاوما للمعراج فتامل قوله لانه قول محمد صلى الله عليه وسلم
الخ فضمير انه وهو لنبيه واتى به على الغيبة ليطابق قوله لعبده وبوشح ذلك الاختصاص
بما يوضح هذا الالتفات في احسن مواقعه ويطبق عليه التعليل لانه انطباق اذ المعنى
قربه وخصه بهذه الكرامة لانه مطلع على احواله عالم باستحقاقه لهذا المقام قال الطيبي
انه هو السميع باقواله ذلك العبد البصير بافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة عن شوايب
الهوى مقرونة بالصدق والصفا مستاهلة للقرب والزلفى ولا بعد في ان يرجع الضمير الى
العبد كما نقله ابو البقا انتهى وتبعه فيه بعض المحشين ولا يرد عليه شي ولا يمتنع
اطلاق السميع والبصير على غيره تعالى كما توهم لا مطلقا ولا هنا نعم الاول اظهر ولذا ذهب
اليه الاكثر ثم قال ولعل السر في مجي الضمير محتملا للامرين الاشارة الى انه صلى الله عليه وسلم
انما راى ربه كما في حديث كنت سمعه وبصره فانهم يسمع وتبصر وتكرمه من التكريم والاكرام
وفوقه على حسب ذلك اي اقواله وافعاله او سمعه ورويته لما صدر منه قوله تعالى
واتينا موسى الكتاب الاية عقبت اية الاسرا بهذه استطرادا بجامع ان موسى عليه
الصلاة والسلام اعطي التوراة بمسيرة الى الطور وهو بمنزلة معراجه لانه منح ثمة
التكليم وشرف باسم الكليم وطلب الروية مدمجا فيه تفاوت ما بين الكتابين ومن انزلا عليه
وان شيت قوازن بين اسرى بعبده واتينا موسى وبين هدى لبني اسرايل ويهدي
للتي هي اقوم والواو استينافية او عاطفة على جملة سبحان الذي اسرى الخ لا على اسرى
لبعده وتكلفه وضمير وجعلناه المنصوب لموسى او للكتاب ولبني اسرايل متعلق بهدى
او بجعلناه وفي تعليلية قوله اي على ان لا تتخذوا الخ وفي نسخة على ان لا تتخذوا
فهي بيان لان ان تفسيرية بمعنى اي وهو الموافق لما في الكشاف ولا غلط هنا كما هو متجاوز
وهي تفسير لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي والكتاب المكتوب وان كان في الاصل مصدرا
وتفسيره بكتابة شي هو ان لا الخ سياتي ما فيه وعلى الاول فالمعنى على ان يكون لا بمعنى
ان الاولى مفسرة ايضا وليس المراد انه بمعنى لئلا الجار محذوف كما في صحيحة قراءة يتخذوا
بالغيبة فقوله بالتاء على لئلا تتخذوا وفي نسخة على ان لا تتخذوا اي تقديره كذا ومعناه
على الاولى اذ ان ناصبة لا مفسرة وقبلها حرف جر مقدر كما خرجت عليه القراءة الاولى
ايضا وعلى الثانية المعنى ايضا هذا ولكنه لا يناسب النسخة السابقة ولا نظر للمغايرة
بينهما والحاصل ان ابا عمرو رحمه الله قرا بالتحتية والباقون بالفوقية قال ابو البقا تقديره
على الغيبة جعلناه هدى او اتينا موسى الخ لئلا يتخذوا وعلى غيرها فيه وجهان ان تفسيرية
لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي او لا زايدة والتقدير مخافة ان تتخذوا ولا يخفى ان
تفسير الكتاب ان كان بمعنى المكتوب وهو التوراة غير ظاهر ولذا قيل انه مصدر والمعنى
كتابة شي هو ان لا تتخذوا الخ وهو ايضا خلاف الظاهر فتامله وجوز على المصدرية
ان يكون ان لا تتخذوا بدلا من الكتاب قوله ربا تكلون اليه اموركم غيري اشارة الى
ان وكيل فعيل بمعنى مفعول وهو الموكول اليه اي المفوض اليه الامور وهو
الرب وان دون بمعنى غير ومن زايدة ويجوز ان تكون تبعيضية ومن دوني وكيلا

مفعولا لا تتخذوا وكون دون بمعنى غير مصرح به في كتب اللغة والعربية ولها معان اخر
وحاصله النهي عن الاشراك قوله نصب على الاختصاص الخ هذا توجيه لقراءة النصب وهي
المشهورة ولذا بدا بتوجيهها وعلى الاختصاص هو مفعول لاخص او اعني مقدرا وليس بندا
وان كان على صورته على ما حقق في النحو وعلى الندا فبالحذف وقد فيه والتقدير يا ذرية من الخ
وجوز فيه ايضا البدلية وكيلا لان المبدل منه ليس في حكم الطرح من كل الوجوه اي لا تتخذوا
من دوني ذرية من حملنا واما كونه بدلا من موسى كما ذكره ابو البقا فبعيد جدا قوله
انه قرى لا تتخذوا بالتا اي بالتا الفوقية للخطاب وهذا قيد للندا وخصه به تبعا للعربي
كمكي فانه قال من قرا يتخذوا بالتحتية يبعد معه الندا لان اليا للغيبة والندا للخطاب
فلا يجتمعان الا على بعد قيد وليس كما زعم اذ يجوز ان ينادي الانسان شخصا ويخبر عن اخر
فيقول يا زيد ينطلق بكر وفعلت كذا يا زيد ليفعل عمرو كيت وكيت وهذا ان سلم صحته لا يدفع
البعد الذي قاله وهو لا ينكره قوله او على انه احد مفعولي لا تتخذوا الخ عطف على قوله
على الاختصاص وجملة ومن دوني حالية او اعتراضية او معطوفة على اسم ان وخبرها يعني
انه ليس احد مفعولي اتخذ كما في الوجهين السابقين ومن على هذا يجوز فيهما ان تكون ابتدا
وكيلا مفعول ثان على التقديم والتاخير وهو بمعنى وكلا لان فعيلا بمعنى مفعول له
يستوي فيه الواحد المذكر وغيره فلا يرد عليه ان المفعول الثاني خبر معنى وهو غير مطابق
هنا قوله فيكون كقوله الخ اي مثله في المعنى لان الوكيل بمعنى الوكلا والمراد الارباب كما
مر فهو اشارة الى عدم انتهايهم لاتخاذهم عزيرا وعيسى عليهما الصلاة والسلام ربا
قوله على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو ذرية ولا بعد فيه كما توهم وقوله او بدل
من واو يتخذوا قال ابن عطية ولا يجوز هذا في القراءة بالتا الفوقية لان ضمير المخاطب لا يبدل
منه الاسم الظاهر ورد بانه يجوز في بعض بدل البعض والاشتمال والكل اذا افاد الاحاطة
والشمول كخوجتم كبيركم وصغيركم مع انه جوزه الاخفش والكوفيون فلذا اطلقه
المصنف رحمه الله ولم يقيده بقراة قوله وذرية بكسر الذال اي القراة المشهورة بالضم
وقرى بالكسر ايضا وهو معطوف على قوله بالرفع لا على المستتر في قرى وهذا من تغييرات
النسب قال الراغب الذرية اصلها الاولاد الصغار وان كان يقع على الصغار والكبار
ويستعمل للواحد والجمع واصله الجمع وفيه اقوال فقيل هو من ذرا الله الخلق فترك
الهمز فيه كما في بريه واصله ذرويه وقيل هو فعلية كقمرية وقيل انه من الذر
وتحقيقه في المطولات وليس هذا محله قوله وفيه تذكير بانعام الله تعالى اشارة
الى مناسبة ما ذكر هنا وانه ايما الى علة النهي كانه قيل لا تشركوا به فانه المنعم عليكم
والمنجي لكم من الشدايد وانهم ضعفا محتاجون الى لطفه وفي التعبير بالذرية
الغالب اطلاقها على الاطفال والنسا مناسبة تامة لما ذكر وذكر حملهم في السفينة
للاشارة الى انه لم يكن لهم حينئذ وكيل يتكلون عليه سواه وقوله يحمد الله الخ اي
المراد بجامع حالاته جميع حالاته والباطن فيه وهذا من صيغة المبالغة في شكور
وفسر الشكر بالحمد الواقع في مقابلة النعمة لانه رديفه ووجه الايما انه مسوق
على وجه التعليل لما قبله وفيه ايضا حث لهم على الاقتدا وقيل انه استطراد
قوله اوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا المبتوت المقطوع به لان القضا بمعنى
الحكم كما يدل عليه قوله في الكتاب ولما كان قضى يتعدى بعلى وقد تعدى
هنا بالى ذهب بعضهم الى ان الى بمعنى على واما المتعدي بنفسه في قوله

نفي زيد منها وطرا بمعنى اخ وذهب لمن كغيره الى انه ضمن معنى الايحا فعدي بها وجعل المضمن
اصلا والمضمن فيه تابعا صفة لمصدر لا حالا كما اشتهر مع عكسه لما مر من تحقيقه وقول
الراغب القضا يكون بفصل الامر قولا او فعلا وكل منهما اما الهي وغيره فمن القول الالهي
وقضينا الى بني اسرائيل فهذا قضا بالاعلام والفصل في الحكم اي اعلمناهم واوحينا اليهم وحيا
جزما ليس فيه ما يقتضي عدم التضمين كما قيل والوحي اليهم الاعلام ولو بواسطة النبي
صلى الله عليه وسلم والكتاب فلا وجه لما توهم من انه لا معنى للوحي اليهم وفسر الكتاب بالتوراة
وقيل انه اللوح المحفوظ على ان الى بمعنى على قوله جواب قسم محذوف اي قضينا اي
او جواب قضينا فهو معطوف على قسم يعني انه اما جواب قسم تقديره والله لتفسدن الى اخره
بتوكيد اللام وهو مؤكد لتعلق القضا او جواب قوله قضينا لتضمنه معنى القضا واجرائه
مجراه في تلقيه بما يتلقى به كما قال العرب قضا الله لافعلن كذا قوله افسادتين اشارة
الى ان مرتين منصوب على انه مصدر لتفسدن من غير لفظه وعدل عنه لان تثنية المصدر
وجمعه ليس بمطرد والفعلة المرة الواحدة قوله مخالفة التوراة وقيل شعيبا الى اخره
شعيبا نبي بعث بعد موسى عليهما الصلاة والسلام وقيل لما بلغهم الوحي ارادوا قتله فهرب
ودخل شجرة انغلقت له فنشروها وهو في وسطها فقتلوه كذا قال ابن اسحاق رحمه الله ووقع
في نسخة وقيل ارميا فقيل انه مرهنه لانه لم يثبت قتله والذي وقع في الكشاف حبسه وقيل
انه الخضر عليه الصلاة والسلام وان نظر فيه فانه صاحب موسى عليه الصلاة والسلام كما
سياتي وفي الكشف ان ارميا بضم الهمزة وكسرها وتشديد اليا وتخفيفها وفي القاموس انه نبي
وقوله قتل زكريا ويحيى عليهما الصلاة والسلام في تفسير القرطبي ان زكريا مات باجله ولم
يقتل فلذا قيل الاولى الاقتصار على يحيى وذكر في الكشاف قتل زكريا مما وقع في المرة
الاولى وضم اليه حبس ارميا وذكر قتل يحيى في المرة الثانية فقال في الكشف هذا فيه جهل
هلاك زكريا قبل يحيى وارميا كان في زمن بخت نصر وبينه وبين زكريا اكثر من مائتي سنة
قوله ولتستكبرن عن طاعة الله الى اخره اصل معنى العلو الارتفاع وهو ضد السفل فتجوز
به عن التكبر والاستيلاء على وجه الظلم هنا كما اشار اليه المص رحمه الله وقوله وعد
عقاب اولاهما ضمير اولاهما للمرتين قبله والوعد هنا بمعنى الوعيد وفيه مضاف مقدر
وهو عقاب وقيل الوعد بمعنى الموعد اسم الوقت او هو مقدر معه وفي نسخة بدل
وعد وعيد وهي اظهر قوله بخت نصر بضم البا وسكون الخا المعجمة والتا المثناة معرب
بوخت بالعبرانية معناه ابن ونصر بفتح النون وتشديد الصاد المهملة وبالرا المهملة
اسم صنم وهو علم اعجمي مركب قال في القاموس كان وجد عند الصنم ولم يعرف له اب
فنسب اليه وقيل انه ملك الاقاليم وقال ابن قتيبة لا اصل لملكه لها وعليه قول
المص رحمه الله عامل لهراسف وهو ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة وعن ابن
اسحاق رحمه الله انه لما عظم فساد بني اسرائيل استحلوا المحارم وقتلوا شعيبا عليه
الصلاة والسلام جاءهم بخت نصر ودخل بجنده بيت المقدس فقتلهم حتى افناهم وقوله
وجنوده بالنصب عطف على بخت نصر قوله وقيل جالوت الجزري بالجيم والزاي المعجمة
نسبة الى جزيرة بابل المعروفة الآن بالجزيرة العمرية اي وقيل الذي غزاهم جالوت
يعني مع جنوده وكذا ما بعده ولم يذكره اكتفاء وقيل الخزري بخا معجمة وزاي منقوطة
نسبة للخزر وهو ضيق العين وصغرها وجيل من الناس وسنجاريب يروى بالجيم
وهو المعروف ويروى بالحا المهملة وهو اسم ملك ونينوى بكسر النون ثم يا

مثناة تحتية ساكنة ثم نون مضمومة ثم واو مفتوحة بعدها الف قرية بقرب الموصل منها بعث
يونس عليه الصلاة والسلام وفي الاعلام للسهيلي ان المبعوث لهم هو اهل بابلة وكان
عليهم بخت نصر في المرة الاولى حين كذبوا ارميا وجرحوه وحبسوه واما في المرة الاخرى
فاختلفت في المبعوث عليهم وان ذلك كان بسبب قتل يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
وكان قتله ملك من بني اسرائيل والحامل على قتله امراة اسمها ازبيل قتلت سبعة من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فبقي دم يحيى يغلي حتى قتل منهم سبعون الفا فسكن وقيل ان المبعوث
عليهم بخت نصر وهذا لا يصح لان قتل يحيى عليه الصلاة والسلام كان بعد رفع عيسى عليه
صلى الله عليه وسلم وبخت نصر كان قبل عيسى بزمن طويل وقبل الاسكندر وبين الاسكندر
وعيسى عليه الصلاة والسلام نحو ثلاثمائة سنة ولكنه ان اراد بالمرة الاخرى حين قتلوا شعيبا
صح فقد كان بخت نصر حيا اذ ذاك وهو الذي قتلهم وخرب بيت المقدس واتبعهم الى مصر واخرجهم
ونقض هذا عن الطبري قوله باس شديد قال الراغب البوس والباس والباسا الشدة والمكروه
الا ان البوس في الفقر والحرب اكثر والباسا في النكاية ولذا قيل ان وصفه بالشديد للمبالغة كانه
قيل ذو شدة شديدة كظل ظليل ولا باس فيه وقيل انه تجريد وهو صحيح ايضا وقوله في الحرب
لما مر عن الراغب قوله ترددوا لطلبكم الى اخره قال الراغب جاسوا الديار توسطوها وترددوا
بينها ويقاربه حاسوا وداسوا وقيل الحوس طلب الشي بالاستقصا وقوله وقرئ بالحا
اي المهملة هي قراءة طلحة وابو السماك وقرئ ايضا تحوسوا بزنة تكسروا وهما شاذان وقوله وهما
اخوان اي متقاربان لفظا ومعنى قوله وسطها يعني ان خلال اسم مفرد بمعنى وسط ولذا
قرئ خلل الديار وقيل انه جمع خلل اي وسط كجبال في جبل وقوله للقتل والغارة بالغين
المعجمة بمعنى النهب هذا مقتضى ان قوله لطلبكم من معنى الحوس كما مر تفسيره به وان
احتمل خلافه وحرقوا بالقاف من الحريق وخربوا بالخا المعجمة من التخريب قوله
والمعتزلة لما منعوا تسليط الله الكافر الى اخره بناء على مسالة القبح العقلي فلا يسند مثله الى
الله فجعلوه مجازا عن عدم المنع ولا قبح فيه وتارة قالوا لا قبح في نفس البعث وانما القبح في
التخريب والتحريق المسند اليهم وتفصيله في الكشاف وشروحه قوله وكان وعد عقابهم
لا بد ان يفعل يعني اسم كان ضمير الوعد السابق ومعنى مفعول متحتم الفعل والالم
بعد الحمل وقيل الضمير للحوس وقيل انه حمله على كونه مفعولا قبل وقت الوعد فاحتاج
الى التاويل وكذا ان حمله على انه كان قبل وقت النزول فلا حاجة اليه فتامل قوله
اي الدولة والغلبة اصل معنى الكر العطف والرجوع ومنه الكر والفر في الحرب وعليه
قال امرؤ القيس مكر مفر مقبل مدبر معا ولذا سمي المقتل به والحبل المفتول ايضا
والكرة مصدره ثم اطلقت على الدولة والغلبة مجازا شايعا كما يقال تراجع الامر
ولام لكم للتعدية وقيل انها للتعليل وعليهم متعلق بالكرة لما فيها من معنى الغلبة
او هو حال منها وجوز تعلقه برددنا وشفقة مفعول البغي والاسرا جمع اسير وردهم
الى الشام من ارض بابل بعد قتل بخت نصر ونقل بانهم ابناء وقوله من ابناء بخت نصر
جعل جار الله قتل بخت نصر من اثار هذه الكرة وهذا ناظر الى ان المبعوث قبل بخت
نصر وما بعده ناظر الى انه جالوت وفي اللباب انه معنى فهؤلاء الاقوام باعيانهم
لا يتعلق به كبير غرض اذ المقصود انهم لما كثرت معاصيهم سلط الله عليهم من ينتقم
منهم مرة بعد اخرى قوله او بان سلط داود عليه الصلاة والسلام على جالوت
فقتله قيل انه يرده قوله وليدخلوا المسجد الى اخره فان المسجد الاقصى هو المراد به

واول من بناه داود ثم اكمله سليمان عليهما الصلاة والسلام فلم يكن قبل داود مسجد اي
يدخلونه او ذمة الا ان يرتكبا المجاز فيه ودفع بان حقيقة المسجد الارض لا البنا ويحمل قوله
دخلوه على الاستخدام ولا يخفى ان المعترض اشار الى ما ذكره هذا القايل مع ما فيه من التكلف
والاولى ما اشار اليه العلامة في شرح الكشاف من ان المبعوثين في المرة الاخرة لا يتعين كونهم
المبعوثين اولا فتدبر قوله بما كنتم بيان للمفضل عليه المقدر وقيل تقديره من اعدايكم
وقوله من ينفر اي يذهب معه من قومه وصحح الشهيلي انه اسم جمع لغلبته في المفردات وعدم
اطراد مفرده قوله لان ثوابه اي الاحسان لها اي للانفس يعني ان اللام هنا للنفع
كقوله لها ما كسبت واللام في التفسير للتعليل كونه نافعا لها وكذا قوله فان ربا لها الخ
وفي قوله عليها اشارة الى ان اللام الثانية بمعنى على وعبر بها للمشاكلة لما قبلها والازدواج
افتعال من المزاوجة والمراد به المشاكلة لا ما اصطلح عليه اهل البديع وقيل اللام بمعنى
الى اي اساتها راجعة اليها وقيل انه تهكم وقيل انها بمعنى الى كما في قوله فخر صريعا لليدين
وللفم وقيل انها للاستحقاق كما في قوله لهم عذاب وفي الكشاف انها للاختصاص فيل
وهو مخالف لما في الاثار من تعدي ضرر الاساة الى غير المذنب لان يقال ان ضرر قتل القوم
من بني اسرائيل لم يتعدهم ولا حاجة لمثله من التكلف لان الثواب والعقاب الاخرويين
لا يتعديان وهما المراد هنا والاحسان والاساءة بمعنيين الانعام وضده واحسان
العمل وما يخالفه قيل والمراد هنا الثاني لا الاعم الشامل لهما وهو فعل ما يستحسن
له اولغيره والالم بلايمه كلام علي كرم الله وجهه المنقول في الكشاف والظاهر ان المراد
هو الاعم اذ هو انسب وانم ولذا قيل ان تكرير الاحسان في النظم دون الاساة اذ قيل فلها
دون فاساتكم لها اشارة الى جانب الاحسان اغلب وانه اذا فعل ينبغي تكراره بخلاف ضده
فتامل قوله ليبناهم ليسوءوا اشارة الى انه متعلق بجواب اذا المحذوف لدلالة ما
قبله عليه كما صرح به في قوله فحذف الخ وقوله بادية اثار المساءة فيها بنصب بادية
منونا ورفع اثاره يعني انه عدي المساءة الى الوجوه وان كانت عليهم لان اثار الاعراض
النفسانية انما تظهر في الوجه كنضارة الوجه واشراقه بالفرح وكلوحه وسواده بالخوف
والحزن فالوجه عبارة عن الذات لظهور الاثار فيه فهو مجاز مرسل وقيل انه استعارة
تبعية وقيل الوجوه بمعنى الروسا وهو تكلف واختير هذا على ليسوكم مع انه اخصر
واظهر اشارة الى انه جمع عليهم الم النفس والبدن المدلول عليه بقوله وليتبروا
وقوله للوعد اي بحي وقت العقوبة او للبعث المدلول عليه بما مر والاسناد مجازي
خلافه في الوجه الاخير وقوله بالنون في اول المضارع وهذه القراة مناسبة لقوله
بعثنا وما معه والضمير في القراة المشهورة للعباد والقران هنا على ما في شرح
الشاطبية محصلها ان الحرميين وابا عمرو وحفص قروا بالياء وضم الهمزة وواو ممدودة
وابن عامر وشعبة وحمزة بالياء وفتحها والكساي بالنون والفتح واما على قراة النون
فاللام لام الامر دخلت على المتكلم كما في قوله ولنحمل خطاياكم وجواب اذا هو الجملة
الانشايية على تقدير الفا وكذا اذا كان بالياء وقيل اللام على هذه القراة يجوز ان
تكون لام الامر وقوله على الاوجه الاربعة اي النون والياء في اوله مع التثقيل
والتخفيف وقوله على انه جواب اذا اي والفا محذوفة لان الجمل الانشايية لا تقع
جوابا بدونها والضمير للعباد على حد عندي درهم ونصفه والمراد به في الاخيرة
انه في معنى الجواب لان اللام المفتوحة قسمية وجواب القسم ساد مسد جواب اذا

وهذا

وهذا الجمل عوده الى الاخير والى ما قبله من قوله وقرئ ليسوء بالنون فتامل قوله متعلق
بمحذوف وهو بعثناهم هذا على الوجه الاخير كما انه كذلك اذا كانت اللام لام الامر لكنه حينئذ
يحتمل ان تكون هذه اللام لام امر ايضا وهذه الجملة معطوفة على جملة قبلها ومن جعل الاولى لام كي
وهذه مثلها فالجار والمجرور معطوف على الجار والمجرور وهو متعلق ببعثناهم المحذوف ايضا
فعبارة المص رحمه الله يمكن ان تشملها او متعلقه مقدر وهو من عطف جملة على اخرى وكما
دخلوه نعت لمصدر محذوف او حال اي دخلا كما دخلوه اوكاينين كما دخلوه واول منصوب على
الظرفية الزمانية الزمانية والتبار الهلاك كما فسره المص رحمه الله قوله ما علوه وتسلطوا
عليه يعني ان ما موصولة والعايد محذوف وهو اما مفعول او مجرور او مقدرية ظرفية
اي ليهلكوهم ما داموا غالبين عليهم قاهرين لهم واسما الملوك المذكورة غير مضبوطة عندنا
واهدا وهد اسمهم الاخر بمعنى سكن وقوله نوبة بالنون والبا الموحدة بمعنى مرة قوله
عندنا مرة ثالثة قال الراغب العود الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه اما انصرافا بالذات
او بالقول اي العزيمة فقوله مرة ثالثة انه تعلق بالعقوبة على ان المعنى عاقبناكم عقوبة
ثالثة فلا خفا فيه لتقدم العقوبة بتسليط اعدايهم عليهم مرتين وان تعلق بالعود
فمعناه عودة ثالثة والعود انما يكون بعد الترك المسبوق بالفعل فالمرة الاولى لا عود
فيها بل في الثانية فتكون هذه عودة ثانية لا ثالثة ولذا اورد عليه ان العود مرتين
والاول بدء لا عود ودفع بان العود قد تطلق على الفعل وان لم يسبق مثله كما ذكره
في قوله تعالى او لتعودن في ملتنا واما العود بان اول المرات كونهم تحت ايدي القبط
فتكلف ظاهر واما الكلام في ان عبارة الكشاف مثل هذه اولا فمن الفضول هنا ومن
دفعه بان المراد بالعود الرجوع فقد وقع فيما فر منه قوله هذا الهم في الدنيا هذا
توطية لما بعده وبيان لان ما ذكر جامع لعذابهم في الدنيا والاخرة وقوله محبسا اي مكانا
للمحبس لعروق فان كان اسما للمكان فهو جامد لا يلزم تذكيره وتانيثه وان كان بمعنى حاصر
اي محيط بهم وفعيل بمعنى فاعل يلزم مطابقته فاما لانه على النسب كلابن وتامر او
لحمله على فعيل بمعنى مفعول اولان تانيث جهنم غير حقيقي اولتاويلها بمذكر
وقوله ابد الاباد الاباد بالمد جمع ابد وليس مولدا كما قيل ومعنى ابد الاباد دايما
قال في الاساس يقال لا افعله ابد الاباد وابد الابيد وابد الابدين وقوله بساطا كما
يبسط الحصير كقوله لهم من جهنم مهاد فهو تشبيه بليغ والحصير بهذا المعنى
بمعنى محصوق رحصر بعضه على بعض فانه على بعض كما قاله الراغب قوله للحالة او
الطريقة يعني انه صفة لموصوف حذف اختصارا للذهاب النفس كل مذهب فلذا
كان ابلغ من ذكره كما في الكشاف وتقديره هدي بنفسه وباللام والى تقدمت
ولم يذكر تقديره بالملة كما في الكشاف والقراة بالتخفيف ضد التشديد لانه
يقال بشرته وبشرته وابشرته كما مر قوله عطف على ان لهم اجرا الخ يعني انه اما
معطوف على ان الاولى فهو مبشر به ايضا لان مصيبة العدو سرورا والبشارة
مجاز مرسل بمعنى مطلق الاخبار الشامل لهما فلا يلزم الجمع بين معنيي المشترك
او الحقيقة والمجاز حتى يقال انه من عموم المجاز وان كان راجعا لهذا اوانه
معطوف بحذف مقدر وهو من عطف الجملة على الجملة واخره لان التقدير خلاف
الظاهر قوله ويدعو الله اي يدعو الانسان الله عند غضبه بالشر فالبا فيها
صلة الدعا ووقوع ذلك عند الغضب على نفسه او غيره كما سياتي مشاهد يعني

ان الانسان اذا ضجر دعا بالشر والحرقبه كما يدعوا بالخير وبه الخ فيه وقيل الباء بمعنى في
يعني انه يدعو في حالة الشر والضر كما كان يدعو في الخير فالمدعو به ليس الشر والخير وقيل
انها للسببية وتركهما المص رحمه الله لمخالفتهما الظاهر وقوله او يدعو بما يحسبه خيرا وهو
شر فلا بد في الدعاء به بناء على زعمه وظنه سواء كانت خيريته وشريته لنفسه او لغيره وهذا
غير مقيد بحال الغضب وهو ظاهر وقوله مثل دعائه الخ يعني انه مصدر تشبيهي واصله دعا
كدعائه فحذف الموصوف وحرف التشبيه فانتصب وليس المراد ان فيه مضافا مقدرا اي مثل
وقيل المراد آدم عليه الصلاة والسلام يعني ان المراد على الاول جنس الانسان وقيل ان
المراد من الانسان الثاني آدم عليه الصلاة والسلام ووجه ارتباطه بما قبله افادته ان
عجلته بالدعاء لضجره او لعدم تامل من شانه وانه موروث له من اصله وتشنيعه بين فيها
من اخره فهو اعتراض تذييلي وكلام تعليلي وليس بمعنى ليقوم كما روي انه لما
وصلت الروح لعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخلت جوفه اشتهاها فوثب عجلا اليها
فسقط فاول بلاء وقع على الانسان من بطنه وهذا رواه القرطبي فالعهدة فيه عليه
قوله روي انه صلى الله عليه وسلم الخ سودة ام المؤمنين رضي الله عنها وزمعة
بفتح الزاي المعجمة وفتح الميم والعين المهملة ابوها وهي في الاصل وابيه خلق الارساغ
وبها سمي وكنافة بكسر الكاف والتاء المثناة الفوقية والقاسم حبل تشد به اليدان وفي
نسخة اكنافه جمع كتف وقوله دعا عليها بقطع اليد اي قال اللهم اقطع يديها لكونها
حلت يده ورواه الزمخشري ايضا قريبا من هذا لكن قال ابن حجر انه لم يوجد كذا في كتب
الحديث والذي رواه الواقدي في المغازي عن ذكوان عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم دخل لها باسير وقال لها احتفظي به قالت فهرب مع امراة تخرج
ولم تشعر فدخل فسال عنه فقلت والله لا ادري فقال قطع الله يدك وذكروا من هذا وقوله
فاجعل دعائي رحمة يعني انه صلى الله عليه وسلم رجا من الله ان يجعل الدعاء على احد من امته
عند الغضب رحمة له بان لا يؤثر فيه دعاؤه وهذا من شفقته صلى الله عليه وسلم بامته
ورافته بهم وقوله فاجعل دعائي الخ هذا وقع في مسلم في معاوية لما دعاه فقيل انه
ياكل قوله ويجوز ان يريد بالانسان الكافر الخ يعني المراد بالدعاء على هذا ما هو على صورته
لقصد الاستعجال فهو مجاز مهمل للحقيقة والنضر معروف من كفار قريش وقوله احدى
الحربين يعني حربي المسلمين والمشركين وقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وتمامها
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنصر الله حزب رسوله صلى الله عليه وسلم
لانهم خير محض وابتلي هو بالعذاب فقتل وقوله صبرا اي مصبورا محبوسا يقال صبرته
اي حبسته ويقال قتل صبرا اذا امسك وحبس حتى يقتل بخلاف من قتل في حرب او على غفلة
منه وصبرا منصوب على المصدرية اي قتلا صبرا ورجح الامام هذا الوجه فقال انه تعالى
لما شرح ما خص به نبيه صلى الله عليه وسلم من الاسرا واتى موسى عليه الصلاة والسلام
التوراة وما فعله بالعصاة المتمردين من تسليط البلاء عليهم كان ذلك تنبيها على ان طاعة
الله توجب كل خير وكرامة ومعصيته توجب كل بلية وغرامة لا جرم قال ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم ثم عطف عليه وجعلنا الليل والنهار آيتين الخ بجامع دليلي
العقل والسمع او نعمتي الدين والدنيا واما اتصال قوله ويدعو الانسان بالشر الخ
فهو انه تعالى لما وصف القران حتى بلغ به الدرجة القصوى في الهداية اتى بذكر
من افرط في كفران هذه النعمة العظمى قائلا اللهم ان كان هذا هو الحق الخ فظهر ان هذا

الوجه كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما هو المذهب قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار
آيتين قال المعرب الجعل بمعنى التصيير فمتعد لاثنين او بمعنى الخلق فمتعد لواحد واثنين حال
مقدرة واستشكل الاول بانه يستدعي ان يكون الليل والنهار موجودين على حالة ثم انتقلا عنها
الى اخرى وليس كذلك وبدفع بانه من باب ضيق فم الركية وهو مجاز معروف وقوله يدلان على القادر
الحكيم الدلالة من نفس الاية لانها العلامة الدالة على شيء وهما دليلان بتغيرهما على وجود فاعل
مختار قادر لما في ذلك من القدرة الباهرة حكيم لما فيه من الحكمة الظاهرة ويستلزم هذا وحدته ايضا
قوله بتعاقبهما على نسق واحد فالتعاقب دليل القدرة والنسق الواحد دليل الحكمة فلذا
قيد به قوله بامكان غيره والضمير للتعاقب او للنسق والباء فيه للمصاحبة وفي قوله بتعاقبهما
للسببية فلا محذور في تعلقهما بالدلالة مع اختلاف معناهما ومن ارجع ضمير غيره للقادر
الحكيم وان استبعد جعل باء للسببية ايضا وكانه ابدله من الظرف الاول لان تعاقبهما يشتمل
على الحدوث والامكان المقتضي للاسناد الى واجب الوجود فلا محذور فيه فافهم وليعض الناس
هنا خبط تركناه خوف الملل قوله اي الاية التي هي الليل بالاشراق الجاري والمجرور متعلق
بمحونا والمحو ازالة ظلمته بالضوء وعد ذلك في الكشاف وغيره من تفسيرين بجعلنا الليل
ممحو الضوء مطموسه مظلما لا يستبين فيه شيء كما لا يستبين ما في اللوح الممحو فقيل في
وجهه ان المحو ازالة الشيء الثابت وليس فيما ذكره الكشاف ذلك فلا وجه للعدول عن الحقيقة
بلا ضرورة ثم تعقب بانه يكفي ما بعده قرينة على تلك الارادة فان محو الليل في مقابلة
جعل النهار مضيئا لا يوجب حمله على المجاز لفائدة بيان انتقاص الزمان على اطلاقه وجعل بعضه
مضيئا ولا يخفى ما فيه من التكلف وان المقام لا يلائمه فان السياق لتفصيل الآيتين وعلى
هذا المصرح به احدهما فتامل وقوله والاضافة للتبيين اي على هذا الاضافة بيانية
على تقدير من لصحة الحمل فيهما بخلافهما على الوجه الآتي واضافة العدد كاربع نسوة
مثلا وهي بيانية ايضا قوله مضيئة فهو مجاز بعلاقة السببية او فيه الاسناد
المجازي كقولك نهاره صائم اي مبصر من هو فيه او هو للنسب اي ذات ابصار وقوله او مبصرة
للناس يعني انه من ابصره المتعدي من بصر فابصره غيره اي جعله مبصرا ناظرا والاسناد
الى النهار مجازي من الاسناد الى سببه العادي والفاعل الحقيقي هو الله وقوله او مبصرا
اهله برفعه وهو مروي عن ابي عبيدة من باب فعل المراد به غير من اسند اليه كاضعف
الرجل اذا ضعفت ماشيته واجبن من الجبن ضد الشجاعة اذا كان قومه جبنا بضم الجيم
وفتح البا الموحدة وبالهون والمد جمع جبان فابصرت الاية بمعنى صار اهلها بصراء
وهو معنى وضعي لا مجازي قوله وقيل الآيتان الشمس والقمر فالاضافة لامية
ويحتاج حينئذ في قوله وجعلنا الليل والنهار الى تقدير مضاف في الاول او الثاني كما
ذكره المص رحمه الله ان جعلناه متعديا الى مفعولين والليل والنهار هو المفعول الاول
وآيتين الثاني فان عكس كما في البحر وجعل الليل والنهار منصوبين على الظرفية في موضع
المفعول الثاني اي جعلنا في الليل والنهار آيتين وهما النيران لا يحتاج الى تقدير كما
اذا كان متعديا لواحد بمعنى خلقنا والليل والنهار منصوبان على الظرفية كما جوزه
المعربون قوله ومحو آية الليل التي هي القمر الخ فمعنى محوهما خلقها كمدة غير مشرقة
بالذات لان نورها مكتسب من الشمس على ما ذكره اهل الهيئة فالمحو ليس بمعنى ازالة ما ثبت
بل خلقها كذلك كما مر عن الزمخشري وعلى الثاني هو على ظاهره لانه تنقص نورها المكتسب
شيئا فشيئا حتى يزول في آخر الشهر والنقص المذكور بحسب الرؤية والاحساس اذ ما قابل

الشمس معنى دايمًا وقوله الى المحاق اي الى ان يمحق ضوءه ويذهب لغيبته في اخر الشهر
والمحاق يطلق على ثلاث ليال من اخره لذلك وقوله تبصر الاشيا بضويها اشارة الى ان فيه اسنادًا
مجازيًا الى السبب العادي او نحوه بعلاقة السببية كما مر قوله لتطلبوا في بياض النهار يعني
ان معنى الابتغا الطلب وقوله لتبتغوا متعلق بقوله وجعلنا آية النهار مبصرة وفيه مقدر
اي لتبتغوا فيه ليرتبط معنى به وقوله بياض النهار فيه تسمح استعملته العرب اي في النهار
الابيض ووصفه باللون تجوزا ايضًا والمعاش مصدر ميمي وضميره لبياض النهار واستبانة
الاعمال ظهور ما يفعل فيه وقوله باختلافهما اي تعاقبهما على نسق راجع الى المعنى الاول وهو
ان الايتين نفس الليل والنهار وقوله او حركاتهما راجع الى الثاني والمراد النيران قيل والظاهر
المناسب ان يقال المراد لتعلموا بالليل فان تعدد السنين الشهرية والحساب الشرعي يعلم به
غالبًا او بالقمر لقوله تعالى قل هي مواقيت للناس والحج او المراد باختلافهما اختلافهما مع
ما فيهما من النيرين كما قيل وهذا مع كونه خلطا لاحد القولين بالاخر مما لا حاجة اليه فان
السنين شمسية وقمرية وبكل منهما العمل فلو قيل اية هذه مبينة لاحدهما وتلك للاخر
لا محذور فيه وكون الشرع معولًا على احدهما لا يضرنا قوله وجنس الحساب اي الحساب
الجاري في المعاملات كالاجارات والبيوع المؤجلة وغير ذلك وقيل المراد به الحساب بالشهور
والايام والساعات وقوله يفتقرون تخصيص له ليخرج ما استاثر الله به ونحوه وفي نصب
كل وجهان احدهما انه منصوب على الاشتغال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذا
وكل انسان الزمناه والثاني انه معطوف على الحساب وجملة فصلناه صفة شيء وهو
بعيد معنى قوله تبيانًا بينا غير ملتبس بيان لمعنى التفصيل لانه من الفصل
بمعنى القطع فهو تعيين يقتضي لابانة التامة فتاكيده بالمصدر يعين ما ذكر وليس هذا
اشارة الى انه مصدر نوعي كما توهم قوله عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش
الغيب ووكر القدر اشارة الى ما ذكره الزمخشري في سورة النمل من انهم كانوا يتفالون
بالطير ويسمونه زجرا فاذا سافروا ومر بهم طير زجروه فان مر بهم سانحا تيمنوا وان
مر بارحا تشاموا ولذا سمي تطيرا والسانح والبارح مفصل في كتب اللغة والادب فلما
نسبوا الخير والشر الى الطاير استعير استعارة تصريحية لما يشبههما من قدر الله وعمل
العبد لانه سبب للخير والشر ومنه طاير الله لا طايرك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه
الخير والشر لا طايرك الذي تتشاءم به وتيمن وفي كلامه ما يشعر بان فيه استعارة تصريحية
كالمكنية التي يلزمها التخييلية بتشبيه الغيب والقضا والقدر بوكر وعش وهو مقر الطاير
الذي يختفي فيه ولا يخفى ما فيه من اللطف قوله ولما كانوا يتيمنون الخ قدم تقريبه بما
يغني عن الاعادة والسنوح المرور من جهة اليسار الى اليمين والبروح عكسه ومنه السانح
والبارح وللعرب فيه مذهبان اشهرهما هذا والثاني عكسه وقلت في الامثال المسماة بالسانح
والبارح كم سانح وبارح من الغير لغافل يطير من وكر القدر وقوله من قدر الله تعالى وعمل
العبد بيان لما الموصولة فانه كان قدر الله بمعنى مقدره فلا اشكال فيه بانه مخالف لتفسير
الطاير بما قدر الله وان ابقي على ظاهره فهو بيان لانه يستعار للعمل لانه سبب الخير والشر كما
يستعار للقدر لانه السبب الاصلي او سبب السبب وهو سبب واما استعارته للاعتقاد
الفاسد في قوله طايركم معكم فهو راجع الى العمل وملحق به اذ هو عمل قلبي والذي يتبادر
من العمل عمل الجوارح وكونه من تغليبية ياباه عطف العمل عليه اذ الظاهر انه في كلامه
اولا واخرا بمعنى واحد فتاويله بكسب العبد هنا خلاف الظاهر قوله لزوم

الطوق

الطوق في عنقه الظاهر ان يقول كما في الكشاف الطوق او الغل لانه كما في الكشف اشارة الى
وجه تخصيص العنق لظهور ما عليه من زين كالقلادة والطوق او شاين كالغل ولانه العضو
الذي يبقى مكشوفا وينسب اليه التقدم والشرف ويعبر به عن الجملة وسيد القوم فهو
تشبيه للعمل اللازم لصاحبه خيرًا او شرا لا للزوم الذي في ضمن الالتزام بالطوق او الغل
في اللزوم والظهور الثابتة او اللازمة فتامل قوله اونفسه المنتقشة باثار اعماله
فكتابه عبارة عن نفسه وصور الاعمال المتمثلة فيها كالكتابة ونشره وقراءته عبارة عن
ظهوره له ولغيره وهذا منزع صوفي حكمي بعيد من الظهور قريب من البطون ولذا
قيل في بيانه ان ما يصدر عن الانسان خيرا او شرا يحصل منه في الروح اثر مخصوص وهو
خفي ما دامت متعلقة بالبدن مشتغلة بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته
قامت قيامته لانكشاف الغطا باتصالها بالعالم العلوي فيظهر في لوح النفس كل ما عمله في
عمره وهو معنى الكتابة والقراءة وليس في هذا ما يخالف النقل وقد حمل عليه ما روي عن قتادة
رحمه الله من انه يقرو في ذلك اليوم من لم يكن قاريا ولا وجه لعده مؤيدا له والقيامة على
هذا الوجه القيامة الصغرى قوله فان الافعال الاختيارية الخ تعليل وبيان لانتقاش
النفس بالاثار اي حصول كيفية لها من عملها وتلك الكيفية قبل رسوخها فيها تسمى حالا
وبعده تسمى ملكة عندهم وهي قد تحدث عن كثرة العمل وتكرره فتنسبه تلك القوة بنقوش
الكتابة قوله وهو ضمير الطاير وفي نسخة هو بدون واو اي المفعول المحذوف هو
ضمير عايد الى طايره تقديره يخرجه له حال كونه كتابا قوله ويعضده قراءة يعقوب
اي يعضد كونه حالا فان الاصل توافق القراءتين فانه قراءة مبنيا للفاعل من خرج يخرج ٥٩
وفاعله ضمير الطاير وغيره وهو ابو جعفر بن القعقاع قراءة مجهولا ففيه ضمير مستتر هو
ضمير الطاير وقد كان مفعولا فان قلت هذه القراءة يحتمل ان يكون فيها نايب الفاعل فلا يعضده
قلت اقامة غير المفعول مع وجوده مقامه ضعيفة وليس ثمة ما يكون حالا منه فتعين ما ذكره
كما قاله ابن يعيش في شرح المفصل وقوله وغيره بالجر معطوف على يعقوب ويخرج بصيغة
المجهول من الافعال ووقع في نسخة اسقاط لفظ غيره لعطف يخرج مرادا به لفظه على يعقوب
لا على قوله يخرج والنسخة الاولى اشهر واظهر ولا اشكال وقوله فيهما وقرى ويخرج
اي بالغيبة على الالتفات قوله لكشف الغطا هو ظاهر في المعنى الثاني للكتاب
والظاهر انه اختاره لانطباقه على الوجهين ولو فسره بكونه غير مطوي كان على الاول
فقط وقراءة ابن عامر من التفعيل كقوله وما يلقاها الا الصابرون عليهما اي يلقى
اليه من جانب الله وعلى كونهما صفتين فيه تقدم الوصف بالجملة على الوصف المفرد
وهو خلاف الظاهر والقول المضمر قبل اقرا تقديره يقال له اقرا وهذه الجملة اما
صفة او حال كالتي قبلها كما ذكره المعرب او مستانفة وجملة كفى بنفسك الظاهر
انها من مقول القول المقدر ايضا قوله اي كفى بنفسك يعني ان كفى فعل ماض
فاعله نفسك والبا زايدة كما في بحسبك درهم وذكر وان كان مثله يونث كقوله
ما آمنت قبلهم من قرية لان تانيثه مجازي والقول بانه اسم فعل او فاعله ضمير
الاكتفا غير مرضي كما مر وقوله حسيبا تمييز كقوله حسن اوليك رفيقا ولله
دره فارسا وقيل انه حال وعده بعض شراح الكشاف تجريدا اي جرد من نفسك
شاهدا هو هي فقيل انه غلط فاحش وفيه بحث فان الشاهد يغاير المشهود عليه
فان اعتبر كونه في تلك الحالة كانه شخص اخر كان تجريدا لكنه لا يتعلق به هنا غرض

فتدبر قوله وعلي صلته لانه الخ قدم لرعاية الفواصل وعدي بعلي لانه بمعنى المحاسب
والمعاد وهو يتعدى بعلى كما تقول عددت عليه قبايحه واستشهد بضريب وصريم لان
مجيء فعيل الصفة من فعل يفعل بكسر العين في المضارع قليل والصارم القاطع والهاجر
قوله او بمعنى الكافي الخ يعني انه تجوز به عن معنى الشهيد فعدي بعلى كما يعدى بها
الشهيد وقوله لانه يكفي الخ بيان لعلاقة المجاز واما كونه بمعنى الكافي من غير تجوز لكنه
عدي لتعدية الشهيد للزوم معناه له كما في اسد علي فتكلف بارد قوله وتذكيره
اي حسيبا وهو فعيل بمعنى فاعل لانه مما يغلب في الرجال فاجري على اغلب احواله او
النفس ماولة بالشخص ومحمول على فعيل بمعنى مفعول وقوله على ان الحساب اي مبني
او يبنى على انه الخ وقوله لا يتخطاهم او غيره الخ اي في الاخرة لانه قد يتعدى حكمه في
الدنيا وفي الدارين بمعنى انه لا يوجب ذلك بالذات ايجابا مطردا ويردي بالمهملة اي
يهلك ويضر قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى مؤكد لما قبله للاهتمام به وروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في الوليد بن المغيرة لما قال اكفروا بمحمد صلى الله عليه
وسلم وعلي اوزاركم ولذا خص بعض التحمل بالوزارة فتامل قوله يبين الحجج ويمهد
الشرايع بيان للمقصود من البعثة وليس المراد ان ثمة صفة مقدرة في النظم وقوله
وفيه دليل على انه لا وجوب قبل الشرع هذا ارد لما في الكشاف مع ما في كلامه مما يعلم
من شروحه اي لا يجب علينا شيء من الاحكام قبله كما ذهب اليه غير اهل السنة لانه لو كان
لشيء وجوب علينا قبله لعذبنا بتركه قبله والتالي باطل لهذه الاية فكذا المقدم ولما
كانت هذه الملازمة غير مسلمة عند الاشاعرة لانهم لا يقولون بلزوم تعذيب العاصي
عليه تعالى كما بين في الكلام والقايلون بلزومه ووجوبه على الله هم المعتزلة فالملازمة
مسلمة عندهم لا عندنا قيل انه دليل الزامي والا فارتكاب العاصي لا يوجب التعذيب
عند اهل السنة يعني ان هذا الدليل تام عندهم لان هذه المقدمة مسلمة عندهم
فيكفي ذلك في الرد عليهم وما قيل في رده ان مراد المص رحمه الله انه لا وجوب لشيء علينا
من الاحكام التكليفية قبل ان تشرع والا لعذبنا بتركه قبله لا انه لا يجب تعذيبنا على
تعالى بالمعصية قبل شرع حتى يرد عليه ان المذهب عدم وجوب الاثابة والعقوبة
على الله فيحتاج الى ذلك التاويل انتهى ناش من عدم التدبر وانه لا محصل له فان قوله
والا لعذبنا مقدمة غير صحيحة عند الاشاعرة فان بناها على مدعى الخصم رجع بالاخرة
الى ما قاله من رد عليه بعينه ثم ان وجوب تعذيب العاصي عند القايلين به من
المعتزلة وجوب شرعي لا عقلي قال في شرح التجريد اتفقت الامة على ان الله تعالى
يعفو عن الصغاير مطلقا وعن الكباير بعد التوبة واختلفوا في جواز العفو عن
الكباير بدون التوبة فذهب جماعة من المعتزلة الى انه جايز عقلا غير جايز سمعا
وذهب الباقون الى وقوعه عقلا وسمعا انتهى اقول هذا ما قاله اصحاب الحواشي
وفي شرح المحصول للاصفهاني لا دليل في الاية على ما ذكر لاحتمال ان يكون المراد بالرسول
العقل وان يكون المنفي عذاب المباشرة وليس فيها نفي التعذيب عن جميع الذنوب
ولا يلزم من نفيه نفي الاستحقاق واجاب بان الاصل الحقيقة والمنفي ايقاع
العذاب مطلقا بمباشرة ام لا وفي تفسير الامام الاستدلال بالاية ضعيف
لانه لو لم يثبت العقلي لم يثبت الشرعي وهو باطل وبيان الملازمة انه اذا
جاءنا نبي بشرع ومعجزة فهل يلزم قبول ما جاء به ام لا فان قلنا بلزومه فهل هو

بشرعه

بشرعه او بشرع غيره فان كان بشرعه لزم اثبات الشيء بنفسه وان كان بشرع غيره دار او
تسلسل فلزم الرجوع الى الوجوب العقلي ورده شيخنا في الايات البينات بما يطول شرحه
فانظره قوله واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضايانا الخ لما كان ظاهر الاية
انه تعالى يريد اهلاك قوم ابتداء فيتوسل اليه بان يامرهم فيفسقون فيدمرهم وارادة
صدور القبيح ابتداء من غير استحقاق الاضرار مما ينزه عنه تعالى لمنافاته للحكمة وما ربك
بظلام للعبيد دفع بوجوه منها ما اشار اليه المص رحمه الله بقوله واذا تعلقت الى اخره
يعني انه اذا تعلقت الارادة باهلاكهم لما سبق من القضاء والعلم بانهم من ذوي المعاصي
المهلكين ووقع منهم العصيان فاهلكوا وقد رد هذا في الكشف بانه في زمان تعلق الارادة
يجب الفعل فالتفسير بهذا دون الترجيح الى التاويل الثاني غير مجد ولهذا اقتصر عليه
في الكشاف وقيل ان مراده اذا قرب تعلقها وانه من مجاز المشارفة لكنه لا يدفع ما ذكر
وان دفع السؤال الاول كما قررناه فالحق ان يقال ان الارادة لها تعلقان قديم وهو
المتحقق في علمه بانه سيقع في وقته المعين له وحادث وهو المتعلق به اذا وجد والمراد
هنا هو الثاني لان اذا معلقة على فيستفهم مقارنة له كقوله اذا كبر الامام فكبروا لان
الواقع معه في زمانه الممتد هو التعلق الثاني لا الاول القديم السابق عليه القضا
يستفاد انباء على ان المراد بانفاذه انفاذه في وقته المقدر له كما توهم فانه لا يدفع السؤال
الا بتكلف وان ذهب اليه بعضهم فتامل قوله اودنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد
المريض الخ على هذا اقتصر في الكشاف وهو مبني على اصولهم كما في الكشف وعلى نحو قوله
جدارا يريد ان ينقض كما سياتي تحقيقه فهو مجاز للتنبيه على عاقبة امرهم فيجري
مجرى قولهم اذا اراد التاجر ان يفتقر اتته النوايب من كل جهة وجاءه الخسران من كل
طريق وقولهم اذا اراد العليل ان يموت خلط في اكله وشرع في كل ما تتوق اليه نفسه
لما كان المعلوم من حال هذا الخسران ومن حال هذا الهلاك حسن هذا الكلام كما في
الدرر للشريف يعني انه دلالة امر على وقوع شيء عقبه ينزل منزلة الارادة
لذلك الشيء لما بينهما من اللزوم او المشابهة فتدبر وقوله قوم اشارة الى ان المراد
بقرية اهلها قوله امرنا مترفيها بالطاعة لما كان المتبادر منه ان التقدير امرناهم
بالفسق كقوله امرته فقام اذ تقديره امرته بالقيام كما سياتي تحقيقه وهو غير
صحيح لان الله لا يامر بالفحشاء الا بارتكاب التاويل الاتي فقدر له هذا المتعلق ولم
يلتفت الى رده الاتي لانه ماثور عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير كما نقله
المفسرون وقوله بتنعمها بصيغة الجمع المضافة وقوله على لسان رسول بيان للواقع
المفاد بقرينة قوله حتى نبعث رسولا قوله ويدل على ذلك ما قبله وما بعده الخ
رد على الزمخشري كما سياتي تفصيله ومقتديا بالامام فيه يعني ان ما زعمه من انه
لا دليل على تقدير ما ذكر ممنوع بل الدليل عليه ظاهر فان فسق وعصى متقاربان
بحسب اللغة وان خص في الشرع بمعصية خاصة وذكر الضد يدل على الضد كما ان
النظير يدل على نظيره فذكر الفسق والمعصية دال على تقدير الطاعة كما في قوله
سرابيل تقيكم الحر فيكون كقوله امرته فاساء الي اي امرته بالاحسان بقرينة
المقابلة بينهما المعتضدة بالعقل الدال على انه لا يؤمر بالاساءة كما لا يؤمر
بالفسق والنقل كقوله ان الله لا يامر بالفحشاء والتعجب من جعل المص ما ذكر دليلا
على تقديره مع ان الزمخشري جعله دليلا على خلافه مما يتعجب منه ثم ان المدقق

في الكشف ردّ ما ذكره المصـ رحمه الله كغيره بان الزمخشري لم يمنع هذا التقدير من هذا المسلك
بل المانع عنده ان تخصيص المترفين حينئذ يبقى غير بين الوجه وكذلك التقييد بزمان ارادة
الاهلاك ولظهوره لم يتعرض له وايضا شهرة الفسق في احد معنييه يمنع من عده مقابلا
بمعنى العصيان على ان ما ذكره من نبو المقام عن الاطلاق قايم في التقييد بالطاعة فانهم ولا
تغتر بما اثره الامام وشنع بانه لا فرق بين امرته ففسق وامرته فعصاني وايده غيره
بان الفسق الخروج عن الامر فذلك من عدم تدبر ما اورده جار الله على ما يجب انتهى يعني
ان الامر بالطاعة واقع من الله في كل زمان ولكل احد فلا وجه للتقييد حينئذ وان
هذا هو الداعي لاختيار الزمخشري ما ذكره ولما ورد عليه انه ليس في كلامه ما يدل عليه تلافاه
بانه تركه لظهوره ولا يخفى انه قول بسلامة الامير ونظر بعين الرضى اذ ادخل في الكلام ما ليس
فيه واما التقييد المذكور فظاهر لا نغمر ايمة الكفر وسا الضلال وما وقع من سواهم
باتباعهم ولو لم يلاحظ هذا لم يكن للتقييد وجه في ساير الوجوه فتدبر قوله وقيل امرناهم
الخ هذا ما ارتضاه الزمخشري وملخصه ان المراد امرناهم فعلوا والامر مجاز لان حقيقته
ان تقول لهم افسقوا وهو لا ينافي لما مر فالوجه انه افاض النعم عليهم ليشكروا فعكسوا
ذلك وجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم مامورون بذلك لتسبيبها
النعمة له فلما اثروا الفسوق اهلكهم وهذا هو الوجه لان المستفيض حذف ما يدل
ما بعده عليه ونظيره لو شا الاحسن اليك اي لو شا الاحسان فلو اضمر خلافه لم تكن على سداد
وكانك تروم من مخاطبك علم الغيب فهو اما استعارة تمثيلية او تصريحية تبعية لا مجاز
مرسل كما يوهمه لفظ التسبب فافهم قوله على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له
متعلق بقوله قبل الخ ومن متعلقة بمقدر اي ناشئ من الحمل لانه وجه الشبه فانه شبه
افاضة النعم وصبها على اهل الاهوا بامرهم بالفسق والجامع ما ذكر او شبه حالهم في تقلبهم
في النعم مع عصيانهم وبطرهم بحال من امر بفساد فبادر اليه هذا ما في شروح الكشاف فقوله
بانه بيان للمستعار له فما قيل من ان الاولى ابدال من بفي فيكون الامر مستعملا في معنى
الحمل والتسبب مجازا مرسلا وصحة كلام المصـ بان يراد بالحمل والتسبب الطلب فانه حمل وتسبب
مخصوص ويجعل الامر مستعملا في الصب وما افضى الى الفسوق وعلاقة المشابهة في الحمل
والتسبب فالتعبير عن الطلب بالحمل والتسبب للاشارة الى وجه الشبه على انه استعارة
تبعية تعسف من غير داع وتطويل من غير طايل وقيل امرنا استعارة لحملنا وتسببنا
لاشتراكهما في الافضا الى الشيء وقوله بان صب الخ بيان للحامل من جانبه تعالى وكونه
استعارة للصب وان صح ليس بمراد فيه وفيه ما فيه فتدبر قوله ويحتمل ان لا
يكون له مفعول منوي الخ يعني ان ينزل منزلة اللازم كما في المثال المذكور لان القرينة
قايمة على انه ليس لتقدير امرتهم بالعصيان ولا قرينة على تقدير شيء اخر ودلالة
الضد على ضده خفية فلا يقدر بالطاعة فيكون المعنى وجهنا الامر فوجد منه
العصيان او الفسق وقد نفى جار الله هذا الاحتمال وذكر ان ما نحن فيه ليس كما ذكر
في المثال والمصـ رحمه الله لم يلتفت الى رده تبعا للامام وقد ضعفه في الكشاف
فان اردت التفصيل فراجعه وقد مر رده بدته قوله وقيل معناه كثرنا الخ
امرت بفتح الميم وامر بكسرها مطاوعه لازم والاول متعد فيختلف لزومه وتعديه
باختلاف حركته وقد قيل ان المكسور يكون متعديا وانه قرئ به وقوله امرنا بالمد
يعني انه يتعدى بنفسه وبالهمزة ايضا واصله امرنا فابدل منه وهذا ذهب اليه

ابو

ابو عبيدة والفارسي وغيرهما واستدلوا بالحديث الاتي وقوله خير المال الخ وهو حديث صحيح
ذكر المخرج سنده والسكة النخل المصفوف ومابورة بالبا الموحدة والرا المهملة من ابار النخل
لتلقيح وتمره وهو معروف والمهرة انثى الخيل وما مورة بمعنى كثيرة الحمل والنتاج ومعناه
خير المال زرع او نتاج قوله وهو ايضا مجاز من معنى الطلب اي هو في الحديث مجاز كما
في الاية كان الله تعالى قال لها كوني كثيرة النتاج فكانت كذلك اذا مامورة غير منهية وهذا
من فاين اللغة بعينه ومثله معنى ما قيل

ومهفهف قال الاله لحسنه • كن فتنة للعالمين فكانه •

فلا يتم الاستدلال بالحديث كما ذكروه وقيل اصله مومرة فعدل عنه للمشاكلة كما في مازور
غير ماجور انت قوله ويؤيده اي يؤيد القول بانه من امر بمعنى كثر قراة يعقوب
رحمه الله امرنا بالمد من الافعال وما روي عن ابي عمرو من قراة امرنا بالتضعيف فانه ليس من
الامر ضد النهي فيكون من امر بمعنى كثر فهو يدل على وجوده لو لم يحتمل ان يكون منقولا من
امر بالضم اذا صار اميرا لانه معروف فيه وفعل المضموم مخصوص لهذا المعنى بخلاف غيره
من المعاني فلذا افيد به لتعين ولا يرد عليه انه مثلث كما في كتب اللغة فلا وجه لتقييده
مع ان شهرته يكفي فيه وصمه لاحافة بالسجايا وقوله وتخصيص المترفين الخ دفع للسؤال
الذي مر تقريره في الكشف قوله يعني كلمة العذاب السابقة بالتانيث كما في بعض النسخ وفي
بعضها السابق بدون تا على انه صفة الكلمة لتاويلها بالقول وقوله لحلوله الضمير للعذاب
والبا للملابسة او السببية متعلقة بحق وكذا في فيما عطف عليه والكلمة هنا بمعنى الكلام
وهو الوعيد السابق والفا للتعقيب قوله باهلاك اهلها اشارة الى التقدير
او بيان المراد من التدمير وهو الاهلاك مع طمس الاثر وهدم البنا كما في البحر قوله
وكثيرا الخ اشارة الى ان كم خبرية وقوله وتمييز له اي بمجرور بمن البيانية لا زايدة
فقوله من بعد نوح من فيه لابتدا الغاية فلذا جاز اتحادها مع ما قبلها متعلقا وخصه
بالذكر ولم يقل من بعد ادم عليه الصلاة والسلام لانه اول رسول اذاه قومه
فاستاصلهم العذاب ففيه تهديد وانذار للمشركين وقوله بدركه الخ تفسير لهما على اللف
والنشر المرتب قوله وتقديم الخبير لفظا على البصير لتقدم متعلقه وهو المعلوم منه
تقدما وجوديا على الامر الظاهري لانه ينشا عنه غالبا وقيل انه تقدم رتبي لان العبرة
به كما في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم ونياتكم ونحوه ثم
انه قال في الكشاف انه نبه بقوله وكفى بربك بذنوب عباده الخ على ان الذنوب هي
اسباب الهلكة لا غير والمصـ رحمه الله تركه لخفائه وقد يحتج بانه لما عقب اهلاكهم
بعلمه بالذنوب علما انه دل على انه جازاهم بها والا لم ينتظم الكلام واما الحصر فلان غيرها
لو كان له مدخل كان الظاهر ذكره في معرض الوعيد ثم لا يكون السبب تاما ويكون الكلام
ناقصا عن ادا المقصود فلزم الحصر وهو المطلوب ومنه يعلم ما قيل متعلقه بذنوب
عباده يرد عليه انه متعلق ببصيرا ايضا على التنازع قوله مقصورا عليها
نعمه في الكشاف كالكفرة واكثر الفسقة واسقطه المصـ رحمه الله لابتنائه على مذهبه والقصر
ماخوذ من المقابلة فانه جعله قسيم من اراد الاخرة فلو اراد هما لم يصح التقسيم وانما
قال كالكفرة واكثر الفسقة لانه اعتبر في المقابل الايمان والسعي لها حق السعي كذا
في الكشف وفيه نظر وقيل انه ماخوذ من كان فانها تدل في مثله على الاستمرار ولانه
قسيم والقسمة تنافي الشركة ولقوله جعلنا له جهنم الخ فان مريد هما ليس كذلك وهو

ليس كذلك ملحق بالقسم الثاني ولا يخفى ان الحاقه بالثاني يبنو عنه قوله وسعى لها حق سعيها فلذا قيل انه مسكوت عنه ولا ضير فيه وقيل انه ماخوذ من الارادة لانها عقد القلب ومحض النية وهو تعبيد **قوله** قيد المعجل في قوله ما نشا والمعجل له في قوله لمن نريد وذكر المشية في احدهما والارادة في الاخر ان قيل بترادفهما تفنن وقوله وليعلم ان الامر بالمشية والهم فضل يحتمل ان الهم مجرور معطوف على المشية والمراد به ارادة العبد وعزمه على ما يريد يعني وجود امر بعد مشية العبد وعزمه فضل من الله تعالى لتوقفه على ارادته وقيل هو مرفوع خبره فضل وخبران بالمشية وليس الهم منصوبا معطوفا على اسم ان والمعنى انه لا بد في حصول كل امر منهما وانما التاثير لها لا للهم فانه فضل من الله موقوف عليها ايضا وقوله لانه لا يجد الخ تعليل على اللف والنشر الغير المرتب اي لا يجد بعض من يتمنى اصلا وبعض من وجد يجد بعضه لا كله **قوله** ولمن نريد بدل منه بدل البعض يعني الجار والمجرور من الجار والمجرور فلا يحتاج الى رابط لانه في بدل المرادات او المجرور بدل من الضمير المجرور باعادة العامل وتقديره لمن نريد تعجيله له منهم وقرئ ما يشا بضمير الغيبة وقوله والضمير فيه لله تعالى اي ضمير الغائب ليطابق المشهورة والضمير فيها لله ايضا لكن الظاهر هو الوجه الثاني فانه حينئذ يكون التفاتا ووقوع الالتفات في جملة واحدة ان لم يكن ممنوعا فغير مستحسن كما فصله في عروس الافراح وقوله مخصوصا بمن اراد الله به ذلك يعني كنمرود وفرعون ممن ساعده الله على ما اراد استدراجا له وقوله وقيل الخ هذا ايضا على كون ضمير الغيبة لمن ولا عموم للموصولين فيه ايضا لكن المراد بالاول المنافق والمرائي والمراد بما يشا جزاء ما عمله وسيلة للدنيا مما هو من اعمال الاخرة فيهما والمساهمة المشاركة في السهام والانصبا الحاصلة من الغنايم ولا يخفى ما في موقعها هنا مع العرض من اللطف وهو معطوف على ما قبله بحسب المعنى وقيل المقابلة بينه وبين ما قبله باعتبار العموم والخصوص والمنافاة فان المنافق يريد اراد وا بعمل الاخرة الدنيا فتامله **قوله** حقها من السعي من اما تبعيضية او بيانية وكون سعيها سوا كان مفعولا به على ان المعنى عمل عملها او مصدرا مفعولا مطلقا بمعنى ما يحق ويليق لها ماخوذ من الاضافة الاختصاصية فيخرج من يتعبد من الكفرة ويزعم انه يسعى لها واليه اشار بقوله بما يخترعون بارائهم جمع راي وقوله اعتبار النية والاخلاص اي لله في عمله سوا كانت للاجل او للاختصاص وقوله فانه العمدة اشارة الى وجه تفسيره بما ذكر فان ما عداه لا يعد مؤمنا وقوله الجامعون الخ اشارة الى ان الاشارة راجعة الى جميع ما قبله كما مر في قوله اولئك هم المفلحون وقوله من الله من ابتدائية اي من جانبه ومثابا بالتفسير لمشكورا ومقبولا من لوازم الاثابة وقوله بدل من المضاف اليه اي عوض وهذا بنا على ان تنوين كل وبعض تنوين عوض عن الاسم المفرد كما يكون عوضا عن الحرف في جوار وغواش وعن الجملة في يومئذ وهو قول للنحاة وقيل انه تنوين تمكين وكلا مفعول نمد مقدم عليه **قوله** بدل من كل اي بدل كل من كل لكنه فرق فيما مضى بكل واحد من الفريقين تبعا للزمخشري فورد عليه ما اورده عليه ابو حيان والمعربون وتبعهم المحشي من انه لا يصح على هذا التقدير لانه يكون بدل كل من بعض كقوله

رحم الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

وهو

وهو مردود كما بين في النحو فالظاهر ان يقدر كل الفريقين ومن لم يتعبهم مراده قال في توجيهه اي نمد هذا الفريق وذاك الفريق لا كل فرد منهما ولذا قال كل واحد دون احد وفرق التعجب من ابي حيان انه خالف النحاة في ان كل اذا اضيفت الى نكرة فقد ترد للكل المجموعي لا بمعنى كل فرد فرد مستند لا بقول عنترة

جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم

وعليه قول الاصوليين كل رجل يشيل الصخرة العظيمة وان نازعه السبكي فيه في رسالة كل وعلى ما ذكر لا يرد عليه شي عند النظر الصحيح وكانه اشار اليه بقوله الاولى فتامل **قوله** نمد بالعطاء مرة بعد اخرى فسره به لانه يشعر بالتكرار كما في مد الما ونحوه قال تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر وقوله ويجعل الخ مدد السالفة ان كان التنوين للوحدة منونا فمددا منون ولسالفة بلام الجر وتا الوحدة ايضا وان كان مضافا لضمير العطا الغالب فلسالفه كذلك ولسالفه ما سبق منه والاتي بالمد ما سيأتي مرة بعد مرة اخرى وقوله من معطاه اشارة الى ان العطا اسم مصدر واقع موقع المفعول وقوله ممنوعا لانه من الحظر بمعنى المنع من الحظيرة وقوله في الرزق قيل به لدلالة السياق او المراد به اللغوي فيتناول الشرف ونحوه كما يقال السعادة ارزاق او هو تمثيل **قوله** وانتصاب كيف الخ اي ايضا في محل نصب لانها مبنية على الفتح قال نجم الايمة انما عد كيف في الظروف لانه بمعنى على اي حال والجار والمجرور والظرف متقاربان وكون كيف ظرفا مذهب الاخفش وعند سيبويه هو اسم بدليل ابدال الاسم منه نحو كيف انت اصحيح ام سقيم ولو كان ظرفا لابدل منه الظرف نحو متى جئت يوم الخميس او يوم الجمعة فان جا بعد كيف ما يستغنى به فكيف منصوب المحل على الحال فتامل وناصبه ما بعده من الفعل وليس مضافا للجملة كما توهم والجملة بتمامها في محل نصب بقوله انظر وهو معلق هنا كما بين في محله والمعنى انظر الى هذه الكيفية العجيبة **قوله** تعالى اكبر درجات واكبر تفضيلا درجات وتفضيلا منصوبان على التمييز والمفضل عليه محذوف تقديره من درجات الدنيا وتفضيلها او قوله بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها عمم الدرجات ليشمل الدركات فالتفضيل بمعنى التفاوت فاعتبر التفاوت بين اهل الجنة والنار وبين العاصين الفريقين **قوله** الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اي المراد به امته على حد قوله اياك اعني فاسمعي يا جارة او المراد به العموم على حد قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وهو معنى ما قيل ان الخطاب للانسان لان ما بعده ليس مما يتصف به نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم ولو على طريق الفرض والتقدير **قوله** فيصير من قولهم شحذت الشفرة حتى قعدت كانها حربة شحذ بمعنى سن وحدد والشفرة السكين الكبيرة وكل تفصيل عربي وقعد بمعنى صار ويلحق به في العمل قال الرضي من الملحقات بصار قعد في قول اعرابي ارهف شفرته حتى قعدت كانها حربة اي صارت وقال انما تعمل قعد هذا العمل في هذا المثل فلا يقال قعد كاتبا لكونه مثله ولذا قيل ان تفسيره بيصير هنا غير جيد وهذا غير مسلم لان الفرا ذهب الى اطراد قعد بمعنى صار ومنه قول الراجز من دون ان تلتقي الارواك ويقعد الاير له لعاب وحكى الكسائي قعد لا يسال حاجة الا قضاها فما ذكر مبني على قول الفرا وعلى قول الاصحاب مذموما مخذولا حال وعلى قول الزمخشري خبر فقعد قوله او فتعجز من قولك قعد الخ فهو لازم ومتعلقه محذوف وهو مجاز من القعود ضد القيام كالمقعد بمعنى العاجز عن القيام ثم تجوز به عن مطلق العجز وقيل القعود كناية

عن العجز فان من اراد احد شيء يقوم له ومن عجز قعد واما القعود بمعنى الزمانة فحقيقته

والاقعاد مجاز كان مرمنه اقعده والقعود اللبث مطلقا قايما او قاعدا وهو حقيقة ايضا

وفيه نظر الا ان يريد انه حقيقة عرفية لا لغوية لانه ضد القيام قوله رجا معا على نفسك

الخ يشير الى انهما حالان على الاول وحالان مترادفان على الثاني لا متداخلان ولا من قبيل حلو حامض

كما قيل وقوله ومنعه مع الخ ومثله من المفاهيم معتبر مقصود هنا فتامل قوله امرا مقطوعا

به كذا في الكشاف فقيل انه مجاز وقيل انه ضمن معنى الامر لكونه جامعا للمعنيين الامر والقضا

الذي هو القطع ولتضمنه ضرورة داعية الى هذا التضمين ورد بان الداعي اليه ان المقضي

يجب وقوعه ولم يقع التوحيد من بعض المخاطبين وقيل انه اراد انه مجاز عن الامر

المبتوت الذي لا يحتمل الفسخ ولو كان تضمينا لكان متعلق القضا حينئذ الامور دون المامور

به والازم ان لا يعبد احد غير الله فيحتاج الى تخصيص الخطاب بالمومنين فيرد عليه بان جميع

اوامر الله يقضائه فلا وجه للتخصيص والامر هنا المطلق الطلب ليتناول طلب ترك العبادة

لغيره تعالى وانت خبير بان ما ذكر متوجه لو اريد بالقضا احوا لغيره انما الوارد به

معناه اللغوي الذي اشار اليه فلا يرد ما ذكر والتضمين عليه هنا شراح الكشاف والداعي

اليه انه لو كان مجازا لكان بمعنى امر فقط ولم يلاحظ فيه معنى القطع الحقيقي له فتامل

واما التجوز في الايما بما ذكر فيعني عنه ان معنى لا تعبدوا واعبدوه بمعنى اعبدوه وحده

فهو امر باعتبار لازمه وانما اختير هذا للاشارة الى ان التحلية بترك ما سواه مقدمة

مهمة هنا قوله بان لا تعبدوا واشارة الى ان ان مصدرية والجار مقدر قبلها ولا نافية

ويجوز ان تكون ناهية كما مر ولا ينافيه كونها في تاويل المصدر كما اسلفناه واما كونه

اخبارا عن انشاء به الماضي فتعسف وغاية التعظيم العبادة وهي لا تحق ولا تليق الا

لمن كان في غاية العظمة منعما بالنعم العظام وهذا لا يوجد في غيره فلذا امروا بان لا

يعبدوا غيره قوله وهو كالتفصيل اي هذا وما عطف عليه من الاعمال الحسنة

كالتفصيل لانه لا يشمل جميع مساعيها ولذا اعطف بالواو وقوله ويجوز ان تكون مفسرة

لتقدم ما تضمن معنى القول دون حروفه وهذا معطوف بحسب المعنى على قوله

بان لا تعبدوا ولانه في معنى وان مصدرية كما مر وقوله ولا ناهية وقيل انها

مخففة واسمها ضمير شان محذوف ولا ناهية وقيل مصدرية ولا زائدة وبابا

الاستثنا قوله وبان تحسنوا وفي نسخة وان تحسنوا بعطف المقدر على انها مصدرية

ولا نافية وقوله واحسنوا على ان ان تفسيرية ولا ناهية وهو معطوف على لا تعبدوا

قوله لان صلة المصدر لا تتقدم عليه وجعله الواحدي صلة له فقيل ان كان

المصدر متحلا بان والفعل فالوجه ما ذكره المص تبعا للكشاف وان جعل نايبا

عن احسنوا فالوجه ما قاله الواحدي وهذا كله ان لم تغتفر ذلك في الظرف مطلقا

لتسامحهم فيه كما ذهب اليه كثير من النحاة قوله ولذلك صح لحوق النون المؤكدة

للفعل تبع فيه الزمخشري وهو المذهب المشهور من انه لا يؤكد بها الفعل بعد الشرطية

الا اذا زيدت عليها واختلف فيه فقيل انه واجب وقيل انه لا يجب وعليه قول

ابن دريد ۞ اما ترى راسي حاكى لونه ۞ طرة صبح تحت اذيال الدجى ۞

فلا يرد ما اعترض به ابو حيان من انه مخالف لقول سيبويه رحمه الله وان شيت

لم تقحم النون كما انك ان شيت لم تجئ بها مع انه قيل ان سيبويه انما نص على ان

نون التاكيد لا يجب الاتيان بها بعدا ما وان كان ابو اسحاق قال بوجوبه وليس

كلامه

كلامه نصا فيما زعمه قوله ويدل على قراءة حمزة والكسائي من الغيب لغان الخ لا فاعل

والالف علامة التثنية على لغة اكلوني البراغيث وكلاهما عطف عليه وانه رد بانه مشروط

بان يسند للمثنى نحو قاما اخواك مثنى او متوفق بالعطف بالواو وخاصة على خلاف فيه نحو قاما

زيد وعمرو وهنا ليس كذلك واستشكلت البدلية بان احدهما عليه بدل بعض من كل لا كل

من كل لانه ليس عينه وكلاهما معطوف عليه فيكون بدل كل من كل لكنه خال عن العايد

على انا نقول ان عطف بدل الكل على غيره مما لم يجده وقد اجيب عنه بانا نسلم انه لم يفد

البدل زيادة على المبدل منه لكنه لا يضر لانه شان التوكيد ولو سلم انه لا بد منه ففيه

فايدة لانه بدل مقسم كما قاله ابن عطية نحو كقوله ۞ وكنت كذي رجلين رجل صحيحة واخرى رمى

فيها الزمان فشلت الا انه تعقب بانه ليس من البدل المذكور لان شرطه العطف بالواو وان

لا يصدق المبدل منه على احدهما فتسميه وهنا قد صدق على احدهما فهذا محتاج الى التحرير

فانظر قوله وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا فقد علمت ما في البدلية من القيل

والقال واختار في البحر ان يكون احدهما بدلا من الضمير وكلاهما فاعل فعل مقدر تقديره

او يبلغ كلاهما وهو من عطف الجمل وقوله ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا للالف اي ضمير

التثنية لان التاكيد لا يعطف على البدل كما لا يعطف على غيره ولان احدهما لا يصلح توكيدا

للمثنى ولا غيره فكذا ما عطف عليه ولان بين ابدال بدل البعض منه وتاكيده تدافعا لان التوكيد

يدفع ارادة البعض منه وهذا القول منقول عن ابي علي الفارسي رحمه الله قال في الدر

المصون ولا بد من اصلاحه بان يجعل احدهما بدل بعض من كل ويضمر بعده فعل رافع

لضمير تثنية وكلاهما توكيد له والتقدير او يبلغان كلاهما وهو من عطف الجمل حينيذ

لكن فيه حذف المؤكد وابقا التوكيد وقد منعه بعض النحاة وفيه كلام في مفصلات العربية

وقوله ان يكونا في كنفه اي في منزله وكفالته اي في حال يلزمه القيام بامرهما في المعيشة

كقوله وكفلها زكريا ومنه الكفالة المعروفة وذلك لكبر سنهما وعجزهما عن الكسب وغيره

قوله فلا يتضجر مما يستقذر منهما هذا بيان لحاصل معناه ومؤن بضم الميم وفتح الهمزة

جمع مؤنة وهي معروفة واف اسم فعل بمعنى اتضجر وذكروا فيها اربعين لغة لا حاجة

الى تفصيلها والوارد منها في القراءات سبع ثلاث متواترة واربع شاذة فقرا نافع وحفص

بالكسر والتنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين والباقون بالكسر دون تنوين

ولا خلاف بينهم في تشديد الفاء وقرا نافع في رواية عنه بالرفع والتنوين وابو السماك

بالضم من غير تنوين وزيد بن علي بالنصب والتنوين وابن عباس رضي الله عنهما بالسكون

واسم الفعل بمعنى الماضي والمضارع قليل والكثير فيه الاوامر وقوله وهو اسم صوت

وهو هذا اللفظ الذي يقوله المتضجر الخ الذي يقوله المتوجع وقوله وقيل اسم

الفعل المضارع كاوه بمعنى اتوجع وهو قليل كما مر وقوله لا لتقاء الساكنين

لانه الاصل في التخلص منه والتاكيد الفاآن وقوله للتنكير فالمعنى اتضجر تضجرا ما

واذا لم ينون فهو تضجر مخصوص وقوله على التخفيف ليس المراد به ترك التشديد

فانهم لم يقرؤا وابه بل تخفيف الفتح لانه اخف من الكسر وقيل المراد به ترك التنوين

وقوله وقرئ به اي بالفتح وهي قراءة زيد وبالضم معطوف على قوله به والاتباع

للهمزة وهي رواية عن نافع كما مر قوله فبما ساءا اي فيما ساءا حليا لانه يفهم بطريق

الاولى ويسمى مفهوم الموافقة ودلالة النص وفحوى الخطاب ولا خلاف فيه

بين الحنفية والشافعية على انه مفهوم كما تقرر في الاصول وقوله وقيل

عرفا يعني انه يدل على ذلك حقيقة ومنطوقا في عرف اللغة كما في المثال المذكور فانه
يدل على انه لا يملك شيئا قليلا او كثيرا والنقير نقرة في ظهر النواة والقطمير شق النواة او
قشرة رقيقة عليها قوله ولذلك اي لدلالة النص على ما ذكر نهي الخ وقال ابن حجر
حديث حذيفة رضي الله عنه وانه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل
ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه يل غيرك كما في الكشاف لم اجده مرويا في كتب
الحديث ولم يصح عن والد حذيفة انه كان في صف المشركين فقال دعه يل غيرك كما في
الكشاف فانه استشهد باحد مع المسلمين كما في صحيح البخاري لكن نحو القصة المذكورة
وقعت لابي عبيدة بن الجراح وقوله نهي عما يؤذيهما الخ بيان لمحصل معنى الاية من قوله
وبالوالدين احسانا الى هنا لا بقوله ولا تنهرهما كما قيل وقوله باغلاظ متعلق بتنهرهما
او تزجرهما وقوله اخوات اي متقاربة في المعنى اما النهي والنهر وهو الزجر فظاهر
واما النهم بسكون الهاء والميم فلانه يكون بمعنى الزجر ايضا كما يكون بالفتح بمعنى
شدة شهوة الطعام وقوله بدل التافيف والنهر معلوم مما قبله لانه مقدر
في الكلام وقوله جميلا اي حسنا لانه يراد بمثله المعنى في مثله لا بمعنى كثرة العطا
والشراسة بفتح الشين المعجمة والرا والسين المهملتين بينهما الف الصعوبة
ومخالفة الطباع اللينة وسوء الخلق وقوله تذللا لهما وتواضع هو بيان لمحصل
معنى الكلام وقوله فيهما كان معناه في حقهما وفي معاملتهما قوله جعل للذل
جناحا كما جعل الخ يعني ان فيه استعارة مكنية وتخييلية كما في بيت لبيد المذكور
وهو من معلقته المشهورة فشبه الذل بطائر منحط من علو تشبيها مضمرا واثبت له الجناح
تخييلا والخفض ترشيحا لان الطائر اذا اراد الطيران والعلو نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع
واذا ترك ذلك خفضهما وايضا هو اذا راى جارحا يخافه لصق بالارض والصق جناحيه
وهي غاية خوفه وتذلله وقيل المراد بخفضهما ما يفعله اذا ضم فراخه للتربية وانه
انسب بالمقام قوله وغداة ريح البيت غداة مجرورة على انها رب والغداة اول
النهار خصها لشدة بردها وقرة بفتح القاف وقيل بها مكسورة البرد الشديد وهو
معطوف على ريح او غداة وقوله كشفت بصيغة المتكلم اي ازلت ضررها بكثرة الضيوف
واطعامهم وايقاد النار لهم ومن زعم انه روي مجهولا مع تا التانيث فقد اخطا لانه مختل
الوزن ولا رواية فيه واصبحت ناقصة واسمها ضمير مستتر للغداة او الريح او القرة وبيد
الشمال زمامها من الخبر والمبتدا خبرها كذا في شرح المعلقات والمعنى ان تلك الغداة او
الريح الباردة او القرة حصلت في ذلك الوقت واتت بسبب هبوب الشمال وهي ريح
معروفة بالبرودة فكانها قائدة لها كما تقاد الابل بازمتها وهذا محل الشاهد ولا
تكلف فيه كما توهم ان اسم اصبحت زمامها وانه اكتسب التانيث من المضاف اليه والجار
والمجرور خبرها واوهن منه ما قيل ان اصبحت تامة بمعنى دخلت في وقت الصباح
وانها مسندة لضمير القرة وزمامها فاعل الظرف وجملته حالية وقوله للشمال
بفتح الشين وفيه لغات اخر ففيه استعارتان مكنيتان بتشبيه الشمال برجل
قائد والقرة بناقة وتخييليتان في الزمام واليد وقوله وامره بصيغة الفعل
معطوف على جعل ومبالغة مفعول له او اسم مرفوع خبره مبالغة ووجه المبالغة
ما فيه من الترشيح لانه ابلغ من التجريد لا الايجاب لانه يفهم من تواضع وتذلل ايضا
قوله او اراد جناحه ففيه استعارة تصريحية تحقيقية مرشحة او تمثيلية

ويجوز المكنية ايضا على بعد ووقع في بعض النسخ بالواو بدل او وهو من سهو الناسخ والجناح
الجانب كما يقال جناحا العسكر وخفضه مجاز كما يقال لين الجانب ومنخفض الجانب وقوله
للبيان لانه صفة مبينة لان المراد من خفض الجناح التذلل والمبالغة لانه وصف بالمصدر
كما مر تحقيقه والكلام عليه فكانه جعل الجناح بمنزلة عين الذل واما انه يفيد انه خلق
منه كما قيل فلا وجه له وتحقيقه كما في الكشف ان فيه وجهين وجناح الذل في الوجه الاول
بل خفض الجناح تمثيل في التواضع كما اشار اليه في سورة الشعرا وجاز ان يكون استعارة
في المفرد وهو الجناح ويكون الخفض ترشيحا تبعيا او مستقلا كما مر في قوله اعتصموا بحبل
الله ولما كان الاول ابلغ واظهر اكتفى به في الشعرا وفي الوجه الثاني استعارة بالكناية
ناشية من جعل الجناح للذل ثم المجموع كما هو مثل في غاية التواضع ولما اثبت للذل جناحا
امر بخفضه تكميلا وما عسى يختلج في بعض الخواطر من انه لما اثبت للذل جناحا فالامر برفع
ذلك الجناح ابلغ في تقوية الذل من الامر بخفضه لان كمال الطائر عند رفعه فهو ظاهر السقوط
اذا جعل المجموع تمثيلا لان الغرض تصوير الذل كانه مشاهد محسوس واما على الترشيح فهو
وهم لان جعل الجناح المخفوض للذل يدل على التواضع واما جعل الجناح وحده فليس بشيء
ولهذا جعل تكميلا والاول ابلغ واوفق بنظم في القرآن فافهمه فانه من بدايعه والذل
بالكسر في الدواب ومعناه سهولة الانقياد وبالضم في الانسان ضد العز والنعت منه ذليل
ومن الاول ذلول قوله من فرط رحمتك الخ قال في الكشف ان هذا اشارة الى ان من ابتدائية
على سبيل التعليل ولا تحتمل البيان حتى يقال لو كان كذا لرجعت الاستعارة الى التشبيه
اذ جناح الذل ليس من الرحمة ابدا بل خفض جناح الذل جاز ان يقال انه رحمة وبه ابي انتهى
يعني انه لو كان بيانا لكان على سبيل التجريد وهو من اقسام التشبيه وهم قد صرحوا بانه
استعارة ثم انه بعد التنزيل لا مجال له هنا فتدبر وفرط الرحمة زيادتها والمبالغة فيها
وهو ماخوذ من جعل جنس لرحمة مبدا التذلل فانه لا ينشا الا عن رحمة تامة لا من كون
التعريف للاستغراق كما قيل قوله لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما تعليل
لاحتياجهما الى اشد الرحمة لان احتياج المرء الى من كان محتاجا له غاية الضراعة والمسكنة
فيرحم اشد رحمة كما قلت

يا من الى يسال عن وقفتي ۞ ما حال من يسال من سايله
ما ذلة السلطان الا اذا ۞ اصبح محتاجا الى عامله

قوله وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية الخطاب للولد ورحمته الباقية هي
ما تضمنها الامر والنهي السالفان والرحمة الباقية هي رحمة الاخرة وخصها لانها الاعظم
المناسب طلبه من العظيم ولان رحمة الدنيا حاصلة عموما لكل احد ولا يكتفي بها معطوف
على الامر قبله وهذه الرحمة التي في الدعا قيل انها مخصوصة بالابوين المسلمين وقيل
عامة منسوخة باية النهي عن الاستغفار والمص رحمه الله ذهب الى انها عامة غير
منسوخة لان تلك الاية بعد الموت وهذه قبله ومن رحمة الله لهما ان يهديهما
للايمان فالدعا بها مستلزم للدعا به ولا ضير فيه فيجوز الدعا لهما بالرحمة على هذا
الوجه فان كان المراد رحمة الله بما في دعا بالزيادة قوله مثل رحمتهما
فالكاف للتشبيه لا للتعليل كما ذهب اليه بعضهم لانه مخالف لمعناها المشهور مع
ان هذا يفيد ما افاده التعليل كما اشار اليه المص رحمه الله والجار والمجرور صفة
مصدر مقدر اي رحمة مثل رحمتهما الي في صغري وقال الطيبي رحمه الله ان الكاف

لتاكيد الرجعة كانه قيل رب ارحمهما رحمة محققة مكشوفة لا ريب فيها كقوله مثل ما انكم تنطقون قال في الكشف وهو وجه حسن واما الحمل على ان ما المصدرية حينية والمعنى ارحمهما وقت احوج ما يكون الى الرحمة كوقت رحمتهما لي وانا لحم على وضم وليس ذلك الا في القيامة والرحمة الجنة لانها الرحمة الباقية فتعسف لا يساعده اللفظ والمعنى وقوله وقد يوعدك اشارة الى ما ورد من نحو الراحمون يرحمهم الرحمن وغيره وقوله وروي تبع فيه الزمخشري وقال ابن حجر رحمه الله انه لا يوجد في كتب الحديث وقوله فهل قضيتهما اي حقهما كما صرح به في الكشاف وفي ايراده اشارة الى فائدة طلب الرحمة لهما من الله فانه لا يبقي بحقهما وانما روي رضي الله عنه وهو ايضا توطية لما بعده وفيه تهديد ووعيد لمن خالفه في ذلك والظاهر انه وعد لمن اضمر البر ووعيد لغيره قوله قاصدين الصلاح اي بما صدر في حقهما او مع صدور حال البادرة والحدة فلذا افترق بالقصد والاوبة الرجوع وهي التوبة هنا لانها رجوع عن الذنب وخرج المصدر صيغة وقوله وفيه تشديد عظيم على الاولاد في حق ابويهما ووجهه كما في الكشف انه شرط في البادرة النادرة قصد الصلاح وعبر عنه بنفس الصلاح ولم يصرح بصدورها بل رمز اليه بقوله فانه كان للاوابين الخ لدلالة المغفرة والتوبة على الذنب فشرط قصد الصلاح والتوبة وهو استيناف يقتضيه مقام التاكيد والتشديد كانه قيل كيف يقوم بحقهما وقد تبدر بوادر فقيل اذا بنيتم الامر على الاساس وكان المستمر ذلك ثم اتفقت بادرة من غير قصد الى المساءة فلطف الله مجيدون عذابه قوله ويجوز ان يكون عاما الخ عطف على ما قبله بحسب المعنى لانه في قوة ان يقال ورد في حق هولا وقوله اوليا صفة مقدر مقدما اي ابدالا وقد وقع مصرحا به في بعض النسخ وقوله لوروده على اثره اي لوقوعه بعده وهو تعليل للاندراج وقيل انه سقط من بعض النسخ قوله ومندرج الخ فيشكل التعليل حينئذ الا ان يراد ويكون عاما لغيره وهو تعسف لا حاجة اليه فانه انما سقط من قلم الناسخ قوله من صلة الرحم وحسن المعاشرة هذا متفق عليه وذكره توطية لمذهبه من انه لا تجب النفقة لغير اصل وفرع خلافا لابي حنيفة على ما فصل في الفروع لكنه قيل عليه ان عطف المسكين وابن السبيل عليه مما يدل على ان المراد الحقوق وذا القربى ظاهر في العموم لا يختص بالقرابة الولادية وقوله في النظم حقه يشعر باستحقاقه ذلك لاحتياجه فلا يرد قوله في الكشف الحق اذا اتينا الحق عام والمقام يقتضي الشمول فيتناول الحق المالي وغيره فلا ينهض دليلا على ايجاب نفقة المحارم مع انه اذا عم دخل فيه المالي وغيره فكيف لا ينهض وقوله اذا كانوا محارم فقرا اقتصر عليه لانه محل الخلاف. ويفهم منه انهم اذا لم يكونوا كذلك حقهم صلتهم بالمودة والزيارة ونحوهما واقارب الرسول صلى الله عليه وسلم حقهم توقيرهم ومحبتهم واعطاوهم الخمس ومن منعه لانه لا قرينة على التخصيص وفيه ان الخطاب قرينة وهو مروي ايضا قوله بصرف المال فيما لا ينبغي اشارة الى ان التبذير المشتق من تفريق البذر في الارض المراد منه ما ذكر وهو شامل للاسراف في عرف اللغة ويراد منه حقيقة وان فرق بينهما على ما نقل في الكشف بان الاسراف تجاوز في الكمية وهو جهل بمقادير الحقوق والتبذير تجاوز في موقع الحق وهو جهل بالكيفية وبمواقعها وكلاهما مذموم والثاني ادخل في الذم قرواما قوله وفيه انه بينا وله في الاية بطريق الدلالة اذ لا يعتد فان في الاحكام لا سيما وقد عقبه بالاقتصاد المناسب للكمية المرشد الى ارادته ففيه نظر فتامل

عنه

عنه مما اورده من عنده فانه اذا كان التبذير اقوى وادخل في الذم كيف يدل على ما دونه بطريق الدلالة فتامل والمسكين وابن السبيل يعطى من الزكاة كما بين في محله ثم انه قيل ان الاسراف منهي عنه ولو في وجوه الخير وان ما اورده الزمخشري من قول القائل لا سرف في الخير لا عبرة به وفيه نظر قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ رواه احمد بن حنبل رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره وهو حديث صحيح قوله وامثالهم في الشرارة بفتح الشين مصدر كالطهارة اي في كونهم شرا وهو اشارة الى ان الاخوان جمع اخ وهو بمعنى المثل والمشابه في الصفة مجازا واستعارة كما وقع في الحديث يكلمانه باخي السرار اي كلام يشبه المسارة وكذا قولهم للخير اخو الشر فالاخ المماثل حقيقة او ضدا كما يسمى المتقابلان زوجين واذا اريد به الاصدقا او الاتباع فهو مجاز كذلك تشبيها للقرانة الصحبة والتبعية بقران القرابة فظهر ان الكل على الاستعارة وان كان الوجه مختلفا وقوله لانهم كانوا يطيعونهم في الاسراف بيان لوجه جعلهم اصدقا واتباعا باطاعتهم لهم كما يطيع الصديق صديقه والتابع متبوعه وكانه مجاز على مجاز لشهرة الاول التي الحقته بالحقيقة فتامل قوله وهي ايهم اي الكفرة وهذا مما عرف في الجاهلية والتياسر تفاعل من يسر اذا ضرب قداح الميسر على جزور ونحوه يقتسم على سهام الميسر كما مر بيانه وعداه بعلى لتضمينه معنى يتزاحمون او يتراهنون ويجتمعون وقوله في السمعة بهم فيتكون وهي الريا التي ليشتهر ويسمعه الناس وقوله في القربات جمع قربة وهي ما يتقرب به الى الله وقوله مبالغا من صيغة فعول واشار بقوله في الكفران الى انه يجوز ان يكون من الكفر ضد الايمان وقوله نعما بالمد بمعنى النعمة اشارة الى انه من كفران النعمة والمقصود زجرهم عن اتباعه قوله وان اعرضن عن ذي القربى الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله ولذا اختص ضمير عنهم بهم وان احتمل العموم والخطاب عام وقيل معنى قوله اذا اعرضت اردت الاعراض فقل لهم قولا ميسورا ولا تعرض وقيل المعنى ان ثبت وتحقق في المستقبل انك اعرضت عنهم في الماضي فقل الخ والمراد سببية الثبوت للامر بهذا القول فهذا وجه تفسير المضارع بالماضي وان كانت ان تخلصه للاستقبال وفيه نظر قوله حيا من الرد اي من رد من سال صريحا منهم وفي الحديث كان عليه الصلاة والسلام اذا سئل شيئا ليس عنده اعرض وسكت وفيه اشارة الى ان هذا علة الاعراض لا انتظار الرزق وكونه كناية عن عدم النفع وترك الاعطا لان هذا شان من لم يعط فهو لازمة عرفا وما وقع في نسخة تنفقهم بالقاف من تحريف الناسخ وليس ما ذكر علة له بل عدم حصول ما يعطيه قوله لانتظار رزق من الله في الكشاف ان قوله ابتغاء رحمة اما ان يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه اي فقل لهم قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك اي ابتغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم واما ان يتعلق بالشرط اي ان اعرضت عنهم لفقد رزق ربك ترجوا ان يفتح لك فسمي الرزق رحمة فردهم ردا جميلا فوضع الابتغا موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغا والابتغا مسبب عنه فوضع المسبب موضع السبب والمص رحمه الله لم يرد انه علة لما قبله وقد اشار اليه فيما تقدم لكنه اجمل ما في الكشاف فلا وجه لما قيل كون انتظار الرزق علة للاعراض ممنوع وكذا عدم النفع بل هو معلل بالحيا كما ذكره وقيل انه يعني ان اعراضك عنهم بترك الجواب لورث الياس لا انتظار ما ذكر لكن ما ذكره من تعلقه

ستغناء

بالجواب اورد عليه ان ما بعد الفا لا يعمل فيما قبلها في غير باب اما وما يلحق بها فاما ان يكون
جري فيه على المذهب الكوفي المجوز له مطلقا او اراد التعلق المعنوي فيضمن ما ينصبه ويجري
هذا مجرى تفسيره وان يأتيك بدل من الضمير بدل اشتمال قوله او منتظرين له اشارة
الى ان المصدر حال مأول باسم الفاعل وجمعه باعتبار المعنى لان الخطاب لغير معين عام ففيه
معنى الجمع وكونه للتعظيم لا يناسب المقام وفي نسخة منتظرا وهي ظاهرة وحمله في الاولى
على انتظار السائلين بعيد ولا وجه للتقييد به وهي حال مؤكدة وقوله ويجوز ان يتعلق
بالجواب اي تقييد له قوله وقيل معناه لفقد رزق من ربك عطف على ما قبله من تفسيره
الابتغا بالانتظار قال في الكشف ابتغا الرزق اقيم مقام فقدانه وفيه لطف فكان ذلك
الاعراض لاجل السعي لهم وهو من وضع المسبب موضع السبب كما مر واذا جعل الاعراض
كناية عن عدم نفعهم فالابتغا مجاز عن عدم الاستطاعة متعلقا بالشرط ولا يخفى جريانه
على التعليق بالجزا ايضا وقوله لينا تفسير للميسور والاجمال القول الجميل الحسن قوله
والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس ليسر المسهولة واليسير والميسور التسهل
وتيسر تسهل وليفيا كاستيسر وقوله من يسر اي المجهول وكذا ما بعده فكانه لم يسمع
الا مجهولا اذا تعدى كما في الكشاف والميسور اسم مفعول منه او المراد بالقول الميسور الدعا
لهم باليسر مثل اغناكم الله ونحو كيسر لكم الرزق فعلى هذا يكون الميسور مصدرا بتقدير
مضاف كما في الكشاف اي قولا ذا ميسور اي يسر قال العلامة وفيه نظر لان الميسور معناه
ذا اليسر وهذا وقع صفة لقول فاي ضرورة في ان يجعل مصدرا ثم يأول بذا ميسور وما
قيل ان قول المص وهو اليسر يشير الى ان الميسور مصدر وقوله ميسور من بابه رحل الله
فانه وقع ما ذكره العلامة لا يسمن ولا يغني من جوع فالحق في دفعه انه اذا اريد به قولا
يشتمل على الدعا لا يكون القول حينئذ ميسورا بل ميسرا لما اراده وميسور ومعسور
المصدر مما ثبت في اللغة من غير تكلف فجعله مبالغة او بتقدير مضاف له وجه
وجيه فتأمل قوله تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر يعني انهما استعارتان
تمثيليتان شبه في الاولى فعل الشحيح في منعه بمن يده مغلولة لعنقه بحيث
لا يقدر على مدها وفي الثانية شبه السرف ببسط اليد بحيث لا تحفظ شيئا وهو ظاهر
وقوله امرا بالاقتصاد بدل من نهي بدل اشتمال على ما وقع من ترك الواو في نسختنا
وقوله الذي هو الكرم اي الجود الممدوح لانه يختص به في العرف فلا وجه لما قيل الاولى
ان يقول هو الجود اذ لا اختصاص للكرم بالبذل المالي وقوله عند الله لانه غير مرضي
وعند الناس لان من لا يحتاج اليه يطعن فيه لعدم تداركه لاحواله ومن يحتاج يذمه
باعطا غيره او تنقيصه بل عند نفسه ايضا كما سيذكره قوله بالاسراف وسو
التدبير قيل الاولى ان يعتبر فيه التوزيع فتقعد منصوب في جواب النهيين واللوم
لقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك كما قيل ان البخيل ملوم حيثما كانا والمحسور
راجع الى قوله ولا تبسطها قوله نادما من الحسرة وهي كما قال الراغب
الغم والندم على ما فات كانه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه او انحسرت
اي انكشفت قواه عنه او ادركه اعيا عن تداركه ما فاته فلذا قيل محسورا دون حاسر
لانه ابلغ قوله او منقطعا بك ضبط بفتح الطا على صيغة المفعول لانه من انقطع
بالمسافة مبنيا للمفعول اذا عطبت دابته ونفد زاده وانقطع وقوله لا شيء عندك
تفسير له وقوله من حسره السفر اذا اعياه واوقفه حتى انقطع عن رفقته فهو

خاسر

خاسر ومحسور اما الخاسر فتفسيره انه قد حسر نفسه واما المحسور فتفسيره ان التعب قد حسره
وقوله اذا بلغ منه اي اذا بلغ السير منه الجهد من بلغ منه المرض اذا اثر فيه فهو استعارة قوله
وعن جابر الخ هذا الحديث ذكره في الكشاف هكذا بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ اتاه
صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة تظهر فعد الينا فذهب الى امه
فقالت له قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل صلى الله عليه وسلم داره ونزع
قميصه واعطاه له وقعد عريانا واذن بلال وانتظر فلم يخرج الى الصلاة قال العراقي انه لم
يجده في شيء من كتب الحديث وقوله تستكسيك اي تطلب منك تعطي كسوة لها والدرع هنا
القميص وقوله من ساعة الى ساعة تركيب مشهور في الالسنة ومعناه ما في المثل من العود
الى العود فرج اي اخر سؤالك من ساعة الى ساعة اخرى يظهر لك مرادك وتظفر به فانا نترقب
حصوله ونرجوه وقوله فانزل الله ذلك وهو لا ينافي كونه عاما وقوله يوسعه تفسير للبسط
ويضيقه تفسير ليقدر فان يقدر ويقتر مترادفان قوله فليس ما يرهقك اي يغشاك
ويعرض لك في بعض الاحيان والاضافة افعال بمعنى تضييق الحال ومن تعليلية وجوزه
في يرهقك ان يكون افعالا من الارهاق فمن بيانية والاظهر الاول قوله يعلم سرهم وعلنهم
لف ونشر مرتب كما مر وقوله فيعلم من مصالحهم الخ اشارة الى ان المراد من علم الظاهر والباطن
انه اعلم بمصالحهم فيقدرها على وفق حكمته فهو تسلية له وقوله ويجوز ان يريد الخ فيكون
ذكر ان القبض والبسط موكول اليه لعلمه بجميع احوال عباده عبارة عن انهم ينبغي لهم الاقتصاد
في امورهم اي الاعتدال والتوسط في الاعطا والانفاق لان الزيادة عنه والنقصان اذا هو
لله وقوله او انه الخ فيكون تعليما لهم وحثا لهم على التخلق باخلاق الله حسبما يقتضيه الحال
وقوله وان يكون تمهيدا الخ لانه اذا كان القبض والبسط لله لا ينبغي ان يخشى الفقر الحامل على ذلك
وقوله واد بناتهم اي دفنهن احياء كما كانوا يفعلونه في الجاهلية قوله كان اثما اي لفظا
ومعنى ويكون بمعنى تعمد الكذب وليس مرادا هنا وقرا ابن ذكوان بفتح الخا والطا من غير
مد وخرجها الزجاج على وجهين احدهما ان يكون اسما اي اسم مصدر لاخطا يخطي اذا لم
يصب واليه اشار المص رحمه الله بقوله اسم او هو مصدر خطي بمعنى اخطا كما في قوله •
والناس يلحون الامير اذا هم • خطيوا الصواب ولا يلام المرشد • • •
وقوله وقيل لغة فيه اشارة الى هذا يعني انه مصدر خطا خطا وخطا والمعنى ان قتلهم
غير صواب كما صرح به الراغب وقد استشكلوا هذه القراة لان الخطا ما لم يتعمد وليس هذا
محله ورد بانهم لم يقفوا على ما مر عن اهل اللغة والتفسير قوله وابن كثير خطا بوزن
قتال والباقون بكسر فسكون وهي التي فسر عليها اولا وهو مصدر خاطى يخاطي خطا كقاتل
يقاتل قتالا قال ابو علي الفارسي وان كنا لم نجد خاطى لكنه وجد تخاطى مطاوعة فدلنا
عليه وانشد عليه شعرا للعرب كما اشار اليه المص رحمه الله فلا عبرة بقول الجاحظ
ان هذه القراة غلط وقوله وهو اي الخطا مبالغة اي في مصدره وان لم يكن من المفاعلة
كغام فيا ما او هو من المفاعلة وقوله مبني عليه اي التفاعل مبني على المفاعلة لانه
مطاوعه فيدل عليه كما مر والغماص بالتشديد الصايد والخطوم الم ومنقع بفتح
الميم محل اجتماع الما وراسب بمعنى داخل يصف صيدا ظفر به وهو يترب قوله وقري
خطا بالفتح والمد وهذه قراة للحسن شاذة وهي اسم مصدر لاخطا كاعطا وقرا ابضا خطا
بفتح الخا والطا والف في اخره تبدله من الهمزة كعصا واليه اشار المص رحمه الله بقوله
وخطا بحذف الهمزة مفتوحا لكن عبارته توهم انه من قصر الممدود وليس كذلك لانه

محذورة لا داعي اليها وقوله ومكسورا اي مكسور الجامع الف في اخره وهذه قراءة ابي رجا
وقرئ خطا بفتح فسكون وهمزة في اخره وهي مروية عن ابن عامر وقرئ في الشواذ خشية بكسر الخاء
قوله بالعزم والاتيان بالمقدمات نهي عنه على ابلغ وجه سواء كان كناية او دلالة وفيه
اشارة الى تحريم العزم على المحرمات اذا صمم عليه وقوله وفعله بفتح الفاء اشارة الى وجه تانيثه
وهو خبر لمذكر اي الى تقدير موصوف مؤنث وقوله ظاهر القبح تفسير لفاحشة قوله
وبيس طريقا طريقه اشارة الى ان ساء بمعنى بيس وحكمها حكمها وسبيلا بمعنى طريقا تمييز
وقد اعترض عليه ابو حيان بان الفاعل في باب ضمير التمييز فلا يصح تقديره طريقه وسبيله
لانه ليس بضمير لاسم جنس فالظاهر تقديره بيس السبيل سبيلا بلا اضافة وقيل الاضافة
فيه بيانية اي بيس طريقا الطريق الذي هو الزنا فانه طريق لقطع الانساب وهيج الفتن
كما ذكره المص رحمه الله وان جعلت لامية فطريقه العزم والاتيان بمقدماته احتاج حينئذ
الى تقدير مضاف وهو العضب اي طريق الغضب فتامل قوله وهو العضب بالجملة
على الايضاع بالكسر والمعجمة اي الاكراه على المجامعة والتصرف في البضع بغير حق
واستيلا اليد المطلقة على حق الله وتاديته الى قطع الانساب اما في نفس الامر وبحسب
الشرع اذا لم يكن لها بعل وكان ولو عنت ونحوه وهيج الفتن تحريكها وهو ظاهر قوله
الا بالحق قال المعرب اي الا بسبب الحق فيتعلق بلا تقتلوا ويجوز ان يكون حالا من
فاعل لا تقتلوا او من مفعوله اي لا تقتلوا الا ملتبسين بالحق واما تعلقه بحرم الله
فبعيد وان صح ومعنى تحريمها تحريم قتلها فالمعنى حرم قتلها الا بحق فمن قال لا محصل
له لم يصب قال الضحاك وهي اول اية نزلت في شان القتل وقوله الا باحدى الخ تفسير
لقوله بالحق بالحديث الصحيح الذي رواه الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود لا يحل
دم امرئ يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب
الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة وفي الكشف انه ينتقض حصره بدفع الصايل
فانه ربما ادى الى القتل ودفعه بان المراد ما يكون بنفسه مقصودا به القتل وهذا
المقصود فيه الدفع لكنه قد يفضي اليه وقوله كفر بعد ايمان قد عرفت ان هذا بعينه
نص الحديث والحصر فيه ليس حقيقيا فلا يرد النقض بالكفر الاصلي كما في الجهاد وقوله
وقتل مؤمن قيد فيه به بناء على مذهبه من ان قاتل الذمي لا يقتص منه لكنه ينتقض
بما اذا كان قاتله ذميا ايضا فتامل قوله غير مستوجب للقتل يتناول العمد
والخطا على التفسير الاول لقوله سلطانا او قوله وهو الوارث بناء على الاغلب ولو
ابقاه على عمومه كان اولى وقوله تسلطا اشارة الى انه مصدر كالغفران والمواخذة
اعم من اخذ المال والقصاص وليقتضي يتعلق بالمواخذة وعلى من متعلق بتسلطا
ومن عليه بتقدير من هو عليه والضمير المحذوف للمقتضي والجار والمجرور يتعلق بمن وقوله
او بالقصاص اي فقط عطف على قوله بالمواخذة وقوله لا يسمى اي لا يطلق عليه
انه ظلم في نفسه وكذا الاثم فيه ايضا وان قيل انه ياثم فيه ولذا شرعت الكفارة
فيه فانها لعدم التثبت واجتناب ما يؤدي اليه ولذا ورد في الحديث رفع عن امتي
الخطا فلا حاجة الى ان يقال المراد انه لا يسمى ظلما في العرف والا هو يتضمن الاثم ولذلك
وجبت كفارة على انه ناش من عدم الفرق بين الاثم والظلم واهمال لقوله يسمى فتدبر
قوله اي للقاتل اي مريد القتل ومباشره ابتداء ورد على هذا التفسير انه يأباه
عبارة الاسراف فان حقه النهي عن القتل مطلقا فان دفع بانه فسر الاسراف بالقتل

بغير حق

بغير حق فلا اسراف فيه ورد عليه انه يصير بمعنى قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق فلا وجه لتفريعه عليه وان كان تاكيدا فالوجه هو الثاني وقوله ما يعود عليه
بالهلاك يعني القصاص اشارة الى انه تصريح لهم ببيان ما ينفعهم قوله او الولي بالمثلة
بالمقتول وهي معروفة وقتل غير القاتل سواء كان وحده او معه وسواء كان القاتل واحدا
او متعددا قوله ويؤيد الاول قراءة ابي لان القاتل متعدد في النظم في قوله ولا تقتلوا
والاصل توافق القراءتين ولم تجعلها معينة له لان الولي عام هنا فهو في معنى الاولياء
فيجوز جمع ضميره بهذا الاعتبار ويكون التفاتا وتوافق القراءتين ليس بلازم وقوله
على خطاب احدهما اي القاتل او الولي التفاتا اي يجوز فيه الوجهان قوله علة
النهي عن الاستئناف البياني وقوله اما للمقتول اي اولا والتعليل للنهي عن الاسراف سوا
كان النهي والضمير فيه للقاتل او الولي وكذا اذا عاد الضمير للولي وقوله للذي يقتله الولي
اسرافا والذي وضميره حينئذ للولي فقط والتعزير في المثلة بالمقتص منه والوزر
اي الاثم في الكل ويدخل به ما اذا كان فاعل المثلة سلطانا قوله فضلا ان تتصرفوا
فيه بتقدير الجار اي عن تتصرفوا فيه يعني انه نهي عن القرب منه فيعلم منه النهي عن التصرف
فيه بالطريق الاولى ودلالة النص وهو كناية فلا ينافي ارادة المعنى الاصلي منها والاستثنا
دال ايضا على جواز القربان والتصرف بالتي هي احسن ولم يتعرض المص له ثمة لانه معلوم
بالطريق الاولى ايضا فلا يتوهم ان الاستثناء يدل على جواز القربان بالتي هي احسن
لا التصرف فيه وقوله بالطريقة التي الخ بيان لتقدير موصوف مؤنث بقرينة صفته
وتلك الطريقة حفظه وهي معروفة وقوله بما عاهدكم الله تكليف العايد اي عليه ان
كانت ما موصولة والعهد بمعنى المعهود وعهد الله ما كلفهم به واما عهد العباد فشامل
لما عاهدوا الله عليه من التزام تكاليفه وعاهدوا العباد عليه ويدخل فيه العقود
وغيره منصوب معطوف على ضمير المعقود قوله مطلوبا يطلب من المعاهد الخ فالسوال
من سالته كذا اذا طلبته ومسيول بمعنى مطلوب وقوله يطلبه الخ اشارة الى ان المطلوب
عدم اضاعته والثبات عليه فالاسناد مجازي او فيه مضاف مقدر بعد حذفه ارتفع
الضمير واستتر واصله مطلوب عدم اضاعته ومثله من الحذف والايصال شايع فلا
تعسف فيه من جهة اللفظ كما قيل ولا من جهة المعنى ايضا لان الجملة الاستينافية
التعليلية مساوية للمعلل بها فيكون تعليلا للشيء بنفسه اذ طلب عدم اضاعته
عين طلب الوفاء به فان ماله الى ان يقال اوفوا بالعهد فان عدم اضاعته لم تزل
مطلوبة من كل احد فتطلب منكم ايضا كما افاده الفاضل المحشي وقوله من المعاهد
بصيغة الفاعل شامل للمعاهد بزنة المفعول لان باب المفاعلة فيه كل جانب فاعل
ومفعول فلا يرد ما قيل انه هذا الوجه مختص بما اذا فسر العهد بما عهد به ونحوه ولو
قال من المعاهد والمعهود له كان جاريا على التفسيرين كما في الوجوه الاتية
سوى الاخير الا ان يعتبر صاحب العهد بما يعم غير المعاهد اعني المعهود له فانه
يجري على التفسيرين ايضا وقوله او مسيولا عنه اي على الحذف والايصال
وقوله فيسال الخ بيان للمسيول عنه قوله او يسال العهد الخ باي ذنب قتلت
مجهول بكسر التا على خطاب المؤنث او بسكونها على حكاية ما وقع لها لقصد اداء
والاستشهاد به بناء على انه لا سوال ثمة وانما القصد التوبيخ كما في هذا الوجه
وقيل انه استشهاد لمجرد السوال لان سوالها بعد احيائها يوم القيامة وهو

سؤال حقيقي فتامله قوله فيكون تخييلا التخييل له استعمالات كما ذكره الشريف في حواشي
شرح المفتاح حيث قال انه يطلق على التمثيل بالامور المفروضة وعلى فرض المعاني الحقيقية
وعلى قرينة الاستعارة المكنية وسياتي تفصيله ان شا الله تعالى فالمراد بالتخييل التمثيل
بالاستعارة التمثيلية للامر المفروض فان جعل العهد مسولا كذلك ويصح ان يراد معناه
الاصطلاحي بان يشبه العهد بشخص بصدد ان يسئل عنه امور ويجعل كونه مسئولا اعتبارا للتخييل
قرينة لتلك المكنية وهذا انما لاخفا فيه فلا وجه لما قيل ان الظاهر ان يقول فيكون تمثيلا
اي يجعل العهد متمثلا على هيئته من يتوجه اليه السؤال كما تجسم الحسنات لتوزن اذ الظاهر
ان الواقع ليس تخييلا خاليا عن الحقيقة وكذا ما قيل ان مراده التخييلية المجردة عن المكنية
لعدم ظهور وجه الشبه بين العهد والمسؤول عنه وقوله لم يكتب بالخطاب معلوما ومجهولا
والتبكيت التوبيخ والتقريع وهذا كما ورد في الحديث من وقوف الرحم بين يدي الرحمن
وسؤالها عمن وصلها وقطعها قوله ويجوز ان يراد ان صاحب العهد الخ اي بتقدير مضاف
قبل العهد كما ذكره وقوله لا تبخسوا اي لا تنقصوا فيه وقوله السوي اي المساوي بلا
نقص فيه قوله وهو رومي اي معرب من لغة الروم لفقد مادته في العربية وقيل
انه عربي وقيل انه ماخوذ من القسط وفيه نظر وقوله ولا يقدح ذلك في عربية القرآن
المذكورة في قوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا لانه بعد التعريب والسماع في فصيح الكلام
يصير عربيا فلا حاجة الى انكار تعريبه او ادعا التغليب كما هو مشهور قوله واحسن
عاقبة اشارة الى انه هنا بمعنى العاقبة لا بمعنى التفسير لانه يطلق عليهما اذ هو من الاول
وهو الرجوع الى الغاية المرادة منه علما او فعلا فالعلم كما في قوله وما يعلم تاويله الا الله
والفعل كقوله وللنوي قبل يوم البين تاويل وقوله يوم ياتي تاويله كما حققه الراغب
ومن ظن انه لا يكون الا بهذا المعنى فقد وهم فاحفظه قوله ولا تتبع بالتشديد والتخفيف
اصل معنى قفاه اتبع قفاه ثم استعمل في مطلق الاتباع وما حقيقته فيه وقاف
اثره اذا قصه واتبعه ومنه القيافة واصل معناها ما يعلم من الاقدام واثرها وهو
امر معروف عند العرب وقيل ان قاف مقلوب قفا كجذب وجبذ والصحيح خلافه
والقافة كسادة جمع قايف او اسم جمع له بمعنى متتبع الاثر ليعلم منه شيا وقراة
الجمهور بسكون القاف وضم الفا وحذف حرف العلة الاخير وهو الواو للجازم وقرئ باثباتها
في الشواذ كقوله ۞ من هجو زبان لم تهجو ولم تدع ۞
وهو معروف في النحو والقراة الثانية بضم القاف وسكون الفا كتقل على انه اجوف
مجزوم قوله ما لم يتعلق به علمك تقليدا الخ تقليدا منصوب على انه مفعول
له متعلق بقوله ولا تتبع المفسر لقوله ولا تقف وهو قيد للمنفي لا للنفي فيكون
نفيا للتقليد الصرف كما كان يفعل الكفرة من قولهم انا وجدنا آباءنا فعلوا كذا واما
تقليد المجتهدين فسياتي بيانه وقوله او رجما بالغيب او فيه للترديد في التفسير
او للتقسيم ما كان بغير علم والرجم بالغيب استعارة للتوهم لا من غير سند قوله
واحتج به من منع اتباع الظن وكذا من منع العمل بالقياس من الظاهرية وكذا
العمل بالادلة الظنية مطلقا وقوله هو الاعتقاد الراجح الخ خرج المرجوح والمتساوي
الطرفين لانه ليس بعلم ولا ظن وظاهره ان الظن يسمى علما حقيقة وهو مخالف للمشهور
قال في شرح المواقف الظن والتقليد لا يسميان علما لا لغة ولا شرعا ولا عرفا فقوله
واستعماله لهذا المعنى شايع كقوله تعالى اذ علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن

الى الكفار اشارة الى دفع ما ذكر وقيل ان الشرع اجرى الظن وان لم يكن علما مجرى العلم وامرنا بالعمل
به للاجماع على وجوب العمل بالشهادة والاجتهاد في القبلة وغير ذلك مما لا يحصى من الاحكام
الشرعية وقوله المستفاد من سند اي ما يستند اليه ظنه من دليل او امارة فيدخل فيه التقليد
لان له سندا وهو حسن ظنه بالمجتهد او هو سند المجتهد سند له في الحقيقة لعلمه بانه
لا يقول من غير دليل قوله وقيل انه مخصوص بالعقايد اي ما ذكر من النهي عن اتباع
ما ليس بعلم قطعي مخصوص بما ذكر فلا ينهض حجة لمن منع العمل بالظن مطلقا حتى في
القياس والتقليد في الفروع ونحوه والمخصص له امر خارج عن النظم وهو عمل الناس
والآثار الشاهدة بخلافه وقوله وقيل الرمي اي القذف والذم بما لم يتحققه او الشهادة
بخلاف ما يعلمه او بما لم يعلمه وتخصيصه بما ذكر يدفع الاستدلال به على ما مر ايضا
واما القول بان المراد به مطلق الشهادة فباطل ولا سند فيما ظنه القايل به سندا
وهو ظاهر قوله ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم اي يؤيد كون المراد به الرمي والقذف
وشهادة الزور لانهما سوا في انهما نسبة ما لا اصل له الى غيره فدليل احدهما دليل الاخر
وقيل انه مؤيد للرمي وحده فكان عليه ان يقدم شهادة الزور عليه او يؤخرها عن الدليل
والحديث المذكور رواه الطبراني وغيره بمعناه مع مخالفة ما في لفظه حتى قال العراقي
لم اجده بهذا اللفظ بعينه مرفوعا ولا اصل فيه والردغة بفتح الرا المهملة وسكون الدال
المهملة والغين المعجمة اصلها في اللغة الوحل الشديد والخبال بفتح الخا المعجمة والبا الموحدة
اصله الفساد في العقل ونحوه والمراد غة الخبال الواردة في الحديث ومثله طينة الخبال
الواردة في حديث من شرب الخمر كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال فسرت في كتب الحديث
بما يخرج من ابدان اهل النار من القيح والدم والصديد ونحوه وهو تفسير ماثور وقوله فقفا
بمعنى عذاب وقذف قوله حتى ياتي بالمخرج المخرج بفتح فسكون المعروف في معناه انه ما
يخرجه عن عهدته ولما كان هذا غاية لحبسه في النار الواقع في الاخرة ولا مخرج له ثمة عن عهدة
ما صدر منه لان المتبادر اثبات ما ادعاه ونحوه اول بان المراد بالمخرج ما يخرجه من حبسه في
النار وهو ان يحل عليه من ذنوبه العذاب ما يعذب به على مقداره ثم يخرج منها فالاتيان به
مجاز عن تحمل ما يعذب به لانه مسبب عما اتى به اولا وقيل انه على حد قوله حتى يلج الجمل في
سم الخياط فهو كناية عن انه لا اتيان له بذلك ولا خروج له عن عهدته لتعليقه على ما لا يكون
فتقييد ما ذكر على ابلغ وجه واكده واما تفسيره بحتى يتوب فلا وجه له لما مر الا ان يأول
حبسه بفعل ما يستوجب حبسه ولا يخفى بعده قوله قول الكميت بالتصغير شاعر
اسلامي معروف وهم ثلاثة هذا اصغرهم والبيت من قصيدة له هجا بها نسا كلب وقوله
بغير ذنب تاكيد لكونه بريا وافقوا بمعنى افذف كما مر والحواصن بالحا والصاد
المهملتين بمعنى المحصنات من النساء جمع حاصنة بمعنى محصنة اي عفيفة وان قفى
بصيغة المجهول اي قذف غيري والنون منها للاناث والالف للاطلاق القافية اشباعا للفتحة
قوله فاجراها مجرى العقلا هذا ابتنا على ان اولئك هذا يختص بالعقلا او يغلب فيهم
كما قيل او في عامة لهم ولغيرهم فعلى الاول تكون تلك الاعضا منزلة منزلة العقلا
لصدور افعالهم او ما يشبهها منهم ففيه استعارة بقرينة الاشارة بما يشار به الى العقلا
وهو اولئك وعلى غيره لا حاجة اليه واليه اشار بقوله هذا الخ اي الامر هذا او خذ هذا
وكونها بمعنى خذ هذا بعيد وقوله لما بفتح اللام وتشديد الميم جوابها محذوف
بقرينة ما هو مقدم عليها مما هو بمعناه او بكسر اللام التعليلية وتخفيف الميم جوابها

محذوف بقرينة ما هو مقدم عليها مما هو بمعناه او بكسر للام التعليلية وتخفيف الميم وما مصدرية وقوله اسم جمع لذا اي اسم جمع لا مفرد له من لفظه وانما له مفرد من معناه كرهط قوله كقوله اي قول الشاعر وهو جرير في قصيدته المشهورة واوله

ذم المنازل بعد منزلة اللوى ● وقال ابن عطية الرواية بعد اولئك الاقوام فلا شاهد فيه وما وقع للمص رحمه الله كالزمخشري مسطور في الكتب المعتبرة فلا يلتفت الى رده ومعناه انه يخاطب صاحبه ويقول له اذمم كل منزل وكل حياة بعد تلك المنازل وايامها الخالية فيها واللوى موضع معروف قوله في ثلاثتها ضمير كل اي في كان وعنه ومسئولا ضمير مفرد عايد الى كل اولئك نبا وبه كل واحد منها مع انه يجوز الافراد وان لم يرد ذلك لان كل المضافة الى نكرة تطابق الضمير العايد اليها المضاف اليه افرادا وجمعا وهل هو لازم او لا فيه كلام فان كان المضاف اليه معرفة كما هنا جاز فيه الافراد وغيره مراعاة للفظ او المعنى ولذا لم يقل كانت عنها مسئولة لان كل عبارة عما اضيف اليها وهو جمع معنى قوله عن نفسه بيان لمعنى النظم وان السؤال عن نفسه لا عن غيره وقوله عما فعل به صاحبه ما مصدرية او موصولة بحذف العايد اي فعل به والبا للتعدية او للسببية اي هل استعمله لما خلق له ام لا وقوله ويجوز الخ معطوف بحسب المعنى على ما قبله وقوله لمصدر لا تقف فيه تسمح لانه مصدر تقف قوله او لصاحب السمع والبصر والفاني وقد جوز هذا اي ضمير كان وفيه التفات لان الظاهر كنت حينئذ قوله وقيل مسئولا مسندا الى عنه على انه نايب الفاعل وقايله الزمخشري وهذا رد عليه تبعا لابي البقا وغيره لان القايم مقام الفاعل حكمه حكمه في انه لا يجوز تقدمه على عامله كاصله قال المعرب رحمه الله وليس لقايل ان يقول انه على راي الكوفيين في تجويزهم تقديم الفاعل لان ابن النحاس حكى الاجماع على عدم جواز تقديم القايم مقام الفاعل اذا كان جارا ومجرورا فليس هو نظير غير المغضوب عليهم الا ان ينازع فيه وفي شرح المفتاح انه مرتفع بمضمر يفسره الظاهر وجوز اخلا المفسر عن المسند اليه اذا لم يكن فعلا لا لحاقه بالجوامد لعدم اصالته في العمل وهو مخالف للقياس والنقل قال في الكشف فالوجه انه حذف منه الجار فاستتر فيه الضمير ولو علل جواز تقديمه بان المجرور بالحرف لا يلتبس بالمبتدا لكان له وجه كما في التقريب وجوز ان يكون مسئولا مسندا الى المصدر المدلول عليه ولكنه لا يتمشى نصحيحا لكلام الكشاف قوله مواخذ بعزمه اذا صمم عليه بخلاف مجرد الخاطر كما فصله في الاحيا وقد قيل عليه انه يجوز ان يكون ما يسال عنه الفواد العقايد لا الهم بامر ولا حجة للمجمل فتامله قوله وقرى والفواد الخ اي قراه بعضهم وهو الجراح العقيلي بفتح الفاء وابدال الهمزة واوا وتوجيهها انه ابدل الهمزة واوا لوقوعها بعد ضمة في المشهور ثم فتح الفا تخفيفا وهي لغة فيه ولا عبرة بانكار ابي حاتم لها قوله ذا مرح المرح شدة الفرح والسرور كذا فسره المعرب وفسره المص كغيره بالاختيال وهو افتعال من الخيلاء وهي العجب والكبر وهو انسب اي لا تمش مشية المعجب المتكبر وفي انتصابه وجوه فقيل انه مفعول به وقيل انه مصدر وقع موقع الحال مبالغة وهو اما ماول بمرح بكسر الرا الصفة المشبهة كما قرى به او مقدر فيه مضاف كما هو معروف في مثله واليه اشار المص رحمه الله قوله وهو باعتبار الحكم ابلغ يعني القراة بالوصف هنا ابلغ من قراة المصدر المعتبر للمبالغة

بجعله

بجعله عين المرح كما يقال رجل عدل لانه واقع في حيز النهي الذي هو في معنى النفي ونفي اصل الاتصاف ابلغ من نفي زيادته ومبالغته لانه ربما يشعر ببقا اصله في الجملة وجعله المبالغة راجعة الى النفي دون المنفي بعيد هنا كما لا يخفى هذا ما عناه المص رحمه الله وهو تعقيب لما في الكشاف فانه قال مرحا حال اي وامرح وقرى مرحا وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد انتهى فرده بان المصدر اكد لما مر لكنه في الاثبات لا في النفي وما في حكمه وقال الطيبي رحمه الله ان القراة باسم الفاعل شاذة وفي كلامه تسامح لانه قال وفضل الاخفش الخ بعد ما اوله بذي مرح وانما يكون المصدر ابلغ اذا ترك بحاله ولا يرد ما ذكره لان اول كلامه اشارة الى دفع ما ذكره الاخفش حتى لا تفضل احدى القراتين على الاخرى او هو ماش معه على تفضيل المتواترة على الشاذة او ما ذكره لا ارادة به تفسير المعنى لا تقدير المضاف ولو سلم فهو مبني على ظاهر التركيب فان العدول عن التصريح يشعر به على ان جعله صاحب مرح ابلغ لجعله ملازما له كانه مالك حائز له فان قلت مرح صفة مشبهة تدل على الثبوت ونفيه لا يقتضي نفي اصله ايضا قلت هذه مغالطة نشات من عدم معرفة معنى الثبوت فيها فان المراد به انها لا تدل على تجدد وحدوث لا انها تدل على الدوام كما ذكره النحاة ثم ان ما ورد على الزمخشري اورده بعضهم على المص رحمه الله من عنده وقد عرفت دفعه ثم يرد عليه ان ما ذكره فيه تفضيل القراة الشاذة على المتواترة لا وجه له فتدبر قوله لن تجعل فيها خرقا فسره به اشارة الى انه ليس المراد به النفوذ من جانب الى اخر كما يتبادر منه وقوله تنبطا ولكن اي بتعلقك الطول بمد قامتك كما يفعله المختال تكلفا وهذا بيان لحاصل المعنى فلا ينافي كونه تمييزا او مفعولا له وقيل انه اشارة الى انه منصوب على نزع الخافض وان الطول بمعنى التطاول وكونه اشارة الى انه مفعول له لما يفيد اللام والباء من الملابسة تكلف لا داعي وقوله تعليل لا زمالها لا الى انه لا فايدة فيه والجدوى بالجيم والدال المهملة الفايدة قوله اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين الخ وذكره لنا ويله بالمذكور ونحوه واولها ولا تجعل مع الله الها اخر وهي النهي عن اعتقاد ان له شريكا وثانيها وثالثها قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اذ هي امر بعبادة الله ونهي عن عبادة غيره ورابعها وبالوالدين احسانا وخامسها ولا تقل لهما اف وسادسها ولا تنهرهما وسابعها وقل لهما قولا كريما وثامنها واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وتاسعها وقل رب ارحمهما وعاشرها وات ذا القربى حقه وحادي عشرها والمسكين وثاني عشرها وابن السبيل وثالث عشرها ولا تبذر تبذيرا ورابع عشرها وقل لهم قولا ميسورا وخامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وسادس عشرها ولا تبسطها وسابع عشرها ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وثامن عشرها ولا تقتلوا النفس وتاسع عشرها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وعشروها فلا يسرف في القتل وحادي عشريها واوفوا بالعهد وثاني عشريها واوفوا الكيل وثالث عشريها وزنوا بالقسطاس المستقيم ورابع عشريها ولا تقف ما ليس لك به علم وخامس عشريها ولا تمش في الارض مرحا وكلها تكليفات قوله يعني المنهي عنه الخ في هذه الاية قرا نافع وابن كثير وابو عمرو سيئة منونة على انه اسم كان واضافته الى ضمير الغايب المذكور وهي التي فسرها المص رحمه الله اولا وقراه الباقون مؤنثا منصوبا وعلى الاول اختلف المفسرون في تفسيرها فذهب المص كغيره الى ان كل ذلك شامل لجميع ما مر من الاوامر والنواهي وهو مبتدا

والجملة بعده خبره وسيئه المنهيات منه فالاضافة لامية من اضافة البعض الى الكل
وذهب اخرون الى ان الاضافة بيانية وان كل ذلك شي اما النواهي فظاهر واما الاوامر
فلانها منهي عن اضدادها فهي دالة عليه في الجملة او الاشارة الى ما نهي عنه كما في الوجه
الاتي والاول اظهر ومناه جمع منيه وفيه شي قوله اشارة الى ما نهي عنه خاصة
بطريق التصريح ويجوز التعميم على ان الاشارة الى ما نهي عنه صريحا او ضمنا كما مر وقوله
بدل من سيئة او صفة اي مكروها وعند ربك متعلق به متقدم من تاخير وقوله محمولة
على المعنى لتذكيره على الوصفية لا على البدلية فانه لا يعتبر فيها المطابقة وقيل ان
السيئة بالذنب جرت مجرى الجوامد وضعف البدل بان بدل المشتق قليل وقيل انه
خبر كان لجواز تعدد خبرها وقوله على انه صفة فيستتر فيه ضميرها فالحال حينئذ
قوله والمراد به المبغوض اي المراد بالمكروه هذا وهو جواب عن قول المعتزلة
ان القبائح لا تتعلق به الارادة والا اجتمع الضدان الارادة المرادفة او الملازمة
للرضى عندهم والكراهة ونحن لا نقول بذلك لما ذكره المص رحمه الله وقوله لقيام الدليل
الخ دفع لقولهم لا يعدل عن الظاهر بلا دليل ولا ضرورة وقوله اشارة الخ تنبيه المذكور
كما مر في من قوله ولا تجعل مع الله الها اخر الخ قوله تعالى مما اوحى الخ اي كائن
مما اوحى ومعلوم به وقوله من الحكمة جوز فيه المعرب ان يكون حالا من الموصول او من
عائده المحذوف او متعلقا باوحى ومن تبعيضية او ابتدائية او متعلقا بالمحذوف
ومن بيانية او الجار والمجرور بدل من مما اوحى قوله التي هي معرفة الحق لذاته
الخ تفسير للحكمة وهي اما نظرية واجلها معرفة الله ولذا اقتصر المص رحمه الله عليها
وقيل ان اريد بالحكمة ما سبق ذكره فهو ظاهر وياباه التعميم في قسميها واما عملية
واليها اشار بقوله والخير الخ قوله فان من لا قصد له بطل عمله الخ قيل انه لا دلالة
له على ان التوحيد مبدا الامر ومنتهاه وهو غير متوجه اذ مراده كما نطق به كلامه
ان فائدة الاعمال متوقفة على التوحيد فان من عمل عملا من غير قصد امتثال عمله باطل
لا يثاب عليه ومن قصد به غير الله كالاصنام او الريا كان سعيه ضائعا اذ لا يفيده شيا
فتعين ان يقصد به وجه الله لا غير لينفعه وهذا متوقف على معرفة الله وتوحيده ومن
الناس من رده وتردد فيه من غير محصل لكلامه قوله وانه راس الحكمة وملاكها
معطوف على قوله ان التوحيد الخ الراس معروف ويطلق على الاول والاشرف والمراد
الثاني لان الاول بمعنى المبدا وقد تقدم ذكره والملاك بكسر الميم ما به البقا فالمراد
انه اشرف الامور وبه يكون بقاؤها وثباتها لانه علم انه من الحكمة بدخوله فيها ثم
لما اعاد ذكره تاكيدا علم منه انه مما يعتني به لما ذكر قوله ورتب عليه الخ يعني قوله
مذموما مخذولا وقوله فتلقى في جهنم الخ وقوله تلوم نفسك لانه في الغنا مدة
يشتغل كل احد بنفسه فلا يتفرغ للوم غيره ولو سلم فيعلم منه لوم غيره بالطريق
الاولى قوله والهمزة للانكار الخ بمعنى انه لم يكن ذلك من الله ولا يليق صدوره
اعتقاده بعاقل وهي مقدمة من تاخير او داخلة على مقدر عطف ما تقدم والفا على الاول
لسببية الانكار لا لانكار السببية وقوله مخصصكم تفسير لاصفاكم لانه من كونه صافيا
اي خالصا والبا داخلة على المقصور والكلام فيه معروف وقوله بنات لنفسه اي
لتكون اولادا له لا للتزوج وعبر بالاناث اظهارا لخستهن وقوله خلاف ما عليه عقولكم
يعني من ترك الاشرف مع القدرة عليه وعادتهم من قبل ترك البنات بوادهن واضافة

الاولاد نسبتها وفي نسخة هن بدله باعتبار البنات والصحيح الاولى وقوله لسرعة زوالها
فيحتاج الى بقا النوع بالتوالد وانث ضميره والها العائد للبعض لاكتسابه التانيث من
المضاف اليه اولتاويله بالمتوالدة ويصح رجوعه للاجسام وقال البعض لان منها ما لا
يتوالد كالفلكيات وقوله بتغيير معطوف على قوله باضافة الاولاد وكذا ما بعده وما
يكرهون هو البنات واد وهو لفظ الاناث قوله كررنا هذا المعنى يشير الى ان التصريف كثرة
الشي من حال الى حال والمراد به التعبير عنه بعبارات ومفعوله محذوف اي صرفناه قوله
في مواضع منه اشارة الى ان القران المراد منه المجموع وقوله ويجوز ان يراد بهذا القران ابطال
اضافة البنات الخ لا يعني به انه اطلق القران واراد به الابطال وليس من باب اطلاق اسم
الحال على المحل بل المراد ان هذا القرآن اشارة الى البعض المشتمل على الابطال ويؤيده قوله
ولقد صرفنا القول في هذا المعنى كما افاده في الكشف وصرفنا متعد مفعوله القول المقدر
وايقاع القران على المعنى وجعله ظرفا للقول اما باطلاق اسم المحل على الحال لاشتهار ان
الالفاظ قوالب للمعاني او بالعكس كما يقال الباب الفلاني في كذا وهذه الاية في تحريم
كذا اي في بيانه وكلا الاستعمالين شائع وقوله او اوقعنا الخ على تنزيله منزلة اللازم
وتعديته بفي كما في قوله يجرح في عراقيبها نصلي وفي نسخة بالواو بدل او فيكون مع
ما قبله وجها واحدا ويكون قوله على تقدير ولقد صرفنا القول بيانا لحاصل المعنى
لا لتقدير المفعول لكنه خلاف الظاهر قوله ليتذكروا اشارة الى اصل لفظه
وانه من التذكر بمعنى العظة واما قراءة التخفيف فمن الذكر بمعنى التذكر ضد
النسيان والغفلة ثم ان الزمخشري اشار الى نكتة هنا وهو انه قال صرفناه ليطمئنوا
له فان التكرار يقتضي الاذعان واطمئنان النفس به فيكون قوله فما يزيدهم تعكيسا
وهو معنى لطيف تركه المص رحمه الله وقوله طمانينة اليه قيل الغفلة بمعنى العدم
او كناية عنه ويجوز ابقاؤها على ظاهرها لانهم ربما اطمانوا لبعضه ظاهرا وقوله فيما
بعده هو عما يقولون وقوله على ان الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم يعني انه
اذا امر احد بتبليغ كلام لاحد فالمبلغ له في حال تكلم الامر غائب ويصير مخاطبا عند
التبليغ فاذا لوحظ الاول حقه الغيبة واذا لوحظ الثاني حقه الخطاب كما في قوله
قل للذين كفروا ستغلبون وقد قرئ بالوجهين وقيل انه يريد انه ليس من جملة
القول المامور به بل كلام لله مع رسوله صلى الله عليه وسلم معترضا بين الشرط
والجزا وعلى قراءة الخطاب هو متعلق بالشرط وفيه نظر قوله فيما امر الرسول
صلى الله عليه وسلم الخ اي باعتبار حاله عند تكلمهم لا باعتبار حاله مع الله وقوله مما
نزه الله به نفسه اي ابتدا من غير امر للرسول صلى الله عليه وسلم بقوله لهم وقوله
عن قولهم وهو ان مع الله الهة وقوله جزا للو لاقترانها باذن واللام وقوله
لطلبوا الخ فقوله الى ذي العرش بمعنى الى مقابلته ومغالبته والمعازة بالزاي
المعجمة مفاعلة من العز ومعناها المقاومة والمغالبة من عزه اذا غلبه وهذه
الاية كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ففيها اشارة الى برهان
التمانع بتصوير قياس استثنائي استثني فيه نقيض التالي كما سياتي تقريره
ثمة قوله او بالتقرب اليه والطاعة فالسبيل بمعنى الوسيلة الموصلة اليه
وضمير ابتغوا فيهما للالهة قالوا انه اشارة الى قياس اقتراني والمراد بالالهة
من عبد من اولي العلم كعيسى والعزير عليهما الصلاة والسلام وتقريره هكذا

لو كان كما زعمتم الهة لتقربوا اليه وكل من كان كذلك ليس الها فهم ليسوا بالهة ولو على الاول امتناعية وعلى هذا شرطية والقياس مركب من مقدمتين شرطية اتفاقية وحملية

قوله بنزه تنزيها يشير الى ان سبحان مصدر سبح بمعنى نزه وبرا لا بمعنى قال سبحان الله كما مر تنزيره وتنزيه بالياء اوله مجهول مضارع نزه تنزيها كما في النسخ الصحيحة لا بالتاء ماضي تنزها كما ظنه بعضهم فخبط اذ قال قدر فعله من التفعل لا من التفعيل ليناسب قوله تعالى ولم يقل تنزها لما مر ان سبحان من التسبيح الذي هو التنزه وقوله تعالى اشارة الى ان علوا مصدر من غير فعله كقوله انبتكم من الارض نباتا قوله متباعدا غاية التباعد اشارة الى ان الكبر من صفات الاجسام فاذا وصف به المعاني فسر بما يليق به وهو ما ذكره هنا وذكر العلو بعد عنوانه بذي العرش في اعلا مراتب البلاغة وقوله ما يمتنع تعاوره اي عادة لا بالذات ولذا قال الدو تناسل لتقادعه في الجملة قوله تنزهه عما هو من لوازم الامكان يعني انه في قوله تسبح الخ استعارة تمثيلية او تبعية كنطقت الحال فانه استعير فيه التسبيح للدلالة على وجود فاعل قادر حكيم واجب الوجود منزه عن الامكان وما يستلزمه كما يدل الاثر على مؤثره فجعلت تلك الدلالة الحالية كانها تنزيه له عما يخالفه وفي كل شي له اية تدل على انه واحد ولوازم الامكان الامور الموجبة والمستلزمة له وقوله حيث الخ اشارة الى انها محتاجة الى الفاعل في الوجود والبقاء لان سببه الامكان والحدوث على ما اختاره المحققون من اهل الكلام وبهذا ظهر وجه التمثيل وان الدلالة مشبهة بالتنزيه لانها مفروع عنها كما توهم قوله ايها المشركون اشارة الى جواب سؤال مقدر وهو انه اذا كان التسبيح بمعنى الدلالة الظاهرة المشبهة بالتنزيه كيف قيل ان الناس لا يفقهون ذلك وكثير من العقلاء فهمه ولهذا ذهب بعض الظاهرية وارتضاه الراغب انه تسبيح حقيقي ولكنا لا ندرك لحكمة ولا يستغرب هذا وقد سبح الحصا في كف نبينا عليه افضل الصلاة والسلام وسلمت عليه الحجارة فدفعه بان الخطاب للمشركين والكفرة بقرينة ما قبله فانه مسوق لهم وهم لو فقهوه ما اشركوا وسيأتي ما يرد عليه ودفعه وان السؤال مدفوع على عموم الخطاب ايضا قوله ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك الخ معطوف على ما قبله بحسب المعنى اي يجوز ان يراد به الدلالة على تنزيه الباري عما ذكر مطلقا سواء كانت حالية ومقالية على انه من عموم المجاز او بالجمع بينهما على راي من جوزه وعبر بالجواز ردا على ما يفهم من ظاهر كلام الكشاف من منعه واشارة الى انه مرجوح عنده لانه مع بعده لا يلايمه قوله ولا تفقهون لان منه ما يفقهه المشركون وغيرهم وهو التسبيح اللفظي وان اجيب عنه بانهم لعدم تدبرهم له وانتفاعهم به كان فهمهم بمنزلة العدم او انهم لعدم فهمهم لبعضه جعلوا ممن لا يفهم الجميع تغليبا او بهذا وان حسم السؤال لكنه منعت على باله وقوله وعليهما عطف على قوله على المشترك اي على اللفظ والدلالة الحالية معا او قوله على معنييه اي الحقيقي والمجازي كما يحمل على الحقيقتين والمجازيين قوله وقرا ابن كثير الخ قرا ابو عمرو والاخوان وحفص بالتاء الفوقية تسبح له السموات والباقون بالتحتية لان التانيث مجازي مع الفصل وقال ابن عطية انه اعيد على السموات والارض ضمير العقلاء لاسناد ما هو من افعالهم لها ورده المعرب بانه ظن ان ضمير هن يختص العاقلات وليس كذلك قوله حين

لم

لم يعاجلكم الخ اشارة الى دفع ما قيل جعل الخطاب للمشركين لا يناسب قوله انه كان حليما غفورا فالظاهر انه للمؤمنين وان قوله لا يفقهون اشارة الى ما عليه الاكثر من الغفلة وعدم العمل بمقتضاه ورد بانه لا يلايم مع ما قبله من الانكار على المشركين لما اسندوه اليه فلما نزهه عنه قال هذا التنزيه مما شهد به حتى الجماد واما التذييل بقوله انه كان حليما الى اخره فوجهه كما اشار اليه المص رحمه الله انه لا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وقصورهم في النظر ولو تابوا لغفر لهم ما صدر منهم فكانه قيل ما احلم الله واكرمه وهذا في غاية البلاغة والانتظام قوله تحجبهم عن فهم ما يقروه قيل عليه انه وان روي عن قتادة واختاره الزجاج وغيره لا يلايم قوله بينك وبين الذين الخ الا بتقدير حذف مضاف فيه اي حجابا بين فهم قراءتك وايضا هو على هذا مكرر مع ما بعده من غير فايدة جديدة فالاولى ان يحمل على ما روي من انها نزلت في ابي سفيان وابي جهل والنضر وام جميل اذ كانوا يؤذونه اذا قراه فحجب الله ابصارهم عنه فكانوا يمرون ولا يرونه ومن الناس من يرد عليه بانه سهل من غير بيان لوجه التهوين وكان السكوت عنه خيرا له بل الظاهر انه لا يتقدر فيه وانما يلزم لو كان حقيقة وهذا التمثيل لهم في عدم استماع الحق بمن كان وراء جدار وحجب كما ان الاكنة كذلك واما الاعادة بما غير افادة التي ادعاها فقد كفانا المص رحمه الله شرحها فان قوله تسبح له السموات الخ نفي لفهمهم للادلة الافاقية والنفسية ثم عقبها بما هو ابلغ وهو انهم لا يفهمون فصيح المقال فضلا عن دلالة الحال ثم صرح بما اقتضاه من كونهم مطبوعين على الضلال واي فايدة تجد هذا الجدل لمن كان ذا بال وقد تتبعنا كلام الكشاف والمص فرايناهما اذا اقتصرا على تفسير او قدما شيئا ونحوا نحو السلف ما المريد داع الى سواه قوله ذا ستر كقوله وعدا ماتيا لما كان الحجاب ساترا لا مستورا ذهبوا الى تاويله الى وجوه منها ما ذكره من انه للنسب كلابن وتامر وهو وان اشتهر في فاعل فقد جاء في مفعول ايضا كما نبهوا عليه وله نظاير كرجل مرطوب ومكان مهول وجارية مغنوجة ولا يقال رطبته وهلته وغنجته وعليه يخرج كل ما جاء على مفعول من اللازم فاحفظه ومنه وعدا ماتيا اي ذو اتيان لانه ات وكذا سيل مفعم بالفتح فانه مفعم بالكسر من افعمت الاناء اذا ملاته واهل المعاني مثلوا به للاسناد المجازي وهو جائز فيه كما يجوز في النظم هنا كما في شروح الكشاف ولكل وجهة لكن صاحب الكشاف رجح النسبة على التجوز في الاسناد في هذا المثال بانه لو قيل افعم السيل الوادي كان التجوز بحاله وفيه نظر لكن المثال لا يحتمل القيل والقال قوله او مستورا عن الحس فيكون بيانا لانه حجاب معنوي لا حسي فهو على ظاهره حقيقة وقيل انه على الحذف والايصال والاصل مستور به الرسول صلى الله عليه وسلم عن رؤيتهم او فهم ما يقروه وادراكه وقوله او بحجاب الخ فيكون عبارة عن تعدد الحجب وقوله لا يفقهون ولا يفهمون انهم لا يفهمون بيان لتعدد الحجب المجازية فالحجاب الاول عبارة عن عدم الفهم والثاني عدم فهم عدم الفهم وعن الاخفش انه مفعول يرد بمعنى فاعل كميمون ومشوم بمعنى يامن وشايم كما ان فاعل يرد بمعنى مفعول كماء دافق فان اراد انه حقيقة فقريب وقوله نفي عنهم تفصيل لمعنى هذه الاية مع ما قبلها وما بعدها وبيان لارتباطها وقوله لتفقه للدلالة ضمنه معنى التفطن والتدبر فعداه باللام وقوله مطبوعين اي مجبولون ومخلوقون وكلامه ظاهر وقوله تكنها يقال كنه واكنه اذا ستره قوله كراهة

لان

ان يفقهوه يعني انه مفعول له بتقدير مضاف او هو مفعول به لفعل مقدر مفهوم من الجملة
او من اكنة و اما جعله من التضمين كما قيل فغير ظاهر فانه لا يظهر تضمين جعلنا او اكنة او
الجملة بتمامها كما ذهب اليه بعض الشراح قوله يمنعهم عن استماعه اي عن حق استماع
و كذا قوله فهم المعنى و ادراكه اي كما ينبغي و يليق به فانهم كانوا يسمعون اللفظ من
غير تدبر فلا يدركون اعجازه فقد منعوا عن ادراكه على ما ينبغي و كذا حال المعنى فلا
يرد ان فهم المعنى موقوف على ادراك اللفظ فالجعل الثاني على تقدير كونه حقيقة كاف
في الامرين كما قيل وهذا التوسل لا يرد على المص رحمه الله و لو حمل على ظاهره لانه ترقي فكانه
لما قال لا يفهمون المعنى قال بل لا يدركون لفظه فضلا عنه و لا محذور فيه حتى يتكلف له
ما ذكر قوله واحدا غير مشفوع به الخ اي يفردون بذكره فذكر شيء من الالهة كما كانوا يقولون
بالله و اللات مثلا و عدم اقترانهم به صادق بنفيهم فلا يرد ما قيل ان المتبادر من هذا
كونه غير مشفوع به في الذكر و قوله بعده هربا من استماع التوحيد يقتضي انه غير
مشفوع به في الالوهية و قوله مصدر وقع موقع الحال و في الدر المصون ان فيه
وجهين احدهما انه منصوب على الحال و ان كان معرفة لفظا فانه في قوة النكرة اذ هو
في معنى منفردا و هل هو مصدر او اسم موضوع موضع المصدر الموضوع موضع الحال
فوحده موضوع موضع ايحاد و ايحاد وضع موضع موحد و هذا مذهب سيبويه رحمه
الله او هو مصدر اوحد على حذف الزوائد و اصله ايحادا او هو بنفسه مصدر وحد
فعلا ثلاثيا يقال وحده يحده وحدا وحدة كوعدا وعدة و قال الزمخشري انه مصدر
الثلاثي ساد مسد الحال بمعنى واحدا كجهدك و هذا الذي بمذهب سيبويه و الثاني
انه منصوب على الظرفية و هذا مذهب يونس و على الحالية اذا وقعت بعد فاعل
و مفعول كقوله و اذا ذكرت ربك في القرآن وحده جاز كونها حالا من كل منهما اي
موحدا له او موحدا بالذكر فقول المص رحمه الله واقع موقع الحال اي لا منصوب
على الظرفية و لا على المصدرية لفعل هو الحال في الحقيقة و هذا معنى قوله وحده
اي هو حال وحده لا مع عامله و لا مع متعلقه قوله هربا يعني انه مفعول له
او مفعول مطلق لقوله ولوا فهو منصوب بولوا لتقارب معناهما او جمع نافر
فهو حال و قوله بسببه و لاجله يعني انه متعلق بيستمعون و الضمير لما و الباء
سببية في به لا بمعنى اللام الا انه وقع في نسخة او بدل الواو و عليها يتعين ذلك
و قد يجعل الباء للملابسة اي يستمعون ملتبسين به او بتظاهرهم اسماعهم و الاول اولى
و اما بما فمتعلقه باعلم لان افعل التعجب و التفضيل في الجهل و العلم يتعدى
بالباء و ما سواهما باللام تقول هو اعلم بحاله و اكسى للفقرا و قوله من الهزء
الخ بيان لما و قوله ظرف لاعلم اي متعلق به اي نحن اعلم بما هم عليه في هذا الوقت
و ليس المراد تقييد علمه بل الوعيد لهم و قيل انه متعلق بيستمعون الاولى
و قوله بزعمهم من الاستماع و هو الجزء السابق و قوله مسحورون محققون لغرضهم
و هو يعلم من الاقتصار على الاستماع المقابل بالنجوى و قوله ذوو النجوى اشارة
الى تقدير المضاف على المصدرية و اذا كان جمع نجي فهو كقتيل و قتلى قوله
على وضع الظالمين اي وضع الظاهر موضع المضمر اذ الظاهر اذ يقولون لكنه
عبر به للاشارة الى انهم بهذا مستضعفون بالظلم له او لانفسهم و قوله للدلالة
متعلق بقوله بدل لبيان فائدة الابدال و بقولهم خبر ان قوله هو الذي سحر به

فزال

فزال عقله فهو كقولهم ان هو الا رجل مجنون و به متعلق بسحر لتضمينه معنى فعل السحر به
و قوله الذي له سحر بسكون الحاء و سينه مثلثة كما في الدرر الغروية و قد تفتح حاؤه
و الرئة مهموزة آلة التنفس معروفة في الجوف و قوله يتنفس الخ اشارة الى ان مسحورا
بمعنى ذو سحر و هو كناية عن كونه بشرا مثلهم لا يمتاز عنهم بشيء يقتضي اتباعه على زعمهم
الفاسد يقال رجل مسحور و مسحر اي يأكل و يشرب و منه سحور الصائم او هو من وقت السحر
لانه زمانه و هذا التفسير لابي عبيدة و قيل انه بعيد لفظا و معنى لانه لا يناسب ما
بعده من كونه ضرب مثلا و لذا اخره المص رحمه الله و مرضه قوله مثلوك بالشاعر
الخ اي قالوا تارة هذا و تارة هذا مع علمهم بخلافه فانما قصدوا تشبيه حالك فيما
قلته و نطقت به من القرآن بحال هؤلاء فمثلوك بمعنى شبهوك اما على ان الامثال
جمع مثل بفتحتين او مثل بكسر فسكون و في الكشف الاظهر ان تفسير ضربوا لك الامثال
بمعنى بينوا لك الامثال كما ذكر في غير هذا المحل بقوله و قالوا ايذا الخ المقالات — المحل
الثلاث الا ترى قوله و اضرب لهم مثلا فتفسيره بمثلوك غير ظاهر اذ الظاهر حينئذ مثلوا
لك و به يرتبط الكلام اشد ارتباط فلما ذكر استهزاءهم بالقرآن عجبه من استهزائهم بمضمونه
من البعث دلالة على انه ادخل في التعجب لمخالفته العقل و اما على هذا التفسير يكون
و قالوا معطوفا على فضلوا لانه من الضلال او على مقدر تقديره مثلوك بما ذكر و قالوا
و اورد عليه انه لا يظهر كون المقالتين الاخيرتين من ضرب المثل فالاولى الاقتصار
على الاولى كما في قوله و ضرب لنا مثلا و نسي خلقه قال من يحيي العظام الاية و سميت
امثالا للتعبير عنها بعبارات شتى او باعتبار تعدد القايل قلت ليس التعبير عنها
بالامثال لما ذكر باقرب من جعل ما يتعلق بالمثل مثلا على التغليب ثم انه على ما اختاره
في الكشف يكون قوله و قالوا معطوفا على ضربوا عطفا تفسيريا و الظاهر فيه الفاء و على
ما ذكره المص ايضا و لا حاجة لما تكلفه و لا وجه لعطفه على ضلوا و الارتباط عليه تام ايضا
لانه لما تعجب من ضربهم الامثال بما ذكر عطف عليه امرا اخر يعجب منه فلا داعي لما ذكره
اصلا كما انه لا وجه لما اعترض به على هذا التفسير بانهم ما مثلوه صلى الله عليه و سلم
بما ذكر بل قالوا تارة انه ساحر و اخرى انه شاعر الخ و ايضا كان الظاهر ان يقال فيك
لا لك فان ما ذكروه على طريق التشبيه لتقريبه بين الاقرباء و الاصدقاء و تجنبهم عن
معارضته صلى الله عليه و سلم لاخباره بالغيب و اشتماله على المحال بزعمهم و لك
اظهر من فيك لانه الممثل له و تفسير ضربوا ببينوا هنا لا حاجة اليه بل لا يناسب
فتامل قوله الى طعن موجه اي له وجه يقبل به و قوله يتهافتون بمعنى يقعون
لضعف ما يتمسكون به و يختص في الاستعمال بالوقوع في الشر و قوله او الى
الرشاد بيان لتعلقه بوجه آخر و الرفات ما بلي فتفتت و قيل انه التراب
و الحطام ما تكسر من اليبس و هما متقاربان و صيغة فعال تكون لما تفرق
كدقاق و فتات و قوله على الانكار اي قالوا هذا قولا مبنيا على الانكار و هو
اشارة الى ان الاستفهام انكاري بمعنى انه لا يكون هذا و غضاضته طراوته و
و رطوبته و لذا قابلها بيبوسة الرميم اي البالي لان اليبوسة تقتضي
التفرق و الفنا المنافي للحياة كما يعلم من علم الحكمة فسقط ما قيل ان الاولى
ان يقال لما بين العظام و الاجزاء المتفتتة المنتشرة و البدن المجتمع من الاجزاء
التي فيها الحياة و القوى الحيوانية من التباعد و التنافر قوله و العامل في اذا

مَا دُعُوا اليه متبعثون وهو نبعث مقدرا بقرينة ما ذكر وان الاستفهام بالفعل اولى الا انه
لان لها الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها كما تبينه النحاة وكذا الاستفهام مانع
ايضا كما ذكره وان كان تاكيدا وليس عدم ذكره لانه غير مانع لهذا كما توهم وهذا على القول بان
العامل في اذا الشرطية الجواب او ما في حيزه اما على القول بان العامل الشرط فلا حاجة الى
التقدير وهو خلاف المشهور عند النحاة وفي الدر المصون ان اذا هنا متمحضة للظرفية
ويجوز ان تكون شرطية فالعامل فيها جوابها المقدر اي اذا كنا عظاما ورفاتا نبعث
او نحوه كنعاد وهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذي انصب عليه الاستفهام
عند يونس قبله وعلى كونها شرطية والعامل الشرط يرد ان محله فيما يوجب كونها
ظرفا له وذلك لا يكون الا بعد تعيين مدلولها وهو لا يكون الا بشرطها او هو تحكيم وانه
لان المعنى حينئذ انبعث وقد كنا فانا في وقت فدعوى ادعا التعين لا تتعين وهو
ظاهر قوله وخلقا الخ اي نصبه اما على انه مفعول مطلق من غير لفظ فعله او حال
بمعنى مخلوقين ووحد لاستوا الواحد وغيره في المصدر قوله كونوا حجارة قال الزمخشري
انه لمشاكلة قولهم كنا واما الامر فقيل انه للاستهانة او الاهانة وقال الطيبي
انه امر تسخير كقوله كونوا قردة خاسئين لكنه على الفرض والا لزم ان يكونوا حجارة
قال في الكشف وهو غير ظاهر لانه لا معنى للتسخير العرضي ولو جعل من قبيل كن فلانا
كقوله ◦ كن ابن من شئت واكتسب ادبا ◦ يغنيك محموده عن النسب ◦
على معنى انت فلان باستعمال الطلب في معنى الخبر اي انتم حجارة ولستم عظاما ومع ذلك
تبعثون لا محالة لكان وجها قويما وفيه بحث لانه كيف يقال انتم حجارة على انه خبر
وهو غير مطابق للواقع فلا بد من قصد الاهانة وعدم المبالاة وجعل الامر مجازا
عن الخبر والخبر خبر فرضي وليس فيه ما يدل على الفرض كان ولو الشرطية فهو مما لا يخفى
بعده وليس باقرب مما استبعده فالصواب انه للاهانة كما جنح اليه في الايضاح فتدبر
قوله اي مما يكبر الخ يشير الى ان الكبر في الاصل للمحسوسات ويوصف به المعاني كالعظيم
ثم شاع فيما يستبعد وقوعه وهو المراد هنا وقوله فان قدرته تعالى الخ جواب عن انكارهم
البعث لبعد كونهم عظاما بالية بانه امر هين عليه تعالى ولو كنتم احجارا لم تتصف بالحياة
كالحديد والحجارة فانه يقدر على خلق الحياة فيها لتساوي الاجساد في قبول الاعراض
فضلا عما كان متصفا بها فمن قال انه تفسير لمعنى النظم الى قوله فسينغضون لان
هنا انكارين انكار للبعث وانكار لمن يقدر عليه وهذا جواب عن الثاني والكلام في
الاول لم يصب ولهذا انما يحتاج اليه في كلام الكشاف كما في الكشف وهو الذي غره
لعدم التدبر قوله قل الذي فطركم مبتدا خبره يعيدكم او فاعل به او خبر مبتدا مقدر
على الاختلاف في الاولى كما فصل في محله وقوله وهو ما بعد منه من الحياة وفي نسخة
وما هو ابعد الخ ومن فيهما متعلقة بابعد والثانية صلته والاولى تفضيلية
وضمير منه لما ذكر من العظام والرفات ومرفوتة بمعنى مفتتة وقوله فسيحركونها
تفسير لقوله فسينغضون اليك فانه بمعنى الى جانبك وتحريك الراس لذلك
معروف قوله فان كل ما هو آت اي محقق اتيانه قريب ولم يعين زمانه لانه من
المغيبات التي لا يطلع عليها غيره تعالى فبعد تحقق الوقوع القريب والبعيد
سوا وقيل انه قريب لان ما بقي من زمان الدنيا اقل مما مضى منه قوله وانتصابه
على الخبر الخ اي على انه ومنصوب على انه خبر كان الناقصة واسمها ضمير يعود

على

على البعث المفهوم مما قبله او العود او هو منصوب على الظرفية واصله زمانا قريبا
فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه فانتصب انتصابه وكان على هذا تامة فاعلها ضمير
العود اي عسى ان يقع العود في زمان قريب وقوله وان يكون اسم عسى يعني عسى يجوز
ان تكون تامة وناقصة فعلى الاول ان يكون مرفوع بها ولا خبر لها اي قرب كونه في وقت
قريب او كونه قريبا على وجهي كان وقريب وهو الوجه الاول في كلام المص رحمه الله لكنه تسمح
في تسميته مرفوعها اسما فانه مخصوص بالناقصة واما التامة فمرفوعها فاعل وعلى الثاني
فاسمها مضمر راجع الى العود كما مر فان قلت اذا كان المعنى على التمام فقرب ان يكون البعث
قريبا لم يكن فيه فائدة قلت قال نجم الائمة انه لم يثبت معنى المقاربة في عسى لا وضعا
ولا استعمالا ويدل لما ذكره التصريح بقريبا بعده في هذه الاية فلا حاجة الى القول بانها
جردت عنه كما قيل والمعنى يرجى ويتوقع قربه قوله اي يوم يبعثكم فتنبعثون
بانبا الفاعل فيهما والاول من البعث الثلاثي والثاني من الانفعال المطاوع له وقوله استعار
لهما اي للبعث والانبعاث والدعا والاستجابة فهو كقوله كن فيكون فشبههما بذلك في
السرعة والسهولة عليه اما الاول فلان قولك قم يا فلان او كن امر سريع لا بطؤ فيه وكذا
الثاني لان مجرد ندائه ليس كمزاولة ايجاده بالنسبة الينا فمن قال انه ظاهر في الاستعارة
الثانية واما في الاولى فباعتبار ترتب سرعة الاستجابة والانبعاث على الدعاء
والبعث لم يات بشيء وقيل انه حقيقة كما في قوله يوم ينادي المنادي من مكان قريب
وقيل انه كناية عن البعث والانبعاث لعدم المانع من ارادة حقيقتهما فتدبر ثم ان قوله
يوم يدعوكم فيه وجوه للمعربين ككونه بدلا من قريبا على انه ظرف او منصوب بيكون
او منصوب بضمير المصدر المستتر في يكون العائد على العود بناء على جواز اعمال الضمير
او منصوب بمقدر كاذكر او تبعثون واما انه بدل من الضمير المستتر في يكون بدل
اشتمال ولم يرفع لانه اذا اضيف الى الجملة قد يبنى على الفتح فتكلف وادعا ظهوره
لا يسمع فانه مكابرة وكذا العود بانه لا وجه له الا برفع يوم ولا رواية له قوله
وان المقصود الخ لان الدعوة والندا انما يكون لامر ودعوة السيد لعبده انما يكون
لاستخدامه او للتفحص عن امره والاول منتف لان الاخرة لا تكليف فيها فتعين الاخر
فلا يقال انه لا دلالة فيه على غير الاحضار فيما ذكر بعده حتى يقال انه نزع من المص
رحمه الله لبيان الواقع وكيف ينافي هذا وقد ادخله المص في وجه الشبه وما قيل
ان الدعوة تشعر بالاحضار والاستجابة بالسؤال المشعر بالحساب والجزاء لان السؤال
يكون له فليس بشيء كما لا يخفى قوله حال منهم اي من ضمير المخاطبين اي يستجيبون
حامدين او منقادين وقيل انه متعلق بيدعوكم وفيه تعسف وان كان بمعنى حامدين
فهو حقيقة والبا للملابسة وقد ايده بما ذكر من الاثر ويغضون بالفا والنقض
معروف وان كان بمعنى منقادين فهو مجاز لان من رضي فعلا وحمده انقاد له وقوله
كالذي مر على قرية اشارة الى الاية التي مرت وقوله لما يرون من الهول لانهم يذهلون
به قوله يعني المؤمنين يعني ان الاضافة هنا للتشريف فيختص بالمؤمنين اختصاص
بيت الله بالكعبة وان كانت البيوت كلها له والقول بان العباد هم المشركون
وقل امر مقدر مفعوله بقرينة جوابه وهو يقولوا اي قل لهم قولوا التي الخ
او يقولوا بتقدير لام الامر اي ليقولوا وهو ارشاد لهم ان لا يقولوا الا بامره وقد
مر تفصيله قوله الكلمة التي هي احسن بيان للتانيث التي اما بتقدير موصوف

لها مؤنث او بكونها عبارة عن الكلمة المؤنثة والمراد بالكلمة معناها اللغوي الشامل للكلام وقوله ولا تجابهوا المشركين بالغيبة والخطاب اي تغلظوا القول لهم وهذا قبل الامر بالقتال ونزول اية السيف **قوله** يهيج بينهم المرا والشر المرا المجادلة والمخاصمة وضمير بينهم للمؤمنين والمشركين والمراد ان المخاشنة تفضي الى تحريك الشيطان لهم على هذا فيؤدي الى عنادهم واصرارهم على الكفر وايذا المؤمنين فيتزايد الفساد ويفوت المقصود وقوله ظاهر العداوة اشارة الى ان مبين من ابان اللازم كما مر **قوله** تفسير للتي هي احسن الخ فالخطاب هنا للمشركين والمعنى ان يشا يعذبكم بابقايكم على الكفر وان يشا يرحمكم بتوفيقكم للايمان وقيل انه استيناف وليس تفسيرا للكلمة والخطاب للمؤمنين وهو مروي عن الكلبي والمعنى انه ان يشا يرحمكم ايها المؤمنون في الدنيا بانجايكم من الكفرة وبنصركم عليهم وان يشا يعذبكم بتسليطهم عليكم فالتي هي احسن المجادلة الحسنة وقوله ولا يصرحوا الخ اي بل علقوا امرهم على مشية الله كما في الاية **قوله** مع ان ختام امرهم في العذاب والرحمة غيب اي غائب علمه ومخفي عن غير الله فلا ينبغي القطع بانهم من اهل النار حتى ان المؤمن اذا صرح بذلك ينبغي تعليقه على الارادة ايضا فمن قال لا وجه لهذه العلاوة لم يصب **قوله** موكولا الخ اي مفوضا اليك وهذا قبل آية السيف وقوله بالاحتمال اي باحتمال اذيتهم وقوله فنزلت اي اية قل لعبادي الى ما هنا وهذا وجه اخر معطوف على ما قبله بحسب المعنى وهو المروي وهو مخالف للاولى في الخطاب ومعنى الرحمة والعذاب فتذكره **قوله** وقيل شتم عمر رضي الله عنه رجل الخ هذا سبب اخر للنزول وعليه يختلف المعنى ويكون الخطاب في ربكم الخ للمؤمنين والمراد بالتي هي احسن الكلمة الحسنة التي لا شتم فيها ولا سب كان يقول له عفا الله عنك وهذا كذلك ونحوه وقوله فتم به اي قصد شتمه او ضربه او نحوه مما يكون جزاؤه وقوله وما ارسلناك عليهم وكيلا نفويض لهم اي فكيف باصحابك واتباعك فان قلت ما مرتبه وكيلا لا يظهر له وجه فما معناه قلت قوله تجبرهم على الايمان معناه ان الوكيل يتصرف في امور موكله فتجوز به عن الجابر الى الايمان لانه من جملة احواله فوجهه ظاهر وكذا قوله ان المشركين الخ معناه انك لا تتصرف في امورهم حتى تامرهم بترك الاذية نعم ما ذكر عن عمر رضي الله عنه لا وجه له الا ان يجعل نظيرا لما قبله فتامله **قوله** يتيم ابي طالب هو النبي صلى الله عليه وسلم وتعبيرهم بهذه العبارة حكاية عن الكفار في حال استبعادهم والا فهذه العبارة لا يجوز اطلاقها على النبي صلى الله عليه وسلم حتى افتى المالكية بقتل قائلها كما في الشفا فكان ينبغي للمص رحمه الله تركها والجوع بضم الجيم وتشديد الواو جمع جائع والعراة جمع عاري واستبعادهم ذلك لجهلهم وظنهم ان النبوة تتوقف على قوة صاحبها بالمال ونحوه وكون اتباعه اغنياء اشد ولذا خص الله داود عليه الصلاة والسلام بالذكر هنا اشارة الى انه لم يفضل بالملك وانما فضل بالوحي كما سيذكره المص رحمه الله **قوله** بالفضائل النفسانية ليس هذا مبنيا على مذهب الحكما كما مر تحقيقه في سورة الانعام والنبي مهموز وقد تبدل همزته يا لكسر ما قبلها كالنوم وليس كثرة زوجاته صلى الله عليه وسلم من العلايق الجسمانية كما يتوهمه من لم يتامل وقوله حبب الي من دنياكم النسا وذكر علما الحديث انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز الزيادة على الثلاثة دون امته وكان ذلك جائزا في الملل السالفة

قدمو

كماذكر

كما ذكر في قصة سليمان عليه الصلاة والسلام وحكمته ان يقفوا على ما يتعلق بالنسا من الشرع كامور الحيض ونحوها مما يتحاشى الرجال عن ذكره وقد قالوا ان عائشة رضي الله عنها اخذ عنها ربع العلم وليس في كلامه اشارة الى ان المراد بعض النبيين داود عليه الصلاة والسلام كما توهم وقوله حينئذ داود عليه الصلاة والسلام توطية لما بعده واشارة الى وجه تخصيصه كما مر **قوله** قيل هو اي ما ذكرها ومرضه لما بعده فانه على ما قيل تلميح الى ما وقع في الزبور من ذكره ووصفه بما ذكر فيه حتى شبه بقصة المنصور وقد وعد الهذلي بتعدية فنسيها فلما حجا واتيا المدينة قال له يوما وهو يسايره يا امير المؤمنين هذا ابيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص

يا بيت عاتكة الذي اتعزل ... فتفطن لمراده وعلم انه يشير الى قوله في هذه القصيدة

واراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فانجز عدته وقوله تنبيه اي قوله وآتينا الخ تنبيه على تفضيله عليه الصلاة والسلام **قوله** وتنكيره هاهنا الخ المعنى انه في الاصل وصف او مصدر ولما كان فعول بالفتح في المصادر نادرا والمعروف فيه الضم نظرا وايده بقراءة الضم فمن قال انه تابيد لكونه وصفا او مصدرا لا علما لم يصب فبعد جعله علما دخلت عليه ال للمح اصله الوصفي كالعباس او المصدر كالفضل وهذا التوجيه فلا يفيد نكتة لعدم دخولها هاهنا لانه على الاصل وقوله لبعض الزبر فهو نكرة غير علم ونكر ليفيد انه بعض من الكتب الالهية او من مطلق الكتب ولا اشكال حينئذ في دخول اللام عليه كما في الوجه السابق والتعريف على هذا عهدي وعلى ما بعده يفيد انه جزء من الكتاب المخصوص وقد مر الكلام على افادة التنكير لمثله في اول هذه السورة في قوله ليلا فالزبور كالقرآن يطلق على مجموعه وعلى اجزائه **قوله** قراءة حمزة بالضم هي مؤيدة للمصدرية كما بيناه ومن قال فانه جمع زبر بكسر الزاي بمعنى المزبور والاصل توافق القراءتين لم يصب وحاصله انه جواب عن سؤال مقدر وهو انه زبور علم ولذا لم تدخله ال هنا لئلا يجتمع تعريفان فلم دخلت عليه في اية اخرى فاجاب بان دخولها لا ينافي العلمية لانها للمح او انا لا نسلم انه علم لانه نكرة بمعنى كتاب مطلقا وعلى تقدير اختصاصه بكتاب داود عليه الصلاة والسلام ايضا فليس بعلم لاطلاقه على ما يشمل كله وبعضه فهو من غلبة اسم الجنس لا العلم فمن قال اللايق بقانون المناظرة تقديم الجواب الثاني ثم الثالث الا انه قدم ما حقه التاخير اهتماما بشانه لم يصب **قوله** انها الهة اشارة الى تقدير متعلق لزعمتم قائم مقام مفعوليه لان حذفهما معا او حذف ما يسد مسدهما جائز وانما الخلاف في حذف واحدهما وانث الضمير اشارة الى انها بمنزلة الاصنام غير العقلا في عدم القدرة على ما ذكر والدال على هذا المقدر قوله من دونه وقوله كالمسيح وعزير عليهما الصلاة والسلام لان بعض الكفار عبد بعض هذه وبعضهم الاخر وقوله ولا تحويلا ذلك منكم الى غيركم ممن لم يعبده وقيل المراد بالتحويل تحويله من بعض الى اخر او تبديله بمرض اخر وهذا اظهر **قوله** هولا الالهة الخ هذا هو الداعي الى جعل الالهة قبله عبارة عن المسيح وغيره من العقلا لا الاصنام وان كان الكلام مع المشركين واولئك مبتدا وجملة يبتغون خبره والموصول نعت او بيان والاشارة الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام المعبودين دون الله والواو ضمير عبادهم والعائد محذوف

اي يدعونهم الهة او يدعونهم لكشف الضر عنهم او الذين خبره و يبتغون حال او بدل من الصلة
وقرئ تدعون بالغيبة والخطاب قوله بدل من واو يبتغون لا من واو يدعون كما قيل وهو
بدل بعض من كل واي موصولة كما اشار اليه المص رحمه الله وهي مبنية على الضم لحذف صدر
صلتها والتقدير ايهم هو اقرب فجملة هو اقرب صلتها وقيل انها استفهامية فهي مبتدا
واقرب خبرها فليست بدلا حينئذ بل جملتها في محل نصب بيدعون او يبتغون واورد
عليه انه يلزمه تعليق غير افعال القلوب ولذا قدر بعضهم قبله ينظرون بمعنى يتفكرون
ويمكن ان يقال انه يتضمن معنى فعل قلبي فيجري التعليق فيه وكله تكلف فلذا لم يلتفت
اليه المص رحمه الله ومذهب يونس عدم اختصاص التعليق بافعال القلوب وهو مذهب
مرجوح نحن في غنى عنه قوله اي يبتغي من هو اقرب منهم ولا ينافيه جمع يرجون
ويخافون لعدم اختصاصه بالاقرب او لكون الاقرب متعددا كالملائكة وقوله فكيف
يزعمون نتيجة ما تقدم كله من الابتغا والرجا والخوف وقيل انه نتيجة الرجا والخوف
ونتيجة الابتغا استبعاد عدم ابتغا من ليس باقرب ويلزم نفي كونهم الهة فيتحد
المآل وقوله حقيقا الخ اورد به لان من العصاة والكفرة من لم يجزم وقوله بالموت
اي حتف انفه لذكر القتل بعده وفيه اشارة الى دخول اهلها في ذلك قال ابن فارس
والازهري لم يسمع لحتف فعل وحكى ابن القوطية فعلا له من باب ضرب وقيل اول من
تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم ورد بانه سمع في الجاهلية قال السموأل وما مات منا
سيد حتف انفه ۝ ومعناه ان روحه تخرج منه وهو يتنفس لا بغتة بضرب سيف
قوله وما منعنا عن ارسال الايات الخ قيل عليه ان المنع حقيقة صرف الغير عن فعله
والصرف والمنع محال في حق الفاعل المختار كما ذكره الطيبي فلا يفيد تاويل احدهما بالاخر
فكان عليه ان يجعله مجازا عن الترك كما في الكشاف وغيره ومن الناس من منعه منعا مجردا
لا يسمع مثله ومنهم من سلمه واعترض على المعترض فقال ليس مراد المص رحمه الله تاويل
المنع بالصرف بل توضيح معناه وبيان حقيقته ثم تفسيره بتركنا لا يلايم الامتنا
بسكون العين والاسناد للمتكلم والذي في النظم بفتحها على الغيبة نعم يجوز ان يكون
معنى الاية ما ذكره لكن لا على ان يكون المنع مستعارا للترك كما صرح به بل على ان يكون
مجازا مرسلا بعلاقة اللزوم فيكون منعنا مجازا عن تركنا على التكلم لا على الغيبة
لعدم جريان التبع في المجاز المرسل على المشهور انتهى وعبارة الزمخشري استعير
المنع لترك ارسال الايات لاجل صارف الحكمة انتهى فقال الشارح العلامة في شرحه
المنع كف الغير عن فعل يريد ان يفعله وذلك في حقه تعالى محال فهو ليس حقيقة
في معناه بل مستعار للصرف عن ارسال الايات فانه اذا صرفه عن الارسال فكانه
منعه عنه والمعنى وما صرفنا عن ارسال الايات المقترحة الا تكذيب الاولين
فانه مود الى تكذيب الاخرين المقترحين ايتاءها لهم وتكذيبهم يتضمن تعجيل العذاب
بحكم عادة الله تعالى والحكمة تقتضي تاخيره لبعث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم
فتكون الحكمة صارفة عن ارسالها وحاصله انا تركنا ارسال الايات فانه لو اريد
ظاهره والمنع مسند الى تكذيب الاولين يلزم ان يكون ترك ارسال الايات مسندا
الى التكذيب لكن التارك هو الله تعالى اقول هذا التحقيق كلام الكشاف فلا مزيد
عليه وهو بعينه كلام المص رحمه الله وقد صرح به في الكشاف بعده حيث قال
والمعنى وما صرفه عن ارسال ما يقترحونه وتقريره انه مبني على مقدمة وهي

الفرق

الفرق بين المنع والصرف والترك بان المنع يقتضي الغير ويكون من فاعل اخر هو المانع واما عد
الامور المعنوية مانعا فاصطلاح او عرف طارئ على اصل اللغة وكون فاعل اخر فاسر الله
محال منزه عنه والصرف يكون في المعاني ولغير الفاعل لا شعاره بوصوله اليه وتمكنه منه
ثم انه منصرف عنه والترك اعم لانه عدم الفعل سواء كان الصارف او لا فيجوز ان يكون المنع
هنا مجازا عن الصرف او الترك لكن الثاني لا يناسب هنا لانه لو كان منع مجازا عن الترك والتارك
هو الله لكان ضمير الله فاعلا وان كذب مفعولا عكس ما في النظم والقلب لا يليق هنا الا انه
ما ادعاه من لزوم اتحاد الفاعل في المعنى الحقيقي والمستعار له اعم مما لم يقم عليه دليل بل
الظاهر خلافه ولذا صرح الطيبي بانه مستعار للترك ولم يلتفت لهذا ومما يدل عليه ما ذكره
المدقق في الكشف في اول سورة البقرة في قولهم شجاع يفترس الاقران بعد ما قرر انه فيه
استعارة مكنية وتخييلية انه يجوز ايضا جعل الافتراس استعارة تصريحية بعد ان تعرف
ان المقصود هو التنبيه على انه اسد يحكي الافتراس وسائر ما للاسد او انه ولا شك
انه بمعنى يقتل وفاعله الشجاع والمشبه به الافتراس وفاعله الاسد فتامل والمعترض
لم يصب لعدم وقوفه على مرادهم والمحشي خطا خطا على خطا وزاد في الطنبور نغمة لفرقه
بين الاستعارة والمجاز المرسل بسلامة الامير فرحم الله امرا نطق فغنم او سكت فسلم
وقوله تكذيبا اشارة الى ان ان مصدرية وقوله في الطبع اي في كونهم مطبوعا على قلوبهم
وقوله مضت به سنتنا يعني انه عادة الله في مثله قوله لان منهم من يؤمن الخ او لمنع
الخلو في البعض لا الجمع لان منهم من امن بعد ذلك وولد من امن كابي سفيان رضي الله
عنه والمجموع تعليل واحد ومن افاده ان منهم من ليس كذلك لكنه ترك استيصاله
لكونه لم يتجدد له ذلك فلا يرد عليه ان هذا التعليل غير مانع من استيصال المعاندين
خاصة على انه غفلة عن معنى الاستيصال قوله ذات ابصار او بصائر لما كان المقام
يقتضي انه الغير يراها ظاهرة بينة فكان الظاهر مبصرة على صيغة المفعول اوله
بما ذكر يعني ان الصيغة للنسب يعني انها ذات ابصار او ذات بصيرة يبصرها الغير
ويتبصر بها او التاء للمبالغة لا للتانيث بتقدير موصوف مؤنث كما توهم لان صيغة
النسب يستوي فيها المذكر والمؤنث كما فصله الرضي وفيه بحث ذكرناه في حواشيه
وقوله او جاعلهم ذوي بصائر على انه اسم فاعل من ابصره صيره ذا بصيرة وادراك
فيؤمنون به والهمزة للتعدية فيفيد الجعل المذكور وقوله وقرئ بالفتح اي بفتح
الميم والصاد اي محل ابصار بجعل الحامل على الشي بمنزلة محله كقوله الولد مجبنة
مبخلة وهذه قراءة قتادة او بفتح الصاد مع ضم الميم اسم مفعول على الحقيقة
وبها قرئ ايضا وهي منصوبة على الحالية وقرئ بالرفع على اضمار مبتدا وقوله
فكفروا بها اشارة الى ان الباء صلة لكونه بمعنى الكفران الكفر لظلم عظيم وقوله
وظلموا الخ وجه ثان بابقا الظلم على ظاهره وحذف مفعول له وجعل الباء سببية بتقدير
مضاف او هو بيان لوجه السببية ولو الى بدل الواو وبا وكان اظهر قوله او بغير
المقترحة يعني ان الايات اما المقترحة فالتخويف بالاستيصال لانه ادرها به
في عادة الله او غيرها فالتخويف بعذاب الاخرة لا عذاب الدنيا كالاستيصال
فالحصر اضافي فلا ينافي كون نزولها للتصديق النبي صلى الله عليه وسلم حتى يؤمنوا
به قوله والباء مزيدة في المفعول او للملابسة والمفعول محذوف اي نرسل
نبيا ملتبسا بها وقيل انها للتعدية وان ارسل يتعدى بنفسه وبالبا ورد بانه

لم ينقل عن احد من الثقات ولا حجة في فقد كثير
لقد كذب الواشون ما فهت عندهم * بسر ولا ارسلتهم برسول
لاحتمال الزيادة فيه ايضا مع ان الرسول فيه بمعنى الرسالة فهو مفعول مطلق والكلام في دخولها على المفعول به فتامل قوله واذ كرا اشارة الى متعلق اذ وان القول بواسطة الوحي وقوله في قبضة قدرته فالناس عام والاحاطة مجاز عن شمول قدرته وقبضة قدرته استعارة او تشبيه كما سياتي تحقيقه في سورة الملك والمعنى ان له التصرف فيهم كيف يشا وهو وعيد لهم بانه لا يعجزه شيء عما اراد وقوله احاط بقريش فتعريف الناس للعهد والاحاطة مجاز عن الاهلاك من احاط بهم العدو واذ اخذ بجوانبهم لاهلاكهم كقوله واحيط بثمره كما ياتي وقوله فهو بشارة اي على هذا التفسير الثاني قوله وتعلق به اي بما ذكرنا على تفسيره بما ذكر وكون الرؤيا مخصوصة بالمنام من قال الخ وهو اشارة الى ضعفه لان قوله الا فتنة للناس يرده ولذا قيل ان بعضهم قال له صلى الله عليه وسلم لما قص عليهم الاسرا لعله شيء رايته في منامك وقوله فسر الرؤيا بالرؤية يعني ان الرؤيا في اللغة بمعنى الرؤية مطلقا وهو معنى حقيقي لها وقيل انها حقيقة رؤيا المنام ورؤيا اليقظة ليلا وقد ذكر السهيلي انه ورد في كلام العرب بهذا المعنى وانه كالقربى والقربة وقيل انه مجاز اما مشاكلة لتسميتهم له رؤيا او جار على زعمهم او على التشبيه بها لما فيها من خارق العادة او لوقوعها ليلا او لسرعتها قوله او عام الحديبية معطوف على قوله ليلة المعراج يعني او الرؤيا التي وقعت في عام الحديبية اذ راى صلى الله عليه وسلم فيه انه دخل مكة وسياتي تفصيله في سورة الفتح قوله وفيه ان الاية مكية وقصة الحديبية بعد الهجرة واما كونها مكية واخبر فيها عما سيراه وعبر بالماضي لتحققه فبعيد لقلة جدواه كالقول بان الحديبية من الحرم المكي لان يقال الخ يعني انه راى تلك الرؤية بمكة ونزلت عليه هذه الاية ولكنه ذكرها عام الحديبية لانه كان اذ ذاك بمكة فعلم انه دخول بعد خروجه منها والفتنة واقعة حين الحكاية حين صده المشركون حتى قال عمر رضي الله عنه ما قال كما سياتي والحديبية بالتخفيف وقد يشدد بئر او شجرة حدبا ولا يخفى ما في هذا من التكلف ايضا قوله ولعله اي لعل المراد بما ذكر في هذه الاية اي راى وقعة بدر بعينها في مكة وراى من قتل بها وموضع قتله وقوله في وقعة بدر اي في شانها وشان ما وقع فيها فلا يرد عليه ما مر من انها مكية فيحتاج الى الجواب بما مر وتكون الرؤيا على ظاهرها والفتنة فيها اظهر وقوله لقوله تعالى اذ يريكهم الخ قيل انه تعليل لكونه وقع له رؤيا في وقعة بدر لا لكون المراد بهذه الاية تلك الرؤيا بعينها اذ لا دلالة فيها على ذلك وكذا ما روي على ما فيه وقوله لكاني الخ اللام في جواب قسم مقدر للتاكيد والمصارع جمع مصرع وهو محل صرع فيه القتيل ووقع قتيل ولا دلالة في هذا على انه كان رؤيا منام لجواز كونه بوحي وكان بملاحظة المصرع بوصف المصرعية ولا يخفى انه لو كان بوحي عين فيه تلك المصارع لقال اني اعلمها ويؤيده انه روي انه صرح بكونها رؤيا منام وقوله ماه اي ما بدر وذكر باعتبار المكان وما ذكره من التجربة هو المراد بالفتنة على هذا وهذا الحديث وان لم يوجد بعينه كما قاله ابن حجر لكنه بمعناه في مسلم قوله فتسامعت قريش اي سمعوه والتسامع ليس على اصله وقيل ان بعضهم اسمع بعضا وفيه نظر لانه لا يكون على حقيقته ايضا وقوله يرقون بالقاف اي يتصعدون وقوله يبزون بالزاي المعجمة اي يثبون

ووقوعه

عليه

عليه والقردة جمع قرد وقوله وعلى هذا الخ ففيه مضاف مقدر اي جعلنا تعبير الرؤيا او الرؤيا مجاز عنه باعتبار ما كان قوله لما سمع المشركون ذكرها الخ هو ما سياتي من انها شجرة في جهنم والسمندل باللام طائر مشهور وهو باللام عند الازهري وبالراء عند غيره وظاهر كلام القاموس انهما متغايران فانه قال السمندر والسميدر دابة وقال في اللام السمندل طائر بالهند لا يحترق بالنار وفي حياة الحيوان ان بعض اهل اللغة سماه سندل بدون ميم وسماه ابن خلكان سمند بغير لام وقال القزويني انه حيوان كالفار وكذا ان يقول انه فارسي بالراء كما وقع في اشعارهم وعرب باللام وهو طائر فيهما الود وتيه فلا يغرك ما وقع لهم فيه والحمر بالمهملة جمع حمرة قوله ولعنها لعن طاعميها فوصفت به على انه مجاز في الاسناد ووجه المبالغة انه بسبب كونها شديدة اللعنة سرت اللعنة الى غيرها هذا ان اريد باللعنة معناها المتعارف فان اريد معناها اللغوي وهو البعد فهو لكونها في البعد مكان من الرحمة لكونها في اصل الجحيم اي قعرها او اللاعن الواصف باللعن والداعي به والملعون بمعنى المؤذي لانها تغلي في البطون كغلي الحميم وهو اما مجاز مرسل او استعارة وتاويلها بمن ذكر على الاستعارة كانهم شجر جهنم يأباه قوله طلعها كانه رؤوس الشياطين وما معه من الاوصاف كما سياتي لكنه ورد في حديث مسند عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لمروان بن الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشجرة الملعونة ابوك وجدك فقوله طلعها الخ من جملة المشبه به وروي ايضا ان الله تبارك وتعالى انزل عليه صلى الله عليه وسلم بعد هذه الرؤيا انا انزلناه في ليلة القدر تسلية له صلى الله عليه وسلم بانه اعطاه بعوده لحكمهم لان مدتهم الف شهر ولا يرد عليه انه لم يكن له منبر كما لا يخفى واما كون ابي جهل ومن بعده لم يلعنوا في القرآن بخصوصهم فمن فسره به لا يسلمه وقوله بانواع التخويف اخذه من حذف متعلقه المفيد للعموم والعتو تفسير للطغيان وتجاوز الحد تفسير لكبير وكونه من مفهوم الطغيان او العتو في اللغة لا يضر لا سيما مع تفاوت مراتب التجاوز فتامل قوله فنصب بنزع الخافض ويؤيده التصريح به في آية اخرى وقوله ويجوز ان يكون حالا اشار بالجواز الى انه خلاف الظاهر لكونه جامدا ولذا اوله بعضهم بمتاصلا وقوله وهو طين اشارة الى ان الطينية مقدمة على خلقه انسانا مقارنة لا بد ان تعلق به كما يقال جاني زيد وهو راكب فانه لا يضر تنزله بعده وقيل انه للتحقير الهيئة وقوله او منه اي او هو حال من الموصول نفسه لا من الضمير الراجع اليه وقوله اي اسجد بيان لكونه المعنى منه في الثاني يعني ان معنى قوله هو طين ان اصله ذلك اذ ظاهر التركيب يقتضي السجود له في حال الطينية فلذا اول بما ذكر وفيه نظر لان المضي بالنظر الى زمان الحكم فيقتضي تقدم طينته على السجود وذكر الخلق مع انه يكفي في المقصود انه تعالى خلقه كان من طين ادخل في المقصود مع ان فيه ايماء الى علة اخرى وهي انه مخلوق والسجود انما هو للخالق فما قيل انه لم يقل هنا وهو طين كما في الوجه الاول لانه لم يكن طينا وقت السجدة بل اصله طين وكان طينا وقت الخلق لا وجه له وكذا ما اورد عليه من انه حينئذ يضيع قوله خلقته ولا معنى للجواب بان الموصول اقتضاه لا محالة وانه لو قيل لم لم يقل لمن اصله من طين لم يسمع لانه تعيين للطريق فتدبر قوله الكاف لتاكيد الخطاب الخ اي حرف خطاب على ما بين مؤكد لمعنى التا فله وليس تاكيدا اصطلاحيا ولذا قال لا محل له من الاعراب لانه لو كان تابعا كان له محل لمتبوعه قوله وهذا مفعول اول الخ هذا بناء على ان راى فيه علمية تتعدى

الي مفعولين كما ذهب اليه بعض النحاة لا بصرية متعدية لواحد كما ذهب اليه اخرون له
واختاره الرضي وقد مر تفصيله في سورة الانعام وجعل المفعول اسم اشارة للتحقير وقوله
والمفعول الثاني محذوف وهو ما تضمنه الاستفهام الذي اشار اليه بقوله لم كرمته علي
والمعني اعلمني هذا لم اكرمته علي ومن جعله متعديا لواحد جعل الجملة الاستفهامية مستانفة
وقوله والمعني اخبرني يعني انه انشا مجاز عن انشا اخر وهو ما ذكر لان الروية او العلم
سبب للاخبار لا بد له وقوله كلام مبتدا اي مستانف لا محل له وجوابه اي القسم قوله
لاستاصلنهم بالاغوا اي لاهلكنهم او لاعمنهم به جميعا وعلي الاول وهو الظاهر هو
اهلاك معنوي كما اشار اليه بقوله بالاغوا وهو من حنك الجراد الارض اذا اهلك نباتها
من الحنك وهو الفم والمنقار فهو اشتقاق من اسم عين وقوله جرد ما عليها اي اكله
واقناه اشارة الي وجه تسميته جرادا وقيل المعني لاسوقنهم واقودنهم حيث شيت
من حنك الدابة اذا جعل الرسن في حنكها وفي كلام المص رحمه الله اشارة اليه بقوله
لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم والمعني لا اقدر علي تسخيرهم حتي ينقادوا الي قوله وانما
علم ذلك الخ اي كونه متبينا له اغواوهم حتي ذكره موكدا قبل وقوعه وقوله اي مع تقرير
الله لقول الملايكة اذ لم يرده عليهم بل قال اني اعلم ما لا تعلمون وقوله او تفرسا اي
علمه بالفراسة لما راي فيه من القوي الشهوانية المقتضية لذلك كشهوة الطعام
والجماع وشهوة الانتقام للغضب والوهم الذي يحسن له ما يحمله علي اتباعه حتي يمنعه
العقل عنه قوله وهو طرد وتخلية الخ يعني ليس المراد به حقيقته وهو الامر
بالذهاب ضد المجي بل المراد به تخليته وما اراد كما تقول لمن يخالفك افعل ما تريد
وينبغي ان يحمل قوله طرد علي انه اهانة له لانه المقصود من التخلية لكن ان يبقي علي ظاهره
فيه جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جايز عند المص رحمه الله وما سولت له نفسه الاغوا
قوله ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين في قوله ومن تبعك علي الالتفات من غيبة
المظهر الي الخطاب وهذا الوجه ذكره الزمخشري وتبعه المعربون وقال ابن هشام في
تذكرته عندي انه فاسد لخلو الجواب او الخبر عن الرابط لان الضمير ليس غايبا علي لفظه
انما هو مفسر بالحضور انتهي وتبعه بعض ارباب الحواشي وهذا بنا علي ان ضمير الخطاب
لا يكون رابطا فلا يصح زيد تقوم ابوك ولو اول بالغايب في الالتفات ومن لم
يشعر بوجهه قال المعني فان جهنم جزاو كم يا اتباعه حتي يحصل الربط وقد اجيب
بانه ما اول بتقدير فيقال لهم ان جهنم جزاوكم ورد بانه يخرجه عن الالتفات وفي حواشي
الجاربردي يجوز ان يكون من الذهاب ضد المجي وهو غير مسلم فمعناه كمعني قوله
اخرج منها فانك رجيم واعلم ان ضمير الخطاب ان سلم انه لا يكون غايبا الا انسلم انه اذا اريد
به الغايب لتغافا لا يربطه لانه ليس ما بعد من الربط بالاسم الظاهر وهذا هو الذي
ارتضاه الزمخشري فغبيه فلان ينبغي التنبيه لما قوله من قولهم فر كعد من وفر
المتعدي ويكون لازما ومعناه كمل وكثر وقوله باضمار فعله اي تقديره تجزون او
تجازون لانهما بمعني وهذا المصدر لهما فلا يقال الاظهر ان يقول المص تجزون
وقوله او بما في جزاوكم الخ يعني انه منصوب بالمصدر لتاويله بالفعل وفيه نظر
او هو حال موطية لصفتها التي هي حال في الحقيقة ولذا جاءت جامدة كقوله قرانا
عربيا ولا حاجة لتقدير ذوي فيه حينئذ وصاحب الحال المفعول تجزونه وقيل
انه حال من الفاعل بتقدير ذوي جزا وقيل المؤكدة لمضمون الجملة نحو هو

حاتم

حاتم جوادا وقيل انه تمييز وقوله استخف يقال استفزه اذا استخفه فخدعه واصل معني
الفز القطع ويقال للخفيف فز ايضا ولذا سمي به ولد البقرة الوحشية ومن موصولة وقيل
انها استفهامية وهو تكلف بعيد وقوله ان يستفزه بيان لمفعوله المقدر بقرينة
ما قبله وعبر عن الدعا بالصوت تحقيرا له حتي كانه لا معني له قوله وصح وقيل معناه
اجمع والبا زايدة كما في تقرا بالسور والجلبة بفتحات قوله باعوانك يعني اول
جند الشياطين ومن يتبعه من اهل الفساد كما في الكشاف فلو خص بالاول فالظاهر
ان الخيل والرجل كناية عن الاعوان والاتباع من غير ملاحظة لكون بعضهم راكبا وبعضهم
ماشيا وهذا غير التمثيل الاتي لانه في المجموع سياتي بيانه وقد يقال في تفسيره بالاعوان
اشارة ما اليه فتامل قوله والخيل الخيالة اصل معني الخيل الافراس ولا واحد له
من لفظه وقيل انه واحده خايل لاختياله في مشيه وقد يطلق علي فرسانها وهو مجاز في
الاصل والخيالة بفتح الخا وتشديد اليا ركبان الخيل واصحابها وقوله صلي الله عليه
وسلم يا خيل الله اركبي من بليغ الكلام قاله صلي الله عليه وسلم في بعض غزواته
وقد استغفر اصحابه رضي الله عنهم كما وقع في الاحاديث الصحيحة من طرق قوله والرجل
اسم للراجل الخ لا جمع لغلبة وزنه في المفردات والراجل خلاف الفارس وقوله ويجوز
ان يكون تمثيلا الخ الظاهر انه يريد انه استعارة تمثيلية مركبة استعير فيه المجموع
والهيئة للمجموع والهيئة وهذا لا ينافي ان يكون في الوجه الاول تجوزا في المفردات
كان يراد بالصوت الوسوسة او كناية لانه ليس علي طريق التمثيل المشهور ومن قال
انه تمثيل من غير ان يلاحظ فيه شي يشبه الصوت واخر يشبه الخيل والرجل بخلافه
علي الوجه الاول فانه لوحظ فيه ذلك لا انه لا تمثيل علي الاول لم يصب والذي
غره كلام صاحب الكشف هنا وهو محل بحث وقوله لتسلطه وفي نسخة لتسلطه بيان
لذلك المجموع ووجهه ما ذكره من استيصالهم واهلاكهم او غلبته وتسخيره لهم
والمغوار بالكسر الكثير الغارة وهي الحرب والنهب وقوله فاستفزهم من اماكنهم
اي ازعجهم قوله وقرا حفص رجلك بالكسر اي بكسر الجيم مع فتح الرا وهو صفة
كحذر بمعني راجل وقوله بالضم اي بضم الجيم مع فتح الرا ايضا وقد جاءت الفاظ من
الصفة المشبهة علي فعل وفعل كسرا وضما كندس وهو الحاذق الفطن قوله
ومعناه وجمعك الرجل الخ يريد توجيه القراتين فانه مفرد والمناسب للمقام
وما عطف عليه الجمعية فاشار الي انه مفرد اريد به الجمع اي واجلب عليهم بجمعك
الرجل اي الرجال والرجل مفعول جمعك لانه مصدر ومن العجيب ان بعضهم
قال انه مضاف اليه ولم يجعل الكاف في جمعك مانعا للاضافة فجعلها في حكم كلمة
واحدة قوله وقري ورجالك ورجالك رجال في الاول ككفار جمع كافر والثاني
بالكسر كنبال وكلاهما جمع رجلان وراجل كما في الكشف وفي بعض نسخ الكشاف
رجال بالفتح والتشديد علي ان اصله رجالة فحذفت تاوه تخفيفا وقوله بحملهم
علي كسبها الخ يعني ان المشاركة فيهما مجاز عما ذكر وكذا ما بعده وتسميتهم عبد
العزي وعبد الحارث بنسبتها الي غير الله كانه شركة فيهما والاتكال علي كرامة
الابا فانه يعدهم بانها تنفعهم وقوله اعتراض اي بين ما خاطب به الشيطان
وان لم يكن بين كلامين منفصلين ولذا قيل انه اعتراض تذييلي قوله
وتعظيم الاضافة الخ يعني ان الاضافة هنا للتعظيم فتدل علي تخصيص المضاف

اليه بالمخلصين منهم كما وقع المصرح به في الاية الاخرى ولقرينة كون الله وكيلا له
يحميه من شر الشيطان فان من هو كذلك لا يكون الا عبدا مكرما مخلصا فلا يرد عليه
انه وقع هذا اي تعظيم الاضافة للكل من غير تخصيص في قوله يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم مع ان الاضافة هناك قرينة على ان الاضافة ليست للتعظيم بل للترحم
والتقييد في الاية الاخرى وان وقع من الشيطان فهو مع ان الله قرره ادل دليل
على ما ذكر لكون الخصم معترفا بان من حماه الله منه عبد مخلص وقوله قدرة تفسير
لسلطان على انه مصدر بمعنى التمكن من التسلط بالقدرة وعلى اغوايهم متعلق به
قوله متوكلون عليه في الاستعاذة الخ يعني المراد بالوكيل الملجا منه وقوله هو
الذي يزجي اشارة الى ان الذي خبر ربكم لا صفته وان الخبر يزجي واصل معناه يسوق
والمراد به يجري هنا وقوله الامتعة التي لا تكون عندكم قيده به لانه الداعي الى تنقله
من السفر غالبا وما يعسر من اسبابه هو سفر البحر قوله ذهب عن خواطركم الخ
يعني ان المراد بضلالهم غيبتهم عن الفكر لا عن النظر والحس لانه معلوم من قولهم ضل
عنه كذا اذا نسيه ولا حاجة الى جعله من ضل بمعنى ضاع او غاب وان كان اصل معناه
لغة على ما حققه في الكشف ومن ان كانت عبارة عن المدعوين مطلقا فالاستثنا
متصل وان كانت عبارة عن الهتهم فقط فهو منقطع بقرينة قوله فلما نجاكم الى
البر اعرضتم فانه يدل على انهم في السرا كانوا يدعون الهتهم وحدها كما اختاره
في الكشف وقوله لكشفه اي لازالة الضر قوله او ضل كل من تعبدونه الخ
اغاثتكم اما بالغين المعجمة والثا المثلثة او بالمهملة والنون وهو ظاهر والضلال
على هذا بمعنى الغيبة او بمعنى عدم الاهتدا الى طريق الاغاثة والدعوة بمعنى
العبادة لا بمعناها الظاهر كما في الوجه الاول وعلى هذا الوجه الاستثنا يحتمل
الاتصال والانقطاع ايضا بنا على تقييد من واطلاقه واما ما قيل من انه
لا داعي لجعل الاستثنا منقطعا على هذا كما في الكشاف ودفعه بان عبادتهم مخصوصة
بالهتهم فيقتضي ذلك كونه منقطعا الا من الله فسد لباب الاحتمال واختصاص
العبادة ممنوع كيف وقد قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله فهو المعبود
الحقيقي عندهم فتامل قوله عن التوحيد هذا على الوجهين وهو على الثاني
اظهر فانه يقتضي اختصاص ما ذكر وقوله اتسعتم يعني انه من العرض مقابل الطول
وهو كناية عن التوغل في التوسع في كفران النعم بقرينة ما بعده ولما كان هذا غير
مشهور ذكر بيت ذي الرمة شاهدا عليه ومعناه انه لتمكنه في المعالي له عطايا جم
ومكارم عريضة طويلة وهذا استعارة لان الطول والعرض مخصوص بالاجسام
وذكر العرض يغني عن الطول في الاية المزعومة له وقوله كالتعليل للاعراض يعني
بمعنييه لكنه على الاول يصح ان يكون من الكفر والكفران وعلى الثاني من الكفران
لا غير ولم يجعله تعليلا لاعراضهم لانه غير مخصوص بهم وفيه لطف حيث اعرض
عن خطابهم بخصوصهم وذكر انه جنس الانسان مجبول على هذا فلما اعرضوا اعرض
الله عنهم قوله الهمزة فيه للانكار بمعنى انه لا ينبغي الامن وعطف الفا في مثله
على مقدر احد المذهبين المشهورين فيه والمذهب الاخر انها مقدمة من تاخير
لاصالتها في الصدارة واختار المص رحمه الله هذا لانه لا يظهر تسبب الانكار
للامن على ما قبله لترتبه على النجاة منه كما اشار اليه وقوله يحملكم الخ اشارة

الى ان الفا لتقييد سببيته لما قبله كما تقول تاهبت للشتا فقد دنا وقته وهو معطوف
عليه والجملة معترضة وقوله فان الخ بيان لوجه الانكار وتوطئة لما بعده قوله ان
يقلبه تفسير للخسف وقوله وانتم عليه من قوله بكم على انها للمصاحبة والجار
والمجرور حال اي مصحوبا بكم وقوله او بسببكم فهي متعلقة بالفعل قيل ولا يلزم
من خسفه بسببهم ان يكونوا معه لكن مخسوفا بهم كما في الاول واجيب بان المقتضي
جانب البر الذي انتم فيه فيلزم من خسفه هلاكهم ولولا هذا لم يكن في التوعد به
فائدة فقوله فيكم الخ لف ونشر مرتب كذا في الدر المصون وفيه جانب البر منصوب على
الظرفية وعليه فيجوز كون البا للتعدية بمعنى يغيبكم فيها كما فسره به في القاموس
والاربعة مرسل وكتعبدكم وفيرسل فنغرقكم وقوله في ذكر الجانب الخ لان العدول
عن البر الاخصر لا بد له من نكتة وهي ما ذكر فالمراد به طرفه مما يلي البحر وهو الساحل
لا ما يشمل جميع جوانبه وقوله كما وصلوا اي اول وصولهم وهذه الكاف تسمى كاف
المفاجاة والقران وقوله وان الجوانب الخ على تقديره وكان الظاهر او بدل الواو
اي ليس جانب من جوانبه وان بعد عن البحر مانعا وعاصما مما يريده والمعقل
بكسر القاف الحصن اي المانع والملجا وقوله ترمي بالحصبا وهي الحجارة الصغار
وهو عبارة عن شدتها وذكرها اشارة الى انهم خافوا الهلاك بالريح في البحر فقال
ان شا اهلككم بالريح في البر ايضا وقوله بحفظكم الخ اشارة الى ان الوكيل هنا
الموكل بالامور الحافظ لها وقوله فيه اي بركوب الفلك وليس الضمير للفلك لانها
مؤنثة قوله فيخلق فيكم دواعي الخ وهو بيان لسبب العود ولا ينافي كون العود
ايضا بخلقه وفعله كما قيل ان الزمخشري قصده بهذا التفسير بنا على ان افعال
العباد مخلوقة لهم ولذا خص الخلق بالدواعي فلا اعتراض على المص رحمه الله لحمله
على الصلاح وقوله فتركبونه اي به لقوله فيه وقوله لا تمر الخ كناية عن شدتها
وقوله بسبب اشراككم يعني ان البا سببية وما مصدرية والكفر اما بمعناه العرفي
او بمعنى كفران النعمة وفي نسخة وكفرانكم بالواو والاولى اظهر في التقسيم وقوله
مطالبا فتبيع بمعنى مفاعل او تابعا وغريما فهو بمعنى فاعل كما ذكره اهل
اللغة وقوله يتبعنا اي يطالبنا بالجام لانتصاره لهم او لصرفنا وردنا عما
اردناه والاول قبل الاغراق والثاني بعده قوله بحسن الصورة الخ الاشارة
والخط معطوف فان على النطق والتهدي تفعل من الهداية بمعنى الاهتدا معطوف
على الافهام والتسلط عما في الارض للتسخير الحيوانات والانتفاع لعلويته كالشمس
والقمر والانهار والمسببات كالسحاب والرياح والعلوية والسفلية راجع اليهما
لا لف ونشر وما يعتنف الحصر استعارة لطيفة قوله ومن ذلك ما ذكره ابن
عباس رضي الله عنهما قيل عليه انه ينتقض بالقردة فانها كذلك فلا يكون هذا
كرامة ولا خاصة للانسان وبدفعه بعد القول بانه بالنظر الى الاغلب بانه
لكونه من ذوات الاربع يده في حكم الرجل فلا كرامة في اكله بها والامر في مثله
سهل عطف الانام قوله على الدواب والسفن فهو من حملته على كذا اذا
اعطيته ما يركبه ويحمله فالمحمول عليه مقدر بقرينة المقام كما في قولهم
حملته اذا جعلته له ما يركبه وحملا بفتح الحا وسكون الميم والمراد حملهم
على البر والبحر بجعلهم قارين فيهما بواسطة او دونها كما في السباحة في الما

الجمع

واصل معنى الحل فيهما واحد قوله والمستثنى جنس الملايكة عليهم الصلاة والسلام
الخ المراد بالاستثنا هنا معناه اللغوي وهو الاخراج بما يقتضيه مفهوم تخصيص الكثير
بالذكر فانه يقتضي ان غيرهم لم يفضل عليه والا لم يكن للتخصيص وجه والمراد به الملايكه
هاهنا اما جنسهم او الخواص منهم على المذهبين المذكورين في الاصول اذ لم يذهب احد
الى انهم الجن او غيرهم قوله ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس الخ جواب لسوال واعتراض
على الزمخشري كغيره ممن قال ان ظاهر الاية يدل على تفضيل الملك على البشر وهو
مخالف للمشهور من مذهب اهل السنة فدفعه بان تفضيل جنس على جنس اخر لا يقتضي
تفضيل كل فرد منه على كل فرد من الاخر فالمراد بالجنس في كلامه الاستغراق اي اللازم
من النظم عدم تفضيل جنس البشر بمعنى كل فرد فرد منه على جنس الملك اذ بني ادم عام
وليست اضافته للعهد فكذا ضميره او على الخواص منهم فلا ينافي ذلك تفضيل بعض
افراد البشر على كل الملك او على بعضه على المذهبين في المسالة ثم المسلة مختلف فيها
بين اهل السنة فمنهم من ذهب الى تفضيل الملايكة عليهم الصلاة والسلام مطلقا
ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره الزجاج ومنهم من فصل فقال الرسل من
البشر افضل مطلقا ثم الرسل من الملايكة على من سواهم من البشر والملايكة ثم عموم
الملايكة على عموم البشر وعليه اكثر الحنفية والاشعرية ومنهم من لم يفضل الكمل
من نوع الانسان نبيا كان او وليا ومنهم من فضل الكروبين من الملايكة مطلقا ثم
الرسل من البشر ثم الكمل منهم ثم عموم البشر على عموم الملايكة واليه ذهب الرازي
والغزالي قوله والمسالة موضع نظر مراده ما ذكره في الكشف من ان هذه المسألة
لا تستند الى دليل قطعي ولا يخلو دليل من ادلتها عن الطعن ولذا لم يبدع لاحد
من اصحاب الاقوال فيها ولم ينسب الى بدعة لعدم اخلاله بتعظيم الفريقين فمن قال
معنى كونها موضع نظر انه تختلف فيها المرتبات بشي قوله وقد اول الكثير بالكل
كما ان القليل يكون بمعنى العدم وفيه تعسف لانه لم يرد في القران ولا في كلام
الفصحا بهذا المعنى وعلى تسليمه لا فايدة لذكره حينئذ كذا قيل لكن المصنف تبع في هذا
الزمخشري مع انه قيل انه فسر الاكثر في قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا بالجميع
فكانه اراد انه تعسف هنا لان من التبعيضية تنادي على خلافه وكونها بيانية
خلاف الظاهر واذا كان التفضيل في الغلبة والاستيلا لا يكون دليلا على المدعى
لان التفضيل المختلف فيه كونهم اقرب منزلة عند الله واكثر ثوابا قوله
نصب بامثاله الخ على انه مفعول به لانه من الظروف المتصرفة لا على الظرفية
كما في الوجه الاتي بعده فهو يخالفه من وجهين ولم يجعله معمولا لنظلمون
المذكور مع ان التقدير خلاف الظاهر لان الفا لا يعمل ما بعدها فيما قبلها والا لما
دل عليه يفرقون لانهم لا يفرقون كما يحين الدعوة فلا وجه لتعلقه به ولان
نفي الظلم يومئذ اهم من اثبات القراة فيه ان سلم صحته وفيه اعاريب اخر
مفصلة في الدر المصون وقوله يدعوا اي باليااي الله او الملك ويدعى مجهولا
قوله ويدعو على قلب الالف واوا اي بضم اليا وفتح العين بعدها واو وهي
منقولة عن الحسن رحمه الله ولما كان الظاهر حينئذ يدعون باثبات النون التي هي
علامة الرفع خرجوها على وجهين الاول ما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله
على قلب الالف واوا الخ ليست الواو ضمير الجمع حتى يرد ما ذكر بل هي منقلبة من

الواو واصله يدعى كما في القراة الاخرى يجي به كذا على لغة من يقلب الالف في الاخر واوا
فيقول في افعى وهي الحية افعو ولكن هذه تكون في الوقف وهذه في الوصل اما اجرا له مجرى
الوقف واما انها لا تختص به كما نقل عن سيبويه والثاني ما اشار اليه بقوله او على
ان الواو الخ يعني ان الواو ليست ضميرا بل حرفا اتي به علامة للجمع وليست فاعلا بل الفا
كل اناس وحينئذ لم تثبت الواو الا شذوذا على قوله
ابيت اسري وتبيتي تدلكي ٭ وجهك بالعنبر والمسك الذكي
لعلة المبالاة بها كما سياتي ولا يجوز ان يقال انه لا ضرورة لوقوعه في هذه القراة
وفي الحديث لا تومنوا حتى تحابوا فكيف يقال انه من ضرورة الشعر فتامل ولا وجه
لما اورد على هذا من انه اما ان يقول انها بدل من الالف فيرجع لما قبله او زايدة
فيلزم حذف لام الفعل من غير سبب لاختيار الثاني والحذف لسبب وهو التقا
الساكنين الواو والتي هي لام حذفت منها للاستثقال والواو التي هي علامة الجمع
وقوله او ضميره وهي فاعلة وكل بدل كل منه بخلافه على الاول قوله والنون محذوفة
لقلة المبالاة بها ظاهره انه جار على الوجهين وان النون لما كانت علامة اعراب عوملت
معاملة حركته في اظهارها تارة وتقديرها اخرى وخالف الزمخشري في جعل هذا توجيها
له على كونها علامة اعراب لان النون انما تلزم وتكون علامة اعراب بعد ضمير الجمع
لا بعد علامته فانه لا يجب فيه ذلك وفيه حينئذ حركات مقدرة كما في يدعى المفرد
لانه مجرد مثله واما على الوجه الثاني فحذفها مخصوص بالضرورة فلا تقل المبالاة
بها هنا وقد رده صاحب التقريب بانها علامة رفع فيهما من غير فرق بينهما وهو الحق
ومن قال ان قوله والنون محذوفة الخ على ان تكون الواو ضميرا والا فعلى كونها
علامة جمع لا يقال النون محذوفة لان الكلمة مفردة الحقت بها علامة الجمع والرفع
تقديري فهو متعذر كما في يدعى والنون غير مقدرة اذ لا موجب للحذف هنا كما في البيت
السابق الذي حذفت فيه النون ضرورة فقد خبط خبطا عجيبا ومن امثلة كونها
علامة يتعاقبون فيكم ملايكة ورفعه بالنون بلا خلاف ومنه تعلم ان الاعراب
بالحروف يكون ملفوظا ومقدرا فلا حاجة الى نصوص بمسلمي الجمع المضاف لما
فيه قوله من بني الخ يعني المراد كل متبع عاقلا اولا وعلى الوجه الاخر المراد به كتاب
الاعمال فقط وقوله الذي قدموها صفة امامهم توجيه لاطلاق الامام عليه وقوله
بنقطع علقة الانساب الخ يعني على هذا التفسير وما قبله لانه لا يدعى بابن فلان
وانما ينادي يا صاحب هذا الكتاب لفلاني او الدين الفلاني او اتباع فلان قوله
بالقوى كالغضب والعصبية فيقال يا اصحاب العصبية والجاهلية ولا تباعهم
لها جعلت اماما ولا يخفى بعده ولذا مرضه قوله وقيل بامهاتهم جمع ام
الخ ضعفه لان المعروف في جمع ام امهات ولما في تعليله من الدخل مع ما فيه كما
ستراه وقوله والحكمة اي في النداء بالامهات وقوله يا ابن فلانة اما تعظيم
المسيح صلى الله عليه وسلم للاشارة بانه لا اب له وانه روح الله ولو نودي
الناس باباءهم ونودي بامه لربما يشعر ذلك بنقص وكذا تعظيم الحسين والحسن
رضي الله عنهما ببيان نسبهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو نسبا
الى ابيهما لم يفهم هذا الا ان امهما رضي الله عنها افضل من علي رضي الله عنه
او سترا على خلقه حتى لا يفتضح اولاد الزنا فانه لو نودي الناس باباءهم ونودوا

هم باسمائهم علم الغم لانسبة لهم الى آبائهم يدعون بهم وفيه تشهير لهم ولو نودوا بآبائهم لم يعرفوا بهم في الدنيا وان لم ينسبوا لهم شرعا كان كذلك فما قيل ان رعاية حق عيسى عليه الصلاة والسلام في امتيازه بالدعا بالام كرامة له عليه الصلاة والسلام لاغض منه ليجبر يجعل الناس اسوة له في الانتساب الى الامهات واظهار شرف السبطين رضي الله عنهما بدون ذلك اتم فان اباهما خير من امهما رضي الله عنهما مع انه اهل العبا كالحلقة المفرغة واما اولاد الزنا فلا فضيحة الا لامهاتهم وهي حاصلة دعي غيرهم او لم يدع مع انهم لا ذنب لهم يترتب عليه الافتضاح ظاهر السقوط بما قررناه وقوله كالحلقة المفرغة جواب لسؤال اي علي رضي الله عنه لكونه احد الخلفا الاربعة الذين ظاهر كلام اهل السنة انهم افضل من غيرهم من الصحابة مطلقا ولو سلم فلكل منهما افضلية وشرف من جهة ككون فاطمة رضي الله عنها بضعة من اشرف الانبيا صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه هو ما هو في صفات الكمال واعتبار احد الجهتين لا ينافي اعتبار الاخرى فلا يرد عليه ان بين كلاميه تنافيا وكيف يتوهم انه يريد تساوي اهل الكسا من كل وجه وفيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ادنى شيء تفسير لفتيلا فانه ما في شق النواة وهو حقير جدا قوله وتعليق القراءة الخ يعني بقوله ما يحبس السنتهم عن القراءة اي القراءة الكاملة بالافصاح كما في الكشاف للتفضيح بقراءتهم في غير هذه الآية وهذا يؤخذ من مفهوم الشرط وقوله ولذلك لم يذكرهم اي يوم تقرا القراءة وقوله مشعر بذلك اي بكون قراءتهم كالعدم لان الاعمى لا يقرا وانما جعله مشعرا لانه من عمي البصيرة لكنه لكونه مستعارا من عمي البصر اشعر به قوله والمعنى من كان في هذه الدنيا اعمى القلب الخ يعني ان العمى هنا من عمى البصيرة وقوله لا يبصر رشده يعني ليس له بصيرة تهديه الى ما يرشده لفقد النظر للصواب وقوله لا يرى طريق النجاة يريد انه استعارة لعدم النجاة لانه لا طريق له اليها حتى يراه اذ طريقها الايمان والعمل وهما لا يفيدان يوم القيامة فراي في كلامه تصريحية على الاستعارة وقيل انها قلبية والمراد نفي النجاة اذ لا طريق لها بعده او المراد نفي ادراك ما هو طريق النجاة لو كان في الدنيا اي الايمان وهو المناسب لما بعده فتامل وقوله منه في الدنيا يعني انه مفضل على نفسه باعتبارين وقوله لزوال الاستعداد اي استعداده لعمل ما ينجيه وفقدان الآلة كان المراد بها العمل لانه لا يمكنه والمهلة معطوفة على الآلة وهي ظاهرة قوله وقيل لان الاهتدا بعد اي بعد الدنيا لا ينفعه يعني ان الاعمى فاقد حاسة البصر استعير في الاول لمن لا يهتدي الى طريق النجاة في الدنيا لفقدان النظر اي الفكر وفي الثاني لمن لا يهتدي الى طريق النجاة في الآخرة لعدم انتفاعه بها فيهما وهذا ما في الكشاف وقد فسره المصنف رحمه الله بانه لا طريق له الى النجاة كما مر وقوله والاعمى مستعار من فاقد الحاسة يعني على المسلكين اذ الخلاف انما هو في المراد منه فتامل قوله وقيل الثاني للتفضيل بناء على ان العمى كما يكون للبصر يكون للبصيرة وعلى الثاني فهو من العيوب الباطنة التي يجوز ان يصاغ منها كالاحمق والابله فان كان حقيقة فيهما فلا اشكال وان كان مجازا فيجوز الحاقه بما وضع لذلك وقد منعه بعضهم لان العلة فيه وهي الالتباس بالوصف موجودة فيه وقوله ولذلك اي لكونه افعل تفضيل غير معرف باللام ولا مضافا وهو لا يستعمل بدون من الجارة للمفضل عليه ملفوظة او مقدرة وهو معها في حكم

الكلمة الواحدة فيكون الفه كالفي وسط الكلمة كالف اعمال والالف المتوسطة لا يحسن ويكثر امالتها كالمتطرفة فلذا امال بعض القرا احدا مما دون الاخرى ولقد اصرح ابو علي رحمه الله في الحجة وهذا الكلام ماخوذ منه فلا يرد عليه امالة ادنى من ذلك والكافرين وقراءة بعض القرا بامالتهما حتى يقال انه من امالهما الابرار اسم تفضيل او هو للمشاكلة مع انه لا يحسم مادة السؤال فانه اذا اميل مع من وفي الوسط الحقيقي لا ينافي ما قاله هنا والجواب انه لما ذكر ما يحسن امالته مقارنا لما لا يحسن حسن عدم الامالة للفرق بينهما فلا يرد عليه ما ذكر فتدبر وقوله معرضة للامالة اي صالحة لها وقوله من حيث انها تصير يا في التثنية يعني وافعل من لا يثنى ولا يجمع كما تقرر في النحو والامالة تقرب من اليا وقوله بين بين بالتركيب اي بين الالف واليا قوله نزلت في ثقيف اسم قبيلة معروفة وقوله لا تدخل في امرك اي لا تسلم وقوله لا نعشر مجهول من التعشير وهو اخذ العشر لان زكاة المعشرات كانت بالمدينة كما في الكشف وقيل المراد لا تؤخذ صدقة اموالنا على التغليب وقوله نحشر مجهول ايضا اي لا نبعث ونساق الى غزاة وجهاد ونجبى بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة والباء اخر الحروف من التجبية وهي وضع اليدين على الركبتين او على الارض والانكباب على الوجه وهي كناية عن الركوع او السجود والمراد لا نصلي لكن انه ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم لا خير في صلاة ليس فيها ركوع فالمراد الاول وكذا قول المصنف رحمه الله في صلاتنا يقتضي ان الاخير غير مراد فمن فسره به لم يصب وقوله موضوع عنا اي مرفوع عنا فلا يؤخذ منا وقيل معنى كل ربا لنا اي كما للغنيمة وكل ربا علينا اي ما يؤخذ من الواجبات وغيره لا وجه له وقوله وان تمتعنا الخ اي تترك ذلك الصنم لنا ولا تبطله فالواحقي تاخذ ما يقرب لنا وواديهم واد بالطائف ويسمى وج وقال العراقي في هذا الحديث لم نجده في كتبه والثعلبي رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما من غير سند وفيه زيادة في الكشاف واستلام الحجر تقبيله وفي كونه سببا للنزول ما يقتضي انه اباح لهم لينا لقلوبهم وهذا بالوضع اشبه وقوله الفارقة اي بين المخففة وغيرها كما بين في النحو وقوله ان الشان اشارة الى ان اسمها ضمير شان مقدر وقوله فاردنا معنى كان وقوله بمنا لعنهم من ان والتاكيد باللام وقوله بالاشتراك اشارة الى انه مضمن معنى هذا المتعدي بعن وقوله غيرما اوحينا اليك مما مر ذكره قوله ولا تبع يعني انه يكون بينه وبينهم مخالة ومخالة عدو الله تقتضي عدم مخالفته كما قيل

اذا صافى خليلك من تعادي ❊ فقد عاداك وانفصل الكلام ❊

لا ان في النظم ما يدل على الحصر وقوله تثبيتنا اشارة الى ان ان مصدرية وقوله ان تميل تفسير للركون واصل معناه الميل الى الركن وقوله وهو صريح في انه عليه الصلاة والسلام ما هم اي قصد وعزم لانه هم فمنعه نزول هذه الآية كما قيل وقوله ودليل على ان العصمة اي عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم على ان التعريف للعهد وعصمة كل احد لانه يعلم منه بالطريق الاولى وقوله لو قاربته فذرة لان اذا حرف جواب وجزا فيقدر شرط دل عليه ما قبله قوله اي عذاب الدنيا ففي الكلام مضاف مقدر وقد كان موصوفا وعذاب الآخرة بيننا ولذا ابدل الضعف لانه دهليز الآخرة وقد عدوه منها ولعذب مجهول وغير

ابدي

كتابيه فاعله وقوله لان خط الخ اشارة الى وجه التضعيف والتغيير بالخط حسن جدا وكونه
عذاب غيره على الزمن وفيه تنزيه واخلال لقدره فان مثل الركون والهم موضوع عنا
ما لم نقارنه غيره فاذا ضوعف جزاؤه وعيده عليه علم نزاهته عنه قوله وكان
اصل الكلام الخ والاضافة فيه على معنى في وتقدير حينئذ ضعف عذاب الحياة ولو
قدر ابتداء هكذا كان اسهل وتكون الاضافة لامية ولا داعي لهذه الاعتبارات والقرينة
على تقدير العذاب هنا قوله اذقناك وقوله وقيل الضعف من اسماء العذاب القايل
على انه عبر به عنه لكثرة وصف العذاب به كقوله عذابا ضعفا من النار وقوله وقيل
المراد الخ يعني انهم في الاخرة لا يموتون فلهم فيها حياة مضاعفة وموتهم في القبور اضعاف
موتهم قبله وقوله يدفع العذاب والدفع اسهل من الرفع فلا يجد من يرفعه بطريق
الاولى قوله ارض مكة ليخرجوك الخ قيل عليه كاد للمقاربة لا للحصول وقد حصل
الخروج كما قال تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك واجيب
بانهم انما هموا باخراجه صلى الله عليه وسلم ولم يخرجوه كما في حديث دار الندوة
ولكنه صلى الله عليه وسلم خرج بنفسه مهاجرا الى ربه بامره والاخراج المذكور في
الاية مجاز عن ارادته وتسببه ولذا قال المص رحمه الله ولو خرجت ولم يقل اخرجت
ولو بمعنى ان فيه او الاية نزلت قبل اخراجه وقد قرب ذلك لانها مكية والقول بانها
مدنية غير مرضي وان ذهب اليه بعضهم كما يدل عليه اذن والسياق وقيل الارض
ارض العرب وعليه فلا اشكال قوله الا زمانا قليلا يجوز ان يكون التقدير الا
لبثا قليلا لكنه اختاره لان التوسع باقامة الوصف مقام الموصوف بالظرف انسب
والمراد بعدم لبثهم اهلاكهم سواء كان بالاستيصال اولا وعلى تفسير الارض بارض العرب
المراد به الاستيصال واشار الى ان المراد به ذلك بقوله وقد كان ذلك الخ وقوله وقيل
ان المراد بالارض ارض المدينة وقوله ثم قتل الخ بيان لعدم اللبث على هذا التفسير
وقوله بقليل يكفي في ثم التراخي المدلول عليه بثم او هو تراخ في الاخبار قوله
وقرئ لا يلبثوا منصوبا بشرط عمل اذن النصب استقبال ما بعدها وكونها في اول
جملة كما ذكره النحاة فلهذا وفقوا بين القراءتين بانها على الاولى معطوفة على
قوله ليستفزونك وهو خبر كاد فتكون متوسطة في الكلام لكون الجملة الداخلة
عليها خبر كاد وعلى الثانية هي معطوفة على جملة وان كادوا فلا تكون كذلك
فتعمل ولا يخرجها العطف عن ذلك واليه اشار بقوله فان اذن الخ وما بعدها
فاعل معتمد الكونه معتمدا وقوله وهو لغة فيه اي في خلف المقابل لقدام لا مصدر
خالف خلافا قوله عفت الديار الخ يصف دروس ديار الاحباب بعدهم بخلافهم
فيه بمعنى بعدهم وخلفهم وعفت بمعنى درست وخربت وبسط بمعنى مدور فرش
والشواطب جمع شاطبة وهي التي تشطب خوص النخل وتشقه لتنسج منه حصيرا
تعني انها غير مكنوسة والحصير ما يبسط على الارض مما عمل من الخوص ونحوه
قوله نصب على المصدر لفعل مقدر وقيل انه منصوب على نزع الخافض اي
كسنة فلا يوقف على قوله قليلا كما في الدر المصون فالمراد تشبيه حاله بحال
من قبله لا تشبيه الفرد بفرد من ذلك النوع والمعنى على هذا وعلى ما قبله ان
هذا ليس ببدع بل سنة جرت قبلك قوله فالسنة لله يعني انه لم يضف
الى من سنه كما هو المشهور في مثله فاضيف الى من سن لهم اضافة اختصاصية بدليل

مابعده

ما بعده كما اشار اليه بقوله ويدل عليه اي على ان السنة لله قوله لزوالها تفسير للدلوك
لغة وقدمه لانه الاشهر وللتصريح به في الحديث المذكور الذي رواه البيهقي وغيره عن ابن
مسعود رضي الله عنه وقوله وقيل لغروبها اشارة الى القول الاخر في معنى الدلوك
وقوله واصل التركيب اي المادة المركبة من دلك تدل على معنى الانتقال لوجوده في جميع
معانيها ففي الزوال انتقال من وسط السما الى ما يليه وفي الغروب انتقال مما يقابل
الارض الى ما تحته وفي الدلك المعروف انتقال اليد من محل الى اخر بل ما كان اوله دال
ولام لا تقطع النظر عن امره يدل على ذلك كدلج بالجيم من الدلجة وهي سير الليل والانتقال
فيه من مكان الى اخر ومن قولهم دلج بالدلو اذا مشى بها من راس البير للصب ودلح بالحا
المهملة اذا مشى مشيا متثاقلا ودلع بالعين المهملة اذا اخرج لسانه ويكون
متعديا ولازما ودلف بالفا اذا مشى مشي القيد او بالقاف لاخراج المايع من مقره
ودله اذا ذهب عقله ففيه انتقال معنوي وقوله وقيل الدلوك من الدلك
بمعناه المعروف فيه فهو مصدر مزيد ماخوذ من المصدر المجرد لانه الاصل كما قالوا
في الطهارة وسموه اشتقاقا وبه صرح الزمخشري فمن قال ان هذا ايد لعلى ان الدلو
ليس بمصدر لم يصب وتعليله بان المصدر لا يشتق غفلة عن هذه القاعدة المقررة
عندهم وهذا على القول بانه الزوال لكنه يكون دلوك الشمس تجوز في نسبة الاضافة
عن دلوك ناظرها لحسا لا اصل ومن قال انه ليس بمشتق منه لان الاول مصدر
دلكت الشمس دلوكا باحد معانيه والثاني مصدر دلكه دلكا اذا غمزه ووعكه لم
يات بشيء قوله واللام للتاقيت الخ اي لبيان الوقت بمعنى بعد ويكون بمعنى
عند ايضا وقيل انها للتعليل لان دخول الوقت سبب لوجوب الصلاة وقوله
لدفع شعاعها اي لدفع ما يلحق العين من شعاعها وقوله لتلالؤ اشارة الى انه
شاع استعمالها في التاريخ كما بين في النحو وقوله الى ظلمته بيان لمعنى الغسق
وهو الظلمة وقال ابن شميل هو دخول اول الليل قوله وصلاة الصبح عطف
تفسيري وفي نسخة وهو صلاة الصبح وهما بمعنى وقوله سميت قرانا يعني
انه من تسمية الكل باسم جزئه لانه ركنها فيدل على وجوب القراءة فيها صريحا
وفي غيرها بدلالة النص والقياس وقوله ولا دليل الخ رد على من استدل بها
من الحنفية كما في الكشاف على وجوب القراءة فيها بانه يجوز ان يكون التجوز به
لوقوعه فيها على سبيل الندب كما سميت تسبيحا وهو ليس مما يجب فيها ورد بان
العلاقة المذكورة علاقة الجزئية والكلية بدليل ما نظر به من الركوع والسجود
فجعله ركنا لنظايره وجيه مع ان الندبية لا تصلح علاقة معتبرة الا بتكلف والتسبيح
ليس بمعنى قول سبحان الله بل بمعنى التنزيه البليغ الحاصل بقراءة الفاتحة
بل بالتكبير الواجب بالاتفاق وبالفعل الشامل لجميع الاركان واورد عليه
ان قراءة الفاتحة والتكبير ليسا بركنين عند المص والوجوب لا يستلزم الركنية
فلا يدفع النقض والتسبيح فعلا امر مبهم لا بد من بيانه حتى يتكلم عليه اقول
ما ذكره المص رحمه الله ليس انتصارا لمذهب الشافعي حتى يرد عليه بما ذكر وكذا
ما وقع في الكشاف فانه رد على ابن علية والاصم القايلين بندبية القراءة
والاكتفا بما ذكر من العلاقة لا تكلف فيه لانه من الصلاة الكاملة فهو كقطاير
بلا ضرر ولا ضير ومذهبهما في التكبير غير معلوم ودعوى الاتفاق غير مسلمة

منه ولو كان كما ذكره لكان الوجوب كافيا في علاقة اخرى وهي اللزوم واما التنزيه
الفعلي في الصلاة كلها لانها عبادة وهي عبارة عادة عن التعظيم والتنزيه فليس بامر
مبهم بل هو اظهر من الشمس نعم هو امر معنوي لا يظهر عليه ركنا ومن رده بان القراءة
والتكبيرة من اركان الصلاة عند الشافعي رحمه الله كما في الهداية فكيف لا يدفع
النقض فقد صرحه بما لا يوافق المشروح فتدبر قوله نعم لو فسر الخ يعني انها اذا
جعلت مجازا عن الصلاة دل على وجوبها للامر بها لا على القراءة ووجوبها وان كان
علاقة التجوز وقوعها فيها اما اذا ابقي على حقيقته دل على ما ذكره وهو الذي
اختاره الامام وفي احكام الجصاص تقديره اقم قرآن الفجر وفيه دلالة على وجوب
القراءة في صلاة الفجر لان الامر للوجوب ولا قراءة في ذلك الوقت واجبة الا في الصلاة
فان قيل معناه صلوة الفجر قيل له هذا غلط من وجهين احدهما انه صرف عن
الحقيقة بغير دليل والثاني ان قوله ومن الليل فتهجد به نافلة يأباه فانه
لا معنى للتهجد بصلاة الفجر انتهى وما قال انه غلط لا وجه له لان الدليل قائم
وهو قوله اقم لا سيما ان اقم الصلاة دون اقم القراءة وضمير به راجع الى القرآن
بمعناه الحقيقي استخداما فتدبر قوله تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
اي الكتبة والحفظة لنزول ملائكة النهار في ذلك الوقت وبعده تصعد ملائكة
النهار فتلتقي الطائفتان في وقتي الصبح والعصر كما في الكشاف وغيره قوله
او شواهد القدرة اي تشهد وتحضر فيه شواهد وادلة على قدرته تعالى وقوله
بالانتباه اي الذي هو اخو الحياة وقوله او من حقه لو قال اذ من حقه لكان
اظهر قوله والاية جامعة للصلوات الخ بدخول الغاية تحت المغيا المبين
بالسنة وفعل الرسول صلى الله عليه وسلم لا بما تدل على ان فيه اوقات
صلوات اجمالا بينه الله بوحي آخر وغسق الليل ممتدا الى الفجر لان كل وقت
منه وقت صلاة اذ لا صلاة في وقت الكراهة كما بعد العصر فلا يقال ان هذا
لا يجري على مذهب المص رحمه الله لان بين المغرب والعشاء وقت مهمل على احد
قوليه وليست الاية حجة عليه كما قيل وقوله ولصلاة الليل وحده هذا
مبني على ان مبدأ النهار طلوع الشمس كما هو في العرف ومصطلح المنجمين
واهل الشرع على ان مبدأه الفجر الصادق وقد ورد بهذا المعنى في حديث
صلاة النهار عجما اي سرية فانه ادخل الفجر في الليل فليس مجرد اصطلاح كما
توهم والحاصل ان الظهر والعصر يخرج على هذا فلا يرد عليه شيء قوله
وقيل المراد بالصلاة في قوله اقم الصلاة صلاة المغرب وحدها فيكون
في الاية صلاتان وقوله بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه فالغاية خارجة على
هذا القول الضعيف عنده لان بينهما وقتا مهملا على القول الجديد عند
الشافعي وهو ما قاله بعد حذر وجه من تعداد فلا تنافي بين كلاميه كما
توهم وقوله على انه الوقت اي وقت المغرب على هذا التفسير وعلى غيره
لا امتداد كما مر وهو مذهب الحنفية في الامتداد قوله وبعض الليل
اشارة الى ان من تبعيضية وانه لا يستغرق الليل به كما في الحديث
لبدنك عليك حق وقوله فاترك الهجود بيان لان الهجود بالفتح اصل
معناه النوم والتفعل للسلب كتأثم بمعنى ترك الاثم ومعناه صل

ليلا ولذا فسره ابن فارس به وقوله والضمير للقرآن اي استخداما وهو على ظاهره كما مر
وقيل الهجود من الاضداد يكون بمعنى اليقظة والنوم وان تهجد يكون بمعنى صلى
في الليل حقيقة ومن الليل في محل نصب والفاء عاطفة على مقدر اي قم متهجدا
او هو على نسق واياي فارهبون في مفسرة قوله فريضة وهي بمعناها اللغوي
وهي زائدة ولذا سميت النافلة نافلة لزيادتها على الفرض وهذا بناء على ان قيام الليل
كان واجبا عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خاصة امر
بقيام الليل وكتب عليه دون امته لكن صحح النووي انه نسخ عنه فرضية التهجد ونقله
ابو حامد من الشافعية ف قالوا انه الصحيح وفي مسلم ما يدل عليه والمراد بالنافلة
الفضيلة اما لانه فضل على امته بوجوبها عليه ليزداد ثوابا او هي فضيلة له لا مكفرة
لذنوبه لكونه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما فصل في شروح البخاري قوله
يحمده القائم فيه اي الموجود في ذلك المقام وهو كل من بالمحشر وقوله وهو اي المقام
المحمود معناه المتبادر منه ما ذكر لكن المشهور انه مقام الشفاعة مطلقا وهو كما
في شرح الكرماني مقام يحمده فيه الاولون والآخرون حيث لا احد الا وهو تحت لوائه
صلى الله عليه وسلم وهو مقام الشفاعة العظمى حيث اعترف الجميع بعجزهم وقيل له
اشفع تشفع فيشفع لجميع الخلائق في تخليصهم من هول الموقف وهذه هي الشفاعة
العامة ثم يشفع بعد ذلك لعصاة امته والشفاعتان كلاهما في موقف الحشر فلا
منافاة بين ما في الحديث من الشفاعة لامته صلى الله عليه وسلم في الذنوب والشفاعة
لجميع اهل الموقف من الخلاص من هوله ودهشة الانتظار فلا يرد على ما في الحديث
ان ظاهره ان المراد به مقام الشفاعة الخاصة بامته والمشهور انه مقام الشفاعة العامة
لاهل المحشر وبه يجمع بين الروايتين فان كلا منهما ورد في حديث صحيح وقوله سابقا
وكل من عرفه لدخوله في الشفاعة الاولى فلا وجه لما قيل ان ذلك ليس لوصول
نفعه اليهم بل لاستحقاقه لذلك قوله لاشعاره بان الناس يحمدونه الخ وجه
الاشعار ان مقامه محل قيامه في الاصل ثم شاع في مطلق المحل وجعل المقام من حيث
هو مقاما يقتضي ان يكون ذلك القيام مقاما محمودا ايضا ولا معنى لكونه قياما
عظيما بعد البعث الا كونه للشفاعة اذ لا يتصور كونه للعبادة ولا للخطابة اذ لا
يكون مثله بعد البعث ومجرد القيام لا يحمد ولذا فسر به في الاحاديث وعبر عنه
بالاشعار لخفائه ودقته فلا وجه لما قيل انه لا مانع في ظاهر اللفظ من ارادة مقامه
في الجنة مثلا فوجه الاشعار غير واضح الا على مذهب من يقول ان الحمد قد يكون في
مقابلة الانعام وليس المص رحمه الله منهم كما مر مع ان ما ذكره بعيد عن البعث ولا
يناسب عسى فانه محقق وان كانت عسى من الله ايجابا لان الكريم لا يطمع فيما لا يفعل
كما صرح به المفسرون وقد حاول بعضهم دفعه بما لا طائل تحته قوله وانتصابه
على الظرف الخ اشارة الى دفع ما يقال ان النحاة ذكروا ان اسم المكان الذي على يفعل ونحوه
لا ينتصب ظرفا مكانيا لانه لا ينتصب مطلقا الا المبهم واما ما كان محلا للحدث
المشتق كمقعد ومكان فلا يجوز فيه ذلك الا اذا كان العامل فيه من لفظه نحو جلست
مجلس زيد ولا يجوز اكلت مجلس زيد الا على خلاف القياس خلافا للكسائي فلذا
امر له فعلا من لفظه وجوز ان يكون ناصبه يبعثك لتضمنه معنى فعله وهذا
بناء على ان التضمين ليس بتقدير لفظ بل هو ما قبله وقوله معناه اي نفتك او نصب

لبثي على الظرفية حتى يرد ما ذكر فهو اما حال بتقدير مضاف كما ذكره المص او مفعول به
لبيعتك لكونه متضمنا معنى نعطيك وقوله على الحال معطوف على قوله على الظرف
قوله اي في العمرة جملة حالية بقرينة ذكره بعد الفتح وقوله مرضيا اي منبرا اما لا
يرضي عند الله من السيئات تفسير لصدق لانه تطيير رجل صدق اي رجل صادق
بمعنى جيد مرضي والاضافة لاجل المبالغة نحو حاتم الجود اي يستحق ان يقال فيه
انه ادخال مرضي لا يرى فيه ما يكره لانه في مقابلة مدخل سوء قال الفاضل اليمني
الصدق من وصف العقلا فاذا وصف به غيرهم كان ذا الاعلى انه مرضي وقوله عند
الفتح بقرينة ذكره عقبه وقوله ملقى بالكرامة اي باكرام الله والملائكة عليهم
الصلاة والسلام وقوله وقيل المراد ادخال المدينة الخ ويدل عليه قوله وان
كادوا ليستفزونك الاية وهذا يدل على انها مكية وقوله وقيل ادخاله مكة وهذا
يدل على انها مدنية وفي الكشاف انها نزلت في يوم الفتح قال في الكشف انه يدل
على ان بعض السورة نزل بعد الهجرة وقد ذكر في قوله واذا لا يلبثون وجها يدل
على ان الارض ارض المدينة وهو يدل بظاهره على ان بعضها مدني وان كان مرجوحا قوله
وقيل ادخاله فيما حمله من اعبا الرسالة الخ جمع بين كل من احتمال لفظا ومعنى واخره
لما فيه من التجوز والاستعارة او من قبيل لجين الما وصهر منه وحقه لما الموصولة وقوله
ادخاله في كل ما يلابسه في الكشف انه الوجه الموافق لظاهر اللفظ المطابق لمقتضى
النظم اوسابقه ولاحقه لا يختص بمكان وكفاك قوله واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا شاهد صدق على ايثاره وقوله وقرئ الخ بي قراة شاذة وقوله فادخل فاخرج
قدر فعلا ثلاثيا ليناسب مخرجا سوا كان مصدرا او اسم مكان وقيل انه يحتمل ان
يكون على حد في الزوائد على حد قوله انبتكم من الارض نباتا وفيه نظر وقوله
ملكا بصيغة المصدر اي قهرا وعزا كما في الكشاف وقوله فاستجاب له اي هذه
الدعوة لان قوله اجعل لي جملة دعائية فلا حاجة الى جعل الفا فصيحة بتقدير فامره
الله بالدعا فدعا فاستجاب ولم يذكر ما في الكشاف من قوله والله يعصمك من الناس
لعدم مناسبته للنصرة ظاهرا قوله وقد جا الحق قيل انه يحتمل ان يكون من مقول
القول الاول لما فيه من الدلالة على الاستجابة ولا يخفى بعده وفسر الحق بالاسلام
وقريب منه تفسير الحق بعبادة الله والباطل بعبادة الاصنام وقوله وهلك
اي فني واضمحل والشرك مطلق الكفر لاستعماله بهذا المعنى او بمعناه المشهور
لكونه هو لا كذلك وقوله من زهق روحه يعني انه استعارة منه وقوله غير
ثابت الان وفيما بعد او مطلقا لكونه كان لم يكن قوله عن ابن مسعود رضي الله
عنه الخ في الكشاف وفتح مع زيادة فيه وقال ابن حجر انه لم يجده بلفظه وذكر
ما يقرب مما رواه المص رحمه الله عن علي رضي الله عنه ونقله عن النسائي والحاكم
وقوله دخل يوم الخ وفي الكشاف لما نزلت هذه الاية وقال ابن حجر انه لم يجده
فلذا تركه المص رحمه الله وقوله ينكت بالتا المثناة الفوقية اي يدق والمخصرة
بكسر الميم والخا المعجمة والصاد والرا المهملتين عصا ونحوها سميت بها لانها قد
توضع تحت الخاصرة وقوله فينكب اي يسقط والضمير لواحد الاصنام وقوله
وبقي الخ لانه لم تصل اليه العصا لارتفاعه وقوله وكان من صفر في الكشاف
من قوارير صفر والصفر على ما هنا النحاس وخزاعة قبيلة معروفة وقوله

فصعد

فصعد علي رضي الله عنه لم ينقل كما في الكشاف انه صعد على النبي صلى الله عليه وسلم
تادبا وفي مسند ابن حنبل عن علي رضي الله عنه قال كان على الكعبة اصنام فذهبت لاحمل
النبي صلى الله عليه وسلم فلم استطع فحملني فجعلت اقطعها ولو شئت لنلت السما
وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم اذ وقعت مع تمكنها بحجر تخسه ولذا قالوا انظروا
سحر محمد قوله ما هو في تقويم دينهم الخ فالشفا استعارة تصريحية او تخييلية
بتشبيه الكفر بالمرض وقيل انه تشبيه لذكر الطرفين وفيه نظر ظاهر قوله ومن
للبيان بنا على جواز تقدم البيانية على المبين وهو ما فلا يسمع رد ابي حيان له وعلى هذا
يكون القران كله شفا وقوله انه اي من وذكره باعتبار انه حرف ويجوز تانيثه باعتبار
الكلمة وحمل الشفا على معناه لا يناسب على المعنى الاول اذ كله شاف كما مر تقريره وفي شرح
الكشاف انه يجوز ان يكون بالمعنى الاول والمراد تنزل ما هو شفا منه اي ندرج تنزله
شيا فشيا وليس المراد ان منه ما هو شفا وما ليس بشفا والمنزل الاول وانما المعنى ان
ما لم ينزل بعد ليس بشفا لعدم الاطلاع عليه وما نزل شفا لدا خاص فانزل كل
دوا لكل دا فالمراد بالشفا ما هو شفا بالفعل ولبعده عدل عنه المص رحمه الله
لما ذكره قوله ايات الشفا اي ست ويشف صدور قوم مؤمنين شفا لما في الصدور
فيه شفا للناس وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين
قل هو للذين امنوا هدى وشفا قال السبكي وقد جربت كثيرا وعن القشيري
انه مرض له ولد ايس من حياته فراى الله في منامه فشكى له ذلك فقال له اجمع
ايات الشفا واقراها عليه او اكتبها في انا واسقه فيه ما محيت به ففعل فشفاه
الله والاطبا معترفون بان من الامور والرقا ما يشفي بخاصة روحانية كما فصله
الاندلسي في مفرداته ومن ينكره لا يعبؤ به وقوله لتكذيبهم وكفرهم به فيزيد الخسار
بزيادة اسبابه قوله لوى عطفه الخ اصل معنى ناى بعد من النأي فمعنى بعده
بجانبه اما صرفه عما يقابله لانه يبعده عن جانب الى اخر او المراد بجانبه نفسه كما
كما يقال جا من جانب فلان كذا اي منه وهو كناية ايضا عما يعبر بالمقام والمجلس
عن صاحبه وتبعيد نفسه عن الله او ذكره عبارة عن نسيانه مجازا ومستبد
بمعنى مستقل لا يحتاج الى ربه وقوله ويجوز الخ هو في الاول ايضا كناية لكن
عن التكبر ويجوز ان يكون مجازا عنه وقوله على القلب اي قلب العين الى محل اللام
او هو بمعنى نهض اي اسرع بتقدير مضاف اي اسرع نهوض جانبه ومعنى الجانب
على ما مر او معناه بتثاقل عن ادا الشكر وفي الكشاف ان قوله ناى بجانبه
تاكيد للاعراض فاورد عليه انه ينبغي ترك العاطف لكمال الاتصال الا ان يراد
انه كالتاكيد او هو تفسير كما قيل واذا كان بمعنى الاستكبار لا يكون تاكيدا
ولا يخفى ان قوله ناى بجانبه لكونه تصويرا للاعراض منه كما في الكشف او في
تادية المراد ومثله يجوز عطفه لايهام المغايرة بينهما وهو ابلغ من ترك
العطف كما قرره في المطول في قوله ويذبحون ابناكم مع ان ما ذكره اهل المعاني
غير مسلم كما سياتي ومعنى الاستكبار مبين في قوله تعالى واستكبروا الاية
وقوله من روح الله بفتح الرا بمعنى رحمته وشدة ياسه لانه لم يتفاءله
في الرخا حتى يرجو فضله في الشدة قوله كل احد اشارة الى تقدير المضاف
وان التنوين عوض عنه وقوله على طريقته تفسير للشاكلة بطريقته اي

مذهبه لان اصل السواكل الطرق المتشعبة لتشاكلها اي تشابهها في الشكل فسميت عادة المرء
بها لانها تشاكل حاله في الهدى والضلال وهذا انسب بما بعده ولذا قدمه قوله
او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه فالشاكلة الروح فالمعنى حينئذ ان كل احد يعمل
على وفق روحه فان كانت روحه ذات شقاوة عمل عمل الاشقيا وان كانت سعيدة عمل
عمل السعدا او عملا عائدا على روحه خيرا وشرا واختلف في الارواح والنفوس الناطقة
الانسانية هل هي مختلفة الماهية واختلاف افعالها لاختلاف ماهيتها اولا واختلاف
الاحوال لاختلاف الامزجة قيل وفي كلام المص رحمه الله اشارة الى المذهبين والاول
هو المختار الموافق لظواهر النصوص وفيه نظر قوله اسد طريقا فكثرة الهداية
او قوتها اشدة سدادها وصوابها او المنهج الطريق وتفسيرها بالطبيعة لانها
من الشكال الذي يقيد به لان سلطان السجية قاهر للانسان وضابط له ولذا قال
صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له ولذا اطلقها على العادة والدين لعدم خروج
الانسان منهما فهو كالمقيد قوله من الابداعيات الكائنة بكن الابداعيات ما خلق
من غير مادة فقوله الكائنة تفسير وتعريف لها لانهم فرقوا بين الخلق والابداع بما
ذكر كما فصله في شرح الاشارات وقوله كاعضا جسده مثال للمنفي وهو ما خلق من مادة
والمراد بالامر على هذا التفسير قول كن ولذا قالوا لمثله عالم الامر والسؤال على هذا
عن حقيقتها والجواب اجمالي بانها من المبدعات من غير مادة ولذا قيل انه من الاسلوب
الحكيم كما في قوله يسألونك عن الاهلة اشارة الى ان حقيقتها لا تعلم وانما يعلم منها
هذا المقدار قوله او وجد بامره اي بفعله وخلقه او بقوله كن فيكون الامر بالمعنى
السابق والفرق بتغاير المسئول عنه ودلالته على الحدوث على الاول ظاهر وعلى الثاني
لتوقف الامر على الارادة بنص قوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واذا
كان السؤال عن القدم والحدوث فالجواب مطابق له وبيان لحدوثه كما اشار اليه بقوله
بتكوينه فان التكوين يقتضي حدوث ما تعلق به وان قيل بانه صفة قديمة على ما
فصل في الكلام وقوله استاثر الله بعلمه اي اختص به وفي نسخة استاثر بتعديته
لتضمينه معنى خصه وقد مر مثله والامر على هذا بمعنى الشان وواحد الامور
ومن تبعيضية ويكون نهيا لهم عن السؤال عنها وتركا للبيان قوله روي ان
اليهود قالوا لقريش لما التمسوا منهم لكونهم اهل كتاب ان يذكروا لهم امورا يمتحنون
بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في السير قال
بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار يهود بالمدينة وقالوا
لهم سلوهم عن محمد فانهم اهل كتاب عندهم من العلم ما ليس عندنا فخرجا حتى قدما
المدينة فسالوهم فقالوا لهما ما ذكره المص الا انه ملخص مما فصلوه وهذا كان والنبي
صلى الله عليه وسلم بمكة فتكون هذه الاية مكية لا مدنية كما ذكره المص رحمه الله في
اول هذه السورة وقال ابن كثير في البداية والنهاية ثبت في الصحيحين ان
اليهود سالوا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة عن الروح فتلا عليهم هذه الاية
ولذا كان من العلماء من قال انها نزلت مرة ثانية بالمدينة ومنهم من قال انما ذكرها
جوابا وان كان نزولها متقدما ومن قال انها نزلت بالمدينة واستثناها ففي قوله
نظر انتهى يعني انه غير صحيح لمخالفته ما مر عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنه يعلم ما
في كلام المص رحمه الله فتدبر وقوله فان اجاب عنها اي عن جميعها او سكت عن جميعها

فليس

فليس بنبي اما الاول فلان بعضها وهو امر الروح مما لم يبينه الله واما الثاني فظاهر وقوله
وهو مبهم اي غير مبين في التوراة يشير الى ان عدم بيانه لا ينافي النبوة قوله وقيل الروح
جبريل عليه الصلاة والسلام فيكون السؤال عنه لذكره انه منزل عليه فاجيبوا بانه مخلوق
من مخلوقاته وكذا في الوجه الذي بعده ولكن المص مرضه لقلة جدواه فما قيل انه لا يظهر
لقوله من امر ربي يعني على هذا الاوجه له قوله يستفيدونه اي العلم وكون النظري
مستفادا من الضروري مبرهن في محله واما كون الضروري كلها مستفادة من الاحساس
فالكثيري وهو كاف لاثبات المقصود ولا ينافي كون التجربة والحدس والوجدان قد يكون مبدأ
لاكتساب بعض النظريات وقولهم من فقد حسا الخ اي فقد العلم المستفاد منه وهو ظاهر
قوله ولعل اكثر الاشيا لا يدركه الحس لكونه غير محسوس او محسوس منع مانع عن احساسه
كالغيبة ونحوها فيكون غير المعلوم اكثر من المعلوم كما نطق به النظم وقوله ولا اشيا من
احواله المعرفة لذاته المعرفة صفة للاحوال والتعريف شامل للحد والرسم والاحوال
العرضيات فالمراد ان الحس قد لا يدرك عرضيات يرسم شيا بها فضلا عن ان ينتقل منها
الفكر بواسطة الى ذاتياته فيقف على حقيقته لتعسر الوقوف على حقايق الاشيا فلا
وجه لما قيل عليه انا لا نسلم ان بالحس يحصل التمييز بين الذاتيات والعرضيات وان
مقتضى ما ذكره ان التعريف بغير الذاتيات لا يفيد العلم اصلا وليس كذلك واغرب منه
تجويزه ان يكون قوله المعرفة مفعولا مطلقا ليدركه من غير لفظه وقوله وهو اشارة
الخ اي قوله وما اوتيتم من العلم الخ فان ذكره بعده رمز الى انه مما لا يعلم بكنهه بل بعنوا
ككونه مخلوقا لله وقوله فلذلك اي لكونه لا يمكن معرفة ذاته اقتصر في بيان السؤال
عن حقيقته بناء على ان السؤال عنها على ما ذكر من الجواب دون شرح الماهية اذ قال
من امر ربي على معنى انه من ابداعياته وقوله كما اقتصر موسى الخ الا ان الفرق
ان بيان كنه الروح ممكن بخلاف كنه الذات العلية قوله فقالوا ما اعجب شانك
الخ تفريع للانكار على عدم الاختصاص فانه اذا عم الخطاب يلزم التناقض فانه قد
حكم على ان كل من اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اي علما كثيرا وقد حكم بانهم لم يعطوا
عموما من العلم الا قليلا وسيأتي دفعه فلا وجه لما قيل ان الفاء للتعقيب دون
التسببية ولك ان تجعلها لها باعتبار الجزء الثاني من الجواب وانما النكرة لانهم اهمهم
السؤال عن الاختصاص بالخطاب لكن قراءة الاعمش وما اوتوا من العلم الا قليلا تقتضي
اختصاصهم وان هذه الرواية غير صحيحة كما قاله العراقي وقوله ساعة متعلق
بتقول والجملة تفسير لقوله ما اعجب شانك قوله وما قالوه من ظن التناقض
بين القلة والكثرة المذكورتين لان القلة والكثرة من الامور الاضافية فالشيء الواحد
يكون قليلا بالنسبة لما فوقه وكثيرا بالنسبة لما تحته وقوله ما تسعه القوة وفي
نسخة الطاقة اي لا كل معلوم ولا كل ما يمكن ان يعلم وقوله بل ما ينتظم به معاشه
ومعاده للاضراب عن الاول بتفسير الجملة بتفسير اخص من الاول وقوله بالاضافة
اليه كثير اي بالاضافة الى الانسان المعلوم من السياق او الى خير الدارين او الى
ما ذكر من كونه ينال به ذلك وقوله الثابت مسارالخ هو يغني عن تقديره وليس
جوابا لان لدخول اللام عليه وهو ظاهر وقوله ذهبنا بالقرآن المراد بالقرآن
هنا عين سورته سواء كانت في نقوش الكتابة او في الصور التي في القوة الحافظة فليس
فيه عموم المجاز كما قيل الا ان يقال ان اطلاقه على نقوش الخط حقيقة عرفية ولا حاجة

اليه من يتوكل علينا استرداده اي من متعهد ويستلزم استرداده بعد رفعه كما يلتزم الوكيل
ذلك فيما يتوكل عليه حال كونه متوقعا ان يكون محفوظا في السطور والصدور وهو مجاز عما ذكر
كما اشار اليه المص رحمه الله قوله فانها ان نالتك فلعلها تسترده الخ عبر بلعل لان المعنى
لا تجد وكيلا باسترداده الا الرحمة فانك تجدها مستردة ولا يلزم من وجود المسترد
الاسترداد مع ان اثبات خلاف حكم المستثنى منه للمستثنى غير متعين على ما فصل في
الاصول وقيل انه اجرى على عادة الله لانه تعريض لكلامه ثم انه وصاحب الكشاف جعلا
الاستثناء على هذا متصلا اذ لا فايدة بالمنقطع مع انه غير داخل فيما قبله لان من يتوكل
لذوي العلم فلعلهم ارادوا ما يشمل الرحمة والتعبير بمن على طريق التغليب ولو فسرة
بالمراد لكان اظهر والظاهر انه منقطع مفسر بلكن او بل على الوجهين فيه وانه على حد
قوله ❁ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ❁ بهن فلول من قراع الكتايب ❁
والمستدرك قوله ولين شينا لنذهبن قوله فيكون امتنانا بابقايه على تقدير كونه
منقطعا كما يدل عليه قوله تركته واما على الاتصال فيدل على انه بعد الذهاب به
لعلها تسترده فهي دالة على عدم الانعام والمنة في تنزيله من قوله وننزل من القران ما
هو شفاء وقوله كارشاده تمثيل للفضل الماخوذ من الايات السابقة وقوله وابقايه
في حفظه اي في حفظ الله له كما قال وانا له لحافظون وهذا من قوله ولو شينا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك كما تدل عليه لو الامتناعية وقيل المراد حفظ النبي
صلى الله عليه وسلم وخص به مع عموم المصاحف والصدور السابق لانه في بيان تفضله
عليه وكون هذا مرادا بالفضل يستفاد من سوق الاية وذكر رسالته وانزال الكتاب
من حيث انه يستتبعهما حفظ الوحي ولا يخفى ما فيه قوله وفيهم العرب العربا اي
الخلص من اهل اللسان التاكيد به ونص على دخولهم في العموم لان التحدي انما وقع لهم
وارباب البيان عطف تفسير وقوله ولولا هي اي اللام الموطية لان معها يتعين الجواب له
كما فصل في النحو وقوله بالاجزم دفع لما يتوهم من انه لا يصلح له لكونه مرفوعا بثبوت
النون لان الشرط اذا كان ماضيا قد لا يعمل في الجزا لانه اذا لم يؤثر في الشرط ما قرب منه فبعده
جاز ان لا يؤثر في الجواب والبيت المذكور لزهير من قصيدة في مدح هرم بن سنان ومعناه
اذا اتاه خليل اي صاحب وفقير على انه من الخلة وهي الحاجة ويوم مسالة اي يوم يسال
الناس فيه لقحطهم وفي رواية مسغبة اي جوع ويقول مرفوع وهو محل الشاهد
اي لا يمنعه لتعلله بعدم حضور ماله ولا يحرمه برده وحرم كحذر صفة من الحرمان
وتظاهروا بمعنى اجتمعوا وتعاونوا قوله ولعله لم يذكر الملايكة لان اتيانهم
الخ قيل عليه لا اشتباه في كون القران معجزا للملك ايضا بدليل قوله ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فانه صريح في عجز غير الله عنه وانما لم يذكروا
لان التحدي ليس معهم والتصدي لمعارضته لا يليق بشانهم لانهم معصومون لا يفعلون
الا ما يومرون فلا يناسب ان ينسب ذلك اليهم واجيب عنه بانه ليس معناه ان الملايكة
عليهم الصلاة والسلام يقدرون على ذلك بل مبناه على الزعم والتقدير لانه
مبعوث للثقلين فيكون التحدي معهم والاولى الاقتصار على ان التحدي كان معهم
لانه قيل بعموم رسالته صلى الله عليه وسلم للملك ايضا فيقال لم يذكر الملك ايضا
فيقال لم يذكر الملك لان التحدي لم يقع معهم فيكفي في كونه معجزة عجز من تحداه به
وهو مراده وما قيل انه يلزم من هذا الزعم وهو كونه من الملك لا من الله عدم نبوة

الرسالة مدفوع بان الملك لا ينافي المعجزة للغير وفيه نظر لانه يلزمه ان يكون مفتريا في
قوله انه من عند الله فتامل وقوله ولانهم كانوا وسايط فلا يلايمه قوله لا ياتون بمثله بحسب
الظاهر اذ معناه لا ياتون به من عندهم فمن قال لا يصح قوله لا ياتون بمثله لم يصب وجمع
الوسايط مع ان الواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام فقط لان ما جاز ان يكون لواحد
من جنس يجوز ان يكون لما فيه قوله ويجوز ان يكون الاية تقريرا الخ لان عدم قدرة
الثقلين على رده بعد اذهابه مسا ولعدم قدرتهم على مثله لان رده بعينه غير ممكن
لعدم وصولهم الى الله فلم يبق الا رده بمثله فصرح بتعقيبه تقريرا له واندفع ما قيل
انه لا يصح لان القدرة على الاتيان بمثله اصعب من القدرة على استرداد عينه ونفي
الشيء انما يقرر بنفي ما دونه لا بنفي ما فوقه وان رد بعدم تسليم الاصعبية واما القول
بان لفظ المثل مقحم للتاكيد وان القصر الذي في كلامه ممنوع فانه يحصل بالمساواة ايضا
فليس بشيء لان الاقحام خلاف الظاهر واما القصر فاضافي وترك ما في الكشاف من ان
اعجاز القران يدل على جحودهم لانه لا وجه له كما بينه شراحه قوله كررنا بوجوه
مختلفة يعني ان اصل معنى التصريف التحويل والتغيير فالمراد به هنا تغيير الاساليب
والعبارات في بعض المعاني ليزداد تقريره ورسوخه في النفوس وبيانه وما ذاك الا ليزدادوا
تدبرا وادعانا فكان حالهم على العكس اذ لم يزدادوا الا كفرا كما تزيد الفواكه المريض مرضا
وقوله هو كالمثل في غرابته يعني ان المثل ليس بمعناه المعروف بل هو مستعار لكل امر
عجيب حسن الموقع كانه لكونه معنى سار في مثل وهو مجاز مشهور ايضا كما مر وقوله موقعها
اي موقع الامثال المفهومة من السياق ويجوز عوده على الغرابة قوله وانما جاز ذلك
ولم يجز الخ يعني ان الاستثناء المفرغ مشروط بالنفي فكيف جاز هنا في الاثبات وقد منعوا
مثله كما في المثال المذكور فاجاب بان ابى ونحوه قريب من معنى النفي فهو ما ول به اذ معناه
لم يرضوا او ما فعلوا ونحوه وانما امتنع لفساد المعنى اذ لا قرينة على تقدير امر
خاص ولا يصح العموم اذ لا يمكن ان يضرب رجل كل احد غير زيد مثلا فان صح جاز كصليت الا
يوم كذا اذ يجوز ان يصلي كل يوم غيره فان قيل ان المعنى هنا كذلك يتقديرنا نوا الا شي
فيما افترحوه الا جحوده صح وكان وجها اخر ولا فرق بين كلام الله وغيره في هذا كما توهم
وقوله تفعتنا تعليل لقالوا وقوله بالتخفيف من باب نصر المتعدي والتفجير
اسالة الما بانشقاق الارض والتفعيل هنا للتكثير الما او الينابيع والارض ارض
مكة لقلة مياهها فالتعريف عهدي وقوله لا ينضب بالضاد المعجمة والبا الموحدة
من باب نصر بمعنى ينقطع وقوله مفعول فالتا زايدة وهي صيغة مبالغة
واليعبوب الما الكثير الجاري والفرس الشديد العدو وبحر بمعنى كثير موجه
ومنه البحر الزاخر قوله او يكون لك خاصة بستان حديقة يشتمل على ذلك المذكور
من الاشجار والانهار وقيل انهم قالوا له ارض مكة ضيقة فسير جبالها لنتسع
وفجر ينابيع نزرع بها فقال لا اقدر فقيل له ان كنت لا تستطيع الخ لنا فاستطع
الخ وارسل السما كما زعمت الخ وقوله كقطع يعني انه بكسر الكاف وفتح السين
كقطعة وقطع لفظا ومعنى اي ترمي قطعا من جرم السما علينا وعلى قراءة السكون
مع الكسر فهو اما مخفف من المفتوح لان السكون اخف من الحركة مطلقا فلا يرد
عليه ان الفتحة خفيفة مع ان خفتها بعد الكسرة غير مسلمة او هو فعل صفة
بمعنى مفعول اي مقطوع واورد على قوله فيما عدا الطور ان في الشعرا انهم اتفقوا

على اشكال التبيين في الطور الا اني تتبعت كتب القراآت فوجدته في ايضاح الانباري ان ماذكره
رواية وفيه اشارة الى ان فيه رواية اخرى شاذة والمصنف تبعه قوله كفيلا بما تدعيه
يعني انه من القبالة وهي الكفالة والمراد ان تشهد لك بصحة ما قلته وتضمن ما يترتب عليه
والدرك بفتحتين التبعة وضمان الدرك معروف في الفقه او القبيل بمعنى مقابل كرضيع
بمعنى مراضع وقوله وهو حال اي على الوجهين وحال الملائكة محذوفة اي قبيلا بمعنى
كفلاء وقوله فاني وقيار بها لغريب والشعر لضابئ البرجمي قاله وقد حبسه عثمان بن عفان
رضي الله عنه في خلافته بالمدينة واوله ❁ ومن يك امسى بالمدينة رحله ❁ وقيار اسم فرس
او جمل له والشاهد فيه ان قوله لغريب خبر ان وخبر قيار محذوف كما حذف الحال في الاية
وفيه كلام اخر في كتب العربية وقوله او جماعة يعني قبيل بمعنى جماعة كقبيلة فيكون
حالا من الملائكة لانه جماعة ايضا فتنطبقان وفي الكشف جعله حالا من الملائكة لقرب اللفظ
وسداد المعنى لان المعنى بالله وجماعة من الملائكة لا تاتي بهما جماعة ليكون حالا على الجمع
اذ لا يراد المعية معه تعالى الاترى الى قوله حكاية عنهم او نرى ربنا والقران يفسر
بعضه بعضا انتهى قوله لمن ذهب اشارة الى ان اصل معناه الزينة واطلق على الذهب
لان الزينة به وقوله في معارجها المعارج المصاعد كالسلم اشارة الى ان فيه مضافا مقدرا
وقوله لرقيك اما صلة نؤمن او لام التعليل وكلاهما جار في كلامه وقوله وحده قدره
لئلا يناقض ما قبله من قولهم لن نؤمن لك الا ان ترقى في السما فانه يقتضي ايمانهم للترقي
ولو اطلق هذا ناقاه فلا وجه لما قيل انه يدل على ان المص حملها على لام الاجل فلا يجوز
الحمل على غيره عنده اي لن نؤمن بنبوتك لاجل رقيك وحده حتى تنزل الخ وقوله كتابا
نقرؤه بلغتنا على اسلوب كلامنا وقوله وكان فيه تصديقك لان تنزله كما ارادوا لا يدل
على ظهور نبوته المطلوب لهم اذ يجوز ان يكون اخذه من غيره قوله تعجبا يعني المراد
من التسبيح التعجب كما مر تحقيقه او المراد به تنزيه الله عما ذكر وقوله من ان ياتي اي بما
اقترحوه وقوله او يتحكم عليه اشارة الى ان مرادهم ان ما طلبته ياتي بذلك بقدرة الله
فيلزم التحكم عليه او بقدرته بنفسه فيلزم ان يشاركه في قدرته وكلاهما غير صحيح قوله
هل كنت الا بشرا رسولا في الكشاف هل كنت الا رسولا كسائر الرسل بشرا مثلهم قال في
الكشف قدم رسولا في التفسير ليدل به على ان الوصف معتمد الكلام وان كونه بشرا
توطئة لذلك ردا لما انكروه من جواز كونه بشرا او دلالة على ان الرسل عليهم الصلاة
والسلام من قبل كانوا كذلك لانه يحتمل ان يكون حالا انتهى ورجح الوصفية على الحالية
في بشرا من النكرة لتقدمه وقد جوزها المعرب ولم يتعرض لكونهما خبرين كما ذكره بعضهم وادعى
انه مراد الزمخشري والمص وان ما ذكر يحتمله اذ المراد بالوصف معناه اللغوي لا النعت النحوي
ولا يخفى بعده وقوله توطئة يأباه وليس في كلام المص ما يشهد له وكونهما خبرين غير
متوجه لانه يقتضي استقلالهما وانهم انكروا كلا منهما حتى رد عليهم بذلك ولم ينكر احد
بشريته ولذا لم يذكره المعربون وكذا الحالية ركيكة لانه يقتضي انه حال لا اخبار عن
البشرية قوله على ما يليق بحال قومهم من مجيء كل رسول بمعجزة تناسب زمانه واهله
وهذا يعلم من قوله كسائر الرسل عليهم الصلاة والسلام اذ هو وجه الشبه بقرينة
الاقتراح لانه زيادة بيان من المص رحمه الله كما قيل ولم يكن معطوفا على الايات
عطفا تفسيريا اي انهم لم ياتوا الا بما امرهم الله به واظهره على ايديهم من غير تفويض
اليهم فيه ولا تحكم منهم عليه في طلب ايات اخر منه وقوله حتى تتخيروها منصوب باسقاط

النون وهو ظاهر والتخير طلب ما يختبر من غيره وهو قريب من الاختيار والضمير للايات والضمير
المرفوع للرسل اذ قرئ بالغيبة وللمخاطبين من قومه ان كان بالتا الفوقية وفي نسخة بتخيروها
باثبات النون لانه غير مستقبل قوله الا قولهم هذا او في التعبير به اشارة الى انه مجرد قول
تعنتا اذ لم ينكروا ارسال غيره وقوله الا انكارهم اشارة الى ان المانع لهم فمعنى ذكر كالقول
وهو لا ينافي ما مر من النكتة وقوله كما يمشي بنو ادم وما بعده بيان لوجه ذكره وعدم الاكتفا
بقوله في الارض اذ ملائكة السما قد يكون فيها كالحفظة والكتاب وهو معنى قول الزمخشري
لا يطيرون باجنحتهم الى السما فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه وقوله ساكنين فسر
به لئلا يتوهم انه من الاطمئنان المقابل للانزعاج وقوله لتمكنهم الخ مضارع بالنون من
التمكين ويجوز ان يكون مصدرا وفي نسخة لتمكنهم الاجتماع بدون من من الامكان والمراد
الامكان العادي وقوله فعامتهم هم من عدا الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام
وبعض الخاصة على ما قيل وعماه بالضم بمعنى عمي جمع اعمى وهو مجاز اي لا يرون هم والتلقف
الاخذ هنا وعدل عما في الكشاف لابتنائه على الاعتزال كما في شرحه وقوله فان ذلك اي
رؤيته والتلقي عنه مشروط بما ذكر فيما جرت به عادة الله وان امكن خلافه والتناسب والتجانس
في القوى القدسية والصفات الروحانية المطهرة من دنس القوى الشهوانية كما للانبيا
صلى الله وسلم عليهم ولذا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته الاصلية
الا نادرا فان قالوا فليات الرسول من الملائكة على صورتنا ليكون التجانس فقد بين الله
ما فيه بقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون فتدبر قوله
وكذلك بشرا اي في قوله ابعث الله بشرا رسولا لا في قوله هل كنت الا بشرا رسولا كما في
الكشف وقوله او وصف بمعنى لكثر موافقة للمقام والنسب ووجهه على ما ذكره الشارح
العلامة وصاحب التقريب لانه على الحالية يفيد المقصود بمنطوقه وعلى الوصفية
يفيد خلاف المقصود بمفهومه اما الاول فلان منطوقه ابعث الله رسولا حال كونه
بشرا لا ملكا ولنزلنا عليهم رسولا حال كونه ملكا لا بشرا وهو المقصود واما الثاني فلانه
التقييد بالصفة يفيد ابعث بشرا مرسلا لا بشرا غير مرسل ولنزلنا عليهم ملكا مرسلا
لا ملكا غير مرسل وهو خلاف المقصود وقال في الكشف تبعا للشيخ وجهه ان التقديم
عن موضعه الاصلي دل على انه مصب الانكار في الاول اعني قوله ابعث الله بشرا رسولا فيدل
على ان البشرية منافية لهذا الثابت اعني الرسالة كما تقول اضربت قائما زيدا او لو قلت
اضربت زيدا قائما او القائم لم يفد تلك الفائدة لان الاول يفيد ان المنكر ضربه قائما
لا مطلقا والثاني يفيد ان المنكر ضربه لاتصافه بصفة مانعة ولا يفيد ان اصل الضرب
حسن مسلم والجهة منكرة هذا ان جعل التقديم للحصر فان جعل للاهتمام دل على انه مصب
الانكار وان لم يدل على نبوة مقابله وعلى التقديرين فائدة التقديم ظاهرة قوله
على ان رسول الخ اشارة الى انهم لما استبعدوا ان يكون الرسول بشرا رد عليهم بوجوه
وهي ان الملك لو ادعى الرسالة لم يكن له بد من دليل بالمعجزة فما يدل على نبوة الملك يدل
على نبوة البشر فلا وجه للتخصيص واليه اشار بقوله اذ جاءهم الهدى اي المعجز الحامل
الى التصديق وانه لو كان اهل الارض ملائكة وجب ان يكون رسلهم كذلك لان الجنس
الى الجنس اميل فلما كانوا بشرا كان المناسب ان يكون رسلهم من جنسهم ولذلك امتن
الله عليهم بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم وايضا انه لما اظهر المعجزة على وفق دعواه
كان ذلك شهادة منه كافية في صدق المدعي وهذا الجواب الاخير هو معنى هذه الاية

كما قرره المص رحمه الله تبعا للامام وهوا وفق بالسياق فلذا رجحه قوله اوعلى الي
بلغن ما ارسلت به الخ اقتصر في الكشاف عليه واخره المص لما سمعته واما كونه اوفق بقوله
انه كان بعباده الخ كما قيل فلا وجه له لان معناه التهديد والوعيد بانه يعلم ظواهرهم
وبواطنهم انما ذكروا هذه النسبة للحسد وحب الرياسة والاستنكاف عن الانقياد للحق
كما ذكره المص رحمه الله قوله الباطنة الخ لف ونشر على الترتيب وقوله فيجازيهم
اشارة الى ان علم الله عبارة عن المجازاة كما مر وقوله وتهديد الكفار اشارة الى ما مر
وصغيرهما للاحوال وقوله امتنا البا اي يا المهتدي وغيرهما احد منا قوله يقال من
يهدي الله الخ قال الفاضل المحشي لظاهر انه ابتدا اخبار منه تعالى لا مندرجا تحته
قوله قل لان قوله ونحشرهم يا باه ويحتمل اندراجه تحته ونحشرهم حكاية لما قال الله له
او التفات وقوله فلن تجد لهم من الحمل على المعنى بعد الحمل على اللفظ وحمل قوله من يهد
الله الخ على اللفظ افرادا لان طريق التوحيد واحدة بخلاف طرق الضلالة فانها متشعبة
فلذا احمل فيها الجمع على المعنى وهذا انما احمل فيه على المعنى ابتداء من غير تقدم حمل على اللفظ
وهو قليل وقال اوليا مبالغة لان الاولياء اذا لم تنفعهم فكيف الولي الواحد قلت
تبع فيه ابا حيان ولا وجه له فانه حمل فيه على اللفظ اولا اذ في قوله يضلل ضمير مفرد
محذوف اذ تقديره يضلله على الاصل وهو راجع الى لفظ من فلا يقال انه لم يتقدمه
حمل على اللفظ واعرب منه ما قيل انه قد يقال ان الحمل على اللفظ قد تقدمه في قوله
من يهد الله وان كان في جملة اخرى وقوله روي الخ حديث صحيح وقع في البخاري بمعناه
عن انس رضي الله عنه والمشي على الوجه هو الزحف منكبا ومعنى سحبهم عليها جر الملائكة
لهم منكبين عليها كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم ولم يذكر المص هذه الاية
ويجعلها مفسرة لهذه لان هذا في الحشر وذاك بعد دخول النار وهما وجهان متغايران
تتغاير المتعلق ومن قال ان في كلامه الغازا وانه يحتمل ان يكون وجها واحدا فقد
خبط خبط عشوا واطال بما لا طائل فيه قوله لا يبصرون الخ يعني انه نزل ما
ابصروه وقالوه وسمعوه منزلة العدم لعدم الانتفاع به فهو مجاز وقيل على قوله
ولا ينطقون بما يقبل منهم ان قوله اليوم نختم على افواههم يقتضي نفي القدرة
عنهم مطلقا واجيب بان هذا في ابتدا الحشر وذاك بعده واخره مع تقدمه في النظم
رعاية للواقع وقوله لانهم الخ اشارة الى ان جزاءهم من جنس عملهم قوله ويجوز الى اخره
فالحشر بمعنى جمعهم مسافين الى النار وهو في الاول بمعنى جمعهم في الموقف والصفات
على هذا على الحقيقة وعلى الاول مجاز وهو في العوفي صيغة جمع مضافة وقيل ان
ذلك عند قيامهم من قبورهم ثم ترد لهم الحواس فيرون النار ويسمعون زفيرها
وينطقون اذا سئلوا قوله سكن لهيبها وفي نسخة لهيبها اي اشتعالها وقوله
بان الخ اشارة الى ان قوله تسعرها نفنا احبا دهم لا لها وقودها كما قال وقودها الناس
وانما فسره بهذا لانه كان الظاهر ان يقال زدناها سعيرا مصدرا وما اول به هنا
قوله بان تبدل جلودهم الخ يعني كلما اكلت وفنيت بدلت بجلود اخر تتقد بها النار
وتتلهب واستشكل بان قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا ابدل على
ان النار لا تتجاوز عن انضاجهم الى احراقهم وافنائهم فيتعارض ما ذكر واجيب
بانه يجوز ان يحصل لجلودهم تارة النضج وتارة الافنا وكل منهما في حق قوم على
انه لا سد لباب المجاز بان يجعل النضج عبارة عن مطلق تاثير النار اذ لا يحصل في

ابدا

ابتدا التحول غير الاحراق دون النضج واورد على الجواب الاول ان كلما كلها تنافيه وتبديل
جلودهم على ما سياتي اما بان تعود لها صورة اخرى حتى لا يلزم اعادة المعدوم بعينه او بازالة
اثر الحريق وعوده احسا سها بالعذاب او يخلق جلود اخر ولا محذور فيه لان العذاب انما هو
للروح المتعلقة بها فلا يلزم تعذيب غير العاصي مع انه جايز ايضا وقوله كانهم الخ معنى
حسن جدا والافناء في كلامهم شامل لا فنا الحياة والبدن فلا يرد ان مقولهم هنا انما هو ابدا كنا
عظاما الخ وقوله لان الاشارة اي بقوله ذلك هنا وهو علة لقوله واليه اشار الخ يعني ان
لفظ ذلك اشارة الى عذابهم المفهوم من قوله زدناهم ومعناه اعادة جلودهم كلما فنيت وقوله
او نعلموا اشارة الى ان راي هنا علمية لانه المناسب قوله وانهم ليسوا الخ يعني انه اثبات
للاعادة بطريق برهاني وهو ان من خلق هذه الاجرام العظيمة وابدعها من غير مادة قادر
على خلق مثلكم بلا شبهة ومن قدر على ذلك كيف لا يقدر على اعادتكم وهي اهون عليه ولا حاجة
الى جعل مثل هنا كناية عنهم كقوله مثلك لا يبخل مع انه صحيح ايضا ولو جعل خلق مثلهم عبارة
عن الاعادة كان احسن وكانه مراده قوله هو الموت قدمه لانه المعروف اذ هو يطلق
على مدة الحياة وعلى اخرها وعلى الموت للمجاورة له وقوله او القيامة فالمراد به مدة يكون
فيها حشرهم وحياتهم فيه وهو ميقات اعادتهم وهذه الجملة معطوفة على جملة اولم يروا
لانها وان كانت انشائية فهي مأولة بخبرية كما في شرح الكشاف اذ معناها قد علموا بدلالة
العقل انه قادر على البعث والاعادة وجعل لهم اي لاعادتهم اجلا وهو يوم القيامة يعني
انهم علموا امكانها واخبار الصادق بها وضربه لها اجلا فيجب التصديق به او جعل لهم اجلا
وهو الموت والانسلاخ عن الحياة ولا يخفى على عاقل انه لم يخلق عبثا فلا بد ان تجزى بما
عمله في هذه الدار فلا معنى للانكار فظهر ارتباط المتعاطفين لفظا ومعنى ولا ريب فيه
ظاهر على الثاني وعلى الاول معناه لا ينبغي لكل عاقل تدبر وقيل انها معطوفة على
قوله بخلق ورجحه بعضهم وقوله خزاين رزقه الخ فالرحمة عبارة عن النعم مجازا والخزاين
استعارة تحقيقية او تخييلية وقدر الفعل لان لو اداة شرط تختص بالدخول على الافعال
قوله كقول حاتم الخ هو مثل يضرب لمن اهانه من لم يكن اهلا لاهانته قاله وقد اسر
فلطمته جارية والسوار انما يكون للحراير عندهم اي لو لطمتني حرة لهان ذلك علي وقصته
مشهورة ورواه بعضهم لو غير ذات سوار اي لو لطمني رجل والمشهور الاول والتقدير
لو لطمتني ذات سوار وهنا كان تقديره لو تملكون فلما حذف الفعل انفصل الضمير
قوله وفايدة هذا الحذف الخ اما الايجاز فلانه بعد تفسيره التوكيد لتقوى لو
قيل تملكون تملكون لكان اطنابا وتكرارا بحسب الظاهر واما المبالغة فقيل انها
من تكرير الاسناد وقيل انها من تكرير الشرط فانها تقتضي تكرر ترتب الجزاء عليه فتامل
قوله والدلالة على الاختصاص تبع فيه الزمخشري وقد قيل عليه انه وان كان في
صورة المبتدا والخبر لكنه انما يفيده لو كان معنى كذلك حتى يقدر فيه التقديم
والتاخير المفيد لما ذكر وهنا فاعل لفعل مقدر فكما لا يفيد ذلك اذا ذكر لا يفيده
بعد حذفه واجيب بان انتم بعينه ضمير تملكون المؤخر فهو في المعنى فاعل مقدم
وتقدير الفاعل المعنوي يفيد الاختصاص اذا ناسب المقام وقيل فافاد ترتب
الامساك على تملك الخزاين بهم دون غيرهم وهو لا ننه وقيل عليه ان الظاهر ان المعنى
ترتب الامساك على اختصاص التملك بالمخاطبين حتى لو اشترك غيرهم فيه لم يوجد
منهم الامساك لما ذكر يعني انه قصر افراد لا قلب ولا وجه له فانما ذكره القايل

أبلغ وانسب لانهم اذا امسكوا حين تفردهم بملكها فمع الاشتراك بالطريق الاولى فقوله
لبخلهم يعني ان الامساك كناية عن البخل سوا كان لازما او متعديا بأحد في مفعوله او نزل
منزلة اللازم وقال في الكشاف انه لا يقدر له مفعول لانه بمعنى بخلتم فمنهم من حمله
على التنزيل منزلة اللازم ومنهم من جوز فيه التضمين والظاهر انه اراد انه مجاز
فيه ومنه تعلم فائدة وهو ان المتعدي اذا جعل مجازا عن معنى فعل لازم يجوز
ان يكون لازما مثله وهذا مما ينبغي التنبه له وقوله مخافة النفاد بالانفاق اشارة
الى ان الانفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال وفي الكلام مقدر اي نفاد او عاقبته
او هو مجاز عن لازمه وقال الراغب ان الانفاق بمعنى الافتقار يقال انفق
فلان اذا افتقر فهو كالاملاق في الاية الاخرى فلا يحتاج الى تقدير وهو قول ابي عبيدة
وقيل انه مراد المص لا التقدير وهو خلاف ظاهر العبارة قوله اذ لا احد الا وهو
يختار الخ هذا اشارة الى توجيه معنى الاية اذ الخطاب فيها عام فيقتضي ان كل واحد
من الناس بخيل كما يدل عليه ما بعده فاشار اولا الى اجرائه على ظاهره وانه
بالنسبة الى الجواد الحقيقي والفياض المطلق فانه اما ممسك او منفق والثاني
لا يكون الا لعوض للعاقل اما دنيوي كعوض مالي ومعنوي كالتجميل او خدمة ه
واستمتاع كما في النفقة على الاهل وما كان لعوض كان مبادلة لا مبادلة او هو بالنظر
الى الاغلب وتنزيل غيره منزلة العدم كما قيل

عدنا في زماننا عن حديث المكارم * من كفي الناس شره فهو في جود حاتم *

ولا وجه لما قيل عليه ان تعليله يدل على ان مطلق الامساك من سجية الانسان
لا على ان الامساك خشية الانفاق كذلك اذ الانفاق ضد الامساك فمن كان طبعه
التخلق بصفة كان يكره ضدها ويخشاه ولا معنى لما قيل في دفعه ان المطلوب
ليس الا ثبات الامساك خشية الانفاق على تملكهم خزائن الله الا ما ذكره وفي دلالة
هذا عليه كلام قوله هي العصا الخ القول الاول لابن عباس رضي الله عنهما والثاني
للحسن وفي بعض التفاسير انها كما في التوراة العصا ثم الدم ثم الضفادع ثم القمل
ثم موت البهائم ثم برد كنار انزله الله مع نار مضطرمة اهلكت ما امرت به من نبات
وحيوان ثم جراد ثم ظلمة ثم موت عم كبار الادميين وجميع الحيوان وانه لم يذكر اليد
فيها لانها الاصغر فيها عليهم فان قلت الثلاثة الاخيرة فيما نقله المص اولا ليست
مما اوتيه موسى عليه الصلاة والسلام بعد هلاك فرعون وهو انفجار الماء من
الحجر ونتق الطور وانفلاق البحر وقوله ما انزل هؤلاء الارب السموات والارض
يقتضي ان الايات التسع المشار اليها في حياته حين تحاوره فالرواية الصحيحة هي
الثانية فلا ينبغي تاخيرها وتمريضها كما فعله المص اذ لا اشكال فيها كما توهم
قلت اجابوا عنه بانه ليس في هذه الاية دلالة على ان الكل لفرعون واما قوله
في اية اخرى في تسع ايات الى فرعون وقومه فيجوز ان يكون بعض تلك غير بعض
هذه مع انه لا يتعين ان تكون الاشارة هؤلاء الى كلها ومثله كثير ولا يخفى ما فيه
وقول المص رحمه الله تعالى يعني الايات مناد على خلافه فتامل قوله وعن صفوان
هو ابن عسال رضي الله عنه وقوله ان لا تشركوا خبر مبتدا مقدر اي هو الاولى وقوله
وقوله ولا تمشوا ببريء المراد نهيهم عن السعاية في حق البريء من امراء
صاحب تسلط وهو حتى يقتله او يضره والباء للتعدية او السببية وتقبيله لعلمه

بابه

بانه رسول الله موافقة ما ذكره لكتابهم فقوله فعلى هذا اي فعلى هذه الرواية والمراد هنا
لاما وقع في الحديث ان اليهودي ساله صلى الله عليه وسلم عن التسع ايات المذكورة في هذه
كما رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم واحمد واسحاق وابو يعلى والطبراني
كلهم من رواية عبد الله بن سلمة عن صفوان كما ذكره المخرج فهذا هو التفسير الصحيح ه منه
وسيد فع ما يرد عليه وعلى متعلقه فالمراد تقدمه من تاخيره والاحكام خبر المراد والعا
والثانية بالرفع صفة لها وقوله سميت بذلك اي بالايات وذكر باعتبار انه لفظ وهو
جواب عما يرد عليه من ان هذه ليست بايات اي معجزات بل احكام وليست تسعا بل عشرا
فدفع الاول بانها ايات بمعنى علامات على السعادة لمن امتثلها والشقاوة لغيره ودفع
الثاني بان الاخير ليس منها ولذا غير اسلوبه لتغييره واختصاصه بهم فهو تذييل للكلام
وتتميم له بالزيادة عما سالوه وليس من الاسلوب الحكيم كما قيل وقوله متعلقها بصيغة ه
المفعول المراد به ما يتعلق به من الارتكاب او الانتهاء قوله فقلنا له اشارة الى ما ذكر
من ان المامور يجوز ان يكون موسى وان يكون نبينا عليهما افضل صلاة وسلام والسؤال
اما بمعنى الطلب او بمعناه المعروف فاذا كان بمعنى الطلب والمامور موسى عليه
الصلاة والسلام يحتاج الى تقدير اي فقلنا لموسى سلهم اي اطلب بني اسرائيل من فرعون
لانهم كانوا كالاسرى له وللغبط واليه اشار بقوله فقلنا الخ وقدره ليصح العطف ويظهر
الارتباط وقوله لم سلهم اما بالجزم على انه امر للغايب كقل لزيد ليفعل كذا او بالنصب
على انه امر تعليل وهو الظاهر او السؤال بمعناه المشهور والقول مقدر ايضا والمراد
سلهم عن دينهم وفي الكشاف جواز كون المسؤول عنه معاضدتهم لفرعون وتركه المص رحمه
الله او المراد بالسؤال هل هم ثابتون عليه او اتبعوا فرعون وهو يدل على هذا واليه اشار
بقوله او سلهم عن حال دينهم وكان عليه ان ياتي بقي بدل من للفرق بين المسؤول عنه ومنه
وقد وقع في بعض النسخ عن وهي اصح وقوله ويؤيده اي يؤيد ان الخطاب لموسى عليه الصلاة
والسلام توجيهه قراءة المعنى لتعين عود ضميره لموسى والاصل توافق القراءتين وهي
معطوف على الوجهين لا منصوب بنزع الخافض قوله وهي لغة قريش اي يقولون
سال كقال مقبلا عندهم اذا ابدلت الهمزة التي كذا لا يكون في القياس وقوله وان متعلقه
بقلنا المقدر او بسال الماضي كما في القراءة الشاذة لا بالامر اذ لا يناسبه اذ جاءهم ولذا ليس
محل الالتفات والسؤال على ما مر قوله او قيل يا محمد الخ يعني الخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم والسؤال بمعناه المشهور والمسؤول عنه ما ذكر وهو معطوف
على ما قبله لمعنى وهذه الجملة معترضة والفاء تكون للاعتراض كالواو كما ذكره
النحاة في قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه * ان سوف ياتي كلما قدرا *

فمن قال انها للسببية الاخبار عما قبله لا للتعقيب لم يصب ولم يرد انه ينافي كونه
اعتراضا وقوله او عن الايات اي التسع وهو معطوف على قوله عما جرى وقوله
ليطهر الخ متعلق بسل وهو اشارة الى ان السؤال وان كان حقيقة ليس المراد
به استعلام ما لم يعلم لان الظاهر انه كان عالما بها وقت النزول وقوله للمشركين
لان السؤال كان بمحضر منهم او لانه يبلغهم وقوله او لتتسلى نفسك ان كان
عائدا الى المعنى الاول على اللف والنشر المشوش فهو ظاهر الا فوجهه انه
تسلية لما فيه مما نزل بمن عاند الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو ظاهر

وقوله لتعلم بالخطاب أو بالغايب المجهول ولا يلزم كما قيل على الاول ان السؤال عالم بعلمه
لان هذا مترتب على المسئول عنه وليس لمسئول عنه وتظاهر الادلة تفيد بها بتكرار
ما يدل عليها قوله وعلى هذا اي كون الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه يصح حينئذ
تعلقه بسل اذ ليس سؤاله في هذا الوقت وعلى تعلقه بآتينا المقتضى ظاهر وما بينهما
اعتراض كما مر والمسئول منهم مؤمنو بني اسرائيل في زمنه كعبد الله بن سلام فلذا
قدر وقد جاءنا آباؤهم كما في الكشاف وقيل ان المص رحمه الله لم يتعرض من له لانه جعله
استخداما وليس في كلامه ما يقتضيه فلعله حمله على النوع فتدبر قوله أو بإضمار
يخبروك من اضافة المصدر لمفعوله اذ المراد به لفظه وجعله الاضمار ناصبا اسمح او
هو من اضافة الصفة للموصوف اي بيخبروك المضمر ولا يخفى ان الاخبار ليس واقعا
في وقت المجيء ودفعه بانه مفعول به لا ظرف كما قيل فيه ان اخبر يتعدى بالباء او عن
لا بنفسه وقوله على انه جواب بيان لارتباطه وجريه واورد عليه ان السؤال عن الآيات
وبيانها والجواب بالاخبار عن وقت المجيء لا يلايمه اللهم الا ان يقال ان المراد يخبروك
بذلك الواقع في وقت مجيئه لهم وهو تكلف فتامل وقوله أو باضمار اذكر على انه
مفعول به لا ظرف لان الذكر ليس في ذلك الوقت وقيل انه يجوز تعلقه بسل على ان
اذ للتعليل اي سلهم لانه جاء آباءهم فهم يعلمون احواله وكذا اذا تعلق بيخبروك
بحث فيه هذا قوله فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي فذهب الى فرعون واظهر
آياته ومعجزاته ودعاه للايمان فقال الخ وقوله سحرت هو على ظاهره وخبط العقل
اختلاله فلهذا اختل كلامه على زعمه وقيل المسحور بمعنى الساحر على النسب او
حقيقة كما مر في حجابا مستورا وهو يناسب قلب العصا ونحوه وعلى الاول هو
كقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قوله على اخباره عن نفسه وهو على التزيين
رد لقوله اظنك على تفسيريه والجملة المنفية معلق عنها سادة مسد مفعوليه
والمعنى انك عليم وعلمك بان هذه الآيات من الله اذ لا يقدر عليها سواه لا تنتمي
الى انتسابك لمسحور ولا ساحر وان كلامي غير مختل لكن حب الرياسة حملك على العناد
وقوله يعني الآيات اي التسع او بعضها او ما اظهره من المعجزات وقوله بينات اي
لا سحر ولا تخييل كما زعم في جمع بصيرة بمعنى مبصرة اي بينة كما مر تحقيقه في
قوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة او المراد الحجج بجعلها كالبصائر للعقول ويكون
بمعنى عبرة كما ذكره الراغب وقوله تصرف صد في اشارة الى علاقة التجوز فيه
قوله وانتصابه على الحال فان قلنا ما قبل الا يجوز عمله فيما بعده وان لم
يكن مستثنى ولا تابعا له فعامله انزل المذكور وصاحبها هؤلاء واليه ذهب ابو
البقاء والحوفي وابن عطية والا فالعامل مقدر تقديره انزلها قوله مصروفا
عن الخير من الثبر بمعنى الصرف مطلقا وقدر متعلقه مخصوصا بقرينة المقام
وكونه مطبوعا على الشر من لوازمه وقوله هالكا هو من ثبر اللازم بمعنى هلك
ومفعول فيه للنسب بناء على انه يأتي له من اللازم والمتعدي وفسر المعرب
مهلكا وهو ظاهر وفي شرح شعر هذيل في قوله بنعمان لم يخلق ضعيفا مثبرا بنعمان
ان في الحديث ما ثبر الناس اي عجل الدنيا واخر الآخرة وقال ابو عمرو مثبر لا يصيب
خيرا وقيل ضعيف وبه فسرت الآية قوله قارع ظنه بظنه اي قابله به لدفعه
كما يتقارع بل المتقارعان بالرماح فهو استعارة وقوله كذب بحث بالباء الموحدة

والحاء المهملة والثاء المثلثة العفو فيه اي خالص لا يطابق واقعا ولا اعتقادا ولا امارة عليه
وانما سمي ظنا للتعبير به اولا ولانه وقع منه الظن لفساد عقله وما ذكر بالنسبة للواقع في
العقود السليمة واخالك بمعنى اظنك بكسر الهمزة في الفصيح وقد تفتح قوله ان يستخف
الخ هذا اصل معناه اي يزعجهم فكنى به عن اخراجهم من ارضهم وفي مصر ان ثبت انهم دخلوها
فان لم يثبت فالمراد ذريتهم او يراد بالارض الارض المقدسة والتعريف للعهد او من جميع
الارض والتعريف للجنس ويلزمه قتلهم واستيصالهم وهو المراد به فحق له فعكسنا
عليه رأيه اي اراد ذلك لهم دونه فكان له دونهم والتعكيس على الثاني ظاهر فان حمل به
فاظهر والا فهو على الاول لانه اراد اخراجهم منها فاخرج هو اشد اخراج بالهلاك اذ
الزيادة لا تضر في التعكيس بل تؤيده ولذا زاد قوله بالاغراق قوله الكرم الخ بيان
لتقدير موصوف على الوجوه وقوله يعني قيام القيامة على جميعها وقوله اياكم واياهم
كان الظاهر انتم وهم وهو منصوب بمقدر اي اعني وقيل انه تفسير لضمير بكم مع الاشارة
الى ان فيه تغليبا للمخاطبين على الغائبين والى ان الضمير المنصوب لان المجرور في محل
نصب لكن الظاهر تقديره حينئذ وقوله واللفيف الخ هو اما اسم جمع كالجميع ولا واحد له
او هو مصدر شامل للقليل والكثير لانه يقال لف لفا ولفيفا قوله ما انزلنا الخ المراد
الا ملتبسا بالحق يشير الى ان الباء للملابسة وان تقديم الجار والمجرور على عامله للحصر يعنى
والضمير للقرآن والجار والمجرور حال من ضمير المفعول وفيه نحوه اخ وغاير بين ومعنى
الحق اشارة الى تغايرهما ظاهرا من التكرار ظاهرا وان كفى تغاير متعلقهما وهو الانزال
والنزول وبه لا يكون الثاني تاكيدا للاول حتى يتوهم ان المحل حينئذ ليس محل العطف
لكمال الاتصال لان العطف للجملتين لا للمتعلقين والحق فيهما ضد الباطل لكن المراد
في الاول الحكمة الالهية المقتضية لانزاله وفي الثاني ما اشتمل عليه من العقايد
والاحكام ونحوها وقيل الباء الاولى للسببية والثانية للملابسة وقيل هي
للسببية فيهما فيتعلق بانزلنا قوله وقيل الخ اي قيل ان معنى كونه منزلا
ونازلا بالحق ما ذكر وهو التفسير الثاني في الكشاف وفسره الشارح الطيبي بان الحق فيه
مقابل الباطل وقوله محفوظا بالرصد توضيح له وبيان لانه منصوب على الحال يعني
هو محفوظ بالرصد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كقوله واحاط بما لديهم
واليه اشار المص بقوله ولعله الخ يعني ان هذا القائل اراد انه ثابت على الحقيقة
فالحق فيهما بمعنى واحد بخلافه على تفسير المص وانما عبر بلعل لان الحفظ لا
يلزمه ذكر الا بالتاويل كما مر والرصد جمع راصد كحرس وحارس لفظا ومعنى
فقوله من الملائكة بيان له والاعتراء بالعين والراء المهملتين بينهما مثناة تحتية
فوقية وبالمد الاصابة واول الامر واخره منصوب على الظرفية والمراد بالاول
حال انزاله وبالاخر النزول وما بعده اذ لو حمل النزول على ظاهره الملازم
للانزال لم يكن لذكره فائدة وبه يندفع ما يتوهم من التكرار على اتحاد معنى
الحق فيهما وقوله من تخليط الشياطين متعلق بمحفوظا الثاني لا لهما على
التنازع لان احتمال التخليط انما هو بعد النزول فمن قال ان قوله ولعله
الخ معنى آخر حاصله جعل اول الزمان للانزال واخره للنزول فليس فيه
شيء تكرار او اراد لعل هذا القائل اول الله تعالى على هذا القول تفاديا عن
البطلان الخ يعني انه تعالى لما اخبر بانه محفوظ من التخليط زمان انزاله من

السما الدنيا ومعلوم انه محفوظ ايضا في زمان انزاله من اللوح الى السما الدنيا فلذا
قال المص رحمه الله من السما ولم يقل الى السما الدنيا ليحصل التغاير بينهما فافادت
الاية انه محفوظ اولا واخرا انتهى فقد خبط خبط عشوا لما سمعته من بيان مراده
قوله للمطيع قدره لدلالة المقام عليه وقوله فلا عليك اي لا يجب عليك الا هذا
لا هدايتهم للايمان فالقصر اضافي والوجوب من لفظ عليك ويجوز ان يقدر لا باس
عليك بحذف اسم لا فانه مسموع مقيس وقوله نزلناه مفرقا منجما تفسير له على
قراة التخفيف واشارة الى انه بحسب المال بمعنى المشدد وقوله فرقنا فيه بيان
لان الضمير للظرف للفرق بين الحق والباطل وهو القران وبعد حذف الجار انتصب
مجرورة على انه مفعول به على التوسع لان الضمير لا ينتصب على الظرفية وقرانا
منصوب بفرقنا على الاشتغال والاستشهاد بالبيت من وجهين وفي نصبه اقوال
اخر هذا اقربها وقوله ويوما الخ من بيت هو
ويوما شهدناه سليما وعامرا ✽ قليلا سوى الطعن النهال نوافله ✽
وسليم وعامر اسم قبيلتين من قيس ونوافله غنايمه فاعل قليل والنهال بكسر
النون جمع ناهل بمعنى عطشان والمراد بها الرماح اي لا غنايم فيه الا الطعن
وهو تمثيل ومحل الاستشهاد فيه ظاهر قوله لكثرة نجومه الخ يعني ان التفعيل الاستشهاد
فيه للتكثير في الفعل وهو التفريق وقيل فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب
وبالتشديد يدل على فصل متباعد ومنجما مفرقا من قولهم نجمت المال اذا وزعته
كانك فرضت ان تدفعه عند طلوع كل نجم ثم اطلق النجم على وقت ما يقع
فيه ثم ما كان في نجوم كان مفرقا ومنجما ولما كان قوله على مكث دالا على كثرة نجومه
كانت القرااتان بمعنى فلا يرد عليه ان الدلالة على التكثير ليست بالمقام كما قيل
وقوله في تضاعيف عشرين سنة اي فيها وهو من المجاز يقال تضاعيف كذا اي في
اضعافه اي في اثنائه كما في الاساس وتوده بضم التا وفتح الهمزة والدال المهملة
هي التاني والتمهل في الفعل وقوله فانه ايسر للحفظ اي التاني في القراة
وفي قوله على مكث احتمالان منها تعلقه بفرقناه وهو الظاهر لان تعلق على
الناس بتقراه يقتضي ان لا يتعلق به لان تعلق حرفي جر بمعنى بمتعلق واحد
خلاف الظاهر ولو بالتاويل او هو متعلق بمحذوف اي تقرا على مكث او قراة
على مكث منك متمكث تنزيله فما ذكر من كونه ايسر واعون تعليل لتدريج النزول
او للتاني في القراة ولا ترجيح لاحدى القراتين كما تعلم مما قررناه وقوله
وقرى بالفتح اي بفتح الميم فانها مثلثة الا ان الكسر قليل ولم يقرا به قوله
على حسب الحوادث وفي نسخة المصالح وهما بمعنى وفسره به ليفيد مع قوله
فرقناه فان الاول دال على تدريج نزوله ليسهل حفظه وفهمه من غير نظر
الى مقتض لذلك وهذا اخص منه فانه دال على تدريجه بحسب الاقتضا
فلا وجه لما قيل انه للتنصيص على معناه ولولاه لكان مكررا وقوله اسوا
به او لا تومنوا للتسوية لما ذكره المص رحمه الله قوله تعليل له اي
لقوله لا تومنوا وهو الظاهر او لما قبله وهو داخل في حيز قل لما ذكروا
لتعليل صادر من الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقوله فقد امن
به بتقدير فلا باس فقد الخ وقوله قرا واالخ بيان لسبب ايمانهم وبيان لطريق

ايتانهم العلم حقيقته وهو اتيانهم لمعرفتهم بالوحي وامارته عرفوا انه وحي وانك نبي وقوله
اوقرا وايتيتك الخ بيان لسبب اخر لايمانهم وهو كونه مذكورا في كتبهم وهو معطوف على قوله
عرفوا وعلى كونه تعليلا لقل لا يكون داخلا في مقوله وحيزه قوله يسقطون على
وجوههم هذا بيان لحاصل المعنى وتفسير له لان معنى الخرور السقوط والسجود وهو يكون
على الوجه فلا يغاير قوله الاتي وذكر الذقن الخ وقيل يحتمل انه اشارة الى وجه اخر وهو
ان اللام بمعنى على هنا كما ذكره المعرب وان الذقن مراد به الوجه تعبيرا بالجزء عن الكل
لان حقيقته مجمع اللحيين لا ما ينبت عليه من الشعر وان شاع فيه مجازا قيل وهو
اولى وقوله تعظيما مفعول له تعليل لما قبله وليس تفسيرا لسجدا فافهم حالا
وقوله او شكرا معطوف عليه وهو اوفق بالتفسير الثاني لقوله اوتوا العلم وانزال
القران بالجر عطف على انجازه او على بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وهو اولى لقربه
ولافادته انه موعود به ايضا وقوله عن خلف الوعد متعلق بسبحان بمعنى التنزه
وهذا ناظر الى التفسير الثاني ويصح على الاول بان يكون المعرفة بالامارات قبل
التامل فيما يتلى وهذا بعده وقوله انه الخ اشارة الى ان ان مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير شان وقوله لا محالة من التاكيد بالاسمية وان واللام قوله كرره الخ لقوله
يخرون للاذقان لاختلاف الحال وهو ان الاول عند انجاز الوعد وهذا بعده
او الاول في حال التعظيم وهذا في حال البكا والخوف والسبب هو الشكر في الاول
وتاثير الموعظة في الثاني قوله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض الخ كذا في
الكشاف واعترض عليه في التقريب بانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد الجبهة
او الانف واجاب عنه الشراح بانه في ابتدا الخرور اقرب الاشيا من وجهه الى الارض
هو الذقن او انه اريد به المبالغة في الخضوع لانه تعفير اللحى في التراب
والاذقان عبارة عنها او انه ربما خر على الذقن كالمغشي عليه ومنهم من قال
لعل سجودهم كان هكذا اعتبر ما عرفناه قلت لا يخفى ما في هذه الوجوه كلها مع ان
هذا الاستعمال وارد مع الخرور ولو في غير السجود في كلام العرب قديما قال
الشاعر ✽ فخروا للاذقان الوجوه تنوشهم ✽ سباع من الطير العوادي وتنتف ✽
فالظاهر انه غفلة عن معنى لغوي قال الراغب اللقي مقابلة الشي ولا شك ان
اول مقابل الارض من الساقط والساجد في الواقع هو الذقن وهم ظنوه بمعنى
الالصاق فتكلفوا الى ما ذكر والحاصل ان هذا انما يرد لو اريد به ظاهره وحقيقته
اما اذا اريد به المبالغة كانه لشدة تحامله عليه الصق ذقنه بالارض او جعله
كناية او تمثيلا فلا اشكال قوله واللام فيه لاختصاص الخرور به اي بالذقن
اعترض عليه بانه بعد ورود ما تقدم عليه مخالف لقوله لان اول ما يلقى
الارض الخ لاقتضائه ان في الوجه ما يتصف بالخرور غيره الا ان يقال تخصيص
لاختصاص اول الخرور به او يقال الاختصاص هنا متعدد والمعنى لتخصيصهم
الخرور به ويكون هذا طريق سجدتهم كما مر قلت هذا مبني على ان الاختصاص
الذي يدل عليه اللام بمعنى الحصر وليس كذلك وانما هو بمعنى تعلق خاص
ولو سلم فمعنى الاختصاص به الاختصاص بجهته ومحاذيه وهي جهة السفل
ولا شك في اختصاصه به اذ هو لا يكون لغيره فمعنى يخرون للاذقان يقعون
على الارض عنه المحقق والمراد تصويره بتلك الحالة كما في قوله فخر صريعا

للبدن وللفم قوله اوقالت اليهود بيان لسبب آخر وفي نسخة بالواو وهذه اصح لما
في الثانية من ايهام ارادة من تتمة ما قبله وليس بمراد كما صرح به وقوله هو التسوية
بين اللفظين الاستوا هو معنى التخييرية كما في قوله سواء علي أقمت أو قعدت فهي اشارة
الى انهما متساويان في الدلالة على ذات واحدة وان اختلف مفهوماهما كما هو مشهور
وبه يتم الجواب كما لا يخفى فسقط ما قيل ان الجواب ليس الا بانهما يطلقان على ذات
واحدة مفروغ عنه مع ان ما ذكره من الحذف والتنوين على نوع وقوله ذات واحدة وقع
في نسخة واحد اشارة الى انه انسلخ عنها معنى التأنيث لما اطلقت على الله وعلى الثاني
اي السبب الثاني للنزول وهو قول اليهود الاستوا في حسن لا اطلاق كما يفهم من توصيف
الاسما بالحسنى لانهم فهموا احسنية الرحمن لكثرة ذكره في كتابهم وكان حكمته ان موسى عليه
الصلاة والسلام كان غضوبا كما دلت عليه الآثار فاكثر من ذلك ليتعامل امته بذلك
لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام متخلقون باخلاق الله قوله وهو اجود اي اكثر
جودة وفي نسخة اخرى اي انسب وفي النسخ الصحيحة اجوب من الجواب بالجيم والباء
الموحدة فاللام تعليلية ايضا اي اشد اجابة والمعنى اليق بالجواب كما قالوا قال
في الكشف في غير هذا المحل وقد عبر به الزمخشري قال الازهري عن ابن عمر ان رجلا قال
للنبي صلى الله عليه وسلم اي الليل اجوب دعوة فقال جوف الليل الغابر قال اي
اسرع اجابة كما يقال اطوع من الطاعة والاصل جاب يجوب مثل طاع يطوع بمعنى
انه من الثلاثي لا من المزيد لمخالفته القياس بلا حاجة ولو كان منه لصح لسماعه ووجه
الاجوبية انه يدل على انهم ظنوا انه احسن لكونه احب الى الله اذ اكثر من ذكره لانهم
ظنوا تغايرهما كما زعم المشركون واما ما اورد عليه من منع الاجوبية لان تقديم الخبر
في قوله فلله الاسما الحسنى يقتضي اجوبية الاول اذ معناه هذه الاسما لله لا لغيره
كما زعم المشركون الا ان يقال او للتخيير وهو غير مسلم فيدفع بان المعنى لله اسما
متفقة في الحسن لانها لا تختلف مدلولها بالذات بخلاف غيره فان اسماءه تختلف
فالقصر ناظر الى الوصف لا للاسما وهذا لا يتوقف على تسليم التخيير مع انه سيأتي
ما فيه وقال في الكشف ايضا على الوجهين التسوية بين اللفظين في الحسن والاختلاف
انما هو بان الاستوا في الحسن رد لليهود وبان الاتيان باحد الحسنيين كاف اولى قال
الله يدعو لهما آخر بان الاختلاف بين اللفظين الدالين على كماله تعالى لاين كاملين
فالاجوبية ممنوعة ويرده ان الموصوف بالحسن انسب بما ذكره كما قررناه
ثم الرد والدعا الخ في الكشف لانه لو حمل على الحقيقة المشهورة يلزم اما الاشتراك
ان تغاير مدلولا الاسمين او عطف الشيء على نفسه ان اتحدا وفيه بحث لانا نختار
الثاني ولا يلزم عطف الشيء على نفسه باو وهو انما يجوز بالواو وكما في قوله
والفى قولها كذبا ومينا لانه قصد به لفظه كما تقول باو والنبي محمد او احمد مع
ان اختلاف مفهوميهما يكفي لصحته وقد جوزه المعرب وغيره وسبب النزول الاول
مؤيد له فتامل وقوله في الآية اشارة الى انه بهذا المعنى في الموضعين وانه
يكون بمعنى آخر في غير هذه الآية وقوله حذف اولهما وهو الضمير المقدر تدعوه
والثاني ايا قوله واو للتخيير قيل عليه الصواب ان يقال للاباحة لان
الفرق بينهما كما ذكره الرضي وغيره ان في الاباحة يجوز الجمع بين المتعاطفين والاقتصار
على احدهما وفي التخيير لا يجوز الجمع وهو جائز هنا قلت ما ذكره اصطلاح للنحاة

في

في التخيير اذا قوبل بالاباحة ومراد المص به التسوية بينهما في الدلالة على ذات واحدة كما صرح
به اولا وتسوّى فيه الافراد والجمع قال في التلويح وفي التخيير قد يجوز الجمع بحكم الاباحة
الاصلية وهذا ايضا من التخيير على سبيل الاباحة انتهى مع انه لو سلم انه لا وجه لمخالفة الاصطلاح
المشهور فالآية او فيها للتخيير بمعناه المعروف لان ايا لاحد الشيئين اسما كانت او غيرها
فاذا قلت لاحد اي الامرين تاخذه فخذ لم تامره باخذهما بل باحدهما واما الدلالة على جواز
الجمع فمن خارج النظم ودلالة العقل لانهما اذا لم يتنافيا فيما جاز الجمع بينهما فتدبر قوله
والتنوين الخ اي اي اسم شرط جازم منصوب بتدعو وجازم له وهو عامل ومعمول من جهتين
والمضاف اليه محذوف يعوض عنه التنوين وتقديره اي هذين الاسمين وما مزيدة
للتاكيد وقيل انها اسم شرط مؤكد به وجملة فله الاسما الحسنى جواب الشرط وقوله والضمير الخ
اي هو عائد على المسمى المفهوم من الكلام والقرينة عقلية وهي ان الاسما تكون للمسمى
لا للاسما قوله واصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن هذا على الوجه الثاني وهو يتضمن
وجه اجوبيته كما مر ونعلم منه تقديره على الآخر وهو فهو حسن لو له واحد ونحوه وقوله
فوضع موضعه اي موضع هذا الجواب والمبالغة بجعلها كلها حسنى وهو يدل على حسن
كل منهما بطريق برهاني فافهم وفيه دليل الجواب مقامه وهو ابلغ وقوله لانهما الخ
مبني على ان الله بمعنى معبود وصفات الجلال ما يدل على العظمة كجليل وكبير وصفات
الاكرام كرحيم ورحمن وقال الكرماني صفات الجلال هي العدمية كلا شريك له وصفات
الاكرام الوجودية فتامل قوله بقراءة صلاتك اي بتقدير مضاف او بتسمية الصلاة
التي هي منها بها كما تسمى ركعة وقد مر تفصيله وقوله حتى تسمع بالخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم من الافعال والمشركين مفعوله والسب سب القرآن او منزله او النبي صلى
الله عليه وسلم واللغو رفع اصواتهم وتصفيقهم حتى يخلطوا عليه القراءة كما كانوا
يفعلون وقوله فان ذلك تعليل للنهي وقوله لا تسمع بخطاب للاسماع او بغيبة سمع
وقوله سبيلا وسطا تقدير الصفة او بيان كون المراد بالسبيل ذلك وانه يفهم من بين
والاقتصاد التوسط والاعتدال واصله سلوك طريق مقصودة وقوله فان الخ
تعليل لابتغا التوسط فلا حاجة لما قيل رجحه ولان الاقتصاد لسبق علته النهي وقوله
روي حديث صحيح رواه الترمذي وغيره وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهما عن
ذلك وخفت من باب ضرب بمعنى اسر واخفى يقال خفت يخفت خفتا وخفوتا وخافت
مخافتة بمعنى وقوله روي بدون عطف بيان لسبب النزول ولكونه غير مخالف لما فسره به
اولا لم يعطفه عليه كما في الكشاف ولم يسبق ذكر سبب آخر يعطف عليه كما توهم وما ذكر
من قوله انا جيرة في حكمة السر والجهر قوله وقيل الخ وهو على الاول امر بالاعتدال
في الجهر ايضا وعلى هذا ابتغا يراد والحكمة فيه ما مر من سب المشركين ولغوهم فانهم
يسمعون نهارا لا ليلا ثم استمر الشرع على ذلك وقوله بالاخفات قيل عليه انه لم
يوجد في كتب اللغة افعال من الخفت فلعله من تحريف الناسخ وهو اخفا بالمد
فظن المدة صورة التا فانظره قوله في الالوهية جعل نفي الشريك له في ملكه
لسائر الموجودات كناية عن نفي الشركة في الالوهية لانه لو كان اله آخر لتصرف
فيها فاندفع ما قيل ان الاولى ان يقول في الخالقية قوله ولي يواليه من
اجل مذلة به يشير الى ان من هنا تعليلية كما هو احد الوجوه فيها وقوله
يواليه تفسير للولي بانه من يوالي اي يجعله موليا يلتجئ اليه وفاعله ضمير

الله المستتر ومفعوله ضمير الولي فاما اولياؤه من المومنين فليس الولاية فيه بهذا المعنى
بل بمعنى من يتولى امره لمحبته له تفضلا منه ورحمة وقوله ليدفعها اي ليمنعها عنه قبل
لحوقهما او بعده قوله نفي عنه ان يكون له ما يشاركه الخ المشارك من الجنس الولد واختيارا
ان يكون من غير حاجة اليه والاضطرار خلافه ومن غير جنسه هو الشريك غير الولد
سواء جعله شريكا باختياره او شاركه قسرا فالاختيار والاضطرار راجع لهما ويصح ان يكون
على اللف والنشر وما يعاونه هو الولي المحتاج اليه كما مر وهو عطف على قوله شريك
قوله ورتب الحمد عليه اي على النفي لهذه بان جعله محمودا عليه وهو دفع لسؤال
كما في الكشاف وهو ان الحمد يكون على الجميل الاختياري وبه وما ذكر من الصفات العدمية
ليس كذلك فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد وقوله لانه كامل الذات الخ بيان لدفعه
وحاصله انه يدل على نفي الامكان المقتضي للاحتياج واثبات انه الواجب الوجود لذاته
الغني عما سواه المحتاج اليه ما عداه فهو الجواد المعطي لكل قابل ما يستحق فهو المستحق
للحمد دون غيره وقيل نفي هذه الصفات التي هي ذرايع لمنع المعروف لان الولد مبخلة
والشريك مانع من التصرف وكيف مشاؤ الاحتياج الى المعين اظهر رديف لاثبات اضدادها
على الكناية وهو وجه حسن ولو حمل الكلام على ظاهره لكان له وجه لان قول القائل الحمد لله
ينبئ عن ان الالاهية مقتضى الحمد فاذا قلت الحمد لله المنزه عن النقايص مثلا يكون
مقيدا بالمعنى الالوهية المفهومة من الجلالة فيكون وصفا موكدا لاستحقاقه الحمد من
غير نظر الى مدخلية الوصف في الحمد استقلالا وهذا معنى مكشوف لكنهم حاولوا الدلالة
على مكانة الفايدة الزايدة يعني انه دال على الاستحقاق الذاتي وافاد الطيبي رحمه
الله ان في الاية تقسيما حاصرا لان المانع من الايتاء اما فوقه او دونه او مثله فنفي الكل
على الترقي وهو معنى بديع فقول المص لانه كامل الذات معلوم من الجلالة وكونه
لا ولد له ولا معين له تنبيه على الاستحقاق الذاتي وقوله المتفرد بالايجاد المنعم
على الاطلاق من كونه لا شريك له في الملك فهو الموجد له المتصرف فيه فكل ما فيه
من نعمة ومنعم عليه فهو له وهو الفياض المطلق بلا عوض ولا غرض اذ لا احتياج له
وهذا التعميم منه بطريق الكناية وقد قصد معناه الحقيقي ايضا اذ هي لا تنافيه فهذا
اشارة الى الاستحقاق الثاني وقوله مملوك نعمة من اضافة الصفة للموصوف اي ما
عداه ناقص لانه اما نفس النعمة المملوكة له المسندة اليه او منعم عليه وقوله
ولذلك اي لكونه كاملا وما عداه ناقصا استحق التكبير اي التعظيم فلذا عطف عليه قوله
وكبره تكبيرا قوله وفيه اي في قوله وكبره تكبيرا امر له بتعظيم الله تعظيما موكدا
بالمصدر والتنكير غير تفخيمي لما يعظمه به اشارة الى انه مما لا تسعه العبارة ولا
تفي به القوة البشرية وان بالغ في التنزيه بما مر والتحميد بحمده واجتهد في العبادة
الموفقة منه من ذكر الصلاة قبله فلم يبق الا الوقوف باقدام المذلة في حضيض القصور
قوله روي انه صلى الله عليه وسلم الخ الاية هي قوله الحمد لله الخ وهذا
الحديث رواه ابن ابي شيبة وعبد الرزاق وغيرهما وقوله افصح اي انطلق
لسانه بالكلام وفهم ما يلقى اليه وقوله من قرا الخ حديث موضوع وقوله فرق
قلبه اي حزن عليهما او تاسف وقوله كان له قنطار اي من الثواب وقوله والقنطار
الخ هو من جملة الحديث وذكره الواحدي دون قوله وما بينا اوقية وقيه والاوقية
منها خير من الدنيا وما فيها والله اعلم تمت سورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد

واله

واله وصحبه وسلم اجمعين ۞ سورة الكهف ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞
قوله مكية الا قوله الخ وفي الاتقان انها مدنية من اولها الى قوله جرزا وقوله واصبر
نفسك الاية وان الذين امنوا الخ السورة واختار الداني انها مكية كلها وفي عددها خلاف
عند الداني فقيل مائة وعشرة وقيل احدى عشرة ولما ختم السورة التي قبلها بما هو
ظاهر في الحمد الذاتي على ما مر عن صاحب الكشف افتتح هذه بما يدل على الحمد واستحقاقه
له الغير الذاتي تتميما للاستحقاقين وفسر الكتاب بالقران اشارة الى ان تعريفه للعهد
قوله رتب استحقاق الحمد اشارة الى ان اللام هنا للاستحقاق وهو احد معانيها كما ذكره
النحاة قاطبة ووجه ترتبه عليه وان كان موخرا في الذكر ان الوصف بشيء بعد اثباته حكم
يقتضي عليته ويقتضي تقدمه في التصور والرتبة وقد مر مثله قوله تنبيها على انه
اعظم نعمايه اعظميته باعتبار ما ذكره من انه الهادي الخ ولا شيء في معناه اعظم منه والكلام
هنا في ارشاد العباد وبيان طرق السداد فاقتضى تخصيصه بالذكر ولكل مقام مقال
فلا حاجة بعد ما بين المص رحمه الله مراده الى ان يقال ان المعنى انه من اعظم نعمايه او انه
افضل من وجه فان ارسال محمد صلى الله عليه وسلم ومطلق الاهتداء كذلك والا لزم ترجيح
احد المتساويين او ترجيح المرجوح وما قيل ان المعنى انه كذلك في نفسه لا انه اعظم
من غيره من النعم فيتعارض مع ما يترتب على الحمد سواه في السور الاخر وان نعمة الانزال
تتضمن نعمة الاسلام وارشاد الرسول صلى الله عليه وسلم من ضيق العطن وفي ذكره بعنوان
العبودية تنبيه على عظمة المنزل والمنزل عليه كما يدل عليه الاضافة الاختصاصية
وقد سبق تحقيقه في سورة الاسرا قوله شيئا من العوج اي عوجا ما وهو ماخوذ
من وقوع النكرة في سياق النفي ولما كان العوج هنا معنويا وهو اما في اللفظ او في
المعنى وعوج اللفظ اختلاله في الاعراب ومخالفة الفصاحة والمعنى تناقضه وكونه
مشتملا على ما ليس بحق او داعيا لغير الله وفي تعبيره بالانحراف مبالغة اذ لم ينحرف
اليه فضلا عن الاشتمال عليه قوله وهو اي العوج بكسر العين وفتح الواو لانه
المذكور في النظم الذي فسره وهو مبتدا خبره كالعوج او بفتحتين ولذا اظهره وفي المعا
وفي الاعيان نحو الاول وقوله في المعاني خبره يعني ان المكسور يكون فيما لا يدرك
بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما يدرك به ولا يرد عليه قوله تعالى لا ترى فيها
عوجا اي في الارض مع ان عوجها يدرك بالبصر ولذا ذهب ابن السكيت الى ان المكسور
اعم من المفتوح كما سياتي تفصيله ثمة لان عوج الارض الواسعة لما كان يعرف
بالمساحة كان مدركا بالبصيرة فلذا اطلق عليها قوله مستقيما تفسير له بحسب
اللغة وقوله معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط اي في الكتاب الموصوف به وفسره
به ليغاير ما قبله اذ معناه لا خلل في لفظه ولا في معناه وبعد كون معناه حقا
صحيحا لا افراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا تفريط فيه
باهمال ما يحتاج اليه حتى يحتاج الى كتاب اخر كما قال ما فرطنا في الكتاب من شيء ولذا
كان اخر الكتب المنزل على خاتم الرسل عليه الصلاة والسلام وعدل عما في الكشاف
من انه تاكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو عن ادنى عوج عند
السبر والتصفح لانه مع كون التاسيس اولى اورد عليه ان ما ذكره انما يصح ذكر
النفي عقب الاثبات حتى يزيل ما يتوهم من تفاشيء منه واما على تفسيره فلا حاجة
الى ذكره دون العكس فكان عليه ان يقتصر على ان فايدته التوكيد ودفع بان فايدته

ان له عوجا ذاتيا لا بالجعل بان تنفر عنه الطباع السليمة لصفة ذاتية ورد بانه حينيذ
يكون تاسيسا لا توكيدا وقال بعض فضلا العصر الايراد ناشي من عدم فهم المراد فان مراد
العلامة ان نفي العوج وذكر الاستقامة والجمع بينهما وهما كالمترادفين كما يدل عليه
كلامه عند التامل يفيد التاكيد لا ان احدهما بعينه مفيد له وليس مراده ان نفي
العوج يوكد الاستقامة حتى يرد ما ذكر وليس بشي لان مراده ان نفي ما من العوج
هو الموكد للاستقامة المزيل للتوهم فكان ينبغي تاخيره وانكاره مكابرة لكنه مدفوع
بما سنراه ان شا الله تعالى قوله او قيما بمصالح العباد الخ عطفه على قوله مستقيما
واعاد قيما ليظهر تعلق الجار والمجرور المقدر في النظم به ولم يعده فيما بعده لظهوره
والقيام يتعدي بالبا كقولهم فلان قيم بهذا الامر ويعلي كما في قوله افمن هو
قايم على كل نفس وانهما اشار المص في الوجهين ومعني قيامه بمصالحهم تكفله
بها وتبيانها لهم لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد وهو وصف له بانه مكمل
لهم بعد وصفه بانه كامل في نفسه بقوله لم يجعل له عوجا على ما مر من تفسيره
وقوله او على الكتب الخ فهو بمعني شاهد بصحتها والحاصل انه ذكر لقيما ثلاثة معان
في الاول منها ليس له متعلق مقدر وعلى الاخيرين له متعلق مقدر اما بالبا او بعلي
وهو على الكل تاسيس لا تاكيد كما مر قوله تقديره جعله قيما على انه جملة
مستانفة ولم يقدره وجعله بالعطف على ما قبله كما قيل لان حذف حرف العطف
مع المعطوف تكلف وقوله او على الحال من الضمير في قوله له هذا ما اختاره ابو
البقا وفيه وجوه اخر مفصلة في الدر المصون ولا يرد عليه ما في الكشف من انه
ركيك اذ المعني حينيذ ولم يجعل له عوجا حال كونه مستقيما بنا على ما فسره به
المص رحمه الله اذ محصله انه صانه عن الخلل في اللفظ والمعني حال كونه لا افراط
فيه ولا تفريط وفسر على الوجهين الاخرين نعم ما في الكشف بنا على ما فسره الزمخشري
قد دفعه كما في الدر المصون انه حال موكدة كما في قوله وليتم مدبرين وتبعه بعض
المتاخرين فلا وجه لما قيل انه لا حاجة اليه وقد قيل عليه ايضا ان التاكيد يفيد
اصل الصحة واما دفع الركاكة بالكلية فالانصاف انه لا يفيده اذ الذوق يشهد
بان قولك لم يجعل له عوجا حاله كونه مستقيما ركيك والتاكيد لا يكسوه حسنا
يليق بالبلاغة القرانية وفيه بحث قوله على ان الواو في ولم يجعل للحال
يعني على تقدير كونه حالا من الكتاب لما يلزمه من الفصل بين العاطف المعطوف
عليه بالمعطوف لان الحال على هذا بمنزلة جز منها وقريب منه ما قيل انه
عطف على الصلة قبل تمامها وفي المغني ان قياس قول الفارسي في الحال انه
لا يتعدد مختلفا بالافراد والجملة ان يكون الحالي كذلك فعلى هذا ينبغي ان الواو
للاعتراض وهو غير وارد اذ ما ذكره الفارسي خلاف مذهب الجمهور مع انه قياس
مع الفارق فلا يسمع وجعل الواو بعضا منها لانه قيد لها من متمماتها ولم يقل
لفاصل الصلة كما في الكشاف اشارة الى عدم الاختصاص بها قوله ولذلك
قيل فيه تقديم وتاخير من جعله في نية التاخير كالواحدي وابن عطية
والطبري يجعل قوله ولم يجعل له عوجا اعتراضا لا حالا كما توهمه كلام المص
رحمه الله وارتضاه في البحر ورواه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما
فان قلت اذا كان هذا منقولا عن ابن عباس وناهيك به جلالة ومعرفة

بدقايق اللسان فما وجهه قلت ذكر السمين في غير هذه السورة ان ابن عباس حيث وقعت
جملة معترضة في النظم يجعلها مقدمة من تاخير ووجهه الخفا وفي بين لفظين مرتبطين
هي في قوة الخروج من بينهما فلما كان قيما يفيد استقامة ذاتية او تابعة لكونه
صفة مشبهة وصيغة مبالغة وما من شي كذلك الا وقد يتوهم فيه ادنى عوج ذكر
قوله ولم يجعل الخ للاحتراس وقدم للاهتمام كما في قوله
الا يا اسلمي يا دار مي على البلا ۞ ولا زال منهلا بجرعايك القطر
فالدعا لها بالسلامة من عيب العث او لا احسن من قوله
فسقي ديارك غير مفسدها ۞ صوب الحيا وديمة تهمي
كما افاده العسكري من متقدمي علما البلاغة فلا يرد قول الرازي لم يجعل له عوجا
يدل على كونه مكملا في ذاته وقوله قيما يدل على كونه مكملا لغيره فثبت بالبرهان
العقلي ان الترتيب الصحيح كما ذكره الله تعالى وان ما ذكروه من التقديم والتاخير
فاسد يمتنع العقل من الذهاب اليه قوله وقري قيما اي بكسر القاف وفتح
اليا المخففة وهي قراة ابان بن تغلب وقد تقدم تفصيل الكلام فيهما وقوله فحذف
المفعول الاول اكتفا بدلالة القرينة اي نفعا بلغته بالذين امنوا واورد عليه ان مقابلة
بالمومنين الصالحين يقتضي شموله للعصاة لكن قوله ان المراد من الباس الشديد العذاب
الذي بلغ الغاية يقتضي تخصيصه بالكافرين وتبعه بعض المتاخرين لكنه قال لا اقتضا
لما ذكره للتخصيص اذ كل عذاب الله شديد وتعقبه بعضهم بان المراد بالباس الشديد
العذاب البالغ الى الغاية وهو مخصوص بالكفار وهو مصادرة وعندي ان هذا
من عدم الوقوف على مراده فانه ليس في كلامه ما يدل على انه اشد العذاب فالظاهر
ان الشيخين انما اختارا هذا بنا على ان المهم من نزول الكتاب هو الانذار بعذاب الله
يقطع النظر عن المنذر وانه لتحقق عذابه وهلاكه ليس بشي يذكر ولذا قال لا اقتصارا
دون اختصارا وان المراد بالقرينة التصريح بانذار المشركين المنكرين للكتاب وانزاله
كما صرح به في الكشاف لا ما يقابلهم كما يتوهم فلا يكون تكرارا بل اجمالا كالتمهيدا
ولذا احسن عطفه فان ذكرهم بعد الامتنان بانزال القران يقتضي ذكر من امن به
ومن لم يومن من تخصيصا وان الذين امنوا وعملوا الصالحات صفة ما دخل لهم
فتدبر قوله صادرا من عنده اشارة الى انه صفة وان لدن بمعني عند وان في
بينهما وقوله اسكان البا من سبع بالنصب على المصدرية اي كاسكان البا المضمومة
من سبع للتخفيف كما يسكن ما كان على فعل كذلك كعضد وهو مطرد قوله
مع الاشمام ليدل على اصله اي مع اشمام الدال فقط ولذا اخره عن المثال فمن
قال فيهما لم يصب وهذا ما قرره القرا لكن استشكله في الدر المصون وغيره
بان الاشمام وهو الاشارة الى الحركة بضم الشفتين مع انفراج بينهما انما يتحقق
في الوقف على الاخر كما قرره النحاة وقوله في الوسط كما هنا لا يتصور ولذا
قيل انه يعرف به هنا بعد الوقف على النها ودفع الاعتراض بانه لا بد له
حينئذ على حركة الدال بانه متعين اذ ليس في الكلمة ما يصلح ان يشار الى حركته
غيرها ولا يخفى ما فيه والذي يحسم مادة الاشكال ما مر في سورة يوسف
من ان الاشمام له معان اربعة منها تضعيف الصوت بالحركة الفاصلة
بين الحرفين وهو اخفاها وقال الداني انه هو المراد هنا وهو الصواب وبه

صرح ابن جني في المحتسب والعجب من المعرب انه بعد ما نقله ثمة قال هنا ما قال وهو مراد شراح الشاطبية كالجعبري وغيره فمن قال انها قراءة متواترة نقلها الجعبري فلا وجه لانكارها لم يأت بشيء مع ان التحقيق ان الاداء غير متواتر وهذا مما لا مرية فيه وبهذا اعلم ما في كلام المص رحمه الله فتدبر قوله وكسر النون بالجر معطوف على اسكانه الدال وكذا ما بعده والحاصل ان ابا بكر عن عاصم قرا بسكون الدال والاشمام كما مر تحقيقه

والباقون بضم الدال ويسكنون ويضمون الهاء على قواعدهم فيها فابن كثير يصلها بواو وغيره لا يصلها ووجه قراءة ابي بكر انه كسر النون لا لتقاء الساكنين قوله هو الجنة انما فسره بها لقوله ماكثين فيه ولوقوعه في مقابلة العذاب ولما فيها من النعيم المقيم والثواب العظيم ولكون ذكرها في قوة ذكره اقتصر عليها ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي حولها ندندن فلا حاجة الى ضمه لها كما انه لا وجه لتفسيره بما يتناولها ما توهم من ان الايمان يكفي في التبشير بها وقوله في الاجر الجنة قوله خصهم بالذكر الظاهر ان مراده ان ما ذكر عبارة عن مطلق الكفرة الذي قدر مفعولا للاول بقرينة ما بعده من قوله لعلك الخ لان هؤلا غير قائلين بالتبني ووجه التخصيص استعظام كفرهؤلا وقيل المراد انه ذكره مرة اخرى متعلقا بالمتبنين للولد منهم لا على العموم كما في الاول فخصهم بالانذار بعد ما عممه للجميع استعظاما لكفرهم لكونه تخصيصا بعد تعميم فتدبر قوله اي بالولد الخ ذكر وجوها في مرجع الضمير المجرور بالبا فالاول انه راجع للولد وقدمه لظهوره ومعنى عدم علمهم به انه محال ليس مما يعلم والثاني انه راجع الى الاتخاذ الذي في ضمن الفعل كقوله اعدلوا هو وفي نسخة بالواو وبدونها فيكون مع ما قبله وجها واحدا وقوله بالقول المرهوم من قالوا اي الشيء فهو يعني هذا ناشيا عن علم وتفكر ونظر فيما يجوز عليه تعالى وما يمتنع وقوله والمعنى انهم يقولون الخ ناظر الى الاولين وقوله او تقليد ناظر الى الثالث وفي بعض النسخ والمعنى لانهم يقولون الخ يعني ان ما لهم به الخ في معنى التعليل وعلى الاول هو في موضع الحال اي قالوا جاهلين بما ذكروا باستحالته وقوله من غير علم لهولا لما ارادوه او ابائهم فان الاب والابن بمعنى اخر وهو المؤثر والاثر وكان ذلك من لغتهم او جاريا في شرعهم وقوله او بالله عطف على قوله كما لو لدوقوله اذ لو علموا الخ تعليل للاخير او للجميع وقوله لما جوزوا الخ اشارة الى استحالته وانه المراد من نفي العلم لا الصورة الذهنية قوله الذين يقولون بمعنى التبني اي الذي افتروه مريدين به التبني اي اتخاذ الابن لا وابائهم الذين عنوا المؤثر والاثر والتقول في كلامه تفعل من القول ما ض لا مضارع قوله عظمت مقالتهم الخ بيان لحاصل المعنى وقوله لما الخ بيان لوجه عظمها والتشبيه لان الولد يشبه اباه ماهية ونوعا والشريك لانه لا بد من مشاركته في اكثر اموراً بيه واحتياجه الى الولد اعانة وخلفا ظاهر وزاد فيه الايهام لانه ليس بلازم في الولد ذلك فكم من ولد لا يعين ولا يخلف وغير ذلك كالجسمية والحدوث قوله وكلمة نصب على التمييز في الكشاف وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة والضمير في كبرت يرجع الى قوله اتخذ الله ولدا يعني كما بينه النحاة ان فعل موضوعا على الضم كظرف او محولا اليه من فعل او فعل

يلحق بباب نعم وبيس في الاحكام كما هو مذهب الفارسي وكثير من اهل العربية فيثبت له جميع احكامه ككون فاعله معرفا بال او مضافا الى معرف بها او ضميرا يعود على نكرة مميزة وذهب الاخفش والمبرد الى الحاقه بباب التعجب فلا يلزم ما ذكر ويجوز ان يضمر فاعلها على وفق ما قبله فتقول زيد كرم وهند كرمت والزيدان كرما على ما فصله في الارتشاف والبحر وعلى مذهب الاخفش والمبرد مشى الزمخشري كما ينادي عليه تصريحه بمعنى التعجب وجعل الفاعل ضمير ما قبله فاعتراض الشارح العلامة عليه بانه لا يتحقق حينئذ فيه الابهام حتى يكون كلمة تمييزا وجوابه بان المراد بمرجع الضمير ماله وهو المخصوص بالذم وجواب بعض الافاضل بعدم تسليم عدم الابهام مستندا باحتمال ان لا يكون كبرها من حيث انها كلمة تخرج من افواههم لا وجه له لما عرفت ومن لم يتنبه لما فيه قال ان هذا الجواب هو الصواب لكنه ليس من نتايج طبعه بل ماخوذ من كلام الواحدي ولا يجوز حمل قول المص رحمه الله عظمت مقالتهم على انه يريد ان الضمير في قوله كبرت لقوله اتخذ الله ولدا باعتبار المقالة ليرجع الى ما في الكشاف فيرجع القيل والقال ويكون الفرق بين كلاميهما ان عظمها ملزوم الكفر بها عند المص ومن جهة اجترائهم على اخراج تلك الكلمة من افواههم عند الزمخشري ومن حيث ان قوله تخرج الخ فائدة اولا بد منه في تمام التمييز كما قيل لانه لا يصح مع قوله انه من باب نعم وبيس فانه مذهب اخر وهو الفارق كما سمعته الا ان يكون من جملة المرض وهذا مبني على الفرق بينهما قوله صفة لها الخ اي للكلمة يفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم لان المعنى كبرت خروجا اي عظمت بشاعته وقباحته بمجرد التفوه فما بالك باعتقاده ولا ضير في وصف التمييز في باب نعم وبيس تنبيه في الارتشاف ان فعل المحول ذهب الفارسي واكثر النحويين الى الحاقه بباب نعم وبيس فقط واجرا احكامه عليه وذهب الاخفش والمبرد الى الحاقه بباب التعجب وحكى الاخفش الاستعمالين عن العرب ويجوز فيه ضم العين وتسكينها ونقل حركتها الى الفا انتهى وظاهره تغاير المذهبين وفي التسهيل انه من باب نعم وبيس وفيه معنى التعجب وهو يقتضي انه لا تغاير بينهما واليه يميل كلام الشيخين وقوله والخارج بالذات هو الهوا قيل انه رد على النظام في تمسكه بهذه الاية على ان الكلام جسم لوصفه بالخروج الذي هو من خواص الاجسام وحاصله ان الخارج حقيقة هو الهوا الحامل له واسناده الى الكلام الذي هو كيفية مجاز وفيه ان القايل بانه جسم يقول هو الهوا المتكيف لا الكيفية واسند لا تناع ان الاصل هو الحقيقة والخلاف لفظي لا ثمرة له وفي نسخة بعد قوله بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل فتكون اوقع في النفس يعني لما اشتمل عليه من التفسير بعد الابهام والنفس لمثله اشوق ولما فيه من الاجمال والتفصيل يكون ابلغ وابلغ دلالة واوكد كذا قيل واورد بعض فضلاء العصر انه ايضاح لا تفصيل لان الهاء عين الضمير وهو على طرف التمام لان الكلمة بمعنى الكلام السابق تفصيله مع انه لا ضير في جعل التفصيل بمعنى التفسير والتعيين قوله وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم المعروف حاله في النحو والاول تمييز وكبرت بمعنى نسخت وانما مرضه لانه خلاف الظاهر وقوله بالسكون اي بسكون البا وكونه الاشمام في وسط

الكلمة مرمعناه وما فيه وقوله الا كذبا اي قولا كذبا قيل انه يبطل القول بان
الكذب ما لا يطابق الاعتقاد قوله تعالى فلعلك باخع نفسك لعل للترجي وهو
الطمع في الوقوع او الاشفاق منه وهي هنا استعارة اي وصلت الى حالة يتوقع منك
الناس ذلك لما يشاهد من تاسفك على عدم ايمانهم وباخع فسر بقاتل واختاره لانه
التفسير المروي عن قتادة كما في شرح البخاري ومهلك نفسه غما وهو من نخع الارض
اي ضعفها بالزراعة واصله مضعفها حتى يهلكها وسياتي نقل المص في الشعرا تبعا للزمخشري
ان معناه ان يبلغ الذبح البخاع بالبا وهو عرق مستبطن القفا وقد رده ابن الاثير
في النهاية وغيره بانه لم يوجد في شيء من كتب اللغة والشرع لكن الزمخشري ثقة واسع
الاطلاق وسياتي الكلام عليه ان شا الله تعالى وقوله اذا ولوا عن الايمان فسر به لان
الاثر انما يكون بعد التولي والذهاب لكنه هنا ذهاب معنوي لا حقيقي بجعل من لم يتبع
كالغايب وليس هذا لاجل التعدية كما توهم قوله شبهه لما تداخله من الوجد اي الحزن
على فوت ما يحب يعني ان قوله باخع نفسك على اثارهم فيه اشارة الى ان فيه استعارة
تمثيلية بتشبيه حاله معهم وقد تولوا وهو اسف من عدم هدايتهم بحال من فارقته
احبته فهم بقتل نفسه او كاد يهلك وجدا فقوله لما تداخله الخ داخل في المشبه وليس
المشبه هو فقط كما توهمه العبارة حتى يتاتى في التمثيل وقيل ان كلامه يحتمل ان يكون
اشارة الى وجه اخر غير المذكور في الكشاف وهو ان لا يكون تمثيلية بل تشبيها لذكر
طرفيه وهي النبي صلى الله عليه وسلم وباخع وتقديره لباخع نفسك بان يشبه لشدة
تهالكه على الامر بمن يريد قتل نفسه لفوت امر وله وجه الا انه خلاف الظاهر وقوله
بمن فارقته الخ يشير الى ان توقع البخع لعدم ايمانهم في الماضي وقوله بهذا القران
قيل انه يدل على حدوثه ولو سلم فلا باس به لان الالفاظ حادثة عند المص وقوله
للتاسف الخ يشير الى ان نصبه اما على انه مفعول لاجله او حال بتاويله بمتاسفا لان
الاصل في الحال الاشتقاق وقد جوز فيه ان ينتصب على انه مصدر فعل مقدر اي
تاسف اسفا قوله والاسف فرط الحزن والغضب قيل انهم فرقوا بين الاسف
والغضب بان الاسف الحزن لفعل يخالفه مع عدم القدرة على الانتقام والغضب ممن
يقدر عليه قال ابن عطية وهو مطرد في استعمال العرب واورد عليه انه مخالف لقوله
تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا اذ جمع بينهما في شيء واحد فلا يفتقض تخالف
معناهما ودفع بان كلا منهما بالنسبة الى بعض من القوم كهارون وغيره قلت ما ذكره
المعترض والمجيب غير مسلم اما الاول فلان كتب اللغة لا تساعده واما الثاني فلانه لا يجال
له في قوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم وقد قال الامام الراغب وهو قدوة المص
في اللغة الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران
دم القلب شهوة الانتقام فمتى كان ذلك على من هو دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان
على من فوقه انقبض فصار حزنا ولذلك سيل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحزن
والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف انتهى فقوله والغضب بالجر عطف
على الحزن لا مرفوعا عطفا على فرط كما توهم وليس مشتركا حتى يكون من استعمال
المشترك في معنييه فلا يغرنك ما وقع لبعضهم هنا من التطويل بغير طايل
والقراة المشهورة بان الشرطية والقراة بان المفتوحة المصدرية على تقدير
الجار كما ذكره المص قوله فلا يجوز اعمال باخع الخ يعني انه اسم فاعل وعمله مشروط

بكونه للحال او الاستقبال ولا يعمل وهو للمضي وان الشرطية تقلب الماضي بواسطة لم وغيره
الى الاستقبال بخلاف ان المصدرية فانها تدخل على الماضي الباقي على مضيه كما هو مقرر
عندهم ورد بانه لا يلزم من مضي ما كان عليه النبي مضيه فكم من حزن مستقبل على امر ماض
سوا استمر او لا فاذا استمر فهو اولى لانه اشد نكاية فلا حاجة الى حمله على حكاية الحال
واما توجيه صاحب الكشف له بانه اذا كان علة البخع عدم الايمان فان كانت العلة تمت
فالمعلول كذلك وان كانت بعد في مثلها وفي الغد ولا عن المضي الى الحال دلالة على
استحضارها واستمرارها انتهى فغير مسلم لان هذه ليست علة تامة حقيقية حتى يلزم
ما ذكر وانما هي متساوية باعث فلا يضر تقدمها وكذا ادعا انه يفوت المبالغة حينئذ في
وجه على توليهم لعدم كون البخع عقبه بل بعده بمدة بخلاف ما اذا كان للحكاية فانه
لا وجه له بل المبالغة في هذا اقوى لانه اذا صدر منه لامر مضى فكيف لو استمر او تجدد
قوله زينة لها ولاهلها لبيان المراد بتقدير المضاف بل بيان لان زينة الارض
شامل لزينة اهلها ودال عليهم بعض زينة ضمير لنبلوهم واللام ان صلة زينة وليست
الثانية تعليلية وقوله في تعاطيه اي تناوله وضمير لما عليها قوله وهو اي الاحسن
عملا من زهد وقنع منه بزاد المسافر وبعده مرتبتان حسن وهو من استكثر من حلاله
وصرفه في وجوهه وقبيح وهو من احتطب حلاله وحرامه وانفقه في شهواته فلا
وجه لما قيل ان ما ذكره يفيد الحسن ولا لما قيل ان الاحسن هنا بمعنى الحسن فانه
من قلة التدبر وقوله يرجى بامه اي تسوقها والمراد يقطعها به كما قيل درج الايام
تندرج قوله وهو تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة وفيه تسكين
اي تسكين لاسفه وحزنه بانه مخبر لاعمال العباد مجازيهم عليها فكانه قيل له صلى
الله عليه وسلم لا تحزن فانه منتقم لك لا انه بمعنى ما عليك الا البلاغ فانه غير
مناسب هنا قوله تزهيد فيه التزهيد في الشيء وعنه ضد الترغيب وضميرفيه لما
على الارض وقوله والجرز الخ قطع النبات بافنائه واكله وغير ذلك وقوله لتعبد
الاعادة ليست من منطوقه بل هو في الواقع كذلك لانه خلق من تراب ثم عاد الى
اصله وليس فيه مقدمة مطوية كما توهم وقوله مستويا بيان للمراد من قوله جرزا
هنا وان المراد انه اذا اعاد ما عليها ترابا واقعا فيها تساوي به سطحها وصارت كانها
من بدئها كانت صعيدا املس لا شيء فيه يختلف رباه وهادا قوله بل احسبت
يشير الى ان ام هنا منقطعة مقدرة ببل الاضرابية الانتقالية لا الابطالية
والهمزة الاستفهامية وقد يقدر ببل وحدها كما فصل في غير هذا المحل وان اصحاب
الخ ساد مسد مفعولي حسبت وقوله في انقاحيانهم اي المراد بهذا شانهم المذكور
وقوله متخالفة اي متبدلة ومتعاقبة باختلاف السنين والاعوام والليالي
والايام وقصتهم الخ بيان لارتباط هذه القصة بما قبلها وهو مبتدا خبره ليست
بعجيب والواو للحال وبالاضافة متعلق بعجيب بتقدير بعض تاخير ومن الاجناس
بيان لما والانواع معطوف عليه والغايبة صفة لهما وعلى طبايع متعلق بخلق
وكذا من مادة وردها بالجر عطف على خلق وضميرها للاجناس والانواع اولما لانها
عبارة عنها وضمير اليها للمادة اي خلقها من مادة وهي التراب ثم ردها لاصلها كما مر
وقوله ليس بعجيب اشارة الى ان الاستفهام المقدر انكاري في معنى النفي وقوله مع
انه اي ما ذكر من خلق ما على الارض وما بعده وقوله من ايات الله اي دلايل قدرته

والوهينه وهو بيان للنزر الحقير مقدم عليه للاهتمام به والنزر بالزاي المعجمة بمعنى القليل وما ذكر قليل حقير بالنسبة للقدرة الالهية وان كان عظيما بالنسبة لهذه الفتية فكيف يتعجب منه ومنها لكن الانسان من شانه التعجب مما لم يعهده فقوله والكهف الغار الواسع والغار اعم لا مخصوص بغير الواسع كما توهم وذكر للرقيم معاني منها الكلب ولغرابته انشد بشعر امية بن ابي الصلت فقوله امية بن ابي الصلت هو شاعر جاهلي وكان تزهد في الجاهلية وترك عبادة الاصنام والبيت صريح في ان المراد الكلب لانه الذي كان عند الوصيد اي باب الغار ووصيد هو منصوب مفعول مجاور او هو مضاف الى ضمير الجماعة لكن ميمه ضمت ووصل بها الواو وهي لغة فيه وبها قرئ في القران والمراد من القوم اهل الكهف وهجد جمع هاجد كراقد لفظا ومعنى وفي نسخة همد بمعنى وقوع او بمعنى موتى على التشبيه والبيت يدل على ان قصة اهل الكهف كانت معلومة للعرب وان لم يكن ذكره على وجهها كما في الكشف وقوله رقمت فيه اسماؤهم قيل وانسابهم ودينهم وهو اشارة الى انه عربي وفعيل بمعنى مفعول وقوله جعلت انت اللوح باعتبار انه صحيفة فقوله وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون غير اصحاب الكهف ورده لبعده عن السياق والرقيم على هذا بمعنى الجبل او محل فيه كما مر وقيل انه بمعنى الصخرة ويكون غير مقصود بالذات هنا لكنه ذكر تلميحا الى قصتهم واشارة الى انه لا يضيع عمل احد خيرا او شرا وهذه القصة مذكورة في الصحيحين وانها وقعت في زمن بني اسرائيل مع اختلاف في بعض الفاظها وقوله يرتادون لاهلهم بالراء والدال المهملتين اي يطلبون معاشهم وقوله فاخذتهم السما اي ادركهم مطر شديد والكهف هنا بمعنى الغار وانحطت بمعنى وقعت وقوله اذكروا الخ المراد بالحسنة الامر الحسن الذي يثاب عليه ليجازوا باحسان من الله في مقابلته واجرا بالمد جمع اجير بمعنى مستاجر للعمل وذات يوم بمعنى يوما كما بين في اللغة والنحو وقوله مثل علي اي مقدار وغضب احدهم لظنه انه زاد في اجره وانه لم يعمل كعملهم لمجيئه بعده والفصيل في الاصل ولد الناقة الصغير سمي به لانفصاله عن امه والمراد به هنا ولد البقرة مجازا وقوله فبلغت ما شاء الله اي حصل منها نتاج كثير ولم يعينه لانه لا يتعلق به غرض هنا وقوله بعد حين اي زمان طويل وقوله لا اعرفه لتغيره بالشيخوخة وذكره بالتخفيف اي ذكر حقه وقيل انه بالتشديد بمعنى التفات وقوله لوجهك اي مخلصا لله وقوله فافرج كافرج اي فرج عنا وافتح لنا وانصدع بمعنى انفتح بتزحزح الصخرة عن مكانها وقوله فضل اي زيادة في الرزق والمال والشدة هنا بمعنى القحط والمراد بالناس غيره او ما يشمله ومعروفا بمعنى عطا وما هو اي اعطاء ما طلبته ودون نفسك اي لا يكون بدون تمكينك من نفسك بالجماع وقوله اجيبي له من الجواب اي ساعديه على ما اراد واعينيني من الغوث او العون وقوله فتركتها اي تركت مباشرتها وقوله ان فعلته اي ان كنت فعلته لخشيته وقوله تعارفوا اي عرف بعضهم بعضا لغلبة الضيا وقوله همان تثنية هم بكسر الهاء وتشديد الميم اي مسنان وقوله فحبسني ذات يوم غيث اي منعني من المجي اليهما مطر وفي نسخة الكلا وهو النبت اي طلبه والمحلب بكسر الميم ما يحلب فيه اللبن وقوله ايقظهما الصبح من المجاز في الاسناد وقوله ففرج الله بالتخفيف والتشديد وقوله رفعه اي رواه بسند متصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الحديث المرفوع وهو معروف وقوله تعالى اذ اوى الخ اذ منصبا بعجبا او بكانوا

او باذكر مقدرا لا بحسبت لان حسبانه لم يكن في ذلك الوقت وقوله ارادهم دقيانوس هو اسم الملك وقوله على الشرك علقه باراد لتضمينه معنى الحمل وقيل انه فيه مضاف مقدر اي اراد اهلاكهم فقوله توجب لنا المغفرة والرزق فسرها في الكشاف بنفس ما ذكر لانه يسمى رحمة والله جعلها امرا مقتضيا له بفضله لا بالوجوب بمعناه الظاهر منه وهو معنى قوله من لدنك وجهة وخص الرزق لبعدهم عن اسبابه بالاعتزال عن الناس واما ذكر الامن فهو ظاهر قوله من الامر الذي نحن عليه الخ تفسير للامر واحد الامور وبيان لان اضافته اختصاصية ومن ابتدائية وللاجل ومفارقة الكفار اما على ظاهرها ومخالفتهم لهم قيل وهو الظاهر لانه الذي صاروا به مهتدين وقوله بسببه راشدين والسببية مستفادة من من لانها ان كانت ابتدائية فهي منشؤه وان كانت للاجل فهو ظاهر قوله او اجعل امرنا كله رشدا فمن على هذه تجريدية واختلف فيها هل هي بيانية او ابتدائية كما مر تفصيله والتجريد ان ينتزع من امر ذي صفة آخر مثله مبالغة كانه بلغ الى مرتبة من الكمال حتى يمكن ان يؤخذ منه آخر وهو مفصل في علم البديع وقوله واصل التهيئة احداث الهيئة وهي الحالة التي يكون عليها الشيء محسوسة او معقولة ثم استعمل في احضار الشيء وتيسيره فقوله اي ضربنا عليهم حجابا يمنع السماع فمفعوله محذوف وهو حجابا وهو مستعار استعارة تبعية لمعنى انمناهم انامة لا ينتبه منها بالصياح لان النائم ينتبه من جهة سمعه وهو اما من ضربت القفل على الباب او ضربت الخبا على ساكنه شبه لاستغراقه في نومه حتى لا ينتبه باستماع النداء بمعنى كان خلق حجب مانعة من وصول الاصوات اليه وقيل انه استعارة تمثيلية وقيل انه كناية كما في المثال وقيل انه سهو لان البنا على المراة اثر الدخول عليها بخلاف ضرب الحجاب على الاذان فانه ليس من اثر الانامة اي لا تلازم بينهما فانه يضرب الحجاب على من لم ينم وينام من لا حجاب عليه ودفع بان بينهما تلازما بواسطة وهو انه يلزم من ضرب الحجاب عدم السماع ومنه النوم ومن ظنه اعتراضا على عدم جعل هذا المثال منها دفعه بان الدخول عليها لعقد البنا مع ان الكناية ليس من لوازمها الانتقال من اللازم الى الملزوم وليس بني وفي قولهم بني على امراته اصله بني قبة او بيتا فحذف مفعوله وجعل كناية عن الدخول ومما مر علم وجه تخصيص الاذان فقوله ظرفا لضربنا ولا مانع منه خصوصا اذا تغايرا بالمكانية والزمانية وقوله ذوات عدد اشارة الى انه مقدر وصف به بالتاويل المعروف للمبالغة بحسب الظاهر وقيل انه صفة بمعنى معدود وقيل انه مصدر فعل مقدر اي يعد عددا وقوله يحتمل التكثير والتقليل اشارة الى ما فصله اهل اللغة كالراغب وصاحب المحكم من ان العدد قد يراد به التكثير لان القليل لا يحتاج الى العد غالبا كما في قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة اي قليلة وقد يذكر للتقليل في مقابلة ما لا يحصى كثرة كما يقال بغير حساب ولما كانت الكثرة في اوقات السنين وايامها ظاهرة قدمه ولم يبينه وبين القلة بقوله فان مدة الخ يعني ان القلة بالنسبة الى ما عند الله فلا منافاة بين كلامه وما مر منه في سورة البقرة ويوسف فان القلة والكثرة من الامور الاضافية فتفسر في كل مقام بما يناسبه فقوله ايقظناهم سياتي تحقيق معنى البعث في سورة يس وقوله ليتعلق علمنا الخ دفع به ما قيل كيف يكون علمه تعالى بما ذكر غاية لبعثهم ولم يزل عالما به لتقدم علمه وايضا حدوثه يوجب جهلا سابقا تعالى الله عنه

وحاصله ان الحادث هو تعلق علمه لحدوث متعلقه وهو وقوع الاحصاء بالفعل وله تعلق آخر قديم وهو بانه سيقع قبل وقوعه فاستمر علمه بتعلقين على وجهين ولا يلزم منه محذور لكنه اورد عليه ان جعل التعلق الحالي غرضا للبعث وان له امر عظيم لا وجه له فالوجه ما في الكشاف من ان المقصود ليس كذلك بل ظهور امرهم ليزدادوا ايمانا فيكون لطفا بمؤمني زمانهم وآية بينة لكفاره وليس هذا بشيء فان مراد المص دفع ما يتوهم من ان صيغة الفعل المستقبل تدل على التجدد والحدوث وعلم الله قديم واما كون علمه يتعلق بكل شيء بعد حدوثه والغائية في ذكره وجعله غاية للبعث فامر مسكوت عنه والطريقة المسلوكة في ذكر علم الله بالاشياء الحادثة وقع في القرآن ان يجعل كناية عن بعض لوازمه المناسبة لموقعه فقد يجعل كناية عن المجازاة كما في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي ليجازي المتبع بالثواب والمنقلب بالعقاب وهنا جعل كناية عن ظهور امرهم ليطمئن بازدياد الايمان قلوب المؤمنين وتنقطع حجة المنكرين كما بينه الزمخشري ولو صرح به المص لكان احسن ولكنه تركه اعتمادا على ما فصله في سورة البقرة ليعلم بالمقايسة عليه وكثيرا ما يفعله وانما علق العلم بالاختلاف في امده لانه ادعى لاظهاره واقوى لانتشاره واما من لم يرتض هذا وقال انه محمول على التمثيل المبني على جعل العلم عبارة عن الاختبار مجازا بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الاختبار صدور الفعل المختبر به عن المختبر قطعا بل قد يكون لاظهار عجزه عنه على سنن التكاليف التعجيزية كقوله فأتوا بسورة من مثله فالمراد هنا بعثناهم لنعاملهم معاملة مختبرهم فمع تكلفه وقلة جدواه غير مستقيم لان الاختبار الحقيقي لا يتصور ممن احاط علمه بكل شيء فحينئذ وقع جعله مجازا عن العلم او ما يترتب عليه فلزمه بالآخرة الرجوع الى ما انكره وما اقرب ما ينسى ما قدمت يداه في تعبيره قوله لنبلوهم والعجب من بعض المتصلفين انه ظنه معنى دقيقا فسلكه مسلكا انيقا ولولا خوف الاطالة لذكرناه ولكن البعرة تدل على البعير قوله وقوله منهم اي من اصحاب الكهف وقوله او من غيرهم اشارة الى ان المختلفين هم ملوك تلك الديار وحواشيهم قوله ضبط اشارة الى ان احصى فعل ماض بمعنى ضبطه بالعد وفيه تنبيه على اعرابه الآتي وان ما مصدرية وجعل المص للحين وعلق بصيغة المعلوم واعاد ضميرا ما وقوله حال منه اي من امدا النكرة وجاز لتقدمه وقوله او مفعول له فاللام للتعليل لازمة لكونه غير مصدر صريح وغير مقارن ايضا وما مصدرية غير وقتية قوله وقيل الخ مرضه لان اللام لا تزاد في مثله وما موصولة بمعنى الوقت والعائد محذوف اي فيه وجوز فيها على هذا المصدرية وهو بعيد قوله وامدا تمييز على هذا قال الراغب الامد مدة لها حد والفرق بينه وبين الزمان ان الامد يقال باعتبار الغاية بخلاف الزمان يلاحظ فيه دخول الغاية لا انه اسم للغاية حتى يكون اطلاقه على المدة مجازا كما اطلقت الغاية عليها في قولهم ابتداء الغاية وانتهاؤها كما قيل والتمييز هنا للنسبة مفسر لها في نسبة المفعول من الابهام محول عن المفعول واصله احصى مدة الزمان الذي لبثوا فيه لانه يشترط فيه ان يكون محولا عن الفاعل كتصبب زيد عرقا او عن المفعول

كفجرنا

كفجرنا الارض عيونا اي فجرنا عيونها على ما حقق في شروح التسهيل وغيره من المعتمدات وليس مميزا لما دل ولو كان كذلك كان تمييز الفرد ولم يقل احد باشتراط التحويل فيه واما كون التحويل عن الفاعل دائما فلم يقل به وما توهمه لا عبرة به وفي كلام بعضهم هنا ما يشبه الخبط فتنبه له قوله من الاحصاء بحذف الزوائد الخ اختلف في افعل التفضيل والتعجب هل يبنى من الافعال ام لا فجوزه سيبويه مطلقا وفصل فيه ابن عصفور ومنعه الجمهور قياسا وحذف الزوائد ليمكن بناؤه منه واحصى اي اكثر جعالة وظاهر كلام المص انه مسموع وقد صرح ابن عصفور بخلافه واغلس من ابن المذلق بالدال المعجمة ومهملة وهو رجل من بني عبد شمس لم يملك هو ولا اباؤه قوتا فضرب بهم المثل في الافلاس يقال اغلس من المذلق ومن ابن المذلق وقوله وامدا منصوب بفعل دال عليه افعل التفضيل لا به لانه لا ينصبه الا على قول ضعيف استدل له بالشعر المذكور وقد اشار المص رحمه الله الى انه ماول بما ذكر لا متروك كما قيل ومنعه لانه لا حاجة الى مخالفة المعروف في اللغة والعدول عن الفعل من تقديره كما اشار اليه الزمخشري واما كونه منصوبا بلبثوا فغير ظاهر وقد قال في الكشف انه غير سديد لان الضبط لمدة اللبث وامده لا اللبث في الامد وفيه بحث وقيل انه منصوب على التمييز وفيه كلام طويل الذيل في الكشف وغيره لا باس بتركه لعدم تعرض المص له قوله واضرب الخ هو من شعر لعباس بن مرداس السلمي وقد اغار على بني زبيد مع قومه فتقاتلوا وهو من قصيدة وقبله

فلم ار مثل الحي حيا مصبحا ... ولا مثلنا لما التقينا فوارسا
اكر واحمى للحقيقة منهم ... واضرب منا بالسيوف القوانسا

وهو من الكلام المنصف والقوانس جمع قونس وهو اعلى بيضة الحديد وقيل اعلى الراس وقوله بالحق اي ملتبسا به وفسره بالصدق لانه احد معانيه وهو المناسب هنا قوله جمع فتى كصبي واصله فتوي اعل باعلاله المعروف وهو بمعنى صغير السن كفتي ايضا ولم يجعلوه جمعا له مع شهرته كما في شرح توضيح ابن هشام انه جمع له كولد وولده لكثرته في مثله كصبي وصبية وخصي وخصية وما ذكر من انه انسب بالمقام دعوى من غير دليل فتامل وفي قوله بربهم بعد حسن الالتفات وكذا في زدناهم لا ربطنا والايمان به توحيده وهو ظاهر وقوله بالتثبت على الايمان يعني زيادة في الكيفية ولو حمل على زيادة الكمية كان له وجه قوله قوينا ها بالصبر الخ هو مجاز من الربط بمعنى الشد المعروف كما في الاساس اي استعارة منه كما يقال رابط الجاش لان القلق والخوف يزعج به القلب من محله كما قال تعالى بلغت القلوب الحناجر فشبه القلب المطمئن لامر بالحيوان المربوط في محل وعدى ربط بعلى وهو متعد بنفسه لتنزيله منزلة اللازم كقوله يجرح في عراقيبها نصلي ودقيانوس بكسر الدال اسم ملك وضمير بين يديه راجع له واذ متعلقة بربطنا قوله والله لقد يشير الى ان في الكلام قسما مقدرا وتقديره لدلالة الكلام عليه وقوله اذن دال على شرط مقدر فتقديره ان دعونا غيركم والله لقد الخ وفيه دلالة على انهم لما قاموا بين يديه دعاهم لعبادة الاصنام ولامهم على تركها وقوله قولا ذا شطط اشارة الى انه صفة مصدر للفعل المذكور حذف واقيمت مقامه والوصف بالمصدر مؤول بتقدير المضاف المذكور ويجوز ابقاؤه على ظاهره للمبالغة وقوله

ذا البُعْد تفسير له لانه من شط بمعنى بَعُد وقوله مفرط من الافراط مجاز وصيغة البعد وتفسير
له للاشارة الى انه ليس ببعد حقيقي والظلم محمول على ظاهره او بمعنى الكفر وقوله
عطف بيانه اي عطف بيان لهؤلاء الحمزة لتحقيرهم لا خبر لعدم افادته ولا صفة لعدم
شرطها واتخذوا اما بمعنى عملوا او يجعلوا الهة لهم فيعبدونها فيعبد الهم عبد وها ولا حاجة
الى تقديره بناء على ان مجرد العمل غير كاف في المقصود او بمعنى صيروا واحد مفعوليه
محذوف اي من دونه هو الثاني فتامل قوله وهو اخبار في معنى انكار بقرينة ما بعده
ولان فائدة الخبر هنا معلومة وقوله هلا اشارة الى ان لولا هنا للتحضيض على وجه
الانكار وعليهم بتقدير مضاف اي على عبادتهم واتخاذهم لها الهة قيل وهو انسب
مما ذكره المص لان اقامة الدليل على نفس العبادة غير مناسب وفيه نظر وقوله
وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات الخ المراد بالديانات اما الامور
الاعتقادية المتعلقة بالدين ولا قدح فيه في ايمان المقلد تبعا لمن قال بعدم صحته
لوجود الدليل على ما قلد فيه كما يشعر به كلامه ويجوز ان يراد بها ما يشمل الاصول
والفروع لان قول من قلده دليل له فتامل قوله ومن اظلم اي لا مساوي له في
الظلم والكفر وخطاب بعضهم لبعض للامر المذكور لانه ليس من غيرهم وان احتمله وقوله
عطف اي لما الموصولة او المصدرية على مفعول اعتزل وهو ضمير العموم وقوله فانهم
الخ اشارة الى ان الاستثناء متصل لا منقطع بناء على تخصيصهم العبادة بغير الله كما
يشعر به قوله من دون الله لتاويله وقد جوزه في الكشاف وعلى المصدرية تقدير
فيه مضاف ليكون من جنس المستثنى منه واما تقدير المستثنى منه اي عبادتهم لمعبودهم
ونحوه فتكلف قوله وان يكون اي ما نافية والجملة عليه معترضة والاستثناء منزع
وقوله بالتوحيد لانهم اذا خصوه بالعبادة المستحقة للاله فقد وحده بالالوهية
وقيل انما قاله لان تخصيص عبادتهم بالله لا تحقق اعتزالهم عن معتقدات العموم
وفيه ما فيه وفي بعض النسخ على ان يكون اخبارا من الله فرفع قوله معترض على انه
خبر مبتدا محذوف والنسخة الاخرى اصح وقوله معترض بين اذ وجوابه فيه ان
اذ بدون ما لا تقع شرطية كاذا في هنا ظرفية او تعليلية وقد وقع مثله في اواخر
شرح المفتاح للسيد وقد نقل في همع الهوامع انه قول ضعيف لبعض النحاة
او هو تسمح لانها لا بمعناه وكونه لتحقيق اعتزالهم لان مخالفتهم لهم والاشتغال
بالعبادة تقتضيه وقوله يبسط تفسير لينشر وكذا يوسع الرزق اشارة الى
مفعوله المقدر وقد تقدم تفسير قوله يهيئ قوله ما يرتفقون به فهو
اسم اشارة الى مفعوله المقدر الذي من الرفق من قولهم ارتفقت به بمعنى انتفعت
كما قاله ابو عبيدة وفيه قراءتان ولغتان كما اشار اليه المص واختلفوا هل هما
بمعنى او متغايران فقيل هما بمعنى وهو ما يرتفق به وليس بمصدر وقيل
المفتوح الميم المكسور الفاء مصدر على خلاف القياس كما بين في الصرف واختلف
في مرفق الانسان المعروف هل فيه اللغتان ام لا والمحيص بالصاد المعجمة
مصدر بمعنى الحيض وقوله لو رايتهم اشارة الى انه فرضي على الوجهين وقوله
كل احد ممن يصلح له وهو للمبالغة في ظهوره بحيث لا يختص به راء وقوله
لنقوع بضم النون والصاد المهملة وفي اخره عين مهملة اي خلوهم من قولهم
ابيض ناصع اي لا يشوبه شيء اخر ولم يلتفت الى انه باخبار نبي في عصرهم او

ان احدهم كان نبيا لانه مجرد احتمال من غير داع وقوله يؤذيهم اي الشعاع وهو منصوب
في جواب النفي وقوله جنوبيا اي في جانب الجنوب وهو لا يقع عليه شعاع الشمس لعدم
مقابلته لها وقوله ذورها الهمز بالتشديد اي مرتها واما لها عنهم كرامة لهم لا بسبب
عادي ولهذا ارجح هذا التفسير على الاول لانه المناسب لقوله ذلك من ايات الله لنه
وقوله فادغمت اي تاؤها زاء فيكون بفتح التا وتشديد الزاء وعلى قراءة الكوفيين هو
من التفاعل بحذف تا المضارعة تخفيفا وقراءة تزور كتحمر وهو افعلال من عبر
العيوب والالوان كما ان ما بعده افعلال من غيرهما ايضا وهو نادر ولهما اخوات
والزور بمعنى الميل بفتحتين مخفف قوله جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم
اليمين يعني انه من اضافة المسمى الى الاسم وليست ذات مقحمة اذ المعنى يمينا وشمالا
وهو منصوب على الظرفية قال المبرد في المقتضب ذات اليمين وذات الشمال من
الظروف المتصرفة كيمينا وشمالا انتهى قيل واللام في الجهة للعهد الذهني وهو في
معنى النكرة فلا يرد ان وضع ذو للتوصل اي جعل اسم الجنس صفة للنكرة انتهى وهو
سهو منه لظنه ان ذا وذات لا يوصف به الا النكرات وقد تبعه غيره فاقتدي به ولو
تنبه له سجد للسهو الذي اوقعهم فيه قول النحاة ذو يتوصل بها للوصف باسم الجنس
لان اسم الجنس يطلق على النكرة وعلى ما يقابل الصفة المشتقة من الجوامد فاوقعهم
الاشتراك في الوهم وتبعهم ابن حجر في شرح قول المنهاج يحرم على ذي الجمعة واجاب
بما اجاب به المحشي وفيه خطا من وجوه كما فصله الدماميني في شرح التسهيل وقال
وقع فيه بعض شراح الحديث وغاب عنه قوله تعالى ذو العرش وذو الطول
وذو الجلال وايضا هذه خرجت عن وضعها وصارت ظرفا والصفة متعلقة لا بحي
وتاويله غير صحيح لان المراد به لفظه اي مسمى بهذا الاسم وهو وهم غريب من الله
على بالهداية اليه فاحفظه فانه نفيس جدا قوله تقرضهم تقطعهم وتصرمهم
يعني انه من القرض بمعنى القطع والمعنى انها تتجاوزهم وتصرم بالصاد والراء
المهملتين بمعنى تبعد فالقطع مجازي كتسمية الهجر قطعا وقطيعة فهو قطع
الاتصال بهم لئلا تغيرا ابدانهم وقول الفارسي انه من قرض الدراهم والمعنى انها
تعطيهم من تسخينها شيئا ثم تزول بسرعة كالقرض المسترد مردود بانه لم
يسمع له ثلاثي وفي الروض الانف تقرضهم كناية عن ذمهم وقيل تتجاوزهم شيئا
من القرض وهو القطع اي تقطع ما هنالك من الارض انتهى قوله وهم في متسع
تفسير الفجوة لانها الساحة الواسعة وقوله منه يدل على ان اليمين والشمال
يمينه كما اشار اليه بقوله لقوله الخ ثم بين ان المراد وسطه لانه اوسعه وقوله
بحيث الخ تعليل لجعلهم في وسطه وتنالهم بمعنى تصل اليهم والروح بفتح
الراء المهملة نسيمه وتنفسه وكرب الغار بمعنى تقلبه ورد كوده وهوائه لو كانوا
في جانب منه او في اخره وحر الشمس لو كانوا قريبا من الباب قوله وذلك لان
باب الكهف الخ اي ما ذكر من وقوع الشمس بجانبيه لانه وقع بحيث لا تقابل
الشمس في وقتي الشروق والغروب في جميع اختلاف المطالع فتدخله ويقع
شعاعها عليهم وبنات نعش بدون الف ولام والا ولى تركها لانها علم لكواكب
معروفة في السما ويقال بنات نعش الكبرى وبنات نعش الصغرى واصحاب
النجوم يسمون الكبرى الدب الاكبر والصغرى الدب الاصغر والكبرى سبعة كواكب

اربعة منها النعش وثلاثة منها البنات والصغري مثلها والجدي الذي يعرف به القبلة وما
ذكره المص يعلم تحقيقه من مفصلات كتب الهيئة وليس هذا محله وقوله مدارها اي مدار
راس السرطان وهذا بناء على تفسيره الاول الذي ارتضاه وقوله مائلة عنه اي عن الكهف
لمقابلتها لجانبه الايمن وسمي الذي يلي المغرب يمينا لانه عن يمين المتوجه لبابه وقوله
تحلل عفونته اي عفونة الغار بوقوعها على جانبيه وتعديل هوائه لانها لو بعدت
عنه غلبت عليه البرودة وابدانا اجسادهم وابلائها بهم بحرها مع احتباس هوائه وتودي
ويبلي بالنصب في جواب النفي قوله شانهم بيان للمشار اليه على الوجهين وقوله او
ابواؤهم الخ بيان له بناء على انه سبب عادي وقوله اخبارك فضمنهم منصوب بنزع الخافض
اي لها او عنها او بتضمين الاخبار معنى الاعلام وهو جار على الوجهين فلو قدمه كان
اولى وقوله او ازورار الشمس هذا على الوجه الثاني وهو ان تزاورها مع امكان
وقوع شعاعها عليهم لصرف الله لها عنهم تكريما ولذا اخره وقوله من اياته اي من
علامات قدرته الباهرة التي هي اظهر من الشمس قوله بالتوفيق اي يجعل اعماله
متوافقة لما يرضاه ويحبه وهذا موافق لتفسير الهداية بالدلالة الموصلة لا
الدلالة على ما يوصل لانه لا يترتب عليه الاهتداء المذكور في الاية لان المراد انه ينضم الي
الدلالة المذكورة التوفيق حتى يصح الترتيب كما توهم وقوله الذي اصاب الفلاح لان
كل مهتد مفلح اي فاز بحظه في الدارين وفسره به ليكون اتم فائدة وقوله والمراد به
اي بقوله من يهد الله الخ الثناء عليهم اي على اصحاب الكهف ثم المراد بمن يكونهم مهتدين
وعلى الوجه الاخر لا يختص به واذ دخلوا فيه قوله يخذله فسره به لوقوعه في مقابلة
التوفيق ولا تنقضا قوله لن يخذله وليا فان الخذلان كما قاله الراغب عدم موالاة
الولي ونصرته وهو تفسير جار على المذهبين لان من خلق الله فيه الضلالة فهو مخذول
فلا يرد عليه انه مبني على الاعتزال بناء على ان الضلال قبيح لا ينبغي ان يخلق الله وانما
المخلوق له دواعيه وهي الخذلان ومنهم من فسر الخذلان بخلق القدرة على العصيان
على قاعدة اهل الحق وفي الاية من البديع الاحتباك وقوله من يليه اي يلي امره
بالنصرة والهداية فيخلصه من الضلال ويرشده قوله تحسبهم اي تظنهم بكسر
السين وتفتح وايقاظ جمع يقظ بضم القاف كاعضاد كما في الدر المصون او بكسرها
كانكاد ونكد كما في الكشاف وهو ضد الراقد وقوله لكثرة تقلبهم قاله الزجاج
والكثرة ماخوذة من قوله نقلبهم بالتفعيل والمضارع الدال على الاستمرار التجددي
واما ما قيل انه كان في كل عام مرتين او مرة في عاشوراء فلا يكون كثيرا فقد قال
الامام انه لم يصح رواية ودراية قوله نيام يشير الى انه جمع راقد وما
قيل انه مصدر اطلق على الفاعل واستوى فيه القليل والكثير كركوع وقعود
لان فاعلا لا يجمع على فعول مردود لانه نص عليه النحاة كما صرح به في المفصل
والتسهيل وقوله في رقدتهم ماخوذ من السياق قوله كيلا تاكل الارض ما يليها
من ابدانهم انما فعل بهم ذلك جريا على العادة والا فلا مانع من قدرة الله تعالى
على حفظ اجسادهم من غير تقليب لها فلا وجه لتعجب الامام منه وهو مروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما كما ان ازورار الشمس كان بسببه بناء على احد التفسيرين
وتقليبهم بالنصب تحكيه ما ذكره المص رحمه الله وروي رفعه بالابتداء ايضا
وخبره ما بعده او مقدر اي اية عظيمة ووجه دلالة الحسبان عليه ان الظن

يلبثو

يلبثو من ترك ويتيهم بحال المستيقظ وقوله الضيرية وقيل للملك قوله هو كلب مر به
فتبعهم الخ اي لانهم اقتنوه للنبي عنه الا لمقتضى كالصيد وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما
من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد او ماشية نقص كل يوم من عمله قيراطان وفي رواية قيراط
وجمع بانه باختلافه في اذاه وعدمه او تفاوته او بان القيراطين في المدن والقيراط في خارجها
او انه صلى الله عليه وسلم ذكر القيراط اولا ثم زاد في تغليظه بعد العلم بالنهي عنه واحبا بالمد
جمع حبيب كتقي واتقيا وقوله فناموا امرهم وضميره للراعي وكذا ضمير تبعه وهذا مروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما وعليه الاكثر فهم لم يقتنوه ابدا وقراءة كالبهم اي صاحب كلب على
النسب كتامر ولابن وهي مروية عن جعفر الصادق وروي عن الزاهد كالئهم بهمزة مضمومة
بدل الباء اي حارسهم وكانها تفسير او تحريف وقيل انه اسم جمع للكلب كجامل والفنا
بالكسر والمد الرحبة التي يرتفق بها عند الدار وكونها والمراد بالباب محل العبور
والعتبة ما يحاذيه من الارض لا المتعارف حتى يرد ان الكهف لا باب له ولا عتبة مع انه
لا مانع منه قال السهيلي والحكمة في كونه خارجا ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام
لا تدخل بيتا فيه كلب وقوله اعمل اسم الفاعل لانه لا يعمل بمعنى الماضي واجازه الكسائي
واستدل بهذه الاية فاشار الى دفعه بما ذكر قوله فنظرت اليهم تفسير له لان الاطلاع
الوقوف على الامر بالحس وقيل انه تفريع عليه لان الاطلاع مجرد الاشراف والنظر فيه
مجاز وقوله لهربت تفسير لوليت فرارا واذا نصب على المصدرية فهو كجلست قعودا
واذا كان مفعولا له فالتولي بمعنى الرجوع وعلى الحالية هو كقوله فتبسم ضاحكا ويجوز
ان يكون مصدرا لفررت محذوفا وعلى الحالية بمعنى فار وفيها نوع تاكيد وخطاب
اطلعت ان كان لغير معين فظاهر وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم اقتضى وجودهم
على هذه الحالة الان وقد قال السهيلي ان فيه خلافا وان ابن عباس رضي الله عنهما انكره
واخرون قالوا به وقوله بالضم اي ضم واو ولو تثنيتها لها بواو الضمير فانها قد تفتح
اذا التقيا ساكن نحو موا السهام وهي مروية عن نافع وغيره قوله خوفا يملؤ صدرك
اشارة الى انه تمييز محول عن الفاعل وكون المهابة والخوف يملؤ الصدر والقلب
مجاز في عظمها مشهور في كلام العرب كما يقال في الحسن انه يملؤ العيون والبا فيه
استعارة مكنية وتخييلية لعظم اجرامهم خلقة كما في بعض الامم السالفة وفي نسخة
اجرامهم وهو ما خلقه او بالانتفاخ وسكت عن قول الزمخشري لطول شعورهم
واظفارهم قيل لانه يرده قوله لبثنا يوما او بعض يوم وليس بشيء لانه لا يبعد عدم
تيقظهم له والغايب من النوم قد يذهل عن كثير من اموره لاسيما اذا كان الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم اذ لا مانع من حدوثه بعد انتباههم اولا وايضا يجوز ان
لا يطلعوا عليه ابتداء حين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم لما تنبهوا له قالوا ربكم
اعلم الخ فما قيل من ان هذين القولين يقتضي كونه لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم او لوحشة
المكان ليس بشيء لانهم لو كانوا بتلك الصفة انكروا احوالهم ولم يقولوا يوما او بعض
يوم ولان المرسل للمدينة انما انكر معالمها لا حال نفسه ولانهم بحالة حسنة بحيث ظنوا
نياما وهم في فجوة موصوفة بما مر فكيف يكون موحشا غير وارد لما عرفت واما الان
وحشة المكان لبعده وكونه بعيد العور وتغيره بمرور الزمان فلا منافاة
بينه وبين ما مر بوجه من الوجوه وانكار الرسول المعالم لا ينافي انكار الناس
لحاله او كونه على حالة منكرة لم يتنبه لها وقوله وعن معاوية رضي الله عنه الخ

هذا يشهد لكونه بطرسوس ويضعف ما قاله ابو حيان من انه بانه لبس لان معاوية رضي
الله عنه لم يكن خليفة وقوله لو كشف جواب لو محذوف اي لكان حسنا ونحوه او في لتمني ذلك
ولا ينافي كشفه بعد ذلك ومنع الله ايهم من لوا لامتناعية ولا حاجة الى القول بانه منع
من النظر اليهم نظر استقصاء وهو الذي طلبه معاوية رضي الله عنه وانما لم يرتبطوا وعدنا
لتغير حالهم عما كانوا عليه او طلبا لدفنهم اما امكن وقوله فاحرقتهم في نسخة اخرجتهم
وفي اخرى اهلكتهم والمراد بالتثقيل ضم العين لثقله بالنسبة للسكون قوله وكما
انمناهم الخ اي كما انمناهم هذه الانامة الطويلة ايقظناهم فالمشبه الايقاظ والمشبه
به الانامة المفهومة من قوله وهم رقود ووجه الشبه كون كل منهما اية على قدرته
الباهرة كما اشار اليه المص رحمه الله قوله فيتعرفوا حالهم الخ قيل تعرف الحال لم
يترتب على التسأل كما يدل عليه القائل على البعث الى المدينة واجيب بان التسأل
ادى الى البعث المترتب عليه فهو سبب بعيد او سبب لسبب وهو سبب يكفي لمثله وفيه
تبين ان البعث علة للتساؤل وانه لا حاجة الى جعل اللام للعاقبة وفيه نظر لان
من قال انها للعاقبة وهو الظاهر لاحظ ان الغرض من فعله تعالى اظهار كمال
قدرته لا ما ذكر وقوله وليستبصروا في امر البعث اي يكونوا على بصيرة فيه فان قلت
هم مؤمنون وهذا يقتضي شكهم في البعث وهو كفر قلت هم متيقنون له وانما
اختلفوا في كونه روحانيا او لا وفي كيفيته كما روي عن عكرمة من طرق انهم كانوا
اولاد ملوك اعتزلوا قومهم في كهف فاختلفوا في بعث الروح والجسد فقال قايل يبعثان
وقايل تبعث الروح فقط واما الجسد فتاكله الارض فاماتهم الله ثم احياهم الخ في شرح
البخاري وما انعم الله به عليهم ايواوهم الى الكهف وزيادة يقينهم وغيره مما وقع
لهم قوله بناء على غالب ظنهم الخ فلا يكون كذبا بناء على ان مرجع الصدق والكذب
اعتقاد المخبر فان رجع الى مطابقة الواقع وعدمها فلا شك في انه كذب كذا قيل
وليس بشيء لانه لا كذب فيه على المذهبين اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه
مجاز عن لازمه وهو لم يتحقق مقداره كما ذكره اهل المعاني في قول النبي صلى الله
عليه وسلم لذي اليدين رضي الله عنه كل ذلك لم يكن وهو هنا اظهر لكون او للشك
كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله فان النايم لا يحصي مدة نومه الخ وكونه بناء
على ظنهم الغالب قيل معناه من غير نظر الى القراين الخارجية كقرب الشمس من الغروب
ام لا بهم لما نظروها بعيدة منه قالوا او بعض يوم فلا يرد الاعتراض بانهم ان كان
نومهم في ذلك اليوم فهو بعض يوم وان كان في اليوم الذي قبله فهو يوم وبعض
يوم فلا يتوجه ما في النظم وهذا يقتضي ان او فيه للاضراب واذا قلنا انها للشك
وانه مجاز عن انا لم نتحقق مقداره كما مر لم يرد عليه شيء نعم على كلام المص رحمه
الله معناه ان غالب الظن انه زمن قليل واما ما قيل في الجواب انهم لما ظنوا في اليوم
الذي بعده ارادوا ان يقولوا يوما او بعض يوم فلما قالوا يوما اعترض عليهم
احتمال انهم في يومهم فقالوا فقيل ان يتموا او بعض يوم فمع انه مما لا وجه له لو
كان كما زعمه لقال او وبعض يوم بالعطف كما لا يخفى على من له معرفة باساليب
الكلام قوله لان النايم لا يحصي مدة نومه الخ قيل عليه ان النايم وان كان
لا يحصي مدة نومه حال نومه لكنه يعلم يقينا عند انتباهه مدته استدلالا
بالشمس مثلا كما اذا نام وقت طلوعها وانتبه وقت الزوال ونحوه وقد مراده

معناه

معناه انه بعد الانتباه وقيل التطرق الى الامارات لا يحصيها مع ان الظاهر ان هذا كله تكلف
وان المعنى انا لا ندري ان مدة ذلك هل هي مقدار مدة يوم او مقدار مدة بعض منه
لان وقت كلامهم يجوز ان يكون ليلا وان يكون نهارا وهم في جوف الغار لا ينظرون
الى الشمس او ناموا في النهار وانتبهوا فيه كما ذكره المص رحمه الله وذهلوا عن مقداره
ولونه النوم لم تذهب من بصرهم وبصيرتهم ونحو مثله فلا حاجة الى هذه التكلفات
وقوله ولذلك احالوا العلم الخ بناء على انهم كلهم قالوا ذلك فيتحد قايل القولين وقوله
ويجوز ان يكون ذلك اي القول الاول وهذا هو القول الثاني فيكون القايل اثنين
قوله وقيل انهم دخلوا الكهف الخ غدوة علم جنس غير منصرف ولا يثبت كون ظرف
مثله الا بنقل فان علم الجنس سماعي وقد سمع تنكير غدوة ايضا كما مر والقايل على
هذا واحد ايضا الا ان فيه زيادة تعيين زمانه وسببه قوله ظنوا انهم في يومهم
الخ اي ترددوا في ذلك وقوله قالوا ذلك الخ كان الظاهر فقالوا ذلك او لما ظنوا الخ فكانه
جعل قوله قالوا الخ بدل اشتمال من قوله ظنوا واورد عليه ما مر من انهم ان ظنوا انهم في
يومهم هذا يكون لبثهم بعض يوم وان ظنوا انه في اليوم الذي قبله يكون يوما وبعض يوم
بلا مرية وقد مر الجواب عنه وما فيه وقوله قالوا ذلك اي لبثنا يوما او بعض يوم
وربكم اعلم بما لبثتم قوله فلما نظروا الى طول اظفارهم الخ قد مر اعتراض ابي حيان
عليه وجوابه وان نفي بعض المفسرين ان الله لم يغير حالهم وهيئتهم ليكون اية بينة قوله
والورق الفضة الخ هذا قول لاهل اللغة استدلالا بما وقع في حديث عرفجة من اطلاقه
على غير المضروب واطلاقه على غيره مجاز باعتبار ما كان عليه او من استعمال المقيد في المطلق
ويجوز في رايه الفتح والكسر والتسكين والتخفيف بسكين الراء والتثقيل كسرها مع فتح
الواو وفيهما وقوله غير مدغم لم يذكره جار الله واما التثقيل وكسر الواو فلم يقرا به
قوله ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وهو ان يكون في الوقف او في الوصل واحدهما
حرف لين والاخر مدغما كما فصل في الصرف وهي شاذة قراها رجا وابن محيصن وقد
رد هذا الرد بانه وقع مثله في كلام العرب وقرئ في نعما بسكون العين والادغام ووجهه
الجعبري بانه مغتفر لعروضه في الوقف وكذا قرئ بالادغام في قوله في المهد صبيا فظهر
منه انه جائز وان ما قيل انه لا يمكن التلفظ به سهو الا ان يفرق بين حرف الحلق وغيره
بانه يشبه اللين فتدبر قوله وحملهم له اي حمل الفضة للورق دليل على ان التزود
اي التأهب لامر المعاش لمن خرج من منزله بحمل الزاد والنفقة ونحوه وهو لا يمنع
التوكل كما في الحديث المشهور اعقلها وتوكل وان قال بعض الصوفية ان توكل الخواص
رفع الاشياء من البين وتوكلهم دل عليه قوله تعالى ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ
لكم من امركم مرفقا وقيل المراد ان حمل الدراهم يدل على ان حمل الزاد مثله لان الزاد
اطلق على كمثله لانه سببه وان صح ايضا وطرسوس بلد اسلامية معروفة وفي القا
انها الحلزون قوله اي اهلها يعني انه بتقدير مضاف وهذا احسن من جعل الضمير
للمدينة مرادا بها اهلها مجازا فهو استخدام او جعل طعاما تمييزا واصله طعامها
ازكى طعاما او جعل الضمير للاطعمة التي في الذهن كزيد طيب ابا على ان الاب هو زيد
لما فيه من التكلف قوله احل واطيب اصل معنى الزكاة النمو والزيادة ثم
ان الزيادة قد تكون معنوية واخروية وقد تكون حسية ودنيوية فالحلال
فيه زيادة معنوية اخروية لما في توخيه من الثواب وحسن العاقبة وكان في عرفهم

مجوس لا تحل ذبائحهم وامور معصوبة لكثرة الظلم فامروهم بالاجتناب عنها وقوله اطيب ان
كان بمعنى احل لانه يطلق عليه فيما بيني واحد وان كان بمعناه المتبادر فهو اشارة الى المعونة
الدنيوية وقوله اكثر واخص اشارة الى الزيادة الحسية الدنيوية فتامل وقوله تكلف
اللطف يعني ان التفعيل هنا للاظهار امر وتكلفه وبين وجه اظهاره بامرين وقوله برزق
منه ان كان الضمير للطعام فمن لابتداء الغاية او للتبعيض وان كان للورق فللبدل قوله
ولا تفعلن ما يؤدي الى الشعور قيل انه من باب قولهم لا أرينك هاهنا ولذا قال لا تفعلن
الخ ورد بانه لا مانع من حمل النهي هنا على ظاهره بخلاف ما ذكر ولو كان النظم لا يشعرن احد
من الثلاثي برفع احد كان منه ولا يخفى انه ان اريد به لا يخبرن احدا كما فسره به الامام
فهو على ظاهره وان لم يرد ذلك كما ذهب اليه الشيخان فالمراد على طريق الكناية لا تفعلن ما
يقتضي الشعور بنا فهو مثل المثال المذكور في ارادة لازمه وان كان بينهما فرق فلا وجه
لهذا الايراد قوله يطلعوا عليكم او يظفروا بكم اصل معنى ظهر صار على ظهر الارض
وما كان عليه يشاهد ويتمكن منه فلذا استعمل تارة في الاطلاع واخرى في الظفر
والغلبة وعدي بعلى كما اشار اليه المص وقوله يصلوكم بالرجم فليس المراد به مطلق
الرجم بل ما يؤدي الى القتل وقد كان ذلك عادتهم فيمن خالف دينهم قوله او
يصيروكم الخ لما كان العود يطلق على الرجوع الى ما كان عليه وهو يقتضي انهم كانوا على
دينهم اوله بالصيرورة لانه ورد بمعناها كثيرا ثم رجحه كونه على ظاهره وقوله ان
دخلتم اشارة الى دفع سؤال وهو ان نفي الفلاح كيف يترتب على اعادتهم الى الكفر
اكراها والاكراه عليه لا يضر فيؤدي الى عدم الفلاح مع اطمئنان القلب بالايمان
فلذا قدر ان دخلتم فيه اي حقيقة لا ظاهرا ووجه ارتباطه بما قبله ان الاكراه قد يكون
سببا لاستدراج الشيطان الى استحسان ذلك والاستمرار عليه فسقط ما قيل من ان
اظهار الكفر بالاكراه مع ابطان الايمان معفو في جميع الازمان فكيف رتب عليه عدم
الفلاح ابدا ولا حاجة الى القول بانه كان غير جائز عندهم ولا الى حمل يعيدوكم
على يميلوكم الى دينهم بالاكراه وغيره واما حمل كلام المص عليه فتكلف مستغنى عنه
قوله وكما انمناهم وبعثناهم يعني ان الاشارة الى الانامة والبعث والافراد له
باعتبار ما ذكر وما مر ونحوه وقوله اطلعنا عليهم قال المرزوقي في شرح الفصيح
عثر سقط لوجهه عثورا وعثارا وفي المثل ان الجواد لا يكاد يعثر وقولهم من سلك
الجدد امن العثار ومنه تعثر في فضول ثيابه وفضول كلامه وعثرت بكذا اذا
اعترض لك فيما تطلبه واعثرته عليه اطلعته فعثر عثورا وعثرا وفي القران
وكذلك اعثرنا عليهم ويقال اعثر به عند السلطان اي قدح فيه انتهى وقال
الامام المطرزي لما كان كل عاثر ينظر الى موضع عثرته ورد العثور بمعنى الاطلاع
والعرفان وقال العوزري عثرت على الشيء اذا اطلعت على امر كان خفيا انتهى فهو
مجاز مشهور بعلاقة السببية عند اهل اللغة كما اشار اليه الفاضل المحشي
ومن لم يقف على منشئه قال في رده انه ليس كذلك فانه امر تقريبي ومفعوله
الاول محذوف لقصد العموم كما اشار اليه بقوله الذين اطلعناهم على حالهم
اي كائنا من كان قوله بالبعث الخ يعني ان الوعد اما بمعناه المصدري ومتعلقه
مقدر وهو بالبعث او هو ما ورد باسم مفعول وهو ما ذكر وقوله لان نومهم
اي الطويل المخالف للمعتاد والا فكل نوم كذلك كما اشار اليه بقيده وقوله

فان القيامة تفسير للساعة لانها في اللغة مقدار من الزمان وفي لسان الشرع عبارة عن يوم
القيامة وفي عرف المعدلين عبارة عن جزء من اربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار وحق
بمعنى متحقق وقوله في امكانها تفسير لمعناه او اشارة الى تقدير مضاف في النظم والداعي
الى ذلك قوله اتية وقيل عليه انه يتوجه عليه انه بعد ذكر تحقق البعث والقيامة لا حاجة
الى ذكر امكان البعث بعده بل حق النظم ان يقال اولا لا ريب في امكانه ثم يذكر انه متحقق
ولذا فسره بعضهم بقوله لا ريب في وقوعها وقيل ان الظاهر ان يفسر قوله وعد الله حق بكل
ما وعده لان من قدر على بعثهم من رقدتهم هذه في غاية القدرة فكل ما وعده متحقق ويكون
قوله بعده لا ريب في تحقق الساعة تخصيصا بعد تعميم وهذا لا يبعد دفع ما ذكره بل هو
تفسير اخر ويدفع بان تحقق الموعود او الوعد انما يقتضي الوقوع في المستقبل وهو
معنى قوله اتية فبعد ما ذكره مؤكدا مكررا قال انه مما لا ينبغي ان يرتاب الان في امكان
وقوعه لما شاهد ثم من هذه القصة وهي انموذج له وعنوان امكانه وانما يلتفت ذكر الامكان
بعد الوقوع لا ينفي الشبهة عنه كما اذا قلت سيهب لك هذا الكريم الوفا ولا شبهة في هذا
لاحد الاترى لو قلت لا شبهة في ان هذا سيهب لك الوفا وذكرت بعد الجملة الاولى كان لغوا
من الكلام فتامل قوله فان من توفي نفوسهم وامسكها الخ هذا الابنا في ما مر من انه انامة
لا موت لان المراد بالتوفي هنا التوهم ايضا كما في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها الاية واورد عليه ان البعث من النوم ليس كاعادة الروح الى البدن الفاني
بل بينهما بون بعيد فلا يدل الاول على الثاني وكون نومهم الطويل وانتباههم كالموت
والبعث غير مسلم الا ان يقال ان الله جعل الاطلاع على الاول سببا للعلم بالثاني بطريق
الحدس والالهام لا انه دليل على تحققه وتيقنه لان حفظ الابدان في هذه المدة الطويلة
عن التحلل من غير تغيير يحوج الى وجود بدل عما يتحلل باكل وشرب يدل على القدرة على
ما ذكر بطريق الحدس والعادة وفيه نظر قوله قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس الخ المراد
بالتوفي هنا معناه المشهور لا المعنى السابق والا لم يثبت المطلوب لكن فيه ان المطلوب
اعادتها بعد تفرق اجزائها لا بعد طول حفظها الا ان يقال انه يعلم بالطريق الاولى وهو
غير مسلم او يقال انها وان تفرقت اجزاؤها الصغار محفوظة بناء على انها تعاد بعينها
فتامل وقوله ابدانهم في نسخة ابدانها اي النفوس قوله ظرف لاعثرنا او ليعلموا او لحق
او لوعد على قول وقيل انه لم يتعلقه بيعلموا الان تنازعهم كان قبل العلم فانه ارتفع به
وفيه نظر وقوله امر دينهم اشارة الى ان التنازع في امر ديني وهو حقيقة البعث لا في
شان الفتية كما في القول الاخر والضمير للمطلعين عليهم والاضافة اختصاصية اي الامر
الواقع بينهم وقوله وكان بعضهم يقول الخ بيان للتنازع فيه وقوله مجردة اي عن
الابدان وكونهما يبعثان معا هو المذهب الحق عند المليين وقوله ليرتفع الخلاف متعلق
باعثرنا وقوله ويبين اي بطريق الحدس كما مر قوله او امر الفتية فالضمير لهم وامرهم
بمعنى شانهم وحالهم وقوله حين اماتهم الله ثانيا المراد بالاماتة سلب الاحساس اعم
من ان يكون بالنوم او بالموت فهو من عموم المجاز او من الجمع بين الحقيقة والمجاز بناء على
جوازه عند الشافعية ولذا قيل ان الاظهر ان يقول حين توفاهم فان التوفي اشهر فيه
كما في الاية السابقة اذ الاولى انامة لا اماتة واما القول بانه بناء على انها اماتة فغير
صحيح لمخالفته لكلامه ولصريح النظم وقوله فرية اي بلدا معمورا وليس بالبنا الموحدة
كما حرفه بعض النساخ وكونه مسجدا ابدل على جواز البناء على قبور الصلحا ونحوهم كما

اشار اليه في الكشاف وجواز الصلاة في ذلك البناء قوله كما قال الله قيل اشارة الى تاييد
هذا الوجه والفا في فقالوا على الوجهين الاولين فصيحة وعلى الاخر للتعقيب قوله ربهم
اعلم اعتراض اي على الوجوه وعلى كونه من الله فيه التفات على احد المذهبين وقوله من
اولئك المتنازعين بكسر الزاي والعين اي في عهدهم وقوله او من المتنازعين عطف على قوله
من الله وقوله للرد الى الله اي تفويض امرهم والعلم به اليهم وقوله كان على اسم دقيانوس
اي سكنه مصر وبه باسمه وقولهم نستودعك الله يقال عند الوداع وقوله لما انتهوا
اي الناس الذين مع المبعوث وقوله مكانكم اسم فعل اي قفوا والزموا وهو متعلق
به مقدرا وقوله فعمي بمعنى خفي من العمى فقد البصر والمدخل محل الدخول وثم بالفتح
بمعنى هناك وعلى هذا فوقفهم على ما يطلع به على البعث باخبار الفتى وقد
اعتقدوا وصدقوه والاعتماد عليهم بذلك لاخباره واستدل بهذه الاية بعض الفقها على
جواز المشاهدة قوله اي الخائضون في قصتهم الخ يعني ان الضمير لهؤلاء ومن في قوله
من اهل الكتاب تبعيضية لابيانية على نحو بنو فلان قتلوا قتيلا اذ لاداعي له قوله
اي هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم قيل عليه انه ينبغي ان يقول ثلاثة اشخاص لان
رابع اسم فاعل صيغ من العدد وهو يضاف الى ما هو بعض منه والمعنى انه يجعلهم
اربعة ولا تصير الثلاثة رجال بكلبهم اربعة لاختلاف الجنسين وهو الموافق
لما ذكره النحاة وللاستعمال الشايع فلا عبرة بما قيل له انه لا يجب اتحاد الجنس واما
القول بانه تشرف بصحبتهم الحق بالعقلا فتخييل شعري وقوله قيل هو قول اليهود
وقع في نسخة وقيل بالعطف والنسخة الاولى اصح لان الظاهر تركه او ابدال الواو فا
تفصيلية قوله قول السيد الخ السيد علم رئيس من روسايهم ونجران علم موضع
كان به قوم من النصارى العرب وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وكان يعقوبيا
النصارى ثلاث فرق يعقوبية ونسطورية وملكانية وتفصيل مذاهبهم وما
قالوه في الاقانيم مذكور في الملل والنحل قوله وكان نسطوريا الخ في الملل والنحل
نسطور راس هذه الفرقة كان في زمن المامون وهذا مما خطاه فيه المورخون
بل هو قديم قبله كما في الكامل ولما سلمه صاحب الكشف ورأى ما يرد على هذا من
ان نصارى نجران في هذه القصة قبل خلق المامون اوله بان المراد انه كان على مذهب
قديما ظهر نسطور ونصره فنسب اليه الان فالتسمية متاخرة ومسماه متقدم ولا
حاجة اليه لما عرفته قوله يرمون رميا بالخبر اشارة الى انه منصوب على المصدر
بفعل مقدر وان الرجم بمعنى الرمي وهي الحجارة وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع
عليه لخفائه عنه تشبيها له بالرمي بالحجارة التي لا تنفذ ولا تصيب غرضا ومرمى
كالسهام ولذا لم يقل رميا وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس بل المحسوس بالمحسوس
والخبر الخفي تفسير للغيب بمعنى الغايب عنهم ومطلع مصدر ميمي او اسم مكان
وجوز في نصبه ان يكون على الحالية او مفعولا له او منصوب بيقولون لانه
بمعناه وقوله واتيانا به اي بالخبر معطوف على رميا تفسير للمراد به قوله
او ظنا بالغيب من قولهم رجم الخ يجوز في ظنا ان يعطف على رميا وهو الظاهر ولو
عليه ايضا منصوب على المصدرية لمقدر واستعارة لكنه في الاول للتكلم
من غير علم وملاحظة وعلى هذا للظن ويجوز عطفه على اتيانا به بيانا لانه مستعار
لايراد الخبر من غير علم او للظن وقوله من قولهم رجم بالظن اذا ظن بمعنى انه شبه

اذكر امور من غير علم يقيني واطمينان قلب بقذف الحجر الذي لا فائدة في قذفه ولا يصيب مرماه ثم
استعير له ثم وضع الرجم موضع الظن حتى صار حقيقة عرفية فيه كما قال زهير

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم ... وما هو عنها بالحديث المرجم

اي المقول بالظن والظن في قوله رجم بالظن بمعنى المظنون كما قاله الطيبي وغيره والبا فيه
للتعدية على تشبيه الظن بالحجر المرمي على طريق الكناية وليس توهم بناء على انها للسببية كما قيل
وان كان له وجه قوله وانما لم يذكر السين اي في يقولون كما ذكرها اولا لانه بدونها يستعمل
للاستقبال وما قبله قرينة على ارادته فاكتفي به واما عطفه على مدخول السين فتكلف
قوله انما قاله المسلمون باخبار الرسول عليه الصلاة والسلام الخ اي لا رجما بالغيب كما يدل ٢٣
عليه التقابل والسياق والسباق كما اشار اليه المص رحمه الله ومن لم يفهم مراده قال ان النظا
حذف انما وقوله وانما اتبعه الخ بالجر عطف على اخبار الرسول فيكون قولهم لعدم نزول الاية كما
تدل عليه السين وفيه بحث قوله باذا اتبعه قوله قل الخ يعني انه خالف بين خاتمة الاقوال
فاتبع الاولين ما يدل على عدم حقيقتهما والثالث ما يدل على صدقه فان اثبات الاعلمية
مشعر بالعالمية ولذا ذكر بعده قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنهما انا من
ذلك القليل وقوله اعلم اي اقوى واقدم في العلم ممن علمه من المسلمين لا من الطائفتين الاولتين
اذ لا علم لهم والمثبت في قوله ما يعلمهم الخ العالمية فلا يعارض كون الاعلمية لله تعالى وقوله
اتبع معطوف على اتبعه والاولين مثنى اي الفريقين او القائلين الاولين قوله بان اثبت
العلم بهم لطايفة الخ بيان لبعض وجوه الايما المذكور وهو معطوف على قوله بان اتبعه واعاد
البا اشارة الى انه وجه اخر لا يتوقف على الاتباع وكون العلم لطايفة اي من الناس بقرينة المقام
وقوله فانه عدم ايراده الخ تعليل للحصر وقوله في نحو هذا المحل اي محل البيان لما قيل
فيهم وقوله دليل العدم لانه لو وجد اورد وليس محلا للسكوت عنه وقوله مع ان الاصل
وهو ان العدم اصل في الاشياء حتى يثبت خلافه بدليل فيؤيد نفيه هنا وقوله ثم ردف بصيغة
الماضي معطوف على حصر وقيل انه مصدر مجرور معطوف على ما حصر وما مصدرية قوله
وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة الخ كون الواو تدخل على الجملة اذا كانت صفة
لنكرة لافادة اللصوق وشدة الاتصال والارتباط كما تدخل على الجملة الحالية مما اختاره
الزمخشري وتبعه المص والكلام فيه ردا وقبولا وعلى ما شنع عليه من خالفه كالسكاكي مبسوط
في المطولات وعلى تسليمه فيه ايما الى ان القول الاخير هو المطابق للواقع للدلالة على ان الا
امر ثابت لانه لا يلتصق به الا اذا تحقق في الخارج كما اشار اليه المص رحمه الله لانه
اورد عليه ان الواو من المحكي لا من الحكاية فتدل على ثبوته عند القائل لا عند الله
ولا يكون من الايما في شيء واجيب بانه تعالى لما حكى قولهم قبل ان يقولوه هكذا فهم
ان يقولوه اذا اخبروا عنه بهذه العبارة مع ان الثبوت عند هولاء القائلين كاف
لانهم لا يقولونه رجما بالغيب ولا مانع من كونها من الحكاية ثم انه قيل ان هذه
الجملة لا تتعين للوصفية لجواز كونها حالا من النكرة لان اقترانها بالواو مسوغ
كما في المغني ويجوز ان تكون خبرا عن المبتدا المحذوف لانه يجوز في مثله ايراد
الواو وتركها واذا قيل ان ايراد الواو في مثله يدل على الاهتمام بتمام الالزام
وقوله تشبيها لها الخ بيان لوجه دخولها لان الحال صفة لذيها معنى والصفة تكون
حالا اذا تقدمت وقوله لتاكيد لصوق الصفة كالواو الحالية والاعتراضية لا
للعطف حتى يقال لا يعطف الصفة على موصوفها وقوله تاكيد الخ لكونه امرا ثابتا

وانما لم نعم المذكورة لكونها غير عربية لم ينقلوا ضبطها وقد ذكر كتابتها خواص لا حاجة
الى ذكرها هنا وافسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما قاله النيسابوري وهذا بحاله في قوله
اولا الخاطرسوس وفي الكشف ان المدينة التي كانوا فيها غير المدينة التي بعثوا اليها لشرا
الطعام وافسوس من اعمال طرسوس وهي ناحية او هما قولان وما قيل من انهما اسمان
لمدينة واحدة احدهما قديم والاخر محدث خلاف الظاهر ومحتاج الى النقل عن الثقات
وكون هذه الواو واو الثمانية الكلام عليه مبسوط في المغني وشروحه وشروح
الكشاف واختار السهيلي فيه انه عطف للتنبيه وانه معنى قول ابن عباس رضي الله
عنهما لما جاءت الواو انقطعت العدة وهو وجه لطيف به يتضح الايما المذكور واعلم ان
الشارح الطيبي رحمه الله قال هنا نكتة لا بد من اظهارها وذلك ان قصة الكهف ملمحة
لقصة الغار ومشابهة لها من حيث اشتمالها على حكم تربيع الثالث روينا في الصحيحين
ان ابا بكر رضي الله عنه قال نظرت الى اقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤسنا فقلت
يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
يعني لست مثل اثنين اصطحبا لما خصصت به من شرف صحبة حبيب الله صلى الله عليه وسلم كلم
والتجائه بسببه الى حريم كنف الله كما قال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
فالتربيع والتسديس في قصة الكهف ناظر الى التثليث في قصة الغار لكن نظرا لا اولا
فعلى هذا يجب ان يجعل رابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم تابعين لثلاثة وخمسة والضماير الاربعة
راجعة فيهما اليهما لا الى المبتدا ومن ثمة استغنى الله عنه بالحذف والا كان الظاهر ان
يقال هم ثلاثة وكلب فلما اريد اختصاصهما بحكم تربيع الثالث عدل الى ما هو عليه لينبه
بالنعت الدال على التفضلة والتمييز على ان اولئك الفتية ليسوا مثل كل ثلاثة او خمسة
او سبعة اصطحبوا ومن ثمة قرنه الله في كتابه العزيز اخس الحيوان ببركة صحبتهم بزمرة
المتبتلين الى الله المعتكفين في جوار الله اقول اشار رحمه الله تعالى الى دقيقة
تتعلق بالمعاني من نتايج فكره وهي انه اذا ذكرت صفة في مقام المدح والافتخار ولم يكن
لها اختصاص به حتى ينافي ما قصد من الاطراء وصدر ذلك ممن يعرف اساليب البلاغة
لا بد من القصد الى معنى فيها يجعلها مختصة به مما يلوح به المقام وينظر اليه الحال بطرف
خفي كما هنا فان كون الله ثالث اثنين ليس مخصوصا بالنبي صلى الله عليه وسلم والصديق
رضي الله عنه كما قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ونحوه وبهذا طعنت
الرافضة على عده من خصايص ابي بكر رضي الله عنه كما في التفسير الكبير فيراد بها هنا
انه تعالى معهما بالحفظ الالهي والاتصال المعنوي الذي رفعهما من حضيض الغار
وحجبهما بسرادق حفظ لا تنفذ اليه اقدام الافكار فما بالك باقدام الكفار ومثله يأتي
فيه فان كونه رابعهم مع كلب ليس مما يخص هؤلا فيهم حوا به لكثرته في رعاة الشاء فلاحظ
فيه معنى وهو ان اخس الحيوانات تصدى لحفظهم وبذل نفسه في ملازمة اعتنائهم
حتى التحق بهم وعد معهم وتشرف بذكر الله له ولذا قال خالد بن معدان ليس في الجنة
من الدواب الا كلب اهل الكهف وناقة صالح وحمار العزير وقال بعضهم من احب اهل الخير
نال بركتهم كلب احب اهل فضل وصحبهم فذكره الله معهم في القران فالتنظير في مجرد ذكر
امر عام يلوح الى امر خاص هو المقصود منه والداعي الى ذكره وبهذا يتعين كونه
صفة في الاية والحديث لانه الامثل في الجمل المادحة فهو نظيره مع قطع النظر عن
التعقيب والموصوف فيه ولذا قال كلا ولا ولم يذكر التمييز لاحتماله التلقين كما مر

قال

قال في قوانين البلاغة من محاسن الكلام نوع يقال له التتبيع وهو ان يتجاوز عن المذكور الى معنى
اخر كقوله نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل اراد انها مترفة مخدومة من بنات ذوي النعم والافلاح
فيه وهذا ما اشار اليه قدس سره وانما اطلنا ذيول الكلام فيه للحمية العلمية فان بعض اهل العصر
لم يفهمه فشنع عليه قايلا انه سوء ادب يؤدي الى الافتضاح في يوم تشخص فيه الابصار حيث قابل
جناب رب العالمين باخس مخلوقاته وكرر هذا ونسب اليه ما لا يصدر عن عاقل فضلا عمن كان في عصره
صدر الافاضل وكتابه المذكور يغرد ويبتهج على صفحات الدهور قوله ولا تجادل في شان الفتية
الخ فسر المماراة بالمجادلة وقد فرق بينهما الراغب بان المجادلة المحاجة مطلقا والمماراة المحاجة
فيما فيه مرية اي تردد لانها من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب وقوله من غير تجهيل لهم
اي تصرح بذلك وان كان في قص ما يخالفهم ذلك وقوله لا يسال احدا منهم عن قصتهم الخ لان السؤال
اما للاسترشاد او للتعنت وكلاهما غير لايق بمقامه صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه واما كونه
لتطييب خواطرهم او ليظهر عدم علمهم فيرشدهم اليه كما يسال الاستاذ تلميذه عن مسالة ثم
يذكرها له فلا منع منه ان اقتضته الحال والمندوحة السعة والمراد بها هنا الغنى عنه والتزييف
بيان زيف الدراهم اي مغشوشها وهو هنا بمعنى الرد استعارة منه قوله في تاديب
اي المقصود تعليمه ذلك كما سنبينه وقوله حين قالت الخ ظرف لقوله في تاديب وقوله
فسالوه فقال في نسخة فقال تخبرون فسالوه فالفا فصيحة قوله ولم يستثن اي لم يقل ان
شا الله فان الاستثنا يطلق على التقييد بالشرط في اللغة والاستعمال كما نص عليه السيرافي
في شرح الكتاب قال الراغب الاستثنا رفع ما يوجبه عموم سابق كما في قوله قل لا اجد فيما
اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او رفع ما يوجبه اللفظ كقوله امراته طالق
ان شا الله انتهى وفي الحديث من حلف على شي فقال ان شا الله فقد استثنى وما قيل ان كلمة ان
شا الله تسمى استثنا لانه عبر عنها هنا بقوله الا ان يشا الله ليس بسديد وكذا ما قيل انها
اشبهت الاستثنا في التخصيص فاطلق عليها اسمه وقوله بضعة عشر يوما في السير انه في قول ابن
اسحاق خمسة عشر يوما وفي سير المعمري انه ابطا عنه ثلاثة ايام وقوله كذبته اي شنعت في
تكذيبه واشتد عليه قوله والاستثنا من النهي اي ولا تقولن لاجل شي يعني ان اللام
لام الاجل والتعليل لا لام التبليغ وقوله بعزم عليه تخصيص للشي بقرينة المقام
وقوله فيما يستقبل اشارة الى ان اسم الفاعل مراد به الاستقبال لانه حقيقة فيه والى
ان الغد ليس المراد به اليوم الذي يلي يومك بعينه بل ما استقبلك مطلقا فلا ولا
مانع من ارادة ذلك وقوله الا بان شا الله اشارة الى انه استثنا مفرغ من اعم الاحوال
المقدرة بعده وفيه بالملابسة مقدرة قبل ان اي لا تقولن اني فاعل شيا غدا ملتبسا بحال
من الاحوال الا ملتبسا بحال مشية الله اي بان تذكرها فتقول اني فاعله ان شا الله
فقوله ملتبسا اشارة الى ان الجار والمجرور حال وقوله فالتفسير لمعنى الملابسة بينه
وبين المشية وقيل انه اشارة الى ان فيه مضافا مقدرا اي بذكر مشية الله قال في الكشف
لان التباس القول بحقيقة المشية محال ورد بان معنى التباسه بها تعلقها على مذهب
اهل الحق لا الالتباس الحسي فالصواب ان يقال انه لو اريد الالتباس بحقيقة المشية
لم يبق للنهي معنى اذ كل موجود كذلك وفيه ان ما ذكره ليس من التباس حقيقة المشية
في شي بل هو التباس متعلقها وفرق بينهما مع انه ايضا غير صحيح لما ذكره فهو تاييد
له لا رد عليه فتدبر قوله وقوله او الا وقت ان يشا الله ان لقوله فهو ايضا استثنا
مفرغ من النهي والمستثنى منه اعم الاوقات لا من اعم الاحوال والاسباب كما توهم اي

لا تفعل ذلك في وقت من الاوقات الا في وقت يذكر فيه مشيئة الله فالمصدر لما اول مقدر بالزمان
وفسر المشيئة على هذا الوجه بالاذن من الله لان وقت مشيئة الله لشيء لا تعلم الا باعلامه به واذنه فيه
وعلى هذا المعنى الاية كقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويكون هذا مخصوصا بالنبي صلى
الله عليه وسلم وهو مناسب لقول المص تاديب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه
سبب النزول وعلى الاول هو تاديب للامة كما اشار اليه الطيبي وعدم الاختصاص به يعلم بطريق
الدلالة واما القول بانه لا يلزم من ذلك من المنع في غد لاحتمال المانع عنه فيما بعده لان الزمان
باتساعه قد ترتفع الموانع او تخف فلا تتنافى الدلالة فليس بشيء لانه مجرد احتمال لم ينشا
من دليل والمانع عام شامل للموت واحتماله في الزمن البعيد اقوى فمن قال انه تضييق على
الناس لم يتفقه على مرادهم وكذا ما قيل انه على مذهب المعتزلة في ان الامر عين الارادة او يستلزمها
ولذا اخره المص رحمه الله وقدمه الزمخشري وانما اخره المص لان المتبادر منه الاول فتدبر قوله
ولا يجوز تعليقه بفاعل الخ لما بين انه مستثنى من مدخول النهي على الوجهين كما بيّنه اشار الى
انه لا يجوز ان يكون مستثنى من قوله اني فاعل اي مما في حيزه استثناء مفرغا من اعم الاحوال
او الاوقات لفساد معناه لانه يصير تقديره اني فاعل بكل حال او في كل وقت الا في حال او
وقت مشيئة الله ومآله النهي عن ان يقول اني فاعل ان شاء الله وهذا لا يقوله احد كما قاله
ابن الحاجب رحمه الله واما ما قيل عليه انه صحيح ومعناه النهي عن ان يذهب مذهب الاعتزال
في خلق الاعمال فيضيفها لنفسه قائلا انه لم تقترن مشيئة الله بالفعل فانا فاعله استقلالا
فان اقترنت فلا فمع ما فيه من التعسف الذي لم يقع مثله في القرآن ولذا لم يعرج عليه احد
من المفسرين مع ما في الاية من التأويلات لان المنفي اما عدم ذلك الفعل او وجوده اما على
الاول فلانه يصير المعنى اني فاعل في كل حال الا اذا شاء الله عدم فعلي وهذا لا يصح النهي
عنه اما على مذهب اهل السنة فظاهر واما على مذهب المعتزلة فلانهم لا ينكرون ان مشيئة
الله لعدم فعل العبد الاختياري اذا اعترضت دونه بايجاد ما يعوق عنه كموت ونحوه
منعت عنه وان لم يكن ذلك بايجاده واعدامه ولذا قال في الكشف ان ما ظنه صاحب
الانتصاف من انه مخالف لاصولهم كلام نشا عن عدم التدبر وهو ماخذ هذا القائل
ولم يسلكه احد من شراح الكشاف واما على الثاني فلا يصح النهي ايضا لان فعل ما شاء الله
وجوده لا ينهى عنه عندنا ولا عندهم فتامل وقيل انه على الاستثناء من النهي منقطع
والمقصود منه التابيد اي لا تقله ابدا كقوله خالدين فيها ما شاء الله والمعنى لا تقولن
فيما يتعلق بالوحي اني اخبركم به الا ان يشاء الله والله تعالى لا يشاء ان يقوله من عنده
فهو لا يقوله ابدا فهو على حد قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى **قوله**
واعتراضهما اي مشيئة الله دونه اي الفعل لا يناسب النهي لما عرفت من انه معنى
صحيح لا منهي عنه واما كونه رد المذهب المعتزلة فقد عرفت رده **قوله**
مشيئة ربك وقل ان شاء الله يعني انه على حذف مضاف اي مشيئة ربك لا انه حذف
منه كلمتان اي التشبيه كما قيل وقل ان شاء الله بيان لكيفية ذكر المشيئة وفسره بما
ذكره لانه ما قبله عليه وذكر الحديث لدلالته على هذا التفسير وهو ظاهر وقوله
ثم تذكرته قيد لا بد منه لانه ما دام ناسيا لا يؤمر بذكره وقوله ما لم تحنث لان عدم
الحنث يستلزم تذكر اليمين وهو في قوة ذكره فكانه متصل به وقوله عامة الفقهاء
اي اكثرهم اذ فيه خلاف ابن عباس رضي الله عنهما ومن تابعه وهو رواية عن احمد
والشافعي موافق للجمهور ولا وجه لما قيل انه مع ابن عباس رضي الله عنهما وقيل

انه يصح ما لم يقم من مجلسه وقوله لم يتغير طلاق الخ اي لم يثبت لان للحالف ان يقول استثنيت
بعد ذلك او استثني وفي نسخة لم يتصور اي لم يتصور نفاوه وتقرره والاولى اصح والمراد بصيغة
فيما قاله المص بحث فان الامام الخيضري قال في كتاب الخصائص ان من خصائصه صلى الله عليه
وسلم انه كان له ان يستثني بعد حين بخلاف غيره لما روى الطبراني في الكبير بسند متصل
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله واذكر ربك اذا نسيت قال اذا نسيت الاستثناء فاستثن
اذا ذكرت وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة انتهى وهو مذهب الشافعية ومنهم
المص فيجوز الفصل للنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وكان عليه تفصيله فان في كلامه
ما يوهم خلافه وليس هذا قول ابن عباس ففي المسالة ثلاثة اقوال منع الفصل مطلقا
وجوازه مطلقا والتفصيل بين النبي صلى الله عليه وسلم وغيره **قوله** ولم يعلم صدق
ولا كذب في الاخبار عن الامور المستقبلة دون الماضي والحال فانه لا يجري فيه التعليق
فاذا قال فعلت كذا ان وقع فصدق والا فهو كذب وعدم ظهور الكذب ظاهر اذ قال افعل
كذا او لم يفعل لاحتمال تعليقه بالمشيئة بعده ولكونه غير متحقق لم يعلم صدقه ايضا
ولذا لا يصدق في القضاء اذا قال نويته فما قيل ان عدم العلم بالكذب ظاهر في الصدق
لانه اذا قال احد افعل كذا وفعل علم صدقه ليس بشيء لانه اذا تردد في نقيض شيء لزم التردد
فيه والا فهو قطعي وهذا غني عن البيان فلا حاجة الى التشبث باجوبة واهية ذكرها بعض
ارباب الحواشي **قوله** وليس في الاية والحديث الخ جواب عما تمسك به من جوز تاخيره من الاية على
تفسير امرتهما بالمشية بعدا يام والحديث المذكور فيه انه قال ان شاء الله بعد سنة ولهاهو
دال ايضا على ذلك فدفعه بان المشيئة المذكورة فيهما ليست متعلقة لقوله اخبركم غدا
السابق في القصة حتى يتم دليلا على ما قلتم بل هو استئناف امر مقدر والتقدير كلما
نسيت ذكر الله اذكره حين التذكر ان شاء الله وما في الحديث تقديره لا انسى المشيئة بعد اليوم
ولا اتركها ان شاء الله او اقول ان شاء الله اذا قلت اني فاعل امرا فيما بعد وقوله ويحتمل
الخ جواب آخر بان الاية لا يتعين فيها التاويل السابق الذي تشبثتم به وقوله مبالغة
في الحث عليه اما دلالة التسبيح عليه فلانه يستعمل للتعجب والتعجب من تركه يقتضي
انه لا ينبغي الترك ويشعر بانه ذنب مع ان الخطا والنسيان معفو واعتراك بمعنى
عرض لك وقوله اذا نسيت الاستثناء يعني ثم تذكرته وقيل ان هذين القولين ليس
فيهما شديد ارتباط بما سبق وقوله لتذكرك المنسي دليل على ان المراد نسيان شيء
من الاشياء والمنسي اسم مفعول لشيء اصله منسوي او من التفعيل بفتح السين
والقصر وقوله وعقابه عطف تفسير للمراد بذكره او اشارة الى تقدير مضاف
وقوله ما امرك شامل لامر الايجاب والندب وقوله اظهر دلالة فاقرب بمعنى اظهر
والرشد الدلالة وقوله من شاهد لة افعل المقدرة وقوله الى قيام الساعة متعلق
بالنازلة او المستقبلة او هما تنازعا فيه وتقييده بذلك لا ينافي الاخبار عما بعدها
مع ان التقييد بها لانه الدال على نبوته **قوله** او ادنى خيرا من المنسي فاقرب
بمعناه الحقيقي ورشدا بمعنى خيرا وهذا معنى آخر للاية ولما جعل اليهود بيان
قصة اصحاب الكهف دليلا على نبوته صلى الله عليه وسلم هون الله امرها بقوله
قل عسى الخ كما هونه في الاول بقوله ام حسبت الخ **قوله** وهو بيان لما اجمله
من مدة لبثهم اولا في قوله سنين عددا الا انه حينئذ يحتاج الى بيان وجه العدول
عن المتبادر وهو ثلاثمائة وتسع سنين مع انه اخصر واظهر فقيل للاشارة الى

الفا ثلاثمائة بحساب اهل الكتاب بالايام واعتبار السنة الشمسية وثلاثمائة وتسع بحساب
العرب واعتبار القمرية بيانا للتفاوت بينهما وقد نقله بعضهم عن علي رضي الله عنه واعترض
عليه بان دلالة اللفظ عليه غير ظاهرة مع انه لا يوافق ما عليه الحساب والمنجمون كما
قاله الامام ولذا قيل ان الرواية عن علي كرم الله وجهه لم تثبت وفيه بحث فان وجه
الدلالة فيه ظاهرة لان المعنى لبثوا ثلاثمائة سنة وتسعا زائدة على حساب غيرنا والعدول
عن الظاهر يشعر به والتفاوت ما ذكر كما بينوه لكنه تقريبي كما بين في محله وقال الطيبي رحمه
الله وجهه انهم لما استكملوا ثلاثمائة سنة قربوا من الانتباه ثم اتفق ما اوجب بقاءهم نائمين
تسع سنين وقيل انهم انتبهوا قليلا ثم ردوا الى حالتهم الاولى فلذا ذكر الازدياد وفيه
نظر قوله وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب الخ فيكون من مقول سيقولون السابق وما
بينهما اعتراض ويؤيده انه قرئ وقالوا ويكون ضمير وازدادوا لاهل الكتاب وهو في
الاول لاهل الكهف ويظهر فيه وجه العدول لان بعضهم قال ثلاثمائة وبعضهم قال انه
ازيد بتسعة قوله بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد اشارة الى ان الاصل في تمييز
المائة ان يكون مفردا مجرورا بالاضافة واما نصبه فشاذ كقوله اذا عاش الفتى مائتين عاما
واما على قراءة التنوين هنا فليس تمييزا كما سيأتي بيانه ولذا قال ان الجمع فيه وضع موضع
الواحد الذي هو الاصل وقد تبع فيه الزمخشري وهو مخالف لقول ابن الحاجب ان الاصل
في التمييز مطلقا هو الجمع لكنه يعدل عنه لغرض ولك ان تجمع بينهما بان الجمع اصل بحسب
الوضع الاصلي والقياس والافراد اصل بحسب الاستعمال لغلبته فيه بلا شبهة ولولا هذا
الاعتبار لكان قوله هذا مخالفا لقوله والاصل في العدد اضافته الى الجمع وقوله ان علامة
الجمع فيه جبر اي ليست متمحضة للجمعية لان اصل هذا الجمع ان يكون للمذكر العاقل السالم
وهذا ليس كذلك ولكنهم قد يلحقونه فيما حذف منه حرف كسنين وثبين وعضين جبرا له
فلكونها كالعوض اجري مجرى ما لا علامة جمع فيه واصل سنة سنهة او سنوة على الخلاف
فيه وما قيل من ان كلامه هذا يشعر بان الوضع المذكور صحيح في نفسه والامران محسنان
وليس كذلك فالاولى ان يجعل ثانيهما مصححا والاول محسنا ليس بشيء لانه لا شك في
صحته في نفسه كما صرح به في التسهيل قوله ومن لم يضف ابدل السنين من ثلاث
او جعله عطف بيان وهو اولى وجوز فيه الجر على انه نعت لثلاثمائة ولم يجعله
تمييزا لما مر وقال الزجاج لو كان تمييزا لزم ان يكونوا لبثوا تسعمائة سنة قال ابن
الحاجب ووجهه انه فهم من لغتهم ان مميز المائة واحد من مائة كما اذا قلت مائة
رجل فان كل واحد من المائة رجل ولو كان كل واحد من الثلاثمائة سنين واقلها
ثلاثة كانت تسعمائة سنة ورد بان هذا الذي ذكره مخصوص بالتمييز المفرد واما
اذا كان جمعا كثلاثة اثواب فلا هو كتقابل الجمع بالجمع ولا وجه لتخصيص هذا الاشكال
بنصب سنين تمييزا كما في شروح الكشاف بل هو وارد على الاضافة ايضا وقد نقله
المدقق عن ابن الحاجب فقال وهذا الذي ذكره الزجاج يرد على قراءة حمزة والكسائي
بالاضافة فتدبر قوله علم ما غاب فيها وخفي يعني ان غيب مصدر بمعنى الغائب
والخفي جعل عينه مبالغة فيه ومن احوالها بيان لما وقوله فلا خلق اي مخلوق من
الاجسام ونحوها يخفى عليه لان من علم خفي الاحوال ومغيبها علم غيرها بالطريق
الاولى ولذا اتى بالفاء التفريعية وعلما تمييز قوله للدلالة على ان امره في الادراك
الخ قيل يعني ليس المراد حقيقة التعجب لاستحالته عليه تعالى فالمراد انه امر عظيم
من

من شانه ان يتعجب من امثاله فوك التعجب من العجب وهو ما يعرض عند استعظام الاشيا
التي يجهل اسبابها ويقل وقوعها وصدوره من الله بلفظ التعجب او ما يدل عليه لا يجوز كما صرح به
في الكشاف في محل اخر وذكره عامة النحاة ولذا اولوا ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه
وسلم تعجب ربكم ونحوه واما صدوره من الناس بانه يتعجبوا من بعض صفات الله او افعاله
كقولهم ما اعظم الله وفي الحديث ما احلمك عمن عصاك واقربك ممن دعاك واعطفك على من
سالك وقال الشاعر

ما اقدر الله ان يدني على شحط ... من داره الحزن ممن داره صول

وهو كثير في كلامهم فقد ارتضى اكثر اهل العربية كالمبرد والفارسي انه جائز وسئل ابن هشام
عنه فكتب رسالة في جوازه وما نحن فيه من القبيل الثاني لاندراجه تحت القول وقد
جوز وافيه ان يكون حقيقة فما ذكروه ناشئ من عدم الفرق بين المقامين وليس هذا
محل تفصيله فان قلت بعد ما بين الله مدة لبثهم بقوله ثلاثمائة سنين وازدادوا
تسعا ما وجه ذكر قل الله اعلم بما لبثوا قلت اما على الوجه الثاني وهو انه حكاية عن تردد
اهل الكتاب في انه ثلاثمائة وتسع فظاهر واما على الاول فالمراد ان الله اعلم بحقيقة ذلك
وكيفيته وهو تعقيب للاخبار عنه اشارة الى انه باخبار الله واعلامه لا من عنده واما احتمال
ان السنين شمسية او قمرية والتسع سنين وشهور فليس بشيء قوله والهاء تعود الى
الله اي في قوله به وهذان المذهبان في اعراب هذه مشهوران مبسوطان في العربية وقوله
صار ذا بصر يعني ان الهمزة للصيرورة لا للتعدية كاغد البعير اي صار ذا غدة وقوله
الى صورة الامر ليدل على انه قصد به معنى انشائي لتغييره فيه بخلاف الماضي فانه
خبر في الاكثر وقد يرد للانشا كنعم وبئس وقوله لياقة وفي نسخة لباقة بفتح اللام منها سنة
الصيغة الامرية له بحسب الظاهر لانه ضمير غائب وفاعل الامر ابدا ضمير مخاطب مستتر
فابرز لذلك وله محلان رفع وجر ومثله كثيرا ولدخول الباء الزائدة عليه وتغييره
مجرورا او هو لا يستتر اذ المستتر لا يكون الا مرفوعا ولذا حذف من قوله اسمع مع ان
الفاعل لا يجوز حذفه لكنه لما صار فضلة اعطي حكمه كما صرح به الرضي وغيره وقوله
نقل الى صيغة الامر اي حول اليها فصار في صورة الامر وليس المراد به ذلك بل انشا
التعجب وما قيل ان المراد انه لم يشتق من الفعل لغيره من الاوامر بل سكن اخره
فلا يرد عليه ان كون الامر بمعنى الماضي غير معروف بل عكسه لا وجه له فانه ليس امرا
بل انشا كبعت واشتريت وليت شعري ما يقول في كسر صاده ومثل هذا من التعسف
البارد وكون الماضي لا يرد بمعنى الامر غير مسلم الا ترى ان كفى به بمعنى اكتف به عند
الزجاج كما سيأتي وفي الحديث اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه كما ذكره ابن مالك
وله نظائر وان كان عكسه اشهر وقوله عند سيبويه اي مذهبه انه فاعل فحذف
اكتفاء بما قبله والباء زائدة فيه ليتصور التلفظ به وقال الزجاج ان الباء في كفى به
دخلت لانه بمعنى اكتف به وهو حسن قوله والنصب على المفعولية معطوف
على قوله الرفع على الفاعلية وما عزاه الى الاخفش كغيره عزاه الرضي الى الفرا
وقوله والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد لان المراد انه لظهوره يؤمر كل احد بالتعجب
منه بوصفه بما ذكر ولذا لم يثن ويؤنث ويجمع لانه غير منصرف وثمرة الخلاف
تظهر فيما اذا اضطر الى حذف الباء فعلى الاول يلزم رفعه وعلى هذا يلزم نصبه
ويرجح كون الهمزة للتعدية كونها اكثر وكونها للصيرورة ان الاصل عدم الزيادة

قوله الضمير لاهل السموات والارض المعلوم من ذكر السموات والارض قبله وقيل لاصحاب الكهف اي ما لهم من يتولى امرهم ويحفظهم غيره وقيل للمختلفين في شأنهم اي لا يتولى امرهم غير الله فهم لا يقدرون بغير اذنه فكيف يعلمون ذلك بغير اعلامه ولا يخفى بعده وفسر الحكم بالقضاء لان به تنفيذ ما قدره قوله منهم اي من اهل السموات والارض وقوله على نهي كل احد لا نهي النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يتصور منه ذلك ولو جعل له صلى الله عليه وسلم لكان تعريضا بغيره كقوله اياك اعني فاسمعي يا جارة فيكون مآله الى هذا ويحتمل ان يكون المعنى لا تسأل احدا عما لا تعرفه من قصة اهل الكهف ولبثهم واقتصر على ما يأتيك من الوحي وهو اشد مناسبة لقوله واتل الخ وهو موافق للمعنى على الغيبة قوله ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة الخ على الاولى متعلقة باشتمال والثانية ببدل وقوله من حيث تعليل للدلالة على اعجازه وقوله بالاضافة الخ لاخراج بعض اهل الكتاب واعجازه بذلك لا ينافي كونه معجزا ببلاغته فليس مبنيا على القول المرجوح وقوله امره جواب لما فان قلت الدلالة على ما ذكر يستلزم الامر بملازمته الدراسة في الجملة لا ما عطف عليه قلت الظاهر ان الفاء فصيحة او تعقيبية مسوقة لبيان ارتباط هذه الاية بما قبلها كما تقول لما قدم زيد طلعت الشمس ولا ملازمة فيهما عقلا ولا عادة فلا يرد عليه شيء حتى يدفع بان المعطوف بمنزلة التفسير لان المراد من درس الوحي تلاوته على اصحابه من غير التفات لمن طلب تبديله اذ هو كاف للموحد وهذا مبني على ان اتل بمعنى اقرأ ويحتمل انه من التلو بمعنى اتبع ما اوحي اليك من ربك والزم العمل به قوله لا احد يقدر على تبديله الخ دفع لما يرد على ظاهره من ان التبديل واقع لقوله واذا بدلنا اية الخ بان المنفي تبديل غيره تعالى له واما هو فقدرته شاملة لكل شيء يمحو الله ما يشاء ويثبت ومنهم من خص الكلمات بالخبر لان المقام للاخبار عن قصة اهل الكهف وهو لا يبدل اي ينسخ وكون المنسوخ ما ثبت الى وقت النسخ لا ينافي كونه تبديلا كما توهم ونفي القدرة لانه في الواقع كذلك ونفيها يستلزم التبديل بالفعل قوله ملجأ يعدل اليه اللحد والالحاد حقيقته الميل والعدول والملتجي الى شيء يعدل عن غيره اليه فلذا ورد بمعنى الملجأ وقوله ان هممت اشارة الى انه على الفرض والتقدير اذ هو صلى الله عليه وسلم بل الخلص من امته لم يلتجئوا لغير الله قوله احبسها وثبتها يشير الى ان اصل معنى الصبر الحبس ومنه صبرت الدابة حبستها للعلف ثم توسع فيه فاستعمل في الثبات على الامر وتحمله ومنه الصبر بمعناه المعروف ولم يجعله منه هنا لتعديه ولزوم الاخير قيل وهذه الاية ابلغ من قوله في سورة الانعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وقد مر قوله في مجامع اوقاتهم هذه العبارة تستعمل للدوام كما يقال بكرة واصيلا وهو محتمل هنا وقد فسره به المص رحمه الله في سورة الانعام فمجامع في كلامه ان كان جمع مجمع كمقعد ومقعد اسم مكان كما هو المشهور فيه فاضافته للاوقات بتقدير مضاف اي مجامع صلوات اوقاتهم الخمس ومجامع اوقات صلاتهم الخمسة كما روي عن مجاهد وغيره وان كان اسم زمان فاضافته بيانية والمراد اوقاتهم الجامعة لهم وهي تلك الاوقات ايضا وان كان مصدرا فان مجمعا يكون بمعنى الجمع كما في المصباح واريد به المجموع فهو بمعنى الدوام واما كونه جمع مجموع فلا وجه له وعلى الثاني فاخذه من النظم لان هذه العبارة شائعة فيه واما على الاول فلان اجتماعهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاكثر لذلك وعبارة المص لا تخلو من الركاكة وبما قررناه يسقط ما قيل من ان الاولى ان يفسر بالدوام لانه المعروف وليس في الاية ما يدل على دعائهم مجتمعين في اوقات الصلوات ثم الظاهر ان يفسر مجامع اوقاتهم بمجال اجتماعهم للذكر والدعاء مطلقا

وهو مما يدل عليه تعيينهم للدعاء لان سبب النزول قول المؤلفة للنبي صلى الله عليه وسلم لو جلست في صدر المجلس ونحيت هؤلاء وارواح جبابهم جالسناك واخذنا عنك فنزلت هذه الاية فالتمسهم النبي صلى الله عليه وسلم في مؤخر المسجد يذكرون الله على ما روي في اسباب النزول وهو مما لا غبار عليه وقوله او في طرفي النهار هو على ظاهره وخصهما لانهما محل الغفلة والاشتغال بامورهم ويحتمل ان يريد به الدوام ايضا قوله وفيه ان غدوة علم في الاكثر يعني ان الاكثر في استعمال العرب له ان يستعمل علم جنس ممنوعا من الصرف فلا تدخل عليه ال ولام لانه لا يجتمع في كلمة تعريفان وهذا امر الاكثر لكن سيبويه والخليل ذكرا ان بعض العرب ينكرها فيقول جاء زيد غدوة بالتنوين وعلى هذه اللغة خرجت هذه القراءة وقد قال الرضي انه يجوز استعمالها كذلك اتفاقا فهو مقدم على تأويل التنكير وهو جواب عن سؤال مقدر بانه نكر كما ينكر العلم الشخصي في قولهم حاتم طي وزيد المعارك الا ان الجواب السابق احسن دراية ورواية لان التنكير في العلم الشخصي ظاهر واما في الجنسي ففيه خفاء لانه شايع في افراده قبل تنكيره فتنكيره انما يتصور بترك حضوره في الذهن الفارق بينه وبين النكرة وهو خفي فلذا انكره الفارسي فخرجوا شبهه على التلويح في تنكير رجب علم الشهر فتدبر قوله رضا الله وطاعته قيل انه يريد ان الوجه بمعنى الذات وفيه مضاف مقدر اقول الاحسن ان مراده ما قاله الامام السهيلي في الروض من ان الوجه اذا اضيف الى الله يراد به الرضا والطاعة المرضية مجازا لان من رضي على من اطاعه يقبل عليه ومن غضب يعرض عنه واما ما قيل من انه يشير الى ان الوجه بمعنى الذات ولو اسقط لفظ الرضا كان ابلغ فان اراد الرضا فقط فلا وجه له وان اراد مع ما عطف عليه فله وجه على ما قرره وجملة يريدون حال من فاعل يدعون قوله لا يجاوزهم نظرك الخ اشارة الى ان عدا حقيقة معناه تجاوز كما صرح به الراغب ولما كان التجاوز لا يتعدى بعن الا اذا كان بمعنى العفو كما صرحوا به ايضا وقد اشار اليه بقوله لا تجاوزهم الخ احتاجوا الى التضمين لما قيل انه بمعنى نبا وهو يتعدى بعن من غير تضمين لا يسمع في مقابلة النقل الصحيح وقوله لا تجاوزهم بضم التاء من المفاعلة وهو مجزوم وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ومفعوله نظرك وعبر بالنظر لانه المتجاوز في الحقيقة ويحتمل ان يكون اشارة الى تقدير مضاف في النظم وما قيل انه يعني ان العين مجاز عن النقل يأباه التثنية وكذا قوله ان يتجاوز اصله تتجاوز بتائين حذفت احديهما تخفيفا وفاعله نظرك وانث لتأويله بالعين ونهي النظر مجاز او كناية عن نهي النبي صلى الله عليه وسلم على حد قوله لا ارينك ههنا تكلف وتعسف لا داعي اليه قوله لتضمينه معنى نبا اي معنى فعل متعد بعن اي معنى فعل متعد من نبا ينبو نبوا بمعنى علا وبعد المتعدي بعن واما كونه بمعنى انصرف المتعدي بها دون تضمين فليس بمسلم عند الشيخين وكلام القاموس ليس حجة عليهما وكونه اختيارا لما في التضمين من افادة معنيين فهو ابلغ لا ينافي الا اذا اسلم ان حقيقته انصرف كما توهم وقوله وقرئ ولا تعد بضم التاء وسكون العين وكسر الدال المخففة من اعداه وهي قراءة الحسن وتعد بضم التاء وفتح العين وتشديد الدال المكسورة من عداه يعديه وهي قراءة الاعمش والهمزة والتضعيف فيهما ليسا للتعدية كما في الكشاف بل تماما وافق معنى الثلاثي فيجري فيه التضمين السابق والا لتعدى بنفسه كما في البحر ردا على الزمخشري ولذا تركه المص قوله والمراد نهي الرسول الخ اي على جميع القرآن وقوله يزدري يحتقر المؤمنين اي يحقرهم وهو يتعدى بالباء كما قاله الراغب فلا حاجة الى القول بان الباء زائدة او انه مضمن معنى الاستخفاف وقوله تعلو عينه والعلو يتعدى بعن قال تعالى عما يقول الظالمون وبه صرح الراغب وعلو العين عنه انه لا ينظر اليه وينظر لما فوقه حسا او معنى وهو يقتضي تجاوزها فلذا قيل

انه بعد ومضمن معنى يعلو واليه اشار المص رحمه الله ومن لم يفهمه قال انه عدي بعلى بعن
لتضمينه معنى التجاوز او عن بمعنى من الاجلبة والرئاثة بلى الثياب ونحوها والزي بكسر الزاو تشديد
اليا الهيئة والمراد به اللباس وطموحا بمعنى ارتفاعا وانصرافا وهو مفعول له او حال والى
متعلقة به وطارق في مقابلة الرثاثة مجاز عن كونه جديدا غير كال والاغنيا جمع غني ضد
الفقير قوله حال من الكاف في المشهورة اي في القراءة الاولى المشهورة في السبعة المتواترة
وهو حال من كاف عيناك وجازت الحال منه لانه جزء المضاف اليه فلا غبار عليه كما توهم
ولا حاجة الى اقحام العين واما على القراءتين الاخريين فهو حال من فاعله المستتر واما كونه
حالا من عيناك والقول بان افراد الضمير لكونهما في حكم عضو واحد او للاكتفا واسناد الارادة
الى العين مجاز كما في قولهم استلذته عيني واستملحته فهو وان صح عدول عن الظاهر
من غير داع قوله جعلنا قلبه غافلا يعني ان همزته لتعدية غفل بمعنى صادفه غافلة
خلقها الله فيه عن ذكر الله لاشتغاله بحطام الدنيا عن ذكره فضلا عن معرفته ومعرفة
من تقرب اليه مر في الانعام وحلية النفس ما تتحلى وتتزين به من المعارف الالهية
وزينة الجسد اللباس وقوله وانه لواح معطوف على ان الداعي وقوله كان مثله في الغباوة
اي عدم الفطنة وكان الاليق بالادب ان يترك هذه العبارة ويتادب باداب الله في مقام
شرف نبيه صلى الله عليه وسلم قوله والمعتزلة لما غاظهم هذا هو الصحيح من النسخ
اي اوقعهم في الغيظ للحمية الجاهلية لمذهبهم في عدم نسبة الافعال القبيحة الى الله
وانكارهم خلقه لظهور هذه الاية في مخالفتهم وفي نسخة غلظهم باللام المشددة
اي اوقعهم في الغلظة والعصبية قوله فقالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك
جبانا والوجه ان على امر يقتضي انه ليس بفعله وايجاده وكذا نسبته اليه اي وصفه
كفسقته اي نسبته الى الفسق قوله او من اغفل ابله اذا تركها غفلا من غير سمة
وعلامة بكي ونحوه ومنه اغفال الخط والكتاب لعدم اعجامه فهو استعارة لجعل ذكر الله
الدال على الايمان به كالسمة لانه علامة لسعادة الدارين كما جعل ثبوت الايمان في القلب
بمنزلة الكتابة فمعنى تركهم غير موسومين بالايمان تمكينهم من الكفر لا خلقه عندهم قوله
واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر من كون الاغفال فعل الله بقوله واتبع هواه حيث
اسند اتباع الهوى الى العبد الدال على انه فعله لا فعل الله ولو كان فعل الله والاسناد
مجازي لقيل فاتبع بالفا السببية لتفرعه عليه قوله وجوابه ما مر غير مرة اي من ان
فعل العبد لكونه بكسبه وقدرته وخلق الله يجوز اسناده اليه باعتبار الاول والى
الله بالثاني والتنصيص على التفريع ليس بلازم فقد يترك لتركه كالقصد الى الاخبار
به استقلالا لانه ادخل في الذم وتفويضا الى السامع في فهمه ولا حاجة الى تقدير فقيل
واتبع هواه الخ قوله وقرئ اغفلنا باسناد الفعل الى القلب وجعله فاعلا له هذه
القراءة شاذة لابن فايد والاسواري وهي من اغفله اذا وجده غافلا والمعنى ظننا
وحسبنا غافلين عن ذكرنا له ولصنيعه بالمؤاخذة فجعله ذكر الله لعله كناية عن
مجازاته كما مر مرارا قوله متقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره فرط بفتح الرا يكون
اسما بمعنى متقدم ومصدر بمعنى التقدم كما ذكره الموب وغيره ولذا وقع في نسخة
تقدما بالمصدر وعليه فنبذا بمعنى رميا على ظاهره وعلى الاولى كذلك او بمعنى
نابذا ونبذه ورميه وراء ظهره مجاز عن تركه وهو تفسير لقوله متقدما على الحق
وفرس فرط اي سابق لغيره وقوله ومنه الفرط بسكون الرا مصدر اي مجاوزة الحد او

بفتحتين بمعنى التضييع قوله الحق ما يكون من جهة الله تفسير لمقول القول على ان الحق
مبتدأ ومن ربكم خبره وفيه اشارة الى ان تعريف الحق للجنس وان التركيب يفيد القصر كقوله الكرم
في العرب وان القصر فيه اضافي بالنسبة الى مقتضى الهوى وان معنى كونه من الرب كونه من جهته
بوحي وتوفيق ونحوه ومن ابتدائية وهو رد على امية فيما ادعاه اليه وقوله خبر محذوف اي
الموحى اليك ونحوه والجار والمجرور حال مؤكدة من الحق او خبر بعد خبر وقيل انه فاعل جامد
كما صرح به في اية اخرى قوله لا نبالي بايمان من امن وكفر يعني ان الامر والتخيير ليس على حقيقته
فهو مجاز عن عدم المبالاة والاعتناء به والامر بالكفر غير مراد فهو استعارة للخذلان والتخلية
بتشبيه حال من هو كذلك بحال المأمور بالمخالفة ووجه الشبه عدم المبالاة والاعتناء به فيهما
وهذا كقوله اسيئي او احسني لا ملومة كما فصل في غير هذه الاية وهذا رد عليهم في دعائهم
الى طرد الفقرا المؤمنين ليجالسوه ويتبعوه فقيل لهم ايمانكم انما يعود نفعه عليكم فلا نبالي به
حتى نطردهم لذلك نعم ما تبين الحق وظهر وبهذا ظهر ارتباطه بقوله الحق من ربكم على الوجوه قوله
وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله لما استدل المعتزلة بهذه الاية على ان العبد مستقل
في افعاله موجد لها لانه علق فيها تحقق الايمان والكفر على محض مشيئته لان المتبادر من الشرط
انه علة تامة للجزاء فدل على انه مستقل في ايجادهما ولا فرق بين فعل وفعل فهو الموجد لكل
افعاله اشار الى دفعه بان مشيئته ليست بمشيئة اخرى له والا لدار او تسلسل بل بمشيئة الله
لقوله وما تشاؤن الا ان يشا الله فلا يكون مستقلا فيه لتوقف ارادته على ارادة الله واورد
عليه انه لا يلزم من توقف مشيئته على مشيئة الله كون ذلك الفعل بخلق الله وايجاده فلا
عليه ان تقول فمشيئته ليست بموجدة له وانما الموجد مشيئة الله وقدرته ومشيئة العبد معا
للفعل لا غير كما هو مذهب الاشعري واجيب بانه سلك طريق المبالغة في الزامهم يعني تنزلنا
وفرضنا ان مشيئة العبد مؤثرة وموجدة للافعال فمشيئته بمشيئة الله لما مر فانتفى استقلاله
فيها كما فصله في التفسير الكبير واورد عليه ان لهم ان يقولوا انعلق القدرة والارادة يستقل
به العبد عند حصول الدواعي وحصول الدواعي ليس بموجب للتعلق مع ان لزوم التسلسل
في التعلقات لا يختص بارادة العبد بل يعم ارادة الله والجواب ان توقف مشيئته على مشيئة
الله وتمكينه ثابت بالنص بلا نزاع وارادة ارادة القبيح كارادته بلا فرق والتوقف عليهما
متزلزل فلزم عدم استقلاله في الفعل وان لارادة الله مدخلا فيه وهو يهدم قاعدتهم ولا حاجة
الى ذكر حديث التسلسل هنا واما قوله لعم ارادة الله فقد قيل ان بينهما فرقا ومن اراد
تفصيله فليرجع الى شرح المقاصد والمواقف وحواشيه فان السؤال وجوابه مسطور ثمة
قوله فسطاطها الفسطاط الخيمة وقوله شبه به ما يحيط بهم من النار يحتمل انه تشبيه
للنار بالسرادق في الاحاطة ويكون مما ذكر فيه الطرفان ووجه الشبه ويحتمل ان يكون استعارة
مصرحة لتشبيه لهب النار المنتشر منها في الجهات بالسرادق ويكون قوله احاط ترشيحا ويحتمل
المكنية والتخييلية والسرادق معرب سرابرده او سراطاق وقوله الحجز بالزاي المعجمة اي ما يحجز
ويمنع من الوصول اليه من خندق ونحوه او بالمهملة اي الحظيرة التي تجعل حوله والطلا
على الدخان وما بعده الظاهر انه مجاز على التشبيه وان كان كلام القاموس يوهم خلافه
وقوله من العطش قدره لقرينة قوله بعده بما قوله كالجسد المذاب ان اراد بالجسد
ما يتبادر منه وهو جسد الحيوان فالمراد انه لغلظه كانه لحم مذاب بالطبخ وان اراد به مطلق
الجرم فهو بمعناه ويحتمل ان يريد به المعدنيات فان اهل الكيميا اصطلحوا على تسميتها
جسدا فيكون بمعنى ما وقع في نسخة اخرى وهو كالنحاس وفي الكاف اشارة الى انه

لاتخصه لشموله سائر المعدنيات الذائبة كما في القاموس وغيره وهذا هو الموافق للكشاف وكتب
اللغة وردي الزيت عكره وما يرسب منه في قعر الاناء **قوله** وهو على طريقة قوله فاعتبوا
بالصيلم وقوله عتابك السيف وتحية بينهم ضرب وجيع والمقصود منه التهكم بجعل خلاف
ما يرجى مكانه وهل هو استعارة او تشبيه او نوع اخر تقدم تحقيقه في قوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم وان هذا من قصيدة لبشر بن ابي حازم اولها
لمن الديار غشيتها بالانعم ۞ تبدو معارفها كلون الارقم ۞ ومنها
غضبت حنيفة ان يقتل عامر ۞ يوم النسار فاعتبوا بالصيلم وحنيفة وعامر قبيلتان
من العرب ويوم النسار بكسر النون والسين والرا المهملتين يوم معروف وقعت فيه حرب
بينهم والصيلم كفيصل الداهية وفسر في شرح المفضليات بالسلاح واعتبوا بمعنى ازيل
عتبهم وفي رواية اعقبوا اي جعل ذلك عاقبة امرهم فلا شاهد فيه **قوله** يشوي الوجوه
اي يحرقها او ينضجها وقوله من فرط حرارته تعليل للشي وقوله صفة ثانية اشارة الى ان
قوله كالمهل صفة اولى وقوله او من الضمير في الكاف اي المستتر لانها اسم بمعنى مشابه فيستتر
الضمير فيها كما يستتر فيه وهذا ما ذكره غير المص كالمعرب وصرح به بما ذكر ولا يخفى ما فيه من
التكلف لانه ليس صفة مشتقة حتى يستتر فيه الضمير ولم يعهد مشتق على حرف واحد
وكنت توقفت في صحته كما ذكره بعضهم حتى رايت ابا علي الفارسي قال في شرح الشواهد في شرح
قوله ۞ راتني كالخوص العفاة ۞ دوابني ان قلت اجعل الكاف بمنزلة مثل فارفع بها ذوابني كما
رفع بمثل قلت ليس بالسهل لانها ليست على الفاظ الصفات انتهى فحمد الله على الظفر بهذه المسالة
ولو قيل في كلامه تسمح وان المراد بالكاف الجار والمجرور وكان اسهل من هذا وجوز فيه ان يكون
حالا من ما الموصوف وقوله المهل بيان للمخصوص بالذم المقدر والمهل المقدر استعارة
للما الحار وعبر به لانه اقوى في الذم وبيانا لانه ذم لما فيه من تلك الصفات لا من حيث
كونه ما ولذا قدره الزمخشري كذلك فلا وجه لما قيل ان الكلام مسوق لتقبيح حال المشبه
به فالظاهر ان يقول بئس الشراب الما الموصوف بما ذكر وقوله وساءت النار اشارة الى انها
متصرفة وفاعلها ضمير النار **قوله** متكا الخ يعني انه اسم مكان وقع تمييزا واصله مرتفقها
والمراد ذم منازلهم وا قامتهم وقيل معناه المنزل والمراد انه مصدر ميمي بمعنى الارتفاق
والاتكا وهو المناسب لما بعده والمرتفق من البدمعروف وقوله وهو في مقابلة الخ يعني
انه للمشاكلة وقد تقدم على المعنى الحقيقي المشاكل له كما في قوله تحرتني الاعداء ان لم تحر
وان كان الاكثر خلافه **قوله** والا فلا ارتفاق لاهل النار اي ارتفاق استراحة
واما وضع اليد تحت الخد للتحزن والتحسر فالظاهر ان العذاب يشغلهم عنه فلا يتاتى
منهم حتى يكون هذا حقيقة لا مشاكلة فلذا لم يعرجوا عليه لكنه يجوز ان يكون تهكما
او كناية عن عدم استراحتهم **قوله** خبر ان الاولى هي الثانية الخ ولما خلت من
العائد قدره بما ذكر او الرابط من اما لانه عام شامل للاسم ان الاولى لتعريف الاعمال
الصالحة في صلة الاول وتنكير عملا هنا وهذا بالنظر الى الظاهر وما بعده بحسب
التحقيق ومثله يكون رابطا او لانه عينه لتساويهما كما ذكر او الخبر اولئك الخ
هذا محصل ما ذكره المعربون ولا يرد على الاول انه يقتضي ان منهم من يحسن العمل
ومن لا يحسنه لانه انما يرد لو كانت من تبعيضية وليس بمتعين لجواز كونها بيانية
ولو سلم فلا باس فيه فان الاحسان زيادة الاخلاص الوارد في حديث الاحسان ان
تعبد الله كانك تراه واما كونه مشروطا بحسن الخاتمة فلا وجه له هنا وقوله نعم

الرجل

الرجل زيد على القول بان زيد مبتدا نعم الرجل خبره والرابط عموم الرجل وهو قول فيه
قوله لا يحسن على الحقيقة الخ لا ياباه تنكير عملا بنا على انه للتعليل لعدم تعينه فيه اذ
النكرة قد تعم في الاثبات ومقام المدح شاهد صدق واما كون التنوين للتعظيم فلا يجدي
هنا مع انه يرد على ما قبله لانه لا يتم حينئذ الا بتاويل واما كون من احسن عملا ولم يعمل
الصالحات لا يعد ممن احسن عملا في العرف وان تم بحسب اللغة فممنوع ولذا قال المص رحمه الله
لا يحسن ولم يقل لا يصح فعلى تسليم التعليل لا وجه له **قوله** من الاولى للابتدا الخ
هذا هو الظاهر وقيل البيانية وقيل تبعيضية وقيل زائدة في المفعول وعلى ما قبله
المفعول محذوف او الفعل منزل منزلة اللازم بالنظر للثاني وفي من الثانية ايضا وجوه
اخر وقوله من الاحاطة به متعلق بالتعظيم لتضمنه معنى التبعيد اي كانه امر عظيم
لا يمكن الاحاطة بمعرفته ولا يخفى مناسبة الاحاطة للسوار **قوله** وهو جمع اسورة
سوار معروف وقد قيل انه معرب في الاصل ولما دار افعال لا يجمع على افاعل في القياس
جعلوه جمع الجمع فقيل انه جمع اسورة كحمار واحمرة والبه اشار المص رحمه الله بقوله
جمع اسورة وقيل هو جمع اسوار واصله اساوير فخفف بحذف يائه وقوله جمع
سوار راجع اليهما **قوله** لان الخضرة الخ ليس في النظم ما يدل على خصر لباسهم فيما ذكر
فيكون وجه تخصيصه ما ذكر ويحتمل الاختصاص به وان كان فيهما ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين لانهم لا يريدون غيره والطاووة الظاهر ان المراد بهما كونه اكثر بهجة
كالنبات الخضر فهو استعارة وقوله جمع بين النوعين اي لم يكتف بالرفيع وبنقص
على احسنه لان ما غلظ قد يراد ويشتهي لغرض والمراد بالجمع الجمع في الذكر وان عدم
الاقتصار على احد النوعين فيه اشعار بما ذكر فلا يرد ما قيل انه اراد انه بد لعلى
حصول كل مشتهي فلا وجه له وان اريد بعضه فيكفي في ذلك الاقتصار على احدهما
فان قلت لم قال يحلون مجهولا ويلبسون قلت قيل انه اشارة الى ان التحلية
تفضل من الله واللبس يحسب استحقاقهم فيه وهو نزعة اعتزالية وقيل لان
اللبس لا بد منه احترازا عن الانكشاف بخلاف التحلية فتامل **قوله** على السرر
بمعنى جمع سرير وقوله كما هيئة المتنعمين اشارة الى ان ما ذكر كناية عن التنعم
والترفه وقوله الجنة ونعيمها بيان للمخصوص وقال ونعيمها ولم يقل مع
نعيمها اشارة الى استقلاله بالمدح وقوله حال رجلين بيان للمضاف المقدر
او للمعنى المراد لان المضروب به المثل حال هؤلاء وسياتي فيه وجه اخر وقوله
للكافر والمؤمن وفي نسخة للكافرين والمؤمنين يعني ضعفاء المؤمنين وصناديد
الكفرة الذين طلبوا طردهم وبه ظهر ارتباط هذا بما قبله وضرب المثل تقدم تحقيقه
في سورة البقرة وقوله رجلين الخ يحتمل الاستعارة التمثيلية والتشبيه وان
يكون المثل مستعارا للحال الغريبة بتقدير اضرب مثلا مثل رجلين الخ من غير تشبيه
واستعارة كما قيل وكلام المص رحمه الله يحتمله ايضا فتدبر **قوله** هما اخوان
الخ وقوله لصاحبه لا ينافيه كما ظنه ابو حيان نعم هو يؤيد التفسير الاخر
لان المراد معناه اللغوي لا المتعارف وهذا بنا على انهما كانا موجودين وكذا ما
بعده والاول على فرضهما لان التمثيل بشي لا يقتضي وجوده ومثله كثير وقوله
فطروس بضم الفا او القاف كما في شروح الكشاف وبعده طاو را وسين مهملات
ويهوذا بذال معجمة او مهملة بعدها الف وتشاطرا بمعنى تقاسما شطرين

اي نصفين وبقية ابرها مفصل في الكشاف قوله من بني مخزوم وهم بطن من قريش
وعبد الاسد بالشين المعجمة وفي الاستيعاب ضبطه بالمهملة وام سلمة تعنيحات
ام المؤمنين رضي الله عنهما وقوله من الكروم تفسير لقوله من اعناب والكرم شجر العنب
فاما ان يكون المراد به شجرة مجازا او بتقدير فيه مضاف اي اشجار عنب لانه المراد وقوله
بيان التمثيل اي جملة جعلنا الخ تفسيرية فلا محل لها او صفة رجلين فهي في محل نصب
لا جر باعتبار المضاف المقدر ورجلين اما مفعول اضرب ان قيل يتعدى لاثنين
او بدل من مثلا بتقدير مضاف وهو مثل رجلين قوله مؤزرا بهما كرومهما مؤزر
بالهمز وزن اسم المفعول يكون بمعنى مقوي ومنه النص المؤزر وهو هنا اسم مفعول
من الازار فمعناه ملفوف ومحفوف فالتازير بمعنى التغطية وهو منصوب عطف
بيان لقوله محيطة مغشى به وكرومهما بالرفع به وقد جوز في مؤزر كسر الزاي والرفع
على ان الجملة حالية والاظهر هو الاول وقوله اطافوا به يقال طاف به اذا استدار
حوله وفي نسخة طافوا بدون همزة وكونه بالقاف من الطوق خطا من الناسخ وقوله
فتزيده الباء يعني انها للتعدية الى المفعول الثاني كما ان غشي لازم متعدي بالتضعيف
الى مفعول وبالباء الى ثان قوله وسطهما بسكون السين على ما قاله الحريري
وغيره من اهل اللغة ظرف مكان بحل محل بين وبالفتح اسم يتعاقب عليه الاعراب
وتحقيقه في محله وقوله ليكون كل منهما اي من الجنتين جامعا للاقوات الحاصلة
بالزروع والفاكهة الحاصلة من الشجر والجامعية لان ما بينهما منهما بطريق التبعية
والتتميم وقوله متواصل العمارة المراد انه ليس فيه مكان خال من الاشجار
والزروع وحشوا لتشكل والترتيب بجعل الكروم محفوفة بالاشجار وما بينهما
زرع زاده حسن المنظر والخبر قوله وافراد الضمير لافراد كلتا لانه مفرد اللفظ مثنى
المعنى على المشهور وقد قيل انه مثنى حقيقة على ما فصل في كتب النحو وعلى الاول
يجوز مراعاة للفظه ومعناه كما قال انت ثم قال خلالهما قوله شيئا يعهد
في سائر البساتين الخ ان كان تنقص المضر به تظلم لازما فشيئا منصوب على المصدرية
اي شيئا من النقص قيل وهو المناسب لما بعده من قوله فان الخ وان كان متعديا
فهو مفعول به ويكون ما بعده نظرا لما ل المعنى لانها اذا انقصتها نقصت في نفسها
وتفسير تظلم بتنقص هو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما قوله ليدوم شربهما الخ
بكسر الشين ويجوز فيه الضم والفتح وقوله فانه الاصل اي في بقائهما وانيا بهما
الثمار ويزيد معطوف على يدوم وبقاؤهما حسن منظرهما وفي نسخة نماؤهما
قوله فجرنا بالتخفيف وهي ظاهرة على الاصل واما التشديد فللمبالغة في سعة
التفجير والعامة على فتح ها النهر وسكنت ايضا قوله وكان له ثمر بضم الثاء
والميم وفسره ابن عباس رضي الله عنهما بجمع المال من ذهب وفضة وحيوان وغيره
وقيل هو الذهب والفضة وقرئ بفتح الثاء والميم كما روي عن حفص فهو
بمعنى المضموم ايضا كما في القاموس وغيره لا حمل الشجر كما قيل لعدم مناسبته
للنظم هنا والحشم بفتحتين الخدم وقوله وقيل اولادا ذكورا وتدل عليه
مقابلته بقوله اقل منك مالا وولدا ولما كان لا دليل فيه على تخصيصهم
اشار الى وجهه بقوله لانهم الذين ينفرون معه لمصالحه ومعاونته وهو
ظاهر لا غبار عليه قوله يصاحبه اي مع اخيه كما يدل عليه السياق

ومحاورته له وقوله وافراد الجنة اي هنا مع ان له جنتين كما مر لنكتة وهي ان الاضافة فيها
بمعاني اللام فالمراد بها العموم والاستغراق اي كل ما هو جنة له يتمتع بها فيفيد ما افادته
التثنية مع زيادة وهي الاشارة الى انه لا جنة له غير هذه ولذا عبر بالموصول الدال على العموم
فيما هو معهود وزاد قوله منع اشارة الى انه ليس منهما الا التمتع العاني والملك لله الواحد
القهار وقد مر هذا لخلو الوجهين الاخيرين عن هذه النكتة البليغة ولذا لم يذكر العلامة
غيره كما نبه عليه صاحب الكشف فلا يرد عليه ان اللام تفيد الاختصاص لا الحصر ومعنى اختصاص
لا الفصر
الجنة به الحالة لا لغيره فمن اين يفهم منه انه لا جنة له غيرها وقيل المراد ان الجنة ليس المقصود
بها البستان بخصوصه بل ما يعمه وغيره فلا يناسب التثنية والمدخول من افراد ذلك العام
ولا يخفى عليك انه مدخول فتامل وقوله تنبيها امر وجهه وانه ليس من الاختصاص
الاضافي كما توهم وقوله او لاتصال الخ فيكونان كجنة واحدة وليس المقام مقام بيان
العدد بل بيان ما قاله حينئذ وقد علمت خلوه عن النكتة المقتضي لتاخيره وقوله واحدة
واحدة اي لا يمكن الا الدخول في واحدة وهذا كقولهم قرات الكتاب بابا بابا واعرابه
وتحقيقه مذكور في النحو قوله بتارها بعجبه وكونه ظالما لها اما بمعنى تنقيصها
وضررها بالتعريض بنعمته للزوال وتفسه للهلاك او بمعنى وضع الشيء في غير موضعه
لان مقتضى ما شاهده من المواضع المبكي لا العجب بها وظنها انها لا تبيد ابدا والكفر
بانكار البعث كما يدل عليه قوله قال الخ قوله تغني هذه الجنة لان باد بمعنى فني وهلك
وقوله لطول امله الخ يحتمل ان يريد ان التابيد ليس بمعناه المتبادر بل طول المكث
وان يريد انه على ظاهره لانه لجهله وانكاره قيام الساعة عن عدم فنائها وما قبله
انه لا يظنه عاقل ليس بشيء لانه لا يلزم عقل هذا القائل وتمادي غفلته استمرارها
وامتداد مدتها وقوله كائنة اشارة الى ان القيام الذي هو من صفات الاجسام
المراد به التحقق والوقوع مجاز جرى في العرف مجرى الحقيقة وقوله كما زعمت اشارة
الى شكه فيه كما يدل عليه ان وقوله مرجعا اشارة الى انه تمييز وهو اسم مكان من
الانقلاب بمعنى الرجوع كقولهم انقلب الى اهله وان المراد عاقبة المال لان خيريته
تتحقق بذلك قوله لانها فانية وتلك باقية نسبة الفنا اليها ان كان المراد
بالابد المكث الطويل لا اشكال فيها وان كان المراد به ظاهره فهو بناء على اعتقاد صاحبه
كما اشار اليه بقوله كما زعمت فلا ينافيه ايضا كما لا ينافي انكاره للبعث او شكه
فيه قوله وانما اقسم كما يدل عليه اللام الموطئة للقسم وهو دفع لان التاكيد
بالقسم يقتضي عدم تردده في البعث والمذكور خلافه بان التاكيد لوجدانه الخير
لو وقع ما فرض لانه مستحق له استحقاقا ذاتيا لا ينفك عنه لو وقع وهو لا ينافي
كونه وقوعه غير معلوم وقوله وهو معه اي الاستحقاق المذكور والظاهر
ان معنى قوله انما يلقاه انما كان يلقاه فيلقى ما يترتب عليه والضمير للاستحقاق
ايضا لا لله كما قيل قوله لانه اصل مادتك او مادة اصلك لان مادته النطفة
وهي من الاغذية المتكونة من التراب فهو اصل لها وكونه مادة اصله لان اباه
ادم عليه الصلاة والسلام خلق منه فعلى الاول اسناد الخلق اليه منه حقيقي
لان المخلوق من المخلوق من شيء مخلوق منه اذ لم يتعين ارادة المبدا القريب
حتى يكون مجازا وكونه مبنيا على صحة قياس المساواة خيال واه وعلى الثاني مجاز
من اسناد ما للسبب الى المسبب وفيه كلام حسن تغيير كقوله عادات السادات

شادات العادات قوله ثم عدلك وكملك اصل معنى التسوية جعل الشيء سوا مستويا كما في تسوي بهم الارض ثم انه استعمل تارة بمعنى الخلق والايجاد كقوله ونفس وما سواها فاذا قرن بالخلق ونحوه فالمراد به خلقها على اعتدال واعداد لما يقتضيه الحكمة بدون افراط ولا تفريط كما يؤخذ من كلام الراغب وغيره فلا يرد عليه قوله تعالى فسواك فعدلك اذ العطف يقتضي التغاير والتفسير به الاتحاد قوله جعل كفره بالبعث كفرا بالله او ورد عليه امران الاول ان هذا وان كان عليه الاكثر لكن الظاهر انه كان مشركا كما يدل عليه قول صاحبه تعريضا به ولا اشرك بربي احدا وليس في قوله ان رددت الى ربي ما ينافيه لانه على زعم صاحبه كما مر الثاني انه لا يلزم من الشك في البعث او انكاره الشك في كمال القدرة الالهية او انكار جواز وجود كمال القدرة على ذلك ولكنه لا يفعله لامر اقتضته حكمته او لغير ذلك وجوابه ان ما ذكره هو مقتضى السياق لانه وقع ردا لقوله ما اظن الساعة قائمة ولذا قال في الكشاف جعله كافرا بالله جاحدا لانعمه لشكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول كافرا ثم ان كونه منكرا للبعث مقرا بربوبية الله لا ينافي كونه مشركا عابدا للصنم ونحوه كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله وانكروا البعث ايضا واما ان من عجز الله عن البعث سواه تخلفه في العجز وهو شك فتكلف لا حاجة اليه فاما كونه حكمة اخرى لمخالفة الواقع والنص لان مقتضى الحكم اثابة المطيع وعقاب العاصي افحسبتم انما خلقناكم عبثا واسقط قوله في الكشاف جاحدا لانعمه يقتضي او يوهم استعمال المشترك في معنييه ولو فسر الكفر هنا بالشرك لم يقع الاستدراك بعده في موقعه وهو ظاهر قوله لان منشاه الشك لان عدم البعث اما للعجز عن الاعادة وهو باطل لان من قدر على البدء قدر على الاعادة بالطريق الاولى كما بين في غير هذه الاية او لا مراد وهو مستلزم للعبث المنافي للحكمة وهي وان لم تناف القدرة ينافي كمالها والشك في صفة من صفاته المعلومة من الدين ضرورة كفر وقوله ولذا ترتب الانكار اي ذكر ما يدل عليه من الاستفهام الانكاري بعده وعلى متعلق بترتب وقوله فانه الخ بيان لوجه الانكار وتعليل له قوله اصله لكن انا الخ وجه النقل انه يكون الحذف قياسيا فلا يقال انه عبث لانها بعد نقلها تحذف للادغام كما توهم واذا حذف فتبتدا بدون نقل كان الحذف على خلاف القياس وقوله فكان الادغام اي وجد وعلى الاول الادغام بعد حذف الحركة وعلى الثاني بدونه وهو ظاهر وقوله على الاصل اي باثبات الالف في اخره ولما كانت تثبت في الوقف واثباتها في الوصل غير فصيح لكنه هنا حسن لمشابهة انا بعد حذف همزته لضمير نا المتصل ولان الالف جعل عوضا عن الهمزة المحذوفة وقيل به او لانه اجري فيه الوصل مجرى الوقف واثبت لدفع اللبس بلكن المشددة قوله وهو بالجملة الواقعة خبرا الخ اي لفظ هو مع الجملة الواقعة خبرا له وهي الله ربي والرابط ضمير المتكلم واما ضمير الشان فعين المبتدا وقوله والاستدراك الخ يعني استدراك عن قوله اكفرت والهمزة فيه للتقرير على سبيل الانكار وهو في معنى انت كافر وهذه الجملة في معنى انا مؤمن موحد فهما متغايران ولكن يقع بين كلامين كذلك كما تقول زيد غائب لكن عمرا حاضر وما له كما قيل اني لا ارى الغدر والعفى الاسة والكافر لما اعتبر بدنياه واضاف ذلك لنفسه كانه اشرك فتدبر وقوله ولكن انا لا اله الا هو ربي الرابط ضمير ربي وقيل تقديره اقول لا اله الخ قوله هلا قلت عند دخولها اشارة الى ان لولا هنا توبيخية لدخولها على الماضي وان اذ متعلقة بقلت مقدمة من تاخير

لتوسعهم في الظروف وقوله الامر الخ يعني ما موصولة خبر مبتدا او مبتدا خبره محذوف والامر تعريفه للاستغراق والجملة على هذا تفيد الحصر ولذا قدم هذا على غيره وقوله اقرارا منصوب على انه مفعول له او مصدر او حال وكذا قوله اعترافا وكونه يفيد ما ذكر على الاول واما على غيره فلان معنى ما شاء الله كان ان ما لم يشاه لم يكن لان ما الموصولة في معنى الشرط والشرط وما بمعناه يفيد توقف الوجود على مشيئته فيفيد عدمه عند عدمها لا سيما عند من اعتبر مفهومه ومنهم المص فلا يتوهم انه ليس فيهما ما يدل على ان جميع الامور بمشيئة الله حتى يشملها وما فيهما ولا يقال ان المراد انه يقدر على انه مبتدا ما شاء الله هو الكائن حتى يفيد ما ذكر فانه من قلة التدبر وابادها بمعنى افناها واهلكها قوله الخ اشارة الى انه من مقول القول ايضا وعلى نفسك متعلق باعترافا لكونه بمعنى الاقرار وقوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم رواه القرطبي عن انس رضي الله عنه وفيه لم يضره عين وبه يظهر معناه والشيء اعم مما له او لغيره فاذا قاله لم تصبه عين الاعجاب فمعنى قوله لم يضره اي بنظره قوله يحتمل ان يكون انا فصلا اي يجوز فيه ان يكون فصلا بين مفعولي راي وهي علمية عنده لا بصرية لانه يكون اقل حالا فينبغي ان يكون تاكيدا واقيم فيه ضمير الرفع مقام ضمير النصب لا فصلا لانه انما يقع بين مبتدا وخبر في الحال او في الاصل وعلى قراة عيسى بن عمر اقل بالرفع يكون انا مبتدا والجملة مفعول ثان او حال وما لا وولدا تمييز وقوله فعسى الخ جواب الشرط قوله دليل لمن فسر النفر بالاولاد لم يقل الذكور كما مر لانه لا يعلم من هذا وانما يعلم من كونهم ينفرون معه كما بينه اولا وقوله وهو جواب الشرط اي قائم مقامه اي فلا باس عسى ربي الخ قوله مرامي جمع حسبانة الخ المرامي جمع مرماة وهي ما يرمى به كالسهام وكذا الصواعق ولذا فسره بها وليس المراد انها مثل الصواعق نوع مباين فبينه وبين واحده بالتا وما ذكره المص رحمه الله تبع فيه الزمخشري وهو امام في اللغة ولا عبارة في القاموس من تفسيره بالصاعقة حتى يعترض بانه لا يليق تفسيره بالجمع وانه اذا كان جمعا بمعنى السهام فيجعل تفسيره به على طريق التشبيه لانه تكلف لا حاجة اليه وقد ورد بمعنى البلا وغيره قوله وقيل هو مصدر كالغفران بمعنى الحساب والمراد به المحسوب والمقدر من تخريبها وابادتها او ما يحاسب عليه فيجازي به ويحتمل انه باق على مصدريته واطلق الحساب على تقديره الله وحكمه بتخريبها على الاستعارة او على عذاب الله ومجازاته بسيئ اعمالهم لترتبه عليه وهذا اشبه بكلام المص رحمه الله فقوله وقيل الخ معطوف على قوله مرامي الخ وعذابه معطوف على التقدير وهو ظاهر قوله ارضا ملساء اي ليس فيها شجر ونبات كما بينه واصل معنى الزلق الزلل في المشي لوحل ونحوه ولما كان ذلك فيما لا يكون فيه نبت ونحوه مما يمنع منه تجوز به او كنى عنه وعبر بالمصدر عن المزلقة مبالغة كما في قوله غورا فالبا في قوله باستيصال اي افنا ستيبينه لما عرفته اولا للملابسة ولا تكلف في الاول كما توهم وقيل الزلق من زلق راسه بمعنى حلقه على التشبيه وهو بعيد وقوله وصف به كما يقال عدل بمعنى عادل والمراد الوصف اللغوي وهو اعم من الوصف النحوي فيشمله كما في زلقا فانه وصف نحوي ايضا قوله للما الغائر يعني ان الضمير للغور بمعنى الما الغائر وقوله تردد التفسير لقوله طلبا فان معنى طلب الما الغائر التردد اي التحرك والعمل في رده اي اخراجه من غوره والمراد نفي استطاعة الوصول اليه فعبر عنه بنفي الطلب اشارة الى انه غير ممكن والعاقل لا يطلب مثله قوله اهلك

اموالة قيد المراد اموالة المعهودة التي هي جنتاه وما حوتاه لا جميع امواله لانه يأباه
قوله حسبما توقعه فان متوقعه ان تصبح جنته صعيدا زلقا الا ان يريد بجنته ما متع
به في الدنيا كما مر والضمير للبستان استخداما وليس هذا اعفلة عما مر من تفسير ثمرة
بمال كثير غير جنتيه كما توهمه بعضهم قوله نعم من قال انه لا يعلم لهما مال غيرهما
فقد وهم لان التفسير المذكور لابن عباس رضي الله عنهما وهو في قوة المرفوع قوله
حسبما توقعه صاحبه من استيصال نباتها واشجارها عاجلا واجلا والاول انما يكون
بآفة سماوية والثاني بذهاب ما به نماؤها وهو الماء وقد ولت الاية على وقوع الاول
صريحا لقوله فاصبح بالفاء التعقيبية وخبره وخسره انما يكون لما وقع بجنته والثاني
انما يتوقع اذ لم يتوقع الاول فلا وجه لما قيل ان ما توقعه من اصباحها صعيدا زلقا
بارسال الحسبان او غور مائها ليس هنا ما يدل عليه بل كونها خاوية الخ يدل على خلافه
الا ان يقال انه تمثيل بحال رجلين موجودين وما ذكر معلوم من شيء آخر ولا للجواب عنه
بان ما توقعه مطلق هلاك جنته قوله وهو ماخوذ من احاط به العدو والخ يعني
انه استعارة تمثيلية شبه اهلاك جنتيه بما فيهما باهلاك قوم بجيش عدو واحاطهم
واوقع بهم بحيث لم ينج احد منهم كما ان قوله اتى عليهم بمعنى اهلكهم استعارة ايضا من اتيان
عدو غالب مستعل عليهم بالقهر ولذا عدي بعلى كما اشار اليه المصنف رحمه الله ويحتمل ان
تكون تبعية وليست تمثيلية تبعية الاعلى رأي كما مر قوله ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا ٥
انتصاب ظهرا على انه مفعول مطلق ليقلب اي تقليبا كتقليب لبدا مين فهو اشارة الى ان التقليب
كناية عن التلهف وهو بمعنى التحسر اي الحزن على ما فات وليست اللام بمعنى بعد ان المراد
انه يقلب ظهر احدهما نحو بطن الاخرى والجمع بينهما في كمعناها الحقيقي وبمعنى على وليس
هذا من قولهم قلبت الامر ظهرا لبطن كما في قوله
وصرنا الحديث ظهرا لبطن ٥ واتينا من امرنا ما اشتهينا ٥
كما في شروح الكشاف فانه مجاز عن الانتقال من بعض الاحاديث الى بعض قوله
لان تقليب الكفين كناية عن الندم وهو يتعدى بعلى فيكون ظرفا لغوا ومنه تعلم
انه يجوز في الكناية ان تعدى بصلة المعنى الحقيقي كما في بنى عليها وبصلة الكناية
كما في بنى بها وما هنا من الثاني ويجوز ان يكون ظرفا مستقرا متعلقه خاص وهو حال
اي متحسرا والتحسر الحزن وهو اخص من الندم لانه كما قال الراغب الغم على ما فات
والندم وليس هذا من التضمين في شيء كما توهم فقوله حال معطوف على قوله متعلق وما
ذكره اولا من قوله تلهفا وتحسرا تفسير معنى على الوجهين لا اعراب فلا اعتراض على كلامه
ولا تشويش فيه كما توهم وقوله ساقطا بيان للمعنى المراد منه بقرينة صلته واصل معنى
خوى خلا يقال خوى بطنه من الطعام اي جاع والعروش جمع عرش وهو ما يصنع
ليوضع عليه فاذا سقط سقط ما عليه وقوله او حال من ضميره المستتر فيه بتقدير
وهو يقول لان المضارع المثبت لا يقترن بالواو الحالية الا شذوذا كما في قولهم
قمت واصك وجهه قوله وكانه تذكر موعظة اخيه في قوله اكفرت واستعاره تذكر
الموعظة لتمير وقوله فيل ذلك حين وعظه وقوله اتى مجهول واصله اتاه هلاك
ماله من جهة شركه وكفره وقوله ويحتمل ان يكون توبة من الشرك فيكون تجديدا
للايمان لان ندمه على كفره فيما مضى يشعر بانه امن في الحال فكانه قال امنت بالله
الان وليت ذلك كان اولا وعبر بالاحتمال اشارة الى ان مجرد الندم على الكفر لا يكون

ايمانا

ايمانا وان كان الندم على المعصية قد يكون توبة اذا عزم على ان لا يعود وكان الندم عليها من
حيث كونها معصية كما هو المتبادر صرح به في المواقف لان الايمان لا يكفي فيه ذلك مع ان
ندمه عليه ليس من حيث هو كفر بل لسببه هلاك جنتيه وايضا لا بد من توبته عما كفر به
وهو انكار البعث وخلوصه فيه وعدم نصرة الله له الابي يقتضي خلافه واما قول الامام
انه اذا تاب عن الشرك يصير مؤمنا فكيف قال الزمخشري لعله انه لم ينصره لصارف وجوابه
ان توبته لما كانت لطلب الدنيا او عند مشاهدة الباس لم تكن مقبولة فقد قيل عليه
ان كونه لم ينصره فيما مضى لصارف قبل التوبة لا ينافي قبولها اذا صدرت منه وكون
الايمان بعد مشاهدة هلاك ماله اذا بدر به ايمان باس غير مقبول غير مسلم لبقاء
الاختيار الذي هو مناط التكليف فتامل قوله وقرا حمزة والكسائي بالياء اي يكن
لتقدم الفعل عليه ولو تاخر وكان عاملا في ضمير الفئة لزم تانيثه وقوله يقدرون
على نصره اول النصرة بالقدرة عليها لانه لو ابقي على ظاهره اقتضى نصرة الله وليس بمراد
لانه اذا قيل لا ينصر زيدا احد دون بكر فهم منه نصرة بكر له في العرف واما على ما ذكر فالمعنى
لا يقدر على نصرته الا الله القدير فاستعملت النصرة مجازا في لازمها وهو القدرة عليها وقوله
وحده يوخذ من نفيه عن غيره وقوله ممتنعا اشارة الى ان النصرة عما حل به من الله بمعنى
امتناعه وحفظه منه وهو ظاهر وقوله اورد المهلك بفتح اللام اي رده بعينه ان قيل
بجواز اعادة المعدوم بعينه او بمثله ان لم تقل به وانما حصره في الثلاثة لان نصرة من
اريد اخذ ماله اما بدفع الاخذ قبله وفوته او برده بعينه بعده او برد مثله عليه فلا
وجه لما قيل ان الاتيان بالمثل ليس من النصرة في شيء قوله في ذلك المقام وتلك الحال
حاصله ان الاشارة اما الى ذلك المقام وتلك الحال التي وقع فيها الاهلاك او الى
الدار الاخرة وعلى التقديرين الاول الولاية اما مطلقة او مقيدة والولاية المطلقة اما
بمعنى النصرة او السلطنة والمقيدة اما بالنسبة الى غير المضطر او اليهم وسترى بيانه
وجوز في هنالك تعلقه بمنتصر او كونه ظرفا مستقرا خبرا او فضلة وهو الظاهر وعليه
مشى المصنف رحمه الله وقرئت الولاية بالفتح بمعنى النصرة وانه مبتدا ولله خبره وان
الجملة تدل على الحصر لتعريف المسند اليه واقتران الخبر بلام الاختصاص كما مر تقريره
في قوله الحمد لله رب العالمين وان النصرة بمعنى القدرة كما مر لانه لم ينصره فيكون
مؤكدا ومقررا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه الخ لما عرفت انها بمعناها قوله
او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة ضمير فيها لتلك الحالة وهذا وجه ثان فيه
الولاية بمعنى النصرة ايضا لكنها مطلقة في الاول ومقيدة بالمضطر ومن وقع به
الهلاك وفي هذا مقيدة بغير المضطر وفيها فعل متعلق بنصر وبالكافرين متعلق
بفعل واخاه مفعول لنصر ونصرته عليه اذ خرب جنته وحقق ظنه فيه وعبر
بالاسمية اولا ثم بالفعلية لان القدرة على النصر امر ثابت ونصرة المؤمنين متجددة
وقوله ويعضده اي يعضد ان المراد نصرة المؤمنين لانها هي التي تكون خيرا وهو
ظاهر كما اشار اليه بقوله لاوليائه فان تمام الاية حال الاولياء فالمناسب في ابتدائها
ذكره وقوله ومعناها اي معنى الولاية بالكسر وفي نسخة معناه باعتبار اللفظ
والسلطان هنا مصدر بمعنى التسلط بالملك وقيل هما بمعنى وقوله هنالك
اي في تلك الحالة وهي حالة وقوع الهلاك وقوله لا يغلب الخ بيان للسلطان بمعنى
الملك وقيل هما بمعنى والتسلط ولا يبعد اما على ظاهره او بمعنى بدي تفسير

مابعده قوله فيكون تنبيهًا الخ يعني ان اثبات القهر والتسلط لله يقتضي عجز غيره
واضطراره وانه انما قال ما ذكر اضطرارا وجزعًا لا توبة وندمًا وقوله ودهاة بالدال
المهملة بمعنى اصابة امر عظيم ومنه الداهية وايمان المضطر كالمكره لا ينفعه في الاخرة
والظاهر ان هذا هو المراد بايمان اليأس لسابق في كلام الامام فلا يرد عليه ما مر فتدبر
قوله وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وثيابه قوله خير ثوابا وخير عقبا ويكون
كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقرئ على المصدر المؤكد بكسر الكاف اي المصدر
المؤكد لمضمون الجملة المنصوب بعامل مقدر كما تقول هذا عبد الله حقا اي الحق
لا الباطل وهذه قراة يعقوب وقراة غيره بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة
وقوله بالسكون اي سكون القاف والباقون بضمها وهما بمعنى كالعسر والعسر وقرئ
عقبى كبشرى مصدر رد لمعنى على الكل عاقبة قوله اذكر لهم اشارة الى احد القولين
في ضرب المثل وهو انه متعد لواحد بمعنى ذكر وان المثل بمعناه المعروف وهو الكلام
المشبه به والمشبه على هذا هو لحياة الدنيا وحالها في زهرتها اي نضارتها وبهجتها
وسرعة زوالها وفنائها وليس هذا من المجاز كما توهم لانه حقيقة عرفية فيه وقوله
صفتها الغريبة اشارة الى ان الضرب بمعنى الذكر ايضًا لكن المثل فيه بمعنى الصفة
الغريبة وهو يستعمل لهذا المعنى كما فصله المص رحمه الله في سورة البقرة كما في قوله
مثل الجنة التي وعد المتقون قوله هو كماء اي المثل بمعنى المشبه به او الوصف
الغريب جملة قوله كماء الخ وهو اشارة الى انه خبر مبتدأ مقدر ولم يقل هي لان الحياة
وحدها ليست مشبهة كما اشار اليه قبله ومن قدر هي لتسمح فيه فما قيل ان الظاهر
ان يقول هي لان المشبه هو الحياة كما ذكره فقد غفل عن مراده قوله ويجوز ان يكون
مفعولا ثانيا على انه بمعنى صير وهذا هو القول الثاني فيه للنحاة وهو انه ينصب
مفعولين اصلهما المبتدأ والخبر وهل يشترط ان يكون احدهما لفظ المثل اولا فيه خلاف
مذكور مع ادلته في مفصلات العربية وليس هذا مجازا لعلاقة اللزوم كما قيل وما
توهم من ان الكاف تدفع عنه الا ان يكون مقحمة مما لا وجه له لان المعنى صير المثل هذا
اللفظ فالمثل بمعنى الكلام الواقع به التمثيل وقد تبع فيه من قال ان المعنى على هذا
ما يشبه الحياة الدنيا كما الخ وليس بمنتظم ثم ذكر كلاما مختلا جوابه السكوت عنه
قوله فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا يعني ان النبات لكثرته بسبب كثرة
سقيه التف بعضه ببعض ففاعل التف ضمير النبات وتكاثفه بمعنى غلظه وكثرة
اوراقه وخلع بمعنى دخل كما وقع في نسخة اخرى من النجعة وهي الارتحال والحركة
كما قال سمعت الناس ينتجعون غيثا ... فمن فسره هنا بمعنى نفع من قولهم نجع فيه
الدواء اذا نفعه لم يصبه واذا دخل فيه فقد خالط اجزاءه حقيقة وقيل ان لفظ
الاختلاط مجاز من ذكر السبب وارادة المسبب وفيه نظر وروي كرمي اي تم شربه
وتروى بمعنى تحرك نبلطف لرطوبته ونضارته كما قال ... وهل رقت عليك قرون ليلى
رفيف الاقحوانة في نداها قوله وعلى هذا كان حقه لما كان الاختلاط اجتماع
شيئين منه داخلين سواء كانا مائعين اولا فان كانا مائعين سمي مزجا وصدق بحسب
الوضع على كل منهما انه مختلط ومختلط به لكن في عرف اللغة والاستعمال تدخل
الباء على الكثير الغير الطارئ ولذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا اذا
كان فيه نكتة اشار الى نكتته بعد ما بين المصحح له وهو انه كلا منهما مختلط ومختلط

به وهي المبالغة في كثرة الماء حتى كانه الاصل الكثير وقوله موصوفا بصفة صاحبه اي بصفته
الخاصة به الراجعة الى مقامه وهي كونه مختلطا او مختلطا به لا بجميع صفاته لظهور
عدم صحته والارادة هنا والمراد بالعكس في كلامه القلب لانه يستعمل بمعناه وقد عرفت
ان قوله لما الخ بيان للمصحح وقوله للمبالغة بيان للمرجح فلا وجه لما قيل انه لا فائدة في الجمع
بينهما وهو ظاهر غني عن البيان قوله هشيما اي هو فعيل بمعنى مفعول لا جمع هشيمة
كما في الكشاف وقوله تعرفه بيان للمراد منه والشائع انه بمعنى تفريق الحب من قشره واذري
وذري وذرى متقاربة وقوله والمشبه به الخ دفع لما يتوهم من دخول الكاف عليه وليس
مشبها به ولا حالا من احواله مذكورا في الجملة اولا حتى يتوهم فيه تقدير مضاف اي لحال ما
لانه تشبيه تمثيلي وحاله معروف في المعاني وقوله المنبت من انبته انباتا ومنبتا وقوله
زافا اي مهتزا للطراوة وفي نسخة وارفا وهو بمعناه وقوله ثم هشيما عبر بثم اشارة الى
تراخي تفتته ولهشمه عن ريه بالماء وانما وقع بالفا في النظم لانصال اوله باخر ما قبله والنكتة
فيه الاشعار بسرعة زواله كما اشار اليه بقوله كان لم يكن فلا يرد عليه ان المناسب للنظم
فتكون لتحصيل الدلالة على سرعة الزوال المقصودة بالافادة في هذا المقام وقيل الفا
فصيحة والتقدير فزهي ومكث فاصبح الخ وقوله كان لم يكن بالتخفيف اصله كانه لم يكن وقوله
من الانشاء والافناء قدرة لمناسبة المقام ولو ابقاه على عمومه صح وقوله قادر الوفا الكامل
القدرة كما تدل عليه الصيغة لكان اظهر قوله ويفنى عنه اي يزول عن الانسان بزوالها
اي بزوالها سرعة وعن بمعنى بعد وما زائدة لتاكيد قربه وشدة سرعته وهذا كقوله
عما قليل ليصبحن نادمين وما ذكر من فناء الدنيا وسرعة زوالها من البين العلوم والزينة
مصدر بمعنى ما يتزين به ولذا اخبر به عنهما والقصد للمبالغة والاضافة اختصاصية لان زينتها
مخصوصة بالدنيا واليه يشير كلامه وليس مراده ان اضافته على معنى في وان جاز قوله
والاعمال الخيرات الخ يعني الصالحة لاعمال مقدرة واسناد الباقيات مجاز اي الباقي ثمرتها
وثوابها بقرينة ما بعده وهي صفة تجري على غير من هي له بحسب الاصل او فيه مضاف مقدر
استتر الضمير المجرور وارتفع بعد حذفه وقوله تبقى له اي للانسان وقوله ويندرج
الخ اشارة الى ان ما وقع من السلف من تفسيرها بما ذكر على طريق التمثيل وقوله عائدة اي
ما يعود عليه من النفع فسر الثواب به على انه مجاز وهو ما يجازى به على فعله من
الاجر وان كان في الاصل مطلق الجزاء كما في الغريبين ليكون معنى مشتركا بين زينة
الدنيا والعمل الصالح ينافي به تفضيل احدهما على الاخر حقيقة وقوله ينال به ذكور خير
الباقيات الصالحات المؤنثة لتاويله بما ذكر او بالخير ونحوه او للنظر للخبر وبا امل
بالتخفيف من باب نصر يومل بخلاف امور الدنيا فان الامل يخيب فيها كثيرا وكون ثوابها
ابد الاباد لا ينافي كونها بعشرة امثالها ولا يدفعه قوله والله يضاعف لمن يشاء لان
اضعاف المتناهي متناهية لان المراد انها امثال لها في القدر والحسن وهو لا ينافي في
الدوام هكذا في بعض الحواشي وفيه بحث قوله واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو
يعني ليس المراد تسيرها في الارض او بالارض بل قلعها منها وتسيرها في الهوا وفيه
اشارة الى ان يوم منصوب باذكر مقدرا قبله وسياتي في عامله وجه اخر قوله
او نذهب بها فنجعلها هباء اي كالهباء ومنبثا بمعنى متفرقا وهو بالثاء المثلثة
وهذا تاويل بجعل تسيرها بمعنى اذهابها وافنائها بذكر السبب وارادة
المسبب فيكون كقوله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا قوله ويجوز الخ فيكون

متعلقا بجي واشار بقوله ويوم القيامة الى انه المراد بيوم تسير الجبال لانه يوم تضمحل
فيه امور الدنيا لانه اذا اراد ما ظاهره الثبات فغيره اولى وعلى الوجه الاول المراد به
ظاهره **قوله** بادية اي ظاهرة ولا يخفى حسن ما فيه من الايهام ولذا فسره بقوله برزت
الخ يعني انها لزوال الجبال ظهرت كلها لزوال ما يسترها ثم اشار بقوله ليس عليها ما يسترها
الى انه ليس المراد من بروزها زوال الجبال فقط بل زوال ما عليها من الجبال والعمران
والاشجار والبحار وانما ذكر الاول لاقتضاء ما قبله له فليس بيانا لما قبله لان البروز
الظهور بعد الخفا كما قيل وترى على بنا المجهول نايب فاعله الارض **وقوله**
حشرناهم الى الموقف بيان لمعناه وانه يتعدى بالى لا بمعنى التسوق كما قيل **قوله**
لتحقق الحشر الدال عليه التعبير بالماضي مجازا واذا كان للدلالة على ان الحشر قبل
التسير والرؤية فهو حقيقة لان المضي والاستقبال بالنظر الى الحكم المقارن له
لا بالنسبة لزمان المتكلم وقوله ليعاينوا الخ علة لتقدمه والوعد في كلامه بمعنى
الوعيد او هو على ظاهره **قوله** ويكون الواو للحال وما صاحبها على القراتين فاعل
نسير المقول او الفاعل بمقام المحذوف والرابط الواو فقط حينئذ قيل وانما
جعلت للحال على هذا لانها لو كانت عاطفة لم يكن مضي الحشر بالنسبة الى التسيير
والبروز بل الى زمان التكلم فيحتاج الى التاويل الاول وتحقيقه ان صيغ الافعال
موضوعة لازمنة التكلم اذا كانت مطلقة فاذا جعلت قيودا لما يدل على زمان كان مضيها
وغيره بالنسبة الى زمانه كما في الكشف وغيره من ان هذا الغرض حاصل سواء كانت الجملة
حالية او معطوفة ليس بشيء لم نعلله بقوله لان السؤال عن فايدة العدول مع امكان
التوافق لا يستلزم ما قاله انتهى ولا يخفى انه وقع في الكشاف ذكر هذه النكتة من غير
تعرض للحالية والعطف ففهم المص رحمه الله انه مطلق في محل التقييد وفهم شراحه
انه جار عليهما فوجهوه بما ذكر وما ذكره هذا القايل غير مسلم فان الجمل المتعاطفة
يجوز فيها التوافق والتخالف في الزمان فاذا كان في الواقع كذلك فلا خفا فيه وان لم
يكن فلا بد للعدول من وجه فان كان احدهما قيدا للاخر وهو ماض بالنسبة اليه فهو حقيقة
ووجهه ما ذكر ولا تكون معطوفة حينئذ فان عطفت وجعل المضي بالنسبة لاحد
المتعاطفين فلا مانع منه ونظيره كما في شروح الكشاف ان يثقفوكم يكونوا لكم اعدا
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون وهل هو حقيقة او
مجاز محل تردد وسقط ما اورده بلا شبهة ومن العجب هنا قول بعض المؤلفين
المتصلفين انه اذا كان مضي الحشر بالنسبة الى زمان التكلم يلزم تقدمه على
التسيير والبروز ايضا اذ هما متاخران عن زمان التكلم والمتقدم على المتقدم
متقدم على ذلك الشيء لكن تقدم الحشر على زمان التكلم ادعائي لا حقيقي فلا يلزم
تقدمه عليهما حقيقة وهو المقصود **قوله** يقال غادره واغدره بمعنى تركه
والغدير بمعنى صغير سمي به لانه بقي من السيل فكانه تركه فهو فعيل بمعنى مفاعل
او مفعل او فاعل والقراة بالياء التحتية على ان الضمير لله على طريق الالتفات
وقرى بالفوقانية ايضا والضمير للارض وعبارة المص رحمه الله تحتمله **قوله**
تشبيه حالهم بحال الجند الخ الظاهر انه استعارة تمثيلية شبهت حالهم في
حشرهم بحال جند عرضوا على ما لكهم ولا عرض بمعناه المعروف ولا اصطفاف
وقيل انها تبعية بتشبيه حشرهم بعرض هؤلاء وقوله لتعرفهم مضارع عرف

منصوب او مصدر من التعرف مجهول وبيان لان العرض قد يكون لتعرف السلطان جنده وقد
يكون للتعذيب وامره والمقصود التشبيه باعتبار الثاني وقوله على ربك اشارة الى غضب الله
عليهم وطردهم عن ديوان العبودية لعدم جريهم على مقتضى معرفتهم لربوبيته **قوله** مصطفين
لا يحجب احد احدا ان كانت الاستعارة تمثيلية وهذا داخل فيها فهو ظاهر ولا يلزم ان يكون
المشبه صفا واحدا وكذا اذا كان ترشيحا كما في شروح الكشاف وان قيل انه ليس بشيء
يعني انه لتصوير معناه في الطرفين ليس بصالح للترشيح والتجريد ولا يخفى انه على كل حال
اعرق في المشبه به وهو كاف في جعله ترشيحا وحينئذ لا يلزم ان يكونوا صفا واحدا اذ لا تعرض
للوحدة في المشبه حتى يرد عليه ما قيل انه مفرد مراد به الجمع لكونه مصدرا اي صفوفا
لما ورد في الحديث الصحيح انه يجمع الاولون والاخرون في صعيد واحد صفوفا ولا
حاجة الى تكلف انهم يعرضون ثلاث عرضات فلعلهم يعرضون تارة صفا وتارة صفوفا لانه
لا مدخل للراي فيه مع ان هنا لطيفة نقلة عن تفسير الشيخين لمصطفين بان مجموعهم
يرى جملة وتفصيلا اذ لا يحجب شيء عن رؤيته واما القول بان اصله صفا صفا فيبعد
مع ان ما يدل على التعدد بالتكرار كصفا صفا وبابا بابا لا يجوز حذفه كما سياتي
وقوله مصطفين اشارة الى انه حال **قوله** على اضمار القول على وجه يكون حالا بتقدير
قايلين او مقولا ان كان حالا من فاعل حشرنا او قايلا او مقولا ان كان من ربك او مقولا
لهم ان كان حالا من ضمير عرضوا او بتقدير فعل كقلنا او نقول لا محل لجملته ويوم متعلق
به لا بمقدر كما مر وانما لم يعمل في الظرف على تقدير كونه حالا فلانه يصير كغلام
زيد ضاربا غدا ان ضاربا حال من زيد ناصبا للغلام ومثله تعقيد غير جايز ولا لان
ذلك قبل الحشر وهذا بعده ولا لان معمول الحال لا يتقدم عليها كما توهم فتدبر
واما ما اورد على الثاني من انه يلزم منه ان هذا القول هو المقصود اصالة فيختل
غني عن الرد اذ لا محذور فيه **قوله** عراة لا شيء معكم الخ حوز في قوله كما خلقناكم
ان يكون حالا اي كاينين كما خلقناكم والتشبيه فيما ذكر من كونهم عراة الخ وان يكون صفة
مصدر اي مجيئا كما كنتم وقدم هذا الوجه اما لمناسبته لما قبله من زوال الدنيا وما
اولان الثاني مرتبط بما بعده فاخره لينبني ارتباطه به كما اشار اليه بقوله
لقوله فالمتقدم متعلق بما تقدم والمتاخر متعلق بما تاخر فالوضع على وفق الطبع
قوله او احيا كخلقتكم الاولى هذا يحتمل الوجهين السابقين في اعرابه وانما خالفه
في وجه التشبيه وقوله وقتا اشارة الى ان موعدا اسم زمان وجعل هنا متعد لواحد
او لاثنين وان مخففة من الثقيلة وقوله وان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كذبوكم
به الظاهر انه معطوف على انجاز بتقدير مضاف اي وابطال الخ وكذب مخفف واللام
للتسبية او بمعنى في وقوله للخروج الخ اي الاضراب فيها انتقالي لا ابطالي والمراد
بالقصة الاولى جملة لقد جيتمونا الخ **قوله** صحايف الاعمال في الايمان بفتح الهمزة
جمع يمين بمعنى اليد كالشمايل جمع شمال وهو بيان وفيه اشارة الى ان تعريف الكتاب
للجنس كما في الكشاف والمراد بالجنس فيه الاستغراق كما في شرحه وقوله وقيل هو
كناية عن وضع الحساب اي ابراز محاسبتهم وسؤالهم كما انه اذا اريد محاسبة العمال
جي بالدفاتر ووضعت بين ايديهم فاريد به لازمه كناية وقوله خايفين لان حقيقة
الاشفاق الخوف من وقوع المكروه وضمير فيه للكتاب ومن الذنوب بيان لما **قوله**
ينادون هلكتهم تفسير لانه مصدر بمعنى الهلاك والهلكات جمعها وقوله هلكوها

الضمير للمصدر وفي نسخة هلكوا بها والاولى اصح وتداؤها على تشبيهها بشخص يطلب اقباله كانه قيل باهلاك اقبل فهذا اوانك ففيه استعارة مكنية تخييلية وفيه تقريع لهم واشارة الى انه لاصاحب لهم غير الهلاك او طلبوا هلاكهم لئلا يروا ما هم فيه واما تقدير المنادي اي يا من تحضرنا وملنا ففيه حذف وتقدير لما يفوت به تلك النكتة والويل والويلة الهلاك قوله تعجبا من شانه يعني ان ما استفهامية والاستفهام مجاز عن التعجب وقال البقاعي ان لام الجر رسمت مفصولة يعني في الرسم العثماني اشارة الى انهم لشدة الكرب يقفون على بعض الكلمة وفي لطايف الاشارات وقف على ما ابو عمرو والكسائي ويعقوب والباقون على اللام والاصح الوقف على ما لانها كلمة مستقلة والكرم لم يذكر فيها شيئا قلت اتباع الرسم يابى ما قاله البقاعي وهذا مما اشكل علينا القراءة وان كان مشايخنا قراوا به وقوله هنة بفتح الهاء والنون الخصلة السيئة وقوله عدها لان الاحصا مخصوص في العد وان كان اصله العد بالاحصا وقوله احاط بها تفسير لعدها واشارة الى ان عدها مجاز عن الاحاطة بها كما يحيط الكتاب ولا تجوز في اسناده كما قيل وانما جعل كناية عن الاحاطة كما يقال ما اعطاني قليلا ولا كثيرا لانه لو حمل على ظاهره لكان ذكر عدم ترك الكبيرة كالمستدرك وترك ما في الكشاف من ان المراد ما كان عندهم صغاير وكباير وقيل لم يجتنبوا الكباير فكتبت عليهم الصغاير وهي المناقشة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة لما فيه من النزعة الاعتزالية المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما فان بعض الفضلا استشكل كون التبسم صغيرة والقهقهة كبيرة ولم يبينه شراحه قلت المراد التبسم والضحك استهزا بالناس وهو يوذيهم وكل اذية حرام كما بينه الامام الغزالي في الاحيا وذكر ان لفظ ابن عباس في تفسير هذه الاية التبسم استهزا بالمومن والكبيرة القهقهة بذلك وهو اشارة الى ان الضحك على الناس من الذنوب والاثام وعن عبد الله ابن زمعة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب ويعظهم في ضحكهم من الضرطة وقال علام يضحك احدكم مما يفعل فان قلت الترقي في الاثبات يكون من الادنى الى الاعلا وفي النفي عكسه لانه لا يلزم من فعل الادنى فعل الاكبر بخلاف النفي قلت هذا اذا كان على ظاهره فان كان كناية عن العموم كما هنا جاز كما فصله في المثل السائر فاحفظه فانه من المهمات قوله فيكتب عليه ما لم يفعل اي يعذبه بما لم يعمله او يزيد في عقابه وقيل وهذا يلايم مذهب الاعتزال واما على مذهب اهل السنة فلا ينسب اليه تعالى الظلم بتعذيبه بلا ذنب فانه مالك الملك يتصرف في ملكه كيف شا واجيب بانه تعالى اراد بقوله ولا يظلم ربك احدا انه لا يفعل باحد ما يكون ظلما لو صدر عن العباد اذ الفعل بدون الاجرا وعلى النقصان فيه ظلم لو صدر عنا فظهر ان ما ذكر على طريق التمثيل لا الحصر وهذا السوال والجواب لم يصادفا محزهما اما الاول فلانه تعالى وعد باثابة المطيع والزيادة في ثوابه وتعذيب العاصي بمقدار جرمه من غير زيادة وانه قد يغفر له ما سوى الكفر وذكر انه لا يخلف الميعاد واتفق المعتزلة واهل السنة على عدم وقوع الخلف وانما الخلاف في امتناعه عقلا وذهب اليه المعتزلة بنا على القبح والحسن العقليين وخالفهم فيه غيرهم فقالوا انه ممتنع سمعا لا عقلا وما ذكره المص موافق لكلامهم واما الثاني فلان تسميته خلاف ما وعد به وجرت عليه السنة الالهية ظلما الظاهر انه حقيقة لا تمثيل لان حقيقته كما قاله الراغب وغيره وضع الشي في غير

موضعه بزيادة او نقص فلذا اطلق على تجاوز الحد والحق فهو حقيقة في مثل قوله وما ربك بظلام للعبيد اي لا يتجاوز الحد الذي حده لهم في الثواب والعقاب وان لم يجب ذلك عليه عقلا فالحمل على ظاهره بلا تمثيل نعم هذه كلمة حق اريد بها باطل فافهم قوله كرره في مواضع الخ اي كرر هذا المذكور من قصة ابليس بحسب الظاهر وليست مكررة في الحقيقة لانها تتضمن اعراضا فذكرت في كل محل لغرض وفايدة تناسب ذلك المقام وقوله لكونها مقدمة بكسر الدال الشددة ومعناها لغة معروف واصطلاحا تطلق على امور كمقدمة العلم ومقدمة الكتاب ومقدمة الدليل وهي قضية جعلت جزا منه او تتوقف صحته عليها والمراد بها هنا ما له تعلق بالامر المقصود بيانه لا ما يتوقف عليه صحة الدليل كما قيل وقوله في تلك الحال اي حال تكرير القصة وقوله لما سمع اي ذكر شناعة امرهم وخامة عاقبتهم والمراد بالمغتر من ذكر في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الخ ويجوز ان يراد المغتر بجنته وزينة دنياه المشار اليه بالمثل المضروب وقوله فزر ذلك اي التشنيع اي اكده وبينه وقوله بانه اي الافتخار قوله او لما بين حال المغرور الخ وجه اخر لذكر القصة هنا والمغرور والمعرض اما صاحب الجنتين واخوه او ما تضمنه قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا ومهدهم جواب لما والتزهيد ضد الترغيب وعرضة الزوال بضم العين وسكون الرا والضاد المعجمة معناه معرضة ومتهياة له والمراد بانفسها اكثرها نفاسة واعلاها اسنما والمراد به المال والبنون والمذهب المراد طريقته المعروفة فيه قوله حال باضمار قد اي حال من المستثنى والرابط الضمير وعلى الاستثناف هو استئناف بياني ويفهم منه التعليل كما قرره قوله فخرج عن امره بترك السجود جواب عما يتوهم من ان الفسق ترك الطاعة بالعصيان فكيف تعدى بعن كما في قوله ففسق عن امر ربه فاشار الى ان فسق مجاز عن قصدها حوا بر الطعم متخصص بالخروج عن طاعة الله وجوز فيه ان يكون عن للسببية كما في قوله ينهون عن اكل وشرب والمراد بالامر في كلام المص قوله اسجدوا واخر وجه عنه لمخالفته وفي الكشاف انه بمعنى المامور به وهو السجود وعدم اتصافه بالسجود الذي هو للملايكة خروج عنه قيل وهو انسب باستثنا ابليس من حكم السجود وقيل سلك المص اولى لابقايه على حقيقته وللاوجه والامر فيه سهل قوله والفا للسببية لبيان سبب فسقه عن كونه من الجن اذ شانهم التمرد وان كان منهم من اطاع وامن كما سياتي في سورة الجن او عن سجوده فيه وتخلفه عن السجود وهي عاطفة اما على سجد الملايكة الا ابليس وعلى كان من الجن كما في الاعراب وقيل الفا هنا غير عاطفة اذ لا يصح تعليل ترك سجوده بفسقه عن امر ربه قال الرضي والفا التي لغير العطف هي التي تسمى فا السببية لا تخلو ايضا من معنى الترتيب وتختص بالجمل وتدخل على ما هو جزا مع تقدم كلمة الشرط وبدونها وليس بشي لانه يكفي لصحة ترتب الثاني لتسببه كما في فوكزه موسى فقضى عليه او بدونها كما في ذهب زيد فجا عمرو كما صرح به في التسهيل وقوله فيه دليل الخ لانه رتب فسقه على كونه من الجن وكونه ملكا او لا متحقيقه في البنوة قوله عقيب الخ تبع فيه الكشاف وقد قيل عليه ان اتخاذهم هذا ليس عقيب ما وجد منه بل بعده بمدة طويلة فالاظهر ان الفا هنا لمجرد الاستبعاد فان اتخاذهم اوليا بعد ما وجد منه ما وجد مستبعد وكذا ان المعنى اعقيب علمكم بتلك القبايح تتخذونه الخ وقيد ماذكر من الاستبعاد يعني الهمزة كالانكار والتعجب فان كان مراده ان الفا لمجرد البعد فهو مما لم يثبت وما اورده مدفوع بان مراده اعقيب اعلامي بذلك الخ

نعجبا من نفى من اتخذه على ذلك ومن اتخاذ من اتخذه بعد ما عرفه انتهى وما ذكر من التأويل
ليس في الكلام ما يدل عليه وكون الفا لمجرد الترتيب والبعدية مع مهلة من مسايل المتون كما
في التسهيل ولا يخفى انه على مذهب الجمهور الفا تفيد التعقيب لا انكار لا الاتخاذ فتامل
وكون الهمزة للانكار والتعجب معا مر تحقيقه قوله اولاده واتباعه وقع في نسخة
بالواو فالمراد بكونه مجازا انه تغليب وفي نسخة او فالمجاز حينئذ استعارة بتشبيه
الاتباع بالاولاد وهذا اما لاخفا فيه وقد تعسف هنا بعضهم فجعل اتباعه على النسخة
الاولى عطف تفسير واطال آخر بلا طايل ومع انه من الجمع بين الحقيقة والمجاز ثم
خرجه على ان الولد بمعنى المربي قوله اوبتبعد لونهم فيطيعونهم دون طاعتي له
الاستبدال من قوله من دوني فان معناه المجاورة وهي تكون بالترك ومجرد المجاورة
فحمله على الاول لانه ابلغ في الذم ولدلالة قوله بدلا بعده على انه المراد فلا يرد عليه انه
لا يستلزمه ثم لما كان الواقع منهم ليس استبدال بالشياطين بل ترك طاعة الله لا طاعتهم
فما اسولوه عطف قوله فيطيعونهم الخ عليه عطفا تفسيريا فالبدلية ليست على حقيقتها
وقوله من التهيبيان لمتعلق وقوله ابليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المقدر وفاعل
بيس مستتر يفسره التمييز وهو بدلا فقوله احضار تفسير للاشهاد وقوله احضار بعضهم
خلق بعضهم تفسير لقوله ولا خلق انفسهم كما مر تحقيقه في قوله فاقتلوا انفسكم
وقوله في ذلك اي في خلق ما ذكر وقوله كما صرح به اي بنفي الاعتضاد وقوله اعوانا اشارة
الى ان العضد وهو ما بين المرفق الى الكتف مستعار للمعين كاليد وافرد لعمومه في سياق
النفي فلذا فسره بالجمع قوله ردا لاتخاذهم اولياء الخ علة لقوله بنفي الخ بعد ما علل
نفي احضارهم او تقديمه بقوله ليدل الخ واولياء مفعول اول للاتخاذ وشركا
مفعوله الثاني وفي العبادة متعلق به قوله فان استحقاق العبادة الخ بيان
لوجه الرد يعني انهم عبيد امثالهم والعبادة غاية التواضع لا يليق بغير الخالق من
عبد غيره كانه اقر له بالخلق واذا اقر له بالخلق لزمه توحيده واتخاذه بدلا لان
الاله الخالق لا يمكن تعدده فلذا جعلهم بدلا باعتبار ما لزم من فعلهم وشركا باعتبار
ظاهر حالهم وزعمهم واما جعل ابليس وذريته معبودا فلانهم الحاملون على عبادة غير
الله فكانهم عبدوهم كما قال صلى الله عليه وسلم لابن الزبعري بل هم عبدوا الشياطين
التي امرتهم كما سياتي في سورة الانبيا فسقط ما قيل ان قوله شركا لا يلايم قوله تعالى
بيس للظالمين بدلا ولا تفسيره السابقة لقوله من دوني فالاولى ان يقول المص رحمه
الله ردا لاتخاذهم اوليا لله بابلغ وجه فانهم اذا لم يصلحوا لشركة العبادة لا يصلحون
للبدلية بالطريق الاولى وكانه لم يتنبه لانه عين ما في النظم وانه هو المحتاج
للتاويل وحاول بعضهم الرد بما هو غني عن الرد وقوله موضع الضمير اي متخذهم
ووجه الاستبعاد انه لا وجه للاعتضاد اي الاستعانة بالمضل قوله وقيل
الضمير اي ضمير اشهدتهم وانفسهم وهو على الاول لابليس وذريته والمشركون هم
الذين مروا في قوله ولا تطع من اغفلنا الخ وقوله والمعنى اي على هذا الوجه وقيل
عليه ان الظاهر تخصيصهم بعلوم لا يعلم من نفي اشهادهم خلقهما والاعتضاد بهم
قطعا وهو ظاهر واما كونه اشارة الى ان الشرف واستحقاق المتبوعية انما يتحقق
بالعلم فلا يجدي هنا وقد يدفع بان احضار احد عند مباشرة امر عظيم والاستعانة به
فيه انما يكون لمن له من العلم والحرمة ما ليس لغيره والا فلا وجه لاحضاره دون

علمي

غيره فتعيينه يقتضي نفي ذلك وهو ظاهر وحينئذ لو آمنوا غاية لما قبله من الامرين والناس ما عدا
المشركين وضمير قولهم للمشركين وطمعا تعليل للالتفات المنهي عنه وقوله لا ينبغي تفسير لقوله
ما كنت فان معنى ما كان لك كذا لا ينبغي في الاشارة لتفسيره وارتباطه على هذا الوجه والمراد
منه حينئذ انه لا يحتاج في نصرة الدين الى احد فسوا ايمانهم وعدمه وقوله لدينى متعلق
باعتضد فلا وجه لما قيل ان اعتبار الاعتضاد انما هو بايمانهم بعد ذلك والاضلال لهم فلا وجه
لنفي الابتغا فالاولى ان يقال لا حاجة الى ايمانهم لا في اعتضد لديني بغيره قوله وبعضد
فوات من قرا الخ والمعنى لا ينبغي لك ذلك فيبقى له معنى ووجه التابيد ظاهر وقوله
على الاصل اي من اعمال اسم الفاعل وتنوينه والتخفيف التسكين والاتباع ضم العين له
لاتباع الضاد وبفتحتين وقوله جمع عاضد من عضده بمعنى قواه واعانه فلا يكون استعارة
قوله واضافة الشركا الخ اي على هذا الوجه وهو الظاهر فاضافة منذا وعلى زعمهم خبره
وللتوبيخ تعليل لانتساب الجر للمبتدا وهذا ابنا على ما في بعض النسخ من او شفعا وكم وفي
بعضها بالواو بدل او وعليه فاذا جعل هذا كلاما عاما للوجهين فاعرابه كذلك على الوجه
واما على الوجه الاول فقوله للتوبيخ خبر وعلى زعمهم قيد للمبتدا لعدم الحاجة الى افادة
ان الاضافة على زعمهم للتصريح به في النظم حينئذ كذا قيل ولا يخفى ما فيه من الخلل وان
الظاهر انه بيان للوجه الثاني وانه يجوز فيه ان يكون على زعمهم خبرا وقوله للتوبيخ
قيد له ويجوز ان يكون على زعمهم قيد المبتدا وللتوبيخ خبره ولو جعل راجعا لهما جاز
فيه ذلك ايضا واذا جعل خبرا فالافادة فيه باعتبار قيده لانه محط الفايدة فلا وجه
لما ذكر قوله والمراد اي بالشركا ما عبد من دون الله وعلى هذا يعم المسيح وعزيرا والملايكة
عليهم الصلاة والسلام فيحتاج الى اخراجهم من قوله وجعلنا بينهم موبقا او تاويله
بان الموبق حاجز بينهم وان لم يكونوا فيه جميعا وسياتي ما يلايمه هذا فلا يرد عليه
ان التفسير الثاني اولى لاستغنائه عما ذكر فكان ينبغي تقديمه وقوله للاغاثة
بالمقول ويجوز كونه بالمثلثة قوله مهلكا يشتركون فيه مهلكا بفتح الميم ويجوز
كسر اللام وفتحها الان فعله كضرب وعلم ومنع سيذ وذا اسم مكان من الهلاك على ان
وبق بمعنى هلك وقال الثعالبي في فقه اللغة انه بمعنى البرزخ البعيد فوبق
بمعنى هلك ايضا اذ المعنى جعلنا امدا بعيدا يهلك فيه الاشواط لفرط بعده وعلى
هذا فيجوز شموله للملايكة وعيسى وعزيرا عليهم الصلاة والسلام لانهم في اعلى
الجنان واوليك في قعر جهنم كما في الكشاف وقيل معناه محبس وموعد وبين ظرف
وقوله يشتركون فيه اشارة الى ان معنى كونه بينهم انهم مشتركون في الحلول فيه
كما يقال جعلت المال بين زيد وعمرو فكانه ضمن معنى قسمت وقوله وهو النار اي جهنم
لانها تطلق على مكانها اطلاقا شايعا وقيل انه واد فيها قوله او عداوة بالنصب
عطف على مهلكا فالموبق مصدر اطلق على سبب الهلاك مجازا وهو العداوة كما اطلق
التلف على البغض المودي اليه لا على البغض مطلقا حتى يتوهم انه ليس بمجاز اذ
لا معنى لقولك لا يكن بغضك بغضا والكلف مصدر كلف به اذا اولع به والمعنى
لا يكن حبك حبا مفرطا يودي الى الولع والهيام وبغضك بغضا مفرطا يجر الى التلف
وقوله اسم مكان او مصدر لف ونشر مرتب ويجوز جعل الموبق بمعنى الهلاك
ومعنى كونه بينهم شموله لهم قوله من وبق يوبق في القاموس وبق كوعد ووجل
وورث وبوقا وموبقا هلك ومنه تعلم وجه ثبوت الواو في مضارعه وقوله وقيل

هذامي

قايلة الفراق والتبرئ في والبين على هذا اسم بمعنى الوصل كما يكون بمعنى الفراق لانه من الاضداد
وعلى هذا انه مفعول اول لجعلنا وموبقا مصدر بمعنى هلاك مفعول ثان له وعلى الاول هو
ظرف وهو مفعول ثان لجعل ان كان بمعنى التصيير وان كان بمعنى الخلق فهو ظرف متعلق
بجعلنا او صفة لمفعوله قدم عليه لرعاية الفاصلة فتحول حالا ومعنى كونه هلاكا انه مؤد
اليه قوله فايقنوا جعل الظن مجازا عن اليقين بدليل قوله ولم يجدوا عنها مصرفا وقيل
انه على ظاهره لعدم ياسهم من رحمة الله قبل دخولها وقيل باعتبار انهم ظنوا انها تخطفهم
في الحال لان اسم الفاعل موضوع له قلت انما اقتصر عليه لانه ماثور عن قتادة كما اسنده في
الدر المنثور وقوله اي قريبة ظاهر وقوله مخالطوها ماخوذ من مفاعلة الوقوع لانها تقتضيه
وقوله واقعون فيها بيان للمراد منه وقوله مصرفا الخ اشارة الى انه يجوز فيه ان يكون مصدرا
واسم مكان وقيل انه يجوز فيه ان يكون اسم زمان وما ذكره المص رحمه الله تبع فيه ابا البقا
وفي الدر المصون انه سهو فانه جعل مفعل بكسر العين مصدرا من صحيح مضارعه يفعل بالكسر
وقد نصوا على ان مصدره مفتوح العين لا غير واسم زمانه ومكانه مكسورها نحو الضرب
والمضرب وقرا زيد مصرفا بفتح الرا فليته ذكر هذه القراءة ووجهها بما ذكر قوله من كل
جنس يحتاجون اليه يعني ان المثل اما بمعناه المشهور او بمعنى الصفة الغريبة ولم
يصرح به لانه مر تفصيله ومن اما زائدة على راي او تقديره مثلا من كل مثل ولما كان ظاهره انه
ذكر فيه جميع الامثال اشار الى تاويله بان المراد منه انه نوع ضرب الامثال وذكر الصفات العجيبة
لهم فذكر من كل جنس محتاج اليه مثلا لا انه ذكر لهم جميع افرادها فليس المراد ان المثل
بمعنى الجنس هنا كما يتوهم ولا ان تنوين جنس عن المضاف اليه ومفعول صرفنا موصوف
الجار والمجرور اي مثلا من كل مثل وقيل مصروف من كل مثل اي بعض كل جنس مثل والبعض
بمعنى الجزئي فيه قوله يتاتى منه الجدل لما كان الجدل انما صدر من الانسان دون غيره
من ذوي العلم كالملك والجن والتفضيل يقتضي الاشتراك فسر الجادل بمن يتاتى منه ذلك
ليشمل هو لا ويجري التفضيل على ظاهره قوله خصومة بالباطل قيده به لانه الاكثر
في الاستعمال والاليق بالمقام والا فالجدل مطلق المنازعة بمعاوضة القول كما ذكره
الراغب وغيره من اهل اللغة ولا دلالة لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل ولا لقوله
وجادلهم بالتي هي احسن على تخصيصه باحد الشقين حتى يتجوز في الاخر او يدعي
التجريد وقوله من الايمان اشارة الى ان ان مصدرية متعدية قبلها الجار وقوله وهو
الرسول صلى الله عليه وسلم فاطلق عليه الهدى مبالغة لانه هاد ولا يحمل على
ظاهره لانه لو كان كذلك امنوا وعطفه بالواو لجيئها لهم اوهي بمعنى او والاستغفار
من الذنوب بالتوبة عنها وهي شاملة للكفر وعممه ليفيد ذكره بعد الايمان ولا
يلزم كونه يجب ما قبله فتامل قوله الا طلب وانتظار او تقديري اي تقدير الله
لوقوع ذلك لهم وقدر المضاف المذكور قيل اتيان سنة الاولين واتيان العذاب
كما في الكشاف لانه لو كان المانع من ايمانهم واستغفارهم نفس الهلاك كانوا معذورين
ولان عذاب الاخرة منتظر قطعا وقيل لان زمان اتيان العذاب متاخر عن الزمان
الذي اعتبر لايمانهم واستغفارهم فلا ينافي ما يفيده منه فان قلت طلبهم سنة الاولين
لعدم ايمانهم وهو لمنعهم عن الايمان فلو كان منعهم للطلب لزوم الدور قلت
دفع هذا بان المراد بالطلب سببه وهو تعنتهم وعنادهم الذي جعلهم طالبين
للعذاب بامثال قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما

الخ وقيل الطلب بمعنى الاستحقاق والاستعداد وكونهم معاندين مما لا شبهة فيه وان كان فيهم
من ينكر حقية الاسلام فلا وجه لما قيل ان طلبهم ليس الا لعدم اعتقادهم حقية الاسلام ثم قال
الحق ان الاية على تقدير الطلب من قولك لمن يعصيك انت تريد ضربي اي بتنزيل استحقاقه
منزلة طلبه كما مر فان قلت عدم الايمان متقدم على الطلب مستمر فلا يكون الطلب مانعا قلت
المتقدم على الطلب هو عدمه السابق وليس بمانع منه والمانع مما وجد بعد الطلب لكن
لا يظهر وجه كون الطلب مانعا منه كما قيل ووجهه ظاهر لانه انما يكون ناشيا عن اعتقاد
عدم حقيته او عناد فتامل وعذاب الاخرة هو المعد للكفار قوله عيانا هذا معناه
على القراءة المشهورة بكسر القاف وفتح البا وقوله بمعنى انواع اي القبيل النوع والقبل
الانواع واصله من المقابلة فالمراد على المعاينة واذا كان حالا من الضمير المفعول فمعناه
معاينين له بكسر اليا او بفتحها اي معاينين للناس ليفتضحوا واذا كان من العذاب فمعناه
معاينا لهم او للناس قوله للمؤمنين والكافرين يحتمل اللف والنشر بناء على الاصل وعوده
لكل منهما وهذا الخ من تقدير للمطيعين والعاصين والنشر بالمقام وهما بمعنى وقوله بالبا
خصه لعموم الجدل كما مر بيانا للمذموم ولقوله بعده ليدحضوا به الحق وقيل لانهم
قد يجادلون بالحق في الامور الدنيوية قوله باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات فالمراد
بالجدل معناه اللغوي وهو المنازعة لا ترتيب المقدمات وان كان مما صدق عليه وليس معنى
اصطلاحيا كما توهم وتثنية السؤال عن قصة اهل الكهف جدلا لانه تعنت لاظهار تكذيبهم
له صلى الله عليه وسلم فالسؤال بالجر معطوف على اقتراح وتعنتا تعليل له اوله مع ما قبله
وقوله ليزيلوا اشارة الى انه مجاز من زلق القدم المحسوس لازالة الحق المعقول وقوله
ويبطلوه تفسير ليدحضوا ولك ان تقول فيه تشبيه كلامهم بالوحل المستكره كما قلت
أتانا بوحل لافكاره ليزلق اقدام هدي الحجج قوله وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر
مثلنا قيل عليه انه مخالف لقوله باقتراح الايات والسؤال عن اصحاب الكهف وان المراد بالجدل
في هذا معناه المصطلح وهو ترتيب المقدمات الفاسدة للالزام وقيل ان هذا القايل ظن
ان ذلك اشارة للجدل وليس كذلك بل هو اشارة للادحاض الدال عليه ليدحضوا والمعنى
يجادلون بالاقتراح والسؤال ليعجزوا الرسل ويكون ذلك سببا لادحاض الحق اي الرسالة
بقولهم ما انتم الا بشر مثلنا الخ فتامل وقوله عن مقره اي تحققه وثباته وقوله
وانذارهم الخ اي ما مصدرية او موصولة والعايد مقدر قوله استهزاء اي هو مصدر
وصف به مبالغة وهو ما يستهزا به ظاهره انه يكون صفة وقيل عليه انه لم يوجد في
كتب اللغة الا مصدرا وهو بعد التسليم قد يقال ان مراده انه مصدر لما ذكر
وقوله ومن اظلم استفهام انكاري في قوة النفي وهو يدل على نفي المساواة كما مر وقوله فلم
يتدبرها اي بتامل ويتذكر بمعنى يتعظ والباء لغة او تسبيبة والمراد ان الاعراض مراد
منه ما ذكر بطريق الكناية وقوله فلم يتفكر في عاقبتها اي هذا هو المراد منه كناية
قوله تعليل لاعراضهم الخ افادة التعليل لانه جواب عن السؤال عن العلة فيفيد
ما ذكر ومطبوع بمعنى مختوم عليه وقوله كراهة الخ يعني انه مفعول له بتقدير
مضاف كما عرف في امثاله وقوله وتذكير الضمير الراجع للايات نظرا لمعناه وما اريد
به وهو انه وحي وقران كما اشار اليه اولا وقوله حق استماعه وهو التدبر والاذعان
اشارة الى انه ليس وقرا حقيقيا وقوله تخفيفا وفي نسخة لا تخفيفا والنفي بانهما
النفي مما قبله وما بعده ولا يفقهون ناظر للتحقيق ولا يسمعون للتقليد فهو لف

وبين قوله واذن كما عرفت جزا وجواب الخ كذا في عامة كتب النحو وللنحاة فيه كلام فقال
الفارسي ان المراد انها تارة تكون كذا وتارة كذا فالاول نحو ان يقال اتيك غدا فيقول اذن اظنك
صادقا اذ لا جزا فيها هنا والثاني نحو اتيك غدا فتقول اذن اكرمك وقال الدماميني في شرح
التسهيل الصواب ان يقال كونها جوابا لا ينفك عنها بخلاف الجزائية فانها قد تنفك ومعنى
كونها جوابا انها لا تقع الا في كلام يجاب به كلام اخر اما محقق او مقدر ومعنى كونها جزا
انه يجازي بها امر وقع وليس المراد بالجواب والجزا معناهما الاصطلاحي حتى يكونا
بمعنى واحد فيرد عليه ما اورده ابن هشام كما فصله الدماميني في شرح التسهيل
وكذا قال المص كما عرفت اشارة الي ما ذكره النحاة واشار الي انها جواب لكلام مقدر
وان الجواب هو مجموع الشرط وجوابه وفي الكشاف اذن جواب وجزا تدل على نفي اهتدائهم
لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب ان يكون سبب وجود الاهتدا سببا في انتفائه وعلى
انه جواب للرسول على تقدير قوله مالي لا ادعوهم حرصا على اسلامهم فقيل وان تدعهم الى
الهدى فلن يهتدوا اذن ابدا انتهى وللشراح فيه كلام وافق في اعراق الرد والقبول
والذي سلكه المدقق في الكشف ان دلالة النظم على ما ذكر صحيحة لان تخلل اذن يدل
على ذلك لان المعنى اذن لا دعوة وهو من التعكيس بلا تعسف واما انه جواب على الوجه
المذكور فمعناه انه نزل منزلة السائل مبالغة في عدم الاهتدا المرتب على كونهم مطبوعا
على قلوبهم فلا ينافي ما اثروه من انه على تقدير سؤال لم لم يهتدوا فان السؤال على
هذا الوجه اوقع انتهى واذا تاملته انكشف الغطا وقد طلع الصباح ولم يحتج الى
ما قيل من ان وجهه انه جعل الفاء في فلن يهتدوا استعارة كاللام في قوله تعالى فالتقطه
ال فرعون الخ وان كان من نصره فانه البديعة ولم يعرف ما ذكر خبط خبط عشوا فقال منه صح
المراد انها جزا الشرط الذي هو مدلول اذن لا الشرط المذكور واما كونه جواب سؤال
مقدر فليس بمعروف فالاولى ان لا يذكر قوله كما عرفت كما تركه جار الله وصرفه لقوله
جزا فقط لا يخلو عن تباعة قوله على تقدير قوله مالي لا ادعوهم قيل تقدير هذا يقتضي
انه منع من دعوتهم فكانها اخذ من مثل قوله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا فقيل
بل هو سهو من قوله ان تدعهم الخ وما ذكر تعسف حيث الحمل المقدر على انه لم لا ادعوهم
مع قوله لن يهتدوا اذن ابدا وقيل ان الصواب انه ماخوذ من قوله على قلوبهم اكنة
وانت تعلم ما فيه وصحاه لك في غنية عنه فتامل قوله فان حرصه صلى الله عليه وسلم
على اسلامهم يدل عليه اي على ذلك التقدير وان ذكر له ان قلوبهم في اكنة رجا ان يكشف
تلك الاكنة ويعرف بيد الدعوة فينكشف الغطا فليس سؤال المقدر دالا على المنع عن
مطلق الدعوة كما مر فانه من قلة التدبر قوله البليغ المغفرة كما يدل عليه صيغته
وقال الامام انما ذكر لفظ المبالغة في الغفور دون الرحمة لان المغفرة ترك الاضرار
والرحمة ايصال النفع وقدرة الله تعالى تتعلق بالاول لانه ترك مضار لا نهاية لها
ولا تتعلق بالثاني لان فعل ما لا نهاية له محال وقد قال النيسابوري هذا فرق
دقيق لو ساعده النقل على ان قوله ذو الرحمة لا يخلو عن مبالغة وفي القران غفور
رحيم بالمبالغة في الجانبين كثيرا وفي تعلق القدرة بترك غير المتناهي نظر لان مقدوراته
تعالى متناهية لا فرق بين المتروك وغيره وقيل عليه انهم فسروا الغفار بمريد ازالة
العقوبة عن مستحقها والرحيم بمريد الانعام على الخلق وقصد المبالغة من جهة
في مقام لا ينافي تركها في اخر لعدم اقتضائه لها وقد صرحوا بان مقدوراته تعالى

غير

غير متناهية وما دخل منها في الوجود متناه ببرهان التطبيق وهذا كلام حسن اندفع به ما اورد
على الامام الا انه كان عليه ان يبين النكتة هنا وهي ظاهرة لان المذكور بعده عدم مواخذتهم
بما كسبوه من الجرم العظيم وهو مغفرة عظيمة وترك التعجيل رحمة منه سابقة على غضبه
لكنه تعالى لم يرد اعتنام رحمته عليهم وبلوغهما الغاية اذ لو اراد ذلك لهداهم وسلمهم
من العذاب راسا وقوله الموصوف بالرحمة اشارة الي ان معنى كونه صاحبها اتصافه بها وقيل
انه اشارة الي كونه في حكم المعرف في افادة الحصر فان قلت ما ذكره الامام يقتضي عدم تناهي
المتعلقات في كل ما نسب لله تعالى بصيغ المبالغة وليس بلازم اذ يمكن ان تعتبر المبالغة
في المتناهي بزيادة الكمية وقوة الكيفية ولو سلم ما ذكر لزم عدم صحة صيغ المبالغة في الامور
الثبوتية كرحيم ورحمن ولا وجه له قلت هذه نكتة لوقوع التفرقة بينهما هنا بانه اعتبر
المبالغة في جانب الترك دون مقابله لان الترك عدمي يتصور فيه عدم التناهي بخلاف الاخر
الا ترى ان ترك عقابهم دال على ترك جميع انواع العقوبات في العاجل وان كانت غير
متناهية فتدبر قوله استشهاد على ذلك اي على كونه غفورا ذا رحمة والمراد بالاستشهاد
هنا ذكر شاهد من افعاله تعالى يثبت به ما ذكر وقوله وهو يوم بدر اشارة الى ان موعدا
اسم مكان وقيل انه جهنم وقوله من دونه اي من دون الله او العذاب والثاني اولى
وابلغ لدلالته على انهم لا ملجا ولا منجا لهم فان من يكون ملجاه العذاب كيف يرى وجه
الخلاص والنجاة وقوله ملجا لم يقل ومنجا لانهما بمعنى والفرق انما هو في التعدية بالى
وعدمه وقيل انه عائد على الموعد والمبالغة المذكورة باقية ايضا قوله يعني قرى
عاد وثمود واضرابهم اي اشباههم في الهلاك والاشارة لتنزيلهم لعلمهم بهم منزلة المحسوس
وقوله خبره اهلكناهم او القرى والجملة حالية كما في البحر والقرى صفة والوصف بالجامد
في باب الاشارة مشهور والوصف جار على الاعرابين وقوله مفعول مضمر بالاضافة اي
مقدر وقوله في احدهما اي قبل تلك او القرى ولا زكاة في الثاني كما قيل لان تلك
يشار بها للمؤنث من العقلا وغيرهم ويجوز ان تكون القرى عبارة عن اهلها مجازا وقوله
كقريش ذكرانهم نظيرهم في الظلم اشارة الي ان ما ذكر انذار وتهديد لهم والكلام
وذكره لسبقه قوله لاهلاكهم وقتا معلوما الخ اشارة الى ان المهلك على القراءات
والموعد هنا ان يكون زمانا ومصدرا لكن اذا كان احدهما زمانا لابد من جعل الاخر
مصدرا لئلا يكون للزمان زمان اشارة الى ان الاول مصدر والثاني اسم زمان ولم يعكسه
لركاكته وقال وقتا معلوما لان الموعد لا يكون الا كذلك والا فاسم الزمان مبهم وقوله
لا يستقدمون لم يذكره في الكشاف وذكره اولى وتفسيره الاول على ضم الميم وفتح
اللام وقوله حملا على ما شذ الظاهر ان يقول لانه ورد شاذا اذ الشاذ لا يحمل عليه
والقراءة ليست بالقياس اذ هي منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو شذ وذا والشاذ
هو مجي المصدر بالميم مكسورا فيما عينه مضارعه مكسورة وفي دعوى الشذوذ نظر
لما في القاموس من ان هلك جا من باب ضرب ومنع وعلم والمحيض بالضاد المعجمة مصدر
بمعنى الحيض وذكره اشارة الى ان الشذوذ لا يختص بالصحيح قوله واذ قال موسى
هو موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام على الصحيح وقال اهل الكتاب وتبعهم بعض
المحدثين والمورخين انه هنا موسى بن ميشا بالمعجمة بن يوسف بن يعقوب وهو
موسى الاول وانما انكره اهل الكتاب لانكارهم تعلم النبي من غيره وقال الكرماني
لاغضاضة في تعلم نبي من نبي اخر واذ على تقدير اذكر مفعول لا ظرف لان ذكر الوقت

لا في الوقت ومعناه قد لا تذكر وقوله فانه كان يخدمه ويتعلم منه قدمه لانه الاصح ولذا
اضافه اليه والعرب تسمي الخادم فتى لان الغالب استخدام من هو في سن الفتوة قوله
وقيل لبعده فالاضافة للملك واطلق على فتى لما ورد في الحديث الصحيح ليقل احدكم
فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي وهو من اداب الشريعة وليس اطلاق ذلك بمكروه
لكنه خلاف الاولى ولم يرتض هذا القول المص رحمه الله كما في الكشاف لانه مخالف
للمشهور قوله لا ازال فهي ناقصة من اخوات كان وحذف الخبر فيها قليل كما ذكره الرضي
خلافا لابي حيان وغيره ممن زعم انه ضرورة والخبر المحذوف هنا تقديره اسير ونحوه لدلالة
الحال والغاية عليه اذ لا بد لها من مغيى والمناسب له هنا السير والسفر ومما يدل له
على هذا الغد فقوله فلما بلغا مجمع بينهما فلا وجه لما قيل انه لا دلالة في النظم عليه
وقوله من حيث التعليل فان قيد الحيثية قد يذكر للتعليل وقد يذكر للتقييد وقد
يذكر للاطلاق كما مر وفي نسخة من حيث انها والضمير للحتى من حيث كلمة او غاية وهو
بيان لوجه الدلالة وضمير انه لذلك القول وقوله عليه متعلق بدلالة والضمير راجع
الى الخبر فان الوصول الى المكان لا يكون الا بعد السير قوله ويجوز ان يكون اصله
لا يبرح مسيري حتى ابلغ مع مجرورها خبر والخبر في الحقيقة متعلقة فحذف منه المضاف
اليه وهو مسيري بمعنى السير فانقلب الضمير من البروز والجر الى الرفع والاستتار
وانقلب الفعل من الغيبة الى التكلم وكذا الفعل الواقع في الخبر وهو ابلغ كان اصله
يبلغ ليحصل الربط واعترض عليه بانه حينئذ يخلو الخبر من الرابط الا ان يقدر
حتى ابلغ به او يقال ان الضمير المستتر في كاف يكفي للربط او ان وجود الربط بعد التغيير
صورة يكفي فيه وان كان المقدر في قوة المذكور قوله ويجوز ان يكون لا ابرح بمعنى
لا ازول فهي تامة لا تحتاج الى خبر لكن لا بد من تقدير متعلق له ليتم المعنى كما اشار اليه بقوله
عما انا عليه الخ ومضارع هذه يزول وتلك يزال كما اشار اليه المص رحمه الله قوله ملتقى
بحر فارس والروم الخ قيل انهما لا يلتقيان الا في البحر المحيط فلعل المراد به مكان يقرب فيه
التقاؤهما واما كون فارس محرف من فارس وهي بلدة معروفة بالغرب فلا وجه له اذ لم يذهب
اليه احد وسياتي كلام في هذا في سورة الرحمن قوله وقيل البحران موسى والخضر الخ
عده في الكشاف من بدع التفاسير فيكون البحر عليه بمعنى الكثير العلم على الاستعارة
والمراد بمجمعهما مكان يتفق اجتماعهما فيه ولا يخفى نبو السياق عنه وقوله حتى ابلغ ولذا
مرضه اذ الظاهر عليه ان يقال حتى يجتمع البحران مثلا وقوله على الشذوذ اي قراءة وقياسا
وفي قراءة ابن يسار وقياس اسم الزمان والمكان من فعل يفعل بفتح العين فيهما الفتح كمذهب
فعوله من يفعل بفتح العين وقوله كالمشرق والمطلع نظيره في شذوذ الكسر وان اختلف
فعلهما وفعله كما لا يخفى قوله اسير وهو معنى امضي من مضى بمعنى نفذ وسار دهرا وزمانا
طويلا معنى حقبا كما سياتي ومضي الحقب خلوها وليس مصدر مضى والمراد مضيها
بدون بلوغ المجمع بقرينة التقابل واو على هذا عاطفة لاحد الشيئين وقوله الا
ان امضي زمانا اي في مسيري فاو بمعنى الا والفعل منصوب بعدها بان مقدرة
والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال ولم يجعلها بمعنى الى ان لانه لا يقتضي جزمه
ببلوغ المجمع بعد سيره حقبا وليس بمراد وقوله والحقب الدهر الخ وهو اسم
مفرد كحقبة وجمعه حقب واحقاب قوله روي ان موسى عليه الصلاة والسلام
الى قوله ودخوله مصر الخ قال ابن عطية لم يعرف ان موسى عليه الصلاة والسلام

انزل قومه مصر ولا اراه يصح وفيه نظر وقوله فاعجب بها على بناء الفاعل من قولهم اعجبني كذا اذا راقني
او على بناء المجهول وقوله فقال لا اي لا اعلم احدا اعلم مني والمراد انا اعلم لانه رسول ذلك الزمان
فلا مخالفة فيه لما في الكشاف ولا لما سياتي كما توهم وقوله الخضر بفتح الخا وكسر الضاد وتسكن
وتكسر خاؤه ايضا ودخول ال عليه للمح الوصفية وقوله لتاويله بالمسمى به وقوله في ايام افريدون
بكسر الهمزة وهو ملك مشهور وقيل انه ذو القرنين الاكبر كما في شرح البخاري وفيه ان موسى عليه
الصلاة والسلام ادرك زمنه ومقدمة بفتح الدال وكسرها مقدمة الجيش وهي معروفة
وتفصيله في تاريخ ابن الاثير وذو القرنين الاكبر هو ابن سام بن نوح قيل انه كان في زمن
ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو الذي طاف الدنيا وبنى سد ياجوج والخضر عليه
الصلاة والسلام كان اميرا على مقدمة جيشه والاصغر من اليونان وهو الذي قتل دارا واخذ
ملكه وطلب عين الحياة فلم يجدها وقوله وبقي الى ايام موسى معطوف على كان وهو رد على من
قال انه مات قبله وخلفه الخضر على مقدمة جيشه فانظر تفصيله وتصحيحه من كتب التواريخ
وقوله الذي يذكر في يجوز ان يكون واحدا او جماعة وقوله الذي ينبغي ضمنه معنى يضم او نحوه
به عنه فلذا عداه بالى وقوله عسى تزج على لسانه وقوله عن ردى الردى الهلاك والمراد
عما يوقعه في الهلاك وقوله كيف لي به اي كيف السبيل لي بلقائه او كيف يتيسر لي الظفر به
والحوت قيل انه كان مملحا وقيل مشويا وهل هو نصف او كامل قولان والمكتل بكسر الميم
وفتح التاء الفوقانية الزنبيل كما في شرح البخاري وليس المراد به كيل كما قيل وقوله فحيث
فقدته اي الحوت قوله اي مجمع البحرين او الضمير لهما ومجمع بينهما مجمعهما وقوله اضيف
اليه على الاتساع في الظرف وهو اخراجه عن نصبه على الظرفية بنصبه على المفعولية او
جره بالاضافة كما هنا او رفعه ومجمع اسم مكان والاضافة بيانية او لامية وجوز فيه المصدرية
والمجمع اما مكان الاجتماع حقيقة او ما يقرب منه كما مر وقيل المراد مجمعا في وسط البحرين
فيكون كالتفصيل لمجمع البحرين وهذا يناسب تفسير المجمع بطنجة او افريقية اذ يراد بالمجمع
متشعب بحري فارس والروم من المحيط وهو هناك قوله او بمعنى الوصل لما مر انه يكون
اسما بمعنى الوصل والافتراق وهو من الاضداد واخره المص ولم يذكره الزمخشري لما فيه
من الركاكة اذ لا حسن في قولك مجمع وصلهما كما قيل وقيل ان فيه مزيد تاكيد كقولهم
جد جده وجن جنونه وفيه ان يكون فيه بمعنى الافتراق اي موضع اجتماع البحرين المفترقين وعليه
يحتمل عود الضمير لموسى والخضر عليهما الصلاة والسلام اي وصلا الى موضع وعدا فيها ع
شملهما وكذا اذا كان بمعنى الوصل قوله نسي موسى عليه الصلاة والسلام ان يطلبه
ويعرف حاله اي يطلب من يوشع الحوت ليتعرف حاله لانه جعل امارة للظفر وفيه اشارة
الى ان في النظم مضافا مقدرا لانهما لم ينسيا الحوت وانما نسيا حاله لكن الحال التي نسيها
موسى عليه الصلاة والسلام كونه باقيا في المكتل او مفقودا والحال التي نسيها يوشع
ما راى من حياته ووقوعه في البحر واعترض عليه بان نسيان يوشع كان قبل وقوعه في
البحر كما يدل عليه قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا حيث عقبه بالفا فلا يصح ادخال
الوقوع المذكور في الحال المنسية واجيب بان فا فاتخذ فصيحة كما ذكره المعترض ولا
يلزم ان يكون المعطوف عليه الذي تفصح عنه الفا معطوفا بالفا التعقيبية
حتى يلزم المحذور المذكور وان كان المعروف فيها ذلك كما قدروا في قوله فانفجرت
فضرب فانفجرت بل يقدر بالواو وهكذا وحيي الحوت فسقط في البحر فاتخذ الخ وهذا مع
تكلفه ومخالفته للمالوف في الفا الفصيحة مخالف للنظم ولما سياتي تفصيله في قوله

وما انسانيه الا الشيطان وهو غير وارد لان سلوكه ومشيه في طريق امر ممتد بعد الوقوع في
الماء مغاير له مترتب عليه ولا تعلق للنسيان به في النظم نفيا واثباتا بل لا يصح ما ذكره لان السقوط
الذي قدره عين الوقوع فقد وقع فيما فر منه فتامل قوله معجزة المراد الامر الخارق للعادة
الذي يظهر مثله على يد الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا المعنى المشهور لانه مشروط بالتحدي
ولا تحدي هنا وقوله وقيل نسيا الخ اي المراد انهما نسيا تفقد حال الحوت في ذلك الوقت
وينتظرا منه ما يكون علامة على المطلوب وهو ملاقاة الخضر عليه الصلاة والسلام وقيل
انه لم يرد نفس هذا الا ان الاول انسب بالمقام وفيه بحث لان الفرق بين هذا وبين ما ارتضاه
او لا يسير احد الا انه ذكر في الاول ان موسى عليه الصلاة والسلام نسي تعرف حاله وهو عين
نسيان تفقده هنا ويوشع اذا نسي ما مر فهو لم يتفقده ايضا وكذا ما قيل ان المراد ان موسى
عليه الصلاة والسلام نسي تفقده لامره ويوشع نسي ما يكون امارة اي ذهل عن الاستدلال
بهذه الحالة المخصوصة على الظفر بالمطلوب فتامل قوله مسلكا اي كالمسلك وقوله من
قوله وسارب بالنهار وقيل السرب اصله ما يسلك فيه كالجحر واريد به هنا المسلك اي الطريق
كما ذكره الا ان الاية المذكورة بمعنى ذاهب فان السارب فيها بمعنى الظاهر بدليل مقابلته
بقوله مستخف بالليل وقد فسره المص به هناك من غير ذكر معنى اخر له فكلامه هنا مخالف
له ولا يخفى ان الذهاب في الارض يلزمه البروز والظهور فجعل ثمة كناية عنه لنزيه
المقابلة والتنظير به هنا باعتبار معناه الحقيقي وما ذكره بيان للمراد منه فلا مخالفة
بينهما وما قيل في دفعه بان ما ذكره هنا على بعض التفاسير والا فالمص رحمه الله فسره
بيارز في سورة الرعد مع مخالفته للظاهر لا حاجة اليه ويشهد لما مر قول الازهري
العرب تقول سربت الابل اذا مضت في الارض ظاهرة فانه جمع بينهما قوله قيل امسك
الله جرية الماء كالطاق والمراد بالطاق الكوة بل البناء المقوس
كالقنطرة فالسرب كالنفق لا مقابله كما قيل وقوله ونصبه وقيل في البحر مفعوله
وسربا حال وقوله مجمع البحرين اشارة الى مفعوله المقدر وقوله لم ينصب بفتح
الصاد اي يعي ويتعب لانه قبله رجا الظفر في نشاط الابل وقوله في سفرنا بالتنوين
وجره غيره لانه صفته ووجه دلالة اسم الاشارة على ما ذكره من التخصيص النحوي والتخصيص
بالذكر لانه اشير به الى السفر من كل وجه فانه لا وجه له قوله ما دهاني اذ اوينا
دهاني بالدال المهملة بمعنى اصابني اصابة شقت علي كالداهية قال ناظر الجيش
في شرح التسهيل جاءت ارايت ليس بعدها منصوب ولا استفهام بل جملة مصدرة
بالفا كما في هذه الاية فزعم ابو الحسن انها اخرجت عن بابها وضمنت معنى اما او تنبه
اي اما اذ اوينا او تنبه فالفا جوابها لا جواب اذ لانها لا تجازي الا مقرونة بما وقال
ابو حيان يمكن ان يكون مما حذف منه المفعول لان اختصارا والتقدير ارايت امرنا
اذ اوينا ما عاقبته وما ذكره المص تبعا للزمخشري حسن غير انه لم يتعرض لذكر المفعول
الاول فانما ذكر الجملة الاستفهامية التي هي موضع المفعول الثاني بناء على انه ما
استفهامية فيه ويجوز ان تكون موصولة ايضا او يكون جعل راى فيه بمعنى دخلت
عليها همزة الاستفهام والمعنى الصرت حالنا اذ اوينا الخ فحذف لدلالة الكلام عليه
وارايت بمعنى اخبرني وقدم تحقيقه وهو الزيت اسم نهر فقيل سمي به لكثرة ما حوله
من شجر الزيتون كما في شرح الكشاف وكون الصخرة دونه بمعنى عنده قريبة منه
وقد اتينا له قوله فقدته او نسيت ذكره يعني ان النسيان اما مجاز عن الفقد بعلاقة

السببية

السببية او على حقيقته بتقدير مضاف فيه وقوله بما رايته الباء للملابسة وهو حال من
الضمير المضاف اليه قوله لان ان اذكره وفي نسخة فان وهما بمعنى وهو تعليل لان المراد ان
البدل هو المقصود بالنسبة وهو بدل اشتمال وان اذكره من التذكير وهو بدل ايضا وهو اعتذار
على القراءتين وقوله لماضري بالضاد المعجمة والراء المهملة معتاد لامر معناه هنا اعتياد
وهذا ابيان لان مثله من الامور الخارقة اذا شوهدت لا تذهب عن الخاطر قوله ولعله نسي
ذلك لاستغراقه في الاستبصار الخ اي ان شدة توجهه الى الله اذهلته عما ذكر وان كان مثله
لا ينسى وشراشره بمعنى نفسه او جملته فانه من جملة معانيه وعراه بمعنى غشيه وعرض
له قوله وانما نسبه الى الشيطان الخ فقيل عليه انه يلزمه على كلا الوجهين الكذب وهو لا يناسب
يوشع ولا ضرورة الى التكلف باثبات التجوز ولو كان كما ذكره المص كان المناسب ان يقال
بدله لم استطع تذكره فان فيه هضم نفسه مع الاختصار ولا يخفى ان ما ذكره توجيه له
على ما اختاره بقوله ولعله فانه اذا كان ذهوله لانجذابه لحضرة القدس كان امرا فيه
رحمانيا لا شيطانيا فاسناد الانساء اليه وفاعله الحقيقي هو الله والمجازي هو الجذبات
المذكورة هضما لنفسه بجعل تلك الجذبات لشغلها عن التيقظ للموعد الذي ضربه الله
بمنزلة الوساوس ففيه تجوز باستعارة الشيطان لمطلق الشاغل وهذا كحديث انه
ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة او هو مجاز عن النقصان لكونه سببه
ونقصانه بترك المجاهدات والتصفية حتى لا تشغله تلك الجذبات عن الامور الخارجية
فاي كذب في هذا ينطرق اليه القيل والقال وهذا انما يبنيك على حسن سلوك المصنف
ومن الناس من لم يقف على مراده فاورد ما ذكر من عنده وقال انه كذب الا ان يكون مجازا
عن اني مقصر في اموري او كان نسي انساني الشيطان لعدم كمالي وكذا ما قيل في دفعه
انه كناية او مجاز عن عدم الاعتزاز والافتخار قوله سبيلا عجبا قيل انه يتعين
التقدير الاخر واما هذا ففيه ان اكثر العجائب ليس حال السبيل وايضا لو كان المعنى
هذا القيل واتخذ في البحر سبيلا عجبا ورد بانه لم يدع ما ذكر احد وان كون حال السبيل
عجبا يكفي لصحته وان اداء المعنى باللفظ المذكور في النظم اوفى لحق البلاغة لان في ذكر
السبيل ثم اضافته الى ضمير الحوت ثم جعل في البحر حالا من المضاف تنبيها اجماليا على ان
المفعول الثاني من جنس الامور الغريبة وفيه تشويق للمفعول الثاني وتكرير للتنبيه
المناسب للمقام وقيل عليه ان مراد المعترض انه يلزم حينئذ ان لا ينعرض لاكثرها
لا عدم صحة الكلام وقوله وهو اي العجب وقوله كالسرب اشارة الى ان جعله سربا على
التشبيه وهذا من العجب فان ما ذكره وارد على الثاني ايضا فان اعظم العجب في الحوت
لا في الاتخاذ ايضا قوله او اتخاذا عجبا فهو صفة مصدر محذوف وكان على الوجه الاخر
مفعولا ثانيا والاول سبيله وعلى هذا التقدير قيل انما كان عجبا الخ وجه من الكلل
وحياته بعد الشي واكله لبعضه وامساك الجرية عليه وقيل عليه ان ما سوى الاخير
ليس من حال اتخاذ السبيل لكونه قبله وكونه من لوازمه وان سبقه ليس في الكلام
ما يدل عليه وقوله والمفعول الثاني هو الظرف اي على هذا الوجه وقوله مصدر
فعله اي فعل التعجب المضمر فيكون مفعولا مطلقا له والمفعول الثاني لاتخذ عليه
ايضا قوله في البحر اي عجبت عجبا وقوله اي قال يعني يوشع في اخر كلامه فالتقدير
وعجبت عجبا او هي جملة من مثله وقوله او موسى معطوف على فاعل قال المستتر
لوجود الفصل او قبله فعل مقدر وهو تعقيد اذ لو كان تقديره وقال موسى عجبا

لقيل وقال ذلك ما كنا نبغ الخ بالعطف على الجزاء واما كونه لو كان من كلامه لتأخر عن قوله
قال فعجبه نظر وقوله عجبا راجع لهما اي يقول يوشع او موسى عجبا لاجل التعجب من تلك الحال
قوله وقيل الفعل اي اتخذ لموسى عليه الصلاة والسلام اي مسند اليه والاتخاذ فيه
صادر عنه وهو على ما قبله كان للحوت وعجبا حينئذ مفعول ثان ولا ركاكة في تأخير قاله
عنه حينئذ لانه استيناف لبيان ما صدر منه بعده وقوله امارة المطلوب اي لقاء الخضر
عليه الصلاة والسلام فليس معنى قوله نبغ انه مطلوب بالذات كما يتبادر منه وقوله
فرجعا هو معنى ارتدا والذي جاء فيه يعلم منه كونه على اثره الاول قوله يقصان قصصا
يعني انه من قص اثره اذا تبعه او من قص الخبر اذا اعلمه والظاهر الاول وهو مفعول مطلق
لفعل مقدر من لفظه او حال مأول باسم اي مقتصين بصيغة المبني وقوله حتى اتيا الصخرة
ان كان من كلامه بيانا للغاية كونهما مقتصين فظاهر وان كان تقديرا له في النظم فهو اشارة
الى ان الفاء في فوجدا فصيحة قوله وقيل اسمه بليا بن ملكان وقيل ارميا وقال
السدي رحمه الله اليا واخوه وبليا بياء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة تحتية
وفي اخره الف وروي ايليا بزيادة همزة كما في شرح البخاري وهو من نسل نوح عليه
الصلاة والسلام وكان ابوه من الملوك ولقب به لانه اذا جلس او صلى على ارض اخضرت
وقيل لاشراقه وحسنه قوله هي الوحي والنبوة لان الرحمة اطلقت عليهما في مواضع
من القرآن والاكثرون على نبوته صلى الله عليه وسلم وقيل انه ولي وقيل انه ملك
والاختلاف في حياته الان معروف وقوله مما يختص الاختصاص يفهم من تحوي كونه من
عنده او من تقديره من لدنا على علما وقوله ينبو فيقتنا بتقديم القاف على الفاء وعكسه والثاني
انسب بالغيب وقوله على شرط ان تعلمني بناء على ان على تاتي للشرطية وتعليق ما بعدها
على ما قبلها نحو اتيتك على ان تأتيني كما ذكر في اصول الفقه وذكر السرخسي انه معنى حقيقي
لها لكن النحاة لم يتعرضوا له وقد تردد السبكي في وروده في كلام العرب وهذه الاية
تؤيد انه استعمال صحيح لكن الظاهر انه مجاز بتشبيه لزوم الشرط بالاستعلاء الحسي
كما يقال وجب عليه كذا وتحقيقه في الاصول وكونه حالا لانه في معنى باذلا تعليمي
قوله علما ذا رشد يعني ان نصبه على انه صفة للمفعول قائما مقامه ووصف به مبالغة
فقوله وهو مفعول اي تعد ان كان صفة وقوله العائد اي الضمير العائد على الموصولة
اذ لابد منه وجوز فيه ان يكون مما علمت مفعوله ورشدا بدلا منه والظاهر الاول
وكلاهما اي تعلمني وعلمت مفعولان اي ماخوذان منه ومنقولان الى التفعيل
ليتعديا الى اثنين ولذا جعل علم متعديا لواحد وهو واحد استعماليه ليكون للنقل
فائدة فيه قوله ويجوز ان يكون اي رشدا علة لا يتبعك فيكون مفعولا له لوجود
شرطه ومفعول تعلمني مما علمت لتأويله ببعض ما علمنا وعلما مما علمته وكونه مصدرا
باضمار فعله اي ارشد رشدا والجملة استينافية قوله ولا ينافي الخ جواب عما قيل
انه رسول من اولي العزم فكيف يتعلم من غيره والرسول لابد ان يكون اعلم اهل
زمانه ولذا ذهب بعضهم الى ان موسى هذا ليس هو ابن عمران لان اللازم فيه ان
يكون اعلم في العقائد وما يتعلق بشريعته لا مطلقا ولذا قال نبينا صلى الله
عليه وسلم انتم اعلم بامور دنياكم فقوله من غيره اعم من النبي وغيره وقوله ممن ارسل
اليه اشارة الى جواب اخر وهو ان اللازم كونه اعلم من امته والخضر عليه الصلاة
والسلام نبي لم يرسل اليه فلا ينكر تفرده بما لم يعلمه غيره وقوله لا مطلقا ناظر

اليه

اليه وقوله صاحب شريعة اشارة الى ان النبي المتبع لرسول اخر كيوشع يتعلم منه مطلقا
من غير انكار وقوله ما لم يكن شرطا ما موصول له مفعول يتعلم لا دوامية قوله وقد
راعى في ذلك الخ استجهال نفسه لطلبه التعلم وانما يكون فيما لم يعلمه وقوله نفي عنه
استطاعة الصبر وجوه التاكيد ان والنفي بلن فان نفيها اكد من نفي غيرها وعدوله عن قوله
لن تصبر الى لن تستطيع كما اشار اليه بقوله كانها الخ فان المراد من نفي الاستطاعة نفي
الصبر لان الثاني لازم الاول وهو ابلغ لانه بطريق برهاني على طريق الكناية كما يدل عليه
قوله وكيف تصبر وتنكير صبرا في سياق النفي اي شيئا ما من الصبر فلا وجه لما قيل ان التا
هنا بان ولن فاطلق الجمع على اثنين او يقال اسمية الجملة التي خبرها جملة من وجوه التاكيد
واما قوله ان فيه دليلا على ان الاستطاعة مع الفعل فغير ظاهر لان الاستطاعة مما
يتوقف عليه الفعل فيلزم من نفيه نفيه سواء تقدمت عليه او لاحقته فمن نقل عن هذا
قال ليس المراد هنا انه تعالى اراد بنفي استطاعة الصبر نفي الصبر ولا بد له عليه قوله
وكيف الخ وليس في كلامه ولا في الاية دليل على ان الاستطاعة مع الفعل بل في كلامه
عليه وانما قلنا ليس في الاية ذلك مع ان نفي الاستطاعة اذا كانت قبل الفعل كما
قاله المعتزلة لا يصح لان صبره معه ليس بمحال لان لهم ان يقولوا اراد الخضر عليه الصلاة
والسلام بنفيها نفي الصبر فكانه لا يصح ويحتمل انه مراد جار الله والمص تبعه فيه قوله
على ما تولى اي اباشره ومناكير اي منكرات بحسب الظاهر وقوله لم تحط بها خبرا اشارة
الى انه التمييز محول عن الفاعل ولذا عقبه ببيان نصبه واذا كان مصدرا فناصبه تحط
لانه يلاقيه في المعنى لان الاحاطة تطلق اطلاقا شائعا وتخبره بضم الباء من خبر الثلا
من باب نصر وعلم ومعناه عرف وقوله لم تحط به اي بما تولى وفي نسخة بها وهي ظاهرة
وعلى متعلقة بتصبر قوله عطف على صابرا لان الفعل يعطف على المفرد المشتق
كما في قوله صافات ويقبضن بتأويل احدهما بالاخر كما اشار اليه بقوله وغير عاص
فجملته في محل نصب واذا عطف على ستجدني ايضا في محل نصب على انها مقول القول
ومعمول له ايضا وما وقع في الكشاف من انها لا محل لها حينئذ مشكل ولذا تركه
المص رحمه الله والظاهر انه لان مقوله هو المجموع فلا يكون لاجزائه محلا باعتبار
الاصل وقيل مراده انه ليس مأولا بمفرد كما في الاول وهو بعيد وقيل مراده بيان
حال العطف في القول المحكي عن موسى عليه الصلاة والسلام لانه الذي يهمه هنا
اذ التقييد بالمشيئة فيه لا في الحكاية وقيل انه مبني على ان مقول القول محذوف
وهذه الجملة مفسرة له وغير عاص بالعطف ظاهر وفي بعض النسخ تركه اشارة الى
انه كالعلة والتفسير لما قبله قوله فان مشاهدة الفساد اي الامور الفاسدة شرعا
بحسب الظاهر كقتل الغلام والصبر على خلاف المعتاد كاقامة الجدار لمن لم يقم باطعامه
واورد عليه ان هذا التعليل انما يستقيم ان لو كان هذا الاستثناء بعد ما راى من
الخضر عليه الصلاة والسلام ما راى وليس كذلك فكانه فهم من كلامه انه ستصدر
عنه امور منكرة اجمالا ولا يخفى ان قوله لن تستطيع معي صبرا انك لن تصبر على ما
يصدر مني وعدم صبره عليه واقراره على ما يفعله ليس الا لمخالفته لمقتضى
شريعته وهو ظاهر ولعله صرح له بذلك لكنه اجمل في النظم لتفصيله بعده
قوله فلا خلف اي في وعده له بالصبر حتى يلزم الكذب في كلامه وهو غير لائق بمقام
النبوة وفي نسخة وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته وهو جواب عما مر واورد عليه

ان النسيان في المرة الاولى كما يفهم من سياق النظم كذا ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال كانت المرة الاولى من موسى عليه الصلاة والسلام نسيانا وبهذا يعلم
ان النسخة الاولى هي الصحيحة وان المص رجع عن الثانية ولا يخفى ان السؤال انما يرد
لو كان خلف الوعد كذبا وهو كخلف الوعيد ليس بكذب عند المحققين كما بين في الاصول
اما لانه انشا لا يحتمل الصدق والكذب او لانه مقيد بقيد يعلم بقرينة المقام كان اردت
او ان لم يمنع مانع شرعي او غيره وهذا على تسليم الخبرية وعدم ارادة القيد واما ما قيل
ان ما صدر من موسى عليه الصلاة والسلام في المرتين الاخيرتين نسيان ايضا وان ما في
الحديث الاخر لا يخالفه فانا لا نقول بالمفهوم فباطل فانه هكذا كما في البخاري وشرحه لابن
حجر وكانت الاولى نسيانا والثانية شرطا والثالثة عمدا وفي رواية والثانية عمدا والثالثة
فراقا ولك ان تقول انه لما وقع الخلف بالاولى لم تكن الاخيرتين خلفا لبيين نقض ما
وعده به لكن الاولى معفوة لكونها لم تقع عن عمد فتامل قوله للتيمن اي للتبرك
لا للتعليق وان كان كل يفعل بمشية الله فلا يقال انه لا حاجة الى التصريح به وفيه نظر
وقوله فلا خلف يحقق اذا اريد التعليق فهو متفرع على الوجه الثاني وقوله وفيه دليل
الخ رد على المعتزلة ووجهه انه اذا صدر بعض الافعال بمشيته لزم صدور الكل بها
اذ لا قايل بالفرق وهو متفرع ايضا على الوجه الثاني لانه اذا كان للتيمن لا يدل على ما
ذكر وبه اجاب المعتزلة ولك ان تقول انه جار عليهما لانه لا وجه للتيمن بما لا حقيقة
له فتامل قوله فلا تفاتحني اي تبتديني به وهو بيان للمعنى المراد منه كما يدل عليه
ما بعده لا تقييد للنهي وقوله حتى ابتديك بيانه بيان للمراد ايضا لانه معنى احدث
والغاية مضروبة لما يفهم من الكلام كانه قيل انكر على ما افعل حتى ابينه لك اوهي
للتابيد فانه ينبغي للسؤال بعد البيان بالطريق الاولى وقد ذكر مثله الكرماني رحمه
الله وحديث ان الله لا يمل حتى ملوا اي لا يتصور منه الملال ابدا وليست للتعليل
وقيل فايدة الغاية اعلامه انه سيبينه له بعد ذلك وفيه نظر قوله اخذ الخضر فاسا
الخ كذا في صحيح البخاري الا ان فيه فنزع لوحا وفيه انه وتده اي جعل فيه وتدا مكانه
وقوله فان خرقها سبب لدخول الما فيها يشير الى ان اسناد التغريق اليه مجازي وقيل
انه حمل اللام فيه على لام العاقبة دون التعليل لحسن ظنه به ولو حملت على التعليل
كان انسب بمقام الانكار وليس فيه سوء ادب كما توهم وقوله للتكثير كما في بعض
النسخ المراد به تكثير المفعول قوله اتيت امرا عظيما ماخوذ من امر بمعنى عظم
وقيل اصل معناه كثر فاريد به عظم واستفظع قال ابن جني في سر الصناعة العرب
تصف الدواهي بالكثرة والعموم وقال الكسائي معنى امرا داهيا منكرا من امر بمعنى
كثر فتنبه ولم يقل امرا امرا مع ما فيه من التجنيس لانه تكلف لا يلتفت الى مثله
في الكلام البليغ وامر بوزن علم وذكره بالتحقيق قوله بالذي نسيته او بشيء
نسيته يعني ما يجوز فيها ان تكون موصولة او موصوفة او مصدرية وقوله
يعني وصيته تفسير لها على الوجهين والباء صلة لانه يتعدى بها لا للتسبية ولو
اما سببية للنهي عن المواخذة اولها بتقدير مضاف اي تركي ما نسيته من عدم
العمل بالوصية او هو على ظاهره لانه لولا النسيان لم يكن الترك فهو سبب
بعيد وقوله بان لا يعترض تفسير لعدم المواخذة وقوله او بشيانا في ايامها
فما مصدرية وفضله لان المواخذة بها المنسي لا النسيان وعلى هذه فالباء

للتسبية كما مر او للملابسة وقيل الثاني متعين فتامل قوله وهو اعتذار بالنسيان ان
كان راجعا لجميع ما تقدم فهو لذكره صريحا في الثاني ولتعبيره عن الوصية بالمنسي في الاول
وان رجع للثاني كما هو المتبادر من فصله عنه فلان النسيان لا يواخذ به لانه ليس بمقدور
له بالذات وان كان يواخذ بالمنسي لا من حيث انه منسي فيكون المراد به انا غير مواخذ ولكنه
ابرزه في صورة النهي والمراد التماس عدم المواخذة لقيام المانع فتدبر والمراد الترك لانه
يكون مجازا عنه كما في الاساس ومرضه وما بعده لمخالفته للمشهور ولما في صحيح البخاري
عنه صلى الله عليه وسلم ان المرة الاولى كانت نسيانا كما مر وقوله اول مرة فيه لما مر
ولانه الذي يصح النهي عنه وبهذا علمت ما في قوله اولا وخلفه نسيانا لا يقدح في عصمته فتدبر
قوله وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء اخر نسيه المعاريض جمع معراض وهو
الكناية والتعريض والمراد به هنا التورية وايهام خلاف المراد لانه ابرزه في صورة
النهي وليس بمراد قال في الكشف فعلى الاول كان موسى عليه الصلاة والسلام قد نسي
وصيته حقيقة وعلى هذا نهاه عن مواخذته بالنسيان موهما ان ما صدر منه عن
نسيان ولم يكن وانما صار اليه لان المواخذة به لا تتصور عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فلا يحتاج الى النهي وعلى الاول وجهه انه نهي عن مواخذته بغفلة التحفظ حتى ينسي فيه
والتعريض وان حصل بقوله نسيت الا انه ابرزه في صورة النهي تفاديا عن الكذب
فالمراد بما نسيه شيء اخر غير الوصية لكنه اوهم انها المنسية قوله ولا يغشني بالعسر
المعجمة من غشيه كذا اذا اعرض له وهو تفسير للارهاق وقوله بعدما جرحا بيان
للمعنى المراد او اشارة الى ان الفا فيه فصيحة قوله فقتل عنقه من الفتل بالفا والتا
الفوقية وهي اللي والادارة وورد ذلك كله في الاثار وقد جمع بينهما بانه ضرب راسه بالحايط
ثم اضجعه وذبحه ثم فتل عنقه وقلعه وقوله ضرب براسه الحايط اما من القلب ويجوز
اي رمى براسه الى جانب الحايط قوله والفا للدلالة على انه كما لقيه قتله الكاف
كاف القران وتسمى كاف المفاجاة ايضا وقد تحقيقه يعني ان قتله وقع عقب لقايه
فلذا قرن بالفا التعقيبية بخلاف خرق السفينة فانه لم يتعقب الركوب كما في الكشاف
وهذه نكتة لتغيير النظم ايضا كما سيأتي لكنه اورد عليه ان الجزا يتعقب الشرط ايضا كما يتعقبه
ما بعد الفا فكيف يصح وقوع خرقها جزا حينئذ وليس هذا بوارد وان ظن بعضهم انه وارد
غير مندفع لان دلالة الفا على صريح التعقيب وضعا مما لا شبهة فيه ووقوعه عقب
الملاقاة كما يدل عليه النظم وبينه المص كذلك واما جزا الشرط فاللازم فيه نسبته
عن مضمون الجملة ووقوعه بعده لا التعقيب به وان صح الا ترى انك تقول اذا خرج زيد على
السلطان قتله واذا اعطيت السلطان قصيدة اعطاك جايزة ولا يلزم قتله عقب خروجه
ولا التعقيب لا عطا الثاني للاول ولا حاجة الى ما قيل ان الركوب وقت حدوثه ووقت
بقاوه وثباته والخرق متعقب لحدوثه ومتعقب متحقق وقت بقايه وذلك كاف في افعال
الشرطية فاذا قلت اذا ظرفية دالة على وقوع الشرط والجزا في زمان واحد مستقبل فان
لم يتحد الزمن لا تعقب احدهما للاخر قلت هذا غير مسلم عند اهل العربية فانه يصح اذا جيتني
اليوم اكرمك غدا لانها لما صارت شرطية صارت دالة على مجرد الشرط السببية وقد صرح
به ابن الحاجب في قوله ابدا ما مت لسو فاخرج حيا ومن الترمذي كالرضي جعل الزمان
الذي تدل عليه اذا ممتدا او قدر في مثل الاية اذا امت وصرت رميما وعليه ايضا
لا يلزم تعقيب الجزا على ما وقع شرطا صحيحا بل تسببه عنه ولزومه له وعلى هذا

انتهى الخلاف في عامل اذا الشرطية هل هو الشرط او الجزاء وستسمع قريبا تتمة لهذا فتدبر
وما قيل من انه لو قيل حتى اذا ركبا في السفينة ثم خرقها قال الخ ولقيا غلاما فقتله حصل
المقصود ليس بشيء لانه لا ينبغي لطريق وهذه نكتة تعدد الوقوع والتروي الثاني والتمهل
قوله ولذلك الخ اي لكون القتل بلا مهلة وتطرف حاله قال الخ اذ لو مضى زمان بعد
الملاقاة والقتل امكن اطلاع الخضر عليه من حاله على ما لم يطلع عليه موسى عليه الصلاة
والسلام فلا يعترض عليه فاندفع ما قيل ان مبنى اعتراضه على عدم ظهور سبب القتل
سواء تاخر عن اللقاء ام لا لان موسى عليه الصلاة والسلام جازم بعدم استحقاقه للقتل
لوصفه للنفس بانها زكية مقتولة من غير سبب فلو تاخر القتل امكن ظهور سببه للخضر
دونه كما قيل وجزمه بعدم الاستحقاق بحسب الظاهر فلا ينافي انه يعلم ان الخضر لا يصدر
عنه مثله ولو لم يرده تناقض كلامه وتعليق اطلاع الخضر على مضي الزمان بناء على المعتاد
فلا يتوهم ان اطلاعه بالغيب وهو لا يتوقف على ذلك وانه من ضيق العطن او قلة الفطن
قوله والاول ابلغ لانه صفة مشبهة دالة على الثبوت وفعيل من صيغ المبالغة ايضا
وفرق ابي عمرو بين زاكية وزكية غير ظاهر لان اصل معنى الزكاة النمو والزيادة فلذا
اوردت للزيادة المعنوية واطلقت على الطهارة من الاثام ولو بحسب الخلقة والابتداء
كما في قوله لاهب لك غلاما زكيا فمن اين جاءت هذه الدلالة فكانها لكون زاكية من زكى
اللازم وهو يقتضي انه ليس بفعل اخر وانه ثابت له في نفسه وزكية بمعنى مزكاة فان
فعيل قد يكون من غير الثلاثي كرضيع بمعنى مراضع وتطهير غيره له من ذنوبه انما
يكون بالمغفرة وقد فهمه من كلام العرب فانه امام العربية واللغة فتكون بهذا الاعتبار
زاكية ابلغ وانسب بالمقام لانه صغير لم يبلغ عنده ولذا اختار القراءة به وان كان كل
منهما متواترا منقولا عنه صلى الله عليه وسلم وهذا لا ينافي كون زكية ابلغ لانها
تدل على الرفع وهو اقوى من الدفع ومن لم يدر هذا قال كان يجب على ابي عمرو
القراءة بالزكية على مقتضى فرقه المذكور بينهما وبين زاكية بالالف فيكون المعنى انه
اختار الاول مع عدم تجويز القراءة بالثاني انتهى قوله فانها كانت صغيرة لم تبلغ
الخ الحلم بضم اللام وسكونها والمعنى لم تبلغ زمان الحلم اي الادراك بالسن لما وقع
في الحديث انه كان صغيرا لم يبلغ الحنث والغلام وقيل انه كان بالغا بدليل قوله
بغير نفس اي بغير حق قصاص اذ الصبي لا قصاص عليه واجاب عنه الكرماني في شرح
البخاري بان المراد التنبيه على انه قتله بغير حق او ان شرعهم كان ايجاب القصاص
على الصبي انتهى وقد نقل المحدثون كالبيهقي انه كان في شرعنا كذلك قبل الهجرة
وقال السبكي قبل احد ثم نسخ وعلى هذا بنى المص رحمه الله قوله فيقاد بها كما
سياتي قوله او انه في نسخة وانه معطوف على قوله فانه الخ يعني انها اما صغيرة
غير مكلفة او كبيرة بالغة وعلم انها لم تذنب قط وهو وما قبله تعليل لاختيار ابي
عمرو وهو الظاهر وجوز فيه ان لا يكون تعليلا له بل بيانا لطهارتها من الذنوب
وقوله فيقاد الخ مبني على انها كبيرة لم تذنب او على الوجهين فيتوجه بما مر ومن
قصره على احدهما فقد قصر وقوله منه اي موسى صلى الله عليه وسلم وكلا معطوف
على القتل وكونه منتفيا بناء على ظاهر الحال عنده قوله ولعل تغيير النظم في قصة
خرق السفينة وقتل الغلام بان جعل الخرق جزاء لان الشرطية ولذا لم يقترن
بالفاء لانه ماض غير مقترن بقد واعتراض موسى عليه الصلاة والسلام قوله قال

اخرقتها

اخرقتها الخ وقتله من جملة الشرط في الثانية لكونه معطوفا بالفاء عليه ولا يصح كونه جزاء
لكونه ماضيا وتقدير قد فيه لا حاجة اليه وقوله لان القتل اقبح لكونه اهلاكا بالمباشرة
لنفس زكية لم تبلغ وخرق السفينة ليس كذلك مع ان تداركه ممكن وقد وقع واما كون القتل
لنفس واحدة وذلك اهلاك جماعة فلا لان قتل طفل اقبح ومن يقتلها فكانما قتل الناس جميعا
وقوله والاعتراض عليه ادخل اي احق وقوله فكان اي الاعتراض لا القتل لان العمدة جزاؤه
لا جزؤه فان قلت الاعتراض بالقتل كما وقع جزاء هنا وقع جزاء ثمة وكما وقعت النفس هنا
موصوفة على الفعل ثمة قلت ليس العمدية بوقوعه جزاء فقط بل بها على سبيل الاعتراض
فتامل وقيل ان النكتة لجعل ما صدر عن الخضر من الشرط وابراز ما صدر عن موسى عليه الصلاة
والسلام في معرض الجزاء المقصود مع ان الحقيق بذلك ما صدر عن الخضر من الخوارق
لاستشراف النفس الى ورود ما خرها لقلة وقوعه وندرته في الذهن ولذلك
روعيت هذه النكتة في الشرطية الاولى لما ان الخوارق لوقوعها اول مرة خرجت مخرج
العادة فانصرفت النفس عن ترقبه الى ترقب احوال موسى عليه الصلاة والسلام هل
يعترض او يصبر واما ما ذكره المص رحمه الله فلا يدفع الشبهة بل يؤيدها لان كون القتل
اقبح لقلة صدوره عن المؤمن وندرة سماعه وهذا يستدعي جعله مقصودا وكون الاعتراض
ادخل من موجبات صدوره عن كل عاقل وذلك مما لا يقتضي جعله كذلك ليس بشيء اما ما ذكره
من النكتة فعلى تسليمه لا يضرنا واما اعتراضه فقوله يستدعي جعل القتل مقصودا
ان اراد انه مقصود في نفسه فليس بصحيح وان اراد انه مقصود بان يعترض عليه ويمنع
منه فهذا يقتضي جعل الاعتراض جزاء كما ذكره المص رحمه الله واما كونه من موجبات صدوره
عن كل عاقل فمقتض للاهتمام بالاعتراض عليه ثم انه قيل على المص ايضا ان مبنى كلامه
على ان الحكم في الكلام الشرطي هو الجزاء والشرط قيد له كما فصل في محله وليس بمسلم فانا
وان قلنا الكلام هو المجموع فهو محله ايضا كاحد المسندين مع انه لا محذور فيه فانه مذهب
المحققين وان خالفهم الشريف في حواشي المطول واورد على تعقيب القتل دون الخرق
انه ورد في الحديث الصحيح فلما ركبا في السفينة لم يفجا الا والخضر عليه الصلاة والسلام
قد قلع لوحا الخ وهو يدل على تعقيب الخرق للركوب وايضا جعل غاية انطلاقهما
مضمون الجملة الشرطية يقتضي ذلك اذ لو كان الخرق متراخيا عن الركوب لم يكن غاية
الانطلاق مضمون الجملة لعدم انتهائه به واما ما ذكره من الحديث فقد روى القرطبي
في تفسيره ما يخالفه لكن المعول ما في الصحيح الا انه يمكن ان يؤول للجمع بين كلامهم
بان المبادرة المذكورة فيه عرفية بمعنى انه لم يمض ايام ونحوه فيكون فيه تراخ بالنسبة
للقتل واما كونه ما تقدم من مكونه حتى غايته فليس بشيء لانه لا مانع من كون الغاية
امرا ممتدا ويكون انتهاؤها المعنى بابتدائه كغرق كن ملكك فلا تتحقق كانت نسبة كذا ملكه
ثم ان بعضهم ذكر هنا نكتة اخرى وهي لقا الغلام سبب للرفق والشفقة لا للقتل
فلذا لم يحسن جعله جزاء وعطف على الشرط وركوب السفينة قد يؤدي لخرقها فلذا
جعل جزاء قوله ولذلك فصله الخ اي اوقع في اخر الفاصلة هنا نكرا نصبا بانه منكر
لقباحته وقال في الفاصلة الاولى امرا لانه يمكن تلافيه بالسد وان كان الامر
بمعنى الداهية العظيمة لان هذا امتنع في كونه منكرا ولذا فسر امرا بنكر كما مر وقيل
انه تترد وانه دون الامر بدليل قصة الجدار ورده في الكشف بانه لا ترقي فيه
ولا تترد وانما هو مرتب على حسب ما وقع قوله زاد فيه لك مكافحة المكافحة

المكالمة شفاهًا اي زيادة في مكافحة العتاب علي رفض الوصية مرة بعد مرة والرسم بعدم الصبر وهذا كما لو اتي انسان بما يهينه عنه فلمته وعنفته ثم اتي به مرة اخرى فانك تزيد في تعنيفه وكذا هنا فانه قيل اولا الم اقل انك ثم قال ثانيًا الم اقل لك انك وقال في المثل السائر وهذا موضع يدق عن العثور عليه مبادرة النظر وقوله وسماه اي وصفًا له بما يؤذن فيه كالسمة والاستهزاء الاستنكاف والاستنكاره ويرعوي بمعنى يرتدع وينتهي وقوله حتى زاد اي قوله لك قوله وان سالتك بعدها اي فلا تتابعني على ذلك وان وصلته قال بعض الشراح هو تصحيح لمعنى المصاحبة ببيان حصول الصحبة من الجانبين وقيل انما اعتبر هذا لان عدم الصحبة في لا تصاحبني لا يصلح ان يكون جزا للشرط نزاله عن اعتراضه الا بعد كونها مسئولة منه ومراداله وفيه بحث وقوله تصحبني بفتح التاء من صحبه يصحبه واورد عليه ان قوله لا تجعلني لا يناسب قراءة يعقوب بل قراءة غيره بضم التاء من الافعال كما وقع في الكشاف الا ان يكون ذلك رواية عن يعقوب فيكون بضم التاء في كلامه وليس بشيء لان كل متعد فيه معنى الجعل فقولك قتلت زيدًا بمعنى جعلته قتيلا ولا غبار عليه حتى يحتاج لما تكلفه قوله وجدت عذرا من قبلي اشارة الى ان البلوغ بمعنى الوجود للمشارفة فانه يرد بهذا المعنى كما في قوله بلغن اجلهن وقوله من قبلي تفسير لقوله مني والثلاث هي المدة المضروبة لا بلا الاعذار ولذا لو قال الخصم لي بينة يمهل ثلاثة فقط كما في شرح الهداية وقوله لما بالفتح والتشديد او الكسر والتخفيف والحديث المذكور صحيح وقوله لو لبث الخ اي لو لم يقل ذلك ومكث مع الخضر عليهما الصلاة والسلام وقوله والاكتفا بها عن نون الدعامة اي حذف نون الوقاية وابقى النون الاصلية المكسورة وقيل انه يحتمل ان يكون لد فانها لغة في لدن والمذكور نون الوقاية ولا حذف اصلا وقد قال المعرب انه لا يصح لوجهين احدهما ان نون الوقاية انما هي في المبني على السكون لتقيه الكسر ولد بدون نون مضمومة لا كسر فيها والثاني ان سيبويه رحمه الله منع ان يقال لدني بالتخفيف وفيه نظر لان القراءة حجة عليه كما ذكره هو ولا مانع ان يقال انها وقعة من زوال الضم قوله قدني من نصر الخبيبين قدي الشاهد في قوله قدني فان اصله قدي فحذف منه نون الوقاية وقد بمعنى حسب مبنية على السكون ولذا الحقتها النون حال الاضافة وفيها تفصيل في كتب النحو وتمامه ليس الامام بالشحيح الملحد وهو من شعر حميد بن الارقط في عبد الملك بن مروان وتباعده عن نصرة ابن الزبير واصحابه رضي الله عنهم وخبيب بخا معجمة وبا موحدة تصغير مصعب احد ابنا عبد الله بن الزبير والخبيبين مثنى خبيب واسمه على التغليب ويروى بكسر البا على صيغة الجمع على تغليبه على ابيه وقومه والشحيح البخيل والملحد المائل عن الحق وقوله اسكان الضاد الخ اي شبه به وزنا فخفف تخفيفه وان لم تكن النون من الكلمة قوله قرية انطاكية الخ قال ابن حجر في شرح البخاري الخلاف هنا كالخلاف في مجمع البحرين ولا يوثق بشيء منه وانطاكية بتخفيف اليا معروفة وابلة بالهمزة والبا الموحدة واللام المشددة احد متنزهات الدنيا معروفة وفي بعض نسخ الكشاف ايكة بالكاف دون ذكر البصرة وارمينية بلاد ارمن وياوها مخففة ايضا وباجروان بيا موحدة مفتوحة والف وجيم مفتوحة ورا مهملة ساكنة وواو والف ونون من اعمال ارمينية ذكرها في معجم البلدان وكذا ضبطها ابن خلكان وقال هي بلدة من اعمال الرقة واسم مدينة بنواحي ارمينية من اعمال شروان قيل بها عين الحياة التي وجدها الخضر وابو عبيد

منها

منها وقيل هي القرية التي استطعم موسى عليه الصلاة والسلام اهلها انتهى والمهم ايضا فيهما لا ارمينية لتعددها كما عرفته هو كقوله على زيدنا يوم اللقا راس زيدكم وجروان بدون با بلدة بمصر معروفة قوله وقرئ يضيفوهما اي بضم اليا والتخفيف من الاضافة وهي اخص من الاطعام لانها اطعام في المنزل على وجه الاكرام وقوله من ضافه اذا نزل به فالضيافة من الضيف لا بمعنى الاضافة كما يستعمله الناس لكنها وردت بمعناه ايضا اما حقيقة او مجازا فلا خطا فيه كما يتوهم وانزل تفسير لضيفه وامثل معناه الميل لميل الضيف نحو جانب المضيف قوله تعالى استطعما اهلها في اعادة لفظ الاهل هنا سؤال مشهور وقد نظمه بعض الادبا سايلا عنه الامام السبكي رحمه الله تعالى في قصيدة منها

رايت كتاب الله اعظم معجز ... لافضل من يهدى به الثقلان

ومن جملة الاعجاز كون اختصاره ... بايجاز الفاظ وبسط معاني

ولكنني في الكهف ابصرت اية ... بها الفكر في طول الزمان عناني

وما هي الا استطعما اهلها فقد ... نرى استطعماهم مثله ببيان

يعني انه عدل عن الظاهر باعادة لفظ اهل ولم يقل استطعماها لانه صفة القرية او استطعماهم لانه صفة اهل فلا بد له من وجه وقد اجابوا عنه باجوبة مطولة نظما والذي تحرر فيه انه ذكر الاهل اولا ولم يحذف ايجازا سواه قدرا وتجوزا في القرية كقوله واسال القرية لان الاتيان ينسب للمكان نحو اتيت عرفات ولمن فيه نحو اتيت اهل بغداد فلو لم يذكر كان فيه التباس مخل فليس ما هنا نظير تلك الاية لامتناع سؤال نفس القرية فلا يستعمل استعمالها واما الاهل الثاني فاعيد لانه غير الاول وليست كل معرفة عينا كما بينوه لان المراد به بعضهم اذ سؤال الجميع فردا فردا مستبعد فلو لم يذكر توهم غير المراد اما لو قيل استطعماهم فظاهر واما لو قيل استطعماها فلان النسبة الى المحل تفيد الاستيعاب كما بينوه في محله واما اتيان جميع القرية فهو حقيقة في الوصول الى بعض منها كما يقال زيد في البلد او في الدار وقيل ان الاهل اعيد للتاكيد كقوله

ليت الغراب غداة ينعب بيننا ... كان الغراب مقطع الاوداج

او لكراهة اجتماع ضميرين متصلين لبشاعته واستثقاله كذا قال النيسابوري ثم نقل عن ابي حيان نحو ما ذكرناه وذكر انه مروي عن الشافعي رحمه الله لكنه خالف لما في الاصول من انه اذا اعيد المذكور اولا معرفة كان الثاني عين الاول وليس بشيء لما مر وقد قيل ان المراد توصيف القرية بالجملة وهو يقتضي كون التركيب هكذا والا خلت الصفة عن ضمير الموصوف وفيه انه لو ترك ذكر الاهل حصل المقصود فما الداعي لذكره هناك وقد ذكرنا فيما مر ما يعلم منه وجهه بقي هنا كلام طويل من غير طايل في كون الجملة صفة او جواب تركناه لقلة جدواه قوله يدانى ان يسقط اي قرب من السقوط وهو بيان لحاصل معناه وقوله فاستعيرت الارادة للمشارفة اي قربه من الوقوع او اصطلاحية بان يشبه قرب السقوط بالارادة لما فيهما من الميل (و) مكنية وتخييلية وهكذا استعارة الهم بمعنى القصد والعزم وهذا رد على من انكر المجاز في القران وقال ان الضمير للخضر عليه الصلاة والسلام او الله تعالى خلق في الجدار حياة وارادة فانه تكلف وتعسف تغسل به بلاغة الكلام قوله يريد الرمح اي يميل من طعن صدره والي بر ابنفتح البا اسم رجل ويعدل بمعنى يصد وينثني وفي رواية ويرغب وهي انسب وبني عقيل بفتح العين قبيلة معروفة والسائل

في قوله يريد الرمح وفيه الوجوه السابقة واما حمله على الاسناد المجازي الى الآلة فهو يفوت
به الاستشهاد ولم يجنحوا اليه لان الاول ابلغ والطف فلا وجه لما قيل ان هذا اولى وقوله
ان دهرا الخ من قصيدة لحسان رضي الله عنه ونلم بمعنى يجمع وفي نسخة تلف والشمل من الاضداد
بمعنى الاجتماع والافتراق وجمل بضم الجيم وسكون الميم اسم محبوبته وفي نسخة بسعدى
وقوله يهم بالاحسان اي يقصده وهو محل الشاهد والمراد ان زمانا فعل مثل هذا يلوح
عليه امارات الاحسان فيما عداه واندفع ما قيل ان حمل الهم فيه على الشارفة مجازا
فيه بعد فان جمع شمله بمحبوبته عين الاحسان قوله وانقض انفعل من قضضته اذا
كسرته يعني انه انفعال بزيادة النون من قضضته بمعنى كسرته ولما كان المنكسر يتساقط
قيل لسقوط الطير والكوكب انقضاض فلهذا قال المص رحمه الله ومنه لانه ماخوذ
منه وليس مرادا فاله والهوي بضم الهاء وتشديد الياء السقوط وقوله وقرئ الخ في
قراءة علي وعكرمة وهو انفعال ايضا والصاد المهملة مخففة فيهما والاول ثلاثي مجرد
مشهور ومعناه ما ذكره المص رحمه الله وقوله او افعل معطوف على قوله انفعل
وهو بتشديد اللام فالنون فيه اصلية لانه من النقض فهو من باب احمر وهذا ما ذكره
ابو علي في الايضاح لكن قال السهيلي في الروض انه غلط وليس هذا محل البحث فيه وقوله
فاقامه اي بترميمه واصلاحه وقيل مسحه بيده فقام وهي معجزة او كرامة فقيل انه غير ملايم
لقوله لو شئت لتخذت عليه اجرا اذ لا يستحق بمثله الاجر ولذا رجحه المص رحمه الله
ورد بانه قول سعيد بن جبير وقد قال القرطبي انه هو الصحيح وهو اشبه باحوال
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعدم استحقاق الاجر مع حصول الغرض غير مسلم
ولا ينفي سهولته على الفاعل قوله وقيل نقضه وبناه مرمته لانه لا يساعده قوله
فاقامه مع انه مخالف لما في رواية البخاري الصحيحة ولا عبرة بما وقع في العرايس مما
يخالفه قوله تحريضا بالضاد المعجمة اي هذا الكلام وقع من موسى عليه الصلاة والسلام
لتحريض الخضر عليه الصلاة والسلام اي حثه وتحريكه على اخذ الجعل والاجر على فعله
ليحصل لهما به الانتفاع اي النفعي بالمعاش فهو سؤال له لم لم ياخذه واعتراض
على تركه وهذا لان المراد منه لازم فائدة الخبر اذ لا فائدة في الاخبار بفعله وقوله
او تعريضا بانه فضول اي فعل لما لم يطلب منه تبرعا من غير فائدة واستحقاق
لمن فعل له مع كمال الاحتياج الى خلافه والفرق بينه وبين الاول انه ليس فيه
حث على اخذ الاجر وقوله لما في لو من النفي تضمنها النفي لما مر وهو راجع
الى الوجهين اي الفائدة عن عدم اخذ الاجر فلذا حث عليه او عرض له بانه
عبث وقيل انه راجع للثاني فقط والاول اولى قوله كانه لما راى الحرمان
الخ كان هنا للظن وعبر به تادبا وتعظيما لمقام موسى صلى الله عليه وسلم
ومساس معطوف على الحرمان او مفعول معه وقوله لم يتمالك بالغين
ونصب نفسه ويجوز رفعه وهو جواب لما والجملة خبر كان او في خبر وهو
بيان لسبب اعتراض موسى صلى الله عليه وسلم بعد النهي قوله واتخذ
افتعل يعني ان فيه اختلافا بين اهل اللغة والتصريف فقيل ان التاء الاولى
اصلية والثانية تاء الافتعال ادغمت فيها الاولى ومادته تخذ لا اخذ وان
كان بمعناه لان فاء الكلمة لا تبدل تاء اذا كانت همزة او يا مبدلة منها ولذا قالوا
ان ايتزر خطا او شاذ وهذا سابغ في فصيح الكلام وايضا ابدال الفاء في الافتعال

لو سلم لم يكن لقولهم تخذ وجه ومن خالفهم فيه لا يسلمه ويقول انه المعارضة تبدل تاء ايضا ولكثرة
استعماله هنا اجروه مجرى الاصلي وقالوا اتخذ تلا نيا جريا عليه وتخذ كتعلم ولبست تاؤه
بدلا من واو وعلى مختار المص رحمه الله فمن ذكره هنا فقد سهى قوله بيني وبينك اعاد بين
وان كانت لا تضاف الا لمتعدد لانه لا يعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وليس لمحض
التاكيد كما قيل وقوله الاشارة الى الفراق الموعود يعني انه اشارة لما تم من مفارقته المدلول
عليها بقوله لا تصاحبني قبله فلتصورها وحضورها في الذهن نزل منزلة المحسوس المشاهد
كما يقول المصنفون هذا كتابي قبل تاليفه وهذا اخوك لتصوره وحضوره في ذهنه واورد
عليه في شرح الكشاف انه فرق بين ما ذكر وما في الآية بان المشار اليه ثمة مفهوم الكتاب
وذات الاخ فيفيد الاخبار بمفهوم الاخ ومفهوم الكتاب المخصوص وما في الآية ليس كذلك
فلا يفيد الاخبار عنه بالفراق والجواب عنه ان الخبر عنه الفراق باعتبار كونه في الذهن
والخبر باعتبار ذاته في الخارج فيتغايران ويفيد الحمل ولذا قال المعترض ويمكن ان
يجاب عنه وظنه بعضهم غير مندفع ومن اراد تحقيقه هذا فلينظر ما كتب في حواشي
شرح التهذيب قوله او الى الاعتراض الثالث قيل وجه التخصيص انه حتم عليه الصحبة
بعده لان نفيه وهو صاحب شريعة للتحريم وقيل عليه الظاهر انه للترخيص وهو الظاهر
من حال موسى معه ولا يوافقه قول المص في آخر القصة وان يبينه المحرم على جرمه ويعفو عنه
حتى يتحقق اصراره ثم يهاجره وقد روي عن ابن عباس في وجهه ان قول موسى عليه الصلاة
والسلام في السفينة والغلام لله وفي هذه النفسه لطلب الدنيا فكان سبب الفراق
قلت الظاهر انه للتحريم وان المراد به معناه وهو الجزم بالترك والمفارقة كما كان
كذلك في الواقع وصرح به في الحديث السابق وهو رحم الله اخي موسى الخ واما ما ذكره في
آخر القصة فلا علاقة له به لان العفو عن الجرم لا ينافي المفارقة واما ما روي عن ابن عباس
فقد رده في الكشف وطعن في روايته بانه لا يليق بجلالة موسى والخضر وقيل في وجهه
انه آخر جزء يتم به السبب ولا وجه له فان قوله في النظم فان سالتك عن شيء بعدها فلا
تصاحبني صريح في ان السؤال الاخير هو سبب المفارقة لا ما كان قبله وقال الشارح العلامة
انه سبب الفراق دون الاولين لان ظاهرهما منكر فكان معذورا بخلاف هذا فانه لا ينكر
الاحسان للمسيء بل يحمد وهذه نزهة لا تحتمل هذا الفرك وقوله وفيه اشارة الى انه
على هذا لا بد من تقدير مضاف في الجر لبصح الحمل وقوله على الاتساع كما في مكر الليل
يجعل البين كانه مفارق وابن الحاجب يجعل البين كانه مفارقا وابن الحاجب يجعل الاضافة
في مثله على معنى في وقوله على الاصل اي بين فراق وبين على الظرفية قوله
بالخبر الباطن اشارة الى ان معنى التاويل الظاهر وما كان باطنا ببيان وجهه وحكمته
وهو راجع الى معناه اللغوي وهو ما يؤول اليه الشيء وقوله الصبر عليه اشارة
الى ان صبرا مفعول يستطيع وعليه متعلق به قدم عليه رعاية للفاصلة وقوله
محاويج جمع محتاج على خلاف القياس قوله وفيه دليل على ان المسكين يطلق الخ
الخلاف في الفرق بين الفقير والمسكين لغة مفصل في كتاب الزكاة وما ذكره مذهب
الشافعي رضي الله عنه وهو رد على من قال المسكين من لا شيء له اصلا والفقير من
له ادنى شيء وقد اجيب عنه بانها لم تكن ملكا لهم بل كانوا اجراء فيها او كانت معهم عارية
او قيل لهم مساكين ترحما واللام للاختصاص لا للملك وقوله وقيل سموا مساكين الخ
فيكون المسكين بمعنى الذليل العاجز لا مر في نفسه او بدنه بقطع النظر عن المال

وتقدمه وهو معنى اخر غير ما اختلف فيه الفقها واليه يشير قولهم انه ذكر ترحما وقوله او
لزمانتهم وجه اخر لكونهم مساكين بالمعنى الثاني فاو فيه ليست بمعنى الواو وفي نسخة بالواو
وهي بمعنى او واطلاقه عليهم تغليبا لان بعضهم مساكين ولانهم جميعا لم يعملوا اي عاجزين
وهم الزمنى وقوله كانت لعشرة من نح في الشركة فلا وجه للتردد فيها **قوله** امامهم او
خلفهم لان وراء يطلق عليهما لانه من الامتداد وكل ما توارى عنك ورجح الاول وان كان الثاني
هو المشهور في معنى وراء لانه المروي كما في البخاري ويؤيده ان ابن عباس رضي الله عنهما
قرا امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة وقوله ورجوعهم عليه راجع للثاني لدفع توهم انه
اذا كان خلفهم سلموا منه ولك ان تقول بل الظاهر ان المراد على الثاني وهو مدرك لهم مارهم
وقوله اسمه اي الملك وجلندا بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال المهملة ثم
الف مقصورة وقيل هو منوار بن الجلندا بن سعيد الازدي وكان بجزيرة الاندلس وقيل
فيه وفي اسمه غير ذلك والازد قبيلة معروفة **قوله** وكان حق النظم اي الترتيب
او لفظ النظم القراني وانما كان حقه ذلك لان سبب تعييبها غصب الملك للسفن السليمة
وهم فقراء لا معاش لهم بغيرها وبتعييبها من غير اغراق يسلمون من ذلك فدفعه بانه
قدم للعناية اي للاعتناء والاهتمام به لانه الذي يحصل به رد اعتراضه بان خرقها مفسدة
مؤدية للاغراق اذ معناه ما اردت الا جعلها معيبة لا اغراق من بها وهذا على تسليم
ان السبب ما بعده وانه قدم عليه لما ذكر وقوله او لان السبب لما كان مجموع الامرين مبني
على منعه وان السبب ليس ما بعده فقط بل مجموعهما ولكن قدم احد الجزئين لكونه اقوى
وادعى اي اكثر دعوة له وحاملا على فعله ووسط المسبب بينهما لتوسطه بدليل مقيم وهذا
بعينه ما في الكشاف بقوله على سبيل التقييد المراد تقييد مسكنتهم بمقارنة غصب الملك
لانها لا تكون وحدها سببا والتتميم بذكر الجزء الاخير من السبب لتتم سببيته لكن هذا
لا يتم به وجه تغيير النظم من كل وجه ولهذا لم يرتضه صاحب الانتصاف والطيبي وجعل كونها
للمساكين هو السبب لان ترتيب ارادة التعييب على كونها لقوم مساكين عجزة يشعر بان
ذلك الفعل اعانة لهم على ما يخافونه ويعجزون عن دفعه ولما كان ذلك خفيا عقبه ببيانه
بعد تمام ذكر السبب والمسبب ولولاه لم تكن الفاء في محلها وهو وجه حسن مع نحو منه
ومما يرفع يرفع الخفاء عن هذا الوجه الحسن ان قوله كان يدل على ان هذا كان دابه وانه
مشهور عنه فكانه غني عن الذكر كما ذكره المحدثون في كان صلى الله عليه وسلم يفعل كذا
بانه يدل على انه هجيراه وعادته فتامل والمعنى عليهما اي على هذه القراءة وان لم يقرا
بها وان المراد بالسفينة الصالحة له اذ لو ابقي على عمومه لم يكن للتعييب فائدة وقوله
ان يغشيهما بالمعنى المجرد من الافعال والتفعيل اي يعرض لهما منه ذلك **قوله** لنعمتهما
لعقوقه فالمراد بالكفر كفران النعمة التي لهما منها تربيته وكونهما سبب وجوده والبا
سببية متعلقة بكفر وقوله فيلحقهما شرا من الالحاق اي لعقوقه يلحقهما شره
وامر قبيح وهو تفريع وتفسير لقوله ان يغشيهما وقوله او يقرن بفتح البا عطف
على يغشيهما او تفسير اخر له وطغيانه وكفره مفعول له وقوله فيجتمع تفسير لغشيانه
وبيان لصورته وقوله او يعديهما من اعداه بمرضه وعلته كفره ومرض قلبه وقوله
لقلبه متعلق بيعدي والمال لانه بالجر وقد تبدل القاف علة بمعنى المعاونة
ومنه قول علي رضي الله عنه ما مالات في قتل عثمان رضي الله عنه واصل معناه
مرض في ملته كتابعته صرت من شيعته وهو معطوف على قوله باضلاله وعطفه

علي

على قوله بقلبه فيه بعد وجعله تعليلا له وقوله اعلمه اي بوقوع ما ذكر ان لم يقتل **قوله** وعن
ابن عباس الخ الحروري من الحرورية وهم قوم من الخوارج خرجوا على علي رضي الله عنه نسبة الى
حروراء بفتح الحاء وهي قرية بالكوفة قال الامام السبكي رحمه الله ما فعله الخضر عليه الصلاة
والسلام من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لانه اوحي اليه ان يعمل بالباطن خلاف
الظاهر الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وان علم من الشريعة انه لا يجوز قتل صغير لا سيما بين ابوين
مؤمنين ولو فرضنا ان الله اطلع بعض اوليائه كما اطلع الخضر عليه الصلاة والسلام لم يجز
له ذلك وما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما فانما قصد به المحاجة والاحالة على ما لم يمكن قطعا
لطمعه في الاحتجاج بقصة الخضر عليه الصلاة والسلام وليس مقصوده انه ان حصل
ذلك يجوز لانه لا تقتضيه الشريعة وكيف يقتل بسبب لم يحصل والمولود لا يوصف بكفر
حقيقي ولا ايمان حقيقي وقصة الخضر تحمل على انه كان شرعا مستقلا به وهو نبي وليس
في شريعة موسى ايضا ولذا انكره النبي وبهذا ارتفع الاشكال الوارد على قصة الخضر عليه
الصلاة والسلام من مخالفتها الظاهر الشرع فان اعظم ما يشكل فيها قتل الغلام واما اقامة الجدار
فلا اشكال فيه لانها احسان للمسيء وهي من مكارم الاخلاق واما نقض لوح السفينة لتسلم
من غصب الظالم ثم تعاد من غير ضرورة كما في رواية مسلم انه جا الذي يسخرها فوجدها
منخرقة ثم جاوزها فاصلحها كما في شرح البخاري وقوله الولدان دون ولد مع ان الواقع
في القصة لبعده وغيره ممن يكون مثله وقوله ان تقتل اي يقع منك القتل مطلقا الولد
او لولدان **قوله** كراهة من يخاف سوء عاقبته اي ككراهته اشارة الى انه استعارة اذ الخوف
لا يليق بجنابه تعالى وقيل ان الخوف مجاز مرسل عن لازمه وهو الكراهة وقوله ويجوز
ان يكون قوله فخشينا الخ عطفا على ما قبله بحسب المعنى كانه قيل وقوله فخشينا من كلام
الخضر عليه السلام اي محكي عنه وتجويز ان يكون الخ وانما اخره عن قوله وقرئ لان الخشية
فيه بمعنى الكراهة مجازا كما مر ولما مر ويكون التقدير اما الغلام فكان ابواه مؤمنين
فقال الله فخشينا الخ والقائل الحكاية ولا يخفى بعده مع انه لا يلائمه قوله فاردنا ان
يبدلهما ربهما الا ان يجعل التفاتا **قوله** خيرا منه قيل افعل فيه ليس للتفضيل
لانه لا زكاة فيه ولا رحمة ورد لانه كان زكيا طاهرا من الذنوب ان كان صغيرا وبحسب
الظاهر ان كان بالغا فلذا قال موسى صلى الله عليه وسلم نفسا زكية وهذا في مقابلته فخير
منه زكاة من هو زكي في الحال والمآل بحسب الظاهر والباطن ولو سلم فالاشتراك
التقديري يكفي في صحة التفضيل وقوله ولا رحمة فقوله بلا دليل ولا يخفى ان الجواب
الصحيح هنا ان يكتفي بالاشتراك التقديري لانه كان عاملا بالباطن وهو يعلم انه لا زكاة
فيه ولا رحمة فقوله انه لا دليل عليه لا وجه له الا ان ما ذكره من كونه خيرا ليس للتفضيل
لا ينافيه فقوله اقرب **قوله** رحما بالتثقيل اي بالتحريك بالضم في الحاء وفي نسخة
بالتخفيف ولا وجه له وكثيرا ما يطلق التثقيل على التحريك والتخفيف على التسكين
وهو ظاهر وانما بيناه لان بعض الجهلة ظنه في قوله في سورة تبارك سحقا بالتثقيل
انه بتشديد القاف حتى قراه به فقال فيه العلامة ابن الحنبلي الحلبي رحمه الله
تعالى ❁ وجاهل زاد جهلا ❁ وظل يظهر حمقا ❁ فقال اقرا سحقا ❁ سحقا له ثم سحقا ❁
وقوله والعامل فيه اسم التفضيل لانه ينصب التمييز دون المفعول به كما نص
عليه النحاة ومثله زكاة واصرم وصريم مصغرا بالصاد المهملة وجيسور بجيم
مفتوحة وروي بحا مهملة ثم يا مثناة تحتية ثم سين مهملة مضمومة وواو ثم

المهملة وتروي بنون وقوله مرفوعا اي في حديث مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** والذم على كنزهما الخ كنزهما الذهب والفضة وهذا جواب ما يتوهم من ان الظاهر ان الكانز له ابانا لقوله لهما فانه لا يكون لهما الا اذا كان ارثا او كانا قد استخرجاه والثاني منتف فتعين الاول وقد وصف بالصلاح فهو معارض لذم الكانز في تلك الآية فدفعه بان المذموم هناك ليس مجرد الكنز لقوله ولا ينفقونها في سبيل الله كما بينه المص رحمه الله فلا يرد عليه ما قيل لا دلالة في النظم على انه كان للاب الصالح حتى يعتذر عنه بما ذكر ولا وجه لما قيل في جوابه بان قصد المص رحمه الله بيان حل الكنز في الحل والحرمة بمناسبة ذكره هنا وفيه ايضا اشارة الى ما اورده الامام من ان الكنز كان علما لا مالا لمنافاته الصلاح والحقوق كادا الدين ونحوه وقوله من كتب العلم معطوف على قوله من ذهب وفضة وقوله كان لوح وقع في النسخ مرفوعا وكان الظاهر نصبه فاما ان تكون كان زائدة ولوح خبر مبتدا مقدر وهو اسمها والخبر مقدر اي فيه او هي تامة ويجوز بالحا المهملة من الحزن وما وقع في بعضها بحزن بالخا المعجمة الظاهر انه تحريف ونقلها بالنصب معطوف على الدنيا او مفعول معه وقوله لا اله الا الله محمد رسول الله كتابته لعلم الامم السالفة بانه سيكون رسولا وسعيه اي الخضر عليه الصلاة والسلام وذلك بدل منه وبينهما اي الولدين **قوله** حفظا فيه اي حفظا لاجله ففي سببية كما في حديث ان امراة دخلت النار في هرة وقوله الحلم وكمال الراي تفسير الاشد وهل هو مفرد او جمع ومفرده ماذا مفصل في اللغة والنحو وقيل الاولى الاقتصار على كمال الراي لان اهل اللغة فسروه بقوته من ثمانية عشر سنة الى ثلاثين فهو بعد الحلم وليس ما ذكره مسلما كما يعرفه من تتبع اللغة وذكروا في قصة الجدار ان اليتيمين كانا غير عالمين بالكنز ولهما وصي يعرفه لكنه غائب فلو سقط الجدار لضاع الكنز وقوله مرحومين اشارة الى انه حال من ضمير الفاعل فيكا قد باسم المفعول لان الاصل في الحال ان يكون صفة واذا كان علة فهو مفعول له لقوله اراد ربك لا من فاعل يستخرجا لكون فاعلهما مختلفا فاما جعله علة على القول بجوازه او هو مصدر من المبني للمفعول فلا حاجة اليه والظاهر في مقام الضمير واورد عليه انه اذا كان مصدر اراد ربك بمعنى رحم كانت الرحمة من الرب لا محالة فاي فائدة في ذكر قوله من ربك وكذا اذا كان مفعولا له فاما على تقدير فعلت ما فعلت فهو منصوب بنزع الخافض اي برحمة ربك او هو مفعول له بتقدير ارادة او رجاء رحمة ربك لما مر والمراد بالرحمة الوحي **قوله** ولعل اسناد الارادة الخ هذا مما اقتدى فيه بالامام في بيان نكتة تغاير الاسلوب فاسنده اولا لنفسه لان خرق السفينة فيه تعييبها لفعله **قوله** وثانيا الى الله تعالى والى نفسه لان ضمير اردنا لهما لان اهلاك الغلام فعله وتبديل غيره موقوف عليه وهو محض فعل الله وقدرته فلما تضمن الفعلين اتى بضمير مشترك بينهما وهو ظاهر الا انه اعترض عليه بان اجتماع المخلوق مع الله في ضمير واحد لا سيما ضمير المتكلم فيه ترك ادب منهي عنه شرعا ولذا قال صلى الله عليه وسلم لخطيب قال في خطبته بعد ذكر الله ورسوله ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت كما هو مقرر في كتب الحديث فالوجه انه تفنن في التعبير والمراد هو فافردا ولا لان مرتبة الافراد مقدمة على غيرها ثم اتى بضمير العظمة اشارة الى علو مرتبته في معرفة الحكم اذ لا يقدم على ذلك القتل الا من هو كذلك بخلاف التعييب والاحسن ما في الانتصاف من انه من باب قول خواص الملك امرنا بكذا يعنون امر الملك العظيم واسند الابدال الى الله اشارة الى الاستقلال

بالفعل

بالفعل وان الحاصل للعبد مجرد مقارنة ارادة الفعل دون تاثير فيه كما هو المذهب الحق وقيل في وجه اختلافه في اضافة الفعل الى نفسه تصور في الادب لا بتركه لا العلة وهي موجودة في الاول مفقودة في الثاني لكون العيب لا يسند اليه تعالى تادبا فاسنده الى نفسه بخلاف ما بعده ولا مجال للاضافة الى نفسه واورد عليه انه على تقدير تسليم ما ذكره من المقصود في مراعاة الادب ففي جمع نفسه مع رب العزة في ضمير خلاف ادب اشد مما ذكره كما مر وما قيل ان ما ذكر ليس من قبيل ما وقع في الحديث فان التسوية ليس في مجرد الجمع في الضمير كما لا يخفى فليس بشيء لما ستذكره اقول اصل هذا ان ثابت ابن قيس بن شماس وكان خطيب النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يخطب في مجلسه صلى الله عليه وسلم اذا وردت وفود العرب وهذه الخطبة خطبها عنده لما قدم وفد تميم وقام خطيبهم فذكر مفاخرهم ومآثرهم فلما انهى خطبته قام ثابت وخطب خطبة قال فيها من يطع الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت ثم قال الخطابي كره صلى الله عليه وسلم منه ما فيه من التسوية اي في الضمير مع تسوية العطف والكراهة تنزيهية لا تحريمية على الصحيح وان افهم كلام الغزالي خلافه وذهب غيره الى انه لا كراهة فيه اصلا وانما كره صلى الله عليه وسلم منه انه وقف على قوله يعصهما وهذا وان ضعفه صاحب الشفا فقد وقع في الاحاديث والآيات ما يخالفه كما في حديث الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل ضمير يصلون لله والملائكة ام لا فاجازه قوم ومنعه آخرون لعلة التشريك المذكورة والظاهر عليه ان الكراهة تنزيهية انها غير مطردة فقد تكره في مقام دون مقام فلما كان ذلك مقام خطابة واطناب وهو بحضرة قوم مشركين والاسلام غض طري كره فيه واما مثل هذا المقام الذي القائل فيه والمخاطب من عرفت وقصد فيه نكتة وهو عدم استقلاله فلا كراهة فيه خصوصا وقد قال بعض من ذهب الى الكراهة انه مخصوص بغير النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاز للنبي صلى الله عليه وسلم فهو في كلام الله وما حكاه بالطريق الاولى فالحق انه لا كراهة فيه في كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما اشير اليه في شروح البخاري واما في حق البشر فقيل لا كراهة فيه اصلا وقيل فيه كراهة تنزيه مطلقا او في بعض المواضع وبهذا عرفت ما في كلامهم هنا وانما اطلت الكلام في هذه المسألة لاني لم ار من حققها ولعلنا نحتاج اليها في محل **قوله** الا وذلك شر فلا يليق اسناده الى الله وان كان هو الفاعل والثالث خير فافرد اسناده الى الله والثاني ممتزج خيره وهو تبديله بخير منه وشر وهو القتل فاسنده الى الله والى نفسه نظرا لهما وقوله او لاختلاف حال العارف بالله فانه في ابتداء امره يرى لنفسه مؤثرة فلهذا اسند الارادة اولا الى نفسه ثم تنبه الى انه لا يستقل بالفعل بدون الله فلذا اسنده لهما ثم يرى انه لا دخل له وان المؤثر والمريد انما هو الله فلذا اسنده اليه فقط وهذا مقام الفناء ومقام كان الله ولا شيء معه وهو الآن كما كان **قوله** عن رأيي يعني ان الامر هنا واحد الامور والمراد به الرأي لان الامر بمعنى الرأي وظاهر كلام الراغب ان الامر يطلق على الرأي وما يخطر بالبال لان نفسه تامره به ولذا تسمى امارة كما في قوله سولت لكم انفسكم امرا وهو انسب بمقابلته بامر الله **قوله** ومنبئ ذلك اي ما فعله الخضر على ما عرفت من تفصيله وقوله الرابع

مختلفة اشارة الى ان بعضا من جزئيات هذه قد تجوز في شريعة دون اخرى كقتل الغلام فانه
في شريعة الخضر عليه الصلاة والسلام لما امر دون شريعتنا وشريعة موسى عليه الصلاة
والسلام لانه من علم الباطن المامور به هو دون غيره ونظيره انه يجوز قطع عضو متآكل
اذا خيف سرايته الى النفس وهذه قاعدة قررها الفقها وعليها مبنى قصة الحديبية
قوله فحذف التا تخفيفا اصله يستطيع فحذفت تا الاستفعال وقيل المحذوف الطا الاصلية
ثم ابدلت التا طا لوقوعها بعد السين وهو تكلف وقيل السين عوض قلب الوا والفا والاصل
اطاع وانما خص هذا بالتخفيف لانه لما تكرر في القصة ناسب تخفيف الاخير منه واما
كونه للاشارة الى انه خف على موسى صلى الله عليه وسلم ما لقيه ببيان سببه فيبعده انه
في الحكاية لا المحكي قوله ومن فوايد هذه القصة الخ عدم عجب المرء بعلمه بعلم من انه
سبب ما جرى له قوله ليس في الارض اعلم مني لانه بادر الى الانكار فظهر خلافه كما قيده وعدم
المبادرة الى الانكار في سؤاله في الامور الثلاثة والسر المذكور ما ذكره في الجواب واديه في
المقال قوله تعلمني مما علمت رشدا وتنبيه المجرم على جرمه بقوله لن تستطيع معي صبرا والعفو
عنه عند عدم مبالاته بانكاره كما يدل عليه قوله سانبئك وتحقق اصراره بتمادوه على انكار
ما خالف ظاهر الشريعة والمهاجرة قوله هذا فراق بيني وبينك والتذلل قوله لا تواخذني
قوله يعني اسكندر الرومي لصحة ذلك عند المورخين دون وروده في بعض الاحاديث وهو
المختلف في نبوته على الصحيح لا اليوناني كما ذكره الامام حتى يعترض عليه انه تلميذ
ارسطو ومذهبه ليس بحق فيحتاج الى الجواب بانه لا يلزم من تلمذه له موافقته في
جميع مقالاته كمحمد وابي حنيفة رحمهم الله ومثله لا يحتمل البحث قوله ولذلك سمي
ذا القرنين اي لملكه المشرق والمغرب اللذين هما قرنا الدنيا اي جانباها والقرن من
الناس اهل عصر وقد اختلف في مقدار مدته والضفيرة تسمى قرنا حقيقة وقرنا التاج ما
ارتفع من اعلاه على التشبيه وقوله كما يقال الكبش للشجاع فانه شايع في كلامهم على
طريق الاستعارة والتشبيه وقوله كانه ينطح اقرانه اي بتشبيه طعن الاقران وضربه
بالنطح وهو اشارة الى وجه الشبه بينهما والعلاقة قوله والله الذي القرنين وقيل
لله تعالى اذا كان الضمير لذي القرنين فالمعنى من اخباره وقصصه ومن تبعيضية
والجار والمجرور صفة ذكرا قدم عليه فصار حالا واذا كان لله فمن ابتدائية ورجوعه
الى الله بعيد قوله بعده انا مكنا الخ ومكن تقدم تحقيقه وانه يتعدى بنفسه
واللام كنصحت وشكرت وحذف المفعول لقصد التعميم وقوله من التصرف بيان لامره
اي اعطيناه التصرف فيها قوله واتيناه من كل شيء فيه المراد من اسباب كل شيء والداعي
لتقديره ان الظاهر ان من بيانية والمبين قوله سببا وقوله اراده وتوجه اليه صفة
شيء مخصصة له لانه لم يؤت اسباب كل شيء وليس فيه منافاة لتقدير المضاف المذكور
كما قيل انه يأباه لانه من جملة اسباب مراده تعلق ارادة الله وقدرته مثلا وليس
مما اعطيه ولا يبعد ان تكون من تعليلية والشيء وان تاخر حصوله متقدم تصورا
لان المراد بالاسباب الاسباب العادية فلا يدخل فيها ما ذكر وهي معلومة من كون
المعطي هو الله اذ ايتاوه يقتضي تقديره وارادته وما اختاره تكلف لا حاجة اليه
وما قيل انه المعول عليه وانه يلزم على ذلك التقدير ان يكون لكل شيء اسباب
لا سبب وسببان ليس بشيء فتامل قوله فاراد بلوغ المغرب اشارة الى ان الفا
فصيحة وانما قدره لقوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس وقرا نافع وابن كثير فاتبع ونرابع

في المواضع الثلاثة بهمزة الوصل وتشديد التا والباقون بقطع الهمزة وسكون التا فقيل بمعنى
ويتعديان لمفعول واحد وقيل اتبع بالقطع يتعدى لاثنين والتقدير فاتبع سببا سببا اخر او
فاتبع امره سببا كقوله واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة وقال ابو عبيد اتبع بالوصل في السير
واتبع بالقطع معناه اللحاق كقوله فاتبعه شهاب ثاقب وقال يونس اتبع بالقطع للجد
الحثيث في الطلب وبالوصل مجرد الانتقال قاله المعرب قوله ذات حماة المراد بالعين عين
الما والحماة بالهمزة بمعنى الطين والوحل الراسب في الما وحامية باليا من الحمي وهو الحرارة
فمعناها حارة ولما قرى بهما مع اختلاف معناهما اشار الى انه لا تعارض بينهما لانه يجوز
في العين ان تكون ذات وحل وما وهي حارة وان القراة باليا اصلها من المهموز وقلبت همزته
يا لانكسار ما قبلها وان كان ذلك انما يطرد اذا كانت الهمزة ساكنة فقوله او حمية معطوف
على قوله حارة واورد عليه انه يأبى هذا التوفيق ما جرى بين ابن عباس ومعاوية رضي
الله عنهم وتحكيم كعب الخ كما سياتي فانه على هذا التوفيق لا يمشي الخلاف فقيل بتجهيل
لنقلهم ورد بانه بعد تسليم صحة ما ذكر عدم تمشي الخلاف ممنوع فان مبناه السماع
ولا ينافيه مع ذلك بامكان التوفيق لترجيح احدى القراتين ورجوع معاوية رضي الله عنه
لموافقة قراته ما في التوراة من غير تاويل فلا يلزم ما ذكر فتامل قوله ولعله بلغ
ساحل المحيط فراها الخ اشارة الى دفع ما يقال من ان الشمس في الفلك المحيط بالارض وهي
اكبر من الارض بمرات كما مر في اول سورة الاسرا فكيف يمكن دخولها في عين ما بالارض فاوله
بانه لما بلغ ساحل المحيط من جهة المغرب وهو قوي التخوم كبير الحماة وجد الشمس كانها
تغيب في ذلك البحر كما ان راكب البحر يرى الشمس كانها تطلع من البحر وتغيب فيه اذا لم ير الشط
وهي في الحقيقة تطلع وتغرب ورا البحر وعلى هذا التاويل كما قيل وجد عندها قوما
اي عند العين الحمية وهو ماخوذ من كلام الامام وما قيل من ان الوجدان يدل على
الوجود ولو كان المراد ما ذكر لقال راها يكون من غلط الحس مع ان اطلاق العين على
البحر المحيط خلاف الظاهر مدفوع بان وجد يكون بمعنى راى كما ذكره الراغب فهي
مساوية لها يجري فيها ما يجري فيها واما كونه لموافقة قوله وجد عندها قوما
فلا يجدي لانه ماول ايضا كما عرفت وتسميته البحر المحيط عينا لا يجدي ورد فيه خصوصا
وهو بالنسبة لعظمة الله كقطرة وان عظم عندنا وما ذكره من قصة ابن عباس
رضي الله عنهما اورده القرطبي وفيه انه رجع بعد ذلك عن قراته وما وقع في
التوراة ماول بما مر قوله اما ان تعذب الخ قدمه لانه خصهم اذ ذاك
لكفرهم وقوله حسنا اي امرا وعبر بالمصدر للمبالغة وقوله بالارشاد الخ الداعي
لصرفه عن ظاهره الشامل للعفو لانه لا يبعد في رجا جعله مطابقا للتقسيم في الجواب
وكون الاسر حسنا في مقابلة القتل ظاهر والارشاد الدعوة للايمان وتعليم الشرايع
لمن امن منهم قوله ويرشد الاول قوله الخ الظاهر ان وجه التاييد انه بين ان الحسن
لمن امن وهو وجه بما ذكره كالتفسير له وقيل انه ظاهر في اختيار الدعوة فلا بد
ان يكون احد شقي التاخير ليحصل الارتباط بين الجواب والسوال الناشي مما سبق
القتل وسوابهما يختار وعلى الثاني يحتاج الارتباط الى تكلف ان محصل الجواب عدم
اختيار واحد من الشقين ايثار الحق الله على حق نفسه فدعاهم الى الايمان
وقال اما من ظلم ولا يخفى انه لا داعي لتقدير السوال هنا بل انه لما قال الله
له ما ذكر قال هذا وبين ما سيفعله او يقدر السوال هكذا فما قال الخ والمراد بالظلم

في النظم الكريم قال الشارح العلامة ولا يستراب في ان هذا التخيير انما يكون على تقدير بقائهم
على الكفر ولهذا قدم الدعوة وحكم على من اصر على كفره بالتعذيب والمراد بهذا التعذيب احد
الامرين على الوجه الثاني بخلافه في قوله اما ان تعذب فانه القتل خاصة وهذا اختلاف الظاهر
واعترض عليه بان هذا التخيير فيمن وجد منهم الكفر حال توجه القتل والاسر ولا يقتضي
ذلك تقديم الدعوة ولا يلايم ان المراد بهذا التعذيب احد الامرين بل المراد به القتل فانه
لما كان مخيرا بين القتل والاسر اختار الاول في حق من استمر على كفره انتهى قلت اما قوله
لا يقتضي ذلك الدعوة فغير صحيح لانها اذا لم تكن احد شقي الكلام اقتضى الكلام مقدرة ولا بد
من ذلك واما ادعاؤه التعيين في التعذيب على هذا فلا وجه له كما ذكره المعترض لانه
يريد انه يجوز في هذا الوجه دون الاول فتامل وقوله فاختار الدعوة اي الشق الثاني
وفصل ما اجمل فيه **قوله** فاعذبه انا ومن معي حمله على ظاهره المتبادر منه وقيل انه
للمتكلم المعظم نفسه واسناده اليه لانه السبب الآمر لان صدور القتل منه بالذات
بعيد وقيل انه اسنده الى الله والى نفسه باعتبار الخلق والكسب وعليه فالمعنى
اني انا والله اعذبه في الدنيا ثم الله يعذبه وحده في الآخرة فلا يتوهم ما بعده كما
قيل لكنه بعيد مع ما فيه من تشريك الله مع غيره في الضمير وقد انكره هذا القائل
في قوله اردنا سابقا **قوله** في الدنيا بالقتل وفي الكشاف عن قتادة كان يطبخ من كفر بالله
في القدور وهو العذاب النكر وهذا انما يتاتي اذا كان عذابا نكرا مصدرا للاول وتنازع فيه
الفعلان والمص رحمه الله جعله مصدرا للثاني بناء على تبادره ولذا لم يتعلق وقوله لم يعهد
مثله تفسير لنكر وقوله فعلته الحسنى بالجر وفتح القاف ويجوز كسرها للنوع وهو اشارة
الى وجه تانيث الحسنى بتقدير موصوف مؤنث ولو قدر خلافه كان اظهر واولى وعلى تنوين
جزاء نصبه الحسنى مبتدا وله خبر مقدم وهو حال من الضمير المستتر فيه او من المجرور
بمعنى مجزيا بها او مجزيا وحال الاحال من الضمير في المقدر والتمييز معطوف على الحال
وقوله منصوبا غير منون جار فيه الوجوه وعلى كونه مبتدا مسوغه تقدم الخبر
قوله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير يعني في قوله اما ان تعذب
واما الخ ما مر بناء على ان التخيير هو المختار والفرق بينهما انه على الاول يكون خيره
بين القتل ابتدا والدعوة ثم تعذيبها بقتل المصر ويحسن لغيره او خيره بين القتل
والاسر لمن يومن بعد الدعوة او بين قتل الجميع وغيره وعلى التقسيم بين له انهم
مقتول ابتدا ومدعو او مقتول ومأسور قيل ويأبى هذا اما فانها للتفصيل ما اجمل
واجيب بانه لا يلزم ان يكون المجمل في الكلام السابق بل قد يكون في الذهن او
المقدر في كلام ذي القرنين فتامل **قوله** فيا لها مر قيل عليه ان ازهاق النفس
لا يجوز بالالهام ومثله لا يكون الا بالوحي ولو بالواسطة ولا وجه لنقضه بقصة
ابراهيم في ذبح ابنه عليهما الصلاة والسلام بالرؤيا وهي دون الالهام لان رؤيا
الانبياء عليهم الصلاة والسلام والهامهم وحي ايضا كما بين في محله والكلام
هنا على تقدير عدم نبوته عليه الصلاة والسلام ولا احتمال للتوزيع كما توهم
وقوله يسرا صفة مصدر محذوف اي قولا يسرا وتاويله بصفة او بتقدير مضاف
وقوله يوصله الى المشرق القرينة على ارادة هذا قوله بلغ مطلع الشمس **قوله**
يعني الموضع اي على قراءة الكسر اسم مكان وعلى قراءة الفتح مصدر ميمي لكنه بتقدير
مضاف لتتفق القراءتان ولان البلوغ للمكان ولم يلتفت الى ما ذكره اهل الصرف

من

من انه اسم مكان اما لانه لم يرد في كلام الفصحاء بالفتح الا مصدرا فلا حاجة الى تخريج القران على
الشاذ لانه يخل بالفصاحة او لانه لا دليل لهم عليه لان ما ورد منه بمعنى المكان بتقدير
المضاف كما هنا فلا وجه لما قيل ان الجوهري قال انه اسم مكان ايضا فلا حاجة الى تقدير
المضاف **قوله** يطلع عليه ايضا من معمورة الارض قيل عليه انه بيان للواقع ولا
فائدة في ذكره وليس بشيء لان السما كرية وكل افق مطلع للشمس ولكل ارض مطلع فلو
لم يفسره بما ذكر لم يدل على انه بلغ غاية الارض المعمورة وهو المراد **قوله** من اللباس
فالمراد به المتعارف او البنا فالمراد به مطلق الساتر وكونها لا تمسك الابنية لرخاوتها
فان قيل اذا كانت كذلك كيف يكون فيها الاسراب جمع سرب بفتحتين وهو الجحر والحفيرة
قلت لا مانع منه كما توهم فرب ارض لا تحمل البنا لثقله ويحفر فيها احفار يمكث زمانا كما
نشاهده في مواضع كثيرة وقيل انه لا جبال فيها وفي كثرة الزلازل لا يستقر بناؤها
قوله او انهم وفي نسخة او لانهم الخ يعني ان عدم البنا لما مر او لما ذكر واتخاذ الاسراب
لا ينافي نفي الستر على العموم لان المراد منه المتعارف من اللباس او البنا وهذا لا ينافي العموم
وقد وقعت هذه المسالة في اصول الشافعية فانهم اختلفوا في ان الفاظ العموم هل يلزم
تناولها للصور النادرة ام لا وفرعوا على ذلك مسايل فقهية ولم يحضرني الآن ذكرها في
اصولنا فخر العاصل المحشي بما ذكره هنا بناء على احد القولين فتنبه له **قوله** اي امر
ذي القرنين كما وصفنا يشير الى ما في كذلك من وجوه الاعراب فاحدها انه خبر مبتدا
محذوف اي امر ذي القرنين كذلك والمشار وما وصفه به قبله من بلوغ المغرب والمشرق
وما فعله وفايدته تعظيمه وتعظيم امره كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله في رفعه
المكان الخ والتعظيم مستفاد من ذلك لدلالة البعد على الرفعة وقوله وقد احطنا بما
لديه خبرا تكميل لذلك كانه لعظمته لا يحيط البشر بما لديه **قوله** او امره فيهم كامره
في اهل المغرب الخ فهو خبر مبتدا مقدر بامره في اهل المشرق والكاف للتشبيه والمشار
اليه امره اهل المغرب والفرق بينه وبين الاول من وجهين وليست الكاف زائدة في
الاول كما توهم **قوله** ويجوز ان تكون صفة مصدر محذوف لوجد اي وجدها تطلع
وجدانا كوجدانها تغرب في عين حمية وقد احطنا الخ لبيان انه كذلك في راي العين
وحقيقته لا يحيط بعلمها غير الله ويجوز فيه ايضا ان يكون معمول بلغ اي بلغ
مغربها كما بلغ مطلعها ولا يحيط بما قاساه غير الله **قوله** او يجعل اي صفة
مصدر يجعل اي لم يجعل لهم سترا جعلا كاينا كالجعل الذي لكم فيما تفضلنا به عليكم
من الالبسة الفاخرة والابنية العالية وفيه بعد وعليه فقوله وقد احطنا
الخ تذييل للقصة او القصتين فلا يأباه كما توهم وجوز فيه مجاز الله ان
يكون صفة سترا ايضا وهو بمعنى ما قبله واذا كان صفة قوم كالجملة التي قبله
فوجه التشبيه ما ذكره وقوله من الجنود الخ جار على الوجوه لكنه انسب بالاول
وفسر السبب هنا وفيما قبله بالطريق مجازا لانه موصل لما اراده وقوله اخذا من
الجنوب الى الشمال يفهم من قوله حتى اذا بلغ بين السدين لان ما بينهما في اقاصي
جهة الشمال والظاهر انه سار من الجنوب الى الشمال حتى انتهى لاقصاه **قوله**
بين الجبلين المبني بينهما سده اي سد ذي القرنين واطلاق السد على الجبل
لانه سد في الجملة وفي القاموس السد الجبل والحاجز او لكونه ملاصقا للسد
فهو مجاز لعلاقة المجاورة وهو مبنية ضبطه اهل اللغة بتخفيف البا الثانية

الثانية وهي بلاد معروفة والقول الثاني هو المناسب لما قبله ومبعان بمعنى مرتفعين
وقوله وهما الغتاد اي النخ والطم لغتان بمعنى واحد ويشهد له القراة بهما فان الاصل
توافق القراآت قوله وقيل المضموم لما خلقه الله الخ لانه بالضم اسم بمعنى مفعول
وبالفتح مصدر سد له سدا ولكونه في الاول بمعنى مفعول لم يذكر فاعله فيه دلالة
على تعيينه وعدم ذهاب الوهم الى غيره فيقتضي انه هو الله كما مر نحوه في يوم مشهود
واما دلالة المفتوح على انه من عمل العباد فلمناسبته للحدوث وتصويره بانه هاهو
ذا يفعل ويشاهد وهذا يناسب ما للعباد مدخل فيه على ان قوله ذلك التفخيم يكفي
للتقريب كذا حقق في شروح الكشاف وعليه ينزل كلام المص رحمه الله فالفرق ليس
من موضوع اللفظ ولذا قيل ان المصدر معناه الحدوث وهو يناسب الحدوث والوصف
للثبات والدوام فناسب ما لله ولا يخفى ضعف هذا كله وان هذه النكتة انما تظهر لو
تقابلا واسناد احدهما لله والاخر لغيره اما اذا قرى بهما على الانفراد فالظاهر
توافقهما وكيف يتوجه الاول بعدم ذكر الفاعل مع ان المصدر لم يذكر فاعله ايضا
والحدوث مشترك بينهما فلا يظهر للفرق وجه الا بتكلف ولذا ذهب بعضهم الى العكس
بناء على ان المصدر لم يذكر فاعله والمضموم بمعنى مفعوله والمتبادر منه ان ما فعله
الناس كما يقال مصنوع ومنعه ظاهر الا ترى قوله وكان امر الله مفعولا وانه يقال
مصنوعات الله وحذف الفاعل له وجوه اخر قوله وبين هاهنا مفعول به على الاتساع
وقيل انه ظرف والمفعول به محذوف وهو ما ارادة او عرضه قوله لغرابة لغتهم
وبعدها عن لغات غيرهم وعدم مناسبتها لها اذ لو تقاربت فهموها وافهموا غيرهم
فهو تفسير له بلازم معناه كما وقع التفسير به في الاثر واختاره اشارة الى ان مال
القرائتين واحد ومن لم يقف على مراده قال انه يناسب القراة الاتية الا ان يقال اراد
لغتهم التي يعرفونها اشعارا كان لسانهم اولا وتكلف ما تحت في غنية عنه وقولا عام
لما عدا اقوالهم ولغاتهم او اراد به قول اتباع ذي القرنين والقول على ظاهره والزمخشري
جعله مجازا عن المفهم مطلقا وعلى ما ساله ان يقال ليشمل الاشارة ونحوها فقيده بقوله
لا يكادون يفقهونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها لئلا يخالف ما بعده وفيه نظر
لما سياتي من تفسيره وقوله وقلة فطنتهم حتى فهموا ما يراد من القول بالقرائن حتى يتعلموا
لغتنا فانهم مع عدم المخالطة لا يمكن تعلمها في زمن قليل للفطن والترجمة من اخر
ناشئة من قلة الفهم فلا يرد عليه ان المترجم كاف في ذلك وقوله لتلعثمهم التلعثم
من اللعثمة بالثاء المثلثة ومعناها التوقف في الكلام وقراة حمزة من الافعال
كالاولى ما راي لا يفهمون ويفصحون بجواهر الحروف فالقول على ظاهره لا مجاز وقوله
فالهمز لتلعثمهم لا تتبين حروفهم كما نشاهده في بعض الالسنة قوله
قال مترجمهم الترجمة تفسير لغة بلغة اخرى وتطلق على التبليغ مطلقا
كما في قوله ❊ ان الثمانين وبلغتها ❊ قد احوجت سمعي الى ترجمان ❊
واتما قدره كذلك او جعل الاسناد فيه مجازا بجعل قول الترجمان بمنزلة قولهم
لقيامه مقامهم واتحادهما في المقصود ليوافق ما قبله من انهم لا يفقهون ولا
يفهمون وقوله الذين من دونهم اي القوم الذين يقرب بلادهم من بلادهم فانهم
يعرفون لغتهم ولغة غيرهم لوقوع بلادهم بين بلاد الفريقين فهم واسطة
مترجمون بينهم وهذا يدل على هذا المعنى ويرجحه على التاويل الاخر
ولذا اقتصر عليه وقد وقفت المخالفة ايضا بان الله تعالى علم ذا القرنين

الحدث

لغتهم كما علم سليمان عليه الصلاة والسلام منطق الطير والجيل بكسر الجيم قوم معروف ولا
يبعد ان يقال قائله قوم غير الذين لا يفقهون قولا وهم لغربهم يتضررون بقربهم ويؤيده
ما في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه وهو الذي اراده المص رحمه الله بايراده فهو في الحقيقة
جواب اخر لكنه لقربه مما قبله لم يصرح بجعله جوابا مستقلا والذي اختاره الزمخشري
ان فيه تقديرا اي لا يكادون يفقهون قولا الا بجهد قوله وهما اسمان اعجميان يعني
انه لا يخلو من كونه اعجميا او عربيا فعلى الاول منع صرفه للعلمية والعجمة وعلى الثاني
للعلمية والتانيث باعتبار القبيلة فلا يرد عليه كما توهم انه يجوز ان يكون للعلمية
والتانيث وهو مهموز من اج بمعنى اسرع ووزنهما مفعول كيعفور ومفعول وهو وزنه
كان لازما فيما مفعول منه ان كان مرتحلا فظاهر وان كان منقولا فلتعديه بحرف الجر
والظليم وكر النعام وفي تذكرة ابي علي انه كان عربيا فياجوج المهموز مفعول من اج
كيربوع وليس من ياج كما ذكره سيبويه وان كان في العربية فعلول ومن لم يهمز خفف
الهمزة كراس فهو ايضا مفعول ويحتمل ان يكون فاعول من يج ومن همز هو كالعالم
ومنع صرفه للعلمية والتانيث للقبيلة كمجوس وماجوج اذا همز من اج كما ان ياجوج
مفعول منه فالكلمتان من اصل واحد في الاشتقاق وعلى العجمة لا يتاتى تصريفه ولا يعتبر
وزنه الا بتقدير كونه عربيا انتهى قوله في ارضنا يشير الى ان تعريفه للعهد والقتل
والتخريب تفسير للفساد كالذي بعده ولم يقل او اتلاف الزرع لعده مع ما قبله وجها
واحدا الا انه اراد باتلافه قطعه واحراقه وهو من التخريب والحكي بقيل وجماعة ولا
تخريب فيه ولكن ضرره باخذ اقواتهم واكلها تضيقوا عليهم وقوله الا اكلوه استثناء
مفرغ وهو من فرد الموصوف على الصفة على حد قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ❊
بهن فلول من قراع الكتائب ❊ فهو اثبات لعدم الترك بدليل وهل هو استثناء
متصل او منقطع فيه كلام فلا وجه لما قيل ان الاستثناء فيه مشكل فان صفة كونه
ماكولا لم يثبت له قبل الاكل فلم يدخل فيما قبله حتى يستثنى الا ان يكتفي بدخولها
تصورا او فرضا قوله جعلا اي اجرا نصرفه عليه واختلف فيهما فقيل هما بمعنى واحد
وهو ما ذكره وقيل بينهما فرق كما ذكره وقيل الخرج في مقابلة الدخل وقوله
تخرا اي يمنع اشارة الى ان السد هنا بمعنى الحاجز وقوله ما جعلني فيه مكينا اي
متمكنا قادرا وقوله من المال الدنيا وقوله لا حاجة اليه بعلم من مكنته وقوله على الاصل
اي عدم الادغام فانه الاصل فيه قوله بقوة فعلة جمع فاعل ككاتب وكتبة وهو
من يفعل فعلا ما ويختص في الاستعمال بمن يعمل باجرة ونحوها في التابعين ان
القوة بمعنى ما يتقوى به على المقصود من الناس او الالات او الاعم منهما وقوله
ردما اصل معناه كما قاله الراغب سد الثلمة بالحجارة ونحوها وكونه اكبر من
السد لانه يعتبر ملؤها فيكون اعرض من السد ولذا اطلق على الوقاع لسدها
خرق الثوب والرقاع جمع رقعة وهي معروفة وقوله وهو لا ينافي الخ اي
طلبه ايتاء الزبر لا ينافي انه لم يقبل منهم شيئا لانه انما ينافيه لو كان الايتاء بمعنى
اعطاء ما هو لهم وليس بمراد بل المراد به مجرد المناولة والايصال وان كان
ما اتى له فهو معونة مطلوبة وعلى قراة ابي بكر فهو من اتاه بكذا اذا جاء به
له فعلى هذه القراة زبرا منصوب بنزع الخافض وقوله ولان اعطاء الالة
يقتضي بعد تسليم كون الايتاء بمعنى الاعطاء لا المناولة لا اعطاء الالة للعمل لازمة

تملكها ولو تملكها الا بعد ذلك جعلا فانه اعطا الملك لا اعطا مثل هذا فلا وجه لما قيل انه
ضعيف لمنافاته للتمليك قوله تعالى حتى اذا ساوى بين الصدفين اي ساوى السد الفضا
الذي بينهما فيفهم منه مساواة السد في العلو للجبلين فالمراد بجانبي الجبل في كلام
المص جميعهما لا راسيهما كما قيل وان وقع ذلك في الاساس اذ لا حاجة اليه وقوله بتنضيدها
اي بوضع الزبر بعضها على بعض وقوله متعدد اي مايل منحرف عنه وهو اصل معنى
التصادف ولذا استعمل في الملاقاة والاكوار جمع كور بالضم آلة الحداد من معروفة
وقوله كالنار اشارة الى انه تشبيه بليغ قوله لا ضمير مفعول افرغ لانه اذا اعمل
الاول ذكر ضميره في الثاني وان جاز حذفه لكونه فضلة لكنه يتعرفه الناس حينئذ اذ
لا يدري انه مفعول ايهما والمتبادر انه مفعول الثاني لقربه ووجه الاستدلال انه اعمل
الثاني ولو لم يكن ارجح لزم ورود كلامه تعالى على غير الافصح بلا ضرورة ونكتة وقيل
الهمزة على انه بمعنى جيئوا به كما مر تحقيقه قوله بحذف التا حذرا من تلاقي متقاربين
في المخرج وهما الطا والتا وهذا مجوز لا موجب له لانه لا مانع من الاتيان به على الاصل
والادغام ادغام التا في الطا لقرب مخرجهما وفيه ما ذكره لان الحد فيه ان يكون احدهما
حرف لين والاخر مدغما فيه وهنا ليس كذلك وقد تقدم انه جايز واقع مثله في القراة
كما مر في اول السورة وقلب السين صادا لمجاورة الطا قوله تعلق بالمتعود بمعنى
ظهر فعلاه وقيل انه من ظهر عليه بحذف الجار واوصل الفعل بنفسه والاملاس
انفعال من الملاسة وهو لتساوي السطح وقوله لثخنه اي غلظه وامتداد عرضه
وتلوع اي تلوع جزوحه بحيث لا يمتنع من البنا لسده بما يطرح عليهم والمراد قرب
من بلوغه وجعله اي الاساس والبنيان دكا لمضيه عطف على ضمير جعله ووضع الحطب
والفحم بين زبر البنيان لتوقد فتذوب الزبر فيلتحم بما تحتها لان الفحم يبقى في البنا
كما يوهمه ظاهر العبارة وقوله ساوى اعلى الجبلين اي بلغه كما مر بيانه وقوله
بينهما اي الزبر وفي نسخة بينهما اي بين الاساس والبنيان وقوله ثم وضع الزبر
المنافخ وفي نسخة المنافيخ وقوله حتى صارت اي زبر الحديد كالنار لحمرتها
وفعل ذلك اما بالالات من نحو اولانه كرامة لذي القرنين حيث اطاقوا القرب
منها وصلدا بمعنى املس صلب وقوله في تجاويفها وحروف جعلت في الصخر
او في الصخور والكلاليب قوله على عباده كون السد رحمة على العباد ظاهر
واما الاقدار عليه فهو سبب للرحمة عليهم وقوله وقت وعده اي بتقدير
مضاف لان الاتي وقته لا هو لتقدمه او هو اشارة الى ان اسناد المجي الى الوعد
وهو لوقته مجاز في النسبة ويجوز ان يكون الوعد بمعنى الموعود وهو وقته
فلا تقدير فيه فيكون مجازا في الطرف وفي الكلام مقدر اي وهو يستمر الى آخر
الزمان فاذا جا الخ وقوله بخروج متعلق بوعد ووقت مجي الوعد بخروجهم
ممتد لمكان وقت جعله دكا فلا وجه لما قيل ان وقت خروجهم ليس وقته
عين الدك بل متصل به فلا بد من اعتبار المشارفة فيه كما اذا اريد بالموعود
قيام الساعة وقوله بان شارف متعلق بجا وقوله ارضا مستوية اشارة
الى انه على قراة دكا بالتنوين المصدر وصف لانه لا بد ان يقدر له موصوف
وهو اذا كان بمعنى مدكوك امد فوقا فهو ما قال بالمفعول او وصف به
مبالغة وفي الحجة المذكور مروي عن حفص عن عاصم على حذف مضاف اي مثل

دكا وهي ناقة لا سنام لها ولا بد من هذا التقدير لان الجبل مذكر لا يوصف بمؤنث انتهى قوله
وجعلنا بعض ياجوج فالترك بمعنى الجعل كما صرح به النحاة واهل اللغة وهو من الاضداد اذ
وقوله يزدحمون اشارة الى ان التموج مجاز عن الازدحام وحين يخرجون اشارة الى ان يومئذ
بمعنى مطلق الوقت وان التنوين عوض عن جملة معلومة مما قبله وامثاله يوم اذ جا
وعدهم ونحوه كما قدره المص رحمه الله وان الضمير لياجوج وماجوج واما عوده على الناس
وان المراد انهم لفرقهم منهم يفرون مزدحمين اوانهم بعد اتمام السد ماج بعضهم في بعض
للنظر اليه والتعجب منه فبعيد قوله او الخلق بالجر عطف على ياجوج وماجوج فالضمير
للخلق وهو حينئذ منقطع عن القصة قبله وقوله اشتهم وجمعهم بدل من الضمير او مبتدا
خبره حياديه وهو على الوجه الثاني تفسير الوعد والتاييد ظاهر اذا كانت الجملة حالية فيه
بتقدير قد واما على العطف فلا وان كانت الواو لا تقتضي ترتيبا واما ما قيل انه بينا
فلا وجه له وقوله لقيام الساعة شامل للنفخة الاولى والثانية التي للاحيا من حيد
في القبور لكن ما بعده مناسب للثانية قوله عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد
والتعظيم دفع لما يتوهم من ان المناسب للذكر ان يقال الذي كانت اسماعهم صم عن ذكري
بان الذكر مجاز عما يشاهد من الايات على توحيده المسببة لذكره وتعظيمه بذكر
المسبب وارادة السبب وقيل ان المراد بالاعين البصاير القلبية كما في قوله
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وتجوز على هذا ان يكون الذكر بمعنى القران
وقوله فادكر بصيغة المجهول ويجوز رفعه ونصبه قوله استماعا لذكري وكلامي
اشارة الى ان المراد بالسمع معناه المصدري لا الجارحة وعطف كلامي على ذكري للتفسير
فالظاهر ان المراد به القران لا مطلق الوحي والشرايع الالهية وان صح كما يشير اليه
قوله بعد صممهم عن الحق وليس هذا اتفاقيا لما ذكره بل نبه الذكر المذكور
قبله لانه مجاز عما مر بل بقرينة قوله سمعا وان الكرة هنا اخا لهم فيما قيل انه
يوهم ان الذكر قرينة على ان المفعول المحذوف هو الذكر المذكور مع ان المذكور لا يعني
وهذا معنى اخر لا يتوجه وقد قال ابن هشام في المغني ان الدليل اللفظي لا بد من
مطابقته للمحذوف معنى فلا يصح زيد ضارب وعمرو اي ضارب على ان الاول بمعناه
المعروف والثاني بمعنى مسافر ولا حاجة الى ما تعسف به في توجيهه من ان
الذكر المحذوف هنا بمعنى الايات مجازا لتحقق الايات في ضمن الكلام المعجز او المراد
بالايات الكلام المعجز مجاز لا بعد مجاز ولك ان تقول والله اعلم ان الذكر اذا لم
يناسب ما قبله الا بالتجوز فما الداعي لذكره وقد كان الظاهر ان يقال لا يستطيعون
سمعا لذكري ابدا فلا بد له من وجه يليق ببيان التنزيل فاقول الظاهر ما وقع
في النظم عند التامل لانه لما افاد قوله انهم لا يستطيعون سمعا انهم كفاقدي
حاسة السمع ومن هو كذلك انما يعرف الذكر باشارة او كتابة ونحوه مما يدرك
بالنظر ذكر ان اعينهم محجوبة عن النظر فيما يدل عليه ايضا فهم لا سبيل لهم
الى معرفة ذكره اصلا وهذا من البلاغة بمكان فتدبره قوله فان الاصم الخ
اي جنس الاصم او الاصم الغير المفرط المتمم وكلمة قد لا تنافيه واصمت بصيغة
المجهول اي جعلت مصمتة لا تجويف لها وبالكلية صفة لمصدر اي اصماتا
بالكلية قوله افظنوا معطوف على ما قبله اي الم ينظروا الايات ويسمعوها
فظنوا والانكار بمعنى انه ظن فاسد لانه لم يكن واتخاذهم بيان لان ان

مقدرته والملائكة والمسيح تفسير لعبادي وهذا على طريق التمثيل فيشمل عزيرا بل
الاصنام تغليبا ودون هنا اما نقيض فوق او بمعنى غير اي اظنوا من هو في حضيض
العبودية معبودا كالعلي الاعلى او اظنوا غير الله معبودا معه او دونه فتامل وقوله
معبودين تفسير للولي هنا بمعنى المعبود وقوله نافعهم هو المفعول الثاني لحسب
والاول اتخاذهم وقوله او لا اعذبهم به اي باتخاذهم هذا هو المفعول الثاني وهو
صحيح لانه يكون جملة والمعنى اظنوا اتخاذهم سببا لرفع العذاب عنهم فهو وعيد
وتهديد لهم ولهذا تغاير الوجهان وهذا بناء على تجويز حذف احد المفعولين في باب
علم كما جوزه بعض النحاة وقد منعه آخرون وقوله كما يحذف الخبر دليله لانه خبر
في الاصل فكما يجوز حذف الخبر يجوز حذفه فقوله او سد ان يتخذوا الخ هذا على
القول الآخر فالمعنى احسبوا انفسهم متخذين اوليا غيري اي لا ينبغي مثل هذا فقيل
وعلى هذا يجوز ان يكون اولياء بمعنى انصارا ولا وجه للتخصيص به قوله وقرئ
الخ هي قراءة علي رضي الله عنه بسكون السين والرفع وهو اسم بمعنى محسب اي كافي
وهو مبتدا وما بعده فاعل سد مسد خبره او خبر قوله اذا اعتمد على الهمزة ساوى
الفعل في العمل اعترض عليه ابو حيان بانه مخصوص بالوصف الصريح كاسم الفاعل
واسم المفعول ثم اشار الى جوابه بانه وقع في كلام سيبويه رحمه الله ما يقتضي ان
المأول به يعمل عمله ويعطى حكمه كما فصل في الدر المصون وكونه خبرا ظاهر وقد
ذكر في الكشاف وشرحه وجه حسن هذه القراءة وما فيها من المبالغة في ذمهم
قوله وفيه تهكم اي في نزلا استعارة تهكمية اذ جعل ما يعذبون به في جهنم
كالزقوم والغسلين ضيافة لهم ولما كان الضيف لا يستقر في منزل الضيافة وينتقل
الى ما هو اهنأ له في دار اقامته كان فيه تنبيه على ان هذا مآلهم في ابتداء امرهم
وسيذوقون ما هو اشد منه في جهنم ايضا وذكر الحمل في قوله جزاؤهم جهنم شامل
لكل ما فيها من النزل وما بعده فما قيل ان اصل اكرام الضيف يكون على حال اتم وانسب
من منزله وهو عذاب الحجاب الآن فقوله ذلك جزاؤهم بآياته فان المصدر المضاف
من صيغ العموم مما لا وجه له قوله لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم يعني
ان اعمالا تمييز والاصل فيه الافراد وايضا هو مصدر شامل للقليل والكثير
فلهذا كان حقه ان لا يجمع كما صرح به النحاة فلذا قالوا ان جمعه على خلاف القياس
الا ان يقصد الانواع فيجمع ليصرح بشموله لها فجمعه هنا اما لتنوع اعمالهم
وقصد شمول الخسران لانواعها او لان ما ذكره النحاة انما هو اذا كان باقيا على
مصدريته اما اذا كان مؤولا باسم فاعل فانه يعامل معاملته فيطرد وهنا عمل
بمعنى عامل والصفة تقع تمييزا نحو لله دره فارسا الا ان اعمالا جمع عامل فان جمع
فاعل على افعال نادر وقد انكره بعض النحاة في غير الفاظ مخصوصة كاشهاد
جمع شاهد ولا جمع عمل ككتف بمعنى ذو عمل كما في القاموس وفي الدر المصون
اعمالا تمييز للاخسرين وجمع لاختلاف الانواع وهو مراد المصنف رحمه الله وقيل
انه اشار بقوله لانه من اسماء الفاعلين الا ان الاخسرين بمعنى الخاسرين ولا وجه
له لان ضميره لانه ليس للاخسرين بل لاعمالا فما ذكره سهو منه واجيب عنه بان مراده
ان الضمير راجع لقوله اعمالا ولما كانت الاعمال اعمال هؤلاء الخاسرين حصلت منه
الاشارة المذكورة وهذا لا محصل له وانما زاد في الطنبور نغمة لا تطرب ولا

نفسك ورب عذر اقبح من الذنب فتدبر قوله ضاع يعني ان الضلال هنا بمعنى الضياع ومنه
الضالة فاسناده حقيقي وقوله كالرهبانية جمع رهبان وهو يكون واحدا وجمعا كما قاله
الراغب فمن جعله مفردا جمعه على رهابين ورهبانية وفي الكشاف عن علي رضي الله عنه ان
ابن الكوا سأله عن الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا فقال منهم اهل حروراء يعني الخوارج
تعريضا له لانه منهم واستشكل بان قوله بعده اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه
يأباه لانهم لا ينكرون البعث وهم غير كفرة واجيب بان من اتصالية فلا يلزم ان يكونوا متصلين
بهم من كل الوجوه بل يكفي كونهم على الضلال مع انه يجوز ان يكون معتقدا لكفرهم والاحسن
انه تعريض بهم على سبيل التغليط لا تفسير للآية ومراد المصنف رحمه الله بالرهبانية الرهبا
من الكفرة ويجوز في الذين الجر نعتا او بدلا او بيانا والنصب على الذم والرفع على انه خبر
مبتدا مقدر كما في الدر واشار اليه المصنف بقوله ومحله الرفع الخ فالجر على البدلية او الوصفية
والنصب بتقدير اذم او اعني وقوله فانه جواب السؤال وهو من هم وقوله بالقرآن يجوز
ان يراد ايضا مطلق الدلائل السمعية والعقلية فيشملهما قوله بالبعث على ما هو عليه
الخ يعني ان لقاء الله كناية عن البعث والحشر لتوقفه عليه لا مجاز عنه لان اللقاء الموصول
وهو غير متصور واما اوله الزمخشري لانكار الرؤية وقوله على ما هو عليه ليشمل
اهل الكتاب والقائلين بالمعاد الروحاني وقوله او لقاء عذابه اشارة الى انه يجوز
ان يكون على تقدير مضاف قوله بكفرهم اي بسببه كما تدل عليه الفاء وقوله فلا يثابون
بيان لمعنى الحبوط من حبط العمل بكسر الموحدة وقرئ بفتحها شاذا قوله فنزدري بهم
اي نحتقرهم ونذلهم فان الوزن يكون عبارة عن الحسن والاعتبار كما يشار الى خفته
في كل شيء موزون وقد يكون عبارة عن ضده وليس هذا مبنيا على ان الاعمال لا توزن فانه
مخالف لما هو الحق من مذهب الجمهور فلو اراد التفسير على المذهبين على ان ما بعده
اشارة الى المذهب الآخر كان المناسب تأخيره بل انما اراد به ما ذكر وقدمه لانه بعد
حبوطها وجعلها هباء منثورا لا يحتاج لنفي وزنها الاعلى وجه التأكيد كما اشار اليه
المصنف رحمه الله بقوله لاحباطها والتأسيس خير منه لا يقال حمله على الاول ان يعطف
بالواو وعطف احد المتفرعين على الآخر لان منشأ ازدرائهم الكفر لا الحبوط لانا نقول لم
يعطفه لانهم لو لم تحبط اعمالهم لم يستحقوا الاحتقار قوله الامر ذلك اي شأنهم
ما مضى فذلك خبر مبتدا محذوف وذلك اشارة الى جميع ما قبله من كفرهم وكون جهنم
معدة لهم وقوله جزاؤهم جهنم الخ جملة مفسرة له فلا محل لها من الاعراب وليس المراد
بالامر الجزاء وبدل ذلك جهنم كما توهم قوله والعائد محذوف الخ فالاشارة الى كفرهم
واعمالهم الباطلة وذكر باعتبار ما ذكر وهو تكلف لان العائد المجرور انما يكثر حذفه
اذا جر بتبعيض او ظرفية او جر عائد قبله بمثل ما جر به المحذوف كقوله اصنع فالذي
تدعي به انت مفلح اي به ولذا اخره المصنف رحمه الله قوله او جزاؤهم بدله اي بدل
اشتمال او بدل كل من كل ان كانت الاشارة الى الجزاء الذي في الذهن بقرينة السياق
والتذكير وان كان الخبر مؤنثا لان المشار اليه الجزاء ولان الخبر في الحقيقة للبدل وقوله
او جزاؤهم خبره فالاشارة الى جهنم الحاضرة في الذهن والتذكير نظرا للخبر قوله
فيما سبق من حكم الله متعلق بكانت بيان لان المعنى باعتبار ما ذكر ويجوز ان يكون لتحققه
نزل منزلة الماضي وكون الفردوس معناه ما ذكر وارد في الآثار فلا ينافي كونه في اللغة
البستان كما توهم وفي قوله اعلى درجات الجنة تطراد لبعض كلامهم في الاعلى لتفاوت

مرانتهم وثيد فع بانه من اضافة العام الى الخاص وشيا في له ثمة فتدبر قوله حال مقدرة
قيل لاحاجة الى التقدير مع تفسيره كانت لهم بقوله في حكم الله ووعده اذ الخلود حاصل
لهم ايضا في حكمه ووعده لان المقارنة وعدمها انما تعتبر بالنظر الى العامل اذ زمانه
هو المعتبر لا زمان التكلم فلا يعد فيه مقارنا كما توهم واما ما قيل ان مراد المص رحمه الله
انه حال مقدرة تصحيح وقع في القران لا هنا فقط لان الخلود الذي هو عدم الخروج اصلا
لا يتحقق بالفعل ولو كان ذلك بعد الدخول بل هو امر مقدر في نفوسهم او في علم الله يعني
ان الخلود لما كان زمانه غير منقطع لم تثبت مقارنته جميعه للعامل فلا بد من كونها مقدرة
حيثما وردت والمقارنة تعتبر في الخارج لا في الحكم والعلم وهو غير صحيح لما عرفت مع انه
يجوز استمرار ذي الحال ايضا كما في قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
فان سعادة الجنة غير منقطعة ولانه بصدد تفسير هذه الاية لا بيان الحال مطلقا
ولانه يكفي لعدم التقدير مقارنة الحال بجزء ما وان استمرت بعده الا ترى انك تقول
لقيت زيدا راكبا وان استمر ركوبه بعد الملاقاة ولا يعد مثله حالا مقدرة كما لو قلت
جاءني والشمس طالعة اقول هذا كلام غير صحيح لان المعتبر زمان الحكم وهو كونهم في الجنة
وهم بعد حصولهم فيها ملابسون الخلود فهم مقارنون له اذ لا اخر له فاعرفه فانه
دقيق جدا قوله حولا يعني هو مصدر كعودا وعوجا وقال الزجاج معناه الحيلة
في الانتقال وقال ابن عطية انه اسم جمع كحواله وهو بعيد وقوله اذ لا يجدون اطيب
منها اي لا يجدون اطيب منها جميعها في الواقع ولا في الوجدان والتصور لشمول الوجود
الخارجي والذهني فلا يتوهم انه لو قال لا يتصور كان ابلغ ويكون المراد بالجنة
جميعها اندفع ما قيل ان اهل الجنة بلا شك متفاوتو الدرجات كما ورد في الاحاديث
الصحيحة لكن احدهم لا يبتغي غير مرتبته لما خلق الله فيهم من محبة كل لمنزلته حتى لا يطلب
منزلة غيره كالانبياء عليهم الصلاة والسلام فوجدان الاطيب لا يستلزم طلبه وعدم
التحول لا يدل على انه لا مزيد عليه والظاهر ان قوله لا يبغون عنها حولا كناية عن
كونها اعلى المنازل واطيب وكلام الكشاف لا يأباه ومن قال ان الاشكال مبني على
ان الفردوس اعلى الجنة والظاهر ان المراد به مطلق الجنة لم يطبق المفصل ولم يصب
المحز وقوله تنازعهم انفسهم بمعنى تطالبهم وتجاذبهم كما ترى في احوال الدنيا
قوله ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود عدم ابتغا التحول على ما قبله عبارة
عن كونها اطيب المنازل واعلاها وهو معنى اخر غير الخلود ولا يستلزمه حتى
يؤكده كما قيل وعلى هذا هو عبارة عن نفي التحول والانتقال فان عدم طلب
الانتقال مستلزم للبقاء فيؤكده ويجوز ان يكون على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر
اي لا يتحولون عنها حتى يبتغوه ولما كان طول المكث يورث الملل ذكره لافادة انها مع
الخلود لا تمل فلذا عطف عليه مع كونه مؤكدا وقيل في وجه التاكيد انهم اذا لم
يريدوا الانتقال لا ينتقلون لعدم الاكراه فيها وعدم ارادة النقلة عنها فلم يبق
الا الخلود اذ لا واسطة بينهما كما قيل قوله وهو اسم ما يمد به الشيء لان فعال
وضعه لما يفعل به كالالة والحبر بالكسر المداد الذي يكتب به والتسليط بالاهمال
الزيت ودهن كل حب كالسمسم وقوله ما يمد به الشيء هذا اصل معناه ثم اختص في
عرف اللغة بما ذكر بل بالحبر وحده وقوله لكلمات ربي اي معد الكتابتها وقوله
لكلمات علمه وحكمته اي للكلمات التي يعبر بها عن معلوماته وحكمته فالاضافة

لامية

لامية لا بيانية قوله لنفد جنس البحر باسره يعني ان تعريفه للجنس الاستغراقي اي جميع البحار
لا بحرا واحدا وقوله لان كل جسم متناه تعليل لنفاده لان كل متناه منفد كما قيل جياد الكحل
تفنيها المراود والتقدير وكتبت به كلمات الله لنفد الخ قوله فانها غير متناهية الخ اشارة الى دفع
ما يتوهم كما اورده بعض شراح الكشاف من ان مضمون الاية انه على تقدير ان يكون البحر مدادا
لها تنفد لانه اثبت نفاد البحر قبل نفادها على ذلك التقدير فاذا ثبت نفاد البحر ثبت نفاد
الكلمات بنفادها بعد نفاده ضرورة استلزام القبلية للبعدية لتقابلهما وتضايفهما
لكن قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله يقتضي عدم ثبوت النفاد فبينهما تناف واجاب بان ما هنا ابلغ في الدلالة على
عدم النفاد لكونه كناية او مجازا عنه كما هو المتعارف في المحاورات كما يقال لا تنتهي
اشواقي حتى يتناهى الزمان وما في تلك الاية صريح فيه ثم ذكر كلاما طويلا لا حاجة الى
ايراده وحاصل الكلام وهي بالقبل لكنه عدل عنه للمشاكلة وتلك الاية ابلغ من وجه اخر
على ما حققه في الكشف وقوله كلعله اشارة الى دليله يعني انه كما لا تنفد معلوماته
لا ينفد ما يدل عليها قوله زيادة ومعونة تفسير للمدد وهو مفعول له ونصبه
متعلق بجئنا وقوله مجموع ما يدخل الخ يعني سواء كان مجتمعا او غير مجتمع لانه اذا ثبت
في المجتمع التناهي ثبت في غيره بالطريق الاولى فسقط ما قيل ان ما ذكره يتحقق بالاجتماع
فلو قال جميع ما يدخل في الوجود على التعاقب او الاجتماع متناه ببرهان التطبيق كان
اولى واعلم ان الابعاد تشامل للمتصلة والمنفصلة فتامل وفي قوله قيل انه يتعدد
غير المتناهي ما مر والابعاد جمع بعد وهو الطول والعرض والعمق قوله وسبب
نزولها ان اليهود الخ وقائله منهم حيي بن اخطب كما رواه الترمذي عن ابن عباس رضي
الله عنهما ويعنون الاعتراض بانه وقع في كتابكم تناقض بنا على ان الحكمة هي العلم وان
الخير الكثير هو عين الحكمة لا اثارها وما يترتب عليها لان الشيء الواحد لا يكون قليلا
وكثيرا في حالة واحدة وجوابه ما مر من ان القلة والكثرة من الامور الاضافية فيجوز
ان يكون كثيرا في نفسه وهو قليل بالنسبة الى شيء اخر كمعلوماته تعالى فنزلت
الاية جوابا لهم لان البحر مع عظمته وكثرته خصوصا اذا ضم اليه امثاله قليل بالنسبة الى
معلوماته وهو صريح فيما ذكر وقوله الاحاطة على كلماته ضمنه معنى الوقوف فعداه بعلى
والا فهو لا يتعدى بها وقوله وانما تميزت عنكم بذلك اي بالوحي وحاصله انه اورد
على الاية ان المراد ان كلماته لا تنفد وغيرها ينفد ولو كان معه البحار ودفع بان القبلية
والبعدية لا تقتضي وجود ما اضيف اليه قبل وبعد كجاء زيد قبل عمرو او بعده لا يقتضي
وجود ما اضيف اليه قبل وبعد مجيء عمرو الا انه خلاف ما وضع له ولذا قيل انه يكفي
فرضه وتوضيحه انه انما يقتضيه لو كان قبل وبعد على حقيقته وهو مجاز بمعنى دون
وغير اي تحقق نفاد غير كلمات الله والى ما اشار في الكشاف بقوله والكلام غير نافدة
قوله يؤمل حسن لقائه وفي نسخة يامل حسن الخ وسقط كله من بعضها اي يؤمل
ان يلقاه بعد البعث وهو راض عنه ولذا قدره فيه المص رحمه الله مضافا لانه هو
لا اللقا اذ هو محقق ويجوز ان يجعل اللقا مع الرجو والعين من رجا ذلك يعمل صالحا
فكيف من يحققه وفسر الرجا في الكشاف بالخوف لانه من الاضداد كما ذكره اهل
اللغة اي من كان يخاف سوء لقائه واما المفتوحة وان كفت بما في تاويل المصدر
القائم مقام الفاعل واقتصر على ما ذكر لانه ملاك الامر وعن معاوية رضي الله

بعضها

عنه انه قوله فمن كان يرجو لقاء ربه الخ اخر آية نزلت وفيه كلام قوله بان يرائيه او يطلب منه
اجرا مبني برائيه لاحد اي يعمل رياء للناس و يأخذ على عمله اجرا كما نراه الآن و هو يقتضي
المنع منه و الزجر عليه و قوله فاذا اطلع بصيغة المجهول و تشديد الطاء اي اطلع عليه احد
و قوله ان الله لا يقبل ما شورك فيه جعل سرور العامل باطلاع احد على عمله اشراكا له
جل الله وان كان في ابتدا عمله اخلص نيته و هو مشكل لان السرور باطلاع عليه بعد الفراغ
منه لا يقتضي الحبوط و حمله على ما اذا عمل عملا مقرونا بالسرور المذكور كما قيل ينافيه قوله
في اول الحديث اني لاعمل العمل لله و انما يجاب بما اشار اليه في الاحياء من ان العمل لا يخلو
اذا عمل من ان يعتقد من اوله الى اخره على الاخلاص من غير شائبة ريا و هو الذهب المصفى
او يعتقد من اوله الى اخره على الريا و هو شرك محبط او يعتقد من اول امره على الاخلاص
ثم يطرأ عليه الريا و حينئذ لا يخلو طروه عليه من ان يكون بعد تمامه او قبله والاول
غير محبط لا سيما اذا لم يتكلف اظهاره و لم يتمنه الا انه اذا ظهرت له رغبة و سرور بتمام
ظهوره يخشى عليه لكن الظاهر انه مثاب عليه و الثاني و هو المراد هنا فان كان باعثا
له على العمل و مؤثرا فيه افسد ما قارنه و احبطه ثم سرى الى ما قبله و هو ظاهر
فلا اشكال فيه فان قلت هذا الحديث يعارض ما رواه الترمذي و غيره عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اني اعمل العمل فيطلع عليه فيعجبني قال
لك اجران اجر السر و اجر العلانية قلت هو ما اذا كان ظهور عمله لاحد باعثا له على
عمل مثله و الاقتدا به فيه و نحو ذلك فاعجابه ليس بعمله و لا بظهوره بل بما يترتب عليه
من الخير و مثله دفع سوء الظن و لذا قيل ينبغي لمن يقتدى به ان يظهر اعماله الحسنة
فمثل هذا له اجران بل اجور فالنبي صلى الله عليه و سلم اجاب كل احد على حسب حاله
و تسمية الريا شركا اصغر صح عنه صلى الله عليه و سلم و قوله و الاخلاص في الطاعة
على ما فسرها به قوله من قرأها في مضجعه الخ اي في محل نومه و ليلا لا بالنهار معنى
يشرق و قوله حشو ذلك اي محشو مملوء بالملائكة عليهم الصلاة و السلام يدعون له
و البيت المعمور في السما معروف و قد ذكر العراقي لهذا الحديث سندا و قوله من قرأ
سورة الكهف من اخرها قوله من اخرها يحتمل معنيين ان يكون المراد به الى اخرها
و يحتمل ان يكون المراد من قرأ اواخرها لانه ورد في حديث اخر من قرأ في ليلته من
كان يرجو لقاء ربه الآية كان له نور من عدن ابين الى مكة و الحديث المذكور قال
العراقي رحمه الله لم نجد له سندا لانه ضعيف و مثله لا يضر في فضائل الاعمال تمت السورة
اللهم ببركة كلامك العظيم نور بصائرنا و ابصارنا بنور الهداية و التوفيق لما يرضيك
و صل و سلم على اشرف مخلوقاتك سيدنا محمد و على آله و اصحابه صلاة و سلاما
دائمين الى يوم القيامة

سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الا آية السجدة و الآية و ان منكم الا واردها كما في الاتقان و قوله امال
ابو عمرو الهاء اي لفظها و لفظ يا و قوله لان الفات اسما التهجي يائية اي منقلبة
عن اليا و الالف تمال لاجل اليا منها كونها منقلبة عن يا فيمال تقريبا لها من اصلها
و قدم وجه الامالة المذكور لتعينه في لفظها بخلاف يا فان امالته يحتمل ان
يكون لاجل مناسبة اليا المجاورة لها كما لا يمال سيال و ان لم تكن الفه منقلبة و كانه
ايماء الى انه اصلها للتصريح بها في كثير منها كميم و جيم و عين و غين و هذا امر
تقديري لانها لا اشتقاق لها لكن هذا مخالف لما ذهب اليه ابن جني في المحتسب

وقال

وقال انه مذهب الخليل و الجمهور و هو ان الامالة و منعها و تسمى تفخيما و ضما ايضا و هو
من اصطلاحاتهم هنا و قد عبر به الزمخشري هنا تبعا لهم على عادته و هما ضربان من التصرف
و هذه كالجوامد لا يعرف لها اشتقاق على الصحيح لكنها لما جعلت اسما متمكنة قويت على
التصرف فحملت الامالة و التفخيم فمن فخمها على الاصل و من امالها فقصد بيان انها تمكنت
و قصدت للتصرف و الا فالفها و ان كانت مجهولة لعدم اشتقاقها لكنها تقدر منقلبة عن
واو لانه الاكثر قال و هذا قول جامع فاعرفه و اعترض به ثم ان قراءة ابي عمرو وجهت بعد
صحتها نقلا عن النبي صلى الله عليه و سلم بانه خص ها لئلا تلتبس بها التي للتنبيه في مثل
هؤلا و لم يمل يا لان الكسرة مستثقلة على اليا فكذا ما يقرب منها و اعترض بانه مع كونه لا يصلح
وجها للتخصيص منتقض بما امالوه نحو السيال و ليس بشيء لان التخصيص اضافي و رب شي
يخف وحده و يثقل اذا ضم اليه مثله و هو ظاهر مع ان اطراد مثله ليس بلازم قوله و ابن
عامر و حمزة اليا نبينهما على ما مر او لمجاورة الالف لليا او للفرق بينها و بين ما في الندا و لم
يلتفت اليه ابو عمرو للعزل من جمع امالتين و لان حرف الندا لا احتمال له هنا لدخوله على
ما يبعد نداؤه فتأمل قوله خبر ما قبله من قوله كهيعص ان جعل اسما للسورة او القران
كما مر و قوله فانه اي ما قبله او كل واحد مما ذكر من السورة او القران و قوله مشتمل عليه
اي على الذكر فيسند اليه تجوزا او بتقدير مضاف اي ذو ذكر رحمة او يتأول مذكور فيه
رحمة ربك لا بنا و تأويل ذاكر كما قيل فانه مجاز ايضا و كذا اذا كان مبتدأ قوله و قرئ
ذكر رحمة ربك على الماضي هذه تحتمل قراءة الحسن ذكر فعلا ماضيا مشددا و رحمة بالنصب
على انها مفعول ثان مقدم على الاول و هو عبده و الفاعل اما ضمير القران او ضمير
الله لعلمه من السياق و يجوز ان يكون رحمة ربك مفعولا اولا على المجاز اي جعل الرحمة
ذاكرة له و قيل اصله برحمة فانتصب على نزع الخافض هذا ما في الكشاف و قرأ الكلبي
ذكر ماضيا مخففا و نصب رحمة و رفع عبده على الفاعلية و كلام المص يحتمله قوله
و ذكر على الامر و التشديد و هما مفعولان كما مر و لا يلزم ارتباطه بما قبله لجواز
كونه خبرا و فاعل بمط المقدر كما مر فلا محل لها من الاعراب و لا يلزم في وجوه
القراآت اتحاد معناها و انما اللازم عدم تخالفها فان كان اسما للسورة او القران
يقدر له مبتدأ او خبر و يكون هذه جملة مستأنفة و فاعل ذكر هو النبي و رحمة
الظاهر انه منصوب على نزع الخافض و عبده مفعول له اي ذكر الناس برحمة ربك
لعبده زكريا فلا وجه لما قيل انه على هذا غير متصل بما قبله فالوجه حمل القراآت
الاخر عليه لتتوافق و لا داعي للتكلف في دفعه بانه ان اراد الاتصال المعنوي
فهو موجود لجواز كون ضمير ذكر لكهيعص كما في الماضي و ان اريد في الاعراب فليس
بلازم مع انه يجوز جعله خبرا عنه بالتأويل المشهور في الانشا اذا وقع خبرا
و كله تعسف مستغنى عنه قوله مفعول الرحمة على انها مصدر مضاف لفاعله
و المصدر وضع هكذا بالتا لا انها للوحدة حتى يمنع من العمل لان صيغة
الوحدة ليست الصيغة التي اشتق منها الفعل فلا يعمل عمله كما نص عليه
النحاة و قوله على الاتساع اي التجوز في النسبة و قوله بدل اي بدل كل من كل
و الفرق بينه و بين عطف البيان ظاهر قوله لان الاخفا و الجهر عند الله سيان
اصل الندا رفع الصوت و ظهوره و قد يقال لمجرد الصوت بل لكل ما يدل
على شيء و ان لم يكن صوتا كما حققه الراغب فلا يرد عليه ان الندا يستلزم الرفع

والظهور فيلزم الخفا سوا كان بمعنى المخافتة والسر المقابل للجهر كما يشير اليه كلام المصنف او بمعنى الخفا على الناس وان كان جهرا في مكان خال عنهم كما يشير اليه قوله لئلا يلام الخ قيل ولدفع هذا الايراد فسر الحسن مبتدا لا ريا فيه فجعل الخفا مجازا عن الاخلاص وعدم الريا والوجه انه كناية مع ان قوله وظهوره قد يجعل عطفا تفسيريا للترفع ويكفي في الظهور اطلاع من ناداه عليه وهو يعلم السر واخفى ولذا قيل يا من ينادي بالضمير فيسمع ٭ واشير الى كونه خفيا ليس فيه رفع بحذف حرف الندا في قوله قال رب والاخبات بالخاء المعجمة والبا الموحدة والمثناة الفوقية الخشوع واتيان الكبر بكسر الهمزة وتشديد الموحدة وقته وقد مر في ال عمران ان سنه كان تسعا وتسعين وسن امراته ثمان وتسعين هو قول اخر وقوله تفسير للندا اي بيان لكيفيته والجملة لا محل لها من الاعراب قوله وتخصيص العظم اي بالوصف بالضعف دون بقية البدن مع انه المراد لانه يدل على ضعف غيره بطريق الكناية وهي ابلغ من التصريح والدعامة بكسر الدال العمود الذي لو منع عليه البنا والخبا فهو استعارة تصريحية او مكنية والمراد بها ورا غيره قوله وتوحيده اي افراده دون جمعه قال في الكشاف وحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية ولو جمع لكان قصدا الى معنى اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه بل كلها وقال السكاكي انه ترك جمع العظم الى الافراد لطلب شمول الوهن العظام فردا فردا لحصول واهن المجموع دون كل فرد يعني يصح اسناد الوهن الى صيغة الجمع نحو وهنت العظام عند حصول الوهن لبعض منها دون كل فرد ولا يصح ذلك في الفرد واختلف علما المعاني في انه هل بين مسلكيهما فرق ام لا وفي ايهما ارجح على ما فصل في شرح التلخيص والمفتاح وتبعهم شراح الكشاف هنا فذهب السعد الى الفرق بينهما والى ان الحق مسلك الزمخشري تبعا للمدقق في الكشف ولم يرتض ما ذهب اليه الشارح العلامة ومن تبعه فقال الوجه ما في الكشاف وهو ان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان القصد الى معنى اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظام ولكن كلها يعني لو قيل وهنت العظام كان المعنى ان الذي اصابه الوهن ليس هو بعض العظام بل كلها حتى كانه وقع من سامع شك في الشمول والاحاطة لان القيد في الكلام ناظر الى نفي ما يقابله وهذا غير مناسب للمقام فهذا الكلام صريح في ان وهنت العظام يفيد شمول الوهن لكل من العظام بحيث لا يخرج منه البعض وكلام المفتاح صريح في انه يصح ان العظام باعتبار وهن بعض العظام دون كل فرد فالتنافي بين الكلامين واضح وتوهم انه لا منافاة بينهما بناء على ان مراد الكشاف انه لو جمع لكان قصدا الى ان بعض عظامه مما يصيبه الوهن والوهن انما اصاب الكل من حيث هو هو والبعض نفي من سوء الفهم وقلة التدبر وهذا الخلاف مبني على ان الجمع المعرف شامل بعمومه لكل فرد فرد وهو الحق عندهم على ما مر تفصيله في سورة البقرة والتعريف هنا محمول على الاستغراق لقرينة الحال فلا يتوهم انه يحتمل العهد وههنا فائدة هي ان في قوله وهن العظم مني كناية عن وهن الجسد كله وهي مبنية على تشبيه مضمر وهو تشبيه العظم بعمود واساس ففيه تخييل كما ذكره شراح الكشاف ومنه تعلم الفرق بين التشبيه المكني والاستعارة المكنية فان الثانية لا تحسن بدون التخييلية بخلاف الاولى فاحفظه وتدبر في الفرق بينهما فانه من دقائق هذا الكتاب وقوله وفرق الخ يعني غير فعله مثلثة

مثل كمل والفتح للسبعة وغيره شاذ وقال العظم مني ولم يقل عظمي مع انه اخصر لما فيه من التفصيل بعد الاجمال ولانه اصرح في الدلالة على الجنسية المقصودة هنا قوله شبه الشيب في بياضه الظاهر ان شبه واخرج مجهول ويجوز خلافه والشواظ اللهب الذي لا دخان فيه والفشو بضم الفا والشين المعجمة وتشديد الواو والانتشار ايضا والانتشار معطوف على الشيب وظاهر كلام الشيخين ان فيه استعارتين مبنيتين على تشبيهين اولاهما تصريحية تبعية في اشتعل بتشبيه انتشار المبيض في غيره باشتعال النار كقوله ٭

واشتعل المبيض في مسوده ٭ مثل اشتعال النار في جزل الغضا ٭

والثانية مكنية بتشبيه الشيب في بياضه وانارته باللهب وهذا بنا على ان المكنية تنفك عن التخييلية كما مر وعليه المحققون من اهل المعاني وقيل ان الاستعارة هنا تمثيلية شبه حال الشيب بحال النار في بياضه وانتشاره وتوحيده صير اخرج بتوحيده وليس بشي والداعي الى هذا التكلف ما لزمه من انفكاك المكنية عن التخييلية ولا محذور فيه مع انه قيل ان من فسر التخييلية باثبات شي لشي يجوز له ان يقول انها موجودة هنا وان كان الاشتعال استعارة لان اثباته للراس او الشيب وان كان مجازا ففيه تخييل ايضا او نقول يكفي فيه قوله واسند الاشتعال الى الراس الخ اشارة الى ان فيه تمييزا للنسبة محولا عن الفاعل واصله اشتعل شيب الراس وان فائدة التحويل المبالغة وافادة الشمول لجميع ما فيهما اذ جعل الراس نفسها شائبة والشايب انما هو ما فيهما من الشعر فان اسناد معنى الى ظرف ما اتصف به زمانيا او مكانيا يفيد عموم معناه لكل ما فيه في عرف التخاطب فقولك اشتعل بيتي نارا يفيد احتراق جميع ما فيه دون اشتعل نار بيتي ومنه نعلم ان شرية الكلام على الاسناد المجازي ابلغ منه على التجوز في الظرف وان ذكر الطرفين في المجاز العقلي ليس بمحذور كما في الاستعارة قوله واكتفى باللام عن الاضافة اي لم يقل راسي لان تعريف العهد المقصود هنا يفيد ما يفيده كما اذا قلت لمن في الدار اغلق الباب اذ لم يكن فيها غير باب واحد ولما كان تعريف العظم السابق للجنس كما مر لم يكتف به وزاد قوله مني قوله كلما دعوتك استجيب لي اشارة الى ان المراد بالشقاء هنا الخيبة وان قوله لم يكن تقييد للعموم فيما مضى والمدعو له اي لاجله طلب الولد في الكبر فنبه من يسمعه على سبب طلبه غير المعتاد لئلا يلومه فيه والتوسل بما سلف من عادته يتضمن مبالغة في كرمه كما روي عن معن ابن زائدة والكرم ادري بطرق الكرم ان محتاجا سأله وقال انا الذي احسنت الي في وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته قوله من عم لانه احد معانيه وكونهم شرار المراد به الشر الديني كما اشار اليه لا لوم النسب فان كل نبي يبعث من خير قومه حسبا كما في صحيح البخاري من حديث هرقل وهو بيان لان طلبه عقبا وولدا ليس لامر دنيوي وقوله بعدي موتي اشارة الى ان ورا بمعنى بعد مجازا والمراد بعد موته كما في حديث انهم عيرتموا بعدك واصل معناها خلف او قدام كما مر قوله وعن ابن كثير بالمد والقصر يعني انه عنه روايتان المد على الاصل وموافقة الجمهور والقصر للتخفيف ولا عبرة بقول الجعبري ان قصر الممدود لا يجوز في السبعة وقد مر فيه كلام وقوله بفتح اليا اي في قراءته فانه لولاه اجتمع ساكنان قوله اي خف فعل الموالي الخ لف ونشر فالمقدر الذي يتعلق به المضاف المقدر وهو لفظ فعل او هو متعلق بالموالي لكونه بمعنى الذين يلون ومن ولي اي بمعناه السابق وحينئذ لا يصح تعلقه بخفت لان الخوف ثابت له الان بعد موته ولذا قال في الكشاف

لا يتعلق بخفت لفساد المعنى واما كونه يكفي لصحة الظرفية كون المفعول فيه ولا يشترط
كونه ظرفا للفعل بجوز مينت الصيد في الحرم اذا كان الصيد فيه دون رميك فيجوز تعلقه
بخفت عليه ولا فساد فيه كما مر في سورة الانعام فلك ان تقول ان المراد امتناعه وفساده
بناء على الظاهر المتبادر منه وانه اذا كان ظرفا للمفعول هنا الا معناه التي تعلقه به منزورة
فلا يكون متعلقا بالفعل حينئذ فتدبر ويجوز ان يكون حالا مقدرة من الموالي وقوله الذين
يلون الامر اي يتولونه ويقومون به بيان لمعنى الولاية فيه الذي تعلق به الظرف باعتبار
فانه يكفي فيه وجود معنى الفعل في الجملة بل رائحته ولا يشترط فيه ان يكون دالا على الحدوث
كاسم الفاعل والمفعول حتى يتكلف له ويقال ان اللام على هذا موصولة والظرف متعلق
بصلته كما ذكره المص وان موالي مخفف مولى كما قالوا نظيره في لفظ معنى فانه تعسف
لا حاجة اليه **قوله** وقرئ خفت بتشديد الفاء من الخفة ضد الثقل وهي قراءة عثمان وعلي
ابن الحسين وقوله قلوا وعجزوا اشارة الى خفة الموزون بقلته فهو مجاز عن لازم معناه
بواسطة او بدونها وان من ورائي على هذا بمعنى من بعدي ايضا وقوله ودرجوا بمعنى
مضوا وذهبوا فهو من الحقوق بمعنى السير مجازا وورائي عليه بمعنى قدامي وقبلي اي انه
محتاج الى العقب لتحالعجز قومه وبعده عن اقامة الدين ولانهم ماتوا قبله فبقي محتاجا لمن
يعتضد به في امره وقوله وعلى هذا اي على القراءة المذكورة وتفسيرها بما ذكره على الوجهين
كما في بعض الحواشي او على التفسير الثاني لهذه القراءة لان عجزهم وقلتهم ان لوحظ
انه سيقع بعده لا انه واقع وقت دعائه صح تعلقه بالفعل فيهما فان لم يكن كذلك تعلق
بالموالي على الثاني بل لا تسابق كما في الكشاف وشرحه وعبارة المص رحمه الله محتملة لهما
فتامل **قوله** فان مثله لا يرجى الا من فضلك بيان لفائدة ذكر قوله من لدنك مع ان طلب
الهبة انما هو مما عنده لان مقتضاه ان ما طلبه انما يكون بفضله وقدرته ونرك قوله
في الكشاف انه تاكيد لكونه وليا مرضيا لكونه مضافا اليه تعالى والا فهب لي وليا يرثني
كاف لانه نزعة اعتزالية في ان القبيح لا يضاف اليه تعالى اصلا ولو ذكره المص رحمه
الله لكان له وجه لان القبيح عندنا ايضا لا يضاف اليه تادبا وان اوجده لكنه فرض
مواضع الذم بل لانه لا حاجة اليه مع قوله رضيا والتاكيد المقدم خلاف الظاهر وقوله
من صلبي بيان لان المراد بالولي هنا الولد **قوله** صفتان له اي لوليا لانه المتبادر
من الجمل الواقعة بعد النكرات واختار السكاكي انهما مستانفة استينافا بيانيا لانه
يلزم على ما ذكره المص رحمه الله تبعا للكشاف ان لا يكون قد استجيبت وانما بيانا لانه يلزم
على ما ذكره المص رحمه الله تبعا للكشاف وهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا
عليهما الصلاة والسلام ودفع بان الروايات متعارضة والاكثر على انه قتل بعده
كما ارتضاه في تفسير قوله لتفسدن في الارض مرتين واما الجواب بانه لا غضاضة
في انه يستجاب للنبي صلى الله عليه وسلم بعض مسؤوله دون بعض كما وقع لنبينا
صلى الله عليه وسلم وسياتي تفصيله في سورة النور فرد بانه ليس المحذور هذا
وانما المحذور تخلف اخبار الله فيه لقوله فاستجبنا له في اية اخرى فانه تدل على انه
صلى الله عليه وسلم اعطي جميع ما ساله لا بعضه نعم ان ظاهر هذه الاية يدل على ضعف
الرواية الاخرى واما ما اورده على السكاكي من ان ما اورده وارد عليه لانه
وصل معنوي فليس بشيء لانه وان اتصل به معنى لكنه علة للمسؤول ولا يلزم
ان يكون علة المسؤول مسؤولا واما الجواب بان الارث هنا ارث العلم والحبورة

وقتله في حياته لا ينافي لحصول الغرض وهو تلقي ما ذكر عنه وافاضة الافادة على غيره بحيث
تبقى اثاره بعد زكريا زمانا طويلا فبعيد لان العرف يقتضي ان الوارث بعد المورث عنه
قوله على انهما جواب الدعاء اي في جواب الامر الذي قصد به الدعاء وعبر به تادبا ولانه
كذلك في الواقع واذا عوم مثله فهو على تقدير شرط اي ان تهب لي وليا يرثني والمراد انه كذلك
في ظني ورجائي فلا يلزم الكذب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكون الانبياء لا يورثون
ثابت بحديث انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة ولا يورثون محقق مجهول او مشدد
متعلق مرو الحبورة مقيد رحب كعصوا اذا صار حبرا وقوله اوعمران عطف على زكريا **قوله**
يرثني وارث بوزن فاعل واو برد بصغير واصله وويرث بواوين الاولى فا الكلمة الاصلية
والثانية بدل الف فاعل لانها تقلب واوا في التصغير كضويرب ولما وقعت الواو مضمومة
قبل اخرى في اوله قلبت همزة كما تقرر في التصريف وقوله لصغره يعني التصغير لان
الوارث به انه غلام صغير على ما فسره به الجحدري الذي قرا بها فهو ما يورد فلا يرد على المص
ما قيل انه لا يناسب المقام مع انه لا وجه له لانه لما طلبه في كبره علم انه يرثه في صغر سنه
ولو جد ساقط صغره لذلك والتجريد في البديع معلوم فعلم البيان اراد به البديع او ما
يشمل الفنون الثلاثة والتقدير يرثني وارث منه او به والوارث هو الولي تجرده منه
وتحقيقه مر في الاول وقوله يرضاه اشارة الى ان رضي فعيل بمعنى مفعول ولو
جعل بمعنى فاعل صح ولكن هذا انسب **قوله** وعد باجابة دعائه الوعد يفهم من
البشارة به دون ان يقال اعطينا او نحوه وما في الوعد من التراخي لا ينافي التعقيب في قوله
في اية اخرى فاستجبنا له لانه تعقيب عرفي كتزوج فولد له ولان المراد بالاستجابة الوعد
ايضا لان وعد الكريم نقد وقوله التسمية بالاسامي الغريبة اي المستغربة النادرة لانها
اقوى في التعيين والشهرة ولان صاحبها لا يحتاج الى لقب يميزه وهذا احد الوجوه
في تسمية العرب اولادها بمثل كلب وفهد وحجر قال بعض الشعوبية لبعض العرب
لم تسمون اولادكم بشر الاسماء كلب وحجر وعبيدكم بخيرها كسعد وسعيد فقال لانا
نلد الاعداء ابنا ونسترق لانفسنا وقيل انهم كانوا اذا ولد لاحدهم خرج من منزله
فاول ما يقع بصره عليه يجعله علما فان راى كلبا سماه به وتاول بالوفاء وفيه ثلاثة
اقوال فيه ممن قال ان المراد بالاسماء الغريبة ما لم يكن مستهجنا بغرابته المقام لم
يحم حول المرام الا ترى استشهاد الزمخشري بقوله تمنع الاسامي مشبلي ازر نعم
الواقع هنا كذلك والتنويه الرفعة بالشهرة **قوله** وقيل سميا شبيها هو على الاول
المشابه في الاسم وعلى هذا بمعنى المشابه مطلقا وقيل ان العلاقة فيه السببية
وبينا ركما في الاسم اي في اسم جنس جامع لهما كالنظير فهو مثل الاشتراك في العلم
وان كان في احدهما تعدد الوضع دون الاخر وظاهره انه على هذا المراد به المشابه
فيما يطلق عليه من الاسماء العامة وليس بمراد لان تشابههما في ذلك يقتضي تشابها
في المعاني ايضا وهو الفرق بين الوجهين فتدبر وقوله هل تعلم له سميا اي مثلا
لا ترتيب قوله فاعبده عليه يقتضي عدم النظير لا عدم الشريك في الاسم وقوله
حي به رحم امه ان اريد بالرحم مقر الولد فحياته سلامته العقر وان اريد القرابة
فحياتها اتصال النسب وعلى العربية والعجمة يختلف الوزن والتصغير كما بين
في محله **قوله** جساوة بالجيم والسين المهملة بمعنى يبسا وكذا القحول بالقاف
والحاء المهملة يقال حسا وعتا وعسا بمعنى يبس يبسا شديدا وظاهر كلامه في

الاساس انه مخصوص بمفاصل الحيوان واعلاه له ظاهر ومثله عصي قوله اي ما استعجب الولد اي
عده عجيبا وتعجب منه بقوله اني لمخالفته العادة بما ذكر لا لانكار قدرة الله عليه فانه كفر
وهذا ما اختاره الزمخشري في سورة آل عمران وقال هنا ان السؤال وان كان صورته صورة
تعجب واستبعاد ولكن الاستبعاد ليس بالنسبة الى المتكلم بل بالنسبة الى غيره من المبطلين
ليزيل استبعادهم ويردعهم عنه ومثله لا باس به وقوله اعترافا علة لقوله استعجب لان
معناه عده عجيبا لعدم سببه الظاهر وعدم الاسباب يدل على كمال القدرة كما لا يخفى وليس
بمعنى استبعد كما في عبارة الكشاف حتى يصرف الى غيره من المبطلين ويرد عليه ان نداءه كان
خفيا عنهم كما مر فمن المبطلون وهذا ان كان الاخفاء لئلا يسمع فيلام اما ان كان لكبر وضعف
مما لا ينافي سماع غيره لا يرد فان كان لذلك فقد حمل على انه جهر به بعد ذلك اظهارا لنعمة
الله عليه وردعا لمن ذكر قوله تعالى بلغت من الكبر عتيا مر في آل عمران بلغني الكبر وقال
الامام وهما بمعنى لان ما بلغك فقد بلغته يعني اذا كان المبلوغ من المعاني كما هنا اما
اذا كان من الاعيان فبينهما فرق لان البلوغ يسند الى اللاحق بمن سبقه فيقال ان كان
المتاخر زيد بلغ زيد عمرا دون العكس وما ذكره الامام رحمه الله مبني على ان من ابتدائية
وعتيا مفعول وفيه وجوه اخر وقد جعلت تجريدية وتعليلية وعليه يختلف معناهما
من حيث المبالغة في احدهما دون الاخر وان كان اصل المعنى متحدا فيحتاج الى بيان نكتة
في اختيار احدهما دون الاخر في كل مقام فتامل قوله ولذلك قال في قال هنا نوع من
البديع يسمى التجاذب اي لكون الاستعجاب اعترافا بان المؤثر فيه كمال القدرة الالهية
دون الوسائط والاسباب العادية لا انكارا اي لعده بما يفيد تصديقه في الخبر الذي
تضمنه كلامه الاستفهامي من التعجبي اذ قال الامر كذلك اي كما اعتقدته وقصدته
ولو كان الامر انكارا لما استحق التصديق والجملتان اي الامر كذلك وقال ربك الى اخره
مقولا القول بدون عطف لان الثانية كانت مستانفة فحكيت على صورتها واتى بقال
ثانيا تحقيقا للحكاية ولو تركت صح وافاد المقصود قوله اي الله تعالى ان كان القول
بلا واسطة او الملك ان كان بها ولا ينافي الاول قوله ونادته الملائكة الخ لجواز وقوع
القول مرتين بواسطة وبدونها ويرجح الثاني قوله قال ربك لسلامته حينئذ
عن تفكيك النظم قوله ويجوز ان تكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك
اشارة الى مبهم يفسره وهو علي هين اي القول الاول ويقوله قال ربك هو علي هين
وكذلك منصوب بالقول الثاني في موضع مصدر له هو صفته اي قال كذكريا قال
ربك هو علي هين قولا مثل ذلك ولفظ ذلك فيه حينئذ اشارة الى امر مبهم مفسر
بما بعده وكان فيما قبله اشارة الى قول او وعده زكريا بتصديقه له قال في
الكشف الوجه الثاني المجعول فيه اسم الاشارة مبهما يفسره ما بعده بتقدير فيه
نصب الكاف بقال الثاني لا الاول والا لكان قال ثانيا تاكيدا لفظيا لئلا يقع
الفصل بين المفسر والمفسر باجنبي وهو ممتنع اذ لا ينتظم ان يقال قال رب زكريا
قال ربك ويكون الخطاب لزكريا والخاطب غيره كيف وهذا النوع من الكلام يقع
فيه التشبيه متقدما لا سيما في التنزيل من نحو وكذلك جعلناكم امة كذلك يفعل
الله ما يشاء والتقدير قال رب زكريا قال ربك قولا مثل ذلك القول الغريب
وهو علي هين على ان قال الثاني مع ما في صلته مقول القول الاول والمراد
القول الثاني لما سلف وقد حقق ان الكاف في مثله مقحمة للتاكيد فلا تغفل انتهى

قلت

قلت هذا من دقائق الكشاف وشرحه التي لا توجد في غيره وقد مر فيه كلام في سورة البقرة
وقد فصله في الكشاف وشرحه هنا فقال ان الاشارة الى مبهم مفسر بما بعده كما في قوله وقضينا
اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والتشبيه يقع فيه مقدما وانه المطرد في التنزيل وقد
حققه الوزير المغربي في شرح قول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم ... اذا مستهم الضراء خيم

فقال قال الجرجاني في تثبيت المعاني وهي تفيض كلا فانما للنفي والحاصل انهما متعلقة
بما بعدها كضمير الشان وتستعمل في الامر العجيب الغريب لتثبيته والظاهر انه كناية لان
ماله مثل يكون ثابتا محققا لكنه قطع النظر فيهما عن التشبيه فلذا قالوا ان الكاف فيه
مقحمة فان نظر الى اصله كان فيه تشبيه فلذا قيل انه من تشبيه الشيء بنفسه فتدبر قوله
ويؤيد الاول قراءة من قرا وهو علي هين وهي قراءة الحسن وانما كانت مؤيدة لان الواو تمنع
من التفسير اذ هي لا تعترض في مثله ولا تجعل مقول القول المحذوف مفسرا لان الحذف ينافي
التفسير وجعلها مؤيدة لا دالة معينة لان توافق القراءتين ليس بلازم وانما اللازم عدم
تعارضهما وتنافيهما قوله اي الامر كما قلت بصيغة الخطاب لزكريا عليه الصلاة والسلام
وما قاله هو والعقر والكبر فان كان بصيغة المتكلم اي كما قلت لك في البشارة فالقول المذكور
هو المشار اليه بذلك او كما وعدت بالبناء للمجهول مع ضمير الخطاب ويجوز بناؤه للمعلوم
مع ضمير المتكلم اذ ما وعده الله هو ما وعده زكريا عليه الصلاة والسلام فلا يتعين الاول
كما قيل لكن الداعي لذلك تفسيره بما بعده ويستتبع ما فيه وهذا التفسير على الوجه الاول
والقراءة الثانية وقوله وهو على ذلك يهون على فسره بالفعل اتباعا انه مجهول مسند لضمير
المخاطب فيكون النظر فيه الى تنجيز الوعد وهو بالفعل انسب بخلاف قوله او كما وعدت
فانه معلوم مسند لضمير المتكلم وهو الله فلا يناسب التجدد والحدوث وعينت المناسبة
في الجانبين وقد اوضحه بعض اهل العصر فقال كما وعدت على بناء المجهول مسند الى ضمير الخطاب
بحيث كان النظر الى جانب زكريا عليه الصلاة والسلام قال وهو على ذلك يهون علي كانه
قيل الامر كما وعدت وقد بلغت من الكبر عتيا وكانت امراتك عاقرا ومع ذلك امره يهون
علي وان صعب في نظرك وقوله او كما وعدت على صيغة المتكلم المعلوم ولما كان النظر حينئذ
الى جنابه عز وجل قال وهو علي هين اي لا صعوبة فيه بالنسبة الى قدرتي فاني لا احتاج
فيما اريد اذا فعل اي امر كان جنسا للاسباب بل انما امري اذا اردت شيئا ان اقول له كن فيكون
وهذا من جملة ما اريد ان افعله فلا احتياج لي فيه الى شيء من الاشياء حتى يتوهم كون العقر
والكبر قادحا فيه هكذا ينبغي ان يلاحظ هذا الكلام وفي كلام الفاضل المحشي هنا نوع
خلل وقصور يعرف بادنى التفات فان شئت فراجعه قلت قد راجعناه فقلنا هذه بضاعتنا
ردت الينا اذ لا فرق بينه وبين ما ذكره الا بالاطناب وقيل ان قوله على ذلك معناه ان حصول
الولد مع ما ذكر من الكبر والعقر يهون علي لكنه يرد عليه ان ما ذكر بعده لا يخلو من
التكرار ولذا لم يذكره في الكشاف ودفعه بان المراد انه على تقدير ان يكون المعنى ان كان
الامر كما وعدت يمكن ان يفسر قوله وهو علي هين بالتفسير الاول وبالتفسير الثاني
ايضا واما اذا كان المعنى كما قلت يكون معنى قوله تعالى وهو علي هين بالمعنى الاول
ولا محصل له والاول اظهر مع انه لا يخلو من شائبة كدر فتامل قوله ومفعول
قال الثاني محذوف اي على قراءة الواو وتقديره قال ربك هو كذلك لا هو علي هين
وما بعده يفسره وقوله وهو علي هين معطوف على مقول القول المقدر والزمخشري

جعل القول نفسه محذوفا على وجه النصب وقوله وفيه دليل الخ هو مذهب اهل السنة
والكلام عليه مفصل في الكلام والزمخشري اشار الى الجواب بان المنفي شيء خاص وهو المعتد به
كما في قوله اذا رأى غير شيء ظنه رجلا وقوله سوي الخلق اي تام الخلقة وهو حال من فاعل تكلم
فتقديره ما بك من خرس ولا بكم قالوا ان الاية هي تعذر الكلام عليه لان مجرد السكوت مع القدرة على
الكلام لا يكون معجزة ثم اختلفوا في انه اعتقل لسانه او امتنع عليه الكلام مع القدرة على ذكر الله
وهذا هو المختار لان اعتقال اللسان قد يكون لمرض فلا يكون اية اما اذا امتنع عليه كلام الناس
مع القدرة على ذكر الله تحققت الاية وهو الظاهر من قوله يكلم الناس واليه اشار المص رحمه الله
بقوله استمر الخ فتامل قوله وانما ذكر الليالي هنا الخ يعني ان القصة واحدة وقد ذكر فيها
مرة الليالي ومرة الايام فدل ذلك على ان المراد الايام بلياليها لان العرب تتجوز او تكتفي باحدهما
عن الاخر كما ذكره السيوطي والنكتة في الاكتفاء بالليالي هنا وبالايام ثمة ان هذه السورة مكية سابقة
النزول وتلك مدنية والليالي عندهم سابقة على الايام لان شهورهم وسنيهم قمرية انما تعرف
بالاهلة ولذلك اعتبروها في التاريخ كما ذكره النحاة واعطي لسابق للسابق والمصلى محل
الصلاة والغرفة المحل المرتفع والمحراب يطلق على كل منهما لغة واما المحراب المعروف الان فهو
محدث كما ذكره السيوطي وقوله فاوحى اي اشار وهو مهموز من الايماء لكنه ورد في كلامهم
منقوصا ايضا وعليه استعمال المص رحمه الله كقوله اومى الى الكهف هذا طارق وقوله
لقوله الا رمزا فان القصر الاضافي فيه بالنسبة الى التكلم لا الى الكتابة فيبقى فيه دونها
ولان قوله انه لا تكلم الناس يقتضي تعيين تفسيره بما ذكر والكتابة على الارض بالخط في
التراب وكي لتبقى وحيا كما في قوله لقية وحي في بطون الصحائف قوله صلى لان
التسبيح يطلق على الصلاة مجازا لاشتمالها عليه وهذا قول الجمهور ولذا قدمه
قوله ولعله كان مأمورا الخ انما ذكره لما يرد عليه بحسب الظاهر من انه منع من كلام الناس
او اعتقل لسانه عن غير الشكر والذكر وتخصيص البكرة والعشي فهمه من الاشارة بعيد فلما
ان يقال لا بعد فيه او يقال كان مأمورا بهذا والمنع انما هو من الكلام العادي الذي لم
يؤمر به قبل والامر بالتسبيح لانه يكون للتعجب ومما ذكر من الولد ونحوه مما يتعجب
منه وهو لا يناسب تفسير التسبيح الا بتكلف قوله يحتمل ان تكون مصدرية وقتية
قبلها الباء الجارة وقوله على تقدير القول وكلام مقدر فلما ولد وبلغ سنا يؤمر مثله
فيه قلنا الخ وقوله واستظهاره اي حفظه يقال استظهر الكتاب اذا حفظه وقوله
وقيل النبوة هو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والحكمة وردت بمعناها كثيرا
وقوله واستنباؤه بالهمزة والالف اي جعله نبيا وان كان اكثر الانبياء عليهم
الصلاة والسلام لم ينبؤا قبل الاربعين قوله رحمة منا عليه اي ايتاؤه ما ذكر
لفضل الله ورحمته وعلى تفسيره بالتعطف والشفقة فايدة قوله من لدنا الاشارة
الى ان ذلك كان مرضيا لله فان منه ما هو غير مقبول كالذي يؤدي الى ترك شيء
من حقوق الله كالحدود مثلا او هو اشارة الى انها زائدة على ما في جبلة غيره
لان ما يهبه العظيم عظيم ولا يرد عليه انه افراط وهو مذموم كالتفريط وخير
الامور اوسطها لان مقام المدح يأباه ورب افراط يحمد من شخص ويذم من اخر
فان السلطان يهب الالوف فيمدح ولو وهبها غيره كان اسرافا مذموما ومن
الحنان قيل لله حنان بمعنى رحيم خلافا لبعض اهل اللغة اذ منع اطلاقه
على الله وهل هو مجاز بمرتبة او بمرتبتين قولان قوله او صدقة تصدق الله

به على ابويه وهو معطوف على صبيا الحال والمعنى حال كونه متصدقا به عليهما وقيل معنى
ايتائه الصدقة كونه صدقة عليهما فهو معطوف على المفعول ومعنى مكنه اعطاه قدرة
وسعة وعصيا اصله عصويا فهو فعول للمبالغة وقوله من ان يناله فالسلام بمعنى السلامة
والامان مما ذكر وقيل انه بمعنى التحية والتشريف بها لكونها من الله في حال كان العجز وما يناله
به بني ادم هو مشتبه له حتى يصح كما مر تفصيله في سورة ال عمران واذكر في النظم معطوف على
اذكر مقدرا اي اذكر هذا واذكر الخ وقوله قصتها هو بتقدير مضاف او هو مفهوم من السياق
وذكر مريم كما سيذكره المص وانتبذت افتعال من النبذ واصل معناه الطرح ثم اريد به
الاعتزال لقربه منه قوله بدل من مريم بدل اشتمال وفيه تفخيم لقصتها العجيبة وانما
جعل بدلا لانه لا يصح ان يكون ظرفا لاذكر واما قول ابي البقاء ان الزمان اذا لم يقع حالا
من الجثة ولا خبرا عنها ولا صفة لها لم يكن بدلا منها فرده المعرب بانه لا يلزم من عدم صحة
ما ذكر عدم صحة البدلية الا ترى سلب زيد ثوبه فالبدل فيه لا يصح فيه ما ذكر مع صحته بلا
شبهة وانما امتنع هناك لتغايرهما والوصف والخبر والحال لا بد من تصادقهما فالفرق ظاهر
وقوله لان الاحيان الخ فالثاني هو المشتمل كسلب زيد ثوبه وقد يعكس كاعجبني زيد علمه
وقوله لان المراد بمريم قصتها لانه ليس المراد بذكر مريم الا ذكر قصتها وقوله وبالظرف
لا يخفى بعده والمضاف المقدر قصة ونحوه وكون اذ مصدرية ذكره ابو البقاء وهو قول
ضعيف للنحاة وقوله لا اكرمنك اذ لم تكرمني اي لعدم اكرامك لي والظاهر انها ظرفية او
تعليلية ان قلنا به وقوله فيكون اي اذ انتبذت على هذا القول وهو بدل اشتمال ايضا
وكونه مشرق الشمس قبلة النصارى مر الكلام عليه قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا
مشتق من المثال اي تصور واصله ان يتكلف ان يكون مثالا لشيء وبشرا جوزوا في اعرابه وجوه
الحالية المقدرة والتمييز والمفعولية بتضمينه معنى اتخذ ولهم كلام في كيفية التمثيل هل
ما زاد من اجزائه يفنى او يذهب ثم يعود او يتداخل ويتصاغر وتحقيقه الله عن النظر به
والظاهر انها احيانا لا تعقلية والاولى التوقف في مثله والمشرقة مثلثة الراء محل شروق
الشمس والقعود فيه شتاء قوله متمثلا بصورة شاب امرد الخ اعترض عليه بان فيه فتنة
ينبغي ان تتنزه مريم عنها وانه مناف لمقتضى المقام وهو اظهار اثار القدرة الخارقة للعادة
كما قال كادم خلقه من تراب الاية ويكذبه قوله قالت اني اعوذ الخ وانما وجهه انها
رأته لهيئة صغير السن ما تؤنس لئلا ينفر عنه ولا تسمع كلامه وقد اريد اعلانها وليظهر
للناس عفتها وزهدها اذا لم ترغب في مثله ولان الملك كلما تمثل تمثل بصورة بشر
جميل كما كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية رضي الله عنه فما تكونه
خارقا للعادة فلا يرد لانه ليس من اب ويكفي مثله والولد لا يحصل من نطفة واحدة
واما الهيئة فقبيحة ولو تركها كان اولى وكانه اراد انه وقع كذلك ليكون مظنة
لما ذكر ثم نظيره خلافه فيكون اقوى في نزاهتها فتامل قوله بالرحمن قيل خصه
تذكيرا له بالجزاء ليزجر فانه يقال يا رحمن الاخرة وليس بشيء لانه ورد رحمن الدنيا
والاخرة ورحيمهما كما مر بل طلبت تذكيره بالرحمة ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه
ويحتفل بمعنى يبالي والمقصود مما ذكر زجره وقوله فينفظ الظاهر انتفاء الفا
حتى لا يحتاج الى جعله مرفوعا بتقدير مبتدأ لان المضارع لا يقترن بالفا قوله
ويجوز ان يكون للمبالغة الخ وجه المبالغة انها اذا استعاذت به في حال تقواه فقد
بالغت في الاستعاذة كما لا يخفى والظاهر ان هذا على هذا ان الوصلية في مجيئها بدون

الواو للامر في جملة حالية المقصود بها الالتجا الى التحوش لاجنبته على الانزجار وما قيل
انه مقتضي المقام غير مسلم لانه لا يناسب التقوي ولو كانت معترضة والذي استعيذ به
بكسر الخطاب صفة ربك وقوله في الدرع اي القميص اشارة الى ترجمة ما قيل ان النفخ في الفرج
فانه غير صحيح ولا مناسب قوله ويجوز ان يكون حكاية لقول الله تعالى ان الهبة اما مجاز
عن النفخ الذي هو سببها او حقيقة بتقدير القول اي الذي قال ارسلته هذا الملك لاهب
لك وجعل قراة اليا مؤيدة لا دليلا لانه لا يلزم توافق القراتين كما مر واما ان اصل
ليهب لاهب فقلبت الهمزة يا لانكسار ما قبلها فتعسف من غير داع له ويعقوب عطف
على ابي عمرو لا على نافع اذ لا اختلاف في الرواية عنه وقوله ظاهر الخ يعني ان الزكا شامل
للزيادة المعنوية كالطهارة والحسية قوله فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اي
في النكاح الحلال فانه محل التادب وفاعله يانف من التصريح به ومرتكب الزنا لا ادب له
ولا خشية فلا يانف من مثله وليس مقامه مقام الكناية بل تطهير اللسان عنه او التصريح
به وقد راعى المص رحمه الله هذا الادب اذ قال لم يباشرني دون يجامعني وينكحني فهو احسن
مما في الكشاف من النكاح وجمع الكناية وان كان الواقع هنا واحدة منها اشارة الى ان
لها اخوات كلامستم النسا وتحلتم بهن وبنى بها الى غير ذلك وخبث بغيم البا بمعنى عمل
ما يكره وهو صريح وفجر فعل الفجور مثله وان كان في الاصل كناية لانه من الفجر لكنه
شاع في الزنا حتى صار صريحا وحقيقة فيه ولا يرد عليه ما في سورة ال عمران من قوله
ولم يمسسني بشر اذ جعل كناية عنهما فانه لم يجعل كناية عن الزنا وحده بل عنهما
على سبيل التغليب وهو لا يحسن هنا على انه قيل انه استوعب الاقسام هنا لانه
مقام البسط واقتصر على نفي النكاح ثمة لعدم التهمة لعلمها انهم ملائكة لا تتخيل منهم
تهمة بخلاف هذه الحالة لمجي جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة غلام امرد ولذا
تعوذت منه ولم يسكن روعها حتى صرح بانه رسول من الله على انه قيل ان ما في ال
عمران من الاكتفا وترك الاكتفا هنا لانها تقدم نزولها في محل التفصيل بخلاف تلك
لسبق العلم وبقي هنا كلام مفصل في شروح الكشاف قوله ويعضده عطف قوله
ولم اك بغيا عليه اي يعضد ان المراد بما قبله الكناية عن مباشرة الحلال عطف ما ذكر
عليه لان الاصل في العطف المغايرة واما جعله من التخصيص بعد التعميم على طريق
التغليب لزيادة الاعتنا بتنزيه ساحتها عن الفحشا كما ذهب اليه بعضهم فخلاف
الظاهر ولهذا الاحتمال لم يقل يدل عليه قوله وهو اي لفظ بغي فعول واصله
بغوي فاعل الاعلال المشهور واما قول ابن جني لو كان فعولا لقيل بغو كما
قيل نهو عن المنكر فمردود بانه شاذ كما صرح به ابن جني ايضا لمخالفته القاعدة
الصرفية ولذا لم تلحقه التا لان فعولا يستوي فيه المذكر والمؤنث وان كان بمعنى
فاعل كصبور واما فعيل بمعنى فاعل فليس كذلك فلذا وجهه المص رحمه الله بانه
للمبالغة التي فيه حمل على فعول كما قيل ملحفة جديد وان قيل فيه انه بمعنى مفعول
اي مجدود ومقطوع لان الثياب الجديدة تقطع واورد عليه العلامة في شرح
الكشاف ان نفي الابلغ لا يستلزم نفي اصل الفعل فلا يناسب المقام واجيب بان
المراد نفي القيد والمقيد وهو دقيق ولا يخفى انه لا دقة فيه فانه مع شهرته التداول
خلا فهو ان السؤال وارد على تخريج الجمهور فالاوجه ان يقال الفا المشددة لطهارتها
ونزاهة بيتها عدته عظيما من مثلها وان قل ولذا سمي الزنا فحشا مع تفسيره

كوائي

الادب

بما عظم قبحه فان قلت البغي اصل معناه تجاوز الحد فهو في الزنا كناية فيما مر قلت هو
كذلك بحسب اصل اللغة لكن البغي شاع في الزانية فصار حقيقة صريحة فيه او للنسب
ومثله يستوي فيه المذكر والمؤنث وقيل ترك تانيثه لاختصاصه في الاستعمال بالمؤنث
وتفصيله في المفصل وشروحه قوله ونفعل ذلك لنجعله الخ لما كان العطف هنا مخالفا
للظاهر لان العلة لا تعطف على المعلل وقد ورد مثله في اماكن خرج على وجهين احدهما
تقدير معلل معطوف على ما قبله وقدره المص مقدما على الاصل والزمخشري قدره
مؤخرا لان ذكره دون متعلقه يقتضي الاعتنا به فهو بالتقديم انسب والتقدير الثاني وتركه المص
رحمه الله لايهامه الحصر وهو غير مقصود والاخر ان يكون معطوفا على علة محذوفة والضمير
عائد على الغلام وفي الكشف حذف المعلل هنا اوجه اذ لو عرض علة اخرى لم يكن بد من
معلل محذوف ايضا اذ ليس قبلها ما يصلح لان يكون معللا فهو تطويل للمسافة وهذه
الجملة اي العلة ومعلولها معطوفة على قوله هو علي هين وفي ايثار الاسمية في
الاولى دلالة على لزوم الهون وارادة الاستبعاد والفعلية في الثاني للدلالة على انه
الشي ليكون انه متجددة فتامله قوله وقيل عطف على ليهب على طريقة الالتفات الا
فيه على هذه من الغيبة الى التكلم فهو مخصوص بها ويحتمل ان يعم القراتين لكن الالتفات
على قراة لاهب بمعنى اخر مذكور في المطول فتامل قوله وبرهانا اشارة الى ان المراد بالعلامة
البرهان لانه يدل على وجود المبرهن عليه كدلالة العلامة على ما هي امارة له وقوله
حقيقا بان يقضي لما كان الولد لم يعط في ذلك الزمان اوله بعد ومنتظر في اللوح او
بان المراد به انه من الامور التي لا بد من تحققها لكونها اية ورحمة فعبر عنه بلفظ
المقعود تنبيها على تحققه وعليه ما فقوله كان امرا مقضيا تذييل لما قبله قيل
والاول انسب بمذهبنا والثاني بمذهب المعتزلة في رعاية الاصلح لكن مراد المص رحمه الله
انه حقيق بمقتضى الحكمة والتفضل لا وجوبا على الله فلا يرد عليه شي وقوله انسب
اشارة الى ذلك وقوله لكونه اية ورحمة اشارة الى انه تذييل لما قبله على الوجه الثاني
وعلى ما قبله هو تذييل لمجموع الكلام قوله ولم يعش مولود وضع لثمانية غير هو
من خواص عيسى عليه الصلاة والسلام عندهم وقد صرح به اهل التنجيم ونقل
الشفا توجيها له ووجها لمخالف ما ذكره كوشيار في مدخله وليس هذا محله قوله
كما حملته نبذ به اي وضعته ولادته عقيب الحمل من غير مضي مدة طويلة وهذه
الكاف تسمى كاف المفاجاة وكاف القران وقد نقلها النحاة كصاحب المغني ووقعت
في كلام العرب والفقها نحو سلم كما تدخل وصل كما يدخل الوقت وهي كاف التشبيه
في الاصل كانه شبه وقت احد الحدثين المتجاورين بوقت الاخر او اتحدهما بالاخر
لوقوعهما في زمن واحد ولكونه خلاف المعروف فيها قال في المغني انه معنى غريب
جدا فقوله وهو في بطنها يعني ان البا للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار
والمجرور ظرف مستقر وقع حالا اي مصاحبة وحاملة له كما في البا الواقعة في
البيت المذكور وهو من قصيدة للمتنبي وقبله

كان خيولنا كانت قديما ٭ تسقى في قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم ٭ تدوس بنا الجماجم والتريبا

والقحوف جمع قحف وهي العظم الذي فوق الدماغ والمراد بالجماجم الروس والتريب
عظم الصدر يقول كان خيولنا كانت قديما تسقى في قحوف الاعدا اللبن وكانت

لنقات

عادتهم سقيه لكرام خيلهم تعني انها لاعتيادها له لم تنفر من القتلى ودا[ست] رؤسهم
وسنابكهم ووطئت على ظهورها ولم يجعلها للتعدية هنا وان صح لان قوله فاجاءها المخاض
يقتضي انها متعدية بنفسها الا بالباء له والدوس الوطء بالرجل قوله وهو في الاصل
منقول من جاء الخ تبع فيه الزمخشري حيث قال اجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد
تغير بالنقل الى معنى الالجاء الا ترى انك تقول جئت المكان واجاءنيه زيد كما
تقول بلغته وابلغنيه ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل اتيت
المكان واتانيه فلان انتهى وقد رده في البحر وقال ان قوله ان الاستعمال غيره لم
ينقله اهل اللغة والاجاءة تستعمل المجيء بالاختيار وبالقسر والالجاء وقوله الا ترى
الخ يرده ان من يرى التعدية بالهمزة قياسية لا يسلمه ومن رآها سماعية قال
ان ما انكره مسموع من العرب كما في الصحاح وتنظيره باتى غير صحيح فانه بناه على
ان همزته للتعدية واصله اتى وليس كذلك بل هو مما بني على افعل وليس منقولا
من اتى بمعنى جاء المتعدي لواحد ولو كان كذلك لكان مفعوله مفعولا ثانيا ومفعول
مفعولا اولا على قاعدتهم في مثله وعلى ما ذكره يكون بالعكس الخ ما ذكره واطال
فيه قلت ما ذكره غير وارد على الشيخين اما قوله انه لم ينقله اهل اللغة فغير صحيح
لانه قال في مختصر العين وتاج المصادر اجاء الرجل الى كذا الجأه اليه ونقله الجوهري
عن الفراء فالحق ما قاله السفاقسي ان الاجاءة مما نقل بالهمزة الى الالجاء كما نقل الايتاء
الى الاعطاء وانه احتمل ان يكون مما بني على افعل لكن الاول يرجحه ان الاصل اتحاد
المادة والثاني يرجحه ان اختلاف المعنى يدل على اختلافهما وما ذكره في التعدية
انما يرد على عدم النقل واما على النقل فلا لكنه يرد عليه كما في شروح الكشاف وتبعهم
الفاضل المحشي انه يقال اجاءه اذا جئت به كما يقال بمعنى الجأه كما في الصحاح
وغيره ويقال اتاه بمعنى اتى به كما يقال بمعنى اعطاه ومنه قوله تعالى آتنا
غداءنا اي ائتنا به كما مر فكيف ينكر هذا ما اعترفا به اولا وانما كون اجاء لا يتعدى
بالى كما ذكره السفاقسي فغير صحيح وقال الراغب يقال جاءه بكذا واجاءه قال
تعالى فاجاءها المخاض وقيل معناه الجأها وانما هو معدى عن جاء انتهى والظاهر
عدم وروده ايضا لانهما لم يريدا بنقله نقله الى معنى يغايره بالكلية بل انما خصا
باحد فرديه فانك اذا الجأته الى شيء جعلته جائيا اليه حقيقة او حكما كما
يشهد له تفسيره بجئت به وكذا اتيت به فانه بمعنى ناولته والمناولة نوع من
الاعطاء الا ترى ان مآل اجاءها المخاض الى جذع النخلة نقلها من مكانها اليه
ولا فرق بينه وبين الاجاءة فلا مخالفة فيه ولا تناقض فتدبره قوله مصدر
مخضت اي بفتح الخاء وكسرها واصل المخض تحريك سقاء اللبن ونحوه ليجتمع
زبده وسمنه فاستعمل لطلق الولادة كما ذكره ثم صار حقيقة عرفية فيه
فقوله نخيته حتى تنكي مستندة والمراد بالعرق اصلها والغصن رأسها ولا خضرة
عطف تفسير لقوله لا رأس لها وهو مع تفسير لقوله يابسة والا فكل نخلة يابسة
وقولهم وكان الوقت شتاء بمعنى والنخل لا تثمر فيه ولا تحمل ثمرتها ابرده فيترك
عليه قوله والتعريف اما للجنس والمراد واحدة من النخل لا على التعيين
او للعهد فالمراد نخلة مدينة معينة ويكفي لتعيينها تعينها في نفسها وان
لم يعلمها المخاطب بالقرآن وهو النبي صلى الله عليه وسلم كما اذا قلت اكل

السلطان

الباء

السلطان ما اتى به الطباخ كباجة فانه المعهود او يقال انها معينة له ايضا بان يكون الله
اراها له ليلة المعراج فان فيه ان جبريل عليه الصلاة والسلام امره بان يصلي ببيت لحم وهو محل
ولادة عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يرد عليه ما قيل انه لا مساغ للعهد هنا فانه
لا بد فيه من علمه للمخاطب وهو مفقود هنا وقول المص رحمه الله اذ لم يكن ثم غيرها
صريح في الجواب الاول وما ذكره في العهد غير مسلم مع انه ليس ابا عذرته والعالم
بفتح اللام تفاعل من العلم والخرسة بخاء معجمة مضمومة وراء مهملة ساكنة وسين مهملة
ما تأكله النفساء وهو مخصوص به كالعقيقة لما تعده والوليمة للعرس قوله ولعله الخ
من آياتها اي مما خالف العادة فيها وهو اثمارها بدون رأس وفي اثمارها في وقت الشتاء
الذي لم يعهد فيه ذلك وكونها واحدة ليس معها غيرها يلقح طلعها كما هو المعتاد
يكون لنا لها على عدم استغراب الولادة منها بلا زوج وسبب وان القادر على ايجاد رطب
جني من خشبة يابسة في غير وقته قادر على هذا وخصت النخلة بذلك لشبهها بالانسان
كما ذكروه وفيه اشارة الى ان ولدها نافع كالثمرة الحلوة وانه عليه الصلاة والسلام
سيحيي الاموات كما احيى الله بسببه المواد وفيه من اللطف ايضا ما اشار اليه الامام
رحمه الله وهي ان النفساء عقب النفاس تطعم طعاما حلوا لان كل حلو حار فبحرارته
يسيل الدم فيخرج بقية دم النفاس الذي لو بقيت مرضت وهو معنى قوله الموافقة لها
وقيل انه لذلك جرت العادة باطعام ذات النفاس تمرا وتحنيك الطفل به وهو
ينفع من عسر الولادة قوله وقرأ ابن كثير مت بضم الميم من مات يموت كقلت ومت
بكسرها من مات يمات كخاف يخاف او من مات يميت ووافقهم على الضم يعقوب وهذا
الاختلاف جار فيه حيث وقع في القرآن وكان ينبغي تقديم قراءة الضم لانها الاشهر
وعليها الاكثر كما هو عادته وقوله مما من شانه ان ينسى فقوله منسيا تأسيس
لا تأكيد حتى يرد عليه انه مجاز حينئذ والتأكيد ينافيه مع انه ذكر في الكشاف ان
العرب استعملته لهذا المعنى فصار حقيقة عرفية وقوله متنسي الذكر فسره به
ليكون تأسيسا ابلغ مما قبله وقوله ينسوه اهله بالهمزة اي يخلطوه بالماء وقيل
معناه يدفعه وليس من النسيان وقوله على الاتباع اي اتباعهم الميم السين قوله
وقيل جبريل عليه الصلاة والسلام الخ مرضه لانه محل التلوث ونظر العورة وكلاهما
لا يليق بالملك وكانه لهذا فسر التحتية بما بعده وقوله يتقبل اي يباشر اخراج الولد
كالقابلة وروح بفتح الراء علم لاحد القراء وقوله على ان في نادى ضمير احدهما اي
عيسى وجبريل عليهما الصلاة والسلام وعلى تلك القراءة من الموصولة فاعل
وقوله الضمير للنخلة وفي التفسير السابق لمريم وقوله اي لا تحزني فان تفسيرية
او مصدرية مقدرة قبلها حرف الجر والجدول النهر الصغير والسري بهذا المعنى
يائي لانه من سرى يسري وبمعنى السيد واوي من السرو وهو الرفعة كما اشار
اليه المص رحمه الله واما السر واسم شجر فليس بمراد هنا وقوله وهو اي السري المراد
به على هذا عيسى عليه الصلاة والسلام قوله واميليه اليك الخ يعني ان الهز
مضمن معنى الامالة ولذا عدي بالى او انه جعل مجازا عنه او اعتبر في تعديته
معنى الجذب لا تجوز معناه لانه تحريك بجذب ودفع او تحريك يمينا وشمالا
كان بعنف او لا او لا مغايرة فيه لقول الراغب انه التحريك الشديد كما توهم فتضمن
معنى الامالة ولما كان متعديا بنفسه وجه ذكر الباء بانها مزيدة للتأكيد او انه

اي صح

الضم

منزل منزلة اللازم لانه بمعنى افعلي الهمز والبا للالة كما في كتبت بالقلم او مفعوله محذوف
وهو على تقدير مضاف اي هزي الثمرة بهزه وعوه ما نقل عن المبرد ان مفعوله رطبا على انه
تنازع هو وتساقط فيه لكنه متعقد في الكشاف لتحلل جواب الامر بينه وبين معموله واما
قوله في الكشف ان الهز يقع على الثمرة تبعا للجذع فجعل الاصل تبعا بادخال الاستعانة
عليه غير مناسب فرده بعض شراح الكشاف بان الهز وان وقع بالاصالة على الجذع لكن
المقصود منه الثمرة فلهذه النكتة المناسبة جعلت اصلا لان هز الثمرة ثمرة الهز وقد تطفل
عليه بعضهم فاجاب به من عنده وفيه نظر لان الجيد لتلك فقوله تساقط عليك رطبا او
هز الثمرة لا يخلو من ركاكة والوجه ما ذكره في الكشف وقوله في القاموس تعاده هز وهذيه
مما لا يلتفت اليه وفي تساقط قراآت تسع وهي ظاهرة وقوله وحذفها اي التانية قوله
والتا للنخلة فيه تسمح اي التانيث الذي دلت عليه التا باعتبار النخلة والتذكير باعتبار
الجذع وجعل التانيث باعتبار ايضا لاكتسابه التانيث من المضاف اليه كما في قوله يلتقطه
بعض السيارة خلاف الظاهر وان صح ولذا لم يلتفتوا اليه وكون رطبا تمييزا او مفعولا
او حالا موطئة بحسب معنى القراآت قوله رطبا جنيا قال ابن السيد في شرح ادب
الكاتب كان يجب ان يقول جنية الا انه اخرج بعض الكلام على التذكير وبعضه على
التانيث وجاء في القران ما هو اغرب من هذا وهو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا
من كان هودا او نصارى فافرد اسم كان حملا على لفظ من وجمع خبرها حملا على معناها كقولك
لا يدخل الدار الا من كان عقلا وهذه مسألة انكرها كثير من النحويين قوله روي الخ هذا
توطئة لما بعده والخوص بضم الخا المعجمة والصاد المهملة ورق النخل خاصة وقوله
وتسليتهما الخ اشارة الى سؤال في الكشاف وهو ان حزنها لم يكن لفقد الطعام والشراب
حتى تتسلى بالسري والرطب وجوابه بان تسليتها بهما ليست من هذه الحيثية بل من
حيث اشتمالهما على امور خارقة للعادة على براءة ساحتها وقدرة الله الباهرة التي
يهون عندها كل شي حتى لا ينكر امرها فقوله بذلك اي بقوله قد جعل ربك تحتك سريا
الخ وقوله لما فيه من المعجزات قيل ان نسب ذلك لمريم فهو كرامة لا معجزة ولو قيل
بنبوتها لان المعجزة الامر الخارق للعادة الواقع للتحدي ولا تحدي هنا وان
نسب لعيسى صلى الله عليه وسلم فهما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم منه قبل ظهور
نبوته كتظليل الغمام للنبي صلى الله عليه وسلم فهو ارهاص لا معجزة واقرب ما
قيل فيه ان المراد بالمعجز معناها اللغوي وهي الامر المعجز للبشر لكونه خارقا للعادة
مطلقا فيصدق على الكرامة والارهاص او هي مجاز عرفي لذلك وقوله مجعل الله
له ذكر الضمير باعتبار الجذع لانها انما تكون نخلة اذا كانت تامة والا فهي جذع من
الخشب اليابس والمنهمة معطوفة على الدالة وعليه حال من معمول اثرها والضمير
للشان وعلى ان الخ متعلق بالمنهمة وقوله وانه اي الحبل من غير فحل وقوله مع
ما فيه اي فيما ذكر من بقية شرابها وطعامها حتى لا تنالهم يفقدهما ايضا لكن
ذلك ليس مقصودا بالذات قوله ولذلك رتب عليه الامرين الاشارة يحتمل ان
يكون لما فيه اي لما في الامر الذي سلاها به من ذكر الطعام والشراب ترتب الامرين
يعني المأكول والمشروب يعني بالفا ويحتمل ان الاشارة لجميع ما تقدم اي ولانه
سلاها بتسلية ازالت حزنها امرها بالاكل والشرب لان الحزن لا يتفرغ لمثله
كما نبه عليه بقوله وقري عينا وقدم الما اولا واخر الشرب هنا لان الما الجاري الطري

في ازالة الحزن واصل في النفع عام نفعه للتنظيف ونحوه وحيث ذكره للشرب اخره لانه انما يكون
بعده ولذا قدم الاكل على الشرب حيث وقع ويحتمل انه قدم الاكل ليجاور ما يشاكله وهو الرطب
وقوله او من الرطب وعصيره قيل هو اذا اريد بالسري عيسى عليه الصلاة والسلام وليس
بمتعين قوله وطيبي نفسك طيب النفس عبارة عن الاطمئنان وعدم القلق والحزن بقوله
فارفضي اي اتركي تفسير له يعني ان قرة العين كناية عن السرور ودفع الحزن وهو اما من
القرار والسكون او من القر بمعنى البرد ويشهد للاول قوله تدور اعينهم من الحزن وللثاني
قولهم قرة العين وسخنتها وذكروا في وجه برودة دمع العين وسخونته غيرها ان سبب البكا
ارتفاع الحرارة بتعصر بها ما في الدماغ من الرطوبات حتى تسيل وتلك الابخرة تكون حرارتها
في حالة الحزن اشد لعدم انتشارها كما في السرور والظاهر على البشرة وقوله وهو لغة
نجد اي فانهم يقولون تد قوله بفتح عين الماضي وكسر عين المضارع وغيرهم بكسرهما من القر
بمعنى السكون او البرد وقوله لبات بالحج اصله لبيت من التلبية وهي قولك لبيك اللهم
لبيك فابدلت اليا همزة والمواخاة بين الهمزة وحرف اللين لانه يبدل منها ولم يقل والبا لانه
لا يختص بها قوله صمنا فالمراد به الامساك مطلقا وهو اصل معناه او هو مجاز عنه
والعرينة قوله فلن اكلم اليوم الخ وعليه يظهر التفريع وقوله وكانوا لا يتكلمون في صيامهم
وكان ذلك قربة فيصح نذره وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه فهو منسوخ في شرعنا كما ذكره
الجصاص في كتاب الاحكام وقد ورد في الحديث كما رواه ابو داود ولا يتم بعد احتلام ولا صمت يوم الى
الليل وفي شرح البخاري لابن حجر عن ابن قدامة انه ليس من شريعة الاسلام وظاهر الاخبار تحريمه
فان نذره لا يلزمه الوفا به ولا خلاف فيه بين الشافعية والحنفية لما فيه من التضييق وليس
من شرعنا وان كان قربة في شرع من قبلنا وعليه ايضا فالتفريع ظاهر قوله بعد ان اخبرتكم
بنذري لدفع ما يتوهم من انها اذا نذرت عدم الكلام يكون قولها هذا مبطلا وحاصله انها
نذرت ان لا تكلم احدا بغير هذا الاخبار فلا يكون مبطلا له لانه ليس بنذر وقولها اني
نذرت ليس بانشا للنذر بل اخبار عن نذر وقع منها ولم يعين زمانه وزمانه كان بعد التكلم
بهذا ويحتمل ان قوله فلن اكلم اليوم انسيا تفسير للنذر بذكر صيغته فلا وجه لما قيل ان
الظاهر ان هذا الكلام انشا للنذر وذكره المص لكونه في صورة الخبر او لتضمنه له وكذا ما قيل انه
من تتمة النذر او هو مستثنى منه عقلا لانه ضروري وقوله اكلم الملائكة من مفهوم قوله انسيا
دون احدا وقوله مع ولدها اشارة الى ان البا للمصاحبة ولو جعلت للتعدية صح ايضا وقوله
حاملة اياه اشارة الى ان الجملة حال من ضمير مريم او عيسى ولذا فصل الضمير ليتحقق تنكيره بخلاف
ما لو قال حاملته قوله بديعا منكرا من فري الجلد يعني ان اصل حقيقة الفري قطع الاديم
والجلد مطلقا ثم فرق بين قطع الافساد والاصلاح ثم استعير لفعل ما لم يسبق له ولذا
فسره المص بقوله بديعا واما كونه منكرا فظيعا فمما فعل واختار الثلاثي لان فعيلا انما
يصاغ فيما سماعه ومن لم يحققه قال الاولى ان يقول من افرى لما في الصحاح من ان
افراه معناه قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الاصلاح ثم اجاب تارة بان فري
يرد للافساد ايضا كما في القاموس واخرى بان القطع الصالح قد يكون محلا للتعجب لقلة
النظر الصحيح وغلبة الهوى قوله وكانت من اعقاب من كان معه الخ يعني انها وصفت
بالاخوة لكونها وصف اصلها او هارون يطلق على نسله كهاشم وتميم والمراد بالاخت انها
واحدة منهم كما يقال اخا العرب وقوله وقيل هو رجل صالح او طالح فليس المراد هارون
موسى بل رجل اخر سمي باسمه وقوله شبهوها به لان الاخ والاخت يستعمل بمعنى المشابه

كثيرا والتهكم على النصائح والتنبيم على انه ظالح وقوله اي كلموه ليجيبكم يعني اشارت اليه اشارة
يفهم منها هذا بدليل قوله قالوا كيف قوله وكان زائدة الخ الداعي لما ذكره انه لو ابقي
النظم على ظاهره لم يبق خارقا للعادة ومحلا للتعجب والانكار فان كل من يكلمه الناس كان في
المهد صبيا قبل زمان تكليمه فاما ان تجعل زائدة لمجرد التاكيد من غير دلالة على زمان تكليمه
فاما ان تجعل زائدة لمجرد التاكيد من غير دلالة على زمان والمعنى كيف نكلم من هو في المهد الان
حال كونه صبيا فصبيا حال مؤكدة لان كان الزائدة لا عمل لها ولو لم تكن زائدة كان خبرا
واما على قول من قال ان كان الزائدة لا تدل على حدث لكنها تدل على زمان ماض مقيد به
ما زيدت فيه كالسيرافي فالزيادة لا تدفع السؤال كما في شرح المفصل لابن يعيش وما
وقع هنا في تفسير البيضاوي من ان زيادتها نظرا الى اصل المعنى وان كان تفيد زيادة
ارتباط مع رعاية الفاصلة بنا على انها عاملة في الاسم والخبر كما ذهب اليه الجوهري ونقله
عنه في شرح التسهيل للدماميني فلا يرد عليه ما قيل انها غير عاملة فلا دخل لها في
انتصاب صبيا في الفاصل كما قيل ان المشهور خلافه وهو سهل قوله او تامة بمعنى
وجد صبيا حال مؤكدة ايضا وهي وان دلت على المضي ايضا الا ان معنى المضي هنا تقدمه
على زمان التكلم في الجملة وبقاؤه عليه بحكم الاستصحاب وفيه نظر فانه على هذا اما الفرق
بين التامة والناقصة فتامل قوله او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما يعني انها
تدل على الدوام والاستمرار بقطع النظر عن المضي وغيره بمعنى لم يزل ولا يزال كان في
الحرف والادوات الرضوية وهو فصيح كثير في كلام العرب وهو مجاز تقريبي وجه التجوز
فيه والدوام هنا يكون بمعنى ثبوت الخبر في الماضي من غير انقطاع له كما ذكره ابن الحاجب
ويصح ان يراد به هذا ايضا فيكون احد الوجهين المذكورين في الكشاف ولا يرد عليه
شي كما توهم واذا كان بمعنى صار فالمضي بالنسبة لما صار منه وهو يدل على البقا فيما
صار اليه كما تقول شاب صار وفي الكشاف ان كان لايقاع مضمون الجملة في زمان مبهم
يصلح لقريبه وبعيده وهي هنا لقريبه خاصة بقرينة السياق والتعجب والغرض
استمراره على حاله وهو اوكد من هو في المهد لان السابق كالشاهد عليه وقوله
يكلم حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل هذا ان يكلم صبي في المهد وقال الزجاج
الاجود ان تكون من شرطية لا موصولة او موصوفة كما قيل اي من كان في المهد
فكيف نكلمه وهذا كما يقال كيف اعظ من لا يعمل بموعظتي والماضي بمعنى المستقبل
في باب الجزا فلا اشكال فيه قوله لانه اول المقامات اي مقامات السالكين او لها
الاعتراف بالعبودية وذلك بتفويض اموره كلها لسيده الذي لا يسأل عما يفعل
ومراتب هذا المقام متفاوتة ووجه الرد انه لو كان ربا لم يكن عبدا بل مالكا متصرفا
فلا وجه لما قيل ان الظاهر ان يرد على من زعم انه ابنه وتفسير الكتاب بالانجيل
لان تعريفه للعهد قوله نفاعا اي كثير النفع لابرائه الابرص والاكمه وتعليمه
الخير بارشاده وان ضل به اقوام لسوء اختيارهم وقوله كالواقع اي في الماضي ولو
قال كالذي وقع كان اظهر لان المتبادر من اسم الفاعل الحال وقوله وقيل الخ فهو على
ظاهره من غير تاويل قوله لان المال ان ملكته في شرح الشفا عن ابن عطا الله
انه لا زكاة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى نزههم عن الدنيا
فما في ايديهم لله ولهذا لا يورثون او لان الزكاة تطهير وكتبهم طاهرة وفي قوله ان
ملكته وما بعده اشارة اليه وقيل انه امر بايجاب الزكاة على امته فتامل

كان

وقوله

وقوله وصف به اي مبالغة كرجل عدل او بتقدير مضاف اي ذا بر وهو معطوف على قوله
مباركا وقوله لتعلق دل عليه اوصاني اي الزمني او كلفني لدلالة الوصية عليه ويجوز
عطفه على محل قوله بالصلاة كما قيل في قراءة وارجلكم بالنصب مع ان اوصى قد يتعدى
للمفعول الثاني بنفسه كما وقع في البخاري اوصيك دينا واحدا فتامل وقوله ويؤيده
الخ فان هذه القراءة تدل على انه موصى به ففي قراءة النصب ينبغي توافقهما معنى فينتصب
بما دل عليه الوصية لتعلقها به قوله عند الله من فرط تكبره عنده هنا ان كانت ظرفية
فالمراد انه لم يقض له بالشقاوة في علمه الازلي وعند الله قد يراد به في علمه وقد يراد بها
في حكمه كما صرحوا به فالمراد ان عدم جباريته وشقاوته لا يختص بالماضي كما يفهم من ظاهر
النظم بل هي مما لا تتغير لانهما مما قضي وقدر فلا وجه لما قيل ان الاولى عدم التقييد
ولا لما قيل ان هذا القائل خرق العبارة ولم يقف على مراده يعني ان عنده هنا لتخصيص
ما مضى من العناد فانه خلاف المتبادر من غير ضرورة قوله كما هو على يحيى يعني فيما
مر اشارة الى تعيينه وتوطئة لما بعده من قوله والتعريف للعهد اي المراد به السلام
السابق كما تقول جاءني رجل فاكرمت الرجل اي الذي جاء وجعله غير الاظهر لان المعهود
سلام يحيى وعينه لا يكون سلام عيسى عليه الصلاة والسلام لجواز كونه من قبيل
هذا الذي رزقنا من قبل اي مثله لان هذا الكلام منقطع عن ذلك وجودا وسردا فلو
فهم فكان غير سابق لفظا ومعنى مع ان المقام يقتضي التعريض وهو يتوقف على ذلك
التعدد ولانه انما نشا من اختصاص جميع السلام وجنسه به كذا في الكشف قوله
والاظهر انه للجنس لما مر من ان العهد غير ظاهر ولم يقل والصحيح كما في الكشاف
لجواز ان يكتفي في العهد به بذكره في الحكاية والمراد بالجنس ظاهره او الاستغراق لانه
يحمل عليه اذا تعذر العهد والتعريض باللعن اي التبعيد والطرد عن رحمة الله وكرامته
لان السلام دعا بالسلامة عما يكره واختصاص الجنس به المستلزم لاختصاصه من جميع الافراد
يفهم منه ذلك بطريق التعريض واعداؤه اليهود وكان القرينة على هذا قوله بعده ذلك
قول الحق الذي فيه يمترون فيندفع به ما قيل عليه انا لا نسلم ذلك وليس في النظم ما
يدل عليه لانه اول مقام شاهد واوفيه ولادة عيسى عليه الصلاة والسلام من غير اب
فلا بد له على ماكره وعناد وليس فيه دليل على ان الخطاب لليهود فتامل وقوله فانه اي
عيسى عليه الصلاة والسلام او التعبير للشاذ وقوله على نفسه اي امامه وعلى من اتبعه
بالتبعية قوله اي الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم الخ يعني ان ذلك اشارة الى الذات
الموصوفة بما تقدم من الصفات وان التركيب يفيد الحصر اي قصر المسند اما بناء على ما ذكره
الكرماني في شرح البخاري من ان تعريف الطرفين مطلقا يفيد الحصر وان خصه اهل
المعاني بتعريف المسند بالالف واللام او باضافته الى ما فيه الالف واللام نحو تلك ايات
الكتاب على ما في بعض شروح الكشاف واما بان عيسى بن مريم ماول به لانه في تاويل المسمى
به او لان الحصر مستفاد من فحوى الكلام حيث كان الوصف اشارة الى نفي ما ادعوه فيه
بطريق برهاني لانه اذا تحقق وصفه بالعبودية لخالقه لزم ان لا يكون الها وابنا لله
ونحوه وهذا هو الحق لان كل عالم ماول بما ذكر وما ذكره الكرماني محل بحث فتامل قوله
فيما يصفون اي في وصفهم فما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة وقوله الطريق
البرهاني بيان لما ارادة فلا حاجة الى تكلف الحصر فيه كما قيل وقوله ثم عكس الحكم
ان كان المراد بالحكم النسبة التامة والقضية الخبرية فالمراد انهم حكموا بان امر الله او

على ان ضم

الا لله عيسى عليه الصلاة والسلام فاتي بما يدل على خلافه من انه عبد مخلوق له نفخ
روح منه وان كان المراد به المحكوم به والخبر فالمراد انه كان الظاهر ان يقال عيسى عبد الله مخلوقه
لانه المتنازع فيه والمقصود بالافادة فعكس لادعاء ان ذلك الوصف معلوم مسلم ليكون ابلغ
في الرد عليهم وهو الظاهر كما يدل عليه قوله حيث جعله الموصوف لان الاصل ان يجعل
ما يدل على الذات موضوعا وما يدل على الصفات محمولا وقوله والاضافة اي اضافة
قول الى الحق بيانية وليست من اضافة الموصوف الى الصفة اي القول الحق والمراد بالضمير
هو المقدر والكلام السابق قوله قال اني عبد الله الخ او قوله ذلك عيسى بن مريم لان
الاشارة الى ما قبله وقوله او لتمام القصة اي لقصة عيسى عليه الصلاة والسلام و
تمامها وقيل المراد بتمام القصة اخرها وهو قوله ذلك عيسى بن مريم واذا كان صفة او بدلا
فالمراد بالحق الله وعلى ما قبله بمعنى الصدق وكلمة الله اطلقت على عيسى عليه الصلاة
والسلام بمعنى انه خلق بقول كن من غير اب وقوله على انه مصدر مؤكد اي لمضمون
الجملة منصوب باحق محذوف وجوبا ويسمى مؤكدا لغيره عند النحاة وقال وقول بالفتح
والضم كما في الكشاف مصدر بمعنى واحد ويصح نصبه على المدح قوله يشكون على انه
من المرية وهي الشك او يتنازعون على انه من المرا وهو الجدال والتكبيت الزام الخصم
بالحجة وتهنوه بمعنى افتروا غلبه وعاندوا وافيه ومعنى ايجاده بكن اي ارادته للشيء بتبعها
كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بالامر المطاع اذا ورد على المامور الممتثل
على طريق التمثيل كما مر تحقيقه والنصب على الجواب مر تحقيقه في سورة النحل وقوله
وان الله ربي وربكم في قراءة الكسر بتقدير قل يا محمد ان الله ربي الخ وعلى تقدير ولان
فهو متعلق باعبدوه واذا عطف على الصلاة فهو من مقول عيسى عليه الصلاة والسلام
قوله اليهود والنصارى او فرق النصارى الاحزاب الفرق مطلقا واختلف المفسرون
في المراد بهم هنا فقيل اليهود والنصارى بادعاء بعضهم له النبوة ونحوها وبعضهم انه
ساحر كذاب وقيل المراد فرق النصارى فانهم اختلفوا بعد رفعه فيه فقال نسطور
هو ابن الله اظهره ثم رفعه وقال يعقوب هو الله هبط ثم صعد وقال ملكاء
وهو عظيمهم الذي استولى على الروم هو عبد الله ونبيه فتسمت كل فرقة الى من
اعتقدوا معتقده وقيل المراد مطلق الكفار فيشمل اليهود والنصارى والمشركين
الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ورجحه الامام بانه لا مخصص للكفار
ومشهد يوم الجزاء عام لهم ولم يذكره المص لان ذكر الاختلاف عقيب قصة عيسى عليه
الصلاة والسلام يقتضي تخصيصهم باهل الكتاب لانهم المختلفون فيه وما ذكر من
مذاهب الفرق الثلاثة ذكره بعض اهل التفسير هنا وحذا حذوه المص رحمه الله
وشراح الكشاف وما نقله في الملل والنحل يخالفه وهو ان الملكانية قالوا ان الكلمة
يعني اقنوم العلم اتحدت بالمسيح عليه الصلاة والسلام وتدرعت بناسوته والروح
عندهم روح القدس واقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا بل الابن المسيح
بعد التدرع وقال بعضهم ان الكلمة مازجت عيسى عليه الصلاة والسلام كما
يمازج الماء اللبن ثم قالت الملكانية الجوهر موصوف وهو غير الاقانيم لانها بمنزلة
الصفة له وصرحوا بالتثليث كما نطق به القران وقالت الملكانية ايضا المسيح ناسوتي
كلي لا جزئي وهو قديم وقد ولدت مريم الها قديما ازليا والصلب والقتل
وقع على الناسوت واللاهوت معا واثبتوا الابوة والبنوة وهذا مخالف لما

ذكره المص رحمه الله وعين هنا بل ما ذكره المص هنا مخالف لما قدمه في سورة المائدة وملكا بالد
علم غير عربي والنسبة اليه ملكانية بهمزة بعد الالف المحدودة والجاري على الالسنة في
نسخ القاضي ملكانية نسبة الى ملكا على غير القياس كصنعاني نسبة الى صنعا وكل هذا محتاج
الى تصحيح النقل فيه فانظره قوله من شهود يوم عظيم حاصله ان فيه ستة اوجه لانه اما
مصدر ميمي او اسم زمان او مكان وعلى كل حال فهو اما من الشهود اي الحضور او من الشهادة
واذا فسر بشهود يوم فالاضافة اما بمعنى في او على الاتساع وكذلك الشهادة وقوله وان
يشهد الخ تفسير لهذا الوجه وفيه اشارة الى ان نسبة الشهادة الى اليوم مجازية كنهاره صائم
وتذكير الضمير باعتبار الخبر واذا جعل زمانا فالاضافة بمعنى من او للملابسة وقوله هو ٥
كله وحسابه اشارة الى ان اسناد العظمة الى اليوم مجازية او بتقدير مضاف فتجري الصفة على
غير من هي له وقوله او وقت الشهود وهو بعض ذلك اليوم فلا يلزم ان يكون للزمان زمان
مع انه لا استحالة فيه بناء على انه متجدد يقدر به متجدد آخر كما بين في محله وامر ابهم اعضاؤهم
جمع ارب كعنب وهو القطعة من الشيء وقوله ما شهدوا به في عيسى عليه الصلاة والسلام
وامه وعظمه لعظم ما فيه ايضا كقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم قوله معناه اي معنى
التعجب المراد منه ان اسماعهم جمع سمع بمعنى المصدر او القوة السامعة وابصارهم جمع بصر
بالمعنيين وجدير اي حقيق ولايق جدا وانما اول التعجب بما ذكر لانه مصروف للعباد
الذين يتصور منهم التعجب لان صدوره من الله محال اذ هو كيفية نفسانية تنشأ عن
استعظام ما لا يدرى سببه ولذا قيل اذا ظهر السبب بطل العجب والعمي نعجبوا من
سمعهم وابصارهم حيث لا ينفعهم ذلك كما يشير اليه قوله اليوم في ضلال مبين لا اهمالهم
النظر والاستماع هي كقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قوله
او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ فهو على الاول ذكر فيه اللازم واريد
الملزوم وليس بكناية لامتناع ارادة الملزوم والفعلان متروك لان منزلة اللازم
اذ ليس المراد انهما متعلقان بالمعقول والتعجب منه بل المراد نفس الاسماع والابصار
وعلى هذا المراد تعلقهما بالمعقول وهو ما يسوؤهم ويصدع قلوبهم وهو على هذا ايضا
مجاز عن ان اسماعهم وابصارهم جدير ان يتعجب منها لكن لا مطلقا بل متعلقين بالمعقول
المذكور وفيه معنى التهديد لكنه اخره كما مر منه في الكشاف لان قوله لكن الظالمون
الخ انسب بالاول فهو معطوف على قوله ان اسماعهم لانه للتعجب فيهما واما عطفه على
قوله للتعجب فبعيد يتبنوا عنه اللفظ وان صح ايضا والمعنى ان الاول تعجب مصروف
الى العباد وهذا التعجب مقصود به التهديد والفرق بينهما ما مر وقيل انه على الاول
تعجب راجع الى العباد وعلى الثاني هو كناية عن مجرد التهديد فيكون معطوفا على
قوله للتعجب وفيه نظر وعلى التعجب المراد اسمع بهم وابصر بهم قوله وقيل امر الى النبي
صلى الله عليه وسلم ان يسمعهم الخ فهو امر حقيقي غير منقول للتعجب والمامور هو
النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى اسمع الناس وابصرهم بهم وبحديثهم بما يحل بهم من
العذاب وهو منقول عن ابي العالية كما ذكره المعرب فيتعلق الاستدراك بقوله
فويل للذين كفروا وقوله والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع يعني على
انه للتعجب سواء اريد به التهديد او لا وهذا بناء على القول بان المجرور في باب
التعجب فاعل والباء فيه زائدة على ما فصل في كتب النحو واختاره المص وعلى الثاني
اي قول ابي العالية يكون في محل نصب لانه امر حقيقي فاعله مستتر وجوبا وهو

ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في التعجب ايضا انه في محل نصب وفاعله ضمير المصدر وليس
مراد المص رحمه الله الاشارة الى هذا القول كما توهم ثم انه يلزمه حذف الفاعل من اصله لان
ابن مالك رحمه الله ذهب الى ان الجار حذف هنا وانه لهم ثم استتر الضمير في الفعل لدلالة
الاول عليه فلا حذف للفاعل نعم قال سيبويه انه لملازمته الخبر وكون الفعل قبله في
صورة ما فاعله مضمر والجار والمجرور بعده مفعوله اشبه الفضلة فجاز حذفه اكتفا
بما تقدمه واحترز بقيد الملازمة عن نحو كفى بالله شهيدا وما جاني من رجل فلا يجوز
حذفه لعدم الملازمة فيه ومن لا يقول انه فاعل فهو ظاهر عنده قوله اوقع الظالمين
موقع الضمير اذ مقتضى الظاهر لكنهم وكون الظلم لانفسهم ماخوذ من السياق لان الاغفال
انما يعود ضرره عليهم وقال في الكشاف اوقع الظاهر موقع الضمير اشعارا بانه لا ظلم
اشد من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم وتنفعهم والمراد بالضلال
المبين اغفال النظر والاستماع انتهى قيل ولم يتعرض له المص رحمه الله لعدم ظهور وجه
الاشعار المذكور الا ان يقال اطلاق الظالمين المحلى باللام الاستغراقية على الذين
كفروا من الاحزاب من بينهم يدل على كمالهم في الظلم وهو ضعيف لان ال فيها موصول
لدخولها على اسم الفاعل الا على مذهب المازني لان الموصولة تفيد ما يفيده ال
المعرفة كما ذكره النحاة ولا ينافيه العهد الذي في الصلة بل لان ما ذكره ليس مراده
اذ مراده ان الظلم بمعنى الاغفال نوع من الكفر الموصوفين به او لافراده بالذكر
كعطف جبريل على الملائكة والتسجيل به على مثلا لهم دون غيره يقتضي انه اشدها
واقواها وفي كلام المص رحمه الله اشارة اليه فتدبر قوله حيث اغفلوا اي تركوه
وصاروا غافلين عنه وقوله في ضلال مبين وقع في نسخة بعده بين وهما بمعنى
وقوله يوم يحشر الناس اشارة الى ان اضافته اليها لوقوعها فيه وقوله فرغ من
الحساب اشارة الى ان تعريف الامر للعهد وانه واحد الامور وتصادم الفريقان اي صدر
كل من موقف الحساب الى مقره فاما الى الجنة واما الى النار وقوله وما بينهما اعتراض
اي جملة معترضة لا محل لها من الاعراب والواو اعتراضية قوله او بانذرهم معطوف
على قوله فقوله في ضلال مبين وقوله غافلين غير مؤمنين اشارة الى انه حال من المفعول
وقوله فيكون حالا متضمنة للتعليل اي انذرهم لانهم في حالة يحتاجون فيها للانذار
وهي الغفلة والكفر واندفع به ما قيل على هذا الوجه من انه غير ملايم لقوله انما
انت منذر من يخشاها الاية قوله وهم لا يؤمنون نفي عنهم الايمان في جميع الازمنة
على سبيل التاكيد والمبالغة لان لكل مقام مقالا وهنا المقام مقام احتياجهم للانذار
وذاك مقام بيان من ينفعه الانذار وتنزيل من لا ينفعه منزلة العدم وهو
لا يقتضي منعه من انذار غيره اذ ما على الرسول الا البلاغ وبهذه الاية كقوله
لتنذر قوما ما انذر اباوهم فهم غافلون ودلالة قوله وهم لا يؤمنون على الدوام
والاستمرار غير مسلمة قوله لا يبقى لاحد غيرها عليها او عليهم ملك ولا ملك بالكسر
والضم ومعنى الاول اختصاص عين المملوك بالمالك بحيث له التصرف فيه كيف شاء
والاستقلال بمنافعه ومعنى الثاني التصرف في المملكة بالامر والنهي
ومنه الملك بكسر اللام فارث الارض ومن عليها معناه استقلاله بتملكهما ظاهرا
وباطنا دون ما سواه وانتقال ذلك اليه انتقال ملك الموروث من المورث
الى الوارث ومعناه حينئذ كمعنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

وقوله او

وقوله او متوفي الارض اي مستوفيها وياخذها ويقبضها بتشبيه الافنا باخذ العين وقبضها وتبض
الوارث لما قبضه من موروثه وهو استعارة فيهما وفي الكشاف انه يحتمل ان يميتهم ويخرب ديارهم
وانه يفني اجسادهم ويذهب بها يعني ان الاية تحتمل معنيين احدهما انه يكون المراد بارث
الارض تخريبها وبارث من عليها اماتتهم والثاني ان يكون المراد بارث من على الارض افنا اجسادهم دم
وبارث الارض اذهابها وفي الوجه الاول من على الارض الاحيا والارض ديارهم لان الاماتة انما
تكون للاحيا والتخريب للديار العامرة فتعريف الارض للعهد وفي الثاني من على الارض شامل
للاحيا والاموات والارض العامرة والخربة جميعا وقال الفاضل اليمني ان معناه انه يحتمل
ان يراد بالوراثة الوراثة الخاصة وان يراد بها العامة والتعريف في الارض للعهد ولذا قال
يخرب ديارهم وعلى الثاني للجنس ولذا قال يفني الارض ويذهب بها والثاني اولى لان
الكلام في شان القيامة ولانه في معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم الخ وعليهما ينزل كلام المصنف
رحمه الله وقوله يردون للجزا بيان لمآل ارجاعهم اليه قوله واذكر في الكتاب الاية قال في
الكشاف المراد بذكر الرسول ابراهيم وقصته اذ يبلغه ويتلوه عليهم كقوله واتل عليهم
نبا ابراهيم والا فالله هو الذاكر له والمورد له في تنزيله وهذا دقيق جدا فتامله قوله
ملازما الصدق يعني ان صديق مبالغة كضحيك ونطيق والمبالغة اما في الكيف او في الكم
والصيغة اما من الصدق واما من التصديق وقال الراغب الصديق من كثر منه الصدق
او من لا يكذب قط وقيل من لا يتاتى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل بل من صدق بقوله
واعتقاده وحقق صدقه بفعله والصديقين في قوله مع النبيين والصديقين فوم
دون الانبيا عليهم الصلاة والسلام وفي الكشاف الصدق من ابنية المبالغة والمراد
فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة
في هذا التصديق للكتب والرسل اي كان مصدقا لجميع الانبيا وكتبهم وكان نبيا في نفسه
كقوله بل جا بالحق وصدق المرسلين او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق
ومصدق الله باياته ومعجزاته حري ان يكون كذلك وفي الكشف المبالغة فيه تشمل
المبالغة كما وكيفا فحمله اولا على الاول بقوله والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به
والعطف تفسيري لان من صدق كثيرا يكون كثير الصدق في تصديقه وثانيا على الثاني
بقوله او كان بليغا في الصدق ولك ان تحمله جامعا للقسمين لكونه في مقام المدح والمبا لغة
وقد الم به الراغب والاول اعني كونه صديقا تمهيد للثاني وابانة له بدليله وترق
ولا تكميل في الاول ولا تتميم على الثاني لا يستبها وقد قرر ذكره في صديقا وهو مقدم
واما جعله في الاول راجعا الى المعقود كما في قطعت الحبال على ما في بعض الحواشي
فمن الاغلاط قوله او كثير في نسخة وكثير التصديق بالواو بدل او وفي احدى
كثير التصديق به من غير عاطف والاولى ظاهرة لظهور مقابلتهما باعتبارين لان الاول
من الثلاثي والثاني من المزيد والاول مبالغة في الكيفية والاخر في الكمية وقد عرفت
ان صاحب الكشف لم يرتض التكثير باعتبار المعقود واما الثانية فوجهها ايضا ما مر
من انه يجوز قصد المبالغة في الكم والكيف معا بمقتضى مقام المدح لا لانه يكون ما خوذا
من الثلاثي والمزيد معا لعدم صحته بل لان احدهما مدلوله والاخر لازمه لان من كثر
تصديقه كان كثير الصدق في تصديقه ويكون العطف تفسيريا وذكر الاول تمهيد
للثاني كما مر ايضا والثالثة مثلها في المعنى واما كون الواو بمعنى او فخلاف الظاهر
وخص ما ذكر بقوله من غيوب الله الخ لان التصديق المعتبر الذي يمدح به الانبيا عليهم لغة

الصلاة والسلام بنو الحرى بالذكر والمصرح به في تلك الاية وقوله تبدل اي بدل اشتمال كما
مر قوله وما بينهما اعتراض اي جملة انه كان وقول صاحب الفرايد ان الاعتراض بين
المبدل منه والبدل بدون الواو بعيد عن الطبع لا وجه له وليس الرد والقبول بالتشهي
وقوله او بصديقا نبيا ظاهره انه معمول لهما معا وتوارد عاملين على معمول واحد غير
جايز عند النحاة وقوله في الكشاف اي جامعا لخصايص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه
كانه جعلهما اثنا وبل اسم واحد كنا وبل حلو حامض بهم ليسلم مما ذكر او ليكون العامل بعضهما
ولا يخلو من الكدر ولو اراد انه معمول لصديقا لم يكن لذكر نبيا وجه مع ان الوصف
يمتنع من العمل عند البصريين وكذا لو تعلق بنبيا مع انه يقتضي انه نبيا في وقت هذه
المقالة واما ما قيل ان مراده انه متعلق بصديقا الموصوف بنبيا او انه متعلق بصديقا
ونبيا على البدل فلا يخفى ما فيه من الخلل وقوله لا تقال يا ابتي لما فيه من الجمع بين العوض
والمعوض وهو لا يجوز الا شذوذا وكذا قوله يا ابتي ارقني الغذاء ان ولما ورد عليه شبهة
الجمع في يا ابتا وهو جابر دفعه بانه جمع بين عوضين كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم
وهما عوضان عن الغسل وقيل المجموع فيه عوض وقيل الالف للاشباع في مثله وهي
على حكوية بعد الوقوع وقوله انما يذكر للاستعطاف اي لطلب العطف والشفقة
لا لمحض النداء وقوله فيعرف بالنصب في جواب النفي وشيئا في النظم يحتمل النصب على
المصدر والمفعولية وعبارة المص في تفسيره تحتملهما وقيل انها ظاهرة في الاول فقوله
دعاه الى الهدى وبين ضلاله الخ جعله دعوة لان انكار عبادة ما لا ينفع في قوة الامر بعبادة
غيره وهو وان لم يكن صريحا فهو اخوه وتبيين الضلال لعبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عليه اذ العبادة لا تصح لمثل هذه الجمادات وارشده بالشين المعجمة والقاف بمعنى
الطغمة وقوله حيث الخ تعليل لما قبله من الابلغية والالطفية وطلب العلة بقوله
لم واستحقاق العقل لعلاه ادراكه وفايدته والركون الميل وقوله ولا يخفى الخ بيان
للواقع لا انه من النظم وكذا ما بعده وقوله ومنه اي بسوء الاله المذكور وقوله ثم دعاه
شروع في تفسير الاية الاتية قوله ولم يسم اباه من الوسم وهو العلامة والمراد لم يصفه
وهو مجاز مشهور بهذا المعنى وانما لم يصفه مع انه كذلك تادبا ورفقا ولم يدع العلم
الفايق تواضعا ولانه اقرب الى الاجابة وذلك بقوله جاءني من العلم اي بعضه وقوله
بل جعل نفسه كرفيق الخ يشير الى انه في النظم تشبيه تمثيلي وقوله ثم ثبطه الخ توطئة
لتفسير ما بعده وقوله المولى للنعم كلها ماخوذ من قوله للرحمن والطاوع للعاصي
يعني اذا طاوعته في المعاصي وقوله تحقيق الخ بيان لمناسبة ذكر الرحمن هنا فانه قد يتوهم
ان المناسب ما يدل على غضبه وقوله وما يجر اليه الضمير المستتر لسوء العاقبة
والمجرور للموصول وفي نسخة ما يجره والبارز المنصوب لابيه اي الذي يجر سوء
العاقبة اياه اليه ويجوز عود الضمير المستتر لما والمنصوب لسوء العاقبة وعكسه
والمجرور لابيه وقوله قرينا تفسير لقوله وليا اشارة الى ان المفهوم من الاية ترتب
الولاية على مس العذاب والامر بالعكس فاشار الى دفعه بان فسر الولاية
بالمقارنة فيما ذكر او بالثبات المذكور وقيل انه من اطلاق المسبب وارادة
السبب وقوله تليه وتليك اشارة الى وجه دلالته على ذلك لانه من الولي وهو
القرب وكل من المتقاربين قريب من صاحبه فلا تجوز فيه وقوله او ثابتا في موالاته
الثبوت يفهم من المضارع الدال على الاستمرار التجددي ومن صيغة الصفة المشبهة

ولانه

من الاية

ولانه كان وليا له قبل ذلك وهو اشارة الى تفسير اخر له على انه من الموالاة وهي المتابعة والمصادقة
فان قلت كيف يتاتى تفسيره بالثبات على موالاته مع ان قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين ينافيه قلت قيل انه ان اريد بالعذاب عذاب الدنيا فلا اشكال وان اريد عذاب
الاخرة فالمراد الثبات على حكم تلك الموالاة وبقاء اثارها من سخط الله فلا منافاة كما توهم
والجواب هو الثاني كما يدل عليه قوله في الكشاف دخوله في جملة اشياعه واوليائه لان
الاول لا مساس له بما نحن فيه ولا يلايم بقية كلام المص كما ستعرفه قوله كما ان رضوان الله
اكبر من الثواب وان عظم في نفسه لقوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر فلزم بطريق التعكيس ان يكون سخط الله
اكبر من العذاب لانه منشا عذابه كما ان الرضوان منشا الفوز بنعيمه ولذا رتب عليه وبهذا تعلم
ان المراد بموالاته ودخوله في اوليايه كونه مغضوبا عليه غير مرضي وان هذا مبني على التفسير
الثاني لا على اي معنى كان للولاية كما قيل قوله وذكر الخوف والمس الخ اما الاول فلان الخوف
كما قاله الراغب توقع المكروه عن امارة مظنونة او معلومة بنوع غير مقطوع فيه بما يخاف
فلم يذكره انه جازم بمس العذاب له مجاملة له اي معاملة جميلة في ملاقاته لان ذلك
اجمل من القطع بعذابه او لانه وان عاقبته امره وخيمة فيجوز ان يعذب وان لا يعذب واما
الثاني وهو ذكر المس المشعر بالتقليل واجل من ذكر كثرة عذابه ولان عاقبة امره منكشفة له
فاقتصر منهما على الاقل لانه المتيقن فيه فانه اذا وقع عذاب فاما اما ان يعذب عذابا قليلا
او كثيرا وعلى الثاني هو متضمن له تضمن حمل الاعداد للاحاد وكذا تنكير العذاب ان كان للتقليل
فسقوط ما قيل ان خوف العاقبة لا يخلو ان يكون علة لذكر المس وتنكير العذاب واما ما قيل
من ان قصد التقليل من عبارة المس لا يناسب المقام ولا يساعده الكلام لان المقام مقام
تخويف فلا يناسبه التخفيف ولان المس مما يقصد به المبالغة في الاصابة كما في قوله
مسني الكبر لان المس اتصال الشي بالبشرة بحيث يتاثر به الحاسة مع انه مر ما يخالفه
في قوله لن تمسنا النار في سورة البقرة ورد بان المقام مقام اظهار الشفقة ورعاية الادب
وحسن المعاملة فيناسب التقليل والمس ينبي عن قلة الاصابة كما صرح به الايمة
الكثيري الاصابة ولا ينافيه قوله لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم فان عظم العذاب
لا يستلزم شدة الاصابة كما قيل وقوله وقد مسني الكبر مع الخطاب في التلاوة اذ هي على ان
مسني الكبر لا ينافيه اذ الكلام فيما اذا لم يوجد في المقام قرينة حالية او مقالية تدل
على ان المراد به مطلق الاصابة وفي الاية الاولى وصفه بالعظم قرينة مقالية وفي
الثانية كونه في سن الشيخوخة قرينة حالية ثم ان الاتصال بالبشرة المذكور لا يقتضي
المبالغة في الاصابة لان القوة اللامسة تتاثر بادنى اصابة فليس فيه بيان لما
قدمه في اية البقرة لان دعوى اليهود ثم قلة الاصابة كما وكيفا والحاصل ان هنا مقامين
يمكن اعتبار كل منهما مقام التخويف ومقام اظهار مزيد الشفقة وادب المعاملة ومقتضى
الاول حمل التنكير على التعظيم والمس على مطلق الاصابة ومقتضى الثاني خلافه ولذا
قال في المطول مما يحتمل التعظيم والتقليل قوله اني اخاف ان يمسك عذاب الخ اي عذاب
هايل او اي شي منه ولا دلالة للفظ المس واضافة العذاب الى الرحمن على ترجيح الثاني
كما ذكره بعضهم لقوله تعالى لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم ولان العقوبة من الكريم
الحليم اشد انتهى واعترف في بحر الخرط ان لفظ المس ينبي عن قلة الاصابة وترجيح المص
اعتبار المقام الثاني لكون بنا الكلام هنا على مراعاته فتدبر اقول كون المس قليل الاصابة

مشعرة بالعلة مما لا شبهة فيه لكنهما لكونهما متقدمة لما بعدها متقدمة عليه تقدم المذوق على الآلة
وتقدم مس النار على احراقهما واذابتهما اقتضائهما الماخرقة فتكون غير مقصودة بالذات والمقصود
ما بعدها فدل على وقوع امر عظيم بعدها ودلالتهما على الكثرة والعظمة باعتبار ما يلزمهما
وينبعهما لا بالنظر اليهما في لغتهما فيصح وصفهما بكل منهما بل بهما باعتبارين كما اشاروا اليه
فلا منافاة بين الايات ودلالته في قوله على انه مسبب الكبر على احدهما بل اتفاقهما على ظاهرهما
اولى لما فيه من التجلد وعدم التضجر وكون المقام مقام التخفيف لا التخويف مع تصديره بقوله
اخاف غير مسلم بل هو مما روعي فيه مقتضى المقامين وهذا هو المناسب لما مر في تفسير قوله
فتكون للشيطان وليا ثم ان المدقق في الكشف ذكر ان الحمل على التحكم في عذاب كما جوزه
في المفتاح يأباه ظاهر المقام لانه مقام حسن ادبه معه اوانه انما قيل من الرحمن لقوله اولا
كان للرحمن عصيا وللدلالة على انه ليس على وجه الانتقام بل ذلك ايضا رحمة من الله على
عباده وتنبيه على سبق الرحمة على الغضب وان الرحمانية لا تنافي العقاب بل الرحيمية
على ما عليه الصوفية رضي الله عنهم وقيل ان ذكر الرحمن للتحسر وانه على حد قول المتنبي
ومما ينفع الحرمان من كف حازمه كما ينفع الحرمان من عند رازق
ولعل اقتصار في النظم على عصيان الشيطان في قوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا وقوله
من جنايته وفي نسخة جنايتيه بالتثنية والجناية الاخرى معاداته لآدم عليه الصلاة
والسلام وذريته وهو تلميح الى ما في الآيات الاخر ومن نبعيضية اي وهو بعض جنايته
وانما جمع على ما في النسخة المشهورة مع ان جنايته المذكورة عصيان الرحمن بالاستكبار وعدم
امتثال الامر والمتروكة المعاداة كما صرح به في الكشاف لاشتمال كل منهما على انواع من
القبائح والمعاصي والوساوس التي لا تتناهى وقوله لارتقاء همته في الربانية اي لعلو
همته في امور الالوهية حيث لم ينزل لذكر غيرها ولم يعدها جناية معها فلا جرم عنده
اعظم من عصيان الله بل لا جرم غيره وقوله اولانه اي العصيان نتيجة معاداته لآدم عليه
الصلاة والسلام اي لانه لما عاداه لعدم المناسبة الترابية استكبر عن السجود له فكان
عاصيا لله كافرا فاقتصر على ما ذكر من النتيجة لانها الاهم ولانها تحتمه على سببها ومقدماتها
فتعرف منها مع ان المعاداة انما عدت جناية لما فيها من معصية الله والحمل عليها فهي
مندرجة او كالمندرجة فيه فتدبر قوله قابل استعطافه ولطفه في الارشاد كما مر
تفصيله والفظاظة سوء الخلق وكراهته وغلظته العناد اي الغلظة الناشئة
من العناد او العناد الغليظ وجعل مناداته باسمه دليلا على ذلك وهو ظاهر وبابني
بالتصغير واخره اي اخر اللفظ الدال عليه ويحتمل لعدم الاعتناء به والالتفات اليه بعد
ما تلطف به غاية التلطف وهذا مما يدل على فظاظته وغلظته والعود بانه لو قدم كان انسع
واوقع في الدلالة على ذلك مكابرة قوله وقدم الخبر على المبتدأ الخ خالف ابا البقاء وابن
مالك ممن جعل انت فاعل الصفة لاعتمادها على حرف الاستفهام ورد ذلك لئلا يلزم الفصل
بين راغب ومعموله وهو عن الهتي باجنبي وهو المبتدأ لانه غير معمول له او يحتاج
الى تقدير عامل اخر له وهو خلاف الاصل لانه قيل عليه ان المبتدأ ليس اجنبيا
من كل وجه لا سيما والمقصود دفن متوسع فيه والمقدم في نية التاخير والبليغ
يلتفت لفت المعنى بعد ان كان لما ذكره وجه مساغ وهذا الاسلوب قريب من
ترجيح الاستحسان على القياس لقوة اثره وان زادة الا انكار انما تنشأ من تقديم
الخبر كانه قيل اراغب انت عنها لا طالب لها راغب فيها منبها له على الخطأ في ذلك ولو

قيل انرغب لم يكن من هذا الباب في شيء فتدبر قوله بلساني يعني بالرجم الشتم على طريق الاستعارة
او المراد الرمي بالحجارة فهو حقيقة وقوله حتى يموت الخ بيان للمقصود من الرجم وقوله عطف الخ
يعني انه لا يصح اولا يحسن عطفه على ما قبله لمخالفتهما خبرا وانشا وجواب القسم غير الاستعطافي لا
يكون انشا وقوله لارجمنك لتهديد وتوبيخ فيدل على الامر بالحذر ولبيت الغابي في قوله فاحذر
غاظتنة حتى يعود الحجر وقوله زمانا طويلا فهذا معناه من الملوين الليل والنهار من الملاوة
بتثليث الميم الدهر فهو منصوب على الظرفية كقول مهلهل ٭ فيكت عليه المرسلات مليا ٭
وهذا احد الوجوه فيه وقوله اوملتبا بالذهاب عني يعني انه مجاز من قولهم ملي اي غني والمراد
سالما او مطيعا قادرا على الهجو والبعد وهذا التفسير لابن عباس وعداه بالباء لانه من تملى
بكذا اذا تمتع به كما ذكره الراغب وهو على هذا حال من فاعل اهجرني وقيل المعنى هجرا مليا
اي طويلا فهو منصوب على المصدرية قوله توديع ومتاركة السلام اصل معناه
السلامة من الآفات ويكون للدعاء بذلك عند الملاقاة وهو ظاهر وعند المفارقة كما في
قوله ٭ طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ٭ وقت الزيارة فارجعي بسلام ٭
ومقابلة السيئة وهي الشقاق والتهديد بالحسنة وهي توديعه له ومتاركته لان ترك الاساءة
للمسيء احسان وقوله اولا صيبك بمكروه اي بامر تكرهه لكفه عن لومه بالمقاتلة له بالجهد
وغيره مما يؤذيه وعلى كل من الوجهين فهو من السلامة ولا يختص بالثاني كما قيل ولما كان
ذلك لياسه منه كان حينئذ مشعرا بعدم الدعاء له استدرك ذلك بقوله ولكن قوله
فان حقيقة الاستغفار للكافر الخ جواب عن انه كيف جاز له ان يستغفر للكافر او يعده
ذلك بانه ليس استغفارا له مطلقا حتى يرد ما ذكر بل هو مشروط بايمانه وتوبته عن
كفره على حد كون الكفار مامورين بالفروع الشرعية وانما فعله لانه وعده ان يؤمن
لقوله الا عن موعدة وعدها اياه ولم يرتض هذا في الكشاف وتبعه بعضهم بناء على انه
لا مانع عقلا من الاستغفار للكفار وانما منع سمعا وانما فعله قبل ورود السمع وهو منقوض
بقوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اذ لو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا
ومستثنى مما وجبت فيه الاسوة واما الوعد المذكور فليس من ابيه بل منه ورد بان الآية دالة
على المنع من التأسي لان ذلك كان منصبه فجاز ان يكون من خواصه قيل وليس بشيء لانه لم يرد
الى انما ارتكبه ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان منكرا بل انه منكر علينا لورود السمع
وفي التوبة ان نفي اللازم ممنوع لان نفي الاستثناء مما وجبت فيه الاسوة لقوله لقد كان الآية
ولا دلالة فيها على الوجوب واجيب بان جعله مستثنى يدل على انه منكر لان الاستثناء
مما وجبت فيه فقط وانما الى الاستنكار لانه مستثنى عن الاسوة الحسنة فلو ابتنى به لكان
قبيحا اما الدلالة على الوجوب فبينة من قوله اخر العقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان
يرجوا الله واليوم الآخر كما تقرر في الاصول والحاصل ان فعل ابراهيم عليه الصلاة
والسلام يدل على بانه ليس منكرا في نفسه وقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
الخ يدل على انه الآن منكر سمعا وانه كان مستنكرا في زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ايضا بعد ما كان غير منكر ولذا تبرأ وامسك عن الاستغفار وهو ظاهر الا ان الزمخشري
جعل مدرك الجواز قبل النهي العقل على مذهبه وهو مستند للسمع لدخوله تحت بر
الوالدين والشفقة على امته الدعوة وتبعه فيما ذكر الفاضل المحشي ثم قال ان ما ذكره
المص هنا مخالف لما قاله هناك فراجعه ان شئت وما ذكره ثمة في تفسير قوله تعالى
لقد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآؤ منكم ومما تعبدون

هب

من دون الله الى ان قال الاقول ابراهيم لابيه هو قوله فان استغفاره لابيه ليس مما ينبغي ان
يأتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وكتب عليه فيه بحث لان المذكور في النظم
هو الوعد بالاستغفار لا الاستغفار نفسه الا ان يقال مقصوده الاشارة الى انه كناية
عن الاستغفار لان عدة الكريم خصوصا مثل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وخصوصا اذا
كانت بالقسم يلازمها الانجاز وقوله فانه كان الخ مندفع بما قررناه انفا ما عسى يقال المذكور
في حين الاستثناء هو العدة نفسها فكيف يستقيم التعليل اقول هذا الكلام من ضيق العطن
فانه لا تعارض بين هذه الاجوبة فان محصلها ان استغفاره صلى الله عليه وسلم ان كان قبل
النهي عنه فلا اشكال وان كان بعده فالنهي والمنع عنه ليس مطلقا بل يجوز ان يستغفر له
بشرط ايمانه لانه كان في حياته اذ لا منع من ان يقال اللهم اغفر لهذا الكافر ان امن وقد قال
الفاضل اليمني ان الاجماع منعقد على جواز الاستغفار للكافر بشرط التوبة من الكفر وكذا
استغفاره له اذا وعده الايمان فانه في الحقيقة طلب لايمانه بطريق الاقتضاء الا ان
الاستثناء يخالف الشق الثاني وقد عرفته واما كون المذكور في النظم الوعد والاستغفار
فلا وجه له لانه اذا امتنع استغفاره امتنع وعده اذ النبي المعصوم لا يعد بما لا يجوز
ولذا قال في الكشاف كيف جاز ان يستغفر للكافر او يعده فلا حاجة الى ما تكلفه من حديث
الكناية فتأمل قوله يلتبعا في البر والالطاف المبالغة من صيغة فعيل والبر من مادته
يقال حفي به اذا احتفى باكرامه كما قاله الراغب والالطاف بفتح الهمزة جمع لطف بمعنى الرافة
او بكسرها مصدر الطف به اذا بره وقوله بالمهاجرة بدين الباء فيه تحتمل التعدية والسببية
والمباعدة بالبدن او بالقلب والاعتقاد والظاهر الاول وقوله واعبده وحده الوحدة
تفهم من اجتناب غيره من المعبودات وفسر الدعاء بالعبادة لقوله وما تعبدون من دون الله
ويجوز ان يراد به الدعاء مطلقا وما حكاه في سورة الشعراء هو قوله رب هب لي حكما
والحقني بالصالحين وقوله مثلكم في دعاء الهتكم اشارة الى ان فيه تعريضا بشقاوتهم وهو
النكتة في التعبير به وقوله وان ملاك الامر خاتمته من السعادة والشقاوة وهي غيب
معلوم وان كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مأمونين العاقبة وغيب بمعنى غائب او مغيب
وقوله منه اي من اسحاق والشيخ بمعنى الاصل هنا وقوله ولانه اراد ان يذكر اسماعيل الخ والنكتة
لا يلزم اطرادها فلا يرد عليه انهما خصصا حيث لم يذكر اسماعيل في العنكبوت كما قيل وقوله منهما
اي من اسحاق ويعقوب ومنهم هما وابراهيم عليه الصلاة والسلام وفسر الرحمة بما ذكر لانه المأثور
عن ابن عباس رضي الله عنهما والكلبي قوله تفتخر به الناس ويثنون عليهم يعني المراد باللسان
كلاما لا افتخار والثناء الحسن فاطلق اللسان على ما يوجد به من الكلمات والحروف كما تطلق
اليد على العطية بعلاقة السببية واحتاج حقيق كاصدقا وصديق وهو راجع الى
اضافته لانه لا يكون حقيقا بذلك الا اذا كان صادقا كما ان ما بعده راجع الى الموصوف
بالعلو على طريق اللف والنشر وان احتمل رجوعه للاول لان ما كان صادقا يشيع ويثبت
بخلاف الباطل فانه مضمحل متلاشي وقوله لا يخفى الخ اشارة الى ان العلو مستعار لما
ذكر لان ما ارتفع مكانه ظهر كانه نار على علم وقوله اخلص عبادته اشارة الى مفعوله المقدر
بقرينة ما قبله ليعبد معنى التوحيد وكذا في الوجه الاخر وهو مغاير له معنى لتغاير
مفعوليهما ومعنى كون الله اخلصه انه خلقه خالصا مما سوى قوله ارسله الله تعالى اشارة
الى ان الرسول بمعنى المرسل وقوله فانبأهم اي اخبرهم اشارة الى ان النبي بمعنى المنبئ
عن الله بالتوحيد والشرائع وان اصله الهمز فابدلت في النبي والنبوة ولو قيل هنا انه

من

من النبوة بدليل قوله مكانا عليا والمعنى رفيع القدر على غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام ليكون
بمعنى اخر اخص هنا كان اظهر كما نقله الطيبي عن بعض العلماء وقوله ولذلك اي لكونه بمعنى المنبئ
عن الله اخر على وفق ما في الواقع وان كان الرسول اخص منه اذ كل نبي رسول ولا عكس ولذا
كان اعلى لاستلزام الرسالة النبوة وذكر العام بعد الخاص لا يفيد ولذا يقال عالم نحرير دون
العكس ويحتمل ان يريد ان المراد بالرسول والنبي هنا معناهما اللغوي وهو المرسل من الله والنبي
عن الله وليس كل مرسل نبيا لانه قد يرسل بعطية ومكتوب فلذا قدم وان كان في موضع اخر يوادته
معنى اخص من هذا فينبغي تاخيره فلا يرد عليه ان كونه اخص مقتض لتاخيره او انه غير تام في
التعليل فتأمل قوله من ناحيته اليمنى من اليمين الخ اشارة الى انه اذا كان المراد باليمين
المقابل لليسار فالمراد به يمين موسى عليه الصلاة والسلام اذ الجبل لا ميمنة له ولا ميسرة واما
اذا كان من اليمن وهو البركة فظاهر وهو صفة الجانب وجوز فيه الزمخشري على الثاني ان يكون
صفة الجانب والطور وتركه المصنف رحمه الله ليتوافق الوجهان قوله بان يمثل له الكلام من تلك
الجهة اي جهة اليمين او الجهة الميمونة فهو راجع الى الوجهين وقال يمثل اشارة الى ان الكلام
اللفظي مثال للكلام النفسي فلا يلزم من حدوث المثال حدوث الممثل كما لا يلزم من تمثيل جبريل
عليه الصلاة والسلام بصورة دحية رضي الله عنه حدوثه وقت التمثيل ومن اهل الحق من
ذهب الى ان الذي سمعه موسى عليه الصلاة والسلام كان الكلام القديم بلا حرف ولا صوت ولا
جهة كما قيل ۞ اذا ما بدت ليلى فكلي اعين ۞ وان حدثوا عنها فكلي مسامع ۞
ولذلك خص باسم الكليم وعليه بنى المصنف رحمه الله كلامه الاتي في سورة طه حيث قال انه تلقى
قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس له ابليس لعنه الله بان ما سمع كلام شيطان فقال
عرفت انه كلام الله لاني اسمعه من جميع الجهات بجميع الاعضاء فلا يرد عليه ان هذا يعين ان كلامه
تعالى لا يختص بجهة كما قيل قوله شبهه بمن قربه الملك للمناجاة يعني انه شبه قرب موسى
عليه الصلاة والسلام في مناجاة ربه بتقرب من قربه الملك لمناجاة عظيم من العظماء ووجه الشبه
كونه كلم بغير واسطة قال بعض شراح الكشاف وهذا لا ينافي ان يكون مقربا حقيقة ولهذا
قال ابو العالية قربه حتى سمع صرير الاقلام او صريف الاقلام بالقاف كما وقع في رواية
وهو صوتها في الكتابة وقوله مناجيا اشارة الى ان نجيا بمعنى مفاعل كجليس لمجالس
ونديم لمنادم ورضيع لمراضع والمناجاة المسارة بالكلام قال الراغب واصله ان يخلو في
نجوة من الارض ثم استعمل مطلقا والنجو الارتفاع والنجوة المكان المرتفع وقوله حتى سمع
صرير القلم الذي كتبت في التوراة كما في الكشاف يعني الكتابة الثانية والا فقد وقع في
الحديث انها كتبت قبل خلقه باربعين سنة قوله من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا يعني
من يحتمل ان تكون تعليلية وان تكون تبعيضية وقوله معاونة اخيه وموازرته
يعني على تقدير مضاف فليس معنى وهبناه اوجدناه لانه كان اكبر منه سنا فوجوده
سابق على وجوده ولكن معناه وهبنا له معاضدته اي معاونته بان جعلناه وزيرا له
كما صرح به في رواية اخرى واجابة تعليل لقوله وهبنا وقوله وهو اي اخاه مفعول
لو هبنا ان كانت من تعليلية او بدل بعض من كل او كل من كل او اشتمال وهذا اذا كانت
تبعيضية بمعنى بعض وهي مفعول وهبنا ولا يخفى ما فيه لان كون من اسما كالكاف بمعنى
بعض خلاف الظاهر وابدال الاسم من الحرف لا نظير له ولذا قال في البحر الظاهر ان اخاه مفعول
وهبنا ولا يرادف من بعض حتى يبدل منها وقيل التقدير وهبنا له شيئا من رحمتنا فاخاه
بدل من شيئا المقدر الا ان يقال انها اسم وليس موجودا في كلامهم وهارون عطف بيان

والمنبي

وحجز فيه البدلية قوله ذكره بذلك اي وصفه بذلك وان كان موجودا في غيره من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لجعله كاللقب له تشريفا واكراما ولشهرته بذلك الانزاه وعد اباه الصبر
على الذبح فصدق في وعده ووفى به وهذا اعظم ما ينفق فيه وناهيك بمعنى يلقيك في صدقه
هذا فليف ومعه امور اخر قوله يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة اي
مستقلة مامورا بتبليغها لما ذكر وقد اشتهر خلافه بل اشترط بعضهم فيه ان يكون صاحب
كتاب ايضا وهو مبني على الاغلب فيه لانه امر لازم وما قيل انه المراد بكونه صاحب شريعة
ان يكون له شريعة بالنسبة الى المبعوث اليهم واسماعيل صلى الله عليه وسلم كذلك
لانه بعث الى جرهم بشريعة ابيه ولم يبعث ابراهيم عليه الصلاة والسلام اليهم لا يخفى
انه لا يتم به الجواب لا بضميمة اخرى فتامل قوله اشتغالا بالاهم يعني ذكر الاهل
ليس للتخصيص بل لانه الاهم وقوله اعني لنفسه ادرجه في الاهل لاستلزام اصلاح
الغير لاصلاح النفس والمراد بالاهل امة الاجابة لكون النبي بمنزلة الاب لامته فلا ينافي
هذا قوله انه ليس من اهلك بل يؤيده والسبط ولد الولد واحنوخ بضم الهمزة
وفتحها قوله واشتقاق ادريس من الدرس يرده الخ لانه لو كان مشتقا كان عربيا ولم
الحجمي لمنع صرفه بالاتفاق وجريان الاشتقاق في غير العربي مما لم يقل به احد وقوله
قريبا من ذلك اي من ذلك المعنى لا من ادريس المشتق من الدراسة وقوله يعني شرف
النبوة فالعلو معنوي وقيل والثاني اقرب لان الرفعة المقترنة بالمكان لا تكون معنوية
وفيه نظر لانه ورد مثله بل ما هو اظهر منه كقوله

وكن في مكان اذا ما سقطت ◦ تقوم ورجلك في عافيه ◦

والرفع الى الجنة بجسده بناء على انه حي الآن فيها وما ذكر من الاختلاف في السما الاطلاق
الرواية في حديث المعراج ورؤية الانبيا عليهم الصلاة والسلام لكن كونه في الرابعة
في الصحيحين قوله بيان للموصول وهو الذين انعم الله عليهم لان جميع الانبيا عليهم
الصلاة والسلام منعم عليهم فلو جعلت تبعيضية لزم ان يكون المنعم عليهم بعض
الانبيا وان لا يكون البعض الاخر منهم منعما عليه فان قلت المشار اليه باولئك الانبيا
المذكورون سابقا وهم بعض النبيين فالذين انعم عليهم بعضهم فصح حمل من التبعيض (بعضهم)
قلت هذا اذا كان تعريف الذين للعهد والوجه انه للجنس والعموم على ان المعنى اولئك
بعض المنعم عليهم فلا بد من كونها للبيان لئلا يلزم الفساد كذا قيل وفيه بحث فان
الظاهر ان يقال الذين انعم الله عليهم ان اريد به النعم المعهودة المذكورة هنا فالمحمول
والموضوع مخصوص بهؤلاء لانهم بعض النبيين فتكون من تبعيضية بدون تقدير كما
ذهب اليه البعض ولا يرد عليه انه تقرر في الميزان ان المحمول يراد به المفهوم ولا شك
في عمومه كما قيل لان عموم المفهوم في نفسه ومن حيث هو في الذهن لا ينافي ان
يقصد به امر خاص في الخارج والا لزم ان لا يصح وقوع المعرف بال العهدية خبرا
كما اذا قلت جاءني رجل واكرمته وزيد الجائي فهذا اغلط او مغالطة ولا يكون الخبر
مساويا نحو الزوج الذي ينقسم بمتساويين وان لا يقع الجزئي الحقيقي خبرا نحو
هذا زيد والجمهور على جوازه والمانعون له لا يقولون انه لا يقع في كلام
البلغاء بل العقلاء بل يأولونه بأمر تعم في المفهوم دون الخارج ثم ان شراح الكشاف
قالوا ان المشار اليه باولئك الانبيا المذكورون لا الكل فوجب ان يحمل التعريف
في الخبر على الجنس للمبالغة كقوله ذلك الكتاب او بتقدير مضاف اي بعض الذين

النعم

انعم الخ ورد الاول بانه يلزمه جعل غيرهم ومن جملتهم نبينا صلى الله عليه وسلم كانهم لم ينعم
عليهم وليسوا انبيا وهو باطل واورد عليه ان القصر فيه اضافي بالنسبة الى الدولة الدنيو
لا حقيقي فلا محذور فيه وهو مع ما فيه مناف لتفسير المص رحمه الله ولكون من بيانية
لان النعم الدنيوية لا تختص بهم مع ان المبتدا والخبر اذا تعرفا يتحدا في الماصدق وفي افادته
للحصر كلام في المعاني فيتعين احد التاويلين فالحق في الجواب ان يقال على اطلاق النعم
ان الحصر بالنسبة الى غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانهم معروفون بكونهم منعما عليهم
فتنزل المنعم على غير الانبيا منزلة العدم ولا يتوهم ما ذكر كما لا يتوهم في ذلك الكتاب عدم
كمال غيره من الكتب السماوية او يقدر بعض ومن على هذا ابتدائية فلكل وجهة فتدبر قوله
بدل منه باعادة الجار يعني ذرية ادم بدل من النبيين بدل بعض من كل لان المراد ذرية
الانبيا وهي غير شامل لادم عليه الصلاة والسلام ومن بيانية ايضا ولو جعل الجار والمجرور بدلا
من الجار والمجرور لم يكن فيه اعادة وقوله من فيه تبعيضية اي في من ذرية ادم لان المنعم عليه
اعم من الانبيا فالنبيين بعض المنعم واخص من الذرية اذ بينهما عموم وخصوص من وجه لشمول
المنعم عليه لادم والملك ومؤمني الجن وشمول ذرية ادم اذا اريد به ظاهره غير من انعم عليه
فيجوز الحمل على الابدال والتبعيض باعتبار الوجهين فتامل قوله من عدا ادريس عليه الصلاة
والسلام لانه سبط شيث كما مر وقوله وان ابراهيم عليه الصلاة والسلام الخ هذا متفق
عليه فذكر من حملنا ليذكروا هذه النعمة وقوله وفيه دليل الخ لدخول عيسى عليه الصلاة والسلام
ولا اب له وجعل اطلاق الذرية عليه بطريق التغليب خلاف الظاهر قوله ومن جملة من
هدينا الى الحق اشارة الى ان من تبعيضية وانه معطوف على قوله من ذرية ادم واما
جعله معطوفا على قوله من النبيين اي ممن جمعنا له بين النبوة والهداية والاجتبا فلعدم
التغاير فخلاف الظاهر وانحو زوة وقوله لبيان الخ متعلق بالاستيناف والاخبات الخشوع
والتواضع وقوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم رواه البزار وغيره وقوله جمع باك
وقياسه بكاة كقاض وقضاة لكنه لم يسمع كما قاله المعرب وهو مخالف لما في القاموس
وغيره او هو مصدر كالقعود والكسر اتباعا عليهما وقوله ولان التانيث غير حقيقي
وللوجود الفاصل ايضا قوله وجا بعدهم تفسير لعقبهم واصل من لحق عقبه والفرق
بين خلف بالفتح والسكون باستعمال الاول في الحسن والذرية الصالحة والثاني في
ضده هو المشهور في اللغة وقال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد
والجمع فيه سواء والخلف البدل ولدا كان او غريبا وقال ابن الاعرابي الخلف بالفتح
الصالح وبالسكون الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها في
القرن السوء اما الصالح فبالتحريك لا غير وقال ابن جرير اكثر ما جاء في المدح بفتح
اللام وفي الذم بتسكينها وقد يعكس قوله تركوها بناء على ان المراد الكفار لانه
من شانهم او على انه عام وما بعده على انه في المسلمين واخره لما سياتي واستحلال
نكاح الاخت من الاب ذهب اليه اليهود ومن يبني بالموصول والنادي والمشيد العالي
وفي نسخة الشديد اي المحكم والمنظور هو المركوب الحسن من فرس او بغل لم يعد للجهاد
بل للتكبر لانه لحسنه ينظر الناس اليه كما قيل

لا يجمع الطرف المحاسن كلها ◦ حتى يكون الطرف من اسرابه ◦

والمشهور من الثياب الفاخر الذي يشهر لونه وتسمى الثياب مشهرة قوله شرا منه به
لانه المناسب ولما كان المعروف فيه انه بمعنى الصلاة اتبعه بالبيت المذكور والاستدلال

به ظاهر لوقوعه فيه مقابلا للخبر وقال الفاضل اليمني يحتمل ان يكون التقابل فيه معنويا
كقول المتنبي [illegible]
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها * سرور محب او اساءة مجرم [illegible]
والبيت لمرثي الاصغر من قصيدة وقبله [illegible]
تاتي خبايا خلقه فاطعنه * فنفسك ولّ اللوم ان كنت لائما [illegible]
فالواو الاولى بالمعنى العفو وبالجر الحال ومن يعفوا اي يغتفر ولا مانع من حمله على ظاهره
وقوله كقوله يلق اثاما اي شرا وعقابا فاطلق عليه كما اطلق الغي على مجازاته المسببة
عنه مجازا وقوله اوعيا عن طريق الجنة اي ضلالا لا هو بمعناه المشهور واستفادة
الاولوية هنا عبارة عن كونه فظيعا بالنسبة اليهما فقوله يدل على ان الاية في الكفر
وهو قول علي رضي الله عنه وقتادة لان من امن لا يقال الا لمن كان كافرا الاحسن
التغليظ كقوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن لكنه استشكل وجه الدلالة
بانه يجوز ان يكون الامر جمع التوبة مع الايمان فلو قال يؤيده كما في الكشاف
كان اولى وهو سهل لانه لم يرد بالدلالة الدلالة القطعية بل اشارته على ذلك
بحسب الظاهر وهو كثيرا ما يريد به ذلك وقال بعض الفضلاء ايمانه دل على عمومها
لهم لا على خصوصها فيهم مع انه قد يراد بالايمان الايمان الكامل ثم انه لا دلالة في
الاية لمذهب المعتزلة من ان العمل شرط دخول الجنة فانه يحسب لتفضل مع انه
انما شرط ظاهرا لعدم نقص شيء من ثواب اعمالهم او لدخولهم جنة عدن لا مطلق الجنة
فتامل قوله ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم لانه في الاصل عند بعض اهل اللغة
تنقيص الحق من نقصت الارض اذا اخذت نباتها ثم اريد به التجاوز مطلقا وقوله ولا ينقص
اجورهم لا لغا ما تحبط بالكفر وقوله لاشتمالها عليها اي اشتمال الكل على الجزء فليس
في عبارته ابهام انه بدل اشتمال وقوله على انه خبر الخ او مبتدا خبره التي ما قوله
وعدن علم لان المضاف اليه في العلم الخ اقول يريد انه لما شاع في الاستعمال جنة
عدن احتمل ثلاثة وجوه كون عدن وحده علما او كون جنة عدن علما كعبد الله
وكونه نكرة وعلى الاول يلزم اضافة الاعم مطلقا الى الاخص وهو لغو قبيح
كانسان زيد بناء على ان المتبادر من الجنة المكان المعروف لا الاشجار والنبات
والسعد رحمه الله يرى ان هذه الاضافة تكون قبيحة كما في المثال المذكور
وحسنة كشجر الاراك ومدينة بغداد ولا فارق بينهما الا الذوق كما ذكره الفاضل
اليمني والمص رحمه الله ذهب الى انه حينئذ علم للاقامة فيكونان متغايرين
كما ذكره النحاة في نحو يوم علم للمدة بمعنى الاحسان علم جنس لان الذوق غير
مضبوط فاندفع المحذور بلا نزاع ولم يحتج الى الثالث وان جوزوه لا مرتقا
واما كون مجموعه علما فلا اشكال فيه لان قطع النظر فيه عن المعنى الاضافي
ارتفعت مؤنة التوجيه وان قيل ان العلم هو جنات عدن فلا اعتبار عليه
وان قيل جنة عدن بالافراد احتجنا الى القول بانه حذف فيه المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه ثم بين تعرف المضاف اليه وتوصيفه بالمعرفة التي هي
الموصول واما حسن اقامته مقامه لان المعتبر علميته في المنقول الاضافي
هو الجزء الثاني حتى كانه نقل وحده بدليل منعه من الصرف في بنات اوبر
وابن داية وامتناعهم من ادخال اللام عليه في نحو ابي تراب الا ان يغاير الوضع

اويكون

او يكون للمح الوصفية وهذه القاعدة مقررة في النحو مفصلة في شروح المفصل وقد بينها
في الكشف في شهر رمضان فقال اذا كانت التسمية بالمضاف والمضاف اليه جعلوا المضاف اليه
في حكم مقدر العلمية لان المعهود من كلامهم في هذا الباب الاضافة الى الاعلام والكنى
واذا اضافوا الى غيرها اجروه مجراها كابي تراب الا ترى انهم لا يجوزون ادخال اللام في نحو
ابن داية وابي تراب ويوجبونه في نحو امرئ القيس وما التبس كل ذلك نظرا الى انه لا يغير
عن حاله كالعلم وان كان للقايل ان يقول التغيير لا يوجب تغيير المجموع ولا نزاع في انه
علم الا انه لولا العلمية لما امتنعوا من ادخال اللام فانهم نظروا الى المعنى لا الى التغيير بتدبر
الحسن وحسن وامتناع ذلك في نحو عمرو واثنين ومما يمنعه بعضهم من نقل العلم لانه المضاف اليه
في العلم من ان المنقول الاضافي يلزم كون المضاف اليه فيه علما قبل النقل فلما ورد عليه عبد
شمس علما اعتذر بانه كلي انحصر في فرد في الخارج فاشبه العلم بالاوجه له وليت شعري بما
ذا يعتذر عن ابي تراب وامثاله وهو ناشئ من قلة التدبر لان المراد بالعلمية العلمية التقديرية
الاعتبارية بعد النقل كما صرحوا به وهذا مراد القايل ان جنة عدن علم لاحدى الجنان
الثمان دون عدن والا كانت اضافة جنة اليه كاضافة انسان زيد لكنه قد يحذف فيه المضاف
فيقال عدن كرمضان الخ يعني وجنات بمعنى بساتين لئلا يقع فيما فر منه الا انه يفهم من
ظاهره ان جزء العلم لما قام مقامه اعطي حكمه بخلاف عبد شمس فانه ليس كذلك وهو تعسف
لمخالفته الكلام القوم كما عرفته وقد جنح بعضهم الى ان جنات عدن علم لاحدى جنات عدن
حتى يدعي الحذف من غير داعي له فلو قيل من اول الامر جنات عدن علم كبنات اوبر لم يحتج
الى ما تكلفوه هذا غاية ما يقال هنا فدع عنك القيل والقال تنبيه واعلم ان
بعض فضلاء العصر قال ان جنات الجمع المضاف علم لاحدى الجنان الثمان كعلمية بنات اوبر
والمضاف فيهما مقدر علما فانهم لما اجروه بعد العلمية مجرى المضاف قدر والثاني علما
على قياس المعارف اذ لا يضاف معرفة الى نكرة ولذا امتنع صرف قزح في ابن قزح وامتنع في
طبق من بنت طبق ويكفيه انه لم يقع على انفراده علما كما في شروح المفصل وغيرها
والفاضل المحشي لغفلته تعسف في الكلام كما رأيت فقال جنة عدن علم لاحدى
الجنان دون عدن والا كان كانسان زيد كما قيل لكنه قد يحذف المضاف ويقام المجموع
فيستعمل استعمال الاعلام كما في رمضان وكذا عدن والمعنى جنات جنة عدن فلا
يتوجه النقض بمثل عبد شمس ولا يحتاج الى الجواب بان الشمس لانحصارها في فرد بمنزلة
العلم انتهى ولا يخفى انه على ما ذكرنا الكلام على ظاهره وليس اضافة جنة الى عدن
كاضافة انسان زيد ولا نقض بمثل عبد شمس لان لفظ شمس فيه يقدر علما وان لم
يستعمل على انفراده علما ولا حاجة الى الجواب بما ذكر فتامل وتدبر قوله او علم للعدن
بمعنى الاقامة يعني انه علم جنس للمعاني مفرد وفيما قبله هو علم شخص للذات
ومركب وهذا ما اختاره في الكشاف من انه علم لمعنى العدن بسكون الدال بمعنى الاقامة
كسحر وامس وفينة وكانه لما راى المضاف اليه فيه يجمع ويفرد ويوصف ذهب الى هذا
والمص لما راى الاضافة فيها نوع ركاكة خالفه وان ما ذكر يقتضي بناه كما بين في النحو
كما مر وقوله للعدن يعني ان المجرد من اللام علم للمعرف بها كسحر علم للسحر وامس للامس
وبرة بفتح البا وسكون الرا فعلم للبر والاحسان وقوله ولذلك الخ دليل لعلمية عدن
لكنه بناء على الظاهر لعدم تعينه اذ لا نسلم العلمية فنقول هو بدل ولم يذكره في
الكشاف من الاشتراط لا على العلمية بانه بدل من الجنة فان النكرة لا تبدل من المعرفة

فانه غير متفق عليه فقد جوزه كثير من النحاة مطلقا وبعضهم اذا كان في ابداله فايدة
لا تستفاد من المبدل منه مع انه لا يتعين البدلية لجواز نصبه على المدح كما ذكره واعلم
ان العلم المنقول من المضاف والمضاف اليه كابي هريرة تعتبر علميته واحكامها كمنع الصرف
في الجزء الثاني كما في شروح المفصل والكتاب كما فصلناه في شرح الشفا وقد غفل عنه بعض
علما المغرب قوله اي وعدها اياهم الخ يشير الى ان عايد الموصول محذوف وان البا اما
للملابسة والجار والمجرور اما حال من العايد بمعنى غايبة او من عباده بمعنى غايبين عنها
او للسببية متعلقة بوعد اي وعدها بسبب تصديق الغيب والايمان به والغيب
على هذا بمعنى الغايب وقوله انه اي انه ويجوز ان يكون ضمير الشان قوله كان
وعده الذي هو الجنة فالوعد بمعنى الموعود او اطلق عليها مبالغة وفسره به لانه
ما قبله بتفصيله ولان الاخبار عنه بما ينتظاهر لان الجنة توتى كما توتى الامكنة والنا
وقوله لا محالة ماخوذ من التاكيد ومن التعبير عن المستقبل بالماضي المقتضي لتحقق
وقوعه ولا دخل لاسم المفعول فيه قوله وقيل هو من اتى اليه احسانا اي فعل به
ما يعد احسانا وجميلا فمعناه على هذا مفعولا كما ذكره بقوله اي مفعولا والوعد بالمعنى
المصدري وكون الوعد المصدري مفعولا لا بالبر لا تخفى اذ كل وعد بل كل فعل كذلك
فلذا اشار الى ان المراد من كونه مفعولا انه منجز لان فعل الوعد بعد صدوره اي ايجاده
انما هو تنجيزه فيجز العطف بيان لمفعولا مفسر له قوله ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه
من العيب والنقيصة اشار بلكن الى انه استثنا منقطع كما في الوجه الثاني والسلام
بمعنى الكلام السالم من العيب والنقص وهو مصدر بمعنى السلامة او يريد به ما ذكر اما
مبالغة او بالتاويل المعروف فيه وعلى ما بعده المراد به معناه المعروف وهو اما من الملايكة
عليهم الصلاة والسلام او من بعضهم على بعض والاستثنا عليه منقطع ايضا لان السلام
لا يعد لغوا الا على الوجه الاخير ولكونه خلاف الظاهر استحق التاويل والتاخير
قوله او على معنى السلام الخ هو من تاكيد المدح بما يشبه الذم المذكور في البديع
وهو يفيد نفي اللغوية بالطريق البرهاني الاقوى الا ان ظاهر سياقه كالكشاف
ان الاستثنا على هذا الوجه متصل وقد قال المعرب انه بعيد وقد صرح بعض
النحاة بانه من قبيل المنفصل لكن ما ذهب اليه الشيخان من الاتصال انما هو على طريق
الفرض والتقدير ولولا ذلك لم يقع موقعه من الحسن والمبالغة والبيت المذكور للنابغة
من قصيدته المعروفة واولها
كليني لهم يا اميمة ناصب • وليل اقاسيه بطيء الكواكب •
والفلول مصدر او جمع فل وهو ما ينثلم به حد السيف والقراع الضرب قوله
او على ان معناه الدعا بالسلامة الخ يعني ان السلام المعروف دعا بالسلامة من
الافات ولا افة في الجنة والدعا بالسلامة منها لا فايدة فيه فيكون لغوا بحسب
الظاهر ويصح فيه الاتصال من هذا الوجه واما قال ظاهرا لان هذا وان كان معناه
بحسب وضعه لكن المقصود منه الاكرام واظهار التحابب حتى لو ترك عد اهانة فلذا
كان لا يغا باهل الجنة قوله على عادة المتنعمين الخ بيان لوجه تخصيص البكرة
والعشية بانه الوسط المحمود في التنعم فان المرة الواحدة في اليوم والليلة
وتسمى الوجبة والاكل موجب زهادة وما عداها رغبة في كثرة الاكل او كناية
عن الدوام بذكر الطرفين والدهر والدوام ومنه رزق دار اي لا ينقطع قوله

يبغيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه اشار بقوله كما الى ان فيه
استعارة تبعية استعير الايراث للابقا ويجوز التمثيل وقوله والوراثة اقوى لفظ اي
اقوى الالفاظ اشارة الى اختيارها على غيرها مما يدل على بقايها كالبيع والهبة ونحوها لانها
اقوى في الدلالة على المراد وقوتها بما ذكر كما هو معروف في الكتب الفقهية وقوله اقوى
لفظ من وصف الدال بصفة مدلوله لان القوة صفة معنى الوراثة كما يدل عليه قوله من
حيث الخ وانما اختاره لانه لا وراثة هنا وانما المذكور لفظها المستعار لمعنى اخر فتامل قوله
وقيل نورث المتقون الخ وهو استعارة ايضا وانما مرضه لانه يدل على ان بعض الجنة مورث
والنظم يدل على ايصالها كذلك ولان الايراث يبنى على ملك سابق لا على زمنه مع انه لا داعي
للغرض هنا قوله حكاية قول جبريل عليه الصلاة والسلام الخ وهذا من عطف القصة على
القصة فلا يقال ان العطف فيه حزازة لعدم التناسب والمناسبة بين القصتين ما قيل
انه لما فرغ من قصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام متبناله وعقبه بما احدثه الخلو وذكر
جزاهم عقبه بحكاية نزول جبريل عليه الصلاة والسلام لبعد ما قاله المشركون تسلية له
صلى الله عليه وسلم وان الامر ليس على ما زعم هولا الخلف وامح ما يناسب حديث التقوى
من كون الملايكة عليهم الصلاة والسلام مامورين مطيعين ولذا قال فاعبده وعطفه عليه
مقالة الكفار لتباين المقامين واما ما قيل ان التقدير هذا وقال جبريل وما نتنزل الخ
وبه يظهر حسن العطف ووجهه فلا محصل له وفي الاية وجوه اخر تركناها لعدم الحاجة
اليها والحديث المذكور رواه ابو نعيم في الدلايل وغيره وفيه تخالف وسبب الابطا عنه
صلى الله عليه وسلم انه وعدهم بان يخبرهم لانتظاره الوحي ولم يقل ان شا الله وقد مر قوله
ودعه ربه الخ كما سياتي في سورة والضحى فان هذا سبب نزولها ايضا وقوله نزل اي
جبريل عليه الصلاة والسلام معطوف على ابطا وبيانه مر في النحل والكهف قوله
والتنزل النزول على مهل بفتح الها وتسكن اي وقتا بعد وقت والتنزل مطاوع نزل
يقال نزلته فتنزل ونزل يكون بمعنى انزل الدال على عدم التدريج ويكون بمعنى التدريج
مطاوعه لكن اذ التضعيف للتكثير وهو المناسب هنا وقد تقدم الكلام على نزل وانزل
في اول الكتاب وقوله مطلقا اي من غير نظر الى تدريج وعدمه وكونه بمعنى انزل اي الدال
على عدم التدريج وقوله وقتا غب وقت بيان للتدريج وغب بمعنى بعد ومنه قولهم
غب السلام وغب ذا ذكره في المصباح واهمله في القاموس قوله او النظر للوحي لتربيته
الحال وسبب النزول وقيل انه لجبريل عليه الصلاة والسلام وقوله ما بين ايدينا
باضمار قايلا ولا بد منه على الوجهين كما في الدر المصون والقايل جبريل عليه الصلاة
والسلام بدليل ما بعده وما نحن فيه اي من الزمان وهو الحال وهو تفسير لما بين ذلك
على انه من عموم المجاز شامل للزمان والمكان فما بين ايديهم المستقبل وما خلفهم الماضي
واما في المكان فظاهر والاحايين جمع احيان جمع حين فهو جمع الجمع وقوله من الاماكن
الخ بيان للمكان كلها ويحتمل ان يكون بيانا بالماضي ما نحن فيه وجمعه باعتبار تعدده
وتبدله ويعلم منه بيان ما قبله وفيه تفاسير اخر كما في الكشاف وغيره وقوله لا ينتقل
الخ يريد انه كناية عما ذكر لانه اذا احاط ملكه وعلمه بكل شيء لا يمكن اقدامهم على ما لم
يكن بامر مما يوافق حكمه وحكمته قوله تاركا الخ يحتمل ان يبقى النسيان على ظاهره
يعني انه تعالى لاحاطة علمه وملكه لا يطرا عليه الغفلة والنسيان حتى يغفل
عنك وعن الايحا اليك وان يكون مجازا عن الترك واختاره المصنف رحمه الله لان

الاول لا يجوز عليه تعالى فلا حاجة الى نفيه عنه ولانه هو الموافق لسبب النزول كما اشار اليه ولذا خالف الزمخشري في ترجيح الاول وذلك اشارة الى عدم النزول قوله وقيل ان الاية حكاية قول المتقين الخ القايلة لاخوانهم لينا سب ما قبله وبطهر عطفه عليه والتنزل هنا من النزول في المكان اي ما نحلها او نتخذها منازل كما اشار اليه بقوله بتنزل الجنة لكنه خلاف الظاهر وايضا مقتضاه بامر ربنا لان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم كما في الوجه الاول غير ظاهر الا ان يكون حكاية الله على المعنى لانهم وربه واحد ولو حكاه على لفظهم لقال ربنا وانما حكى كذلك ليجعل تمهيدا لما بعده وكذا وما كان ربك نسيا اذ لم يقل ربهم ومرضه لانه لا يوافق سبب النزول واما كون الخطاب من جماعة المتقين لواحد منهم فبعيد قوله ولطفه اشارة الى ان الامر هنا امر تكريم ولطف كقولك للمسافر انزل هنا قوله ما كان ناسيا لاعمال العاملين اشارة الى ان المنفي اصل النسيان لا زيادته حتى يقتضي ثبوت اصله واما المبالغة باعتبار كثرة من ومن تعلقه به كما في وما ربك بظلام للعبيد في احد الوجوه قوله بيان لامتناع النسيان لان رب هذه المخلوقات العظيمة المدبر لامرها والممسك لها في كل حال لا يمكن ان يجري عليه الغفلة والنسيان على ما مر في قوله لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض قوله وهو خبر محذوف او بدل من ربك في قوله وما كان ربك نسيا في الكشاف هو بدل من ربك ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو رب السموات والارض كقوله وقايله خولان فانكح فتاتهم وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة انتهى وانما لم يجز على البدل ان يكون من كلامهم لانه لا يظهر اذ ذاك ترتب قوله فاعبده الخ عليه لانه من كلام الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا بلا شك وجعله جواب شرط محذوف على تقدير اذا عرفت احوال اهل الجنة واقوالهم فاقبل على العمل لا يلايم فصاحة التنزيل للبعد ولعل المص ترك هذا لظهوره الى الحق كذا في الكشف ولم يذكره المص لما فيه من التكلف بل جعله من كلام الله لنبيه صلى الله عليه وسلم كما مر قوله خطاب للرسول الخ الترتيب ماخوذ من الفا وقوله لما الخ اشارة الى وجه الترتيب وقوله او اعاكه بالنصب عطف على مفعول ينساك اشارة الى تفسيره على كونه حكاية قول المتقين وقوله فاقبل لم يقل فاستمر لان الاقبال كان حاصلا قبل لئلا يتكرر مع ما بعده لان معناه الثبات والاستمرار فلا يتوهم ما ذكر كما قيل قوله وانما عدي باللام الخ اي المعروف تعديته بعلى لما فيه من معنى الثبوت المتعدي بها كانه قيل اصبر ثابتا على طريق التضمين المعروفة وجعل العبادة بمنزلة القرن اشارة الى قوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقيل انه استعارة تبعية ملوحة الى مكنية بجعل العبادة بمنزلة القرن والصبر والمداومة عليها بمنزلة الثبات له ولو كان تضمينا لم يحتج الى ان العبادة بمنزلة القرن وفيه نظر قوله مثلا يستحق ان يسمى الها الخ يعني ان اصل التسمي المشاركة في الاسم وذلك يقتضي المماثلة خصوصا في اسما الاجناس فاريد بنفي المسمى نفي المثل على طريق الكناية ونفي المسمى حينئذ يجوز ان يراد به نفي المشاركة فيما يطلق عليه مطلقا كاله لان الكفرة وان سموا اصنامهم الهة لكنها تسمية باطلة لا اعتداد بها وان يراد به نفي المشاركة فيما يختص به كالله والرحمن كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما واشار اليه المص رحمه الله

بقوله

بقوله او احدا يسمى الله وقوله فان المشركين الخ تعليل للاول ولما لان الله اصله الاله كما مر فتامل وقوله لظهور احديته الذاتية المقتضية للتفرد باسمائه العلية وتعالى بكسر اللام اسم مصدر مضاف وقوله وهو تقرير للامر اي كونه لا يفعل الا باذنه وامره وقوله ولا يستحق العبادة التي هي غاية الخضوع اي لا يليق بغيره المعتقد الامثال وهذا يعلم من ذكره تعقيب الامر بعبادته فلا يرد ان التفرد بالتسمية لا يدل على التفرد بالعبادة قوله المراد به الجنس باسره الخ لما كان هذا القول لم يصدر الا من الكفار المنكرين للبعث اختلف في تفسيره فقيل ال فيه للعهد والمراد شخص وهو ابي بن خلف لعنة الله او جماعة معينين وهم هؤلاء الكفرة وقيل انها للجنس وهو حينئذ مجاز اما في الطرف بان اطلق جنس الانسان واريد بعض افراده كما يطلق الكل على اجزائه او في الاسناد بان يسند الى الكل ما صدر عن البعض كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم ولا تجوز في الطرف على هذه ولا منافاة بين كون التعريف للجنس للعهد للعموم وارادة البعض كما توهم وانما الكلام في انه هل يشترط في مثله لصحته او لحسنه رضى الباقين به او فعلا ومساعدتهم حتى يجعل كانه صدر منهم ام لا فان قلنا بالاول ورد عليه الاعتراض بان بقية الناس من المؤمنين لم يرضوه وايضا صرح المص رحمه الله باشتراطه في سورة السجدة وان لم يقل به هنا تناقض كلامه وان وفق بينهما بالبعض اهل العصر بما لا طايل تحته فيحتاج الى تكلف ما قيل ان الاستغراب مركوز في طبايع الكل قبل النظر في الدليل فالرضا حاصل بالنظر الى الطبع والجبلة لكن كلام المص لا يساعده كما ستراه والحق عدم اشتراط ذلك وانما يشترط لحسنه نكتة يقتضيها مقام الكلام حتى يجعل كانه صدر عن الجميع فقد يكون الرضى وقد تكون المظاهرة وقد يكون عدم العوق والمدد ولذا اوجب الشرع القسامة والدية وقد يكون غير ذلك فذكر المص رحمه الله وجها في محل لا يقتضي تخصيصه فكان النكتة هنا انه لما وقع بينهم اعلان قول لا ينبغي ان يقال مثله واذا قيل لا ينبغي ان يترك قايله بدون منع او قد جعل ذلك بمنزلة الرضا حثا لهم على انكاره قولا وفعلا فتامل واعلم ان ما ذكر لا يختص بالنسبة الاسنادية بل يجري في الاضافة كقوله سيف بني عبس وقد ضرب به كما في الكشاف وقوله على الخبر المراد به ما يقابل الانشاء الذي منه الاستفهام وليعض الناس هنا كلام مختل لا حاجة الى ايراده وقيل ان المراد بكونه على الخبر بحسب الظاهر والا فالهمزة مقدرة فيه وليس بمتعين كما ذكره المعرب وقوله من الارض فالخروج حقيقي او من حال الموت فهو مجاز عن الانتقال من حال الى اخرى قوله لان المنكر كونه ما بعد الموت وقت الحياة الخ يعني ان تقديم الظرف لان الاخراج الى الحياة ليس بمنكر مطلقا وانما المنكر كونه بعد الموت فقدم الظرف لانه محل الانكار والاصل في المنكر ان يلي الهمزة ويحتمل انه اريد انكار وقته لتعيينهما العقد لانه يقيد انكاره بطريق برهاني كما ذكره الطيبي ولما كان وقت اخراجه وخروج الروح ليس وقت اخراجه حيا بل بعده بزمان طويل قال الرضي ان فيه معنوية محلة وقال العلامة الفرزينة عليه والمعنى ابذا ما مت وصرت رميما ابعث اي مع اجتماع الامرين كقوله ايذا متنا وكنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا فمن قال انه لا حاجة اليه لم يصب لانهم لا ان يراد بحال الموت زمانا ممتدا الى اول وقت خروج الروح كما هو المتبادر منه وربما يكون في كلام المص رحمه الله اشارة اليه او يقال انهم اذا احالوه في تلك الحال علم احالته اذا كانوا رفاتا بالطريق الاولى وفي كلام

العامل المحتبي هنا انتهى فتامله قوله وانتصابه بفعل دل عليه اخرج سوا كان من لفظه او
معناه كابعث ونحوه وعد المانع اللام وحدها دون سوف لانها لا تمنع على الصحيح خلافا
لابن عطية قيل ان الرضي ذكر ان كلمة الشرط تدل على لزوم الجزا والشرط لتحصيل هذا
الغرض عملي اذا جزاؤه مع كونه بعده حرف لا يعمل ما بعده فيما قبله كالفا في فسبح وان
في قولك اذا جئتني فاني مكرم ولام الابتدا في قوله ايذا ما مت لسوف اخرج حيا انتهى
فان قلت هذا مبناه على ان العامل الجواب والجمهور على انه الشرط كما في المغني قلت
ذاك في اذا الشرطية وهذه ظرفية انتهى ولا يخفى ان كلام الرضي ليس بمتفق عليه كما في
كتب العربية واما ما ذكره من السوال والجواب فانه لا يصح ان يكون على كلام الرضي
فانه مخالف لصريح كلامه من جعلها شرطية ولا من قبل المص رحمه الله فانه لا يعار من
كلام الرضي فلا حاجة لايراده برمته وسياقه يأباه فتدبر قوله وهي هنا مخلصة الخ
هذا بناء على ان اللام اذا دخلت على المضارع خلصته للحال وهو قول للنحاة ومن قال
انها لا تخلصه يحتج بمثل هذه الاية ولا يحتاج الى دعوى تجريدها للتوكيد وقوله
كما خلصت بسبقه المجهول وهذا ايضا بنا على ان اصله الاله وال فيه للتعريف
والتعويض عن الهمزة المحذوفة فاذا اجتمعت مع حرف النداء جعلت لمحض التعويض بلا
جمع تعريفين وهذا احد الاقوال المشهورة فيه ايضا ولذا قطعت همزته وقوله
فساغ الخ تعليل لما اخذ فيه قوله مع ان الاصل ان يتقدمها الخ تبع في هذا الزمخشري
حيث قال وسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني تقول ذلك
ولا تذكر حال النشأة الاولى حتى لا تنكر الاخرى فان تلك اعجب واغرب الخ وهو مخالف
للمذهبين في مثله بحسب الظاهر من انها مقدمة من تاخير واصله واني لا تذكر الى اخره
او داخلة على مقدر واصله اتقولون كذا ولا الى اخره واما كونها موخرة من تقديم
فلم يقله احد مع انه قيل عليه ان الهمزة ليست من المعطوف لتقدمها عليه ولا من
المعطوف عليه لتاخرها عنه وكيف تدخل الانكار على تقول مع تاخر الهمزة عنه وفيه
ابطال صدارتها فالاولى ان يقال لا تذكر معطوف على تقول مقدرا بعد الهمزة لدلالة
الاول عليه فيرتفع الاشكالان وقيل لا يخلو اما ان يعطف لا تذكر على يقول المذكور
او على المقدر فعلى الاول لا يستقيم ترتيب المعنى لحيلولة القول ذلك ولا تذكر
لان التقدير حينئذ اولا تذكر وعلى الثاني لا يصح قوله وسطت همزة الانكار بين
المعطوف عليه وحرف العطف قيل ويمكن ان يجاب باختيار الاول وقوله ايقول
ذلك ولا تذكر بيان لمحصل المعنى لا لتقدير اللفظ وذلك لان الهمزة افادت انكار
الجمع لدخولها على الواو المفيدة له وكانه قيل اجمع بين القول وعدم التذكر
فصح قوله ايقول ذلك ولا تذكر واما السوال بابطال صدارة الهمزة فلا وجه له
لما ثبت من التوسع فيها خاصة انتهى اقول في هذا الجواب تكلف ما لا حاجة اليه مع
خروجه كله عن القانون النحوي اما الاول فلان كلامهم غير محتاج لما ذكره كما
ستسمعه عن كثب واما الثاني فلمخالفته لما ذهب اليه النحاة من المذهبين
لانه لم يقل احد انها موخرة من تقديم وان صدارتها انما هو بالنسبة الى
جملتها بالاتفاق وتقدمها على الواو والفا فيه كما صرح به في المغني فلا حاجة الى
التوسع المذكور كما انه لا حاجة الى ما قيل ان وجوب التصدير انما هو اذا بقيت
على معناها الاصلي الاستفهامي اما اذا تولد منها معنى اخر كالانكار والتوبيخ

فلا

فلا يبقى وجوب التصدير ولذا قال المص رحمه الله مع ان الاصل الخ اذا عرفت هذا فمعنى كلام
الشيخين هنا وهو بيان لمعنى النظم مبني على القول بعدم التقدير لانه لما ادخل حرف الانكار
على العاطف فتوسط في الكلام مع ان القول المذكور منكر كعدم التذكر فاجابوا بانه وان
كان اصل المعنى المراد منه هذا ومقتضاه ان يقال ايقول ايذا الخ الا انه عدل عنه للدلالة
على ان المنكر بالذات عدم التذكر والقول انما نشا منه فلا وجه لما قاله المحشي فانه لو تامل
لم يقله قوله بل كان عدما صرفا الخ بناء على ان الشي يختص بالموجود وقد تقدم تفصيله
وقوله فانه اي الخلق المفهوم من خلقنا وانما كان اعجب لانه لم يسبق له مثال يحذى
حذوه ولم يجمع له مادة قيل خلق يعاد على احد المذهبين المعروفين في المعاد كما اشار
اليه المص رحمه الله وقوله على الاصل اي بدون ادغام فانه خلافه والتفخيم لشانه صلى الله
عليه وسلم من الاضافة فانها للتعظيم كبيت الله وقوله لما روي الخ تاييد للمعية للتصريح
بها في الحديث وقوله محفوظا مصاحبهم اي بالكفرة وقوله نشا بالعين المعجمة اي جاز ونسبته
الى الجنس باسره نسبة مجازية كما مر وقوله فانهم بيان لوجه التجوز فيه وقوله فقد
حشروا جميعا معهم مجاز بنسبته مجازا لهم وقوله ليرى بيان لحكمة حشرهم معهم والغبطة
هنا حسن الحال والمسرة وقوله وشماتتهم عليهم كان الظاهر ان يقول بهم فكانه علقه بمعنى
اي متطاولين عليهم وقوله يدعهم بالدال المهملة اي يدفعهم وهذا بناء على العموم
في الانسان فالمومن يجثوا اذا قرب منها والكفار مستمر ونزل الجثي لعدم استطاعة
القيام فلا ينافي في جمع ضمير حشرهم ان يراد بالانسان واحد كما تقدم والعتو بمعنى
العين المهملة ما بعد لما بعده قوله اولانه من توابع التواقف اي من لوازمه والتوا
تفاعل من الوقوف وفي التقاول تفاعل من القول والمفاعلة فيه حقيقية بخلاف
اخواته فانها فيه للمشاكلة يعني ان الجثي وهو جلوس المستوفز على ركبتيه شان من
يجي للمجلس لعنو في حساب امر وقوله قبل التواصل الخ اي قبل الوصول الى الجزا
ما حوسب به وهذا عام لجميع اهل الموقف كما في الاية المذكورة على احد تفسيريها
لا خاص كما قيل واما العرفان المومنين يقومون بعد تلك الحالة والكفار يجثون
على ركبهم الاولى فليس في تعبيره سوء ترتيب وقوله على المعتاد اي في الحساب حال
من ضمير جاثون او متعلق به وقوله وان كان الظاهر الفا لانه لف ونشر وقوله فلعلم
عبر به لانه من المعيان وقوله يتهادون اي للهول كما مر قوله على ان جثيا حال
مقدرة بخلافه على ما قبله لان قوله لنحضرنهم حول جهنم جثيا يقتضي ان يكونوا
في الاحضار وهو امر ممتد كذلك من اوله الخ وهو انما يصح في الاشقيا لانهم
يستمرون كذلك فان اريد العموم لا يكون كذلك لان منهم السعدا وهم يمشون
على اقدامهم فاذا وصلوا الى شاطئ النار تجاثوا فان قلت جثيا حال مقدرة بالنسبة
الى السعدا وغير مقدرة بالنسبة الى الاشقيا فكيف يصح التقدير وعدمه في
حالة واحدة قلت اذا اريد بالجثي الجثي حول جهنم فهي مقدرة بالنسبة الى الكل
ويكون ان يكون من اسنادها للبعض الى الكل كما مر وكل منهما مجاز فتامل والقراة
بكسر الجيم للاتباع قرا حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم اتباعا والباقون بالضم
ووقع في النسخ هنا تحريف قوله من كل امة شاعت دينا اي تبعت دينا من الاديان
وفي نسخة ونشيا فيكون تفسيرا للاشد عتيا متقدم عليه كما سياتي والاولى هي
المشهورة وهذا بناء على ان الشيعة على معناها المتبادر منها وفي الزرقة والفيئة

قف

مطلقا فتشمل المؤمنين كما اشار اليه بقوله وان حضا الخ وبقوله تنبيه ولم يفسره بما في
الكشاف بطايفة تتبعت غاويا من الغواة لان الغام يقتضي التخصيص وان كان عاما للاتباع
بحسب الوضع لكنه اورد عليه ان قوله اشد عتيا يقتضي اشتراكهم في العتو بل في اشديته
وهو لا يناسب المؤمنين واجيب عنه بانه يكتفي بالتقدير او يجعل من نسبة ما للبعض
الى الكل وهذا اظهر ولا بعد فيه من جهة العربية لان التفضيل على طايفة لا يقتضي
مشاركة كل واحد فرد كما اذا قلت هو اشجع العرب لا يلزمه وجود الشجاعة في جميع
افرادهم وقوله اعصى اشارة الى ان العتو على هذا بمعنى العصيان لانه كما فسره الراغب
النبو عن الطاعة وبه يحصل ما مر ووجه التنبيه على هذا انه خص لعذاب الاشد
معصية ففيه ايما الى التجاوز عن كثير منهم فلا وجه لما قيل انه لا دلالة له عليه
وقوله فيطرحهم او يدخل فيه اشارة الى ان في النظم حذفا وايجازا وكنوا منصوب
على نزع الخافض وهو عن لا اللام وقوله طبقاتها وفي نسخة طبقتها اي النار وقوله
وايهم مبني على الضم عند سيبويه اي المشددة تكون موصولة واستفهامية
وشرطية واختلف فيها وفي اعرابها هنا فذهب سيبويه الى انها موصولة وكان حقها
ان تبني كسائر الموصول لانه لشبهها للحرف بافتقارها لما بعدها من الصلة لكنها لما
لزمت الاضافة الى المفرد لفظا نحو ايهم او تقديرا نحو ايا وهي من خواص الاسما بعدت عن
الشبه ورجعت الى الاصل في الاسما وهو الاعراب ولانها اذا اضيفت الى نكرة كانت بمعنى
كل نحو اي رجل واذا اضيفت الى معرفة كانت بمعنى بعض نحو اي الرجلين كما ذكره النحاة
فحملت في الاعراب على ما هي بمعناه كما ذكره المص رحمه الله لكنها اذا حذف صدر صلتها
عنده ازداد نقصها المعنوي وهو الابهام والافتقار للصلة بنقص الصلة التي
هي كجز لها فقوي مشابهتها للحرف فعادت الى ما هو حق الموصول وهو البناء
على هذا منصوبة محلا والجملة بعدها محذوفة المبتدأ لا محل لها من الاعراب والقراءة
بالنصب عن طلحة بن مصرف يقتضي انها مفعول ننزعن وقد خطى في هذا بانه لم يسمع
مثله وبانه يقول باعرابها اذا افردت عن الاضافة فكيف اذا اضيفت كما في المغني وهو
مفصل في محله ومرفوع معطوف على قوله منصوب المحل فقوله والجملة محكية اي
بالقول الذي هو صلة الموصول المحذوف الذي هو مفعول لننزعن واي استفهامية
لا موصولة كما بينه وهذا قول الخليل رحمه الله ولما كان لا معنى لجعل النزع لمن
يسأل عنه بهذا الاستفهام اوله بعضهم بانه مجاز عن تعارف احوالهم وتشابههما
في العتو حتى يستحق ان يسأل عنها والمراد الذين يجاب بهم عن هذا السؤال وهو مع
تكلفه فيه حذف الموصول مع بعض الصلة وهو تكلف على تكلف ومثله لا ينقاس
وقوله او معلق عنها فالجملة في محل نصب والمعنى لننزعن عن جواب من يسأل عنه
بهذا ولما كان التعليق عند الجمهور يختص بافعال القلوب اجاب عنه بانه نزع
شيء عن شيء يقتضي افرازه وتمييزه عنه وهو سبب للعلم به فهو لتضمنه معنى
يلزمه العلم عومل معاملته والاولى ان يقال انه مستلزم لعلم من يراهم بذلك
ومن لا يرى التعليق مختصا بافعال القلوب كيونس لا يحتاج الى التاويل قوله
او مستانفة اي استينافا نحويا او بيانيا ان كانت اي موصولة كانه قيل من
المنزوعون فقيل هم الذين اشد واما اذا كانت استفهامية فالظاهر الاول
ويجوز الثاني على التاويل السابق وجعل من زايدة على مذهب الاخفش

الذي

الذي يجوز زيادتها في الاثبات وكونها متعلق لا لتاويلها باسم وهو بعض قيل وهو على تقدير
تخصيصه بالكثرة وفيه نظر قوله او شيعة معطوف على قوله بالابتدا وهذا منقول عن
المبرد في الاعراب فمن قال انه لم يتعلم غير المص لم يصب قال ابو البقا يعني ايهم فاعل لما
تضمنه شيعة من معنى الفعل والتقدير لننزعن من كل فريق يتشيع ايهم اشد واي موصولة
بمعنى الذي فتامل وقيل اي هنا شرطية قوله وعلى البيان الخ يعني ان الجار والمجرور
متعلق بفعل محذوف او بمصدر مبين لان المعنى على من والصلي بماذا كما في سقياله ورعيا
له كانه قيل على من عتوا فقال عتوا على الرحمن وبماذا يصلون فقال يصلون بالنار
لا بالمصدر المذكور لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فمن جوزه مطلقا او في الجار
والمجرور للتوسع فيه جوزه هنا وكذا من قال ان عتيا وصليا جمع عات وصال وهو
منصوب على الحالية قوله يحتمل اعلم بالذين هم اولى بالمصلى الخ فيدل هذا على كون صليا
تمييزا عن النسبة بين اولى والمجرور وما بعده على انه تمييز عن النسبة التي بين
المبتدأ والخبر وقيل ان الاول على تقدير كونه للبيان وما بعده على تعلقه بافعل فتامل
وقوله وقرا حمزة الخ وقع في بعض النسخ وقد قرا وايه جثيا كما مر وهو اتباع
وكذا في عتيا فالاولى ذكره ايضا وقوله ويجوز وكان المراد اولا الورق باجمعها قوله
النفاق اي من الغيبة للحضور وهو جار على التفسيرين في الانسان بالعموم والخصوص
وعلى الثاني الورود يجوز ان يكون خطابا للناس دون النفاق لما مر كما في الكشاف
وقوله الا واصلها الخ يعني ان المراد بالورود اما دخولها في حقيقته لكنها لا تحرقهم
بل تصير عليهم بردا وسلاما كما كانت لابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ورد في الحديث
وعليه كثير من سلف المفسرين واهل السنة او المراد به الجواز على الصراط او القرب منها
او الجثو حولها ورجحه الشيخان كغيرهم لانه يلايم قوله ثم ننجي الذين الخ لان الظاهر
منه انه تفصيل وتنويع لعدما اشتركوا فيه ونعقده فيه مضافا ايضا اي نذر الظالمين
فيها حولها بقرينة قوله لنحضرنهم حول جهنم والمراد المرور على الصراط بعيد واما
على التفسير الاول فيحتاج الى تاويله فتامله وقوله جاحدة بالخا المعجمة والجيم والاول
اولى اي ساكنة وتنهار اي تسقط وتقع والمراد انها تخرقهم وتشعل كما يقال وقع
في البلد حريق وقوله واجبا اي كالواجب في تحتم وقوعه والمقصود المبالغة اذ لا يجب
على الله شيء عند اهل السنة واليه اشار بقوله وقضى الخ وهو تفسير مقضيا كما
ان ما قبله تفسير حتما قوله وقيل اقسم عليه اي معنى كان حتما مقضيا كان قسما لازما
والمقصود منه انشا القسم وقد يقال ان على ربك المقصود منه اليمين كما تقول لله علي
كذا اذ لا معنى له الا تاكد اللزوم والقسم لا يذكر الا لمثله وعلى ورد في كلامهم كثيرا
للقسم كقوله * علي اذا ما جيت ليلى ازورها * زيارة بيت الله رجلان حافيا *
فان صيغة النذر قد يراد بها اليمين كما صرحوا به والمراد بهذه الجملة القسم كقولهم
عزمت عليك الا فعلت كذا وورد في الحديث لا يموت لاحدكم ثلاثة من الولد فتمسه
النار الا تحلة القسم فقال ابو عبيدة وتبعه جماعة من المفسرين ان المراد بالقسم في
الحديث قوله وان منكم الا واردها الاية واعترضه الازهري في التهذيب بانه لا قسم
فيها فكيف يكون له تحلة وقيل ان هذا اصل معناه ولكن لما كان ما يتحلل به
يكون امرا قليلا ان اريد به ايقاع شيء من المحلوف عليه كبر قسمه او ذكر ما يتبعه
من الحنث وهو قوله ان شاء الله فعبر به عن القلة كقول كعب * وقعهن الارض تحليل *

قال ابن هشام في شرح بانت سعاد اللهم الا ان يقال ان قوله تعالى وان منكم الا واردها معطوف
على ما اجيب به القسم في قوله فوربك لنحشرنهم الخ وهذا مراد من قال ان الواو للقسم
وفيه بعد وقال السبكي هذا عجيب فان القسم مقدر في قوله وان منكم وتدل عليه شيئان
احدهما قوله كان على ربك حتما مقضيا قال الحسن وقتادة قسما واجبا وروي عن ابن مسعود
رضي الله عنه والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم فهم منه القسم كما مر في الحديث ولك ان
تقول انه لا تعذر برفعه والمعنى ما قررناه كما مر او يقال الجملة معطوفة على جواب القسم
او حال وحديث البعد غير مسموع لعدم تخلل الفاصل قوله وهو دليل على ان المراد بالورود
الجثو الخ وجه الدلالة انه لما ذكر ان الجميع واردون لها ثم قسمهم الى ناج والى متروك
على حاله في الجثي فعلم ان مقابل النجاة لكنه غير متروك على جثيه فما ذكره هو الظاهر
والدليل هو قوله ونذر الظالمين الخ وقد بين ايضا بان المؤمنين يساقون الكرة الى
الجنة بعد نجاتهم وتبقى الكفرة في مكانهم جاثين والتركيب يدل على ان المتقين من الورطة
التي بقي الظالمون فيها للتقابل بينهما فدل على ان تلك الورطة هي الجثو حولها وانهما
يشتركان فيها وقد كانا اشتركا في الورود فدل هذا على ان المراد بالورود هو الجثو
وهذا انما يأتي بتقدير مضاف في قوله فيها اي في حواليها بقرينة الجثو كما اشار
اليه المص رحمه الله فمن قال انه لا يجري في كلام المص رحمه الله لم يصب لكنه قيل عليه ان
الجثو انما يصلح قرينة ان ثبت انه لا جثو في النار وهو غير معلوم وايدنا بان الظالمين
لا يتركون حولها بل يدخلون النار ورد بان الجثو حول جهنم علم من الاية السابقة
ورد هذا البيان والتفصيل بالمعلوم اولى وليس المراد بالدلالة الدلالة القطعية حتى يجد
بها الاحتمال وقوله لا يتركون الخ لا دليل فيه ولا يخفى ان ما ادعاه من الاولوية الظاهر
خلافه لان جثيا تكرر اعيد ذا فالظاهر انها غير الاولى لا سيما وقد وقعت فاصلة وهي
كالقافية لا يحسن تكرارها مع ما فيها من التقدير المخالف للظاهر فتامل قوله او بيان
الرسول صلى الله عليه وسلم الخ او هنا لمنع الجمع لان ما هو بين اللفظ والمعنى بنفسه
لا يكون مبينا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم كالمجمل ونحوه لا سيما ومبينة على الاول
بمعنى متبينة بصيغة اسم الفاعل وهذا بمعنى مبينة بصيغة اسم المفعول فلا حاجة
الى القول بانها لمنع الخلو حتى يقال ان فيه تغليبا اذ اريد بالايات جميعها ليخرج
المتشابهات وقوله واضحات الاعجاز فهو من بان بمعنى ظهر كالاول فلو قدمه كان
اظهر وعلى هذا فالاسناد لها مجاز او بتقدير مضاف وقوله لاجلهم فاللام للتعليل
وقوله او معهم فاللام صلة القول كقلت له كذا اذا خاطبته به وما وقع في بعض
النسخ منهم تحريف قوله موضع قيام او مكانا كان الظاهر اي مكانا لان اصل معناه
الاول ثم استعمل لمطلق المكان كما في الكشاف وما قيل ان او للتخيير في التعبير
والتفسير لا يجدي لانهما ليسا مترادفين فالظاهر انه اراد ان المقام محل لقيام فان
كان القيام بمعنى المعاش كما ذكره الراغب في قوله قياما للناس فهو على ظاهره وان
كان مقابل القعود فهو خاص اريد به عام ففيه زيادة على ما في الكشاف وهو على
الاول بمعنى المنزل فتتوافق القراءتان ولا يتكرر مع قوله نديا ولذا قدمه
والندي كالنادي مجمع لندوة القوم ومحادثتهم ومفرد ان كان بضم الميم بمعنى النزول
فهو عطف على اقامة وان كان بفتحها فهو عطف على موضع وكان الظاهر نصبه حينئذ
قوله والمعنى الخ ناظر الى ما مر في تفسير تتلى بينات وعلمهم معطوف على الحال ونظاهر

متعلق

متعلق به لا بمقصور حتى يكون الظاهر ابدال البا بعلى كما قيل وقوله ايضا اي كما رد عليهم انكار
الحشر بقوله اولا يذكر الخ والتهديد بما فيه من الاشارة لاهلاكهم والنقض هنا للمناسبة لما
فيه من حسن حالهم في الدنيا على حسن حالهم في الاخرة لتخلفه فيمن قبلهم من القرون وهو نقض
اجمالي كما بين في اداب البحث او هو بمعناه اللغوي وهو الابطال وكم خبرية او استفهامية
وهي على كل حال لها الصدر فلذا قدمت والقرن اهل كل عصر وقد اختلف في مدته وهو من قرن
الحيوان سمي به لتقدمه كما اشار اليه ومنه قرن الشمس لاول ما يطلع منها قوله هم احسن
صفة لكم بناء على انه يجوز وصفها كما ذكره الزمخشري وتبعه ابو البقاء ورده ابو حيان بان النحاة
صرحوا بان كم سواء كانت خبرية او استفهامية لا توصف ولا يوصف بها كالضمير وجعله صفة
قرن ولا يرد عليه كم من رجل قام وكم من قرية هلكت بناء على ان الجار والمجرور يتعين تعلقه
بمحذوف فهو صفة لكم كما ادعى بعضهم ان الرضي اشار اليه لانه يجوز في الجار والمجرور
ان يكون خبرا لمبتدا محذوف والجملة مفسرة لا محل لها فما ادعاه غير مسلم عنده والخرثي
بضم الخا المعجمة وسكون الرا المهملة والثا المثلثة ومثناة تحتية ما رث اي قدم وبلي وقيل
ما التوى وقيل اردا المتاع قوله والري المنظر فعل من الرؤية الخ يعني انه على هذا فعل
بمعنى مفعول واما على القراءة الاخرى فيحتمل انه منه ايضا لكنه ابدلت همزته ياء وادغم
ويحتمل انه لا ابدال فيه وانه من روي الشارب ريا ضد عطش ولما كان الري به النضارة
والحسن استعمل فيه كما يقال هو ريان من النعيم كما قلت ريان من ما النعيم بلغه ورق
الشباب وقوله على انه من الري ان كان بفتح الرا فهو ظاهر لان الري اسم ماخوذ من ذلك
المصدر وان كان بالكسر كما ضبط بالقلم في اكثرها فهو مصدر والنعمة بفتح النون ويجوز
كسرها التنعم والترفه فالبيت من الابيات القنيعية لتغايرهما كما في الكشاف مع
اتحادهما لفظا ومعنى لان مدخول من معناه الحقيقي هو الترفه والمراد به على طريق
المجاز او الكناية المنظر الجميل والهيئة الحسنة فما قيل انه نظر الى المغايرة باعتبار
كونه مذكورا في النظم ومنقولا عن اهل اللغة او الى ان الثاني مصدر وما في النظم
اسم فانه كذلك في القاموس وهذا اولى تكلف بارد وقوله على القلب اي القلب
المكاني بتقديم اللام على العين فوزنه فلع كما يقال في راي راا قوله كالطحن بكسر
الطا وسكون الحا المهملتين وبوزن الحب المطحون والخبز بكسر الخا المعجمة وسكون
البا الموحدة وزا مهملة من خبز الارض اذا زرعها وهو مصدر بمعنى المزارعة
وبمعنى ما يزارع عليه اسم كالطحن كما ذكره ابن السيد في مثلثاته قوله وقرئ
ريا بتخفيف الهمزة والقصر وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وقد قرئ ايضا بالمد
ومعناها مراءاة بعضهم بعضا كما في الدر المصون واما هذه القراءة فقد خرجت على
وجهين احدهما ان يكون اصلها ريا بتشديد اليا فخففت بحذف احدى اليائين وهي
الثانية لانها التي حصل بها الثقل ولان الاخر محل التغيير والثاني ان يكون اصلها ريئا
بياء ساكنة بعدها همزة فنقلت حركة الهمزة الى اليا ثم خففت على القاعدة المعروفة
قوله وزيا من الزي الخ الزي الثاني بالفتح مصدر زواه بمعنى جمعه لان الزي
بمعنى الهيئة ويكون بمعنى الاثاث ايضا كما ذكره المبرد في قول الثقفي
اشاقتك الظعاين يوم بانوا بذي الزي الجميل من الاثاث
وهو يائي لا واوي كما في القاموس وقوله فانه اي الزي بالكسر قوله بين
الخ اي بين بعد النقض الجواب كما تمسكوا به وقوله واما العباد فهو من قولهم

ثث

بحذف مي

غايرت بين الكبائر والمبرات اذا اجتنبته وعداه بعلي لتضمنه معني الدلالة والفضل هنا
بمعني الزيادة ولذا قابله بالنقص قوله ويمده ويمهله بطول العمر اشارة الي ان معني
المد هو تطويل الحبل وجعله اريد به تطويل العمر وقوله وانما اخرجه الخ اشارة الي انه
بصيغة الامر مستعار للخبر كما يستعار الخبر للامر وقد اشار اليه بقوله اولا فيه لانه
لكونه كائنا لا محالة كالمامور به الممتثل ليقطع اعذارهم وتقوم عليهم الحجة كما في
الايتين المذكورتين او هو دعا بامهالهم وتنفيس مدة حياتهم كما في الكشاف قوله
غاية المد فيه تسامح لان الغاية اما مجموع الشرط وجوابه ان قلنا ان المجموع هو
الكلام او مفهوم الجواب ان قلنا انه هو الكلام والشرط قيد له وعلي القول الثاني
فما بينهما اعتراض ومرضه لبعده وصاحب الكشاف اختار هذا وقدمه قوله
تفصيل للموعود التفصيل مستفاد من اما كما ذكره النحاة ولا كلام فيه وانما الكلام
في قوله يوم القيامة فانه قيل ان المد والقول ينقطعان حين الموت وعند معاينة
العذاب ولذا كذب من عنده كل كافر والمراد بالساعة ما يشمله ومن مات فقد قامت
قيامته ولا يخفي ان ما ذكره من التاويل لتتصل الغاية بالمغيا لا يناسب ما في النظم
لان الساعة لا تطلق عليه كيوم القيامة وامر الفاصل سهل لان امور هذه الدار
لزوالها لا تعد فاصلة لتقضيها الاترى قوله تعالي اغرقوا فادخلوا نارا والناس
وصيدهم بما شاهدوه في الدارين لانه الدال علي الخزي قوله والجملة محكية بعد
حتي فهي مستانفة وحتي ليست جارة ولا عاطفة وهكذا هي حيث دخلت علي اذا الشرطية
عند الجمهور وهي منصوبة بالشرط او الجزاء علي الخلاف المشهور وذهب ابن مالك الي
انها جارة كما في المغني وقوله محكية اشارة الي انها غاية للمقول باحد القولين فهو جار
عليهما فلا يبني هذا علي انه غاية للمد نعم ما بعده صريح فيه قوله اي فيه وانصار الخ
وجه التقابل فيه ظاهر فالمراد بالندي من فيه كما يقال المجلس العالي للتعظيم فلذا
عبر به وبالمقام ثمة وعبر هنا بالمكان والجند اشارة الي ان الاول فيه مسرة وحبور
بخلاف هذا فانه مكان شر ومحاربة فتامل قوله عطف علي الشرطية المحكية بالقول
الخ في هذه الجملة وجوه فقيل انها مستانفة لا محل لها وقيل انها معطوفة علي
جواب من وهو قوله فليمدد الخ واختاره في الكشاف واعترض بانه غير مناسب
معني اذ لا يتجه ان يقال من كان في الضلالة يزيد الله الذين اهتدوا هدي ولا
اعرابا سوا كان دعا او خبرا في صورة الامر لانه في موضع الخبر ان كانت موصولة
وفي موضع الجزا ان كانت شرطية فهو في حكم الجزا وعلي كلا التقديرين هي خالية من ضمير
يربط الخبر بالمبتدا او الجواب بالشرط واجيب بان المعني من كان في الضلالة يزيد في
ضلالته ويزيد في هدي اعدائه لانه مما يغيظه ومن شرطية لا موصولة واشتراط
ضمير يعود من الجزا علي اسم الشرط غير الظرفي ممنوع فانه غير متفق عليه عند النحاة
كما في الدر المصون مع انه مقدر كما سمعته وفي كلام المص اشارة اليه لكنه لما كان
لا يخلو من تكلف لم يختره والثالث ما اختاره المص وهو انه معطوف علي مجموع الجملة
الشرطية ليتم التقابل فانه صلي الله عليه وسلم امر بتجيبهم فليوت بذكر الفريقين
اصالة كما في الاول وهذا اولي كما في الكشف قوله ارادة ان يبين الخ ارادة الخير له
والتعويض من قوله والباقيات الصالحات الخ فهذه ابدال عن قصور حظوظهم الدنيوية
التي كانت لغيرهم للاستدراج وقطع المعاذير وقوله وقيل قد علمت وجه تمريضه

وقوله

وقوله كانه قيل الخ فلا يلزم عطف الخبر علي الانشا ولا عدم الربط المعنوي واللفظي كما مر وانه وضع
فيه الظاهر موضع الضمير قوله الطاعات التي تبقي فائدتها اي فايدتها فبقاوها ببقا ثوابها وقوله
فيه هذا اشارة الي ان المراد بها ما ذكر وان ما وقع في بعض التفاسير الماثورة من تفسيرها بما
ذكر علي سبيل التمثيل لا للتخصيص والحصر قوله لما الحجة اي الناقصة وقوله بما يجد في
مما اجازه الرضي وقال ابو حيان انه لم يسمع في كلام العرب وقوله كما اشار اليه الخ لان المرد
بمعني ما يرد اليه والمراد به العاقبة وهي بمعني المال وقيل انها بمعني المنفعة من قولهم
ليس لهذا الامر مرد وهو قريب منه قوله والخبر هاهنا اما لمجرد الزيادة الخ جواب
عما قيل كيف فضلوا عليهم في خيرية الثواب والعاقبة والتفضيل يقتضي المشاركة فيه
وهم لا ثواب لهم وعاقبتهم لا خير فيها وهو ظاهر وقوله هاهنا اي في هذه الاية وفي
الجاثية كما صرح به بعض ارباب الحواشي لا غير فقوله خير مردا فقط لانه لما فسر الثواب بالفائدة
الشاملة للفائدة الدنيوية لا بالثواب المتعارف لم يحتج الي تاويل الخيرية فيه وتاويلها
كما قيل وسترى تعقبه فاجاب اولا بان المقصود مجرد الزيادة بقطع النظر عن مفضل
عليه مخصوص يشاركه في ذلك وتحقيقه كما ذكره بعض علما العربية ان لافعل اربع
حالات احداها وهي الاصل ان يدل علي ثلاثة امور اتصاف من هو له بالحدث الذي
اشتق منه وبهذا كان وصفا ومشاركة مصحوبه في تلك الصفة ومزية موصوفه علي
مصحوبه فيها وبالاخير فارق غيره من الصفات والثانية ان يخلع عنه ما امتاز به
عن الصفات ويتجرد للمعني الوضعي والثالثة ان تبقي عليه معانيه الثلاثة ولكن يخلع
عنه المعني الثاني ويخلفه قيد اخر فان الاشتراك مقيد بتلك الصفة التي هي المعني
الاول فيصير مقيدا بالثالث وهو الزيادة لكن لا في المعني المشتق منه كقولهم العسل
احلي من الخل فان العسل زيادة في حلاوته وفي الخل زيادة الخل في حموضته قال
ابن هشام في شرح التسهيل وهو بديع جدا والرابعة ان يخلع عنه المعني الثاني
وهو المشاركة وقيد المعني الثالث وهو كون الزيادة علي مصاحبه فيكون للدلالة
علي الاتصاف بالحدث وعلي الزيادة مطلقا لا مقيدة وذلك نحو يوسف احسن اخوته
انتهي وهذا الاخير هو الذي اراده المص رحمه الله بجوابه الاول فالمعني ان ثوابهم
ومردهم متصف بالزيادة في الخيرية علي من اتصف بها بقطع النظر عن هولاء المفتخرين
بدنياهم فلا يلزم مشاركتهم في الخيرية حتي يرد السوال قوله او علي طريقة قولهم
الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده ثم اختصر وعبر عنه بذكر علي
طريقة ايجاز الحذف كما في التبيان وقد اجيب في الكشاف هنا بسوالين جعلهما المص
شيا واحدا وذلك انه قال لا ثواب لمفاخراتهم حتي يجعل ثواب الصالحات خيرا
منه واجاب بانه جعل النار ثوابا لهم كما في قوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم بني
عليه خير ثوابا وهو اغيظ للمتهدد من ان يقال له عقابك النار ثم سال
عن وجه التفضيل واجاب بانه من وجيز كلامهم كالصيف احر من الشتا وحاصله
كما قاله الفاضل اليمني انه سال عن الاشتراك في الثواب واجاب بانه من التهكم
فتبين به وجه التفضيل ثم سال عن وجه التفضيل واجاب بوجه غير ما لزم
من كلامه اولا اي ثواب المومنين ابلغ في بابه من عقابهم في بابه فلا تكرار ولا
استدراك وفي الفرائد هذا بعيد عن الطبع والاستعمال وليس في كلامهم ما
يشهد له وانما المراد ان خيرية الاعمال في الاخرة خير لهم مما حصل لهم بزعمهم في

الدنيا وفي الترتيب الاعتراض بان كون ثوابهم في بابه ابلغ من عقابهم في بابه غير محقق ولا
مناسب للتهديد فالاولى حمله على التهكم ورد ايضا بانه له بان الزجاج ذكره في غير هذه الاية
وان له نظائر وهو محقق وان لم يقصد التهكم وهو مناسب للتهديد لاستلزامه لثبوت العقاب
وزيادة ثواب اعدائهم فانه مما يغيظهم فيه لحد بد من جهتين وقيل الذي يقتضيه النظم
ان قوله والباقيات الصالحات خير الخ تتميم لقوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى المشتمل
على تسلية المؤمنين عما افتخر واته كما ان قوله من هو شر مكانا واضعف جندا تتميم لوعيد
الكفار وكلاهما تتمة لقوله فليمدد الخ الواقع جوابا عن قولهم اي الفريقين خير وحقيقة
ان الكفار لما ذكروا الخيرية غار منهم اتى بها في الجواب مشاكلة مع ما فيه من الوعيد والتهكم
بهم فيحصل منه ان التفضيل اما للزيادة المطلقة او لزيادة الثواب في بابه على العقاب
في بابه او بعد العقاب خيرا تهكما بهم او الخيرية في المفضل عليه خيرية ما لهم في الدنيا
في نظرهم القاصر وهو للمشاكلة فتدبره واحفظه لتسلم من الخلط والخبط قوله
نزلت في العاص بن وائل الخ هذا هو الصحيح في كتب الحديث وقيل انها نزلت في الوليد
ابن المغيرة وخباب بخاء معجمة وبا بين موحدتين كشداد صحابي معروف من الارت
والارت افعل من الرتة براء مهملة وتاء مثناة فوقية وهي ثقل في اللسان علم والعاص
ابن وائل هو ابو عمرو بن العاص وكان من عظماء قريش ولم يوفق للاسلام وقوله
ولا حين يبعث يفيح التأخطا بالعاص اي لا اكفر ابدا لا في حال حياتي ولا في حال مماتي
ولا في حال بعثك ايها الكافر وانت معذب يعني انه مؤمن بثوابه بعد الموت وعقاب
الكفر بعد البعث ولذا ذكر الموت والبعث وفي نسخة حتى تبعث بضم التاء الفوقية
قوله لما كانت الرؤية اقوى الخ يعني ان راي هنا بصرية لا علمية كما ذهب اليه بعض
النحاة وتجوز بها عن المسبب وهو الاخبار فهو مجاز مرسل والاستفهام مجاز عن الامر
به لان المقصود من نحو قولك ما فعلت اخبرني فهو انشا تجوز به عن انشاء اخر كما حققه
النحاة وقد مر تفصيله وانه قد يراد به التعجب ومن لم يقف على هذا قال ارادة
معنى الامر من هذا لا تخلو عن بعد ولو جعل لانشاء التعجب لكان اظهر فانه شائع فيه
واما عطف الانشاء على الخبر فجائز لانه من عطف القصة على القصة وقوله على اثرها
اي للتعقيب كما بينه وقوله بقصته اشارة الى ما مر قوله ولدا بضم الواو وسكون
اللام ورد في كلام العرب مفردا وجمعا كما ذكره المص رحمه الله وكلاهما صحيح هنا وقرئ
بكسر الواو وسكون اللام ايضا وهو بمعناه قوله اوبلغ من عظمته الخ في قوله اوقد اشار
الى انه بفتح الهمزة الاستفهامية واصله ااطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا واطلع
متعد بنفسه تقول اطلع الجبل فان العرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم
حتى يكون من الحذف والايصال لكن في القاموس اطلع عليه فكانه يتعدى ولا يتعدى
وعظمة الشان تستفاد من الطلوع لانه الظهور على وجه العلو والتملك ولذا اختير
هذا التعبير كما في الكشاف وقوله تالي اي اقسم بالله وهي القسم وهو مستفاد من
قوله لاوتين لان اللام واقعة جواب قسم مقدر وهو بعيد جمه به وتحققه
وليس من الالا بمعنى النعم والمعنى ادعى انه ينعم عليه كما قيل قوله او اتخذ
من عالم الغيب الخ اي كان الله اعطاه عهدا وموثقا على ان يعطيه ذلك والعلم بوقوع
امر مغيب له اما بعلم الغيب او بقول الله له انه كائن لا محالة ولا يرد عليه انه يجوز
ان يكون بواسطة اخبار ملك او نبي مرسل لانه لم نعطه وكونه لا يزعمه فلا يرد على الحصر

شيء

شيء واطلاق العهد على ما بعده بينه المص رحمه الله والمعنى علمه اعلم الغيب ام عمل عملا يرجو
ذلك في مقابلته وقوله ردع الخ هو مذهب الجمهور وهو انها حرف ردع وزجر عن امر ذكر
قبلها فيفيد ما ذكره من التنبيه قوله سنظهر له انا كتبنا قوله الخ لما كانت الايمان والاقوال
لا تتاخر عن وجودها تأخرا يقتضي ان يقرن بالسين او سوف كما بينه اوله بان الفعل اطلق
واريد به ظهوره والعلم به اللازم له اما مجازا او كناية كما في البيت المذكور فان لم تلد في
جواب اذا وهو مستقبل وعدم الولادة ماض لم وقوعه قبل انتسابه اي انتسبا علمت
يا فلانة وتبين اني لست بابن لئيمة فقوله لم تلد في عبارة عن تبين عدم ولادتها الشهرة
نسبه هو نظير ما نحن فيه كما في شروح الكشاف لا انه مقدر فيه تبين والى هذا يعترض
عليه بانه ليس مما نحن فيه مع انه لو سلم هو نظير له في انه محتاج للتاويل مثله والتاويل
اما بالتجوز او بالتقدير في تمام البيت المذكور ولم تجدي من ان تقري به بدا وانما ذكر
الام دون الاب لانه يعلم بالطريق الاولى لانهم كانوا لا يزوجون غيرا لاكفاء وخصه لكان
التعريض بلوم المخاطبة قوله وسنتقم منه الخ ظاهره انه مجاز واستعارة للوعيد بالانتقام
قيل ولو قيل ان السين للتاكيد والمراد نكتب في الحال كما في المغني كان فيه غنية عن هذا
التطويل وفيه نظر لان الذي في المغني منقولا عن الزمخشري انها لتاكيد الوعد والوعيد
وافادة انه كائن لا محالة تبعية في المستقبل اذ لا يؤكد علامة الاستقبال ما يراد به الحال
فتامل قوله فان نعلق الكتبة الخ الكتبة بكسر الكاف الكتابة وبما قررناه سابقا علم انه لا يرد
عليه ان ما ذكره هنا يعارض ما سيذكره في سورة ق من حديث ان كاتب الحسنات امين على
كاتب السيئات فاذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله
يسبح او يستغفر لان ما ذكر لو نزله في حكم الحال فلا ينافي نكتة السين مع انه في حق المؤمنين
رحمة بهم وما ذكر في الكفرة وسياتي تتمة بيانه قوله لقوله تعالى الخ قيل عليه انه قال
في تفسير هذه الاية ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب فالتردد فيه ينافي الجزم به
هنا فالاولى ان يستشهد بقوله تعالى ورسلنا لديهم يكتبون وليس بوارد لانه ليس
بتردد في اصل الكتاب بل في تخصيصه بما فيه ثواب او عقاب مع ان قوله ما يلفظ عام
قوله ونطول له من العذاب ما يستاهله الخ يعني ان المراد بالمد تطويل مدة عذابه
فالمد بمعنى الزيادة لا التطويل وقيل عليه انه مخالف لما مر في البقرة في تفسير قوله
تعالى يمدهم في طغيانهم انه من مد الجيش وامده اذا زاده وليس من المد في العمر
وهو الاملاء والامهال لانه يتعدى بنفسه لا باللام كاملي له ورده في الكشف بانه
لا يخالفه لان المدعي هناك ان الذي بمعنى الامهال لا يستعمل الا باللام لا ان الذي من
المدد لا يجوز ان يستعمل باللام ومعناه يفعل المد ليكون ابلغ من يمد له واما كون
المدعي غير مسلم لان في القاموس ما يخالفه فلا يدفع السؤال ولا يصح مقابلا لما قال
قوله ونرثه اي نسلبه ما ذكر ونأخذه اخذ الوارث او نرويه ونمنعه وله معنى اخر
سياتي وفي الكشاف فيه وجوه اربعة احدها ان معناه نزوي ويجب ما زعم انه
يناله في الاخرة من المال والولد ونعطيه من يستحقه وما يقول بدل من الضمير او مفعول
والمراد مسماه ومدلول الثاني انه يتمنى مالا وولدا في الدنيا باسعينه وتالى على الله
فقال تعالى هب ان الله اعطيه اياه نرثه ونأخذه منه في العاقبة ويأتينا فردا بجحنه
فما يعنيه تمنيه وتاليه وثالثها ان هذا القول يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا
بينه وبين ان يقوله ويأتينا فردا اي رافضا تاركا المقالة وثالثها انا لا ننسيء ما تقول

ولا تلعبه بل تتبدله في محنته ليضرب بها اوجهه ويعير فيابي على فقره ومسكنته وفرامن ماله وولده لم
يوت منه غير تبعته وفردا على الاول حال مقدر هذا محصله وانما كانت مقدرة على الاول وهو ان يراد
مسمى الغول من المال والولد في الاخرة دون غيره كما في الشروح لان المراد بالانفراد الانقطاع عنهما
في العاقبة بالكلية بعد التعب لا في حال الاتيان والتعب لانه لا يختص به لقوله ولقد جئتمونا
فرادى والاية وردت لتهديده وتوعيده بانه يتفرد عما ذكر حيث يجتمع المؤمنون باهلهم في النعيم
المقيم وقيل لا حاجة الى جعل الحال مقدرة في كلام المص فان محل ارضا الخصوم واداء الحقوق
انما هو الموقف فاذا اتاه منفردا عن المال والولد تم المقصود وانما جعلها الزمخشري مقدرة
في الاول فقط لانه على تفسيره بالنزع عنه والصرف لمستحقه والانفراد عليه يقتضي التفاوت
بين الصادر والمهتدي وهو انما يكون بعد الموقف بخلاف الوجوه الباقية لعدم اقتضائها
التفاوت بينهما وكفاية فردية الموقف في صحته وان كانت مشتركة وهذا اظهر اندفاع ما ذكره
العلامة في شرحه اقول يعني اعتراضه بان المراد بالفردية في الوجوه المذكورة اما الانفراد
عن المال والولد وهو في الوجهين الاولين والرابع او الانفراد عن الغول وهو الوجه الثالث
وايا ما كان يجب ان يراد به دوام الانفراد اما على الاول فلما مر واما على الثاني فلان الحيلولة
بينه وبين الغول لا تتحقق الا بنفي الغول دائما والاخرة زمان ياس الكافر وانكشاف السرائر
فامتنع طلب المال والولد فالحال مقدرة في جميع الوجوه ولا وجه للتخصيص بالاول انتهى وفيه
بحث لان المص لم يفسر الوراثة بالنزع ولا بالاخذ وكلامه الاول محتمل للوجوه ثلاثة فلا قرينة على
ما عينه واما اندفاع كلام العلامة فقد سبقه اليه الشارح فتامل قوله ليتعززوا اي
يتقووا ويتنصروا بهم وقوله حيث يكونون الخ للتعليل اي لانهم يكونون وصلة اي متوسلين
كقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله وقوله ردع اي زجر لهم عما زعموه من التعزز المذكور كما مر
تقريره قوله سيجحد الالهة الخ جوز فيه ان تكون الضمير الاول للالهة والثاني للكفرة وعكسه
والمعنى على الاول ان الالهة تنكر عبادتهم وتتبرا منهم فالكفر هنا بمعناه اللغوي وهو الجحد والمراد
بالالهة من عبد من ذوي العلم لاطلاق ضمير العقلا عليهم ونطقهم او الاصنام بان يخلق الله
فيهم قوة النطق فيطلق عليهم ما يطلق على العقلا او الاعم منهما والمراد بانكارهم على هذا عدم
رضاهم به والا فهم قد عبدوهم فيكون كقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
او هو على ظاهره كقوله واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا
من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون وعلى الثاني هو على ظاهره وقيل ومواطن القيامة
متعددة فهذا في موطن وقولهم هؤلاء شركاؤنا في موطن اخر فلا تنافي بينهما وقوله لم تكن
فتنتهم اي عاقبة فتنتهم وتفسيرها معلوم في محله قوله يؤيد الاول الخ اي هذا يؤيد
التفسير الاول الذي جعل فيه الضمير الاول للالهة والثاني للكفرة لانه في هذه الاية كذلك
بحسب الظاهر المتبادر فينبغي ان يجعلا على نسق ليتسق المعنى والنظم وانما كان هذا هو المتبادر
لانه في مقابلة الكاسين عزا وهم الالهة فكذا الضد فالتاييد لفظي ومعنوي ولذا قال الا اذا
فسر الضد بضد العز يعني اذا كان ضدا بمعناه المتبادر والضد لوقوعه في مقابلة العز
للالهة واذا كانوا هم الضد يكون الجحد المراد من الكفر صفة لهم فالضمير عبارة عنهم اما اذا كان
الضد بمعنى ضد العز وهو الذل اوضد ما املوه منهم وهو النفع والتقرب بهم الى الله
لتضررهم وتعذيبهم بهم كما سياتي بيانه فلا يكون مؤيدا ولو قيل ان الكفار يكونون عبادة
الهتهم لكونها ذلا او ضررا لهم انتظم الكلام احسن انتظام فمن جعل التاييد لاتساق الضمائر
فقد قصر ووقع في بعض النسخ ان فسر الضد الخ والصحيح هو النسخة الاولى قوله

اوجعل

اوجعل الواو للكفرة الخ اي في قوله يكونون وهذا معطوف على قوله فسر ووجهه انه لو لم يحمل على الاول
كان تاكيدا وتكريرا والتاسيس خير منه وقوله على معنى ان يكون معونة اشارة الى ان الضد قبله منه
العز وهو الذل وعلى هذا المعنى العون فانه يطلق عليه لانه يضادهم وينافيهم وعبر به على التهكم
وقوله اي يكونوا كانوا في فسره به لان كونهم ذلا لالهتهم اوعونا في عذابهم لا يتضح في حقهم فتامل قوله
وتوحيده لوحدة المعنى الخ يعني انه وحد وحقه ان يجمع لانه اما عبارة عن الالهة او الكفار وهم اضداد
لا ضد واحد فانهم لاتحاد معنى الضدية فيهم كانهم شيء واحد وفي القاموس ان الضد يكون واحدا وجمعا
وفيه نظر وقيل انه انما يحتاج الى التاويل اذا لم يكن بمعنى الذل فانه مصدر وقوله وهم يد على من سواهم
من حديث صحيح رواه النسائي واوله المؤمنون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم
اي متفقون في دفع من سواهم وديه كاليد الواحدة واطلاق اليد على الدافع مجاز اما مرسل او استعارة
وتفصيله شرحه في كتب الحديث وشروحها وفي الاية مقابلة العز بالذل واللام تعالى قوله وقرئ كلا
بالتنوين اي في قراءة شاذة لابي نهيك ووجهت بوجوه منها ما في الكتاب وابدلت الفها تنوينا لانه نوى الوقف
فصارت الالف كالف الاطلاق وهي الالف التي تزاد في اواخر القوافي والفواصل المحركة وتسمى تلك
القافية مطلقة وضدها مقيدة ولم يجعلها الف اطلاق بل شبهها بها لانها مخصوصة بالشعر ولم
يمثل له بقوله قواريرا كما في الكشاف لانه صرف للتناسب فتنوينه تنوين صرف وهذا يسمى تنوين
الغالي وهو يلحق الحروف وغيرها ويجتمع مع الالف واللام كقوله
اقلي اللوم عاذل والعتابن ۞ وقولي ان اصبت لقد اصابن
او على معنى كل هذا الراي كلا فيكون اسما مصدرا منونا بمعنى التعب وهو مجاز عن ضعفه منسوب
على المصدرية وقيل انه مفعول به بتقدير حملوا كلا وقوله وكلا اي فرى كلا بضم الكاف وتشديد
اللام وهي منصوبة بفعل متعد بتقدير متعد على حد زيدا مررت به اي جاوزته فهو من باب
الاشتغال كما اشار اليه المص بقوله يجحدون كلا اي عبادة كل من الالهة ففيه مضاف مقدر
وقد لا يقدر قوله اي سلطناهم فسره به على التجوز او التضمين لتعديته بعلى والتسليط
باغوائهم والوسوسة لهم وقوله قيضنا لهم قرناء اي سخرنا وهيانا لهم قرناء من الشياطين
مسلطين عليهم غالبين عليهم وقوله اي يحركهم ويغريهم تفسير للهز والهز والاز والاستفزاز
متقاربة المعاني وقوله والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ يعني ان في النظم المذكور
من قوله ويقول الانسان الى هنا ذكر امور عجيبة يقتضي تعجيبه منها وهذا كالتذييل
لما قبله كما بينه شراح الكشاف واشار اليه المص رحمه الله وقوله بان يهلكوا اي يطلب هلاكهم
وفي قوله تطهر الارض من فسادهم مكنية وتخييلية والاجل في قوله ايام اجالهم بمعنى العمر
لانه يطلق عليه كما يطلق على نهايته وقوله الايام محصورة والانفاس معدودة يعني ان العد
كناية عن القلة كما مر تحقيقه في قوله دراهم معدودة وقلته لتقضيه وفنائه كما قال المامون
ما كان ذا عدد ليس له مدد فما اسرع ما ينفد ولا ينافي هذا ما مر من انه يمد لمن كان في الضلالة
اي يطول لانه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند الله ولله در
القائل ۞ ان الحبيب من الاحباب مختلس ۞ لا يمنع الموت بواب ولا حرس
وكيف يفرح بالدنيا ولذتها ۞ فتى يعد عليه اللفظ والنفس
قوله ولعله اي اختيار اسم الرحمن وتكرار التعبير به في هذه السورة الكريمة كما نراه اي
لانه ذكر فيها نعم جسام والرحمن بمعنى المنعم فكانه قيل هذا الجنس المنتقين الى ربهم الذي شملهم
رحمته ورافته قال الطيبي وفي التقابل بين الوفد والرحمن وبين الورد وجهنم اعلام
بتبجيل الوافد وتفخيم جلائل النعم واعظم بوافد على رب رحمن كريم واشعار باهانته ۞

الوارد وتهكم كما في عتابه النبيغ وكفى تعطش بكون ورده اعظم النيران وقوله وادين اشارة الى
انه حال وأصل الوفود القدوم على العظما للعطايا والاسن فادفعيه اشارة الى تبجيلهم
وتعظيمهم الزوار والزائرين وقوله كما تساق البهايم ففيه اشارة الى تحقيرهم واهانتهم وقوله
عطاشا فالورد مجاز عنه لانه لازمه كما بينه وعلى ما بعده فالمراد مجرد سوقهم بقطع النظر عن
العطش فهو تشبيه والورد الذهاب الى الما ويطلق على الذاهبين اليه وقوله الدلو له
عليها وفي نسخة عليه والتذكير لتأويله بالذي دل عليه وهو سهل والقسمين هم المتقون
والمجرمون القسم بهما لجعل عبارة عن جميعهم بقرينة الحشر ويوم القيامة فانه يشمل الجميع
ولذا قال وهو المناسب الخ قيل ولم يجعل الضمير للمتقين والمجرمين المذكورين لان المجرم لا ينفع
ولا يشفع له عند المعتزلة ولا للمتقين لتفكيك النظم وفي كلام المصنف ما يمكن دفعه قوله
الا من تحلى اي اتصف وقوله من الايمان الخ بيان لما ووعد الله هو ما نطقت به الايات
والاحاديث الناطقة بانه اكرم صلحا المومنين باذنه لهم في الشفاعة لغيرهم فالمراد بالعهد
الايمان والعمل الصالح تشبيها له به وقوله على ما وعد منه حال اي جاريا على مقتضى وعده
وقيل متعلق بيستعد وقوله الا من اتخذ الخ فالمراد بالعهد الاذن والامر قيل وفي لفظ الاتخاذ
اباء عنه لان المامور لا يقال له اتخذ الامر وان اول بانه بمعنى قبل وفيه نظر لان الارادة
وكما يقال اخذ الاذن في كذا يقال اتخذته فلا محذور فيه قوله ومحله اي من الموصول
الخ قال المعرب الضمير ان عاد على المتقين او العباد او الفريقين فالاستثنا متصل ومحله
اما رفع او نصب على وجهي الاستثنا وان عاد على المجرمين فقط كان منقطعا لازم النصب
عند الحجازيين جايز نصبه وابداله عند تميم فان كان مستثنى من الشفاعة بتقدير مضاف
وهو شفاعة فهو متصل جاز فيه اللغتان ايضا وقيل المستثنى منه محذوف والتقدير
لا يملكون الشفاعة لاحد الا لمن اتخذ الخ وقال ابن عطية الاستثنا متصل وان كان
الضمير للمجرمين لشموله لهم للكفرة والعصاة ولا يرد عليه شي كما قيل والمص رحمه الله
بعد اختيار عموم الضمير جوز فيه لانه متصل الرفع على البدلية والنصب على الاستثنا
اذا استثنى من الضمير وجوز فيه الاستثنا من الشفاعة وهو حينئذ متعين النصب فذكر
ثلاثة وجوه وترك الباقي وقوله على تقدير مضاف اي واقامة المضاف اليه مقامه
وعلى الاستثنا معطوف عليه قوله اي لا شفاعة الخ والمصدر مضاف لفاعله او
مفعوله اي لا يملك العباد الشفاعة لغيرهم الا الشفاعة لمن اتخذ الخ ولا يجوز
في اسناد ما يصدر من البعض للكل هنا ويحتمل ان المراد شفاعة غيرهم لهم على انه
مصدر المبني للمفعول اي ليس لهم مشفوعية من غيرهم الا مشفوعية من اتخذ الخ
قوله وقيل الضمير للمجرمين الخ هذا احد الوجوه السابقة والمراد بالمجرمين ما يشمل
العصاة من المومنين كما مر والشفاعة شفاعة غيرهم فيهم وقوله يحتمل الوجهين عصاة المومنين
اي العود على العباد او المجرمين وقوله لان الخ تعليل لكونه للعباد اذ الثاني لا يحتاج
لتوجيه وفي الوجه الاول انه لا نكتة في نسبة ما صدر من الكفار الى الجميع مع انهم لم يرضوا
فتامله والالتفات من الغيبة للخطاب والتسجيل بذكره في مقابلة من لا ينكر والجراءة
في نسبة الولد اليه والمفتوح والمكسور بمعنى وقيل المفتوح مصدر والمكسور اسم
قوله يتفطرن مرة بعد اخرى لانه من الفطر وهو الشق وقال الراغب الشق طولا
والتفعل يدل على التكثير في الفعل او في الفاعل او المفعول وقوله مرة بعد
اخرى اشارة الى ان التكثير في المفعول لانها لكونها طبقات يتصور وقوع الانفطار

مرتبا

مرتبا ترتبا حقيقيا او رتبيا كما في غلقت الابواب يتحقق في الذهن غلق الثاني قبل الحواني
وان كان ذلك قد يقع دفعة واحدة فلا يرد ما قيل ان المناسب لعظم هذه الكلمة ان يقال ينشقق
شقوقا كثيرة بمرة واحدة من هولها الا ان تعبير القران يقتضي الحمل على تكثير المفعول لا الفعل ولذا
اختير الانفعال في تنشق الارض اذ لا كثرة في المفعول وله الاول ومن الارض متعلق بالاقاليم ونحوه
كما سيأتي وقوله فعل اي المشدد العين وهو دال على المبالغة اي والمطاوع اثر فيكون فيه
مبالغة ايضا وقوله مطاوع فعل اي المخفف العين وقوله فلان اصل التفعل التكلف كتحلم ونحوه
يقتضي التعمل والمبالغة فيما يتكلفه لانه على خلاف مقتضى الطبع فجرد للمبالغة ولذا وصف الله
تعالى بالمتوحد والمتفرد كما حققوه قوله تهد هدا الخ الهد الهدم واشارة الى انه
مفعول مطلق لتهد مقدرا او لتخر لانه بمعناه وقوله مهدودة اشارة الى انه حال مؤول
باسم المفعول من هد المتعدي وقوله او لانها الخ اشارة الى انه مفعول له من هد الحايط
اللازم بمعنى انهدم لانه يرد لازما ايضا وهو هد يهد بالكسر بمعنى سقط فتبع المعرب
تبعا للشيخة اي حيان وهو اما من اللغة والنحو فلا عبرة بمن انكره وهو بمعنى المجهول فلذا
فسره بولان كسر العود بمعنى انكسر اي هو اشارة الى انه اذا هد حصل له الهد فصح ان يكون
مفعولا له او هو مصدر مجهول فيكون فعل الفاعل الفعل المعلل كما في بعض شروح الكشاف
وهذا في قوله تهد هدا مجهول هو المتعدي او معلوم اللازم والمشهور الاول وقول المص
رحمه الله مهدودة دون هادة لانه الاكثر وقوله او مهدودة اشارة الى الحالية كما مر تاويله
بالوصف ويصح فيه بتقدير المضاف اي ذات هد وقوله او لانها الخ تقدم بيانه واما اسناده
الى الجبال على معنى انها تهد نفسها من هول هذه الكلمة فتكلف وان ادعى انه انسب بالمقام
وقوله وهو تقرير الخ اي قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض الخ لكونه دالا على انه
منكر عجيب صدر وهو منهم الا انه لكونه ابلغ عطف عليه لادعا التغاير فيه قوله والمعنى ان هول
هذه الكلمة الخ ذكر الزمخشري في تفسيره وجهين كما ذكره المص ايضا احدهما ان المعنى كدت ان
افعل هذا غضبا على من تفوه بهذه الكلمة لولا حلمي كقوله ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني انه استعظام
لهذه الكلمة وتهويل لفظاعتها وتصوير لاثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان
مثل ذلك لو اصاب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم لتفتت وخربت فعلى الاول
ليس خراب العالم لمجرد هذه الكلمة بل هو كناية عن غضب شديد على قايلها وانه لولا حلمه لوقع
ذلك وهلك القايل وغيره كما في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فلا يرد
عليه اية ولا تزر وازرة وزر اخرى كما قيل وعلى الثاني هو تمثيل لفظاعة هذه الكلمة
بالحد الزايد والنظر الى المجموع كقوله والارض جميعا قبضته كما قرر في محله ومن
المبالغة المقبولة كقوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وقيل انما خلقت هذه
الاجرام والموجودات لتدل على وجود ذاته وصفاته وعلى تنزهه عن الضد والند والنوا
فمن اعتقد خلافه ابطل دلالتها فكانه ابطل وجودها واستحق عدمها بهدها وتخريبها
لنفي دلالتها كما قيل وفي كل شي له اية تدل على انه الواحد وهو استبعاد واعترض
عليه بان الموجودات انما تدل على خالق قادر عالم حكيم لدلالة الاثر على المؤثر والقدرة
على المقدور واتقان العمل يدل على العلم والحكمة واما دلالتها على الوحدانية فلا وجه
له ولا يثبت مثله بالشعر والجواب عنه انه اراد لتنبيه عظم شانه وانه لا يشابهه ولا يدانيه
شي فلزم ان لا يكون له شريك ولا ولد لانه لو كان كذلك لكان نظيرا له ولذا عبر عن هذه الدلالة

له

بالتسبيح والتنزيه فتامل قوله يحتمل النصب على العلة لتكاد الخ لانه علة التفطر والخر
فيكون علة لغيرها ايضا وقد جوز فيه ان يكون علة لخوله هدا وهذا فيكون قد علل الخرور بالهد
والهد بدعا الولد وقد قيل عليه انه قد علل الخرور للهد بدعا الولد قبله بقوله منه لان
من للتعليل فيتعين ان الانفطار والخرور والهد من اجل هذه الكلمة وفي قولهم اتخذ الرحمن
ولدا فلا وجه للتعليل بها ثانيا والفاضل المحشي ذكرهما من عنده فاصطاد من الفلاة
ولا يخفى ان المصنف لم يدع انه جار على الوجهين وهو على الاول غير منكر لان سببيته
لا لهذا انما تعقله كما في المحسوسات والاجرام الثقيلة التي لا يتحملها البنا العلوي والسببية
هنا بوجه اخر كما قالوا كعمر والغضب عليهم بسببه مع ان التمثيل يدفع التكرار فتامل ثم انه
قيل عليه ان شرط النصب مفقود هنا وهو اتحاد الفاعل والمفعول له ورد بانه على
اسقاط الجار وهو مطرد مع ان وان ولذا قال المص رحمه الله على حذف اللام الخ والنصب
بعد حذف الجار هنا مذهب سيبويه رحمه الله وقوله والجر الخ معطوف على النصب
وهو مذهب الخليل والكسائي وايد الاول بان حرف الجر ضعيف لا يعمل محذوفا ومثله
شاذ كقوله اشارت كليب بالاكف الاصابع وتفصيله في كتب العربية قوله او بالابدال
من الهاء الخ قيل هو ضعيف للفصل بينهما وقوله والرفع الخ اورد عليه التكرار للمار
وقد عرفت جوابه وقوله او فاعل هدا اي هدها اشارة الى انه لتقدير مصدر مبنيا للفاعل
لا مبنيا للمفعول كما مر فانه لا فاعل له ولا تسامح في كلامه كما قيل والمصدر يعمل وان لم يكن
امرا كمن ثابر زيدا او بعد استفهام كخوض زيدا اذا لم يكن مؤكدا كقوله وقوفا بها صحبي على مطيهم
وان كان نادرا فلا وجه للاعتراض عليه قوله وهو من دعا بمعنى سمى وهو يتعدى لمفعولين
بنفسه وقد يتعدى للثاني بالبا كسمى يحذف المفعول الاول للدلالة على العموم والاحاطة
او هو متعد لواحد من دعا بمعنى نسب ومنه الداعي والدعي في النسب بمعنى انتسب قوله
ولا يليق به اتخاذ الولد الخ ينبغي مضارع انبغى مطاوع بمعنى طلب ولذا فسره المص رحمه الله
بقوله لا يتطلب الخ وان يتخذ فاعله وعد ابن مالك رحمه الله ينبغي في الافعال التي لا
تتصرف ورد بانه سمع فيه الماضي قالوا انبغى ودفع بان مراده انه لا ينصرف تصرفا
تاما كغيره وقوله لا يتطلب تفعال من الطلب اي لا يحصل وقوله لو طلب قيل انه مجهول
وسيأتي ما فيه وقيل لانه مستحيل الضمير لاتخاذ الولد وهو مستحيل في حقه تعالى اما
الولادة فظاهر واما التبني فلانه لا يجانسه شيء واورد عليه بعد ما فسر ينبغي بيتاتي
ان المحال قد يستلزم المحال فيجوز ان يتطلب على تقدير تحقق الطلب المحال فالتعليل
المذكور لا يتم التقريب ورد بانه ظن لفظ طلب معلوما اذ المحال طلب بنفسه لا طلب
غيره كما اتبعه الكرة ولو سلم فايراده منع لا يضر لان فيه تسليم المطلوب وهو استحالة
الولد واستحالة طلبه وهو تطويل بلا طايل قوله ولعل ترتيب الحكم الخ الحكم هو عدم
الانبغا المعلق بالمشتق المقتضي لان مبدا اشتقاقه علة له فهو مترتب عليه كما مر تقريره
وهذا مبني على اختصاص هذا الاسم به كما صرح به في الكشاف وقوله صرح به اي بما ذكر
وهو ان ما عداه كذلك لكونه عندا ممتنعا عليه وقوله ما منهم اي ان نافية ومن
هنا موصولة او موصوفة وان قصر على النافية في الكشاف وقوله على الاصل اي
بالتنوين ونصب المفعول وفيه دليل على ان الوالد لا يملك ولده وانه يعتق عليه اذا
ملكه وقوله ياوي الخ اشارة الى ان الاتيان معنوي مراد به الذهاب بالانقياد
والتسليم وحوزه بمعنى الحيازة والجمع وقبضته قدرته تخييلية ومكنية قوله

متنورداً من الاتباع والانصار يعني انه حال من فاعل اتيه المستثنى منه اي يفرد العابد وعن الالهة
التي عبدوها انصارا وشفعا والمعبود وعن الاتباع الذين عبدوهم والتوفية تقتضي عدم
النفع ومن لا ينفع لا ينفعه فكيف ينفعهم من تبدد المحبة والنفع وفي هذا اشارة الى الاستدلال
به على ما قبله كما اشار اليه المص رحمه الله قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ حديث متفق
عليه رواه ابو هريرة رضي الله عنه وهو شريك لتفسيره المذكور والمقت البغض وقوله اذا دحا
الاسلام اي قوي وكثر وهو بعد المجز وهو من قولهم ثوب دارح اي سابغ فغطا للجسد كله
فاسلم اي اكثر الكفرة والمنافقين والف الله بين قلوب المؤمنين وفي نسخة اذا جا الاسلام وهو
تحريف من الناسخ وقيل انه بدال وحا مهملتين بمعنى بسط او هو في يوم القيامة او في الجنة
اذ يكونون اخوانا على سرر متقابلين والكفار يلعن بعضهم بعضا كما صرح به في غير هذه الاية
وقوله بلغتك فاللسان بمعنى اللغة وهو مجاز مشهور وتنزيل كذلك لتيسيره له وتفهمه
فهم حفظه وتبليغه وقوله على الاصل يعني للالصاق وضمنه معنى انزل مبينا ميسرا
على احد الطريقين فيه لانه يتعدى بالبا وقوله الصابرين الى التقوى فهو من مجاز الاول
ولو ابقاه على ظاهره صح وكذا الذ كاحمى وحمر وهو الشديد الخصومة كما بينه المص رحمه الله
وقوله اخذين الخ بيان انه من اللديد وهو الجانب ومنه اللديد ودوده والجعل في
احد جانبي الفم وقوله فيسراح معلوم من فحوى الكلام لانه اذا انزله الله لذلك فقد
امر به ووجه التخصيص انهم ممثلون بالفتح لا يهلكون بالكسر قوله واصل التركيب
هو الخفا يعني معانيه كلها تدور عليه ولو قلبت حروفه وهذا دأب اهل اللغة في مثله
قيل وانما خص لصوته الخفي لانه الاصل الاكثر ولان الاثر الخفي اذا زال فزوال غيره بطريق
الاولى وقيل المعنى لا تسمع لهم ركزا لغاية ضعفهم فضلا عن الجهر قوله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو موضوع ووجه التكثير ولعقد بد حسنا انه لم يذكر من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لذكرهم في هذه السورة كما اشار اليه وذكر الدعا لوقوعه فيها او لوقوعه
في مقابلة من دعا غير الله تمت السورة بحمد الله وعونه والصلاة والسلام على افضل المرسلين
واله وصحبه اجمعين

سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم قوله

وهي مائة الخ قال الداني رحمه الله هي مائة وثلاثون واثنان في البصري واربع مدنيان ومكي
وخمس كوفي واربعون شامي قوله سورة طه قيل اتفاق المصاحف على ذكر سورة هنا
يمنع احتمال كون طه اسم السورة لانه يكون كانسان زيد وقد حكموا بقبحه وليس كذلك
لانه قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا قال الليثي ولا فارق الا الذوق وقد قلنا بالفرق
اذ القبح حيث يكون في ذكر العام فائدة ولولا الايضاح وجهة مدينة بغداد وما نحن
فيه وقبح في خلافه لانه لغو ولا يقصد به التاكيد لان الاضافة مبنية على التغاير
فتغاير مقام التاكيد كما لا يخفى الا ترى انه وقع في القرآن بهيمة الانعام لان الانعام قد
يخص بالابل وذكر البهيمة بعده الفاعامه هنا فاحفظه فانه فرق لطيف وقوله مكية
في الانقياد الاتيان فيهما وهما فاصبر على ما يقولون الخ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم فاذكر باعتبار الاكثر منها قوله فخمها ابن كثير الخ التفخيم ضد الامالة
هنا ويكون مقابل الترقيق ايضا وليس بمراد هنا وفي نسخة فتحها والفتح يراد به عدم
الامالة ايضا في اصطلاح القرا وما ذكر عن قالون هو الرواية المشهورة وعنه فتح الطا
وامالة الها بين بين وقد سقط ذكر قالون في بعض النسخ كما سقط منها ورش وله وجهان
فيها احدهما المذكور والاخر فتح الطا وامالة الها بين بين والاستعلا لا يمنع الامالة لانها

تستعل ومن امال فصد التجانس وحروف الاستعلا الصاد والطا والخا والغا والقاف والعين والضاد والظا والباقون من القرا السبعة حمزة والكسائي وابو بكر قوله وفخم الطا وحده يعلم منه ان قوله فخمها قبله بمعنى فخم الكلمة ومجموع الحرفين فلا وجه لما قيل صوابه فخمها كما في الكشاف قوله وقيل معناه يا رجل على لغة عك بفتح العين وتشديد الكاف وهو ابن عدنان اخو معد سمي باسمه اولاده وقبيلته وهم سكنوا اليمن وقيل الفالغة عكل وهي قبيلة معروفة وقيل معناه يا محمد بالحبشية وقيل لغة قريش وقيل هي نبطية وهو مروي عن السلف كما في شرح البخاري وقوله بالقلب اي قلب الياء طا والاختصار بحذف ذا والبيت الذي استشهد وانه غير معلوم قايله ولذا شكك في صحة اللغة مع احتماله التاويل المذكور والسفاهة كالسفه الحمق والخلايق جمع خليقة وهي الطبيعة ولا قدس الله جملة دعايية اي لا طهرها ولا زكاها والملاعين جمع ملعون وقد رد ابو حيان ما خرجه عليه بانه لا نظير له ولم يقل به احد من النحاة قوله ان يكون قسما اي بالحروف المقطعة او باسم السورة على انه شعار اسلامي كقوله حم لا ينصرون وهو حديث رواه النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الاحزاب انه قال انه ان بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون اي اذا هجم عليكم العدو ليلا وخفتم ان لا يعرف بعضكم بعضا فيقتله فليكن التلفظ بهذا اللفظ علامة فيما بينكم يعرف بها المسلم دون غيره وهذا معروف الان في العساكر اذ يجعل لكل ليلة لفظة ينادون بها اذا ضلوا وجمع والتشبيه به في التسمية على وجه فيه وليس في سياق الحديث دليل عليه وقيل انه منصوب بفعل مضمر اي قولوا حم وقوله لا ينصرون مستانف في جواب ماذا يكون وهذا البيت باوله ويشبه له قوله

يذكرني حم والرمح طاعن ٭ فهلا تلا حاميم قبل التقدم ٭

قوله وقرئ طه اي بفتح الطا وسكون الها كبل وهي قراءة عكرمة وورش والحسن وكونه امرا سيباني بيانه وقيل هو بمعنى يا رجل ايضا وقوله فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه الخ هذا امر روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما ذكره البزار وفيه في سبب نزول هذه الاية وفي الفاظه اختلاف فروي انه لما نزل يا ايها المزمل قم الليل كان يقوم حتى تورمت قدماه فكان يبدل الاعتماد على احدى رجليه وقيل كان يقوم على صدور قدميه وقيل انه قام على رجل واحدة فنزلت وقوله فقلبت همزته ها كما قالوا في ارقت ولانك هرقت ولهنك ونحوه وقوله او قلبت اي الهمزة في فعله الماضي والمضارع الفا كما قالوا في سال سال وفي هناك هناك ثم حذفت في الامر لكونه معتل الاخر كادم وق وقوله بني عليه الامر اي بني على المضارع واجري مجراه بجعله اخره الفا لانه ماخوذ منه على المشهور فالها اصلية قوله لا هناك المربع هو دعا عليه وهي قبيلة فزارة اي لا هناك الله بمحل انت مرتع فيه واصله مهموز فابدلت همزته الفا وهو مطرد في الساكنة ويكون لازما وغير لازم ونادر في المتحركة ولذا اتي به لتمثيله وهو من شعر للفرزدق يهجو به عمرو بن هبيرة الفزاري وقد ولي العراق بدل عبد الملك بن بشر بن مروان وكان على البصرة وعمرو بن محمد بن الوليد بن عقبة وكان على الكوفة واوله ٭

نزع ابن بشر وابن عمرو قبله ٭ واخو هراة لمثلها يتوقع ٭

راحت بمسلمة البغال عشية ٭ فارعي فزارة لا هناك المربع ٭

واخو

وامهوهراة اي صاحبها وحاكمها وهو سعيد بن عمرو بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص ومسلمة هو ابن عبد الملك وكان على المغرب وهو لاجمد وحول الفرزدق بدلوا وعزلوا وفزارة منادى حذف منه حرف النداء اي يا فزارة وهم حي من غطفان وليس خطاب ارعي لناسة اي فصدي بني فزارة ومرعاها كما قيل وضم ها السكت للامر اذا كان على حرف واحد خطا ووقفا لازم ولا تثبت لفظا في الوصل لكنه اجري هنا مجرى الوقف كما ذكره المعرب قوله وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه اي على تقدير ما روي وتسليمه من انه امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يطا الارض بقدميه في القراءة المشهورة يحتمل ان اصلها ما ذكر وها حينئذ ضمير مؤنث عايد على الارض وهو معنى قوله كناية الارض لان الضمير تسميه النحاة كناية كما فصله الرضي واعترض عليه بانه لو كان كذلك لم تسقط منه الالفان وكتابته في الرسم على خلافه ورسم المصحف وان كان لا ينقاس لكن الاصل فيه موافقته للقياس فلا يعدل عنه لغير داع وليست هذه الالف في ام ولا وسطا كما في الحارث ونحوه لا سيما وفي حذفها لبس كما فصل في باب الخط من التسهيل فلا وجه لما قيل من انه لا يرد الرد لان الرسم على حذف الالفات الواقعة في الوسط وقوله وكذا التعبير بيا رجل اي يرد عليه ما ذكر وقد علمت ما اورد عليه ودفعه قوله او اكتفى بشطر الكلمتين وعبر عنهما باسمهما معطوف على قوله والالف مبدلة او او بمعنى الا والفعل بعدها منصوب اي يرد هذا الا ان يقال الخ وهو توجيه للمشهور على ان اصلها طاها بما لا يرد عليه ما ورد اولا وهو ان يكتفى من طا بطا متحركة ومن ها الضمير بها ثم يعبر عنهما باسميهما فهما ليست مبدلا بل هي كالقاف في قوله ٭ قلت لها قفي ٭ فقالت قاف ٭ وهذا التفسير كلامه بما يندفع عنه الاوهام وكتابة اسماء حروف التهجي بصورة مسماها مخصوص بها كما مر وفيه نظر لانه لا يدفع الايراد اذ لو كان كذلك لا تنفصل الحرفان في الخط هكذا طا ه فان رجع الى ان خط المصحف لا ينقاس لم يكن لنا حاجة الى هذا الكلام برمته ومن هذا اعلم وجه اخر القراءة الحسن السابقة قوله والاستشهاد اي ان السفاهة بها هولا في طبايعكم لا طهرها الله فانكم ملاعين وفي الكشاف انه مصنوع لا شاهد فيه بعد احتماله لغير ما ذكر قوله خبر طه الخ ظاهر قوله تاويله انه حروف مقطعة ما وله بالمتحدى به من جنس هذه الحروف ولا علم ومنع ابتدايها واذا كان خبرا على الوجهين ولا بد له من عايد فقد اقيم فيه الظاهر مقامه للربط لنكتة وهو ان القران رحمة يرتاح لها فكيف يكون نازلا للشقي والقران حينئذ انه كان خاصا بهذه السورة على ان نزعه بهدي خصوصي قطاهر وان كان عاما فالربط به لشموله للمبتدا كما في قوله نعم الرجل زيد فهو جار على الوجهين وقوله منادى له اي لا جل ان يذكر له والجملة مستانفة ايضا لكنها مرتبطة بما قبلها قولا او استيناف ان كانت اي لفظة طه جملة فعلية على انها امر كما مر وهو استيناف نحوي او بياني اي لم اطوها وكذا اذا نصب بمقدر وهو اتل او جعل مبتدا محذوف الخبر كما اذا كان خبرا لكن الاستيناف عليه نحوي فهو في كلامه عام لهما وقوله او طايفة اي غيرما ولد لهما مر قوله لتتعب بفرط تاسفك اي لتتسمر على التعب ولتتعب بتعبد بن ولم يذكر فيه ثلاثة وجوه لان الشقا بمعناه المعروف وهو ضد السعادة لا يليق بمقامه صلى الله عليه وسلم فاذا كان بمعنى التعب فهو اما الامر وجاني لحزنه او جسماني كرياضته ومجاهدته وقوله على مساق هو بالمهملة في اكثر النسخ وفي بعضها بالمعجمة اي المدا ومدعلي اي مساق والاولى اولى قوله والشقا الخ كقوله ٭ ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ٭ واخو الجهالة بالشقا ينعم ٭

وقوله اشقى من رائض مهر بفتح الميم وسكون الهاء الصغير من الخيل قر وهي اتعب قال الميداني وهذا
كقولهم كالباحث عن الشقي مهر ايعني ان رياضة المهارة اي تعليم صغار الخيل شقاوة لما فيها من
التعب وقوله ولعله عدل الخ اي لم يقل لتتعب والاشعار بطريق الايهام لانه تعقبه الشقا
بمعنى التعب واوهم نفيه بمعناه المعروف لتبادره منه فيفيد ثبوت ضده وقوله وقيل
عطف على قوله والمعنى الخ فهو مشاكلة وهو في كلام الكفرة يحتمل معناه الحقيقي وهذا هو الوجه
الثالث قوله لكن تذكيرا اشارة الى انقطاعه وقوله بدلا من محل لتشقى لانه في محل نصب
وقوله لاختلاف الجنسين لان الاستثناء من غير الموجب يجوز فيه الابدال لكنه اذا كان متصلا
بان يكون من جنسه وهو رد على الزجاج في تجويزه البدلية فيه بانه ليس بعضا منه ولا كلا
وقيل عليه ان التذكرة تشتمل على التعب فلم لا يجوز ان يكون بدل اشتمال منه وليس كل بدل
من جنس المبدل منه الا ترى قولهم سلب زيد ثوبه وايضا لك ان تعتبر التذكرة من جنس الشقا
لاشتمالها عليه فكانها متحدة معه فتجوز البدلية وهذا من قلة التدبر فان اتباع الاستثنا
لما قبله كما صرحوا به انما هو في المتصل بطريق البدلية البعضية وقيل انها بدل كل من كل
ولم يقل احد انه يكون بدل اشتمال وتقدير الدخول فيه لا يجعله متصلا فيدخله من
ضيق العطن فتدبر وليس المراد باختلاف الجنسين جنسي الاعراب لان احدهما لفظي والاخر
محلي كما توهمه ابو حيان فرد على الزمخشري فيه وما ذكره السجاوندي هو ما ذهب اليه ابو
علي الفارسي نعم قيل انه لا يصح فيه البدلية من القرآن قوله ولا مفعولا له لانزلنا الخ هو رد
على الكشاف فيه فيما اشار اليه حيث جوز فيه ان يكون مفعولا له وقال كل واحد من لتشقى
وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلل
ففاتته شريطة الانتصاب على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستجماعه
الشرائط وما علل به الرد ليس بشيء لانه يجوز ان يعلل الفعل بعلتين وانما الرد عليه
بانه لا يعمل عامل واحد في مفعولين من جنس الفضلات بدون عطف او بدلية كما قيل
ولك ان تقول انه مراده وليس في كلامه ما يأباه ويدفع بما في الكشف من ان المعنى
ما انزلناه عليك لتحمل متاعبه ومشاقه الا ليكون تذكرة وحاصله انه نظير ما ضربتك
للتأديب الا اشفاقا ويرجع المعنى الى ما ادبتك بالضرب الا للاشفاق كذلك المعنى
هنا ما اشقيناك بانزال القرآن الا للتذكرة او الا حال كونه مذكرا وما يتوهم ان قوله
لتشقى على هذا ظرف مستقر اي ما انزلنا القرآن الكائن لشقائك وتعبك الا للتذكرة
مضمحل بما مثلناه وحاصله حسبك ما حملته من متاعب التبليغ ولا تنهك بدنك
ففي ذكره بلاغ لمن يخشى والحاصل انه يجوز تعدد العلة بدون عطف وابدال اذا
اختلفت جهة العمل فيهما كما هنا فان احدهما جار ومجرور والاخر مفعول له وان اقتضى
كلام العرب خلافه فانه غير مسلم كما اقتضاه كلامهم في غير هذا المحل وفي كلام الزمخشري
هنا ايماء اليه حيث جعله مفعولا صريحا الا على اسقاط اللام واذا اتحدت وكان احدهما
علة للفعل والاخرى علة له بعد تعليله فيكون تعليلا للمجموع كما اكرمته
لكونه غريبا لرجاء الثواب فان اكرامه لغربته ورجاء الثواب علة لاكرام الغريب
او لكون العلة الثانية علة للعلة الاولى نحو لا يعذب الله التائب لغفرانه له
لاسلامه اذا تعلقا بالفعل المنفي اذ لا يلزم تعلقه بالمغفرة وان صح فالاولى علة
لعدم العذاب والثانية للمغفرة وهما يرجعان الى تغاير المتعلق تقديرا بالاطلاق
والتقييد على القاعدة السابقة في الحال من بشارتك من علمه وهذا مراد الدقيق

فاحفظه

فاحفظه فانه نفيس واما ما قيل من انه لا مانع من جواز تعديته الى احدهما باعتبار النفي والى
الاخر باعتبار الاثبات وقد جوز تعلق الجار بين المتماثلين بافعل التفضيل باعتبارين ثم لا يجوز ان
يكون التعليل الثاني للعلة الاولى لا لنفس الفعل المعلل بالشقا معللا بالتذكرة بطريق الحصر
بالنفي والاستثناء والاولى ان يعلل بتعدد المستثنى منه على هذا الاحتمال اذ لا مجال للتوبيخ لان
لتشقى حتى يندفع الايراد الاول فلا وجه له لانه اذا كان مفعولا له لا يكون منصوبا على الاستثنا
لانه تتميم له فلا بد ان يكون مفرغا على ان الانزال تعلق بعلتين احداهما مثبتة والاخرى عامة
منفية استثني منها اخرى مثبتة وهما الشقا والتعب وغيره من العلل اي ما انزلنا عليك القرآن
لتحمل مشاق التكليف وتتعب بها لعلة من العلل الا لهذه العلة او في حال من الاحوال الا في
هذه الحال وما قيل ان لا اشتقاقيه واذهب اليه في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه فليس بشيء
الا ترى قوله تعالى قوله تنزيلا والفرق بين المقامين ظاهر فتأمل قوله وقيل هو مصدر في
موضع الحال فالاستثناء مفرغ والمصدر مؤول بالصفة او قصد به المبالغة ولعله وقوع المصدر حالا مرتبة وقوله متعلق بمحذوف لدفع ما مر من تعدي الفعل الواحد لعلتين
وقد دفعه المعرب بوجه آخر وهو ان المقصود في الكشاف وهو انه معمول لتشقى اي لا تشقى
لشيء الا لكونه تذكرة وما ذكره المص رحمه الله من ان الظرف مستقر لم يرتضه في الكشف مع ان
فيه تقدير متعلقه معرفة وهو غير معروف وحذف الموصول مع بعض صلته وقد اباه
بعض النحاة وكون الحرف دخيل خلاف الظاهر وقيل انه لو جعل حالا لم يلزم شيء من
ذلك وفيه نظر تنبيه قال الشاطبي الفعل لا ينصب مصدرين ولذا قالوا في قول
سيبويه رحمه الله اعلم الله زيدا العلم اليقين اعلاما ان العلم انتصب باضمار فعل لا باعلم
لان الفعل لا يعمل في مصدرين ولا ظرفي زمان ولا ظرفي مكان ولا حالين ولا تمييزين فان
جاء ما يوهمه حمل على البدل او اضمار فعل واجاز ابن الطراوة عمله في مصدرين احدهما
مؤكد والاخر مبين ورد بان الفعل انما يطلب المؤكد واذا عمل في المبين فقد عمل في المؤكد
لانه تضمن ما يعطيه وزيادة فلا يعمل في المبين الا عند عدم المؤكد او يؤتى به واما نحو
دكا دكا فليس منه قوله فانه المنتفع به ذكره لان القرآن تذكير للخاشي وغيره فاشار
الى ان التخصيص به على الوجه لتنزيله غيره منزلة العدم والجار والمجرور متعلق
بتذكرة او صفة له وليس فيه اشارة الى ان اللام للعاقبة كما قيل بناء على ان يخشى بمعنى
يؤول امره الى الخشية كما في هدى للمتقين وكذا ليس المراد من شأنه الخشية فانه
لا يلائم كلامه قوله باضمار فعله وهو مفعول مطلق اي نزله تنزيلا وقوله بيخشى
والمعنى الا تذكرة لمن يخشى المنزل الذي هو من قادر قاهر فان من لم يخش غير مؤمن
فيقدم على الارتياب والتكذيب والنصب على المدح بتقدير اعني والبدل بدل اشتمال
وقوله او معنى يعني اذا كان استثناء منقطعا فانه يفيد التعليل قوله لان النفي
لا يتعلق بنفسه ان كان التنزيل والانزال بمعنى بحسب الوضع ولا بنوعه ان كان الانزال
عاما والتنزيل بالتدريج فان البدل هو المقصود فيصير المعنى انزلناه لاجل التنزيل
وعلى الحالية هي حال مؤكدة لا موطئة كما في بعض شروح الكشاف وان وجه بان مراد
قائله انها كالموطئة لانه لو اكتفى بقوله ممن خلق الخ كفى قوله مع ما بعده خبر
مبتدا محذوف اي هذا مع ما بعده والتفخيم لشأن المنزل وهو الله جل وعلا اي
تعظيمه بذكر مخلوقاته العظيمة ولذا وصف السموات بالعلا وقوله تعرض لنظائر
انه نعتهم فيكون بمعنى التعريض به على طريق الكناية كما في بعض الحواشي والباقية للصاحبه

او السببية ومن فسره باطها رنعطيه جعله بفتح العين وسكون الراو الظاهر الاول وقوله
عند العقل لانه يدرك افعاله ولا يرتبها لذا علي سابر صفاته ولذا اقدم الخلق وثني بالرحمة
التي تنال الموجودات قبل كل شي لان الخلق منها وليس الترتيب بحسب الوجود فانه بعكسه ولذا
قدم الارض كما اشار اليه والعليا بضم العين والقصر كالكبري وقوله بان قصد الخ ان كان المعني
بان ذكر قصده لذلك فهو متعلق باشار والا فهو خبر مبتدا محذوف اي وهو بان قصد الخ واجرا
الاحكام والتقادير بناء علي ان قوله علي العرش استوي تمثيل لاجرائه ذلك كالملك اذا جلس
علي سرير ملكه لتنفيذ اوامره ونواهيه وقيل انه من اطلاق العرش علي المحيط تشبيها له
بسرير الملك بصدر امره ونهيه عليه قوله لبدل بذلك علي كمال قدرته الخ كمال القدرة
والارادة ماخوذة من قصد ما ذكر كما مر بيانه وقوله ولما كانت القدرة الخ قيل عليه
انه لا مدخل لتبعية القدرة للارادة في ترتيب الجزا علي الشرط بل يكفي فيه وجود الارادة المعلوم
مما سبق وكان وجهه ان ما في النظم يدل بصريحه علي كمال القدرة كما يدل عليه قوله اولاحسها
اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فتامل وقوله جليات الامور وخفيات اشارة الي ان
قوله السر واخفي كناية عما ذكر وقوله عقب ذلك اي القول المذكور ببيان احاطة علمه قوله
اي ان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم الخ اشار بقوله فاعلم الي ان ما ذكر لا يصلح لان يكون جوابا
للشرط لان علمه للسر واخفي ثابت قبل جهره وبعده وبدونه فهو قايم مقام الجواب وهو امر
الله له بعلمه لتوبنه عليه والمقصود منه ترك ملازمه له لافايدة الجهر وسياتي بيانه
وتخصيص القول بذكر الله مع اطلاقه لان التعريف للعهد بقرينة الجواب فان استوا الجهر
والسر عنده يقتضي ان الجهر المذكور في خطابه وهو الدعا كما لا يخفي قوله واخفي منه وهو
ضمير النفس فالسر ما اسر به الي الغير واخفي منه ما اضمر في نفسه ولم يظهره وقيل السر
ما اسررته في نفسك واخفي منه ما ستسره فيها واخفي افعل تفضيل من الخفا وقيل
فعل ماض يعني انه يعلم اسرار العباد واخفي عنهم ما يعلمه وقد قال الزمخشري انه ليس
بذاك قوله وفيه تنبيه علي ان شرع الذكر الخ ذكر في الكشاف تقدير الجواب بما امر الله
اما نهي عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك واما تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله
بل لغرض اخر كما ذكره المصنف رحمه الله هنا واختاره لان الجهر ليس بمنهي عنه بل هو لحكمة
وتصوير النفس بنافي صورته قد يتوجه فيها والجوار بضم الجيم وفتح الهمزة والرا المهملة
كالصراخ لفظا ومعني قوله المستجمع لصفات الالوهية عداه بالام لانه لازم
تقال استجمع السيل اي اجتمع واما قولهم الفرس مستجمعا شرايط الصحة فليس بثبت
كما في المغرب وظاهر كلام الجوهري خلافه فانه ذكر مما سمع من قولهم استجمع الفرس جريا
واستجمع كل مجمع وجعل الاول تمييزا والثاني منصوب علي الظرفية غير لازم
وكذا في تاج المصادر فما قيل انه الصواب ان يقول المصنف الجامع الي اخره لا وجه له
قوله بين انه المنفرد بها الخ تفرده بالالوهية من الحصر وتفرده بمقتضاها وهو
مدلول اسمائه الحسني ولام الاختصاص والتقديم يفيد ذلك وقوله صلة اي
ظرف لغو متعلق به واذا كان صفة فهو مستقر قوله والانتقال من التكلم الخ فهو
التفات لان الظاهر من قبيل الغيبة فهو مثل ضميره وقيل انه من وضع الظاهر
موضع المضمر ولذا عبر بالتفنن لانه اعم منه وفي الوجه الاتي لا يتعين فيه ونسبته
اي الانزال الي من وصف بهذه الصفات ولذا وضع الظاهر موضع المضمر ليجري عليه
الصفات ووجه التنبيه ظاهر وما ذكره من الحكاية لعبد تحية وفي قوله تحو اشارة

الي ضعفه وقوله صفة لمن قيل الظاهر البدلية فان من وما الموصولة لا توصف وكانه اراد الصفة
المعنوية وان كانت في اللفظ بدلا وفي بعض الحواشي انه يطلق الصفة علي كل تابع وكله فضول
فان ما ذكر مذهب الكوفيين ومذهب البصريين انه يجوز وصفهما كالذي والتي فانهما يوصفان ويوصف
بهما وكذا ذو الطائية ذكره ابو حيان رحمه الله وقوله خبر مبتدا محذوف وتقديره هو كما ان الرحمن
اذا رفع علي المدح مثله او فهو حينئذ خبر ثان ولا فائدة المدح لانه نعت مقطوع لا انه يتقدير نعم
كما توهم وطبقات الارض سبع طينية وترابية وسياتي بيانها فقيل الطبقة الترابية لا تحتها
علي القول بكروية الارض فالاحسن تفسيرها بالطينية ويشهد له قول اهل اللغة الثري
الارض الندية ولذا قال الزمخشري ما تحت الارضين السبع ولا يخفي انه بعد تفسير المصنف
لمراده بقوله وهي اخر طبقاتها لا يرد عليه شي فانها مثلا صفة لا ممتد لحله فتامل وتانيث
الحسني لانها صفة الجمع وكل جمع مونث وقوله لدلالتها الخ اولشرف الذات الموصوفة بها قوله
تعالي وهل اتاك الخ من عطف القصة فلا يضر تخالفهما خبرا وانشا مع انها قد تاول بالخبر
والاستفهام تقريري لا انكاري بناء علي انه اول اتيانه له وقوله فيتاسي ابي انتبع والمعني اليهما
عنهما وتمهيد نبوته بنزول القران والوحي عليه كما يدل عليه ما قبله وقوله ليأتم
اي ليقتدي بهم ويتسلي بقصصهم والانبياء جمع نبي لحمل لفظا ومعني والمراد باعبا النبوة
مشاق التبليغ فعطفه عليه تفسيري وقوله فان هذه السورة الخ تعليل لقدر اولما
يفهم مما قبله اي لانه محتاج الي التثبيت والارشاد في اول امره ونزول هذه السورة كذلك
لانها من اوائل ما نزل عليه قوله لانه حدث الخ اي مصدر هنا لانه يكون اسما للكلام وهو
كالحوائد لا يعمل ومصدر بمعني التكلم فيعمل ويتعلق به الظرف حينئذ وفي شروح الكشاف
ان القرينة علي انه اريد المعني المصدري قوله فقال لاهله امكثوا بخلاف قوله هل اتاك
حديث الغاشية فانه بمعني الخبر وقيل عليه ان الظاهر ان المراد القصة بتمامها والظرف
يكفي لتعلقه رايحة الفعل ولذا انقل الرضي عن بعضهم ان القصة والحديث والخبر والنبا
يجوز اعمالها في الظروف خاصة وان لم يرد بها المعني المصدري لتضمن معناها الحصول
والكون وحمل عليه بعضهم هنا كلام الشيخين فمعني لانه حدث لانه متضمن معني حدث
وهو الحصول او التحدث والاخبار ولا يخفي بعده لكن اتفاقه علي ظاهره اظهر لانه هو
المعروف فيه وان وصف القصة بالاتيان اولي من وصف التحدث به وكونه مفعولا لاذكر
بتقدير فاذكر اذ راي اي وقته والمراد ما وقع فيه من الامر العزيب الجدير بان يذكر وقوله
وفيه الطور اي عنده وقوله شاتية اي باردة برد الشتا ومثلجة وقع فيها الثلج والتا
فيها للتانيث لكونها صفة للبلدة لا حاجة لجعلها للمبالغة ولا الي ادعا التجوز في الاسناد
علي انها من شتوت بمعني اقمت شتا وقوله اذ راي قيل انه بتقدير فيما هو كذلك اذ
راي فادفيه حكاية تخالف ما في التنزيل ولكن ان تبقيها علي ظاهرها وضمها الضمير
للاتباع وهو الاصل فيها عند اهل الحجاز وقيل انه اتباع لما بعده وقوله اقيموا مكانكم
اي فيه وفي نسخة بمكانكم قوله ابصرتها وقد ورد بهذا المعني في كلام العرب ايضا
في ابياته ومنه ايناس العين وقيل الوجدان وقيل الاحساس وقيل غير ذلك وكقوله
انست نباه وقد راعها القناص يوما وقد دنا الامسا
والقبس معناه الشعلة عند اهل اللغة فعل بمعني مفعول ولذا مرض تفسيره
بجمرة وتشهد له قوله تعالي بشهاب قبس اي شعلة ساطعة تقتبس من نار وما في
النظم الظاهر انها لمنع الخلو وقوله هاديا اشارة الي ان المصدر ما ول باسم الفاعل

واقتصر على المورد ولم يقل فوطا بعد وفي كما في الكشاف اكتفاء بما هو المتيقن واشار الى ان
الهداية تحتمل معنيين الدلالة على الطريق لانه ضل عنها كما قدمه وهو الظاهر في تقديمه
ما يدل على ترجيحه لمناسبته للمقام ولذا قال فان الخ لكنه مثل انه لا يدفع البعد عنه وبعد
لهم بمعنى نحو من وبطرا وقوله ولذلك حققته لهم بان اشار الى ان التاكيد قد يكون لافادة
انه امر محقق وان لم يكن ثمة تردد او انكار وما ذكر في المعاني مبني على الاغلب كما صرحوا به قوله
ومعنى الاستعلاء الخ لما كان الاستعلاء عليها بحسب الظاهر غير مراد لانه يقتضي دخولها اوله
بانه يتقدر بمستقرين عليها والاشراف الاطلاع وهو يتعدى بعلى او هو مجاز مشهور
صار حقيقة عرفية في الاستعلاء على مكان قريب ملاصق لها كما في قوله ●
وبات على النار الندى والمحلق ● وكذا ما نقله عن سيبويه رحمه الله والمراد باهلها
من هو عندها للاصطلاء والانتفاع بها وبيانها بالنور ومر ويه النار منها مع خضرتها
من اسفلها الى اعلاها من خوارق العادة واختلف في تلك الشجرة هل هي من شجر العوسج
او غيره مما لا حاجة الى تعيينه وقوله تعالى نودي في الدر المصون النائب مقام الفاعل
ضمير موسى وقيل ضمير المصدر اي نودي النداء وقوله يا موسى تفسير له وهو ضعيف
ومنعوا ان يكون القائم مقامه الجملة لان الجملة لا تكون فاعلا ولا قائما مقامه يعني الا
ان يعتبر تضمينه معنى القول ويقصد به اللفظ وحينئذ فلا يظهر وجه منعه فتامل
قوله اي باني يعني بحذف الجار وهو مطرد فيه ونادى يتعدى بالباء وقوله باضمار القول
لانه لا يعمل في الجمل عند البصريين والكوفيون يجرون ما هو في معناه مجراه واليه
اشار بقوله او اجراء الخ وقوله وتكرار الضمير يعني انا سواء كان تاكيدا لاسم ان او مبتدا
والجملة خبرها ويحتمل انه ضمير فصل قوله قيل انه لما نودي الخ اعلم ان المتكلمين
بين مثبت للكلام فيه ونافله والمثبتون له فرقتان منهم من قال انه كلام نفسي بلا
حرف ولا صوت وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين العلم مفصل مذكور في الاصول
ومنهم من قال انه لفظي واستلزام اللفظ للحدوث لانه لا يوجد بعضه الا بانقضاء بعض
انما يلزم من التلفظ بآلة وجارحة وهي اللسان اما اذا كان بدونها فيوجد دفعة
واحدة كما يشاهد في الحروف المرسومة بطبع الخاتم دون القلم وهذا ما اختاره
الشهرستاني وموسى كلمه الله تعالى بغير واسطة ولذا اختص باسم الكليم بكلام الله
له صلى الله عليه وسلم وكونه من جميع الجهات لصدوره عن الذات المنزهة عن الجهة
والمكان على مذهب الشهرستاني لا اشكال فيه وان كنا لا نعرف حقيقته لان من لم
يذق لم يعرف واما على مذهب غيره فسماع الكلام النفسي مشكل فلذا حققه المصنف رحمه الله
بانه تلق روحاني كما تتلقى الملائكة كلام الله لا من جارحة ثم افاضته الروح بواسطة قوة
العقل على القوى النفسية ورسمته في الحس المشترك بصور الفاظ مخصوصة فصار لقوة
تصوره كانه يسمعه من الخارج فشاهده في اليقظة كما يرى النائم انه يكلم ويتكلم
ووقوف الشيطان حينئذ عليه اما ان يكون كذلك او بالتفرس من كونه على هيئة
المصغي المتامل لما يسمعه وهذا التحقيق لكلامه بما لا مزيد عليه فقوله من جميع
الجهات وبجميع الاعضاء نفيا لكونه صوتا كالاصوات كما ورد في الحديث يمين الله
وكلتا يديه يمين لنفي الجارحة كما في الانتصاف واليه اشار الفاضل رحمه الله ونفعنا
بركاته ● اذا ما بدت ليلى فكلي اعين ● وان حدثوا عنها فكلي مسامع ●
فلما وقع في شرح الكشاف للفاضل اليمني وتبعه غيره من ان المسموع هو الحرف

والصوت

والصوت ولا يعقل كون غيره مسموعا وان المراد بسماعه من جميع الجهات انه يسمع من كل جهة
مثل ما يسمع من الاخرى لانه واحد بعينه فليس بشديد لمن القى السمع وهو شهيد وما ظن من
انه يعارضه قوله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن فانه صريح في سماعه من جهة واحدة
ليس بشيء فان الظرف حال من المفعول وقيد له لا للفعل ولا للفاعل اي حال كونه قريبا
من جانب الطور ويجوز تعلقه به على حد رميت الصيد في الحرم وكذا امر قوله وناديناه
من شاطئ الوادي ونحوه وكذا لا حاجة الى ان يقال انه محمول على ظاهره وهو تعالى قادر
على ان يجعل في كل عضو قوة سامعة مدركة للاصوات فلا يختص ادراكه بجهة وقد صرح
به بعض العارفين وقوله انتقل الى الحس المشترك اي انتقلت صورته منه اليه فلا يرد انه
يأباه كونه كلامه تعالى حقيقة اذ هو غير منتقل عنه تعالى قوله لان الحفوة بكسر الحاء وجوز
ضمها والمشي بدون نعل وقوله فرغ قلبك من الاهل والمال وقيل من الدنيا والآخرة وفيه
بعد ووجهه ان يراد بالنعل كل ما يرتفق به وغلب على ما سواه تحقيرا وله اطلق على
الزوجة نعل كما في كتب اللغة مما قيل ان وجهه لبس نوامخ لبس نوامح وقوله باحترام
البقعة اي تعظيما لها وقوله يحتمل المعنيين اي يجري على التفسيرين في النعلين
لان المقدس بمعنى المنزه عن الامور الدنيوية فيناسب التجرد منهما او المطهر عن الدنس الحسي
والمعنوي فيقتضي خلع ما فيه نجاسة وقيل المراد بالمعنيين كونه اسم مفعول او مكان
ووجه التعليل ظاهر قوله عطف بيان للوادي او بدل وهو مجرور وعلى ان معناه المكان
وقيل انه جبل بالطور على الوجه الاخير هو منصوب على المصدر دائما مقدرا او نودي وعلى
عدم تنوينه هو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث باعتبار البقعة كما في سائر اسماء
الاماكن او للعدل كعمر وقيل للعجمة وكذا هو اذا كسرت طاؤه كما قرئ به وقوله كثني
اي لفظا ومعنى وظاهره انه مصدر وقال ابن السيد انه ما يطوى من جلد الحية ونعالا
فعل الشيء طوى اي مرتين فيكون موضوعا موضع المصدر واخترتك خذ في مفعوله
الثاني اي من الناس او من قومك وقرأ حمزة بفتح همزة انا عطفا على اني انا ربك لانه قرأه
بالفتح ايضا وجوز ابو البقاء رحمه الله ان يكون على تقدير ولانا اخترناك فاستمع فتعلق
باستمع والاول اولى كذا في الدر المصون وقيل انه بتقدير فاعلم انا الخ وهو معطوف على
اخلع ولا يجوز عطفه على اني انا ربك لان حمزة رحمه الله لم يقرأه بالفتح قوله للذي الخ يعني
ان ما موصولة او مصدرية وقوله واللام الخ اي ان لم تكن زائدة كما في ردف لكم كما
قيل وتعلقه بكل منهما اي على البدل لا على انه من التنازع كما فهمه ابو حيان حتى يرد الرد
بانه لا يجوز متعلقه باخترتك لانه يجب اعادة الضمير مع الثاني فيقال فاستمع له لما يوحى
فيجاب عنه بانه اراد التعليق المعنوي من حيث الصلاحية ومراده ما قدمناه وعبارته
تحتمل لا تاباه كما توهم مع ان امتناع الحذف فيه ممنوع وفا فاستمع سببية قوله
دال على انه مقصور الخ ضمير انه للوحي لا لله كما توهم وافادته القصر من دلالة العطف
لانك اذا قلت الملك الرغيف لك افاد ان الماكول لك لا غير ولا حاجة الى القول
بانه من التخصيص بالذكر في مقام الاحتياج الى البيان واشار بقوله الذي هو منتهى
العلم والتي هي كمال العلم الى ان القصر فيه ادعائي بجعل ما عدا النهاية والكمال لكونه
غير مقصود بالذات بل تابعا للتبعية والعدم كانه ليس بوحي كما قيل انه لا يصح القصر
لان ما بعده الى قوله رب اشرح لي صدري الخ مما يوحى اليه لا وجه له ويلزم من التوحيد
معرفة الصفات والافعال الالهية قوله وخصهما بالذكر اي مع دخولها في العبارة

كما خص جبريل بالذكر بعد الملائكة وفي جعل اقامة الصلاة لاجل ذكره الله على انه منشاؤ المعقود
ما يدل على انها مخ العبادة وفضها ولذا قدم هذا الوجه لدلالته على ما ذكر بخلاف ما بعده
وهو قوله وقيل المراد بقوله خصها بالذكر بلفظه فيكون ما بعده تاسيسا ويجوز كونه
تاكيدا وفيه نظر وقوله للعلة اي اظهارا للعلة الخ وهو مثير العلة وذكره لتذكير الخبر
وقوله يشغل القلب واللسان فالذكر شامل للقلبي واللساني قوله وقيل لذكري اي بمعنى
لذكري فهو مضاف للفاعل والامر بما يستفاد من كتابتها في الكتب الالهية ومعنى لان اذكرك
بالثنا لاثني عليك اي لاثيبك عليها وقوله لا يشوبها اي لا يخالطها وهو مستفاد من
التخصيص بالذكر وقوله لاوقات ذكري فاللام وقتية بمعنى عند كما في كتبته لخمس خلون
وقوله لذكر صلاتي اللام فيه وقتية او تعليلية اي عند تذكرها او لاجل تذكرها قوله
لما روي الخ هذا حديث صحيح رواه اصحاب السنن ووقع في البخاري ولذا قال التوربشتي
ان الاية تحتمل وجوها ولكن الواجب المصير الى وجه يوافق الحديث فالمعنى اقم الصلاة
لذكرها لانه اذا ذكرها فقد ذكر الله او تقدير فيه مضاف اي لذكر صلاتي او وقع ضمير الله
موقع ضمير الصلاة لشرفها وخصوصيتها انتهى وقيل تبعا لصاحب الكشف وغيره لا نسلم ان الحديث
يقتضي تعيين هذا الوجه لصحة ارادة الوجه الاول لان وضع الصلاة اذا كان لتذكر
المعبود وهي محله فاذا ذكرها المكلف تبادرت الحكمة في شرعها الى ذهنه فيكون حاملا
على اقامتها ولذا جعله الزمخشري تاويل الحديث محلا وهذا الذي دفع ما قيل انه لو اريد
هذا المعنى اقم الصلاة لذكرها كما في الحديث والجواب بان ذكر الصلاة سبب لذكر الله فاطلق
المسبب على السبب والمضاف مقدر او المراد للذكر الحاصل مني فاضيف الذكر الى الله بهذه
الملابسة تكلف ولا يخفى انه لا يدفع التكلف بل يزيده ثم انه لا وجه لتخصيص الوجه الاول
كما ستراه والاظهر ما في بعض شروح الكشاف من انه لما جعل المقصود الاصلي من الصلاة
ذكر الله وهو حاصل مطلوب في كل وقت فاذا فاته الوقت المحدود له ينبغي المبادرة
اليه ما امكنه فهو من اشارة النص لا من منطوقه حتى يحتاج لما ذكر ولذا قال في احكام
الجصاص هذا الايات في كون المعاني الاخر مرادة من الاية فكانه قال اقم الصلاة المتيه
لتذكرني فيها بالتسبيح والتعظيم او لان اذكرك بالثنا والمدح او لانها مكتوبة او لتخصني
بالذكر فيها فتدبر قوله كاينة لا محالة هذا مستفاد من تاكيد ان والجملة الاسمية قوله
اريد اخفا وقتها لما كان الاخبار بانها ستاتي تحقيقا اظهارها في الجملة ينافي اخفاها
اوله بما ذكر من ان المراد اخفا وقتها المعين ولما كان كونه من المغيبات يناسب نفي
اخفيها بدون كاد فسر واكاد باريد وهو احد معانيها كما نقله ابن جني في المحتسب
عن الاخفش رحمه الله تعالى واستشهد له واعانه بقوله
كادت وكدت وتلك خير ارادة ٭ لو عاد من لهو الصبابة ما مضى
يعني اردت واردت لقوله وتلك خير ارادة وقيل اكاد هنا زائدة انتهى قوله
او اقرب ان اخفيها الخ يعني انها بمعناها المعروف من افعال المقاربة فالمراد اخفا ذكرها
الاجمالي والمعنى انه تعالى كاد انه لا يذكرها ولو اجمالا لكونها احق المغيبات لكنه
ذكرها اجمالا كما في قوله ان الساعة اتية لحكمة وهي اللطف بالمؤمنين لحثهم على الاعمال
الصالحة وعدم المبالاة بامور الدنيا وقطع اعذار غيرهم حتى لا يعتذروا بعدم العلم
ولما بالتشديد ويجوز تخفيفها وضبره للاثبات قوله او اكاد اظهرها اي اعين
وقتها ومتعلق الاخفا والاظهار ليس شي واحد حتى يتعارض القراتان قال ابو علي

المعنى ازيل عنها خفاها والخفا بالفتح والمد ما يلف به القربة ونحوها من كساء وما يجري مجراه
وهو الواقع في كلام المص ايضا وهو من الفاظ السلب يقال اخفيته اذا ازلت عنه خفاه اي غطاه
وساتره فيظهر لا محالة ومنه يعلم كلام المص واما خفاه فمعناه اظهره لا غير قلنا اجعل قراة الفتح
على انه مضارع الثلاثي مؤيدة لهذا التفسير وذهب اكثر المفسرين الى ان تقديره اكاد اخفيها
من نفسي وكذلك هو في مصحف ابي وابن مسعود رضي الله عنهما ولم يرتضه الزمخشري وقال
انه لا دليل على هذا المحذوف ولا قرينة عليه لان ما قبله يقتضي تقدير اخفي اتيانها وقيل
ان الدال عليه انه لا بد له من متعلق وهو من يخفى منه ولا يجوز ان يكون من الخلق لانه اخفاها
عنهم لقوله ان الله عنده علم الساعة فيتعين ما ذكر والمراد المبالغة في الاخفا كما قالوا كتمت
سري عن نفسي واثباته في المصاحف قرينة خارجية عليه اذ لا بد من وجودها في الكلام وقيل انه
محال فلا يناسب دخول كاد عليه وقد مر ما يرده فعد الكلام على عدم صحة تقديره من الخلق ممنوع لجواز
ارادة اخفا تفصيلها او تعيينها منهم مع انه يجوز ان لا يقدر له متعلق والمعنى اوجد اخفاها ولا
اقول اتيها الاتية كما في بعض شروح الكشاف ثم انه قيل انه لا مخالفة بين تفسيره بكاد اظهرها
وما قبله لان المراد من هذا ابيان قرب قيامها كقوله اقتربت الساعة ونحوه لظهور اشراطها
والمراد من كيدودة اخفائها وسترها ارادة اخفا وقتها والقرب من ان لا يخبر بانها اتية
وفيه انه لا يناسب تعلق لتجزي به كما ذكره المص رحمه الله قوله متعلق باتية وما بينهما
اعتراض لا صفة حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف وقوله على المعنى الاخير لانه بمعنى
المعنى اظهرها لاجل الجزا وهو صحيح بخلاف اخفيها واسترها لاجل الجزا فانه لا وجه له وما
قيل انه غير بعيد لان تعميتها وقتها لتنتظر ساعة فساعة فيحترز عن المعصية ويجتهد
في الطاعة لا يخفى ما فيه من التكلف الظاهر مع انه لا صحة له الا بتقدير لينتظر الجزا او
لتخاف وتخشى قوله عن تصديق الساعة اي التصديق باتيانها اذ ليس المراد الصد
عنها نفسها وقوله عن الصلاة فالضمير لها وفيما قبله للساعة وقوله نهي الكافر الخ اشارة
الى ما في الكشاف من ان المراد نهي موسى عليه الصلاة والسلام عن التكذيب بالبعث او
امره بالتصديق فالعبارة لا تؤديه لانها لنهي من لا يؤمن عن صده فلذا اوله بوجهين
احدهما انه ذكر السبب وهو الصد واريد مسببه ولازمه وهو الانصداد وعدم
التصديق مجازا او كناية كما في لا ارينك هنا فانه نهي عن رؤيته والمراد النهي عن لازمه
وسببه وهو مجيئه وكونه هنا كناية عكس الاول في السببية والمسببية والى هذا اشار
بقوله والمراد الخ والثاني انه ذكر المسبب وهو الصد واريد النهي عن سببه وهو لينه
لهم وملاينته حتى يتجرؤا على صده فكانه قيل كن شديدا عليهم واليه اشار بقوله
وانه ينبغي الخ ولو اخر الثاني كما في الكشاف لكان اولى ومن ظنهما وجها واحدا قال لا يقال
على هذا تكون الاية من ذكر المسبب وارادة السبب فلا يناسب جعله مما يتفرع على ذكر الصد
وارادة الانصداد لانا لا نسلمه لظهور ان التنبيه على شي غير ارادته ولا يستلزمه كما
في مستتبعات التراكيب ولا يخفى انه مخالف لما في الكشاف وشروحه مع بعده ثم ان
هذا مبني على ارجاع الضمير الى الساعة لا الى الصلاة كما توهم وقوله فتردى مرفوع اي
فانت تردى او منصوب في جواب النهي والمحدحة بمعنى الماقفة ووجه التنبيه انه
جعل ذلك بالصد لا بالفطرة والسلقة ولذا لم يجعل النهي له بحسب الظاهر قوله
استفهام اي تقرير عن الجنس والحقيقة على ما فصل في شرح الكشاف وقوله بتضمن استنبا
يعني المقصود من السؤال بعد بيد ما فعلها البرية ما فيها من العجايب التي اي اعظم

تماعنده بماطالبة للموقف وما تلك بمعنى ما منافع تلك وقوله حال من معنى الاشارة فيه
تسمح والمقصود انه حال من اسم الاشارة الواقع خبرا او مبتدا على القولين والعامل في الحال
ما فيه من معنى الفعل لانه فيه معنى شير وتسميه النحاة عاملا معنويا كما في قوله وهذا
بعلي شيخا قوله وقيل صلة تلك وهذا على مذهب الكوفيين الذين يقولون ان كل اسم اشارة
يجوز ان يكون اسما موصولا والبصريون لا يقولون به الا في ذا وما قيل من ان المراد بالقبلة
انه متعلق باسم الاشارة لتضمنه معنى الفعل على انه لغو لا وجه له قوله على لغة هذيل
وهي قلب الالف التي قبل يا المتكلم يا للمجانسة كما يكسر ما قبلها في الصحيح والقطيع الغنم
المجتمعة وقوله اخبط الورق يعني ان اهش بفتح الهمزة وضم الها بمعنى اخبط ومفعوله
محذوف وهو الورق اي اليابس والمعنى اضرب به ليسقط على رؤوس الغنم وتنفع عندها
فتاكله وقوله وقرئ اهش اي بفتح وكسر وبضم وكسر كما نقل عن النخعي وكونه من هش
الخبز بلا بيم الضم والهشاشة الرخاوة وزجر الغنم منعها والخاعلية بالعصا وكونها
رفعها عليه موهما للضرب وهو بيان للتعدي بعلى على هذا وفي كتاب السين والشين
لصاحب القاموس يقال هش الشي وهشه اذا فته وكسره والهسيس مثل الفتيت فهما
بمعنى وان في ان كانت مخففة او مصدرية واداوته بكسر الهمزة والدال المهملة في المطهرة
وفي نسخة ادواته جمع اداة وهي الالة كالقوس والكنانة وغيرهما وعرض بالتخفيف
والتشديد والزندان هما عودان يحك احدهما بالاخر فتخرج النار والرشا بالكسر
الحبل الذي يستقى به قوله وكانه صلى الله عليه وسلم الخ اشارة الى نكتة الاطناب
وقد كان يكفي عصاي او عصي وقال كانه لاحتمال انه للاستيناس ولذلك ما الحقه من
الهيبة وقوله يستقل شعبتاها بالنيل كالشمع قيل هذا ينافي ما مر في تفسير قوله
ادراي نارا واجيب بان النار للاستدفا لا للاستصباح ورد بان قوله سطلة بدفعه
فلعل التطهس لورها اذ ذاك كما اصلد الزند ليضطره للطلب ويتصف باضارد
المعجمة والموحدة بعوى ويعيب وقوله علم ان تلك ايات باهرة جواب اذا وهو بدل
على انه بعد الاستيناف والاكان ارهاصا او كرامة وقوله ذكر معطوف على فهم وبطابق
متعلق به وحقيقتها اذ قال هي عصاي وما فيها من بعده والايجاد في قوله مارب اخرى
قوله تغلظ العصا ثم تورقت الخ جواب عنهما بالخاطر انها سميت حية وتارة ثعبانا
وتارة جانا وهي واحدة والحية وان تمثل ضامنهما لكن الثعبان العظيم من الحيات
والجان الدقيق منها فبينهما تناف قد دفعه بانه باعتبار اطوارها وحالاتها فانها في
ابتدا الانقلاب كانت دقيقة ثم تورمت وانتفخت فتزايد جرمها في راي العين واريد
بالجانة اول حالها وبالثعبان مالها او ان جرمها جرم ثعبان وهي في خفتها وسرعة
حركتها وقد يشاغل الحركة والانتصاب كالجان فلذا اتى باداة التشبيه في اية اخرى
فلا تنافي وقيل على قوله سماها جانا انه لم يقع في التنزيل الا التشبيه به وهو ليس
بتسمية واجيب بان كل تشبيه يصح فيه الاستعارة وهي اطلاق وتسمية ولا يخفى
تكلفه والاولى ان التشبيه قد يكون في الجنسية والنوعية فهو اطلاق في الحقيقة
كما يقال هذا الثوب كذا اي في كونه خزا مثلا كما فصل في محله وقوله فانه تعليل للنهي
عن الخوف المقتضي لوجوده وقيل لقوله خذها قوله هيأتها الاولى فعلة للهيئة
والحالة الواقعة في السير بحسب الوضع والمتقدمة تفسير للاولى وقوله نجوز بها
للطريقة والهيئة هنا بمعنى الحالة والكيفية وكان معناها الحقيقي هيئة السير

ماصح

تجرد

تجرد لمطلق الهيئة والطريقة ايضا بمعناها كما يقال طريقة فلان كذا اي حاله قوله
وانتصابها على نزع الخافض الخ واصله الى سيرتها او لسيرتها فانه يتعدى باللام ايضا
كقوله تعالى ثم يعودون لما قالوا وهو كثير وان لم يكن مقيسا وجوز فيه ان يكون بدل اشتمال
من الضمير وقوله او على ان اعاد منقول الخ هذا معنى قوله في الكشاف يجوز ان يكون اعاد
منقولا من عاده بمعنى عاوده عليه ومنه بيت زهير وعادك ان تلاقيها عداء فيتعدى
الى مفعولين انتهى وقد قيل على المص رحمه الله انه لم يذكره اهل اللغة وما في بيت زهير
من نزع الخافض فيتحد مع الاول ولهذا اقتصر الزمخشري على هذا الوجه ولم يذكر الاول
اقول كيف يصح تفسير كلام الزمخشري بما ذكر ولو كان كذلك لم يكن فيه نقل لان الخافض يحذف
من هذا من غير نظر الى ثلاثية وقوله متعد الى مفعولين صرح فيما ذكره المص رحمه الله وقوله
لم يذكره اهل اللغة غير صحيح فقد نقل الشارح الطيبي عن الاصمعي ان عادك في البيت متعد
بمعنى صرفك فيتعدى بالهمزة الى مفعولين وكذا نقل الفاضل اليمني وفي المغرب العود
الصيرورة ابتداء وثانيا ويتعدى بنفسه وبالى وعلى وفي واللام وفي مشارق اللغة للقاضي
عياض مثله ونقل عن الحديث اعدته فتانا يا معاذ قوله او على لانه بمعنى الطريقة والمذهب
فهو مجاز عن الظرف المكاني كما اشار اليه المص رحمه الله واعترض عليه ابو حيان بان شرط
الانتصاب على الظرفية المكانية وهو الابهام مفقود هنا وتبعه المحشي وعندي انه غلط
نشأ من تفسيره فان كون نصب الطريق شاذا او ضرورة كما في قوله عسل الطريق الثعلب مردود
كما في شرح الكتاب فان نحاة المغرب كما في شرح التسهيل قسموا المبهم الى اقسام منها المشتق
من الفعل كالمذهب والمصدر الموضوع موضع الظرف نحو قصدك ولم يفرقوا بين المختوم
بالتا وغيره قوله سنعيدها اي اذهابها اي اذهاب صورتها وتسيير سيرتها اشارة الى انه مفعول
مطلق والجملة استينافية او حالية وقيل انها مقدرة وفيه نظر ولحييها تثنية لحي وهو
منبت الاسنان وقالوا ان لحييها كانت شعبتاها قوله اي جيبك تحت العضد وهو
من الرفغ الى الابط كما في الكشاف الى جيبك تحت العضد دل عليه قوله تخرج وقيل عليه
يرده قوله ادخل يدك في جيبك لانه صريح في ان المراد الدخول في الجيب والخروج منه
يعني ان الدلالة غير مسلمة وللاثر كما المص والجيب ما انفتح من القميص عند النحر
وهو بمعناه المعروف صحيح لكنه مولد وتسميه العامة طوقا والمراد ادخل يدك التي
من طوقك واجعلها تحت عضدك اليسرى عند الابط فلا منافاة بين الايتين ومن لم يفهم
مراده رده بانه لا منافاة بين الادخال تحت العضد بعد الادخال في الجيب وبين الاخراج
من الجيب بعد الاخراج من تحت العضد فتامل قوله استعارة من جناحي الطائر الخ قيل
اي استعارة لغوية كالمرسن للانف قيل وليس كذلك والحق معه لان تسمية الجنب
بجناح الطائر لا حسن فيه بخلاف ما لو اريد به اليد كما فسره به في سورة القصص فانه
وجه اخر والتشبيه فيه حسن فتامل قوله يجنحهما عند الطيران وقوله تخرج مجزوم
في جواب امر مقدر لانه كما قال المعرب اضمم يدك تنضم واخرجها تخرج فحذف من الاول
والثاني وابقي ما يدل عليه فهو احتباك يسمى بالاحتباك وقوله مشعة بضم الميم وكسر
الشين المعجمة وتشديد العين المهملة المفتوحة وتا التانيث وقيل انها للمبالغة
يقال اشعت الشمس اذا اخرجت شعاعها قوله من غير سوء من تعليلية وهو
احتراس وهو متعلق بتخرج او بيضاء لانه في تاويل ابيضت ويجوز ان يكون حالا من
الضمير فيهما او صفة لها وقوله عابه بمعنى عيبه وهو معروف يقال عابه عيبا وعابا

وعطف الفتح عليه تفسيري وقوله كني به اي لم يصرح به بل اتي بما يستلزمه وغيره ويصح ان يراد
به الكناية المصطلحة والطباع جمع طبع كما ذكره ابن السيد ويكون مفردا ايضا والمرمي غير محتمل
في مقام الاعجاز والكرامة فلا وجه للاحتراس عنه فالوجه ان خروج الشي عن خلقته مما
يستقبح فلذا ذكر انه ليس كذلك ومرد بان الوهم سيطانه فيتبادر ذكره اليه يكفي للنكتة ولولا
هذا الحر يكن لما ذكره وجه وقوله لان الخ تعليل لقوله كني واذا تنزه عنه الطباع مجه الاسماع
وقوله معجزة ثانية والاولي العصا وقوله وهي حال من ضمير تخرج الخ لجواز تعدد
الحال على الصحيح ويجوز ان يكون بدلا من بيضاء وقوله اوذ ونك الذي هو اسم فعل بمعنى
خذ بناء على جواز عمله محذوفا كما هو ظاهر كلام سيبويه وان منعه بعض النحاة لانه نايب
عن الفعل ولا يحذف النايب والمنوب عنه فانه منقوض بيا الندائية فالحاذف فيها
نايبة عن ادعو وقال السفاقسي هو تقدير معنى لا اعراب فلا يرد عليه شي مما قيل وقوله
بما دل عليه لانها علامة دالة فتدل على معنى دلالة ولم يعلقه باية لانها وصفت وما دل
عليه المضمر قوله فعلنا ذلك يعني كلامه لف ونشر وجوز الحوفي تعلقه باضمم وجوز غيره
تعلقه بتخرج والغ واذا كانت الكبري صفة فمن تبعيضية ومن اياتنا هو المفعول
الثاني قوله او مفعول نريك الخ فيكون الاول اولى لدلالته على ان ايانه كلها كبري
بخلاف هذا وعلى الثاني لا يكون الكبري صفة العصا واليد والالقيل الكبريين مع ان
اعجاز العصا اكبر من اليد الا ان يقال لاتحاد المقصود جعلا اية واحدة فوصفت بالمفرد
كقوله يكونون عليهم ضدا او افرد باعتبار كل واحد او يقال لا حاجة الى بيان كون العصا
كبرى لظهوره بخلاف اليد لاحتمال ذهاب الوهم الى امر اخر وهو مما لا طائل تحته لانه جوز
في المراد بالكبري ان يكون الاولى والثانية وهما لان من على هذا تحتمل الابتداء والتبعيض
والبيان ايضا بان يراد بالكبري او بتقدير موصوف فيما اياتنا ولا بعد فيه كما ذكره شراح
الكشاف قوله فقابين الايتين وادعه الى العبادة يشعر بان الذهاب بهاتين الايتين
علم من تقديمهما وذهاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزة انما هو للدعوة فلذا قدر
المعطوف الدال عليه ما بعده لكنه جعل المدعو اليه العبادة دون الطاعة والايمان
مع انه المتبادر لدلالة قوله انه طغى المسوق للتعليل عليه فان تكبر عن عبادة
الله ولعوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قوله كخطب عظيم هو دعوة
فرعون الجبار وقوله يفسح قلبه اشارة الى انه ليس المراد بالشرح هنا الشق بل
لازمه وهو الفسحة والتوسيع وان توسعه عبارة عن عدم الضجر والقلق القلبي
لان القلب هو المدرك واعيابه بمعنى مشاق والتلقي معطوف على محل اي يفسح
قلبه لتلقي الوحي النازل عليه وليسهل معطوف على يشرح وباحداث يتعلق به
قوله وفايدة الخ اي ذكر لي مع ان المعنى تام بدون ذكره فذكره اطناب فايدته
انه يحصل بذكره اجمال لانه لما قال اشرح لي لم يعلم ما المشروح الا اجمالا لانه لا بد له من
متعلق فلما قال صدري علم تعيينا وتفصيلا وفي الاجمال والتفصيل تاكيد لانه كذكره
مرتين ومبالغة بذكر الصدر مع انه في الحقيقة للقلب الذي فيه كما اشار اليه بقوله
ويفسح قلبه وقيل عليه انه كما ان اشرح لي يدل على ان ثمة مشروحا كذلك اشرح وحده
يدل عليه لما فيه من الابهام ايضا واجيب بانه لما كان المطلوب شرح شي ما له لا على
التعيين بخلاف اشرح فانه لا يدل عليه الا بذكره والنه ما في المفتاح ويمكن ان
يقال تقديم الظرف على المفعول به موذن عن ذكره فيحصل الابهام بخلاف اشرح

صدري فانه لا يلتفت الخاطر عنه الى غيره وقد يقال ان هذا هو المراد بالمبالغة وقيل المبالغة
في البيان وهو يرجع الى التاكيد وقيل ذكر لي لزيادة الربط كما في قوله اقترب للناس حسابهم
وفي الانتصاف ان فايدة ذكره الدلالة على ان منفعة شرح الصدر راجعة اليه فانه تعالى
لا يبالي بوجوده وعدمه وقس عليه يسر لي امري قوله اما جنس التبليغ من التبليغ اي
من يقدر على ابلاغ كلامه من غير عقدة لسانه وليس المراد به معناه المصطلح ورته بضم
الرا المهملة وتشديد المثناة الفوقية حبسة وكلمة في اللسان وكذا كانت في الحسين
رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه انه ورثها من عمه موسى عليه الصلاة
والسلام واسية هي امراة فرعون واحضا محمود ومهر التثنية للنافون والجمرة
وقوله ولعل تنبيهن تعقل وفي نسخة تعقيب اي جعل الله لها بياضا كما مر وقوله
كان لذلك اي كان كراهة في مقابلة ذلك اي اخذه بالجمرة واخذه النار بيده وقوله عنه
اي عن ابرائها وقوله تمسكه الخ لان ابنا سؤله باجابة دعائه ومن جملته حل العقدة
قوله احيح بقوله هو افصح مني لسانا الخ فان المراد بافصح ابين فيقتضي نقص بيانه وقيد
عليه ان الفصاحة اللغوية مقولة بالتشكيك كما يدل عليه صيغة افعل ويجوز ان يكون
فصاحة مغيبين بزوال الرتة وفصاحة اخيه تعقه القدرة على الكلام مثلا مع انه يجوز ان يكون
قوله هو افصح قيل استجابة دعائه وقول فرعون بناء على ما عرفه منه قبل ذكره الاستدلا
به وان كان من كلام عدو فلم يذكره الله تعالى فذلك خاتمة المفسرين قال ان قوله افصح شاهد
عليه لا له لان فيه دلالة على ان موسى عليه الصلاة والسلام كان فصيحا غايته ان
فصاحة اخيه اكثر وبقية اللكنة تنافي الفصاحة اللغوية المرادة هنا بدلالة قوله لسانا
انتهى ووجه الدلالة بين قال ابن هلال في كتاب الصناعتين الفصاحة تمام الة البيان
ولهذا لا يقال لله فصيح وان قيل لكلامه فصيح ولذلك لا يسمى الالثغ والتمتام فصيحين
لنقصان التهما عن اقامة الحروف وقيل لزيادة الالجم لذلك انتهى فلا وجه لما قيل
ان منافاة الرتة للفصاحة اللغوية غير بينة ولو صح ما ذكره يكون بين
قوله هو افصح وقوله ولا يكاد يبين منافاة قوله بل عقدة تمنع الافهام فلا
تقتضي زوالها لكلها وقوله نكرها تنكير تقليل وتنويع ولم يبينهما مع انه اخص
وجعل بعضهم احتواباد ليلا على ان المراد ذلك واذا كان صفة فمن ابتدائية اي عقدة
ناشئة من لساني او بمعنى في او تبعيضية والتقدير من عقد لساني قوله
يفقهوا قولي الخ بيان لحاصل المعنى المقصود من طلبه ذلك وقوله من الوزر بكسر فسكون
بمعنى الحمل الثقيل فوزير صفة منه بمعنى صاحب وزر اي حامل لا بمعنى فعيل
لان من يحمل الثقل يثقل به والمراد بالامير السلطان كما يقال امير المؤمنين والوزر
بفتحتين اصل معناه الجبل يتحصن به ثم استعمل بمعنى الملجا مطلقا واخذ منه
الوزارة بمعنى المعاونة لان المعين يلجا اليه فهو فعيل بمعنى مفعول على
الحذف والايصال اي ملجوا اليه او فعيل للنسب كما يجوز فيما قبله قوله قلبت
همزته كقلبها في موازر يعني ان قلبها في موازر قياسي لانضمام ما قبلها وكذا في
هذا قلبت لكونها بمعناه فنقض من حمل النظير على النظير وهو كثير في كلامهم
فلا يخالف القياس قوله ومفعولا اجعل الخ فالمعنى اجعل هارون وزيرا
لي ولما كانت الوزارة هي المطلوبة قدمت اهتماما وهذا ظاهر ومن اهلي
على هذا صفة وزيرا او متعلق باجعل وقوله وهارون عطف بيان بناء على ما ذهب

اليه الزمخشري وتبعه الرضي من انه لا يشترط توافقهما تعريفا وتنكيرا خلافا لغيره من النحاة فلا يرد
عليه اعتراض المغرب وابن هشام ولم يجعله بدلا كما ذهب اليه بعض المعربين لانه يكون هو
المقصود بالنسبة وهو غير مناسب للمقام لان وزارته هي المقصودة بالعضد الاولى
هنا ويجوز نصبه بفعل مقدر في جواب من اجعل اي اجعل هارون قوله او وزيرا
من اهلي قيل عليه ان شرط المفعولين في باب النواسخ صحة انعقاد الجملة الاسمية منهما ولو
ابتدأت بوزيرا واخبرت عنه بمن اهلي لم يصح اذ لا مسوغ للابتداء به واجيب بان المراد
ان من اهلي هو المفعول الاول لتأويله ببعض كانه قيل اجعل بعض اهلي وزيرا فتقدم للاهتمام
به وسداد المعنى بمقتضيه ولا يخفى بعده والاحسن ان يقال ان الجملة دعائية والنكرة
تفيد الفائدة نحو سلام على ال ياسين وويل للمطففين كما صرح به النحاة فكذا بعد
دخول الناسخ قوله ولي تبيين كما في سقيا له اي ارادته لي ويجوز فيه الاعراب
السابق كما يجوز هذا فيما قبله لكنهم وقوا بينهما في اعرابه فما قيل وجهه وسيأتي
فيه كلام في سورة الاخلاص قوله واخي على الوجهين بدل من هارون وقيل عليه هو عطف
بيان لا بدل لان ابدال الشيء مما هو اقل منه فاسد لا يتصور كما في دلائل الاعجاز ورد بان
مراد الشيخ رد بدل الكل من البعض كنظرت الى القمر فلكه الذي ذهب اليه بعض النحاة
والنحاة مثلوا له بجاءني زيد اخوك من غير نكير فتأمله وكونه عطف بيان حسن ولا يشترط
فيه كون الثاني اشهر كما توهم لان الايضاح حاصل من المجموع كما حقق في المطول له
وحواشيه ولا حاجة الى ان المضاف الى المضمر اعرف من العلم لما فيه وقوله او مبتدأ
خبره اشدد على التأويل المشهور والجملة استئنافية علية قوله على لفظ الامر اذ
المقصود به الدعاء وقوله بي ابهما اي اشدد واشرك والمراد بالامر النبوة لانه
ليس في يده بل امور الدعوة والامر هو اجعل وقوله فان التعاون المستفاد من الوزارة
والمعنى انه لتعاونه يقتضي قدرته على التبليغ واداخذ منه مؤدي لكوانبته بهمه
الى تفرغه للعبادة ولذا قال بعده ان التعاون مما يصلحهما وفيه ايضا اشارة الى انه
تعليل للعلل الاول بعد تقييده بالعلة الاولى وقوله في وقت اشارة الى ان مرة
ظرف زمان واخر بمعنى مغاير لهذا الوقت وهو شامل لجميع اوقات النعم وفيه دلالة
على ان ما قبله منها واذا بدل منه او تعليل وذلك عند ولادته والخوف من فرعون قوله
بالهام قيل انه تعبيد لانه قال في سورة القصص انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
ومثله لا يعلم بالالهام وليس بشيء لانها قد تكون شاهدت منه ما يدل على نبوته صلى الله
عليه وسلم وانه تعالى لا يضيعه والهام الانفس القدسية مثل ذلك لا بعد فيه فانه
كشف الا ترى قول عبد المطلب وقد سمى نبينا صلى الله عليه وسلم محمدا وقال انه يحمد
في السماء والارض مع ان كونه داخلا في الملهم ليس بلازم كما سيأتي في قوله فرجعناك
الخ وقوله او على لسان نبي في وقتها لكثرة انبياء بني اسرائيل ولا عبرة بقوله في الكشف
انه خلاف الظاهر المنقول وقوله او على لسان ملك بناء على انه يراه غير الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وهو الصحيح لكنه قيل انه حينئذ ينتقض تعريف النبي بانه
من اوحي اليه ولو قيل من اوحي اليه على وجه النبوة دار التعريف ولا يرد له لان المراد
اوحي اليه باحكام شرعية لكنه لم يؤمر بتبليغها فتأمل وقوله لا على وجه النبوة له
لاختصاصها بالذكور عند الجمهور قوله ما لا يعلم الا بالوحي فسره به ليفيد فان
مفعول الوحي لا يكون الا بوحي ويحل بضم الياء وفتح الحاء من اخذ الغاية بمركزة اذا تركه

موضعه

بموضعه المعين له ولعظم متعلق بينبغي وقوله بان الخ في مصدرية فبلها جار مقدر وتفسيره
لا يجوز على المصدرية كونه بدلا مما ايضا قوله والقذف يقال للالقاء وللوضع الخ اصل القذف
والرمي بمعنى الالقاء لكنه لاستلزامه الوضع قد يطلق عليه وان لم يكن الموضوع محسوسا وهو
المراد هنا في الموضعين ويجوز ان يكون بمعنى الوضع في الاول والالقاء في الثاني كقوله والقيه في اليم
وهو ظاهر قوله غلام الخ اي وضع فيه الحسن وتمامه له سيما لا تشق على البصر وباقي خاله واليفع
واليافع المتغير السن وهو القريب من العشرين سنة او الذي لم يبلغ وهو من شعر عويف القوافي
ابن معاوية الفزاري الكوفي يمدح به عبد الرحمن بن محمد بن مروان وكان شابا في غاية الجمال انزله
عنده وكفاه مؤنته بما اغدقه عليه وقد لقيه من غير معرفة بينهما فقال يمدحه

غلام رماه الله بالحسن يافعا ۞ له سيمياء لا تشق على البصر
كان الثريا علقت في جبينه ۞ وفي وجهه الشعرى وفي جيده القمر
ولما راى المجد استعيرت ثيابه ۞ تردى رداء واسع الذيل واتزر
اذا قيلت العوراء اغضى كانه ۞ ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
دعاني فآساني ولو ضن لم الم ۞ على حين لا باد يرجى ولا حضر

وسمي عويف القوافي لقوله

ساكذب من قد كان يزعم انني ۞ اذا قلت قولا لا اجيد القوافيا

والسيما بالمد والقصر العلامة قوله لما كان القاء البحر الخ انما قال لتعلق الارادة لانه لا يجب
على الله شيء لكن اذا تعلقت الارادة بشيء فلا بد من وقوعه كالواجب وقوله كانه ذو تمييز اشارة
الى انه استعارة بالكناية بتشبيهه اليم بمأمور منقاد واثبات الامر تخييل وقيل ان قوله
فليلقه استعارة تبعية والمراد بالجواب جواب الامر وقوله الاولى ان يجعل الخ اشارة الى
ان بعض الضمائر يحتمل ان يعود الى التابوت لانه المقذوف والملقى لكن فيه تفكيك للنظم
لكنه اشار بقوله الاولى الى انه جائز اذا قامت عليه قرينة او رجحه مرجح كالقرب هنا
لو لم يعارضه ان المقصود بيان احوال موسى عليه الصلاة والسلام وهذا يحتمل انه رد
على الزمخشري اذ قال فيه هجنة وتنافر قوله فموسى عليه الصلاة والسلام بالعرض
انما كان بالعرض لان التابوت يحسب بعلو الماء ويدفعه الموج لكنه بالقائه يلقي ما فيه
والظاهر انه حقيقة لا مجاز كما قيل وقوله جواب لان القراءة بالجزم ووجه المبالغة في التكرير
انه يدل على ان عداوته كبيرة لا واحدة ولو قيل عدو لي وله جاز ولا يلزم الجمع بين
الحقيقة والمجاز وان كان جائزا عند المصنف رحمه الله لانه صيغة مشبهة دالة على الثبوت
الشامل للواقع والمتوقع او هو عدو لموسى عليه الصلاة والسلام حينئذ في الواقع
او هو يبغض كل مولود في تلك السنة وقيل انه من عموم المجاز وقوله قيرته اي طليته
بالقار وهو الزفت لئلا يدخل فيه الماء فيهلك والبركة بكسر الموحدة وسكون الراء المهملة
مستنقع الماء غير بناء الحوض ما بقي منه في الاكثر وقوله يشرع اي يدخل فيه وقوله فامر
به اي باخراجه ففيه مضاف مقدر واصبح من الصباحة بالموحدة وهي الجمال وقوله فاداه
الى بركة يخالف قوله بالساحل فاما ان يكون الغاية اولا الى الساحل ثم بعد ذلك الى
البركة او يراد بالساحل الطرف والجانب مطلقا وهو الاولى واليه ما يشير المصنف رحمه الله
قوله اي في محبة كائنة مني فالجار والمجرور صفة لها وزرعها في القلوب استعارة لاظهارها
وايجادها كما قلت

انبتت حبة الفؤاد بقلبي ۞ لك حبا ما شانه تبذير

وعدم الصبر لانجذاب القلوب له وقوله اي احببتك الخ فالمعنى على هذا ان الملقى محبة الله
تعالى ومحبة العباد له لان من احبه الله احبه الناس كما ورد في الحديث وعلى الاول الملقى
محبة الناس التي هي من الله لانه ركزها في القلوب حتى احبه فرعون وكل من ابصره كذا قرره
في الكشاف وشروحه واعترض عليه بان وجه التخصيص غير ظاهر فانه على تقدير الوصفية
يجوز ان يكون معناه احببتك بان يراد القيت عليك محبة كائنة من محابي وعلى التعلق
بالقيت يكون المعنى القيت عليك محبة الناس القاء ناشئا مني لا سبب له غير تفضلي واحساني
وما ذكره وان تراءى في بادي النظر لكن الظاهر انه لا وجه له فانه اذا كان مستقرا لكون المعنى
القيت عليك محبة كائنة مني والكائن من الله هو ما كان في غيره اذ لا فائدة في جعل صفته
كائنة منه ولذا احتاج هذا القائل الى تقدير مضاف وهو من محابي وهو مع ركاكته لا قرينة
عليه فتعين على هذا انها محبة العباد واما اذا تعلق بالقيت فيفيد ان مبدأ الملقى له
اتصاله به فيكون صفته وكون الاتصال بسبب لا اتحاد لا وجه له فتعين بحسب الذوق ما ذكر
فتدبر قوله وظاهر النظم ان اليم معطوف على مجموع ما قبله من قوله فقيل الخ بيان
لتاويل النظم لانه مخالف لما في تلك الرواية بحسب الظاهر كما مر لان فيه انه القي بالبركة
وما في النظم بالساحل فبين ان المراد بالساحل جنب طرف نهر فرعون مما يليه قوله لان الماء
يسحله اي يقشره ونحوه من سحل الحديد اذا برده فساحل للنسب ومعناه ذو سحل اي
مسحول وقيل انه تضعيف منه انه يسحل الماء اي يرفعه ويضيعه او هو من التسحيل وهو
النهيق لانه يسمع منه صوت وقوله فالتقط منه اي من الساحل معطوف على القاه
ولكون الفاء السببية لم تحتج الى رابط او فيه رابط وهو عوده على ما اضيف الى ضمير
اليم كما مر مرارا وقوله بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة وهاء مفتوحة بعدها
تاء تانيث كوة اعلى النهر والطريق كما في كتب اللغة ويجوز تخفيف واوه ساكنة قوله
ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك لان تصنع معناه يفعل بك الصنعة ومعناها الاحسان
والتربية احسان وانا راعيك معنى قوله على عيني وقرنه بالواو للاشارة الى ان الجار
والمجرور حال من المستتر في تصنع وليس صلة ومعنى راعيك حافظك واصله من رعي
الحيوان وهو حفظه اما لعدته اليم الحافظ لحياته او يدب العدو عنه وكذا راقب معناه
حافظ ايضا من المراقبة وفي نسخة من الكشاف تلف بك بالقاف من رقوته اذا اسكنت رعبه
وعلى عيني هنا استعارة تمثيلية للحفظ والصون لان المصون يجعل بمراي وقال
الواحدي الصحيح ان معناه لتغذى على محبتي ومرادي لان جميع الاشياء بمراي من
الله فقيل وليس بذاك لانه غفول عن كونه تمثيلا ولا يرد عليه ما ذكر لان مراده
فتامل قيل وعلى بمعنى الباء لان من بمعنى بمراي مني في الاصل وقوله والعطف
الخ مثله وقع في مواضع والتاويلان مشهوران فيه وقد مر تفصيله وقوله
معلل اي بهذه العلة وهي لتصنع قوله وقرئ ولتصنع الخ وهو معطوف على
قوله فليبلغه كما في اللوامح فلا عطف فيه للانشاء على الخبر وامر المخاطب باللام شاذ
لكنه لكونه مجهولا لا هنا واصله الغيبة اي ليصنع زيد وعمرو وهو جائز فيه فلما نقل
الى المجهول للاختصار ابقي على حاله كما في لتعن بحاجتي جاز فيه ذلك ويحتمل انها
لام كي سكنت تخفيفا ولم يظهر فتح العين للادغام وهذا احسن جدا وقوله ولتصنع
اي فرئ به وفيه التاويل السابق وقوله على عين مني وهو تمثيل كما مر قوله
ظرف لالقيت او لتصنع الخ في الكشف كونه بدلا اوفق لمقام الامتنان لما فيه من تعداد

المنة على وجه ابلغ ولما في تخصيص الالقاء والتربية بزمان مشي الاخت من البعد وعن الظاهر فقيل
كان يجب ان يكون ظرفا ثم اولى الوجهين جعله ظرفا لتصنع واما ابدال اذ كر فضعيف وتبع فيه صاحب
الانتصاف لان زمان التربية هو زمان رده الى امه واما القاء المحبة فقبله وقد قيل عليه ان
الزمخشري كانه يرونه ايضا بعيدا لا رتضاع ومن حين الالتقاط فالزمان متسع ايضا فلا غبار عليه
فتامل قوله والاذ بهما وقت متسع فيتحدان وتصح البدلية فلا يكون من ابدال احد المتغايرين
الذي لا ينفع في فصيح الكلام ويكفله بمعنى يربيه ومتفحصة اي طالبة للوقوف على خبره وتعرف
عنه بمعنى تستر وقوله فيه اشارة الى ان المستتر مخبر الامر وقدمه لظهوره اذ حزن الطفل غير
ظاهر ولتغييبه في سورة القصص لقوله تعالى ولتعلم ان وعد الله حق وان كان النظم لا يأباه
هنا فلذا ذكره تكثيرا للفائدة فلا غبار عليه كما توهم نعم توافقهما اولى لان القرآن يفسر بعضه
بعضا وقوله لم قبله اي الغم الناشئ من قبله لما ذكر والقصاص بالاخر عطف على عقاب وبالمغفرة
متعلق بنجيناك ومدين قرية شعيب عليه الصلاة والسلام قوله ابتليناك ابتلاء الخ
فمفعول مصدر للتعدي وان كان الاكثر فيه ان يكون مصدرا للازم وقوله على ترك الاعتداد
لانها في حكم الانفصال وانما ذكره لان فعول مطرد في جمع فعل دون فعلة فما سمع منه جار على هذا
التقدير كحجزة بضم فسكون وبزاي معجزة وهي ما يوضع فيه تكة السراويل ونحوها والبدرة
مقدار من النقد معروف قوله تخلصناك مرة بعد اخرى هو من فتن الذهب بالنار اذا
خلصه من غشه بالسبك ولذا يستعمل في الخير والشر كالابتلاء ولذا ابتلاك بالاحسن وانما
فسره به لان الكلام في ذكر ما امتن الله به عليه وقوله مرة بعد اخرى ظاهر على انه جمع وعلى
غيره من السياق والتفعيل وقوله وهو اي قوله فتناك فتونا والايلام جمع الغم بالمد
ككافر وكفار وفي نسخة الالم بمعنى المالوف والمراد الاصحاب الذين الفهم وعلى حذر اي
خوف من فرعون وقوله اجر بالمد فعل ماض معطوف على ما قبله يعني اي هاجر واجر ويصح
عطفه على نالة ويجوز ان يكون بصيغة المصدر او غيره ذلك كضلالة الطريق ونحوه قوله
اوله اي لما ذكر ولما سبق من وضعه في التابوت والقذف في اليم والقتل ونحوه فيدل انه
يأتي الجد على هذا عطف فتناك على نجيناك الرتب بالفاء فتلك نفسا المتقدم مما سبق
ذكره على القتل وان كان اثر سعيد بن جبير يؤيده وهذا اعتذار عن قول المص رحمه الله كما
الاثر المروي خلصناك فان تقدم تلك الامور لا ينافي تاخر الخلاص من تبعتها والامن منها
وكيف يتوهم هذا او هو تفسير ابن عباس كما في الكشاف وهو من اهل اللسان الذين
لا يخفى عليهم مثله وكذا ما قيل انه لا يناسب مقام الامتنان ولولا ما ذكر لم يكن بين
قوله خلصناك وقوله هو اجمال لما مر اصلا قال الراغب الفتن ادخال الذهب النار
لتظهر جودته من رداءته ثم استعمل في العذاب وما يؤدي اليه وقد يراد به الاختبار
كقوله ولقد فتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء للمحبوب والشر وان كان في الثاني اظهر
انتهى محصله فاشار بقوله ابتليناك الى انه بمعنى الاختبار بالايقاع في شدة
اذا صبر عليها خلص عنها فالاجمال باعتبار ما في ضمنه من الشدائد المخبر بها والتعقيب
باعتبار النجاة والخلاص ولذا قرنه بالفاء قوله بل لبثت فيهم عشر سنين وفي اخرى
ثمانيا وعشرين قيل وهو الاوفق بكون سن نبوته على راس الاربعين وقوله على
ثمان مراحل هذا هو المعتمد لا ما وقع في بعضها ثلاث مراحل وقوله قدر فيه
اشارة الى ان القدر بمعنى التقدير والمراد به المقدر والمعنى انك جئت على وفق
الوقت المقدر فيه استنبأ وكذلك لا تتقدم ولا تتاخر عنه وكونه بمعنى المقدار

منير

من الزمان ضعيف ولذا اخره لان المعروف فيه القدر بالسكون لا التحريك والمراد به راس الاربعين
كما صرحوا به وقوله للتنبيه على ذلك اي على ما ذكر او على الانتها قوله واصطنعتك
لمحبتي الخ الاصطناع افتعال من الصنع بمعنى الصنيعة اي جعلته محلا لاكرامه باجتبائه
وتقريبه منه بجعله من خواص نفسه وندمائه فاستعير استعارة تمثيلية من ذلك المعنى
المشبه به الى المشبه وهو جعله نبيا مكرما كليما منعما عليه بجلائل النعم وخوله بالخا المعجمة
بمعنى اعطاه وقوله بمعجزاتي كالعصا وبياض اليد وحل العقدة مع ما استظهر على يده
ولا داعي لحملها على اليد والعصا والقول بان الجمع اطلق على المثنى او ان العصا تشتمل
على ايات قوله ولا تنيا الخ هو مضارع من الونى وهو الفتور والقرا بكسر التا
لاتباع النون وهو يتعدى بفي وعن وزعم ابن مالك انه يكون من اخوات زال وانفك
وقوله حيثما تقلبتما اي في اي مكان تحركتما وتنقلتما فيه وهذا يفهم من ذكره بعد الامر
بالذهاب فانك اذا قلت سر ولا تنس فالمراد به مدة سيرك ولا وجه لما قيل انه يفهم
من جعل الذكر ظرفا لهما كما لا يخفى وقوله وقيل في تبليغ ذكري في الكشاف الذكر
يطلق مجازا على العبادة وتبليغ الرسالة من اجلها فلذا اطلق عليه مجازا قيل وظاهر كلام
المص رحمه الله انه على تقدير مضاف ومنهم من ارجعه الى ما في الكشاف وهو الظاهر
من قوله والدعا الخ وهو المناسب لقوله قيل فقد ابر قوله امرته اولا الخ قيل عليه انه
خطا وكان حقه ان يذكر عند قوله اذهب انت واخوك لقوله ولا تنيا فانه لم يومر وحده
فيها واجيب بان المراد دفع توهم التكرار الناشي من ذكر من يذهب اليه مع التعليل وانما
هو في قوله اذهبا الى فرعون انه طغى فقوله امرته معناه بالذهاب الى فرعون الطاغي
فمحل ذكره هنا لا فيما قبله ويؤيده قوله اولا فان قوله اذهب انت واخوك بان الاول
ولذا قيل ان الثاني امر بالذهاب لعموم اهل دعوته وهذا امر بالذهاب الى فرعون خاصة
واما كون قوله ولا تنيا من قبيل قوله واذ قتلتم نفسا على ان المامور موسى عليه
الصلاة والسلام وحده وذكر هارون لانه تابع له فجعل الخطاب مع موسى خطابا معه
كما نقل عن القفال رحمه الله فلا يخفى بعده وكذا كون اذهب انت واخوك امر بذهاب
كل منهما على الانفراد مفترقين وهذا بخلافه او ان الاول يحتمله فدفع الاحتمال بهذا
فلا تكرار فيه لان دلالة التثنية على الاجتماع غير مسلمة قوله الى هارون الظاهر
انه وحي حقيقي لا الهام وقوله مستقبله بضم الميم وفتح البا مصدر ميمي بمعنى الاقبال
او اسم مكان واقباله من الطور الى مصر ويحتمل ذهاب هارون للطور والمقصود بيان
اجتماعهما حتى يومرا بالذهاب قوله مثل هل لك الى ان تزكى سياتي تفسيره وهذا
ظاهر غاية الظهور في اللين ولذا خصه بالذكر وقوله مثل اشارة الى عدم انحصاره
فيما ذكر فيشمل قوله فقولا انا رسولا ربك الخ فلا وجه لما قيل انه يرده قوله فقولا
الخ مع انه ذكر في تفسير هذه الاية انها تفصيل لقوله فقولا له قولا لينا الخ قوله
في صورة عرض بسكون الرا اي عرض عليه ذلك من غير امر ليهتدي ومشورة بفتح
الميم وضم الشين وسكون الواو كمثوبة وهو الافصح ويجوز سكون الشين مع
فتح الواو ومعناها المشاورة وقوله تحذرا تعليل لقوله فقولا له قولا لينا او
لكونه في صورة العرض لانه بمعناه وان يسطو اي يبطش بهما وقوله او احترامهما
اي تعظيمهما منه لما لهما من الحق على موسى بتربيته وعلى هارون بتربية اخيه قوله
وقيل كنياه اي خاطباه بكنيته وهي ما ذكر وزيد فيهما ابو المصعب ومرة لان

الكنية

الكنية تدل على التعظيم لا على اللين ولا وجه لتخصيص لخلوه من اللين بها وما قيل انه لابد من
زيادة قوله او لقباه بفرعون مثلا فانه لقب لكل من ملك مصر او القبط لانه الذي خوطب به في
القران فيه نظر لان دلالة اللقب على التعظيم غير مسلمة لقوله ولا تنابزوا بالالقاب وقد قيل
ولا القبه والسوءة اللقبا كما سياتي وكيف يعظم بدعوته ملكا من يدعي الربوبية واما عدم
حكايته في القران فلا تدل على عدمه وقوته كما لا يخفى وادعا انه يعلم بطريق الدلالة غير مسلم
قوله متعلق باذهبا الخ اراد انه متعلق بمجموع ما بعده تعلقا معنويا اذ لمجرد الذهاب
لا يحصل له تذكر وخشية وكونهما لهما به ينفع بها في قلبه ما ذكر ليس بشي الا انه على هذا
ليس بينه وبين ما بعده كبير فرق فلعل المراد بالذهاب بالايات كما يدل عليه ما قبله قوله
باشرا الامر على رجائكما وطمعكما الخ اشارة الى ان الرجا منهما لا من الله فانه لا يصح منه وقد مر تحقيقه
وقوله الضمير اما للامر او للرجا او للشان ونمر بمعنى سعيد وقد تنازع هو ويخيب سعيكما
وقوله فان الراجي الخ يعني ان امرهما بما ذكر مع الرجا ليجتهدا ويجدا فيه لان شان الراجي بخلاف
من ايس من شي فانه لا يجد فيه ولا يباشره مباشرة تامة عن صميم قلبه قوله والفايدة في ارسالهما
الخ ارسالهما من قوله اذهبا الخ والمبالغة من قوله لعله الخ كما مر وهذا رد على الامام رحمه الله في
في قوله هذا التكليف لا يعلم سره الا الله لانه لما علم انه لا يومن قط كان ايمانه ضد لذلك العلم
الذي يمنع ايمانه فيكون سبحانه عالما باستحالة ايمانه فكيف امر موسى عليه الصلاة والسلام
بذلك الرفق وكيف بالغ في الامر بتلطف دعوته الى الله مع علمه بامتناع حصول ذلك منه
فلا سبيل لنا في هذا المقام لغير التسليم وترك الاعتراض ولا شبهة ان في افعاله حكم
ومصالح تترتب عليه وان العقل طالب للوقوف عليها بقدر الامكان ولا ضير في عدم الوقوف
على بعضها وهذا انما اتفق عليه اهل السنة وغيرهم فلا وجه لما قيل انه مناسب لمذهب
الاعتزال ولا تخصيص لفرعون بهذا حتى يقال كم من جبار طاغ لم يرسل اليه فانه من الاوهام
الواهية قوله والتذكر للمتحقق الخ حاصله ان التذكر والخوف داعيان الى الايمان
الا ان الاول للراسخين المتحققين صدق الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذا قدم
والخشية لمن يتوهمه فالمعنى باشراه على رجا تحقق فرعون صدقكما فيتذكر
او توهمه فيخشى قوله ان يعجل علينا الخ قيل انه يرده قوله تعالى ونجعل لكما سلطانا
فلا يصلون اليكما فانه مذكور قبل قولهما هذا او هو يدل على حفظهما عن عقوبته
ورد بانه تفسير ما روي عن كثير من السلف كمجاهد فلا ينبغي المبادرة لرده ولا تعين
في قوله فلا يصلون اليكما فيجوز ان يكون معناه فلا يصلون الى الزامكما بالحجة
مع ان تقدمه غير معلوم ولو تقدم في الحكاية لا يتم او الواو لا تدل على ترتيب مع انه
قدم في تفسير قوله فقولا له قولا لينا ما ينافيه والفارط المتقدم للورود والنزل
وفرس فرط بضمتين بمعنى ما ذكر وفي القاموس انه بفتحتين فليحرر وقوله وقرئ يفرط
اي بضم اليا وفتح الرا وفي القراة الاتية بكسرها وقوله ان يزداد طغيانا لان ان
للاستقبال والطغيان صفة له قبل ذلك لقوله انه طغى فلا بد من تاويله بما ذكر او
بطغيان مخصوص كما اشار اليه بقوله فيجترئ اي يحصل له جراة وجسارة على اذيته
وفي كلامه اشارة الى ان فاعل يطغى ضمير فرعون وقيل هو راجع الى القول المفهوم
من السياق قوله واطلاقه بالرفع اي اطلاق يطغى اذ لم يقيد بقوله عليك لا علينا
قيل وجوز جعله عطفا على جراته اي لكونه غير مقيد بحسن الادب مع الله وقوله
ومثله داع الى التخطي عن حده والوجه الاول وهو المذكور في الكشاف قوله بالحفظ

الذهاب

والبصر اشارة الى ان ما قاله الامام من ان كونهما معا عبارة عن الحراسة والحفظ كما يقال
الله معك على سبيل الدعا واكده ذلك بقوله اسمع وارى كما اشار اليه المص بقوله فاحدث الخ
قوله ما يجرى بينكما الخ عدم ذكر المفعول اما بتنزيله منزلة اللازم او لقصد العموم يشهد
عاما للعموم قرينة الخصوص كما تقول الله خالق اي كل شيء او بحذفه وهو خاص لدلالة
القرينة عليه اختصارا فقوله ما يجرى الخ اشارة الى تقدير مفعول خاص بقرينة السياق او
عام بقدر الحاجة لا من كل الوجوه حتى يقال تخصيصه بما جرى ينافيه قوله ويجوز ان لا
يقدر شيء الخ اشارة الى الوجه الثالث وتنزيله منزلة اللازم من غير نظر الى المفعول
لانه تتميم لما يستقل به الحفظ وليس من باب ان يرى مبصر ويسمع واع على ما ظن قيل
وقوله اطلقهم ونوم من قولهم ارسلت الصيد اذا اطلقته قوله وتعقيب الاتيان
بذلك الخ انما جعله معقبا على الاتيان دون دعوى الرسالة الدالة عليه قوله انا
رسولا ربك مع انه الظاهر لانه من جملة مقول القول المتعقب فيكون متعقبا
عليه ايضا وهو المقصود وقوله انا الخ في نية التاخير ولو كان متعقبا على ما
قبله لكان لمنع الغيظ لبني اسرائيل عن اتباعه فتامل قوله تخليص المؤمنين من
الكفرة الخ فيه تعقيب دعوى الرسالة باطلاق بني اسرائيل لما فيه من ازالة المانع
عن دعوتهم واتباعهم وهي اهم من دعوة القبط فلا دلالة فيه على ما ذكر مع انه
تقدم في سورة يونس انه ما امن لموسى عليه الصلاة والسلام الا ذرية قاولاد
من قومه ولا يكون المخلصون مؤمنين ورد بان السياق هنا لدعوة فرعون ودفع
طغيانه وكونه ما امن به اولا الا الذرية لا ينافي كونهم مؤمنين بغيره من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وقد قال المص رحمه الله هناك ان عدم اجابتهم له لخوفهم من فرعون
وهو يدل على ايمانهم في الباطن قوله ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة بان
يامره بما لا يشق عليه من اطلاق الاسرى ثم يامره بتبديل اعتقاده او ليتبعه قومه
ثم يتبعه فرعون والقبط قوله قد جئناك الخ اي بعد لتحقيقه وتاكيده وان قيل
انها تدل على التوقع مع الماضي كما في قد قامت الصلاة قيل لا مانع منه لانه اذا
ذكرت الرسالة توقع ذكر ما يدل عليها ويثبتها وفيه كلام في المغني وشروحه وقوله
جملة مقررة الخ اي مؤكدة ومبينة لما في ضمن الكلام الاول من دعوى الرسالة في قوله
انا رسولا ربك بذكر الدليل المثبت لها وهي جملة مستانفة استينافا بيانيا كانه
قيل بم نعلم ذلك ونحوه والاستيناف لا ينافي ذلك وانما قال لما تضمنه لانها لا تقرر قوله
ارسل الخ وقوله من دعوى الرسالة بيان لما كما بيناه واما كونه بيانا للكلام السابق
وما تضمنه هو المجيء بالاية التي لا تنفك عن الرسالة والتضمن هنا بمعنى الدلالة
الالتزامية فتكلف ظاهر فان قلت اذا كان هذا التقرير لقوله انا رسولا ربك كان ينبغي
ان يؤتى به قلت قد اشار المص الى دفعه في قوله وتعقيب الاتيان الخ فلا حاجة الى
القول بانه من تتمة دعوى الرسالة قوله معه اتيان اي العصا واليد بل ايات
كما مر يعني مقتضى المقام بعد الدعوى ان يذكر ان له حجة وبرهانا على مدعاه
من غير تعرض لوحدته وكثرته فلذا اورد في هذه الاية ونظايرها ولو ذكر
تعدده كان فضولا قوله وسلام الملائكة الخ في الكشاف يريد سلام الملائكة عليهم
الصلاة والسلام الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار
والعذاب على المكذبين وتخفيفه كما في بعض الشروح انه جعل السلام تحية خزنة

الجنة

الجنة للمهتدين المتضمنة لوعدهم بالجنة وفيه تعريض لغيرهم بتوبيخ خزنة النار المتضمن لوعيدهم
بعذابها لان المقام للترغيب فيما هو حسن العاقبة وهو تصديق الرسل عليهم الصلاة والسلام
والتنفير عن خلافه فلو جعل السلام بمعنى السلامة كما في قول عيسى صلى الله عليه وسلم
وسلام علي يوم ولدت الخ لم يبعد ان ذلك في العاقبة وما قيل ان الدليل على انه ليس
بتحية انه ليس ابتدا اللقاء بشي لانه لم يجعل تحية موسى عليه الصلاة والسلام
بل تحية الملائكة كما قيل انه لا اشعار في اللفظ بهذا التخصيص مع مخالفته لما مر في قوله
والسلام علي يوم ولدت الا انه غير مسلم قوله او السلامة في الدارين لهم فالسلام مصدر
بمعنى السلامة كالرضاع والرضاعة وقوله لهم اشارة الى ان على بمعنى اللام على هذا الوجه
كما ورد عكسه في قوله لهم اللعنة والحروف كثيرا ما تتقارض وقد حسنه هنا مقابلة المشاكلة
في قوله على من كذب فلا وجه لاستبعاده قوله ان عذاب المنزلين الخ في عبارته قلق
وركاكة وقد اختلفت النسخ وضبطها والمشهور فيها المشركين بشين معجمة وراء مهملة وكاف جمع
مشرك والمراد به هنا مطلق الكافر فانه احد معنييه ومراده دفع ما يتوهم من حصر العذاب
فيهم مع ان غيرهم معذب بانه انما يفيده اذا كان التعريف للجنس والاستغراق اما اذا كان للعهد
والمراد به العذاب المعد للكفرة وهو الخلد فلا يفيده ولو سلم فلا محذور فيه كما اذا جعلته
للاستغراق الادعائي مبالغة وهذا معنى قول الامام المراد من هذا العذاب العذاب الدايم
فكان العذاب المتناهي عنده كلا عذاب والنظر الى ظاهرها قال ابن عباس رضي الله عنهما انها
ارجى اية في القران ووقع في بعض النسخ المنزلين بالنون والزا المعجمة واللام وفي بعض الحواشي
بالتثنية وفتح الميم تثنية منزل والمراد بهما الدنيا والاخرة وجعله مفهوما من مقام
التهديد والاطلاق وهذا ايناسب تفسير السلام الثاني وظاهر كلام بعضهم انه حينئذ
منزل بضم الميم اي منزلي العذاب وهم خزنة النار لوقوعه في مقابلة خزنة الجنة
وهو بعيد جدا والمعول عليه النسخة الاولى عندهم وقوله على المكذبين الخ اشارة الى
انه من للعموم ولم يقل والمتولين لدخولهم فيهم قوله ولعل تغيير النظم اذ كان الظاهر
ان يبقى السلام عن غيره والوعيد هو العذاب والتوكيد بان وقد واول الامر اي امر
الدعوة الخ اي النفع والرفق والنفي بالواقع لانه معذب لا مراء على كفره وطغيانه
وهذا لا ينافي ما مر في قوله تعالى فقولا له قولا لينا لانه لم يواجه بهذا ولم يصرح بانه
له ولذا قدم الترغيب فيما يقتضي الترهيب قوله اي بعد ما اتياه وقالا له الخ حذفهما
وجهه ظاهر لان الكلام معهما واما كونه لم يقل من ربي فاظهر لانه لا يعترف بالربوبية
في الظاهر وقوله لانه الاصل اي في الدعوة والرسالة ويحتمل انه لانه كان يزعم انه ربه
لتربيته له فهذا اوفق بتلبيسه عن الاسلوب الاحمق ويجوز انه لتكبره عن أن
يخاطب هارون قوله او لانه عرف ان له رتة فيريد ان يرده عما شاهده عليه الصلاة
والسلام من حيث البيان التابع لطبعه الفارغ واما قوله ولا يكاد يبين فمن غلوه
في الخبث والدعارة وليس شيء لما مر من انها لم تذهب بالكلية عنه كثير من
المفسرين وحسن بيانه بقطيعة حجته وهو لا ينافي الرتة والعجمة بمعنى بسكنة
وقوله ويدل عليه اي على ان موسى خص بالخطاب لهذا الوجه وكونه من غلوه
لا ينافيه كما توهم ولا خفا في وجه الدلالة كما توهم اذ ليس المراد بها الدلالة ه
القطعية بل التاييد له كما هو دابه قوله من الانواع اشارة الى ان كل لعموم
الانواع لا لعموم الافراد لئلا يلزم الخلف ويراد التنقص بان بعض الافراد لم يكمل

لعارض يعرض له وقيل خلقه بمعنى مخلوقه بالصورة والشكل وهو الهيئة التي بها تشكله لان
لفظ الخلق المصدري ليس بمعطى ولانه لابد من تغاير المعطى وهو ما ذكر والمعطى له وهو
المادة والضمير للشي لا لكل والاضافة اختصاصية اتصالية قوله او اعطى خليقته الخ اي
مخلوقه فانه فالخلق بمعنى المخلوق والضمير للموصول وبر تفعول بمعنى ينتفعون وقوله لانه
المقصود الخ اذ المقصود الامتنان به وقوله وقيل اعطى كل حيوان نظيره الخ فيختص بالحيوان
بخلاف ما قبله ولذا مرضه لانه لا يلايم لفظة كل واعترض عليه بان من الحيوان ما يحصل بالتولد
فلا نظير له ورد بان كل للتكثير وهو كثير في كلامهم وبان المص لم يرتضه حتى يرد عليه شي بل هو
يؤيد تمريضه وقيل المراد من الزوج الانثى لا الازدواج فالمعنى انه جعل كل حيوان ذكرا
وانثى والاضافة على هذا من اضافة المشبه للمشبه به قوله وهي خلقه الخ اي بصيغة
الماضي المعلوم وكونه صفة لانه شان الجملة الواقعة بعد النكرات وقوله على شذوذ لان
الشايع في الاستعمال وصف مدخول كل والمفعول الثاني محذوف لقصد التعميم وهو
ما يصلحه وحمله الزمخشري من باب يعطي ويمنع والمعنى لم يخله من اعطايه وانعامه
وهذا ابلغ معنى وما ذكره المص احسن صناعة وموافقة للمقام قوله ثم عرفه كيف
يرتفق بما اعطى على العموم وفيه تجوز لان كل شي لا يوصف بالمعرفة ويجري هذا على
الوجه الاول تامل وقوله في غاية البلاغة اي الحسن والفصاحة لانها تستعمل بهذا
المعنى ويصح ان يراد بها معناها المصطلح لمطابقته لمقتضى المقام لما فيه من الالزام
والافحام دفعة واحدة واعرابه بمعنى اظهار دلالته وقوله عن الموجودات
باسرها فهو مناسب للوجهين الاولين وقوله على غرابته بما يفهم من الاضافة قوله
ودلالته على ان الغني القادر الخ لان الانعام على الكل بالكل منه فيلزم انه غني قادر
منعم على الاطلاق وقيل ان الشي في الاية بمعنى المشي فلو لم يكن تعالى غنيا قادرا
بالذات لكان شيا بهذا المعنى ايضا ولا شي الا هو فتكون قدرته مثلا حادثة
بالمشية وهو باطل لان القدرة صفة تؤثر على وفق تعلق الارادة فيلزم وجودها
حال عدمها وفيه تامل قوله فحد ذاته الخ لاندراجها تحت الشي وصفاته على
ما دل عليه قوله خلقه وافعاله من قوله هدى وقوله الدخل عليهم من قولهم دخل عليه
بالبنا للمجهول اذا غلط وصرف الكلام عنه بقوله قال الخ قوله فما حالهم البال العلم
ثقال لحظ بيالي كذا الخ اطلق على الحال التي يعتني بها وهو مراده ولا يثنى ولا يجمع
الا شذوذا في قولهم بالات وقوله من السعادة والشقاوة يعني ان المسئول عنه حالهم
في الاخرة اي تفصيلا والا فقد سبق اجماله في قوله والسلام على من اتبع الهدى
وان العذاب على من كذب وتولى ولذا قرنه بالفا لانه تفصيل متفرع على ذلك
الاجمال قوله اي انه غيب لا يعلمه الا الله يجوز ان يكون الحصر والدلالة على كونه
غيبا مستفادا من مقتضى الكلام لانه اذا كان عند الله فهو من المغيبات وهي لا يعلمها
الا الله وان يكون الغيب من عند الله لان معناه في حفظه والمحفوظ مما يغيب
والحصر من المصدر المضاف المفيد للعموم والاستغراق كما قرروه في ضربي زيدا
قايما فالمعنى جميع علمها تفصيلا عنده ولو علم شيا منه غيره لم يكن كذلك قوله
مثبت في اللوح المحفوظ مرفوع تفسير لقوله في كتاب على انه خبر بعد خبر والمثبت
فيه وان كان النقوش الدالة على الالفاظ الدالة على المعاني بمنزلة اثبات المعاني
ولا حاجة الى جعله حالا من الضمير المستتر في قوله عنده لايهامه ان علمه تعالى بها

مخصوص

مخصوص بتلك الحال او ناشي منه قوله ويجوز ان يكون تمثيلا فيشبه علمه تعالى بتفاصيل الامور
علما ثابتا لا يتغير بمن علم شيا علما متقنا وكتبه في جريدة حتى لا يذهب اصلا فيكون قوله لا يضل
ربي ولا ينسى ترشيحا للتمثيل واحتراسا ايضا لان من يفعل ذلك انما يفعله لخوف النسيان
والله تعالى منزه عنه وانما تكتب معلوماته في اللوح المحفوظ ليطلع عليها الملايكة فتعلم
ان ما فيه معلوم ومعلوم له وقا لكتاب على هذا بمعناه اللغوي وهو الدفتر لا اللوح المحفوظ
فسقط ما قيل انه انما يحسن هذا ان لم يوجد اللوح فلا مجال للاستعارة اصلا قوله ويؤيده
لا يضل ربي الخ وجه التاييد ما عرفته من انه ترشيح مناسب للمستعار منه وايضا عدم الضلال
والنسيان يناسب اتقان العلم لا كتابته فان من يكتب قد يغيب عنه كتابه وينسى ما فيه وقيل
وجه التاييد ان قوله لا يضل الخ تذييل لتاكيد الجملة السابقة وعلى الاول هو تكميل لدفع
ما يتوهم من ان اثباتها في اللوح لاحتياجه اليه لاحتمال خطا او نسيان تعالى الله عنه فلا وجه
لما قيل ان المص رحمه الله لم يبينه لما قاله حمله على التمثيل وانما ظهر عدم تنبيهه لو
اقتصر على احتمال التمثيل وليس كذلك ولا تاييد فيما ذكره اصلا كيف وهو على الاول تاسيس
وعلى هذا تاكيد كما اعترف به والتاسيس اولى نعم ما ذكره من الاعتراض ساقط لما عرفته
وقوله والضلال الخ محصله فقد الشي وعدم معرفة مكانه وهو خاص في الذهن والنسيان
ان يغيب عن الذهن وان كان يعلم مكانه وان يذهب وقع في نسخة وان يذهل بدله وقوله
على العالم بالذات اي على من علمه صفة ذاتية لا صورة عارضة قد يذهل عنها وليس المراد
ان علمه عين ذاته كما هو مذهب المعتزلة قوله ويجوز ان يكون سؤاله الخ لما قال
او لا ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عطفه عليه وجها اخر يغايره بكونه دخلا
والغافي محلها ايضا لتعلقه بجواب موسى عليه الصلاة والسلام واحاطة القدرة
من قوله اعطى كل شي كما مر وتخصيصه معطوف على الاشيا وهو مبني على التفسير
الاول وقوله بان ذلك متعلق بقوله دخلا واستدعاء للعلم ظاهر وتمادي المدة
تباعدها وتباعد اطرافهم بمعنى كثرتهم وقوله لا يضل اي عنه ولا ينساه ويصح قراءة
يضل مجهولا وهذا اما في الكشاف بعينه الا انه اسقط منه قوله ولا يجوز عليه الخطا
والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل اشارة الى ان قوله
لا يضل الخ على هذا من تتمة الجواب وفيه تعريض بما يستلزم ابطال دعواه الربوبية
ولذا اقيم الظاهر مقام المضمر وهذا امر حسن كان ينبغي ذكره وتخصيص القرون الاولى
عليه مع اولوية التعميم لعلم فرعون ببعضها وبذلك يتمكن من معرفة صدق موسى
عليه الصلاة والسلام الذين احوالها وقيل انه لالزام موسى عليه الصلاة
والسلام وتبكيته عند قومه في اسرع وقت لانه لو عمم ربما اشتغل موسى
عليه الصلاة والسلام بتفصيل علمه تعالى بها فتطول المدة ولا يتمشى ما اراده
فسقط ما قيل انه يابى هذا الوجه تخصيص القرون الاولى من بين الكاينات فانه
لو احد هما يحتملهما كان ذا ظهور وافوق في تمشية مراده قوله مرفوع صفة لربي
او خبر محذوف الخ قال الامام معينا لاحد الوجوه لا مرجحا كما قيل يجب الجزم
بانه خبر مبتدا محذوف اذ لو كان وصفا او نصبا على المدح لزم ان يكون من كلام
موسى عليه الصلاة والسلام وهو باطل لان قوله فاخرجنا حينئذ اما من كلام
موسى او من كلامه تعالى ولا سبيل لهما لان قوله بعده كلوا وارعوا الخ لا يليق
بموسى عليه الصلاة والسلام والفا تتعلق بما بعدها فلا يكون من كلام الله

وما قبله من كلام موسى عليه الصلاة والسلام فلم يبق الا ان كلام موسى صلى الله عليه وسلم
تم عند قوله ولا ينسى وابتدأ كلام الله من قوله الذي جعل لكم الارض الخ ورد بانه يحتمل
وجهين احدهما ما ذكره الامام كانه تعالى لما حكى كلام موسى عليه الصلاة والسلام الى
قوله لا يضل ربي ولا ينسى سبيل ما اراد موسى بقوله ربي فقال الذي الخ فهو استيناف
بياني خبر مبتدأ محذوف والثاني انه من كلام موسى عليه الصلاة والسلام وانه لما سمع
هذا من الله ادرجه بعينه في كلامه اقتباسا وسيأتي مثله في الزخرف ويكون موسى عليه
الصلاة والسلام وصفه تعالى على سبيل الغيبة فلما حكاه تعالى اسنده الى نفسه
لان الحاكي هو المحكي عنه او قوله اخرجنا كقول خواص الملك امرنا وفعلنا والمراد الملك
ولا يخفى ان وقوع الاقتباس في القرآن لا وجه له مع انه لا يكون الا بالوجه الاخير فيتحد
معه قوله كالمهد فهو تشبيه بليغ وتقدم له بسط في سورة البقرة وقوله سمي به اي
جعل اسم جنس لما يمهد للصبي وهو مفعول لجعل الثاني ان كانت بمعنى صير وهو الظاهر
او حال ان كانت بمعنى خلق وجوز فيه الزمخشري بقاءه على مصدريته ونصبه بفعل مقدر
من لفظه اي مهدها مهدا بمعنى بسطها ووطأها والجملة حال من الفاعل او المفعول
وان كان جمعا فهو ككعب وكعاب والمشهور في جمعه مهود وقوله كالمهد متعلق بقوله
يمهد ولها متقدم عليه وقيل بيتمهد وتقدم صفة المهد لانه بمعنى نكرة وقوله كالطرق
اي معنى ووزنا قوله لتبلغوا منافعها اشارة الى وجه ذكرها على سبيل الامتنان ولذا
كرر ذلك لكم الدال على الانتفاع المخصوص بالانسان بخلافه في الاول فانه ذكر بيانا لان
المقصود بالذات منها الانسان وبه يظهر بلاغة ذكر المهد هنا قوله تعالى فاخرجنا به
قال بعض المفسرين امر الله تعالى واخراجه عبارتان عن ارادته النزول والخروج
لاستحالة مزاولة العمل في شأنه والفاء للتعقيب فان ثانية الارادتين لا تتراخى عن
الاولى وان تراخى ثاني المرادين وانما قلنا انها للتعقيب لان معنى السببية علم من
تركيبه وقيل عليه ان الانزال والاخراج عبارتان عن صفة التكوين عند الحنفية
وهو منهم ولا يلزمه المزاولة كما قال مع ان تعقيب الارادة الاولى للثانية
ممنوع ان اريد بها الصفة الازلية فانه لا يعقل ذلك في الازليات وان اريد
تعلقها التجددي فهو متراخ بحسب تراخي المرادين فالقول بالسببية والتاكيد
اهون ويمكن ان يحمل على التأسيس بان يشبه التراخي بالتعقيب في انه ترتب
لا محالة ويعبر عنه بلفظه اقول لا خلاف بين الماتريدية والاشعرية في اثبات
صفة قديمة هي مبدأ صفات الافعال وانما الخلاف في انها عين القدرة كما ادعت
الاشاعرة او صفة اخرى مغايرة لغيرها من الصفات كما ذهب اليه الحنفية وعلى
كل حال فالمقصود هنا الاستدلال عليه بافعاله تعالى الواقعة في الخارج لا بالصفات
الذاتية لانه لا يعرف الله حتى يعرف بصفاته فلما لم يصح ارادة ذلك كما لا يصح
ارادة المزاولة لانه تعالى انما امره لشيء اذا اراده ان يقول له كن فيكون كان
اسناد ذلك على معنى انه تعلقت ارادته بايجاده واما قوله لا تعقيب بين
الارادتين فليس كذلك لان لها تعلقات تعلق ازلي بمعنى انه اراد وقوعه في
زمانه فلا تعقيب بين ارادة وارادة فيه وتعلق قبيل وقوعه بتهيئة اسبابه
العادية كالمطر للنبات وبينهما تعقيب كما قيل اذا اراد الله شيئا هيأ اسبابه العادية
ولذا اطلقت الارادة على قرب الوقوع كقوله جدارا يريد ان ينقض وتعلق تنجيزي مع

ان

ان قوله وان تراخى ثاني المرادين غير مسلم لانه تعقيب عرفي اذ ايجاد النبات على اشكال لطيفة في
مثل هذه المدة يعد تعقيبا كما ذكروه على ان بين الارادتين تعقيبا رتبيا مثل مرتبته في الكسر
ولك ان تقول ان الفاء للسببية الارادة عن الانزال والثانية للسببية النبات عن الماء فلا تكرار
كما في قوله تعالى لنحيي به ولعل هذا اقرب قوله عدل به الخ عدل بمعنى تحول وليس
معلوما والضمير لموسى عليه الصلاة والسلام كما قيل وانما غيره لانه يحتمل ان يكون من كلام
موسى ومن كلام الله كما مر تحقيقه ولم يرد كون فيه التفاتا واقتباسا لان فيه ترددا فقيل
انه ليس بالتفات لان الالتفات يكون في كلام متكلم واحد وقيل انه التفات وفي الكشف وجه
الالتفات ان المص رحمه الله حمله على ان موسى عليه الصلاة والسلام حاك قوله تعالى كما هو
والدليل عليه قوله الذي جعل لكم دون لنا وحكاه الله لنبينا صلى الله عليه وسلم على
ما حكاه موسى واما ان الله تعالى لما حكى غير العبارة لان الحاكي هو المحكي فلا يصلح لتوجيه
الالتفات وان ظن فتامله قوله على الحكاية لكلام الله يحتمل ان المراد حكاية موسى
عليه الصلاة والسلام لكلام الله بعينه ثم ان الله حكى ما حكاه موسى لنبينا صلى الله عليه
وسلم فلا يكون فيه التفاتا عند بعضهم ويكون ادراجا واما جعله اقتباسا فلا وجه له
كما مر ويحتمل انه حكاية الله لكلام موسى عليه الصلاة والسلام بالمعنى وقد عرفت
وجهه قوله تنبيها على ظهور ما فيه وجه التنبيه انه لما عدل عن ضمير الغيبة الى ضمير
العظمة والتكلم دل على ما اسند اليه امر عظيم وصنع من عظام الامور يدل على كمال القدرة
والحكمة وان حكمه مطاع لا يتخلف شيء عن ارادته فان مثل هذا التعبير يعبر به الملوك
والعظماء النافذ امرهم ونهيهم ويقوي هذا الفاء والماضي الدالان على السرعة والتحقق
واختلاف ذلك مع اتحاد المواد والاسباب الفلكية عند المثبتين لها ادل دليل عليه
ومن لم يتنبه لهذا قال ان التنبيه يحصل لو قيل اخرج لان كمال القدرة يتفرع على
الاخراج اذ لم يفرق بين كمال القدرة والتنبيه عليه وقوله المختلفة من قوله شتى
قوله وعلى هذا نظائره الخ اي ورد على هذا النمط من العدول ما وقع في غير هذه
الاية من ذكر الاخراج وما هو بمعناه كالانبات لهذه النكتة وان لم يكن فيه حكاية كما
هنا فالتشبيه ليس من كل الوجوه وقوله سميت اي اطلق عليها هذا اللفظ وقوله
وكذلك اي هو صفة ايضا كالجار والمجرور من البيانية والمصدر في قوله فان شتى
للنبات توجيها للتوصيف المفرد بالجمع بانه صالح لمعنى الجمعية لما ذكر وشتى جمع شتيت
والعطف للتنبيه ونقل في شروح الكشاف عن الزمخشري انه ليس على هذا الوزن الا حتى
ومتى اسم ابي يونس عليه الصلاة والسلام وهو غير ظاهر لان فعلى كثير الا ان يكون
اراد انه ليس على وزن فعلى مما عينه ولامه تا قوله حال من ضمير الخ اي من الفاعل
وهو انسب لانه يدل على بدء له المناسب للامتنان ويصح ان يكون من المفعول اي
مقولا فيهما اي فهو مقول قول هو الحال وقوله اذن بين اشارة الى ان الامر للاباحة
فليست وجها اخر كما توهم قوله لذوي العقول الناهية لان من شان العقل منع
صاحبه عما لا يليق ولذا سمي عقلا من العقال لمنعه ايضا وتخصيصهم لان معرفة مع
كونها ايات دالة على خالقها مخصوص بالعقلاء ولذا احمد نفعها عايد اليهم في
الحقيقة فقال وارعوا فتفطن والنهية بضم النون العقل ثم انه ذكر قوله
منها خلقناكم الخ بعد ذكر النبات وما فيه من الايات لدلالته على قدرته باخراج
هذه الاجسام اللطيفة من تراب كثيف واخراجها من صندوق العدم الى صفة التجلي

كما تخرج الابدان من صناديق القبور الى سوق النشور فتامل ما فيه من الحسن انه كتب في
اولى النهي وقوله اصل خلقة اباكم تقدم تعريفه وقوله نبات يبعد اجزائكم على القول بانه
ليس باعادة للمعدوم كما بين في الاصول قوله رد الارواح اليها اي ردها من مقرها
الى الابدان المخرجة من الارض فليس فيه ما يدل على انها بعد مفارقة الابدان في الارض
وانها مخرجة منها حتى يرد عليه شيء كما توهم مع انه لا مانع منه عقلا وشرعا قوله
بصرناه اياها او عرفناه صحتها كذا في الكشاف يعني انه اما من الرؤية بمعنى
الابصار او بمعنى المعرفة وهو متعد الى مفعولين بالهمزة بعد ما كان متعديا للواحد
ولا يجوز ان يكون بمعنى العلم لما يلزمه من حذف المفعول الثالث من الاعلام
وهو غير جائز وقدره في الوجه الثاني مضافا وهو الصحة وفي شرح الكشاف للعلامة
انه لا حاجة اليه وتبعه بعضهم هنا وانما قدره ليكون تكذيبه عنادا وهو اوفق في
ذمه وقد صرح بمثله في غير هذه السورة كقوله واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
كما اشار اليه الزمخشري قوله لشمول الانواع الخ لما كان لم يرجميع ايات الله
ومعجزاته مطلقا مما كان في عصره وما قبله وظاهر قوله كلها يقتضي ذلك اوله بما ذكر
سواء كانت الرؤية بصرية او قلبية فالمراد على هذا انه اراه جميع انواعها او اجناسها
لان المعجزات كما قاله السجاوندي يرجع الى ايجاد معلوم او اعدام موجود او تغيير موجود
كايجاد النور من يده واعدام حبال السحرة وتغيير العصا الى الحية وفي انحصارها فيما
ذكر وتخصيص البعض بالبعض نظر ظاهر قوله او لافراد على ان تعريف الاضافة يجري
فيه جميع معاني اللام كما صرح به الزمخشري فالمراد به هنا العهد وهي ايات موسى عليه الصلاة
والسلام المعهودة وكلا لشمول الافراد المعهودة ايضا فيندفع الاشكال وجوز فيه ان
يكون ايضا للاستغراق العرفي كما في جمع الامير الصاغة وهي التسع وفي نسخة التسع والصحيح
هو الاول رواية وهذه اولى دراية وقد عدها المص رحمه الله في سورة النحل وهي
العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل واعترض
عليه بان الحجر ونتق الجبل جاء بهما موسى عليه الصلاة والسلام لبني اسرائيل
بعد هلاك فرعون وانه لم يكذب بعد فلق البحر ورد بانه قد كذب الى ان ادركه
الغرق وعرضه من دخوله البحر بعد فلقه اهلاك موسى عليه الصلاة والسلام
واما الاوليان فلعل ارادتهما بمعنى الاخبار بانهما سيقعان وفيه كلام تقدم
قوله او انه اراه اياته الخ فالتعريف للاستغراق والاراءة بالمعنى الثاني
وجوز فيه المعنى الاول بجعل تعدادها له بمنزلة رؤيتها وهو تعسف وقوله
فكذب موسى عليه الصلاة والسلام اشارة الى مفعوله المقدر وتكذيب موسى
عليه الصلاة والسلام يستلزم تكذيبه في نبوته واياته فلا وجه لما قيل الاظهر
تقدير الايات قوله هذا تعلل وتحير الخ المراد بالتعلل تكلف علة ووجه لا اصل
لها تمويها وتلبيسا على غيره وقد اشار اليه الفاراني كما في المصباح ونقله
المحشي عن تاج المصادر وقوله فان ساحرا الخ تعليل لكونه تعللا وما بعده
وذكر اخراجهم من ارضهم اغضابا لهم لانه مما يشق وذكر الاتيان بمثله استدلال
على كونه سحرا يمكن معارضته لا معجزة وقوله وعدا اشارة الى انه مصدر لا اسم
زمان او مكان كما سياتي قوله فان الاخلاف لا يلايم الزمان الخ بيان لكونه مصدرا
يعني موعدا اما ان يكون اسم مكان او زمان او مصدرا والاولان ممتنعان عند

الزمخشري

الزمخشري غير مناسبين عند المص لان قوله لا نخلفه صفة لوعد فلزم تعلق الاخلاف بالزمان
او المكان والاخلاف انما يتعلق بالوعد يقال اخلف وعده لا زمانه ومكانه ولا يجوز عود
الضمير الى الوعد الذي تضمنه على حد قوله من صدق كان خيرا له وكذا عوده اليه بمعناه
على طريق الاستخدام لان جملة لا نخلفه صفة لوعد فلا بد فيه من ضمير يعود على الموصوف
بعينه ومن جوزه لا يرى ان الجملة صفة لجواز كونها معترضة وان كان خلاف الظاهر
فلا وجه للجزم ببطلانه قوله وقد قيل ايضا انه يجوز جعل المكان مخلفا على التوسع
كما في قوله ويوما شهدناه قوله وانتصاب مكانا الخ دفع لاشكال لان قوله مكانا يقتضي
ان يكون الموعد اسم مكان لا مصدرا فاوله بانه منصوب بفعل مقدر يدل عليه الموعد
اي عد مكانا لانه انما يدل على ما ذكر لو كان بدلا او عطف بيان له وليس منصوبا على الظرفية
بالمصدر لان المصدر اذا تقدم وصفه لا يجوز عمله عندهم بخلاف ما اذا تاخر كقوله انه محرك
اياي المفرط لمهلك فانه لا يعمل قبل تمامه فالمانع هو عدم تماميته وهو الصحيح المصرح به
او فصل الصفة بينه وبين معموله لا الوصفية كما صرح به في شرح التسهيل وذكره بعضهم
هنا رادا على من علل به كما توهمه عبارة المص نعم هي محمولة على ما ذكر فلا وجه للرد عليه والقول
بانه ما ارتضاه غير ما رده وهو رد على تجويز الزمخشري له لكنه مجاب بانه يجوز في الظرف
لتوسعهم فيه مع ان بعض النحاة جوزه مطلقا وهو مذهب الزمخشري كما ذكره العرب
ويجوز ان ينتصب بلا نخلفه بمعنى المجيء والاتيان او بقدر تقريبه اي اتت وجائين مكانا
وقد جوز فيه ايضا ان يكون ظرفا لا جعل اي اجعل بيننا وبينك في مكان منتصف
زمان وعد لا نخلف فيه ولا يرد عليه ان تعين زمان الوعد انما هو في مكان التكلم لا في مكان
سوى وانه مفقود فيه شرط النصب على الظرفية كما قيل لانه بناه على ان الموعد اسم مكان
وان معناه زمان يقع فيه ما وعد لا زمان الوعد نفسه فانه معنى الموعد والميعاد في
كلام العرب اذا لمكان يكون لمعناه لا للفظه الا ترى قوله
قالوا الفراق فقلت موعده غد وهذا مما نشو غلطه واما قوله انه اذا انتصب فهو
مفعول به لا ظرف لان الرضي شرط في عامله ان يكون فيه معنى الاستقرار كقمت وقعدت
وجلست مكانك بخلاف ما ليس كذلك نحو كتبت الكتاب مكانك وقتلته او شتمته
ففيه بحث لان ما ذكره الرضي غير مسلم اذ لا مانع من قولك لمن اراد التقرب منك لا تكلم
تكلم مكانك فان فيه استقرار ابالتبعية الا ترى قوله حمامة جرعا حومة الجندل
اسجعي نعم هو لا يطرد حسنه في كل مكان فحرره واما قول الشارح العلامة ان مكانا
منصوب على انه مفعول ثان لا جعل فبناه على تقدير المضاف اي مكان وعد فلا يرد
عليه انه من النواسخ وحمل المكان على الوعد غير صحيح الا بتكلف ما لا يجدي قوله
او بانه بدل من موعد وقع في نسخة او بانه بانه الخ وفيها مسامحة من جهتين لانه ليس
بدلا من موعدا بل من مكان المقدر وليس منصوبا به بل بعامل المبدل منه وجاز الابدال
لمغايرة الثاني للاول بالوصف وقوله على تقدير مكان مضاف اليه بناء على ان الموعد
مكانه وقوع الموعود به كما تقول رمية الصيد في الحرم فانه مكان الصيد لا الرمي
كما حققناه فلا يقال انه لا بد فيه من تقدير مضافين اي مكان انجاز الوعد او جعل
الاضافة لادنى ملابسة اولى من اضافة الصفة لموصوفها والوعد بمعنى
الموعود فان الوعد في مكان التكلم قوله وعلى هذا اي على تقدير البدلية
ودلالته على المكان التزامية وهو جواب عن قولهم انه اسم زمان لمطابقة

الجواب وقوله مشتهر بكسر الهاء ويجوز فتحها قال المطرزي في شرح المقامات اشتهر لازم
مطاوع ومتعد فيصح في المشتهر فتح الهاء وكسرها انتهى وقوله باسمار مضاف او منون
وهو معطوف على قوله من حيث المعنى فيندو المعنى مكان الخبار وعدكم مكان اجتماع
يوم الزينة كما مر تفصيله والاظهر تاويل المصدر بالمفعول في الاول وتقدير
المضاف في الثاني اي موعدكم مكان يوم الزينة وقد عرفت ما فيه قوله كما هو على الاول
اي كما هو مطابق على الاول اذ كان مصدرا ومكانا منصوب لمقدر او يجعل الموعد هنا مصدرا
ويقدر في الثاني مضاف وهو وعد ليصح الحمل وقوله او وعدكم معطوف على قوله
كما هو على الاول بحسب المعنى لانه في معنى يطابقه بحسب المعنى او يجعل موعد بمعنى
وعدكم الخ او هو معطوف على مقدر قوله وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر لان
الثاني عين الاول لاعادة النكرة معرفة والمكان والزمان لا يبعثان في زمان بخلاف
الحدث اما الاول فلانه لا فائدة فيه لحصوله في جميع الازمنة واما الثاني فلان الزمان
لا يكون ظرفا للزمان ظرفية حقيقية لانه يلزم حلول الشيء في نفسه واما مثل ضحى
اليوم في اليوم فهو من ظرفية الكل للجزء بيومي ظرفية مجازية وما نحن فيه
ليس من هذا القبيل فلا وجه لما قيل انه لا يدري ما المانع منه قوله ومعنى
سوى منتصفا اي وسطا للطرفين واقع بين نصفيهما وقوله يستوي الخ بيان
لوجه تخصيصه وقوله وهو في النعت كقوم عدى اي بكسر العين والفتح قال اهل
اللغة ان هذا الوزن مختص بالاسماء الجامدة كعنب ولم يات منه في الصفة الا عدى
بمعنى عدو وزادهما الزمخشري سوى وزاد غيره روا بمعنى مرو والنيروز فيعول
بفتح اوله والنوروز لغة فيه وهو معرب اسم لوقت نزول الشمس في اول الحمل والا
اشهر لفقد فوعول في كلام العرب وقوله على رؤس الاشهاد لانه مجمع عظيم قوله
عطف على اليوم الخ والثاني اظهر لعدم احتياجه الى التاويل وان اسند الحشر لليوم
فالاسناد مجازي كنهاره صائم والمراد بالخطاب ما في موعدكم وقوله والتفت وجعل
الضمير غائبا تادبا على عادة الكلام مع الملوك وجمع ضمير الخطاب لان الخطاب له ولقومه
لا له تعظيما او الخطاب لقومه والضمير الغائب له وان كان حاضرا لما ذكر وقوله
تابكاذبه يعني ان المصدر بمعنى اسم المفعول او بتقدير مضاف على ما اشتهر في
مثله وقوله بالموعد ان كانت الباء بمعنى في فهو اسم مكان او زمان والا فهو مصدر
بمعنى الموعود وقوله بان يدعوا الظاهر انه من الدعوى ويصح ان يكون من الدعوة
وقوله ليستاصلكم تفسير يسحتكم ومعناه يهلككم اجمعين يقال اسحته وسحته
بمعنى على اللغتين وقوله كما خاب فرعون تصديق لقول موسى عليه الصلاة
والسلام وقد خاب من افترى لانه من كلامه لا تفسير له قوله اي تنازعت
السحرة الخ فمرجع الضمير معلوم من قوله كيده وقوله امر موسى عليه الصلاة
والسلام فاضافة الامر اليهم لادنى ملابسة لوقوعه فيما بينهم واهتمامهم
به وعلى هذا النجوى اهم ما ذكر وقوله او تنازعوا على ان الضمير للسحرة ومخالفته
لما قبله بتغاير المتنازع فيه وكون الضمير لفرعون وقومه اظهر لسبق ذكرهم
ولذا ذهب اليه الاكثر وقوله تفسير لاسروا النجوى على القول الاخير او على الاول
والثاني فيه قوله فيه ليس هذا من كلام السحرة لانه احد شقي النزاع والا تفسير
النجوى او لا بقوله بان موسى ان غلبنا الخ لانه بعض ما ذكروه او هو عليه كلام مستانف

كانه

كانه قيل فما قالوا للناس بعد تمام التنازع فقيل قالوا ان هذان الخ تنفيرا للناس وتقربا
لفرعون واما كونه تفسيرا على الوجه الثاني في رجوع الضمير للسحرة فانما يصح اذا كانت المعارضة
شاملة للمعارضة القولية لا اذا كان المراد بها السحر الذي يقابلونه به فتامل قوله على لغة
بلحارث بن كعب بفتح البا وسكون اللام واصله بني الحارث وهم قبيلة معروفة فخففه بحذف
النون بعد حذف نون الجمع للاضافة وحرف العلة لالتقاء الساكنين قالوا علما في على الما
وهو مخالف للقياس لكنه مسموع عن العرب فيهما وقيل انها لغة كنانة قال في العباب
هذا من شواذ التخفيف لان النون واللام قريبا المخرج فلما لم يمكنهم الادغام بسكون اللام
حذفوا النون كما قالوا ظلت ومست وكذلك يفعلون بكل قبيلة يظهر فيها لام التعريف
نحو بلعنبر فاذا لم تظهر لم يكن ذلك وقوله فانهم جعلوا الالف الخ يعني ان هذه اللام
عندهم علامة التثنية لا علامة اعراب حتى تتغير كغيرها فاعربوه بحركات مقدرة
كالمقصور وكون اسمها ضمير الشان غير مرضي لان حذفه مع المشددة ضعيف وقيل مخصوص
بالشعر وكون اللام لا تدخل الخبر لاختصاصها في الفصيح بالمبتدا ولذا سميت لام الابتدا
وتقديرهما لهما ساحران على المبتدا المقدر فيندفع المحذور وقيل انها لام زائدة لا لام
الابتدا او هي دخلت بعد ان بمعنى نعم لشبهها بالموكدة لفظا كما زيدت ان بعد ما المصدرية
لمشابهتها للنافية ورد الاول بان زيادتها في الخبر خاصة بالشعر وقول النيسابوري
ان القراءة حجة عليهم استناد لان محل النزاع من احتمال غيره لكن دخول اللام المؤكدة
المقتضية للاعتناء بما دخلت عليه وحذفه فيشعر بخلافه فيه هجنة وايضا الحذف لا يجوز
بدون قرينة ومع ما هو مستغنى عن التاكيد فليس بشيء لقيام القرينة والاستغنا غير مسلم
وهو للتنبيه لا للمحذوف واما انكار بعض الفضلا ماله فلا يسمع كما قيل انه جمع بين متنافيين
وهما الايجاز والاطناب وقد ضعف كونها بمعنى نعم بانه لم يثبت او هو نادر وعلى تقدير
ثبوته ليس قبلها ما يقتضي جوابا حتى تقع نعم في جوابه والقول بانه يفهم من النجوى لانها
تشعر بان منهم من قال هما ساحران فصدق وقيل نعم تكلف قوله وقرا ابو عمرو ان هذين
وهو ظاهر لفظا ومعنى لكن في الدر المصون انها استشكلت بانها مخالفة لرسم عثمان رضي
الله عنه فانه فيه بدون الف ويا فاثبات اليا زيادة عليه ولذا قال الزجاج انا لا اجيزها
وليس بشيء لانه مشترك الالزام ولو سلم فكم في القراءات ما خالف رسمه القياس مع ان حذف
الالف ليس على القياس ايضا واما قول عثمان رضي الله عنه ان ارى في المصحف لحنا
وستقيمه العرب بالسنتها فكلام مشكل وتفصيله في شرح الرائية للسخاوي وقراة ابن
كثير وهي اقوى واظهر وتشديد النون على خلاف القياس فرقا بين الاسما المتمكنة وغيرها
قوله الذي هو افضل المذاهب لان المثلى تانيث امثل بمعنى افضل كما في قوله
صلى الله عليه وسلم الامثل فالامثل وقوله باظهار مذهبه متعلق بيذهبا وافرده
لاتحاده فيهما او لانه مذهب موسى عليه الصلاة والسلام وغيره تبع له فيه
والموافقة قوله اخاف ان يبدل دينكم وقوله لقوله تعليل لكونه مرادا المفهوم
من السياق قوله وقيل اراد اهل طريقتكم الخ بنو على تقدير مضاف ولا ينافيه
اضافة طريقتكم للاختصاص لان من كان معهم من بني اسرائيل كانوا على طريقتهم
ظاهرا وليس لهم طريقة اخرى وانما جعلهم اهل طريقتهم لعلمهم بها وقوله
لقول موسى عليه الصلاة والسلام تعليل لارادة ما ذكر قوله وقيل
الطريقة اسم لوجوه القوم الخ فلا تقدير فيه وهو مجاز واستعارة لاتباعهم كما يتبع

الطريق كما اشار اليه المص رحمه الله والوجوه بمعنى الاشراف والاكابر وهم بنوا اسرايل على هذين
القولين لانهم كانوا اكبر منهم عددا وانموا الا وعلما كما قيل ولا ينافيه استعبادهم واستخدامهم
وقتل اولادهم وسومهم العذاب كما قيل لانه كم من متبوع مقهور يكون فيه ذلك فتامل
قوله فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه اي متفقا عليه يقال ازمع الامر وازمع على الامر
كما اجمع الامر واجمع عليه اذا عزم عزما مصمما متفقا عليه من غير اختلاف ولاهل اللغة كلام
في الفرق بين جمع واجمع فصلناه في شرح الدرة وقوله هو قول بعضهم لبعض هذا على القول
الاول والثاني في تفسير تنازعوا لا على الوجه الثاني كما قيل قوله فاز بالمطلوب من غلب
اشارة الى ان المراد بالفلاح الفوز والظفر بالمطلوب ولما كان الظفر بالمطلوب لا يكون بمجرد طلب
العلو المعنوي وهو الغلبة بل بالعلو بنفسه فسره به فالتبيين للتاكيد لان ما حصل بطلب
ومزاوله يكون اتم من غيره واذا ابقيت الفلاح للغالب فاد تطبيق المفهوم الاخير جاير
لكن فالتعريض لا يتوقف على ارادة الطلب بالتبيين فمن فسره بظفر وفاز بغبطته من طلب
العلو في امره وسعى سعيه وايده بان في تفسير غيره اخلالا بمعنى التبيين وتقصيرا في حق
التعريض لم يصب وقد فسر الجوهري وغيره استعلى بعلا فقد اتمه رواية ودراية وقوله
مصطفين اشارة الى ان المصدر حال بهذا التاويل وقال ابو عبيدة ان المراد موضع الاجتماع
وهو المصلي والظاهر الاول قوله وهو اعتراض قال الراغب الاستعلا قد يكون لطلب العلو
المذموم وقد يكون لغيره وهو هنا يحتملهما فلهذا جاز ان يكون محكيا عن هولاء القايلين للتحريض فلهذا
على اجابهم واهتمامهم وان يكون من كلام الله فالمستعلي موسى وهارون ولا تحريض فيه وقيل
وجه الاعتراض انه جي بعد الجملة اجنبية بين مقول لانهم من كلامه تعالى وفي اعتراض رفيه
نظر لان الظاهر انها من مقول لانهم فالوجه ذكر تحريضا لقومهم فلا اعتراض انتهى والظاهر
انه لا مانع من الاعتراض على الوجهين فتامل قوله اي بعد ما اتوا مراعاة للادب
حيث قدموه على انفسهم ومثله ما تقدم في تفويض جعل الموعد وصونه اليه وقيل
انه لاظهار تجلدهم لعلمهم بانها اعظم ابانة وقوله اختر الفاك او الفانا قدرا لاحسان بقرينة
او الدالة على التخيير لكن ما ذكره تفسير معنى لا اعراب وتقدير اعرابه اما ان تختار الالقا
او نختاره وعلى تقديره خبر لا الغرض منه الغرض وهو يفيد التخيير ايضا وقال ابو حيان
يجوز ان يكون مبتدا خبره محذوف اي الالقا وكذا اولا بقرينة قوله او تكون اول من القى وبه
وبه تتم المقابلة ولذا اقدر في قوله الامر الفاوك اي اولا او الفاونا منتدين قوله
معاملة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم اي لما بادروا معه كما مر عاملهم بمقتضاه وهو
تقديم فعلهم فليس وعيدا على السحر كما قيل كما تقول للعبد العاصي فعل ما اردت
وليس فيه تجويز السحر المنهي عنه ولا الامر به بل هو كالامر بذكر الشبهة ليكشف وتقديم
الباطل ليقذف بالحق عليه فيدمغه بتسليط المعجز على السحر لمحقه كما اشار اليه المص
رحمه الله وفي قوله عدم المبالاة بسحرهم رد لما قيل ان تقديم استماع الشبهة على الحجة
غير جايز لجواز ان لا يتفرغ لادراك الحجة بعد ذلك فيبقى ولا حاجة الى القول
بتقديره بشرط وهو الفعل ان كنتم محقين لانه يعلم عدم احقاقهم فيه فلا يجدي التقييد
بدون ملاحظة غيره قوله او استعانوا اي ساعدوه على ما اوهموا اي اتوا بكلام
فيه ايهام به واحتماله دون الجزم بحديثهم وقوله يذكر متعلق باوهموا او هو
ظاهره وتعبير النظم الى وجه ابلغ في شغبهم حيث لم يقولوا واما ان نلقي اولا
اي بكلامه الدالة على كون مطلق او كون مخصوص بقرينة الخبر كما بينه الرضي وجعلوا

المفضل

المفضل عليه من الموصولة بما من ليفيد التحقيق وعموم تقدمهم على كل من يتاتى منه الالقا سواهم
او غيره قوله ولان يبرز واما معهم وسيتنفذوا الخ وجه آخر للجواب من الامر بانه ان الامر في
الحقيقة بان لانه لا بابانه وليستنفدوا بالدال المهملة اي ليستوفوه حتى ينفد ويفنى واما
النفاذ بالذال فهو من نفذ السهم الرمية اذا خرقها وليس بمناسب هنا قوله فالقوا اشارة
الى ان الفا عاطفة على مقدر علم مما تقدم واذا الفجائية تدل بواسطة بيانها في الدلالة عن
الفعل المقدر على وقوع ما بعدها بغتة وقوله والتحقيق انها ظرفية اي منصوبة على الظرفية
الزمانية لا المكانية كما ذهب اليه بعض النحاة وظاهره انها لا ظرفية واليه ذهب بعض النحاة
وقيل انها كانت كذلك ثم جعلت مفعولا به لفاجاة فاذكر باعتبار اصلها وقوله خصت بان
المتعلق فعل المفاجاة ولذا اضيفت لها وسميت فجائية وقوله والجملة ابتدائية اي اسمية من مبتدا
وخبر وهذا هو المشهور وقيل انه في الاكثر فيجوز اضافتها الفعلية مصدرة بقد لمشابهتها
الاسمية في دخول واو الحال عليها قوله ففاجا موسى عليه الصلاة والسلام وقت تخييل
سعي حبالهم ايقاع المفاجاة على الوقت توسع لان المفاجي انما هو الحبال والعصي تخييلا الحاسعي
وقيل انه مجاز لان مفاجاة الوقت تستلزم مفاجاة ما فيه وكونه استعارة تمثيلية كما
في بعض شروح الكشاف بعيد وقال ابو حيان هذا مذهب الرياشي ان اذا الفجائية ظرف
زمان وهو قول مرجوح وقوله مرتبة عليها الشمل اي استمرت زمانا من ضرب الخيمة
اذا نصبتها قوله والجملة ابتدائية ليس فيه حصر حتى يرد عليه قول ابي حيان انه يليها
الجملة الفعلية المصحوبة بقد كما اورده عليه بعضهم قوله على اسناده الى ضمير الحبال
والعصي المؤنث وهو الرابط للخبر ولا يضر لا بد منه لانه ليس ساقطا من كل الوجوه وقوله
فترى يخيل اي بضم اليا التحتية الاولى وكسر الثانية والرابط ما في المفعول من ضميرها وتخيل
معطوف على تخيل اي فترى تخيل بالفوقية المفتوحة وفاعله ضمير الحبال والعصي وانها الخ بدل
كما مر قوله فاضمر فيها خوفا الايجاس هنا الاخفا في النفس والخيفة الخوف لكن لكونه فعله
دالا على الهيئة والحالة اللازمة كما ذكره الراغب ولذا فسره بعضهم هنا بخوف عظيم لانه
صار ديدنه حالا له بما يشعر بذلك ولذا اختير على الخوف في قوله والملايكة من خيفته
فلا وجه لما قيل انه ياباه صيغة خيفة والايجاس فتامل قوله او من تخالج الناس شك
اي يعرض لهم ويختلج في خواطرهم شك وشبهة في معجزة العصا لما راوا من عصيهم واضمار
خوفه من ذلك لئلا تقوى نفوسهم اذا راوا اختوفه فذلك فيؤدي الى عدم اتباعهم فلا وجه
لما قيل ان الخوف منه ليس مما يحتاط في كتمانه فلا وجه للاطناب بذكر الايجاس والاضمار
انتهى وعلى الاول خوفه من مفاجاته لاحتمال عدم ابطاله قوله ما توهمت من غلبتهم
على الاول ومخالجة الشك على الثاني ولا تخف بعد هذا ولا تنسبه على خوف تلك الاول
وليس معناه لا يصدر منك خوف اصلا كما هو ظاهره لوقوعه بحسب الجبلة كما اشار
اليه ولذا قيل ان النهي خارج عن معناه للتشجيع وتقوية القلب لا للنهي عن الخوف
المذكور في قوله خيفة لانه ليس اختياريا ولا يمنع ان الامور الاضطرارية تدخل تحت
الاختيار والكسب باعتبار البقا ولذا بين في علم الاخلاق دفع الخصال الذميمة كما قيل
لانه عين ما ادعاه القايل قوله تعليل للنهي لانه في جواب لم لا اخاف والغلبة
معنى العلو وظهورها بجعلها بمنزلة العلو المحسوس والاستيناف بياني وحرف
التحقيق ان وقوله صيغة التفضيل اشارة الى انه ليس لمجرد الزيادة لان السحرة
لهم علو بالنسبة للعامة ولذلك استرهبوهم واوجس منهم اولا وقوله تعالى والق

مافي يمينك عطف على قوله لاتخف ولاحاجة الى تقدير تخلبت والقِ من غير حاجة اليه وان
ذكره بعضهم قوله ابهمه ولم يقل عصاك التحقير والتعظيم من ما الدالة على الابهام
المستعمل تارة للتحقير لان الحقير لايعتني به فيعرف وللتعظيم لان العظيم لعظمته قد
لايحيط به نطاق العلم نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم سوا كانت ما موصولة او موصوفة
وقيل التحقير على كونها موصولة والتعظيم على كونها موصوفة وهذا ابنا على المبادرة
والا فلا وجه للتخصيص كما قيل وهذا لاينافي ان يكون له نكتة اخرى وهي ما في اليمين من
الاشعار باليمن والبركة كما ذكره ابوحيان ولا انه قال في سورة الاعراف القِ عصاك
والقصة واحدة لانه لامانع من رعاية هذه النكتة فيما وقع وحكاية الاول بالمعنى
واما لم يذهب للعكس وان احتمل لانه تفوت فيه النكتة فلذا اثرهذا وفيما ذكروه
نظر لانه انما يتم اذا كان الخطاب بلفظ عربي او مرادف له يجري فيه ما يجري فيه والاول
خلاف الواقع والثاني دونه خرط القتاد فتامل قوله تبتلعه التلقف هو التناول
باليد او بالفم والمراد هنا الثاني وقوله والخطاب اي لموسى عليه الصلاة والسلام
لانه تسبب بالقائها لتلقفها وقوله على الحال اي المقدرة من الفاعل بناء على تسببه
او من المفعول وهو ما المراد بها العصا المؤنثة اي متلقفا او متلقفة والاستيناف
بياني والجزم في جواب الامر وقوله بتشديد الطا اي بادغام التا الاولى في الثانية
في حالة الوصل لئلا يلزم الابتدا بالساكن على ما بين في علم النحو والقراآت قوله
اي الذي زوروا واشارة الى ان ما موصولة وافتعلوا اي كذبوا يقال افتعل الكذب
اذا اختلقه وعلى قراءة الرفع فالعايد محذوف اي صنعوه وقوله على البناء يجعله
عين السحر للكثرة مبالغة له قوله للبيان ظاهره انه على معنى من البيانية والمشهور
انها في العموم والخصوص المطلقة لامية لابيانية لكنه قال في شرح الهادي ان اضافة
العام الى الخاص في نحو انسان زيد بمعنى اللام وقيل انها بمعنى من لانه يحمل عليه
كما يقال في شهر المحرم الشهر المحرم انتهى وهو ظاهر كلام الرضي في اول شرح الكافية
في اضافة علم المعاني وتبعه الاكثرون فقال هنا ضابط الاضافة البيانية ان يكون المضاف
اليه جنسا للمضاف يصح اطلاقه عليه وعلى غيره اي يكون بينهما عموم وخصوص وجهي
فقد قصر ولم يصب فيما فسر ومثله في شرح الكتاب وشرح التسهيل قوله لان
المراد به الجنس المطلق يعني ان المراد بكيد هذا الجنس والطايفة ولذا لم يقل لايفلح السحرة
وقوله وتنكير الاول لتنكير المضاف يعني انه اذا كان المراد الجنس فلم لم يعرف الاول فاجاب
بانه قصد منه ما يقتضي المقام تنكير المضاف فلذا انكر الثاني لانه لو عرف كان الاول معرفة
بالاضافة فان قلت فليكن تعريفه الاضافي للجنس وهو كالنكرة معنى وانما الفرق بينهما
حضوره في الذهن قلت لاحاجة الى تعيين جنسه فانه علم مما قبله من قوله تخيل اليه وانما
الغرض تعلق بعينيه ان يذكر انه امر مموه لاحقيقة له وهذا انما يعرف بالذوق وانما
القصد الى تحقيره كما قيل فبعد تسليم افادة تمحض غير تنوين لايناسب المقام لما
عرفته ولانه بعيد انقسام السحر الى حقير وعظيم وليس بمقصود واما الاعتراض بانه
ينافي قوله وجاءوا بسحر عظيم في اية اخرى وعظم سحره يدل على عظم الساحر وانه لو قيل كيد
الساحر لدل على انه ساحر معروف فليس بشيء فان عظمه من وجه لاينافي حقارته في
نفسه والتعريف الجنسي لايدل على انه ساحر معين الا ان يريد انه يحتمله فتامل
قوله يوم ترى النفوس ما اعدت الخ هو من قصيدة للعجاج اولها الحمد لله الذي استقلت

باذنه

باذنه السماء واطمأنت باذنه الارض وما تعتت الخ ومنها يوم ترى النفوس ما اعدت من نزل
اذ الامور غبت في سعي دنيا طالما قد مدت والمراد بيوم ترى الخ يوم القيامة الذي تراه فيه ما
اعدته اي جعلته عدة مما فعلته في سعي دنيوي مدة دنياه واهملوا فيها وغبت اي صارت
الى اخرها وقوله في سعي دنيا متعلق بغبت وليس تنكير دنيا ضرورة لانها تانيث ادنى
افعل تفضيل وهو لايؤنث الا اذا عرف بالالف واللام او الاضافة لانها غلبت عليها الاسمية
فلذا انثت من غير ضرورة كما في حديث البخاري الى دنيا يصيبها وقول عمر رضي الله عنه لاوعمل
دنيا ولا في عمل اخرة ولذا قلبت واوها يا فانه مخصوص بالاسما واما قوله وان دعوت الى
جلى ومكرمة فالظاهر انه ضرورة من ان يعود الجلى فلا يجدي لان الضرورة ما وقع في الشعر
لاما النحو عنه مندوحة على ما بين في العربية قوله حيث كان واين اقبل يعني انه ظرف مكان
اريد به التعميم لا التعيين وقوله انه اي ما صنعه او التلقف وقوله فالقام ذكر على جهة
فيه اشارة الى ان تكرير لفظ الالقا والعدول عن فسجدوا فيه مع المشاكلة والتناسب انهم لما
رأوا ما رأوا لم يتمالكوا ووقعوا سجدا ولذلك نسب لالقا الى ذلك وهو التلقف وما صدر منه اسناد مجازي
والفاعل الحقيقي هو الله وقوله مفعول له لسجدا واعتبارا اي رجوعا عما يعتب فيه من
فوق لهم اعتبه والهمزة للسلب كما في المصباح قوله قدم موسى عليه الصلاة والسلام
لكبر سنه الخ لما قدم موسى في الاعراف وهو الظاهر لانه اشرف من هارون والدعوة
والرسالة اما لي له فتقديمه على الاصل لايحتاج لنكتة وانما المحتاج اليه تاخيره
كما هنا فلذا اشار اليه بما ذكر وهذه النكتة انما هي في الحكاية لا في المحكي حتى يحتاج الى
ان يقال انه كلام قد يغني من السحرة او انه حكي في احد الموضعين بالمعنى ليدفع النقا
فتقديمه لكبر سنه او لرعاية الفاصلة او لانه لو قدم موسى ربما توهم ان المراد بربه من
رباه وذكر هارون بطريق التبعية وورد على الاخير ان المقام لايحتمله لان سجودهم تعظيما
يأباه وتقديمه ثمة يدل على انه ليس في الترتيب نكتة لا سيما والواو لا تقتضي ترتيبا
وليس بشيء لان التوهم لايلزم ان يكون منهم بل من غيرهم والعظم غير متعين عندهم وتقديمه
ثمة على الاصل فلا يحتاج لوجه وكون الواو لا تفيد الترتيب لايستلزم انه ليس
لتقديمه نكتة اذ مثل الكلام المعجز لا يعدل فيه عن الاصل لغير داع وقد ذكر هذا
القايل في سورة الاعراف ما يعارض ما ذكره هنا وما وقع في شرح المفتاح من ان
موسى عليه الصلاة والسلام اكبر من هارون سهو ورؤية ما زلم في الجنة
بطريق الكشف بعد رفع غطاء الكفر مروي عن عكرمة رحمه الله قوله اي لموسى
عليه الصلاة والسلام لما كان الايمان في الاصل متعديا بنفسه ثم شاع تعديته
بالبا لما فيه من معنى التصديق حتى صار حقيقة اول تعديته باللام بتضمينه
معنى الانقياد لانه يقال انقاد له لا التسليم لانه بمعنى الايصال واما الذي
بمعنى الانقياد فالمعروف فيه اسلم نحو اسلم امره لله وسلم لغة قليلة كما في
المصباح مع ما فيه من كثرة الحذف واما ما ذكره وغير ظاهر لان الاتباع فعله
بنفسه يقال اتبعته ولا يقال اتبعت له وهذا اذا لم تكن اللام تعليلية
فانه حينئذ يكون على اصله والتقدير والذي امن بالله لاجل موسى عليه
الصلاة والسلام وما شاهدوه منه ولذا اختاره بعضهم ولا تكلف فيه
كما توهم لكنه معارض لما قدره في الاعراف وهو بموسى لا بالله لان قوله في
الشعر انه لكبيركم الذي علمكم السحر لاينتظمه وان كان فيه ابقاء على اصله

ايضا وفيه نظر وقوله اولا استاذكم اي معلمكم لان الاستاذ يستعمل في العرف بهذا المعنى
وهو معرب لان السين والذال لم يجتمع في كلمة عربية ومعناه الماهر ويطلق على الخصي
ايضا في العرف والمقصود بما ذكر التوبيخ لا فايدة الخبر او لازمها وقوله انه لكبيركم
استيناف للتعليل وتواطا تم بمعنى اتفقتم وهذا الليس منه لتنفير الناس
والا فهم بسحرة قبل ذلك ومنه ولم يعرف تعلمهم منه قوله اليد اليمين الخ يعني بمعنى
قوله من خلاف من جهتين مختلفتين وهو تخفيف قصد به التشديد وقيل ان في تقطعها
ما وفاق اهلاك وتفويت للمنفعة فلا يكون القطع من احرف عقوبة وفيه نظر وقوله
كان القطع ابتدي من مخالفة العضو العضو يعني ان مبدا القطع من الجانب المخالف لا من
الخلاف نفسه لكنه جعله مبدا على التجوز وكون الخلاف بمعنى الجانب المخالف مجاز ايضا
قوله في حيز النصب على الحال قيل المناسب لقوله كان القطع ان يكون صفة مصدر ٩٧
اي تقطيعا كاينا من خلاف او قطعا وفيما اختاره تقليل التقدير قوله شبه تمكن
المصلوب الخ يعني انه استعارة تبعية بتشبيه شدة حاله بدخول المظروف في
ظرفه لشدة تمكنه فيه والتا في قوله بالجذع يعني في او على والظاهر الثاني كما في مررت
به وعليه او للالصاق فلا يرد عليه ما اورد على قول الزمخشري في الجذع بان الحيوان
يعلو على الجذع لان المشبه لا ظرفية فيه قوله وهو اول من صلب ظاهره انه اوقع
بهم الوعيد ولا يقال مثله بالراي لكن الامام قال انه لم يثبت في الاخبار ولا ينافيه
قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون وهو ظاهر قوله يريد نفسه وموسى تفسير
لضمير المتكلم مع غيره والمراد بالغير على هذا موسى بقرينة تقدم ذكره في قوله امنتم له
ولاحتمال كون الضمير لله اشار الى دفعه بان الايمان اذا تعدى باللام فهو بمعنى الانقياد
وبمجرورها غير الله كما وقع في ايات كثيرة تعلم بالتتبع وقولنا بمعنى الانقياد لم
يقل الاتباع لما مر ورايته في نسخة فيما مر بمعنى الاتباع بالبا وحينئذ لا يرد عليه
ما مر قوله واللام الخ قيل الحق انها للتعليل وليست بصلة للايمان ولا دلالة في
قوله تعالى يومن بالله ويومن للمومنين عليه اذ معناه ويصدق عنه الايمان لاجل
المومنين وموافقتهم ودعوتهم والا لقيل يومن بالله وللمومنين وقوله موافقتهم
ودعوتهم تفسير لقوله لاجل المومنين اذ ليس المراد من كونه لاجلهم الا ان اظهاره
وقوله امنت بالله لموافقته لهم ودعوتهم الى التلفظ به واظهار لا احداث الايمان
لاجلهم فانه لا يخطر بال احد واندفع عنه ما قيل ان ما ذكره في اية التوبة يحتاج الى
الاستغفار والتوبة فان صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم وكيف يجوز ان يقول
تلك العظيمة في حقه اللهم اغفر له نعم لا مانع من جعلها صلة له بمعنى الانقياد وقد
اعترف به القايل ثمة واما قوله والا لقيل الخ فيرد عليه انه جمع بين معنى المشترك
او الحقيقة والمجاز فانه في الاول بمعنى التصديق وفي الثاني بمعنى الانقياد ولو كانت
اللام للتعليل لزم ذلك المحذور والجاهل فالحق ما ذكره المص اذ لا حاجة الى ما ارتكبه
من التكلف قوله توضيع موسى اي اهانته وقوله لم يكن من التعذيب في شي اي لم يكن
شارعا في شي من التعذيب والمراد لا قدرة له عليه حينئذ وقوله وقيل رب موسى
معطوف على موسى بحسب المعنى اي المراد من الضمير نفسه ورب موسى ووجه ضعفه
ما مر من ان التعدية باللام لغير الله فهي له وادوم عقابا وفي نسخة عذابا وعقابا
وهما بمعنى واما كونه من البقا بمعنى العطا فبعيد وان جمع فيه بين الثواب والعقاب

كقول

كقول مزود اجي وامية وقوله ما جانا موسى به اشارة الى تقدير العايد وانما جعلوا الجي اليهم
وان عم لانهم المنتفعون به والعارفون من غير تقليد وقوله الضمير فيه اي المستتر الذي كان
لموسى عليه الصلاة والسلام فلا حاجة لتقدير العايد والمراد الذي جانا مع موسى لان المراد
ولكونه خلاف الظاهر اخره قوله ما انت قاضيه الخ اشارة الى ان ما موصولة عايدها محذوف
لا مصدرية كما جوزه ابو البقا لان دخولها على الاسمية ممتنع او نادر وقوله صانعه اشارة
الى انه يجوز ان يراد بالقضا الايجاد الابداعي كما في قوله فقضاهن سبع سموات كما ذكره الراغب
وقوله او حاكم به اشارة الى معناه الاصل المعروف واليهما اشار ايضا في قوله انما يصنع ما
تهواه او يحكم ما تراه اي بما تراه لانه يتعدى بالبا وفيما اشارة الى ان مفعوله محذوف ويجوز
ان ينزل منزلة اللازم وان يكون ما مصدرية وهذه الحياة المنصوب محلا على الظرفية خبره
وقوله في هذه الحياة اشارة الى اعرابه المذكور على الوجه الاول وقوله صيم يوم الجمعة
اي على التوسع بجعل الظرف مفعولا به وقوله اكرهتنا اي على تعلمه كما روي وفعله ما مر
قوله فان الساحر اذا نام بطل سحره الا ما فيه عهدية اي السحر الذي يكون بالتنجيم
والعزايم لا ما يكون شعبذة وعملا كالزيبق المار ذكره ولا ينافي هذه الرواية قوله انا
لنحن الغالبون لاحتمال ان يكون قبل ذلك او تجلدا كما ان قوله ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
قبله وقوله الا انه يعارضوه استثنا مفرغ لان الى نفي معنى وقوله وابقي فيه ما مر وقوله
اي الامر اشارة الى ان الضمير للشان وقوله وهو المراد بالامر واحد الامور وقوله بان يموت
تفسير لا تيانه ربه وقوله حياة مهناة بالهمز دفع للتناقض وقوله المنازل الرفيعة تفسير
له لان العرف فيها درجة السلم قوله العامل فيهما معنى الاشارة الخ اي هو حال من الضمير
المستتر فيهم والعامل فيه ما في اولئك من معنى اشير والحال مقدرة ومن لم يفهم المراد
منه قال انه لم يظهر وجه او معنى الاستقرار في الظرف والايات الثلاث قوله انه من
باب ربه مجرما الخ وان في ان تفسيرية او مصدرية واضافة عبادي تشريفية قوله
فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما يعني ان الضرب اما بمعنى الجعل وحينئذ
قيل انه ينصب مفعولين فلهم المفعول الثاني كما يقال ضرب عليهم الخراج وسهما
بمعنى نصيبا او بمعنى اتخذ وقد ورد في كلام العرب بهذين المعنيين وطريقا مفعول به
وهو ظرف في الاصل وقال المعرب ان الضرب بمعناه المشهور واصله اضرب البحر ليصير لهم
طريقا فاوقع الضرب على الطريق اتساعا فهو مجاز عقلي قوله مصدر وصف به اي جد
وصفا للعقوله طريقا مبالغة وهو يستوي فيه الواحد المذكر وغيره واليبس بالتحريك
ما كان فيه رطوبة فذهبت والمكان اذا كان فيه ما فذهب كذا قال الراغب وفي القاموس
ما اصله اليبوسة ولم يعهد رطبا يبس بالتحريك وطريق موسى عليه الصلاة والسلام
لم يعهد رطبا ولا يابسا وهو مخالفة له ويجسي من باب علم وقوله اما مخفف اي
خفف حركته للتخفيف فهو مصدر او هو صفة مشبهة كصعب وجمع كصحب لصاحب
وقيل انه اسم جمع وهذا الاحتمال ذكره في الفتح ايضا فيكون كخادم وخدم لكن لعدوه
لم يذكره المص رحمه الله وقوله مبالغة لجعله في السعة كالطرق او قدر كل جزء منه
طريقا لانه كان اثني عشر بعدد الاسباط كما سياتي في قوله كان فنودا الخ القنود
جمع قند وهو خشب الرحل ويجمع على اقتاد والرحل ما يوضع على الناقة والمراد به
الناقة هنا والحوالب بالحا المهملة جمع حالب والحالبان عرقان يكتنفان السرة
وغرز جمع غارز بالغين المعجمة وتقديم الرا المهملة على الزاي المعجمة وهي الناقة

التي قبل لبنها والغزارة ضد الغزار فعكس للفظ لعكس المعنى وهو منصوب على الحال وقيل صفة حوالب ومعا واحد الامعا وهي معى وقد وجيا جمع جابع وصف به المولود وضمن نفخ الضاد بمعنى جمعن وحوالب مفعول له وفاعله ضمير الرفع ولا يضاف فيه مقدر وهو ذات وهو كناية عن هذا لها والبيت من قصيدة للقطامي اولها

قفي قبل التفرق يا ضباعا ۞ ولا يك موقف منك الوداعا ۞ ولبعد البيت
على وحشية خذلت خلوج ۞ وكان لها طلا طفلا فضاعا ۞

قوله من المامور وهو فاعل امرت او اسر بقطع الهمزة وقوله يدركم المراد تونسي وقومه على التغليب والدرك والدرك اللحوق وقوله على جواب الامر بمعنى اسر ويحتمل انه نهي مستانف كما ذكره الزجاج قوله استيناف اي على قراءة حمزة واما على قراءة غيره فهو معطوف واما تقدير المبتدا فهو دابهم في الاستيناف وقد مر فيه كلام وقوله الالف فيه للاطلاق يعني انه مجزوم وحذف اخيه وهذه الف زائدة لوقوعه فاصلة واما كونه مجزوما وما حذف الحركة المقدرة كقوله الم ياتيك والانبا تنمي فضعيف بل ضرورة فلذا تركه المص رحمه الله واذا كانت حالية فاقترانها بالواو والنفي اذ لو كان مثبتا لم تقترن بها في الفصيح قوله فاتبعهم الخ اتبع متعد لاثنين في الاكثر كقوله اتبعناهم ذرياتهم فلذا قيل ان الثاني مقدر اي عقابه او رؤساجيشه وقدره المص لنفسه ولا محتمل له قلت بل هو معيد لانه كناية عن انه تبعهم فلا وجه لما ذكر وقيل انه جنوده والبا زائدة فيه كما نقل عن الازهري وقص اثرهم اي اتبعه وقوله ومعه جنده اشارة الى ان للجار والمجرور حال وان البا للمصاحبة وقيل انه قد يتعدى لواحد بمعنى اتبع كما اشار اليه بقوله وقيل الخ ورجحه على تفسيره بادركهم كما فسره به يونس لان تلك القراءة تناسب ما ذكره وقوله لا تخاف دركا يا باه هنا فمن اعترض عليه غفل عن مراده والقراءة بهما تؤيد انهما بمعنى وان نقل عن يونس ان اتبع بقطع الهمزة معناه اسرع ووحد وبوصلها معناه اقتفى وتبع وقوله والبا للتعدية اي على الثاني قوله والمعنى فاتبعهم جنوده وذا ريهم خلفهم بالذال المعجمة بمعنى ساقهم وحثهم وهو تفسير لاتبعهم على كونه متعديا لاثنين والبا زائدة اشارة الى انه كان معهم يحثهم على لحوقهم بهم لان التسابق لابد من كونه مع المسوق وهذا من منطوقه لانه معنى الاتباع اذ لم يرد به الارسال وليس من ذلك اخر كما قيل ولا معارضة بينه وبين قوله اتبعهم فرعون وجنوده ولا ابهام فيه لعدم اتباع فرعون بنفسه كما توهم ومن ظنه على الوجه الثاني وانه بدل من فرعون بدل اشتمال فقد سهى وما وقع في بعض النسخ زادهم بالزاي المعجمة من تحريف الناسخ قوله الضمير لجنوده لقربه وحينئذ لم يذكر فرعون لانه القى بالساحل ولم يتعظ بالبحر لقوله ننجيك ببدنك فوجهه ملابسته للسياق والسباق فلا وجه لما قيل انه لا وجه له وانه يوهم امرا باطلا واما تفسير ما هدى بما لا يخاف وانت بما لم يتعلد مع بعده عن المقام ووجه المبالغة من الابهام كما اشار اليه بقوله لا يعرف كنهه واذا كان الفاعل ضمير الله فالمفعول واذا كان ما فاعلا فترك مفعوله لزيادة الابهام وقيل انه من اليم اي بعض اليم واذا كان الفاعل ضمير فرعون فالاسناد مجازي كما اشار اليه قوله اي اضلهم في الدين لا في الطريق كما يشير اليه ما قبله وفي قوله هداهم اشارة الى ان المفعول حذف للفاصلة وقيام القرينة وهو الظاهر لا تنزيله منزلة اللازم ولا

جعل

جعله بمعنى اهتدى واما توهم تكريره مع امثل وانه توكيد له فينبغي فيه ترك العاطف قيل وفعل انه قصد التهكم به ففيه فائدة اخرى تقتضي المغايرة فلا وجه لما ذكر واذا اريد ما هداهم في وقت ما يعتبر لما لم يفده لكنه ليس بلازم له مع التكرار قوله وهو تهكم به الخ فان قلت التهكم ان يوتي بما قصد به ضده استعارة ونحوها وكونه لم يهد مجرد اخبار عما هو كذلك في الواقع قلت قال في الانتصاف وغيره من شروح الكشاف هو كذلك ولكن العرف في مثله يدل على كونه عالما بطريق الهداية مهتديا في نفسه لكنه لم يهد وفرعون ليس كذلك فلما ذكر كونه مضلا تعين كون هذا المعنى مرادا وهو التهكم وهذا معنى لطيف فاحفظه وقيل ليس المراد الاستعارة التهكمية بل التهكم اللغوي وهو الاستهزاء وفيه بحث لم قال انه كمن ادعى دعوى وبالغ فيها فلما حاذ وقتها قيل له لم تات بما ادعيت تهكما واستهزاء ولا يخفى ان دلالته على ما ذكر بواسطة التلميح لما ذكر مما ادعاه وبما تضمنه من الاستهزاء غاير ما قبله فلا يرد عليه انه حقق عدم القطع وقوله او اضلهم الخ فالضلال بمعنى اخذ وقوله بما فعله الخ متعلق بخطاب وقيل تقديره امتنانا بها الخ قوله بمناجاة موسى الخ هو تفسير معنى لا اعراب فان كان تفسير اعراب فمفعوله مقدر وهو المناجاة وجانب الطور منصوب على الظرفية لان جنب وما بمعناه سمع نصبه على الظرفية من العرب كما ذكره الراغب وابن مالك في شرح التسهيل فمن قال انه محدود لا ينتصب بتقدير في وانه الاولى بما في بعض النسخ لمناجاة باللام وجانب مفعول واعدنا على الاتساع او بتقدير مضاف اي اتيان جانب الخ لم يصب والذي غره فيه كلام المعرب وقوله للملابسة اي هو مجاز في النسبة لجعلهم كأنهم كلهم مواعدون وقوله على التاء اي بضمير المتكلم قوله والايمن بالجر على الجوار اي جرى به وهو صفة لجانب بدليل قراءة النصب ولان الموصوف بانه ايمن جانبه لا هو وما قيل ان الجر الجوار شاذ لا ينبغي تخريج القرآن عليه والصحيح انه صفة للطور من اليمن اي البركة او لكونه على يمين من يستقبل الجبل رد بان شذوذه على تسليمه لا ينافي تخريج قراءة شاذة عليه وقوله لكونه على يمين الخ غير ظاهر قوله والتعدي لما احل الله الخ كان الظاهر ما احل الله لانه يتعدى بعن لما ترك وباللام لما فعل ولذا قيل المراد بما حل المحرمات وهو مع انه للمشتبهات عن الطغيان غير مناسب فالاولى انه من المتعدي بنفسه كقوله ولا تعتد واحد ود الله واللام زائدة لتقوية المتعدي من غير احتياج لما تكلف والبطر عدم القيام بحقوق النعمة قوله فيلزمكم اي يتيقن ويتحقق وقوعه واصله من الحلول وهو في الاجسام فاستعير لغيرها لم شاع حتى صار حقيقة فيه وتردى هلك من الردى ولذا عطفه عليه للتفسير واصله كالهوي الوقوع من علو وقوله وقع في الهاوية اي النار فيكون بمعناه الاصلي اذا اريد به فرد مخصوص منه لا بخصوصه وقوله بالضم الخ اشارة الى ما في الكشاف من ان الذي في معنى الوجوب بالكسر والمضموم في معنى النزول وفي المصباح جعل العذاب يحل ويحل هذه وحدها بالضم والكسر والباقي بالكسر فقط وحللت البلد من باب قعد اذا نزلت به لوقوعه وقوله عن الشرك فنبه به لا قتضاء المقام ولذا فسره من بمعنى عام لتقييده ذكره بعده قوله ثم استقام الخ اي استمر عليه وهو تفسير لقوله ثم اهتدى بما ورد التصريح به في آية اخرى وثم اما للتراخي باعتبار الانتهاء لبعده عن اول الاهتداء او للدلالة على بعد ما بين المرتبتين فان الثبات عليه اعظم واعلى من الشروع

كما قيل لكل الي سنا والعلي حركات ولكن قليل في الرجال ثبات وهذا هو المختار في الكشاف
وسر وجهه في الجواب سؤال عن سبب العجلة ثم الاستفهامية في الاصل للسؤال عن الشي
وقد يكون للسؤال عن وجهه وسببه والثاني هو المراد هنا والسؤال يمتنع من الله تعالى
لكنه ليس لاستدعا المعرفة من علام الغيوب بل اما التعريف غيره او لتبكيته او تنبيهه
كما صرح به الراغب في مفرداته وظاهره انه ليس لمجاز كما يقوله التلميذ سالي الاسناد
لا التعرفة فهي ونحوه فليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز حتى يقال الانكار مستفاد من
السياق ولا يرد عليه ان حقيقة الاستفهام محال عليه تعالى فلا وجه لبنا الكلام عليه
فالمعنى ما الحامل متباعدا عن قومك والانكار بالذات للبعد عنهم فهو منصب على القيد
كما عرف في امثاله وانكار العجلة لانها وسيلة له فافتخار موسى عليه الصلاة والسلام
بخطابه في اجتهاده لظنه هذا المقدار من البعد لا يضر كما جرت به العادة لاسيما والحامل
عليه طلب مرضاة الله بالمبادرة لامتثال امره فالجواب هم اولا على اثري وعجلت الخ تتميم
كما قيل ومحصل كلامه تطبيق الجواب على السؤال لما يرى من عدم مطابقته ظاهرا وقوله
من حيث انها تقتضيه في نفسها انفعيل للانكار وقوله في نفسها اي بقطع النظر
عما يقتضي بحسبها اي بعض المواضع كخوف الفوات وكونه مما ينبغي المبادرة له
فلا يرد عليه قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم واعتقاد القوم تركهم وقوله وايهام
التعظيم اي بما يتوهم انه تعظم عن صحبتهم قوله اجاب موسى عليه الصلاة والسلام
عن الامرين اي عن السبب والانكار وقد عرفت ما يرد على السؤال ودفعه وقوله
قدم جوابا الانكار في قوله هم اولا على اثري فان محصله انهم لم يبعد واعني وان
تقدمي على معتاد الناس وظني ان مثله لا ينكر وبعد تفصيله فاندفع ما قيل انه لا يدفع
الانكار الا بما بعده وكذا ما قيل انه على هذا لا وجه للسؤال والانكار لانه تعالى اعلم
بمرتبة تقدمه التي هي غير منكرة ولو جعل هذا جوابا عن عدم اعتقاده كان احسن لكنه
يفوت وجه التقديم واهميته لان السؤال سيق له وترك ما في الكشاف بانه
للمهابة ذهل عن الترتيب اللايق بالجواب لانه انما يليق الجبلة عند عدم غيره لانه
اضر الدوا وقيل لما فيه من اساءة الادب بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وقيل
السؤال في المعنى عن الانفصال الذي يتضمنه اعجلت المتعدي بعن وقيل الجواب
انما هو قوله وعجلت الخ وما قبله تمهيد له فتامل وقوله بخطى يسيرة من قوله
على اثري والرفقة جمع رفيق وقوله بعض لو تسقطت الباكان اولى وقوله
يوجب مرضاتك اي رضاك بحسب وعدك قوله تعالى فانا قد فتنا الاية استئناف
كلام وقصة اخرى ولذا اعادوا القال والفا للتعقيب من غير تعليل اي اقول لك
عقب ما ذكرنا انا قد فتنا الخ وقيل انها تعليل لما سبق اي لا ينبغي التعجل عن قومك
فانهم لحداثة عهدهم بمكان يخاف فيه مكر الشيطان ويتمكن من اضلالهم فان القوم
الذين خلفتهم مع اخيك اضلهم السامري فكيف تامن على هؤلاء وقوله ابتليناهم
اي اوجدنا وخلقنا فيهم تلك البلية وقوله وهم الذين خلفتهم اشارة الى ان
المراد بقوله قومك غير المراد بما قبله ولذا اتى بضميرهم وقد جوز في الكشف ان
يكون عين الاول لاعادة المعرفة بعينها لان المراد بالقوم الجنس في الموضعين
لكن المقصود منه اولا النقبا وثانيا المتخلفون ومثله كثير فتامل وقوله وقرئ
اضلهم اي بافعل التفضيل وقوله اشدهم ضلالا اشارة الى انه من الثلاثي لان

المزيد لكنه بعيد لانه اشد به ضلالا له بالاضلال لانه ضلال على ضلال قوله فان صح الخ
وفي نسخة وان صح يعني ان صح ما ذكر مما يقتضي وقوع فتنة السامري بعد عشرين من ذهابه
لجانب الطور وما في الاية من التعبير بالماضي يقتضي وقوعه قبيل خطاب الله له وخطابه
له كان عند مقدمه للطور فتعارض ما ذكر في الرواية وما في النظم فاجاب بان الخطاب
عند مقدمه وان ما ذكر وقع بعده لكنه عبر عنه بلفظ الماضي لانه قريب الوقوع متوقع
وهو من مجاز الاول لا استعارة وقوله ان صح اشارة الى جواب اخر وهو انا لا نسلم صحته
واذا سلم فالجواب ما مر وقوله فاموا معناه استمروا عليه ولم يتعرض لكونه مقدمه
قبل عشرين لظهوره لان قرب المسافة بينهم معلوم وقوله وان هذا او في نسخة هذا
الخطاب معطوف على قوله انهم اقاموا اشارة الى التردد في صحته لان الجمهور على ان
المكالمة انما وقعت بعد الاربعين او في العشر الاخير ويدل عليه قوله فرجع موسى
الى قومه غضبان وقوله كان جواب ان الشرطية قوله بلفظ الواقع اي الماضي لانه
كالعلم فيه فلا يتوهم ان اسم الفاعل للحال مع انه لا يصح ما ذكر في الكشاف وجها اخر
وهو ان السامري عند ذهابه وقومه فباشر اسباب اضلالهم فنزل مباشرة الاسباب منزلة
الوقوع من جانبه والجواب المذكور هنا نظر فيه الى جانب ايجاد الخالق قوله فان اصل
وقوع الشي ان يكون في علمه ومقتضى مشيئته اي مبنا ذلك لان تعلق العلم والمشيئة
يقتضي وقوعه لا محالة فلذلك يعبر عنه بالماضي وهذا التعليل لجري العادة الالهية
به قوله والسامري الخ وقيل السامرة اسم موضع وهو الرجل من كفار العجم واصله
الحمار الوحشي وباجرما بالعين قرية قريبة من مصر او بالموصل وطور بفتح ابن علم قوله
حزينا بما فعلوا قال الراغب الاسف الغضب والحزن معا وقد يقال لكل منهما على
الانفراد لتغايرهما كما قال وحزن كل اخي حزن اخو الغضب فلذا فسره هنا بالحزن لئلا
يتكرر مع قوله غضبان وفسره بالغضب في الاعراف ولم يرتض هذا ثمة قوله افطال
فيه مذهبان مشهوران وهو اما معطوف على مقدر اي اوعدكم فطال والانكار للمعطوف
او على مقدر من تاخير لصدارتها والمعطوف عليه لم يعدكم لانه بمعنى قد وعد
والزمان تفسير للعهد لانه يرد بمعناه وقوله زمان مفارقته اشارة الى ان
الالف في العهد للعهد وقوله يجب عليكم من تخفيفه وما هو مثل في الغباوة البقرة
كما قيل وما على اذا لم تفهم البقر قوله تعالى ام اردتم الخ اي فعلتم ما يقتضي
حلوله لان مباشرة ما يقتضيه بمنزلة ارادته وهو من بديع الكلام وقوله وعدكم
اياي فالمصدر مضاف لمفعوله وقوله اذ اوجدته الخلف فيه الخ فافعل للوجدان
كما يقال احمدته اذا وجدته محمودا وقوله وهو لا يناسب الترتيب بالفا على الترديد
اي على كلا شقي الترديد بالهمزة وام ولا على الاخير لانه اما عليهما او على الاخير
منهما واما ترتيبه على الاول فان احتمل فلا يحسن مع الفاصل بينهما لان طول
العهد ومباشرة ما يقتضي غضب الله لا يترتب عليه وجدان خلفه للوعد وكذا
الاخير وكذا قولهم في الجواب بملكنا فتامل قوله بان ملكنا امرنا ملك الامر عبارة
عن تخليتهم وانفسهم من غير امر ورأي اخر وفسره الطيبي بالقدرة والنسوان
بمعنى تزين وتحسن وقوله مصدر ملكت الشي هذا في اصل الوضع وقد يفرق بينهما
قوله احمالا هذا اصل معناه ولذا سمي به الاثم وقوله باسم العرس لما للتسبية
واسم اما مقحم كما في ثم اسم السلام عليكما او المراد بتسمية العرس بان قالوا هم

ان لنا عرسا اي جمعية للزواج فاعيروها التتزين بها فيه وهذا الاستعمال معروف في لساننا
تقول احذنه باسم كذا او قوله مخافة ان يعلموا به اي بالخروج لو ردوها لهم وكان خروجهم كان
قبله او في اثنائه اذ لو كان بعده لم يتعلم خروجهم قوله ولعلهم سموها اوزارا الخ قال
بعض اهل العصر عليه انه مخالف لما ذكره في تفسير قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده
من حليهم الخ في الاعراف من اضافتها اليهم لانهم ملكوها بعد هلاكهم كما ملكوا غيرها من
املاكهم الاخرى اي قوله كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني
اسرائيل فانه يدل على حل مال الغنيمة حينئذ وهو مخالف لما في صحيح البخاري وغيره من
ان الغنايم لم تحل لاحد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم ولعله في غير العقار والاراضي
لما صرح به في الاية المذكورة فما ذكره القاضي ثمة محتاج للجواب بتخصيص الغنايم بما
اخذ بالقتال ونحوه من المنقولات وقوله ليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي اي بغير رضاه
كما صرح به وهذا مبني على ان الاوزار اشهر في الاثام وان كان اصل معناها ما مر قوله
او لانهم كانوا مستامنين الخ معطوف على قوله فان الغنايم الخ والظاهر انهما وجهان لما تقدم
بجملته وقيل الاول ناظر الى كون المراد بالاوزار ما القاه البحر والثاني الى كونه ما استعاروه
قوله اي ما كان معه منها اي من الحلي التي عنده مما اخذ من القبط وقيل الذي القاه هو
تراب اثر فرس جبريل عليه الصلاة والسلام وايده بعضهم بتغيير الاسلوب اذ لم
يعبر بالقذف والمتبادر منه ان ما رماه جرم مجتمع وفيه نظر وقد قيل انه القى الحلي
ومعها ذلك التراب وكان صنع في الحفرة فكان عجل وقوله حسبوا ان العدة اي الوعد
بحساب الليالي مع الايام كما مر ونسجر بالجيم المشددة بمعنى نتوقد قوله حينئذ
ابدل من قوله عجلا ليبتليهم الله به فيميز الخبيث من الطيب وان كان لا يسال عما يفعل
وقوله صوت العجل هو معناه لغة وفعال يكثر فيما يدل على صوت واول ما رآه منصوب
على الظرفية بافتتن وقوله اي تركه فهو مجاز كما مر وليس من مقول القول على هذا
بخلافه في الوجه الاول وقوله من اظهار الايمان اشارة الى ما مر من انه كان منافقا
لا يرجع اليهم الخ رجع يكون متعديا فقولا مفعوله ومعنى رد الكلام مخاطبتهم ولو اثباتا
وجعله ردا اثباتا على الاكثر وقراءة النصب مروية عن ابان وغيره وضعفها المص بان ان
الواقعة بعد افعال القلوب مما يدل على يقين او ظن غالب كما ذكره الرضي وغيره
هي المخففة من الثقيلة لا لانها تدخل على المبتدأ والخبر وان المشددة كذلك وان
كانت ما ولته بمصدر والمخففة فرعها ولو دخلت على المصدرية لزم الاقتصار على
احد المفعولين لانه يشاركها في ذلك ظن واخواتها مطلقا بل لان ان الناصبة لكونها
للاستقبال تدخل على ما ليس بثابت مستقر فلا يناسب وقوعها بعد ما يدل على يقين
ونحوه بخلاف المخففة ولم يجعلها بصرية كما ذكره المعرب لان رجع القول ليس بمرئي
وقد قيل انه جعل بمنزلة المرئي المحسوس لظهوره وقيل انها تقع بعد رأي البصرية
ايضا لانها تفيد العلم بواسطة احساس البصر كما في ايضاح المفصل واجاز الفراء
وابن الانباري وقوع الناصبة بعد افعال العلم وقوله افعال اليقين خصها
لان الظن الغالب بطريقه الحمل عليها والقول بان القرآن حجة على غيره هذا انما الاوجه
له بعد ما سمعت قوله على انفاعهم واضرارهم لم يوجد في كتب اللغة انفع وقد
خطى فيه المص رحمه الله وكانه للمشاكلة للاضرار هنا وقوله من قبل قول السامري
هو قوله هذا الهكم واله موسى وقوله توهم اي تفرقهم ولو بالظن للقرائن الشاهدة

منهم

منهم وانما يكون هذا قبل قوله وقوله بادر تحذيرهم اي الى تحذيرهم وقوله لانه يوره الحصر من تعريف
الطرفين قوله وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول وهو تفسير قوله من قبل بقوله من قبل
رجوع موسى ورد التاييد بان هذا القول على الوجهين قبل مجيء موسى فيصح على الوجهين
واجيب بان قولهم لن نبرح الخ يدل على عكوفهم حال قوله والعكوف انما كان بعد قول السامري
واما احتمال كون القايلين هم الذين افتتنوا به اول ما راوه فبعيد فتامل قوله
في الغضب الخ فانه كان معروفا بذلك وقوله ولا مزيدة الخ لان ما امتنع عنه هو الاتباع
لا عدمه وقيل انها غير مزيدة بجعله بمعنى دعاك وحملك بحمل النقيض على النقيض كما
حققه في المفتاح وشروحه ومر تفصيله في سورة الاعراف وقوله اذ الخ متعلق بمنع ولا
حاجة الى جعله متعلقا بتتبعني كما قيل اذ ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وان تكلف للجواب
عنه هنا وقوله بالصلاة متعلق بامري قوله استعطافا وترقيقا كان وجهه ان الام
اشفق وارق قلبا فنسبته اليها تذكير بالرقة البشرية ولذا قالت العرب ويلمه دون
ابيه فاذا ارادوا المدح قالوا لله دراببه وقوله بشعر الخ اصل وضع اللحية والراس للعضوين
النابت عليهما الشعر ويطلق على شعرهما للمجاورة وهو شايع في الاول والاخذ انسب بالثاني
فلذا قدر شعر قوله من شدة غيظه الخ لما كان غضوبا وغضب لله لاعتقاده تقصيرا في
هارون يستحق به التاديب عنده فعل به ما فعل وباشر ذلك بنفسه ولا محذور فيه اصلا
ولا مخالفة للشرع حتى يرد ما توهمه الامام فقال لا يخلو الغضب من ان يزيل عقله اولا
والاول لا ينبغي اعتقاده والثاني لا يزيل السؤال واجاب بما لا طايل تحته وقوله
ببعض اي مع بعض منهم ولم يرقب بمعنى لم تراع والدهما بالمهملة الجماعة الكثيرة
وضمن المداراة معنى الرفق ولذا قال بهم وقوله فتدارك بالمثبت في حذف احدى
التايين واصله فتتدارك قوله ما طلبك له وما الذي حملك عليه هذا اصل معنى
الخطب توسع في معنى الشان والامر العظيم لانه يطلب ويرغب فيه والاستفهام هنا
عن السبب الباعث لما صدر عنه على وجه الانكار البليغ حيث لم يسأله عما صدر عنه
ولا عن سببه بل عن سبب طلبه ولذا لم يفسره بالشان وان كان هو المشهور وما يكون
سؤالا عن السبب كما مر في قوله ما اعجلك فلا وجه لما قيل ان قوله ما حملك عطف
تفسيري للاشارة الى تقدير مضاف اي ما سبب خطبك ومن لم يتنبه لهذا قال ما قال
وقوله بالتا اي في تبصروا وهو اما على التغليب او على ان الخطاب لموسى عليه الصلاة
والسلام تعظيما له وهذا منقول عن قدماء النحاة وقد صرح به الثعالبي في سر
العربية فما ذكره الرضي من ان التعظيم انما يكون في ضمير المتكلم مع الغير كفعلنا مخالف
له فلا يلتفت اليه وان اتبعه فيه كثير منهم قوله علمت اشارة الى ان بصر بمعنى علم
والبصر بمعنى نظر ورأى وقيل انهما بمعنى وقوله روحاني اي ملك وقوله محض
اي ليس محضا وقوله لا يمس اثره شيئا الا احياه وكون الفرس فرس الحياة يحيي اثارها
مما لا يدرك بالبحث فان كان تمويها منه وتدليسا في الحجة فظاهر فلا يقال انه
بعيد لانه لو كان كذلك لكان الاثر نفسه اولى بالحياة الا ترى الاكسير يجعل
ما يلقى عليه ذهبا ولا يكون هو بنفسه ذهبا مع انه قال انه علم انها فرس
الحياة لانه راى ما وطئته من التراب يخضر او سمعه من موسى عليه الصلاة والسلام
فتدبر قوله جاء على فرس الحياة لما اتاه ليذهب للميعاد وقوله فيه انما عرفه
الخ الظاهر ان المراد انما عرفه السامري لما ذكر لا موسى عليه الصلاة والسلام فانه

لايناسب السياق ولا بعد فيه فان بعض ارباب الحواشي ذكر ان جبريل عليه الصلاة والسلام
كان يفعل ذلك باولاد بني اسرائيل في زمان قتل فرعون لهم ولا بعد فيه لكن الكلام في تحنيكه
ولد امرضعه المصنف رحمه الله وقوله بعد وه اي ياتيه بعد ابيه وطعامه حتى يستقل اي تتم
مدة رضاعه ويستغني عن الرضاع قوله من تربة موطئة اشارة الى انه لا حاجة الى تقدير
مضاف اي من اثر فرس الرسول لان اثر فرسه اثره وقيل ان المراد وطئه بنفسه وانه
المناسب للتفسير الاول في قوله بصرت وعلى الثاني فيه مضاف مقدر وهو فرس ويؤيده
قراة ابن مسعود رضي الله عنه به واليه ذهب كثير من المفسرين وموطئة مصدر اي وطء
قوله والقبضة المرة من القبض فاطلق على المقبوض في الدر المصون النحاة يقولون ان
المصدر الواقع كذلك لا يؤنث بالتا ويقولون هذه حلة نسج اليمن لا نسيجة اليمن ثم
ويعترضون بهذه الاية ثم يجيبون بان الممنوع انما هو التا الدالة على التحديد لا على
مجرد التانيث وهذه لمجرد التانيث وكذلك قوله والارض جميعا قبضته وفيه نظر لان
لفظ المرة فيه يقتضي بنوع عنه فتامل قوله والاول الاخذ بجميع الكف الخ يعني انه
تماغير لفظه لمناسبة معناه فان الضاد المعجمة لتفخيمها واستطالة مخرجها جعلت
فيما يدل على الاكثر وهو القبض بكل الكف والصاد المهملة لضيق محلها وخفائه
جعلت للقليل الماخوذ باطراف الاصابع وكذا الخضم وهو الاكل بجميع الفم والقضم باطراف
الاسنان وهذا مراد من قال ان دلالة الالفاظ طبيعية وقد تقدم تفصيله قوله
لم يعرف فانه جبريل عليه الصلاة والسلام وان عرف انه ملك فلا ينافي اخذه اثر
فرسه وقوله على الوقت اي تعيين زمان قبضه وهو وقت ارساله له لما ذكر لا بعده
وتبذتها اي القيتها وقوله في الحلي المذاب اي قبل تصويره وفي الوجه الاخير هو بفعله
قوله زينته وحسنته الى اي انه فعله لهوى نفسه فهو اعتذار باعترافه بخطاه
وقوله بن مسك بفتح الميم معطوف على الكاف الواقعة مفعولا وليس خوفه من
مجرد اخذ الحرج لغيره بدله ولنفسه مع انه لا بعد في خوفه من ضرر غيره منه المورث
للتفرق عنه فلا اعتبار عليه والترهيب في عقوبته على جنايته مما ذكر انه ضد ما قصده
من اظهار ذلك ليجتمع عليه الناس ويعززوه فكان سببا لتباعدهم عنه وتحقيره
وهذا احسن مما قيل ان بينهما مناسبة التضاد فانه انسا القبضة مما كانت ملابسة
سببا لحياة الجماد فعوقب بضده وهو الحمى التي هي من اسباب موت الاحيا وقوله
فتحامى بالنصب عطف على تقول قوله وقري لا مساس كفجار وهو علم للمس يعني
انه علم جنس للمعاني مبني على الكسر كفجار علم للفجرة ولا الداخلة عليه ليست
ناصبة لاختصاصها بالنكرات والمعنى لا نكرمنك مس لنا وعلى قراة الجمهور
هو مصدر ماس مساسا كقاتل قتالا وهو نكرة قوله تعالى لن تخلفه هو
بالتا الفوقية المضمومة وكسر اللام في قراة ابن كثير وابي عمرو كما ذكره المعرب وابن
كثير والبصريين كما ذكره المص ولا خلاف بينهما وبفتح اللام على البنا للمفعول في
قراة الباقين وعلى الثاني قول المص لن يخلفكه الله اشارة الى فاعله المحذوف
والمفعول الثاني مقامه وان المراد التعدية وعقوبته في الدنيا بما مر وهو
ظاهر وقوله بكسر اللام على البنا للفاعل وقوله لن يخلف الواعد اياه فالضمير
الاول للموعد وهو المفعول الاول والثاني محذوف اي لا يقدر ان يجعله
مخلفا لوعده وسنانيك اي يصل اليك وفي نسخة سيانيه اي سيفعله من

اي اليه اصفا ثانوية كان وعدوه ماتيا وقوله لانه المقصود الخ فلذا اختص بالذكر اعتنا به قوله
ويجوز ان يكون الخ كاجبنته وجدته جبانا وقوله على عبادته ففيه مضاف مقدر واختلف
في هذا الحذف فقال سيبويه رحمه الله انه مخالف للقياس وقال غيره انه مقيس في المضاعف
واختار المعرب انه مقيس فيما كانت عينه منه مكسورة او مضمومة ومثله ورد كما سياتي
وقوله حركة اللام هي الكسرة ويؤيده قراة لنحرقنه بالافتعال فانه لا يستعمل الا في
النار قوله او المبرد الخ قال ابن السيد في الحرقت الحديد حرقا بفتح الرا ابردته لتحرقنه
والحرق ايضا صوت الانياب اذا احك بعضها على بعض من شدة الغيظ وقوله قراة لنحرقنه
اي بفتح النون وضم الرا فانه مختص بهذا المعنى قيل ولا بعد في تحريق العجل على تقدير
كونه حيا بالمبرد اذ يجوز خلق الحياة في الذهب مع بقائه على الذهبية عندنا وقال النسفي
تحريقه بالمبرد طريق تحريقه بالنار فانه لا يحرق الذهب الا بهذا الطريق ومنه ان النار
تذيبه وتجمعه لا تحرقه وتفرقه فلعله بانضمام الحيل الاكسيرية ولا يخفى ان قوله
لا بعد الخ مما لا وجه له واما قول النسفي تحريقه الخ فقد مر عن ابن السيد مثله ووجهه
انه اذا جعل اجزا صغيرة دقيقة يكون اقرب الى احراقه وجعله كالرماد وقوله لنذرينه
بالذال المعجمة من التذرية وهو جعله كالتراب المنتفخ بالهوا وقوله فلا يصادف منه
بصيغة المجهول اي يوجد فيوخذ قوله والمقصود من ذلك الخ زيادة العقوبة
ظاهرة لان التمثيل للسامري لرؤيته معبوده هكذا وابطال سعيه والغباوة لعبادة
محل صار هبا بمراى منهم وقوله اذ لا احد يماثله ليس هذا من المنطوق بل لازم من انحصار
الالوهية قوله لا العجل معطوف على الله في قوله انما الهكم الله وقوله وان كان حيا
في نفسه اي هو لا يصلح للالوهية ولو كان حيا حياة اصلية فكيف بالعارضة وهذا
معنى قوله في نفسه ومن غفل عن مراده قال انه يشعر بانه لم يكن فيه حياة وفيه
مخالفة لما اسلفه انفا وقال العلامة ان احراقه يدل على انه صار لحما ودما لان الذهب
لا يمكن احراقه وفيه نظر قوله وقري الخ اي بالتشديد للتعدية وقوله في المشهور
اي في القراة المشهورة وهي قراة التخفيف وقوله لكنه فاعل الخ دفع لسؤال وهو ان
التعدية لا تنقل التمييز الى المفعولية وانما تنقل الفاعل كما تقول في خاف زيد خوفت
زيدا فاجاب بانه فاعل في الاصل فلذا صار مفعولا في هذه القراة قوله مثل ذلك
الاقتصاص فالمشبه قصص بقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام بقصة موسى صلى الله
عليه وسلم في كونه اخبارا بالغيب معجزا ويصح ان يكون المشار اليه نفس المصدر المذكور
بعده كما مر تحقيقه في سورة البقرة وكذلك او الكاف في محل نصب صفة مصدر مقدر
اي اقتصاصا مثل ذلك والامم الدارجة اي السابقة من درج اذا ذهب وقوله تكثيرا
لمعجزاتك فكثرة الاخبار بالمعجزات لفظا ومعنى لاخبارها بالغيب وهو وعد له بذلك
قوله كتابا فالمراد بالذكر القران لانه يطلق عليه لكونه حقيقيا بالتذكر والتفكر
فيه ولانه يذكر فيه اخبار الاولين ووصفه بالعظمة لدلالة قوله من لدنا وتنكيره
وتنوين العظمة والتكبير عليه قوله وقيل ذكرا جميلا الخ فالمراد ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم بنعوته الجميلة ومرضه لعدم ملايمته للسياق ولذا قيل انه فهو عنه حينئذ
للقران المفهوم من السياق ولا يخفى ما فيه ولذا اقتصر ما بعده على الوجه الاول
دونه وقوله الجامع لوجوه السعادة والنجاة يفهم من كون الاعراض عنه موجبا
للاثم والشقاوة الابدية وما قيل انه لا يبعد ان يستفاد من تنوين ذكرا في

غاية البعد لانه انما غاية الدلالة على تعظيمه وقوله وقيل عن الله وعنيه التفات من التكلم
الى الغيبة وليعده وكون المقام لا يقتضي الالتفات مرتضية قوله عقوبة ثقيلة
فادحة بالقاف والدال والحاء المهملتين بمعنى مثقلة وليس تكرارا لانه لا يلزم من الثقيل ان
يكون مثقلا وعلى كونه متعلق بعقوبة وذنوبه بالجر عطف على كونه وفي الكشاف ان الوزر
يطلق في اللغة على معنيين الحمل الثقيل والاثم فيجوز ان يقال في وجه تسمية العقوبة
بالوزر شبهت العقوبة بالحمل الثقيل ثم استعير استعارة مصرحة بقرينة ذكر يوم
القيامة او يقال العقوبة جزاء الاثم فهي لازمة له او مسببة فاطلق الوزر وهو الاثم
على العقوبة مجازا مرسلا هكذا قرره الشارح العلامة وغيره ومحصله انه مجاز عن
العقوبة اما من الحمل الثقيل على طريق الاستعارة او من الاثم على طريق المجاز المرسل
ولا يخفى ان الاول هو المناسب لقوله وساء لهم يوم القيامة حملا لانه ترشيح له
ويؤيده قوله في اية اخرى وليحملن اثقالهم واما ما ذكره المص رحمه الله فلا يخلو عن
الكدر لان قوله او اثما عظيما المعطوف على قوله عقوبة لا يناسب السياق والسباق الا
بتكلف ان يراد بالاثم جزاؤه كما قيل او يقدر في النظم مضافا على التفسير به اي جزاء
وزر ويقدح وينقص بمعنى يثقل قوله سماها وزرا تشبيها الخ اي استعارة مصرحة
كما قررنا قبل ويجوز ان يكون من ذكر السبب وارادة المسبب والوزر على الاول
بمعنى الحمل وعلى الثاني بمعنى الاثم ويجوز ان يكون من حذف المضاف اي عقوبة
وزر فيفي المضاف استعارة بالكناية ولا يخفى ما فيه كما يعلم مما قررنا قوله
او اثما عظيما العظم من التنكير وقد مر ما فيه قيل والمراد حينئذ بضمير الوزر في قوله
خالدين فيه العقوبة استخداما الا انا نقول ان الاوزار تجسم فلا حاجة الى الاستخدام
ولا الى جعله استعارة مكنية وهو تكلف انت في غنية عنه بما مر وقوله في الوزر
اي بمعنى العقوبة وقوله والجمع فيه اي في خالدين بعد توحيد ضمير اعرض المستتر
مراعاة للفظ من ومعناها قوله اي بئس لهم ساء يكون فعلا متعديا بمعنى احزن
ويكون فعل ذم بمعنى بئس وحينئذ ففاعله مستتر يعود على حملا التمييز لا على
الوزر لان فاعل بئس لا يكون الا ضميرا مبهما يفسره التمييز العائد اليه وان تاخر لانه
من خصايص هذا الباب والمخصوص بالذم محذوف والتقدير ساء حملهم حملا وزرهم
ولام لهم للبيان كما في سقيا له وهيت لك متعلقة بمحذوف تقديره يقال لهم كانه
قيل لمن هذا فقيل هو يقال لهم وفي شانهم قوله اشكل امر اللام ونصب
حملا ولم يفد مزيد معنى يعني انه لا يساعده اللفظ ولا المعنى لان ساء بمعنى احزن
متعد وليس المحل محل زيادة اللام ولا داعي للتكلف في توجيهه كما قيل ان
التقدير احزنهم الوزر حال كونه حملا لهم وقد رده في الكشف بانه اي فايدة فيه
والوزر دال على الثقل من قيده ثم التقييد بلهم وتقديمه وحذف المفعول
لا يطابق المقام وسياق الكلام ولا مبالغة في الوعيد به بعد ما تقدم وقال
الطيبي رحمه الله سوق نعته المحشي لمعنى احزنهم حمل الوزر على انه تمييز واللام
للبيان ورده بانه مفوت لفخامة المعنى وان البيان ان كان للاختصاص الحمل بهم
فغير ... وان كان لحمل الاحزان فلا كذلك طريق بيانه وان كان على ان هذا
الوعيد لهم فليس موقعه قبل يوم القيامة وان المناسب حينئذ وزر ساءهم
حملا على الوصف لا هكذا او قيل يجوز ان يكون ساء لازما بمعنى قبح وحملا تمييز ولم

حال

حال ويوم القيامة متعلقة بالظرف اي فيه ذلك الوزر من جهة كونه حملا لهم في يوم القيامة وفي
ورود ساء بمعنى المعنى في كتب اللغة وكلام الفصحاء على انه معنى حقيقي نظر وان ذكره صاحب
القاموس فتامل قوله الى الامر به وهو الله فاسناده اليه تعظيم للفعل وهو النفخ لان ما يصدر
عن العظيم عظيم او هو تعظيم لاسرافيل النافخ بجعل فعله بمنزلة فعله وهو انما يقال فيمن
له مزيد اختصاص وقرب مرتبة وقيل انه يجوز ان يكون تعظيما لليوم الواقع فيه ويتمشى
على هذه القراءة التي تليه ايضا قوله وقرئ في الصور بضم الصاد وفتح الواو جمع صورة كغرفة
وغرف والمراد به الجسم المصور وبه فسر ايضا على القراءة المشهورة بسكون الواو وجوز فيها ان
تكون بمعنى القرن الذي ينفخ فيه وهو المشهور واورد على كونه جمع صورة ان النفخ يتكرر لقوله
ثم نفخ فيه اخرى والنفخ في الصورة احياء والاحياء غير متكرر بعد الموت وما في العشر ليس يراد
من النفخة الاولى بالاتفاق والجواب ان من يفسره به لا يجعل الثانية مثل الاول
في الاحياء ولا يلزم ان يجعلها في كل موضع بمعنى واحد فتامل قوله زرق العيون هو وصف
للشيء بصفة جزئه كما يقال اعلام الكحل واحور والكحل والحور صفة العين والظاهر انه
مجاز وانسوا بمعنى اقبح وقوله لان الخ علة لكونها ابغض واعدى بمعنى اشد عداوة فازرق
مجاز عن كونه قبيحا مكروها لانه لازم له عندهم ولذا يقال العدو الازرق وعلى الثاني
هو كناية عن العمى لان الزرقة من لوازمه والكبد بالباء الموحدة عضو باطني معروف وهم يتوهمون
ان الحقد والعداوة في الكبد ولذا قالوا للاعداء سود الاكباد كما ذكره اهل اللغة ومن ضبطه
الكتد بالمثناة الفوقية وهو مجمع الكتفين فقد سهى وامتهن من الصهبة بالصاد المهملة
والى حمرة او شقرة في الشعر والسبال بكسر السين المهملة جمع سبلة والمراد بها هنا اللحية
وما استرسل منها ومن الشارب ومزراق بتشديد القاف مضارع ازراق كاد لهما بمعنى
تشتد زرقتها وقوله لما يلوح او لصعفهم والخبث قريب من الخبص لفظا ومعنى
قوله تعالى ان لبثتم الا قليلا الخ بتقدير حال اي قائلين ان الخ وعوها اي في الدنيا بان
لم يكن بالعيش ويستقصرون بمعنى يعدونها قصيرة قليلة اما لتقضيها كما قال
ابن المعتز كعبى بالانها قصرا او بالنسبة للاخرة او للتاسف اي الحزن على سرعة تقضيها
قبل علمهم بما صاروا اليه وتداركهم لما لهم فيه كما في قولك ليت الزمان امتد
حتى يكون كذا وكذا وهو معنى قوله وعلموا الخ فلا وجه لما قيل انه لا مدخل له في
استقصار مدة لبثهم في الدنيا وما في الكشاف من استقصار ايام السرور اظهر منه قوله
او في القبر لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة الخ الايات معطوف على قوله في الدنيا الخ
وظاهر ان هذه الاية يقتضي ان المراد اللبث في القبر ولذا استدل بها اتبع الزمخشري
واوردوا عليه انه غير متعين لهذه الاية وقد ذكر المص في تفسيرها ان المراد لبثهم
في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث فكيف يتاتى الاستدلال بها واجيب
بان قوله تعالى لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث صريح في انه اللبث في القبور
وبه يرجح هذا الوجه في الموضعين واليه اشار المص بقوله الخ الايات واورد عليه
انه لا صراحة فيها لاحتمال ان يراد به ما قبل البعث الشامل لما في الدنيا ولما في القبر
وان المذكور هناك اقسامهم انهم ما لبثوا غير ساعة وهنا انهم ما لبثوا الا عشرا والا
يوما في اخرى فكيف يتحد المراد في الموضعين ولا يدفع بانه لا مخالفة بينهما لاختلافهم
في مدة اللبث فقايل عشرا وقايل يوما وقايل ساعة والقايل ساعة امثلهم طريقة
فلذا ذكر هناك وهذا اصلح من غير تراض وهو غريب من قايله فانه ليس الا حقيقته

ولا الشك في تعيينه بل المراد انه لسرعته ز واله عبر عن قلته بما ذكر فتفقد في الحكاية واتي
في مقام بما يليق به فان سلم انه على طريق الشك في تعيينه فالجواب هو ما ذكره وما قيل ان
المراد باليوم معناه اللغوي وهو مطلق الوقت وتنكيره للتقليل والتحقير فالمراد الا زمنا
قليلا فلا تعارض فيهما اياه مقابلته بالعشر فتامل قوله وهو عدة لبثهم اشارة الى المراد
بما الموصولة وقوله اعدلهم لان الامثل الافضل والمراد به بقرينة المقام ما ذكر وقوله
استرجاح اي بيان لرجحانه والتقاد تفاعل من القلة ووجه الرجحان انه ابلغ في الطريقة
المذكورة وهو جار على الوجوه السابقة وبوجه ما ذكرناه وسؤال الثقفي عن حال الجبال
قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال الخ قال النسفي وغيره الفاء في جواب شرط مقدر اي اذا
سالوك فقل وهذا ابنا على انه لم يقع السؤال عنه كقصة الروح وغيرها فلذا استوقف
الجواب ثم ذكره بدون فا وقرن بها هنا لان هناك استشراق المفتي للجواب فيسا لونك بمعنى
سيسالونك واستبعده ابوحيان وكلام المصنف يخالفه ايضا فالفاء عنده متمحضة
للتسبيبة للدلالة على ان امر قل مسبب عن سؤالهم والظاهر انه لما قرن بها هنا ولم تورد
بها ثمة للاشارة الى انه معلوم له قبل ذلك فامر بالمبادرة اليه بخلاف ذاك قوله
يجعلها كالرمل الخ قال الراغب نسفت الريح الشي اذا قلعته وازالته وانتسفته واصل
معناه تطرحه طرح النسافة وهي ما يثور من غبار الارض انتهى فما ذكره المصنف رحمه الله
في تفسيره هنا معناه الحقيقي وجعله رملا او غبارا داخل في معناه فليس تفسيرا له
باللازم تسامحا كما قيل وقوله فيذرها بالقاء التعقيبية السببية على ظاهره ومن
توهم ان حق الكلام لو كان معناه ما ذكر ويذرها بالواو والفصيحة لم يات بشي يعتد
به وقوله فيذر مقارها فالضمير للجبال وفي الكلام مضاف مقدر لا للمقار المعلوم
منها بدلالة الالتزام او للارض التي دلت الجبال عليها في الاية المذكورة وقوله خاليا
اي عن الجبال وكلام متنع لان معنى القاع المستوي من الارض كما ذكره الراغب وهو
يستلزم خلوها عما ذكر فلا وجه للاعتراض على تفسيره بما ذكر وظاهر كلام القاموس
وقوله القاع ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام ان الخلو عنه
منطوقة لا لازمة عليه على ما ذكره الراغب بطريق الكناية وعلى ما في القاموس
من تجريده لجزء معناه كالمشفر ليقيد ذكر قوله صفصفا لعدم على تفسيره قوله
اعوجاجا ولا انتوا الاعوجاج ضد الاستقامة والنتو الارتفاع اليسير وقوله
ان تاملت التامل اصله اطالة النظر ويكون بمعنى التفكر فليس فيه اشارة الى ان
راي هنا علمية كما قيل وان كان قوله بالقياس يميل الى كونها علمية والخطاب
هنا عام لكل من يصح منه الرؤية والتامل والقياس الهندسي ما يعرف بالمساحة لانه
احد فروع الهندسة وقوله وثلاثتها وفي نسخة وهو ثلاثتها والاولى اولى وهي
قاعا وصفصفا ولا ترى الخ وهو اشارة الى دفع ما يتوهم من التكرار فيها وهو
يعلم مما فسر به وترتيبها لان استواءها يترتب عن خلوها عن الجبال والتضاريس
وكونها لا يعلم اعوجاجها بالمقاييس يترتب على الاستواء قوله ولذلك ذكر العوج
وهو يختص بالمعاني اشارة الى الفرق بين العوج والعوج المنقول عن اهل اللغة
كما في الجمهرة بانه بالكسر في عدم الاستقامة المعنوية وهو ما لا يدرك في
فتح العين بل بالبصيرة كعوج الدين وبفتح العين فيما يدرك بها كعوج الحائط
والعود ولما كانت الارض محسوسة واستقامتها واعوجاجها يدرك بالبصر

فكان ينبغي فتح عينه بحسب الظاهر وجهه بانه لما اريد به ما خفي منه حتى احتاج ابانته الى
المساحة الهندسية المدركة بالعقل الحق بما هو عقلي صرف فاطلق عليه ذلك لذلك وما في
القاموس من ان الاسم منه كعنب او يقال لكل منتصب كالحائط والعصا كورع وفي غيره كعنب
وكذا هو عن ابن السكيت لا يخالف ما هنا كما توهم لان ذكر القائم المنتصب لانه في راي العين
اظهر وليس المراد الحصر ولذا جمع بينهما الراغب في مفرداته واختار المرزوقي في شرح
الفصيح انه لا فرق بينهما قال ابو عمرو يقال في الكل عوج بالكسر واما العوج بالفتح
فمصدر عوج وصح الواو فيه لانه منقوص من اعوج ولما صح في الفعل صح في المصدر ايضا
قوله وقيل استئناف بيان مبين لحالين قبله كانه قيل الى اي حد من ذلك فقيل لا ترى
الخ ويصح ان تكون صفة لما قبلها وقوله على اضافة اليوم الى وقت من اضافة العام الى
الخاص فلا يلزم انه يكون للزمان ظرف وان كان لا مانع منه عند من عرفه بمتجدد يقدر
به متجدد اخر وقيل انه من اضافة المسمى الى الاسم كشهر رمضان وهذا ابنا على ما ارتضاه
سيبويه من ان العلم رمضان كما حقق في محله وعلى هذا انه متعلق بيتبعون المذكور
بعده وقدمه للتالي الثاني من الفصل الكثير وفوات ارتباط يتبعون بما قبله وعلى
فقوله ويسالونك الخ استطراد معترض وما بعده استئناف فاندفع ما ذكر عنه وقوله بدلا
اشارة الى ان قوله يوم ينفخ بدل اول والعامل ساحينئذ قوله من كل اوب الى صوب
الاوب الجانب والصوب الناحية كما في قوله صوب الصواب وقد اهمله في القاموس حتى
خفي على بعضهم فجعله استعارة من المطر وفي نسخة صوته بالتاء الفوقية اي دعائه قوله
لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه بالبناء للمجهول فيهما وفي شروح الكشاف ان هذا كما يقال
لا عصيان له اي لا يعصى ولا ظلم له اي لا يظلم واصله ان اختصاص الفعل بمتعلقه ثابت كما
هو بالفاعل وفي بعضها واصله ان المصدر تارة يضاف الى الفاعل وتارة الى المفعول
يعنون بذلك ان دلالة المصدر على الفعل وعلى كونه مبنيا للمجهول باعتبار انه يستعمل تارة
مضافا الى فاعله فيدل على المبني للفاعل وتارة مضافا للمفعول فيدل على المجهول لا ان لنا
مصدرين احدهما معلوم والاخر مجهول كما وقع في عباراتهم وقد خفي مرادهم على بعض
ارباب الحواشي وما ذكرناه مصرح به في بعض كتب العربية وضمير له للداعي وقيل انه للمصدر
اي لا عوج لذلك الاتباع والعبارة تحتملهما وقيل لا يعدل عنه تفسير لما قبله قوله
وخفضت لمهابته تفسير لحاصل المعنى ويحتمل تقدير المضاف وقيل المراد اصحاب
الاصوات ولا حاجة اليه بقرينة ما بعده وقوله وقد فسر الخ فهو من الهمس ولذا
قدمه فان اعتبر فيه الخفاء ايضا كما في كتب اللغة فهو ظاهر ويكون الاصوات في النظم شاملا
لهما فان لم تشملهما فالمراد تخشع عما سكوتها وعدم استماعها فيغاير التفسير السابق
قوله الا شفاعة من الشفاعة اي مع تقدير مضاف في المستثنى كما اشار اليه ولا يقدر
مفعول له لتنزيله منزلة اللازم بخلافه في الثاني واسم المفاعيل احدا لحذف وفيه
اشارة الى ان حذفه لقصد العموم وله متعلق بمقدر اي اذن في الشفاعة له كما اشار
اليه او تعليلية والحاصل كما في الدر المصون انه اما منصوب على المفعولية لتنفع
ومن واقعة على المشفوع له او في محل رفع بدلا من الشفاعة بتقدير مضاف او
منصوب على الاستثناء من الشفاعة بتقديره ايضا وهو استثناء متصل ويجوز ان
يكون منقطعا اذا لم يقدر شي وحينئذ هو اما منصوب او مرفوع على لغة
الحجازيين والتميميين وان الاول يفتحن بمعنى الاستماع والمراد به القبول

كما في سمع الله لمن حمده واللام تعليلية اي الامن استمع الرحمن لاجله كلام الشافعين
قوله اي رضي المكانة عند الله وقوله اي مكانة الشافع يعني ان اللام للتعليل لانه
من قبيل حذف المضاف كما توهم وقوله او قوله لاجله وفي شانه اي قول الشافع لاجل
المشفوع وفي شانه والفرق بينه وبين ما تقدم ان قوله لاجله متعلق برضي على الاول
ومتعلق بقوله في الثاني كما قيل وقيل هو على الثاني حال وقد مر على ذينها وما ل المعنيين
واحد وضمير قوله للشافع ايضا وذكر الكواشي ان المعنى رضي قولا كاينا له وهو كلمة
التوحيد فالضمير المضاف اليه للمشفوع وهو في غيره للشافع وهو غير ما ذكره المصنف رحمه
الله لان اللام ليست للاجل فيه خلافا لمن توهم انه هو والوجه انه على الاول اللام
تعليلية متعلقة برضي والمراد بقوله شفاعته وكذا هو على الثاني لكن المراد بقوله
قوله في شان المشفوع له اعم من الشفاعة كالاعتذار وعلى الثالث هو متعلق بلفظ
قوله وهي متقاربة فتدبر قوله ما تقدمهم من الاحوال الخ قال المصنف في سورة البقرة
بعد ما ذكر هذا او بالعكس لانه مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا
وامور الاخرة او عكسه او ما يحبونه وما يفعلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه
ولهم ما فيه قوله ولا يحيط علمهم بمعلوماته اشارة الى ان علما تمييز محول عن الفاعل
وان فيه مضافا مقدرا وقوله بذاته يقتضي صحة ان يقال علمت الله اذ المنفي العلم على
طريق الاحاطة واذا كان الضمير للمجموع مما هو بيانا وبدل ما ذكر ونحوه وقوله وهم الاسارى
جمع عان بمعنى اسير من العناء والاولى ترك قوله في يد الملكة قوله وظاهرها يقتضي
العموم والمراد بالوجوه الذوات لانها اشرف الاعضاء الظاهرة وعليها يظهر اثار الذل
وقوله وقد خاب الخ ومن يعمل من الصالحات تقسيم له واذا اريد وجوه المجرمين
فهو حقيقة وقوله وهو يحتمل الحال الخ ويحتمل الاعتراض ايضا وعلى الحالية الرابط
الواو فقط قال الرابط اتحاده من حمل بالوجوه والرابط محذوف على تقدير العموم اي منهم لم
يجب وقوله وبعيده الخ فيه نظر خصوصا في وجه الحالية وقوله الايمان تنبيها على خروجه عنه
وقوله بعض الطاعات اشارة الى ان من تبعيضية وقوله مستحق بالوعد اشارة الى ان
تسميته ظلما مجاز والهضم في اللغة النقص ومنه هضيم الكشحين اي ضامرهما ومنه
هضم الطعام للملابسة في المعدة والظلم والهضم متقاربان وقيل الظلم منع جميع الحق
والهضم منع بعضه وقوله او جزاء الخ هو بتقدير مضاف او المراد بما ذكر جزاؤه مجازا والمراد
ان هذه اشارة لصون الله له عنه ولانه لا يعتد بالعمل الصالح معه فلا يرد ما قيل انه
لا يلزم من الايمان وبعض العمل ان لا يظلم غيره ويهضم حقه قوله ومثل ذلك الانزال
اي انزال ما مر من القصص المشتمل على قصص الاولين والوعد والوعيد وعلى ما بعده
هو تشبيه للكل بالجزء والمراد انه على نمط واحد والوتيرة الطريقة والمراد طريقته
في الاعجاز والاخبار بالمغيبات قوله مكررين فيه من ايات الوعيد بيان لمعنى التصريف
لا اشارة الى اعرابه فان الجملة ليست حالية بقرينة ما سياتي من العطف وعليها وفي
بعض شروح الكشاف انه يدل على انه جعله حالا لا قيدا للانزال وهو محتاج الى التكلف
في عطف قوله ولقد عهدنا الخ عليه وقوله المعاصي بيان لمفعوله المحذوف وقوله
لتصير التقوى لهم ملكة اشارة الى معنى لعل كما مر تحقيقه في سورة البقرة واول
التقوى بما ذكر ليلا يلغو الكلام والملكة تحصل من التكرار وقوله عظة والذكر بمعنى
تذكيرهم الاتعاظ ويثبطهم بمعنى يعوقهم عنها اي عن المعاصي قوله ولهذه

النكتة

النكتة اسند الخ اي لكون المراد بالتقوى ملكتها وبالذكر العظة الحاصلة من استماعه
اسندت التقوى اليهم لانها ملكة نفسانية تناسب الاسناد لمن قامت به والعظة امر يتجدد
بسبب استماعه فناسب الاسناد اليه ووصفه بالحدوث المناسب لتجدد الالفاظ المسموعة
وليس المراد انه اسند اليهم تشريفا لهم ولم يسند الذكر لعدم استاهلهم للتشريف
بهذا الفعل ولا مخالفة فيه ايضا لما مر في قوله لعله يتذكر او يخشى من ان التذكر للمتحقق
والخشية للمتوهم كما توهم وقيل لان الملكة تحصل بالتكرار لا بالقران بخلاف العظة
فتامل قوله في ذاته وصفاته اخذه من اطلاق التعالي وان اسم الذات مستلزم لجميع
الصفات وخص الكلام بالتصريح لذكر القران والذكر قبله وتعود الامر وما بعده من عنوان
الكلمة لانه من شانها وقوله يستحقه اي الملكوت وهو مصدر مذكر بمعنى الملك وليس
تاؤه للتانيث ولذا وقف عليها بالتاء والتفسير الاول عن جعل الحقيقة للملك والثاني
على جعلها للذات وايضا الاول على جعل الحق خلاف الباطل والثاني بمعنى الثابت قوله
نهي وهو مستانف او معطوف على تعالى لانه لانشاء التعجب ومساوقته بمعنى متابعته
قال الازهري تساوقت الابل تتابعت كان بعضها يسوق بعضا قال في المصباح واستعماله
بمعنى المقارنة لم توجد في كتب اللغة وقوله حتى يتم وحيه اي تبليغه للوحي تفسير لقوله
من قبل ان يقضي اليك وحيه وعلى سبيل الاستطراد متعلق بنهي ترضه لعدم ما يدل عليه
وزيادة العلم في القران او مطلقا كونه بدل استعجاله فيه من النسيان وقوله فان ما الخ
تعليل لتبديل الاستعجال فان ما لا بد منه لا حاجة لاستعجاله بخلاف زيادة العلم فانها
مطلوبة وتقدم بمعنى امر كناية لانه قد يتقدم ويتقدم واوعز بعين مهملة وزاي
معجمة بمعنى امر كوعز قوله وانما عطف قصة ادم الخ اي هو من عطف القصة على القصة
فلا يضر تخالفهما خبرا وانشاء مع ان المقصود بالعطف جواب القسم وجعله معطوفا على
صرفنا دون انزلنا وان كان هو المتبادر لعدم المناسبة بينهما اذ ذكر تكرار الوعد والوعيد
للتذكر وهم لم يتذكروا كما لم يتذكر ابوهم اشارة الى انها متنشئة اخرجته وتتضمن حكمة الفكر
وهو النسيان فكانه قيل صرفنا الوعيد لعلهم يتقون ويحدث لهم ذكرا لكنهم لم يلتفتوا
له لكن ونسوه كما نسي ادم عليه الصلاة والسلام وقد قيل عليه ان فيه غضاضة
من مقام ادم صلى الله عليه وسلم اذ ضربت قصته مثلا للجاحدين لايات الله فهو اما
مستانف او معطوف على قوله ولا تعجل وفيه نظر وقوله عزمتم اي اصلهم وادم عليه
الصلاة والسلام يقال له ابو البشر وقيل انه مستانف والنكتة تفهم من
تعقيبه له قوله ولم يعتن به اي لم يهتم ولم يشتغل بحفظه وهو بصيغة المجهول
او المعلوم قال في المصباح يقال عنيت كذا اشغلني ولتعن بحاجتي اي لتكن حاجتي
شاغلة لسرك وربما قيل عنيت بامره بالبناء للفاعل فانا عان والتعقيب عرفي
وليست الفا فصيحة اي عهدنا فلم يعتن فنسي كما قيل وقوله او ترك اشارة الى ان
النسيان يجوز ان يكون مجازا عن الترك قوله تصميم راي الخ هذا يناسب تفسير
النسيان بالترك وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله ولعل ذلك في
بدء امره كانه يريد انه قبل النبوة فهو اعتذار عما صدر منه والشري بفتح المعجمة
وسكون الرا المهملة الحنظل والاري العسل وهو اما استعارة تمثيلية لمزاولة
الامور والشري مستعار للتعب والاري للسهد استعارة تصريحية وتذوق
ترشيح وهو مثل ضرب للمزاولة والاحلام العقول جمع حلم والمراد بوزنها

تقايستها والرجحان بمعنى الزيادة هنا يعني انه مع زيادة عقله قد نسي ولم يجد له امرا يكيف
لتغيره قوله وقيل عزما على الذنب ترجمه لعدم تبادره ومناسبته للمقام ولان محصلة انه
نسي فتذكر مع ما قبله وقوله متعذر باذكر وقد مر تحقيق امثاله قيل وهو معطوف حينئذ
على مقدر اي اذكر هذا واذكر اذ الخ او من عطف القصة على القصة وتحقيق الاستئناف والنساله
وانفصاله مر تفصيله قوله وهو الاستكبار واصل معنى الآبا الامتناع وشدته واذا كان
لازما فالمراد منه الآبا عن الطاعة وهي انما تكون في الاكثر من التكبر فجاز ذلك لانه عليه بطريق
الكناية او المجاز حيث لم يذكر معه الاستكبار كما في قوله ابى واستكبر فاذا جمع بينهما فهو
بمعناه الحقيقي فلذا اقتصر تارة على ابى وتارة على استكبر وجمع بينهما اخرى والى هذا اشار
القائل برمته الى هذا قوله في سورة ص استكبر بعد ابى فلا يعارضه قوله ابى ان يكون
مع الساجدين فانه يدل على تقدير المفعول والتكبر ان يرى الانسان نفسه اكبر من غيره
والاستكبار طلبه والتشبع به وقوله عن الطاعة وقع في نسخة عن المطاوعة قوله تعالى
عدو لك ولزوجك اعاد اللام لانه لا يعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وما قيل
انه للدلالة على ان عدو اوته لها اصالة لا تبعا رد بانه امر لازم لما مر فلا يفيد هذه النكتة
نعم لو قال عدو لك ولزوجك انحه ما ذكره ولم يسبق للزوجة ذكر حتى يقال انه يمكن ان لا
يعاد الجار ويقال لكما فتتم الدلالة نعم كونه امرا لازما بحسب القاعدة النحوية لا ينافي
قصد افادة ما يقتضيه المقام ولذا جعل في المفتاح تنكير التمييز في قوله اشتعل الرأس
شيبا لافادة المبالغة مع ان التنكير لازم للتمييز وقال الشريف وكون التنكير لازما للتمييز
لا ينافي قصد التعظيم وافادة المبالغة وفيه نظر لان التمييز قد يعرف كما في سفه نفسه
على قول وهذه مناقشة في المثال لا تضر في المدعى مع انه نادر كالعطف على الضمير المجرور
بدون اعادة الجار كما في تساءلون به والارحام في وجه قوله فلا يكونن سببا لاخراجكما
يعني ان الاسناد الى الشيطان مجازي لانه سبب والمخرج هو الله وقوله والمراد الخ يعني انه
كناية عن نهيهما عن مطاوعتهما له وايثار ما يقتضي لتسببه وتسلطه عليهما على حد قوله فلا
يكن في صدرك حرج وقوله بحيث يتسبب الشيطان اي يكون ان يمكنه وحال يقتضي تسبب
الشيطان الى الاخراج ومن يتسبب معنى يتوصل فتعدى بالي وفي نسخة يتسبب ولا قلب
فيهما كما توهم قوله فتشقى منصوب باضمار ان في جواب النهي واما رفعه على الاستئناف
بتقدير فانت تشقى فبعد استبعده المعرب بانه ليس المراد الاخبار عنه بالشقاء بل المراد
انه ان وقع الاخراج حصل الشقاء وقوله يتم عليهما اي قايم باموره هاتين يعني تابعه له
في الشقاوة والسعادة وفيه نظر لان نري امراة نوح ولوط وامراة فرعون وقوله
محافظة على الفواصل اي رؤوس الاي المناسب فيهما كونها على روي واحد متناسبة
في الاوزان وغيره فلا يرد انه لو قيل فتشقيا حصلت المحافظة ايضا ووجه التأييد
لهذه الجملة المستأنفة لبيان بعض ما في الجنة تعقيبه بامور المعاش وافظاعها
الاربعة وهذا لا يلزم منه ترجيحه وتقديمه على الوجه الاول لعدم ظهور معنى
الشقاوة اذ المتبادر خلافه فتأمل قوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى
الاية فيها سر بديع من اسرار المعاني وهو الوصل الخفي وسماه في الانتصاف قطع
النظير عن النظير وهو انه كان الظاهر ان يقال لا تجوع ولا تظمأ ولا تعرى ولا تضحى
وهذا كما قال الكندي في قول امرئ القيس

كأني لم اركب جوادا للذة ... ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم

ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل ... لخيلي كري كرة بعد اجفال
فانه كان الظاهر عكس صدري البيتين وقد اورد هذا الكندي على المتنبي في مجلس سيف الدولة في
قوله وقفت وما في الموت شك لواقف ... كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم
ووجهه انه عدل عن المناسبة المكشوفة الى مناسبة اتم منها وهي ان الجوع خلو الباطن والعري
خلو الظاهر فكانه قيل لا يخلو باطنك وظاهرك عما يهمهما وجمع بين الظمأ الموجب لحرارة الباطن والبرز
للشمس الموجب حرارة الظاهر فكانه قيل لا يؤلمك حرارة الباطن والظاهر وهذا امثال ما ذكره
المتنبي كما فصله الواحدي وغيره وقيل انما عدل عنه تنبيها على ان الاولين اعني الشبع
والكسوة اصلان وان الاخيرين متممان فالامتنان على هذا اظهر ولذا فرق بين القرينتين
فقيل ان لك وانك وابصار وفي مناسبة الشبع والكسوة لان الاول يكسو العظام لحما
واما الظمأ والضحى فمن واد واحد وهذا الثاني هو ما اشرنا اليه وقيل ان الغرض تعديد
هذه النعم ولو قرن كل بما يشاكله لتوهم المقرونان نعمة واحدة مع قصد تناسب الفواصل
والاحسن ما قلناه وعدم المناسبة غير مسلم وقوله فانه الخ بيان لوجه التأبيد والمراد
بافتقارها اصولها وما عليه مدارها وقوله الكن اي المنزل يعني لا يضحى اي لا يبرز للشمس
بالكناية في ظله يقال ضحي يضحى اذا برز لها والكن يعني وقاية الحر عن وقاية البرد وقرن الشبع
بالري والكسوة بالكن اشارة الى ان مقتضى الظاهر وتوجيهه ما مر والكفاف بفتح الكاف ما اغنى
عن الناس واستغنيا حال من ضميره والاستغناء من قوله ان لك وامرا من في نسخة اعواض جمع
عوض وتقابلهما متقابلا لانها المفهوم منه من السلب ويذكر متعلق ببيان ويذكر على التنازع وطرق
سمعه من باب نصر يصل اليه وهو مجاز مشهور كقرع سمعه قوله والعاطف وان ناب الخ جواب
سؤال وهو ان الواو نائبة عن العامل وهو ان وان لا تدخل على ان فلا يقال ان انك منطلق
فكذا ما نابها فاجاب بانها نائبة عن العامل مطلقا لا عن ان بخصوصها والمانع هو التالي
واجيب ايضا بانه انما يمتنع الدخول بدون فاصل وقد فصل بينهما الا تراك تقول ان عندي
انك منطلق وعلى قراءة الكسر لا يرد السؤال لانه معطوف عليها مع معموليها لا على اسمها
ونسب الطيبي هذه القراءة الى ابن كثير وهو مخالف لما في كتب القراءات المشهورة قوله لا من
حيث انه حرف تحقيق اي لانه ناب عن ان بخصوصها وعبر عنها بما ذكر لانه اشهر معانيها فلا يرد
عليه انه يفهم منه انه لو نابت عنها لا من هذه الحيثية لم يمتنع كما توهم وهو امر سهل لا علة
لخوفه قوله فانهى اليه وسوسته اشارة الى ان الوسوسة لازمة منقول له من اسم صوت
وتعديتها بالى لتضمين معنى الانهاء وقد يتعدى باللام كذا في الكشاف وهو ينافي ما في
الاساس من ذكر وسوس اليه في قسم الحقيقة فتأمل قوله النجم الذي الخ جملة فقال الخ بيان
للوسوسة وتفصيل لها ووقع في الاعراف ما فيها كما الخ وقد مر تفسيره ولا دلالة في النظم
على تأخر احدهما عن الاخر كما قيل ويبلى معناه يفنى او يصير باليا خلقا كما اشار الى الاول
بقوله لا يزول والى الثاني بما بعده وهو من لوازم الخلود فذكره للتأكيد والترغيب وقوله
اخذ التفسير الطفق لانها من افعال الشروع ويلزقان تفسير يخصفان وكونه ورق
التين رواية ذكرها المص رحمه الله ممرضة في الاعراف قوله فضل الخ الضلال
معنى الغواية والخيبة من لوازمهما والمطلوب هو الخلد والمأمور به عدم الاكل
منها وقوله فغوي اي بفتح الغين وكسر الواو وفتح الياء المراد تخمته بأكله
وبه فسرت القراءة الاخرى ولم يرتضه الزمخشري لانه انما يخرج على لغة من يقول

في بغي بغيا والبغي اصل معناه الاخبار بصوت شخص ثم اطلق على اشاعة ما لا يرضى وقوله بالعصيان
متعلق به والمراد بالعصيان ما كان عن تعمد وقصد لمقابلته للزلة وهي ما لا يكون كذلك وان كان
قد يطلق كل منهما على الاخر فلا اعتبار عليه كما توهم ووجه الزجر انه اذا استعظم الصغير
من الكبير فكيف بالكبير من الصغير قوله واصل معنى الكلمة الجمع فالجنين كانه في الاصل من
جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره وقوله الى الثبات فسره به ليفيد ذكره قوله اولهم ولا
ولابليس فالامر بالخروج بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم لانه دخلها ثانيا للوسوسة
اوالدلالة على تابيد طرده وقوله ولما كان الخ دفع لسؤال ان العداوة بين اولادهما لا بينهما
وهذا انما يرد على الوجه الاول وفيه توجيه لصيغة الجمع بعد التثنية ايضا وهو عكس
مخاطبة اليهود لابائهم من بني اسرائيل كما مر والتجاذب مجاز عن المخاصمة وخص المعاش
لانه الاصل الاغلب قوله او لاختلاف حال كل من النوعين يعني بني ادم وابليس وذريته
وهذا على التفسير الثاني واختلاف بني ادم بوسوسة الشياطين واختلال امر الشياطين
ببني ادم لانهم سبب عذابهم ولعنهم وطردهم وقوله ويؤيده الخ اي يؤيد ان المراد
ادم وحوى وتفسير النوع الثاني بالشياطين دون الجن اندفع ما قيل ان للجن
كتابا ورسولا مع ما فيه قوله تعالى فاما ياتينكم الخ في الكشاف عن ابن عباس رضي
الله عنهما الهدى القران وخصه به وعممه في سورة البقرة والعصمة واحدة لقيام
القرينة عليه وهي قوله ومن اعرض عن ذكري وقوله كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها ووجه التاييد ان التقسيم لا يستقيم بالنسبة الى كل من النوعين وان اريد به
ذريته ادم عليه الصلاة والسلام لا يحد منه دخول النوع الاخر في احد قسميه مع ان
دخوله فيه غير ظاهر لانه قوله ومن اعرض يقتضي تجدد اعراضه بعد هذه القصة ونوع
ابليس ليس كذلك ووصفه بضنك المعيشة غير مراد ايضا فتامل قوله فلا يضل في الدنيا
الخ فسره بما ذكر لانه المتبادر منه مع تقابل القسمين في الترتيب واما العكس بان يراد فلا
يضل طريق الجنة ولا يشقى اي لا يتعب في معيشته وان قدم فيه امر الاخرة لانه مطمح نظرهم
فتكلف وفسر الذكر بالهدى لوقوعه في مقابلة قوله فمن اتبع هداي وبين بقوله فانه
الذاكر الى وجه التجوز فيه بان الهدى سبب ذكره فاطلق المسبب واريد سببه ثم بين
ان المراد بكونه ذاكرا له انه داع لعبادته فهو عطف تفسيري مبين لان المراد بالذكر
العبادة فانه شائع فيها وقوله ضيقا اشارة الى انه مصدر مؤول بالوصف وكذا انث
في قراءة والالف كبير باعتبار اصله وقوله وذلك اي ضنك معيشته وضيقها لحرصه ومحبته
للدنيا لغلبة الشح وتضييق المعيشة بخلاف المومن فانه ينفق ما في يده ويسمح
به كما قال تعالى فلنحيينه حياة طيبة وقوله مع انه الخ توجيه اخر باعتبار ما ثبت
على بناهم والمسكنة الفقر واشده وقوله ولو انهم اقاموا الاية تمامها لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم اي لوسع رزقهم وكذا قوله في الاية التي بعدها لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض وقال بعض المشايخ لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه
وقته وتشوش عليه رزقه واذا اضمر بالصريح وتخوفه فهو في الاخرة واخره مع ما بعده
لبعدهما قوله بسكون الهاء على لفظ الوقف الجزم لفظا اشارة الى انه اجرى فيه
الوصل مجرى الوقف او هو على لغة من يسكن هاء الضمير في فتاة اياته ولتسكين
الراء اما لما ذكره او للتخفيف وقوله ويؤيد الاول وجه التاييد ظاهر واعماد
كنت بصيرا بالحجج والحيل لا يبصر لانه خلاف الظاهر وقوله اعماهما اي امال لفظ

اعمى في الموضعين وابو عمرو امال ما وقع فاصلة لما ذكر وقوله من الياء اي منقلبة منهما تنبيه
تقدم في سورة الاسرا انه امال اعمى في الموضعين ابو بكر وحمزة والكسائي وخلف لانهما من ذوات
الياء وقرا ورش فيهما بالفتح وبين اللفظين وقرا ابو عمرو ويعقوب بامالة الاول لانه ليس افعل
تفضيل فالفه متطرفة لفظا وتقديرا والاطراف محل التغيير غالبا لانهما تغير كما في التثنية
وفتحا الثاني لانه للتفضيل ولذا عطف عليه فالفه في حكم المتوسطة لان من الجارة للمفضول
كالملفوظ بها وهي شديدة الاتصال باسم التفضيل فكان الالف حشوا فحصنت عن التغيير
كما قرره الفارسي وقد ورد عليه انهم قالوا ادنى من ذلك مع التصريح بمن فلان يمال الحرف لا
مقدر من اولى وقرا الباقون فيهما بالفتح على الاصل واما في طه فاماله حمزة والكسائي
وخلف وامالة بين بين ابو عمرو وورش والباقون بالفتح ولم يمله ابو بكر هنا وان اماله هناك
جمعا بين الامرين اتباعا للاثر وفرق بعضهم بان اعمى في طه من عمى البصر وفي الاسرا من البصيرة
ولذا فسر بالجهل وامثل ولم يمل بها للفرق بين المعنيين قال في الدر والسؤال باق اذ يقال
لم خصت هذه بالامالة وقد قدمنا ما فيه سقا الحمد فرد قوله اي مثل ذلك فعلت
ويحتمل ان الكاف مقحمة وهو ابلغ كما مر تحقيقه وقيل تقديره الامر كذلك وقوله واضحة
نيرة كالمكان النير وهو اما بيان للواقع او لان الاضافة تدل عليه لانه شان الايات الالهية
وقوله فعميت فسره به بمقتضى السياق وقوله غير منظور اليها اي بعين العبرة وقوله تترك
لان النسيان يتجوز به عن الترك اذ معناه الحقيقي لا يصح هنا وقوله بالانهماك في الشهوات والاسراف
وقوله والنار بعد ذلك اي بعد الحشر على العمى وقوله من ضنك العيش ناظر الى التفسير
الاول وما بعده ناظر الى الثاني قوله ولعله اذا دخل النار الخ جواب عما يقال انه اذا
نفى العمى كيف يكون عذاب الاخرة ابقى مما عداه وهو ناسب للوجه الثاني اذ حينئذ قوله
ابقى لا يصح بالنسبة الى العمى فالمراد النار والتغيير بلعل تادبا العدم الجزم بمراد الله
وبالنسبة الى قوله لم يبرى الخ لا لعدم الدليل عليه فانه يكفي في عدم بقا الكل عدم بقا
جزئه فالكل ينتفي بانتفاء جزئه قوله او من مافعله من ترك الايات هذا وجه اخر جار
على التفسيرين وقوله من ترك الخ بيان لما فلا وجه لتفسيره بانه اريد في الشدة والبقا
من الشدة التي لحقت الرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين في الدنيا وانما قطعه على
قوله من العمى فمع مخالفته لما في الكشاف خلاف الظاهر من غير مقتض له قوله تعالى
افلم يهد لهم معناه يبين لهم والمراد لم يعلموا ومفعوله محذوف اي الرسل لهم
العبر وفعله بمعنى كذلك او الجملة بعده كما سياتي وفي فاعله وجوه احدها انه ضمير الله
والثاني انه ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم لانه المبين لهم او هو ضمير الاهلاك المفهوم
من قوله كم اهلكنا الخ والجملة مفسرة له ومفعوله محذوف كما مر وقوله اي اهلاكنا
تفسير لقوله ما دل عليه الخ والاسناد مجازي قوله او الجملة بمضمونها الخ معطوف
على الله اي الفاعل هو هذا اللفظ باعتبار دلالته على معناه لا بقطع النظر عنه بناء على
ان الجملة تكون فاعلا كما تقع مفعولا اما مطلقا او بشرط كون الفعل قلبيا وجود
معلق عن العمل والجمهور على خلافه قوله والفعل على الاولين معلق يجري
مجرى اعلم وفي نسخة يعلم لان التعليق يكون لافعال القلوب او ما تضمن معناها وهذا
من الثاني وفي مفعول له اي الرسل بين الله او الرسول صلى الله عليه وسلم لهم اهلاكنا
خلافه على الاخيرين فانها فاعل او مفسرة له وقوله ويدل عليه اي القراءة بالنون
اي نهد فانها تدل على انها ليست فاعلا لفظا او معنى فان نون العظمة تاباه كما

لا يخفى والمعلق كم لان لها الصدر قوله يمشون الخ الجملة حالية من القرون او من مفعول
اهلكنا والضمير على هذا للقرون المهلكة والمعنى اهلكناهم بغتة وهم متقلبون في امورهم
او من الضمير في لهم فالضمير للمشركين في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والعامل يهد
والمعنى ما ذكره المص فالوجه الثاني مراده اي فينبغي ان يعتبروا ويكتفوا بالمشي عن المشاهدة
ولها عن الاعتبار وليس صفة للقرون كما توهم قوله لذوي العقول الخ تفسير
للنهى جمع نهية وبيان لوجه التشبيه وقوله التناهي وقع في نسخة المعاصي بدله
وقوله هذه الامة اي امة الدعوة الشاملة للكفرة فانهم يرفع عنهم عذاب الاستئصال
في الدنيا كما وعد الله به في قوله موعدهم الساعة اما اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم
او لان من نسلهم من يؤمن به او لحكمة خفية قوله لكان مثل ما نزل بعاد وثمود
يعني لانه اسم كان ضمير عائد على اهلاك القرون المفهوم مما قبله وما ذكره بيان
للمراد منه فلا ينافي انه لو قال لكان الاهلاك كان اظهر واقصر المسافة واللزام
اما مصدر لازم كالخصام وصف به مبالغة او اسم آلة لانها تبنى على فعال كحزام وركاب
واسم الآلة يوصف به مبالغة ايضا كقولهم مسعر حرب ولزاز خصم بمعنى ملح على
خصمه من لززه بمعنى ضيقه عليه ولزمه وجوز ابو البقاء فيه كونه جمع لازم كقيام
جمع قائم قوله او لعذابهم الخ قيل عليه انه على هذا اتحد ماله بالكلمة التي سبقت
فلا يتجه قوله للدلالة على استقلال كل منهما الا ان يكون هذا اشارة الى ترجيح الوجه
الاول ويدفع بانه لا يلزم من تاخير العذاب عن الدنيا ان يكون لهم وقت معين
لا يتاخر عنه ولا يتخلف عنه فلا مانع من استقلال كل منهما واما ما ذكره من الجواب
فليس بشيء قوله او يوم بدر هذا لا ينافي كون الكلمة التي سبقت هي العدة بتاخير
عذاب هذه الامة الى الآخرة كما قيل لان ما سبق هو عذاب الاستئصال ولم يقع
يوم بدر قوله وجوز عطفه على المستكن الخ اورد عليه ان لزاما اذا كان مصدرا
او جمعا فلا اشكال فيه اما اذا كان اسم آلة كان يلزم تثنيته فعلى هذا ينبغي ما ذكر
ليندفع الاشكال واليه اشار المص بقوله لازمين والمراد بالاخذ الهلاك والعذاب
وهو بصيغة المصدر قوله فاصبر الخ اي اذا لم نعذبهم عاجلا فاصبر فالفاء سببية
والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم لا ترك القتال حتى تكون الآية منسوخة
وقوله صل تفسير لسبح وقوله وانت حامد اشارة الى ان قوله بحمد ربك حال
وقوله على هدايته وتوفيقه ماخوذ من السياق قوله او نزهه عن الشرك الخ هذا
رجحه الامام على الآخر وقيل عليه لا وجه حينئذ لتخصيص هذه الاوقات
بالذكر واجيب بان المراد بذكرها الدلالة على الدوام كما في قوله بالغداة والعشي
مع ان لبعض الاوقات مزية لامر لا يعلمه الا الله ورد بانه يأباه من التبعيضية
في قوله ومن آناء الليل على ان هذه الدلالة يكفيها ان يقال قبل الطلوع للشمس
وبعده ليتناوله الليل والنهار فالزيادة تدل على ان المراد خصوصية الوقت
ولا يخفى ان قوله من آناء الليل له متعلق آخر وهو سبح الثاني فليكن الاول
للتعميم والثاني للتخصيص لمزيد اعتنا به كما اشار اليه المص نعم يرد على علاوته
ان التنزيه عن الشرك لا معنى لتخصيصه الا اذا اريد به ان يقول سبحان الله
مريدا ما ذكر وقيل انه على هذا يكون المراد من الحمد الصلاة والظرف متعلق به
فتظهر حكمة التخصيص وهو صالح من غير تراخي الحصين اذ كلام المص رحمه الله

منسوخة

مرجح

مرجح في خلافه فتامل قوله على ما متبرك بالهدى اي متبرك بمن لم يتبع الهدى وهو المحمود
عليه وتعقيبه بشابن المقام وقوله معترفا الخ هو المحمود به وتدل على عموم الحمد اضافة
الحمد الى الله وعدم ذكر المحمود عليه وقوله يعني الفجر اي صلاة الفجر وهذا على التفسير الاول
والمراد باخر النهار بقرينة الاخير وكون المراد العصر اظهر قوله جمع اني الخ ذكر واني واحد
آناء وانا بفتح الهمزة وكسرها واني وانو بالياء والواو وكسر الهمزة ومثله الآ بمعنى النعم
وفي مفرده هذه اللغات بعينها كما ذكره الواحدي واما قوله انا بالفتح والمد فقيل انه
لم يوجد في كتب اللغة قلت قال في المصباح آنيته بالفتح والمد اخرته والاسم اناء بوزن
سلام والثاني بمعنى التاخير الى وقت آخر وهو من هذه المادة بعينها قوله واما قدم
الزمان فيه يعني تقديم قوله من آناء الليل على قوله فسبح الذي تعلق به وقد اخر متعلق
سبح السابق للاهتمام به لا للحصر كما توهمه عبارة الاختصاص فانه لو اريد ذلك
ذكر اختصاصه بالتسبيح لا بمزيد الفضل المذكور وافخم مزيد لما في غيره من الاوقات
المذكورة من الفضل وفي هذه الفاء ثلاثة اوجه الفاء عاطفة على مقدر او في جواب شرط
مقدر او متوهم او زائدة وليس في كلام المص رحمه الله تعرض لها اصلا فمن قال ان المص
رحمه الله يعني ان الفاء زائدة فائدتها الدلالة على لزوم ما بعدها لما قبلها لم يات بشيء
اذ لا حاجة اليه وهذه الفاء لا تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها كما صرح به النحاة فلا حاجة لدعوى
زيادتها هنا كما لا حاجة الى تقدير الشرط الذي ذكره لتعظيم هنا ومزيد الفضل اما
لنفس الوقت اذ لا مانع منه ولما وقع فيه من الصلاة والتسبيح وقوله اجمع اي اكثر
جمعية بمعنى جمعيته خواطره وتوجهه والاسناد مجازي وقوله والنفس اميل الى
الاستراحة وجه التفضيل فيه مما بعده واحمز بالحاء المهملة والزاي المعجمة بمعنى
اشق واقوى وناشئة الليل الصلاة الناشئة فيه واشد وطأ اي اشق واثبت
وقيلا اي قراءة لعدم الشواغل ونسيانا في تفسيرها ودلالتها على ما ذكرناه ظاهرة
قوله تكرير لصلاتي الصبح والمغرب قيل ليت شعري لم لم يذكر العصر بدل المغرب
وقد فسر به هو طرفي النهار في هود والعصر لما فيه من مزيد الفضل لانه
المناسب للتكرير قلت الطرف ما ينتهي به الشيء منه وهو اوله واخره وما ينتهي
عنده الشيء مما يلاصقهما وهو حقيقة في الاول لكنه شايع في الثاني فحملهما
في الآيتين تحملهما هنا على الثاني ليكونا على وتيرة واحدة بناء على ان ابتداء النهار
طلوع الشمس لا الفجر وفسرهما هناك بالصبح والعصر واشار الى وقت الظهر كما
مر وادخل صلاة الليل في الزلف ليشمل الاوقات واراد بالطرفين معناهما الاول
بناء على ان اول النهار الفجر فهما على وتيرة خلافا لمن توهم خلافه ومزيد فضل
العصر لا يستلزم اعادتها لانه صرح به في آية اخرى واطراف النهار بالنصب في
قراءة الجمهور معطوف على محل قوله من آناء الليل وقوله ارادة الاختصاص
قيل انه للتعهد اي لبيان ارادة اختصاصهما بمزيد فضل والظاهر ان المراد
الاختصاص بالذكر بعد التعميم اهتماما كذكر جبريل بعد الملائكة لصنيع
وقت المغرب وكون الصبح وقت النوم وبه صرح في الكشاف قوله ومجيئه
بلفظ الجمع مع ان المراد اثنان لامن اللبس اذ النهار ليس له الا طرفان والمرجح
مشاكلته لآناء الليل وقوله طرفاها مثل ظهور الترسين جعله في الكشاف نظيرا
والمص رحمه الله مثل به بناء على ظاهره اذ جمع في محل التثنية كما هنا ووجه ما في

الكشاف اي ذلك شيء وما نحن فيه شيء اخر فانه من قبيل ما اضيف فيه مثنى لمثنى هو جزء
او كالجزء والعرب لما استثقلوا فيه جمع تثنيتين جوزوا فيه الافراد والجمع عند امن اللبس
كما ذكره النحاة كقوله فقد صغت قلوبكما وهو من ارجوزة للعجاج وتتمته ومهمهين
قذفين مرتين ونعده جبتهما بالنعت لا بالنعتين والمهمه المفازة البعيدة
والقذف الارض المستوية والمرت ما لا نبات ولا ماء فيه وهو المراد بقوله ظهراهما
الخ والمراد وصف نفسه بالجراءة على الاسفار وانه يعرف القفار بوصفها له مرة
واحدة ومهمهين مجرور برب مقدرة او امر بصلاة الظهر معطوف على قوله
تكرير اي قوله اطراف النهار باعتبار انه معمول لسبح اي به للامر بصلاة الظهر وقوله
فانه الخ بيان لوجه الملاقة عليها اطلاق الزمان على ما فيه وجمعه فانه نهاية النصف
الاول وبداية الثاني فعنيه لهذين الاعتبارين تعدد فالداجع ولا يخفى تعدده لان
البداية والنهاية فيه لنسبة على وتيرة واحدة لا نها نهاية باعتبار انه انتهى عنده
وليس منه وبداية باعتبار ابتدائه منه قوله او لان النهار جنس اي لتعريفه للجنس
الشامل لكل نهار فجمع اطراف باعتبار تعدد النهار وان لكل طرفا وفيه ايضا ان الملاق
الطرف على طرف احد نصفيه تكلف فانه ليس طرفا له بل لنصفه فلا وجه لمن قال
انه اوجه وكذا قوله بالتطوع في اجزاء النهار لما فيه من صرف الامر عن ظاهره وآخر النهار
ليس محل التطوع لما فيه من وقت الكراهة قوله متعلق بسبح المراد التعلق المعنوي
وقوله طمعا اشارة الى ان الترجي من المخاطب لا من الله لاستحالته في حقه وما ترضى به نفسك
هو الثواب وما يتبعه وارضا الله له اعطاؤه ما يحب ويرضى قوله اي نظر عينيك
اشارة الى تقدير مضاف او تجوز في النسبة لان المد تطويل النظر للاستحسان والاعجاب
وتمني مثله فاستحسانا متعلق بلا تمدن او بالنظر قوله اصنافا من الكفرة تفسير
لازواجا واشارة الى ان من بيانية وقوله ان يكون اي ازواجا والضمير ما في قوله به
وقوله المفعول منهم اي لفظ منهم على ان من تبعيضية وتاولها باسم وهو بعض
وقوله وهو اصنافا تفسير للحال وبعضهم بالنصب هو المفعول وناسا منهم تفسير
له واشارة الى انه صفة للمفعول في الاصل وقال المعرب ازواجا مفعول به او حال
من ضمير به فقوله دل عليه متعنا كجعلنا او ملكنا او اتينا لانه التمتع عليه واذا ضمن
معنى اعطينا نصب مفعولين وهما ازواجا وزهرة وقوله او بالبدل من محل به وهو النصب
وقد ضعفه ابن الحاجب في اماليه لان ابدال منصوب من محل جار ومجرور ضعيف كمررت
بزيد اخاك ولان الابدال من العائد مختلف فيه وكذا ابدل من ما الموصولة وقوله
بتقدير مضاف اي ذا زهرة او اهل وعدم التقدير بجعلهم نفس الزهرة مبالغة او على كون
ازواجا حالا بمعنى اصناف التمتعات والاول ضعيف لان مثله يجري في النعت لا في البدل
لمنافيه لبدل الغلط حينئذ والزهرة النور والبريق ومنه الانجم الزهر وفيه كما قال المعرب
تسعة اوجه منها انه تمييز وصفة ازواجا وقد رد المعرب بتعريف التمييز وتعريف
وصف النكرة قوله او بالذم اذ المراد بزهرة الحياة الدنيا قيل يأباه المقام لان المراد ان
النفوس مجبولة على النظر اليها والرغبة فيها ولا يلايمه تحقيرها ويرد بان في
اضافة الزهرة الى الحياة الدنيا كل ذم وما ذكر من الرغبة من شهوة العقول القاصرة
التي لم تنظر بعين الهداية ونور التوفيق قوله وهو لغة كالجهرة في الجهرة
قال ابن جني في المحتسب مذهب اصحابنا في كل حرف حلق ساكن بعد فتح انه لا يحرك

الا على انه لغة كنهر ونهر وشعر وشعر ومذهب الكوفيين انه يطرد تحريك الثاني لكونه
حرفا حلقيا وان لم يسمع ما لم يمتنع منه مانع كما في لفظ نحو لانه لو حرك قلبت الواو الفا
وقوله او جمع زاهر ككافر وكفرة وقوله وصف اي نعت لازواجا على هذا الوجه او حال
لان اضافته لفظية وفيه تامل وزاهر والدنيا اي زاهرون بالدنيا فسقطت نونه
للاضافة وزاهرون بمعنى منعمين كما اشار اليه وبهاء بمعنى حسن وبهجة والزي الهيئة
وقوله لنفتنهم متعلق بمتعنا وفسر بنختبرهم وهو طارا وبنعذبهم على انه من الفتن
وهو اذابة الفضة والذهب كما مر وقوله بسببه اي بسبب ما متعناهم به قوله واصطبر
وادم الخ فسر الصبر بلازم معناه وفيه اشارة الى ان العبادة في رعايتها مشقة على النفس
قوله ولا نسألك نحن نرزقك واياهم اشارة الى ان الحكم عام في الموضعين وان كان في صورة
الخاص لخصوص الخطاب لان رزقه رزق لاهله واتباعه وكفايته كفاية لهم ولذا ذكرهما في
الموضعين وان لم يذكرا في النظم فلا وجه لما قيل انه لا وجه له ولا حاجة اليه والمراد بالعموم
هنا شمول خطاب النبي صلى الله عليه وسلم هنا لاهله كما ذكره المص لا لجميع الناس فمن قال
لو كان الحكم عاما لم يرخص لكل مسلم المداومة على الصلاة وترك الاكتساب وليس كذلك
فالحكم خاص كالخطاب لم يصب والعاقبة المحمودة اعم من الجنة اوهي المراد هنا وقوله
لذوي التقوى قدره لان قوله في اية اخرى للمتقين ولو لم يقدر صح وقوله روي
الخ رواه البيهقي والطبري والضمير هنا الفقر وامرهم بالصلاة لازالته كما مر قوله
او باية مقترحة من كل ما اقترحوه لا على التعيين حتى يقال التنكير ينافيه وانكار لعله
لغا لو او قوله للاعتداد معطوف على لما جاء به وتعنتا وعنادا تعليل للانكار العلة له
القول او قوله الزمهم اي انه توطئة لقوله اولم يأتهم الخ وما ذكره من كون القرآن ام
المعجزات اي اصلها واعظمها وابقاها ظاهر في نفسه واما الكلام فيما نورته المصرحة
انه نبي قوله لان حقيقة المعجز اختصاص مدعي الخ فيه تسمح لان المعجز هي الخارق
نفسه والمراد اختصاصه دون من تحداه والمراد بالعلم ما لم يكن بمزاولة الجوارح العمل
وكون العلم اصل العمل لانه ما لم يتصور شيء لم يصنع وهذا وجه كونه اما وعلو قدره
وجه لاعظميته وما بعده لبقائه والمراد بقاء ما يدل عليه غالبا وهو الالفاظ
وقوله ما كان من هذا القبيل اي اثار العلم والمراد به القرآن فما قيل ان بقاء القرآن
محسوس لا يحتاج لدليل سيما وما ذكره لا يفيده لان بقاء اثر العلم لا يستلزم بقاءه
كما انشاء هذه من الطلسمات الباقية دون علمها والدعي بقاء القرآن نفسه وعلومه
بضمه الى الاعجاز انواع العلوم والمغيبات وهو ظاهر لكن ليس في كلامه ما يفيده
اما انه الا ان يراد امثاله جنسه وهو مع تعدده غير مختص به من قلة التامل قوله
وتنبيههم الخ مد لولا ايت بمعنى ابعد ولذا عداه بعن وفي نسخة من بدلها فهو
بمعنى اظهر والمراد بهذا الباب باب الالفاظ الدالة على العلوم او باب العلم وهو
معطوف على قوله الزمهم والمراد كونه بينة وفهمنا على ما تقدمه من الكتب السما
فانه الزمهم بما عداه وقوله لاشتمالها الضمير للبينة والمراد بها القرآن لان ابانته
مبينة لما ذكر وضمير فيها للصحف وقيد الاحكام بالكلية والمراد بها النصائح المجملة
لمخالفته لها في الجزئيات ونسخه لاكثرها وقوله فان الخ تعليل لكونه ابين وقوله
الاتية بها اي بالمعجزة او البينة على ما هو ابين مما ذكر كونه الاتية بها وحاله في
الامية معلوم وذكر ابها بينة اي مبينة لما في الكتب مما ذكر وهذا زايد على اعجاز نظمه

ومعناه المخبر عن المغيبات **قوله** وفيه اشعار الخ اي في جعله بينة ما في الصحف اي مثبتة لها اثبات البرهان لتصحيحه بانها صادقة وهو افقته لها فيما ذكر مع اعجازه الدال على حقيته فيلزم منه حقيتها ايضا والمراد بالتحقيق التشكيك وكونه من قبل محمد صلى الله عليه وسلم بقرينة ما بعده من ذكر الرسول واما الوجه الاخر فهو اظهر لولا تذكير الضمير ووجهه ما ذكر وكونه عوده على الاتيان المفهوم من الفعل وقوله بالتنا المعقود اي في تذلل وتخزى كما ذكره المعرب **قوله** وزكي السوا اي قراه ابن مجلز وعمران وهي شاذة وقوله الجيد تفسير للوسط لانه متحوف به عنه كما قيل خير الامور اوسطها وقد مر تحقيقه والسوى بالضم والقصر على وزن فعلى باعتبار ان الصراط يذكر ويؤنث وهي قراءة يحيى بن يعمر وغيره وهي شاذة ايضا والسوء بفتح فسكون واخره همزة بمعنى الشر قراه ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** والسوي وهو تصغيره اي قرئ بضم السين وفتح الواو وتشديد اليا وهو تصغير سوا بالفتح كما ذكره المص رحمه الله وقيل تصغير سوء بالضم ولا يرد على هذه الرواية انه لو كان كذلك لثبتت الهمزة وهو تصغير سوا كما قيل في عطا عطي لان ابدال مثل هذه الهمزة ياء جائز **قوله** ومن في الموضعين للاستفهام فهو من عطف الانشاء على مثلها والجملة معلق عنها سادة مسد المفعولين وهو من عطف الجمل لا المفردات كما توهمه عبارة بعضهم وقوله لعدم العائد اي المذكور لفظا وحذفه مع عدم طول الصلة في غير اي ممنوع عند اكثر النحاة ومن قال به جوزه وقاد بعد العائد منهم اصحاب الصراط الخ **قوله** على ان العلم بمعنى المعرفة فيتعدى لواحد ولولاه لزم حذف احد المفعولين اقتصارا وهو غير جائز ويجوز تعليقه كل فعل قلبي واجاز بعضهم تعليق افعال الحواس لكونها طريق العلم وجوزه يونس رحمه الله تعليق جميع الافعال **قوله** على ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم الخ وليس من عطف الصفات على الصفات لاتحاد الذات كما قيل لانه ليس المراد بالصراط السوي النبي صلى الله عليه وسلم وانه هو **قوله** وعنه صلى الله عليه وسلم الخ هو موضوع من حديث ابي بن كعب المشهور وفي تفسير القرطبي عن ابن مسعود رضي الله عنه الكهف ومريم وطه والانبياء من العتاق الاول وهن من تلادي اي من قديم ما حفظته ومن اقدم ما نزل من القران كالمال التلاد اي القديم وخص المهاجرين والانصار لدخولهم في من اهتدى دخولا اوليا تمت السورة بحمد الله ومنه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة الانبياء بسم الله الرحمن الرحيم

سميت سورة الانبيا لذكر قصصهم فيها وقوله انها مكية استثنى منها في الاتقان افلا يرون انا ناتي الارض الخ وقوله اثنتي عشرة اية في التيسير احدى عشرة اية والاول عدد الكوفي والثاني عدد الباقين كما قاله الداني في كتاب العدد وقد ذكروا عدد حروفها عشر آية
وكلماتها ولنبين بلا زم **قوله** بالاضافة الى ما مضى اقترب افتعل من القرب ضد البعد ويكون في المكان والزمان كما قاله الراغب ثم استعمل في النسب والحظوة والرعاية كقوله عينا يشرب بها المقربون والمراد هنا قرب الزمان ولما كان دنوه وقربه زمان طويلا لا اشار الى تاويله بانه اقرب نسبي بالنسبة الى ما مضى من عمر الدنيا فان الباقي منها كصبابة الانا كما ورد به الوحي كما ورد في الاثار **قوله** عند الله توجيه اخر اي المراد قربها عند الله والدليل عليه قوله عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وعند الله كما عرفت في استعمالهم اما بمعنى في علمه الازلي او في حكمه وتقديره فالمراد بالقرب تحققه في علمه وتقديره

ولذا عبر عنه بصيغة الافتعال الماضية من القرب واني بعند الدالة عليه ومنع ما قيل عليه لا عندية لانسبة للكاينات اليه بالقرب والبعد غفلة او تغافل عن المراد اذ ليس المراد بالعندية الدنو والاقتراب المعروف بل ما ذكرناه ومن لم يفهم ذلك من اهل العصر قال المراد قرب الحساب للناس فانه المناسب للمقام وتخويف للناس واما ما قيل في رده بانه منتقض بقوله وتراه قريبا وامثاله وانه لا يلزم من انتفا نسبتهما اليه بالبعد والقرب لانه لا يجري عليه زمان ان لا يكون كله حاضرا عنده وهو المراد بالقرب فلا يحصل له وكانه لم يريد ما ذكرناه فتدبر **قوله** ولان كل ما هو ات قريب هذا ايضا محصله ان المحقق الوقوع بمنزلة المقترب القريب لكنه بقطع النظر عن الله والنظر الى ما في نفس الامر وعند الناس ولذا قيل

فلا زال ما تهواه اقرب من غد ... ولا زال ما تخشاه ابعد من امس

والقرب من معناه لا ينقطع والمراد به هنا وقع ومضى ومن الغريب هنا ما قيل ان في اسناد الاقتراب المبني على التوجه كونهم الى الحساب مع امكان العكس بان يعتبر التوجه من جهتهم نحوه تفخيما او تهويلا له لتشويه بصورة تقبل عليهم لا تزال تطلبهم فتصيبهم لا محالة ومعنى اقترابه دنوه منهم فانه في كل ساعة اقرب مما قبلها واما الاعتدار بما ذكره المص فلا تعلق له بما نحن فيه من الاقتراب المستفاد من صيغة الماضي ولا حاجة الى تحقيق امثل معناه نعم قد يفهم منه عرفا كونه قريبا في نفسه ايضا فيصار الى التوجيه بالوجه الاول دون الاخيرين اما الثاني فلا سبيل الى اعتباره هنا لان قربه بالنسبة الى تعالى لا يتصور فيه التجدد والتفاوت حتما وانما اعتباره في قوله تعالى لعل الساعة قريب ونحوه مما لا دلالة له فيه على الحدوث واما الثالث فلا دلالة فيه على القرب حقيقة ولو بالنسبة الى شيء اخر فليت شعري هل ادى شيء لم يدل على ما ذكره الشيخان وهل هو الا تبسط لاحد الوجوه مع زيادة نكتة في الاسناد واما ما ذكره من التجدد فعلى طرف التمام **قوله** واللام صلة لاقترب الخ اي الظرف لغو متعلق بهذا الفعل لذكر المقترب منه بخلافه على الثاني قال في الكشف لا تخلو اللام من ان تكون صلة لاقترب على معنى اقترب من الناس لان معنى الاختصاص والابتدا الغاية كلاهما مستقيم ويحتمل به النوعين واما اذا جعلت تاكيدا للاضافة فالاصل اقترب حساب الناس لان المقترب منه معلوم واللام مؤكدة للاختصاص الاضافي فاللام على الاول لتعدية القرب لتعدى في الاكثر بمن وجعل من فيه للابتدا لانه اشهر معانيها ولم يجعلها بمعنى الى كما في الحي الداني وغيره لانه لا حاجة اليه واذا كانت لتاكيد اضافة الحساب اليهم كما في قولهم لا ابا لك فالظرف مستقر كما في الكشاف والظاهر ان المراد منه معناه المشهور اي اقترب حساب كاين للناس فالجار والمجرور حال مؤكدة وما قيل من انه على هذا الوجه لغو ايضا لكنه سماه مستقرا باعتبار انه ظرف متعلق بالعامل فهو منتقل الى الحاصل الذي اريد به العام واستعمل في موضعه مجازا وقد اطلق الزمخشري المستقر على المعمول وان لم يكن ظرفا حيث قال في قوله هو كان يجب ذكره فوا ما اتى فوا ما مستقر فاطلاقه على هذا اعتبر بعيد فيه فتكلف بعيد لا ادري ما دعاهم لارتكابه وجعل اللام مؤكدة للاضافة وانه كان المعروف ان الثاني تكرير فهو المؤكد لان كل واحد من اللام والاضافة مغن عن الاخر فاذا اجتمع بينهما فيحتمل ان يقال في كل منهما انه مؤكد للاخر مع انه في نية التاخير فهو ثان تقديرا فاندفع ما قيل ان التاكيد يكون متاخرا عن المؤكد وقيل انه يجوز ان يكون التقدير اقترب لمجازاة الناس حسابهم على ان للناس مفعولا

وبقي هنا كلمات طويلة بلا طائل وقد اكتفينا من القلادة بما احاط بالعنق قوله واصله اقترب حساب
الناس يعني انه كان حق التعبير عنه بطريق المساواة هذا على ما عليه مدار تركيب اوساط الناس
ثم قدر انه عدل عنه لما هو ابلغ منه وهو اقترب للناس الحساب لما فيه من الاجمال والتفصيل
والابهام والتفسير اذ ذكر الحساب ثم بين لمن هو وقدم بيانه للاهتمام به اوذكر امر
مقترب ثم عينه بالحساب ثم عدل عن هذا عدلا لا تقديريا الى ما في النظم لما في قوله
اقترب للناس من الاجمال ثم البيان للمقترب منهم بانه الحساب على وجه التاكيد به
والتصريح بانا قمنا لضميرهم كما قالوا ان في الحي رحيلهم وليس هذا بامر لازم من
جهة العربية ولا من جهة تصحيح المعنى وانما هو بالقياس الى تراكيب الاوساط والاهالي
قوله وخص الناس بالكفار الخ قيل ان قوله وهم في غفلة الخ من قبيل نسبة ما للبعض
الى الكل فلا ينافي كون تعريف الناس للجنس كما في قوله ويقول الانسان ائذا ما مت
الخ واعترض عليه بانه ينافي ما قدمه في سورة مريم من انه لا يحسن اسناد فعل او قول
صدر من البعض الى الكل الا اذا صدر عنهم بتظاهرهم او رضي عنهم ووجه التخصيص الذي
ذكره المص رحمه الله انه ماثور عن ابن عباس كما في الكشاف وغيره وحاول بعض فضلاء العصر
التوفيق بين كلاميه بالفرق بين المقامين بان ما مر فيما اذا لم يكن من صدر عنه الفعل
او القول كثيرا او اكثر وما هنا في الكثرة فانها تعطي حكم الكل بدون شرط الا ان هذا القايل
وقع بين كلاميه في سورة طه وسورة السجدة تدافع حيث قال في تفسير قوله تعالى ائذا
ضللنا في الارض الاية لا حاجة الى رضاهم بقوله في الاسناد اليهم بل يكفي وجود القول
منهم كقوله واذ قتلتم نفسا الاية ورد على المص قوله القايل ابي بن خلف واسناده الى
جميعهم لرضاهم وانما حمله على ارادة التنافي بين كلامي المصنف حيث ثم ما ذكره
في طه عدم ذلك ولا يساعده سياقه ثم ان قياس قوله تعالى وقالوا ائذا ضللنا على
قوله واذ قتلتم غير تام فان القتل هناك لما وقع بينهم ولم يعلم القاتل حتى احتمله
كل احد منهم اسند اليهم مع رعاية مشاكلة الجمع الواقعة معه ودلالة التقييد
بالاوصاف المذكورة على تخصيص الناس انما هو على تفسيرها بما لا يشمل عصاة المؤمنين
وهو محتمل والحق ان اشتراط ما ذكر ليس بلازم وانما اللازم وجه ما لتنزيل البعض منزلة
الكل حتى يحسن الاسناد له كرضاهم او كثرتهم او عدم تعينهم وشيوعه فيهم الى غير ذلك
من المحسنات قوله في غفلة من الحساب قيده به لمناسبته لما قبله ولان من غفل عن
مجازاة الله له المرادة من الحساب صدر عنه كل ضلالة وكل جهالة ولا وجه لما قيل ان الحق
ان يعممه لكل غفلة عما لا ينبغي الغفلة عنه ولما بين الغفلة التي هي عدم التنبه له
والاعراض الذي يكون من التنبه من التنافي قال في الكشف مبينا له فهم وصفهم
بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم
ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء المحسن
والمسيء واذا قرعت لهم العصا ونبهوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم
من الايات والنذر اعرضوا وسدوا اسماعهم ونفروا وقروا اعراضهم عن تنبيه المنبه
وايقاظ الموقظ بان الله يجدد لهم الذكر الخ وحاصله يتضمن دفع ذلك بوجهين
اولهما ان غفلتهم عن الحساب واعراضهم عن التفكر في عاقبتهم وامر خاتمتهم مع
اقتضاء العقل خلافه وهذا ما اشار اليه في اول كلامه ولما فيه من رائحة الاعتزال
بالايماء الى الحسن والقبح العقليين غيره المص رحمه الله الى ما ذكره من ان الغفلة

المحسن

عن

عن الاحتساب والاعراض عن التفكر فيه فلا يتواردا على محل واحد ليحصل التنافي وثانيهما ان
الغفلة عن الحساب في اول امرهم والاعراض بعد قرع عصا الانذار وامر على وفق ترتيب النظم
واليه اشار بقوله واذا قرعت الخ وهذا لم يذكره المص فان قلت كلام يدل على ان حالهم المستمر
الغفلة والاعراض انما يكون اذا قرعت لهم العصا فكيف هذا وهم معرضون اسمية دالة على
الثبوت قلت لما تكرر منهم الاعراض حسب تكرار المنبه وقرع العصا جعل كالحال المستمرة
واليه اشار بقوله وقروا اعراضهم وانما تمكنهم من الغفلة فمن لفظة في غفلتهم الدال على استقرارهم
فيها استقرار الظرف في مظروفه وهو ان كان في افادة الاسمية التي خبرها ظرف للثبوت كلام وقوعه بعد
المنبه من الترتيب وقرينة العقل وقيل ان مراد المص رحمه الله انهم معرضون عن النظر اذا نبهوا عن
سنة الغفلة وذكروا بما يؤول اليه المحسن والمسيء فاندفع توهم التنافي بين الخبرين مع ان الغافل
عن الشيء المصدق الجازم بعدمه ربما يتفكر فيه فيحصل الطمانينة وربما يعرض عن التفكر فلا
حاجة على هذا الى التقييد بالقيد المذكور لدفع التوهم ولا يخفى ما في كلامه وكلام المصنف
لان الغافل عن الشيء كيف يتفكر فيه ولو جزم بعدمه لم يكن غافلا عنه فانه لا يجزم بعدمه
الا بعد تصوره وقد قال المص في تفسير قوله تعالى وما يتذكر الا من ينيب اي يرجع عن
الانكار بالاقبال عليها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه ولذا جعل اكثرهم كلام الزمخشري جوابا
واحدا وحمل كلام المص عليه فقوله لا حاجة الى التقييد غفلة عن هذا فان حملت الغفلة هنا
على الجهل والحماقة او الاهمال وكذا ان حمل الاعراض على الاسترسال في الغفلة ونحوه لم يرد
ذلك ولكنه شيء اخر لم ينظروا اليه وربما يقال ان في قوله سنة الغفلة والجهالة اشارة
اليه فتامل قوله ويجوز ان يكون الظرف حالا الخ في كلامه اشارة الى ضعفه كما في الكشف
ان فايدة ايراد الاولى جملة ظرفية ما في حرف الظرف من الدلالة على التمكن وايراد الثاني وصفا
مستقلا دالا على نوع تجدد ومنه يظهر ضعف الحمل على ان الظرفية حال قدمت قوله تنزيله
ليكرر على اسماعهم صرف الحدوث الى تنزيله لانه المناسب للمقام وذكر التنزيل لموافقته للتكرير
وفيه رد للمعتزلة اذا استدلوا بهذه الاية على حدوث القران وقوله على الحال لانه فاعل
ومن زايدة وقيل انها تبعيضية وهو بعيد وقوله الا استمعوه استثناء مفرغ من
معمول ما يأتيهم محله النصب على انه حال لاستمعوا واضمار قد وعدمها في مثله مختلف
فيه قوله وكذلك لاهية اي هي حال من الواو وهي مترادفة وعلى ما بعده هي متداخلة
وقوله جامعين الخ الجمعية تفهم من جعلهما حالين من شيء واحد والذهول عن التفكر من
اسناد اللهو الى القلوب وايضا اللاهي من لهي عنه اذا اغفل بمعنى انهم وان فطنوا فهم لقلة
جدوى فطنتهم كانهم لم يفطنوا اصلا كذا في الكشاف وهو دفع لما يتوهم من ان الغفلة المذكورة
قد زالت بهم عما سبق المنذر فهذا اتراف لا فائدة اذ تنبههم بمنزلة العدم فتامل قوله
بالغوا في اخفائها يعني ان النجوى التركيبي ما يسر فلا يفيد ذكر اسروا فاجاب اولا على
اختيار كونها اسما ان معنى اسروا بالغوا في اخفاء الخفي كما يقال كتم كتمانه وثانيا على انها
مصدر بمعنى التناجي فالمعنى اخفوا تناجيهم بان لم يتناجوا بمراى من غيرهم والفرق بينهما
ظاهر لانها على الاول اسم وعلى الثاني مصدر ومعنى لانه لا يلزم من مبالغة الاخفاء الخلو عن
الناس ولا يلزم من الخلو المبالغة في الاخفاء فلا يتوهم ان احدهما مغن عن الاخر قوله
ابدال الذين ظلموا فيما اسروا ايماء بتقييد الظلم بما ذكر بقرينة السياق وقوله لعلامة الجمع
اي حرف دال على الجمعية كواو قاموا وقاموا وتلوات وهذه لغة لبعض العرب وليست شاذة
ولا مستهجنة وكونه مبتدا لا ضير فيه ولا لبس يمنع من تاخيره كما في زيد قام قوله

وتاقات

واصله هؤلاء اسروا النجوى هكذا في الكشاف مع قوله ووضع الظاهر موضع الضمير وهو يوهم
ان هؤلاء ضمير فصل ليس كذلك بل هو اسم اشارة وتوبيان لحاصل المعنى مع نوع تسمح لمشابهة اسم
الاشارة للضمير في تعلقه بما قبله فعبر به لذلك لا لانه على ان المقصود اي الحكم على المذكورين لان
الوضع موضع اسم الاشارة وقوله موضع الخ يقتضي ان الموضع موضع الاضمار وعدل عنه للذكر
وقوله منصوب على الذم اي بفعل مقدر قوله باسره اي هذا الكلام بجملته وقيل انه منصوب
بالنجوى لتضمنها لانها في معنى القول وقيل انه منصوب بمقدر اي قائلين هل الخ وقوله
واستلزموا اي عدوه لازما للعدم نبوته وقوله فانكروا حضوره اي الحضور عنده وفي محل
ظهر منه ذلك وعواشارة الى ان الهمزة للاستفهام الانكاري وان تاتون بمعنى تحضرون ه
وقوله ما يهدم امره وفي نسخة من امره اي يبطله ويزيله وقوله عامة اي كلهم لانه من الفاظ
العموم بمعنى كافة ذكره ابن مالك قوله فضلا عما اسروا به ذكر الرضي ان فضلا مصدر
لفعل لازم ويتوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده على نفي الاعلى
واستحالته ولا بد قبله من نفي صريحا او ضمنا مقدرا او ملفوظا تحقيقه وقوله جهرا او سرا
تفسير لا يخفى عليه وقوله جهرا او سرا وقيل يعلم بمعنى لا يجهل ولا وجه له وفي شرح المفتاح
للعلامة ان اكثر استعماله ان يجيء بعد نفي فلا حاجة حينئذ الى ما ذكر وقال ابو حيان انه
لم ير هذا التركيب في كلام العرب وفيه كلام طويل في شرح المفتاح ولابن هشام فيه تاليف
مستقل قوله وهو اكد من قوله قد انزله الخ وجه كونه اكد ان القول شامل للسر والجهر
بل لحديث النفس كما ذكره الراغب فيكون اعم فيدخل فيه السر وغيره فهو من جهة عمومه
اكد من ذكر السر في تلك الاية فكانه قيل السر وما هو اعلا منه وادنى وقد قيل عليه
انه يلزم من علم السر علم الجهر بطريق الاولى تعويلا على القرينة العقلية فهو كناية
وهي ابلغ من التصريح وايضا تسليم العدول عن الابلغ في الاية الاخرى يقتضي نسبة القصور
الى بعض القران ويدفع بانه لا قصور فيه لان تلك ابلغ من حيث الاثبات بالطريق
المذكور وهذه ابلغ من حيث العموم الصريح ولكل منهما مقام يقتضيه فثم لما اسروا
النجوى قيل كيف يخفى هذا عن عالم السر والخفيات وغيرها ولذا ختمها بالسميع العليم
فالمقام مقام التعميم واما تلك فلما تقدم عليها ذكر انزال القران عقبت بانه من عالم
الغيب العالم بكل سر للمرء مما يناسبه مما لا تعلمونه ويخفى عليكم فقوله ولذلك اختير
هنا اشارة الى ما مر من الفرق لا بالقول في اخفا السر ناسبه مقابلته بالمبالغة في احاطة
علمه بخلاف الاية الاخرى فانه ليس فيها ما يقتضي المبالغة المذكورة فاختير فيها
مبالغة اخرى والي هذه اشار بقوله ويطابقه الخ وكذا قوله فلا يخفى عليه الخ قوله
قوله اضراب لهم الخ ذكر في الكشاف وجهين احدهما ان الاضراب اما من الكفرة او
من الله ومراد المص رحمه الله تنا لنا كما ستراه وما فيه فاشار الى الاول بقوله اضراب
الخ يعني ان الاضراب من كلامهم فحكاه الله عنهم واورد عليه شراح الكشاف انه انما
يصح لو كان النظم قالوا بل الخ فيفيد حكاية اضرابهم ومع تقديمه على قالوا لا يفيد
ما ذكر واليه اشار المص بقوله والظاهر الخ وكونه من القلب واصله قالوا بل لا يخفى
ما فيه وقد اجيب ايضا بانه اضراب في مقولهم المحكي بقوله تضمنه النجوى اولا او
بالقول المقدر قبل قوله بل هذا الخ واعيد للفاصل او لكونه غير مصرح به وهو تكلف
ايضا وفعله عن قولهم هو سحر يعني الذي لو دل عليه بقوله افتاتون السحر فقوله والظاهر
انه بل الاولى الخ اشارة الى ما مر وحاصله انها لابتداء حكاية ما بعدها فالاولى انتقالية

داخلة

داخلة على جملة القول ومقوله وهي من كلام الله والثانية والثالثة ابطالية من كلامهم
لترددهم في امره وتحيرهم في تزويرهم وهذا ما اختاره الدماميني في شرح التسهيل وهو اسهل
الوجوه وليس فيه الا اختلاف معنى بل وكون الاولى من الحكاية والثانية من المحكي ولا مانع
منه قوله او للاضراب عن تجاورهم بالحاء والراء المهملتين تفاعل من المحاورة وهي مراجعة
الكلام يعني انه الاولى للانتقال عن مكالمتهم في شان الرسول عليه الصلاة والسلام نفسه
الى المكالمة في القران الذي جاء به والثانية والثالثة ابطالية ايضا وهي من كلامهم المحكي والاولى
من كلام الله ايضا والفرق بين هذا وبين ما قبله باعتبار المنتقل عنه ما تقدم به قطع
النظر عن خصوصه وهذا بالنظر الى خصوص كونه امر الرسول عليه الصلاة والسلام
فهو على هذا داخل في النجوى بخلافه على الاول واعلم ان ابن هشام قال في المغني ان بل حرف
اضراب فان تلاها جملة كان الاضراب اما للابطال نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل
عباد مكرمون واما للانتقال من غرض الى اخر ووهم ابن مالك في شرح الكافية حيث زعم انها
لا تقع في التنزيل للابطال واستند في توهمه الى قوله تعالى وقالوا اتخذ الخ وقال الدماميني
فان قلت الاضراب عن الحكاية لا عن المحكي فلا ابطال حينئذ قلت هذه الاية فيها احتمالات
الاضراب عن المحكي فيكون للابطال وبه يتم المراد قلت لذلك ان تقول انهم لم يتفقوا على مراده فان
الابطال على قسمين ابطال ما صدر عن الغير وحكاه في التسهيل ردا وابطال ما صدر عنه
نفسه وهو لا يتصور في حقه تعالى لانه بدا فمراده القسم الثاني والجمع على الصلاح اصلح
قوله للاضرابهم عن كونه اباطيل جمع باطل على خلاف القياس او ابطولة او ابطالة بكسر
الهمز كما قاله ابو حاتم وهذا معنى اضغاث احلام وقد مر تفصيله في سورة يوسف وتحقيق
استعارته لهذا المعنى وقوله خيلت اليه اي وقعت في خياله في المنام فظنها رؤيا
واختلقها بالقاف بمعنى اخترعها من عنده وقوله ثم الى انه كلام شعري الخ فالمراد
بكونه شاعرا انه ما اتى به شعرا اي امر متخيل لا حقيقة له فان قلت هذا معنى الشعر
عند اهل المعقول والمراد لا مقفى لغة وعرفا فلذا انكر بعضهم التفسير به كما
سياتي في سورة يس قلت ليس الامر كما زعم فانهم يستعملونه لهذا المعنى ايضا كما
اشار اليه الراغب باعتبار ان ما ذكر من لوازمه ولذا قيل اعذبه اكذبه قوله
ويجوز ان يكون الكل من الله اي يجوز ان يكون الاضراب كله في الجمل الثلاثة من الله
على طريق الترقي من الفاسد الى الافسد ثم الافسد وقوله تنزيلا في درج الفساد
اي انزلا لكل منهما في درجته من الفساد ولم يقل ترقيا مع انه الظاهر اشارة الى ان
الترقي في القبح تنزل في الحقيقة وقوله لان كونه الخ تعليل للترقي الذي دل عليه
ما قبله وقوله لانه الخ تعليل لكونه ابعد وقوله ليس الخ فسيه وبينه بون
بعيد وهذا اشارة الشعر الغالب عليه لانه في الاكثر امر متخيل لا حقيقة له ولذا
يستعمل الشاعر بمعنى الكاذب وقوله تعالى وما علمناه الشعر الخ واما قوله صلى
الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة فلا ينافيه كما توهم لانه باعتبار ما يبدو كما
يشهد له التاكيد بان الدالة على المتردد فيه ومن التبعيضية ومنهم من راجع
لكونه مفترى ومن كونه متعلقا بابعد مقدر ولانه تعليل له وقوله ولانهم
الخ عطف على قوله لانه مشتمل وهو يتضمن نفي كونه شعرا ايضا والتبيه بتشديد
الياء وتخفيفها الزيادة وهذا معذرا زعما قيل ظهور نبوته واعلم ان هذا الكلام
فيه غموض ولذا قال الاستاذ خضرشاه ان المص رحمه الله يعني انهم اضربوا الامر

في كلامهم حكاية الله عنهم كما في الكشاف وفيه اشكال لانه انما يصح هذا لو كان قالوا معتقدا على
بل فيتقيد بحكاية امرائهم واما مع تقديره كل على قالوا فلا ولذا قال المص والظاهر والقول
بالتغليب واصله قالوا بل بعيد وان ذهب اليه الطيبي فتامل قوله لانه مجانسة امالة
كون القرآن من الحواري فباعتبار الجار واخباره عن المغيبات وصدوره من الامي
واما كونه السحر جاز فباعتبار الظاهر فلاشتباهه في كونه مموها او الاسباب خفية كما قيل
قوله كما ارسل به الاولون الظاهر انه اشارة الى ان ما موصولة لذكر العائد وهو
به وان الموصول للعهد والمراد به ما ذكر من الايات وان العدول عن الظاهر وهو فلياتنا
بما اتي به الاولون او بمثل ما اتي به الاولون لان هذا ابدل على ما دل عليه مع زيادة
كونه مرسلا به من الله لا اتيانه من نفسه والتعبير في حقه بالاتيان والعدول عن الظاهر
فيما بعده ايما الى ما اتي به من عنده وما اتي به الاولون من الله ففيه تعريض مناسب
لما قبله من الافتراء وسياتي بيانه فما قيل انه ايما الى وجه العدول ولكن ان يقول كما اتي به
الاولون فان مرادهم اقتراح اية مثل اية موسى وعليه وعليهما الصلاة والسلام
لاغيرهما لا وجه له فتدبر قوله وصحة التشبيه الخ وترك قوله في الكشاف الا ترى انه لا فرق
بين ان يقول ارسل محمد وبين قولك اتي محمد بالمعجزة لما اورد عليه من ان الفرق بينهما
واضح فان ارسال الرسول عليه الصلاة والسلام بعثته للخلق والاتيان بالمعجزة
اظهارها وان اجيب عنه بانه لازم له في الواقع فالمراد انه كناية عنه وهي ابلغ وان كان
مآلهما واحدا واعترض على المص رحمه الله بان هذا لا يحتاج اليه اذا لم تكن ما موصولة
وقد اختاره وهذا من عدم الوقوف على مراده وانه لا مخالفة بينه وبين ما وقع في
الكشاف وليس مداره ما ذكروه على الموصولة والمصدرية بل على تشبيه اتيانه
باياتهم او اتيانه بالاية باتيانهم باياتهم بلا شبهة لا تشبيه اتيانه بارسالهم على احد
الوجهين فانه لابد له من متعلق مقدر والمرسل به اما الشرائع واما الايات
او مجموعهما وعلى الاول والثالث لا يصح التشبيه لانه غير مراد فيكون باعتبار
ما يستلزمه على الاول وباعتبار جزئيه الذي في ضمنه على الثالث واما على الثاني
فالارسال فعل الله وليس المقصود التشبيه به بل بلازمه المذكور ايضا
فان قلت فليكن مصدرا للمجهول ومعناه حينئذ كونه مرسلا من الله بالايات
قلت على تسليم وجود المصدر المجهول هو ايضا مغاير للاتيان وان لم ينفك عنه
فلابد من ارادة ما ذكر ومن لم يقف على مراده قال ان الواو في قوله وصحة بمعنى
او فبنا الوجه الثاني على المصدرية وهذه عكاية اعمى وتكلف لا يخفى كالقول
بان الاول بيان لحاصل المعنى وقيل انه بنا على اعتبار التشبيه في الايات فتامل وقوله
من اهل قرية قدر فيه مضافا ولم يجعله مجازا ايجازا لان قوله اهلكناها يا باه
والاستخدام خلاف الظاهر ومن قال انه مجاز لقوله اهلكناها دون اهلكناهم
بناء على ان اهلكنا كناية عن اهلاك اهلها الروايات تنبي مع انه حينئذ لا مانع
من حمل كلام المص عليه ولا حاجة الى ترجيح التقدير على التجوز بسيبويه كما
قيل وقوله لما جاءتهم اي ولم يؤمنوا بها فقوله افهم اي هؤلاء المقترحين فهلكن
وهم اعني بالمنزلة الفوقية اي اشد عتوا وعنادا من اولئك وهذا ماخوذ من العدول
عن فهم لا يؤمنون والاستفهام الانكاري الاستبعادي اذ يفهم منه بمقتضى السياق
ان السابقين لم يؤمنوا لعنادهم فكيف بهؤلاء وهم ارسخ قدما في العناد منهم لانهم

علموا

علموا اهلاك المقترحين لو اقترحوا فظاهر بادة عتوهم فلا وجه لما قيل انه لا دلالة في الكلام
على انهم اعتى فتامل وقوله للابقاء عليهم اي للترحم من قولهم ابقى عليه اذا ترحم وقوله
فامرهم ان يسالوا اهل الكتاب هو المراد من اهل الذكر والذكر يطلق على الكتاب وقوله
والاحالة الخ جواب عما يخطر بالبال من انه ما فائدة السؤال من الكفرة وقوله الجمع الغفير اي
الذين بلغوا حد التواتر واستجمع خبرهم شروطه قوله نفي لما اعتقدوا من انها اي الرسل
السابقة الاشارة ايمائي قوله هل هذا الا بشر مثلكم لا لما والتانيث باعتبار كونها خاصة كما
قيل وان المراد بهذه الخاصة الاستغنا عن الاكل وقوله عن الرسل متعلق بنفي وتحقيقا
مفعول له اي لا الراسا والبشار ابتع العمة جمع بشر وهو يشمل القليل والكثير والذكر والانثى
وجمعه على ابشار نادر وقوله وقيل الخ قائله الزمخشري ومرضه لعدم ذكره هنا قوله
تاكيد وتقرير له لان الخلود مؤكد لعدم الاكل ونفيه او نفي الخلود مؤكد للاكل لما ذكره وقوله
توابع التحليل اي لوازمه والتابع والرديف يطلق عليه وكونه مؤديا للفنا بحسب الاصل
او المراد به التحليل المعروف في الدنيا فلا يرد عليه اهل الجنة قوله وتوحيد الجسد الخ
يعني ان كان الظاهر ان يقال اجسادا فتوجيهه اما بالتاويل بجنس الجسد الشامل للقليل
والكثير او لانه في الاصل مصدر جسد الدم يجسد بمعنى التصق فاطلق على معناه المعروف
لانه مركب من اجزاء ملتصقة والمصدر يطلق على الواحد المذكر وغيره او هو بتقدير مضاف
اي ذوي جسد قال في التسهيل يستغنى بتثنية المضاف وجمعه عن تثنية المضاف اليه
وجمعه في الاعلام وكذا ما ليس فيه التباس من اسما الاجناس كذا افاده الشمني وتحقيق
المسالة مفصل في العربية ومن قال انه لا يحسم مادة السؤال لانهم ليسوا ابدا بجسد
واحد فقد غفل عن هذه المسالة او بتاويل ضمير جعلناهم بجعلنا كل واحد منهم وهو
للاستغراق الافرادي قوله وهو جسم ذو لون ليمن الانس والجن والملائكة كما ذكره اهل
اللغة واورد عليه ان الملائكة على تسليم كونهم اجسادا لطيفة لا ارواحا لا يوصفون
باللون فكيف يكون هذا تفسيرا لما اعتقدوا من انها من خواص الملك وفيه نظر لانهم
يجوز ان يعتقدوها اجساما ملونة ولو تعنونها للتشكل مع ان السالبة لا تستلزم
ثبوت الجسدية او هذا بحسب اصل وضعه فيجوز تعميمه بعد ذلك وقال الراغب
قال الخليل لا يقال الجسد لغير الانسان من خلق الارض ونحوه وايضا فان الجسد
يقال لما له لون والجسم لما لا يبين له لون كالما والهوا والما يتلون بلون انائه او ما
يقابله لانه جسم شفاف وقال الرازي له لون ولا يحجب ما وراءه وقوله تعالى وما
جعلناهم جسدا الخ يشهد لما قاله الخليل وباعتبار اللون قيل للزعفران جساد انتهى
قوله وقيل جسم ذو تركيب الخ ظاهره انه اعم من الحيوان ومنهم من خصه به وقوله
جمع انسي لكونه بمعنى الاتصاف كما مر وقوله استدراك بمعنى يشد بعضه ببعض وثم
للتراخي الذكري وهو عطف على قوله ارسلنا اي ارسلنا رسلا من البشر وصدقناهم
فيما وعدناهم فكذا محمد صلى الله عليه وسلم فاحذروا تكذيبه ومخالفته فالاية
متضمنة للجواب عما مر في قولهم هل هذا الا بشر مع التهديد وقوله اي في الوعد
اشارة الى انه تعدى للمفعول الثاني على نزع الخافض وقيل انه قد يتعدى لمفعولين
وقوله المؤمنين بهم اي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله حيث الحرب خصهم
لانهم الذين كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم واذوه وان كان مثلهم في ذلك جميع
امة الاجابة والاستيعاد اهلاكهم جميعا من اصلهم قوله يا قريش فالخطاب لهم

ويجوز ان يكون لما بواللوجب وقوله ضينكم الشيب مخصوص بالذكر الحسن وان كان في الاصل
انتشار الصوت مطلقا اي فيه ما يوجب الثنا عليكم لكونه بلسانكم او لا بيت اظهركم على وجود
منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة في سببيته له قوله او موعظتكم
فالذكر بمعنى التذكير مضاف للمفعول وقوله او ما تطلبون الخ يعني انه ذكر الذكر والمراد
سببه مجازا وهو مكارم الاخلاق ونحوها واما كون المراد به قبائحكم وما انكم مما عاملتم به
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما فعل الله بكم لمناسبة الانكار عليهم في عدم تفكرهم
المؤدي الى التنبيه عن سنة الغفلة لقوله افلا تعقلون فهو مع كونه قريبا مما قبله
بعيد منه لان المعروف في مثل هذا ذكر لكم الذكر الحسن فتامل قوله واردة عن غضب
وفي نسخة عن غضب اي هذه الجملة او هذه الاية واردة عن غضب شديد اي دالة
عليه للتعبير فيها بالقصم وهو كسر تفرق الاجزا ويذهب التيامها ولذا اتى فيه
بالقاف الشديدة بخلاف الفصم بالفا الرخوة فانه لا ابانة فيه واتى بتركيب
اللفظ على وفق المعنى كما مر قوله صفة لاهلها وصفت بها الخ بكسر اللام
وتخفيف الميم او بالفتح وتشديدها والمراد انه على تقدير مضاف لقوله والضمير
للاهل المحذوف ولولاه لاحتمل التجوز في الظرف والاسناد وذكره هنا دون ان يذكره
فيما قبله لان القرية نفسها ان توصف بالاهلاك دون الظلم ولان قصم القرية كناية
عن قصم اهلها لانه يلزم من اهلاكها اهلاكهم دون تجوز وحذف وقوله بعده اهلاك
الخ بتقدير مضافين قوله فلما ادركوا شدة عذابنا بنوعين استعارة المحسوس
للمعقول او من استعمال الاحساس في مطلق الادراك لكن قوله ادراك الخ صريح
في الاول ويجوز ان تكون الاستعارة في البأس واحسوا قرينة له او تخييل واما
ما قيل انه لا مانع من حمل الكلام على ظاهره فان شدة العذاب تدرك بالبصر ثانيا
وبالعزم فمن اين ثبت انهم لم يدركوا العذاب ولا شدته ففيه ان ادراك
الشدة بالبصر محل نظر وقوله والضمير للاهل لا لقوم اخرين اذ لا ذنب لهم يركضون
منه وقوله اذا هم منها اذ فجائية ومن فيها للقرية فمن ابتدائية او للنار ولانه
في معنى النقمة والبأسا فمن تعليلية قوله يهربون يعني انه كناية عن الهرب
وركض من باب نصر بمعنى ضرب الدابة برجله وهو متعد وهو يرد لازما كركض
الفرس بمعنى جرى كما قاله ابو زيد ولا عبرة بمن انكره وقوله او مشبهين بهم
اي بمن يركض الدواب فهو استعارة تبعية ويجوز ان يكون كناية كما في الوجه
الاول قوله اما بلسان الحال او المقال الخ او القايل بعض اتباع بخت نصر قيل
ولا يظهر للاستهزا وجه اذا كان بلسان الحال ولا مانع من فرض القول على طريق
الاستهزا بهم فتامل والترفه التنعم والابطار الايقاع في البطر وهو الفرح وهو
مضاف لفاعله او في ظرفية ويجوز ان تكون سببية قوله التي كانت لكم وقيل المراد وفي
بمساكنهم النار فيكون المراد بقوله ارجعوا الى مساكنكم ادخلوا النار تهكما
اذ ما بعده يناسبه فلا يأباه قوله ارجعوا كما قيل فان قوله لعلكم تسالون
به التخييل او تحزنهم يقتضيه واذا اريد بالسؤال العذاب فهو مجاز مرسل
بذكر السبب وارادة المسبب وعليه لابد من تأويل المساكن بما ذكر وقوله
التشاور في المهام والنوازل مفاعلة من التشوري والمهام جمع مهم والنوازل
جمع نازلة وهي الامر العظيم النازل وما في نسخة من الشيادن والمنازل من تحريف

الناسخ وهذا هو المناسب لتفسيره المساكن فكان ينبغي تقديمه قوله تعالى يا ويلنا نداء الويل كندا
الحسرة في قوله يا حسرتا وقد تقدم الكلام فيه وقوله وجه النداء اي اماراتها وهو استعارة تصريحية
او مكنية وقوله تلك اي لتحقق العذاب لم تنفعهم مقالتهم هذه لانها ندم منجب لا ينفع الندم
قوله وقيل ان اهل حضور بالضاد المعجمة وحاورا مهملتين بوزن شكور علم محل باليمن والنبي
المذكور في الكشف هو موسى بن ميشا وقوله بالثارات الانبيا اللام مفتوحة فيه للاستغاثة
والثار اخذ الجاني والانتقام منه وندا وه مجاز وقيل المراد به التعجب وقيل انه على تقدير
مضاف اي يا اهل ثاراتهم والطالبين لدمهم احضروا لتعيينونا وقيل انه ندا للقبيلة واهل حضور
للتوبيخ والتوزيع والمراد بالانبيا الجنس فانه نبي واحد قوله يرددونها اي قولهم يا ويلنا
والمولول اسم فاعل من الولولة وهي الصياح والويل وكان قياسه ويلله والدعوى هنا بمعنى
الدعوة قوله يحتمل الاسمية والخبرية لزال لانهما من النواسخ قال ابو حيان النحاة على ان اسم
كان وخبرها مشبه بالفاعل والمفعول فكما لا يجوز في الفاعل والمفعول التقدم والتاخر
اذا وقع في اللبس لعدم ظهور اعرابه لا يجوز ذلك في باب كان ولم ينازع فيه الا احمد بن الحاج
تلميذ الشلوبين كما وقع للشيخين قلت ما ذكره ابن الحاج في كتاب المدخل انه ليس فيه التباس وانه
من عدم الفرق بين الالتباس وهو ان يفهم منه خلاف المراد والاجمال وهو ان لا يتعين فيه
احد الجانبين ولاجل هذا اجوزه وما ذكره محل كلام وتدبر وفي حواشي الفاضل اليمني ان
هذا في الفاعل والمفعول وفي المبتدا والخبر اذا انتفى الاعراب والقرينة مسلم مصرح به واما
في باب كان واخواتها فغير مسلم قوله مثل الحصيد يشير الى انه تشبيه بليغ مقدر
فيه هذا المضاف الذي يطلق على الواحد وغيره لانه مصدر في الاصل فلذا افرد الحصيد لانه
ليس هو الخبر في الحقيقة حتى يلزم مطابقته فاولاده دالا على هذا التقدير كما قيل
ولا وجه له فانه هو المحمول في التشبيه البليغ ويلزم مطابقته فنقول الرجل والرجال
اسود لان المراد انه فعيل بمعنى مفعول وهو يستوي فيه الواحد المذكر وغيره فلا حاجة
لتأويله بالجنس ونحوه مما سمعته قوله ميتين من خمدت النار اذا طفي لهبها وهمدت
الجمر اذا سكنت وفي شرح المفتاح الشريفي ان هذه الاية استعارة بالكناية في لفظ واحد
اعني لفظة هم في جعلناهم حيث شبهوا بالنبات والنار في الهلاك والزوال واثبت لهم
الحصاد المخصوص بالنبات وجاز ان يجعل حصيدا من باب التشبيه ففي الكشاف اي
جعلناهم مثل الحصيد كما تقول جعلناهم رمادا اي مثل الرماد ولا يجوز ذلك في خامدين
اذ ليس لنا قوم خامدون حتى يشبهوا هولا لكن جاز ان يجعلا من الاستعارة التصريحية
التبعية في الصفة بان يشبه هلاك القوم بحصاد النبت وخمود النار في القطع والانطفا
فقد ذهب المص تبعا للزمخشري الى ان حصيدا تشبيه وخامدين استعارة كما في الكشف
وذهب الطيبي والفاضل اليمني الى انهما تشبيه وسياتي ما فيه وذهب السكاكي الى
انهما استعارة فان قلت اذا كان الطرفان مذكورين هنا وذكرهما مخرج عن حد
الاستعارة ضرورة فكيف جاز للسكاكي جعله استعارة على المذهب الراجح والا فلم
ارتكبه الشيخان وما الفرق بين حصيدا وخامدين هنا قلت الذاهب الى الاستعارة يجعل
الطرف القوم المهلكون لا الضمير مدلول الضمير وذكر ما يساوي احد الطرفين او يشمله
لا يعد مانعا كما في سورة يوسف وحينئذ يرد ان المشبه بالنار الخامدة اذا كان هو مدلول
الضمير والمحذوف ولا يعتبد صيغة جمع العقلا وان كان غيره لزم كون حصيدا استعارة
ايضا ولا يتضح جعله تشبيها اخر فيه وهو مبتور لنا فانه وجه الاعراب له وقول الزاغ

اذ ليس لنا قوم خامدون وفيه بحث مع انه مكرر لما ذكره من كون خامدين لا يحتمل التشبيه لجمعه
جمع العقلاء المانع من ان يكون صفة للنار حتى لو قيل خامدة كان تشبيها كما صرح به في حواشيه
لكنه محل تردد لانه كما صح الحمل في التشبيه ادعاء فلم لا يصح جمعه لذلك ولولاه لما صحت الاستعارة
ايضا فتدبر قوله وهو مع حصيدا الخ دفع لما يتوهم من انه نصب ثلاثة مفاعيل هنا وجوابه
المفعولين بانهما بمنزلة شيء واحد حلو حامض بمعنى مز فحصيدا خامدين بمعنى جامعين
لمماثلة الحصيد والخمود في انهم مستأصلون والخمود معطوف على مماثلة على الحصيد لانه
استعارة كما مر وعليه اذ قلنا انه تشبيه وكونه صفة له اي لحصيد مع انه تشبيه اريد
به ما لا يعقل يأباه كونه للعقلاء لما مر لا كونه جمعا كما توهم لان فعيلا يطلق على الجمع
قوله وما خلقناها الخ يعني انها ليست كبناء الناس للزينة واللهو ويتسلقوا بمعنى
يتوصلوا واصل التسلق النزول الى الدار من حائطها دون باب قوله ما يلتهى به
ويلعب اشارة الى انه مصدر بمعنى المفعول وتوطئة لما سيأتي وقوله من جهة
قدرتنا ظاهره ان اتخاذ اللهو داخل تحت القدرة وقد قيل انه ممتنع عليه تعالى امتناعا
ذاتيا والله تعالى غير قادر على الممتنعات واجيب بان شرط صدق الشرطية لا يقتضي صدق الطرفين
بل تعليق على امتناع الارادة او الافعال الحكمية غير منافية لاتخاذ ما من شأنه ان يتلهى به وانما
ينافي ان يفعل فعلا يكون هو بنفسه لاهيا به فلا امتناع في الاتخاذ بل في وصفه بانه لاه كما
هو كذلك في الولد والزوجة كما اشار اليه في الكشف وقوله او من عندنا فالمراد بالعندية
عالم الملكوت والمجردات وهذا اطلاق ثالث لعند الله والمقصود الرد على ما سيأتي لا انه
يجوز اتخاذه من المجردات مثلا لان ذلك اظهر في الاستحالة والترويق التزيين مأخوذ منه
الراووق وهو الزينة قوله وقيل اللهو الولد الخ وقيل الزوجة قال الراغب انه
تخصيص له بما هو من زينة الحياة الدنيا التي جعلت لهوا ولعبا وقوله في الرد على
النصارى في دعوى ما ذكر كما سيصرح به لكنه غير مناسب هنا كما بينه شراح الكشاف قوله
ذلك اي اللعب وهو بيان لمفعوله المقدر وبيان لان ان شرطية وجوابها مقدر بقرينة جواب لو
الشرطية المتقدم وسياق الاية لاثبات النبوة ونفي المطاعن السابقة لانه تكرر في القرآن ان
خلق العالم لعبادة الله ومعرفته ولا يتم ذلك الا بانزال الكتب وارسال الرسل عليهم الصلاة
والسلام فانكاره يستلزم كونه عبثا وهو مناف للحكمة فقوله ان كنا الخ تكرير لتأكيد امتناعه
وان حمل على النفي كما عليه الجمهور يكون تصريحا بنتيجة السابق واستحسنه في الكشف
اي كنا ما اردنا ما كان لنا ان نفعل لكن الكثير مجيء ان النافية مع اللام الفارقة قوله باضراب من
اتخاذ الخ يعني انه اضراب ابطالي وكان ينبغي اقتصاره على الثاني او تأخير الاول لانه مرجوح
عندهم وكونه شأنا وعادة من المضارع الدال على الاستمرار التجددي وقوله ان يغلب
بتشديد اللام لتفسير لحاصل المعنى ونص على الجد واللهو ليصح ارتباطه بما قبله
وعداد اللهو ما يتخذ فيه ويحدث منه ويلحقه بمعنى يذهبه ويفنيه قوله
استعار لذلك اي لتغليب الحق حتى يمحق الباطل فهو استعارة تصريحية تبعية ويصح ان
يكون تمثيلا لغلبة الحق على الباطل حتى يذهبه برمي جرم صلب على رأس دماغها
رخو ليشقه وفيه ايماء الى علو الحق وسفل الباطل وان جانب الاول باق والثاني فان
ووجه التصوير انه استعارة محسوس لمعقول يجعله كأنه مشاهد محسوس ويجوز ان
يكون استعارة مكنية بتشبيه الحق بشيء صلب يجيء من مكان عال والباطل بجرم رخو
اجوف سافل والقذف ترشيح او تشخيص والدمغ تخييل واصل معنى يدمغه يشق

دماغه

دماغه ويصيبه قوله وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي قيل انه ينافي قوله في سورة
طه القذف يقال للالقاء وللوضع ولا منافاة بينهما لان احدهما مطلق والاخر مقيد ويحمل عليه
قال الراغب القذف الرمي البعيد ولاعتبار ذلك فيه قيل منزل قذف اي بعيد انتهى وهو توطئة
تعليل لقوله استعار قوله وقرئ فيدمغه بالنصب الخ في غير المواضع الستة لانه بعد
مثبت ولذا استبعده المص رحمه الله ووجهه بانه في جواب المضارع المستقبل وهو يشبه
النهي في الترقب وهي قراءة عيسى بن عمر وهي شاذة وهذا مراده بالحمل على المعنى لان القذف
والرمي فيه معنى النفي وهو منصوب بان مقدرة لا بالفاء خلافا للكوفيين والمصدر الاول
في محل جر معطوف على الحق والمعنى بل نقذف بالحق فدمغه على الباطل اي نرمي بالحق
فابطاله به قيل ولو جعل من قبيل علفتها تبنا وماء باردا صح والاظهر انه عطف على المعنى
اي نفعل القذف والدمغ قوله
سأترك منزلي لبني تميم ۞ والحق بالحجاز فاستريحا ۞
زعم بعضهم تخريجه على النصب في جواب النفي المعنوي المستفاد من قوله سأترك اذ معناه
لا اقيم به ورد بان جواب النفي منفي لا ثابت نحو ما جاءني زيد فاكرمه بالنصب ومراد الشاعر
اثبات الاستراحة لا نفيها لكن قيل ان استريحا هنا منصوب بان مقدرة مؤكد بالنون الخفيفة
موقوفا عليها بالالف قوله وذكره لترشيح المجاز لان من رمي فدمغ تزهق روحه وهو من
لوازمه وقوله مما تصفونه به اي تصفون الله وقوله وهو اي مما تصفون حال اما من المبتدا
على مذهب بعضهم او من ضميره المستتر في لكم وقيل انه متعلق باستقرار محذوف وقيل
متعلق بلكم وعلى المصدرية فقوله مما تصفونه به بيان لحاصل المعنى على الوجهين وقوله
خلقا وملكا تفسير لمعنى الاختصاص فليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز قوله يعني
الملائكة اي مطلقا وقوله المنزلين منزلة المقربين الخ اشارة الى ان عنده فيه استعارة
هنا وقوله وافراده اي بالذكر مع دخولهم فيمن في السموات وكذا الاعادة من الموصولة
لتعظيمهم حتى كانهم شيء اخر مغاير لهم وقوله اولانه اعم من وجه في نسخة لوجه والاولى
اولى لان من في الارض يشمل البشر ونحوهم وهذا يشمل الحافين بالعرش دونه وقوله عن
التبوء اي التمكن والاستقرار وقوله لا يستكبرون حال او مستأنف على هذا قوله
ولا يعيون فيها وفي نسخة منها اي لا يتعبون من العبادة وقوله والما جيء الخ يعني
ان التبتي للطلب ولا طلب هنا فيقصد به المبالغة لان المطلوب يبالغ فيه وزيادة
البنية تدل على زيادة المعنى واما قول اهل اللغة ان الحسور والاستحسار بمعنى
فالمراد اتحادهما في اصل المعنى كما هو دابهم فلا وجه لما قيل انه عليه لا حاجة لما ذكر
وابلغ اي اكثر مبالغة اي في الاثبات وقوله تنبيها الخ محصله انه لعظم ما حملوه لو وقع
منه تعب لكان اعظم لانه على مقدار ما حمل فلا يرد السؤال بانه لا يلزم من نفي الاعظم نفي
اصله فكان الظاهر ان يقال لا يحسرون على نحو ما قيل في قوله تعالى وما ربك بظلام
للعبيد وقوله حقيقة بمعنى حديثه ومحصله انه حقيقة بالنفي لا تشديد وقوله
دائما اشارة الى ان المراد الدوام لا خصوص الليل والنهار قوله حال من الواو في يسبحون
اي قوله لا يفترون وقوله وهو اي يسبحون اما مستأنف او حال من ضمير قبله وهو ضمير
يستحسرون وفي نسخة او هو فيكون بيانا لاعراب قوله لا يفترون بانه اما حال من فاعل
يسبحون او مستأنف او هو حال مترادفة من ضمير لا يستحسرون كقوله يسبحون الى اخره
فلا سهو فيها كما توهم وان كانت النسخة الاولى اظهر كما لا يخفى وقد استشكل كونه

الملائكة مطلقا لا يفترون عن التسبيح ومنهم رسل يبلغون الرسالة فكيف يسبحون حال التبليغ ومنهم
من يلعن الكفرة كما ورد في اية اخرى واجيب بما نقل عن كعب الاحبار بان التسبيح كالتنفس لهم فلا
يمنع عن التكلم بشيء اخر وفيه بعد وقيل ان تعالى خلق لهم السنة وقيل لعنهم وتبليغهم تسبيح
معنى والظاهر انه ان لم يحمل على بعضهم فالمراد به المبالغة كما تقول فلان لا يفتر عن ثنائك
وشكر الائك قوله بل اتخذوا ايتبع الهمزة المقطوعة واصله ااتخذوا فحذفت الثانية قياسا
وهي المراد بقوله والهمزة الخ فلا يتوهم ان رسم اتخذوا في النسخ بالف واحدة فاين الهمزة المذكورة
وهذا بناء على ان ام المنقطعة تقدر ببل والهمزة ففيها اضراب وانكار لما بعدها فلا وجه لما
قيل انها هنا للانتقال من امر الى اخر وقوله صفة لان الظرف بعد النكرات صفات ويجوز
كونها مفعولا ثانيا لاتخذوا وقوله متعلقة بالفعل يعني اتخذوا ومن ابتدائية لانها
مبتدا اتخاذها من اجزاء الارض ويجوز كونها تبعيضية قوله وفايدتها اي القيد
او الكلمة على الوجهين وهي معمولة من الارض لتحقيرها بانها ارضية سفلية لا لتخصيصها
حتى تخرج الملائكة لان كل ما عبد من دون الله فهو منكر وقيل يجوز ان يراد تخصيص الانكار
التشديد بها لان ما هو ارضي مصنوع بايديهم كيف يدعى الوهيته وقوله الموتى بيان لمفعوله
المحذوف قوله وهم وان لم يصرحوا الخ جواب سؤال مقدر اي هم لم يصرحوا بان الهتهم
تحيي الموتى وتنشرها ولم يدعوا لها فكيف قيل هذا سواء كانت الجملة صفة الهة او مستانفة
مقدر معها استفهام انكاري لبيان علة انكار الاتخاذ وفاعل لزم ضمير الانشار وادعاهم
مفعوله وضمير به له ولها متعلق به والالهية معمول الادعا وقوله فان من لوازمها اي الالهية
الاقتدار على جميع الممكنات التي من جملتها الانكار فيل وهذا يقتضي ان معنى قوله ينشرون
يقدرون على الانشار فلا يرد انه لا يلزم من القدرة على شيء ايجاده والمراد به تجهيلهم
والتهكم بهم اي المراد بما ذكر من قوله ام اتخذوا الخ بيان جهلهم بالالوهية ولوازمها
والتهكم بهم لعجز الهتهم قوله وللمبالغة في ذلك اي في التجهيل والتهكم زيد الضمير
وهو هم المفيد للتقوي لايهام الحصر حتى كانه قيل لا ينشر الا هم وهو ابلغ في التهكم
وقال الموهم رد القول الزمخشري ان فيه معنى الاختصاص وانه وجه بانه بمقتضى
المقام لا لان التقديم للفصل كما ادعاه الطيبي وقوله الانشار اشارة الى ان القراءة
المشهورة هنا بضم الياء من المزيد قوله غير الله اشارة الى ان الا هنا اسم بمعنى غير صفة
لما قبلها واعرابها يظهر على ما بعدها لكونها على صورة الحرف ولها شروط مفصلة في
محلها ولا يصح كونها استثناء هنا لفساد المعنى كما ستبينه وقوله لتعذر الاستثنا
تعليل لتعين الوصفية قوله لعدم شمول ما قبلها لما بعدها وعموم ما قبل الاستثنا
حتى يدخل فيه ويحتاج لاخراجه شرط لازم عند الجمهور خلافا للمبرد واما احتمال كونه
استثناء منقطعا لعدم دخوله كما في الرضي فلا يصح فانه لا بد فيه من الجزم بعدم الدخول
والجمع في الاثبات ليس له عموم وهذا وجه لامتناعه من جهة العربية وقوله ودلالته
اي الاستثنا على ملازمة الفساد المفهوم من الشرطية وقوله دونه اي دون الله وهذا
بيان لوجه امتناعه من جهة المعنى كما بينته لانه يفهم منه انه لو كان فيهما الهة فيهم الله
لم يلزم الفساد ولا يخفى ما فيه من الفساد ولا يخفى قوله والمراد ملازمته لكونها اي
وجودها مطلقا يعني المقصود ملازمة الفساد لوجود الالهة مطلقا وتعددها بما
فوق الواحد سواء كان ذلك مع الله او لا والاستثنا لا يفيد ذلك قوله حملا لها
على غير يعني انه من التعارض فاستثني بغير حملا لها على الا ووصف بالا حملا لها

على

على غير فقوله حملا تعليل لقوله وصف بالا قوله ولا يجوز الرفع على البدلية هذا مانع اخر من
الاستثنا وهو انه لو كان استثنا كان منصوبا لان ابداله فرع كونه استثنا وهو انما يكون في النفي
واما كون لولا الامتناعية في معنى النفي كما ذكره المبرد فلم يرتضوه مع ان المحذور باق وهو فساد
المعنى قوله لبطلتا يعني ان المراد بالفساد ليس مجرد التغير بل البطلان والاضمحلال وهو يرد
بمعناه في اللغة وان كان المعنيان متقاربين كما هو معروف في محله لما بينهما اي بين الالهين
وهو اشارة الى ان المراد بالجمع التعدد وانما اختير لانه لم الهة وهو اقوى وان اعلى المراد والمراد
بالاختلاف تخالفهما ولو بارادة الاستقلال بالفعل من كل منهما وهو صادق بالتمانع فلذا
عطفه بالواو دون او وفيه احتمالان اخران كما سياتي والتمانع تفاعل من المنع وهو منع كل
منهما للاخر عما يريده قوله فانهما اي الالهة ان توافقت في المراد بان يريد كل منهما ارادة
مستقلة لزم ان يطرد قدرة كل واحد منهما قدرة الاخر لعرض عدم المرجح وان تخالفت بان اراد
احدهما شيئا والاخر ضده لزم اما وجود الضدين او عجز احدهما ولا يصح الاول ولا الثاني
لمنافاته الالوهية فيلزم التعارف وهو ان يعوق كل منهما الاخر فلا يبقى مقدور اصلا وهو
المراد بالفساد فان اريد بالاختلاف التطارد وبالتمانع التعاوق فهو لف ونشر مرتب والا فهو
مشوش والواو بمعنى او كما قيل وقيل المعنى لبطلتا لما يكون بينهما من التمانع اذ لا مجال
للتوافق في المراد ولا يلزم ان لا يتطارد عليه القدرة ولا يخفى ما في تقرير المصنف رحمه الله من الخلل
فتامل فقيل عليه انا تاملنا فوجدنا تقريره خاليا من الخلل بل هو في تقرير حيث اخذ التمانع
مترتبا وعلل بامتناع التطارد مع انه لا فرق بينهما في الامتناع فليس الاول ارجح الى الوقوع
من الثاني وقال بعض علماء العصر لا يخفى ان كلام المتامل مشعر بعدم التامل اذ استحالة
التوافق اظهر عند العقل وبعد اتوجه العلما الى بيان التمانع واشتهرت الحجة ببرهان
التمانع وعدم الفرق في اصل الامتناع وانتفا القرب الى الامكان والوقوع لا يوجب انتفا
اظهرية امتناع ذلك عند العقل لكن يرد على القايل انه بمجرد كون استحالة التوافق اظهر
عند العقل لا يظهر خلل في العبارة غايته انه اولى وقيل ان الحجة المستفادة من الاية
اقناعية والملازمة عادية لانه يرد عليها انه يجوز ان تتفق الالهة على ان لا يريد كل
منهما الا ما لا يتعلق باحد فيه ارادة شريكه او وقع اتفاقهما على ايجاد المراد بالاشتراك
لا بالاستقلال وقد يرد بان الحق انها قطعية ولا يرد عليه ما ذكر لانه لا يخلو من ان قدرة
كل منهما كافية في حدوث العالم او لا وعلى الاول يلزم اجتماع علتين على معلول واحد
وعلى الثاني يلزم العجز لا يقال انما يلزم العجز لو اراد الاستقلال ولم يحصل لكن يمكن
ان يتفقا على الايجاد بالاشتراك مع القدرة على الاستقلال كالقادرين على حمل خشبة بالانفراد
حملاها معا لانا نقول تعلق الارادة كل واحد ان كان كافيا لزم المحذور الاول والا لزم الثاني
والمنع مكابرة والمراد لا يصلح للسندية كما يبنوه وذكر التفتازاني انه يمكن ان يراد به
بالفساد عدم التكون اي لو تعدد الاله لم تتكون السما والارض ويستقل اليه الكلام
السابق سوالا وجوابا وللعلامة الدواني في تقريره كلام يطلب تفصيله من اهله وقرر
الدليل بعض اهل العصر بوجه قال انه اوجه مما عداه وهو ان الاله المستحق للعبادة لا بد
ان يكون واجب الوجود وواجب الوجود وجوده عين ذاته عند ارباب التحقيق اذ لو
غايره لكان ممكنا وهو مبرهن في محله فلو تعدد لزم ان لا يكون وجود فلا تكون الاشيا
موجودة لان موجودية الاشيا بارتباطها بالوجود فظهر فساد السما والارض
بالمعنى الظاهر لا بمعنى عدم التكون لانه تكلف ظاهر وفيه تامل قوله

سبحان الله الخ تعجب ممن عبد هذه المعبودات الخسيسة وعد هاس بكامنع وجوب المعبود
العظيم الخالق لاعظم الاشيا والاجسام شامل للعلوية والسفلية فلا يتاد انه الاظهر
ان يقول الاجرام لانه السابع في العلويات وكانه نتيجة لما قبله من الدليل وقوله
محل التدابير الخ فيه تامل وقوله لعظمته الخ تعليل لعدم السوال وقوله السلطنة الذاتية
في نسخة الذاتية واذا كان الضمير للالهة فاما ان يراد بها عزير والمسيح ونحوهم او الاعم على تقدير
انطاقهم قوله كرر استعظاما الاستعظام عنده تعظيما والاستفظاع الاستقباح وهذا
بنا على الهما بمعنى لا على ان الاول مخصوص بالالهة الارضية وهذا عام لعموم الدليل
السابق وقوله اوضمنا لما يكون سندا الخ بنا على تغايرهما باعتبار تغاير دليلهما فلذا عطف
باو وذكر السند النقلي والدليل العقلي اشارة اليه والسند النقلي من قوله هاتوا
برهانكم لا قوله هذا ذكر الخ والعقلي من قوله هم يحشرون كما اشار اليه بقوله على معنى
اوجدوا الهة يحشرون الموتى لا قوله لو كان فيهما الهة كما قيل لان كلامه ناطق بخلافه
وقوله الامر نوعان فاعل مفعول وجدوا وقوله يعضده ذلك اي ما ذكر من كون احدهما
ناظرا الى الدليل العقلي والاخر للنقلي وما يدل على فساده عقلا لو كان فيهما الهة الا الله قوله
اما من العقل او من النقل الخ كان الظاهر ترك قوله من العقل الا انه وجه بانه بنا على تفسير
الاول وهو قوله كرره استعظاما الخ وقوله كيف الخ نرق عن ان قولهم متعدد الالهة لا دليل
عليه الى انه قامت الادلة على خلافه قوله والتوحيد لما لم تتوقف صحته جواب عن سوال
وهو انه كيف يثبت التوحيد بالنقل مع لزوم الدور له وسياتي تحقيقه وتفصيله في
اواخر هذه السورة قوله واضافة الذكر اليهم الخ فالذكر المراد به الكتب لاشتمالها على
التذكير والعظة وهو في الاصل مصدر مضاف الى المفعول والتنوين واعمال المصدر
في المفعول كقوله اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وقوله وبه اي قرئ بتنوين
ذكر ومن بكسر الميم الجارة وادخالها على مع وان كان ظرفا لا يتصرف لانها هنا بمعنى عند
وقد دخلت عليها كما تقول من عندي وقيل من داخلة على موصوفهما اي من كتاب معي وكتاب
من قبلي ودخول من الجارة عليها دال على اسميتها كتنوينها وان القول بالحرفية غير
صحيح كما اشار اليه المص بقوله على ان مع اسم هو اسم دال على المصاحبة والاجتماع جعلت
ظرفا كقبل وبعد فجاز دخول من عليها كما دخلت عليهما احلا فالحق انكره قوله على
انه خبر مبتدا محذوف اي هو الحق اي عدم علمهم هو الحق وفي الكشاف يجوز ان يكون
المنصوب على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل وهذه الجملة مؤكدة
معترضة بين السبب وهو الجهل وعدم العلم والمسبب وهو اعراضهم ولم يوت
بالفاء فيه ايما الى ظهوره وتفويضا له الى العقل وقوله من اجل ذلك اي عدم العلم
بيان للسببية المذكورة قوله تعميم بعد تخصيص يعني ان الذكر عبارة عن الكتب
الثلاث لما ذكره والوحي شامل لها ولغيرها بل لكل وحي فالنبي فيه ما يدل على اشتراط
الكتاب للرسل كما قيل ومن فسر قوله هذا ذكر اي وحي وارد على الانبيا عليهم الصلاة
والسلام كلهم فظاهر جعلهما بمعنى مغاير لما قبله ولذا عد له عنه المص نعم من فسر
به ثم ذكر ما ذكره المص هنا لا يخلو كلامه من الخلل قوله نزلت في خزاعة بني قبيلة
معروفة والاية شاملة لكل من نسب له ذلك كالنصارى وقوله من حيث انهم مخلوقون
وهو ملك والولد لابنى يصح تملكه ففيه اشارة الى ان الخطا من طرف وقوله
على مدحض من الدحض وهو الوقوع بما يزلق يعني الى اصل خطابهم جعل كانه

مكان

مكان زلتهم وغلطهم وهو نوهمهم انهم لقربهم وكرامتهم اولاده قوله لا يقولون شيئا
حتى يقوله الخ الذي هو العادة وقوله جعل القول محله اي محل السبق واداته اي الته التي
يسبق بها وفي نسخة اليه واليهم بجعله فاعلا ومفعولا يعني انه جعل محله بايقاعه عليه
واداته اذا تعدى بالبا لان المقصود تكلمهم بشيء قبل تكلمه به اذ ليس السبق صفتهم بل من قولهم
فهي بسبقونه مضاف مقدر او تجوز في النسبة وقيل انه اشارة الى ان البا تحتمل الظرفية
والاستعانة ولو كان كذلك لقال اواداته قوله تنبيه على استهجان الخ يعني انه
تمثيل وتصوير للهجنة والبشاعة فيما نهوا عنه من الاقدام على ما لم يعلموا من الامور دونه
اقتدا بكتاب او سنة كما في شرح الكشاف وفيه تعريض بالكفار حيث يفعلون ما هو اشد من السبق
ويقولون ما لم يقله اصلا وهذا التعريض مقصود اذا قيل لا يسبق قولهم قوله اذ لا يكون
الفاعل حينئذ مقصود ابل السبق واما كونه تعريضا فلعدم دلالة اللفظ عليه وقوله
المعرض صفة للاستهجان قوله واتيت اللام عن الاضافة قال المعرب هذا مذهب الكوفيين
والضمير محذوف عند البصريين فاصله بقولهم او بالقول منهم وفيه بحث والتكرير حينئذ
تكرير ضمير الملائكة وقوله وقرئ لا يسبقونه الخ اي بضم البا الموحدة وقراءة العامة بكسرها
وهو من باب المغالبة ويلزم فيه ضم عين المضارع ما لم يكن عينه او لامه يا كما تقرر في علم
التصريف قوله اي لا يعملون قط ما لم يامرهم به وصله ما لم يامر به كقوله
امرتك الخير فافعل ما امرت به وقط بفتح القاف وتشديد الطا المضمومة ظرف لاستغراق
ما مضى من الزمان قال في القاموس ويختص بالنفي ماضيا والعامة تقول لا افعله قط
وهو لحن يعني استعماله في المستقبل كما في عبارة المص خطا مشهور وفي كلامه اشارة
الى ان تقديم الجار والمجرور للحصر وقال ابن مالك انه ورد استعماله في الاثبات وباب
المجاز منسع واسع قوله لا يخفى عليه خافية يعني ان المقصود به تعميم علمه باحوالهم
وخص ما ذكر لمناسبته للسبق السابق وقوله مما قدموا واخروا اول ونشر وقوله وهو كالعلة
بيان لانتظام الكلام وانه ليس باجنبي متخلل بين احوالهم بل هو كالعلة لما قبله كانه
قيل انما لم يبدؤوه بكلام ولم يعملوا بدون امره لانه عالم بجميع امورهم وما يليق بهم
ولذلك لم يشفعوا بدون رضاه وقوله فانهم لاحاطتهم الخ بيان لوجه كونه
تعليلا او تمهيدا وذلك اشارة الى كونه لا يخفى عليه خافية وهو معلوم من نحو
ما قبله من كونهم لا يقولون ولا يعملون ما لم يقل او يامره من دليل الاحق ولا تقدير
له في النظم كما قيل قوله ان يشفع له مهابة منه المهابة معلومة مما بعده وفيه
اشارة الى الرد على تمسك المعتزلة بهذه الاية على ان الشفاعة لا تكون لاصحاب
الكبائر فانها لا تدل على اكثر من انه لا يشفع لمن لا ترتضى الشفاعة له مع ان عدم
شفاعة الملائكة لا تدل على عدم شفاعة غيرهم وقوله من عظمته ومهابته اشارة
الى قول الراغب ان الخشية خوف مشوب بتعظيم ومهابة فليس المراد انها مجاز عن
سببها كما قيل وكيف يتاتى هذا مع تصريح المص بما ذكر وقوله مرتعدون اي
شديد والخوف لانه لا يكون بمعنى ذلك كما يقال ارعدت فرائصه خوفا والا
فالارتعاد لا مناسبة له هنا اصلا وقوله خص بها العلما اشارة الى قوله انما
يخشى الله من عباده العلما وما ذكره من الفرق ماخوذ من كلام الراغب وتعديه
الخوف بمن ظاهر لانه يقال خاف منه واما تعدي الاعتنا بعلى فضيرظاهر فكانه
بملاحظة الحنو والعطف فكان الظاهر ذكره كما في الاساس قوله من الملائكة

فسره به لتقدم ذكرهم واقتضا السياق وكونه ابلغ في الرد والتهديد لكنه على سبيل الرمز
اذ لم يقع ذلك بل لا يصح صدوره ولا نسبته لهم ولو تركه كان اولى والماذكره تشديد في انكاره
وقوله النبوة بتقدير الانبا وادعا مجرور معطوف عليه ونفي الادعا من فحوى الشرط وقوله
مدعي الربوبية بصيغة المفعول لبلابه مما قبله كما لا يخفى ويجوز كونه على زنة
الفاعل وجعل رأي عليه لانهم لم يشاهدوا ذلك ولا داعي للمجاز قوله من ظلم الخ يحتمل بجور
ان يكون المعنى مثل جزا المشركين نجزي الظالمين مطلقا قوله ذات رتق يعني ان
الاخبار به عن المثنى لانه مصدر والحمل اما بتقدير مضاف او بتأويله بمشتق او لقصد
المبالغة والمراد اي رتق والالتحام جعلهما كشي واحد متداخل او المراد بالوحدة
وحدة الماهية والفتق الفصل بين المتصلين وهو ضد الرتق فقوله بالتنويع
والتمييز لف ونشر مشوش فان كان رتقهما التحامهما ففتقهما تمييزها بانفصال اجرامها
وان كان ايجاد حقيقتها ففتقها جعلها انواعا متغايرة في الحقيقة فمن جعلها شيا واحد
وفسره بعدم الاعراض المتنوعة والتعينات المميزة لم يصب قوله او كانت السموات
واحدة الخ التفسير الاول بنا على ان السموات والارضين طبقات مثبتا عدة متغايرة
كما وردت به الاثار وهذا مبني على خلافه وان السموات كقشور البصلة المتلاصقة وان
الارض واحدة وان كلا منهما متحد الماهية لكنها غير متلاحمة فمعنى رتقها عدم
تغايرها ماهية وصفة ومعنى فتقها اختلاف حركاتها واقاليمها فلا يرد عليه ما قيل
انه لان الظاهر ان يقول بالعوارض المشخصة لا بفاجر من الماهية المختصة بكل فرد
منها بخلاف الحركات وما ذكر في الارض غير ثابت عندنا والقائل به قائل بكونها رتقا
لكونها قديمة عنده **قوله** وقيل كانتا بحيث الخ معنى الفتق والرتق عليه ظاهر
وقوله لا تمطر ولا تنبت لف ونشر مرتب والفتق والرتق استعارة على هذا وقوله سما
الدنيا الخ اشارة الى جهة العلو منهما او جعلها شاملة للسحاب على الجمع بين الحقيقة
والمجاز وقيل المراد بها السحب فان السما يطلق عليها والمطر منها وجمعها على ما ذكره
كسوا في اخلاق **قوله** والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون وفي نسخة بينهم كمنون جواب
سؤال وهو انه كيف يستفهم منهم على سبيل التقرير وهم اي الكفرة لا يعلمون
ذلك ولم يروه على الوجهين في راي ان جعلت علمية او بصرية فاجاب اولا بانهم
لما كانوا عقلا متمكنين من علم ذلك نزل تمكنهم وما هو بالقوة فيهم منزلة ما هو
محقق بالفعل وهو قريب من قولهم ضيق فم الركية وقوله فان الفتق عارض على
الوجوه السابقة وهو بيان للطريق النظر وقيل انه على التفسير الاول للفتق
والرتق فتامل وقوله مفتقر الى مؤثر بيان لما يستدل به عليه من اثبات الصانع
وواجب اي واجب الوجود صفة مؤثر وقوله ابتدا او بواسطة تقسيم للافتقار
الى المؤثر والصانع القديم وان جميع الاشيا لا بد لها من ان ينتهي استنادها
اليه سوا كان بلا واسطة كمخلوقات الله او بالواسطة كالاشيا الصادرة منا وقيل
ان الابتدا على مذهب اهل الحق من انه لا شرطية ولا علية والواسطة على مذهب
غيرهم وقد قيل عليه ان اصالة الرتق وعروض الفتق مما لا يستقل به العقل
وهو غير معلوم ولا يمكن معرفته بالنظر فلا يناسب قوله اولم ير وانعم الفتق
لامكانه مفتقر الى واجب وهو معلوم بادنى نظر وايضا الفتق بالتحريك
غير معلوم لا بالنظر ولا بالاستقصار والمطالعة قوله او استقصار من

العلما اي علما اهل الكتاب الذين كانوا يخالطونهم والمراد بالكتب الكتب السماوية وقيل ويدخل
فيها القران وان لم يتعلموه لكنه معجزة في نفسه ومطالعة يصح نصبه وجره وقيل الرتق
العدم والفتق الايجاد لان العدم نفي محض فليس فيه ذوات متميزة فاذا وجدت الحقايق
فقد تميزت وهو الفتق وهو كلام حسن يشبه التجوز بنبه على وجه اخر وبعد كل كلام
يبقى في الخاطر ما يحتاج الى النظر **قوله** وانما قال كانتا ولم يقل كن الخ يعني ان مرجعه
جمع وهو السموات والارض سوا كانت واحدة او بمعنى الارضين فكيف ثنى ضميره فاجاب بانه
وحد كل منهما باعتبار انه نوع وطايفة وثنى ضميره كما يثنى في الجمع كقولنا لقاحين **قوله** وجماعة
الارض قيل انه لم يذكره لتصحيح عود الضمير لان ارادة الارض المستغني عن التاويل الا بتصحيح
الاخبار بكونهما رتقا في الماضي يعني ان هذه الجماعة كانت مرتوقة ففتقناها فتامل
قوله وقرى رتقا بالفتح وقد قيل انه مصدر ايضا فلا اشكال في افراده وان قيل انه
صفة مشبهة فتوجيهه ما ذكره المص رحمه الله من انه صفة شي مفرد وهو اسم جنس شامل
للقليل والكثير فيصح الاخبار به عن المثنى كالجمع ويحسنه انه في حالة الرتقية لا تعدد فيه
قوله وجعلنا الخ عطف على ان السموات الخ ولا حاجة الى تكلف عطفه على فتقنا وقوله
خلقنا يعني جعل بمعنى خلق فهو متعد لمفعول واحد وكل شي بمعنى كل حيوان ومن ابتدا بينة
ويؤيده التصريح به في قوله تعالى والله خلق الخ ولذا ذكرها المص رحمه الله وقوله وذكر
الخ توجيه لكونه مبدا ومادة له وتخصيصه مع ان مواده العناصر الاربعة وقوله ولفرط
احتياجه اليه يشير به ولتقدمه عطفه بالواو ولنظير التخصيص لان التراب كذلك ولذا ورد
خلقه من تراب وذكره في مقام اخر يقتضيه فلا وجه لما قيل ان الاولى ان يقول او مع انه وقع
او في بعض النسخ ايضا وايضا الخلق منه على طريق التشبيه كانه خلق منه وهو عدول الى المجاز
من غير ضرورة وقوله بعينه لاخراج التراب فانه ينتفع بما يحصل منه كالنبات ولفظ
بعينه فيه لطف هنا **قوله** او صيرنا وجه بان يجعل جعل بمعنى صير فينصب مفعولين
وهما كل ومن الما وقوله لسبب من الما لا يحيى بدونه هكذا في الكشاف والبا في قوله بسبب
للملابسة والسببية بمعنى الاتصال اذ اصل معناه الحبل ثم اطلق على كل وصلة ومن في
قول المص منه ابتدائية والمراد ان من في النظم على هذا اتصالية كما في قوله انت مني وانا
منك فالمعنى صيرنا كل شي حي متصلا بالما اي مخالطا له غير منفك عنه واليه اشار بقوله
لا يحيى دونه وليس بيانا للسببية اذ ليس المراد به معناه المعروف كما توهم ومن الغريب
هنا ما قيل ان العبارة يلتبس مضارع نبت والمراد بالشي النامي انه نوع حياة وهو
ناش من قلة التدبر والحامل لهم على هذا ان الشي بعد اتصافه بالحياة لا ينشا من
الما بل قبله فتدبر **قوله** وقرى حيا الخ اذا كان الظرف لغوا فهو متعلق بقوله
جعلنا الا بقوله حيا وتخصيصه بالحيوان لانه الموصوف بالحياة ويجوز تعميمه
للنبات لقوله يحيى به الارض بعد موتها لكنه خلاف الظاهر وقوله افلا يومنون
متفرع على ما قبله لان النظر فيه مقتضي للايمان **قوله** كراهة ان تميد قال
في الكشف انه بيان للمعنى لا ان هناك اضمارا البتة واذا كان مذهبا لكوفيين
خليقا بالرد وما في الانتصاف من ان الاولى انه من باب اعددت الخشبة ان يميل الحايط
اي لادعامه اذا مال فذكر الميل عناية بشانه ولانه السبب للادعام فلا يخالفه
وما رده بان مكروه الله تعالى محال ان يقع والمشاهدة بخلافه فكم من زلزلة امالت
الارض فليس بالوجه لان مميدودة الارض غير كاينة وليست الزلزلة في شي منها وقيل

المراد بقوله تضطرب دوابها على الاضطراب فلا ترد الرد لان لذلك فتامل وقوله لا من الالباس
اي جار حذف لا النافية لامن الالباس وهو مذهب الكوفيين قوله سالكا لتفسير السبل
وواسعة لتفسير للفجاج ولم يقل واسعات لانه يختار ضمير المفرد المؤنث مع جمع الكثرة
وضمير الجمع مع القلة فتقول الجذوع انكسرت والاجذاع انكسرن كما في شرح المفصل
واعترض على قوله هو وصف بانه اسم لا صفة لدلالته على ذات معينة فانه الطريق
الواسع والاسم يوصف ولا يوصف به ولذا وقع موصوفا في قوله تعالى فج عميق
والحمل على تجريده عن دلالته على ذات معينة لا قرينة عليه فالصواب انه سبلا بدل
منه ليدل على انه مع السعة نافذ مسلوك وفجاجا في سورة نوح بدل ايضا ليدل
على انه مع المسلوكية واسع وسياتي نكتة ذلك ثمة قلت هذا ليس بشيء لان معناه
مطلق الواسع ولذا يقال خرج فج واما تخصيصه بالطريق فعارض وهو لا يمنع
الوصفية ولو سلم فالمراد انه في معنى الوصف كما صرح به في الكشاف لان السبيل الطريق
والفج الطريق الواسع فلدلالته على معنى زائد كان كالوصف فاذا قدم يكون ذكر
السبيل بعده لغوا لو لم يكن حالا كما ستبينه والذي اوقعه فيه قول الفاضل
اليمني ان في المطلع سبلا تفسير للفجاج وبيان ان تلك الفجاج نافذة فقد يكون الفج غير
نافذ فان قلت لم قدم هنا واخر هناك قلت تلك الاية واردة للامتنان على سبيل
الاجمال وهذه للاعتبار والحث على امعان النظر وذلك يقتضي التفصيل ومن ثمة
ذكره عقب قوله كانتا رتقا الخ انتهى قوله فيدل على انه حين الخلق يعني ان
نكتة تقديمه ان صفة النكرة اذا قدمت صارت حالا فيدل ذلك على انه في حال جعلها سبلا
كانت واسعة ولو كانت صفة لم تدل على ذلك وقيل انها حال مقدرة فيدل على انه
حين خلقت كانت مستعدة لذلك ولا وجه له وقوله فيدل الخ صنا الخ وجهه ان المقصود
بالتسبيل السبل فيدل على انه خلقها وتوسيعها لاجل السابلة فلا شبهة فيه كما توهم
والمبالغة منه لتبقى في حكم السقوط مطلقا حتى يتوهم انه لا يدل على السعة والتوكيد
لانه كالتكرار ولانه على نية تكرير العامل قوله الى مصالحهم لا الى الاستدلال
عليها لتوحيد وكمال القدرة والحكمة كما قيل لانه نعي عنه بقوله وهم عن
اياتها معرضون وخلق السبل لا تظهر دلالته على ما ذكر قوله عن الوقوع بقدرته
متعلق بمحفوظا وكذا ما بعده باعتبار الوجوه وخص الاول بالقدرة لانه امر
موجود تعلقت به القدرة وذكر فيما بعده المشيئة لانه مخصوص بوقت والمشيئة
والارادة من شانها تخصيص المقدور واما الثالث فظاهر الا انه قيل عليه انه
يكون ذكرا للتسقف لغوا لا يناسب البلاغة فضلا عن الاعجاز وقيل في وجهه ان
المراد ان حفظها ليس كحفظ دور الدنيا فان السقف ربما تسلقت من شقوقها
بخلاف هذه ولك ان تقول ان الدلالة على ان حفظها عمن تحتها فتامل قوله
احوالها الدالة الخ فالايات الدلائل والامارات وقوله يبحث عن نقصها الخ كان
الظاهر تركه وفي قوله وهو الذي الخ التفات وقوله كل في فلك مثال المقلوب الكل
قوله اي كل واحد منهما هو مما وقع هنا في الكشاف بعينه وهو لا يخلو من خفاء و
خلل وشراح الكشاف لم يتعرضوا له هنا وتحقيقه ان كل اذا اضيفت الى نكرة
قال النحاة يجب مراعاة معناها واذا الضمير مع المفرد نحو كل رجل قائم ولا
يجوز قائمون وخالفهم ابو حيان فيه فجوز الوجهين مع ما عليه من قيل وقال

وقد

وقد اورده السبكي رحمه الله تعالى قال في المغني فان قطعت عن الاضافة قال ابو
حيان يجوز مراعاة اللفظ نحو كل يعمل على شاكلته ومراعاة المعنى نحو وكل كانوا ظالمين
والصواب ان المقدر يكون مفردا نكرة فيجب الافراد كما لو صرح به ويكون جمعا معرفا
فيجب الجمع وان كان لو ذكر لم يجب ولكن فعل ذلك تنبيها على حال المحذوف فيهما فالاول
نحو كل يعمل على شاكلته اذ التقدير كل احد والثاني نحو كل له قانتون كل في فلك يسبحون
اي كلهم انتهى وهو مخالف لما ذكره الشيخان اذ قدراه نكرة مفردة والخبر جمع نعم هو
موافق لكلام ابي حيان رحمه الله وكفى به سندا ثم ان هذا الاختلاف في الضمير الراجع
لكل لا في الاسم الظاهر المذكور بعدها في نحو فرقت المائة واعطيت لكل رجل درهما فلا يمتنع
ان يقال دراهم لفساد المعنى ولو سلم فالافراد لا يحتاج لتاويل لان النكرة هنا للعموم البدلي
لا الشمولي بلا شبهة وليس هذا مثل كساهم حلة شتان بين مشرق ومغرب فالذي يقتضيه
حسن الظن بالسلف ان يقال المراد بقولهم المراد بالفلك الجنس لو رد الشائع لا الكلي
المأول بالجمع ويكون المثال نظيرا له في ذلك مع قطع النظر عما عداه فمن كتب عليه هنا
ان قوله والمراد الخ وجه اخر وانه كان حقه ان يقول او الخ زاد في الطنبور نغمة وقوله
كساهم الامير حلة اي كسا كل واحد منهم حلة لا جنس الحلة لانه لا يكسوهم حلة واحدة
قوله يسرعون على سطح الفلك الخ قيل عليه حق التشبيه ان يكون المشبه به اقوى
في وجه الشبه وهذا ليس كذلك فلا يليق في ابلغ الكلام ورد بانه ليس كذلك فان
سرعة الكواكب بحركتها الخاصة غير مشاهدة حتى انكرها بعضهم بخلاف حركة السابح
يعني انه لا بد فيه من كونه اقوى او اعرف واشهر وهذا من الثاني لا من الاول وقد
قيل انه استعارة تمثيلية قوله وهو اي لفظ يسبحون حال الخ كل وقد عرفت ما فيه
فقوله في فلك حال ويجوز العكس وجعل في فلك متعلق بيسبحون وجملة كل الخ
حالية والرابط الضمير دون الواو بناء على جوازه من غير قبح كما مر ومن استقبح جعلها
مستانفة وعدم اللبس لان الليل والنهار لا يوصفان بالتسبيح وان جوزه بعضهم
وقوله جمع باعتبار المطالع كما قيل الشموس والاقمار وواو العقلاء ضمير لا انها
مختصة بهم وقوله لان السباحة فعلهم فيكونون عقلاء ادعاء وينزلون منزلتهم واذا
كان تمثيلا لا يحتاج للتاويل واورد عليه ان كثيرا من الحيوان يسبح كما نشاهده
وانما المختص بالعقلاء التسبيح المتعارف الكتب وهو المراد ويرد عليه قوله السباحة
فانه فعاله مخصوصة بالتوابع كما ذكره النحاة قوله فقل الخ هو من شعر لعروة
ابن مسيك المرادي الصحابي رضي الله عنه وفي بعض شروح الكشاف عزوه لغيره
وقبله • اذا ما الدهر جر على اناس • كلاكله اناخ باخرين •
والكلاكل الصدر يعني ان الدهر لا ينجو احد من ريبه فقل للشامتين بنا تنبهوا
لهذا وانتهوا عن الشماتة فانه سيحل بكم ما حل بنا والشامت الذي يفرح بمصيبة
غيره وافيقوا العكس تنبهوا استعارة وقوله اذا ما الدهر الخ فيه استعارة مكنية
وتخييلية قوله منهما اي من الشمس والقمر وفي نسخة منها وهي غلط من الناسخ
فارجعه الى الليل والنهار والشمس والقمر ويؤيدها قوله يسبحون لا وجه له
قوله لتعليق الشرط وفي نسخة لتعليق الشرط اي لجعل الجملة الشرطية متعلقة
بما قبلها مترتبة عليها مسببة عنها فليست عاطفة على مقدر كما في قوله قبله
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الخ لانه يلزم من عدم تخليد احد منه الخبر انكار تعاليهم

والمراد بالفا الداخلة على ان لا اما في جواب الشرط وقوله لانكاره اي انكار مضمون الجملة
الشرطية فهو في الحقيقة لانكار الجزا وقوله بعد ما تقرر بصيغة الماضي وذلك اشارة
لما قبله وهو عدم خلودهم قوله ذائقة مرارة مفارقتها جسدها اشار الى ان
الموت بمعناه المعروف لا بمعنى مقدماته والامه فانه قبل وجوده يمتنع ادراكه
وبعده هو ميت لا ادراك له وفي قوله مرارة اشارة الى انه استعارة مكنية وذائقة
تخييلية قوله وهو برهان على ما انكره اي على ما انكر الله عليهم وهو
قوله أفإن مت وهو نفي خلودهم وفي نسخة انكروه بصيغة الجمع اي جعلوه
حتى تشمتوا بمن مات او جعل شماتتهم كانها انكار ولا وجه لما قيل انه لا وجه
لهذه النسخة قوله معاملكم الخ يعني نبلو بمعنى نختبر وهو هنا استعارة
تمثيلية وقدم الشر لانه اللائق بالمنكر عليهم وقوله ابتلا تفسير لفتنة لا مفعول
له وجعله مصدرا من غير لفظه على انه مفعول مطلق ومن جعله مفعولا له او
حالا لم يفسره بالابتلا حتى يلزم تعليل الشيء او تقييده بنفسه وقوله فيجازيكم
الخ اشارة الى انه كناية عما ذكر وقوله فيه اي في قوله نبلوكم الخ وقوله بان الاولى
الى ان ولانه ضمنه معنى التصريح وما سبق عدم الخلود وما تضمنه قوله
ما يتخذونك اشارة الى ان ان نافية والظاهر ان جملتها جواب اذا وهي اذا وقعت
جواب اذا لا يلزم اقترانها بالفا كما النافية بخلاف غيرها من الشروط فانه يلزم
فيه الفا وقوله مهزوا به اشارة الى انه مفعول ثان لا تخذ مأول بما ذكر وجوز او
جعلوه عين الهزو مبالغة وقوله ويقولون بالواو العاطفة على جملة ان يتخذونك
اشارة الى انه ليس جواب اذا ولا حالا بتقدير القول كما قيل قوله واما اطلقه اي
الذكر مع ان المراد به الذكر بسوء كما قدره لدلالة الحال عليه كما بينه ودلالة همزة
هذا على الانكار والتعجب المعتد بين لما ذكر بالقرينة الحالية ايضا مع ان قرينة الحال
قد دلته على ما ذكر بدونه كما في قوله سمعنا فتى يذكرهم فالمعول عليه الاطراد هنا
فلا وجه للانكار على المص بما ذكر قوله بالتوحيد يعني انه مصدر مضاف لمفعوله
وذكرهم توحيده وعلى كونه بمعنى ارشاد الخلق هو مضاف للفاعل قيل ويجوز
ان يكون للمفعول وقوله رحمة عليهم اشارة الى نكتة اختيار لفظ الرحمن وهو
تأييد لهذا الوجه وقوله او بالقرآن تفسير لقوله بذكر الرحمن وليست الباء فيه
متعلقة بذكر كما في الوجهين السابقين والاضافة لامية الى منزله وجوز تعلق
الباء بذكر ايضا على انه بمعنى الموعظة وجوز عطفه على قوله بعث الرسل وقيل
معناه قوله لهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة وهذه الجملة في موضع الحال من فاعل يتخذونك
لا يقولون كما اشار اليه قوله هم احق الخ وقوله منكرون الانكار لا يتعدى بالبا
لكنه عدي بها لتضمنه للفظ الكفر قوله وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص التاكيد
من تكريره والتخصيص لكونه فاعلا كافرون يعني قدم عليه بنا على افادة هو
عارف له التخصيص والصلة بمعنى المتعلق وهو بذكر المقدم للفاصلة فاعبه
للتذكير به قوله كانه خلق منه لفرط استعجاله يعني انه استعارة
اما مكنية بتشبيه العجل لكونه مطبوعا عليه بمادته ويجوز ان يكون تصريحية
والمراد بالانسان الجنس او آدم عليه الصلاة والسلام لسريان ماله لاولاده
وقد انطلق فيه بعض المتاخرين فقال
[illegible]

انسان عيني بتعجيل السهاد ملي * عمري لقد خلق الانسان من عجل
وقوله ما طبع عليه اي جعل طبعا وغريزة له والمطبوع عليه بمعنى المخلوق عليه ويجيء
المطبوع بمعنى مقبول الطباع وكونه على القلب ضعيف لانه قلب غير مقبول لكونه
محتاجا للتاويل بانه جعل من طبايعه واخلاقه للزومه له والذاهب اليه استدل بانه
قرئ به في الشواذ وقيل العجل الطين بلغة حمير وانشد عليه ابو عبيدة
النبع في الصخرة الصما منبته * والنخل منبته في الماء والعجل قال الزمخشري والله اعلم
بصحته وقوله حين استعجل اي استعجل العذاب وقال اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السما قوله نقماتي جمع نقمة بمعنى انتقام وفسره به لانه
المناسب للمقام وهي اية لكونها تصديقا لما وعد به وقوله الاتيان بها اي لا يطلبون
تعجيل الاتيان بها قوله والنهي عما جبلت عليه نفوسهم وهو الاستعجال كما دل عليه
انه مخلوق من العجل ليبعد وهذا بمعنى ليمنعوها عما تريده النفس الامارة بالسوء
وليس هذا من التكليف بما لا يطاق لان الله اعطاها من الاسباب ما تستطيع به الكف عن
مقتضاها ومتى في موضع رفع خبر لهذا والوعد صفته قوله وقت وعد العذاب
وقت الوعد هو وقت وقوع الموعود به وهذا شايع في الاستعمال فلا حاجة الى تقدير
مضاف وهو الايجاز او جعله من اضافة الصفة الى الموصوف اي العذاب الموعود كما
قيل وقوله عن وجوههم قدمه لان الدفع عنه اهم من غيره قوله يجد وقوله
اي جواب لو محذوف وهو فوقه لما استعجلوا وقيل لو للتمني لا جواب لها وقوله من
كل جانب يفهم من ذكر الجهات وقوله فيستعجلون منه كان الظاهر يستعجلونه ولكنه نظر
الى معناه وهو يطلبون منه وانما ضمنه معنى الاستعلام فهو ركيك وقوله لا يقدرون
الى معنى لا يكفون وترك المفعول لتنزيله منزلة اللازم وقوله يعلمون بطلان
ما عليهم تبيان للمقدر كذا في النسخ والظاهر ما هم عليه ولذا قيل انه قلب وهو استيناف
جواب سؤال مقدر وهو متى يعلمون فقيل يعلمون حين لا ينفعهم علمهم والظاهر
هو الذين كفروا وذكره لبيان ان الذي اوجب لهم ما ذكر كفرهم فان الوصف يشعر بالعلية
وقوله العدة في نسخة العذاب وهو تحريف وقوله مصدر اي من غير لفظه وفتح
عين بغتة لغة وقيل انه يجوز في كل ما عينه حرف حلق واذا كان حالا فمعناه
مفاجاته وقوله فتغلبهم هو معنى كما في اذ الاصل معناه الحيرة والدهشة وتفاد
للمغلوب مبهوت وقوله والضمير الخ جوز فيه ان يكون للعذاب المعلوم مما مر او
للنار لتاويلها به قوله لان الوعد اي بمعنى الموعود وهو توجيه لتانيثه
وكونه بمعنى العدة اذا لم يأول والتذكير باهمالهم من يحول ينفيه عنهم في ذلك
الحين وقوله تسلية فهو راجع الى قوله ان يتخذونك الا هزوا وقوله يعني جزاءه
اشارة الى انه مجاز وقوله من باسه فهو بتقدير مضاف بقرينة الحفظ لانه انما
يصان عما يكره وقوله ان اراد بكم فلم تستعجلونه قوله وفي لفظ الرحمن جواب
عن انه غير مناسب للمقام بانه تنبيه على انه لا حفظ لهم الا برحمته وتلقين
للجواب وقيل انه ايما الى شدته كغضب الحليم وتنديم لهم حيث عذبهم
من غلبت رحمته ودلالة على شدة جنايتهم وقوله وان اندفاعه اي البأس بسبب
الرحمة انما هو امهال لا اهمال وحتى غاية لقوله يحافون والمراد اذا جا وقت الكلاة
قوله تعالى بل هم عن ذكر ربهم معرضون قيل انه اضراب عن مقدر اي انهم غير

غافلين عن الله لتوسلهم بالهتهم له وانما اعرضوا عن ذكره لمناسبة التذكير وتنافي السواد
وهذا اسمع وضوحه غفلوا عنه ورد بان السياق لتجهيلهم والتسجيل عليهم بانهم
ذكروا فلم يذكروا المقوله لا يسمع الصم وما ذكر يقتضي عكسه وقوله غير غافلين مناف
لمرتج النظم قوله لا يخطر ونه ببالهم يعني انهم لتوغلهم في عبادة الهتهم كانه
تعالى لا يخطر ببالهم فلا يرد عليه انه لا يبقى حينئذ وجه للسؤال وتضييع عبارة الذكر
ويخالف ذلك بالمقصود وقد مر ان الامر بالسؤال للتسجيل والتجهيل والعدم
انتفاعهم بالذكر نزلوا منزلة المعرضين عنه كقوله قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم
الدعا كما عرفه هو ثمة وفي قوله وسلهوا للسؤال اشارة الى ما ذكر قوله بل لهم
الهة الخ يعني ان ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة على المشهور والاستفهام للانكار
او للتقرير بما هو في زعمهم تهكما وليس في كلام المص رحمه الله ما يعين هذا كما توهم
وقوله تجاوز منعنا هو معنى قوله من دوننا فهو صفة تعدد صفته او حال من فاعل تمنعهم
وقوله والاضطراب ان اي بل وام وقوله فانه اي السؤال من المعرض المشار اليه
بالاضراب الاول فالمعرض جدير بان لا يبال منه وقوله عن المعتقد لتعينه من
الاضراب الثاني وهو من قوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا فان منع الالهة كحفظها
لهم وهو مناف لكون الحافظ هو الله وهو المسئول عنه فما قيل ان مبناه فاسد
وان الثاني قرنه بالامرية لا وجه له ولا يلزم في دفعه تعين كون الاستفهام تقريريا
كما مر لان انكاره ليس بمعنى انه لم يكن منهم زعم حتى يتأتى هذا بل انه لو كان مثله
مما لا حقيقة له والمراد بالمنع مضمون ان الكالي هو الله والغفلة عن ذكر الله
غفلة عن انه الحافظ لهم قوله تعالى لا يستطيعون اي لا يستطيع الالهة نصر
انفسهم فكيف ينصرهم وهذه الضماير للالهة بتنزيلهم منزلة العقلاء قيل وفيه
تفكيك الضماير ولو جعل المعنى لا يستطيع الكفار نصر انفسهم بالهتهم ولا هم
نصرا منا كان اظهر وقوله لا يصحبون اي لا يجارون يقال صحبك الله اي جارك
وسلمك كما في الاساس وقوله ما اعتقدوه هو نفع الهتهم وحفظها او قوله
لا يصحبه نصر من الله اشارة الى انه معنى جعلت الله لهم مصحوبين بصاحب منحه
من عنده حفظهم وتاييدهم كما ورد في الحديث اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة
في الاهل كما مر وقيل ان الجار والمجرور صفة موصوف محذوف تقديره ولا هم
ينصر منا يصحبون قوله اضراب عما توهموا وهو ان تعميرهم وتاخيرهم الا لاجلهم
بنفع من الهتهم وهو في الحقيقة اضراب عن الاضراب الثاني قوله او عن الدلالة
على بطلان ما توهموه ذلك اي هو اضراب عما دل على بطلان توهمهم وهو قوله
لا يستطيعون وهو اضراب انتقالي عن الابطال الى بيان سببه وقوله وانه اي
الامهال لاحسبانهم انهم لا يزالون كذلك وما هم عليه عبادة الهتهم وقوله
وكذلك اي للوجه الثاني قوله ارض الكفرة فالتعريف للعهد وقوله تصوير
اي لم يقل انا ننقص الارض من اطرافها وزاد قوله نأتي الارض لتصوير كيفية
نقصها وتخريبها فانه باتيان الجيوش ودخولها فاصله باتي جيوش المومنين
لكنه اسنده لنفسه تعظيما لهم واشارة الى انه بقدرته ورضاه وفيه تعظيم
للجهاد والمجاهدين وتحريضه امامس الافعال او التفعيل وهذه الاية مدنية
نازلة بعد فرض الجهاد كما مر فلا يرد ان السورة مكية والجهاد فرض بعدها

حتى

حتى يقال انها اخبار عن المستقبل قوله رسول الله والمومنين بيان لمفعول المقدر
والتعريف الغالبين للجنس او للعهد وهو كناية عن ان الغلبة والعزة للمومنين وقوله بما
اوحي اشارة الى ان التعريف للعهد ويصح ان يكون للجنس وقوله بالتاء من الافعال وضمير الغيبة
للنبي صلى الله عليه وسلم ايضا ووضعه موضع ضميرهم دا اصله لتسمعهم او لا يسمعون والنصا
اظهار الصم بالتكلف وهو من دلالة الحال لا من اللفظ وقوله عدم انتفاعهم اشارة الى ان عدم
سمعهم استعارة له وقوله بالمعاقبة ان اعمال المصدر معرفا قليل لكن التوسع في الظرف
سهل قوله والتقييد به لان الكلام في الانذار الخ يعني انهم لا يسمعون كلامه سواء كان
انذارا او لا ووصفهم بالصمم يقتضي انهم لا يسمعون مطلقا فالتقييد به اما لان المقام
مقام انذار او لان من لا يسمع اذا خوف كيف يسمع في ٢ فهو ابلغ واما انه اذا اطلق
يفيد هذا بطريق برهاني فيكون ابلغ لانه يلزم من عدم سماعهم لشيء ما عدم سماعهم
للانذار كما قيل فلا يفيد التجاسر وعدم الخوف من الانتقام الالهي وانما يفيد انه
شانهم فهذا مع ابلغيته من وجه انسب قوله ادنى شيء تفسير للنفحة وذكر ما فيه من
المبالغات وزاد السكاكي فيها رابعة وهي التنكير واعترض على مبالغة المس بان المس
اقوى من الاصابة لما فيه من الدلالة على تاثر حاسة المحسوس وقد ذكره المص في سورة
البقرة وفيما ذكره هنا منافاة له ولا يخفى ان المص رحمه الله لم يجعل المبالغة فيه بالنسبة
للاصابة بل لو فرعه في هذا المقام ورد ذكر النزول وعبر عنها بالاليم العذاب وان
المس وان كان ابلغ من الاصابة من هذا الوجه فهو لا ينافي كونها ابلغ لما فيها من الدلالة
على النفوذ ونحوه ولذا كانت ابلغ من الذوق مع تاثر الحاسة فيه مع ان تاثر الحاسة
هنا ضعيف جدا لا يقاوم الاصابة لكون المس هبوب الريح فالضعف والقوة فيه
بالنظر للمادة فتامل قوله من الذين ينذرون ذكره للدلالة على شدة ارتباطه بما
قبله وقوله يوم القيامة جواب عما يقال الاعمال اعراض لا توزن مع انه تحق زنات
تجسم وقت الوزن وارصاد الحساب اظهاره واحضاره والتسوية بمعنى التام وقوله
وافراده جواب عن وصف الموازين به ولذا قيل انه مفعول له حتى يستغنى عن ذلك
وجزاء يوم القيامة بمعنى الجزاء الواقع فيه فاللام للتعليل او بمعنى في ويصح
جعلها للاختصاص كما في المثال المذكور قوله فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من
الظلم الاول اشارة الى انه منصوب على انه مفعول به والثاني الى انه منصوب
على المصدرية وقد فسر الظلم هنا بالنقص من الثواب الموعود او الزيادة في العذاب
المعهود وقيل عليه انه اذا تعدى لمفعولين كان بمعنى المنع او النقص ولا يمكن
اعتبار واحد منهما في زيادة العذاب ولا وجه له فانه يصح تفسيره بما ذكر
ودلالته على عدم الزيادة بطريق اشارة النص والدوم المتعارف وقيل ان هذا
القايل جعل الظلم بمعناه المشهور وانتصاب شيئا على الحذف والايصال اي في شيء
من حقه كما في قوله صدقناهم الوعد فيصح اعتباره في زيادة العذاب بمعنى
المنع او النقص والا فلا تشمل النكرة الواقعة في سياق النفي النفوس الفاجرة
وحبة خردل كناية عن غاية القلة وقوله وان كان العمل الخ بيان لان الضمير راجع
لشيء بتفسيره لكنه عبر عنه بالعمل لانه المراد منه وقوله حقه توضيحا فلا يقال
ان الاولى ان يقول وان كان حقه وان شرطية جوابها اتينا ويجوز كونها وصلية
وجملة اتينا مستانفة قيل والمراد بالظلم في قوله او الظلم ظلم انفسهم وغيرهم

وقد يحمل على ما يتعلق به من النقص والزيادة وترابط قوله اتينا بها اي عليه لا يخلو عن
تعسف وقبله تأمل قوله احضرناها هذا معناه على القصر والبا للتعدية وتفسيرها
القراءة الاتية جئنا بها واما على قراءة المد فاختلف فيها فقيل هو من الافعال واصله
ااتينا فابدلت الهمزة الثانية الفا قال المعرب كذا توهم بعضهم وهو غلط قال ابن عطية
تبعا لابن جني ولو كان اتينا بمعنى اعطينا لما تعدى بحرف جر انتهى والمص رحمه الله
لما راى هذا جعلها مجازا عن المجازاة وهي تتعدى بالبا فتقول جازيته بكذا فلذا قال
انه قريب من الاعطا اي يشبهه فمن غفل عنه فسره بالاعطا ورد قوله قريب منه
وكذا من قال ان البا للسببية او للمقابلة والمفعول محذوف اي اتيناها بها قوم
اومن المواتاة الخ يعني بالهمزة يعني انه مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافأة
لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزا وهو مجاز والبا للتعدية ايضا فقوله فانهم الخ
تصحيح لمعنى المفاعلة وبيان لانها مجاز اذ حقيقته تقتضي اتحاد الطرفين في
المأتي به وهو قريب من عالج الطبيب المريض كما مر تحقيقه في قوله تعالى يخادعون
الله فمن قال انه لا يصح الا ان يراد بيان محصل المعنى لا تغيير المفعول لم يصب
ومعنى اتيانه اتيه باعمالهم مجازاتهم قوله وجئنا اي قرئ جئنا وقوله والضمير
اي ضمير اتينا بها للمثقال لاكتسابه التانيث من المضاف اليه وهذا مشكل على قراءة النصب
وجعل الضمير الذي هو اسم كان للظلم فانه الظلم المبني فلا يصح معنى اي يجعل
ما اتينا به وقد مر توجيهه بان الظلم الصادر من العباد لانفسهم او لغيرهم ولا يخفى
بعده ولذا قيل انه مخصوص بارجاعه للعمل فتامل وقوله حاسبين تمييز او
حال والاصابة في الحال تقتضي العلم والعدل قوله اي الكتاب الجامع الخ
يعني ان المتعاطفات متحدة بالذات متغايرة بتغاير ما تضمنته من الصفات
وقد يعد مثل هذا العطف تجريدا نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة ولا
تعدد فيه وقوله يستضا الخ اي يهتدى به وهو استعارة تصريحية متضمنة لتشبيه
الحيرة والجهل بالظلمة وقوله يتعظ الخ اشارة الى ان الذكرى اما بمعنى التذكير
والعظة او بمعناها المعروف ومنهم من فسر الذكر بالشرف كما مر وتخصيصه
بالمتقين لانهم المنتفعون به كما في الوجهين الاخيرين واطلاق الفرقان على النصر
لفرقه بين الولي والعدو والضيا حينئذ اما الشريعة او التوراة او اليد البيضا
والذكر التذكير او الوحي وتفسيره بفلق البحر ظاهر لان الفرق والفلق اخوان
والعطف واقع بين المتغايرات بالذات على هذا وعدم العطف يؤيد التفسير
الاول وقوله صفة للمتقين ويجوز كونه بدلا قوله حال من الفاعل او المفعول
اي غائبين عن اعين الناس او بقلوبهم او غائبا عنهم بمعنى غير مرئي في الدنيا
وقد مر تفصيله في البقرة وقوله خائفون فسره به لتعديه بمن كما مر تحقيقه
والمبالغة من الجملة الاسمية والتعريض اما بعدم خوف غيرهم بناء على ان مثل هذا
التقديم يفيد الحصر وفيه كلام في المعاني ويجوز ان يكون تقديم من الساعة
للتعريض بعدم خوف اعدائهم ولنا مراعاة المراد الاول وقوله يعني القران
لقرينة الحال والاشارة بهذا لقرب زمانه او سهولة تناوله قوله استفهام
توبيخ لانهم لا ينبغي لهم انكاره لانهم اهل لسان عارفين بمزايا الاعجاز وتقديم
له للفاصلة او للحصر لانهم معترفون بغيره مما في ايدي اهل الكتاب

وقوله

وقوله واضافته الخ لانه رشد مخصوص به وهو عليه الصلاة والسلام نبي عظيم فما يختص به
من الرشد له كان مخصوصا وقد اسند الايتا اليه بضمير العظمة وكونه من قبل موسى وهارون
او محمد عليهم الصلاة والسلام لقرينة ما قبله ولذا مرض الوجه الاخير واخر لعدم ما يدل
عليه لولا معرفة حاله وورود قوله قوله علمنا انه اهل لما اتيناه الخ والاهلية من جملة
ما اعطاه ايضا وقوله او جامع لمحاسن الاوصاف يعني متعلق العلم اما اهليته او ما فيه
من الكمالات الوهبية التي اعطاها له تفضلا منه لقوله اتيناه رشده على ما فسر به
فسقط ما قيل من ان الحوادث تستند الى الموجب لقديم العالم بالذات بواسطة حصول
الشرايط والاستعداد على راي الفلاسفة وقوله وقرئ رشده اي بفتحتين وعلى كل يفيد انا
اما اتيناه ما ذكر لما فيه من الدراية التي علمناها فلولا علمنا المرتوية فيه لدل على كونه باختيار منه وعلى
علمه باحواله الجزئية فثبت ما ذكر وان لا قايل بالفرق وكون علمه بالجزئيات على وجه كلي كما
قاله الفلاسفة خلاف الظاهر واما كون افعاله مبنية على الحكمة فغني عن البيان قوله
متعلق باتينا او برشده الخ ويجوز تعلقه بعالمين وهو ظاهر في الدلالة على تعلق علمه
تعالى بالجزئيات وتعلقه بما ذكر على المفعولية لفساد معنى الظرفية قوله تحقير
لشأنها الخ التحقير من الاشارة بها لما يشار به للقريب كما بين في المعاني ومن تسميتها تماثيل
وهي صورة بلا روح مصنوعة فكيف تعبد والاخلال من العكوف على عبادتها وقوله
لا للتعدية لانه يتعدى بعلى فهي متعلقة بمحذوف للبيان كما في قوله للرؤيا تعبرون
او للتعليل واما جعلها للاختصاص الملكي على الفاحبر وعاكفون خبر بعد خبر فبعيد
ويجوز تعلقه به بتأويله بعلى او بأول العكوف بالعبادة فاللام دعامة لا معدية
لتعديه بنفسه ويرجحه ما بعده وقوله انتم فاعلون اشارة الى انه منزل منزلة اللازم
ويجوز تقدير متعلقه اي عاكفون على عبادتها قوله وهو جواب عما لزم الاستفهام
الخ من بيان لما يعني انه لما سال عنها وهي مشاهدة معلومة حمله على السؤال عن سبب
عبادتها بقرينة توصيفها بالتي انتم لها عاكفون والا كان ما يعا وسماه سؤالا بناء على
ظاهره اذ القصد التوبيخ قوله منخرطون في سلك ضلال لا يخفى للخبير تفسيره
وهو في ضلال واشارة الى ان في للدلالة على تمكنهم في ضلالهم وانه ضلال قديم
موروث وهو ابلغ من ضالين على ما مر تحقيقه في قوله من القانتين ولو قال
منخرطين كان اظهر وسلك الضلال استعارة او من قبيل لجين الما ولا يخفى تفسير
لبين والعز يعني هم وآباؤهم وقوله والتقليد اي في الاصول لا في الفروع لانه
جائز بالاتفاق ومن علم بصيغة المجهول ذهوا لمقلد بالفتح والعالم هو المقلد او
غيره ولذا قال في الجملة قوله تعالى ام انت من اللاعبين ام متصلة كما اشار
اليه المص رحمه الله ويحتمل ان تكون منقطعة وقوله على وجه الملاعبة والتعليل
لانهم ظنوا بالجملة الاسمية المؤكدة في معادلة وقالوا من اللاعبين الذي هو ابلغ من
لاعب والجد بالكسر خلاف اللعب قوله اضراب عن كونه لاعبا كانه يقول بل
المعبود او الاله الحق رب السموات والارض الخالق لهذه ولغيرها والبرهان
ما تضمنه قوله الذي فطرهن على الوجهين وقوله ادخل اي امكن واقوى بدلالة
صراحة على كونها مخلوقة غير صالحة للالوهية بخلاف الاول قوله المذكور
بيان للمشار اليه والتوحيد مما قبله على التقدير المذكور وقوله فان الشاهد الخ
تعليل لما قبله وقوله التأكيد لقسم الواو في تا وتا والواو بدل عن الباء التي قاله

مقامهما لانها اصلح وفي القسم لكن التا القسمية تستعمل في مقام التعجب من المقسم عليه كما يفهم من الاستعمال الا انه ليس بلازم لها كما يلزم اللام في القسم وذهب كثير من النحاة الى ان كلا من هذه الحروف اصل براسه والتعجب من اقدامه على امر فيه مخاطرة ولا فرق بين كلام الكشاف وما قاله القاضي خلافا لمن زعم ذلك قوله لاجتهدن في كسرها يعني ان الكيد في الاصل الاحتيال في ايجاد ما يضر مع اظهار خلافه وهو يستلزم الاجتهاد فيه فتجوز به عنه هنا اما استعارة او استعمالا له في لازمه وصعوبته للخوف من عاقبته والحيل في اخفا آلة الكسر ونسبته لغيره وقوله الى عيدكم بتقدير مضاف اي مجمع عيدكم وكونه سر الاية لو اظهره لم يتركوه قوله قطعا جمع قطعة ووقع في نسخة قطاعا وهو تحريف وفيه اشارة الى انه وان كان مفردا الا انه يستعمل للواحد والجمع كما ذكره الطيبي وفا لجعلهم فصيحة وجذاذا بالفتح لغة فيه وقيل مصدر كالحصاد وقال قطرب هو في لغاته كلها مصدر وجذذ بضمتين جمع جذيذ بكسر كسرر وسرر وجذ بضم ففتح جمع جذة كقبة وقبب قوله للاصنام وضمير العقلا على زعمهم وقيل ان الضمير للعبدة واختاره المصنف رحمه الله هذا المقام لقوله فعله كبيرهم وهو الظاهر والكبير اما في الجثة واما في المنزلة بزعمهم وكان من ذهب عيناه جوهرتان مضيئتان وكان الظاهر ان يقول واستبقاه وان كان استبقاؤه مترتبا على كسر غيره في الجملة قوله لانه غلب الخ هذا الوجه على ان ضمير اليه لابراهيم عليه الصلاة والسلام وتقديم الجار والمجرور للحصر كما اشار اليه بقوله الا اليه وجملة لعلهم اليه مستانفة استئنافا بيانيا او نحويا لبيان وجه الكسر واستبقاء الكبير وقوله بعد اوه تنازعه التفرد والاستبداد وقوله فيحجهم اي يغلبهم ويلزمهم الحجة وقوله اذ تعليل للرجوع الى الكبير والعقد جمع عقدة وهو مجاز عن الامر الصعب المشكل والتعبير بقوله لانهم اشارة الى ان لعل للتعليل كما مر وقوله من شان المعبود لدفع ما توهم من انهم عالمون بان الاصنام لا تصلح للسؤال والجواب مع انه غير مسلم عندهم قوله او الى الله وليس قوله الا كبيرا لهم اجنبيا في البين كما توهم لانه استبقاه حتى يسال فلا يجيب اظهارا لابطال مدعاهم الداعي الى الرجوع الى الله الحق السميع المجيب والى توحيده ولا حاجة في هذين الوجهين الى بيان الحصر لا لانه يعلم بالقياس على ما قبله ولا لان التقديم لاداخل الفاصلة بل لانه غير متعين ولا يتعلق به غرض هنا بخلافه في الاول فتامل والاعظام والتعظيم بمعنى قوله لجراته الخ الظلم في الوجوه بمعنى وضع الشيء في غير موضعه لا بمعنى النقص لكنه في الاخير ظالم لنفسه للالهة ومن تحتمل الموصولية والاستفهامية والاول انسب والمبالغة الماخوذة من تعبيره بقوله من الظالمين دون ظالم كما مر او مما قبله قوله يعيبهم ان كان بصيغة المضارع كما في اكثر النسخ فهو تفسير له بتخصيصه باحد محتمليه بقرينة المقام وان كان جارا ومجرورا فهو بيان لمتعلقه خاص بتلك القرينة وقوله فلعله فعله اشارة الى تقديره في النظم لوقوعه في السؤال عمن فعله فلولا تقديره لم يتم الجواب قوله يذكرهم في مفعولي سمع هذه المسالة تفصيل في كتابنا طراز المجالس وحاصله ان سمع حقه ان يتعدى الى مفعول واحد كما في سائر افعال الحواس كما قرره الامام السهيلي وهو يتعدى الى واحد بنفسه وقد يتعدى بالى او باللام او الباء واما التعدية الى مفعولين فاختلفوا فيه فذهب الاخفش وابو علي في الايضاح وابن مالك وغيرهم الى انه

ان وليه ما يسمع تعدى الى واحد كسمعت الحديث وان وليه ما لا يسمع تعدى الى مفعولين ثانيهما جملة متضمنة لمسموع مصححة لتعلق الفعل به كما ذكره المصنف في الوجه الاخر كسمعت زيدا يقول كذا ولذا لم يجز بعض النحاة سمعت زيدا قائلا كذا الا ان قائلا دال على ذات لا تسمع واما قوله تعالى هل يسمعونكم اذ تدعون فعلى تقدير مضاف اي هل يسمعون دعاءكم وقيل ما اضيف اليه الظرف مغن عنه وفيه نظر فقول بعضهم انه ليس بينه منه وهم وذهب بعضهم الى انه ناصب لواحد بتقدير مضاف مسموع قبل اسم الذات والجملة حالية بعد المعارف صفة بعد النكرات فالتقدير هنا سمعنا كلام فتى ذاكر العيوب لان الجملة لا تكون مفعولا ثانيا الا في الافعال الداخلة على المبتدا والخبر وليس هذا منها وليس بمسلم لانها ملحقة برائي العلمية لان السمع طريق للعلم كما في التسهيل وشروحه فقوله بصحته بالتخيير جملة بعد خبر لمبتدا كروا وثابت في نسخة صفة او خبر بعد خبر لتاويل تذكروا بلفظه قوله او صفة هذا افرد بالشق المسالة وهو ان يجعل صفة هنا لو قوعه بعد نكرة ولو كان بعد معرفة كان حالا كما مر وقيل انه بدل منه وبدل الفعل بالمصدر ورجحه بعضهم لاستغنائه عن التجوز والاضمار اذ هو مسموع وهو المقصود بالنسبة فهو كقوله سلبت زيدا ثوبه اذ ليس زيد بمسلوب ولم يجعلوه محتاجا الى لنا وقيل وابدال الجملة من المفرد جائز فيما مر من تاويله بمصدر منصوب المعنى لا تاويل اعراب حتى يرد عليه انه سبك بلا سابك كما في شرح المغني ولا يفوت به المبالغة وتخصيص السماع بمن سمع منه كما توهم لانه من ايقاعه على الذات قوله وهو ابلغ من نسبة الذكر اليه الابلغية من ايقاع الفعل على المسموع منه وجعله بمنزلة المسموع مبالغة في عدم الواسطة فيفيد انه سمعه بدون واسطة وقد مر في سورة الاعراف من قال الابلغية لا منافاة بالنسبة الوصفية بعد ما وكنه الوجه الاول في النسبة الى الفاعل وفيه تكرير النسبة مع عدم وقوعه على مراده لا طائل تحته وكذا ما قيل يقال سمعت فلانا يقول واما المسموع قوله فكان اصله سمعت من فلان قوله الا انه اريد تخصيص القول بمن سمع منه واوقع الفعل عليه وحذف المسموع ووصف المتكلم الموقع عليه بما سمع منه او جعل حالا لافادة الحال او الوصف مسده ففيه تجوز بحيث ذكر المسموع منه في مقام المسموع ونكتة المجاز ما ذكر لا المبالغة فقد خبط عشوا لما عرفت وجملة يقال الخ اما صفة فتى او مستانفة قوله هو ابراهيم يعني انه خبر مبتدا محذوف لان مقول القول اصله ان يكون جملة وقد جوز فيه وجوه اخر كتقدير هذا ابراهيم وتقدير خبر له اي ابراهيم فاعله وتقدير حرف ندا وقوله لان المراد به الاسم يعني المقصود به لفظه وقد اختلف في هذه المسالة اعني كون مفعول القول مفردا لا يؤدي معنا جملة كقلت قصيدة وخطبة ولا هو مقتطع من جملة كما في الاعراب الاول ولا مصدرا له او صفة مصدره كقلت قولا او حقا او باطلا فاجازه جماعة كالزمخشري وابن خروف وابن مالك وغيرهم ومنعه اخرون قيل والقران حجة عليهم والاصل عدم التقدير وقع كلامه لانه كيف يكون حجة وفيه احتمالات ادعوا تعينها وايضا هو محل النزاع قوله بمراى منهم يقال هو بمراى منه ومسمع اي يرى ويسمع كلامه فهو اسم مكان من الرؤية ويجوز ان يكون مصدرا ميميا والبا للملابسة والجار والمجرور حال من ضميره والمعنى مشاهدا معاينا ويجوز ان يكون من الفاعل والمعنى عارضين مشهرين له وقوله بحيث يتمكن الخ اشارة الى ان على هنا مستعارة لتمكن الرؤية

وانكسارهما وقوله صورته في اعينهم قيل انه مبني على ان الرؤية بانطباع صورة المرئي
في عين الرائي وهو احد اقوال ثلاثة ثانيها انه شعاع يتصل الى المرئي ومذهب الاشعري
انه يخلق الله لها قابلية وقوله لتفعله او قوله بان يكون احد منهم رآه او سمع منه اقراره
بكسرها فهو من الشهادة الحق وفي الوجه الاخر على انه من الشهود بمعنى الحضور وقيل
المراد مجموعهما وفيه نظر وقوله حين احضروه متعلق بقالوا **قوله** اسند الفعل اليه
تجوزا يعني ان الفعل الصادر منه بسبب تعظيمهم له بالعبادة اسنده اسنادا مجازيا
عقليا له واصله فعلته غضبا من تعظيم هذا وقوله زيادة لانهم عظموا غيره من الاصنام
والمخصوص به هذا زيادة التعظيم ولم يكسره وان كان مقتضى غيظه منه ذلك ليظهر عجزه
وان تعظيمه لا يليق بحافيل قوله او تقريرا لنفيه اي لنفي فعل الصنم الكبير للكسر هذا
بناء على ان الفعل دائر بين ذلك الصنم وبين ابراهيم عليه الصلاة والسلام واذا
دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه واثبت للعاجز على طريق التهكم لزم منه انحصاره
في الاخر كما في المثال المذكور ولا ثالث لهما لانهم جزموا بان الكاسر ابراهيم عليه الصلاة
والسلام حيث قالوا انت فعلت هذا تقريرا له فاحتمال الثالث كما قيل مندفع وحاصله
انه اثبات لنفيه على الوجه الابلغ متضمنا فيه الاستهزاء والتضليل على طريق الكناية
التعريضية فالوجه الاول مبني على التجوز وهذا على الكناية فتامل ورشيق بمعنى
حسن لطيف واصله في حسن القد ولطافته **قوله** او حكاية لما يلزم من مذهبهم جواز
يعني انهم لما ذهبوا الى انه اعظم الالهة فعظم الوهيته يقتضي ان لا يعبد غيره معه
ويقتضي افناء من شاركه في ذلك والمحكي عنه الفعل اما الكسر او الكبر الاصنام فكانه قيل
فعله ذلك الكبير على مقتضى مذهبكم والقضية ممكنة كما اشار اليه بقوله جواز
ويجوز جعله جواب الشرط في الوجه الاتي وما في ما يلزم موصولة او مصدرية **قوله**
وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون اي قوله فعله كبيرهم جواب
قوله ان كانوا ينطقون معنى وقوله فاسألوهم جملة معترضة مقترنة بالفاء كما في
قوله فاعلم فعلم المرء ينفعه وقد كان في الوجه السابق جوابا في المعنى ولكونه
خلاف الظاهر مرضه فالمعنى ان كانوا ذوي نطق يصلحون للفعل المذكور فاسألوهم
فيكون كونه فاعلا مشروطا بكونهم ناطقين ومعلقا به وهذا محال فكذا ما علق عليه
وقد كان ايراد الشرط للتبكيت والالزام ومماثلتهما قوله فاسألوهم **قوله** او الى ضمير وما بينهما
فتى الخ معطوف على قوله اليه ولا يخفى بعده لان كلا من فتى وابراهيم قد كرر
في كلام لم يقصد به مخصوص ابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى يعود اليه الضمير
والاضراب ليس في محله والمناسب في الجواب نعم ولا مقتضى للعدول عن الظاهر
هنا كما قيل وفي الدر المصون ان الكلام تم عند قوله فعله والفاعل محذوف
تقديره فعله من فعله كذا نقله ابو البقاء وعزاه للكسائي وقال انه بعيد
لان حذف الفاعل لا يسوغ ولا يرد هذا لان الكسائي يقول بجواز حذفه وان اراد
بالحذف الاضمار وقيل اصله فعله والفاء عاطفة وعله بمعنى لعله مخففة
حذف لامه وهذا يعزى للفراء وهو مردود مرغوب عنه ولعل الذاهب الى هذا مع
ما فيه تأمل وتفكيك النظم يراه فيه نظرا الى ان المقصود من قوله انت الخ الهتنا
معبودات عظاما ومن قوله فعله الخ الها اجسام غير ناطقة ولا قادرة عن دفع الضر
عنها فكيف ينفع او يضر غيرها فحاصله الهتنا الالهة العظيمة فقال لا بل كسرت

الاجرام الحقيرة مجلة كبيرهم هذا اما معترضة او حالية فتامل **قوله** وما روي الخ هذا
حديث صحيح اخرجه ابو داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو جواب عن سؤال
مقدر على الوجوه الا ولذا قدمه انكا اولئه بما ذكر لئلا يصدر الكذب عن النبي صلى الله عليه
وسلم المعصوم وما ورد في الحديث يخالفه لكنه على هذا كان ينبغي تقديمه على القول الاخير
ويحتمل انه اخره للاشارة الى الاعتراض على القول الاخير والمعاريض جمع معراض وهو
ما لا يكون المقصود به ظاهره ويذكر تورية وايهاما ولذا ورد ان في المعاريض لمندوحة
عن الكذب وقد مر الكلام فيه **قوله** وراجعوا عقولهم مراجعة العقل مجاز عن التفكر
والتدبر فالمراد بالنفس النفس الناطقة والرجوع اليها عبارة عما ذكر وقوله فقال بعضهم
لبعض اشارة الى ان نسبة القول الى الجميع مجازية وقوله بهذا السؤال اي انتم فعلته
والمقصود به التدبر والتوبيخ والانكار وقوله لا من ظلمتموه بالتشديد اي نسبتموه
للظلم وفيه اشارة الى ان انتم الظالمون يفيد الحصر الاضافي **قوله** انقلبوا الى المجادلة
الخ ذكر فيه في الكشف اربعة اوجه مفصلة اعترض على بعضها بانه غير مناسب لقوله
افتعبدون الخ والجارح ولذا اختار المص بعضها وترك باقيها وعبارته اي استقاموا حين
رجعوا الى انفسهم وجاؤوا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك فاخذوا في
المجادلة بالباطل والمكابرة وان هؤلاء مع تقاصر حالها عن الحيوان الناطق معبودة مضارة
وانتكسوا عن كونهم مجادلين لابراهيم عليه الصلاة والسلام مجادلين عنه او قلبوا على
رؤسهم حقيقة انتهى والتنكيس قلب الشيء بجعل اعلاه اسفله فاما ان يستعار للرجوع
عن الفكرة المستقيمة في تظليم انفسهم الى الفكرة الفاسدة في تجويز عبادتها مع عجزها
فضلا عن كونها في معرض الالوهية فقوله لقد علمت معناه لم يخف علينا وعليك انها
كذلك وانا اتخذناها الهة مع العلم به والتقليد عليه فقوله افتعبدون الخ ولذا اختاره
المص رحمه الله اولانه الرجوع عن الجدال الباطل الى الحق في قولهم لقد علمت لانه نفي
لقدرتها واعتراف بانها لا تصلح للالوهية وسمي نكسا وان كان حقا لانه ما افادهم
مع الاصرار ولكنه نكس بالنسبة لما كانوا عليه من الباطل او النكس مبالغة في اطراقهم
خجلا وقولهم لقد علمت لحيرتهم اتوا بما هو حجة عليهم او هو مبالغة في الحيرة وانقطاع
الحجة واستحسن الاول وهذا او هو رجوع عن الجدال عنه الى الجدال معه بالباطل
وهو قريب من الثاني **قوله** شبه عودهم الى الباطل الخ قيل عليه انه يصح حينئذ
قولهم على رؤسهم ورد بانه من التجريد واستعمال اللفظ في جزء معناه او من التاكيد
يذكر بعض هذا لولا مع ان النكس يستعمل في مطلق قلب لشيء من حال الى اخرى لغة
فذكره للتصوير والتقبيح لما هم عليه وقوله نكسوا انفسهم اي ردوها عما كانت
عليه والقراءتان شاذتان اولاهما مشددة لصيغة المجهول والثانية مخففة بصيغة
المعلوم مفعوله مقدر **قوله** وهو على ارادة القول اي قائلين هذا الخ فهو
حال من الضمير وقوله تفا له اي هذا الامر وقوله اصرارهم بالباطل ضمنه معنى الاعتراف
ولذا عداه بالباء وقوله صوت المتضجر هذا اصله وهو ان يصوت به اذا تضجر من
استقذار شيء كما قاله الراغب واليه اشار المص رحمه الله بقوله قبحا ونتنا اي
رائحة خبيثة مستقذرة ثم صار اسم فعل بمعنى اتضجر وفيه لغات كثيرة
كما في كتب اللغة وقوله المتأفف له اي المتضجر له وقوله اخذ اي شرع
في فعل ما تم من قولهم اخذ يفعل كذا اذا شرع في فعله وقوله لما بقي فتشديد

ويجوز الكسر مع التخفيف قوله فان النار اهول اي اعظم واشد فاختاروها لانه
اشد العقاب عندهم وانما افاد هذا المعنى اتحاد الشرط والجزاء كقولهم من ادرك الصمان
فقد ادرك مرعى عظيما عجيبا قوله ان كنتم ناصرين يحتمل ان يريد ان مفعوله مقدر اي
فاعلين النصر ويحتمل ان الفعل المطلق كني به عن النصر او اريد به فرد من افراده ولو
ابقي على عمومه كان ابلغ والمعنى ان كنتم فاعلين فعلا ما فافعلوا النصر والمؤثر القوي
الشديد وهو تحريقه لا اهانتها وكان الماضية اشارة الى انه ينبغي تحققه منهم ونسبة
القول الى الجميع والقائل واحد لرضاهم به كما مر وقوله قلنا مجاز عن اردنا لان الارادة
سبب القول في الجملة ولا بعد في حمله على حقيقته كما قيل وقوله ذات برد وسلام بيان
لحاصل المعنى وابردي بضم الراء امر من باب نصر وكرم وقوله غير ضار لقوله سلاما
ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما انه لو لم يقله اهلكته بردها قوله لم تجعل النار
المسخرة اي المنقادة لقدرته وهو اشارة الى ان الامر مجاز عن التسخير كما في قوله
كونوا قردة وفيه استعارة بالكناية بتشبيهها بمأمور مطيع وتخييلها الامر
والنداء والتسخير هنا هو التكوين والمجاز انما هو في جعلها مأمورة فما قيل انه لو حمل
القول على ظاهره والامر على التكويني لم يكن استعارة وهم قوله واقامة كوني
ذات برد مقام ابردي لما فيه من الاجمال بالبيان والتفصيل بخبرها كما فصله الرضي
وافادة دوام بردها لجعلها مكونة منه وقوله حذف بصيغة المجهول او المصدر
والاول اظهر لقوله اقيم وفي نسخة اقام فيكونان فعلين معلومين او مصدرين
وفيه اشارة الى ان تقدير المضاف لا ينافي المبالغة لما فيه من جعله عينه ظاهرا ونصب
سلاما بفعل معطوف على قلنا خلاف الظاهر ولذا مرضه والحظيرة بالظاء المعجمة
محوطة معروفة وكوثى بضم الكاف ومثلثة مقصورة قرية بالعراق وقوله جمعوا فيها
نارا اي حطبا وسماه نارا لانه يؤول اليها او سببها او هو بتقدير مضاف اي آلة نار
وكيفية المنجنيق آلة معروفة قيل وهو اول ما صنع منه قوله فاسأله اي
اسأل مرادك وامرك فالتعبير للحاجة بنا وبله بما ذكر وسأله قد ينصب مفعولين
وقوله حسبي من سؤالي علمه بحالي اي يكفيني ويغنيني عن السؤال فمن بيانية مقدمة
وهذا ابلغ كما قيل

علم الكريم بحال السائلين له * منه لغامن ملح مبرم الطلب
فليس يسأل الا من اساء به * ظنا ولم يتدرع بردة الادب

وهذا اعتقاد لا ينافي دعاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسؤالهم لاظهار الاحتياج
والتعفير بجبهة التضرع في تراب المذلة ولذا ورد ان الله يحب الملحين في الدعاء
ولكل مقام مقال وقوله ولم يحترق منه الا وثاقه الذي ربط به تخليصا له من
ضيقه جملة حالية اي بعد دخول النار من غير تأثير فيه سوى ذلك جعلت
النار روضة من رياض الجنة ولم يعلم مراده فان فعلى هذا يكون النار على حالها
ولا يناسب المبالغة في تبريدها والوثاق بكسر الواو اسم مفرد ما يشد به كالحزام
وليس جمع وثيقة كما توهم وقوله من الصرح اشارة الى انه ظهر عظمه لا يمكن
القرب منها وانما نظر من بعيد وقوله فقال الخ اي فرآه جالسا مع ملك في رياضها
فامر باخراجه فلما اتاه اكرمه فقال الخ والفضيحة وقوله ستة عشر الاولى ست
عشرة سنة قوله وانقلاب النار الخ طيبة حال من النار او صفة هو الا انه بمعنى

الريح وهي مؤنثة وبدع بكسر فسكون بمعنى مستبعد مستغرب لاستحالة بعض العناصر
الى بعض كانقلاب الماء هواء وهو كثير وقوله هكذا اي روضة ابلغ في الاسرع وقد خلا والمعنى
وان كان غير مستبعد ايضا بالنسبة للقدرة الالهية وجعله معجزة ان كان نبيا حينئذ ظاهر
والا فهو ارهاص واطلاق المعجزة على كثيره شايع لكن الظاهر الاول لانه ظهر على يديه عليه
الصلاة والسلام وقد دعاهم الى ابطال الكفر وعبادة الاصنام فيقتضي انه عليه الصلاة
والسلام نبي قبل الاربعين قوله وقيل كانت النار الخ مرضه لمخالفته المروي وظاهر
النظم وما فيه من المبالغات السالفة وقوله ويشعر به الخ لان تخصيصه بما ذكر يقتضي
انها ليست على غيره كذلك مع تأييده بانه مخالف للمعتاد وتخالفهما مر لما روي انهم قالوا انه
تخييل سحري فرموا فيها شيخا فاحترق ولذا قيل انه متعلق بسلاما ليندفع الاشعار
ظاهرا وذكر الاشعار لانه مفهوم لقب غير معتبر وانما قوله انه لم ينقل ان البرد اضر
بغيره بل النار كما مر فغني عن الرد وقد قيل انه اذا تعلق بسلاما فالاشعار بحاله لكون
مؤداهما واحدا اذ لم يرد تعميم البرد وتخصيص السلام وقيل انه تعالى نزع منها طبيعة
الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق ولا بعد فيه فانهما خارجان عن حقيقة
النار قوله كما ترى في السمندل وفي نسخة السمندر بالراء وفي اخرى السمند وفي لغات
فيه لتلاعبهم فيه لانه معرب وهو طائر او دويبة كالفار لا تحرقها النار ويجعل من
ريشهما او وبرها مناديل ولا تحرقها النار ووقع في الشعر الفارسي سمندر بالراء في الحجة
وما عدا الاول تعريب ووقع في بعض نسخ عين الحياة سندل بدون ميم ولصاحب القاموس
رحمه الله فيه خبط في مواد ليس هذا محل تفصيله قال ابن خلكان ومثله السرفوت
وهي دويبة تعشش في فرن الزجاج ولابن صابر فيه

نسج داود لم يفد صاحب الغار * وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النار * مزيل فضيلة الياقوت

قوله عادت عليهم الخ بيان وتفسير لكونهم اخسر من كل خاسر ومزيد درجته
رفعته في الدنيا والآخرة وهم اخسر لانهم لهم اشد العذاب في الدارين وقوله تعالى
الى الارض متعلق بنجينا لتضمنه معنى الايصال او الاخراج وعموم البركات من
قوله العالمين ومرض تفسير البركات بالنعم الدنيوية لان الاول اظهر وانسب
بحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يقل باركناها للمبالغة بجعلها محيطة
بها وفلسطين كورة فيها بيت المقدس ولوط عليه الصلاة والسلام ابن اخي
ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل ابن عمه قوله عطية لانه من نفله بمعنى
اعطاه وقد قيل انه مصدر كالعافية منصوب بوهبنا لانه مصدر معنى ولا
لبس للقرينة الحالية المعنوية العقلية لاختصاص معناها به على التفسيرين
الآخرين قوله فصاروا كاملين يشير الى انه ذكر الصلاح الذي خلقوا عليه
لما يلزمه من الكمال اللائق بهم والا فالانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يمدحون
بالصلاح ولذا قيل في مثله انه لمدح الصفة وقوله الناس بيان لمتعلقه المحذوف
والضمير في يحكم وكانهم للناس قوله واصله ان يفعل الخيرات الخ وانما كان
كذلك لان كل مصدر ذكر له معمول فهو متأول بان والفعل واذا اول به عمل
عمله فينون ويذكر معموله ثم خفف بحذف التنوين ويضاف لمعموله وان
لفعل بالبناء للمجهول ورفع الخيرات فالمصدر مصدر المجهول والخيرات في قوله فعلا

الخيرات مرفوعة ايضا على القيام مقام فاعله وكون المصدر يكون مبنيا للمفعول رافعا
لنائبه مختلف فيه فاجاز ذلك الاخفش قال المعرب والصحيح منعه فليس ما اختاره الزمخشري
كالمص مختارا والذي ذكره المص كما في الكشاف بيان لامر مقرر في النحو والداعي لذكره هنا ان
فعل الخيرات بالمعنى المصدري ليس موحى انما الموحى ان يفعل ومصدر المبني للمجهول
والحاصل بالمصدر كالمتراد فين وايضا الموحى عام للانبيا عليهم الصلاة والسلام واممهم
فلذا بني للمجهول فما قيل تبعا لما في البحر وجهه ان فعل الخيرات ليس من الاحكام المختصة
بالموحى اليهم بل عام لهم ولاممهم فلذا بني الفعل للمجهول وانه يرد عليه ان فاعل
المصدر محذوف فيجوز تقديره عاما كفعل المكلفين الخيرات فلا حاجة الى تطويل المسافة
الا انه يقال قدره به لان اوحى يستعمل مع ان والفعل فالموحى لا يكون نفس الفعل الذي
معنى صادر عن فاعله بل الفاظ دالة عليه ذهول عما اراد واذا ظهر المراد سقط الايراد
وقوله للتفضيل كعطف جبريل على الملائكة وقدم بيانه تنبيه قال الحلبي ردا على
ابي حيان الذي يظهر ان الزمخشري لم يقدر ما ذكر لما قاله بل لان الفعل لا يوحى وانما يوحى
قول القائل لهم افعلوا الخيرات قلت تاويله لا يؤدي معنى ما قاله فالظاهر ان المصدر هنا
للامر كضرب الرقاب كما اشار اليه المص بقوله ليحثوا فاعرفه قوله وحذف تا
الاقامة المعوضة الخ قال النحاة مصدر الافعال والاستفعال من المعتل العين
نحو اقام واستقام اقامة واستقامة اصلهما اقوام واستقوام فاعل بتعليل واوه
الفاء بعد نقل حركتها لما قبلها وحذف احد الفيه لالتقا الساكنين وهل المحذوف الاولى
او الثانية مذهبان وعوض عنها التا ومذهب الفراء جواز ترك التعويض بشرط الاضافة
ليكون المضاف اليه سادا مسدها كما ذكره المص رحمه الله ومذهب سيبويه الجواز
مطلقا والسماع يشهد له لورود به بدون الاضافة والذي حسنه هنا مشاكلة قوله
ايتا الزكاة قوله موحدين مخلصين الخ اما الاخلاص في العبادة فيفهم من تقديم معمولها
عليها واما التوحيد فلازمه لان من لا يعبد غير الله موحد له او على ادخال الايمان
في العبادة لانها راسها ولوطا منصوب على الاشتغال وجوز فيه نصبه باذكر مقدرا
وجملة اتيناه حال مقدرة وفسر الحكم بالحكمة وهي ما يجب فعله كما في الكشاف او
بالنبوة لان النبي صلى الله عليه وسلم حاكم على امته او بفصل الخصومات فقوله
قرية سدوم هي قرية قوم لوط عليه الصلاة والسلام وقيل قراهم كانت سبعا
فعبر عنها ببعضها لانها اشهرها والمشهور عند اهل اللغة انه بالدال المهملة
وقد روي بالذال المعجمة وقيل انه اسمها قبل التعريب فعربت بابدال الذال مهملة
وذكر اهل الاخبار انه اسم ملك سميت به القرية لقوله
لاعظم فجرة من ابي رغال ... واجور في الحكومة من سدوم
قوله من اللواطة عينها لانها اشنع افعالهم وبها استحقوا الاهلاك ولذا
ذهب بعض الفقها الى رمي اللوطي منكسا من مكان عال وطرح الحجارة عليه كما
فعل بهم والجمع باعتبار تعدد المواد وقوله وصفها اي القرية بصفة اهلها
وهو عمل الخبائث لانهم العاملون لا هي يشير الى انه نعت سببي كرجل زنى غلامه
ولو جعل الاسناد مجازيا بدون تقدير او القرية مجاز عن اهلها جاز ايضا ولما
قام المضاف وهو ضمير مقام الفاعل ارتفع واستتر وجعل قوله انهم الخ دليلا
على التعليل وعليه مسلم لانه مشترك بين الوجهين فتامل قوله كالتعليل له اي
لقوله

لقوله تعمل الخبائث لا لقوله نجيناه كما قيل وقوله في اهل رحمتنا فالادخال بمعنى جعله في
جملتهم وعدادهم فالظرفية مجازية واما اذا اريد بالرحمة الجنة فالظرفية حقيقية لكن اطلاق
الرحمة عليها مجاز كما في حديث الصحيحين قال الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشا
من عبادي وقوله سبقت لهم منا الحسنى اي قدر لهم التوفيق للعمل الصالح وقوله نوحا اي اذكر
قصة نوح عليه الصلاة والسلام واذ متعلق بالمضاف المقدر وبدل من نوح بدل اشتمال ان
لم يقدر ودعا نوح بالطوفان وقوله لا تذر الخ طلب خلاصه منهم فلذا قال فنجيناه قوله
مطاوعه انتصر اي جعلناه منتصرا وفي نسخة مطاوع انتصر بنو بفتح الواو وكذا وقع في
الكشاف لتفسيره بما ذكر فقال الشراح يعني انه عدي بمن كما عدي انتصر بها وفي الاساس
نصره الله على عدوه ومن عدوه وانتصر منه وفي المطلع معناه منعناه وحميناه منهم باغراقهم
وتخليصه يعنون انه اذا تعدى كمطاوعه بمن دل على وقوع النصر بجعله منتصرا منهم
لعدم تخلف مطاوعه عنه لا على مجرد الاعانة كما اذا تعدى بعلى وما قيل انه انما جعل
مطاوعه لانه تعالى اخبر انه استجاب له دعاه وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام طلبه
الانتصار فناسب ان يكون المراد بالنصر هنا ما يطاوعه الانتصار وقوله جعلناه الخ فسره
به لا قتضا معنى المطاوعة ذلك لا لتوجيه تعديه بمن كما ظن لا محصل له وما ذكره القائل
مما اتفق عليه شراح الكشاف قوله تكذيب الحق هو معنى قوله كذبوا الخ والانهماك في
الشر من قوله قوم سوء والحرث الزرع واما جعله بمعنى الكرم فلعله مجاز على التشبيه بالزرع
وقوله رعيته ليلا تفسير للنفش والهمل رعي النهار وقوله لحكمهم الحاكمين الخ الحاكمين
مثنى وكذا المتحاكمين اوجع لقوله غنم القوم وهذا توجيه لضمير الجمع في قوله لحكمهم وضح
الحرث وان لم يسبق له ذكر لكنه مفهوم من الحرث فان قلت كيف يجوز اضافة المصدر اي الحكم
الى الحاكم والمحكوم له والمحكوم عليه دفعة واضافة المصدر اما الى الفاعل او المفعول
قلت قالوا ان الاضافة اختصاصية بقطع النظر عن الفاعلية والمفعولية والمعنى للحكم
الواقع بينهم او الحكم هنا بمعنى القضية وليس مصدرا وانما يرد السؤال اذا كان مصدرا
قصد اضافته الى معمول له قوله الضمير للحكومة او الفتوى المفهومين من السياق وقوله
امر وقع في نسخة حكم قيل ولعله قيمتها كانت مساوية لما نقص من الزرع وقوله
واو بارها وقع في نسخة اولادها والقيام على الزرع بالسقي ونحوه واعلم ان الجصاص
قال في احكام القرآن من الناس من ذهب الى انها اذا افسدت زرع رجل ليلا ضمنوا ان
افسدته نهارا لم يضمن واصحابنا لا يرون الضمان مطلقا اذا لم يكن صاحب الغنم هو
الذي ارسلها واحتج الاول بهذه القصة لايجابهما الضمان وبما روي عنه صلى
الله عليه وسلم من ان ناقة البراء دخلت حائط رجل فافسدته فقضى على اهل الاموال
اي البساتين بحفظها بالنهار وعلى اهل المواشي بحفظها بالليل وهو حديث مضطرب
وما في هذه القصة لا يوافق شرعنا فهو منسوخ بحديث جرح العجماء جبار ولا تفصيل
فيه بليل ونهار واسباب الضمان لا تختلف ليلا ونهارا واما حديث البراء رضي الله
عنه فيجوز ان يكون ارسلها كما يجوز في هذه القصة ان يكون كذلك ومن الناس
من قال حكمهما كان نصا لا اجتهادا ويكون ما اوحي به لسليمان عليه الصلاة والسلام
كان ناسخا لحكم داود عليه الصلاة والسلام وقوله ففهمناها لا يدل على انه اجتهاد
انتهى محصله وذكر الغزالي في قواعده وابن القيم في المعالم ان هذا موافق لشرعنا
وهو ظاهر ما في الكشاف وهو حنفي ثقة فلا يرد عليه لقص بماذكر قوله اجتهادا

ذكرهم

وفي نسخة بالاجتهاد وهذا عند من يجوز الاجتهاد للانبياء عليهم الصلاة والسلام كما
بين في الاصول وارتضى المص رحمه الله كونه اجتهادا فيهما لانه لو كان وحيا لما جاز للنبي
عليه الصلاة والسلام مخالفته وان الظاهر ان سليمان عليه الصلاة والسلام لم
يكن نبيا في ذلك السن لكن صاحب الكشف رده بان الحمل على انهما اجتهدا وكان اجتهاد
سليمان عليه الصلاة والسلام اشبه بالصواب او هو الصواب باطل لانه نقض
بحكم داود عليه الصلاة والسلام وان الاجتهاد لا ينتقض بالاجتهاد فدل على انهما جميعا
حكما بالوحي او كان حكم سليمان عليه الصلاة والسلام بالوحي وحده وهو غير وارد
لان عدم نقض الاجتهاد بالاجتهاد ان اراد به نقضه باجتهاد غيره حتى يلزم تقليده
به فليس مما نحن فيه وان اراد باجتهاد نفسه ثانيا وهو عبارة عن تغير اجتهاده
لظهور دليل اخر فهو غير باطل بدليل ان المجتهد قد ينقل عنه في مسئلة قولان
كمذهب الشافعي القديم والجديد ورجوع الصحابة رضي الله عنهم الى آراء بعضهم وهم
مجتهدون واما الجواب بانه وقع في شريعة غيرنا ورده بانه قص من غير انكار
فهو شرع لنا فتعسف لا حاجة له واما الجواب باحتمال نقض داود عليه الصلاة
والسلام حكمه الاجتهادي بالوحي فغريب منه لان المعترض انما اعترض على كونهما
اجتهاديين فكيف يجاب بما ذكر قوله والاول اي حكم داود عليه الصلاة والسلام
بدفع الغنم لصاحب الزرع يشير الى ما في الكشاف من قول ابي حنيفة رحمه الله
بان العبد اذا جنى على النفس وانه يلزم المولى دفعه او فداه وعندنا فهي
رحمه الله يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت بمقدار نقص الحرث
قوله والثاني اي حكم سليمان عليه الصلاة والسلام بما مر نظيره قول
الشافعي رحمه الله فيمن غصب عبدا فابق عنده فانه يضمن القيمة للغاصب
ينتفع بها لانه حال بينه وبين الانتفاع بعبده فاذا ظهر ترادا وقوله وحكمه
اي حكم ما نحن فيه من اتلاف المواشي ما ذكر وقد علمت ما فيه مما نقلناه عن الجصاص
وما ذكره من الحديث وان روي في السنن لكنه فيه اضطراب وفي رجال سنده كلام
مع انه محمول على انه ارسلها كما مر فلا دليل فيه والحائط هنا بمعنى البستان
والاموال البساتين كما مر وقوله جرح العجماء جبار رواه الشيخان والعجماء
البهيمة سميت به لعدم نطقها وجبار بمعنى هدر غير مضمون وجرحها
جنايتها ولبقية الكلام فيه مفصلة في كتب الفقه والحديث قوله دليل على ان
خطأ المجتهد لا يقدح فيه اي في اجتهاده او كونه مجتهدا والدلالة بناء على ما مر
اما اذا كان بوحي والثاني ناسخ للاول فلا دلالة فيه وهذا ابناء على ان كل مجتهد
ليس بمصيب قوله وقيل على ان كل مجتهد مصيب اي قيل ان الاية دليل على
هذا القيل اذ هي تدل بظاهرها على انه لا حكم لله في هذه المسئلة قبل الاجتهاد
وان الحق ليس بواحد فكذا اعتبرها اذ لا قائل بالفصل اذ لو كان له فيها حكم معين
وهذا مذهب المعتزلة كما بين في الاصول ورده المص رحمه الله بان مفهوم
قوله ففهمناها سليمان لتخصيصه بالفهم دون داود عليه الصلاة
والسلام يدل على انه المصيب للحق عند الله ولولاه لما كان لتخصيصه
بالفهم معنى والمعتزلة لا يقولون ان الله لما لم يخطئه دل على ان كلا منهما
مصيب وتخصيصه بالتفهيم لا يدل على خطأ داود عليه الصلاة والسلام

لجواز

لجواز كون كل مصيب ولكن هذا ارفق وذاك اوفق بالتحريض على التحفظ عن ضرر الغير
فلذلك استدل بهذه الاية كل فكلما لم يعلم حكم الله فيهما لم يتعلم تعين دلالتها والمص
يستدل بالمفهوم واما غيره فيقول انه قد يستدل به اذا اعتضد بقراين الاحوال كما
هو هنا ولا يرد انه لا يعمل به اذا عارض المنطوق لانه ليس في المنطوق تصويب حكم
داود عليه الصلاة والسلام فتامل قوله ولولا النقل السابق في تخالف داود
عليه الصلاة والسلام وسليمان احتمل انهما اتفقا على حكم واحد ويحمل قوله ففهمناها
سليمان على ان تخصيصه بالفهم لاظهار ما تفضل الله به عليه في صغر سنه لا لان داود
لم يفهم بل لانه اجل من ان يمدح بالفهم وقوله ما تفضل بالتاء الفوقية وصيغة المجهول
اي ما تفضل الله به عليه ويحتمل قوله توافقهما ان يكون معناه توافق المنطوق
والمفهوم والظاهر الاول قوله بقدس الله معه اشارة الى ترجيح كون الظرف مقدما
من تاخير وكانت معه للتخصيص للاشارة الى انه مخصوص به وهو ظاهر على الوجه الاول
وكانه اشارة لمرجوحية الاول لانه لا وجه لتقييد تسبيح لسان الحال بتلك المعية
ولا بقوله بالعشي والاشراق في سورة ص ان لم يرد به العموم ولا يلايمه قوله الا في
وان كان تجيئا عندكم كما لا يخفى وقوله متمثل اي يظهر له من جانبهما وان لم يكن منهما
وعلى ما بعده هو منهما وغرض القول بكونه بمعنى التسبيح لغة للظاهر والمسدد
بهذا المعنى لم يذكره اهل اللغة وقوله عطف على الابتداء اي وحذف الخبر وهو مسخرات
والمعنى للعطف على الضمير المستتر دون فاصل قوله لامثاله يريد انه تذييل
لما قبله كقوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة وكذلك يفعلون ومتعلقه عام لا خاص وقوله ليس بدع اي عجيب لسبق
امثاله وعمل الدرع تفسير لصنعة اللبوس بفتح اللام صنعة بمعنى الملبوس كركوب
بمعنى مركوب
البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها
وهو من شعر لبيهس وله قصة مشهورة مذكورة في امثال الميداني يعني استعد
لكل امر بما يناسبه كله ويلايمه وقوله فكانت اي الدروع وقوله فحلقها بالتشديد
اي جعلها حلقا وسردها ادخال الحلق بعضها في بعض وان تعلق بعلم فالمراد
ان تعليمها لاجل تحصنكم قوله بدل منه بدل الاشتمال سواء تعلق بعلم او كان صفة
لبوس لكنه اذا لم يكن الضمير لها يحتاج لتقديره اي ليحصنكم به والضمير لداود عليه
الصلاة والسلام على قراءته بالياء التحتية وكذا على ما بعده والدرع مؤنث
سماعي وابو بكر هو شعبة احد رواة القراءات السبعة كرويس بالراء والواو
والسين المهملة على صيغة التصغير ووقع في نسخة ورش وهو تحريف من النساخ
والباس الحرب ويحتمل ان يقدر فيه مضاف اي من الة باسكم كالسيف قوله
ذلك هو مفعول شاكرون واخرجه بمعنى اي به وقوله صورة الاستفهام
لان المقصود به ما ذكر والاستفهام الحقيقي غير جائز على الله وكون الاستفهام
للتوبيخ والتقريع ظاهر لما فيه من الايماء الى التقصير في الشكر واما المبالغة
فدلالة الاستفهام بانه مستحق للوقوع بدون امر فيسال عنه هل وقع ذلك
الامر اللازم الوقوع ام لا لانها تدل على طلب الدوام والثبوت بخلاف
صيغة الامر لان هذا النوع من الاستفهام تدل من دخول هل على الاسمية مع اقتضا

بها

للفعل وعبارة المص رحمه الله لا تدل عليه ولان ما ذكره نكتة لمطلق الاستفهام وفي المفتاح هل لطلب الحكم بالثبوت والانتفا وهما يتوجهان الى الصفات دون الذوات ولاستدعايه للتخصيص بالاستقبال اقتضى الصفات لان الذوات لا تختص بزمان لاستوا نسبتها الى الجميع واذا كان لهل مزيد اختصاص بالافعال وكان هل انتم شاكرون ادخل في الانبا عن طلب الشكر من افانتم شاكرون ومن فهل تشكرون لاقتضا المقام لعدم التجدد وكان دخولها على الاسمية التي في فعلها خبرها مثل فتبيح قوله وسخرنا له بتسخير الى ان متعلقه مقدر باذكر وهذا على قراة نصب الريح واما على رفعه فهو مبتدا وخبر ولعل فيه اي في قوله لسليمان عليه الصلاة والسلام دون الاول وهو قوله مع داود لان كلا وان كان معجزا خارقا لكن هذا وقعه مختص بسليمان عليه الصلاة والسلام فاتي باللام الدالة على النفع والاختصاص واما تسخير الجبال المسبحة والطير فانما هو امر كان مع داود عليه الصلاة والسلام مضافا اليه وان لم يكن يختص به ولم يتعد عليه نفع منه ولا اعتبار في كلامه كما يتوهم قوله من حيث انها الخ جواب عن الها وصفت بانها عاصفة هنا وقد وصفت بانها رخاء اي طيبة لينة في محل اخر وهما متنافيان واجابه بانها رخا في نفسها عاصفة باعتبار قطعها المسافة كقطع العاصفة فيكون هذا امر خارقا ايضا او انه باعتبار حالين وهذا اسد مما مر في العصا وسياتي في تفسير رخا ايضا بمنقادة وهو جواب اخر ولم يذكر لتكرره مع قوله تجري بامره وقوله بمشيته اي على وفق ارادته او له به لانها لا تتوقف وقوله ثانية اشارة الى ان عاصفة حال ايضا وقوله او بدل لان الجملة قد تبدل من المفرد والرواح وقت الرواح وقوله به ذكر باعتبار ان الريح هوا وقوله تحريه الخ اشارة الى انه كناية عما ذكر لانه المناسب للتذييل قوله وهي نكرة موصوفة اي على الوجهين وجمع ما بعدها نظرا للمعنى وحسنه تبيينه بجمع مقدم ولم يجعلها موصولة لانها لا عهد هنا وكون الموصول قد يكون للعهد الذهني خلاف الظاهر قوله بتجاوزون ذلك الى اعمال اخر دون بمعنى غير هنا اي تفيد انهم تجاوزوا ذلك الى غيره وقوله اعمال اشارة الى ان تنوينه للتكثير والصنايع الغريبة كالزجاج وغيره من النقوش والتصاوير قوله على ما هو مقتضى جبلتهم اي خلقتهم وطبيعتهم لانه بحاله كفرتهم ومردتهم وقوله على اضمار القول اي فايلا اي وهذا مذهب للنحاة شايع في امثاله والمذهب الاخر ان يعمل فيه الندا لتضمنه معنى القول والبه اشار وبعوله اوتقتضي الخ قوله وصف ربه بغاية الرحمة اشارة الى ما في ابن عبد السلام من انه لا مشاركة بين الله وغيره في صفة الرحمة بحسب الحقيقة لان رحمة الخلق انعطاف قلبي ورحمة الله اما الانعام الحقيقي او ارادته فوجهه بان المراد وصفه تعالى بغاية الرحمة وانه اعظم رحمة من كل من يتصف بها في الجملة وما يوجبها ما به من الضر المقتضي للترحم عليه والمطلوب خلاصه من الضر ولطف السؤال التلطف وعدم الابرام قوله من اولاد عيص بن اسحاق بن ابراهيم في بعض النسخ اسحاق بن يعقوب وهو كما قيل سهو والصواب اسحاق بن يعقوب ابن اسحاق وقيل هو ايوب بن اموص بن رازح بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وقوله ما جرى وقع في النسخ بحا معجمة وراء مهملة وفي بعضها ما جرى بحا مهملة

الي تأفي

ونون قوله اورحمة الخ فهي في قوله تعالى رحمة من عندنا على هذا تورية بديعة ولو في لو دعوته شرطية جوابها محذوف اي استجب لك او هي للتمني وقوله مدة الرجا المراد به عدم البلا وقوله ما بلغت اي ساوتهما وكانت بمقدارها وقوله بالشفا فالكشف مجاز عنه قوله بان ولد له ضعف ما كان الخ فاهله بمعنى مثل اهله عددا مع زيادة مثل اخر وعلى الوجه الثاني هو على ظاهره والنوافل ولد الولد كما مر وتذكرة تفسير لقوله ذكرى والعابدين متعلق به قوله او رحمتنا للعابدين فانا نذكرهم الخ اشارة الى ان رحمة وذكرى تنازعا قوله للعابدين لانه متعلق بذكرى وحده كما في الوجه السابق لكن قوله فانا بالفا في اكثر النسخ وهو في الكشاف وبعض النسخ بالواو وهو الظاهر اذ لا وجه للتعليل كما قيل ووجهه ان من ذكره الله عنده بالخير علم انه يجازيه على عوايده برحمته فتامل قوله وقيل زكريا وجه بانه سمي به لكفالته مريم ولما ذكره المص رحمه الله لكنه وجه عام للوجوه وقوله او تكفل منه كذا في بعض النسخ اي طلب ان يكفل الله له امره وفي نسخة تكفل امته اي التزم ما يصدر عنهم وظاهر كلام بعضهم انه بتخفيف الجيم اي بشر بامه وله زوجة فلينظر ووجهه والكفل الكفالة والكفيل والنصيب والضعف كما ذكره المص رحمه الله وقوله من الصابرين يعلم منه ذكره ولا بعد ايوب والنوب جمع نايبة وهي المصيبة قوله يعني النبوة لانها رحمة له ولامته فاطلق المسبب واريد به السبب ولم يفسرها في قصة لوط عليه الصلاة والسلام لسبق النبوة اوما يشعر بها ولكل مقام مقال قوله وهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا يلزم تعليل النبي بنفسه على التفسير الاول كما توهم لان المعلل به كمال الصلاح واما كونهم انبيا فهو بيان لمن هم في الواقع ولو سلم فمن للابتدا وبيان انهم من ذريتهم والمعنى جعلناهم انبيا لان اباهم كذلك وقوله صلاحهم معصوم لا يخفى ما فيه من حسن التعبير والمبالغة في عصمة الصلاح وقوله ابن متى الصحيح انه اسم ابيه وقال ابن الاثير كغيره انه اسم امه ولم ينسب احد من الانبيا الى امه غير يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام قوله لما بتخفيف الجيم وتشديدها وبرم بالموحدة والدال المهملة كفرح بمعنى ضجر وسيم وللمتعلقة بذهب او بمغاضبا وطول دعوتهم اي لطول مدة دعوتهم الى الحق مع شدة شكيمتهم اي انفتهم ونابيتهم واصله حديدة تكون في اللجام فاستعير لما ذكر استعارة مشهورة والمهاجرة الرحلة قبل ان يؤمر من الله بالوحي لبغضه لكفرهم وغضبه لاجل الله وقوله لبيعادهم اي في وقته ولم يعرف الحال وهو تونبهم او سببه عدم اتيانه وقوله فظن بالنبا للمجهول اي ظن الناس لامر وقوله وغضبت من ذلك اي ففعل فعل الغضبان لمفارقته لهم كارهالهم وذلك اشارة الى الظن او عدم الاتيان قوله وهو بنا الغالبة اي المفاعلة واختاره لمجانسته المبالغة ولان التفاعل يكون بين اثنين يجتهد كل منهما في غلبة الاخر فيقتضي بذل المقدور والتنابي فاستعمل في لازمه للمبالغة دون قصد مفاعلة وقوله اولانه الخ فالمفاعلة على ظاهرها اذ هو غضب عليهم لكفرهم وهم غضبوا عليه لما ذكر وفي قوله لحوف ولحوف جاس حطي وقراة مغضبا بصيغة المفعول لانه اغضبه حالهم قوله لن نضيق عليه الخ ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان ولن نقدر الخ خبرها ونقدر بفتح النون وكسر الدال قراة الاكثر ومعناها لن نضيق عليه في امره بحبس ونحوه او هو من القدر بفتح الدال والمعنى ظن انا لن نقدر ونقضي عليه بعقوبته

ونحوها وليس من القدرة اذ لا يظن احد فضلا عن النبي صلى الله عليه وسلم عدم قدرة
الله على شيء ويؤيد هذا التفسير الثاني قراءة نقدر بالتشديد فانها من التقدير
بمعنى القضاء والحكم لا بمعنى التضييق في المشهور وان وردت بهذا المعنى ايضا كما
ذكره الراغب رحمه الله وقوله من القدر على الوجه الثاني وقيل على الوجهين قوله
اولن نعمل فيه قدرتنا هذا التفسير اخرج على انه من القدرة لا من القدر بتخفيفين وهو مجاز
من ذكر السبب وهو القدرة وارادة المسبب وهو اعمالها واظهارها ووقع في نسخة باي
التفسيرية بدل او وهو من غلط الناسخ قوله وقيل هو تمثيل على انه من
القدرة ايضا لكنه استعارة تبعية او تمثيلية ويؤيده عبارة الحال اي فعل فعل
من ظن انا لا نقدر عليه وقوله في مراغمته اي معاداته وبعده عنهم قوله
او خطرة شيطانية اي هاجس وخاطر ورد عليه بوسوسة الشيطان من غير ثبات
ولكونه يتوهما لا ظنا قال يسمى ظنا مبالغة لان مثله يسمى وهما لا ظنا ومثله لا يلام
عليه لكنه تكلف لا يليق بمقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى هذا فلا تمثيل
فيه وقوله فنزل به اي بالبناء المجهول للمفعول ايضا قوله في الظلمة الشديدة
توجيه للجمع بان الظلمة لشدتها جعلت كانها ظلمات والمراد احد الظلمات او بطن الحوت
وعلى الوجه الاخر هو حقيقة وقوله بانه اشارة الى انها مخففة من الثقيلة بتقدير
الحال وضمير الشان وجوز فيها ان تكون تفسيرية لذلك وقوله من ان يعجزك شيء اي
منزها عن العجز وقدمه لدلالة ما قبله عليه والمعنى انت القادر على تخليصي من هذه
الورطة هو اعتراف بذنبه واظهار لتوبته ليفرج عنه كربته وقوله ما من مكروب
اي واقع في كرب وشدة رواه الحاكم والترمذي وصححاه قوله تعالى فاستجبنا
الخ قيل عليه لم يقل فنجيناه كما قال في قصة ايوب عليه الصلاة والسلام فكشفنا
الخ لانه دعا بالخلاص من الضر فالكشف المذكور يترتب على استجابته ويونس عليه
الصلاة والسلام لم يدع فلم يوجد وجه الترتيب في استجابته ورد بان الفا في قصة
ايوب عليه الصلاة والسلام تفسيرية والعطف هنا ايضا تفسيري والتفسير
طريقة مسلوكة في علم البلاغة ثم لا نسلم ان يونس عليه الصلاة والسلام لم يدع
بالخلاص كما ينبئ عليه ولو لم يكن دعا لم يتحقق الاستجابة وهذا لا محصل له وكونه
تفسيرا لا يدفع السؤال لان حاصله لم اتي بالفا ثمة ولم يؤت بها هنا فالظاهر
ان يقال ان الاول دعا بكشف الضر كما مر عن المص رحمه الله انه تلطف في السؤال
فلما اجمل في الاستجابة وكان السؤال بطريق الايماء ناسب ان يؤتى بالفا التفصيلية
واما هنا فانه لما هاجر من غير امر على خلاف معتاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام
كان ذلك ذنبا كما اشار اليه بقوله من الظالمين فما اوما اليه هو الدعا بعدم مؤاخذته
بما صدر منه من سيئات الابرار فالاستجابة عبارة عن قبول توبته وعدم مؤاخذته
وليس ما بعده تفسيرا له بل زيادة احسان على مطلوبه ولذا عطف بالواو كذا ينبغي
ان يفهم النظم فتامل وقوله كان في بطنه قيل انه صغير اربع ساعات بتقدير العائد
اي كان في بطنه فيها وقوله في الامام الامام اسم للمصحف العثماني ولا يختص بما
كان عنده رضي الله عنه وهو تسمية لتعدده كما بينه القراء وقوله بحذف
فيه بنون واحدة وقوله ولذلك لا يخفى ما في هذا التعليل فان القراءة
مبنية على صحة الرواية لا مجرد متابعة للرسم العثماني كما توهمه هذه

العبارة فالظاهر انه يأول بان المراد اختيار الجماعة هذه اعلى القراءة بنوين لكونه اوفق بالرسم
العثماني فتامل قوله فانها اي النون تخفي بالبنا للمعلوم والمجهول والاخفا حالة للحرف
بين الاظهار والادغام وحروف الفم هي الحروف التي مخرجها من فضا الفم وهي ثلاثة الجيم
والشين والصاد وتسمى الاحرف الشجرية قال ابو علي في الحجة روي عن ابي عمرو نجي
مدغمة ساكنة والنون لا تدغم في الجيم وانما اخفيت لانها ساكنة تخرج من الخيا شيم فحذفت
من الكتاب وهي في اللفظ ومن قال تدغم فهو غلط لان هذه النون تخفي مع حروف الفم
وتبيينها لحن فلما اخفي ظن السامع انه مدغم انتهى قوله فحذفت النون الثانية الخ
لتوالي المثلين والاخرى جي بها للمعنى والثقل انما حصل بالثانية ولا يضر كونها اصلية
كما اشار اليه المص رحمه الله وهو رد على ابي البقا رحمه الله وانما وقع بمعنى احسن هو
بحسب الصناعة ونظائرها مثله تتظاهرون وقوله ولا يقدح فيه اي في الحذف وهو رد
على ابي البقا اذ ظن انه انما يحذف احد المثلين مع اتحاد الحركة كما في تتظاهرون ولا وجه له
وتعذر الادغام لما مر وقوله لخوف اللبس اي بالماضي بخلاف ما نحن فيه لانه لو كان ماضيا
لم يسكن اخره وكونه سكن تخفيفا خلاف الظاهر كما سياتي واما كون تظاهرون لا لبس فيه لبس
بالماضي فظاهر قوله وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر اي نجي النجاة وسكن
اخره تخفيفا كما قرى في الشواذ ما بقي من الربا بسكون اليا وقوله ورده الخ الرد لابي علي
الفارسي في الحجة ولا يمنع النقل فلا يرد عليه ان الاخفش وجماعة من النحاة اجازوا
قيام المصدر مقام الفاعل ونحوه مع وجود المفعول لعلي انه يجوز نصب المومنين
بفعل مقدر وهو نجي مع انه قد يقال ان مراده ان قيام ضمير مصدر الفعل المجهول
العائد على ما في ضمنه غير جائز لتلطفه فتامل واما نصب المومنين بضمير المصدر فضعيف
لضعف عمل الضمير قوله وحيدا بلا ولد يرثني فسره به لما سيتبعه لقوله وانت خير
الوارثين لانه لو كان المراد ولد يصاحبه ويعاونه لا يخلفه بعده كما قيل لحمل قوله
يرثني ويرث من ال يعقوب كناية عن الولد لانه من شانه ذلك ذيل بانت المعين ونحو
كما لا يخفى اذ المقصود من التناسل بقا النوع والمعاونة والمصاحبة داخلة فيه فهذا
اتم وانسب والحامل على الكناية المذكورة ليس ما ذكر بل ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا يرثون ولا يورثون فقوله فردا لا ينافيه بل يؤيده قوله وان لم ترزقني من
يرثني فلا ابالي به يعني انه صلى الله عليه وسلم سال ربه ان لا يدعه وحيدا ويرزقه
ولدا يرثه ثم سلم امره الى الله تادبا فقال ان لم تجبني فلا ابالي لانك خير الوارثين
قيل ان هذا لا يناسب مقام الدعا اذ من اداب الداعي ان يدعو بجد واجتهاد وتصميم
منه ولا ينبغي ان يقول اللهم اغفر لي ان شئت لانه تعالى يفعل ما يشا بلا مكره
له كما في صحيح مسلم ليعزم المسالة وليعظم الرغبة فانه تعالى لا يتعاظمه شي اعطاه
نص عليه في الحصن الحصين والظاهر انه ليس من قبيل ما ذكر فتامل قوله اي
اصلحناها للولادة هذا بيان لحاصل المعنى وان معنى اصلاحها له ما ذكر لا ان
الضمير للولادة لنا وتاويلها بان تلد لما فيه من التكلف وتفكيك الضماير وان كان
قوله اولى كريا ما يوهمه واللام تعليلية وقدم يحيى عليه الصلاة والسلام
لانه المطلوب الاعظم والواو لا تقتضي ترتيبا قوله اولى كريا بتحسين خلقها
فهو معطوف على استجبنا لانه ليس مدعوا به ويجوز عطفه على وهبنا وحينئذ
يظهر عطفه بالواو لانه لما فيه من الزيادة على المطلوب لا يعطف بالفا التفصيلية

وعلى الوجه الاول فلان المقصود به الامتنان لا التفسير لعدم الاحتياج اليه مع انه لا يلائم
التفسير بالتقابل قد يكون العطف التفسيري بالواو وحودة بالحاء والراء والدال
المهملات بزنة حدرة بمعنى سيئة الخلق معاندة قوله يعني المتوالدين بصيغة الجمع
من التوالد وهو وان كان بمعنى التولد وكونه له مولودا ففيه تغليب ليحيى على امه وابيه
وان كان بمعنى ذا ولادة سواء كان مولودا او والدا فلا تغليب فيه وقوله انهم الخ جملة
مسوقة لتعليل ما يفهم من الكلام من ان هؤلاء المذكورين حصل لهم القرب والزلفى وقيل
المراتب العالية لما ذكر كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله والمعنى انهم الخ لا لاستجابة دعوتهم
حتى يقال انه لا يصح عود الضمير على المتوالدين لان يحيى عليه الصلاة والسلام لم يشترك معهم
هنا ويتكلف دفعه بان يقال ان الاية استينافية وجواب عن سؤال تقديره ما حالهم فتدبر
وقوله او المذكورين الخ يعني ان الضمير راجع للانبياء عليهم الصلاة والسلام لا لزكريا
عليه الصلاة والسلام ومن معه وهو على هذا ظاهر من غير تكلف قوله يبادرون
الى ابواب الخيرات اي الى انواع الاعمال الحسنة واسرع يتعدى بعلى لما فيه من معنى
المبادرة وبفي لما فيه من معنى الجد والرغبة يقال اسرع في مشيه وفي الحديث هم
مسارعون في الخير ذكره في المصباح وغيره والى هذا اشار الزمخشري وظن بعضهم انه لا يتعدى
الا بالى قال انه يتضمن معنى الرغبة او من قبيل يجرح في عراقيبها او في بمعنى الى او
للتعليل ولا حاجة اليه وكذا ما قيل انه عدل عن الى الى في للدلالة على انهم لا يفترون
بل يظهرون الجد في تحصيلها ولا يرد عليه كما توهم ان المسارع اليه غير مذكور وانه
لا دليل على تقديره وكله غفلة تامة قوله ذوي رغب الخ جعل رغبا ورهبا مصدرين
بتقدير مضاف او مأولين باسم الفاعل ويجوز ابقاؤهما على معناهما مبالغة ولم يجعله جمع
كخدم جمع خادم لانه مسموع في الفاظ نادرة وان جوز ويجوز كونه مفعولا
له والرهبة ضد الرغبة ولم يقيده في قوله ذوي رغب اشارة الى جواز تعلقه وتناوله
للامور الدنيوية والاخروية وقيده في الثاني بالثواب اشارة الى جواز كل منهما فان
كان راجعا لهما فالتقييد به لانه المناسب للمقام ومدح الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فلا يرد انه تخصيص من غير مخصص وان الظاهر التعميم كما قيل ويجوز تفسير الرغبة
بالتضرع والابتهال لكنه خلاف المشهور في اللغة والاستعمال وقوله خاشعين وجهه
ما مر ومخبتين بمعنى منقادين قوله دائبين الوجل وفي نسخة دائمين والوجل
منصوب به لتضمينه معنى ملازمين ودائب يكون بمعنى دائم من الدأب وهو العادة
المستمرة او هو منصوب بنزع الخافض اي في الوجل واما كونه بدلا من الضمير المستتر
بدل اشتمال فخلاف الظاهر وفي نسخة دائمي الوجل بالاضافة وهي ظاهرة وقوله
والمعنى الخ مر بيانه قوله والتي احصنت فرجها منصوب لعطفه على ما قبله او
باذكر او مبتدا خبره مقدر اي مما يتلى عليكم او نفخنا والفاء زائدة عند من يجيزه وقوله
من الحلال والحرام قيل لا ينبغي ذكر الحلال لان النكاح سنة في الشرائع القديمة فلا
يصح جعله منشأ للفضيلة وليس بشيء لان التبتل والترهب كان في شريعتهم ثم نسخ
ولذا قال لا رهبانية في الدين ولو سلم فذكره هنا لانه مر لتكون ولانها خارقة للعادة
والاحصان بمعناه اللغوي وهو المنع مطلقا ونفخ لازم وقد يتعدى كما ذكره
المعرب وعليه قول الزمخشري نفخنا الروح فلا عبرة بانكار ابي حيان له ويؤيده انه
قرئ به في الشواذ كما في الانتصاف قوله اي في عيسى عليه الصلاة والسلام فيها

لعله

السابقين صح

سعدي

ابن كمال

سعدي

سعدي

اي

اي كائنا في بطنها دفع لما يتوهم من ان نفخ الروح عبارة عن الاحياء فاذا كان فيها يكون بمعنى
احييناها وليس بمراد لانه ما يكون فيها في الشيء يكون فيه كما يقال نفخت في البيت اي في
المزمار في البيت ويجوز ان يكون على تقدير مضاف اي في ابنها وقوله فعلنا النفخ
فيها ليس على تنزيله منزلة اللازم كما توهم لانه لازم كما مر بل اشارة الى دفع ما
وهو ان ابتداء النفخ في جيب درعها ثم وصل الى جوفها وبواسطته وصل الى عيسى عليه
الصلاة والسلام واحياه فتامل قوله بل الروح الخ يعني ان الروح مراد به معناه
المعروف واضافته اليه لانه بامره وايجاده لا بوطي وخلط مني او واسطة على ما تقرر
بعلمه او من ابتدائية والروح جبريل عليه الصلاة والسلام وقوله اوحالهما في الولادة
من غير سبب ظاهر وذكرها بقوله والتي دون اسمها ليقصد بالوصف الدال على المدح
لا لان التعريف بالاسم من شأن الرجال لانه يخالف قوله ومريم ابنة عمران في اية اخرى
فتامل قوله ولذلك اي لتقدير المضاف وقوله فانه من تامل الخ بيان لكونهما اية
اي دليلا على قدرة الحكيم الصانع قوله اي ان ملة التوحيد او الاسلام الخ احتج
يعني ان الملة هنا بمعنى الدين المجتمع عليه كما في قوله انا وجدنا اباءنا على امة اي
على دين يجتمع عليه وظاهر كلام الراغب انه حقيقة في هذا المعنى وان كان الاشهر
فيه انه الناس المجتمعون على امر او في زمان وعلى التفسير الثاني هو شامل للعقائد
الحقة ولولا تفسير ما بعده لجعله للنوع والخطاب لامة نبينا صلى الله عليه وسلم
او للمؤمنين منهم او لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والوجوب مفهوم من تعريف
الطرفين والاشارة اذ يفهم الحصر لا غير وقوله فكونوا عليها اشارة الى ان المقصود
بالجملة الخبرية الامر بالكون عليها وقوله غير مختلفة الخ تفسير لكونها واحدة
اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع يعني وحدتها اما بمعنى اتفاق الانبياء عليهم
الصلاة والسلام عليها فهي كقوله كان الناس امة واحدة او بمعنى عدم مشاركة
غيرها لها وهو الشرك في صحة الاتباع وفي نسخة او لا مشاركة في بعضها بالواو وزعم
بعضهم ان هذه النسخة اعني اذ لا معنى لها ووجهها بعضهم بانها تعليل بتفسيرها
بالتوحيد والاسلام وقال المراد بغيرها المسائل الفرعية وما يحد وجد وجها ولا
وجه له بل الظاهر ان المراد بغيرها الشرك والكفر اذ غير التوحيد يصح فيه الاتباع
بل هو واقع في الاحكام الفرعية ولا حاجة الى جعله تعليلا لكونها غير مختلفة
فيما بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا ذهب بعضهم الى عدم صحة هذه النسخة
واما قوله انه كان الظاهر ان يقول وجوب الاتباع بدل صحة الاتباع لكنه عبر به
ليعلم ذلك من طريق الدلالة فلا صحة له فتدبر قوله على انهما خبران وقيل الثاني
بدل وقيل خبر مبتدا محذوف وقوله لا اله لكم غيري لم يقل لا رب لكم غيري لان العبادة
انما تترتب على الالوهية وانما عدل الى الرب لافادة الوحدانية لان مملوك
زيد لا يكون مملوكا لعمرو وافاد ايضا ان ربكم علم انه غير مشارك وقوله لا غيري
اي لا تعبدوا غيري وفي نسخة لا غير وهي صحيحة ايضا وليس بلحن بناء على
الضم بعد لا كما زعمه بعض النحاة لسماعه في قوله جوابا به تنجو اعتمد فوربنا
لعن عمل اسلفت لا غير تسأل كما قاله ابن مالك في شرح التسهيل قوله صرفه
الى الغيبة التفاتا الخ صرف الضمير والكلام وهذا بناء على ان الخطاب قبله للكفار
او شامل لهم وتقطيعه النفي وهو خبر الموت وتجوز به عن التشهير والاظهار

سعدي

غيرهم

وهو المراد وتقبيح مفعول له وقوله مورعة اي موزقة تفسير لقوله قطعا والي متعلقة
بينعي اي عدل للغيبة لتشهيرهم فكانه يحكي لغيرهم وهذا ابناسبه الغيبة وفي نسخة تقبيح
بزيادة اليا وتضمينه معنى الاخبار والمحرية بحا مهملة وبا موحدة اي المجمعة وقوله
فيجازيهم جعل الرجوع كناية عنه لما مر قوله فلا تضييع الظاهر انه استعارة تصريحية
ويجوز كونها تمثيلية واستعارة الشكر في قولهم شكر الله سعيه وهي مشهورة
ومنه قيل شكور قال الطيبي حقيقة الشكر الثناء على المحسن بما اعطاه وهو في حق
الله تعالى مجاز فشبه معاملته مع عبد الطاعة وعمل صالحا بثناء من احسن اليه
غيره ثم استعمل للمشبه ما استعمل للمشبه به وقوله نفي نفي الجنس اي قيل لا كفران
لا بكفر لان نفي الجنس مستلزم له وابلغ لعمومه قوله لا يضيع بوجه ما هذا ماخوذ
من تاكيد ان والاسم وتقديم الجار وبه تظهر فائدة ذكره وارتباطه بما قبله قوله
ممتنع على اهلها يعني ان القرية عبارة عن اهلها او هو بتقدير مضاف وان الحرام
استعير للممتنع وجوده بجامع ان كلا واحد منهما غير مرجو الحصول وقال الراغب
الحرام الممنوع اما بتسخير الهي واما بمنع بشري واما بمنع من جهة العقل
او من جهة الشرع وقوله غير متصور منهم قيل اي تصورا مطابقا للواقع ويحتمل
ابقاوه على ظاهره مبالغة قوله وقرئ حرم اي بكسر الحا وسكون الرا وهو لغة
فيه بمعنى الحرام ايضا ولم يضبطه وهو يحتمل ان يكون بالفتح والسكون وحرم
وحرم بالماضي مخففا ومشددا لانه قرئ بها كما في الكشاف الا انه صحح الاول
قوله حكمنا باهلاكها الخ يعني المهم لكن هم حكم الله باهلاكهم او ارادة وقدره
في الازل وهذا ان كان قبل وقوعه وتاويله بهذا على تفسير لا يرجعون الاول
وهو على احد الوجوه في اعراب حرام وهو كون حرام خبر مبتدا محذوف كما سياتي
وفسر في الكشاف بقوله عزمنا على هلاكها او قدرنا اهلاكها وقوله او وجدناها
هالكة قيل هذا ابنا على ان المراد بالهلاك الهلاك المعنوي وهو الكفر والمعصية وقيل
انه اعم من الهلاك الحسي والمعنوي ولا يخفى ما فيه فانه اذا اريد بالهلاك الحقيقي
الواقع فينبغي ابقاوه على ظاهره ولا حاجة الى جعله من باب احمدته اي وجدته
محمودا وان اريد به المعنوي فالظاهر تفسيره بجعلنا هالكة وهو لا ينافي كونها
خلقة الله على ان له يبني على مذهب المعتزلة فلا يظهر لعدوله عن الظاهر
المتبادر هنا وجه الا ان لبعض معاني الرجوع الاتية تنافي معنى الاهلاك لو حمل
على ظاهره كالرجوع للتوبة فلزم تاويله بما يكون به متفقا ما عليه كتقدير او اردنا
ونحوه مما عرف في امثاله ولما كان الحرام بمعنى الممتنع غير المتصور حتى كانه محال
وقد وقع في مقابلة العمل الصالح اقتضى حمله على الهلاك المعنوي بالكفر والمعاصي
وعلى الوجهين الاخرين لا اشكال فيه ولذا لم يصرح بتاويله الا ان رجوعهم الى
الحياة دون تلك الغاية غير مخصوص بهم فينبغي حمله على الرجوع الحياة بتلافي
فيها ما فرطوا فيه وعلى الاول فليس كل من عصى وكفر يستحيل رجوعه ما لم
يحكم الله عليه بالشقا الازلي ويعلم الله انه كذلك ووجد الله بمعنى علم
حيث وقع كما صرح به الراغب والزمخشري في الاعراف وبهذا تبين انهما
معناهما واحد وانه لا يحتمل الهلاك الحسي هنا كما قيل وانه لبس منشاوه
المضي وقد قيل ان الغاية تقتضي امتدادا واستمرارا والهلاك لا يتصور فيه

ذلك

ذلك بخلاف ما فسره به فتدبر قوله رجوعهم الى التوبة قيل قدمه لملايمته للشرطية التي جعلت
لكنه اورد عليه ان ايمان الياس وتوبته مما لا ينكر لثبوته وهو قبل القيامة الا ان يقال
انه لا يعتد به وليس بشيء لان توبة الياس لا تقبل فيجوز ان يقال انهم لم يتوبوا مع انه
اذا فتحت ياجوج لا يكون الياس فتامل قوله او الحياة بالجر عطف على التوبة قيل عليه
ان الانسب ان يقول بدله الجزا لانه يعني بقيام الساعة ولا شك في امتناع الجزا قبله
وليس بشيء قوله ولا صلة اي زايدة وهكذا يعبر به تادبا فيما زيد في الكلام المجيد
وانما جعلها زايدة لان المحرم رجوعهم كما اشار اليه وقوله اوعدم رجوعهم للجزا على
ان لا غير زايدة وقوله وهو مبتدا قال ابن الحاجب في اماليه اذا جعل انهم مبتدا
وحرام خبر مقدم وجب تقديمه بما تقرر في النحو من ان الخبر على ان يجب تقدمه قوله
او فاعل له ساد مسد خبره من باب اقايم اخواك لكنه هنا لم يعتمد على نفي او استفهام
فهو على مذهب الاخفش فانه لا يشترطه كذا في الحواشي بنا على ظاهر كلام النحاة وذهب
ابن مالك الى انه جايز بالاخلاف وانما الخلاف في الاستحسان وعدمه فسيبويه رحمه الله
يقول هو ليس بحسن والاخفش رحمه الله يقول هو حسن وكذا الكوفيون كما في شرح
التسهيل قوله او دليل عليه قيد معناه دليل على المبتدا يعني ان حرام خبر والمبتدا
محذوف يدل عليه فاعل الخبر وتقديره توبتهم ورجوعهم اليها حرام وقيل ضمير عليه
راجع الى الفاعل اي دليل على الفاعل لا الخبر لان ما قدره معرفة ولا تكون
خبرا عن النكرة ولا يخفى فساده لانه لا يعني ان فاعله محذوف ففاسد وكذا ان
كان مبتدا مستترا ساد مسد الخبر لانه ممنوع كما تقرر في النحو فالاول اصح وان
كان كلام المص غير ظاهر فيه فتامله قوله او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون معطوف
على قوله رجوعهم يعني انه بتقدير اللام وحرام خبر مبتدا محذوف تقديره ذاك
وهو المذكور قبله من العمل الصالح والسعي المشكور ثم علل بانهم لا يرجعون عن
الكفر فكيف لا يمتنع ذلك وكذا المعنى على قراءة الكسر كما بينه الزمخشري والمص
بقوله ويؤيده القراءة بالكسر لانها جملة مستانفة للتعليل قوله عزم
وموجب عليهم انهم لا يرجعون اي عن الشرك لانه مطبوع على قلوبهم وهذا
ما اختاره في الكشاف وهو على جعل حرام مجازا عن عزم الله على ما ذكر لان ما عزم
عليه غير متصور خلافه فيمتنع وجوده وماله الى تفسيره ولا يخفى الفرق بينهما
ان حرام على الاول بمعنى ممتنع وعلى هذا بمعنى ملزم موجب وفيه بعد ثم لا انه
من استعارة احد الضدين للاخر والعزم من الله لانه ورد استعماله في حقه قال في
التهذيب قال ابن شميل يجب له عزمة من عزمات الله اي حق من حقوق الله
وواجب مما اوجبه قوله متعلق بحرام المراد التعلق المعنوي لانها ابتدائية
لا جارة والمحذوف ما اشار اليه بقوله او الهلاك ويجوز ان يكون يستمرون على
حالهم والامتناع امتناعهم عن التوبة والندم فاذا قامت القيامة ندموا او الحياة
لحياتهم بعد فنائها والى متعلقة بيستمر وقوله وهو كان الظاهر وهي وقوله
سد اشارة الى تقدير مضاف فيه او الى التجوز في الاسناد وقوله يحكي الكلام بعدها
يعني انها ابتدائية لا جارة كما ذهب اليه بعضهم وجواب الشرط ما سياتي ونسر
بفتحتين اخره زاي معجمة ما ارتفع من الارض وجدث بجيم وثا مثلثة
هو القبر وهذا يؤيد ان المراد الناس كلهم والنسلان بفتحتين الاسراع وقال

سعدي

عزيق

عزيق

اختنق وضعه بالذنب فهو مجاز هنا قوله تسند مسند الفا الجزائية اي في الربط وليست عوضا منها حتى يلزم الجمع بين العوض والمعوض اذا ذكرا وتظاهرت بمعنى تقوت في الربط وقوله فيما كذا اي يتقوى الوصل بلا محذور وشخوص ابصارهم في القيامة والتقييد عن في اريد به المبالغة هنا قوله والضمير للقصة الخ اذا كان الضمير للقصة والشان فشاخصة ابصار الذين كفروا مبتدا وخبر لان خبره لايكون الا جملة ويجوز كونه مفردا على راي لبعض الكوفيين وقوله او مبهم يفسره الابصار فيعود على متاخر لفظا ومعنى بفسره ما في حيز خبره كقوله هو الحبيب تفصل العين اختها وهذا جايز عند ابن مالك وغيره كما في ضمير الشان وقد مر تفصيله في قوله فسواهن سبع سموات وذهب الزاى الى ان هي ضمير فصل وعماد يصلح في موضعه هو ونقل عن الكسائي وهو مردود من وجهين احدهما ان ضمير الفصل لايجوز تقدمه ولايكون خبره نكرة ليس بافعل تفضيل قوله واقع موقع الحال وتقديره يقولون او قائلين وهو على حد قوله اتبع ملة ابراهيم حنيفا ويجوز كونه استينافا وقوله لم يعلم انه حق فالمراد بالغفلة عدم تيقنه مجازا او هو بتقدير مضاف وهذا اشارة للبيوم او لما ذكر وقوله بل كنا الخ اضراب عن كونهم في غفلة الى ما تعمدوه وبالنظر متعلق بالاخلال والنذر جمع نذير وهو الرسل او الايات وقوله لانهم الخ اشارة الى تصحيح اطلاق ما يعبدون على هؤلا قوله لما روي الخ ذكر ابن حجر في تخريج احاديث الكشاف ان هذا الحديث رواه ابن مردويه والواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو حديث طويل ثم قال انه اشتهر على السنة كثير من علما العجم في كتبهم انه صلى الله عليه وسلم قال في هذه القصة لابن الزبعرا ما اجهلك بلغة قومك لاني قلت وما تعبدون وما لما لا يعقل ولم اقل ومن تعبدون وهو لا اصل له ولم يوجد في شي من كتب الحديث مسندا ولا غير مسند والوضع عليه ظاهر والعجب ممن نقله من المحدثين وقال السهيلي في الروض اعتراض ابن الزبعري لا يرد لان الخطاب مخصوص بقريش وما يعبدونه من الاصنام ولذلك اتى بما الواقعة على ما لا يعقل وحديث ابن عباس المتقدم بنقض عليه التاويل فانه صريح في ان المراد كل ما تعبدون من دون الله انتهى وجوابه ان ذلك بنا على ما فهم ابن الزبعري وجوابه صلى الله عليه وسلم على التنزل والزبعري بكسر الزاي المعجمة وفتح البا وسكون العين المهملة وفتح الرا المهملة والقصر ومعناه السيئ الخلق الغليظ وهو لقب والد عبد الله القرشي المذكور وهو شاعر وقد اسلم بعد هذه القصة وصار من كبار الصحابة رضي الله عنهم وقوله قد خصمتك اي غلبتك في المخاصمة والمحاجة وبنو مليح بالتصغير قوم من خزاعة وقوله بدليل الخ يدل على ما ذكره من التاويل وهو اشارة الى الرجوع بعد الاشارة الى المصحح وقوله فانزل الله الخ هذا ان كان مخصصا لعموم الاية يكون جوابا اخر كما اشار اليه المصنف ويحتمل انه منع لكونهم مما عبد وهم في الحقيقة فيكون مرجحا لما مر ايضا ويكون معنى قوله وعلى هذا الخ اي على مقتضى هذه الرواية وان يراد ابليس واعوانه ويعم الخطاب غير المشركين فتامل وقوله لما الخ ان تعلق بمقدر فظاهر وكذا ان جعل تعليلا لقوله في حكم عبدتهم وان تعلق بتحمل بعد تعلق قوله لانهم الخ هو متعلق به بعد تقييده فلا يلزم تعلق حرفي جر بمعنى بمتعلق

واحد

واحد كما مر وقوله ابليس الخ استيناف وقوله يعم الخطاب اي لليهود ومن معهم فانهم اطاعوا الشياطين في عبادة غيره تعالى وقوله ماولا لانها لما لا يعقل على المشهور فاستعمالها في غيرهم مجاز خلافا لمن ذهب الى انها تطلق عليهم حقيقة مطلقا او اذا اريد الوصف كما مر وقوله او بما يعمه معطوف على قوله بمن وهذا على التغليب لا على انها حقيقة كما قيل قوله بدل لكل من عبد الخ قيل بين هذين الروايتين تدافع اذ المفهوم منه دخول الانبيا والاولى وعن الاول عدم دخولها وارادة المعبود الحكمي وجوابه ظاهر مما بعده قوله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز الخ التجوز في كلامه يحتمل ان يكون بجعل ما بمعنى من كما قيل وبيانه العموم فيحتمل ان يحمل على التغليب للعقلاء وغيرهم ويحتمل ان يكون بجعل العبادة بمعنى طاعة الامر وهم الشياطين فيكون ما يعبد عبارة عن المطاعين فيخرج الانبيا والملائكة لانهم لم يامروهم ولم يطيعوهم والتجوز اما لغوي ان اريد بالعبادة الطاعة للامر وعقلي ان اريد به ايقاع العبادة على من امرهم بها للملابسة كما في بني الامير المدينة ووجه كونها بيانا للتجوز انها قرينة على خروجهم منها فيقتضي التاويل او التخصيص ولا خفا فيه كما قيل قوله او التخصيص لما مر وهو مجرور معطوف على التجوز وهذا على جعل ما عاما للعقلا وغيرهم وقوله تاخر عن الخطاب اشارة الى ما استدل به الشافعية على جواز تخصيص العام بالمتراخي كما هنا وقد اجيب عنه بان قوله وما تعبدون لم يتناول عيسى وعزيرا والملايكة حقيقة لان ما لغير العقلا ولا حاجة الى اثباته بما روي من قوله ما اجهلك بلغة قومك لعدم صحته واما سؤال ابن الزبعري فتعنت منه وجوابه صلى الله عليه وسلم بنزول الزاهي فالله تعالى تولى البيان بجواب شاف بقوله ان الذين سبقت الخ فهو بيان تقرير يصح تراخيه عندنا لا لابيان تفسير كما قالوه واما قوله صلى الله عليه وسلم بل عبدوا الشياطين الخ ان صح فجواب على طريق التسليم والحاصل ان ما تعبدون اما مختص بغير العقلا على ما هو الحقيقة المتبادرة او هو عبارة عن الاصنام والشياطين فتامل قوله ما يرمى به فهو صفة مشبهة وقوله رماه بالحصبا اي صغار الحجارة وهذا اشارة الى انه خاص وضعا عام استعمالا وقوله استينافا اي استينافا نحويا مؤكدا لما قبله لا بيانيا حتى يقال انه لا يظهر كونه جواب سؤال لم يندفع بما قبله وانتم تغليب للمخاطبين على معبوداتهم وقوله او بدلا اي للجملة من المفرد ولا يضر كونه في حكم النتيجة قوله واللام معوضة من على الخ لان الاصل تعديته الى الثاني بها كما اشار اليه في القاموس بتفسيره بالاشراف على الماء وهو في الاستعمال اكثر من ان يحصى فما قيل انه متعد بنفسه كما في قوله ورد وهاقا للام للتقوية لاحتياجه لها لكون المعمول مقدما والعامل فرعي غفلة وقوله والدلالة عطفه بالواو والظاهر او لان التعليل لا ينافي الاختصاص وليس الاختصاص من التقديم وان صح كما توهم قوله لان المواخذ المعذب تفسير للمواخذ من قولهم واخذه واخذه واخذه الله اذا هلكه واخذه بذنبه عاقبه عليه وجعل الورود بمعنى دخول النار لانه يطلق عليه كما ذكره اهل اللغة وقوله حصب جهنم يعينه فلا يرد عليه ما قيل ان ورود النار لا يلزمه العذاب كما يدل عليه قوله وان منكم الا واردها وقد مر ما في هذه الاية وقوله لا خلاص فسره به لان الاصنام لا توصف بالخلود

المرزوقي وله ا قيل انه يجوز ان يخلق الله للاصنام احساسا بالعذاب وزيفا وقوله
المؤاخذة العذاب بلا يلائمه الا ان يراد بالعذاب صورته فيكون المراد دخولهم جهنم
ينافي الالوهية وان لم يكن ثمة تعذيب فلا يرد عليه شيء **قوله** الانين وتنفس
تشديد اصل معنى الزفير كما قاله الراغب ترديد النفس حتى تنتفخ منه الضلوع
والبعض هم العابدون والكل هم وما عبدوه وقوله للتغليب ان اريد بما تعبدون
الاصنام وكذا ان اريد الاعم لكنه خصه لان التغليب فايدته شمول ما لا يعقل وهم
خارجون من العموم والمراد الحامل لهم على عبادة العقلا فلا لبس فيه وما قيل عليه
من انه لا تغليب فيه بل هو التفات والضمير يرجع الى المخاطبين في انكم خاصة يرد
بانه يوجب تنافر النظم الا ترى قوله انتم لها واردون كيف جمع بينهم تغليبا للمخاطبين
فلو خص لهم بمجاز فيلزم التفكيك وقيل ان فيه تجوزا من جهة نسبة فعل البعض
الى الكل وتغليبا من جهة اطلاق هم على العقلا وغيرهم ولا تاثير للتغليب في الاول
ورد بانهم قرروا ان في قوله او لتعودن في ملتنا تغليبين تغليب الاكثر على الاقل
اذ نسب الى الجميع ما هو منسوب للاكثر وتغليب الخطاب على الغيبة وهذا كذلك
اذ غلب الاكثر وهم الاتباع على الاقل وهم الاصنام في نسبة الزفير الى الجميع
وغلب العقلا على غيرهم والتجوز لا ينافي التغليب بل التغليب كله مجاز وفيه
بحث لانه يعني ان نسبة فعل البعض الى الكل كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا ليس
من التغليب في شيء وكون التغليب يكون بالتجوز في الطرف والنسبة لا يجدي قدر
قوله من الهول والشدة او لصراخهم قيد وهو انسب بما قبله واما حمله
على الصمم حقيقة فبعيد وان جوزه بعضهم وقوله الخصلة الحسنى او المنزلة
وهو توجيه لتانيثه وقوله بالطاعة اي بسبب الطاعة وكان الظاهر للطاعة
وقوله او البشرى بالجنة فيكون المراد بالذين الخ العشرة المبشرة بالجنة كما ياتي
عن علي رضي الله عنه **قوله** لانهم يرفعون الى اعلى عليين فسره في سورة مريم
بان المراد به مبعدون عن عذابها وهو لا ينافي ما ذكره هنا لان المراد بعليين الجنة
على احد التفاسير فيه وهو المراد ولا خفا بان البعد عن النار بحيث لا يسمع حسيسها
يدل على دخول الجنة فما قيل انه اشار في الموضعين الى وجهين لا حاجة
اليه وكذا ما قيل ان الرفع الى اعلى عليين مما لا دليل عليه **قوله** روي ان
عليا رضي الله عنه وكرم وجهه الخ قال ابن حجر رحمه الله رواه ابن ابي حاتم وابن
عدي وابن مردويه عن ليث بن ابي سليم عن النعمان بن بشير وكان من سمار علي رضي
كرم الله وجهه جملة دعائية تختص بعلي على الالسنة وقد قيل في وجه التخصيص
انه لاسلامه صغيرا الحيث لم يسجد لغير الله او لم يخدع عن السجود لله **قوله**
بدل من تعبدون قيل الظاهر انها جملة مؤكدة وقوله سيق للمبالغة لانه يدل
على شدة البعد وقد قيل انه لا ابعاد يكون بعد القرب فيفهم منه انهم وردوها
اولا ولما كان مظنة التاذي بها دفع بقوله لا يسمعون الخ وقوله في غاية التنعم
يفهم من قوله فيما اشتهت انفسهم كما لا يخفى ولا منافاة بين هذا وبين قوله
في تفسير قوله مبعدون لانهم يرفعون الى عليين كما توهم والظرف فيما اشتهت
للتاخير وتقديمه للاختصاص لا ينافي الاهتمام ورعاية الفاصلة **قوله**
النفخة الاخيرة كذا في الكشاف وفي الكشف انه لم يرد به النفخة الثانية وانما اراد

الاولى لان الاية المستشهد بها مصرحة بذلك والوصف بالاخيرة لانها اخر ما يقع في هذه
الدار ولا يخفى بعده وقد اورد عليه ان تمام الاية وهو قوله وتتلقاهم الملائكة الخ يدل
على ان الفزع الاكبر من اهوال القيامة وكذا باقي الاقوال في تفسيره يدل على ذلك فلعل
الاستشهاد بالاية على ان النفخة اطلق عليها الفزع وفيه نظر وقوله او الانصراف الى
النار اي انصراف المعذبين فالفزع الذهاب بسرعة لما يسوء وهو احد معانيه وقوله
تطبق النار اي تغلق على من فيها وقوله او يذبح الموت اشارة الى ما ورد في الحديث
من انه بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار فيها يؤتى بالموت على صورة كبش
ويذبح وقوله هذا يومكم بيان للمراد منه او لتقدير مضاف وتقدير القول اي
قائلين وهو حال **قوله** او ظرف لا يحزنهم الخ لم يذكر احتمال تعلقه بالفزع لان المصدر
الموصوف لا يعمل على الصحيح وان كان الظرف يتوسع فيه ومن اجازه هنا بناه على قول
مرجوح كما منع اعمال الدعا في اذ النقريبة وكلاهما قول ضعيف كما في شرح التسهيل فلا
اعراب ولا خطا فيه كما توهم وتعلقه بتتلقيهم لانها تتلقاهم في مواطن كما تتلقاهم
بابواب الجنة وقوله حال مقدرة لان يوم الطي بعد الورود وكونه بدلا من العايد
المحذوف كما قاله ابو البقا بدل كل من كل لا اشتمال كما توهم **قوله** او المحو اي الافنا
والازالة فالتشبيه باعتبار انه مطوي يخفى ما فيه او لانه يرفع بعد الطي فلا يرد
انه لا يصح التشبيه حينئذ وقوله فاذا انتقلوا الى الاخرة وقوله بالتشديد
بمعنى ازيلت بتغاد فوصفت الجبال مرادا وفعت وفي نسخة فوصفت وهو بمعنى
ازيلت وابليت عن مقرها من وضعت الحمل عن البعير **قوله** طيا كطي الطومار للكتابة
وفي نسخة لاجل الكتابة اشارة الى ان كطي صفة مصدر مقدر وان السجل بمعنى
الطومار الذي يكتب فيه والكتاب بمعنى الكتابة وطي الطومار من اضافة المصدر
لمفعوله او هو مصدر مبني للمفعول والمعنى كطي الطومار المعد للكتابة المسوى
والمهيا لها فلا يتوهم ان الطومار لا يطوى للكتابة بل ينشر وكذا قوله لما يكتب
لكن الكتاب فيه بمعنى المكتوب والفرق بينه وبين ما بعده ظاهر وقوله كتب
فيه بمعنى بعد الكتابة والكتاب بمعنى المكتوب لا مصدر كما في الوجه الاول
ولذا جمع وجعل المعاني مكتوبة توسع لان المكتوب الفاظها **قوله** وقيل السجل
ملك يطوي كتب الاعمال مرضه لغرابته وعدم حسن التشبيه فيه اذ ليس المشبه
به اقوى ولا اشهر وقوله او كاتب قول واه جدا لانه لا يعرف احد من الصحابة
اسمه سجل وقيل السجل بلغة الحبشة الرجل فالفعل مراده وعلى كل حال فلا حسن
للتشبيه لما مر **قوله** اي نعيد ما خلقناه الخ مقتدا بصيغة المفعول
وضمير نعيده لتبين عايدا على اول حتى يقال ان الاعادة تنافي وصف الاولية
على المخلوق المعدوم منه مطلقا ويصح عوده اليه ان كان ايجاده بعد عدم
لا اعادة بعد تفريق وتبديد على ما عرف من القولين فيه وقيل والحق ان الاعادة
ما انعدم بعينه وتاليف ما تفرق والقياس على الابتدا مفهوم من التشبيه وقوله
لشمول الامكان الذاتي الخ اي انما قيل بوقوع الاعادة على ما ذكر لشمول القدرة
الالهية لكل الممكنات وكل من اعادة ما انعدم وتاليف ما تفرق امر ممكن
اما امكان تاليف ما تفرق فظاهر واما امكان اعادة ما انعدم فلان الاعادة
احداث كالابداع الاول وغاية ط يان العدم على المبدع الاول تصييره كانه

لم يجدد وقد تعلقت القدرة الالهية بايجاده من عدمه الاصلي فكذا من عدمه الطاري
لان الموجود ثانيا مثله بل هو بعينه فيما عينه وهذا لان وجود عينه اولا انما كان على
وفق تعلق العلم به والغرض ان الموجودات ايضا تعدم بان العدم عليها ثابتة في العلم
متعلقا بايجادها فافهم قوله وما كافة لها عن العمل فتدخل على الجملة ويكون لتشبيه
لمضمون ما بعدها بمضمون جملة اخرى ولا متعلق للكاف حينئذ وقوله او مصدرية
فتكون صفة مصدر مقدر كما مر قوله واول مفعول لبدانا يعني على الاحتمالين
فيرد عليه تعلق البداية باول الشيء المشروع فيه ركيك لا يقال بدا اذا اول كذا وانما
يقال بدا بكذا وذلك لان بداية الشيء اي المشروع فيه والشروع يلاقي الاول لا محالة
فيكون ذكره مكررا وفيه نظر لان المراد بدانا ما كان اولا سابقا في الوجود وليس المراد بالاول
اول الاجزاء حتى يتوهم ما ذكره مع ان التكرار ليس بباطل ولذا قيد ايضا اول الخلق بعد
المعاد حقيقة وايقاع الخلق عليه فرع عن الاعادة والا فلا اولية ودفع بما
مر من المص من ان المراد بالاولية هو ان يكون لوجوده بداية لان الحادث عرف بما
لوجوده اول لا الاولية المقابلة للثانوية وقد اعترف به هو نفسه ولو سلم
فيكفي في تحقق الفرعية جعل الاعادة عاملا في ضميره وفيه تامل قوله اولفعل
يفسره ما بعده يعني نعيده فيكون الظاهر نعيده فيبدا كما بدانا فيكون من التنازع
وانما قال نعيده حينئذ انما هو على مذهب الكوفيين وليس من التنازع في شيء كما
لا يخفى وموصولة عطف على كافة قوله والكاف متعلقة بمحذوف تفسره
نعيده ثم بعضهم من ذكر المتعلق هنا انها اذا كانت كافة لا متعلق لها كما صرح به
الرضي وهو خلاف الظاهر وفي المغني ان الاخفش وابن عصفور ذهبا الى ان الكاف
الجارة لا متعلق لها لانها لا تدل على معنى الاستقرار والحق خلافه وكلامه مخالف
لقوله الاتي وقوله مثل الذي بدانا تفسير معنى لا اشارة الى انها اسم حتى يرد عليه
انه خلاف الظاهر حتى ذهب بعض النحاة الى انه ضرورة وقوله متعلقه بانا ظاهر
قوله واول خلق ظرف لبدانا لان ما الموصولة تستدعي عايدا فاذا قدر هنا يكون
مفعولا فيكون اول منصوبا على الظرفية لانه يكون كذلك في كلام العرب فالتقدير
في اول زمان خلق وخلق مصدر او هو حال من العايد المحذوف والخلق بمعنى المخلوق
قيد والظاهر ان قيد الاولية هنا لاخراج المخلوق ثانيا وهو الروح لان الكلام في اعادة
البدن وهو المخلوق اولا لقوله ثم انشاناه خلقا اخر ورد بان الاهتمام باخراج الروح
يوهم انها لا تعاد ولا وجه له وتقدم خلق البدن على الروح غير مسلم وما ذكره
لا يرد عليه بل على ناحر النفخ كما سيجيء ولا شك ان ما ذكره خلاف الظاهر وان لم
يرد عليه ما ذكر لان ما ذكره هو المعروف واعادة الروح لم يختلف فيها القائلون
بالحشر فلا يلتفت الى ما ذكره من الابهام وتنكير خلق للدلالة على التفصيل كما بين
في الكشاف وشروحه قوله مقدر بفعل تاكيدا لنعيده فهو مفعول مطلق والجملة
مؤكدة لما قبلها او منصوب بنعيده لان الوعد هو الاعادة معنى وقوله علينا
انجازه تفسير معنى لا اعراب ويحتمل انه اشارة الى تقدير متعلق اخبره الظرف
لان انجازه فاعل الظرف لاعتماده لانه لا يجوز حذف الفاعل ولا بد من الضمير المستتر
في الظرف العايد على الوعد بمعنى الايجاز استخداما لتكلفه قوله لا محالة هو
من التاكيد ولم نفسره لقادرين كما في الكشاف لما فيه من انه خلاف الظاهر

كما في الانتصاف وان كان غير مسلم قوله كتاب داود بيان للزبور او فوع خبر
مبتدا محذوف اي هو الزبور المذكور كتاب داود واطلاق الذكر على اللوح المحفوظ مجاز
وقد وقع في حديث البخاري في قوله خلق الله السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء
وكون الارض ارض الجنة بقيد لكن ذكره بعد الاعادة يؤيده والتعريف عليهما للعهد
ومعنى ارثها كونهم يتولونها قوله يعني عامة المؤمنين هو ظاهر ان اريد ارض
الجنة واما اذا اريد الارض المقدسة او الشام لانها ليست من الارض المقدسة فلعله
تبشير من الله بانها لا تستقر في ايدي الكفار ابدا كما شاهدناه قوله او الذين كانوا
يستضعفون اي يقهرون من بني اسرائيل وهو اشارة الى قوله تعالى واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وقد مر في الاعراف
انها ارض الشام وجهاتها الغربية والشرقية ولو ذكره المص هنا كان اولى فانه
احد التفاسير وليست داخلة في الارض المقدسة كما علم ومشارق ومغارب مفعول
اورثنا قوله لكفاية تفسير للبلاغ فانه بمعنى البلوغ وهو بلوغ النهاية
وما كان فيما يبلغ النهاية كفاية اطلقت عليها وقوله او لسبب الخ اشارة الى انه
مجاز مرسل كما بينه ويجوز ان يكون من الوصف بالمصدر مبالغة وقوله همتهم
اي ما يهمهم هو عبادة الله لا ما اعتادوه من امور الدنيا قوله لان ما بعث
الخ اشارة الى دفع ما يتوهم من انه كيف تكون رسالته صلى الله عليه وسلم مقصورة
على الرحمة مع تعذيب من عصاه في الدارين بان المقصود من بعثته الرحمة لكونه
جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالفه فانما اتي من قبل نفسه كالعين العذبة يسقى
بها قوم فمن لم ينتفع بها لكسل منه لا يضر في كونها نافعة فان الكسلان محنة
على نفسه وهذا ظاهر فلا حاجة الى تفسير كونه رحمة للكفار بما ذكر ولذا رحمه
وفي جعل خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام خاتمة لسورة الانبياء حسن يتضوع
منه مسك الختام قوله اي لا يوحى الي الا انه الخ يعني انه وقع فيه حصران
الاول لقصر الصفة على الموصوف والثاني لقصر الموصوف على الصفة فالثاني
قصر فيه الله على الوحدانية والاول قصر فيه الوحي على الوحدانية والمعنى
لا يوحى الي الا اختصاص الله بالوحدانية وقد اورد عليه ايرادان الاول انه
كيف يقصر الوحي على الوحدانية وقد اوحي اليه امور كثيرة غيره كالتكاليف
والقصص وغير ذلك والثاني ان اداة القصر انما المكسورة لا المفتوحة كما صرحوا به
ودفع الاول بوجهين ان معنى قصره عليه انه الاصل الاصيل وما عداه راجع اليه
او غير منظور اليه في جنبه فهو قصر ادعائي واليه اشار المص رحمه الله بقوله
وذلك لان المقصود الخ والثاني انه قصر قلب بالنسبة الى الشرك الصادر من
الكفار السابق ذكرهم وكذا الكلام في القصر الثاني اذ له تعالى صفات اخر غير
توحيده ودفع الثاني بان انما المفتوحة ذهب الزمخشري الى انها مثل المكسورة
في ذلك ويؤيده هنا انها بمعنى المكسورة لوقوعها بعد الوحي الذي هو في معنى
القول ولانها مفيدة قلما في المحققين ولا شك في افادتها التاكيد فاذا اقتضى
المقام القصر كما نحن فيه انضم الى التاكيد لكنه ليس بالوضع كما في المكسورة
فقد جاء ما لا يحتمله كقوله وظن داود انما فتناه ولذا فسره الزمخشري بقوله
ابتليناه لا محالة مع تصريحه بالحصر هنا وما كافة تحتمل الموصولية فيهما

بعلوان
كشف
سعدي
سعدي
ابنكاد
سعدي
ينفوح

او احدهما و الحاصل انه وقع في انما المفتوحة خلاف فذهب الي انها مثلها الزمخشري
والمص واكثر المفسرين وانكره ابو حيان وذلك لانها مأولة بمفرد واسم مفرد وليست
كالمكسورة المأولة بما و الا واليه اشار في الانصاف والمعني لايات وما نتمسك به
مردود و الخضوع الجماعة قوله مخلصون العبادة اي المراد من الاسلام هنا لازمه
وهو ما ذكر والاولي تفسيره بمنقادون لما يوحي من التوحيد مما يصح اثباته
بالسمع كما مر التصريح به في هذه السورة اي ليس التوحيد كاثبات الواجب الذي
لايثبت بالادلة السمعية وانما يثبت بالادلة العقلية لانه لو اثبت بالسمع لزم
الدور اذ الدليل السمعي كلام الله او الرسول صلي الله عليه وسلم فلو لم يثبت
الله لم يثبت كلامه ولا رسوله بخلاف الوحدة فانها غير موقوف عليها ذلك
وهذا مشهور بين المفسرين والمتكلمين لكن صاحب الكشف قال لان التعدد يستلزم
الامكان علي ما لخص في موضعه وما لم يعرف ان الله تعالي واجب الوجود لذاته
خارج عن جميع الممكنات لم ينتظم برهان علي الرسالة والاية لاتصلح دليلا لهم
لانه انما يوحي اليه ذلك مبرهنا لا علي قانون الخطابة فلعل نزولها كان مصحوبا
بالبرهان وتابعه عليه بعض الشراح وليس بشيء علي ما بين في الكلام من انه لا تلازم
بينا وغير بين بين وجوب الوجود والوحدة ولو سلم فالعلم بوجوبه تعالي
لايتوقف عليه فانه يثبت بالخروج عن نظام السلسلة لا عن جميع الممكنات لاحتمال
تعدد السلسلة كما قيل وهو مردود بانه اشارة الي برهان التمانع وهو قطعي
لا اقناعي علي الصحيح كما برهن عليه في الكلام وتحقيقه كما في شرح المقاصد ان
بعثة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وصدقهم لا يتوقف علي الوحدانية فيجوز
التمسك بالادلة السمعية كاجماع الانبيا عليهم الصلاة والسلام علي الدعوة الي
التوحيد ونفي الشرك وكالنصوص القطعية من كتاب الله تعالي علي ذلك وما قيل
ان التعدد يستلزم الامكان لما عرفت من ادلة التوحيد وما لم نعرف ان الله تعالي
واجب الوجود خارج عن جميع الممكنات لم يتأت اثبات البعثة والرسالة ليس بشيء
لان غايته استلزام الوجوب الوحدة لا استلزام الرسالة معرفتها فضلا
عن التوقف وسبب الغلط عدم التفرقة بين ثبوت الشيء والعلم بثبوته انتهي
وتفريع الاستفهام الانكاري هنا صريح في ثبوته بما ذكر لكن في هذا المقام بحث يعلم مما
ذكر في برهان التمانع وقوله انما يوحي اليه ذلك مبرهنا الخ للاشارة اليه وقوله الم
علي مقتضي الوحي المصدق بالحجة فيه ميل ما اليه لو لم يصرح بعده بما يرد علي
مراده فتامله قوله اعلمتكم الخ فسره به لانه افعال من الاذن بمعني العلم اذ اصل
العلم بالاجازة في شيء وترخيصه يجوزون به عن مطلق العلم وصيغ منه الافعال
وصار عبارة عن الانذار كقوله اذناك سماسها اسما وهو يتعدي لمفعولين
الثاني منهما مقدر وهو ما ذكره المص وقوله مستوين اشارة الي ان الجار والمجرور
وقع حالا من المفعول الاول ويجوز ان يكون حالا من المفعول الثاني وقوله
مستويين اشارة الي انه حال من الفاعل والمفعول معه وقوله في العلم بما
اعلمتكم به واستواهم في العلم اما بما امر به لاعلامهم به او بانه سيقع بينهم
الحروب لذلك وهم يعلمون انه الصادق الامين وان كانوا يجحدون ونقض
ذلك عنادا فلا وجه لما قيل بصحح دعوي الاستوا والفاعل منتف بخلاف المفعول

سعدي
بهلواد
سعدي
سعدي

فانهم لايعلمون الا ان يراد بسبب العلم وهو الخبر الصادق وسائر الدلايل الانفسية والا
والاستوا فيه من حيث التكليف فان الكل مكلف بما اعلمه صلي الله عليه وسلم قوله ايذانا
علي سوا اشارة الي وجه اخر وهو انه صفة مصدر مقدر وقوله اعلمتكم الي علي سوا يعني
ان الجار والمجرور مع ان الغدرة وهي مع مفعوليها سادة مسد المفعول والنبر بمعني الواضح
وفي الكشاف اذ قوله اذنتكم استعارة تمثيلية شبه بمن بينه وبين اعدائه هدنة
فاحس بغدرهم فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ واشاعه واذنهم جميعا بذلك قوله او الحشر
او العذاب وقوله لكنه كاين لا محالة اشارة الي انه لاينافي تردده في قرب امور الاخرة
قوله اقتربت في اول السورة لانه عبارة عن تحققه والقرب هنا علي ظاهره المعروف والا
عطف تفسيري للاحن وهي الضغاين جمع احنة وقوله فيجازيكم عليه يعني ان العلم
بما ذكر كناية عن الوعيد بالجزا كما يقول الملك لمن عصاه قد عرفت ما صدر منك وقوله
لعل تاخير جزائكم يعني به اذ ضمير لعله علم من الكلام قوله استدراج لكم لما كان الامهال
فتنة لهم علي التحقيق وقوله لعل يفهم منه التشكيك في ذلك اشار الي انه اما مجاز عن
الاستدراج بذكر السبب وارادة المسبب او عبارة عن زيادة الفتنة وذواحها او هو
بمعناه الاصلي وهو الامتحان والاختبار من فتن الذهب والفضة بمعني اذابتهما
ليعلم غشهما فهو استعارة مصرحة والتمتيع بمعني الابقا والتاخير قوله اقض
بيننا الخ فالحكم بمعناه المعروف والضمير له وقوله لانه يعلم من المقام والعدل تفسير
للحق والمقتضي صفته لان العدل يقتضي تعجيل عذابهم فهو دعا بتعجيله لهم فلا
يتوهم اللغوية لان كل قضاياه عدل وحق وقد استجيب بوقعة بدر وبعده
والتشديد ايقاع العذاب الشديد بهم والقراءة بالضم علي انه منادي مفرد وقد قيل
ان حذف حرف النداء من اسم الجنس نادر شاذ وقال المعرب انه ليس منادي مفرد بل
هي لغة في المضاف الي يا المتكلم حال ندايه فيحذف المضاف اليه ويبني علي الضم
كقبل وبعد فلا شذوذ فيه واحكم افعل تفضيل اي انفذ واعدل حكما او اعظم حكمة
وقوله واحكم من الاحكام اي قرئ به علي صيغة الماضي قوله بان الشوكة اي الغلبة
والقوة وهو تفسير لما يصفونه وخفق راية الاسلام كناية عن ظهوره والسكون ضده
واما نيهم بالتشديد والتخفيف جمع امنية وهي ما يتمني قوله وعن النبي صلي الله
عليه وسلم الخ هو حديث موضوع واقترب علم لهذه السورة لتسميته لها باولها وقوله
صافحه وسلم عليه هو في الاخرة كما هو الظاهر ووجهه كونه سورة متضمنة لاحوالهم
تمت السورة اللهم اني اتوسل اليك بسيد الانبيا والمرسلين وبمن ذكر فيها من ساير
النبيين ان تيسر لنا امور الدنيا والاخرة بمنك وكرمك والطافك المتواترة

سورة الحج بسم الله الرحمن الرحيم قوله مكية

اختلف فيها فقيل انها مكية وقيل انها مدنية وقيل مختلطة بعضها مكي وبعضها
مدني وهو الاصح واختلف في تعيينه علي اقوال منها ما ذكره المص قوله تحريكها
للاشيا حقيقة الزلزلة التحريك بعنف وهو المراد هنا فاضافتها للساعة
ان كان للفاعل فهو مجاز في النسبة كقوله مكر الليل لانه المحرك هو الله والمراد بالاشيا
الموجودات او هو من الاضافة الي الظرف اضافة علي معني في عند من اثبتها كما
اشار اليه بقوله او تحريكها الاشيا فيها الخ لكن في كلامه شيء وقوله اضافة

فاقية
ضفاد
لماصم

معنوية يفهم منه ان اضافة المصدر الى فاعله لفظية والذي صرح به النحاة انها معنوية
اختصاصية فان لم يكن هذا على قول ابن برهان الذاهب الى انها غير محضة فيكون المختص
لهذا النسق مجموع كونها معنوية على معنى في فيفهم منه ان تلك معنوية على معنى حرف
آخر وفعله على اجرائه مجرى المفعول به توسعا كما في قوله يا سارق الليلة اهل الدار
على مذهب مسلم تبيينا لاضافة بمعنى في قوله وقيل في زلزلة الخ فتكون الزلزلة على
معناها الحقيقي ومرضه لاحتياج اضافته الى الساعة الى التاويل كما اشار اليه ولانه لا يناسب
كونه تعليلا لامر جميع الناس بالتقوى كما لا يخفى وفي الكشاف ان هذه الاية وما بينها
نزلت ليلا في غزوة بني المصطلق وهو صحيح مسند في سنن الترمذي والنسائي والحاكم
كما ذكره ابن حجر رحمه الله فيتاتى كونهما مكيتين واشراط الساعة علاماتها ومقدماتها
قوله هائل هو معنى عظيم النكرة الموصوف به شيء المبهم والتعليل يستفاد من الجملة الصدرية
بان المستانفة استئنافا بيانيا على ما قرره اهل المعاني في نحو ان ذاك النجاح في التبكير
والتدرع لبس الدرع وهو مجاز عن التحفظ وقوله فيتقيه يقال اتقى على نفسه اذا حفظها
واتقيت عليه اتقاء اذا رحمته واشفقت عليه والاسم منه التقى كما في النهاية قوله
وينفقوها اي يحفظوها وما في بعض النسخ يبقوها تحريف وقوله تصوير لهول لها
والضمير للزلزلة كذا في بعض النسخ وسقط من بعضها لذكره قبله يعني ان قوله تذهل
الخ استعارة تمثيلية لبيان شدة الامر وتفاقمه ولذا قال وما هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد وقوله منصوب بتذهل او بعظيم او باضمار اذكر او بدل من الساعة وفتح لبنائه
او من زلزلة لا منصوب به للفصل بين المصدر ومعموله بالخبر قوله والذهول وفي
نسخة والذهل والذهول وهما بمعنى كما في الصحاح واما ورد الذهل بمعنى التسلي
لانه لا يختص به كما توهم وقوله الذهاب وفي نسخة والاياب قوله والمقصود الدلالة
على ان هولها بحيث اذا دهشت الخ دهش كفرح تحير وذهب عقله لذهل او وله والعائد
محذوف اي دهشت به لمفاجأته لها وكلامه يحتمل وجوها لانه ان كان قبل قيام الساعة
اي مرضعة وملقمة حقيقية وان كان بعدها وقلنا ان كل احد يحشر على حالته التي فارق
فيها الدنيا فتحشر المرضعة مرضعة والحاملة حاملة كما ورد في بعض الاحاديث فكذلك
وان لم نقل به فهو على طريق الفرض والتقدير كما مر والعبارة تحتمله لان اذا شرطية والربط
يكفي فيه الفرض والتقدير والحيثية ظاهرة فيه فلا وجه لما توهم من انه مخصوص بالقول
الاول وان المص ومن حذا حذوه لم يفرق بين القولين ولا حاجة الى تكلف الجواب عنه
كما قيل قوله التي الخ لقمت الرضيع ثديها اشارة الى ما في الكشاف من ان المرضعة التي
في حال الارضاع ملقمة ثديها والمرضع بلا تاء التي من شانها ان ترضع وان لم تباشر
الارضاع في حال وصفها به الخ قوله كانهم سكارى الخ يعني انه تشبيه كما صرح به
الزمخشري وقد قيل عليه ترى بمعنى تظن اي تظن الناس سكارى فهو حقيقة لا تشبيه
ورد بان الرؤيا بصرية وهو الظاهر كما صرحوا به وسكارى حال من المفعول فلا بد
من اعتبار التشبيه حتى يصح الكلام وهذا اغرب منه فان اهل المعاني صرحوا بانه
قد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا انه قريب التشبيه وحسبت
وظننت ونحوه ان بعد فما ذكره موافق لكلام القوم وان كان فيه بحث للسعد مذكور
مع جوابه في محله فالتشبيه لا يلزم كونها بصرية كما زعمه قوله وما هم بسكارى على الحقيقة
قيل عليه اذا كان معنى قوله ترى الناس سكارى على التشبيه كان قوله وما هم بسكارى

على الحقيقة مستغنى عنه ولا وجه لجعله تاكيدا لمكان الواو وليس بشيء لان هذه الجملة
حالية والحال المؤكدة تقترن بالواو ولا سيما اذا كانت اسمية وخطاب ترى اما عام او للنبي صلى
الله عليه وسلم وقد جوز في سكارى ان يكون استعارة اي خائفين مضطربين كالسكارى وتحقيقه
في شرح الكشاف وقوله فارهقهم الخ بيان لالتئام الاستدراك بما قبله قوله وقرئ ترى من اريتك
الخ اي هو من اماتة الثلاثي او المزيد وعلى التقديرين الرفع والنصب وقوله على انه نايب
مناب الفاعل اي نايب منابه على ان ترى في هذه القراءة بضم التاء مجهول اريتك قائما فاصله
ترى الناس سكارى بفتح التاء وراى اما ظنية او بصرية وسكارى حال وقد كان على الاول مفعولا
ثانيا ولحق من اريتك كما قيل ففي كلامه لف ونشر مرتب قوله وافراده اي افراد لفظ ترى
في ترى الناس بعد جمعه في قوله ترونها وقوله كل واحد وفي نسخة احد اشارة الى ان الخطاب عام
لكل راء وما ذكره على الوجه الظاهر الانسب ولو جمع لصح ايضا وقوله اجرا للسكر مجرى العلل
يعني ان الصفة تجمع على فعلى اذا كانت من الآفات والآلام كقتلى وموتى وجرحى والسكر
ليس منها لكنه اجري مجراها لما فيه من تعطيل القوى والمشاعر وقد قرئ بضم السين ايضا
وهي مذكورة في الكشاف وشرحه قوله وكان جدلا كفرح اي شديد الجدال والخصومة وقوله
وهي تعمه يعني ان خصوص السبب لا يخرجها من العموم وقوله في الجدال له تخصيصه بقرينة
ما قبله وتعميمه بناء على الظاهر وقوله متجرد للفساد معري من الخير لانه من قولهم شجرة
مرداء لا ورق لها ومنه الامرد لتجرده عن الشعر وقوله العري بوزن القوي قوله على
الشيطان كتب بمعنى قضي وقدر ويجوز ان يكون على ظاهره وفي الكشاف انه تمثيل اي كانما
كتب عليه ذلك لظهوره ولزومه وجعل الضمير للشيطان لانه الظاهر مما بعده ويجوز ان
يكون ضمير تولاه وانه لمن يجادل وفاعل تولاه ضمير من الثانية اي المجادل بالباطل امام
في الضلالة يقتدي به من اضله الله وتولاه بمعنى جعله مولاه يتبعه قوله
خبر له ان كانت من موصولة والفاء دخل خبره على التشبيه بالشرط او جواب ان كانت
شرطية وقوله فشانه يعني انه خبر مبتدا محذوف ويجوز كونه مبتدا خبره محذوف اي
فحق انه وقوله لا على العطف رد على الزمخشري في قوله تبعا للزجاج انه قرئ بالفتح
والكسر فمن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه فانه اما ان يقطع مع الجزاء
بدونه ويلزم على الاول فقد الجزاء والعطف على انه قبل تمام صلته وعلى الثاني تخلل
العطف بين اجزاء الشرطية والعطف قبل التمام فالظاهر ما مر من انه يقدر بعد الفاء
الجزائية مبتدا او خبر اي فالامر انه يضله او فحق انه يضله وقد وجه بان من عليه
موصولة او موصوفة لا جزائية والمعنى يتبع كل شيطان سجل عليه بانه هو الذي
اتخذه بعض الناس وليا وبانه مضل من اتخذه وليا والاول كالتوطئة للثاني
اي يتبع شيطانا مختصا به مكتوبا عليه انه وليه وانه مضله فهو لا يالو جهدا
في اضلاله وهذا ابلغ من جعلها جزائية وقيل ان المعنى كتب على الشيطان ان
المجادل من تولاه وقوله انه يضله عطف عليه وهو تعسف وقيل انه على نهج قوله
الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم من تكرار ان توكيدا
وقد مر ما فيه وقيل الجزاء محذوف اي كتب عليه ان من تولاه يهلكه فانه يضله
عن طريق الجنة وثوابها ويهديه الى طريق السعير وعقابها والفاء لتفصيل
للاهلاك وكله تكلف مستغنى عنه بما ذكره المصنف وقرئ بالكسر في موضعين الخ
والمحتاج للتوجيه هي ان الاولى وما ذكره اقوال للنحاة في نقله مبنية على جواز

ابن كمال
ابن كمال
سعدي
ابن كمال
بهلوان
كشف
طيبي

الحكاية لتعبير القول وقوله بالجمل الخ اشارة الى ان فيه استعارة تمثيلية تهكمية
فتحولتم من امكانه لم يقل من وقوعه لان الدليل المذكور انما يدل على الامكان وما وقع في تعبئة
الامكان واحاطت بحظيرة القدرة التامة دال على الوقوع ولذا ذكر بعده قوله وان الساعة
اتية لاريب فيها فلا يرد عليه ان الظاهر ان يقول من وقوعه فافهم قلت التحقيق ان يقال
انما ذكر الامكان هنا لئلا ينكره مع قوله الاتي ان الله يبعث من في القبور والبعث بفتح العين
لغة اذ هو جار في كل ما عينه حرف حلق كما مر والجلب بالاهمال والاعجام بمعنى الجلوب
قوله فانظروا الخ اشارة الى انه وقع جوابا وتاويله بما ذكر لانه هو المتسبب عن الشرط وهو
انما ذكر للنظر فيه بعين الاعتبار ثم ذكر دليل الجزاء او جزاء لتاويله بما ذكر وانما تقدير
اخبركم واعلمكم فلانه افادته والتيامه بدون ملاحظة ما ذكر وتريح بزاي معجمة وحا
مهملة بمعنى يزيل ريبكم وفي نسخة علمكم وفي تنكير ريب وايراد ان اشارة الى انه
ليس مما لا ينبغي الارتياب فيه لسر اذ خلق ادم فهو مبدأ بعيد والخلق الاعدني منه
لانه اعظم اجزائه وقوله مني تفسير لنطفة وبني من النطف بمعنى التقاطر فقوله
مسواة بالتشديد وفسرها بقوله لا نقص فيها ولا عيب اي في ابتداء خلقها لا باعتبار الماء
وقوله او تامة المراد تامة مدة حملها وليس تحريفا عن تاماته كما قيل وقوله او
مصورة وغير مصورة رجحه بعضهم لانه المشهور فيه قال الراغب الخلق والخلق
في الاصل واحد كالشرب والشرب لكن خص الخلق بالهيئات والاشكال والصور المدركة
بالبصر والخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة بما قيل انه يأباه ظاهر الاية المشعر
بالتقسيم ليس بشيء لانه لا فرق بينه وبين ما قبله مآلا فتدبر قوله قدرتنا
وحكمتنا القدرة ثابتة باصل الخلق والحكمة بالتدريج وقوله وان ما قبل التغير اي من
طور الى اخر والفساد وهو زوال الصورة الاولى والتكون مع صورة اخرى تقبلها
مرة اخرى فلا وجه لانكار البعث والاحيا لما كان رميما باليا كما زعموه والا لانقلب الامكان
الذاتي الى الامتناع الذاتي وقوله وان من قدر الخ اشارة الى عدم التمانع لعدم تناهي
القدرة والمفعول المحذوف مفعول مبين وان نقر مفعول نشاء ادناه اقله واقصاه
اكثره وهذا على مذهب الشافعية وعندنا اكثره سنتان وقوله وقرى الخ هو على قراءة
الرفع مستانف وقوله مدرجا بصيغة المفعول والفاعل وقوله الخ هو على قراءة الرفع
مستانف وقوله لنبين القدرة لم يذكر الحكمة لدلالة الغرض عليها لانه عبارة عن
الحكم والمصالح المترتبة على افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض بالمعنى المعروف
لا للاكتفاء ولا لبيان ان المقصود الاصلي هنا بيان القدرة قوله مدرجا لغرضين
الخ فيه اشارة الى دفع ما قاله ابن الحاجب من ان نقر يتعذر نصبه اذ لو نصب كان
معطوفا على نبين فيكون داخلا في تعليل وسببية قوله خلقناكم الخ وخلقهم من
تراب وما لابلاء لا يصلح سببا للاقرار في الارحام بان المعنى خلقناكم مدرجين
لغرضين الخ والغرض في الحقيقة الاخير كما سياتي لكن لما كان الاقرار وما يليه من
متعلقاته ادخل في التعليل ولذا قيل قراءة الرفع مشكلة وقراءة النصب وصح منها
قوله حتى يعقلوا بيانا للحكمة قرارهم فيه على ما جرت به العادة الالهية وقوله
ونقر بالضم اي قرئ بضم القاف وهذا ماخوذ في الاصل من القر وهو البرد قال الراغب
قررت العذر لا قرها صببت فيها ما باردا واسم ذلك الما القرارة انتهى قوله اجرى اي
مجرى الجمع لوقوعها موقعه لانها حال من ضمير المخاطبين الجمع مع انها مفردة اما

عزيق

سلامي

اذ افعالهم

سعدي

بتاويل

بتاويل صاحبها يخرج كل واحد منكم او لان المراد به جنسه الصادق على الكثير او لانه مصدر في سوى
فيه الواحد وغيره حقيقة كما قاله المبرد او لان المراد طفلا طفلا فاختصر كما نقله في الاشباه
النحوية وان كان الظاهر ان يقال اطفالا قوله ثم لتبلغوا اشدكم اعاد فيه اللام وان صح عطفه
ما قبله على قراءة النصب اشارة الى ان المقصود الاصلي من خلقهم اطوار البلوغ الى حد من التكليف
بالوفاء بالمغازاة وقال الطيبي انه متعلقه محذوف اي كان ذلك الاقرار والاخراج لتبلغوا الى
هذه الحالة التي هي اشرف الاحوال لانها المقصودة من الاخراج من ظلمات العدم الى انوار الوجود
وفيه كلام لطيف في الكشف وثم للتراخي الرتبي او الزماني وقوله جمع شدة في القاموس اشد
ويضم اوله بمعنى قوة وهو ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين واحد جاء على بنا الجمع كانك
ولا نظير لهما او جمع لا واحد له او جمع شدة بالكسر مع ان فعلة لا يجمع على افعل الا قياسا
فلا يجاب بقوله ان انعم جمع نعمة وقد قيل انه جمع نعم بالضم ايضا او جمع شد ككلب واكلب
كذئب وما هما بمسموعين بل قياس واذا كان جمعا فهو من مقابلة الجمع بالجمع او لان ذلك
السن فيه قوة العقل والاعضا قوله ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد استيفا لبيان
اقسام الاخراج من الرحم كما انسر في اقسام الاول وافاده مقارنته لحال الاشد وكونها عنده
بجعل هذه الجملة حالية ومن صيغة المضارع واما كونها قبله او بعده الى ما دون ارذل العمر
فلان الثاني يدخل في كونه عند الاشد لانه في حكمه لبقاء اثر من القوة والاول يؤخذ من المحكي
والقرائن الخارجية وانه مسوق لبيان استيفا الاقسام وضبر مثله لبلوغ الاشد وقيل
انه لبلوغ ارذل العمر بقرينة ما بعده فتامل قوله ومن يتوفى اي بفتح اليا وصيغة
المعلوم وفاعله ضمير الله فعلى الالتفات ومفعوله محذوف على ما ذكره المص رحمه
الله ويجوز كون الضمير المستتر لمن والمعنى انه يستوفي مدة عمره وهو كناية عن الموت
كما ذكره السكاكي في توجيه قراءة علي كما مر والارذل الارذا والادنى وفسره بما ذكر لان
ارذل العمر ما لا يتم فيه الادراك من حيث المعنى وما لا يتم فيه القوى وهو صادق لسن
الطفولية والهرم والمراد بقرينة ان المراد رده الى الاول اي الى ما يماثله فيما ذكر
كما اشار اليه بقوله ليعود الخ وبه يتايد الاستدلال والخرف فساد العقل من الكبر
وتنكير شيا في سياق النفي للاستغراق واذا انكر ما عرفه ونسي ما علمه فتم انه لا يعلم
غيره فلا يقال ان الاولى ابقاؤه على ظاهره واللام هنا لام العاقبة قوله استدلال
ثاني الخ يعني قوله ثم نخرجكم طفلا الخ بترتيبه فقوله اسنانه جمع سن وهو مقدار مدة
العمر بعد الولادة وقوله بعده وبحوبيله الخ لا من قوله ونقر في الارحام الخ لانه توطئة
لما بعده فان الظاهر انه من الدليل الاول وقوله فانه الخ بيان لوجه الاستدلال
بامور الافاق التي تشاهد فان الانسان يشاهد ما هو خارج عنه غالبا والاول في
ما مور الانفس وقيل انه للدلالة على امتيازه عنهما فان الاول غير مشاهد والثاني
مشاهد لكنه ليس مثل هذا في الظهور وقوله وكونها مشاهدة ملائم للاول وهو
مرجح في ان يرى بصرية لا علمية كما قيل وقوله من همدت النار يشير الى انه استعارة
وما بعده تفسير لقوله ميتة وقوله تحركت بالنبات اي تحركت في راي العين بسبب
حركة النبات ولهذا قال تحركت نباتها لانه اسناد مجازي كان اظهر وقيل المراد الحركة
في الكيف ولا يخفى بعده وقوله انتفخت بالخاء المعجمة تفسير لربت اي علت لما
يتداخلها من الما ويعلو من نباتها والزوج هنا بمعنى الصنف لا بمعناه المعروف
وقوله رائق اي حسن المنظر وقوله الى ما ذكر توجيه لافراد ذلك ومن الخ بيان لما

عزيق

سعدي

والاطوار من قوله من نطفة الخ والاحوال من قوله طفلا الخ وقوله وهو اي لفظ
ذلك قوله اي بسبب انه الثابت الخ يعني ان الباء هنا للسببية وان الحق بمعنى الثابت
المحقق واما قال في نفسه بمعنى انه واجب الوجود لا يستند الى شي بل جميع الاشيا
مستندة اليه لان ضمير الفصل يفيد الحصر وهو انما ينافي اذا فسر بما ذكر والظاهر
ما ذكره بعض شراح الكشاف من ان ذلك اشارة الى البعث المستدل عليه بما سبق
اي البعث الثابت بحقية الله واحيايه لا ما قيل ان الانسب بكون المقصود نفي الريب
ان يكون التقدير ذلك المذكور مشعر بان الله هو الحق المحيي للموتى القدير مطلقا
لتكلفه وبعده او انه لما حصر الوجود الذاتي فيه تعالى علم منه ان غيره لا يتحقق الا به
قوله وانه يقدر على احيايها كذا وقع في بعض النسخ فما بعده تعليل له وسقط من
بعضها فيكون ابقاه على ظاهره ولم يأوله بالقدرة عليه كما في الكشاف والموت على
تفسيره مجاز شامل للاثبات واخراج الولد من النطفة وانما عممه ليشتد التيامه
بما قبله وقوله لان قدرته الخ تعميم لعموم القدرة بالنظر الى ذاته وذاته بنسبة الاشيا
اليها على حد سوا فلا تختص قدرته بشي دون شي ولما شوهد احيا بعض الاموات
علم قدرته على ما سوى ذلك من الممكنات وانما خص الاحيا لان الكلام فيه قوله
وان الساعة اتية الخ في الكشاف بعد ما فسر ذلك بما مر تفسيره بان الله هو الحق اي
الثابت الموجود وانه قادر على احيا الموتى وعلى كل مقدور وانه حكيم لا يخلف ميعاده
وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد انتهى وانما اوله به لكن ليستقيم
التشبيه في هذا ولذا قيل ان جعل الاشارة الى المذكور من الخلق وان جعلوا له
بسبب ان الله هو الحق الثابت الموجود وانه قادر على احيا الموتى وعلى كل مقدور
فانه حكيم لا يخلف ميعاده لان الاتيان بالساعة وبعث من في القبور رعاية وادف
الحكمة فاريد به انه حكيم فهو كما في الكناية من النكتة لاستلزام الكلام للدفع في نحو
منكري البعث انتهى وقيل ان الظاهر من تقديم المص لتعليل الجملتين انه حملهما
على ظاهرهما ولم يحتج الى الكناية لان معناها الوضعي لا يعتمد نفيا ولا اثباتا ولا
يحتمل الكلام الصدق والكذب باعتبار ارادة المقصد الى لازمه وحينيذ يتعين ان
الجملتين غير معطوفتين على ما قبلهما بل خبر مبتدا محذوف اي والامر والشان
ان الساعة الخ الا ان يعمم السبب السبب للغائي انتهى ولا يخفى ان ما ذكره من
التقدير ليس في النظم مقتضى له ولا في كلام المص اشارة اليه ولا يكون مثله
بسلامة الامر والغاية تكون باللام دون الباء ولو سلم فالتعميم امر غير مستقيم
لذي ذوق سليم وقد اشار في الكشاف الى التعليل ايضا في الجملة مع انه
محمول على الكناية عندهم وما ذكره في الكناية غير مسلم عند بعض علما المعاني
فالحق انه لا خلاف بين الشيخين هنا وما جعله الكشاف ايضا لم يجعله كناية
وانما ذكر الحكمة لان افعاله تعالى كلها لا ينفك عنها ولو كان بعيرهم من حال البعد
خلقهم ثم اماتهم لا يعقبها جزا ولا اعادة كان ذلك منافيا للحكمة والداعي الى
هذا التكليف ظن ان ما يذكر في خبر السببية لا بد من كونه سببا او جزا منه فانه
قد يذكر معه ما يلايمه او يترتب عليه كما ان اقلت عاقبة المسيء بجنايته وفرقت
عليه وعلى بما يترتب على ما فعلت فقد اريد استبعاده لم يبق كثير ابتدا النطفة
والتنبيه على كمال قدرته وفعله كما في شرح المقاصد فتدبر قوله فان التغير

بطلوان
عزيني
كشف
لما سعدي

الخ الساعة في عرف الشرع يوم القيامة وهي مغايرة للبعث فاشار الى ان دخله في
السببية باعتبار ان تغير اطوارهم دليل على فنايهم وزوال الدنيا حتى يعقبها القيامة
لان المراد بالساعة فنا العالم بالكلية حتى لا يبكر مع البعث كما قيل والانصرام الانقطاع
والزوال وقوله يقتضي وعده متعلق بالبعث ويحتمل تعليقه بما قبله ايضا قوله
تكرير للتاكيد كما كرر كثير من القصص في القرآن له فالمجادلة بغير علم ولا هدى والمجادل
المتبع لمن ذكر واحد وكلاهما في النضر كما مر في سبب النزول وانه لا تكرار وان كان هذا
في حقه ايضا للتغاير او ما فيه بينهما او الاول في المقلدين بكسر اللام لقوله ويتبع الخ والشيطان
شيطان انسي وهذا في المقلدين بفتحها لقوله ليضل الخ قال في الكشف وهو الظاهر والاوفق
بالمقام قوله والمراد بالعلم العلم الفطري اي الطبيعي الناشي من سلامة الفطرة او الضروري
فيكون ما بعده اشارة الى الكسبي لئلا يلزم التكرار بحسب المال وان كان هذا انما لا حاجة
اليه لظهور التغاير والاسناد لا ناظر الى الهدى والوحي الى الكتاب وقوله او معرضا
بحسب الظاهر انه كناية ايضا لان المراد عدم القبول والقطع الجانب قوله علة امر منه
عن الهدى المتمكن منه الخ جواب عما يخطر بالبال من انه لم يكن متمكنا حتى يعلل بصيغة
المضارع ولم يكن غرضه من الجدال الضلال فدفع بانه جعل تمكنه من الهدى
كالهدى لكونه هديا بالقوة ويجوز ان يراد ليستمر على الضلال او ليزيد ضلاله الاول
او يجعل ضلاله الاول كلا ضلال وانه كالعوض له لكونه ماله فاللام للعاقبة فان قلت
هذه السؤال لا يختص بقراءة الفتح قلت هو عليها ظاهر وقد قيل انه ليس المراد تخصيصه
به وقوله الضلال يشمل ضلال نفسه وضلال غيره وفيه نظر والتمكن بصيغة الفاعل
او المفعول وما اصابه يوم بدر القتل وقوله على تقدير القول والجملة حالية واقترف
بمعنى كسب وقوله وانما نفى مجاز ماخوذ منه بقرينة ما قبله قوله والمبالغة
لكثرة العبيد يعني ان نفي المبالغة لا يقتضي نفي اصل الفعل ومطلق الظلم منفي عنه
فدفع بانه لكثرة العبيد والمخلوقين وفيه نظر لانه لا يلزم من نفي ظلم كثير من
العباد نفي ظلم بعضهم وقيل ان الظلم القليل لو صدر ممن كان غنيا كما يقال
حسنات الابرار سيات المقربين وقد يجوز ان تقييد المبالغة بقيد النفي فيكون
مبالغة في النفي لا نفيا للمبالغة وفيه نظر لانه ليس مثل القيد المنفصل الذي
يجوز اعتبار تاخيره وتقدمه كما قالوه في القيود الواقعة مع النفي وجعله
قيدا في التقدير لانه بمعنى ما هو بذي ظلم عظيم تكليف لا نظير له قوله
على طرف الخ ظاهر فقوله كالذي الخ انه استعارة ولذا قيل ان قوله طرف من الدين
بيان للمعنى المجازي وقوله فان اصابه الخ بيان لوجه الشبه على طريق التفسير له
وقوله قر بمعنى ثبت على حاله وقوله لا ثبات له اي في الدين تفسير لكونه على طرف
دينه وعدم الثبات صادق بالردة والشكك لانه مقابل الاطمينان فلا يحتاج للغرينة
ويجي قوله فان اصابه الخ كما توهم وتنجت مجهول بمعنى ولدت وسويا بمعنى كريما
تقبيحا وان اعاريب جمع اعراب وهو جمع الجمع وتسويا بمعنى تام الخلقة واطمأن بمعنى
ثبت هو او قلبه وقوله اقلني اي من بيعة الاسلام واعفني منه وهذا اسباب
النزول لكن قال ابن حجر انه حديث ضعيف ومعنى انقلب على وجهه رجع راجعا
الى الجهة الاخرى ثم مجاز وقيل معناه اسرع مستوليا على الجهة التي تواجهه
غير ملتفت وهو كناية عن الهزيمة وقيل هو هنا عبارة عن القلق لانه في

سعدي
بطلوان
سعدي

مقابلة الطاعة اتولد خسر الدنيا والاخرة مستانف او بدل من انقلب او حال مؤكدة من
فاعله بتقدير قد وقوله بذهاب عصمته وحبوط عمله بيان لخسرانه الدنيوي ولم يفسره
بالمصيبة السابقة كما في الكشاف لتبادره من السياق لان مصايب الدنيا لا تعد خسرانا
لها ما لم تقترن بترك التسليم للقضا وما ذكره شامل لها لان ذهاب عصمته في
ماله ونفسه واهله مع انه اشد خسرانا فيهما فقيد ان ما في الكشاف هو الاظهر
ليس بشيء وما ذكره المص رحمه الله هو المناسب للحصر المستفاد من قوله ذلك هو
الخسران فتامل وقوله بالنصب على الحال لان اضافته لفظية فهو نكرة وقوله على الفاعليه
اي لانقلب وفيه وضع الظاهر موضع المضمر حينئذ لان مقتضى الظاهر ان يكون
فاعله ضميرا من فعل ليفيد تعليل انقلابه بخسرانه وقيل انه من التجريد وفيه
مبالغة ولذا قال الزمخشري انه وجه حسن وقوله تنصيصا على خسرانه اي
على خسران المنقلب وهو على الفاعلية اظهر فيه وابلغ فلا يتوهم انه منصوص
عليه مطلقا وقوله خبر مبتدا اي هو وقوله يعبد تفسير ليدعو كما مر وقوله
بنفسه اشارة الى انه في عبادته ضرر وهو ظاهر بخلاف عدم نفعه ولذا اطلقه
قوله عن المقصد اشارة الى ان من ضل في الطريق وبوطيته لما بعده وهو قوله
مستعارا اي من الضلال بمعنى فقد الطريق الحسي والمستعار ضلالا لمن ابعد
في التيه مما لا فطانة وبعدت مسافة ضلاله فصح وصفه بالبعد لكنه
اسند اليه مجازا او هذه استعارة تصريحية وقيل الهامكنية قوله بكونه
معبودا اي الضرر الحبيث بطريق التسبب والمنفي قدرته على الضر بنفسه
كما اشار اليه بقوله بنفسه اولا وعبر بهما اذ نفي الضر والنفع لانها لا تعقل
وعبر عنها بمن اذ اثبت لها الضر لانه من شانه ان يصدر عن العقلا وقوله
لانه الخ بيان لما التعجب له قوله الذي يتوقع من عبادته وهو الشفاعة
اشارة الى توجيه ما في النظم من انه نفع عنه النفع اولا وكون ضره اقرب من نفعه
يقتضي ثبوت النفع له وهما متنافيان فدفع التنافي بان النفي باعتبار ما في نفس
الامر والاثبات باعتبار زعمهم الباطل فلا تنافي وقوله واللام معلقة ليدعو الخ
قد ذكر في توجيهه اكثر من عشرة اوجه منها ما ذكره المص والظاهر انه تسمح في العبارة
لان مراده انه ضمن معنى يزعم وهي ملحقة بافعال القلوب لكونها قول مع اعتقاد
فلذا جاز فيها التعليق واليه اشار بقوله والزعم الخ ولا اعتبار فيه كما توهم اوان
يدعو لما كان بمعنى يقول حكيت بعدها هذه الجملة واللام على الوجهين ابتدائية
وقد رد بعضهم هذا بان الكافر لا يقول هذا ولا يزعمه لانه لا يعتقد فيها ضررا
في الدنيا ولا نفعا في الاخرة ورده بانه عليه خبر من المبتدا مقدر وهو اله والى
والحكم عليهم فقولهم او زعمهم انه اله وذكر ان ضره اقرب من نفعه تهكم بهم ولا
يا باه كونه بمعنى يقول لفظ اقرب كما قيل واما توجيهه بان المعنى من نفعه
الذي كان متوقعا كما ذكره المص رحمه الله فليس بتام لما عرفت وقوله يدعو الثاني
اشارة الى وجه اختيار لدعائي القول قوله او مستانف الخ فيدعو الثانية
تاكيد للاولى وما بينهما اعتراض مؤكد ايضا لكنه يعيد كما في المغني لوجهين
الفصل والتاكيد وليبين جملة قسمية وقعت خبرا للموصول لهذه ا
على الوجهين الاخيرين وفيه اشارة الى ما قرره النحاة من ان الجواب معنى

هو الجواب لا المجموع فلا يسمح فيه كما قيل وتفصيله في المغني وشروحه وقوله مستانفة
بصيغة المفعول وهو اما منصوب معطوف على مقولا او هو مرفوع خبر مبتدا محذوف
اي او هي جملة مستانفة واما عطفه على معلقة او كونه بصيغة الفاعل على الاسناد المجازي
فتكلف بارد قوله ومن اثابته الموحد الخ ما ذكره معنى الاية بقرينة ذكر هولا واثابتهم
بعد ذكر المشركين وخسرانهم قوله كلام فيه اختصار والجار حذف لان الجار له والكلام
معه وهو كعلم لا يخفى واذا فسر الرزق بمعنى النصر من قولهم ارض منصورة بمعنى
مسقية ممطورة فالمعنى من كان يظن ان لم يرزق والعزم الحث على الدين بما قسم الله لاكمن
يعبد الله على حرف وهو تحذير المؤمنين عن حال هولا والضمير على الاول للرسول صلى الله
عليه وسلم وعلى هذا المن ومرضه لبعده وعدم ملايمته لما بعده وقوله من غيظه
بقرينة ما بعده لان الاختيال في ذهاب الغيظ يقتضي سبقه ففيه ايجاز ايضا قوله
فليستقص اي يبالغ لان البالغ في امر يبلغ اقصاه والجزع التضجر وعدم الصبره
وازالة الغيظ على المعنى الاول للنصر والجزع على الثاني والمتمنى غضبا بمعنى الشديد
غضبه فهو استعارة وجزعا تمييز وقوله سما بيته اي سقفه فالسما ما ارتفع ه
وقوله فيختنق هو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لقوله ليقطع ومفعوله محذوف
نفسه بمعنى يختنق او اجله كما فسره الراغب ثم انه ترك نسيا منسيا فصار بمعنى اختنق
لازم ختقه وهو اي قطع النفس كناية عن الاختناق قوله الى سما الدنيا فالسما بمعناها
المعروف والقطع بمعنى قطع المسافة سيرا او صعودا وعنان بفتح العين على المشهور
وهو المصرح به في الصحاح وقال كانه جمع عن الاصل وهو وجه السما وطرفها والكسر فيه
غاي وقال في القاموس انه بالكسر وفي المصباح عنان كسحاب لفظا ومعنى واحده
عنانة وضمير عنانه للسما ذكره لنا وبله بما علا قوله في دفع صنع الف ونشر على نعيه
النصر وقوله بكسر اللام اي لام الامر وتسكن وبه قرا غير هولا وقوله فلينظر في نفسه
اي فليتامل وانه قوله لانه بعد الاختناق لا يتصور منه النظر فيكون هذا سابقا على
ما قبله والتعقيب فيه رتبي كما قيل او في الاخبار ويجوز ان يكون المامور غيره
ممن يصح منه النظر وهو على التهكم قوله وسماه على الاول من تفسيري فليمدد
بالاختناق لان الكايد اذا كاد اي تغاية ما يقدر عليه فاطلق على فعله هذا كيدا
على التشبيه به او انه لما اراد الكيد ولم يقدر عليه وضع هذا موضعه او على سبيل
الاستهزا والتهكم واما على الثاني فلا يظهر وجهه كما في شرح الكشاف فانما خصه لانه
الراجح عنده لا لان الكيد فيه حقيقة كما توهم قوله غيظه الخ يعني ما مصدرية
او موصولة وقوله من نصر الله على المعنيين وقوله وقيل الخ مرضه لان مثل
هذا الظن لا يليق بالمسلمين ظاهرا ولذا قيل انه حينئذ استعارة تمثيلية
والامر للتعجيز وعلى الاول كناية عن شدة الغيظ والامر للاهانة والمعنى من
استبطا نصر الله وطلبه عاجلا فليقتل نفسه لان له وقتا لا يقع الا فيه قوله
ومثل ذلك الانزال الخ الانزال اما انزال الايات السابقة او هو المذكور بعده
كما مر تحقيقه وقوله ولان الله يهدي الخ اشارة الى احد الوجوه فيه وهو انه
حذف منه اللام وفي محله القولان ومتعلقه محذوف يقدر مؤخرا كما اشار اليه
والتقديم للحصر الاضافي وقيل انه معطوف على محل مفعول انزلناه وقيل انه في
محل رفع خبر مبتدا مقدر اي الامر ان الله يهدي من يريد وقوله يهدي به اي

سعدي
في صح
يعملون
كز
طيبي
سعدي
ابن كمال
سعدي

بالزمان فمتعلقه مقدر او المراد يدخل على الهداية كما يفيده استمرار المضارع وقوله هدايته
او ثبانه على الوجهين وقوله والمشركين هم عبدة الاوثان وغيرهم كالملائكة ولا وجه
لتخصيصه فتامل قوله واظهار الحق عطف تفسيري لانه لاخصومة بينهم تفصل وقوله
ما يليق به الظاهر بما يليق لكنه ضمنه معنى يعطي وقوله المحل المعد له اشارة الى ان
الفصل بالاماكن قوله واما دخلت الخ يعني ان ان الثانية واسمها وخبرها خبر الاولى
اي ان الذين الخ وادخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد كقوله ٭
ان الخليفة ان الله سربله ٭ سربال ملك به ترجى الخواتيم ٭
قاله المعرب وفيه وجوه اخر قوله تتسخر لقدرته الخ يعني ان السجود مستعار
من معناه المتعارف لمطاوعته الاشياء فيما يحدث فيها من افعاله ووجه الشبه الحصول
على وفق الارادة من غير امتناع منها فيهما ويجوز ان يكون مجازا مرسلا من استعمال
المقيد في المطلق والاول اولى وما قيل ان الظاهر من تعلق المجوزين لعموم المشترك
بهذه الاية كما ذكره الاصوليون كون لفظ السجود حقيقة في معنى التسخير والانقيا
ايضا وهذا اغفله عما حققه الراغب وغيره من اهل اللغة من ان حقيقته في اصل
اللغة التطامن والتذلل والانقياد وهو عام في الانسان والحيوان والجماد
وهو ضربان سجود باختيار يستحق به الثواب وهو مخصوص بالانسان وسجود تسخير
وهو عام له ولغيره ثم اختص في عرف اللغة والشرع بمعناه المعروف فله حقيقة
لغوية وعرفية فما في الاصول باعتبار الاول وغيره باعتبار الثاني والنظر اليه
لتبادره قوله او بدلالته على عظمة مدبره معطوف على قوله بتسخير والمراد
انه مجاز عن انقياده له او عن دلالة لسان حاله بدلالة احتياجه وافتقاره على
صانعه وعظمته على حد قوله وان من شيء الا يسبح بحمده كما مر وقوله ومن الخ اي
يجوز ابقاؤه على ظاهره فما عطف عليه مغاير ويجوز تعميمه تغليبا ويكون ما بعده
على الاول المراد به جميع مخلوقاته وتعبيره بيجوز اشارة الى انه خلاف الظاهر لما
فيه من المجاز وعطف الخاص على العام واستبعاد تسخيرها او تذللها بحسب الظاهر
في بادي النظر القاصر قوله وقرئ والدواب الخ قال ابن جني في المحتسب هي قراءة الزهري
ولا اعلم من خففها سواه وهو قليل ضعيف قياسا وسماعا لان التقاء الساكنين
على حده وعذره كراهة التضعيف ولذا قالوا في ظللت ظلت وقالوا احسن بالتخفيف
وذكر له نظاير كثيرة قوله عطف عليهما اي على المذكورات قبله وقوله ان جوز اعمال
الخ المراد باعماله جعله دالا على معنييه الحقيقيين او الحقيقي والمجازي على القول
بجواز استعمال المشترك في معنييه او استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه كما
ذهب اليه بعض اهل الاصول من الشافعية وفي متعلقة بالاعمال كما يقال اعملت
القدوم في الخشب فهي ظرفية لا سببية كما قيل واسناده الى الاول باعتبار التسخير او
التذليل والى كثير باعتبار سجود الطاعة المعروف قوله فان تخصيص الكثير
يعني لو كان السجود المسند اليه بمعنى التسخير ونحوه وهو عام لجميع الناس كان
ذكر كثير لا يليق فلا بد من حمله على معناه الخاص ليتضح من كثير منهم دون غيرهم كما
هو الظاهر وما قيل انه يجوز ان يجعل التخصيص للدلالة على شرفهم والتنويه
بهم واحتمال ارادة الانقياد اللائق بهم كما في التوضيح او ارادة الطاعة للاوامر
التكليفية او التكوينية كما ورد وهو مختلف في العقلاء وغيرهم قيل انه لا يجد

في

سعدي
اجماع
سعدي
سعدي
يوحيد

في الجن مع اندراجه تحت عموم من فكلام واه لانه كيف يتاتى التنويه وقد قرن به غير العقلا
كالدواب واما التخصيص المذكور فلا قرينة عليه وكون الجن غير مكلفين خلاف القول الاصح
قوله دل عليه خبر وهو اشارة الى كثرة الفريقين فلا يتوهم انه كان ينبغي مقابلته
بالقليل وقوله سجود طاعة يعني ان السجود المقدر غير السجود المذكور فان قلت
هذا يخالف ما في المغني من ان شرط الدليل اللفظي على المحذوف ان يكون طبقه لفظا ومعنى
او معنى لا لفظا فقط فلا يجوز زيد ضارب وعمرو على ان خبر الثاني محذوف وهو ضارب من الضرب
في الارض اي مسافر والمذكور بمعناه المعروف وهو الايلام قلت هذا غير مسلم لما ذكره
النحاة من ان المقدر يكون لازما للمذكور نحو زيدا ضربت غلامه اي اهنت زيدا ولا يكون
مشتركا كالمثال المذكور الا ان يكون بينهما ملايمة فيمتنع اذا اتحد لفظا وكان من المشترك
وبينهما ملازمة تدل على المقدر ولذا لم يمتنع المثال المذكور قوله بكونه وابائه
قدم لدلالة ما قبله عليه وقوله تكريرا للاول ولا يخفى ما فيه لانه ان جعل التكرير
للتاكيد مع العاطف وحق جزاء الاول كما قيل فهو ركيك وان جعل تكريرا لفظا لا معنى
فان المراد بالثاني غير المراد بالاول ولذا دل على كثرة المحقوقين كما قيل فلا تكرار فيه لانه
كقولك امر فوق امر ويدفع بان التكرير بحسب اللفظ وهو قد يفيد التكثير والمبا
كقولك عندي الف والف اي الوف كثيرة قال لو عد قبر وقبر كنت اكرمهم وهو شايع
في كلامهم فالخبر عنهم لا عن الاول كما توهم كذا افاده المعرب والمحقوقين بمعنى المستحقين
قوله وان يعطف به كان الظاهر تركه قوله به وان اول بمعنى يوتى به معطوفا
او بالواو اي يجعل معطوفا على من والسجود بالمعنيين الاولين على ما مر وحينئذ
ينبغي تقدير وصف للاول بقرينة مقابله اي حق له الثواب ومن الناس صفة ايضا
للاشارة الى ان ما عداهم ليسوا مثابين فلا يرد عليه انه لا وجه لذكر قوله وكثير
من الناس وما عطف على قوله وكثير من الناس للاشارة الى ما ذكره وكقوله لو كانسمع
او نعقل ما كنا في اصحاب السعير مع ابتنائه على قول مرجوح لا يخفى تكلفه وقوله
بما بعده اي حق الذي كان خبرا وحق بمعنى ثبت واثبت وقوله وحقا بالنصب فعله
اي حق حقا على انه مصدر موكد لمعنى الجملة قوله بالفتح اي بفتح الراء على انه
مصدر ميمي لا اسم مفعول بمعنى المصدر كما قيل وقوله من الاكرام والاهانة
بمقتضى السياق وقيل الاولى تفسيره بمن الاشيا التي من جملتها الاكرام والاهانة
لان ما من الفاظ العموم ولكل وجهة قوله اي فوجان مختصمان قيل الخصم في
الاصل مصدر ولذا يوحد ويذكر غالبا ويستوي فيه الواحد المذكر وغيره
كقوله تعالى نبا الخصم اذ تسوروا المحراب فلما كان كل خصم فريقا يجمع طايفة قال
اختصموا بصيغة الجمع كقوله وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع لمراعاة
المعنى وقرا ابن ابي عبلة اختصما مراعاة اللفظ وقال الزمخشري الخصم صفة
وصف بها فريق او فوج فكانه قيل فوجان يختصمان وثنى هذان
مراعاة للفظه وجمع اختصموا رعاية لمعناه كقوله ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا ولو قيل اختصما صح واعترض بانه ان اراد انه صفة حقيقة
فخطا لتصريحهم بانه للتوصيف به كرجل عدل فان اراد هذا فليس نظير
ما ذكره وليس بشيء عند التحقيق وكلام المص رحمه الله محتمل للوجهين فقوله
ولذلك اي لكون الخصمين بمعنى الفوجين من المؤمنين والكافرين وقوله

سعدي
كذ
سعدي
لغة
كذ
سعدي
عزيقي
ابو السعود
ابو حيان
سعدي

ولو عكسوا اي قيل هو لا خصما اختصما جاز لانه عبارة عن الفريقين لا لو قيل خصوم او خصمان
قوله قيل تخاصمت الخ مرضه لان اختصام ليس في الله بل في ذاته انما اقرب من الله وقيل
انه عام وما ذكر من التخصيص لا دليل عليه ولا يخفى ان خصوص السبب لا ينافي العموم
مع ان اسم الاشارة يقتضي عدم عمومه فالظاهر ان مرضه لانه لم يصح عنده كونه
سبب النزول وما بعده من الجواب غير موافق له لا ينافي التاويل فتامل قوله وهو
المعنى بصيغة المفعول وكونه جوابا كما دل عليه الفا لا ينافي قوله يوم القيامة لانه
ظرف لتحققه وظهوره فلا ينافي ذكره في الدنيا كما قيل وفي هذه الاية من البديع الجمع والتقسيم
قوله قدرت لهم على مقادير جثثهم بالافراد وفي البدن او هو جمع جثة ثلاثية مثلثة
وهو اظهر وهذا بيان لحقيقته لان الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من
يلبسها واللباس محيط به والتقطيع مجاز بذكر المسبب وهو التقطيع وارادة السبب
وهو التقدير والتخمين والظاهر انه بعد ذلك جعل تقطيعها استعارة تمثيلية
تهكمية شبه اعداد النار المحيطة بهم بتفصيل ثياب لهم كما قيل
قوم اذا غسلوا الثياب رايتهم * لبسوا البيوت وزرروا الابوابا *
قوله نيران تحيط بهم احاطة الثياب ظاهره انه تشبيه بليغ بجعل النيران كالثياب
في الاحاطة والتشبيه على طريق التجريد لكنه ينبغي ان يحمل على الاستعارة كما مر وجمع
الثياب لانه انما تراكمها عليهم كالثياب الملبوسة بعضها فوق بعض وهذا ابلغ من
جعله من مقابلة الجمع بالجمع فيكون لكل نار وان احتملها كلامه والتعبير بالماضي لانه
بمعنى اعدادها وتهيئتها لهم ولذا لم يقل البسوا وهو قد وقع بخلاف ما بعده
فليس من التعبير بالماضي لتحققه كما قيل والحال فيه مقدرة قوله يؤثر من فرط حرارته
الخ التاثير في الظاهر والباطن ماخوذ من البطون والجلود والاذابة بمعنى الاصهار
كما ذكره اهل اللغة لانه يقال اصهرته الشمس اذا اذابته والجملة حال او مستانفة
وقوله بالتشديد اي المراد به تشديد الهاء وضمير لهم للكفرة وكونه للزبانية بعيد
واللام للاستحقاق او للفائدة تهكما بهم والمقمعة بكسر الميم الاولى اسم آلة
من القمع وقوله من النار اشارة الى ان كونه للثياب ركيك وان كان مآلهما واحد
وقوله من غمومها اشارة الى عموم النكرة لان التنوين للتكثير وذكر الضمير اشارة الى
انه مقدر لانه لا بد منه في البدل ويجوز كون من تعليلية فيتعلق بيخرجوا
وعلى البدلية فهو بدل اشتمال قوله تعالى ما في بطونهم والجلود هو معطوف
على ما قبله وتاخيره عنه اما لمراعاة الفاصلة او للاشعار بغاية الحرارة بايهام
ان تاثيرها في الباطن اقدم من تاثيرها في الظاهر مع انه على العكس وقيل انه
التاثير في الظاهر ظاهر غني عن البيان وانما ذكر للاشارة الى تساويهما ولذا قدم
الباطن لانه المقصود الاهم فلا يتوهم ان حق النظم تقديم الجلود قوله يخرجوا
اعيدوا وكون الاعادة الى النار يقتضي الخروج منها لا شبهة فيه فلذا قدره الخ
اذ لا بد من التاويل اما بالتقدير او بالتجوز في اعيدوا وجعله بمعنى ابقوا
وقيل الارادة مجاز هنا للقرب كقوله يريد ان ينقض كما مر والاعادة
الى حاق النار ومعظمها اذ لا خروج لهم لقوله تعالى وما هم بخارجين منها
ولذا قال فيها دون اليها والانقيد كلما خرجوا اعيدوا والفيلا تضيع الارادة
واعترض بان تماديكم احتمال ولا وجه للجزم به مع تكلفه واما قوله وما

هم

هم بخارجين منها فالمراد لا يستمرون على الخروج كما تدل عليه الاسمية بمعونة المقام والعود
قد يتعدى بفي للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم في الخروج
وطلبهم له ولو لم يلاحظ هذا لضاعت الارادة فيما اختاره ايضا مع ما فيه من التعقيد
الذي تري التقدير اوفق منه واحسن فان قلت قد ذكر في الم السجدة ان هذا عبارة عن
خلودهم فيها وحينئذ لا حاجة الى ارتكاب تقدير الخروج لتصحيح الاعادة قلت تقدير الخروج
انما هو لاجل ان الاعادة لا يترتب على مجرد ارادة خروجهم والكناية انما هي في المجموع قوله
وقيل لهم ذوقوا الخ ولعل ذكر الارادة حينئذ لان ما ارادوه ليس هو هذا الاخراج اذ هو
ليس بمنح ولذا قيل الارادة بمعنى المشارفة وقيل انما مرضه لانه لا يناسب التعليق
على الارادة وتقدير قيل قبل ذوقوا الجنس عطفه وينتظم مع ما قبله وقوله المبالغة
لان فعيلا بمعنى مفعل صيغة مبالغة قوله غير الاسلوب اذ صدره بان ولم يعطفه
والاحماد بمعنى تصييرها محمودة وحليته كرضيته مخففة وقراءة التخفيف منه وفي
بابنا للمفعول والفاعل اذ به مما قرئ وهو بمعنى المشدد ولذا قال والمعنى واحد
وقوله صفة مفعول محذوف اي حليا من اساور ومن بيانية وقيل الجار زائد
واساور مفعوله وقيل تبعيضية وما ذكره تبع فيه ابا البقا وهو يشعر بان حلي
المخفف متعد لواحد والمشدد لاثنين احدهما نائب الفاعل والثاني صفة من
اساور المقدر وقد قال ابو حيان ان المخفف لازم والمشدد متعد لواحد لا غير
فلا حاجة لتقدير موصوف لان من ابتدائية متعلقة به الا ان يضمن معنى الالباس
ويخرج حتى يتعدى لاثنين ولا داعي له الى التضمين والحذف وهذا كله ليس بشيء
لان تعديته كذلك صرح بها ابو علي الفارسي في كتاب الحجة فمن تبع ابا حيان فيه
فقد نسي كما تخلف اذ جعل من تبعيضية واقعة موقع المفعول واسورة بفتح
الهمزة كابنية وقوله بيان له اي لاساور وهو صفة او حال قوله عطف عليه
اي في قراءة الجر وقوله لم يعهد اي جواز جعله ما نظم منه سوارا وهذا انما على
الظاهر وان جوز عطفه عليه في قاطر تكثير للوجوه على تاويل ان الذهب مرصع
باللؤلؤ واما كون المراد به ان الذهب في صفا اللؤلؤ تكلف وسياتي ما فيه واما
عطفه على اساور فلا ينافيه كونه في معنى يلبسونها كما قيل لقوله تعالى
تستخرجون منه حلية تلبسونها وقوله لم يعهد السوار منه غير مسلم لانه
معهود كما لا يخفى وقوله عطفا على محلها لانه صفة للمفعول كما بيناه وقلب
الثانية واوا لضم ما قبلها ورويت بالعكس ايضا وقد قال في الحجة انه غلط
رواية وقلب الثانية يا لانه ليس في كلام العرب اسم متمكن آخره واو قبلها ضمة
ولذا قيل ادل كادل في جمع دلو واعلال قاض قوله غير اسلوب الكلام الخ اي لم
يقل يلبسون لانه على الاعتياد من الاسمية الدالة على الاستمرار والمحافظة
على الفواصل الموقوف عليها بكون ما قبلها حرف علة ولم يذكر فاعل هدوا
لتعينه ولعدم تعلق الغرض به وهو في الآخرة على التفسير الاول وفي الدنيا
على الثاني ويجوز فيه التعميم والعكس وكرر هدوا تفخيما للهداية واشارة
الى استقلال كل منهما قوله المحمود نفسه او عاقبته هو جار على الوجوه
لا على التوزيع وان جاز وقوله وهو الجنة فناجيه قوله وهذا الخ الثاني
على الثاني ظاهر وعلى الاول للفواصل وقيل اخر ليتصل قولهم في الحج بان

سعدي

سعدي

عزيزي

ابو السعود

ابو كاك

سعدي

طرف من افعالهم فيها وفيه نظر وقوله او الحق تفسير للحميد اه ويجوز كونه اسما لله
واضافة الصراط اليه اذا اريد به دين الاسلام بيانية قوله لا يريد به حالا ولا استقبالا
جعل الفعل المضارع دالا على الدوام كقولهم فلان يحسن الى الفقراء اذ المراد به استمرار
وجود الاحسان كما في الكشاف وهذا غير الاستمرار التجددي وغيره لاله الاسمية الخبرية
فعلا على الثبوت لتصريحه به في قوله تعالى فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ولا وجه
لتعليله بان المضارع لما صلح للزمانين جاز ان يستعمل فيهما لعموم المجاز لا لاعمال المشترك
في معنوييه اذا اقتضاه المقام كما قيل لانه لا يلائم قوله ولذا احسن عطفه على الماضي
لا استمداد استمراره على الماضي وقوله استمرار الصدود وفي نسخة الصد وهو المناسب
لعطف المسجد الحرام لكن الاول مناسب لتنزيله منزلة اللازم وجعله حالا اما
بتقدير المبتدا على ما اشتهر او بدونه لشبه هذه الجملة الاسمية معنى قوله وخبر
ان محذوف الخ لم يعين محل تقديره فيحتمل تقديره بعد قوله والبادي وقدره الزمخشري
بعد قوله المسجد الحرام فلعله جعل الذي جعلناه نعتا مقطوعا لئلا يلزم الفصل
بين الصفة والموصوف وقدره في التفسير الكبير بعد قوله نذقه من عذاب اليم ولم يرد
ان جواب الشرط جزاء حتى يلزم توارد عاملين على معمول واحد كما توهم وقوله
عطف على اسم الله ووقع في نسخة على سبيل الله وكلاهما صحيح قوله والوله
الحنفية الخ اي فسروه بمكة لان العاكف بمعنى المقيم لمقابلته بالبادي وهو
الطاري عليه اي غير المقيم فيه والاقامة لا تكون في البيت نفسه بل في منازل
مكة وكذا قوله ومن يرد فيه الخ فان المتوعد عليه الظلم في الحرم كله وهو مكة منه
فقوله واستشهد اي باسانه نصه كما قيل الا انه قال في الكشف انه مدخل
لحديث التمليك وعدمه في هذا المساق والاستدراك بان له مدخلا على سبيل
الادماج واشارة النص كلام لا طائل تحته وقد فسروا المسجد الحرام بالمطاف
والطائف بالمعتكف للعبادة فيه المعدود من اهله لملازمته له والمساواة
في اقامة الشعائر وهو الظاهر واما الاستدلال بانه اريد بالمسجد الحرام في قوله
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مكة بان الاسرا كان منها لانه كان من بيت ام
هاني فغير مسلم عندهم لما روي في الصحيحين وغيرهما في حديث الاسرا من قوله
بينما انا في الحطيم او في الحجر انا اتاني الخ انه الحديث كما بيناه واما التعارض بين
الحديثين فمبين في محله قوله على عدم جواز بيع دورها اي مكة واجارتها
اي الدور وقد ورد في الاحاديث الصحيحة التصريح به كقوله صلى الله عليه
وسلم مكة حرمها الله لا يحل بيع رباعها ولا اجارة بيوتها روي من طرق عديدة
وقد نهى عمر رضي الله عنه اهل مكة ان يغلقوا ابواب دورهم دون الحاج وقال
ابن عمر رضي الله عنهما من اكل كرا بيوت مكة فانما اكل نارا في بطنه لان الناس
في الانتفاع بها سواء وهذا في الارض دون البنا قال في الهداية لا باس
ببيع بنا مكة ويكره بيع ارضها وهذا عند ابي حنيفة وقالا لا باس
ببيع ارضها وهو رواية عنه ايضا وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه
وعليه الفتوى والى كل ذهب طائفة من الصحابة كما بين في محله واما
كراهة الاجارة فمحل نظر قوله وهو مع ضعفه وجه الضعف ان
ارضها اذا لم تملك لم يملك نقاوتها ولم يبق عليه لانه بنا غاصب كما

لو بني رجل بيتا له في جامع الا ان الظاهر ان المراد بالمسجد الحرام البيت نفسه والعاكف بمعنى
الملازم له وان الاستوا في كونه قبلة ومتعبدا وانه يجب تعظيمه كما قيل لانه غير مسلم كيف
وقد اعتضد بالاحاديث الصحيحة مع انه تقييد للمطلق بلا دليل قوله وهو معارض
الخ اي حيث اضاف الديار اليهم وظاهر الاضافة الملكية للبنا والارض لان الدار اسم لهما
كما بين في كتب اللغة واما حمل الاضافة لتملك البنا والانتفاع فخلاف الاصل وما اشار
عمر رضي الله عنه هو البنا والنقض ولعينه انه مذهبه كما روي في الاثار الصحيحة عنه
وكانت دور مكة تسمى السوائب في العصر الاول قوله وسوا خبر اي للمبتدا وهو العاكف
واما تجويز ان يكون سوا مبتدا خبره العاكف فضعيف لما فيه من الاخبار عن النكرة بالمعرفة
وقوله مفعول ثان والاول الضمير المتصل قوله ويكون للناس حالا وفي نسخة
فيكون وفي اخرى ان جعل للناس حالا وهي اظهر لقوله والا المفعول الثاني اي وان لم يكن
قوله للناس حالا بل مفعولا ثانيا اي جعلناه مباحا للناس او معبدا لهم هو حال كونه
مستويا فيه هو لا ويجوز ان يكون جملة سوا حينئذ تفسيرية لجعله للناس وقوله
ونصبه اي سوا على المفعول الثاني او الحالية ان كان للناس مفعولا والعاكف فاعله
لانه بمعنى مستو وان كان في الاصل مصدرا كما سمع في قولهم سوا هو والعدم والبد
بدل تفصيل على قراءة النصب في سوا لان النصب في قراءة الجر متعين كما صرحوا به
قوله مما ترك مفعوله اي من يرد شيئا او مرادا ما والبا للملابسة وقيل هي زائدة
والحاد مفعول له وقيل هي للتعدية لتضمنه معنى يتلبس وعلى قراءة بفتح اليا
من الورود فالبا للملابسة او للتعدية والمعنى من اتى فيه بالحاد اي عدول عن
القصد اي الاستقامة المعنوية وهي الميل عن الحق الى الباطل وقوله بظلم
على الوجوه مؤكد له وقوله كالاشراك تفسير للظلم لاطلاقه عليه وافتراف
الاثم التلبس بالخطيئة والذنب قوله جواب لمن الشرطية والوعيد على الارادة
المقارنة للفعل لا على مجرد الارادة لكن في التعبير بها اشارة الى مضاعفة
السيئات فيه والارادة المصممة مما يؤاخذ عليها ايضا وان قيل انها ليست
كبيرة ولذا روي عن مالك رحمه الله كراهة المجاورة بمكة قوله اذ كرادعيناه
يعني ان اذ مفعول لاذكر والمباءة بفتح الميم والمد بمعنى المنزل والمرجع وليس
التعيين من معناه الوضعي بل هو لازمه لانه اذا جعله مكانه فقد عينه
له والتعدية باللام لما فيه من معنى الجعل والتعيين ومكان مفعول به
على هذا قوله وقيل اللام زائدة ليس هذا من محال زيادتها ولذا مرضه
ومكانه ليس منها فلا ينتصب على الظرفية كما قيل وفيه نظر كما يعلم من كتب
العربية وقوله رفع البيت اي بناؤه الاول اذ ليس ابراهيم عليه الصلاة
والسلام اول من بناه وعلى بعد افنوا بمعنى عين وكنست بمعنى ازيل
ما عليه من التراب ليظهر اثاره قوله من حيث انه يعني الخ لما كانت ان المفسرة
لا بد من اتحاد معنى ما بعدها لما قبلها وان يتقدمها ما يتضمن معنى القول
دون حروفه والتبوئة بالمعنى المراد ليست كذلك جعل مفسرا له باعتبار ما
يلزمه وما اريد منه وهو امره بالعبادة كما اشار اليه بقوله لان التبوئة
الخ ولان العبادة تكليف بالامر والنهي او تبوانا بمعنى قلنا له تبوا فقوله
او مصدرية موصولة بالنهي ولا يتغير معناه بالسبك كما مر فقبلها

لام مقدرة وهي توصل بالامر والنهي فلا تنتصب لفظا لان ما بعدها مجزوم وقوله الى
خاتمه لابد من نصب الكاف على هذا ورده في الدر المصون وقال ابن عطية انها مخففة
ردعلي السرين
من الثقيلة وكانه لتاويله بوانا باعلمناه فلا يرد عليه انه لابد ان يتقدمها فعل
تحقيق او ترجيح قوله من الاوثان فالمراد بالطهارة ما يشمل الحسية والمعنوية
وقوله عبر عن الصلاة باركانها وهي القيام والركوع والسجود اذ لم يكن القايمين بمعنى
المقيمين والطايفين بمعنى الطاريين وقوله باقتضا ذلك اي التطهير والتنوية
ولم يعطف السجود لانه من جنس الركوع في الخضوع وقيل الركوع نوع من القيام فالعطف
للاتحاد في الحقيقة قوله ناد فيهم الخ هو بالتشديد بمعنى ناد وقرا الحسن وابن
سيني
محيصن اذن بالمد والتخفيف بمعنى اعلم قيل وكان ينبغي ان يتعدى بنفسه
لا بفي ولذا قيل انه بمعنى اوقع الاية ان كقوله يخرج في عراقيبها نصلي وقوله
يدعوه الخ متعلق به على التفسيرين وقوله وهي الخ رواه الطبري عن ابن عباس
رضي الله عنهما مع اختلاف فيه واسماع من في الاصلاب والارحام مجاز تمثيلي لا لمانع
بعد الوجود او هو على ظاهره وان لم يعلم كيفيته وابو قبيس اسم جبل معروف
وقوله وقيل الخ هو على الاول لابراهيم عليه الصلاة والسلام ورجح هذا القول
القرينة عليه وعلى الضم كظوار وهو اسم جمع او جمع نادر يحفظ في الفاظ مخصوصة
كما مر وعجالي بضم العين والقصر جمع عجلان كسكارى فرجالي جمع رجلان او راجل
ويأتوك جواب الامر وايقاعه على ضميره يجوز لكونه ينديه اي ياتوا بيتك وقوله
متعلقه جمع راجل كعباد وعابد قوله او ركبانا جمع راكب قدر المتعلق خاصا بقرينة
مقابله ويعبر مهزول وتعبير ضامر وقوله النعبة بعد السفر يعلم من صفته فانه
يدل على علية مبدء الاشتقاق وعدل عن ركبانا الاخصر للدلالة على كثرة الاتين
من الاماكن البعيدة قوله صفة لضامر او لكل كما في الكشاف وكل للتكثير
لا للاحاطة وقوله محمول على معناه حيث جمع ضميره واللفظ مفرد وما قاله نفض
النحاة من ان كلا اذا اضيف لنكرة لم يراع معناها الا قليلا مرده بهذه الاية ونظايرها
وكذا ما قيل انه يجوز اذا كانا في جملتين لان هذه جملة واحدة وقوله الجيادان الصفة
شامل لرجال وكل ضامر كما في قراءة ياتون رد بانه يلزمه تغليب غير العقلاء عليهم
وقد صرحوا بمنعه وقوله او استيناف عطف على قوله صفة لا على قوله لضامر كما
توهم قوله طريقا جرده عن معنى التعمق لانه لا يناسب هنا بل لا يخلو من الخلل
وفسر عميق ببعيد لان معنى العمق المعروف وهو البعد سفلا لا يناسب هنا لكنه
يناسب حقيقته وهو كونه بين جبلين وفاصلته ولذا اختير النحو وهو مراد
سعدي
من قال ليناسب لغرض المعتبر في مفهوم الفج وظنه بعضهم ان الغرض من مقابل
الطول فاطال بلا طايل قوله دينية ودنيوية هذا التفسير لمجاهد وابن عباس
ومنافع الدنيا التجارة لانها جايزة للحاج من غير كراهة اذا لم تكن هي المقصود
من سفره كما مر في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم كما في كتاب الاحكام
واعترض بان ندائهم ودعوتهم لذلك مستبعد وفيه نظر وقوله نوع اشارة الى ان
التنكير للتنويع وان لم يكن فيه تنوين وقوله بهذه العبادة اي بسببها وقوله
وذبحها كان الظاهر الاقتصار عليه لانه يقتضي سنية الذكر عند الاعتداد
خصوصها قوله كنى بالذكر عن الذبح هو ما اختاره الزمخشري والظاهر ان ذكر اسم

الله وحده كناية لكن شراحه قالوا ان قوله لان الخ اشارة الى علاقة الكناية وهي من الذكر على
بهيمة الانعام لا مطلقا لانه اشارة الى وجه اللزوم العادي فيه وما قيل انه مرضه لان المتبادر
سعدي
منه الحقيقة فيه نظر فانه وجهه انه يقتضي ان ذكر اسم الله ليس المقصود هنا على ما عرف في الكناية
وليس كذلك وقوله تحريضا بيان لفايدة ايرادها يعني المقصود بما يتقرب به الاخلاص
لله بذكره فتامل قوله في عشر ذي الحجة هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله وما بعده مذهب
صاحبيه كما بين في الفروع لكن قيل انه الاول لا يناسب قوله عند اعداد الخ فالاولى ان يضم
اليه وساير النسك وتدخل ايام النحر والتشريق فيه وفيه نظر قوله علق الفعل الخ اي لم
يقل ابتداء على بهيمة الانعام لما في هذا من الاجمال والتفصيل او الابهام المبين بالبهيمة
وليكون قرينة على الكناية باذكروا عن اذبحوا ان قيل بها ولا يلزم من هذا ارتضاؤه
سعدي
ولا كون المجموع كناية كما توهم لما مر ومن في منها للتبعيضية والتي بين من كوله رزق
من الله فينبغي انفاقه في سبيل الله والمقتنى بالكسر هو اعطا الله قوله وازاحة
الخ اي ازالة هو بيان لوجه كونه اباحة لان الامر بعد المنع يقتضي الاباحة وفيه
اشارة لترجيحه والندب مذهب ابي حنيفة رحمه الله وقوله ومساواتهم اي في اصل
الاكل منها لا في مقداره حتى يقال لا دلالة فيه على المساواة وتكلف له بانه من قوله
سعدي
منها كما توهم وقوله وهذا في المتطوع الخ هذا مما اختلفوا فيه فمذهب الشافعي
رحمه الله كغيره الى ان الهدي الواجب كدم التمتع والقران وافساد الحج وفواته وجزاء
الصيد وما اوجبه على نفسه بنذره لا يجوز الاكل منه كما ذكره المص رحمه الله وقال ابن
عمر رضي الله عنهما لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل من غيره وبه قال احمد رحمه
الله وقال مالك رحمه الله يأكل من دم التمتع وكل هدي وجب عليه الا فدية اذى
وجزاء الصيد والنذر وقال ابو حنيفة رحمه الله واصحابه يأكل من دم التمتع والقران
ولا يأكل من واجب سواهما والبوس قال الراغب البوس والباس والباسا الشدة
والمكروه فالظاهر عطفه بالواو قوله والامر فيه للوجوب الخ وعند الحنفية للندب
ابو السعود
فمن تبع المص فيه من الحنفية فقد غفل وسياتي تفصيله والاول هو اكل صاحب الهدي
وقد قيل على قوله دون العاجل انه يرد عليه الاضحية فانها واجبة والاكل منها جايز
بالاتفاق فتامل قوله ثم ليزيلوا وسخهم قال الراغب اصل التفث وسخ الظفر
ونحوه مما من شانه ان يزال عن البدن وقال اعرابي ما اتفثك وادرنك والية
اشار المص فتفسيره بازالة التفث ليس بمعتمد وعلى الاول فقضاؤه ازالته
كما اشار اليه المص رحمه الله لان القضاء في الاصل القطع والفصل فاريد به ذلك
مجازا وقيل انه عليه لابد فيه من تقدير مضاف كما اشار اليه الزمخشري بقوله اي
ليقضوا ازالة تفثهم والتعبير بالقضاء لانه لمضي زمان ازالته عدة فصار فائتا
وقوله نذورهم الا بط بالنصب معطوف على وسخهم فالاستحداد حلق العانة بالحديد
والمراد ان لهما مطلقا قوله ما ينذرون الخ عكس ترتيب الزمخشري لان الاول
هو المتبادر وقدم الزمخشري الثاني لانه انسب بالمقام وهو مجاز على الثاني في الواجب
مطلقا كما في الاساس وليطوفوا اتى بصيغة التفعيل فيه للمبالغة وقوله
العتيق بصيغة المفعول اي الذي اعتقه الله اي صانه وحماه وقوله كم من
جبار كصاحب الفيل وقوله التسلط عليه اي على البيت وقصة الحجاج مع ابن
الزبير رضي الله عنهما مشهورة وذكرها هنا جواب عن سؤال تقدير لما اهلك

اصحاب الفيل لما هموا بهدم البيت ولم يهلك الحجاج لما هم برمي المنجنيق قوله وهو
وامثاله اي من اسما الاشارة كهذه وتلك والمشهور فيه هذا كقوله هذا وان للطاغين
لشر مآب واختيار ذلك هنا لدلالته على تعظيم الامر وبعد منزلته وهو من الاقتضاب
القريب من التخلص لملايمة ما بعده لما قبله كما هنا فمن قال انه لا يطرد لم يصب قوله
احكامه الخ والهتك شق الستارة وتمزيقها ليظهر ما خلفها فالحرمات جمع حرمة وهو
ما يحرم شرعا وتخصيصها ببعض ما ذكر اما لمقتضى المقام او غيره فتجوز به هنا عن المخالفة
والعصيان كانه ازالة لستر الشريعة والاحكام ما شرع والحرم بفتحتين معروف
وتخصيصه على هذا بالحرم واحكام الحج بمقتضى المقام وهو منصوب لانه عطف بيان
لحرمات وكذا ما عطف عليه وسائر بمعنى باقي او جميع فالمراد به ما ليس من جنس الاحكام
كالحرم او ما يشملها واحترام الشهر الحرام بالتعبد فيه او عدم القتال لان كان هذا
قبل نسخه وقوله والمحرم اي احترام الشهر المحرم بالحج حتى يحل قوله فالتعظيم بمعنى
ان الضمير للمصدر المفهوم من يعظم وخير اسم تفضيل حذف متعلقه اي من غيره او ليس
المراد به التفضيل فلا يحتاج لتقدير وقوله ثوابا اما تقدير او تفسير لقوله عند
ربه وقوله احلت لكم الانعام اي اكلها وذبحها لان ذاتها لا توصف بحل وحرمة
قوله الا المتلو عليكم تحريمه الى اخره يشير الى ان في النظم تقدير مضاف وان الضمير المجرور
لعدم حذف فارتفع واستتر وفي جعل التحريم متلوا تسامح وقد جوز في هذا
الاستثنا الاتصال بان يراد بالمتلو ما حرم من بهيمة الانعام بسبب عارض كالموت
ونحوه واليه اشار المص بقوله وهو ما حرم منها الخ والانقطاع ان كان اشارة الى قوله
حرمت عليكم الميتة الاية لان فيها ما ليس من جنس الانعام وقوله كالبحيرة تمثيل لغير
ما حرمه الله وقدم بيان السائبة والبحيرة وتفسير الموصول وصلته بالمتلو اشارة
الى ان الاستقبال ليس بمراد هنا لسبق تحريمه فما قيل انه اوله به لان بعض المتلو
لا يستثنى من الانعام لانه ليس من جنسها والتعبير بالمضارع الدال على الاستمرار
التجددي لمناسبة المقام واللائق بالمص اتباعه كما في الكشاف غفلة عن مراده قيل
وفي قوله يتلى اشارة الى ان التحريم لا يكون الا من جهة الشارع بنص متلو والتقييد
بالنص المتلو لان ما يخفى فيه كذلك او لانه الاصل الاقوى فلا يرد عليه انه قد يحرم
بالحديث كتحريم الشرب في اواني الذهب والفضة قوله تعالى فاجتنبوا الرجس
الخ الفا تفريعية مسببة عما سبق فان تفرعت على قوله ومن يعظم حرمات الله
وهو الظاهر فلما حث على المحافظة على حدوده وترك الشرك وعبادة الاوثان
اعظمها تفرع عنه هذا وان تفرعت على المجموع فلا يضر عدم تفرعه على قوله
واحلت الخ المندرج تحته وعلى الاول فقوله واحلت جملة معترضة مقررة لما قبلها
فلا يرد عليه انه يكون اجنبيا في البين كما قيل واما تفرعه على قوله احلت لكم
الخ فقط فانه نعمة عظيمة تستدعي الشكر لها لا الكفر والاشراك فواه المعنى
فاجتنبوا الرجس من اجل الاوثان على ان من سببية وهو تخصيص لما اهل
به لغير الله بالذكر فيجتنب عن قوله الا ما يتلى وقوله غير مشركين
فانه اذا حمل على ما حملوه كان تكرارا فمع كونه تكلفا من غير داع اليه قد رد
بانه لم يصب فيه لان احلال الانعام وان كان من النعم العظام الا انه من
الامور الشرعية دون الخارجية التي يعرف بها التوحيد وبطلان الاشراك

فلا

فلا يحسن اعتبار تسبب اجتناب الاوثان على الاحلال المذكور كما لا يخفى قوله الذي هو الاوثان
اشارة الى ان من بيانية لا تبعيضية او ابتدائية كما قيل فانه تكلف وقوله كما تجتنب
الانجاس اشارة الى انه تشبيه بليغ على طريق التجريد وغاية المبالغة والتنفير بجعلها
نجاسة وتعريف الرجس بلام الجنس حتى كانها جنس النجاسة مع ما فيه من الابهام والتبيين
وقوله تعميم لشموله لجميع الاكاذيب الباطلة وكون عبادتها زورا لادعائها انها تستحق
العبادة فالزور مطلق الكذب وكونها راسه اي اعظمه ظاهر ومهيرا بتبعة للحل او التعظيم
وذلك اشارة الى قوله احلت الخ قوله وقيل شهادة الزور اي المراد بالزور شهادة الزور
لان تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاية بعد التوبيخ على شهادة الزور يدل على
انه المراد منها ويؤيده اشتهارها فيه لكنه مرضه لان هذا الحديث وان رواه الترمذي
وغيره لكنه طعن في سنده وقيل انه ضعيف مع انها داخلة فيه فيحتمل انها تليت
لشمولها لها وقوله عدلت شهادة الزور الاشراك اي ساوتها في الاثم والقبح لجعلها
معها في قرن هذه الاية وهو تشديد وتوبيخ وثلاثا متعلق بقال اي كررها ثلاث مرات
والزور بفتحتين وكذا الافك وقوله والاشراك بالله في نسخة بغير واو وليس محله
وقوله حا لان من الواو ويحتمل الاولى والثانية قوله لانه سقط عن اوج الايمان الخ
الاوج ضد الهبوط والاعلا والمراد به اوج الفلك لمقابلته بالحضيض وهي لفظة هندية
معربة كما في بعض كتب الهيئة واوج الايمان استعارة وسقوطه منه ان كان بحق
المرتد ظاهر وبحق غيره باعتبار الفطرة وجعل التمكن والقوة بمنزلة الفعل
قوله فان الاهوا الردية الخ فيه اشارة الى انه تشبيه مفرق حيث شبه الايمان
بالسما للعلو والكفر بالسقوط منها والاهوا الموزعة المشتتة لافكاره بطيور
جارحة مختطفة والشيطان المضل بريح عاصفة القته في مهاوي مهلكة وتوزع
مضارع وزع بمعنى فرق لا ماض اصله يتوزع كما توهم والردية وقع في نسخة بدله
المردية اي المهلكة وهو تشبيهان على التوزيع والتركيب وطوح فعل مشدد بمعنى
الغي وفي نسخة طاح والاولى اولى وقوله واو للتخيير بنا على انه لا يشترط فيها
سبق الامر وقد مر في البقرة والمعنى انه مشبه بهذا النوع او بهذا النوع او انت
مخير في تشبيهه بايهما شئت وقوله فان الخ اشارة الى ان التشبيه الاول لمن لا خلاص
له من الكفر كمن توزع لحمه في بطون الجوارح فانه يبعد هلاكه والثاني لمن يرجى خلا
صه من رمته الريح في المهاوي يمكنه الخلاص وقوله على بعد من قوله مكان سحيق
قوله ويجوز ان يكون الخ فشبه بمن اضله الله بالكفر وابتلاه بالافكار الفاسدة
بمن وقع من السما فتقطع قطعا اختطفتها الطير او بمن حملته ريح عاصفة
فالقته بمفازة بعيدة ووجه الشبه الهلاك المتيقن او المظنون فقوله تشبيه
احد الهالكين او الهالكين كما في نسخة بصيغة التثنية بيان لحاصل المعنى المقصود
منه واقتصار على اقوى اجزا التشبيه فلا يرد انه اذا شبه باحد الهالكين كان تشبيها
لا مركبا لكنه من تشبيه مفرد بمفرد بنص النظم يحتمله ايضا قوله دين الله الى اخره
الشعائر ما جمع شعارة وهي العلامة كالشعار فشعائر الله علامات اتباعه
وهدايته وهي الدين او المراد بها فرائض الحج ونسكه اي ما فيه من المناسك والعبادة
والهدايا جمع هدية وهي كالهدي والهدي ما يذبح تقربا وهذا قول الجمهور ومعالم
الحج افعاله التي يعلم بها فقوله لانها الخ تعليل لتسميتها شعائر سواء كانت جمع شعيرة

اوشعارة لانها من الشعور بمعنى العلم ومعلم الشيء ما يستدل به عليه قوله وهو اوفق
الخ اي تفسيره بالهدايا اكثر موافقة ومناسبة لما بعده من قوله لكم فيها الخ ولا يبعده قوله
والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لان الاخبار بجعل العلم بها اوضح حتى يدعي ان البدن
غير الهدايا كما قيل لانها لم يذكرها هناك للافادة حتى يلغو ذكرها بل ليبني على ذكرها
ما بعده كما اذا قلت زيد كريم واذا كان كريما غنمت صحبته فاستوفر به خبرا وهو
ظاهر مع ان القاعدة المذكورة فيها كلام ذكرناه في غير هذا المحل قوله فيه تعظيمها
اي اخذ العظيم منها ثمنا وجسما وهيئة وهذا حديث مسند في كتب الحديث والبرة بضم البا
الموحدة وفتح الرا المهملة المخففة حلقة تجعل في انف البعير تربط بها له فانما اشار
جمل ابي جهل لعنه الله ليغيظ المشركين وقوله من ذهب روي من فضة ايضا وقوله
نجيبة هي الناقة الحسنة وقوله طلبت اي طلب شراوها وقد سال النبي صلى
الله عليه وسلم ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها
قوله فان تعظيمها الخ فيه اشارة الى مضاف مقدر بعد ان ايضا وتقدير العظمة
لا وجه لها فانه صفة البدن فلا يكون تقوى الا بتكلف وتقدير العظيمة والتعظيمات
كما قدره بعضهم ركيك مع ان الضمير الراجع الى المصدر الذي تضمنه الفعل لا يؤنث الا
اذا اشتهر تانيثه وهذا ليس كذلك وفيه نظر واما ان الجمع يوهم ان التعظيمة الواحدة
ليست من التقوى فليس بشيء لانه لا اعتبار بالمفهوم ولو سلم فهو من مقابلة الجمع
وقد جوز رجوعه الى الحرمة او الخصلة ايضا كقوله صلى الله عليه وسلم فبها
ونعمت قوله لحذف هذه المضافات وهي تعظيم وافعال وذوي جمع ذو بمعنى
صاحب تبع فيه الزمخشري اذ قال لا يستقيم المعنى بدون هذا الا انه لو لم يقدر منه
مع قوله لا بد من عائد من الجزاء الى من واعترض عليه ابو حيان وغيره وقال في الكشف
انه على ما قدره غير مرضي تقوى حمل له الضمير فتقدير الهم التعظيم منه لتقدير
العائد تبعا لا انه لتقليل بالوجه اما الحاجة الى اضمار التعظيم فلا يحتاج الى الاسناد
واما ضمير افعال فلان المعنى ان التعظيم باب من اعظم ابواب التقوى صادر من ذويها
ومنه يظهر ان الحمل على ان التعظيم ناش من تقوى القلوب والاعتراض بانه انما
يستقيم ما ذكر اذا حمل على التبعيض ليس على ما ينبغي على انه ان قدر من تقوى
قلوبهم على المذهب الكوفي او تقوى القلوب منهم استغنى عن تقدير التقوى ان
جعلت شاملة للاعتقاد والترك كما في عرف الشرع والتعظيم بعض النية وان
خصت بالترك فنشاة التعظيم منها غير لائحة الا على التجوز انتهى واعترض
عليه بان دعواه ان المعنى على الاول دون الثاني دعوى بلا شاهد ثم انه لا يظهر
الدلالة على انه من اعاظم ابواب التقوى كما ذكره وان قوله اذا كان التعظيم
بعضا من التقوى لا يحتاج الى الاضمار صلح لا يرضى به الخصم وايضا اذا صح
الكلام على التجوز لا يستقيم قول الزمخشري لا يستقيم المعنى الا بتقديرها
وهو غير وارد عليه لان السياق للتحريض على تعظيمها وهو يقتضي عده
من التقوى بل من اعظمها وكونه ناشئا من التقوى لا يقتضي كونه منها بل
ربما يشعر بخلافه والدلالة على الاعظمية مفهومة من السياق كما اذا قلت
هذا من افعال المتقين والصلح من شيم الكرام والظلم من شيم النفوس كما يشهد
به الذوق وقوله صلح من غير تراض ليس بسديد لانه يدعي ان من تبعيضية

والرابط

ابن كمال
سعدي
قالي

والرابط العموم ايضا وصحة الكلام بدون تقدير على التجوز لكونه خفيا في قوة الخطا لانه لا قرينة
عليه والتبعيض متبادر منه فلا غبار عليه غير قصور النظر قوله والعائد الى من لانها اما مبتدا
ان كانت موصولة دخلت الفا في خبرها او شرطية وعلى كل حال لا بد منه وهو قوله منه المقدر كما
اشار اليه على ما في اكثر النسخ وفيه اشارة الى الاعتراض على ما في الكشاف وقد علمت توجيهه
وما فيه من الوجوه كما نقلناه عن الكشف وقال الدماميني الذي يظهر ان في تقدير الزمخشري
اشارة الى الراجع لا من الجهة التي ذكروها بل من جهة ان المصدر من قوله فان تعظيمها مضاف الى
المفعول ولا بد له من فاعل وان لم يلزم ذكره وليس الا ضميرا يعود الى من والتقدير فان
تعظيمه اياها فالربط على هذا بالضمير وهو امر مجمع عليه غايته انه حذف لفهم المعنى
واضيف المصدر الى المفعول فلزم الاتيان به متصلا وهذا لا حرج فيه ويظهر ايضا ان من
الجارة يحتمل ان تكون للتعليل اي ان تعظيمها لاجل التقوى او لابتدا الغاية اي تعظيمها
ناش من تقوى القلوب وعليهما فلا يحتاج الى تقدير المضافين المذكورين انتهى وقيل الجزا
محذوف لدلالة التعليل القايم مقامه عليه واورد عليه ان الحذف خلاف الاصل
وما ذكره صالح للجزائية باعتبار الاعلام والاخبار كما عرف في امثاله وفيه تامل قوله
وذكر القلوب الخ يعني ان الاضافة اليها مع انها صفة صاحبها لان التقوى وضدها
منشؤها منه ويحتمل ان يريد انه من اطلاق الجزء على الكل لما ذكر كما في شرح الكشاف ولذا قال
تعالى اثم قلبه وقيل ذكر القلوب لان المنافق يظهر التقوى وقلبه خال منها وجعلها
امرا مجاز وجملة لكم معترضة قوله درها اي لبنها وظهرها بمعنى ركوب ظهرها وجعله
منها اما مجازا او فيه مضاف مقدر وترك قول الزمخشري الى ان تنحر ويتصدق بلحومها ويؤكل
منها وما ذكره من الانتفاع بها بعد ان تصير بدنة مذهب الائمة استدلالا بظاهر الاية
والحديث وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وعند ابي حنيفة لا يملك منافعها ولا
يركبها بدون ضرورة لانه لا يوجرها للركوب فلو ملك منافعها لملك عقد الاجارة عليها
كما في سائر المملوكات وما وقع في بعض تفاسير الحنفية من ذلك محمول على حالة
الضرورة قوله يوم وقت نحرها اشارة الى ان محل اسم زمان ويجوز ان يكون مصدرا
ميميا بمعنى الوجوب من حل الدين اذا وجب كما في الكشاف وقوله منتهية اشارة الى متعلق
الى ويصح تقديره تقربها وقوله الى ما يليه اشارة الى ان البيت مجاز بعلاقة المجاورة
عما قرب منه لانها لا تنتهي الى البيت العتيق نفسه والتراخي في الوقت لا ينافي وقوعه
عقبه لانه باعتبار ابتدايه ولذا جعله بعضهم ترتيبا وقوله وبعده منافع دينية
يعني الثواب وهذا لا يستفاد من النظم قوله وهو اي قوله لكم فيها الخ والاولى
من تفسير الشعائر بدين الله او فرايض الحج وقوله متصل بحديث الانعام اي متعلق
معنى بقوله احلت لكم بهيمة الانعام والضمير فيه اي في قوله فيها وعلى الاول اي تفسيرها
بدين الله والضماير للشعائر وفسرها بالدينية ليناسبه والمنافع الدينية اقامة
الشعائر وتعظيم البيت وثم لانتفاء معنى اللام وهو الثواب ومحلها وقت حلولها
والموت موت الحاج وقوله او يكون هو وما قبله توجيه لكونه محلها والبيت المعمور
معبد الملائكة في السما كما ورد في الحديث والجنة معطوفة على البيت وفيه لف ونشر
فالبيت المعمور ان اريد به الاعمال والجنة ان اريد الثواب وعلى الثاني اي تفسيرها
بفرايض الحج ومواضع نسكه وضمير فيها للشعائر ايضا والراجعة والرجوع من السوق
وقوله وقت الخروج فالمحل من الاحلال وبالاحلال متعلق بالخروج قوله منتهيا الى

ابن كمال
سعدي

قربانا وفي نسخة وقربانا فعلى الاول هو اسم مكان من النسك وهو العبادة ويحتمل المصدرية وعلى الثاني هو مصدر باق على اصله او بمعنى اسم المفعول وقوله اي موضع نسك تفسير لقراءة حمزة وقوله دون غيره التخصيص من السياق والسباق وكونه المقصود من جعله عرضا وقوله عند ذبحها اشارة الى ان على متعلقة بيذكروا قوله وفيه تنبيه اي في اظهاره والنعم بفتحتين معروف وليس المراد به الابل فقط والمراد انه لا يجوز بالجيد منه وغيرها وقوله اخلصوا التقرب فالاستسلام الانقياد والاخلاص من تقدم لكم ويستوي بمعنى خلطوه قوله المتواضعين هذا اصل معناه لان الاخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض وتفسيره بالاخلاص لانه لازم للتواضع والتذلل واليه اشار بقوله فان الاخبات صفتهم ولا يخفى حسن موقع المخبتين هنا من حيث ان نزول الخبت مناسب الحاج وما فيهم من صفات المتضرعين كالتجرد عن اللباس وكشف الراس والغربة عن الاوطان ولذا وصفهم بالصبر ووجلت من الوجل وهو الخوف واشراق اشعة الجلال بذكر الله اذ ذكر اسمه والكلف جمع كلفة وهي التكاليف الدينية وذكر اقامة الصلاة لان السفر مظنة التقصير فيها وقوله على الاصل اي اثبات النون ونصب الصلاة وقوله في وجوه الخير هو الصدقة ونحوها وخصها لانه المناسب لمقام المدح وقوله فالحكم الفاء تعليلية لذكر اسمه دون غيره لا سببية كما بعدها قوله واصله اي اصل لفظ صيغة الجمع فيه الضم اي ضم عينه وهي الدال هنا وقوله وانما سميت الخ اشارة الى اصلها وانها من بدن ككرم بدانة اي عظم بدنه وبدنة مصدر كضخامة ولذا كانت في الاصل النجيبة السمينة بعيرا قوله ولا يلزم من مشاركة البقر الخ رد على الحنفية في قولهم البدنة الابل والبقر واستدلالهم عليه بالحديث المذكور قبل وهو ظاهر اللفظ ودلالة الحديث لا يدل على انها تطلق على ذلك لغة او شرعا بل على خلافه لان العطف يقتضي المغايرة لكنه ثبت بغير ذلك اما لغة فلما قاله الازهري والجوهري وغيرهما من ائمة اللغة انما تطلق عليهما لغة وان كان صاحب القاموس قال انها لا تطلق على البقر كما قاله الشافعية واما شرعا فلما في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه كنا ننحر البدنة عن سبعة فقيل والبقرة فقال وهل هي الا من البدن فقد علمت ان فيها خلافا لغة لما سمعته وشرعا للاختلاف بين الحنفية والشافعية حتى لو نذر نحر بدنة هل يجزيه نحر بقرة ام لا وهل يشترط فيه ايضا ان يكون في الحرم ام لا وقوله من اعلام دينه اشارة الى ما مر وفيه اشارة الى ان فيه مضافا مقدرا وهو دين ويجوز ان يكون مراده ان الاضافة للعهد فشعائر الله دينه وقوله شرعها الله اظهار في مقام الاضمار والدنيوية ما مر من الدر وما معه وقوله منكر والبكر اي هو عطف منكر يتقرب به البكر قوله قائمات الخ يعني انه جمع صافة ومفعوله مقدر وهو ايديهن وارجلهن وقوله من صفن الفرس اشارة الى ان اطلاقه على الابل المذكورة مجاز بطريق التشبيه وقولهم صفن الرجل اذا صف قدميه مجاز ايضا لكنه يجوز اخذه منه فيكون بمعنى صف وقوله حال الرابعة اي الرجل الرابعة وفي نسخة سنبك الرابعة والسنبك طرف مقدم الحافر واطلاقه على السفينة الصغيرة مجاز وقوله تعقل احدى يديها اي تربط قائمة عند الذبح على ما عرف فيه وصواف منصوب على الحال قوله وصوافيا اي قرئ صوافيا منونا بتاء تحتية جمع صافية وقوله بابدال التنوين الخ توجيه لهذه القراءة فانه ممنوع من الصرف لانه صيغة منتهى الجموع وقد خرجت على وجهين احدهما انه وقف عليه بالف الاطلاق لانه منصوب ثم نون تنوين الترنم لا تنوين

الصرف بدلا من الالف او هو على لغة من يصرف ما لا ينصرف وهي كثيرة في الجمع وحرف الاطلاق معهود ابداله عند الوقف متعلق بالابدال او الاطلاق وقوله وصواف اي قرئ صواف بالكسر والتخفيف والتنوين وهي على لغة من ينصب المنقوص بحركة مقدرة كقوله ◆ ولو ان واش باليمامة داره ◆ وعوض عنها التنوين كما في جوار وغواش كما قرئ صوافي بسكون الياء من غير تنوين اجراء للوصل مجرى الوقف ولو قيل انه بدل من ضمير عليها سلم من الشذوذ وقوله مطلقا اي في حال الرفع والجر والنصب واللغة المشهورة تخصيصه بالاولين قوله اعط القوس باريها بسكون اليا والقياس نصبها وهو مثل معناه كما قال المبرد في رحمة الله استعن على عملك باهل المعرفة والحذق والظاهر ان معناه سلم الامور لاهلها قال

يا باري القوس بريا ليس يحسنه ◆ لا تفسدنها واعط القوس باريها ◆

والقوس معروف وقد وهي مؤنث سماعي والباري من برى القوس والسهم نحته وصنعه والمثل معناه اعطها من صنعها فانه اعلم بنحتها قوله تعالى فكلوا منها واطعموا الخ قال في التيسير امر كلوا للاباحة ولو لم يا كل جاز وامر اطعموا للندب ولو صرفه كله لنفسه لم يضمن شيئا وهذا في كل هدي نسك ليس بكفارة وكذا الاضحية واما الكفارة فعليه التصدق بجميعها فما اكله او اهداه لغني ضمنه وفي الهداية يستحب له ان ياكل من هدي التطوع والمتعة والقران وكذا يستحب ان يتصدق على الوجه الذي عرف في الضحايا وهو يدل على ان كلا الامرين للندب كذا قيل وفي الاحكام القرآنية ان اهل العلم متفقون على ان الاكل منها غير واجب وجائز ان يكون مستحبا مندوبا اليه لاكل النبي صلى الله عليه وسلم منها فقد عرفت ان الندب غير منصوص عليه في المذهب وهو مؤيد لما ذكره المصنف وما في الهداية هو ظاهر الآية والحديث فلا مخالفة بينهما قوله الراضي بما عنده يقال قنع يقنع كتعب يتعب قنعا اذا رضي بما عنده من غير سؤال وقنع يقنع كسال يسال لفظا ومعنى قنوعا قال الشاعر

العبد حر ان قنع ◆ والحر عبد ان طمع ◆ فاقنع ولا تطمع ◆ فما شيء يشين سوى الطمع ◆

ومن كلام الزمخشري

يا ابا القاسم اقنع من القناعة لا من القنوع ◆ تستغني عن كل معطا ومنوع ◆

فليس من الاضداد كما توهم لاختلاف فعليهما وقوله ويؤيده قراءة وفي نسخة ان قرئ وفي اخرى انه قرئ القنع كالحذر صفة مشبهة ووجه التاييد ان قنعا لم يرد بمعنى سائل بخلاف قانع فانه ورد بالمعنيين والاصل توافق القراءتين وقوله من قنعت اي بالفتح في العين قوله والمعترض بالسؤال او المتعرض بلا سؤال ◆ ومقابلته لما قبله على التفسير الاول ظاهرة وعلى الثاني لان الاول سؤال مع خضوع وتذلل والثاني سؤال بدونه وعراه بمعنى اعترض له وقوله من نحرها قياما الخ على غير التفسير الاخير وقوله سخرناها بمعنى سهلنا انقيادها ولبات بفتح اللام وتشديد الباء جمع لبة محل النحر من اسفل العنق وقوله انعاما هو مفعوله المقدر بقرينة المقام وقوله بالتقرب اشارة الى الشكر بالجوارح والاخلاص بالقلب قوله لن يصيب اي ينقاد او فاعله لحومها اي لا يرضى ولا يقبل وينفع عنده ذلك بدون خلوص نية ومراعاة الشريعة وقوله كرره فهو تاكيد على الوجه الاول وتاسيس على الثاني وقوله توحدوه بالكبرياء اي تعتقدوا انفراده بها واذا كان معناه التكبير فهو قولهم الله اكبر مشتق من لفظه وقوله

المقدرية فهو بمعنى الهداية والخبرية بمعنى الموصولة او الموصوفة لما في الصلة والصفة
من الجملة الخبرية الغير المأولة بمفرد قوله وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر
لانه يتعدي بعلى بخلاف الهداية وقيل على بمعنى اللام التعليلية ويحسن العدول
لتعدي هدي باللام وفي الكشاف في محل اخر انه مضمن معنى الحمد واورد عليه ابن
هشام رحمه الله قول الداعي على الصفا الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا
والاصل عدم التكرار وعلى الثانية ظاهر في التعليل فكذا الاولى وليس بشيء لان
ثمة مانع بخلاف ما نحن فيه وقوله المخلصين فقد ورد تفسيره بها في حديث الاحسان
المشهور قوله غايلة المشركين اي ضررهم فذرته لا قتضا المقام له لا سيما وقد عقب
بالاذن في القتال واما قيل انه لم يذكر مفعول نعجيما لهم ليس بشيء ولا حاجة الى تاويله
بان اشد الناس بلاء الامثل فالامثل كما قيل وقوله يبالغ اشارة الى ان صيغة المغالبة
مستعارة للمبالغة او مجاز عن لازمها لان من يغالب يجتهد كل الاجتهاد ومبيعة
خوان وكفور لانه في حق المشركين وهم كذلك لا للاشعار بمحبة الخاين والكافر ولان
خيانة امانة الله وكفران نعمته لا يكون حقيرا بل هو امر عظيم ولذا قدر المص ما قدر
واشار اليه بقوله كمن الخ وفي تمثيله اشارة الى مناسبته لما مر من الشعاير فانه
يقتضي ذمهم على ما كانوا يذبحونه للاصنام في زمن الحج قوله رخص قال الراغب
الاذن في الشيء الاعلام باجازته والرخصة فيه ويطلق باذن الله على ما اراده الله
وامره وعلمه والمأذون فيه القتال وهو في قوة المذكور لان قوله للذين يقاتلون كالمصرح
به لانك اذا قلت اذنت للضارب علم ان المراد في الضرب وقوله بفتح التاء اي صيغة المجهول
وهم تفسير للموصول قوله وهي اول اية نزلت في القتال هذه رواية الحاكم
في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما واخرج ابن جرير عن ابي العالية ان اول اية
نزلت في القتال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وفي الاكليل للحاكم ان اول
اية نزلت في القتال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم لكن ما ذكره المص رحمه
الله مخالف لقوله في اول السورة الحج مكية الا ست ايات الا ان يقال لانه نزل للتنبيه
عليه لان الاذن في القتال لم يكن الا بعد الهجرة قوله وعد لهم بالنصر على طريق
الرمز والكناية كما هو دأب العظماء ودفع اذى الكفار في قوله ان الله يدافع الخ
والذين اخرجوا في محل جر بدل او صفة للذين قبله ويجوز كونه في محل رفع او نصب
قوله على طريقة قول النابغة الخ هو من تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو لا يختص
بهذا بل كل ما يكون فيه اثبات الشيء بضده فهو من هذا القبيل والبيت من قصيدة
معروفة والمعنى كما في الكشاف اخرجوا الله بغير موجب سوى التوحيد الذي يكون
موجب الاقرار والتمكين لا موجب الاخراج والتسيير وقوله هل تنقمون منا الا ان
امنا بالله فالاستثنا ان كان منقطعا فهو مما اتفق على نصبه نحو ما زاد الا ما نقص
وما نفع الا ما ضر فلو فرض توجه اليه العامل جاز فيه لغتان النصب وهو لغة اهل
الحجاز وانه يكون كالمتصل في النصب والبدل نحو ما فيها احد الا حمار وانما كانت
الاية من الذي لا يتوجه اليه العامل لانك لو قلت الذين اخرجوا من ديارهم الا
ان يقولوا ربنا الله لم يصح فتقديره ولكن اخرجوا بقولهم ربنا الله واليه اشار
المص بقوله وقيل منقطع وقيل انه في محل جر بدل من حق لا من غير من معنى النفي
فيؤول الكلام الى نفي النفي وهو الاثبات فحاصل المعنى اخرجوا من ديارهم بان

ابو حيان

سعدي

الزمخشري والزجاج

سعدي

يقولوا

يقولوا ربنا الله كما قيل في تقريره وهو رد على ابي حيان اذ رد هذا الوجه بان البدل لا يجوز
الا حيث يسبقه نفي او نهي او استفهام في معنى النفي وصح تسلط العامل عليه ولو قلت اخرج
الناس من ديارهم الا ان يقولوا لا اله الا الله لم يكن كلاما اذ احتمل انه بدل من غير واما
اذا كان بدلا من حق فهو في غاية الفساد لانه يلي البدل فيه غير فيصير التركيب بغير الا ان
يقولوا وهو لا يصح ولو قدر النفي الذي تضمنه الاخراج بغير كما يقدر غيره من النفي لم يصح
ايضا لانه يصير التركيب بغير غير قولهم ربنا الله بانا فه غير لغير والزمخشري مثله بغير
موجب سوى التوحيد وهو تمثيل للصفة لا تفسير الا بسوى وهو على الصفة صحيح وقد التبس
عليه باب الصفة بباب البدل وما ذكره ليس بوارد على الزمخشري لان ما ذكره بيان لحاصل المعنى
وليس مثله ممن يلتبس عليه باب بباب وهو استثنا لكن ظاهر مقابلته بالمنقطع انه متصل
على هذا وهو ظاهر لدخول المستثنى في الحق اذ تقديره في الحقيقة لا موجب لاخراجهم الا التوحيد
وتقديره بغير لا يتعين ولو تعين لم يدخل على الا تدل على ما بعدها لانه هو البدل بما ذكره
مغالطة لا طايل تحتها مع ما فيه من الاختلال وان تبعه بعضهم وها هنا بحث وهو ان التوحيد
داخل في الحق فليست الاية كبيت النابغة فلذا اولها الزمخشري والمص بغير موجب مع انه لا يخلو
من الكدر فان التوحيد والطعن في الهتهم موجب للاخراج عندهم فلا بد من ملاحظة كونه
موجبا في نفس الامر ومن جعل الا بمعنى غير هنا صفة عند المص وقال وبهذا ان البدل
يصح من المضاف وفي اخرجوا معنى النفي اي لم يقروا في ديارهم الا ان يقولوا ربنا الله
فيصح التسلط فقد اخطا فيهما لان المص رحمه الله اراد الاستثنا كما في بيت النابغة
واذا جعل استثنا من غير فسد المعنى كما لا يخفى فتامل قوله على اهل الملل في كل
عصر وهو اشارة الى عمومه فالمراد بالمؤمنين مؤمني كل امة واما تخصيصه وجعل حفظ
البيع ونحوها لحماية اهل الذمة فيأباه مع بعده ما بعده ودفاع قراة نافع على انه
مصدر فاعل والرهبانية جمع رهبان وهو مخصوص بالنصارى القسيسين المحتلين
والبيع عامة فيهم وقوله وكنايس اليهود الكنيسة غير مختصة باليهود على قول اهل
اللغة كما يشعر به كلام المص رحمه الله قوله سميت بها الخ وفي نسخة وتسميتها جمع
صلاة سمي بها محلها مجازا فتنوينه كمسلمات وقيل بمعناها الحقيقي وهدمت بمعنى
عطلت او فيه مضاف مقدر وهي ما الحق بجمع المؤنث من العلم كاذرعات ولا وجه له
لانه جمع لا علم ولذا فسره بالجمع وقوله صلوتا بفتح الصاد والثا المثلثة والقصر وبه
قرئ في الشواذ ومعناه في لغتهم المصلى فلا يكون مجازا والظاهر انه اسم جنس
لا علم قبل التعريب وبعده لكن ما روي عن ابي عمرو من عدم تنوينه ومنع صرفه
للعلمية والعجمة يقتضي انه علم جنس اذ كونه اسم موضع بعينه كما قيل بعيد
وعليه كان ينبغي منع صرفه وعدم تنوينه على القراة المشهورة فلذا قيل انه صرف
لمشابهته للجمع لفظا فيكون كعرفات والظاهر انه نكرا اذا جعل علما لما عرب واما
القول بان القايد به لا ينونه فتكلف قوله مساجد المسلمين تخصيص معابد
المسلمين باسم المساجد لاختصاصها بالسجدة في الصلاة بهم وهو مع انه لا حاجة اليه
مردود بقوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين واخذ ذكرها وان كان الظاهر
تقديمها لشرفها قيل اما لان الترتيب الوجودي كذلك او ليقع في جوار الصفة
المادحة او للتبعيد من قرب التهديم وتاخير صلوات عن معابد النصارى مع
مخالفة الترتيب الوجودي له للمناسبة بين الصلاة والمساجد ولا يخفى ان الظاهر

سمين

عزيزي

سمين

سعدي

سعدي

التوجيه بالتبعيد عن التهديد بوا لاتصاله بما بعده من صفات اهلها لان الترتيب الوجودي
غير مطرد والصفة المادحة ليست مخصوصة بها كما فسره المص والمناسبة المذكورة لفظية
لا معنوية وان كان مثله يتساهل فيه قوله صفة الاربع الخ وكون الذكر بعد نسخ
الترجيعة مما لا يقتضيه المقام ليس بشيء لان النسخ لا ينافي بقاؤها بركة ذكر الله فيهما
مع ان معنى الاية عام لما قبل النسخ كما مر وبه صرح المفسرون وقوله من يصرد بيه اما
بيان للمعنى او لتقدير مضاف فيه وفيامة جمع قيم والضمير للكفرة المفهوم من السياق
لانه لا يكون للمم الابشع لا حاجة اليه قوله وصف لان الموصول يوصف ويوصف به
وقوله تنا قل بلا يتغير ان الله انبي عليهم قبل ان يجد نوا من الخير ما احدثوا وهذا مروي
عن عثمان رضي الله عنه هنا وقوله وفيه دليل الخ عزاه في الكشاف الى من قبله من المفسرين
لان دلالته لا تخلو من الخفا لانها انما تتم اذا كان الذين هنا صفة او بدلا من الذين الاول
وكانت ان الترجية الدالة على الرضى والتقدير هنا للوقوع كلعل وعسى من العظماء
والمراد بالاخراج الحجج وحقيقة الجمع على ظاهرها فلا وجه للتخصيص بعلي رضي الله عنه
وقوله فان مرجعها الخ بيان لحاصل المعنى او التقدير في النظم وقوله كذبت بالتانيث
لان القوم اسم جمع يجوز تذكيره وتانيثه ولا حاجة لتاويله بالامة او تشبيههم بالنسا
في قلة العقل واستغنى في عاد وثمود عن ذكره لاشتهارهم بهذا الاسم الاخصر والاصل
في التعبير العلم فلذا لم يقل قوم صالح وقوم هود ولا علم لغير هولا قوله واصحاب
مدين لم يقل وقوم شعيب عليه الصلاة والسلام قيل لان المكذبين له من قومه
مدين خاصة وكونه مبعوثا الى اصحاب مدين واصحاب الايكة كما ياتي في الشعرا وقوم
اصحاب مدين واصحاب الايكة اجنبيون وكلاهما كذبوه لا يا باه كما قيل لان مراده ان قومه
المكذبين له هم هولا لا غيرهم لانهم وان كذبوه اجنبيون وتكذيب هولا اسبق واشد
والتخصيص لانه لتسلية النبي عن تكذيب قومه فلا اعتبار عليه قوله تسلية له
الخ قيل وتعيين لكيفية نصره الموعود به والاذن الجهاد فليس فيه تصريح بالقتل
وبكيفية الاتحاد في القتل والهلاك فيهما فلا يضر تغايرهما الكلي كما توهم واوحدي
بمعنى مفرد ويا النسبة للمبالغة وقوله فقد كذبوا رسلهم اشارة الى المفعول المحذوف
اختصارا لا لتنزيله منزلة اللازم قوله غير فيه النظم الخ بترك القوم وبنائه للمجهول
وتكريرا لفعل فيه فقوله لان قومه توجيه لترك لفظ القوم وقوله وكان تكذيبه
الخ توجيه لبنائه للمجهول والتكرير بان قبحه في تكذيبه كاينا من كان المكذب فلذا
لم يقل كذبه القبط وايا ته الخ جملة حالية فان قلت قوم موسى عليه الصلاة والسلام
كذبوه وخالفوه فعبدوا العجل كما ورد في ايات كقوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ونحوه قلت رده في الكشف بانهم لم يكذبوه باسرهم كالقبط واقوال بعضهم بعد تكذيبهم
لا تكذيب مع ان اكثرهم تاب وانما ذكر في محل اخر لبيان اذيتهم له وما قاساه منهم فلا
يرد هذا على المص كما توهم قوله انكاري اشارة الى ان النكير مصدر كالنذير بمعنى
الانذار والياء الضمير المضاف اليها محذوفة في الفاصلة واثبتها بعض القرا وقوله
بتغيير اشارة الى ان الانكار بمعنى تغيير ما لهم عليه من النعمة والحياة وعمارة البلاد
وتبديله لضده وهو من نكرته وانكرت عليه اذا فعلت فعلا يردعه كما قاله الراغب
لا بمعنى الانكار اللساني او القلبي وفي الاساس نكرته غيرته فلا مخالفة بينه
وبين الزمخشري كما قيل ان البناء للابنية وانه لم يرد ما في الكشاف من تفسيره

ابو السعود
ابن كمال
سعدي
ابو السعود
ابو السعود

بالتغيير لان التغيير ليس عين الانكار بل اثره قوله كاين بمعنى كم التكثيرية والكلام فيها
مبسوط في النحو وقوله باهلاك اهلها يعني ان نسبة الهلاك اليها مجازية او فيها مضاف
مقدر وقيل الاهلاك استعارة لعدم الانتفاع بها باهلاك اهلها وانه مراد المص لان
الظلم صفة اهلها وقوله بغير لفظ التعظيم اي اهلكناها قوله ساقطة حيطانها الخ يعني الخاوي
اما بمعنى ساقط من هوى النجم اذا سقط والجار والمجرور لغو متعلق به ولما كان الظاهر
ساقطة عليها عروشها اوله بقوله بان تعطل الخ والسقوف تفسير للعروش هنا واما
بمعنى خالية وعلى بمعنى مع كقوله واتى المال على حبه واليه اشار بقوله او خالية الخ
وقوله فيكون الجار الخ اي على الوجهين وما قيل ان تعلقه على الثاني معنوي لان الظرف
حال خروج عن الظاهر بلا سبب وان صح وقوله ويجوز اي على كونها بمعنى خالية ومطلة
بالطا المهملة وتشديد اللام بمعنى مشرفة عليها السقف مثلها بعد سقوط سقوفها
ان كان مايلة من الميل وقيل انه بالطا المثلثة من المطول وهو الانتصاب من مثل
بين يديه اذا قام ومطل يتعدى بعلى ومظلة بالظا المعجمة يكون بمعناه لكنه يتعدى
بنفسه قوله والجملة معطوفة على اهلكناها الخ ولما كان المراد باهلاكها اهلاك اهلها
مع ترتبه عليه ولولاه لكان عينه فلا يصح عطفه واما عطفه على الجملة الحالية فلم يرتضه
لان خواها ليس في حال هلاك اهلها بل بعده واما جعلها حالا مقدرة معطوفة على
الحال المقارنة وان ادعى بعضهم صحته وكذا ادعا مقارنتها بان يكون هلاكهم بسقوطها
عليهم فكلاهما خلاف الظاهر ويجوز عطفه على جملة وكاين الاسمية لترتب الخوا على
الهلاك وقوله فلا محل لها لانها جملة مفسرة ولا محل لها كما في المغني وقوله فمحلها
الرفع لعطفها على الخبر قوله وكم بير عامرة في البوادي العمارة تفهم من التعطيل
لانه يكون بعدها وكونها في البوادي جمع بادية يفهم من عطفها على القرية واعطله
وعطله بمعنى كما في الكشاف وقوله مرفوع تفسير لمشيد من اشاد البنا اذا رفعه
او مجصص مبني بالشيد بالكسر وهو الجص وهو يبيض به وقوله اخليناه عن ساكنيه
صفة مقدرة بقرينة السياق وقوله معطلة قوله وذلك يقوي الخ التقوية
بحسب المعنى لا لمجرد المناسبة بين خلو القصر وخلو القرية في الخلو عن الانتفاع
مع البنا كما توهم لانه لو كان كذلك لكان تاكيدا والتاسيس اولى فلذا كان اعتراض عليه
من لم يتنبه لمراده ووجهه ان القصر في القرية فلو سقط ما فيها من البنا لم
يكن القصر مشيدا الا اذا ادعى انه خارج عنها او ان كونه مشيدا باعتبار ما كان
وكلاهما خلاف الظاهر قوله وقيل المراد الخ وجه تمريضه ان التنكير والتكثير
ظاهر في خلافه واما كون ذلك مرادا بطريق التعريض حتى لا ينافي ذلك فبعيد
وحضرموت بلدة بين بفتح الدال والميم وبضمهما ويمني ويماني
وفي الكشاف سميت بذلك لان صالحا عليه الصلاة والسلام حين حضرها مات
وهذه رواية وقيل انه في الشام بعكا واما كونه مات ثمة ونقل الى عكا
فخلاف الظاهر ومثله يحتاج الى النقل وسفح الجبل اسفله او ما قرب منه وهو
المشهور وقلة الجبل اعلاه وحنظلة بن صفوان نبي كما ذكره الزمخشري وقوله
من بقايا قوم صالح عليه الصلاة والسلام لم يقل انه نبي لانه
لم يتبين له حاله ولم يصف قومه بالايمان كما في الكشاف لان المشهور عدم ايمانهم
ولذا قال المتنبي انا في امة تداركها الله غريبا كصالح في ثمود ترك الخ لم على ان

معنوي
بسقوطها
سعدي
عزيقي
عزيف

يسافروا الخ يعني ان الاستفهام ليس على حقيقته بل المقصود به الحث على سفرهم للنظر
والاعتبار كما تقول لتارك الصلاة المتعلم وجوبها فتصلي هذا اذا كانوا لم يسافروا
وان كانوا سافروا فهو حث على النظر وذكر السفر لتوقفه عليه لا للحث عليه فما قيل ان
المقصود هو الاعتبار والاتعاظ فاذا ترتب ذلك على سفرهم لهذا الغرض فينبغي ان
يقول بدله لم لا يترتب على سفرهم ذلك الا ان تكون اللام في قوله لهذا للعاقبة كلام
ناشئ من قلة التدبر ويجوز ان يكون الاستفهام للانكار والتقرير فتامل **قوله**
فيكون منصوب في جواب الاستفهام او النفي وقوله ما يجب الخ هو مفعول يعقلون
المحذوف لدلالة المقام عليه اختصارا ومن التوجيه بيانا لما وبما متعلق بيعقلون
والاسناد لان عطف تفسير للاستبصار وما يجب ان يسمع مفعول يسمعون ويحال
متعلق بالتذكير ولم يذكر الاعين لانه لا عبرة بها عن عمى القلب **قوله** الضمير للقصة
يعني انه ضمير شان تفسيره الجملة بعده وانث باعتبار القصة فانه يجوز تذكيره
وتانيثه بدليل انه قرئ فانه في الشواذ او هو ضمير مبهم يفسره الابصار وكان اصله
فانها الابصار لا تعمى على انه خبر بعد خبر فلما ترك الخبر الاول اقيم الظاهر مقام الضمير
لعدم ما يرجع اليه ظاهرا فصار فاعلا مفسرا للضمير واعترض عليه ابو حيان بانه لا يجوز
لان الضمير المفسر بما بعده محصور في امور ليس هذا منها وهي باب رب ونعم والاعمال
والبدل والجر وضمير الشان كما صرح به النحاة فما قيل انه ليس بمحصور وانه يلزم عزيف
تاخير المفسر للضرورة وحقه التقديم وهم ورد بانه من باب المبتدا والخبر كقوله ان هي الا
حياتنا الدنيا ولا يضره دخول الناسخ عليه فهو غفلة كما قيل وفيه نظر **قوله** عن
الاعتبار متعلق بتعمى والمشاعر الحواس الظاهرة وايفت بكسر الهمزة والياء التحتية والفا سهين
مجهول آفة اذا اصابه بآفة فهو مؤوف وآيف لعل فعله المبني للمفعول **قوله** وذكر
الصدور للتاكيد الخ هو مثل يقولون بافواههم وطائر يطير بجناحيه كذا قال الزجاج
وقال الزمخشري انه لزيادة التصوير والتعريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب
لا الابصار كقولك ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين فكيك تريد ادعاءه
للسانك وتثبيت لان محل المضاء هو هو لا غير وكانك ما نفيت المضاء عن السيف
واثبته للسانك فلتة ولا سهوا مني ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدا فقال بعض
شراحه التوكيد في يطير بجناحيه لتقرير معنى الحقيقة وان المراد بالطير المتعارف طيبي
وفي معنى القلوب التي في الصدور لتقرير معنى المجاز وان العمى مكان القلب البتة
واليه اشار المص وظاهره ينافي قول المص نفي التجوز الموافق لكلام الزجاج ولا منافاة
بينهما عند التحقيق فان توصيف القلوب والسنان بما ذكر يدل على ان المراد بها
ظاهرها لكن ما وصفت به كالعمى والمضاء ليس حقيقة الا بطريق الادعاء فهو لنفي
التجوز عن القلوب وتقرير التجوز في الصفة المثبتة له واليه اشار المص بقوله
وفضل التنبيه الخ ومنه يعلم ما في كلام الشارح فتدبر **قوله** قيل لما نزل الخ
لعل من نفيه لعدم ثبوته عنده لان ابن ام مكتوم رضي الله عنه لا يخفى عليه
مثله لا لان التخصيص ياباه المقام والسياق لان خصوص السبب لا يخصصه
لكنه قيل عليه انه يقتضي ان يكون المعنى لا تعمى الابصار في الاخرة ولكن تعمى ابو كال
القلوب ويرده قوله قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا واجيب بان كون
المعنى ما ذكره ياباه قوله فانها الخ ولا يقتضيه ما ذكر من سبب النزول بل

هو يقتضي كون المعنى لا تعمى الابصار في الدنيا فان عماها ليس بعمى في الحقيقة في جنب عمى القلب ولا
فلا اعتبار به ولكن تعمى القلوب وابن ام مكتوم رضي الله عنه ليس اعمى القلب فلا يدخل
تحته ومن كان في هذه اعمى اي اعمى القلب فهو في الآخرة اعمى اي اعمى البصر لان فيها تبلى
السرائر وهذا المعنى لا ياباه قوله لم حشرتني اعمى بل يوافقه ومن لم يتنبه له اجاب عنه سعدي
بانه لا ينافيه قوله اعمى لارادة عمى البصر لما سبق من تفسيره بعمى القلب وابن ام مكتوم
رضي الله عنه صحابي معروف **قوله** ويستعجلونك هو خبر لفظا واستفهام وانشاء معنى
وقوله لامتناع الخلف في خبره بناء على ان الوعيد والوعد خبر فلو اخلف لزم الكذب عليه
تعالى وهو محال واما وقوعه في حق العصاة مع قوله ما يبدل القول لدي فلان المراد فلان
المراد بمثله الاخبار عن استحقاقه لا عن ايقاعه او هو مشروط بعدم العفو لقوله ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فان قيل انه انشاء فلا اشكال وقوله فتصيبهم الفاء فيه سببية وقوله
لكنه صبور فليس التاخير للعجز ولا للاهمال **قوله** بيان لتناهي صبره يعني انه لما ذكر
استعجالهم وبين انه لا يتخلف ما استعجلوه وانما اخر حلما وصبرا منه اشارة الى تناهي
صبره اي بلوغه النهاية لا انتهاءه ونفاده وهو يرد بهذا المعنى ايضا لان اليوم الف
سنة عنده مما استطالوه ليس بطويل بالنسبة اليه بل هو اقصر من يوم فلا يقال
ان المناسب حينئذ ان الف سنة كيوم والقلب لا وجه له هنا والتاني التمهل وعدم العجلة عزيق وسعدي
والاسم منه الاناة وههنا فائدة في شروح الكشاف في قوله وهو سبحانه حليم
لا يعجل فمن حلم ووقار واستقصار المدة فقال في الانتصاف الوقار لمن وصف بالحلم
يفهم منه لغة سكون الاعضاء وطمانينتها فلا يجوز اطلاقه على الله كالتؤدة والتاني
والاناة وكذا في الانصاف قال واما قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا فهو بالعظمة ولذا
اسقطه المص لكنه غفل عن التاني فلم يتركه فافهم **قوله** ايام الشدائد مستطالة
اي يعد طويلة كما قيل

تمتع بايام السرور فانها ... قصار وايام الهموم طوال

وقوله بالتاني في قوله تعدون لموافقة قوله تستعجلون وعلى المشهور فيه التفات
قوله واقيم المضاف الخ اما قيامه مقامه في الاعراب فظاهر واما في ارجاع الضمير
ففيه نظر لان الظاهر انها راجعة للمضاف المقدر وكذا الاحكام فهو يقتضي ان يكون
مجازا الا ان يقال انه بناء على الظاهر واما التعميم فلان نسبته الى المحل يقتضي وجود
جميع ما فيه والتهويل من جهة لحوق ما ذكر لسبب من فيه لمحله وانه يعذب بما نزل بهم
الجماد فضلا عنهم **قوله** وانما عطف الاولى بالفاء الخ يعني ان الاولى ابدلت من جملة
مقرونة بها فاعيدت معها لتحقيق البدلية وهذه ليست كذلك بل هي جملة مستانفة
ولم يقصد ترتب بعضها على بعض فناسب عطفها بالواو وقيل الواو فيها وفيما
قبلها اعتراضية والاعتراض لا يخلو من الاعتراض وقيل الجملة الاولى مرتبطة على
ما قبلها بخلاف هذه وقوله لعادته وهي الاستدراج والصبر وقوله كما امهلتكم
ومثلكم اشارة لانه وعيد بان يحل بهم ما حل بهم **قوله** والى حكمي مصير الجميع فيه
اشارة لمضاف مقدر في الى وان ال للعهد واللام في المصير عوض عن المضاف اليه او
استغراقية ويحتمل انه بيان لحاصل المعنى والجميع اما جميع الناس او جميع اهل القرية
وتقديم الى للحصر والفاصلة **قوله** اوضح لكم ما انذركم به الايضاح معنى قوله
مبين والحصر ليفيد انه ليس بيده ايقاع ما استعجلوه بل الانذار به ولذا اقتصر

عليه وعموم الخطاب في يا ايها الناس لشموله للكافرين والمؤمنين وقوله لان الخ تعليل
للاقتصار وقوله وانما ذكر المؤمنين توطية لما بعده وقد جوز تخصيصه بالمشركين والمراد
بالمؤمنين من امن منهم ورجع عن كفره او ذكرهم استطرادي ويجوز حمل كلام المص عليه
ولا مانع منه وقوله زيادة في غيظهم يشير الى انه تحسب لما انذر وقيل الاية واردة طيبي
لبيان ما يترتب على الانذار من انتفاع من قبله وهلاك من رده كانه قيل انذر يا محمد
هؤلاء الكفرة وبالغ فيه فمن قبل وامن فله ثواب عظيم ومن دام على كفره فقد اديت
حقك فقاتلهم ليعذبهم الله في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب وذكر القتل وان لم يكن
له ذكر هنا اشارة الى ان الايات مرتبطة بقوله اذن للذين يقاتلون الخ وان بعد ذكره فلا سعدى
يرد عليه انه لا دلالة عليه في النظم مع ان عدم ذكر المنذر به للتعميم فيه فيشمل عذاب
الدارين وقيل المنذر به قيام الساعة لان بعثته من المنذرات كما قال صلى الله عليه وسلم
انا النذير العريان والخطاب عام للمؤمن والكافر ولا مانع منه كما توهم وكون المؤمنين
لا ينذرون لا يتم او فيهم الصالح والطالح مما لا وجه له والاشتغال بمثله من الفضول
وقوله تذرب بالموت وذال المهملة اي ظهر وصدر منهم من قولهم نذر فلان من بلده اذا
خرج او المراد صدر على طريق الندور وبيانه لاغلب حال المؤمنين وهو غلبة حسناتهم وانما
ذكره لئلا ينافي قوله عملوا الصالحات لان من كان عمله كذلك لا ذنب له يغفر قوله
في الجنة فسره بها لوقوعه بعد المغفرة وتسميتها رزقا لانه بمعنى عطا والكريم بمعنى
الفائق في صفات غير الادميين كما اشار اليه وقوله بالرد والابطال لانه يقال سعيت
في امر فلان اذا اصلحته او افسدته بسعيه فيه قوله مسابقين مشاقين بفوق الله حال
من الضمير والمعاجز بمعنى المسابقة مع المؤمنين على طريق الاستعارة للمشاقة لهم
ومعارضتهم فكلما طلبوا اظهار الحق طلب هؤلاء ابطاله كما يقال جاراه في كذا قال
تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا وقوله فاعجزه وعجزه هو مطاوعه
وقوله لان الخ توجيه لتسمية المسابقة معاجزة لا بيان لانه مجاز فيهما كما يعرف من
اللغة وقراءة ابي عمرو معجزين بالتشديد والباقون قرؤوا معاجزين وقوله على
انه حال مقدرة اي على قراءة معجزين لان التعجيز المطاوع بمعنى التثبيط وهو لم يحصل
لهم وانما قدروه كذا قيل ورد بان الحال المقدرة فسرها النحاة كما في المغني بالمستقبلة
كادخلوها خالدين والتعجيز لم يقع في المستقبل غايته انهم قدروه وزعموه ومثله
لا يسمى حالا مقدرة ودفعه يعرف بالتأمل فيه وكذا ما قيل انه يجوز ان يكون حالا
مبينة بناء على زعمهم ولا يخفى انه لا يناسب لان التثبيط انما يكون بعد السعي كما قيل
والتثبيط يعرف اخر الميدان نعم اذا كان بمعنى التثبيط او النسبة الى العجز وهو
المناسب لقوله يستعجلونك بالعذاب لم يكن مقدرة ومن في من قبلك ابتدائية
وما بعدها زائدة قوله الرسول من بعثه بشريعة مجددة الخ في الفرق بين
الرسول والنبي اقوال منها ما ذكره المص رحمه الله وفي نظائره وانما الكلام فيما اذا انيكال
اورد هنا من الاعتراضات والنقوض منها ما اورد على المص رحمه الله انه قال في
سورة مريم ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم عليه
الصلاة والسلام كانوا على شريعته ومنهم رسل ورد بانه مشى على قول المرتضى هنا سعدي
وذكر ما هو كرخمة تبعا لغيره مع اشارة ما الى توجيهه فانه يجوز ان يراد برسولا
نبيا معناه العام ونبيا بيانا له على وجه التاكيد كما انه مؤكد له اذا اريد به

معناه

معناه الحاصل ايضا وقيل الرسول من بعث الى قوم بشريعة جديدة بالنسبة اليهم وان كانت الشريعة
غير جديدة في نفسها كاسماعيل عليه الصلاة والسلام اذ بعث لجرهم اولا لكن حمل كلام المص
رحمه الله عليه بعيد وقيل الرسول من له تبليغ في الجملة وان كان نبيا او تفصيلا لشريعة
سابقة والنبي من لا تبليغ له اصلا وهو قول مشهور ارتضاه كثير من العلماء وفي هذا المقام
كلمات كثيرة اكثرها مضطرب وقوله ولذلك شبه الخ اي لكون علماء هذه الامة مقررين للشرع
كانبياء بني اسرائيل قوله ويدل عليه اي على ان النبي عام لا على عمومه بالوجه المذكور فانه
قوله الرسل منهم صريح فيه والحديث المذكور قال ابن الجوزي رحمه الله انه موضوع وليس
كما قال فانه رواه ابن حبان والحاكم كما قاله ابن حجر وفي سنده ضعف جبر بالمتابعة وحما
با لحديث يعني كثيرا وتفصيله في باب الصفة من النحو قوله وقيل الرسول من جمع الخ
هو ما ذهب اليه الزمخشري وضعفه لان بينهما تباينا على هذا وصرح الحديث السابق لان
ينافيه وكذا قوله رسولا نبيا وايضا عدد الكتب وهو مائة واربعة كما روي في الحديث
عن ابي ذر رضي الله عنه يأباه وتكرار النزول بعيد والعدم منه الاكتفاء بكونه معه وان
لم ينزل عليه والاقرب منه ما قيل من له كتاب او نسخ في الجملة وعدم نسخ اسماعيل عليه الصلاة
والسلام ممنوع قوله وقيل الرسول من ياتيه الملك يقظة بالوحي قائله الرازي ووجه
ضعفه انه يقتضي التباين كما مر وان كون بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يوح
اليه الا مناما بعيد ومثله لا يقال بالراي وان ما ان المنامات واقعة لازمة لنبينا صلى
الله عليه وسلم فليس بشيء كما توهم وفي الانصاف للعراقي ان حديث سئل عن الانبياء رواه
ابن حبان والحاكم في مستدركه من حديث ابي ذر رضي الله عنه بلفظ اربعة وعشرون
الفا وذكره ابن الجوزي ورواه احمد واسحاق بن راهويه في مسنديهما من حديث
ابي امامة رضي الله عنه بلفظ اربعة وعشرون الفا وقال الرسل ثلاثمائة وخمسة
عشر قوله الا اذا تمنى جملة شرطية وهي اما حال او صفة او الاستثناء كقوله الا
من تولى وكفر فيعذبه الخ واورد الضمير تاويلا بكل واحد منهما او بتقدير كما في قوله لان
والله ورسوله احق ان يرضوه كما مر وقوله زور في نفسه اي هياه وقدره
وليس من الزور بمعناه المعروف كما لا يخفى ووقع في نسخة ازور اي حسن وهو تحريف
وزور بتقديم الراء وهو بمعنى الاول وقد ورد في حديث عمر رضي الله عنه المعروف
وما يهواه ما يحبه وتشتهيه نفسه وقوله في تشهيه ظاهره انها مصدر وقال غريبة
الراغب الامنية الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء وما مفعول التمني مقدر
ويجوز ان يكون مفعول تشتهيه ويجوز ان يكون المعنى اذا تمنى ايمان قومه
وهدايتهم القى الشيطان الى اوليائه شبها فينسخ الله تلك الشبه ويحكم الايات
الدالة على الحقيقة ودفع الشبه قوله انه ليغان على قلبي الخ حديث صحيح
وللمشايخ والشراح فيه كلام طويل والغين قريب من الغيم لفظا ومعنى اي
يعرض لقلبي ويغشاه بعض امور من امور الدنيا والخواطر البشرية مما يلزمه
للتبليغ لكنها لاشتغالها عن ذكر الله يعدها كالذنوب فيفزع الى الاستغفار
منها وسبعين للتكثير لا للتخصيص قوله ثم يحكم الله الخ اتى بثم لان الاحكام
اعلى رتبة من النسخ وفسر النسخ بازالة ما وقع في نفسه بسبب انه يعصمه
ويرشده والاحكام بتثبيت امور الاخرة وازالة غيرها وقوله حدث نفسه
بزوال المسكنة ضعفه لانه لا يلايم قوله فتنة للذين في قلوبهم مرض قوله

وقيل بمعنى لخوصه الخ النادي بمعنى المجلس والمراد مجلس اجتمع فيه المسلمون والمشركون
وقوله سبق لسانه سهوا غير صحيح لانه صلى الله عليه وسلم محفوظ عن السهو بما يخالف
الدين والشرع لان التكلم بما هو كفر سهوا او نسيانا لا يجوز على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بالاجماع واذا سهى صلى الله عليه وسلم في صلاة ونحوها كان تشريعا حتى قال
بعض المشايخ ان سجدة السهو في حقه صلى الله عليه وسلم سجدة شكر وايضا السهو بمثل
هذا من كلام مسجع مناسب لسباقه ولحاقه بعيد جدا وكونه صلى الله عليه وسلم افصح
الناس فلا يقاس حاله بغيره لا وجه له هنا وقوله القى الشيطان في امنيته باباه
ظاهرا لانه لو كان كذلك قال على لسانه وقوله ان قال تعديه الى ان قال قوله
الغرانيق جمع غرنوق كزنبور او فردوس طاير ماي معروف ابيض وقيل اسود كالكركي
وقيل انه الكركي ويتجوز به عن الشاب الناعم والمراد بها هنا الاصنام لانهم لزعمهم
انها تقرب الى الله وتشفع شبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع وتابعوه يعني
تابعوه ووافقوه فيه وقوله في اخرها الضمير لسورة النجم وقوله فاغتم به اي
بسبب ما وقع منه وعزاه بمعنى سلاه قوله وهو مردود عند المحققين وان
صح اشارة الى عدم صحته رواية ودراية اما الاول فلما قال القاضي عياض انه
لم يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة بسند صحيح معتمد عليه وبالغ بعضهم
فقال انه من وضع الزنادقة واكثر المحدثين على عدم صحته الا ابن حجر في تخريج
احاديث الكشاف فانه رد على القاضي عياض وقال انه صحيح روي من طرق
عديدة واما الثاني فلما مر وعلى تقدير صحته يكون خرج مخرج الكلام الوارد
على زعمهم او على الانكار لا غير او المراد بالغرانيق الملائكة واجماله للابتلاء به واما
كونه ابتلاء من الله ليختبر به الناس كما ذكره المص رحمه الله فلا يليق لانه ان كان بسهو
منه فقد علمت انه محفوظ عن مثله وان كان بتكلم الشيطان واسماعه لهم فكذلك لما
يلزمه من عدم الوثوق بالوحي قوله وقيل تمنى قرا والظاهر انه مجاز قال الراغب
التمني يكون عن ظن وتخمين وقد يكون عن رواية وبنا على اصل ولما كان النبي صلى الله
عليه وسلم كثيرا ما يبادر الى ما ينزل به الروح الامين على قلبه حتى قيل لا تعجل
بالقران سميت تلاوته على ذلك تمنيا ونبه ان للشيطان تسلطا على مثله في امنيته
وذلك من حيث بين ان العجلة من الشيطان والشعر لحسان رضي الله عنه والرسل
والترسل في القراءة الترتيل والقراءة بتؤدة وسكينة من غير سرعة وضمير عني لعثمان
رضي الله عنه قوله والقى الشيطان فيها اي في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بناء على
تفسير تمنى بقرا وهو بيان لوجه ضعف هذا القول لان القاء الشيطان ان كان
بتكلمه كما ذكره ترتفع الوثوق بالقران وضمن الوثوق معنى الاعتماد ولذا عداه
بعلى كما ان وقوع السهو بمثله مخل به ايضا لان من يسمعه قد لا يستمر على صحبته
حتى يقال ان استمراره على قراءته يدفع ان يكون ما صدر منه سهوا لو جوز عليه
السهو في الموحى به وقيل معنى القى الشيطان فيها القا الشبه والتخيلات فيما
يقروه على اوليايه ليجادلوه بالباطل وهو المناسب للمقام ولا يخفى بعد ظاهر
النظم عنه قوله ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان الخ جواب عما
قيل من انه لا يختل الوثوق بما يلقيه الشيطان لانه يحكيه عليه فينسخ
ورد بانه اذا لم يوثق بالوحي لا يوثق بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان

سعدي

سعدي

فالتزم

فالتزم باق كما كان وقوله لانه ايضا يحتمله اي كما يحتمل غيره مما يتلوه لوجوز تكلم الشيطان
على لسانه مما قيل ان قوله ايضا تنبيه لهذا القول في المردودية عند اهل الحديث بالقول
السابق والا لم يصح التنبيه غفلة عن مراده وكذا ما قيل ان الحجارة اذا انضم الى مقدار
قصر سورة يدل على انه من الله فانه يحتمل ان يكون الاعجاز للمجموع اولما انضم اليه فلا وجه
لما قيل انه ظاهر اللزوم ورد لا لقوله ان مواظبته صلى الله عليه وسلم على قراءته وتلقي
الصحابة عنه يدفع هذا الاحتمال لما مر وقوله والاية الخ تقتضي على القولين الاولين
وفيه نظر لانك قد عرفت ان مثل هذا السهو لا يجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وايضا هو غير متعين حتى يكون دليلا فتامل قوله ما يلقي الشيطان ما مصدرية
او موصولة وقوله علة لتمكين الشيطان اشارة الى انه متعلق بالقى لا بمحذوف دل
عليه الفعل لانه اذا القاه فقد تمكن منه وضميره منه للالقا وقيل للرسول صلى الله عليه
وسلم لا يقال اذا لم يقدر تمكن من القائه على نبينا صلى الله عليه وسلم يكون الجعل والعلم
المذكوران سببين للالقا في امنية الرسول صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة
والسلام والعلم بان القران حق ليس كذلك فقوله بالنسبة للانبياء لا يكفي لصحة
التعليق عموم العلة الاولى وكون الثانية لبعض ما تضمنته وقوله امر ظاهر اذ هو
بهذا الاعتبار ظاهر كما اشار اليه لا بمجرد الخواطر وحديث النفس كما مر فانه لا يفتتن
بما لم يطلع عليه مما قيل انه اشارة الى صنعف ما اختاره في تفسير القى الشيطان في امنيته
وان الاولى التفسير بالقا الشبه كما مر قوله شك ونفاق قيل هذا هو المناسب
لقوله تعالى في المنافقين في قلوبهم مرض وتخصيص المرض بالقلب دليل عليه لعدم اظهار
كفرهم بخلاف الكافر المجاهر فقول بعضهم من زعم ان المراد بهذا المنافق فكانه غافل عن
انه اقتضى قلبا من الكافر المجاهر يرده انه لو سلم فليس في كلام المص رحمه الله ما يبعده
اذ رقته لا يورث رقة قلب واعترض عليه بان عدم الاخلاص اقلبه يصيقل الحالة
للمؤمنين يرشد الى انه اقسى قلبا واندراج من دونه في القسوة دونه يا باه الذوق
السليم وهذا كله من ضيق العطن فان من في مرتبة الشك ليس مثل من هو في مرتبة
الجحد وان كان اشد منه من وجه اخر ولذا قدم هنا كما مر في سورة البقرة وقوله
موضع ضميرهم فيهم الظا على ان المراد لغظه وكسرها على انه بمنزلة التقيين وقوله قضا
عليهم بالظلم اي حكما عليهم بانهم ظالمون او بالعقنة بسبب ظلمهم قوله عن الحق او
عن الرسول الخ متعلق ببعيد والبعيد صاحبه واسناده اليه مجاز كما في ضلال
بعيد والشقاق والمشاقة المنافرة والعداوة كان كلا في شق غير شق الاخر قوله
ان القران هو الحق النازل قد مه لانه المناسب لقوله ولا يزال الذين كفروا الخ
وكونه علة لتمكين الشيطان من الرسل باعتبار اندراجه فيهم فلا يرد عليه ان التخصيص
يا باه قوله من رسول ولا نبي الدال على الاستغراق وقوله بالقران او بالله لف
ونشر على التفسيرين وقوله بوصلهم هو وجه الشبه بين الصراط المستقيم والنظر
الصحيح قوله من القران فمن ابتدائية وما التي من فيه ابتدائية او تعليلية
وقوله تقولون بيان لاقترابهم فيه والمراد بذكرها اي الاصنام بخير قوله
تلك الغرانيق العلا قوله حتى تاتيهم الساعة بغتة هو مع ما بعده غاية
لامتراء الكفار كلهم او جنسهم على المؤمن بيع وقوله القيامة هو على ظاهره
لانه يتبين فيه ان الدينه لكل احد ويؤيده قوله الملك يومئذ الحق

ابن كمال

سعدي

كز

سعدي

ابن كمال

سعدي

ابن كمال

سعدي

كقوله لمن الملك اليوم لله واذا اريد بها الموت فالتعريف للعهد في الساعة واختصاص
الملك بالله حينئذ لنفاذ حكمه فيه دون غيره والتقسيم حينئذ باعتبار حالهم من الايمان
او الكفر وقيل المراد بالساعة الموت فانه من طلايعها امور ومرية ان منهم من لا يبقى الى
قيام الساعة بل تزول مريته بالموت وقيل اذا اريد بها القيامة او اشراطها فالمراد
بالذين كفروا الجنس والاية تتضمن الاخبار عن بقا الجنس الى القيامة لكن لا يصح مقابلة
قوله او ياتيهم عذاب الخ فانه ليس غاية لزوال مرية الجنس الا ان يعود الضمير استخداما
للكفرة المعهودين كما اذا اريد بها الموت ولا يخفى ما فيه من التكلف واما اذا اريد
الاشراط فهو مجاز او بتقدير مضاف وقد عرفت ما فيه قوله سمي به الخ يعني ان حقيقة
العقم عدم الولادة لمن هو من شانه واليوم ليس كذلك فجعله عقيما مجاز اما في الطرف
والاسناد بان يراد بالعقم الثكل استعارة وعليه اقتصر المص او مجازا مرسلا بارادة
عدم الولد مطلقا واسناده الى اليوم مجاز لانه صفة من هو فيه من النسا وهذا ما
اهد العاقب المجاز الموجه من فخهم بوب موجه له وجهان قوله او لان المقاتلين ابنا
الحرب اي عرف تسميتهم بابنا الحرب لملازمتهم لها لما يقال ابن السبيل وابنا الزمان والعقم
مجاز عن الثكل ايضا لكنه تشبيه فيه يوم الحرب بالنسا الثكالى والمقاتلون بابنايهما تشبيها
مضمرا في النفس ففيه استعارة مكنية وتخييلية والاسناد مجازي ايضا والتجوز لا يمنع
التخييل لانه غير حد قوله ينقضون عهد الله قوله او لانهم لا خير لهم فيه فالاستعارة تبعية
في عقيم متفرعة على مكنية شبه ما لا خير فيه من الزمان بالنسا العقيم كما شبهت الريح التي
لا تحمل السحاب ولا تنفع الاشجار بنحو هاحتى تثمر بها بتلك قوله او لانه لا مثل له الخ
فالاستعارة تبعية ايضا جعل اليوم لتفرده عن ساير الايام كالعقيم كان كل يوم يلد
مثله فما لا مثل له عقيم وعلى هذا يصح ان يراد به يوم بدر وتفرده بقتال الملايكة عليهم
الصلاة والسلام فيه او يوم القيامة كما اشار اليه المص وتفرده ظاهر ولا بد من اقحام
الكاف في قوله كيوم بدر او لانه كما قال الجوهري قيل ليوم القيامة عقيم لانه لا يوم
بعده كما قال ان النسا بمثله لعقيم قوله او يوم القيامة عطف على قوله يوم
حرب وهو مجاز كما في الوجه الثالث والرابع وانما قال على ان المراد بالساعة غيره
للعطف باو والظاهر ان غيره الموت والاشراط فعني مريتهم مضاه باحد الامرين والاول
بالنسبة لمن يموت قبل يوم القيامة والثاني بالنسبة لمن بقي له ولو على الفرض فالمراد
عدم زوال شكهم فلا حاجة الى ان يقال وليتبع الخلوجي يتكلف له ما لا داعي له ولا بد ان
عذاب يوم القيامة ليس غاية للمرية قوله او على وضعه موضع ضميرها للتهويل
اي يجوز ان يراد بالساعة يوم القيامة وبيوم عقيم ووضع موضع الضمير للتهويل
والتخويف منه لانه بمعنى شديد لا مثل له في شدته واو في محلها لتغاير اليوم
وعذابه وهي لمنع الخلو ولا محذور فيه قوله اي يوم تزول مريتهم لتفسير الجملة
التي دلت عليها الغاية وقدره الزمخشري يوم يومنون لانه لازم لزوال المرية
واختصاص الملك به ان اريد به يوم القيامة ظاهر وكذا اشراطها لانها في حكمه
وكذا ان اريد الموت كما مر لكن قوله يحكم بينهم ظاهر في الاول لانه يوم الجزا وكذا
ما بعده وقوله يعم المومنين والكافرين لذكرهما اولا وان كان ذكر الكافرين
قبيله ربما يوهم تخصيصه بالكافرين وهذه الجملة اما حال او مستانفة قوله
وادخال الفا في خبر الثاني الخ فالثواب محض احسان وفضل ولا ابا فيه فقوله

علم

فلهم اجر غير ممنون وقوله بما كانوا يعملون لانها بمقتضى وعده على الاثابة عليها فلا
تجعل سببا فلا حاجة الى جعل البا في الثاني للمقابلة لمخالفته للظاهر وقوله مسبب عن
اعمالهم المستوجبة لعقابهم وذلك جي باولئك للاشارة الى المتصفين بتلك الصفات وقيل لهم
بلام الاستحقاق وكان الظاهر في عذاب مهين كما قيل في جنات النعيم وقول المص هم في عذاب
كان الظاهر فدهم وقوله في الجهاد فيده به لانه هو الممدوح مع ان المقام يقتضيه قوله
لجنة ونعيمها الخ لبرز فلهم جواب قسم والقسم وجوابه خبرا ومقول قول هو الخبر على خلاف
بين النحاة والاصح الاول وفسر الرزق الحسن بالجنة ونعيمها ولا يضر تكريره مع ما بعده
ان لم نقل انه لا يدل على ما لا يدل عليه من كونها مدخلا مرضيا لان الرضى غير معلوم
فيما سبق لانه بدل منه مقصوده به تاكيده او استيناف مقرر لمضمونه واما ما قيل
من ان المراد بالرزق الحسن ما لهم في البرزخ قبل دخول الجنة لان الرزق الحسن فيها
لا اختصاص له بمن هاجر اي خرج من وطنه مجاهدا في سبيل الله من المومنين فقد رد
بانه لو صح ما ذكره لم يصح ان يراد بالمدخل الجنة اذ لا اختصاص فيه ايضا مع انه
ممنوع فان تنكير رزقا ومدخلا يجوز ان يكون للتنويع وذلك النوع مختص بهم وهو
مما لا وجه له فان وعد من لا يخلف الميعاد المقترن بالتاكيد القسمي بالجنة ونعيمها ودخولها
على ما يحبونه ويرضونه فيه من التشريف لهم والتبشير ما لا يخفى والاختصاص وعدمه
مما لا حاجة الى التعرض له ولذا قال صلى الله عليه وسلم حولها ندندن والتنويع وادعا
ان المدخل درجاتهم المخصوص بهم مما لا حاجة اليه كما يشهد به تفضيل المبشرين من الصحابة
رضي الله عنهم فانهم قوله سوى بينهم اي في اجر الجهاد وان كانت رتبة الشهادة رتبة
علية وقوله لاستوايهم في القصد هو نية اعلا كلمة الله بالجهاد في سبيله واصل العمل هو
الجهاد المذكور المقصود بالمهاجرة والمدخل اسم مكان او مصدر ميمي وقوله باحوالهم واحوال
معادهم وفي نسخة معاداتهم وهي مناسبة لذكر الحكم بعده وهذا مناسب لما قبله واما
حليم فذكره هنا لياخذ بجريرته ما بعده وما قبله اذ لم يعاقب عاجلا قتلة المجاهدين
في سبيله فتامل وقوله ذلك اي به للاقتضاب كما مر واشار المص الى انه خبر مبتدا
محذوف وان الله اظهار في مقام الاضمار للاشارة الى انه من مقتضى الالوهية قوله
ولم يزد في الاقتصاص اشارة الى انه ابدا لا تعلق له بما قبله سوى نفي كل منهما
للقتل وهذه اي بذلك ومن موصولة او شرطية سد جواب القسم مسد جوابها
وبا بمثل الة لا سببية لئلا يتكرر مع قوله به وقوله وانما سمي الابتدا بالعقاب
وهو في الاصل شي يا في عقب شي ولذا اختص بالجزا فاطلاقه على ما وقع ابتدا
للمشاكلة وهي المرادة بالازدواج او لان الابتدا لما كان سببا للجزا اطلق عليه مجازا
مرسلا بعلاقة السببية وقوله لا محالة من تاكيد القسم قوله للمنتصر اشارة الى
ان لينصرنه تذييل معنى الجزا والجواب لمن وقوله حيث اتبع هواه اشارة الى بيان مناسبته
لما قبله فان الظاهر ان يقال فان الله ينصر المظلومين ونحوه لانه لم يذنب حتى
انتصر حتى يغفر له لان العفو ممدوح مندوب اليه فترك الاولى كانه ذنب مغفور
وقيل ان المماثلة من كل الوجوه متعسر فيعفى ما وقع فيهما وقيل انها نزلت
في قوم قاتلهم المشركون في المحرم فقاتلوهم وقيل ان فيه تعريضا وتاخيرا اي
من عاقب بمثل ما عوقب به ان الله لعفو رحيم فلا يكون على ترك الافضل
ثم اذا بغي على المظلوم ثانيا لينصرنه على من ظلمه ولا حاجة اليه قوله وفيه تعريض

ابن كمال

سعدي

بالحق الخ يعني انه كناية تعريضية لان الله اذا اعلم انه منتقم قدير كان اللايق لعباده ذلك
وتعالى لصيغة المصدر ومبالغة القدرة وعلو الشان للانتقام ظاهرة فان العاجز لا يقدر على
الانتقام والمتاقل لعدم غيرته قد لا ينتقم ومثل هذه الملازمة تكفي في عرف البلاغة
وعادة التخاطب فلا يرد انه لا ملازمة تكفي في عرف البلاغة وعادة التخاطب وان الظاهر
ان يقال انه تعالى يعفو عمن خلقه ورزقه ورباه وان عصاه فغيره اولى ٢ والحث جعل ترك
العفو المندوب كالذنب العظيم كما تلوح اليه صيغة المبالغة في قوله عفو غفور فمن قال
انها لا تناسب كونه مندوبا والمرتب قوله اي ذلك النصر يعني ان الاشارة الى المصدر
الدال عليه قوله لننصرنه والبا في قوله بان الله سببية وان السبب ما دل عليه قوله تعالى
يولج الليل الخ بطريق اللزوم من القدرة على تقليب الاحوال وتغليب بعض على بعض
في العادة الالهية وانما كون النصر بتعاقب الليل والنهار وتناوب الازمان والادوار
الى ان يجيء الوقت المقدر للانتصار فلا يحصل له ما لم يلاحظ قدرة الفاعل لذلك وفي
الكشاف او بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على
ايدي عباده من الخير والشر ومآله الى انه تعالى عليم خبير وقد افاده قوله وان الله
سميع بصير ولذا تركه المصنف رحمه الله وكذا جعل الاشارة للعفو والمغفرة والسبب انه
لم يؤاخذ الناس بذنوبهم فيجعل الليل والنهار سرمدا وينعطل المصالح فانه مع كونه
لا يناسب السياق وقوله وان الله سميع بصير قد نبه عليه ان المؤاخذة بالذنوب
لا تنحصر في الجعل المذكور فلا يلزم من انتفائه انتفاؤها وانه كان المناسب ان يقول
بدله جعل الليل الخ لقوله ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا وفيه نظر والداول
تعاقبهما في الملوين الليل والنهار سمي بذلك لتغيرهما وقوله بان تغيير للايلاج فانه ليس
المراد به ظاهره والمراد مقدار ما ينقص منه لا بعينه بل هو على طريق الاستعارة لانه بايلاج شيء
في شيء يزيد المولج فيه وينقص لاحراز ويذهب في راي العين او يحصل احدهما في مكان الاخر
وقدم تفصيله وتخصيص السمع والبصر بما ذكر بمقتضى المقام ولو ابقي على عمومه صح
والمبالغة في الكم والكيف لكثرة متعلقهما وعدم تفاوتهما بالستر والجهر والنور والظلمة
وبعد دعوى ايلاج احد الملوين في الاخر وهو اخصر للدلالة على استقلال كل منهما في
الدلالة على كمال القدرة قوله الوصف بكمال القدرة والعلم يعني الاشارة الى ما
دل عليه الكلام السابق من كمال القدرة الدال عليه قوله يولج الليل في النهار وكمال
العلم الدال عليه قوله سميع بصير وقوله الثابت في نفسه اي لا كالممكن الثابت بغيره
وقوله الواجب لذاته اما تفسير له او تعليل له فان الواجب يلزم ان يكون وجوده
من ذاته قوله وحده مأخوذ من ضمير الفصل مع تعريف الطرفين وقوله فان
وجوب وجوده الخ بيان لكونه كمال قدرته وعلمه ثبت بوجوبه الذاتي ووحدانيته
لانهما يستلزمان ان يكون هو الموجد لسائر المصنوعات فيدل على القدرة التامة
واما كونه بالايجاب فقد ابطل في الاصول ومن صدرت عنه جميع المصنوعات
البديعة لا بد من علمه بسائر الموجودات على ما بين في الكلام ووجوب الوجود
لا يدل على الوحدة ولا يستلزمها وان كان لا يكون الا كذلك بالدلائل العقلية
والسمعية كما مر وقوله سواه ليس فيه اشارة الى ان وجوده عينه لئلا يكون
مبدا لنفسه اذ يجوز ان يكون لا عينا ولا غيرا او ان يكون غير موجود قوله
او الثابت الالهية معطوف على قوله الثابت في نفسه وهو تفسير اخر لقوله هو

سعدي

سعدي

سعدي

الحق

الحق وقوله ولا يصلح الخ بيان لانباته لكمال القدرة والعلم واستلزامه للعلم لما مر وقوله
عما ياتي لتحقه بذاته وقوله تدعون اما بمعنى تدعون من الدعاء او بمعنى تسمون والها مفعوله
المقدر قوله على مخاطبة المشركين وخطاب ذلك لمن يلقى له الكلام ولكل واحد وقوله فتكون
الواو اي ضمير العقلاء باعتبار زعمهم والها الهة منزلة منزلة العقلاء على زعمهم وقوله المعدوم
في حد ذاته لان ذاته لحدوثها تقتضي العدم لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه او لاد بطلان
الوهية بنوع مقابل للحق بتفسيريه والحصر ليس بمراد هنا او هو باعتبار كماله لبطلانه فتامل
قوله لا شيء اعلا منه شانا اشارة الى ان الكبر ليس حسيا والعلو ليس مكانيا ثم انه على
تفسيره يكون المعنى على نفي الاعلا والاكبر والمساوي فانه يدل على ذلك في العرف كما في
قولهم ليس في البلد افقه من زيد مثلا وقدم تحقيقه فلا وجه لتغيير عبارة المصنف بعد
ان يساويه شيء فضلا عن ان يكون اعلا منه شانا واكبر سلطانا ولما كان العلي والكبير صيغة
مبالغة فسرها بما يناسبهما ولم ينف العلو والكبر عن غيره مطلقا لوجود من له ذلك من
مخلوقاته كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان كل علو وكبر عنده كالعدم لانه الموافق
لمنطوقه ولمقتضى الامر فلا يرد ان كلام المصنف يوهم اصل العلو والكبر فيما سواه ومدلولا لانه
حصرهما في الذات الجليلة فالمناسب ان يقول فكل شيء سواه تحت امره وقهره سافل حقير كما
تفهم قوله استفهام تقرير ولذلك رفع اذ لو نصب اعطى ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات
الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار كما تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك لتشكر ان
نصبت فانت ناف لشكره شاك تفريطه وان رفعته فانت مثبت للشكر قال ابو حيان لم يبينوا
كيف يكون النصب نافيا للاخضرار ولا كون المعنى فاسدا وقال سيبويه سالت الخليل عنه
فقال هذا واجب كانك قلت اسمع انزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا قال ابن خروف
قوله فهذا واجب وقوله فكان كذا وكذا يريد انهما ماضيان وفسر الكلام باسمع يريد
انه لا يحصل بالاستفهام لضعف حكم الاستفهام فيه وفي نسخة الكتاب المشرقية عوض
اسمع انتبه وفي بعض شروح الكتاب فتصبح لا يمكن نصبه لان الكلام واجب الا ترى ان المعنى
ان الله انزل بالارض هذه حالها وقال الفراء الم تر خبر كما تقول في الكلام ان الله يفعل كذا
فيكون كذا وقال ابو حيان انما امتنع النصب جوابا للاستفهام هنا لان النفي اذا دخل عليه
الاستفهام وان كان يقتضي تقريرا في بعض الكلام هو معامل معاملة النفي المحض في الجواب
الا ترى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وكذلك الجواب بالفاء اذا اجيب النفي كان على
تفسيره في كل منهما ينتفي الجواب فاذا قلت ما تاتينا فتحدثنا بالنصب فالمعنى ما تاتينا
محدثا انما تاتينا ولا تحدث ويجوز ان يكون المعنى انك لا تاتي فكيف تحدثنا فالحديث منتف
في الحالتين والتقرير باداة الاستفهام كالنفي المحض في الجواب تثبت ما دخلته همزة الاستفهام
وتنفي الجواب فيلزم من هذا الذي قررنا اثبات الرؤية وانتفاء الاخضرار وهو خلاف المقصود
وايضا جواب الاستفهام ينعقد منه شرط وجزاء وهنا لا تقدر ان تر انزال المطر تصبح الارض مخضرة
لان اخضرارها ليس مترتبا على علمك او رؤيتك انما هو مترتب على الانزال وقال الحلبي
قوله فان جواب الخ منتزع من قول ابي البقاء انما رفع الفعل هنا وان كان قبله استفهام
لامرين احدهما انه بمعنى الخبر فلا يكون له جواب الثاني ان ما بعد الفاء ينصب اذا كان
المستفهم عنه سببا له ورؤيته لا توجب الاخضرار انما يجب من الماء هذا زبدة ما في
الكتاب والبحر ومنه علم ان الرؤية يجوز كونها بصرية وعلمية ونظر الثاني المنزل خلافا لمن
منع الاول لان انزال الله لا يرى فمعنى جواز النصب بتقدير ان لو ترتيب وما قيل من ان الاستفهام

سعدي

زايد

الداخل على النفي لنفي نحو ابنات تردد ا فيتمايه الاستقبال وهو غير صحيح كما مر وكونه مسببا
عن النفي او مكنيا منه بما يشبه السبب فما مر في الكتاب بابائه واذا عطف على انزل فالعايد
مقدر اي بانزاله او يقال الفاء سببية لا عاطفة فلا يحتاج الى العايد كما في امالي ابن الحاجب
لكن هذا لا يصلح توجيها لكلام المص فالصواب انها عاطفة مغنية عن الرابط كما صرح به ابن
هشام في المغني والتعقيب فيها حقيقي او عرفي او هي لمحض السببية فلا تعقيب فيها قوله
يتصل علمه اشارة اليهما قاله الراغب من ان اللطيف ضد الكثيف وقد يراد به ما لا تدركه الحاسة
فيصح ان يكون وصفه تعالى به على هذا الوجه وان يكون لمعرفته بدقايق الامور واذ يكون
لرفقه بالعباد في هدايتهم وغير ذلك قوله بالتدابير الخ هذا ابناء على انه من الخبرة وهي
معرفة مواطن الامور ويلزمه معرفة ظواهرها وقوله خلقا وملكا اشارة الى ان اللام
للاختصاص التام فيشملهما فليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز كما يتوهم وقوله في ذاته
اشارة الى ان الحصر باعتبار الغنى الذاتي وقوله عطف على ما فجملة تجري حال واذا عطف
على اسم ان فهو خبر والواو عطفت الاسم على الاسم والخبر على الخبر واذا رفع فهو مبتدا خبره
ما بعده والجملة مستانفة او حالية واليه اشار بقوله حال منهما او خبر اي على الاحتمالين
الاخيرين قوله من ان تقع او كراهة ان تقع اشارة الى ان ان تقع على حذف حرف الجر
وهو من فهو في محل نصب او جر على القولين او في محل نصب على انه مفعول له والبصريون تقديره
في مثله كراهة ان تقع والكوفيون لئلا تقع وجوز فيه ان يكون في محل نصب على انه بدل اشتمال
من السماء اي ويمنع وقوع السماء وتردد بان الامساك بمعنى اللزوم يتعدى بالباء وبمعنى الكف
بعن وكذا بمعنى الحفظ والبخل كما في التاج واما بمعنى المنع فهو غير مشهور وليس بشيء
لانه مشهور مصرح به في كتب اللغة قال الراغب يقال امسكت عنه كذا اي منعته قال
تعالى هل هن ممسكات رحمته وكني عن البخل بالامساك انتهى وبه صرح المص رحمه الله
والزمخشري في تفسير قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا فلا وجه لما ذكره وقوله
متداعية اي مقتضية له مجاز من التداعي بمعناه المشهور وهو اشارة الى انه ليس بالة
تحس قوله الا باذنه الاذن الاعلام بالاجازة وهو في حقه تعالى يكون بمعنى التيسير
او الارادة كما هنا والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال والاوقات في الموجب لصحة ارادة
العموم او لكونه يمسك فيه معنى النفي وذلك اشارة الى وقوعهما واذنه في وقوعها وقوله
وفيه رد الخ اي رد على من قال ان استمساكها لامر ذاتي فيها لا بالاستناد الى فاعل
وممسك وهو قول من ذهب الى قدم العالم لان ما كان بالذات لا يزول قوله
فانها الخ بيان للرد بما برهن عليه في الكلام من انها مشاركة لساير الاجسام في الجسمية
فيقبل ما يقبلها من الهبوط والوقوع ما لم يمنع منه مانع ولا مانع لما اراد وقوله رؤف
رحيم فيه الروف ابلغ من الرحيم وقدم للفاصلة كتقديم للناس واعترض عليه بانه
ينافي ما في التوبة من ان الرحمة اعم وما ذكر في تقديم للناس ايضا مدخول لانه يحصل
بتوسطه وان كان خلاف الظاهر فالظاهر انه للاهتمام به لانه المقصود لابيان رحمته
وقد استوفينا الكلام عليه في محل اخر فراجعه وقوله حيث هيا الخ اشارة الى ان الفعل
والتطريه من النعم والرحمة العامة واسباب الاستدلال لا انزال المطر وفرش بساط الخضر
وتسخير المخلوقات والفلك الجاريات وامساك السموات وغير ذلك ونطقا عطف على بيان
لجاد وقوله لجحوده اشارة الى انه من الكفران لانه المناسب للسياق قوله
منتقلا يحتمل المصدر والزمان والمكان وعلى الاخيرين فالتقدير ما يكون فيه

ابوحيان
سعدي

واذا كان بمعنى الشريعة فتعديه بفي باحيا ماضيا لسبق الحياة الاولى للمخاطبين بخلاف ما
بعده وقوله اهل دين تخصيص للامة بمن لهم ملة وشرع وانه تسع دون المشركين لقوله جعلنا
وانما ذكر هذا وان مر توطية لما بعده وقوله بنسكونه اشارة الى ان المراد به الحال او الاستمرار وقوله
ساير ارباب الملل اشارة الى خروج اهل ملته عنهم بقرينة الحال وقوله في امر الدين اشارة الى ان تعريفه
للعهد والمناسك جمع منسك وهي ما يتعبد به قوله لانهم بين جهال واهل عناد بين هنا
للتقسيم كما يقال هم ما بين كذا وكذا وهذا التعليل للنهي بانهم اما جهلة لا يليق بهم النزاع او
معاندون فيحرم عليهم المنازعة ان قلنا انهم مخاطبون بالاحكام ولو في حق المؤاخذة او لانه اظهر
من ان يقبل النزاع او لم تقل به قوله وقيل المراد نهي الرسول الخ قيل انه بطريق الكناية فهو
كالوجه الذي بعده فان عدم الالتفات والتمكين وعدم منازعته يستلزم عدم منازعتهم فالفرق
بينهما يسير وهو انسب بقوله وادع فلا يظهر وجه تمريضه ووجهه ظاهر لانه خلاف ولا يظهر
تعليقه قوله في الامر به والمغايرة بين الكنايتين يكفي لذكرهما ان الاول نهي عن الكينونة على
وصف يكون وصفا لمنازعتهم وهذا نهي عن المنازعة بعينها قوله او عن منازعتهم
كقولك لا يضاربنك الخ هذا ايضا كناية من احد الطرفين في باب المفاعلة بذكر بعد الاستلزام
الكل لجزئه وقوله وهذا انما يجوز في افعال المغالبة الخ هذا ما ذكره الزجاج في تفسيره يعني
انه لا يجوز في مثل لا يضربنك ان تريد لا تضربه اما لو قلت لا تضاربنه جاز بان يكون نهي
احد الفاعلين عن فعل كناية عن نهي فاعل اخر عن مثله فلا يرد على الحصر ما مر في سورة طه
في قوله تعالى فلا يصدنك عنها انه نهي الكافر عن الصد والمراد نهيه عن ان يصد اذ
الانصداد ليس مثل الصد فتامل قوله وقيل نزلت في كفار خزاعة الخ ما قتله الله هو
الميتة فالنزاع فيها المذكور في المناسك وما قيل عليه من انه لا سبيل الى ادعائه ان
يكون اكل الميتة وما يدعونه من الاباطيل من المناسك التي جعلها الله تعالى لبعض الامم
ولا يرتاب عاقل في بطلانه اذ معناه على هذا لا ينازعنك بعض اهل الكتاب او من بين
اظهرهم من المشركين في امر المناسك فان لكل ملة شريعة شرعناها واعلمناك بها فكيف
ينازعون بما ليس له عين ولا اثر منهما وهو ظاهر قوله وقري فلا ينزعنك الخ اي بكسر
عينه وهي الزاي على انه من باب المغالبة وهي تقال في كل فعل فاعلته ففعلته افعله
بضم العين ولا تكسر لاسنه وذا كما في هذا وعن الكسائي ان ما كان عينه او لامه حرف حلق
لا يضم بل يترك على ما كان عليه والجمهور على خلافه وقيل انهم استعملوا المغالبة عن
نزعته في هذه المادة وعلى هذا يكون كناية عن لازمه وهو لا يقصر في منازعتهم حتى
يغلبوك فيها فلذا كان فيه تهييج ومبالغة في تثبيته كما عرفت في مثل لا يغلبنك
فلان في كذا وهو ظاهر فليس نهيا له عن فعل غيره وكونه مطاوعا لا يدفعه كما توهم
وعبر بالتثبيت لمناسبته لاصل معنى النزع وهو القلع وهو مبالغة من منازعة
الجدال كما صرح به الزمخشري ومن لم يقف على مراده قال ان المبالغة في التثبيت على
الدين يناسب معنى القلع وهو المعنى المشهور للنزع لا معنى الغلبة وقولهم استعملوا
لغلبته بمعونته في الاسم كما لا يخفى وقوله الى توحيده بيان للمراد منه او لتقدير
مضاف فيه وقوله طريق الخ اشارة الى ان فيه مكنية وفي تشبيه الهدى بالطريق
المستقيم وتخييلها على ومستقيم او احدهما تخييل والاخر ترشيح قوله وقد
ظهر الحق ولزمت الحجة وفي نسخة لزمته بالضمير للمجادل وهذا امر مفهوم من كونه على
هدى مستقيم لقوة دلايله وظهور معجزاته وقوله اعلم بما تعملون كالتصريح فيه

وهو ان اريد به الكف عنهم فهو منسوخ بآية القتال وذكر المجازاة مر وجهه مرارا وقوله بين
المؤمنين الخ يعني ان الخطاب عام للفريقين وليس مخصوصا بالكفار كالذي قبله ولتي من
مقول القول ويصح ان يكون منه على التغليب وقوله بالثواب والعقاب لانهم لانكشاف الحق
ملزومون وقوله بالحجج اي بكونه حجج الحق دون المبطل والاختلاف ذهاب كل الى خلاف ما ذهب
اليه الاخر وقوله الم تعلم مر تحقيقه وذلك اشارة الى ما في السما والارض وكذا ضمير كتبه
وقوله فلا يهمنك يشير الى ان المقصود من ذكره هنا مع تقدمه تسليته صلى الله عليه وسلم
قوله ان الاحاطة الخ يعني ان الاشارة اليهما قبله وان تعدد لتاويله بما ذكر ولم يعبر
بالاحاطة فقط حتى يقال ان الاولى ان يقول لحصره تحت علمه لئلا يحتاج الى تاويل الاحاطة
بعد ذكر لتذكير اسم الاشارة مع ان تانيثهما غير حقيقي والاشارة الى معناها وهو ما ذكره
بعينه ولو قال والحكم بالواو كان اولى قوله لان علمه مقتضى ذاته فاذا كان كذلك
لزمه يسير اثباته وكذا الترتب عليه لان الاصل فيهما فلا يرد انه يفيد تيسير الاحاطة
دون الاثبات في اللوح او الحكم بينهم اذ لا تعرض في التعليل لهما كما قيل ولا وجه لما قيل
انه تعليل للتفسير الاول لرجحانه وعدل عن قول الزمخشري لان العالم الذات لا يتعذر
عليه ولا يمتنع تعلق بمعلوم لانه مع قصوره مبني على الاعتزال وقوله المتعلق بكل
المعلومات اذ كانت صفة لذاته فالمعنى ان نسبة الكل الى ذاته مستوية وعلمه ذاتي فيتوى
فيها المعلومات ايضا وان كان صفة علمه فكذلك وفيه اشارة الى ان علمه حضوري وان
الاثبات في اللوح ليس لحاجة اليه وتنكير سلطانا للتقليل وتقديم الدليل النقلي
اشارة الى انه الاصل في الدين واعاد النفي للدلالة على استقلال كل منهما في الذم وضمير
استند لا له للعقل وقال للظالمين دون لهم تسجيلا عليهم بالظلم قوله تقرير مذهبهم
الخ يعني المراد نصير في الدنيا والاخرة ففي الدنيا بتقرير مذاهبهم ويلزمه دفع ما يخالفها
وفي الاخرة بدفع العذاب عنهم فمن فسره بمعنى يدفع العذاب عنهم لان معنى الدفع معتبر
فيه برد الماذكره المص رحمه الله لم يات بطايل اذ ليس في كلامه ما يخالفه وقوله الانكار
اشارة الى انه مصدر ميمي ولا يخفى ما في المنكر بعد تعرف من حسن التورية وقوله لفرط
تعليل لظهور اثره في وجوههم او دليل لحدوث المنكر واثاره ولا مانع ان يكون تعليلا للتكبر
والغيظ وقوله وللاشعار بذلك اي بان الامكان لفرط تكبرهم او بانه منتهى الجلالة
لان الكفر اشد المفاسد فيشعر بما ذكر على قاعدة التعليق بالمشتق قوله او ما يقصد
عطف على الانكار فالمنكر بمعنى ما يستقبح بمعناه المعروف والمراد علامة لانه الذي
يعرف في الوجوه كما اشار اليه في الكشاف وقوله يسطون اشارة الى انه معتبر فيه
بحسب الاصل ثم استعمل للبطش مطلقا وانبئكم بمعنى اخبركم وقوله من غيظكم اشارة
الى ان الشر اما للتالين وما يحصل للكفرة اشد منه او للشياطين وما يحصل بعده اعظم
منه قوله كانه الخ اي هو استئناف بياني والنصب على الاختصاص بتقدير اخص
او اعني او هو من باب الاشتغال وقوله فيكون الخ اي في وجهي النصب والجر والجملة
جملة وعدها وقوله كما اذا رفعت وفي نسخة رفعته اي حال كونها خبر المبتدا مقدر
اي اذا قدرت اي هي النار وهو الوجه الاول واذا كانت حالا فقدر معها قد وقوله
النار هو المخصوص بالذم المحذوف وضمير وعدها الظاهر انه المفعول الثاني اي
وعد الذين كفروا بها ويجوز ان يكون الاول كما هنا وعدتها التاكيد قوله
مبين بتبعية المجهود يشير الى ما مر من ان المثل في الاصل بمعنى المثل ثم خص بما

شبه بمورده من الكلام السائر فصار حقيقة فيه ثم استعير لكل حال غريبة او قصة وجملة من
الكلام فيه غريبة بديعة متعلقات بالقبول لمشابهتها له في ذلك وهو المراد هنا فضرب بمعنى
بين واليه اشار المص رحمه الله ورايعة من راعه اعجبه فهو رايع معجب وقوله او جعل لله مثل
هذا او جعله اهـ بحمل المثل على الممثل به فيكون بمعناه الحقيقي وضرب بمعنى جعل اي ان ما ذكر
جعل مثلا لاستحقاق الله دون غيره للعبادة ولا بعد في كون ضرب بمعنى جعل كما قيل لانه
ثابت في العربية فتامل قوله للمثل ان كان بمعنى الحال او القصة او للشبه ان كان المراد به
استحقاقه للعبادة وقوله استماع تدبر لانه ليس مجرد استماعه مقصودا وقوله على الاولين
بخلاف الاخير فانه ضمير العقلا على زعمهم قوله لا يقدرون الخ يعني ان منطوقه وان كان نفي
الخلق عنهم في المستقبل لكنها لكونها مفيدة لنفي مؤكد دلت على نفي القدرة عنهم واستحالة
منه ومنعهم بقرينة السياق فلا ينافي ان النفي المؤكد لا يدل على الامتناع ودلالتها على التاكيد
والتابيد مذهب الزمخشري وبعض النحاة وان خالفه غيره والكلام عليه مفصل في شروح المغني
وليس هذا محله ولهذا قال لا يستنقذوه دون لن يستنقذوه لان الاستنقاذ ممكن ليس
كالخلق فلا يتوهم انه لو صح ما ذكر من المنافاة قيل لن يستنقذوه قوله دالة اي لن
لافادتها النفي المؤكد على منافاة المنفي وهو الخلق والمنفي عنه الاصنام فيفيد عدم
قدرتها عليه ولا ينقض بقوله فلن اكلم اليوم انسيا لان الصوم لما فات التكلم في شرعهم
جعل كانه محال او هي دالة ثمة على امتناع مؤكد وهنا على امتناع محال يقتضي المقام
اذ لو امكن لم يتم الاستبعاد والمبالغة في التجهيل ولكل مقام مقال قوله والذباب
من الذب اي ماخوذ منه والذب الطرد والدفع ولا حاجة الى جعل المصدر الماخوذ منه
مصدر المبني للمفعول واما كونه بمعنى الاختلاف اي الذهاب والعود فقول اخر حتى قيل
انه منحوت من ذب آب اي طرد مرجع واذبة وذبان بكسر الذال جمعهما كما في القاموس
قوله هو بجوابه المقدر في موضع الحال هذا بناء على ان الواو الداخلة على لو وان الوصلية
حالية وهو قول لبعض النحاة وقيل انها عاطفة على مقدر وكون جوابها مقدرا قول
ايضا وقيل انها لا تحتاج الى تقدير اصلا لانها انسلخت عن معنى الشرطية وتمحضت
للدلالة على الفرض والتقدير والمعنى مفروضا اجتماعهم كما اشار اليه المص رحمه الله ولا
منافاة بينهما لان التقدير باعتبار اصل الوضع اذ لا بد لكل شرط من جواب وعدمه بعد
انسلاخها لما ذكر فتدبر وقوله فكيف الخ بيان لان الوصلية تدل على خلافه بالطريق الاولى
قوله تجهيلهم اي نسبتهم الى الجهل وتشهيرهم به وهذا بيان لمعنى الاية كلها والبا في بان
سببية وعدى الاشراك لمفعولين لانه بمعنى جعل شريكا وكان الظاهر اشركوا
التماثيل والاصنام لله لكنه عكسه لانه وان استلزم احدهما الاخر لا وجه للعدول
عن الظاهر فلذا قيل ان الله مفعول ثان لا اول حتى يرد عليه ما ذكر وانما قدم
مسارعة الى وصفه بما ذكر وتقديما للمعبود بحق على ضده ولانه يثبت بمحا
وصفه به ما بعده قوله وبين ذلك اي كونها اعجز الاشيا ودلالة ما ذكر
بتمامه على الاعجزية ظاهر لانه لا اعجز مما لا يقدر مع التجمع على دفع الذباب
الذي يقدر عليه اضعف المخلوقات فلا وجه لما قيل ان الثابت بذلك العجز
لا الاعجزية فكل ما سوى الله كذلك ولا لتاويله بسلب اسباب القدرة كالحياة
والارادة وقوله ممجي الخ هو ماخوذ من سلبها لها فانها لو ذهبت لم تسلب فلا
يرد انه لا دلالة في النظم عليه وان كان كذلك في الواقع وتكلف انه الاستنقاذ

عطف تفسير للذباب قوله قيل كانوا يطيبونها اي الاصنام والطيب المراد به الزعفران
ونحوه وهذا امروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والكوى بكسر الكاف جمع كوة بفتحها وضمها
وهي ما ينفتح في الحايط قوله عابد الصنم ومعبوده هذا التفسير للسدي والضحاك وضمير
معبوده للعابد والمعبود الصنم وكونه طالبا لدعائه لها واعتقاده نفعها وكونها مطلوبة
ظاهر قوله او الذباب هذا هو الوجه الثاني وهو الى قوله او يحتمل ان يكون وجها واحدا
الطالب فيه الذباب والمطلوب الصنم وقوله فالصنم الخ اشارة الى ان المطلوب في هذا الوجه
بمعنى منه على الحذف والايصال ويحتمل وجهين هذا والثاني اشار بقوله والصنم الخ اولا
وهو ان يكون المطلوب ما يسلبه الذباب لنا لها وعطفه عليه بالواو لتقاربهما وهذا مبني
على القيل قبله قوله او الصنم هو الطالب وجعله طالبا على الفرض تهكما والمطلوب
الذباب وهو الوجه الثالث او الرابع وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره الزمخشري
لما فيه من التهكم وجعل الصنم اضعف من الذباب لانه مسلوب وجماد وذاك حيوان بخلافه
واخره المص لان الاول انسب بالسياق اذ هو لتجهيلهم وتحقير معبوداتهم فناسب
ارادتهم والاصنام من هذا التذييل وهذه الجملة التذييلية اخبار او تعجب قوله
ما عرفوه حق معرفته يعني انه مجاز عن هذا فان المعرفة تكون بتقدير المقدار وانعه
الاشيا الاضافة ولا حاجة الى جعلها من الانعه كما قيل وقوله عن اقلها اي الممكنات
والمراد بها الاقل الذباب وهو ادناها ايضا ومعبوديتها لانها مسلوب منها فكيف تعد
شريكا له والاصطفا الاختيار للصفوة وهي الخيار وقوله من الناس متقدم تقديرا
اي من الملائكة ومن الناس رسلا فلا حاجة للتقدير فيه وقوله يتوسطون اشارة الى
وجه تقديم رسل الملائكة عليهم الصلاة والسلام قوله كانه لما قرر وحدانيته
الخ شروع في بيان ارتباط هذه الاية بما قبلها وهو ظاهر وقوله ويتوسلي بنسخة
بغير واو وهو مستفاد من الاصطفا وضمير مولده وقوله لمن سواه وفي نسخة عداه
والمبرلنه وتقديرا مفعول له للتعليل بين والترتيب استعارة للانطباق وهو من
التخصيص المستفاد من السياق قوله وقوله مدرك الخ يعني ان السمع والبصر كناية
عما ذكر بزنته فقوله يعلم الخ لانه كالتفسير له فسقط ما قيل من انهما للايمان فكيف
يكونان كناية عنه وانه حينئذ يكون ما بعده تاكيد والحمل على التعميم بعد التخصيص
اولى وقيل سميع لاقوال الرسل عليهم الصلاة والسلام بصير باحوال الامم وقوله
عالم بواقعها ومترقبها بما لم يقع لف ونشر لما بين ايديهم وما خلفهم مرتب ومشوش
وقوله بالذات يعني بخلاف غيره فانه يملك بتمليكه تعالى لها وقوله ولا يسال
الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله لدخوله في عمومه واتصاله قوله في صلاتكم وفي
نسخة صلواتكم بالجمع فالامر بالركوع والسجود حقيقة على ظاهره وما ذكر من انه
كان في اول الاسلام ركوع بلا سجود وتارة سجود بلا ركوع ذكره في البحر ايضا ولم نره
في اثر يعتمد عليه وتوقف فيه صاحب المواهب وذكره الرازي رحمه الله بلا سند قوله
او صلوا الخ يعني انه مجاز مرسل مركب بعلاقة الجزئية والكلية وقوله لانها
اعظم اركانها الاعظمية اما بمعنى الاكثرية او من جهة الثواب وكونهما افضل
ما سواهما لا ينافي تفضيل احدهما على الاخر كما توهم وفي الاذكار ذهب الشافعي
الى ان القيام افضل من السجود لقوله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة
طول القنوت اي القيام ولان ذكر القيام القران وذكر السجود التسبيح والقران

افضل

افضل وذهب بعضهم الى ان السجود افضل لحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقال
الطيبي رحمه الله الركوع مجاز عن الصلاة لاختصاصه بها والسجود على حقيقته لعموم الفايدة
قوله او اخضعوا لله وخروا له سجدا فهذا مطلق وما قبله بالنظر الى الصلاة والركوع
حقيقة لغوية لانه بمعنى الانخفاض او مجاز والسجود باق على حقيقته وقوله بساير
ما تعبدكم به العموم من ترك المتعلق وقيل انه مخصوص بالفرايض وما بعده تعميم بعد
تخصيص او مخصوص بالنوافل وفي كلام المص رحمه الله اشعار به قوله وتحروا ما هو خير
واصلح اي اقصدوه يقال تحريت الشي اذا قصدته وتحريت في الامر اي طلبت احرى الامرين
وهو اولاهما ولما كان الفعل يعم ما كان بقصد وغير قصد والمعبر عنه ما كان بنية وقصد
وقوله افعلوا الخير معناه افعلوا ما فيه خير لكم دل على التحري بطريق الالتزام لانه لا يفعله
خيرا له الا اذا تحرى فيه قوله وانتم راجون الخ اشارة الى ان الجملة حالية وان الرجا من
العباد لاستحالته على الله وقوله واتقين عطف بيان للتيقنين وفي نسخة بالعطف عليه
قوله والاية اية سجدة عندنا اي في مذهب الشافعي رضي الله عنه والامر للندب باعتبار
سجدة التلاوة لانها مسنة عنده وخالف في السجدة هنا ابو حنيفة ومالك واستدل له بعبه
بظاهر الاية والحديث ولنا كما في شرح الهداية لابن الهمام انها مقرونة بالامر بالركوع كذا
والمعهود في مثله من القران كونه امرا بما هو ركن للصلاة بالاستقرا نحو اسجدي واركعي
واذا جا الاحتمال سقط الاستدلال وما روي من الحديث المذكور قال الترمذي
رحمه الله اسناده ليس بالقوي وكذا قال ابو داود وغيره لكن يرد عليه ما في الكشف
ان الحق ان السجود حيث ثبت ليس من مقتضى خصوص في تلك الاية لان دلالة الاية
غير مقيدة بحال التلاوة البتة بل انما ذلك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
او قوله فلا مانع من كون الاية دالة على فرضية سجود الصلاة ومع ذلك يشرع السجود
عند تلاوتها لما ثبت من الرواية فيه وفيه بحث قوله لله ومن اجل اعلا دينه
يعني ان في مستعارة للتعليل والسببية كما في الحديث ان امراة دخلت النار في هرة
ويجوز حملها على ظاهرها بتقدير في سبيل الله وقيل عليه ان حمل الجهاد على ظاهره
يأباه ما مر من ان السورة مكية الا ست ايات فان الجهاد انما امر به بعد الهجرة
الا انه يأول بالامر بالثبات على مصابرة الكفار وتحمل مشاق الدعوة وفيه انه مع
كونه خلاف الظاهر يرجع الى الجهاد الاكبر الاتي ولذا قيل ان ما ذكر من كونها مكية
الا ست ايات ليس في اكثر النسخ ومذهب الجمهور انها مختلطة من غير تعيين وعد اعند
المص رحمه الله هنا وقوله الظاهرة صفة اعدا والباطنة معطوفة عليها وظاهر كلام
المصنف رحمه الله انه حمل الجهاد على ما يعمهما وليس من الجمع بين الحقيقة والمجاز
وان كان مجازا عند المص لان حقيقته كما قال الراغب استفراغ الوسع والجهد
في دفع ما لا يرتضي قال وهو ثلاثة اضرب مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان
ومجاهدة النفس وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده انتهى
فمن قصره على بعضها فقد قصر قوله وعنه صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث
اخرجه البيهقي وغيره عن جابر رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوم غزاة فقال قدمتم خير مقدم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وفي سنده
ضعف مغتفر في مثله وتبوك علم لارض بين الشام والمدينة ممنوع من الصرف
وقعت فيها غزوة للنبي صلى الله عليه وسلم قوله اي جهادا حقا فيه اي في الله

في الدر المصون انه منصوب على المصدرية وعند ابي البقا انه نعت لمصدر محذوف اي جهادا حق جهاده وفيه انه معرفة فكيف يوصف به النكرة وقال الزمخشري ان اضافته لادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول من اجله ولوجهه صحت اضافته اليه ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه والمراد بالظرف الجار والمجرور لانه كان في الاصل حق جهاد فيه او جهادكم فيه انتهى وقوله جهاد الاشارة الى نصبه على المصدر ولانه من اضافة الموصوف لصفته كجرد قطيفة وقوله خالصا لوجهه تفسير لقوله حقا وهو خلاف الباطل وقد فسر بواجبا ايضا وفيه شيء وقوله فعكس اي غير الترتيب بالتقديم والتاخير فصار حق جهاده بعد ما كان جهادا حقا قوله مبالغة كما في قوله اتقوا الله حق تقاته فلما عكس وجعل التابع متبوعا واضيف لله لافادة اختصاصه به وقد كان يعني ان هناك جهادا واجبا مطلوبا منهم دل بعد الاضافة على اثبات جهاد مختص بالله وان المطلوب القيام بمواجبه وشرائطه على وجه التمام والكمال بقدر الطاقة فانقلب التبع اصلا وفيه من المبالغة في شان التبع ما لا يخفى كما قيل والذي صرح به النحاة كما صرح به الرضي وغيره ان كل وجد وحق اذا وقعت تابعة لاسم جنس مضافة لمثل متبوعها لفظا ومعنى نحو انت عالم كل عالم او جد عالم او حق عالم افادت انه يجتمع فيه من الخلال ما تفرق في الكل وان ما سواه هزل او باطل وانه من باب جرد قطيفة وقيل في وجهه ان الامر بالصفة امر بالموصوف اذ لا معنى لطاعته بخلاف العكس ولا وجه له فتامل واضيف الجهاد الى الضمير الراجع لله اتساعا قالوا الاتساع لانه كان اصله حق جهاد فيه فحذف لفظ في واضيف اليه اتساعا على حد قوله ﴿ ويوم شهدناه سليما وعامرا ﴾ واورد عليه انه لا يناسب تفسير في الله بقوله لله ومن اجل الخ ودفعه يعرف بالتامل بحق لها ولانه مختص بالله فالاضافة لامية وقد كانت في الاول على معنى في نظرا للظاهر قوله اختاركم هو معنى اجتباكم وكون اختيارهم لما ذكر لان هذه جملة مستانفة لبيان علة الامر بالجهاد لان المختار انما يختار من يقوم بخدمته وهي بما ذكر لان من قربه العظيم يلزمه دفع اعدائه وهجا نفسه بترك ما لا يرضاه قوله في الدين اي في جميع امور فالتنوين فيه للاستغراق ولذا لم يلزم الجهاد الاعمى والحج فاقد الاستطاعة ولم يرد عليه التضييق في بعض امور لحكمه وقوله ولا مانع لهم عنه اي عن الجهاد يعني انه بين المقتضي بقوله هو اجتباكم واشار بعده بما ذكر الى رفع المانع وحيث وجد المقتضي وارتفع المانع زال العذر ولم يبق فلا عذر وان كان كالنتيجة لما قبله لا يقال انه ليس من اشارة النص قوله او الى الرخصة في اعفاء اي تركه ما امرهم به مما فيه مشقة وحرج والاول يقتضي انتفا الحرج ابتدا وهذا يقتضي انتفاه بعد ثبوته بالترخيص في تركه بمقتضى الشرع ايضا فلذا اعطفه باو الفاصلة قوله وقيل ذلك الخ الاشارة الى عدم الحرج وهذا ما اختاره الزمخشري والظاهر ان وجه ضعفه تعميمه للتوبة والمكفرات والمغفرات وان كان ما قبله عاما بما بعدها ايضا لعدم تبادره من اللفظ ومناسبته للسياق والسباق اذ الامر بالطاعة والجهاد قبله والصلاة والزكاة بعده وما قارنه لا يشعر بذلك اصلا بل بخلافه فما قيل من انه المناسب لعموم من حرج ويدخل فيه الجهاد دخولا اوليا فلا يظهر وجه ضعفه ضعيف جدا لان ما قبله عام ايضا مع ان الحرج لا ينتفي بوجود الحرج في الجملة لانه عبارة عن الضيق لا عن عدم المخلص وكون ما هو على شرف الزوال في حكم ما لم يكن تعسف لان كون الذنوب في شرف الزوال بالتوبة

مع ان قبولها غير متيقن ممنوع وكون تنوين حرج للتعظيم والحرج العظيم انما يكون اذا انتفى المخرج تكلف لا حاجة اليه والمضايق كالسفر والدين والاضطرار والظاهر ان حق جهاده لما كان متعسرا ذيله بهذا ليبين ان المراد ما هو بحسب قدرتهم لا ما يليق به تعالى من كل الوجوه قوله ملة ابيكم الخ في نصبه وجوه منها ما ذكره المص رحمه الله من انه منصوب على المصدرية بفعل دل عليه ما قبله من نفي الحرج بعد حذف مضاف اي وسع دينكم توسيع ملة ابيكم ابراهيم عليه الصلاة والسلام او النصب على الاغراء بتقدير اتبعوا او الزموا او نحوه او الاختصاص بتقدير اعني بالدين ونحوه ولم يرد ما اصطلح عليه النحاة وقيل انه منصوب بنزع الخافض اي كملة ابيكم وابراهيم منصوب بمقدر ايضا او بدل او عطف بيان مما قبله فيكون مجرورا بالفتح قوله كالاب لامته وفيه اشارة الى جواز اطلاق الاب عليه صلى الله عليه وسلم كما اطلقت الامهات على زوجاته وقوله من حيث تغليبا له او بيان لوجه الشبه وقوله او لان اكثر العرب اشارة الى رد ما قيل انهم جميعهم من ذريته عليه الصلاة والسلام وان اول من تكلم بالعربية اسماعيل عليه الصلاة والسلام لضعفه كما بينه المأخوذ وقوله فغلبوا الخ اي غلب اكثر العرب على جميع اهل ملته من العرب وغيرهم قوله هو سماكم جملة مستانفة وقيل انها كالبدل من قوله هو اجتباكم ولذا لم يعطف وقوله من قبل القران اي من قبل نزوله وقراءة الله سماكم قراءة ابي رضي الله عنه وفي قوله وتسميتهم بمسلمين اشارة الى ان التسمية تتعدى بنفسها وبالباء والى رد ما اورد على جعل ضمير هو لابراهيم عليه الصلاة والسلام من ان قوله وفي هذا اي القران يأباه لانه يلزم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماهم مسلمين في القران النازل بعده بمدد طوال كما ستبينه قوله كان لسبب تسميته الخ يعني ان قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن ذريتنا امة مسلمة لك كان سببا لتسميتهم بمسلمين في القران لدخول اكثرهم في الذرية فجعل مسميا لهم مجازا وقد قيل عليه انه فيه جمعا بين الحقيقة والمجاز ونحن لا نقول به وان في كون التسمية به في القران بسبب تسميته شبهة وكونه مرويا عن الحسن كما في الكشف يدفع الشبهة واما الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من لا يجوزه فيدفع بالتقدير اي وسماكم في هذا القران المسلمين كما قال ابن عطية رحمه الله وقال ابو البقا انه على هذا المعنى وفي هذا القران سبب تسميتهم واليه اشار المص رحمه الله بقوله وقيل الخ وضعفه لتكلفه كما في الكشف تنبيه قال السيوطي رحمه الله التسمية بالمسلمين مخصوص بهذه الامة وفي فتاوى ابن الصلاح انه غير مختص بهم كما تشهد به الايات والاحاديث وهو الظاهر فكانه لم يقف عليه قوله متعلق بسماكم على التوجيهين في الضمير واللام للعاقبة لان التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر انه لا مانع منه فان تسمية الله او ابراهيم عليه الصلاة والسلام لهم به حكم باسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول عليه الصلاة والسلام الداخل فيهم دخولا اوليا وقبول شهادتهم على الامم قوله فيدل الخ اي هذا القول من الله وقوله او بطاعة الخ فالشهادة على ظاهرها وقيل المراد بشهادته لهم تزكيته لهم ان شهدوا على الامم فانكروا كما فصل في قوله لتكونوا شهداء الاية ثم العلة والمعلول علة للحكم باقامة الصلاة وما بعدها والى هذا اشار بقوله لما خصكم والعصف الاجتبا وما بعده وقوله تقربوا اليه بانواع الطاعات اشارة الى ان ما ذكر عبارة عن جميع جميع العبادة البدنية والمالية قوله في مجامع اموركم اي في جميعها وفيه اشارة الى العموم الذي يفيده حذف المتعلق للاختصار وقوله لا تطلبوا الخ ماخوذ من الجملة التابعة لبعده لبيان علته مع تعريف طرفيها وفي قوله فهو مولاكم وهو نحو المخصوص بالمدح قوله لا مثل له الخ فان من تولاه لم يضع ومن نصره لم يخذل

وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ هو حديث موضوع كما ذكره العراقي رحمه الله وركاكة لفظه شاهدة لوضعه وتخصيص اجر باجر الحج الذكر في هذه السورة وقوله كحجة تقديره اجوراً تعدد الخ كل اجر منها كاجر حجة ففيه تقديم وتأخير وتقدير تمت السورة والحمد لله والصلاة والسلام على افضل انبيائه ومبلغ انبائه وعلى اله وصحبه وخلصائه واوليائه واودعيائه

سورة المؤمنين

مكية بالاتفاق واستثنى في الاتقان قوله حتى اذا اخذنا مترفيهم الى قوله مبلسون وكلام المص رحمه الله ثم شاهد عليه وانما ذكر الزكاة فيها وهي انما فرضت بالمدينة فبعد تسليم انه ما ذكر فيها يدل على فرضيتها فقد قيل انها كانت واجبة بمكة والمفروض بالمدينة ذات النصب وسيسمع ما فيه عن قريب والاختلاف في عددها للاختلاف في قوله ثم ارسلنا موسى واخاه هارون والمناسبة بين خاتمة الحج وفاتحتها ظاهرة بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهي مائة الخ الذي في كتاب العدد للداني انها ثماني عشرة في الكوفي وسبع عشرة اية عند الباقي قوله بالماضيهم بالتحقيق والتشديد يعني ان الفلاح معناه الفوز والظفر بالاماني وهي ما يحب ويتمنى قوله وقد تثبت المتوقع اي تدل على تحقق امر متوقع وثبوته سواء كان ماضياً او مستقبلا وهو القول المشهور وانكر بعضهم كونها للتوقع في الماضي لان التوقع انتظار الوقوع وهو قد وقع ورده ابن هشام رحمه الله بان المراد انها تدل على ان الماضي كان قبل الاخبار متوقعاً الا انه الان متوقع وقوله كما ان لما تنفيه اي تنفي ما يتوقع ثبوته كقوله بل لما يذوقوا عذاب اي هم لم يذوقوه الى الآن وانهم متوقع فيما بعد فان قلت قال ابن هشام في المغني ان الصحيح انها لا تفيد التوقع اصلا اما في المضارع فلان قولك يقدم الغائب يفيد التوقع بدون قد اذ الظاهر من حال المخبر عن مستقبل انه متوقع له واما في الماضي فلانه لو صح دلالتها على التوقع لدخولها على متوقع لصح ان يقال في لا رجل في الدار انها للاستفهام لانها تدخل في جواب من قال هل من رجل فيها فالذي ارتضيته منهم عنه ولذا قال ابن مالك انها تدخل على ماض متوقع ولم يقل انها تفيده قلت اما الملازمة فغير صحيح كما في شرحه ان الفرق بين ما نحن فيه وبين ما اورده ظاهر وما انكره قد صرح به الثقات من اهل النحو واللغة ولو لم يكونوا فهموه من كلام العرب لم يذكروه والعجب منه انه سلمه في لما النافية مع ان ما ذكره جار فيها بالطريق الاولى ومحصله انها تكون حرف جواب للمخاطب عما هو متوقع منتظر له في نفسه كبقية احرف الجواب ومراد ابن مالك من عبارته المذكورة ايضا اذ لو لم يرده يكون لا معنى لها فيه ولم يقل احد انها من الزوائد فما ذكره مكابرة ومنع للنقل ومثله لا يسمع قوله وتدل على ثباته اي ثبات المتوقع في الماضي كما انها اذا دخلت على المضارع دلت على ثبات امر متوقع في المستقبل وليس المراد بالثبات الدوام والاستمرار بل الثبوت فلا يرد عليه انه لم يقل احد من اهل العربية بدلالتها على الدوام فانه من التزام ما لا يلزم فتامل قوله ولذلك تقربه من الحال اي من اجل دلالتها على ثبات امر ماض متوقع قربت الماضي من الحال اي دلت على ان زمانه ليس ببعيد العهد بل هو قريب من هذا الزمان الذي نحن فيه لان العلم بتوقعه انما يكون فيما قرب العهد به لان ما بعد ينسى ويترك غالبا وهذا بناء على ان التوقع والتقريب من الحال لا يفترقان وقيل انه قد ينفك احدهما عن الآخر وعلى القول بعدم الانفكاك اختلف في ايهما الاصل والآخر التبع على قولين وهل هو حقيقة اذا اقتصر على احدهما او مجاز احتمالان قوله

ولما

ولما كان المؤمنون المتوقعين الخ المتوقعين خبر كان وذلك اشارة الى الفلاح والفوز بالاماني ولما كان الفلاح فلاح الدارين وهم وان فازوا بالهدى عاجلا لكن الفوز الحقيقي لا يثبت الا في الاخرة فالاخبار به منه تعالى بشارة كما صرح به في الكشاف قال المص صدرت بها بشارة لهم فلا يقال ان المتوقع الفلاح لا البشارة به وحينئذ فقوله قد افلح مجاز لكنه محل تامل قوله بالقاء حركة الهمزة فتحذف لالتقاء الساكنين الهمزة الساكنة بعد نقل حركتها والدال الساكنة بحسب الاصل لانه لا يعتد بحركتها العارضة كما قاله ابو البقاء وحذفها لفظا لا خطا ولغة اكلوني البراغيث بجمع الضمير والفاعل الظاهر سميت بها لاشتهارها وتمثيلهم لها بهذا المثال وتوجيهها مفصل في النحو والواو فيها حرف علامة للجمع واذا كان على الابهام والتفسير فهي ضمير والظاهر بدل منها قوله وافلح اجتزاء بالجيم والزاي المعجمة اي اكتفاء بما يجري في الدلالة على الواو وهي الضمة ولم يذكر ما في الكشاف من تشبيهه بقول الشاعر

ولو ان الاطبا كان حولي ۞ وكان مع الاطباء الاساة ۞

بتمام قوله كان على ان اصله كانوا لانه اعترض عليه بان الواو بان افلحوا هنا حذفت لالتقاء الساكنين في القياس وفي البيت ليس كذلك وهو ضرورة عنه بعض النحاة والجواب عنه بان التشبيه في مجرد الحذف للاكتفاء بالضمة الدالة عليها لا في سبب الحذف يأباه سياقه ثم انه معطوف ثم انه معطوف على نائب فاعل قرئ ولا تغاير بين القراءتين لحذف الواو فيهما لفظا لالتقاء الساكنين كما في قوله سندع الزبانية اللهم الا ان يقال انه اثبت الواو لفظا في القراءة الاولى ولذا قال المعرب انه دم في هذه القراءة بما قيل ان المراد بحذفها خطا لا لفظا لاشتراكهما فيه وانه يكفي ظهور الفرق بينهما في حال الوقف سهو لان من قرأها اثبتها في الرسم كما نقله المعرب عن ابن خالويه وانه اذا وقف عليها رد الواو وفيه لانه لا يوقف على متحرك فلا يحصل الفرق بينهما فتدبر قوله وافلح اي قرئ به على انه مبني للمجهول لانه سمع متعديا على ان همزته للتصيير ولازما وقوله المؤمنون الخ اشارة الى سبب الفلاح قوله خاشعون لله متذللون لان الخشوع التذلل مع خوف وسكون للجوارح والمسجد بفتح الجيم موضع السجود ومساجد جمع ورمي البصر مجاز عن توجهه وقوله يخشع قلب هذا في نسخة بدله خشي وقوله لما لهم من الجد بكسر الجيم وهو ضد الهزل واورد عليه ان اللغو اعم من الهزل لتناوله الفعل فالاولى ان يقول لما هو فيه مما يعنيهم عما لا يعنيهم وهم جاد ومجد ومن وقع صلة لما وما ذكره هو ما في الكشاف بعينه فاقتصاره بالاخص لعلم غيره بالطريق الاولى ومثله سهل وقوله ابلغ من المبالغة لافادته انه مع عدم لهوهم لا ينظرون الى جانب اللهو فضلا عن الاتصاف به مع ما ذكره من الاسمية الدالة على الثبات وتقديم الضمير المفيد لتقوي الحكم بتكريره وتقديم الصلة المفيد للحصر وقوله ليدل متعلق باقامة وعرض بهم فيكون بمعنى ناحية قوله وكذلك قوله الخ اي هو مثل ما قبله في العدول لما ذكر لانه ابلغ من الذين يزكون حيث جعلت الجملة اسمية وبني الحكم على الضمير وعبر عنه بالاسم هكذا افعل فاقتصر من الوجوه الخمسة على الثلاثة الاول قيل لان الاخيرين لا يجريان هنا لانه لا اعتراض هنا فلا اقامة ولان التخصيص لا يعتبر هنا مع ان المقدم هنا ليس بصلة كيفية واللام زائدة لتقوية العمل من وجهين تقديم المعمول وكون العامل اسما ولا يخفى عليك جريان مثلهما حيث قدم مع ضعف عامله لا للتخصيص بل لكونه مصب الفائدة ونحوه فيه اعتبار التخصيص الا ما في ايضا بالنسبة الا الاتفاق

شرح ص

سعدي

سعدي

ردعلي المغني

سعدي

فيما لا ينبغي ولو قال المص وتقديم المعمول لكان اظهر وايثار الفعل مقام الابتدا المذكور في
مثله في مواضع من التنزيل مبالغة له لا لدلالة على الدوام ولانه يقال هذا فعله اي شانه
وذابه المداومة عليه وذلك في قوله وصفهم بذلك اشارة الى قوله والذين هم عن اللغو
الخ من الاعراض عن اللغو وفعل الزكاة وما بعده والطاعات البدنية معلوم من الصلاة
والمالية من الزكاة والتجنب المذكور من الاعراض عن اللغو لاله ومن قوله والذين هم لفروجهم
حافظون صراحة ولم يرد المحرمات بالطاعات لتاخر ما يدل عليه فما قيل ان حقه التقديم
سعدي
على المالية الا انه اخره لاحتياجه الى نوع تفصيل ولتقع المالية في جوار البدنية فانهما
كثيرا ما يذكران معا لا وجه له والدوية معروفة واصل معناها الرجولية قوله والزكاة الخ
المراد بالعين ما يعطي وفيه ايهام لطيف والمضاف اذا وكحو ووجه العدول عن الاخصر الاظهر
ما مر وفاعلون مفعول له الزكاة واللام للتقوية ولم يلتفت الى ما اثره الراغب من ان المعنى
الذين يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكيهم الله او ليزكوا انفسهم على انه لازم
كشف
واللام للتعليل بل قيل لان اقترانه بالصلاة ينادي عليه وسياتي نظيره في سورة المعارج
وقد يقال الفصل بينهما يشعر بما جنح اليه الراغب بخلافه تمط وايضا كون السورة
مكية والزكاة فرضت بالمدينة تبعيده لبلا يحتاج الى التاويل بما مر فتدبر قوله
ازواجهم او سرياتهم لف ونشر وخص ما ملكت بالاناث فرينا بالاجماع وان عم لفظه
وجعل الزمخشري اطلاقه ما قرينة على ارادتهن لاجرائهن مجرى غير العقلا لقلة
سعدي
عقل النسا ولم يذكره المص رحمه الله لخفائه بل ولانه غير مسلم عنده فلا يغني عن
التخصيص كما توهم كالمعارضة فوله مما ملكت ايمانكم فكما يتوهم لتناوله العبيد
يمئة لانه قد يقال الضمير المذكور فيه قرينة على العموم ونكتة الاجرا المملوكية لا الانوثة
كما سيصرح به المص رحمه الله ولا مانع من تعدد النكت قوله من قولك احفظ على
كشف
عنان فرسي ظاهره انه متعد بعلى دون تضمين كما في الكشاف وحفظ العنان بمعنى ارساله
كما في حواشيه فما قيل انه غير متعارف لا يسمع في مقابلة نقل النقلة وقيل ايضا
الوجه ان يقال انه من قبيل حفظت على الصبي ماله اذا ضبطته مقصورا عليه لا يتعداه
والاصل حافظون فروجهم على الازواج لا يتعداهن ثم قيل غير حافظين الا على
الازواج تاكيدا على تاكيد وقول الزمخشري انه متضمن معنى النفي من السياق
واستدعا المفرغ ذلك ولم يوخذ مما في الحفظ من معنى المنع والامساك لان حرف
الاستعلا يمنعه ولا يخفى انه تكلف وتعسف اذ لا حاجة الى التضمين كما مر وكون
تضمينه ليس تناوله مما يقيده بل بتقدير مضاف بعيده وهو غير مما يا باه اسلوب
العربية كما قاله ابو حيان رحمه الله والتاويل المذكور استهل منه واليه اشار المص
سعدي
رحمه الله بقوله لا يبعد لونهما ومن لم يقف على المراد قال ان المص ساكت عن تضمينه
معنى النفي لكن لا بد منه ليصح الاستثنا مع ان ادعا اللزوم غير مسلم لصحة العموم
هنا فيصح التفريغ في الايجاب لانها محفوظة عن جميع النسا الا من ذكر والامساك
يتعدى بعلى كقوله امسك عليك زوجك كما ذكره المعرب فعد حرف الاستعلا
ما نعا غير متوجه واعلم ان الفاضل العلامي قال في تذكرته عدي حفظ بعلى
وانما يتعدى بعن فقيل على بمعنى عن وقيل تقديره دائمين وهو كان وقيل فيه
حذف دل عليه قوله غير ملومين اي يلامون على ازواجهم او هو متعلق
بحافظون من قولهم حفظ عليه عنان فرسه وهو متضمن معنى النفي اي

لا نقلته

لا نقلته ولا تسلمه لغيرك وفيه خفا وقيل من يختص بالعقلا وما يعم العزيقين وان قيل انه يختص
بغير العقلا فاطلاقه على السراري لانهن يشبهن السلع بيعا وشرا انتهى بخطه قوله او حال
اي هو استثنا مفرغ من اعم الاحوال والظرف اي الاوايين افوامين عليهن من قولهم كان فلان
على فلانة قيما فانت عنها ولذا قيل للزوجة انها تحته وفراش له وقوله في كافة الاحوال استعمل كافة
مجرورة مضافة كما وقع للزمخشري هنا وفي خطبة المفصل وقد ورد مثله فلا عبرة بمن لحنهم فيه
لانها تلزم النصب على الظرفية كما فصلناه في شرح الدرة قوله او بفعل دل عليه غير ملومين
سعدي
كانه قيل يلامون على كل مباشر الا على ما ابيح لهم من هذا فانهم غير ملامين عليه وقد سقط هذا
من بعض النسخ لانه اورد عليه ان اثبات اللوم لهم في اثنا المدح غير مناسب مع انه لا يختص
بهم ولا شبهة في عدم مناسبته للسياق ولذا اخر وكونه على فرض عصيانهم وهو مثل قوله
عزنيف
فمن ابتغى ورا ذلك فاولئك هم العادون لا يدفعه كما توهم وقوله اجرا المماليك لا للايات
كما في الكشاف وقوله شايع فيه اي في غير العقلا وقوله وراذلك اي حفظ الفرج وقوله
استر الملاهي بيان لوجه دخول المباشرة في اللغو بناعلى ان المراد به الملاهي واللذات وتوجيهه
لارادته بالذكر والحظ بمعنى الوقع في النفوس او الصور وقد استدل القاسم بن محمد بهذه
الاية على تحريم نكاح المتعة ورده في الكشاف وفي الكشف فيه كلام دقيق كفانا مؤنته ترك
لوها
المص رحمه الله له وبسط الكلام فيه في التحقيق قوله او لمن دل عليه الاستثنا وهم الباذ
لازواجهم وقوله فانه الخ اشارة الى ان الفا في جواب شرط مقدر والمستثنى الزوجات الاربع
والسراري مطلقا وقوله الكاملون في العدوان الكامل من الاشارة والتعريف وتوسيط
الضمير المفيد لحصر جنس العادين او جميعهم كما مر تقريره في اولئك هم المفلحون قوله
لما يوتمنون عليه يعني ان الامانة والعهد وان كانا مصدرين في الاصل فالمراد العين
هنا ولذا جمعت الامانة فان اردت نظرا للاصل لان الحفظ والاصلاح للعين لا للمعنى
وامن الالتباس لاضافته للجمع وامانة الحق شرايعه وتكاليفه كما سياتي في قوله انا
عرضنا الامانة على السموات الاية وامانة الخلق ظاهرة قوله ولفظ الفعل فيه اي في
النظم او في هذا المقام او في يحافظون على انه من ظرفية الخاص للعام لكونه في ضمنه وقد
يعكس ايضا وتغيير الخشوع اهتماما به حتى كان الصلاة لا يعتد بها بدونه اولعموم
هذه الله وقوله بامر الصلاة اي بحالها وهو الخشوع والمحافظة وقوله لذلك جمعه
لمناسبة الجمع للتكرير كما لا يخفى قوله الجامعون لهذه الصفات هو ماخوذ من كون
الاشارة الى من وصف بالصفات السابقة المتعاطفة بالواو الجامعة وقوله الاحقا الخ
الاستحقاق لان اولئك يوجب ان ما بعده جدير بما دل عليه لاتصافهم بتلك الصفات
السنية وبه اندفع ان من لم يجمعها بل من لم يتعهد اصلا يرث الجنة ايضا عندنا فلا ينم
الحصر واما القول بانه لعظم شان ما ورثوه بخلاف متاع الدنيا فلا يعد فيه ودونه الخ
اشارة الى دلالته على الحصر لتعريف الخبر وتوسط ضمير الفصل قوله بيان لما يرثونه
يحتمل البيان اللغوي وهو التفسير بعد الابهام فيجوز كونه بدلا او صفة كاشفة وهو
الاظهر او عطف بيان والاصطلاحي فيكون عطف بيان وتبيانا لما يرثونه اغنى عن ذكر
مفعوله وقوله وتقييد للوراثة بالتنوين قبل اللام الجارة وفي نسخة ترك اللام
فهو مضاف وتنوينه ونصب الوراثة على المفعولية خلاف الظاهر وان صح وهو معطوف
على قوله بيان قوله تفخيما له الظاهر انه تعليل للاطلاق لان ترك المعمول
لاشعار بعدم احاطة نطاق البيان به يفيده فيكون قوله تاكيدا تعليلا للتقييد

على اللف والنشر المشوش وقيل انه تعليل للمعطوف عليه وتاكيدا تعليل للمعطوف والتاكيد بتكرر ذكر وراثتهم وقيل انه معقود للتعبيد والتفخيم وفيه من حيث كونه وراثة الردوس
لا من مجرد البيان قوله وهي مستعارة يعني ان الوراثة مستعارة لما ذكر لا استعارة فعلها
استعلة تبعية للمبالغة في الاستحقاق لا بقائه في اسباب الملك كما مر تحقيقه في سورة
مريم في قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ولظهوره قوله يرثني ويرث من آل
يعقوب بل قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها في الاستعارة اذ الارث في الاية الاولى غير
مراد وفي الثانية غير متصور استشهد به الشارح الطيبي فلا غرابة فيه لعدم ذكر المؤمنين
والجنة كما توهم قوله وقيل انهم يرثون الخ هذا ورد في حديث مسند صححه القرطبي
وذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم فسر به هذه الاية فلا وجه لتمريضه ولا معنى للقول
بانه لا يناسب المقام فتامل وقوله للجنة فالتانيث باعتبارها وعلى ما بعده باعتبار
الطبقة والاولى ان يعود العليا بدل الاعلى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان الخ مناسبتها
لما قبلها انه تعالى لما ذكر اولا احوال السعداء عقبه بذكر مبدئهم ومآل امرهم او لما ذكر ارث
الجنة عقبه بذكر البعث لتوقفه عليه او لما حث على الصفات الحميدة عقبه بما يبعث عليه
او لما حث على عبادته وامتثاله وامره عقبه بما يدل على الوهيته لتوقف العبادة عليه
وقوله من خلاصة سلت من بين الكدر بوزن الخدر اي المختلط اوهو بالفتح مبالغة في
الملاقة على المتكدر وهو اشارة الى ان السلالة ما سل واستخرج وصيغة فعالة
كما في الديوان لما يقع بعد المصدر فالسلالة لما بقي بعد السل كالقلامة والبراية
ولذا قال الزمخشري انها تدل على القلة وقوله متعلقة بمحذوف ومن تبعيضية او
ابتدائية ولم تصرح به لظهوره ولمقابلته بقوله او بيانية وان كان فيه ركاكة فلا يرد
ان من البيانية لا تنافي الوصفية اذ لا مانع منهما وان احتمل البدلية او البيانية ولا
يتوهم ان المراد بالصفة المخصصة لان السلالة اعم من الطين فهو على البيان كذلك
وكون او بمعنى الواو والبيان لغوي تعسف بارد وسياتي تتمة له وقيل انه عطف
على اسم ان وخبره وانه بيان لتعلقها بمحذوف بوجه اخر لان البيانية لا بد من حذف في
متعلقها وهو تعسف قوله او بمعنى سلالة معطوف على قوله بمحذوف فهو متعلق
به بلا تقدير وقوله كالاولى الظاهر ان المراد به من في قوله من سلالة وقد جوز فيه
ان يكون المراد بها من الثانية في الوجه الاول وهو كونها صفة او تبعيض في الدرجة
الاولى واخر ذكرها للاختصار وهو بعيد قوله او الجنس اي المراد الجنس كله
وقوله فانهم الخ بيان له بانه مبدأ بعيد فانهم من النطف الحاصلة من الغذاء الذي
هو سلالة الطين وصفوته وآدم عليه الصلاة والسلام لبس كذلك فاما ان
يترك بيان حاله لانه معلوم ويبين حال اولاده او يكون وصفا للجنس بوصف اكثر
افراده وقيل انه جعل الجنس كذلك لان اول افراده الذي هو اصله كذلك وهذا
غير ما ذكره المص رحمه الله وله وجه وقوله لبعد اذوارا اي بعد سنين لان السنة
مقدار دور الفلك قوله وقيل المراد بالطين آدم عليه الصلاة والسلام فهو من
مجاز الكون ولعدم القرينة عليه وعدم تبادر النطفة من السلالة مرضه والمراد
بالانسان حينئذ الجنس ووصفه بما ذكر باعتبار اكثر افراده فلا بعد في خروج آدم
بعينه كما توهم لذكره بعد وقوله حذف المضاف وهو بيان لم يحمل على الاستخدام
لكنه خلاف الظاهر ولذا لم يلتفتوا اليه هنا وان كان من المحسنات وقد جوز تقدير

قبل

قبل الانسان اي اصل الانسان قوله بان خلقناه منها انسان الى ان جعل بمعنى خلق ونطفة
منصوب بنزع الخافض واما كونه بمعنى التصيير والانسان ما سيصير انسانا على انه من مجاز
الاول فتقليل الجدوى مع تكلفه قوله او ثم جعلنا السلالة الخ فالجعل بمعنى التصيير والانسان
الجنس او آدم عليه الصلاة والسلام والسلالة ما يخلق ويتصور منه كما سيشير اليه وتاويله
بالجوهر لا يخلو من كدر لانه بهذا المعنى غير معروف عند العرب وفي اللغة حتى ياتي به القراءة
وانما هو اصطلاح للمتكلمين كما صرحوا به قوله مستقر حصين اصل القرار مصدر قر يقر
قرارا بمعنى ثبت ثبوتا ثم اطلق على المستقر بالفتح وهو محله مبالغة كقوله جعل لكم الارض قرارا
ولذا فسره المص رحمه الله به والمراد به هنا الرحم والمكين المتمكن ولذا قيل لذي القدرة والمنزلة
فهو وصف لذي المكان وهو النطفة هنا فوصف به محلها على انه مجاز او كناية عن حسن او اسناد
مجازي اي مكين صاحبه تحصين بيان لحاصل معناه فقوله يعني الرحم تفسير المستقر بالفتح
وقوله هو يعني به المكين والمستقر بكسر القاف وهو المتمكن وقوله مبالغة على الاسناد
المجازي كطريق سائر وفي الكشاف وجه آخر وهو ان الرحم نفسها متمكنة فلا تنفصل
لثقل حملها اولا تمج ما فيها فهو كناية عن جعل النطفة محرزة مصونة وقوله كما عبر
عنه بالقرار التشبيه في مجرد المبالغة اذ جعل عين القرار كرجل عدل لا في وصف المحل
بوصف المستقر كما قيل لان القرار من الامور النسبية وقوله علقة حمراء اي قطعة دم
متجمدة قوله بان صلبناها الخلق هنا بمعنى الاحالة لا الايجاد المتعارف او
ايجاد صورة اخرى وتغيير التعبير ليس لمجرد تفنن كما قيل لان الاحالة الاولى اما
لتغيير ماهيته ولونه وفي الثاني هو باق على لونه وانما ازداد تماسكا واكتنازا
فلذا عبر بالتصيير وفي الثالث جعل بعضه صلبا يابسا كهيئة العظام قوله فكسونا
العظام لحما اي جعلناه محيطا بها ساترا لها كاللباس وذلك اللحم يحتمل ان يكون من
لحم المضغة بان لم يجعل كلها عظاما بل بعضها وهو الظاهر ولذلك قدمه بقوله مما بقي
الخ ويحتمل ان يكون خلقه الله عليها من دم في الرحم واليه اشار بقوله او انبتنا الخ
قوله واختلاف العواطف الخ يعني عطف بعضها بثم الدالة على التراخي وبعضها بالفاء
التعقيبية مع ان الوارد في الحديث من ان مدة كل اسحالة اربعين يوما يقتضي ان يعطف
الجميع بثم ان نظر لتمام المدة او لاولها او بالفاء ان نظر لآخرها كما قال النحاة ان افادة
الفاء الترتيب بلا مهلة لا ينافي كون الثاني المترتب يحصل بتمامه في زمان طويل اذا كان
اول اجزائه متعقبا للاخر ما قبله وهذا اليصح عطف بعضها بثم وبعضها بالفاء لكنه لا يتم به
الجواب كما توهم اذ لا بد من المرجح للتخصيص واليه اشار المص بقوله لتفاوت الاستحالات
يعني ان بعضها مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بثم فجعل الاستبعاد عقلا او
رتبة بمنزلة التراخي والبعد الحسي لان حصول النطفة من اجزاء ترابية غريب جدا
وكذا جعل تلك النطفة البيضاء دما احمر بخلاف جعل الدم لحما مشابها له في اللون والصورة
وكذا تصليبها وتصليبها حتى تصير عظما لانه قد يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد وكذا مد
لحم المضغة عليه لتسترها وهذا ما عناه المص فافهم قوله والجمع لاختلافها اي جمع
العظام دون غيرها مما في الاطوار لان العظام متغايرة هيئة وصلابة بخلاف غيرها
الا ترى عظم الساق وعظم الاصابع واطراف الاضلاع وقوله اكتفاء باسم الجنس الصادق
على القليل والكثير مع عدم اللبس هنا كما في تحقيق قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا
وفيه مشاكلة لما قبله كما ذكره ابن جني فاراد احدهما صادق بافراد الاول وجمع الثاني

ومكسه وبه ما انزي قوله هو صورة البدن اي المراد بهذا الخلق تمتين اعصابه وتصويره وجعله
في احسن تقويم وهو المناسب لقوله فتباركه او المراد بالخلق الاخر الروح لانه مغاير للاول
واعظم ورتبته اعلا فلذا اعطف بثم ووصف باخر فمعنى انشا ناه انشا ناله اوفيه وكذا اذا
اريد به القوي الحساسية ونحوها وقوله نفخه فيه ضمير نفخه للروح وذكرنا وليه مخلوق
ونحوه وضمير فيه للبدن او للانسان المفهوم منه والجار والمجرور اما متعلق بانشانا او
بمقدر وهو اما نا ظر الى القوي او اليهما او الى الروح يعني ان انشا الروح نفخها في البدن
وانشا القوي تسبب نفخ الروح فمن فسر فقد قصر ومن قال يعني نفخ اليه الروح او
القوي في البدن فقد تساهل فتدبر وقوله لما بين الخلقتين من التفاوت اي الرتبي
او الزماني وقيل المراد الرتبي لا الزماني لتحققه في الجميع بخلاف الرتبي كما مر قوله
واحتج به ابو حنيفة الخ افرخت بمعنى اخرجت فرخها وقد قيل ان في احتجاج الحنفية
بهذا نظر الا ان مباينته للاول لا تخرجه عن ملكه ورد بانه بالمباينة يزول الاسم
ويزول الملك عنده كما تقرر في الفروع وقيل لتضمنه الفرخ لكونه جزا من
المغصوب لا لكونه عينه او مسمى باسمه وفيه بحث قوله فتبارك الله احسن الخالقين
بدل لكنه يقل في المشتقات او خبر مبتدا مقدر لكن الاصل عدم الاضمار او صفة قيل
وهو الاولى لان اضافته افعل من محضة على الاصح وقيل انها غير محضة وارتضاه
ابو البقا والخلق بمعنى التقدير كما في قوله
ولانت تفري ما خلقت ۞ وبعض القوم يخلق ثم لا يفري ۞
لا بمعنى الايجاد اذ لا خالق غيره الا ان يكون على الفرض والتقدير واليه اشار المص
والمميز المحذوف في قوله تقديرا وفي الكشاف روي ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم هكذا انزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق
بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح وقد اورد عليه انه مخالف لما قدمه في الانعام من انه رجع مسلما
قبل الفتح الا ان يكون فيه روايتان واما القول بان الرواية غير صحيحة لان السورة
مكية وارتداده بالمدينة كما اعترف به الراوي فجراة على الحديث بالرد وكونها مكية
باعتبار اكثرها وقد مر ما يشير له ولهذا تفصيل في محله قوله لصائرون الى الموت
هذا من قوله بعد ذلك وقوله لا محالة من الاسمية وان واللام وصيغة الثبوت
وقوله ولذلك اي قوله لا محالة للتنبيه على انه لا بد منه واسم الفاعل ما يثبت
الدال على الحدوث وبه قرئ وقد يقال تاكيد الجملة الدالة على الموت مع انه غير منكر
دون ما ذكر فيه البعث المتردد فيه وكان الظاهر العكس لان تاكيد الموت في المعنى عائد
الى تاكيد ما هو متوقف عليه من الجزا ومن ثمة كرر انكم ونقل من الغيبة الى
الخطاب ولان الموت كالمقدمة للبعث فكان توكيده توكيدا له وقيل انما بولغ
في القرينة الاولى لتمادي المخاطبين في الغفلة فنزلوا منزلة المنكرين واخليت
الثانية لسطوع براهينها وتكرر حرف التراخي للايذان بتفاوت المراتب قوله
تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق الخ ارتباطه بما قبله اما لانه استدلال
على البعث او بيان لما يحتاجون اليه في البقا بعد خلقهم وقوله لانها طورق الخ
يعني المجاج طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل والخوافي اذا وضع طاقاتها
بعضها فوق بعض وقيل وفعلى هذا لا تكون السما الدنيا من الطرائق اذ لا سما

سعدي

كشف

سعدي

تحتها فجعلها منها من باب التغليب ولا يخفى ان المعنى وضع طاقة فوق طاق مسا ويا له فيندرج
ما تحت الكل لكونه مطارقا اي له نسبة وتعلق بالمطارقة فلا حاجة الى التغليب وقوله وكل ما
فوقه مثله بمطارقة قيل وعلى هذا اكل من السبع طريقة فان فوق السابعة الكرسي وهو فلك
الثوابت وظاهر انه مثل ما تحته في اكثر الوجوه فجعله وجها اخر للاطلاق المذكور وقد قيل انه
من تتمة قوله لانها طورق الخ لبيان انه مدار الاطلاق الطريقة على السما وفوقية مثلها عليها الاوقعها
على مثلها فهو لتغييب احد محتملي هذا القول وهذا مع ظهوره خفي على هذا القائل فتامل
قوله اولانها اي السموات طرق الملائكة فالطريقة بمعناها المعروف ولا يا باه كون المقام
لبيان ما فاض على المخاطبين من النعم الجسيمة لانه غير مسلم مع ان الملائكة منهما ما هو وسايط
يصل اليهم مع ان قوله وما كنا الخ قيل ان معناه ان خلق السما لاجل منافعهم ولسنا غافلين عن
مصالحهم وقوله الكواكب معطوف على الملائكة وقوله فيها مسيرها بيان لكونها طرقا للكواكب
والمسير مصدر ميمي بمعنى السير وقوله عن ذلك المخلوق اشارة الى ان الخلق بمعنى المخلوق
وافرد لانه مصدر في الاصل او لانها في حكم شيء واحد فالمتعريف على هذا عهدي وعلى ما بعده
استغراقي وان ارادة لما ذكر او لان الاطهار في مقام الاضمار للاعتنا بشانها قوله مهملين
امرها هذا جار على الوجهين وان كان اوله ظاهرا في الاول وقوله من السما اما على ظاهره
على ما ورد في الحديث ان بعض الانهار من الجنة او بمعنى السحاب او المطر او جهة العلو وقوله
بتقدير تقصر لغيره بوجهين متقاربين وهما التقدير والمقدار لكنه على هذا صفة
ما او حال من الضمير وعلى الثاني صلة انزلنا وقوله يكثر نفعه ويقل ضرره بيان لحكمة تقديره
وفي الكشاف يسلمون معه من الضرر وعدل المص عنه لانه قد يضر لكن الضرر لتقليل مع
الخير الكثير كلا ضرر فمآلهما عند التحقيق متحد ولذا اقتصر على الصلاح في الثاني
واستقرارها شامل لما في ظاهرها كالانهار وما في باطنها كالابار قوله بالافساد
اي اخراجه من المائية او رفعه الى محل اخر والاستنباط الاستخراج وقوله كما كنا
قادرين الخ اشارة الى ان هذه الجملة حالية قوله ايما الى كنه طرقه لعموم النكرة وان كانت
في الاثبات والمبالغة في الايعاد ناشية من كثرة الذهاب فلذا كان ابلغ اي اكثر مبالغة من
تلك الاية لان فيها ذهابا واحدا وهو التغوير المشعر بتقاية غايرا ولذا اعقب بقوله
فمن ياتيكم بما معين وذكر في التقريب للابلغية ثمانية عشر وجها لكنها ليست كلها
من التنكير واختيرت المبالغة هنا لان المقام يقتضيها اذ هو لتعداد ايات الافاق
والانفس على وجه يتضمن الدلالة على القدرة والرحمة مع كمال عظمة المتصف بهما
ولذا ابتدئ بضمير العظمة مع التاكيد بخلاف ما ثمة فانه تتميم للحث على العبادة
والترغيب فيما هو فان فلا يتوهم انه عدل عن الابلغ ثمة لانه ابلغ في مقامه كما
فصله في الكشف قوله من نخيل واعناب قدمهما لكثرتهما وكثرة الانتفاع بهما
والمراد بالفواكه ما عداهما وثمارهما وزرع وما يدل من الجنات اشارة الى ان من ابتدائية
لان الزرع ليس بعضها من ثمارها في خلالها وقيل انها تبعيضية وتصحيحها
مفعول تا كلون وتغذيا تمييز او منصوب بنزع الخافض قوله او ترزقون يعني
ان الاكل مجاز او كناية عن التعيش مطلقا فيشمل غيره ومن ابتدائية او تبعيضية
والاول متعين للثاني وقوله انواع توجيه لجمع الفاكهتين باعتبار تعدد انواعهما
وما يحصل منها او طعام معطوف على قوله انواع يعني ان ثمرتها جامعة للتفكه
والغذا بخلاف بقية الفواكه والدبس لكسر وكسر بين عسل النحل والعامة تطلقه

سعدي

سلامه

على عسل الزبيب وكلام المص ظاهر فيه وقال المعربي المغرب يسمى عسل النحل دبسًا والحرفة
المشتقة وقوله في ثمرتها اشارة الى تفسير مضاف او الى ان الضمير للثمرة المفهومة منها قوله
ومما انشأنا لكم شجرة اشارة الى الخبر المقدر وقدره مقدمًا وان كانت النكرة موصوفة لانه الاولى
كما مر والشجرة شجرة الزيتون نسبته الى الطور لانه مبدؤها او لكثرتها فيه وجبل موسى عليه
الصلاة والسلام اي جبل عرف به لمناجاته عليه وايلة بالفتح محل معروف بيمين اليوم
العقبة وهو على مراحل من مصر وفلسطين بكسر الفاء وفتحها بلدة بالشام وقوله الطور
للجبل اي اسم للجبل المخصوص او لكل جبل وهو عربي وقيل معرب وقوله كامرئ القيس اي
انه مركب اما في جعل علما وفي نسخة وبعلبك اي فيمن اضافه كما في الكشاف ومولعة فيه
وقوله ومنع صرفه اي ممنوع سينا سواء كان اسم البقعة او جزء العلم الاخير لانه يعامل معاملة
العلم كما مر في حضرموت عدن فلا يقيد انه هذا على الثاني واما على الاول فمنع الصرف للعلمية
والتركيب ان لم يكن فيه اضافة والا فالثاني لا يخفى ما فيه قوله لا للالف اي الف التأنيث
الممدودة لما سيذكره من انه ليس في كلام العرب فعلال بكسر الفاء والمد واخره الف تأنيث كما
اشار اليه بقوله اذ فعلاء الخ قال المعرب رحمه الله هذا قول البصريين واما الكوفيون فلا
يسلمونه ويقولون الفه للتأنيث وكسر السين لغة كنانة وقوله في نسخة كديماس بالدال
والسين المهملتين هو الحمام ووقع في بعض النسخ ديماس وهو تحريف ويقول فيعال يسقط
ما اورد على قوله من السنا بالمد من انه ليس بعربي كما نصوا عليه ولو سلم فالمادتان
مختلفتان لان عين السنا نون وعين سيناء ياء لانه محمد غير متفق عليهما وعين سينا ايضا
نون ويا وهاء زائدة وهمزتها منقلبة عن واو ووزنه فيعال وهو موجود في كلامهم
كقيتال في المصدر ويؤيده ما في بعض النسخ من قوله فديماس قوله او ملحق بفعلال
فهمزته ليست للتأنيث بل للالحاق بسرداح وقرطاس هو كعلبا بالعين المهملة والباء
الموحدة وهي عصبة في العنق وهمزته منقلبة عن واو او ياء لظهورها بعد الف زائدة
كرداء وكساء لان الالحاق يكون بهما وقال ابو البقاء الفها اصلية وقوله من السين اي
من هذه المادة قوله بخلاف سيناء اي في القراءة بفتح السين ويجوز كون منع صرفه
للالف الممدودة او للعلمية والتأنيث او العجمة وكيسان علم شخص او لمعنى الغدر وقوله
اذ ليس في كلامهم يعني فعلاء بالفتح لا يوجد في كلام العرب الا نادرا كخزعال لظلع الابل
لكن المراد في غير المضاعف فانه فيه كثير كزلزال وصلصال ووسواس كما صرح به
النحاة ولا يختص بالمصادر كما قيل وعلى قراءة الفتح فالفه للتأنيث كذكرى ان لم يكن
اعجميا قوله اي تنبت ملتبسا بالدهن الخ يعني انه على القراءة بفتح التاء وضم الباء
من الثلاثي اللازم تكون الباء للملابسة والمصاحبة كجاء بثيابه سفره والجار والمجرور
حال وكان الظاهر ان يقدره ملتبسة لكنه في النسخة التي عندنا ملتبسا فكانه اول
بملتبسا ثمرها لانه الملابس للدهن في الحقيقة وقوله معدية تفسير لقوله صلة
لان الصلة تكون بمعنى الزائدة ومن توهم انه المراد هنا اعترض عليه بان المعدية
لا تكون صلة وبالعكس فلا وفي الا كتفا بكونها معدية فان المراد انها متعلقة بالمذكور
واخر لان انبات الدهن غير معروف في الاستعمال وانما يضاف الانبات للثمر ونحوه قوله
وهو اما من انبت بمعنى نبت والهمزة فيه ليست للتعدية عند من انكر انبت بمعنى نبت
واستشهد عليه ببيت زهير المذكور وانكره الاصمعي وقال ان الرواية في البيت نبت
لا انبت مع انه يحتمل التعدية بتقدير مفعول له ورايت بفتح تاء الخطاب بتصحيح

عزنق

ابو حيان

سمين

سعدي

الصاغاني

الصاغاني ذوو الحاجات الغفرا وقطينا جمع قاطن بمعنى مقيم والقطين الخدم والاتباع ايضا
والمعنى رايت ذوي الحاجات مقيمين حول بيوتهم لعطائهم وكرمهم لانها محاضنه الكرم وموارد النعم
حتى اذا ظهر الخصب انبتوا من حولها للانتجاع والتعيش وعلى تقدير تنبت فهما الجار والمجرور
حال من المفعول المحذوف او من الضمير المستتر وقيل الباء زائدة كقوله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة ويحتمل ايضا التعدية انبت بالباء المعدول ثانيا واسناد الانبات الى الشجرة مجاز والى
الدهن مجازي قوله وقرئ على البناء للمفعول على انه مجهول انبت وهو كالاول معنى واعرابا
بجعل الباء للملابسة لا غير وتمر معطوف على نائب فاعل قرئ وكذا ما بعده وقيل انه تفسير
لقراءة وقرئ تنبت من الثلاثي بالدهان بكسر الدال وهو جمع دهن كرماح او مصدر كالدباغ
والدهن بالضم ما يعصر من الدسم وبالفتح مصدر بمعنى العصر قوله عطف احد وصفي الشيء
منصوب بمعطوف على انه مفعول مطلق له وهو اشارة الى ان الصبغ هو الادام مع
المايعات على الاستعارة لانه اذا غمس فيه تلون بلونه وان كان المراد به الدهن ايضا لكن
لكونهما وصفين نزل تغاير مفهوميهما منزلة تغاير ذاتيهما فعطف احدهما على الاخر كقوله
الى الملك القرم وابن الهمام كما مر وقوله الجامع هو معنى الواو العاطفة ودبغ بكسر
الدال هنا ما يدبغ به وبالفتح مصدر قوله وتستدلون بها اي بالانعام او بحالها
وهو عطف تفسيري وضمير بطونها للانعام باعتبار نسبة ما للبعض الى الكل لا للايات
منها على الاستخدام لان عموم ما بعده يأباه وقوله او من العلف وهو ما تاكله
الدواب وهذا مما يحتمله النظم لانه المناسب لكونه في بطونها اذ اللبن في الضرع لا في
البطن ولانه الانسب بالمعية ولذا جوزه المص وان كان لا يحتمله ما في سورة النحل قوله
في ظهورها واصوافها واشعارها اشارة الى ان الانعام شامل للابل والثمانية لا مخصوص
بالابل ولذا لم يذكر الوبر وادخله في الشعر لانه يطلق عليه ودخولها فيه غير محتاج
للبيان مع الشعور وما ذكر ارشاد لبقية المنافع كالنسل اعتمادا على ما مر من تفصيله
وقوله فيه تنتفعون باعيانها اشارة الى ان ما قبله انتفاع بمرافقها وتقديم الظرف
للفاصلة او للحصر لاضافي بالنسبة للحمير ونحوها كما في الكشاف او الحصر باعتبار ما في
تاكلون من الدلالة على العادة المستمرة ومن تبعيضية لان منها ما لا يؤكل وقوله
على الانعام اي الابل والثمانية كما بينه ما قبله وهذا ايضا من نسبة ما للبعض الى
الكل كما اشار اليه بقوله منها وقوله وقيل قايله الزمخشري لكن كلامه محتمل للتخصيص
بالانعام وتخصيص صريح بالاستخدام والمص رحمه الله حمله على الثاني لقوله فيكون
الضمير الخ لان الاول بعيد وقيل الاولى عدم تمريضه لان الحمل على البر انما يعتاد
عند المخاطبين كما يشير اليه التعبير بالمضارع الدال على الاعتياد والاستمرار وقوله
لانها هي المحمول عليها اي دون البقر قوله والمناسب للفلك الظاهر المناسبة
والامر فيه سهل ولم يستشهد به الزمخشري لكنه يفهم من سياقه فلذا ذكره المص رحمه
الله والشعر لذي الرمة من قصيدة مشهورة له وقبله

الا خيلت مي وقد نام صحبتي ● فما نفر التهويم الا سلامها
طروقا وجلب الرحل مشدودة به ● سفينة بر تحت خدي زمامها

وجعل الابل سفاين البر معروف مشهور وهي استعارة لطيفة وقد تصرفوا فيها
تصرفات بديعة كقول بعض المتاخرين

لمن بحرفه اثقلتها اثمارها ● سفاين بر والسراب بحارها

قوله فيكون الضمير فيه الخ اي هو مما رجع الضمير فيه الى بعض افراد عام مذكور قبله
باعتبار بعضه فان المذكور في صدر الاية اولا مطلق المطلقات و الضمير من بعولتهن راجع
الى بعضهن وهي المطلقات الرجعية لكنه هنا اظهر لان الانعام بحسب الاصل مخصوص
بالابل فالاستخدام فيه ظاهر فتدبر وهو اعتراض على الزمخشري حيث خص الانعام بالابل
وهو لا يناسب مقام الامتنان ولا سياق الكلام وما جنح اليه من اقتضاء الحمل انما يقتضي
تخصيص الضمير وله نظاير في القران مع اشتماله على نوع من البديع فتامل قوله
تعالى تحملون اي بانفسكم و انعامكم ولبعض مما حذف فيه المضاف فاقيم المضاف اليه مقامه
كما قيل وقوله في البر و البحر لف و نشر مرتب و للجمع بينهما وبين الفلك في هذه الخاصة
سعدي
الدالة على المبالغة في تحملها اخرت في الذكر ولكونها غير عامة ايضا كما مر قوله
مسوق الخ بيان لارتباطه بما قبله و بما بعده وقوله حاقتهم ضمنه معنى اصابتهم فعداه
بنفسه و اصله ان يتعدى بالبا و ناداهم و اصابتهم استعطافا و شفقة وقوله استئناف
اي قوله ما لكم من اله جملة مستانفة استئنافا بيانيا بتقدير سؤال هو لم امرتنا بعبادته
فكانه قيل لانكم لا اله لكم غيره وفيه تقييد تخصيصه بالعبادة وما كان علة للتخصيص
العبادة كانه علة لها او هو بيان لوجه اختصاصه بالعبادة لان عبادة الله لا تصح مع
التخليط فالعلة تدل على الاختصاص كالعلل فلا حاجة الى ان يقال المراد بعبادة الله
وحده وقوله على اللفظ اشارة الى ان قراءة الرفع على المحل قوله افلا تخافون اصل
معنى التقوى الوقاية مما يخاف ثم استعملت في الخوف نفسه كما هنا وقوله ان يزيل
الخ هو مفعول له المقدر بقرينة المقام و قدره الزمخشري ان ترفضوا عبادة الله
الذي هو خالقكم ورازقكم اي عاقبة ذلك وهو مما لا محيد مع ما ذكره المص رحمه الله
وفسر الملا بالاشراف لان معناه كما قال الراغب جماعة يجتمعون على راي فيملؤن
العيون رواء والقلوب جلالة و بهاء فيختص باشراف القوم واذا استعمل بمعنى الجماعة
مطلقا قوله الذين كفروا الظاهر ان الوصف ذكر للذم لان قايل هذه المقالة لا يكون
مؤمنا ولان اشرافهم لم يتبعوه لقولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا ويحتمل انه
يكون للتمييز وان لم يؤمن بعض اشرافهم وقت التكلم بهذا الكلام لان من اهله المتبعين له
اشرافا واما تلك الاية فعلى زعمهم او لقلة المتبعين منهم قوله ان يطلب الفضل
عليكم ويسودكم جعل طلب الفضل الدال عليه صيغة التفعل كناية عن السيادة ولذا
عطفه عليه عطفا تفسيريا فلا يرد عليه ان الارادة غير الطلب فيكون التقدير
سعدي
يطلب ان يطلب الفضل عليكم والمطلوب هو الفضل لا طلبه حتى يقال ان صيغة
التفعل مستعارة للكمال فان ما يتكلف له يكون على اكمل وجه مع ان الطلب ينبعث
عن الارادة لا عينها فتامل قوله ان يرسل رسولا هو مفعول المشية المقدر
المفهوم من السياق واما القول بانه انما يحذف اذا لم يكن امرا غريبا وكان مضمون
الجزا كما قرر في المعاني فليس بلازم وان اوهمه كلامهم لان ما ذكروه ضابطة لحذف
المطرد في فعل المشية لا مطلقا فانه كساير المفاعيل يحذف ويقدر بحسب القراين
مع انه هنا غير مخالف لكلامهم كما توهم ولذا فسر ملايكة برسلا وقد مر تفصيله
سلامي
قوله ما سمعنا به انه نبي بدل من الضمير المجرور ليتعلق السماع به فانه لا يكون
متعلقه جثة فيكون معنى السماع به السماع بخبر نبوته وقد جوز وفيه ان يكون
هذا اشارة الى الاسم وهو لفظ نوح عليه الصلاة و السلام و المعنى لو كان نبيا

لكان

لكان له ذكر في ابائنا الاولين وهذا الوجه وما قبله انما ياتي من متاخري قومه المولودين
بعد بعثته بمدة طويلة فيكون المراد بابائهم من مضى قبلهم بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم وهذا
القول صدر منهم بعد مضيهم ولا يلزم ان يكون في اول امره والفا فيه للسببية لا للتعقيب
كما اثبته النحاة وقوله ما كلمهم به معطوف على نوحا وعلى هذا لا يحتاج الى تاويل وفي
الكشاف اي ما سمعنا بمثل هذا الكلام او بمثل هذا الذي يدعي وهو انه رسول الله وما
اعجب شان الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر وقد رضوا للالهية بحجر وقد قيل انه قدر اشارة
بهلوان
الى انه لا بد من تقديره لان عدم السماع بنوح عليه الصلاة و السلام او بكلامه المذكور
لا يصلح للرد لان السماع بمثله كاف للقبول كما افاده بعض المحققين من شراحه ومن لم
سعدي
يقف على مراده قال انه لا حاجة الى تقديره فان الاشارة الى نفس هذا الكلام مع قطع
النظر عن المشخصات وفي قوله بين الجد دون حتى ايما اليه نعم هو وجه اخر لا غبار عليه
والظاهر انه ليس اشارة الى التقدير بل هو تنزيل للمعنى فيتحد كلامهما فتدبر قوله
وذلك اي كلامهم المذكور على الوجهين الاخيرين من انه لم يجب احد على عبادة الله او لم
يدع بشر النبوة مع وقوعه اما انكار للواقع عنادا او لكونهم في زمان فترة فلم يسمعوه
قبله وما قيل انه على جميع الوجوه لا وجه له و التربص التوقف و بابه للتعدية او
عزيزية
السببية فيفيد الاحتمال او الانتظار و فاعل قال ضمير نوح عليه الصلاة و السلام
قوله باهلاكهم لا شك ان اهلاك العدو مستلزم لنصرته وسبب له لا عينه وهو
معنى قول الزمخشري في نصرته اهلاكهم فكانه قال اهلكهم ولو كانا مترادفين لم
يقل كانه فما قيل ان الزمخشري جعل النصرة عين اهلاكهم ولا وجه لعدول المص عنه
سعدي
سهو قوله او بانجاز ما وعد ثم بقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم والاهلاك
الاول غير ما يوعد وابه فمن قال الواو احسن لعدم التنافي بينهما لم يصب والزمخشري
عزيزية
جعل هذا معنى قوله بما كذبون فالبا فيه الية وعلى ما ذكره المص لا يلزم تعلق حرفي
جر بمتعلق واحد لتغايرهما وترك هذا اولى فتدبر وقوله بدل تكذيبهم فما مصدرية
والبا للبدل كخذ هذا بدل ذاك فنصرته بدل تكذيبهم لانه جزا الصبر او بدل غم تكذيبهم
قوله بحفظنا مر في سورة هود ان المعنى متلبسا باعيننا عبر بكثرة الة الحس التي
بها يحفظ الشيء ويراعى مع الاختلال و الزيغ عن المبالغة في الحفظ و الرعاية على
طريق التمثيل وقد سبق تحقيقه و نزول العذاب مرفوع معطوف على امرنا
او مجرور معطوف على الركوب في السفينة و التنور كانون الخبز و وجه الارض
ومنبع الماء وقوله و محله اي محل التنور و باب كندة باب لذلك المسجد معروف
وكندة علم لقبيلة وعين وردة علم لبقعة بالشام وقيل بالجزيرة كما مر في هود
وفسر علي كرم الله وجهه فار التنور بطلع الفجر فقيل معناه ان فوران التنور كان
عند طلوع الفجر وفيه بعد وقيل هو مثل كحمي الوطيس قوله فادخل بهم اي
قطع وسلك متعد هنا وامي الذكر و الانثى جعني طايفتيهما والاضافة بيانية
وقوله واثنين تاكيد اي على هذه القراءة واحد من مزدوجين تفسير لزوجين
اشارة الى ان المراد فرداه لا مشفعان قوله واهل بيتك او و ابراهيم سعتك من قومك
لا من امن من اهلك و التفسير هنا الثاني لذكرهم معهم في سورة هود و القران
بعضه يفسر بعضا و الاهل كما يطلق على العشيرة يطلق على امة الاجابة
وهو المراد بالثاني و الاستثنا منقطع وانما ذكر الثاني هنا ولم يذكره في سورة هود

سعدي

للزوم ترك المؤمنين لهما علاقة فيه ثمة للتصريح بهم فكان ينبغي لا اقتصار عليه كما فعله بعض
الناظرين ولا يلزمه الجمع بين معنيي المشترك كما توهم وكونه تفسيرا بما لا يحتمله اللفظ
لا يجدي نفعا فلعله ادخل من آمن ثمة في اهله وفي اهل بيته تغليبا بقرينة ما بعده
ولعله من التصريح به ثمة وضمير منهم لاهله بمعنييه لا لقومه كما قيل اذ هو تكلف بلا
فايدة قوله حتى قوله هلاكه بكفره وفي نسخة الكفرة وقوله الذين ظلموا اقامه مقام الضمير
للتنبيه على علة النهي كما اشار اليه بقوله لظلمهم بالاشراك وقوله بالدعا بالانجاء بقرينة
لقرينة ما بعده ولو عمم لصح ودخل فيه هذا بالطريق الاولى وقوله لا محالة من
التاكيدات وقوله انهم مغرقون استئناف بياني لتعليل ما قبله وقوله يشفع
له اي لا ينبغي ان يشفع له وقوله لا يشفع فيه بالتشديد والتشفيع قبول
الشفاعة كما ورد الشفيع المشفع في الحشر وقوله كيف اي كيف يليق ان يشفع له
او يشفع فيه وهلاكه من النعم التي امره بالحمد عليها وفي امره بالحمد على نجاة اتباعه
اشارة الى انه نعمة عليه والحمد هنا رديف الشكر ولما كان وقوعه في مقابلة الاهلاك عبر
مشاد اورد الاية الاخرى تنظيرا له وههنا نكتة وهي ان في هذه الاية اشارة الى انه
لا ينبغي المسرة بمصيبة احد ولو عدوا من حيث كونها مصيبة له بل لما تضمنه من سلامته
من ضرره او تطهيرا الارض من وسخ شركه وامثاله ولذا قال نجانا دون اهلكهم لامره
بالحمد هنا وصرح بقطع دابرهم ثمة فانهم قوله في السفينة ان كان قبل دخولها او المراد
ادم بركة منزلي فيها او وفقني للنزول في ابرك منازلها لا فيها واسعة انه كان بعده فلا
ينافي كان حقه ان يقول اجعل منزلي وقوله او في الارض ان كان الدعا بعد فراغه
في السفينة واعاد فعل لتعدد الدعا والاول لدفع ضرره ولذا قدمه وهذا لجلب
منفعة قوله بتسبيب لزيد الخير في الدارين بيان لكونه مباركا في الدنيا بالسلامة
واهلاك العدو وفي الاخرة لنصرة دينه وانطاد الشرك الذي لم تغسل درنه غير
الطوفان وقال بتسبيب للدلالة على قوته في التسبب حتى كانه بدون مسبب مع
ان قوله رب بدا بتسببه فلا يتوهم ان الاولى بسببه وقوله وقري منزلا اي بضم الميم
وفتح الزاي والنافون بفتح فكسر وانما خالف عادته في جعل ما عليه اكثر القرا اصلا مع
انه المناسب لانزلني ايضا لان المراد بالفتح اكثر في الاستعمال فيبادر اليه الفاسي
والتخريج المذكور جار فيهما وفي الكشف خص المشهورة بالذكر على خلاف العادة لبعدها
قوله تنا مطابقة الخ لان خير المنزلين لا يرد الا منزلا مباركا وقوله امره بان يشفعه
به اي يقرن الدعا بالثنا او الثنا بالدعا واشارة الى انه من مقول قل وقوله مبالغة
فيه اي في الامر لان الطلب للخير من المنازل ممن هو خير منزل يقتضي انه ينزله وان لم
يطلب حتى كانه محقق قبل الطلب واما التوسل فلان الثنا على المحسن يكون مستدعيا
لاحسانه وقد قالوا ان الثنا على الكريم يغني عن سؤاله وقوله افرد اي نوح عليه الصلاة
والسلام بالامر بقوله قل والمعلق به اي الشرط المعلق به الامر الذي هو جوابه وهو
قوله اذا استويت انت ومن معك وقوله اظهارا لفضله وعلو مرتبته بانه لا يليق
غيره منهم للقرب من الله والنون لعز الحضور في مقام الاحسان وفيه ايضا الدلالة
على كبريائه اذ لا يخاطب كل احد من عباده وقوله عند وحده اي غني وامثل معناه
التبعة والغني لان المنزل ليس مخصوصا به ولان ما يصل اليه من البركة يحصل
لاتباعه وقوله فانه اي دعاوه محيط بهم اي يشملهم لما ذكرناه قوله فيما فعل بنوح عليه

الصلاة

الصلاة والسلام يعني الاشارة الى ما ذكر من اول قصة نوح عليه الصلاة والسلام الى هنا وقوله
لمصيبين اشارة الى ان الابتلاء من البلية بمعنى المصيبة او بمعنى الاختبار وان مخففة على الاصح
وقيل نافية واللام بمعنى الا والجملة حالية قوله هم عاد قوم هود لتبق في الاية تعقيب
لهؤلاء لكن هذا ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وايده في الكشاف بمجيء قصتهم بعد قصة
نوح في سورة الاعراف وهود وغيرهما وعليه اكثر المفسرين ولذا قدمه المص رحمه الله ومن
ذهب الى انهم ثمود قوم صالح استدل بذكر الصيحة لانهم المهلكون بها كما صرح به في هذه السورة
قوله وانما جعل القرن موضع الارسال جواب عن سؤال وهو ان ارسل وما بمعناه كبعث يتعدى
بالى فلم ذكر في هنا فاجاب بانها ظرفية لبيان ما ذكر وجعله في الكشاف من قبيل قوله يجرح في
عراقيبها نصلي قوله تفسير لارسلنا يعني ان فيه تفسيرية بمعنى اي وشرطها تقدم ما فيه معنى
القول دون حروفه وارسال الرسل لما كان للتبليغ كان كذلك واليه اشار بقوله اي قلنا الخ ويجوز
كونها مصدرية وقبلها جار مقدر اي بان الخ ثم انه مثل انه قدم من قومه لينفصل البيان بالمبين
ويدفع توهم تعلقه بالدنيا او بما اخر عن تمام الصلة وهذه النكتة انما تتاتى اذا لم يكن الذين
صفة قومه بل صفة الملا ولا حاجة الى ارتكابه قوله ولعل ذكره بالواو الخ اشارة الى نكتة ذكر
الفا في قصة نوح عليه الصلاة والسلام والواو في قصة هود عليه الصلاة والسلام هنا كه
وتركها في هذه القصة في محل اخر وان كان المتفنن كافيا في مثله لكن اللايق بشان التنزيل ان يكون
له نكتة خاصة وفي الكشف انه قيل انما الاشكال في اختصاص كل بموقعه ولم يحم الزمخشري حوله
والجواب انه بين الفرق على وجه يتضمن دفعه واشار اليه بقوله وشتان ما هما كانه قال هناك
يحق الاستئناف لانه في حكاية التقاول بين الرسل والمرسل اليه واستدعا مقام المخاطبة ذلك
بين وما نحن فيه حكاية لتفاوت ما بين المقالتين لان الرسل ابينهم قالوا لقومهم كذا وظاهر
اباوهم على الاستئناف والجواب من الاسلوب الحكيم انتهى وما ذكره المص من عدم الاتصال بينهم من
العدول من الفا الى الواو مع ما فيه من نكتة التضاد وكونه جواب سؤال يقتضي عدم العطف
لكن اختياره ثمة يحتاج الى مخصص فالجواب غير تام الا بملاحظة ما في الكشف وهو لا يخلو من
الاشكال تدبر وقوله على تقدير سؤال هو ما قاله قومه في جوابه قوله بلقاء ما فيها
يعني انه مضاف الى الظرف وترك ما يلقونه فيها بحسب المقام اي حواء الله في مكة او الى المفعول
على ان الاخرة عبارة عما فيها كما اذا اريد بالاخرة المعاد او المراد بالاخرة الحياة الثانية وجملة
اترفناهم معطوفة او حالية بتقدير قد وهو ابلغ معنى لافادته الاشارة الى من احسن وهو
اقوى في الذم وقوله والعايد محذوف والفاصلة توجه قوله واذن جزا الشرط
كذا في الكشاف ورده ابو حيان بانه ليس واقعا في الجزا بل بين ان وخبرها وجملتها جواب القسم
على القاعدة المشهورة ولو كان جوابه لصدر بالفا عند من اجازه وغاية ما يعتذر له بانه
تسمح في العبارة لظهور المراد فالمراد انه ساد مسد جواب الشرط كما تسمح في جعل اذن جواب
وانما الجواب جملة انكم الخ وهذه عناية القاضي وسلامة الامير لكن يوضحه ان القسم غير
مذكور وتقديره انما هو للتاكيد وقوله ايعدكم انكم اي بانكم ويجوز ان لا يقدر فيه حرف
كوعدته خيرا وقوله مجرد الخ ما ذكره يفهم من فحوى الكلام قوله وانكم تكرير للاول
للتذكير والتاكيد ولما بالفتح والتشديد او الكسر والتخفيف وخبره محذوف واذا متعلقة
به واذا كان مبتدا خبره الظرف فالجملة خبر ان الاولى والفعل المقدر وفتح وقوله جوابا
للشرط هو اذا وفي الوجه المتقدم هي ظرفية وهو جار في هذا الوجه ايضا والجملة يعني اذا
مع شرطها وجوابها وقوله يعني الخ بيان لما قبله على اللف والنشر المرتب وقوله ويجعل الخ

سعدي
لعله بالذي

وتقديره انكم تبعثون واذا متعلقة به وهو اختيار سيبويه وقوله لا لانه يكون اي خبرا انكم
الظرف لانه ظرف الزمان لا يخبر به عن الجثة الا بتاويل كان يقدر ان بعثكم او اخراجكم وهو خلاف
الظاهر قوله بعد التصديق او الصحة يعني ان فاعله ضمير مستتر عائد لما ذكر لهم من السياق
ولما توعدون بيان له فهو متعلق بمقدر كستقباله اي البعد المذكور كائن لما توعدون وليس
متعلقا بمستتر لانه لا يصح تعلق الجار به على الصحيح وكلامه بعده مصرح بخلافه فلا ينبغي
حمله عليه تسببا بنحو من تبعها النحاة له كما في المغني ولما كان المبين مفسر الضمير المستتر فسره
بقوله اي بعد ما توعدون لانه مآل معناه لا انه فاعل واللام زائدة فيه لان سياقه يأباه
وسياقه لكنه ذهب اليه بعض المعربين ورد بان اللام لم يعهد زيادتها في الفاعل قوله
كانهم لما صوتوا الخ اشارة الى ما قاله الزجاج وغيره من النحاة من انه في الاصل اسم صوت كاف
للتضجر وليست مشتقة وقوله فما له هذا الاستبعاد اي اي شئ له هذا الاستبعاد ٥
كقوله تعالى ما جئتم به وهو امر تقديري وما قيل ان اصله ما الذي يحذف منه الموصول
لا وجه له لارتكابه الحذف من غير ضرورة فيه قوله وفتح هيهات بمعنى البعد هذا
قول الزجاج رحمه الله وهو على القول بان اسماء الافعال لها محل من الاعراب وقيل انما
ذكر الزجاج بيان لحاصل المعنى وفيها اكثر من اربعين لغة منها ما ذكره المصنف من القراآت
وقوله منونا للتنكير كما في غيره من اسماء الافعال فان ما نون منها نكرة وما لم ينون معرفة
وقوله بالضم منونا على انه جمع هيهة كبيضة وبيضات وقد قيل انه مرفوع على الفاعلية
اي وقع بعد وليس بشئ كالقول بنصبه على المصدرية وهذا منقول عن سيبويه وما وقع
في بعض النسخ ههنا بيا بعد الهاء الثانية من غلط الناسخ وقوله تشبيها بنقيلا اي في مجرد
البنا على الضم وقوله على الوجهين اي التنوين وعدمه وقوله وبالسكون الخ اشارة الى
ما للقراء من الطريقين فيها الوقوف بالتا كمسلمات وبالها تشبيها بتاء التانيث لا اتباعا
للرسم كما قيل قوله اصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا يعني ان الضمير ليس للشان بل للحياة
والضمير يعود على متاخر في صور فصلها النحاة منها اذا فسر بالخبر كما هنا قال الزمخشري
هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع الضمير
موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه هي النفس تحمل ما حملت وهي العرب تقول
ما شاءت قال ابن مالك وهو من جيد كلامهم لكن في تمثيله ضعف لامكان جعل النفس والعرب
بدلين وتحمل وتقول خبرين وفي المغني ان في كلامه ايضا ضعفا لامكان جعل مضمرا للقصة
واورد على كونه مفسرا بالخبر ان الخبر اذا كان مضافا او موصوفا عاد عليه الضمير باعتبار
قيده فيصير التقدير ان حياتنا الدنيا الا حياتنا الدنيا فليس مراد الزمخشري انه عائد
على الخبر بل على ما دل عليه السياق وليس بشئ لانه في الحكي ابتدا كلام ليس فيه ما يدل
عليه غير الخبر ولذا لم يجعل عائدا على ما قبله من قوله واترفناهم في الحياة الدنيا والضمير
قد يعود على الموصوف بدون صفته وقوله بعينها لحضورها عندهم اذ لا تم لهم غيرها
قوله كقوله ● هي النفس ما حملتها تتحمل ● وللدهر ايام تجور وتعدل ●
قيل عليه انه يحتمل ان تكون النفس بدلا من الضمير والجملة خبرا وهو ضمير الشان واما على
هذا فالخبر مفسر للضمير كما في التسهيل وليس من قبيل شعري شعري كما توهم لان المراد
ان هذا شأنها كقوله ●

فقلت لها يا عز كل مصيبة ● اذا وطنت يوما لها النفس ذلت ●

وهذا معنى قوله في الكشف ليس المعنى النفس للنفس لانه لا يصلح الثاني حينئذ تفسيرا

وبجملة

سعدي

سلامي

سعدي

سمين

دماميني

سعدي

والجملة بعدها بيان بل الضمير راجع الى معهود ذهني اشير اليه ثم اخبر بما بعده كما في نحو هذا
اخوك فتامل قوله ومعناه لا حياة الا هذه الحياة يعني الضمير عائد الى ما يتم منها من جنس الحياة
ليفيد الحمل ما قصدوه من نفي البعث ومنه تعلم خطا من قال انه كشعري شعري وقوله وتولد بعضنا
بعض المراد بالحياة ما ذكر لا حياة اخرى بعد الموت لقوله وما نحن بمبعوثين ولم يجعل الضمير للجميع
على ان المراد بالموت العدم قبل الوجود والحياة بقا الاولاد او على انهم قائلون بالتناسخ كما
سياتي في الجاثية لبعده وقوله بمصدقين لانه معنى الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم والمعدى
بالبا قوله بسبب تكذيبهم يعني ما مصدرية والبا سببية ويصح ان يكون بدلية او آلية كما
مر وقوله عن زمان قليل يعني ان قليلا وكثيرا يقع صفة للزمان ويحذف ويستغنى به عنه كثيرا
وقديم وحديث وعن للمجاوزة بمعنى بعد هنا وصلة بمعنى زائدة لان الزائد لما كان بمعنى الحشو
المهمل وهو لا يقع في كلامه تعالى اذ الزائد فيه لا يخلو عن فائدة كالتاكيد وتحسين اللفظ
منعوا من اطلاقه عليه اجلالا لكلامه تعالى عنه وان كان زائدا بالنسبة لاصل المعنى المراد
ولهذا ذهب بعضهم الى انه لا زائد فيه اصلا فقس ووجوه اخر كما جعلت ما هنا تامة وقليل
بدل منه او موصوفة به والجار والمجرور متعلق بيصبحن وان كانت اللام للابتدا لتوسعهم في
الظروف او بمقدر دل عليه الكلام كنصر او نصبح ويصبح بمعنى يدخل في وقت الصباح ويكون بمعنى
يصير وهو المراد هنا قوله واستدل به اي بذكر الصيحة لان المهلك بها قوم صالح لا قوم
هود فانهم اهلكوا بالريح عاتية كما صرح به في غير هذه السورة ومن فسرها به قال ان جبريل
عليه الصلاة والسلام صاح بهم مع الريح كما روي في بعض الاحاديث او المراد بالصيحة العقوبة
الهائلة كما في قوله ● ● ● ● ● ● ●

صاح الزمان باهل برمك صيحة ● خروا لشدتها على الاذقان ●

قوله بالوجه الثابت يعني الحق بمعنى الثابت المحقق والمعنى انه لا دافع له وان كان
بمعنى الوعد الصدق فهو ضد الباطل ويصح ان يراد الوجوب بمقتضى وعيده اذ لا وجوب
على الله عندنا قوله شبههم في دمارهم بغثا السيل الغثا السيل معروف والغثا ما
يحمله من الورق والعيدان البالية وغثا القدر زبده ويستعار لما يذهب غير معتد به
واليه اشار المصنف رحمه الله ويجوز ان يكون تشبيها بليغا او شاله الوادي اذا هلك استعارة
تمثيلية كما مر تحقيقه والعنقا والدمار بالمهملة كالهلاك لفظا ومعنى قوله يحتمل الاخبار
والدعا البعد ضد القرب والهلاك وفعلهما ككرم وفرح والمصدر الاول في الاول والثاني
في الثاني والمصدر يكون بعدا وبعدا كرشد ورشد وهو منصوب بمقدر اي بعدوا بعدا والاجا
لتبعيدهم من رحمة الله من كل خير او النجاة والدعا بذلك والمراد انهم مستوجبين للعذاب فقوله
بعد بضم العين او كسرها لكن في قوله لا يستعمل اظهارها نظر لان وجوب حذف عامله عند
سيبويه انما ذكره فيما اذا كان دعاء كما صرح به في الدر المصون ففي كلامه اطلاق في محل
التقييد وقوله اظهارها من اضافة الصفة للموصوف اي لا يستعمل مظهرة قوله لبيان
من دعي عليهم او من اخبر ببعده وفي الاقتصار على الدعا اشارة الى ترجيحه وهي متعلقة بمحذوف
كما في سقيا له والتعليل بان ايجادهم لظلمهم فيه كما تقرر في التعليق بالمشتق وقوله
يعني قوم صالح عليه الصلاة والسلام اشارة الى ان الدليل على ان القرن السابق قوم صالح
غير صالح للتعويل وقوله ومن مزيدة للاستغراق يعني انها زيدت في الفاعل لتاكيد
الاستغراق المستفاد من النكرة الواقعة في سياق النفي ومهموز يستاخرون لانه باعتبار
معناه قوله متواترين اي متتابعين وترا فردا واختلف اهل اللغة في معناه لبعد

الاختلاف في لفظه هل هو مصدر او جمع او اسم جمع فقيل انه التتابع والتوالي مطلقا وقيل
تتابع مع فصل ومهلة كما اختاره الحريري في الدرة وانتصابه على الحال كما اشار اليه بقوله
متواترين وقيل انه صفة مصدر مقدر اي ارسالا لا تترى وقيل مصدر لارسلنا لانه بمعنى
واترنا وقوله فالتاء اي الاولى بدل من الواو كما في تجاه وتخمة وهو كثير والدليل عليه
الاشتقاق وكثرة فعلى في الاسما ومفعول كذا يجوز دون تفعل وتفعول كما في توليج لمراقد
وكناسه لانه يلج فيه وتيقور بمعنى الوقار وقوله على انه مصدر ظاهره انه في القراءة
الاولى ليس بمصدر مع انه قيل به كما مر ونظيره دعوى والف التانيث في المصادر
كثيرة فتعليله غير تام وقال لظاهر اذ يقول على ان الفه للالحاق كارطى لكن الف الالحاق
في المصادر نادرة وقيل انها لا توجد فيه وقيل انه على نترون فعل ورد بانه لم
يسمع اجرا حركات الاعراب على رابه وهي قراءة ابي عمرو وابن كثير وقوله بمعنى المواترة
ان اراد انه حال من ضمير ارسلنا فهو على ظاهره وان كان حالا من المفعول ففيه مسامحة
ولذا وقع في بعض النسخ المتواترة اي الرسل المتواترة وهي اظهر قوله اضاف الرسول
اليه في قوله رسالتنا ورسولها لما ذكر ولان الاضافة للملابسة والرسول ملابس المرسل والمرسل
اليه لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها اي لنا للمجهول مخفف من السمر وهو حديث الليل
يعني انهم فنوا ولم يبق الا خبرهم احاديث وان شرا فشر وانما الرء حديث بعده فكن حديثا
حسنا لمن وعاه قيل وهو رد على الزمخشري في دعوى تعين المعنى الثاني اي كونه
جمع احدوثة للارادة هنا فان الاول صحيح كما لا يخفى ولعله انما اختاره لانه
انسب واقيس كما لا يخفى قوله وهو اسم جمع للحديث تبع فيه الزمخشري وقد مر
ان اصطلاحه ان يطلق اسم الجمع على الجمع الذي ليس بقياسي كاسم المصدر للمصدر
غير القياسي لا على ما اصطلح عليه النحاة من انه ما دل على الجمعية ولم يكن على شيء
من اوزانها او ليس اسم جنس جمعي فلا يرد عليه ما قاله ابو حيان من تخطيانه بان افاعيل
ليس من ابنية اسم الجمع فالصواب انه جمع حديث على غير قياس وان كون الاحدوثة
امرا مستغربا يحدث به للتلهي والاضحاك هو الاكثر وقد ذكر بعض ايمة اللغة
انه ورد بمعنى الحديث كقوله فيا حبذا الاحدوثة لو تعيده وهاه فتذكر وقوله بالايات
التسع مر تفصيلها والكلام عليها في سورة بني اسرائيل وهارون بدل او عطف
بيان وتعرض لاخوته للاشارة الى تبعيته له في الرسالة قوله وحجة واضحة ملزمة
للخصم لان السلطان يطلق عليها فعطفه حينئذ ظاهر وقوله واضحة على انه
من ابان اللازم لانه يكون لازما ومتعديا فقوله ملزمة لانه شان الواضح
ولازمه وفيه ايما الى جواز كونه من المتعدي فان اريد به العصا لكون من ذكر
بعض الافراد بعد ما يشمله لمفرده بالمزايا كانه شيء اخر والى اشار بقوله
وافرادها وقوله فان افكته العصا اي ما ابتسته من الحبال وهو من قولهم افكه
عن رايه اذا صرفه عنه كما في الاساس والمراد بحراستها حراستها لموسى عليه الصلاة
والسلام اوغنمه كما مر والرشا بالكسر حبل الدلو وقوله وان يراد بهما
المعجزات هو على تفسيره الاول واذا اريد بها المعجزات فهو من تعاطف
المتحدين في الماصدق لتغايرهما لولين كعطف الصفة على الصفة مع
اتحاد الذات او هو من باب قولك مررت بالرجل والنسمة المباركة حيث
جرد من نفس الايات سلطان مبين وعطف عليه تنبيها لغنه وافراده حينئذ

لانه مصدر في الاصل او لاتحادهما في المراد وقوله فانهما بيان لا طلانهما عليهما قوله عن
الايمان والمتابعة لانهما دعوا فرعون وملاه الى ذلك كما صرح به في ايات اخر كقوله
فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى ولا ينافيه انهما طلبا منه خلاص بني اسرائيل
ليذهبوا معه الى الشام فدعوى انه هو المراد لا ما ذكره المص رحمه الله مكابرة كيف لا والارسال
بالمعجزات لم يكن لذلك وقوله بعده فكذبوهما تفسيره هنا وعدم اجابة سؤاله لا يناسبه الاستكبار
ظاهرا وقوله متكبرين او متطاولين بالبغي والظلم فالعلو معنوي قوله البشر والمثل يطلق
على الواحد وغيره لانه اسم جنس والمثل في الاصل مصدر وقد ثنيا وجمعا كقوله لبشرين هنا
وعبادا امثالكم ولذا ثني واورد هنا وهذا هو الصحيح وانما الكلام في المرجح لتثنية الاول وافراد الثاني
وهو الاشارة بالاول الى قلتهما وافرادهما عن قومهما مع كثرة بلايهم واجتماعهم وشدة تماثلهم
حتى كانهم شيء واحد ومواد على ما عنوه قوله بانواع قصارى شبهة المنكرين اي غايتها واعظمها
لنكرين منهم كما سمعته في الايات السابقة والحقيقة البشرية والانسانية وقوله متباينة بمعنى
متباعدة والاقدام جمع قدم وهي معروفة وتباين الاقدام كناية عن التفاوت فيما بينهما والمراد
تفاوتهما بجعل الله لا بامر ذاتي كما تدبره الحكما كما مر وكما تري متعلق بقوله يمكن وقدم
لانه دليل لما بعده واغنيا بالموحدة جمع غبي وبينه وبين اغنيا الجنيس وعاد عليه بمعنى
افاده والارادة كالمردة العائدة كالعايدة وقوله اغنيا عن التعلم لكونها انفسا قدسية ملهمة
محدثة وهذه مرتبة من مراتب النبوة يعلم من اثباتها اثبات غيرها كتخصيصهم بالوحي فلا
يتوهم ان ما ذكره لا يثبت المدعي واليه اشار بقوله فيدركون الخ قوله واليه اشار بقوله
الخ لانه كما قال الراغب تنبيه على ان الناس متساوون في البشرية وانما يتفاضلون بما
يختصون به من المعارف الجليلة والاعمال الجميلة ولذا قال بعده يوحى الي تنبيها على انه
بذلك تميز عنكم قوله خادمون منقادون كالعباد وقيل فيه عابدون استعارة
تبعية بناء على انه مجاز فيه في متعارف اللغة وان صرح الراغب بان العابد بمعنى الخادم
حقيقة وفي الكشاف انه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم له عبادة
على الحقيقة واعترض عليه بان الاسناد الى ملايه باباه والتغليب خلاف الظاهر ولذا
لم يعرج المص رحمه الله على هذا الاحتمال مع كونه حقيقة ومنهم من وجهه بانه لم يثبت
عند المص وقوله انا ربكم الاعلى ليس بقطعي فيه وقد ذكر المص رحمه الله ان بني اسرائيل
كانوا مؤمنين والقول بانه ليس بموجه اذ ادعاء الالهية صرح به المص وكون بني اسرائيل
مؤمنين لا ينافي ادعاء ان طاعتهم له عبادة لا يخفى ضعفه فان هذا القايل لا ينكر ادعاه
الالوهية وانما ينكر عبادة بني اسرائيل له او كونه يعتقد او يدعي عبادتهم له وكونه
ليس ثابتا مما لا شبهة فيه قوله فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم والتعقيب
اما لان المراد بحكمه عليهم بالاهلاك او الفا المحض السببية او لما استمروا على التكذيب
مع التعقيب باعتبار اخره وهذا اولى لعدم التجوز فيه وقلزم كقنفذ بلد بين مصر
ومكة بقرب الطور واليه يضاف بحر القلزم والمعروف فيه التعريف باللام قوله لعل بني
اسرائيل الخ لم يذكرها لانه عليه الصلاة والسلام لانها نزلت بالطور وهو غايب لكونه
خليفة في قومه والرجا بالنسبة لموسى عليه الصلاة والسلام وفي الكلام مضاف مقدر اي
قوم موسى وضمير لعلهم عائد عليه بقرينة الجمعية والغنا بهم من ذكر موسى ولذا فسره المص
بلعل بني اسرائيل واما كونه اريد بموسى قومه كما يقال تميم وثقيف فيرد عليه ان
المعروف في مثله اطلاق الى القبيلة عليهم واطلاق موسى على قومه وفرعون على ملايه

ابن كال

سعدي

سعدي

سلامي

لانه

ليس من هذا القبيل وان كان لا مانع منه ثم ان ما ذكره المص هنا مخالف لما مر في سورة هود في قوله
تعالى ولقد ارسلنا الاية اذ جوز فيها ارادة التورية والعقوبة بان تمام الارسال ودوام هاد يساد
فيصح ملابسة للتورية ولو بعد غرق فرعون وقوله لعلهم يهتدون هنا مانع منه تكلف وتعسف
واقرب منه ان يقال ان كونه كذلك وجه لهم والمص ليس على يقين منه لانه استشهد في الكشاف
على ان نزولها بعد غرقه بقوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
ورد بانه لا يستدل اليه ضرورة انه ليس المراد بالقرون الاولى ما يتناول قوم فرعون بل هم من
قبلهم من المهلكين خاصة كقوم نوح وهود وصالح ولوط كما سياتي في القصص ولا يخفى ان تقييد
الاخبار باتيانه التورية بانه بعد اهلاك من قبله من الامم معلوم فلو لم يدخل هؤلاء فيهم لم يكن
فيه فائدة واما ما ذكرته من النكتة فيه فسياتي الكلام عليه في محله ان شاء الله تعالى
الى المعارف والاحكام قيل لا اهتداء بالعقل بشرايعهما ومواعظهما الا ان الاهتداء بالكتب الالهية انما
يحصل بالعمل بما فيها الا بعلمها ورد بان المراد بالاحكام الاحكام العلمية فتعميم شامل للعلم والعمل
وهو ابعد وقوله لا بعلمها مما لا وجه له فان فيهما ما هو محض اعتقاد وادعاء انه كالعقايد ومبني
على كالفروع وكونه من الاقتصار على ما هو الاصل والعمدة وان جاز لا داعي له مع تمحل
عبارته للتعميم وهو اولى قوله بولادتها اياه يعني انه كان المتبادر ايتين فجعلها
اية واحدة لان الخارق للعادة امر واحد مشترك بينهما وهو ولادتها من غير زوج فهو
اية له ولها لانه مفرد في الواقع متعدد باعتبار انه امر نسبي متعدد باعتبار طرفيه
او هو على تقدير مضاف اي حالهما او ذوي اية او هو على حد فانني من الاول لدلالة الثاني
ولم يجعل الحذف من الثاني لما فيه من عدم الفصل على هذا او في الاخر العطف بين المتعاطفين
وليس هذا من التنازع كما توهم ولك ان تقول ان افراده لان الاية اذا كانت بمعنى المعجزة
او الارهاص فانما هي لعيسى عليه الصلاة والسلام لنبوته دون مريم والسؤال
انما ياتي اذا اريد انها اية على قدرة الله وقوله بان تكلم في المهد الخ قيل عليه انه يدل
على ان تكلمه صلى الله عليه وسلم في المهد معجزة له وهو مخالف لجعله قوله في المهد وجعلني نبيا
من التعبير بالماضي عما يستقبل الخ وليس بشيء لان في المهد لا ينبؤ ودعوته صلى الله عليه
وسلم للخلق حتى يكون نبيا بالفعل وما صدر منه ارهاص وتسميته معجزة تجوز كما
لا يخفى فلا غبار عليه قوله او تيناهما الى ربوة لان الملك لم يتصل تعرضه والربوة
ما ارتفع من الارض دون الجبل ودمشق علم لولد نمرود سميت به المدينة كما قاله ابو عبيدة
وقرى مصر وكل واحدة منها على ربوة مرتفعة لعموم النيل في زيادته لجميع ارضها كما هو
مشاهد وبرباوه بمعنى ربوة وبيت المقدس قيل انه ارفع بقعة في الارض ولذا كان المعراج
ورفع عيسى عليه الصلاة والسلام منه وقوله مستقر من الارض منبسطة يعني به ان القرار
بمعنى المكان ويكون بمعنى مستقر كما مر وكون الربا والهضبات قارة ثابتة معلوم
لا فائدة في التوصيف به فالمراد انها ربوة في واد فسيح تنبسط به نفس من ياوي اليه او
المراد انها محل صالح لقرار الناس لما فيه من الزروع والثمار وهو المناسب لقوله ومعين
فقوله مستقر تفسير للمضاف او المضاف اليه ومنبسطة بمعنى مستوية ويجوز ان
يريد سانه فانه يستعمل لهذا المعنى قوله وماء معين اشارة الى ان الصفة موصوف
مقدر وقوله ظاهر جار تفسير له على الوجوه الاتية واختلف في وزنه فقيل انه فعيل والميم اصلية
ووزنه فعيل من معن بمعنى جرى ويلزمه الظهور لان الماء الجاري يكون ظاهرا والمراد
اللزوم والعرف في الاغلب فلا يرد عليه ان من الماء ما يجري تحت الارض واصل معناه الابعاد

عزمي
ابو السعود
ابن كمال
سعدي
سلامي
عزمي

ومنه

ق

ومنه امعن النظر وقوله او من الماعون وهو المنفعة اي او هو ماخوذ من الماعون ومشتق منه بالاشتقاق
الكبير وهو المنفعة وله معان اخر فاطلاقه على الماء الجاري لنفعه واليه اشار بقوله لانه الخ قوله
او مفعول اي وزنه في الاصل مفعول فاعل اعلال مغيب وبابه فالميم زائدة وهو من عانه بمعنى
ابصره بعينه كراسه بمعنى اصاب راسه وكبده وركبه بمعنى ضرب ركبته قوله ومعنا ومعا اي الربوة بذي كذا
بالمعين والنزهة المسرة واستراح المتنزه من النزهة واصل معناه التباعد ثم استعمل في العرف للخروج
للبساتين ونحوها وقيل لمكان تنزه لما فيه من الرياض والرياحين لانه يكون غالبا متباعدا عن العمران
وليس بخطا كما زعمه الحريري وصاحب القاموس كما فصلناه في شرح الدرة قوله نداء يعني ان الندا
والخطاب ليس على ظاهرهما لاختلاف ازمنتهم وهو كذلك سواء جوز خطاب المعدوم اولا لان
تعلق التنجيز بالاتفاق لا يجوز فليس للحمل اعتراضه وقد غفل عنه المص كما توهم قوله
فيدخل تحته عيسى عليه الصلاة والسلام دخولا اوليا الخ فالمعنى وكما تقول له يا ايها الخ
واما الوعد كبيرا وانما صرح بدخول عيسى عليه الصلاة والسلام دخولا اوليا لظهوره لاتصاله
بما قبله بخلافه على الحكاية فانه لا يدخل في منطوقه وانما يدخل التزاما الاقتداء بهم قوله
او يكون ابتداء كلام الخ بالعطف او الفاصلة اي من غير تقدير هو استينافا نحويا او بيانيا بتقدير
هل هذه النهية مخصوصة بعيسى عليه الصلاة والسلام او لا وهو معطوف على ما قبله
في الوجه الاول وقوله لم يكن له خاصة اي لعيسى عليه الصلاة والسلام خاصة وكونها له
من قوله او تيناهما الخ وقوله احتجاجا على الرهبانية اي احتجاجا على تركها او خلافهما والمعنى
كالترك لفظا ومعنى وقوله اباحة الطيبات اشارة الى ان الامر للاباحة والترغيب على ان
المراد بالطيبات ما ذكره المص واعترض عليه بانه يحتمل ان يراد بالطيب ما حل والامر تكليفي
فلا يتم الاحتجاج ورده بان السياق يقتضي الاول ويؤيده تعقيبه بقوله واو تيناهما كما في
الكشاف يعارضه قوله واعملوا صالحا فانه يرجح ما ذكره المعترض وفي نسخة ويكون بالواو
على انه ابتداء كلام مع النبي صلى الله عليه وسلم اي وقلنا يا محمد انا قلنا للرسل الخ فهو معطوف
على ما قبله وهو مع ما قبله كلام واحد او هو جواب سؤال مقدر كما مر قيل والوجه تامل
قوله او حكاية الخ معطوف على قوله ابتداء كلام وقيل على قوله نداء وفي نسخة بدون
او وهو تتميم لقوله احتجاجا على الرهبانية التي ابتدعتها النصارى والصحيح في النسخ
الاولى وهو متصل حينئذ بما قبله لا ابتداء كلام فالتقدير او تيناهما وقلنا لهما هذا
اي اعلمنا هما ان الرسل عليهم الصلاة والسلام كلهم خوطبوا بهذا فكلا واعملا اقتداء بهم
هذا على تقدير وجود العاطف ويحتمل ان يكون حالا اي يوحي اليهما او قائلين لهما وقوله
لما ذكر اللام فيه زائدة للتقوية وهو متعلق بقوله حكاية ولعيسى ايضا متعلق به
ولا يلزم تعلق حرفي جر بمعنى بمتعلق واحد كما توهم حتى يقال ان الجار الثاني متعلق
بذكر مع انه اورد عليه ان الحكاية لهما لا لمحمد بان يكون حكاية له ما اوحي اليهما وخود
عيسى عليه الصلاة والسلام اولى بطريق الوحي لا الاقتداء فظهر ان قوله لعيسى ليس
متعلقا بذكر ليكون المعنى حكاية لمحمد ما ذكر لعيسى كما توهم ولتقييدنا متعلق به ايضا
قوله وقيل النداء له اي لعيسى عليه الصلاة والسلام وهو معطوف على قوله
نداء وخطاب لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قيل ان ضمير الجمع ايضا لنبينا
صلى الله عليه وسلم تعظيما لما شرفه الله به وما وقع في شرح التلخيص تبعا
للرضي من ان قصد التعظيم بصيغة الجمع في غير ضمير المتكلم لم يقع في الكلام القديم
خطا لكثرته في كلام العرب مطلقا بل في جميع الالسنة وقد صرح به الثعالبي في فقه

ابن كمال
سعدي
عزمي

اللغة وكان فيه شبهة عندي لكونه من الادباحتي رايته في كثير من كلام المتقدمين ولولا خوف
الملل لاوردت لك شيئا من النقول ما لا يحصى فحسبك من القلادة ما احاط بالعنق قوله
والطيبات ما يستلذ به فالامر للاباحة والترغيب واذا كان الحلال بمعنى تكليفي كما مر وقوله
الحلال الخ في الكشاف الرزق حلال وصاف وقوام فالحلال الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي
لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل انتهى لان فعال اسم آلة فالمراد ما به
قوام الانسانية وهذا التقسيم للرزق اما القسم الاول منه فظاهر واما الثاني فاخص من الاول
لانه حلال لا يمنع عن حقوق العبودية واما الثالث فمقدار الكفاية وهو اخص من الثاني
فقوله الصافي القوام صفتان للحلال وقوله فاجازيكم عليه لان علم الله يذكر ويراد به الجزا
كما مر تحقيقه قوله وان هذه الخ يعني انه على قراءة الفتح والتشديد فقبله
لام تعليل جارة مقدرة فلما حذف فيه جرى فيه الخلاف المشهور وهذه اللام متعلقة بالتقوا
والكلام في الفا كالكلام في فا في قوله تعالى فاياي فارهبون وهي للسببية او للعطف على ما قبله
وهو اعملوا والمعنى القوي لان التقوى متفرعة على ربوبيتي والعقائد الحقة الموجبة
للتقوى وقوله او واعلموا معطوف على قوله لان او هو مفعول لاعلموا مقدر معطوف
على اعلموا قوله معطوف على ما تعملون والمعنى اني عليم بما تعملون وبان هذه امتكم امة
واحدة الخ فهو داخل في حيز المعلوم فقيل انه مرتضه لعدم جزالة معناه وقوله على
الاستئناف لانه معطوف على جملة اي المستانفة والمعطوف على المستانف مستانف لا لان
الواو ليست لعاطفة كما قيل وهذه اشارة الى ما بعده او الى الملة وقوله بالتخفيف اي
بفتح الهمزة وسكون النون وان مخففة من ان الثقيلة قوله اي ملتكم الخ اصل معنى الامة
جماعة تجتمع على امر ديني او غيره ثم اطلقت على ما يجتمعون عليه كما اشار اليه الزجاج
بتفسيره بالطريقة والى المعنيين اشار المص رحمه الله والحال المذكورة مبينة لا مؤكدة
والى من الخبر والعامل معنى الاشارة وخطاب امتكم للرسل عليهم الصلاة والسلام او عام
وقوله فاتقون قيل انه اخبر على قوله فاعبدون الواقع في سورة الانبيا لانه ابلغ
في التخويف لذكره بعد اهلاك الامم بخلاف ما ثمة وهذا ابنا على انه تذييل للقصص
السابقة او لقصة عيسى عليه الصلاة والسلام لا ابتدا كلام فانه حينئذ لا يفيده الا ان
يراد انه وقع في الحكاية بهذه المناسبة كما قيل قوله في شق العصا ومخالفة الكلمة شق
العصا العصيان ومخالفة الكلمة مفارقة الدين والجماعة او هو عطف تفسيري واتحاد الملة
تبعث لانفاقه وكذا علم الله به فلا ركاكة فيه معنى قوله فتقطعوا امرهم يعني ان تقطع
بمعنى قطع كتقدم بمعنى قدم متعد وفي نسخة فتقطعوا اي تقسموا وقوله جعلوه اديانا
تفسير له والمراد بامرهم امر دينهم اما على تقدير مضاف او على جعل الاضافة عهدية
فالامر هنا الدين وهذا جار على تفسيري الامة وليس ناظرا الى تفسير الامة بالملة
كما قيل وقوله فتفرقوا على طريق المجاز وجعل التفعل لازما وليس ناظرا الى تفسير
الامة بالجماعة وعلى هذا امرهم منصوب بنزع الخافض اي في امرهم او التمييز عند من
اجاز تعريفه وهم الكوفيون قوله والضمير لما دل عليه الامة اذ كانت بمعنى الملة
اولها اذا كانت بمعنى جماعة الناس او بمعنى الملة على الاستخدام ولا يتعين هذا على
الثاني كما توهم فتامل ولم يجعله للانبيا مع ان التفاتا لانهم انبيا ولا يصح اسناد التقطع
اليهم بالمعنى المذكور بخلاف ما في سورة الانبيا ولا الى الناس كما قيل قوله قطعا جمع
زبور الذي بمعنى الفرقة بضمتين بمعنى قطعا جمع زبور بمعنى فرقة قال الراغب

سعدي

ابو حيان

سعدي

سعدي

سعدي

قوله

قوله فتقطعوا امرهم بينهم زبرا اي صاروا فيه احزابا وهو مروي عن الحسن وذكره في القاموس
وقوله ويؤيده اي كونه بمعنى قطعا او فرقا القراءة بضم الزاي وفتح البا فانه مشهور ثابت في جمع
زبرة بمعنى قطعة واما الغير مشهور فيه فبعيد فما قيل انه رد للزمخشري في جزمه بكونه زبرا
بضمتين جمع زبور بمعنى الكتاب لا غير الا ان هذا انما يتم اذا ثبت ما ذكره عن ائمة اللغة لا وجه
له لما سمعته وقوله حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان على التفسير في قوله وقيل كتبا
جمع زبور ومر من بمعنى كتب وزبور فعول بمعنى مفعول كرسول وقوله مفعول ثان
لتقطعوا المتعدي بمعنى الجعل او حال على لزومه وقيل انها حال مقدرة او بنزع الخافض
اي في كتبه ومرضه لما فيه من الخفا لاحتياجه الى التاويل بان يراد فرقوها في كتب كتبوها او يراد
بالكتب الاديان او بتقدير مضاف اي مثل الكتب السماوية عندهم او في احتمالها ما قيل وقوله
من التحزب بين اي المجتمعين لا المتقطعين وقوله معجبون بيان للمراد منه واصل معناه السرور
وانشراح الصدر قوله وشبهها بالما الذي يغمر الخ لما ذكر تنازعهم واقتسامهم ما كان يجب
الاتفاق عليه وفرحهم بباطلهم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم دعهم في جهلهم تخلية وخذلانا
لعدم فائدة القول لهم وتسلية بالغاية وعلى التالي لما ذكر فرحهم بالغفلة والغمر وجعلهم
لاعبين والاول اظهر وعلى الوجهين هو استعارة تمثيلية مبنية على التشبيه لكن وجه
الشبه مختلف فيهما كذا قرره شراح الكشاف ويصح ان يكون استعارة تصريحية او مكنية
والجامع الغلبة والاستهلاك فيه وقوله ان ما نمدهم اشارة الى ان ما موصولة لا كافة
وقد جوز فيهما ان تكون مصدرية قوله بيان لما هو حال وقوله ليس خبرا له اي لما التي
هي اسم ان وليس خبرا لها لان الله امدهم بالمال فلا يعاب ولا ينكر عليهم اعتقاد المدد بها كما
يفيده الاستفهام الانكاري وقد قيل عليه انه لا يبعد ان يكون المراد ما يحسبونه مددا نافعا
لهم في الآخرة ليس البنين بل الاعتقاد والعمل الصالح كقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم ورد بانه خلاف الظاهر فلا يحمل عليه بدون قرينة وانه يبعده
تعلق الامداد بهم فان المناسب انه لا يذكر المفعول على معنى نمد من نمده او نفعل الامداد
وفيه نظر وقوله فانه اي الحسبان المتعلق به قوله والراجع محذوف اي العائد
من الخبر وهو قوله به بقرينة ذكره في الصلة الا ان حذف مثله قليل وقيل الرابط الاسم
الظاهر وهو الخيرات وهو مذهب الاخفش واكرامهم عطف تفسير للخير وقوله بل هم
كالبهائم حمل قوله لا يشعرون على انه ليس من شانهم الشعور للحجة ابلغ والمسارعة
في الخير المبادرة الى ما هو خير لهم وقوله وكذا نكذا اي قرئ وقوله فيهما اي في يسرع ويسارع
والممد به المال والبنون وقوله ويسارع اي قرئ يسارع قوله من خوف عذابه اما
اشارة لتقدير مضاف او بيان للمراد من خشية الله ومن في المتن والشرح تعليلية
او صلة لمشفقون كما ذهب اليه المعرب لكنه لا يلايم تفسيره لم لان الحذر والخوف
ليس من نفس الخوف الا ان تجعل اضافة الخوف الى العذاب والخشية اليه على تقديره
من اضافة الصفة الى الموصوف اي العذاب المخشي والمخوف وقد تقدم في سورة
الانبيا الفرق بين الشفقة والخشية وذكرنا ما فيه ثمة وقول ابن عطية هنا
ان من خشية لبيان الاشفاق في زيد الفاصلة له مبينة للمشفق منه فلا قلاقة فيه
كما ذهب المعرب قوله بآيات ربهم اي بعلامات ربوبيته واليه اشار بقوله المنصوبة
او بكلامه واليه اشار بقوله وهو متعلق بقوله يؤمنون والبا للملابسة وقوله
بتصديق مدلولها بعد ذمه او عطف بيان لتفسير الا انه فيه فلا حاجة الى جعله

متعلقا به تجدد اعتبار تعلق الاول لدفع المحذور كما توهم قوله سرا جليا ولا خفيا كالنفاق
وقوله يعطون ما اعطوا التفسير على قراءة الاكثر من الايتا فيهما بمعنى الاعطا الصدقات وقراءة غيرهم
من الاتيان فيهما وهو الفعل للطاعات وهو المروي عن عايشة وابن عباس رضي الله عنهم كما اسنده
المحدثون متصلا وان قيل في سنده ضعفا واقتصر ابو البقا على الخلاف في اتوا وليس بجيد قال الواوي
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنون ان المحدثين نقلوها عنه ولم يرد ان القراءة ثم
والا فجميع القران قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اصطلاح للمفسرين كما في التوشيح
قوله خايفة وهو معنى قوله في غير هذه السورة الوجل اضطراب النفس لتوقع ما يكره وهذا التفسير
جار على الوجهين وقوله فيؤاخذ به بصيغة المجهول وبه قايم مقام الفاعل او المعلوم والضمير لله
فليس الاظهر ان يقال فيؤاخذوا بالجمع كما قيل وخص الخوف بما ذكر لمناسبته ولو عممه صح قوله
لان مرجعهم اي رجوعهم الى الله هو على تقدير اللام التعليلية او على تقدير من الابتدائية التي يتعدى
فيها الخوف في نحو خاف من الله وليست من ان السببية حتى يقال او للتخيير في التعبير والتقدير فانه
خلاف الظاهر وقوله وهو يعلم ما يخفى عليهم اي من عدم القبول او وقوعه على ما لا يليق فيؤاخذهم
به وهو بيان لوجه التعليل فيه وليس هذا ناظرا الى قوله ان لا يقع على الوجه اللايق فقط كما توهم
قوله يرغبون في الطاعات الخ اشارة الى انه ضمن معنى الرغبة او هو كناية عنها فلذا عدي بفي
دون الى والمبادرة العجلة وهي تتعدى بالى وبنفسها كما في القاموس ولذا استعمله المص بهما
وقيل بمعنى الوصول او الاخذ وبالمبادرة متعلق به او يسارعون ولو عمم لهما صح وقوله
فيكون اثباتا لهم الخ فعنيه مقابلة وطباق للاية المتقدمة ولذا قال في الكشاف انه احسن
مما قبله وجملة اولئك خبر ان قوله لاجلها فاعلون السبق بمعنى ان سبق المتعدي نزلها
منزلة اللازم واللام تعليلية لا مقوية وقوله لاجلها اي الخيرات التنويه لا لغاية المتضمنة
بانهم فاعلون لها فلكونه ناظرا اليهما كما قيل خلاف الظاهر فتامل وفيه اشارة الى ترجيح الثاني
كما مر قوله او سابقون الناس الى الطاعة فهو متعد لمفعولين احدهما مقصود وهو ما
تعدى اليه بنفسه والثاني بواسطة لانه يتعدى بالى واللام وقوله او الثواب بمعناه المعروف
وهو ما من الجنة لا الدنيوي فيراد بالخيرات المعنى الاول وهو الطاعات والمقصود غايته
مناسبة وقد يتوهم ان الى الطاعة وما بعده تفسير ولذا قيل الاظهر الثوابية لمناسبته
فتامله وقوله او الجنة فسبقهم في القيامة وليس وجها اخر كما توهم قوله او سابقونها
يعني انه متعد للضمير بنفسه واللام مزيدة فحسن زيادتها كون العامل فرعيا وتقديم المعمول
المص واعترض عليه في البحر بانه غير صحيح لان سبق الشي الشي يدل على تقدم السابق على
المسبوق فكيف يقال هم يسبقون الخيرات وهذا معنى قول بعض شراح الكشاف فيه ان الخيرات
على هذا مسبوقة اليها لا مسبوقة وفي الدر المصون كلام في رده لا طايل تحته وهذا كله غفلة عن
قوله ينالونها فانه اراد به ان المراد به حينئذ لازم معناه وهو النيل فلا يتوجه عليه شي لكنه
لا يخلو عن تكلف لما فيه من دعوى التجوز والزيادة من غير ضرورة وقوله هم لها عاملون اي
اياها عاملون كما فيما نحن فيه وفي الكشاف يجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى
وهم لها كقوله انت لها احمد من بين البشر يقال لمن يطلب منه امر لا يرجى من غيره انت لها اي انت معد
لفعل مثلها من الامور العظيمة وهو من بليغ كلامهم وهو معنى الاية على اعرابه خبرا بعد خبر كقوله
مشكلات اعضلت ودهت يا رسول الله انت لها قوله قدر طاقتها تفسير للوسع والترخيص
لان الاعمال الصالحة اذا كانت مقدورة فتركها من قصور الهمم والمراد بصحيفة الاعمال جنسها
وقوله لا يوجد فيه الخ اشارة الى ان النطق استعارة هنا وقوله في غفلة اشارة الى ما مر

وهولا اشارة الى الصالحين او الى الجميع قوله متجاوزة لما وصفوا الخ وصفوا بصيغة المجهول والمتجاوز
عنه يحتمل الصفات اما صفات الكفار بان يكون لهم صفات اخبث مما وصفوا به او صفات المومنين فهم متجاوزون
عما يجب الى ما يذم وقوله متخطية بالياء من التخطية للرقاب والمتفوق بمعنى التجاوز وفي بعض
التفاسير وقيل متخطية لما وصف به المومنون من الاعمال الصالحة المذكورة وفيه انه لا مزية في وصف
اعمالهم الخبيثة بالتخطي لاعمال المومنين الحسنة وقيل متخطية عما هم عليه من الشرك ولا يخفى بعده
لعدم جريانه ذكره ولا يخفى سقوطه لان ما وصف به المومنون ما في حيز الصلات من الشرك والخوف من
الله والطاعة والصدقة فتجاوزهم عنها اتصافهم باضدادها واي مزية اعظم من هذا والشرك مستفاد
من قوله في غمرة من هذا اذ هو غني عن البيان قوله معتادون فعلها هو من جعلها عملا كما هو في
المتعارف ومن التعبير بالاسم الدال على الثبوت والغاية الدالة على امتداده وقوله او الجوع الخ هو
وارد في الحديث الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه كما ساتي تفصيله في سورة الدخان والوطاة
الشي بشدة وهي مجاز عن الوقعة النازلة وسني يوسف جمع سنة والمراد بها القحط وهي معروفة بالقحط
وقوله فاجاوا اشارة الى ان اذا الفجائية والجوار الصراخ وخصه بالاستغاثة بقرينة المقام والشرط اذا
وقوله والجملة مبتداة يعني ان حتى هنا حرف ابتدا لا عاطفة ولا جارة وقد مر تفصيله في سورة الانعام
قوله ويجوز ان يكون الجواب الخ وقدره بالقول لان النهي لا يكون جوابا بدون الفا وحينئذ يكون
اذا هم يجارون قيد للشرط او بدلا من اذا الاولى وعلى الاول المعنى اخذنا مترفيهم وقت جوارهم
او حال مفاجاتهم الجوار لكون اذا ظرفية او فجائية حينئذ قوله تعليل للنهي الخ يعني
ان النصر ضمن معنى المنع او نحوه بمعنه فمن صلته او بمعناه ومن ابتدائية وقيل انه يسمع
نصره الله منه اي جعله منتصرا منه بالانتقام وقوله تنكصون مدبرين يعني ان النكوص الرجوع
فاستعير للاعراض والادبار والاعقاب جمع عقب وهو موخر الرجل والرجوع على عقبه الرجوع في
طريقه الاولى كما يقال رجع عوده على بدئه قاله الراغب وقيل انه للتاكيد كابصرته بعيني
قوله الضمير للبيت اي الكعبة وقريب منه انه للحرم ولما لم يجر له ذكر هنا اعتذر عنه بانه
معلوم بقرينة ذكر المشركين وان استكبارهم وافتخارهم به اشهر من ان يذكر واليه اشار بقوله وشهرة
الخ وقوامه بالتشديد جمع قايم على الامر اي معتنون بخدمته وسدانته والباء فيه سببية
وكون الضمير للنكوص كما في البحر ليس فيه كبير فايدة ومستكبرين حال كما قيل وفيه انه لا يلزم
من النكوص التكذيب به فالتضمين بديع اللغوية فتامل قوله او بايي الخ والتضمين
على هذا فالبا للتعدية او سببية او للتالي المعلوم منه وقوله بمعنى مكذبين اي على التضمين
والتجوز ركيك وفعله يذكر القران اي الضمير على هذا للقران المفهوم من الايات او المذكور له
بايه ولم يذكر لتعلقه بتعدد تعدده لفظا ومعنى لما فيه من الابهام وقوله يسمرون غيره
دون سامرين لافادة استمرارهم عليه ولذا قدم متعلقه قوله وهو في الاصل
مصدر الخ لما اريد به الجمع وهو بوزن المفرد هنا وقد ورد كذلك اختلف في توجيهه
فذهب بعضهم الى انه اسم جمع لانهم يقولون السامر للجماعة الذين يسمرون نحو الحاج
والحاضر والحامل والباقر وهذا احسن الوجوه والسمر الحديث بالليل وقيل انه واحد
اقيم مقام الجمع وقيل انه مصدر في الاصل فيشمل القليل والكثير باعتبار اصله لكن
مجي المصدر على وزن فاعل نادر وقري سمرا بضم وتشديد وسامرين بزيادة النون قوله
من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان وهو التكلم بما لا يعقل من نحو ومنه
انه قال في الدر المصون ان الهجر بمعنى القطع والمصدر بفتح الها وسكون الجيم وبمعنى
الهذيان بفتح الها والجيم وفعله اما هاجر فليس مصدرهما واحد كما ذكره المص رحمه الله

وَامّا قولهم في الكشاف وَالهجر بالفتح الهذيان فيحتمل لفتح الهاء والجيم الا ان ما ذكره المص تبعيته
في الصحاح فالهجر هو قولها اي نوصون عن القران هذا على معنى الهجر الاول وما بعده على الثاني
وَالفحش التكلم بالقبيح اولفس الكلام القبيح وقوله ويؤيده الثاني وهو الهذيان تابيده له
لما عرفت ان فعله مزيد دون الاول وسياتي تخريجه وقراءة التشديد تحتمل المعاني الثلاثة
وَقوله والهجر بالضم لم يعطفه بأو وان كان هو الظاهر كما قيل لقربه من الهذيان وقد ورد
بمعناه في اللغة كما في لسان العرب وبينهما مغايرة على الاول فهذا على تقديرجعله عطفا على الهجر
بالفتح واما على كونه مرفوعا مبتدا خبره الفحش وذكر اشارة الى فائدة التقييد بالفتح بعيان
الفعل من الهجر المفتوح بمعنييه لا من المضموم الذي هو اسم لقبيح الكلام ولا مصدر فلا يرد
عليه شيء لكن هذا انما يتمشى اذا كان لم يسمع منه هجر بل اهجر كما مر وهو الظاهر من كلام المصنف
كذا قيل ويرد عليه ما في القاموس حيث قال هجر هجرا بالفتح وهجرانا بالكسر صرمه والشي
تركه كاهجره انتهى وقوله في المصباح هجرته هجرا من باب قتل قطعته وهجر المريض في كلامه
هذا او الهجر بالضم اسم ومصدر بمعنى الفحش من هجر كقتل وفيه لغة اخرى اهجر بالالف
انتهى فلا وجه لما ذكر وقوله ويؤيد الثاني اي كونه بمعنى الهذيان لا كونه بمعنى الفحش
كما قيل لانه قال الا ان يعد اوجها واحدا ووجه التابيد غير تام الا ان يبنى على الاكثر الافصح
وما ذكره هذا القايل تقتضي ان الفعل المذكور في النظم لا يصح ان يكون من الهجر بالضم مع
انه فسر به ايضا في كتب اللغة وغيرها فتامل قوله افلم يدبروا القول الاستفهام انكاري
لعدم تدبرهم ويجوز ان يكون تقريريا انهم لم يتدبروا ويرد عليه انه دلالة الاعجاز على كونه
كلام الله ظاهرة واما دلالة الموضوح فغير واضحة فكم للعرب من كلام واضح ويدفع بانه على
تقدير تسليم دخله في الدلالة فانه ذكر لتسليم دلالة الاعجاز فان العجز ربما يتوهم لكونه
غير معهود لهم صعوبته فهمه لا سيما اذا نضب وضوح على انه معقول فيه المراد بالوضوح
وضوح خاص وهو كونه على نهج من الفصاحة يجب تفهمه كل من خوطب به من العرب
لعدم تعقيده وكونه على احسن الوجوه من اوله الى آخره على نسق يعبر سالكا طريقا سهلا
محميا عن سلوك احدفيه وهو الذي تقول له الادبا السهل الممتنع فلا حاجة الى ان
يقال المراد وضوح دلالته على كونه ليس من كلام البشر فانه مصادرة فتامل وقوله
ليعلموا اي ليقصد فوائده وبمن جاء به قوله من الرسول والكتاب فاستبعدوه
بنو كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم لا ميما لغة بينهما حتى يقال الاباهنا الاولون
وَنفيه الاقربون لعدم توضيعهم فيهما فالمراد بالاباء على هذا الكفرة والاستفهام تقريري
لا انكاري كما توهم قوله اومن الامن من عذاب الله اي لهم من الامن من عذاب الله
وخوفه ما ليس لابائهم الاولين والمراد المؤمنون منهم كما صرح به المص في الاية المتلوة انفا
الكفرة وتوصيفهم بالاولين لاخراجهم لا للتاكيد كما في الوجه السابق والاستفهام اما انكاري
او تقريري فتامل واعقابهم من بعده من اولاده كمعد بن عدنان ومضر فان الكفر حدث بعدهم
كما يعلم من كتب الاثار واصح لان اسناد المجي اليه غير ظاهر ظهوره في الاول قوله
بالامانة والصدق في اشارة الى ان الاستفهام انكاري لانهم عرفوه بما ذكر فامر للاضراب
عما قبله مع الانكار قوله فهم له منكرون الفاء فيه سببية لتسبب الانكار عن عدم المعرفة
لمورد اخذ في حيز الانكار وما المعنى هم عرفوه بما ذكر فكيف ينكرونه والضمير للرسول صلى
الله عليه وسلم واللام فيه للتقوية وتقديمه للتخصيص او للفاصلة وهو على تقدير
مضاف اي منكرون لدعواه وهي الرسالة من الله مع قيام البرهان الشاهد على خلافه

سلامي
سعدي
كز
سعدي

مما ذكره الله اشار بقوله دعواه لانه لا يمكن انكار ذاته وهو معهم قوله لا يجد هذه الوجوه
المذكورة تعليل للانكار بوجوه مذكورة في قوله افلم يدبروا الى هنا فانها وجوه للانكار تترتب
عليها الا وجه له اي للانكار غيرها اذ انكار ما جاء به القران الدال على مدعي الرسالة من الله
اما من عدم تدبره والنظر في قد يدلهم وجوه اعجازه او لكونه لم يسبق مثله حتى سمعوه هم
وآباؤهم او لكونه من اتى به متهم او فابتغاء ما ينافي مدعاه كعدم عقله وصدقه وقد بين هذا
بقوله فان انكار النبي الخ وقوله بحسب النوع ناظرا الى قوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين وقوله
او الشخص ناظرا الى ما قبله افلم يدبروا القول واقتضى ما يمكن فاعل يدل وهو اشارة الى التدبر
لانه النظر في ادبار الامور وعواقبها وغاياتها وقوله قطعا راجع الى الامتناع بحسب النوع
او الشخص وظنا راجع للبحث وقوله فلم يوجد اي ما يدل على امتناعه فلا وجه لانكاره هذا
تحقيق كلامه وتوضيح مرامه وللارباب الحواشي هنا كلام يتعجب منه افلم يدبروا القول
ولولا خوف الاطالة لاوردناه مع بيان ما له وعليه قوله ام يقولون به جنة اضراب
انتقالي عما قبله فلذا قال فلا يبالون لان ما قبله ناش من التقليد والمبالاة وقوله وكانوا
الخ اشارة الى انه ناش من حيرتهم في عنادهم لا عن سبب والنعب استغاثة من النعب بمعنى
التلقيد او التنوير والمراد اشدهم واسدهم نظرا قوله لانه يخالف شهواتهم بيان
لسبب كراهته وقوله فلذلك اي لمخالفته طبايعهم الفاسدة او لكراهته وقوله وانما قيد الاكثر
الخ ويجوز ان يكون الضمير للناس لا لقريش كقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ومن
المستنكفين ابو طالب ومن قلت فطنته البله منهم والرعاع وقوله لا كراهة للحق من حيث
هو حق فلا وجه لما قيل انه من احب شيئا كره ضده فاذا احبوا البقاء على الكفر فقد كرهوا
الانتقال الى الايمان ضرورة وحمل الاكثر على الكل بعيد قوله تعالى واكثرهم للحق
كارهون ظاهر كلام المص رحمه الله انه عين الحق الاول على قاعدة اعادة المعرفة واظهر في
مقام الاضمار لانه اظهر في الذم والضمير بما يتوهم عوده للرسول وقيل اللام في الاول
للعهد وفي الثاني للاستغراق او للجنس اي الكريه للحق اي حق كان لا لهذا الحق فقط كما
ينبئ عنه الاظهار وتخصيص الكريه لهذا لا يقتضي لا عدم كراهة الباقين لكل حق وهو
لا ينافي كراهتهم لهذا الحق والتعرض لعدم كراهة بعضهم للحق مع اتفاق الكل على الكره به
لا يساعده المقام وهو وجه اخر مناسب للتذييل لكن ما رديه على المص غير متجه كيف وهو
المناسب للواقع بخلاف ما ذكره فانه ليس الكريه يكره الحق مطلقا وعدم الكراهة من وجه
لا ينافي الكره كما مر قوله بان كان في الواقع الهة شتى فالمراد بالحق ما يطابقه الواقع
خلاف الباطل لا الله تعالى لمخالفته وان صح واتباعه بموافقته لاهوائهم وعقايدهم
الفاسدة فليس حقيقة كما توهم اذ ليس حقيقة الاتباع الموافقة وان لزمها كما
لا يخفى وقوله وقيل لو اتبع الخ فالمراد بالحق ايضا ما مر والفرق بينه وبين ما قبله ان
المعنى فيه لو كان الواقع مطابقا لاهوائهم ابتداء وفي هذا لو كان موافقا بعد مخالفته كما
اشار اليه بقوله انقلب والحق في الاول مخصوص بالالوهية وكذا في هذا لكن فيه ايماء الى
العموم وفي الكشاف انه يدل على عظم شان الحق وان السموات والارض ما قامت ولا من
فيهن الا به وفي قوله العالم ايماء الى ان المراد بالسموات والارض الموجودات باسرها
قوله ولو اتبع الحق الخ فتوجيه الحق بالمعنى السابق للعهد والاسناد مجازي والاتباع
حقيقي اي لو اتبع النبي صلى الله عليه وسلم اهواءهم فجاءهم بالشرك بدل ما ارسل به لخرب
الله العالم واقام القيامة لفرط عصبه وهو فرض محال من نبيه بدله ما ارسل به من عنده

انتصاف
سعدي

قوله اولوا انزع الله فالمراد بالحق الله تعالى وقوله خرج عن الالوهية اي لم يكن الها لانه لا يأمر بالفحشاء لامر بما لا يليق بالهه وهذا في الكشاف منقول عن قتادة وقال الطيبي انه لا يليق بشانه له لما فيه من سوء الادب ولذا غير المص رحمه الله عبارته وقوله ولم يعد رائج لانه ليس بالهه ولا يمسكها عينه وقوله وهو اي هذا التفسير مبني على اصل المعتزلة المراد باهلهم هنا ان الله لا يريد الكفر والمعاصي وخلقهما اذ هو ظلم ونقص تعالى الله عنه واهل السنة لا يقولون بهذا ومن في بيت انزاله كانزال الشرائع وايجاده كما تقرر في الكلام واشار اليه بعض الفضلاء هنا فما ذكره الزمخشري هنا حق اريد به باطل وليس مراد المص رحمه الله انه مبني على ايجاب الاصلح وقاعدة الحسن والقبح كما قيل لان عدم جواز هذا مستفاد من الشرع كهذه الاية ونظايرها وقد قام عليه الدليل العقلي لان انزال الشرك والمعاصي نقص مخالف للواقع يجب تنزيه الله عنه بلا خلاف قوله بل اتيناهم الخ اضراب عن كراهته اي ليس ما جاءهم مكروه بل هو غاية لهم لو اتعظوا او فخرهم او متمناهم وفسر الذكر بالوعظ والصيت هو الذكر الجميل والفخر وفي نسخة وصيتهم والاولى اولى واصح وقوله تمنوه اشارة الى ان لو للتمني لانه الانسب هنا وان جاز كونها شرطية وذكر بمعنى كتاب وقوله عن ذكرهم اعادة تفخيما او اضافة لهم لسبقه وفي سورة الانبيا ذكر ربهم لا قتضا ما قبله له وقوله فتسيم اي مقابله وعبر بالخطاب لمناسبة ما بعده وقوله او نوابه او لمنع الخلو لانه يعلم من اخبرته المجموع وقوله فقيه مندوحة لك عن عطائهم اشارة الى ان المفضل عليه وقوله باراء الدخل اي يستعمل في مقابلة والصرف بينهما بوظف على الارض واستعارة بالكثرة لانه معتاد في الخراج واللزوم لانه يكون في كل سنة ومن جانب يتصل وعده وقوله فيكون ابلغ اي من الخرج وقوله عبر به عن عطا الله اي دون الاجر في هذه الفقرة لان زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى والمزاوجة بمعنى المشاكلة لا ما ذكر في البديع والمشاكلة في القرائن والا فالمناسب ما يدل على القلة في جانبه والكثرة في جانبه لا تساويهما ولا معنى لتعقيبه بان طلب الاجر منتف منه قليلا او كثيرا قوله لم تزيد بخيريته خراجه اي تاكيد له لان من كان خير الرازقين يكون رزقه خيرا من رزق غيره وقوله يوجب اتهامهم له اللام صلة الاتهام او تعليلية والضمير للصراط او للنبي بتسببه وقوله ازاح العلة اي ازال ما يتعللون به في عدم القبول له قوله با ن حصر الخ اي من قوله افلم يدبروا القول الى قوله فهم له منكرون كما تشهد له الفا وقدم تعريض لان الانكار منهم والانهام اما العدم معرفة ما اتى به لعدم تمه او لعدم مثله او لعدم معرفة من اتى به وتنبيه انتفايهما بالاستفهام الانكاري الذي في معنى النفي وكراهة الحق من قوله اكثرهم للحق كارهون وعدم الفطنة من نفي التدبر ولا وجه لما قيل انه النفي بذكرهما عن ذكر الاستنكاف اذ لا ذكر له في النظم ولم يذكر امر الجنة وطلب الاجر لانه داخل في معرفته بكمال العلم وحسن الخلق الشامل للكرم وعلو الهمة بحيث لا يرجو من غير مولاه الكريم وقوله الصراط السوي اي المستقيم اشارة الى ان تعريفه للعهد الا انه يفهم من ذكره هنا الفاتحة هنا لان منها الجنة والخرج فينافي قوله لا وجه له غيرها ودفعه بما مر من العاد داخلة في الثلاثة الاول لكنها ذكرت للبسط والتصريح بما مر حوابه قوله فان حق الاحق الخ اشارة الى ان الصلة علة لبان الخبر من الحكم كما تقرر في المعاني وقوله ليلجوا هذا التفسير للجاج لان التمادي تفاعل من المدى وهو بعيد الاستمرار والثبات وقوله انه تاويل له لان اللجاج ثابت قبل الكشف ولذا افيد ان معناه لعادوا الى اللجاج وقوله والكفر ماخوذ مما سبق والعهد

الحيرة

الحيرة وهي التبصرة قوله العلهز بكسر العين والها وبينهما لام ساكنة وفي الفايق هو دم كان يخلط بوبر ويعالج بالنار وقيل كان فيه قراد والقراد الضخم يقال له علهز وقيل هو شيء كامل القردي اي الغضب وقيل دم القراد مع الصوف كانهم ركبوه من الفقر وهو القراد واللهز وهو الدق قوله انشدك الله والرحم مضارع نشد بنشد بمعنى سال اي اسالك بالله والله منصوب بنزع الخافض وهو قسم استعطافي وقوله تزعم لغلوه في الكفر قبل اسلامه وقوله قتلت الخ يعني تكيف تكون رحمة فنزلت هذه الاية لا يمنحوا الله بان يكتب رحمته لم يستحقها وهم لعنادهم لا يرحمون وقوله فما استكانوا الخ اي ما خضعوا ولا يتضرعوا بعده وقوله اقاموا ليس فيه ترجيح لكونه من الكون كما قيل وقوله يعني القتل يوم بدر يدل على ان هذه الايات من قوله حتى اذا اخذنا مترفيهم مدنية واما كونه اخبارا عن المستقبل بالماضي فبعيد قوله واستكان هو بمعنى ذل وخضع بلا خلاف فمعنى استكانوا انتقلوا من كون الى كون في التعبير الى كون الخضوع واما الخلاف في وزنه هل هو استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال كما في الكشاف واورد عليه انه كان عليه ان يمثل باستحجر الطين كما استنوق الجمل واما تمثيله باستحال للدلالة على التحول فوهم لانه ليس افادته للتحول من صيغة الافعال بل من مادته كما في تحول وحال فاستفعل فيه بمعنى فعل وتواحد اقسامه وان الاستكان وان افاد انتقاله من كون الى كون فليس حمله على انه انتقال من كبر الى الخضوع باولى من عكسه فلو كان من الكون كان مجملا واجيب بانها بحسب الوضع لكن العرف والاستعمال خصها باحد الاحتمالين بالغلبة فيه وقال الجدي الفاسي قول العرب كنت لك اذا خضعت وهي لغة هذ لية كما ذكره ابو عبيدة في الغريبين وهو احسن الوجوه واسلمها فاستفعل فيه بمعنى فعل كقر واستقر ولا يجوز كونه استفعل فيه للمبالغة لان نفي الابلغ لا يقتضي نفي اصله وهو المراد وقيل انه من الكين اي لحمة الفرج لذلته ورد ما اورده اولا في الكشف بان الحول والاستحالة وان اختلفا في التغير الا ان بينهما فرقا معنى واشتقاقا فالاول يلاحظ فيه معنى الانتقال وسبق حالة اخرى واما التغير فيه بمرور الحول الذي يبلى لكل جديد او بالحول بمعنى الحركة والاستحالة تبدل من حال الى حال البتة وما قيل من انه يرد لما في الانتصاف فرد الاساس حال الشيء واستحال تغير وحال عن مكانه تحول الا انه يرد عليه انه لا مانع من اعتبار كون استفعل من الحول للتحول والانتقال فيصح ذكره بعد الاعتبار للمادة وعلى هذا ينبغي حمل كلام الكشف فلا ينبغ قوله لا يلاحظ معنى الانتقال كلام ناشي من عدم الفهم واعلم ان قوله في الانتصاف جدي المراد به ابن فارس كما صرح به وكان رحمه الله تعد حل لبغداد في زمن الناصر مجمعه بالعلما وسالوه عما ذكر قوله او انتقل من السكون الخ اعترض عليه بامرين احدهما ان الاشباع كمنتزاح في منتزح مخصوص بضرورة الشعر وبانه لم يعهد انه يكون في جميع تصاريف الكلمة واستكان كذلك جميع تصاريفه وتوجيه على انه ليس كذلك قوله وليس من عادتهم متعلق بقاعلي اقاموا على عتوهم والاول تفسير لاستكانوا وهذا تفسير لقوله يتضرعون والمعنى انا محناهم بالعذاب الواقع بهم فلم يعد ومنه الاشارة الى وجه التعبير في الاستكانة بالماضي وفي التضرع بالمضارع واشار بقوله اقاموا الخ الى انه يفيد دوام النفي اي ما لانه اذا لم يعقب المحنة استكانة لم يقع منهم البتة فاريد به الاقامة على العتو بطريق الكناية فليس فيه اشارة الى ترجيح كونه من الكون كما توهم وقوله ليس من عادتهم التضرع اشارة الى ان العدول الى المضارع للدلالة على الاستمرار واذا نفي

سعدي

نقض عهم المسمى بما يتوهم بثبوته احيانا لجعله لاستمرار النفي لا النفي الاستمرار ولو حمل على ظاهره
لقوله اذا هم يجارون سابقا كان له وجه لكن التضرع يستعمل فيما اذا كان عن صميم القلب
لا باللسان فقط ولذا اعترض عن استغاثتهم او لان الجوار الذي هو من اصوات الحيوان فلا منافاة
بينهما كما يتوهم او المراد نفيه بعده وذلك في اثنائه فسقط السوال وما قيل انه بيان حال
المقتولين وهذا البيان حال الباقين والجوار من الم القتل والعذاب لا يستلزم الاستكانة
والتضرع لله فمع مخالفته لكلام المص رحمه الله سابقا في احد تفسيريه تكلف غير متوجه
وفجوة فيه تاخر النفي فيدل على استمراره وقوله وهو استشهاد الخ اثبات للثبات على
الطغيان والعمه وما قبله ولو رحمناهم الخ قوله فانه اشد من القتل والاسر لو ابقاه
على الظاهر من الدلالة على شدته في نفسه صح لكن ما ذكره يدل على ترتيب الجبر عليه دون
ما قبله واشدينه لعمومه واستمراره وفسر الابلاس بالحيرة واليأس وقيل انه الحزن
الناشي عن اليأس وهو قريب منه قوله حتى اذا فتحنا عليهم الخ اي اشدهم عتوا وهو
ابو سفيان قبل اسلامه رضي الله عنه والاستعطاف لم يرد باسمهم بدعائه وهو لا ينافي
اليأس او لان المراد اليأس من غيره ولولاه لما اتوه وهو لا ينافي قوله لم يجاروا وان فسر بالثبات ولو
فسر العذاب بعذاب الاخرة لم يرد شيء وكذا ارجحه بعضهم قوله لتحسوا بها الخ يعني المقصود
من خلقها ذلك وقدم السمع لكثرة منافعه او لانه مصدر في الاصل ولم يجمعه الفصحاء في
الاكثر واشار بذكرهما وذكر الافئدة الى الدليل الحسي والعقلي ولذا قدم الاول لتقدمه
وقوله فيهما اي في الايات قوله تشكرون بها شكرا قليلا اي تشكرون نعم الحواس قال في
القاموس يقال شكرت نعم الله وتدبرها فالشكر يضاف حقيقة الى الله والى نعمه فلا حاجة الى
جعله من الحذف والايصال او التجوز في النسبة وقوله شكرا قليلا اشارة الى انه صفة مصدر
مقدر وقوله لان العمدة اي الاقوى فيه اشارة الى انه ليس شكرا لسانيا وان القلة على
ظاهرها لا بمعنى النفي بناء على ان الخطاب للمشركين التفاتا لا للناس لتغليب المومنين كما
اختاره المص رحمه الله وما خلقت لاجله ادراك وفي كل شي له اية تدل على انه الواحد قوله
والاذعان لمانحها الانقياد لمعطيها وقوله تحشرون الخ اشارة الى ان فيه مع الذرء طباقة
قوله ومختص به هو معنى اللام او تقديم الجار والمجرور او هما والضميرية واختلافهما
تعاقبهما اي مجي احدهما عقب الاخر من قولهم فلان يختلف الى فلان اي يتردد عليه بالمجيء
والذهاب ولا يقدر عليه غيره تفسير للمراد بالاختصاص ونسبته الى الليل والنهار لظهورهما
والليل بذهابها قوله لامره وقضائه تعاقبهما هو قريب من الاول لان الاختلاف والضمير
فيهما سواء الا ان فيه تقدير مضاف لان الضمير راجع للامر وقيل اللام في هذا التفسير وقوله
او انتقاما من الخ فالاختلاف بمعنى التخالف زيادة ونقصا وقوله بالنظر والتامل اي الا استدلال
بما ذكر على البعث وقد مر تقريره قوله بل قالوا الخ بناء على ان الخطاب السابق لتغليب المومنين على الكافرين
والغيبة في هذا لكونه للكفار فقط ولو كان الخطاب للكفرة كان التفاتا ومن دان بدينهم
الذين كفروا وانكروا البعث من اقوام غيرهم وقوله استبعادا اي لاعادتهم بعد الفنا
ولذا اعادوا الاستفهام موكدا بان واللام والاسمية وهو اهون من البداء كما مر وهذا
اشارة الى البعث قوله الا اكاذيبهم فسر الاساطير بالاكاذيب وبينه بانه جمع
اسطورة وزن افعولة لا جمع كما توهم يختص بما يتلهى ويلعب به فلا كان او فعلا
ولذا لم يجوه في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون جمع احدوثة كما مر جوابه
والاعاجيب جمع اعجوبة والاضاحيك جمع اضحوكة وقوله جمع سطر اي بفتح الطا

كرنس

انكال

سودي

كرنس وامراس وسطر المفتوح كالسكن بمعنى الصف فهو جمع الجمع وله ارتضاه لقلته ولانه لا يدل
حينئذ على كذبها وهو المقصود قوله ان كنتم من اهل العلم ومن العقلاء فهو منزل منزلة اللازم
وما بعده اشار الى مفعوله المقدر وقوله فيكون استهانة على الوجهين للشك في الاول كونهم
عقلا وفي الثاني في علمهم بالضروريات وهذا لا ينافي كون السؤال عن البديهي استهانة ايضا
ان سلم لان اصل وضعه للاستعلام حتى يقال ان الاولى ان يقول زيادة استهانة والمسكة
بالضم القليل من مسكة الطعام والشراب وهو ما يمسك الرمق وقوله جهلوا مثل هذا الجلي
اي مع وانجاهليهم به على التنزيل وهذا ناظر الى حذف مفعول له وقوله الزاما جار على الوجهين
وقوله ولذلك اي لقوله لا يمكن الخ وقوله لانه الخ تعليل لقولهم في الجواب وقوله خالقها اشارة
الى ان لام لله للملك بالخلق وهو لا ينافي جهلهم السابق لانه الزامي فرضي كما مر وقوله ليتبين اهون
اي الامر بالعكس لسبق مثله ووجود مادته وقوله اعظم من ذلك اي الارض ومن فيها فهو ترق
قوله بغير لام اي سيقولون الله وكذا في الاية الاتية واما في الاولى فلم يقرا به احد وقد
وهم فيه ابو حيان في عدم الوفق كما قاله الفاضل المحشي والقراءة بترك اللام على الظاهر وباللام
على المعنى لان قولك من رب الدار بمعنى لمن هي وقد ورد في كلامهم كما قال الشاعر
اذا قيل من رب المزالف والقرى ❊ ورب الجياد الجرد قيل لخالد ❊
وقال الاخر في عكسه ❊
وقال السابلون لمن حفرتم ❊ فقال المخبرون لهم وزير ❊
قوله فلا تشركوا به بعض مخلوقاته كالاصنام وهو مترتب على الاقرار وللترقي في عظم المخلوقات
ترقي في التذييل لان هذا ابلغ في الوعيد مما قبله وقوله ولا يمنع منه قيل انه جار على عادة
عظما العرب حيث كانوا لا يجير احدهم جار احدهم ولو اجاره لم يعتد وقوله معنى النصرة او
الاستعلا قوله ملكه غاية ما يمكن يعني صيغة الملكوت للمبالغة في الملك يعني ملك اقصى
ما يمكن ملكه او الملكوت بمعنى الجزئية وقيل هي المالكية والمدبرية وقوله ان كنتم تعلمون تكرير
لاستفهامهم وتجهيلهم لكمال ظهوره وقوله فمن اين تخدعون كون اين بمعنى من اين تقدم في
آل عمران واشار بقوله تخدعون الى ان السحر هنا مستعار للخديعة قوله من التوحيد والوعد
بالنشور هو اضراب عن قولهم اساطير الاولين فكان الظاهر الاقتصار على الثاني لكنه لاحظ
فيه معنى ما بعده من التوحيد بنفي الولد او ما فهم من سياق ما قبله لكون الكلام مع المشركين
وهو اولى وقوله حيث انكروا ذلك وقالوا انه اساطير الاولين وهو تفسير لحاصل المعنى
لان الكذب مجاز عن الانكار فانه لا حاجة اليه وقوله لتقدسه الخ لانه لو كان له ولد
تأله ولزم مشاركته له في الالوهية وهو معنى قوله يساهمه اي يقاسمه وفي نسخة
يناهمه قوله جواب محاجتهم وجزاء الخ هذا على مذهب الفرا من ان اذن جواب وجزاء ابدا
لشرط ملفوظ او مقدر وقد مر تحقيقه والمقدر هنا لو كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله
اي لو كان معه آلهة الخ قال الفراجب وقعت اللام بعد اذن فقبلها الو مقدرة ان لم تكن
ظاهرة والمحاجة على زعمهم والا فلا حجة لهم ولا دليل على زعمهم الفاسد قوله واستبد به
الخ اي استقل به تصرفا وملكا وهو تفسير لقوله ذهب به وقوله لظهرت بينهم التحارب وفي
نسخة وقع وهو تفسير لقوله لعلا وقوله كما هو حال ملوك الدنيا يعني انه امر عادي
لا الزامي قطعي ولذا قيل انه دليل اقناعي لا قطعي وقوله وقيام البرهان صريح فيه
لكن صاحب الكشف قدس سره خالف في هذا وقال لا خلاف انه برهان يقيني قطعي كما في قوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واطال فيه هنا وقد مر تحقيقه وقوله فلم يكن الخ

منزع على قوله لظهر بينهم التجارب او على جميع ما قبله لانه نتيجته فلا وجه لما قيل ان الظاهر عطفه بالواو على ظهر فانه يترتب على ما يترتب عليه وقوله وحده قيل الاولى تركه وهو تاكيد لا ضرر فيه **قوله** واللازم باطل بالاجماع والاستقرا المراد بالاجماع اجماع المليين ومشركي العرب لان المراد الزامهم فلا يرد انه ان اراد اجماع المسلمين لم يفد وان اراد اجماع جميع اهل الملل ورد عليه الثنوية والاستقرا لانه لم يوجد ملكان في مملكة الا وبينهما ذلك واذا كان هذا الكلام خطابيا اقناعيا لا يرد عليه ما قيل ان الاجماع والاستقرا لا يناسب المقام لانهما ليساحجة عقلية مع انهما غير تامين والبرهان انما قام على انتها سلسلة الموجودات الى واجب بالذات ولا يلزم منه عدم تعدده مع تعدد السلاسل وما ذكره انما يرد على برهان التمانع والبرهان ليس منحصرا فيه واليه اشار المص رحمه الله بالبرهان لا ما زعمه المعترض فان برهان الوحدة مقرر مشهور في الكلام بطرق متعددة فلا وجه لما ذكره اصلا الا ان العرب لا يدعون الهيتهم الخلق والدليل المذكور لا يدل على نفيها الا بضم مقدمة اخرى تثبت لزوم الخلق لمن كان الها فتامل وقوله اي واجب الوجود في نسخة واجب واحد بدله **قوله** من الولد والشريك اشار الى ان ما موصولة ويجوز كونها مصدرية وضمير فساده لما وسبحان للتنزيه وقدر لفعله وقوله على الصفة لانه اريد به الثبوت والاستمرار فيتعرف بالاضافة وقوله نفو دليل اخر اي بضم مقدمة وهي ان الاله لا بد ان يعلم كل شي وليس غيره كذلك وقوله على بواقيهم اي المشركون والمسلمون وقوله بالفا اي التفريعية التي تدخل على النتيجة وقوله ولهذا اي لكونه دليلا **قوله** اي انك لا بد من تريني نزول ما وعدتهم من العذاب العاجل والاجل وكونه لا بد منه من زيادة التاكيد وقوله قربا لهم اشارة الى معنى الظرفية وانه من وضع الظاهر موضع المضمر لبيان سبب استحقاقهم للعذاب وهضم النفس للتواضع بمقتضى مقام العبودية والمراد بمن وراهم سواهم مجازا والمراد بامته امة الدعوة لا امة الاجابة وقيل هو مطلق وقوله لم يطلعه الخ اي اهو في حياته ام بعدها وقوله وتصدير الخ الظاهر انه تكرار كتكرير جوار وتركه اولى خصوصا ما في لفظ الجوار من الهجنة وما توعدون من الايعاد ويصح ان يكون من الوعد العام **قوله** لكنا نوخره يعلم من التعبير بقادرون دون فاعلون وقوله لا نعذبهم وانت فيهم واعترض عليه بانه لا يلزم ما سبق لان ذخيرة تعالى لا يتخلف فليس العذاب المذكور ما في هذه الاية واذا كان غيره يكفي لعدم تخلف وقوعه بعده فتامل **قوله** ولعله اي ما ذكر في هذه الاية واستحقاقهم بالجر معطوف على انكارهم وضمير له للموعود والاستهزا في قوله انا لقادرون كما اذا قلت لمن توعدته بالضرب انا قادر على ضربك وقوله قد اراه مفعوله مقدر اي ذلك وليس هذا وجها اخر بل تفريع لما ذكره **قوله** وهو الصفح عنها والاحسان الضمير الثلاثة للتي وتذكير الاول والثالث باعتبار الخبر او لكونها عين الاحسن وتانيث الثاني لمطابقته المرجع والخبر او هما باعتبار لفظ احسن ومعناه وتخصيص الثاني بالثاني لمناسبة الخبر **قوله** لم يرد لو قال الا بودي كان احسن وعلى هذا اي غير منسوخة والوهن الضعف وقوله كلمة التوحيد الخ فالمعنى اذهب شركهم باعلا دعوة الدين واعلا كلمة الله وقوله هي الامر بالمعروف هذا هو المشهور وفي تقديم التي هي احسن من الحسن ما لا يخفى **قوله** من التنصيص على التفضيل بقوله احسن فان دفع السيئة يكون بالصفح فاذا زيد معه الاحسان الى المسي كان دفعا بالاحسن وتعريرا لاحسانه كما هو عادة الكرام واليه اشار المص بتفسيره اولا وفي التعبير بالموصول وما فيه من الابهام مبالغة اخرى كقوله يهدي للتي هي اقوم والتفضيل في هذا الوجه

ابن كمال

عزيز

المختار على ظاهره لان الصفح مع الاحسان احسن من الصفح وحده وقيل المفاضلة بين الحسنة والسيئة والمراد ان الحسنة في بابها ازيد من السيئة في بابها وهذا شان كل مفاضلة بين ضدين كالعسل احلى من الخل اي هو في الاتصاف بالحلاوة اميز من الخل في الاتصاف بالحامضة لان بينهما استوا كاخاصا ومن هذا القبيل ما حكي عن اشعب الطامع انه قال نشات انا والاعمش في حجر فلان فما زال يعلو واسفل حتى استوينا يعني انهما استويا في بلوغ كل منهما الغاية لكن احدهما في غاية التعالي والاخر في غاية التدني وهذه فايدة بديعة يعلم منها ان هذا لا يختص بباب التفضيل فاحفظه فانه نفيس **قوله** بما يصفون تكذيبه وهو ونبيه للصبر وتسلية له صلى الله عليه وسلم ولم يحمله على ما وصفوا الله به لسبقه فيه النخس بالنون والخا المعجمة والسين المهملة الطعن والمهماز حديدة تربط على موخر رجل الفارس وتسمى مهمازا لحث الدابة بنخسها ولذا قيل ان الهمز بمعنى الحرفة لا تعرفها العرب قديما والرائضة كالسادة جمع رايض وهو من يروض الخيل على الجري وذكر نكتة الجمع لدفع ما يتوهم من انه لم يتعوذ من الهمزة الواحدة وهو ابلغ بانه في الواقع كذلك فيلزم التعوذ من كل واحدة منها فتامل **قوله** فيحضروا حولي اي يتربوا بي للوسوسة وتخصيص حال الصلاة يعني انه ورد في بعض الاثار والتفاسير كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما تخصيصها بهذه فلم جعلها عامة اجاب بانهم ليس قصدهم التخصيص بل ذكر محال بشتد فيها الخوف ويكثر حضور الشياطين فيها ولذا قيل اللهم اني اعوذ بك من النزع عند النزع واخرى بالمهملة بمعنى احق **قوله** متعلق بيصفون اي الثابتة كما في الكشاف او الاولى كما جوزه بعضهم وهي ابتدائية كما مر والمعنى لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما اعتراض او لغو الجهم لكاذبون او بمعذرة يدل عليه ما قبله اي فلا اكون كالكفار الذين تحضرهم الشياطين وتحضرهم حتى اذا الخ وهذا اقرب عندي وقوله الا غضا اي الصفح في قوله ادفع بالتي هي احسن واصله غض الجفن فجعله كناية عنه وهي مشهورة وما في نسخة من الاغضا تحريف للنساخ وبالاستعاذة متعلق بالتاكيد وقوله او بقوله معطوف على قوله بيصفون وما بينهما اعتراض ايضا تحقيقا لكذبهم ايضا **قوله** بحثوا على ما وطد فيه الضمير المجرور لما وقوله على الامواي في نفس الامر او حقيقة الامر والامر الحق وقوله والواو لتعظيم المخاطب وهو الله عز وجل وقد عرفت انه يكون في ضمير المتكلم والمخاطب بل والغائب والاسم الظاهر ولا عبرة بمن انكره اعتزار الكلام الرضي وقد قرره بجعله خطابا للملائكة بعد الاستغاثة بالله فقد تعسف وارتكب منه تقدير المضاف اي ملائكة ربي واما اعتراض ابي مالك بانه لا يعرف احد يقول رب ارجعون ونحوه لما فيه من ايهام التعدد فمحو مم فمدفوع بانه لا يلزم من عدم صدوره عنا كذلك ان لا يطلقه الله تعالى على نفسه كما في ضمير المتكلم فتامل **قوله** وقيل لتكرير قوله ارجعني الخ هذا منقول عن المازني في قفا نبك واطرقا ونحوه فاصله قف قف على التاكيد وبه فسر قوله تعالى القيا في جهنم لكنه مشكل جدا لانه اذا كان اصله قف فاقف قف مثلا لم يكن ضمير المثنية بل تركيبه الذي منه حقيقة فاذا كان مجازا فمن اي انواعه وكيف دلالته على المراد وما علاقته والا فهو مما لا وجه له ومن غريبه ان ضميره كان مفردا واجبا لاستتار فصار غير مفرد واجب الابراز ولم ترد هذه الشبهة قديما في خاطري والذي خطر لي ان لنا استعارة اخرى غير ما ذكر في المعاني ولكونها لا علاقة لها بالمعنى لم تذكر وهي استعمال لفظ مكان لفظ اخر لنكتة بقطع النظر عن معناه وهو كثير في الضماير كاستعمال الضمير المجرور والظاهر مكان المرفوع المستتر في كفى به حتى لزم انتقاله عن صيغة الى صيغة اخرى ومن لفظ الى اخر وما نحن فيه من هذا القبيل فانه عبر الضمير ان المستتر ان الى ضمير

انتصاف

عزيز تبعا للسمين

مبني ظاهر فلزم الاكتفا باحد لفظي الفعل وجعل دلالة الضمير المبني على تكرير الفعل قايما مقامه
في التاكيد من غير تجوز فيه ولا يرجع في الخصايص كلام يزيد على ما ذكرناه فتامل قوله في الايمان
الذي تركته جعل الايمان ظرفا للعمل الصالح لعدم انفكاكه عنه والترجي ما لما لعله بعد
الرجوع او للعمل فقط لتحقيق ايمانه اذا اعيد ثم اما كقولك لعلي اربح في هذا المال او كقولك
لعلي ابني على اسراري الشيء ثم ابني والمراد بالمال ما تركه وعلى الاخير جعل مفارقة الدنيا تركا لها
وقوله ترجعك من رجعه او ارجعه وقوله الى دار الهموم تقديره ارجع الى دار الخ وهو انكار
وقد وما نتقديره اختيار قد وما وقوله للملايكة ارجعوني يدل على الوجه المرجوح في النظم
قوله والكلمة تعني ليس المراد بها معناها المشهور لغة واصطلاحا بل هي هنا بمعنى الكلام
كما يقال كلمة الشهادة وهي في هذا المعنى مجاز عند النحاة واما عند اهل اللغة فقيل انه حقيقة
وقيل مجاز مشهور قوله لا محالة الخ يشير الى التاكيد بالاسمية والتقوية بتقديم الضمير
وترك ما في الكشاف من قوله هو قايلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه
وتسلط الندم او هو قايلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه وقوله او هو قايلها وحده يعني
به ان التقديم اما للتقوي او للاختصاص وقوله لا يجاب الخ توجيه للقصر المستفاد منه فان
الظاهر منه ان المعنى قوله غيره لهذه الكلمة وليس بمراد فاشار الى انه يراد فيه الاجابة والاعتداد
والاستماع منزلة قولها حتى كان المعتد بها شريك لقايلها وافاد الشارح الطيبي انه مبتدا ول
مثله فحق قال انه تركه لعدم صحة القصر فيه الا بتكلف جعل ضمير قايلها للجنس لكلمة المتعلقة
بالرجعة لم يصب قوله امامهم يعني وراءها هنا بمعنى امام لان كل ما وراءك او من الاضداد والمراد
بالجماعة الكفار وقوله وهو اقناط كلي الخ ليس مراده ان الغاية داخلة في المغيا لانه خلاف
الاستعمال حتى ان بعض الاصوليين جعلها من المنطوق وانما المراد انه علق رجعتهم بالمحال
كما في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وحتى يشيب الغراب فسقط ما قيل انه لا يصلح غاية لعدم
الرجوع المذكور والعلم بانه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا يقتضي الاقناط ولكنه لا يصحح امر
الغاية قوله لقيام الساعة اي لوقت قيامها او لاجله فاللام وقتية او تعليلية وقيل انها
اختصاصية وقوله والقراءة بفتح الواو الخ يعني ان قراءة العامة بضم الصاد وسكون الواو وابن
عباس والحسن بفتح الواو جمع صورة ايضا وهو شاذ على لحي بضم اللام جمع لحية بكسرها وهاتان
القراءتان تدل على ان القراءة المشهورة جمع صورة ايضا حقيقة او جمع اصطلاحي كتمر وتمرة
لان الاصل توافق معاني القراآت فالمعنى ان النفخ الارواح في الابدان لكن هذا التاييد
ينافيه صريح ابان اخر كنقر في الناقور وسياتي توفيقه قوله بنفعهم الخ يعني ان الانساب
بينهم محققة فنفيها لانها لعدم نفعها نزلت منزلة العدم او لان افتخارهم بها في الدنيا
فاذا لم يفتخروا بها انعدمت فكانها لم تكن كما قال * لا نسب اليوم ولا خلة * اتسع الخرق على الراقع
فهو استعارة وقيل تشبيه بليغ ويجوز ان يكون فيه صفة مقدرة اي لا انساب نافعة او
يفتخر بها لان الفخر بالدين والنجاة وقوله من فرط الحيرة اشارة الى انه امر طبيعي وان الحيرة
اذهلتهم عنه وقوله او لزوال التعاطف والتراحم علة لعدم النفع اما على ظنهم لقياسهم على
احوال الدنيا او لان المراد بالنفع ما يشمل التسلية ولو بالتالم كما قيل *
ولا بد من شكوى الى ذي مروءة * يواسيك او يسليك او يتوجع *
فلا يرد عليه ما قيل انه يشعر بان التعاطف لو وقع نفعهم وليس كذلك لان النفع حينئذ
ليس بغير الاعمال فالظاهر التعليل به وما قيل من ان التراحم واقع بين الاطفال واصولهم
كما ورد ورد بانه لا يستلزم عدم النفع والزوال المذكور حد لا من المطالبة رد بان رحمة الاطفال

فقد

عند دخول الجنة لا عقب النفخة الثانية وبان انتفاعهم بالانساب ليس بسبب التراحم كما في الدنيا
فانتفاؤه يستلزم المراد وكون الزوال مما ذكر غير متعين كما سيأتي واورد عليه ان قوله بحيث الخ
ظرف لزوال التعاطف لا لفرط الحيرة فلا ينافي الحدث مما ذكر واما عدم النفع فلا يفيد لان السوق
مقتض للجزم به واما حديث الاطفال فغير وارد لانهم اطفال المومنين وهذا في شان الكفار بدليل
سياقه وما ذكر تخصيص من غير مخصص قوله او يفتخرون بها معطوف على نفعهم وفي الكشاف يجعل
ان التقاطع بينهم حيث يفترقون متباينين ومتعاقبين ولم يذكره المصنف لانه مبني على عمومه وهو في شان
الكفرة واما الفا فلا تنافيه اما لانها سببية او لان التعقيب عرفي قوله وهو لا ينافي قوله الخ
قيل ان قوله لاشتغاله بنفسه يدل على ان المراد بالسوال سوال التعارف فلا تناقض لان الواقع
للتوبيخ والخصومة وجوابه لا يناسبه قوله يومئذ لاطلاقه وكذا ما في الكشاف من انه في النفخة
الاولى اذ التساؤل والتساؤل يابأه يعني ان تقديم قوله يومئذ عليه يقتضي اطلاقه وفيه نظر وقوله
لانه عند النفخة قيل عليه ليس هذا عقيب نفخة البعث بل بعده لقوله من بعثنا من مرقدنا الخ
لمراجعته في التساؤل وقوله واقبل الخ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عند النفخة الثانية
وفا الجزا لا تفيد تعقيبا وقيل عليه ان ما ذكره المصنف رحمه الله اقرب لتعاضد الاخبار على استيلا
الدهشة واشتغال كل انسان في بعث القبور وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه عند القيام من القبور
وهو الم‍طلع شغل كل بنفسه ومن بعثنا من مرقدنا ولو سلم انه عقيب النفخة الثانية لا يدل على
انه يطابق التساؤل ثم الجنان لان الفا الجزائية على التعقيب وقال الامام ان قوله لا يتساءلون
في الكفار وقوله واقبل الاية في المؤمنين بعد دخول الجنة ورد بان النفي ليس بقوله فاقبل
بالفايل بالواو وهي في الكفار بلا شبهة وكلاهما في الصافات ثم ان يوم القيامة ممتد
وفيه مشاهد ومواقف فيقع في بعضها تساؤل وفي بعض دهشة تمنع منه هذا خلاصة
ما هنا فاختر لنفسك ما يحلو قوله موزونات عقايده الخ فالموازين جمع موزون وقد
مر في الاعراف جواز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعه لتعدد الوزن وقوله لها وزن
وقدر اشارة الى التفسيرين والمذهبين كما فصل في الكلام قوله ومن لم يكن له وزن وهم
الكفار وقد مر في الاعراف تفصيله ايضا قال بعض المفسرين اي مات من اعماله او اعماله التي
لا وزن لها ولا اعتداد بها وهي اعماله السيئة انتهى يعني ان موازين اعماله الحسنة خفت
بناء على ان اعمال الكفار توزن بحكم الهيئة ولم يقيده بكونها حسنة لعلمه من تقييد الثاني
المقابل له وبالجملة الحالية وهي قوله وهي اعماله السيئة وقوله او اعماله الخ هذا هو القول
الثاني وهو ان اعمال الكفار لا توزن بخلاف المسلمين لقوله لا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
وجعلناه هباء منثورا ونحوه وليس هذا مذهبا للمعتزلة لان مذهبهم انكار الوزن مطلقا
وانها بينا مرادها مع وضوحه لان بعض علما العصر تردد فيه واستشكله واتى بما يتعجب منه
حتى ان بعض الجهلة قال ان عبارته ليست السيئة بل السيئة اي الحسنة وهذا ليس الا
لجهله وخفة ميزان عقله وما فيه الاخبار الا ذو انها قوله غبنوها يعني الخسارة
والغبن وهو بيع متاعه بدون قيمته المراد به هنا على طريق الاستعارة التمثيلية
تضييع زمانه في الضلال وترك ما اعطاه الله له من راس المال وهو الاستعداد لان
يربح في تجارة الكمال بقطع الايمان وصالح الاعمال وبه درر القايل كما تقدم مرارا *
اذا كان راس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق في غير واجب *
قوله بدل من الصلة ظاهره ان مجموعه بدل قال ابو حيان هذا بدل غريب وحقيقته
ان يكون البدل الذي يتعلق به في جهنم اي استقروا وكانه من بدل الشيء من الشيء وهما

هنا نعلم ما في حواشي المطول الحسنية منه

سعدي

غريق ابن كمال سعدي

غريق

غريق

ابن كمال

ابو السعود

پهلوان

لتسمي واحد على سبيل المجاز لان من خسر نفسه استقر في جهنم قال الحلبي فجعل الجار
والمجرور بدلا دون خالدون والزمخشري جعل جميعه بدلا بدليل قوله او خبرا بعد خبر لاولئك
او خبر مبتدا محذوف وهذا ان انما يليق بخالدون واما في جهنم فمتعلق به فيحتاج كلام الزمخشري
الى جواب وايضا يصير خالدون مغلقا انتهى اقول ما قاله ابو حيان لا وجه له فان خلودهم في
النار يشتمل على خسرانهم فهو بدل اشتمال لا غرابة فيه ولا تجوز وجعل جميعه بدلا نظرا لانه
بمعنى يخلدون فيها بلا تقدير لوقوعه صلة فهو جملة ميلا مع المعنى على عادته كما اشار اليه
بعض شراحه قوله تلفح فهما بيان لحاصل المعنى واللفح والنفح مس لهب النار ولكون النفح
اشد استعمل في الريح الطيبة نفحة دون لفحة وهذه الجملة حال او مستانفة والتقلص
التباعد من شبه التشنج والكلوح جمع كالح كجدر وقوله فانيب بالنون والبا الموحدة يعني اللوم
والتوبيخ والاستفهام انكاري قوله ملكتنا الخ يعني انه من غلب فلان على كذا اذا اخذه
وتملكه وهو اما تمثيل او شبهت الشقوة كالعظمة وهي كالشقاوة بالفتح والكسر مصدر
بمعنى سوء العاقبة بمتغلب جابر واسند الملك اليها تخييلا والمراد انه جميع احوالهم
مودية اليها وانه غلب علينا ما قدر من الشقا فاطعناه فلم يبق فيه خير وقوله الى التكذيب
كانه جعل العود الى التكذيب عودا الى النار فتامل قوله اسكتوا سكوت هوان يعني
انه استعير من خسات الكلب اذا طردته لهذا وفيه تشبيه لهم بالكلاب في الذل والهوان
باعتبار الهامكية وقرينتها انه بحجيته كما في ينقضون عهد الله وضمير فانها للنار وقوله
فخسا اشارة الى انه يكون لازما ومتعديا وما في الاية من اللازم وعطفه بالفا اشارة الى ان
الثاني مطاوع للاول وانه قد يكون ثلاثيا مثله جبرته فجبر ورجعته فرجع كما في شرح
الايضاح لابي علي وغيره وقوله في رفع العذاب تقدير بقرينة السياق وقوله راسا اي
ابدا واصلا وهو مجاز مشهور قوله قيل ان اهل النار الخ هذا تاييد للتفسير الثاني
وقولهم ابصرنا وسمعنا يعني انما يرجون به انقطاع العذاب وقوله حق القول اي بالخلود
وانه لا يعيد انما نكم اليوم وعوا بهم وهدمياح الكلب ونباحه فالمراد التشبيه به
قوله اي لانه وهو تعليل على القراتين لزجرهم بالخاذهم من ذكر سخرة وسخريا مفعول
ثان لاتخذ وجعل عين السخرة مبالغة وزي بالضم والكسر واختلف اهل اللغة هل هما
بمعنى واحد او بينهما فرق بالمباينة او الاعمية واصله من التسخير وهو الاختصاص
ثم ان كان للهزوبه فهو السخرية بالكسر ومنه السخرة وان كان للعمل واستخدام من
غير اجرة فبالضم وقيل غير ذلك وهو مصدر زيدت فيه يا النسبة للمبالغة كالخصوص
والخصوصية كما زيدت في احمري قوله من فرط من تعليلية والفرط الزيادة والتجاوز
يعني انكم لم تخافوا الله فيهم فذكر الله كناية عن خوفه لان من خافه ذكره ونسيان ذكره
لعدم المبالاة والخوف واسناد الانسا اليهم لانهم سببه اذ بسببه لتشاغل بهم نسوه كما
اشار اليه المص رحمه الله وقوله في اولياي اي في شانهم والاستهزا بهم قوله فوزهم
بجميع مراداتهم الخ بنصب فوزهم على انه تفسير لانهم هم الفايزون على قراءة الفتح وانه
مفعول ثان لجزا وهو متعدد له بنفسه وبالبا يقال جزيته كذا وبكذا كما قاله الراغب
وقوله بجامع مراداتهم اي بجميعها اشارة الى ان مفعول الفايزين حذف للعموم وقوله
مخصوصين حال كونهم مخصوصين بذلك الفوز وفي نسخة مخصوصون اي وهم مخصوصون
وهو بيان للاختصاص المفهوم من ضمير الفصل وقيل انه على هذا ابتدا كلام للتعليل
قال المعرب وهو الاظهر لموافقته القراءة الاخرى فان الاستيناف يجعل به ايضا

وتبعه

سعدي

سلاجي

وتبعه القايل المعنى لانهم هم الفايزون وان المراد من خلقهم وهو توحيده تعالى بالعبادة كقوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وعدل عن المعنى مع سبق ما ذكره لاستحضار صورة فوزهم
او لانهم الذين يحق لهم الفوز لدلالة الاسم على انه ثبت لهم ذلك فالمفعول الثاني محذوف على
القراتين وقيل انه بعيد لاحتياجه الى التقدير والتعليل على قراءة الكسر ليس بظاهر لانه لا وجه
للسؤال عن السبب المطلق وهو مذكور بقوله بما صبروا ولا عن السبب الخاص لفوزهم لان السايلين
هم القايلون ربنا اخرجنا الخ وهم عارفون به فالظاهر ان السؤال عن كيفية الجزا المبهم اي كيف
جزاوهم فاجيب بالفوز بجميع ما يريدون ثم اورد على قوله بالمراد من خلقهم الخ ان مراد الله والفوز الظفر
بمراد نفسه لا مراد الله وليس بشي لان التقدير اذا اريد العموم كثير بليغ لا ينكر وهو متعين في القراءة
الثانية وكونه توافق القراءة احسن مما لا شبهة فيه واما امر التعليل فعدم وروده ظاهر لان
العلل والاسباب تتعدد لانها ليست علة تامة فاذا ذكر انهم جزوا بسبب صبرهم على المكاره فلا
منع من ان يقال انه اختص الجزا على الصبر بهم فيقال لانهم فازوا بالتوحيد المودي الى كل سعادة
نعم ما ذكره وجه اخر ولكل وجهة هو موليها فافهم قوله قال الخ جملة مستانفة وقوله على الامر
الخ في الدر المصون الفعلان مصحوبان بغير الف في مصاحف الكوفة وبالف في مصاحف مكة
والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائي وافقا مصاحف الكوفة وخالفهما عاصم او وافقهما
على تقدير حذف الالف من الرسم الخ ومنه يعلم ان الرسم بدون الف يحتمل حذفها من الماضي على
خلاف القياس فلا وجه لما قيل ان مخالفة القراءات السبعة لما ثبت في رسم المصحف من الغرايب
وكون الخطاب لبعض روسا اهل النار بعيد وهو جار في القراءة الاخرى والاستفهام انكاري
لتوبيخهم بانكار الاخرة قوله استقصارا الخ تقدم تحقيقه وقوله اولانها اي ايام الدنيا
وقصرا يام السرور ولسرعة مرورها وعلى هذا افا لتمسوا اعني لبثهم في الدنيا وقوله والمنقضي
في حكم العدم اي فلا يدري مقداره طولا وقصرا فيظن انه كان قصيرا فلا يقال ان هذا
يقتضي نفيه لا تقليله والعادين بالتشديد جمع عادي نسبة الى قوم عاد لانهم كانوا
يعمرون كثيرا قوله لو انكم كنتم تعلمون الخ ليست لو وصلية لانها بدون الواو نادرة
او غير موجودة فجوابها محذوف تقديره لو كنتم تعلمون قلة لبثكم بالنسبة للاخرة
ما اغتررتم بالدنيا وعصيتم لانها احيتم بهذه المدة كما قدره ابو البقا لانه لا يلايم ما ذكره
المص رحمه الله من كونه تصديقا لهم فلعله يجعله ردا عليهم لا تصديقا فيصح ما قدره
ويجوز ان تكون للتمني فلا يحتاج لجواب قوله توبيخ لهم على تغافلهم كما ان
تقليل مدتهم كذلك وقوله حال اي من الفاعل وجمع لمشاكلة الضمير وقوله تلهيا بكم
لا لتلهوا وتلعبوا انتم كما قيل لانه يختلف فيه الفاعل فلا يكون مفعولا له بدون
لام الا على قول ضعيف وقوله دليل على البعث فهو توطية لما بعده والعبث كاللعب
ما خلا عن الفايدة مطلقا او عن الفايدة المعتد بها او عما يقاوم الفعل كما ذكره
الاصوليون والظاهر ان المراد الاول قوله او عبثا اي او معطوف على قوله عبثا
والظاهر انه على تقدير كونه مفعولا له واما على تقدير الحالية فيحتاج الى تاويل
اي مقدرين انكم لا ترجعون فهي حال مقدرة وقوله وقرا الخ وغيرهم قراه مبنيا
للمفعول وقد نقد مراد رجح بكونه متعديا ولازما وفي قوله فتعالى الله التفات
للتفخيم والتوصيف بما بعده قوله الذي يحق له الملك مطلقا فالحق بمعنى الحقيق
بالمالكية كما يقال هو السلطان حقا ويحق او الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه
ورجح بعضهم هذا لشهرته ولان معنى الاول يفهم من الملك وفيه نظر وقوله مملوكه

سمين

اي لله بالذات لانه مخلوق له اوجده بيده جميع اموره قادر على التصرف فيه بكل ما يريد وفي كل حال مطلقا وهذا معنى المالكية الحقيقية واما مالكية غيره فبالعرض لانها بتمليك الله له ولو شاء لم يعطه ومتى شاء اخذ ما اعطاه منه فليس تملكه ذاتيا ولا يقدر على التصرف فيما يملكه بكل وجه اراد حسا او شرعا كما هو شان المملوك فاسناد المالكية له بحسب الظاهر المتعارف حقيقة لا مجاز لتصرفه وكسبه في الجملة كالعبد الماذون فلا حاجة الى حمله على المبالغة او التشبيه لان ما ذكره بالنظر لنفس الامر لا للعرف والشرع فانهما ناظران للظاهر فقوله من وجه كالوجه الثاني مثلا وقوله في حال كالحياة مثلا فلا اعتبار عليه كما توهم **قوله** الذي يحيط بالاجرام الخ هذا على قراءة الجر على انه صفة العرش او الرفع على انه نعت له مقطوع لا صفة الرب والمعنى انه لاحاطته بالموجودات وكون جميع الامور والرحمة والبركة تتنزل منه موصوف بانه كريم على الاستعارة المكنية والتخييلية او التمثيلية والتصريحية وقوله او لنسبته يعني انه كريم ربه فالاسناد اليه مجازي او هو كناية عن كرم مالكه وتعيينه هنا لفظة صادفت محزها وقوله ولعبدة تفسير ليدعو **قوله** اورادا واشراكا سقط من بعض النسخ والصحيح اثباته وانه رمز على قوله اورادا بانه لا ينافي ذكره هنا مع المعية الواقعة في النظم في قوله مع الله فالوجه الاقتصار على الاشتراك وقد دفع بوجوه منها انهم لو عبدوا الها افرادا فانهم يعبدونه مع المعبود بحق وهو تعسف وقيل اراد بالاوراد ان يكون الاله الاول منفردا مستقلا ومن الاشراك الاشراك في خلق الاشياء بان يكون شريكا له في الخلق والايجاد وهو لا محصل له وقيل ان قوله اورادا داخل في المعية دلالة لا عبارة وهذا كله من ضيق العطن فان الاوراد والاشراك في العبادة ومعنى مع الله مع وجوده وكفعه ولا خفا في القول بانه مع وجود الله من الكفرة من يعبد غيره وحده ومنهم من يعبده مع عبادة الله وهذا لا غبار عليه وان لم يتقدمه هذا فالمشرك اذا افرد معبوده بالعبادة تارة واشركه مع الله اخرى صدق عليه انه عبد مع الله غيره وذكر الحفيد انه للتصريح بالوهيته تعالى وللدلالة على النفي بكيفيتها وهو المقصود وليس ذكره مع المعية مستدركا فتامل **قوله** لا ازمة له اي لا مقيدة ومخصصة بل مؤكدة وقوله وبنا الحكم عليه بالجر معطوف على التاكيد والحكم هو ما يستفاد من جزاء الشرط من الوعيد له بانه مجازى بما يستحقه وهو وان بني على الشرط وما يفيده من الاشتراك لكن ليس فيه التنبيه على ما ذكر فقوله تنبيها تعليل لبنا الحكم عليه فان العقود والصفات مقصودة بالذات ويجوز ان يكون تعليلا له وللتاكيد معا وقوله او اعتراض معطوف على قوله صفة وقوله لذلك اي للتاكيد لا للتنابيه كما قيل لان الاعتراض لا يفيد غير التوكيد **قوله** مجازيه الخ فالحساب كناية عما ذكر لانه المقصود منه وقوله او الحكم يعني عن قوله حسابه وقوله حسابه عدم الفلاح يعني انه على هذا التقدير من باب تحية بينهم ضرب وجيع وهذا ابلغ مع عدم احتياجه الى مقدر من تقدير اللام ولذا اقتصر عليه الزمخشري وموافقته للقراءة الاخرى يكفي باعتبار حاصل المعنى وكون احديهما عين الاخرى مرجحة لا لازمة ولذا قدم الوجه الاول والكافرون من موضع الظاهر موضع المضمر وجمع نظرا للمعنى من **قوله** بدا السورة بتقرير فلاح المؤمنين يشير الى ما قرنه بها من قد وصيغة الماضي الدال على التقرير والتحقيق وقوله وختمها الخ يعني ان فيه حسن المبدا والختام لما بينهما من التناسب التام **قوله** امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يستغفر الخ ليس فيه تقييد الطلب بانه له فيبقى على عمومه ولا حاجة الى التاويل بالدوام على ذلك والمراد تعليم امته والحديث الاول موضوع والثاني وارد

محدي

كز
ابن كمال
سلامي

سعدي

مروي

مروي في السنن لكنهم اختلفوا في صحته وضعفه والثالث قال العراقي وابن حجر انه لم يوجد في كتب الحديث

سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم

قوله مدنية الخ المدني والمكي معروف وانما الكلام فيما نزل مرتين هل يكون مكيا ومدنيا او يعتبر اول النزول لان ما لم يكن في الثاني زيادة او نقص وبه يندفع بعض الشبه وسياتي عن القرطبي ان آية يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الخ مكية وفي التيسير انه اختلف في اثنين منها وعدد الآيات توقيفي ايضا وقوله ستون وقع في نسخة بدله سبعون وقد قيل انه سهو لان المروي في كتاب العدد للداني وهو المعتمد فيه ما ذكر من انها ستون **قوله** اي هذه سورة الخ يعني انه اما خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبر محذوف وقدر الخبر مقدما وان كانت النكرة هنا تخصصت بالوصف لانه احسن كما مر لكن اورد على الثاني ان فائدة الخبر ولازمها منتف هنا لان السورة المنزلة عليه معلوم انها وحي ودفع بانه لا ضير فيه فانه انما يلزم ذلك فيما قصد به الاعلام والقصد هنا الامتنان والمدح والترغيب وفيه بحث وان كان ما ذكره مما قرره اهل المعاني كما فصله في شرح التلخيص لان مثله مما قصد به الامتنان او التحسر ونحوه لا يخلو من ان يكون لانشاء ذلك كما اختاره في الكشف او للاخبار عنه فان كان انشاء لم يكن مما نحن فيه وان كان اخبارا فلا بد من كونه دالا على ذلك باحدى الطرق المعروفة ولا شك انه ليس بحقيقة فهو كونه مجازا او كناية وحينئذ فالمعنى المجازي او الكنائي فائدة الخبر نحو اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فائدته التردد فتامل واورد عليه ايضا انه يابى ان مقتضى المقام بيان ان شان السورة كذا وكذا والحمل عليها بمعونة المقام يوهم ان غيرها من السور ليس على تلك الصفات ولا يخفى ان هذا ليس من مفهوم الصفة لاشتراكه بين الوجوه بل هو من تقديم المسند وهو على الاصح يفيد قصر المسند اليه على المسند فالمعنى ان السورة الموصوفة بما ذكر مقصورة على الاتصاف بانها فيما اوحي اليه اي بعض الموحى لانه من ظرفية الجزء لكله وهو يدل على ان القصر غير مراد كما في تلك آيات الكتاب المبين وانما يدل على ان شانه كذا لحاصل من التوصيف ولكونه كالحاضر المشاهد لذكر عقبه والحمل بعد العلم بها مستفاد وقبلها اخبار لم يحمل عليه مع انه مر ان القصد الامتنان **قوله** انزلناها صفة لها قيل لعل فائدة الوصف المدح او التاكيد لان الانزال يفهم من السورة لانها كما مر طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات وهذا على مذهب الزمخشري اما على مذهب اهل السنة فيجوز ان يكون للتخصيص احترازا عما هو قائم بذاته تعالى ولا يخفى انه ليس بشيء لانه وان لم يعترف بالكلام النفسي فهو معترف بكونها في اللوح المحفوظ ولان المبتدا والخبر المذكوران انما يتصوران في المنزل لنا فلا بد من القول بانه للتنويه بشانها وتعظيمها له ضمير العظمة **قوله** ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون لها محل في المعنى من الجمل التي لا محل لها من الاعراب التفسيرية وهي الفضلة المفسرة لحقيقة ما تليه واحترزت بالفضلة عن الجملة المفسرة لضمير الشان فانها كاشفة لحقيقة المعنى ولها موضع بالاجماع وعن المفسرة في الاشتغال فقد خالف فيها الشلوبين فزعم انها بحسب ما تفسره فهي في مثل زيدا ضربته لا محل لها وفي نحو انا كل شيء خلقناه بقدر وكون بدل الجزم كله في محل رفع ولهذا يظهر الرفع اذا قلت الله وقال فمتى نحن نومنه نبيت وهو آمن فظهر الجزم وكانها عنده عطف بيان او بدل ولم يثبت الجمهور وقوعها جملة وقد تبين ان جملة الاشتغال ليست من الجمل التي تسمى في الاصطلاح مفسرة وان حصل بها تفسير ولم يثبت جواز حذف المعطوف عليه عطف بيان واختلف في البدل منه وغيره حيث لم يذكر عليه شواهد وهو ان الجملة المفسرة في الاشتغال عنده لا تخلو اما ان يكون لها محل من الاعراب فينبغي ادخالها في المفسرة او عدها على حدة ولم يات بشيء منهما او يكون لها محل فان كان بالتبعية فلا بد من الرجوع الى ما ذكره الشلوبين وان كان له وجه اخر فليحمل كلامه عليه فانه لا نص منه في ذلك ولذا قال وكانه الخ نعم لك ان تقول انها تاكيد

۲ ابو السعود

بهلوان

وحينئذ لا يلزم ما ذكره وادعاء عطف البيان والبدل فيما اتحد لفظه غير ظاهر وكلام اللمم والزمخشري
محتمل لموافقة الشلوبين ثم انه بقي ههنا ان شرط المنصوب على الاشتغال ان يكون مختصا ليصح رفعه
بالابتداء ولهذا اعترض ابن الشجري على ابي علي في قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها انه من باب زيدا ضربته
كما في الباب الخامس من المغني وقال بعدما قرره المشهور انه عطف على ما قبله وابتدعوها صفته ولابد
من تقدير مضاف اي حب رهبانية قال واما الزمخشري ابو علي الامر على ذلك لاعتزاله ولذا قال وان ما
يبتدعونه لا يخلقه الله تعالى وقد اجاب عنه حفيد ابن هشام بان الظاهر ما قاله ابو علي لان
من المسائل التي يجوز فيها الاشتغال ما يجب النصب فيه ولا يصح الرفع على الابتداء وحينئذ فليس
جواز الامرين شرطا في صحة الاشتغال ويخفى به تجويزهم له في سورة انزلناها فانه لا يصح فيه كون سورة
انزلناها خبر بل اذا جعل مبتدا فانزلناها صفته والخبر محذوف وهو الظاهر وقال العلوي في شرح الجامع
ان ابن الشجري وابن هشام لم يشترطا صحة الرفع على الابتداء حتى يقال ان فيه ما لا يصح فيه ذلك بل
كونه قابلا للابتداء ايضا بناء على ان الاصل فيه جواز الرفع والنصب وهو لا ينافي تعيين النصب لعارض
وتجويز الاشتغال في سورة انزلناها كتجويز ابي علي فاما ان يمنع او يناول كما ذكر في واحد يحتويهما
فما قيل قوله او ان قيل الظاهر اتلو بصيغة الجمع لان الخطابات التي بعده كذلك وهو بناء على ما
اشتهر انه لا يخاطب في كلام واحد اثنان فاكثر بدون تثنية او جمع او عطف ولنا فيه كلام فصلناه
في طراز المجالس وتردد انه لما قال الزمخشري في قوله تعالى اذ تصعدون في ال عمران اذ تصعدون
باضمار اذكر اورد عليه الفاضل انه مشكل اذ يصير المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون ايها المصعدون
الذين تركوا الرسول صلى الله عليه وسلم وفروا فالصواب اذكروا واجاب بان تقديره هذا على قراءة
يصعدون بالتحتية واجاب السعد بان المراد جنس هذا الفعل فيقدر اذكروا لا اذكر او يومن
فتبتلا اذا اطلقتم النساء وفيه ان نظم الاية وهو اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول
يدعوكم في اخراكم الخ يا باه وما ذكروه من اصله غير وارد بل غير صحيح لان ما قدروه من اذكر
وانل ونحوه مما فيه معنى القول مصحح له بلا تاويل لانه قول وما بعده مقول فالخطاب فيه
محكي لتضمن عامله معنى القول او تاويله به كما عرف في مثله فيقصد لفظه حتى كانه انسلخ عنه
الخطاب او تعدد قائله ومما يرشدك الى ذلك نحو قوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون فانه
خطاب قل للرسول صلى الله عليه وسلم من الله والخطاب بعده للرسول صلى الله عليه وسلم للكفرة فكانهما
خطابان او كلامان او المقصود الاول وهو كثير كقوله في هذه السورة قل اطيعوا الله وفي الكشف
اشارة له وهذا التحقيق لا ريب فيه فعليك ان تعض عليه بالنواجذ قوله او دونكه رده
في البحر بانه لا يجوز حذف اداة الاغراء وقيل عليه انه لا يسلم الابد لبدل ودليله الاظهر العنص
وهو مفعوله في العمل لانه محل بالحمل على الفعل لكن ابن مالك اجاز في قوله يا ايها المائح دلوي
دلوكا ان يكون دلوي معمولا لدونك اخر مضمر او زعم انه مذهب سيبويه وهو موافق لما
هنا ان لم يشترط فيه ذكر مثله بعده وذكر ابن هشام في الباب الخامس من المغني ان شرط الحذف
ان لا يودي الى اختصار المختصر فلا يحذف اسم الفعل وما نقل عن سيبويه رحمه الله من
حذفه تفسير معنى لا تقدير اعراب وخراده تقدير حذف الزم ونحوه قوله وفرضنا ما فيهما
من الاحكام يحتمل ان يريد ان المفروض احكامها وهي مشتملة على غير الاحكام فاسند الى الكل
ما هو لجزئه كبني تميم قتلوا فلانا والقاتل احدهم او المفروض مدلولها الا انه فاسند
ما لاحدهما للاخر لما بينهما من شبه الظرفية او هو على تقدير مضاف كما في سل القرية
وقيل انه مجاز في المسند بعلاقة الحلول وهو بعيد لانه ان تجوز في السورة فالتوصيف
بانزلناها يا باه وان كان في ضميرها على الاستخدام فهو خلاف الظاهر وفيما ذكر نوع استهلال

سعدي
سعدي
سعدي

قوله

قوله وشدده ابن كثير الخ يعني ان التضعيف للتكثير في الحدث كطوفت او في المفعول او بواسطته كما هنا
فانه لتكثير المفروض عليهم والمبالغة بزيادة الكيفية بشدة لزوم الرضية والايجاب وقد يفسر بفصلناها
وهو من الفرض بمعنى القطع ويجري فيه ما ذكر قوله فتتقون المحارم قال الامام ذكر الله في اول السورة
انواعا من الاحكام والحدود وفي اخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها اشارة الى الاحكام المبينة اولا
وقوله وانزلنا فيها ايات بينات اشارة الى ما بين من دلائل التوحيد ويؤيده قوله لعلكم تذكرون راجع
للاحكام ايضا لانه تذييل لجميع ما قبله والمقصود من التذكير غايته وهو اتقاء المحارم فلا حاجة لما ذكر
قوله او فيما فرضنا وانزلنا الخ في كتاب سيبويه اما قوله عز وجل الزانية والزاني الخ وقوله والسارق
والسارقة الخ فان هذا لم يبن على الفعل ولكنه مثل قوله مثل الجنة التي وعد المتقون ثم قال فيها
انهار فيها كذا فانما وضع المثل للحديث الذي بعده فذكر اخبارا واحاديث فكانه قال ومن القصص مثل
الجنة او مما يقص عليكم مثل الجنة فهو محمول على هذا الاضمار وكذلك الزانية والزاني لما قال
سورة انزلناها وفرضناها قال في الفرائض الزانية والزاني ثم جاء فاجلدوا بعدما جاء بالفعل بعد ان
مضى فيهما الرفع كما قال وقائلة خولان فانكح فتاتهم فجاء بالفعل بعد ان عمل فيه المضمر وعلى هذا وعلى
هذا قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وقد قرا اناس والسارق والسارقة والزانية والزاني
بالنصب وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن ابت العامة الا الرفع في ذلك انتهى يعني
ان النهج المألوف في كلام العرب اذا اريد بيان معنى وتفصيله اعتناء بشانه ان يذكر قبله ما هو
عنوان وترجمة له وهذا لا يكون الا بان يبنى على جملتين فالرفع في نحوه افصح وابلغ من النصب من
جهة المعنى وافصح من الرفع على انه جملة واحدة من جهة تمامها لما عرفت ولما يلزمه من زيادة
الفاء وتقدير اما او وقوع الانشاء خبرا كما فصل في شرح الكتاب اذا عرفت هذا فما هنا اوجز منه
لانه مر في الفائدة قوله في الكشاف وقرا عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على قراءة العامة
لاجل الامر وتبعه ابن الحاجب وليس في كلام سيبويه شيء مما ذكراه كما سمعته ولم ينبهوا عليه
ومنها ان الشارح العلامة رحمه الله قال عندي ان مثل هذا التركيب لا يتوجه الا باحد امرين
زيادة الفاء كما نقل عن الاخفش او تقدير اما لان جواز دخول الفاء في خبر المبتدا اما لتضمنه
معنى الشرط واما لوقوع المبتدا بعد اما ولما لم يكن الاول وجب الثاني وقيل انما دخلت
الفاء الخبر اذا كان في المبتدا معنى يستحق به ان يترتب عليه الخبر كما في قوله وقائلة خولان الخ
فان في هذه القبيلة شرفا وحسنا بسببه امر بنكاح نسائهم وهو راجع الى تضمن معنى الشرط
وقد عرفت ان في ابتنائه عليه جملتين ما يغني عن هذا التكلف ومنها انه قيل ان سبب
الخلاف ان سيبويه والخليل يشترطان في دخول الفاء الخبر كون المبتدا موصولا بما يقبل
مباشرة اداة الشرط وغيرهما لا يشترط ذلك وليس هذا مبنى الكلام وانما هو من عدم الوقوف
على المقصود لما مر وقوله وحكمهما اشارة الى ان في الكلام مضافا مقدرا واذا بني الكلام
على جملتين فالفاء سببية لا عاطفة وقيل زائدة قوله لتضمنهما او في نسخة لتضمنهما او الظاهر
وقوله وقرئنا بالنصب على اضمار فعل الخ قيل دخلت الفاء لانه حق المفسر ان يذكر عقب المفسر
كالتفصيل بعد الاجمال في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ويجوز ان تكون عاطفة
والمراد جلدا بعد جلد وذلك لا ينافي كونه مفسرا للمعطوف عليه لانه باعتبار الاتحاد النوعي
ولا يخفى ان المفسر اذا كان فيه ايضاح وتفصيل يعطف بالفاء وقد يعطف بالواو واما اذا
اتحد لفظهما فلم يعهد عطفه عند النحاة ولو جازت المغايرة المذكورة لجاء زيدا فضربته
وهو ممنوع بالاتفاق وما ذكر تكلف لم نر احدا ذكره من النحاة فالظاهر ما قاله ابن جني من انها
جوابية لما في الكلام من معنى الشرط ولذا احسن من معنى الشرط مع الامر كما اشار اليه المص

لانه في معناه الامر فاجزم جوابه لذلك اذ معنى اسلم تدخل الجنة ان تسلم تدخل الجنة والمراد كما في بعض شروح الكشاف ان اردتم معرفة حكم الزانية والزاني فاجلدوا الخ ولذا الزمخشري يدا اضربه لان الفا لا تدخل في جواب الشرط اذا كان ماضيا وتقديره ان اردتم معرفة الخ احسن من تقدير ان جلدتم لانه لا يدل على الوجوب المراد وقال ابو حيان ان الفا في جواب امر مقدر اي تنبهوا لحكمهما فاجلدوهما وفي شروح الكشاف هنا كلام لا يخلو من الخلل **قوله** للامر وفي نسخة لاجل الامر علة لكونه احسن لانه في باب الاشتغال يختار النصب اذا كان بعده امر اذ لو رفع على الابتدا لزم وقوع الانشا خبرا وهو لا يكون بدون تاويل وقوله والزاني بلا يا اي قرئ الزان بلا يا لحذفها تخفيفا وقوله وانما قدم الخ ولذا عكس في السرقة لغلبتهما في الرجال والمفسدة اشتباه النسب وزيادة العار المتعدي والزانية في الاصل بمعنى المرتفع فيها وقوله الجلد ضرب الجلد لان فعل المفتوح العين الثلاثي اطرد صوغه من اسما الاعيان لاصابتها كراسه اصاب راسه وعانه اصاب عينه كما في التسهيل وقوله لما دل ما عبارة عن الدليل وهو الاحاديث المشهورة وقيل انها منسوخة في حق المحصن وقوله بالبكر اي من لم تجامع في نكاح صحيح كما ذكره الكرماني **قوله** وليس في الاية ما يدفع الخ في الهداية ولنا قوله تعالى فاجلدوا الاية جعل كل الموجب رجوعا الى حرف الفا او الى كونه كل المذكور والحديث منسوخ كشطره وهو الثيب بالثيب جلد ماية ورجم الحجارة ثم قال الا ان يرى الامام في ذلك مصلحة فيغربه على قدر ما يرى وذلك تعزير وسياسة لانه قد يفيد في بعض الاحوال فيكون الراي الى الامام انتهى يعني ان ما ذكر وقع موقع الجزا المترتب على الزنا ويجازى به فلا بد ان يكون جميع احواله جزايه والا كان تجهيلا في مقام البيان فكانه قيل ليس له الا الجلد وحينئذ يعارضه الحديث فيكون ناسخا ومنه ظهر الجواب عما قاله المص رحمه الله من طرف الشافعي من ابانة بالحديث وعدم نسخه لانه لا يسلم كون ما بعد الفا جميع الجزا ولا يقول بانه تعزير لانه لا يجمع بين الحد والتعزير لسبب واحد فانه غير مسلم فهو امر للسياسة موكول لراي الامام وما قيل من ان الفا للجزا وهو ما كان كافيا لانه من جزا بالشي اي كفي وهو على اختيار الفرا والمبرد في اعراب الاية على ما مر وان قوله الزانية والزاني شروع في بيان حكم الزنا ما هو فكان المذكور تمام حكمه والا كان تجهيلا لا بيانا او تفصيلا اذ يفهم منه انه تمام وليس بتمام في الواقع فكان مع الشروع في البيان ابعد من البيان لانه اوقع في الجهل المركب وكان قبله في البسيط وهذا يعم المذاهب في اعراب الاية فيه ان الجزا مقصور مجازيته جزا وهو مشتق من بلا شبهة كما يدل عليه الاستعمال واللغة وقلب حرف العلة فيه همزة لتطرفه كما في كسا واما جزا واجزا المهموز فهو مادة اخرى ثم انه خلط في اللغة غير محتاج اليه ثم انه كيف يكون تمام حكمه وليس فيه حكم المحصن والعبد فكيف يقال انه تفصيل للحكم فالظاهر ان الاية مجملة مبينة بفعله صلى الله عليه وسلم الثابت بالاحاديث الصحيحة فتامل **قوله** نسخا مقبولا او مردودا الزيادة على نص الكتاب عند علمائنا نسخ وعند الشافعي بيان مخصص حتى يجوز بخبر الواحد والقياس ولا ينسخ ذلك عندنا فقوله مقبولا او مردودا اشارة الى مذهب الحنفية وفي الكشاف ما احتج به الشافعي على وجوب التغريب من قوله البكر بالبكر الخ منسوخ او محمول على التعزير والتاديب من غير وجوب واعترض عليه بانه مبني على ان الزيادة على النص نسخ ولا ينسخ الكتاب بخبر الاحاد والحديث المذكور في مسلم والترمذي وابي داود كما مر في سورة النسا فلو سلم لهم الاصل الاول لا يسلم الثاني فاما المروي عن الصحابة فلا يحتمل النسخ اصلا وزيادة قوله منسوخ متعلق بالحديث وقوله او محمول جواب ثان عن الحديث بما يصلح جوابا عن فعل

الصحابة

الصحابة وليس باجماع منهم ولو كان اجماعا لما صلح كاشفا عن ناسخ الاية على المذهبين وقال الطيبي ما رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر رضي الله عنه ضرب وغرب وان عمر رضي الله عنه ضرب وغرب ولا يعلم منكر اجماع واما الحمل على التعزير فلا وجه له اذ لا يجتمع مع الحد انتهى ولا يخفى حاله اما الاجماع فكيف يتاتى مع مخالفة كثير كالامام وغيره ولو سلم لكان ناسخا كما تقرر في الاصول فكان الظاهر الاقتصار على الجواب الثاني على ما فيه قوله وله في العبد الخ الاقوال عدم التغريب والتغريب سنة او نصفها شهر وموهم وذا الخ كما في البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان اليهود جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شان الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه كذبتم ان فيها الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما ولا دليل عليه قال الكرماني الاصح انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا بشرع من قبله ما لم يكن منسوخا وقيل انما سالهم ليلزمهم ما يعتقدونه وقد قيل انه صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة حكم بالتوراة ثم نسخ وفيه بحث قوله ان المراد بالمحصن الذي يقتص له من المسلم قيل هذا التقييد للاحتراز لتجويد ليتم وا كثر استعمال الاحصان في احصان الرجم وفيه نظر لانهم قالوا الدليل عليه ما مر من حديث البخاري وغيره فتامل **قوله** رافة ورحمة فسرها هنا بالرحمة وفي البقرة تبعا للجوهري باشد الرحمة وقال في قوله لرؤف رحيم قدم الرؤف مع انه ابلغ محافظة على رؤس الفواصل وفيه ان الرافة حيث قارنت الرحمة قدمت سوا الفواصل وغيرها الا انها قدمت في قوله رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها وفي الوسط فلا بد لتقديمها من وجه اخر وكونها ابلغ لا وجه له وان تورد به الجوهري فقد فسرت في العين والمجمل وغيرهما بمطلق الرحمة وهي عند التحقيق نوع من الرحمة الحقيقية وهو التلطف والعاملة برفق وشفقة ويقابلها العنف والتجبر فينبغي تقديمها على الرحمة بمعنى الانعام كما في المثل الايناس قبل الابساس ۞

وقال اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ۞ ومما يعينه ان معاوية رضي الله عنه سال الحسن رضي الله عنه وكرم وجهه اباه عن الكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل السوال والرافة مع البذل وقال سفيان بن عيينة رضي الله عنه في تفسير هذه الاية اي لا تبطلوا الحد شفقة عليهما وقال قيس الرقيات ۞

ملكه ملك رافة ليس فيه ۞ جبروت منه ولا كبرياء ۞

وقال ابن المعتز حلما وانعاما ورافة وواسع الانعام لاكبر ولا متضايق وقال ابن نباتة السعدي

وخير خليليكما لضعيفين ناصح ۞ بعضك بالتعنيف وهو رؤوف ۞

وفي نهج البلاغة لبروف كبيركم بصغيركم وهذا الكلام مما ورد به استعمال البلغا هذا لا يقبل الزنا وانما اطلنا فيه لانهم اغتروا بكلام الجوهري رحمه الله وظواهر اللغة المبنية على التسامح فارتكبوا تكلفات لا حاجة اليها كما قيل الرافة اشد الرحمة او ان يدفع عنك المضار والرحمة ان يوصل اليك المسار فاذا فسر بالاول لزم التكرار والانتقال من الاعلى الى الادنى فلا بد من الثاني وفسر الرؤف في شرح المواقف بمزيد التخفيف على العبيد **قوله** فتعطلوه بالترك او تسامحوا فيه بالتخفيف وقوله لو ان فاطمة الخ بعض حديث في البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان قريشا اهمهم امر

سعدي
سعدي
تقريب
كشي

المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يجترئ عليه الا
اسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب
فقال ايها الناس انما ضل من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق الضعيف
اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها تنبيه فاطمة
هذه بنت الاسود بن عبد الاسد المخزومية صحابية رضي الله عنها سرقت فقطعها النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل هي ام عمرو بنت بعض ان المخزومية وفي قوله لو سرقت فاطمة نكتة لان اسم السارقة
فاطمة ايضا وقوله بنت محمد روي مرفوعا ومنصوبا وكانت شريفة في نسبها وكانت سرقت قطيفة
وقيل حليا وضرب بها مثلا بالزهراء رضي الله عنها لنزاهتهما قوله رافة بفتح الفاء مصدر
او اسم مصدر كالسامة والكابة وقول الشارح الطيبي انها شاذة كانه اراد انه في هذه المادة
قليل الاستعمال بالنسبة الى الرافة بالسكون والا فعالة في المصادر كثير وليس شذوذ
في القراءة لانها متواترة فتنبه كما ذكره الجعبري رحمه الله قوله وهو من باب التهييج كما يقال
ان كنت رجلا فافعل كذا ولا شك في رجوليته وكذا المخاطبون هنا مقطوع بايمانهم
لكن قصد تهييجهم وتحريك حميتهم وعزيمتهم لله فلا يتوهم انه ليس الحمل محله لانه ليس
المقصود به الشك بل التهييج لا براز في معرض قوله والطائفة الخ قيل هذا مخالف
لما مر في سورة التوبة وتحقيق المقام على وجه يندفع به الاوهام ان الطواف في الاصل
الدوران او الاحاطة كالطواف بالبيت والطائفة في الاصل اسم فاعل مؤنث وهو اما صفة
لنفس فتطلق على الواحد او صفة جماعة فتطلق على ما فوقه وهو كالمشترك بين تلك
المعاني فيحمل في كل مقام على ما يناسبه بحسب القرائن فلا تنافي بينهما قال الراغب الطائفة
من الناس جماعة منهم ومن الشيء قطعة وقال بعضهم قد يقع على واحد فصاعدا فهي اذا
اريد بها الجمع جمع طائف واذا اريد بها الواحد يصح ان يكون جمعا كني به عن الواحد ويصح
ان يكون كراوية وعلامة انتهى وفي حواشي العضد للهروي يصح ان يقال للواحد طائفة
ويراد بها النفس طائفة فهو من الطواف بمعنى الدوران وفي شرح البخاري حمل الشافعي
الطائفة في مواضع من القران على اوجه مختلفة بحسب المواضع فهي في قوله تعالى فلولا
نفر من كل فرقة منهم طائفة واحد فاكثر واحتج به على قبول خبر الواحد وفي قوله وليشهد
عذابهما طائفة اربعة وفي قوله فلتقم طائفة منهم معك ثلاثة وفرقوا في هذه المواضع
بحسب القرائن اما في الاولى فلان الانذار يحصل به واما في الثانية فلان التشنيع
فيه اشد واما في الثالثة فلذكرهم بلفظ الجمع في قوله فليأخذوا اسلحتهم واقله
ثلاثة وكونها مشتقة من الطواف لا ينافيه لانه يكون بمعنى الدوران وهو الاصل
وقد لا ينظر اليه بعد الغلبة فلذا قيل انه تاؤها للنقل ولها معان وفيها اختلاف
فلا يرد الاعتراض على المص رحمه الله ولا يصح اطلاق القول بان اطلاقها على الواحد
لا اصل له في اللغة قوله تعالى لا ينكح الا زانية الخ جوز فيه ان يكون معناه ما في
الحديث من ان من زنى تزني امراته ومن زنت امراته يزني زوجها قوله وكان حق
المقابلة الخ وفي نسخة العبارة ونكح قيل انه بصيغة المجهول وكان الظاهر ان يقول لا ينكح
الا زانيا على البناء للفاعل لكنه ساق الكلام على مذهبه من ان النساء لا حق لهن في
مباشرة العقد وفيه انه وان قال بانه لا يصح عقدهن مطلقا لحديث لا نكاح الا بولي
لكن اسناد النكاح والتزوج الى كل منهما صحيح عنده وقد صرح به في تفسير قوله
تعالى حتى تنكح زوجا غيره وكذا ان تقول انه هنا مبني للفاعل بتضمينه معنى

يقيد

يقيد النكاح منه وانما اختاره اشارة الى مذهبه وهو المناسب للمقابلة ولو كان مجهولا وفاعله المقدر
الولي عاد الذم اليه وليس بمراد قوله تزوجن في صفة المهاجرين الخ المراد بالصفة جمع ضعيف
الفقرا وهي بالفتح والتشديد بيدا والكسر والتخفيف وبكر بضم الباء وسكون الكاف من الاكل الحاد
الكرش والكثريب واستكبت وليتفق متعلق بقوله يتزوجوا لا بيكرين او هو الان الصحابة رضي الله عنهم
اورع من ان يقصدوا مثله عنهم والوارد في كتب الحديث كما رواه ابن ابي شيبة عن ابن جبير انه قال
كن بغايا بمكة قبل الاسلام فلما جاء الاسلام اراد رجال من اهل الاسلام ان يتزوجوهن فحرم ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره العراقي وابن حجر فينبغي تنزيل ما هنا عليه لكن الظاهر منه
ان الاية مكية قوله ولذلك قدم الزاني اي لكون المراد بيان ما نزلت له من احوال الرجال وتقديم
الزانية اولا لما مر وفي الكشاف انه لان الاية مسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه وقوله بسوء
المقالة هي كما قال الراغب كل قول فيه طعن فعطف الطعن للتفسير وقيل هي ما يتيسر من القول
وقال الخليل المقالة تكون بمعنى المقايلة وفي نسخة المقالة وهي مصدر ميمي بمعنى القول
وقوله عبر عن التنزيه بالتحريم على انه بالمعنى اللغوي وهو المنع مطلقا ولو تنزيها والمراد
معناه المعروف على التشبيه البليغ او الاستعارة وهو جواب عن انه غير حرام ولو ممن زنا
قوله وقيل النفي في قوله لا تنكح فهو خبر بمعنى الطلب كير جمك الله وعلى الاول هو باق
على حقيقته وانما ابقى الحرمة على ظاهرها لان حمله على التنزيه تأويل وجعله خبرا بمعنى
النهي تأويل اخر فهو تكلف اما على الخبرية فلا باس به وقوله مخصوص بالسبب وهو النكاح
للتوسع بالنفقة من كراهن وهو مراد الطيبي اذ فسره بنكاح الموسرات وقيل المراد به سبب
النزول وهو ما ذكر قوله او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى الخ اورد عليه في الكشف ان العام
اذا ورد بعد الخاص حمل على الخاص عند الشافعية وعند الحنفية هو ناسخ له فلا يتمشى
ما ذكره المص على اصولهم ورد بان الشافعي قال في الام اختلف اهل التفسير في هذه الاية
اختلافا متباينا فقيل هي عامة وقيل نسخت بقوله وانكحوا الايامى الخ وقد روينا عن سعيد
ابن المسيب وهو كما قال وعليه دلائل من الكتاب والسنة فلا عبرة بما خالفه هذا محصله
قال البقاعي فقد علم انه لم يرد ان هذا الحكم نسخ باية الايامى فقط بل مع ما انضم اليها من
الاجماع وغيره من الايات والاحاديث بحيث صير ذلك دلالتها على ما تناوله منتفيا لكن لا
الخاص على ما تناوله فلا يقال انه خالف اصله في ان الخاص لا ينسخ بالعام لان ما تناوله
الخاص متيقن وما تناوله العام مظنون فالقاعدة عندهم مخصوصة بما لم يقم دليل ظاهر
على بقاء العموم على عمومه بل لا حاجة الى التخصيص لان الناسخ في الحقيقة دليل العموم
لا العام وحده والى هذا اشار المص رحمه الله بقوله ويؤيده الخ وعلى هذا احمل قول ابن عباس
رضي الله عنهما كنا ناخذ بالاحدث فالاحدث لكن في قوله الاجماع مع خلاف عائشة رضي الله
عنها ومن تابعها نظر قوله يتناول المسافحات السفاح الزنا من سفحت الماء صببته وتفيينا
مسافحة وهي مسفوح بها كالزانية للمزني بها مجاز صار حقيقة عرفية وقوله ويؤيده
اي يؤيد النسخ وهو اشارة الى ما مر وقيل معناه يؤيد ما عرفت من ان الحرمة غير
متحققة الان وانما قلنا ذلك لان الحديث لا اختصاص له بالنسخ فانه يجامع الاحتمالين
الاولين اي التنزيه والتخصيص ولا يخفى انه غير مناسب لما قرره قبله ولا لما ارتضاه
من كلام البقاعي قوله فيؤول الى نهي الزاني الخ في الكشف ان العدول عن النهي مبالغة
لا لمجرد الاخبار فيكون المعنى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية وبالعكس كما ذكره المصنف
وهو ظاهر الفساد لانه اذا الزنا بالزانية وهو مراد الترتيب بقوله لانه غير مسلم اذ

فديتي الزاني بغير زانية بان يعلم احدهما الزنا ويجهله الاخر او يكره عليه فلو لم يعتبد
لزم ان لا يجرم هذا او ليس كذلك وليس غرضه لزوم الكذب فيه حتى يغاير كلام المص رحمه الله
كما قيل وفيه بحث لان النظم يحتمل النهي والخبر وعلى الثاني يلزم الكذب وقال ابو حيان لكن ان
طيبي
نقول يجوز ابقاء النفي على ظاهره والمقصود تشنيع امر الزنا وله لكن زانية المشركة والمعنى
ان الزاني في وقت زناه لا يجامع الا زانية من المسلمين او اخس منها لكنه مكرر لانه كقوله الخبيثات
للخبيثين قوله يقذفون بالزنا الخ لما كان الرمي مطلقا والمراد به قذف مخصوص اشار الى
قرينة الخصوص بقوله لوصف الخ وقوله واعتبار اربعة شهداء لانه معلوم وقيل انه مخصوص
ابو السعود
بالزنا كما يقتضيه السياق فلا يرد عليه ان فيه مؤنة بيان تاخير ولهذه الاية عن قوله
فاستشهدوا عليهن اربعة لانه لو لم يكن كذلك لم يكن قوله ثم لم ياتوا باربعة الخ في محله
وقوله والقذف بغيره الخ قيد فيه شبه المصادرة وليس بشيء لانه ليس المراد اثبات ما ذكر
بهذه الاية بل بيان ان المراد بعد تقرر ما ذكر في الشريعة ولم يذكر ما في الكشاف من قوله
يا كافر لانه بغير زنا وقيل عند الشافعية يوجب كفره وردته لا التعزير كما في الروضة لحديث من
كفر مسلما بغير حق فقد كفر ولا يرد هذا على الزمخشري كما ظنه الطيبي رحمه الله لانه
يوجب التعزير عندنا كما في الهداية قوله وتخصيص المحصنات الخ يعني الظاهر من
المحصنات النساء العفايف والحكم عام للرجال وما قيل ان المراد الفروج المحصنات لقوله
والتي احصنت فرجها قياس مع الفارق لعدم التصريح بالفرج هنا واسناد الرمي يا باه
ولما في التوصيف بالمحصنات من مخالفة الظاهر واقرب منه ان يراد الانفس المحصنات
سعدي
ولذا قيل والمحصنات من النساء اذ لولا انه صالح للعموم لم يفد واما انه قرينة
خلاف ما هنا فممنوع اذ كون حكم الرجال كذلك قرينة فتامل قوله لخصوص الواقعة
لانها نزلت في امراة عويمر كما في البخاري وقوله اغلب واشنع قيل عليه ان فيه اخلالا
عزيق
بثبوت الحكم بدلالة النص والجواب ان المص رحمه الله شافعي لا يلحقه بالدلالة بل
بالاجماع او الحديث او القياس وقيل ان العبارة اما في اشنع بالياء التحتية ولا يخفى ان كونه
اشنع لا نزاع فيه فتامل قوله ولا يشترط اجتماع الشهود الخ هذا مما خالف فيه ابو حنيفة
رحمه الله فاعتبر الاجتماع واتحاد المجلس وجوز شهادة الزوج مع ثلاثة الا ان الفرق بينه وبين
غيره انه يلاعن وهم يحدون اذا لم تصادف الشهادة محلها قوله ولكن ضربه اخف من
ضرب الزنا لضعف سببه ظاهر لانه ليس بزنا بل اعلام به وقوله احتماله اي للصدق
والكذب لانه خبر وفي الهداية لا يجرد من ثيابه لان سببه غير مقطوع به فلا يقام على الشدة
بخلاف الزنا ولما كان المحتاج الى الفرق حد القذف والزنا فرق بينهما واما التعزير
فلا يستثنيه حاله فلذا لم يفرق بينهما وكون الضرب تعزيرا اشد مذهب الشافعي رضي الله
عنه كما قيل انه يرد عليه النقض بضرب التعزير اذا كان الحد في غير محصن فانه اشد
ابن كمال
من ضرب الزنا مع قيام العلة المذكورة فيه غير وارد لانه ان اراد انه اشد كما فظاهر
الدفع وان اراد كيفا فغير مسلم لان كونه او بمعنى شديدة اخف من مائة معتد له غير
متحقق ولو سلم فالمص رحمه الله شافعي المذهب يرى التغريب في حد الزنا فلا يتصور كونه
اشد منه عنده وما قيل انه بعد تسليم صحة ما ذكر على مذهب المص رحمه الله بينهما تفاوت
سعدي
فاحش من حيث العدد فان ضرب التعزير قليل فلو جرى فيه التخفيف من حيث الوصف
ادى الى فوات المقصود وهو الانزجار بخلاف حد القذف ليس بشيء لما مر وحديث
الانزجار رواه لانه ادى التعزير لان فاذا انزجر بها فلم لا ينزجر بالتعزير حقيقة

مع

مع انه ربما كان بالعتاب ونحوه قوله ولا تقبلوا لهم شهادة في التلويح هو من قبيل الم
نشرح لك صدرك فهو ابلغ من لا تقبلوا شهادتهم واوقع في النفس لما فيه من الابهام ثم التفسير
وقوله اي شهادة لانه نكرة في سياق النفي وقوله لانه مفتر اي كامل الافترا او محقق الافترا
لحكم الشارع بفسقه فخرج قاذف غير المحصن والقول بانه من تمام الحد لا يوافق مذهب المص
رحمه الله قوله خلافا لابي حنيفة رحمه الله الخ قيل لان تعلق الجزاء على المعطوف بواسطة
سعدي
ولذلك اذا قال لغير المدخول بها ان دخلت الدار فانت طالق وطالق يقع واحدة كما
تقرر في الاصول وفي دلائل الاعجاز جزاء الشرط فيما ان جزاء الشرط ابدا الفعل لكن ان جاز بعطفه
واعكسه وقسم يعتبر جزاء بواسطة الجزء الاول كقولك اذا رجع الامير استاذنت وخرجت
اي واذا استاذنت خرجت فلابي حنيفة ان يقول لما لم يترجح هنا احد المعطوفين على الاخر والاصل
قبول الشهادة وقع الشك في الرد فقيد الجلد فلا يرد بالشك لانه من جملة الحد المندرئ
بالشبهات ولا يخفى انه غير مسلم عند الخصم كما اشار اليه بقوله ولا ترتيب بينهما فكيف يلزمه بما
لا يعرف به مع ان الشرطية هنا غير متحققة لجواز كونه معطوفا فقد مقدر على طريقة الاشتغال
وذكر المص للشرطية من ارخاء العنان وهو لا يجعل عدم القبول من تمام الحد لان الحد فعل يلزم
الامام اقامته كما في التلويح قوله وحاله قبل الجلد استواهما بعده وقيل لاجماع الحق
عليه حق الله وحق العبد وفيه انه اذا اريد انه استواهما عند الناس فظاهر انه ليس كذلك
وان اريد عند الله فالمعتبر في الشهادة ما عند الناس فظاهر انه ليس كذلك وفيه انه قد يقال
انه استواهما لا عند الله وعند الناس لان الاستسلام للحد توبة عند المص والفاسق قبل
التوبة استواؤه بعدها ومن عليه حق استوا ممن عليه حق وهذا ظاهر لا ينكر والذي جنح اليه
هذا القائل انه اذا ضرب بمحضر من الناس يكون احقر واستواهما الا عندهم لكنه وان عد قبيحا
بحسب العقد القاصر فليس قبيحا بحسب الشرع قوله ما لم يتب هذا بناء على ان الاستثنا
راجع الى جميع ما قبله وسيأتي تحقيقه وقيل بل الى الاخر او فات اهليتهم للشهادة ولذلك
ابن كمال
قبل شهادة الكافر المحدود في قذف بعد اسلامه لحدوث اهلية اخرى ورد بانهم لا يقبلون
شهادة الكافر مطلقا فبنى المص رحمه الله كلامه على ما هو المتفق عليه بين الايمة وفي الكشاف
سعدي
فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب
عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة رحمه الله كان القذف مع الكفر اهون من القذف
بعد الاسلام قلت المسلمون لا يعبئون بسب الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم
بالباطل فلا يلحقه بقذف الكافر من الشين ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدد على المسلمين
ردعا وفي الفرائد ابو حنيفة لا يحتاج الى هذا الجواب الضعيف والكافر انما قبلت شهادته
بعد الاسلام لانها غير شهادة الكفر لانها مستفادة من الاسلام فلم تدخل تحت الرد وقيد ل
عليه ان شهادته مقبولة بعد الاسلام على المسلم والذمي وتلك الشهادة غير مقبولة على
المسلم ولو كان كما قال من عدم لحوق الشين لوجب ان لا يحد لعدم اعتبار قذفه وقال
في الكشف كونها غير شهادة الكفر مسلم اما عدم الدخول تحت الرد فلا لان قوله لا تقبلوا
لهم شهادة ابدا عام لم يتقيد بحال كونهم او اسلامهم ولا بالشهادة التي لهم الاتصاف بها
حال القذف او بعده واما قوله لوجب ان لا يحد فممنوع لان حاصله ان ما لحق المسلم من
القذف مسلم مثله اشد في الحاق الشين به فزيد في حده عدم قبول الشهادة وهذا
لا يقتضي عدم المؤاخذة في شان الكافر بل يقتضي مؤاخذة اسهل وفي هذا المقام كلام
طويل الذيل تركناه خوف السامة قوله واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم

سعدي

فيه اشارة الى الفعل ليتبوا الفسقية في نفس الامر واما الحكم بفسقهم لما سيجي قيل وهو داخل في حيز
الجزا بدليل عدم المشاركة في الشرط فانه جملة خبرية غير مخاطب بها الائمة لافراد الكاف في اولئك
بخلاف ولا تقبلوا لهم شهادة فهو عطف على الجملة الاسمية اي الذين يرمون الخ او مستانف لحكاية
حال الرامين عند الشرع الحاكم بالظاهر لا عند الله العالم بالسرائر وهو رد على الزمخشري في قوله
عند الله فانه لا يصح مع قوله بسبب عفوه بمحتمل للصدق واجيب بانه لا ينافيه لانه اذا صدق
ولم يكن له شهدا فقد هتك ستر المسلم لغير مصلحة وهو مامور بصونه فهو فاسق عند الله ايضا
آثم بفعله وهذا مقرر في كتب الاصول لكنه اورد عليه في التلويح امورا منها ان عطف الخبر
على الانشا وعكسه لاختلاف الاغراض شايع ومنها ان افراد كاف الخطاب مع الاشارة جائز في
خطاب الجماعة كقوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك على ان التحقيق ان الذين يرمون منصوب
بفعل محذوف على المختار اي اجلدوا الذين الخ فهو ايضا جملة فعلية انشائية مخاطب بها
الائمة فالمانع المذكور قائم هنا مع زيادة البعد وقطع الاقرب الى الابعد ولو سلم ان
الذين مبتدا فلا بد في الانشائية الواقعة موقع الخبر من تاويل وصرف عن الانشائية
عند الاكثر وحينئذ يصح عطف اولئك هم الفاسقون عليها بمعنى فسقوهم وما قيل
من ان التاكيد بضمير الفصل والاسمية يابى لا وجه له وقوله عند الله ليس في بعض النسخ
ولو سلم فعند الله كما يستعمل بمعنى في علمه يكون بمعنى في حكمه وشرعه فلا فرق بينه وبين
تفسيره واما ما ذكره من هتك الستر فحسن كما في التلويح **قوله** ومنه اي التدارك
او الاصلاح والاستسلام للانقياد وقوله والاستثنا راجع الى اصل الحكم يعني ان المستثنى
منه الرامون فهو داخل فيهم متصل حينئذ والاستثنا الاخراج من الحكم وهو في القضية
الشرطية حقيقة او تاويلا لاقتضائه الشرط واستلزامه لما ذكر في الجزا فاذا اخرج من حكمه
بطل في حق التائب اللزوم للجزا فاذا تاب واستسلم للحد لا يجلد مرة اخرى واذا استحل الجلد
اصلا وتقبل شهادته عند المص فظهر تفرع قوله ولا يلزمه سقوط الحد وفي قوله لهذا الامر
لطف وفي نسخة الامور وفي نسخة الحكم فلا يرد انه يستلزم سقوط الحد بالتوبة وهو خلاف
الاجماع ولا حاجة الى ما قيل انه استثنا من الجميع ومنع الاجماع من تعلقه بالحد ولانه
حق العباد وفي الكشف ان الاولى من هذا ما اشار اليه القاضي من ان الاستسلام للحد من
تتمة توبته فكيف يعود اليه وهذا احسن جدا وهو تدقيق منه قدس سره وقد اوضحناه
بما لا مزيد عليه فلا يرد عليه انه يلزمه ان يكون استثنا متصلا مع انه غير مخرج من الحكم
قوله لانه من تمام التوبة قيل الظاهر ان تمام التوبة من تمام الاستثنا فان الاصلاح
معطوف على التوبة فهو ليس نفسها ولا جزا منها ثم مراده على ما نبهت عليه ان الاستثنا
راجع الى الامور الثلاثة في الرامي فاذا استسلم وجلد وقد تاب من القذف تقبل شهادته
ولا يحكم بفسقه فلا يتحقق الجمع المذكور واذا استحل من المقذوف وتاب لا يتحقق واحد منها
لان طلب المقذوف شرط الجلد واورد عليه انه يلزمه سقوط الحد بمجرد الاستسلام
كالاستحلال وكذا يلزمه قبول شهادته قبل الحد وهو خلاف مذهب الشافعي وايضا
اللازم عدم اقتضا الشرع مجموع هذه الامور وهو متحقق بنفي الفسق فقط والرد
متيقن فلا يزول بالشك وهذا هو المناسب لمذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى وما ذكره
ذكره الفاضل فتدبر وقوله ومحل الاستثنا الخ لانه من كلام تام موجب **قوله**
وقيل الى النهي الخ ذكره ابن الحاجب في اماليه حيث قال انه لا يرجع الى الجملة الاولى الجلد
قطعا لا اتفاقا واما قوله واولئك هم الفاسقون فلانه انما جي به لتقرير منع الشهادة

انكار
سعدي
سعدي
عزيزية

فلم

فلم يبق الا الجملة الثانية واورد عليه انه ان اراد بالتقرير التاكيد فهو مانع للعطف وان اراد
التعليل فهو باطل وهو غير وارد لان مراده انه ذكر معلوم منه بقرينة السياق كما تقول
ضربت زيدا وهو مهين لي يفهم منه ان ضربه للاهانة فلا ينافي كونه للتقرير والتعليل
فتدبر **قوله** وقيل الى الاخيرة الخ هذا ابتناء على ان مذهب ابي حنيفة رحمه الله ان الاستثنا
لا يرجع الى الجميع السوابق بدليل انه لا يرجع الى الجلد اتفاقا وذهب الزمخشري الى ان
بنا الخلاف ليس على هذا بل على ان قوله اولئك هم الفاسقون جملة منقطعة عن
الاولين عند ابي حنيفة فيتعلق الاستثنا بها لا محالة ومسئلة الاستثنا بعد متعدد
مقترن بالواو اختلف فيها الاصوليون فقال الشافعي يعود للجميع وقالت الحنفية
للاخير وقال الغزالي والقاضي بالوقف والمرتضى بالاشتراك وابو الحسين ان تبين
الاضراب عن الاولى فللاخيرة مثل ان يختلفا نوعا او اسما وليس الثاني ضميره او حكما غير
مشترك في غرض والا فللجميع والمختار عند ابن الحاجب انه ان ظهر الانقطاع فللاخيرة او
الاتصال فللجميع والا فالوقف وفي التلويح وشرح العضد انه لا خلاف في جواز كل وانما
الخلاف في الاظهر منهما واختلفوا في اشتراط التعاطف بالواو وعدمه هذا محصل كلامهم
في هذه المسئلة واما النحاة فقل من تعرض لها منهم والذي ذكره ابن مالك في التسهيل
ان الظاهر في المتعاطفات عوده الى الجميع ما لم يمنع مانع او يظهر مرجح واما الجمل فان اتحد
معمولها فكذلك والا فالى الاخيرة وفي شرح اللمع انه يختص بالاخيرة وان تعليقه بالجميع
خطا للزوم تعدد العامل في معمول واحد الا على القول بان العامل الا او تمام الكلام
قبله ومنه يعلم ما في قول الاصوليين انه يجوز الجميع بلا خلاف وانما الخلاف في الاظهر
لان الخلاف فيه مبني على عامل الاستثنا فالظاهر ان الخلاف في صحته الا ان يقال نظر
الاصولي في غير نظر النحوي او انه يقدر معمولا لاحدهما ويقدر مثله للاخر وكذا اذا
اقتضى الاستثنا الاتباع وتعدد اعراب المستثنى وما نقل عن البحراني ابن مالك رحمه
الله استثنى من ذلك ما اذا اختلف العامل والمعمول كقولك اكس الفقرا واطعم ابنا السبيل
الا من كان مبتدعا ففي هذه المسئلة تعود الى الاخر خاصة فيحتمل ان ما قاله
ابو حنيفة رحمه الله مختار اهل العربية وفيه نظر فتامله فانه كلام غير محرر **قوله**
وقيل منقطع الخ اختلف في الاستثنا في هذه الاية هل هو متصل لان المستثنى منه
في الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شان المتصل
كما تقول قام القوم الا زيدا فزيد داخل في القوم غير متصف بالقيام وجعله فخر الاسلام
ومن تبعه منقطعا لانه لم يقصد اخراجه من الحكم السابق بل اثبات حكم اخر له وهو
ان التائب لا يبقى فاسقا ولانه غير داخل في صدر الكلام لانه غير فاسق وفيه تفصيل
في الاصول والى دليل فخر الاسلام اشار المص بقوله متصل بما بعده مع ما بين قوله
المنقطع والمتصل من الطباق البديعي **قوله** لانه علة للاستثنا اي لما تضمنه الاستثنا
من التوبة وكانه اشارة الى رد ما في الكشاف من ان الاستثنا من الفاسقين لا من غيره
لانه لا يناسبه قوله ان الله غفور رحيم بانه ختم به تعليلا للاستثنا مع قطع النظر
عن المستثنى منه مع انه قال بعد هذا وظاهرها ان تكون الجمل الثلاث بمجموعهن
جزا الشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم
اي اجمعوا لهم الجلد والفسق الا الذين تابوا عن القذف فان الله يغفر لهم فينقلبوا
غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين وهو يقتضي ان الاول غير مرضي عنهم له

متعدد
سعدي

واجاب الطيبي بان العذاب اما بالايلام واما بالذلة لبلد فاذا تاب وقبلت توبته رفع الله عنه
العذاب بنوعيه فيناسب الختام والمبدا قوله نزلت في هلال الخ تمام الحديث انه قذف امراته
عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما فقال صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك
فقال يا رسول الله اذا راى احدنا على امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم يقول البينة او حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق
فلينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام وانزل عليه والذين
يرمون ازواجهم فقرا حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل
اليهما فجا هلال فشهد الخ الحديث كما في البخاري وفيه ايضا قصة لعويمر بن نصر العجلاني قريبة
من هذه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال له قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا وهو يقتضي
انه سبب لنزول امر مناسب نزل عقبه الاية فيجوز تعدده كما في الاتقان او سبب لنزول القصة
الاولى او الثانية ولما كان الاخير يعلم منها سمي سببا تسمحا كما في الاعلام وقد اختلف
المحدثون في سبب النزول هنا على ثلاثة اقوال فقيل هو هلال بن امية وقيل عاصم بن عدي
وقيل عويمر قال السهيلي ان هذا هو الصحيح ونسب غيره للخطا وهاهنا بحث نقله في
شرح المغني عن السبكي ولم يجب عنه وهو ان ما تضمن الشرط نص في العلية مع الفا ومحتمل لها
بدونها ولتنزيله منزلة الشرط يكون ما تضمنه من الحدث مستقبلا لا ماضيا فلا يثبت
حكمه الا من حيث النزول ولا ينعطف حكمه على ما قبله ولا يشمل ما قبله من سبب النزول
وقال انه اشكال صعب وارد على اية اللعان والسرقة والزنا وما عده صعبا اسهل من شرب
الما البارد في حر الصيف لان هذا وامثاله معناه ان اردتم معرفة هذا الحكم فهو كذا فالمستقبل
معرفة حكمه وتنفيذه وهو مستقبل في سبب النزول وغيره والقرينة على ان المراد هذا
انها نزلت في امر ماض اريد بيان حكمه ولذا قالوا دخول سبب النزول قطعي ولا حاجة الى
القول بان الشرط قد يدخل على الماضي ولان ما تضمن الشرط لا يلزم مساواته له من جميع
الوجوه ولان دخول ما ذكر بدلالة النص لفساده هنا والانعطاف معناه دخول
ما قبله في حكمه كدخول اول النهار في الصوم لمن نواه بعده كما ذكره القرافي في قواعده
قوله بدل من شهدا الا انه كلام غير موجب والمختار فيه الابدال واذا كانت الا بمعنى غير فهي
نفسها صفة ظهر اعرابها على ما بعدها لكونها على صورة الحرف وهو مما يحاجى به قوله
فعليهم قدره مقدما ليفيد الحصر اي فعلى جنس الرامين دون غيرهم او فعليهم هذا الحد
ويصح تقديره مؤخرا اي واجبه او كافيه قوله متعلق بشهادات الخ هذا على المذهبين
في التنازع قيل لكن على قراءة من رفع اربع يتعين تعلقه بشهادة اذ حينئذ لا يلزم الفصل
بين المصدر ومعموله باجنبي اقول هذا مما اختلف فيه النحاة فمنعه بعضهم وجوزه
اخرون مطلقا واخرون في الظرف كما هنا استدلالا بقوله انه على رجعه لقادر يوم تبلى
السرائر والمانعون يقدرون له عاملا غير رجعه والمصنف جوزه في هذه الاية واما
مرضه هنا لما فيه من الخلاف فما ذكره لا يوافق مختار المصنف في كونه اجنبيا كالاعرابيا
والشهادة هنا بمعنى القسم حتى قال الراغب انه يقسم منه وان لم يذكر بالله قوله
وعلق العامل عنه باللام تاكيدا اي لاجل التاكيد او حال كونها تاكيدا اي مؤكدة
او التقدير واكدنا تاكيدا وهو توجيه لذكرها والتعليق بها الصلاة ها هنا وهو لا يختص
بافعال القلوب بل يكون فيما يجري مجراها كالشهادة لافادتها العلم ولو جعلت
الجملة متعلقة بالقسم جاز ولم يتعرض لتاكيدان والاسمية لظهوره ومن ادرجه في

رد على السبكي والتفتازاني

ولا لان
يعني الانعطاف عند الفقها

سعدي

كلامه

كلامه لاحظ ان الكلام مستلزم لها لكنه تعسف لا وهم كما ظن وقوله في الرمي بدره بتزنية المقام
قوله وحصول الفرق بينهما بنفسه اي بنفس اللعان من غير احتياج الى تفريق القاضي
كما هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله واما عند الشافعي رحمه الله فهو فسخ مؤبد مالم يثبت
للحديث المذكور فانه بظاهره يدل على ان التلاعن تقع به الفرقة ولنا قوله تعالى فامساك
بمعروف او تسريح باحسان وقوله ابدا يدل على ان الفرقة مؤبدة فلو كذب نفسه لا يحل له
تزوجها وعندنا يجوز ومعنى ابدا ما داما متلاعنين وقوله وتفريق الحاكم معطوف على قوله
بنفسه وقوله لنفي الولد وثبوت حد الزنا معطوف على قوله سقوط حد وخلاف ابي حنيفة
في هذا معروف في الفروع قوله اي الحد وقال ابو حنيفة العذاب هنا بمعنى الحبس لانها
تحبس حتى تلاعن ولو فسر بالحد لم يمتنع منه مانع لان اللعان قائم مقام الحد عنده
وقوله بالعطف على ان تشهد وان غضب الله بدل منه او خبر مبتدا مقدر قوله متروك
الجواب للتعظيم اي ليدل على ان المقدر امر هائل عظيم لا يحيط به العبارة وان الله مصدر تاويلا
معطوف على الفضل وقوله من الافك بفتح الهمزة وسكون الفا مصدر افك الرجل يافك
اذا كذب او مصدر افكه عن الامر اذا صرفه عنه قاله البطليوسي وبكسرها مع سكون الفا
وبفتحهما ايضا بمعنى الكذب والبهتان كما في شرح البخاري للكرماني وقوله ابلغ ما يكون من
الكذب اشارة الى ان اللام للعهد ويجوز حمله على الجنس فيفيد القصر كانه لا افك الا
هو وقوله في بعض الغزوات وهي غزوة بني المصطلق قال ابن اسحاق وذلك سنة ست
وقال موسى بن عقبة سنة اربع قوله فاذن ليلة في القفول اذن بالمد وتخفيف
الذال المعجمة المفتوحة من الايذان وهو الاعلام او بالقصر وكسر الذال المخففة من الاذن
او بالفتح والقصر وتشديد الذال من التاذين بمعنى الاعلام ايضا والرحيل بالجر وكونه
نصبه على الحكاية كما في شرح البخاري والقفول بقافين وفا بمعنى الرجوع متعلق باذن وكذا
بالرحيل يعني انه كان في رجوعهم من الغزو وكونه في القفول صفة ليلة تتعلق بزمان
القفول نكلو وجزع بفتح الجيم وسكون الزاي المعجمة خرز يماني وفي بعض الحواشي ويجوز
كسرها وظفار بفتح الظا المعجمة وكسر الرا بلا تنوين مبني على الكسر قرية باليمن وروي
في البخاري اظفار جمع ظفر وهو ما اطمان من الارض او شي كالخرز قوله يرحلونها بضم اليا التحتية
وتشديد الحا المهملة اي يشدون رحلها والهودج مركب معروف والمطية الناقة والجد
ومنشد بمعنى من يوصلها الى القوم وينشدها من انشدت الضالة اذا عرفتها ونشدتها
طلبتها فشبه من يوصلها بالمعرف وهي بالمعجمة فلا وجه لما قيل ان الظاهر ناشد وصفوان
ابن معطل بضم الميم وتشديد الطا المكسورة السلمي بضم السين وفتح اللام علم لا ابن خالة
لابي بكر رضي الله عنه كان صاحب ساقة الجيش ثمة والتعريس بالسين المهملة النزول اخر
الليل وادلج بتشديد الدال بمعنى بكر وادلج بالسكون بمعنى سار الليل كله قوله ا
وهي من العشرة الى الاربعين على قول وفيه خلاف لاهل اللغة وفي البخاري قال عروة
لم يسم من اهل الافك الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش في اناس
اخرين لا علم لي بهم والذي تولى كبره عبد الله بن ابي راس المنافقين وكان ابتداؤه
منه لعداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عداه فلتة فعلى هذا يجوز كون
زيد بن ثابت من جماعة منهم لان منهم اناسا لم يعلموا والمصنف رحمه الله تبع ما ظن بنقل
فيه فانه وقع في كثير من التفاسير وقد خطاه بعضهم فيه ومنهم من برا حسان بن
ثابت رضي الله عنه وهو مروي عن عائشة رضي الله عنها وقيل انه صح عنه فانما

شيخ زاده

نقله عن ابن ابي عبلة لاعن صميم قلب ولذا اعتذر عن عايشة رضي الله عنها بقصيدته
التي فيها براءتها بقوله

حصان رزان لاتزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

ومسطح بكسر الميم وانانه بضم الهمزة ومثلثتين وحمنة بحا مهملة مفتوحة وميم ساكنة ونون
اخت زينب ام المؤمنين رضي الله عنها وابن المعطل بفتح الطا المهملة المشددة بالاتفاق وقد
قيل كما مر في سورة يوسف ان العصبة والعصابة العشرة فما عدا لتقسيمهم في الجماعة فلها
هنا موقع حسن وكونهم الى الاربعين يرده ما في مصحف حفصة رضي الله عنها عصبة اربعة
ورد بانه مع تعارض كلاميه مخالف لما في كتب اللغة وما ذكرنا من قبيل ذكر البعض بعد الكل
لنكتة او مجاز وقد اعترف به هنا من حيث لا يدري وهذا كله كلام مختل فان ما ذكر في ابن كمال
معنى العصبة اكثري لا كلي واصل معناها لغة فرقة منعصبة مطلقا وهي واردة هنا سعدي
على حقيقتها الوضعية فلا اشكال فيه وقوله حمنة وقيل بدل من ضمير جاؤا والجملة
لا تحسبوه وضميره عايد الى مضاف مقدر اي فعل الذين جاؤا او هو تكلف **قوله** الخطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم في الكشاف الخطاب لمن ساءه ذلك من المؤمنين خاصة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وصفوان وقوله ثمانى عشرة اية في البخاري فانزل الله ان
الذين جاؤا بالافك العشر الايات كلها وهو مخالف لما قاله المص الا ان الخلاف مبني على الخلاف
في رؤوس الاي وما قاله المص رحمه الله موافق لما قاله الداني في كتاب العدد **قوله** والذي
بمعنى الذين كما صرح به النحاة ومثلوه بايات منها والذي جاء بالصدق وصدق به
واشترط ابن مالك في التسهيل ان يراد به الجنس لا جمع مخصوص فان اريد به الخصوص قصر
على الضرورة وفي الكشف في البقرة ان الذي يكون جمعا وافراد ضميره جائز باعتبار ارادة
الجمع او الفوج او نظرا الى ان صورته صورة المفرد وقد مر ارادة في قوله والذي جاء بالصدق سعدي
وصدق به وجاجمعه في قوله وخضتم كالذي خاضوا فمن قال انه يأباه توحيد الضمير
الراجع اليه ويجوز ان يقال المراد انه بمعناه في المآل لتوصيفه للاسم المراد لفظا الجمع
معنى كالفوج لانه حذف منه النون تخفيفا لم يصب شاكلة الصواب وقوله بدا فيه في
نسخة به وشايعاه بمعنى تابعاه وقوله في الاخرة الظاهر انه للوعيد وهو شامل للجميع عزمي
والذي بمعنى الذين وفيما بعده للحكم به وقيل ان الاول على ان يراد من الذي ابن ابي فقط
اذ غيره كفر باقامة الحد من الذنب فلم يبق له عذاب في الاخرة وقوله او في الدنيا على
كون الذي بمعنى الذين ولو عمم الحكم لهما كان اولى ولا يخفى انه لا يلايم ما ذكره المص قبله
وحمله الذي بمعنى الذين مطلقا لظاهر ما قدمناه وقوله وصار ابن ابي مطرودا
فيه انه لم يحد مع قذفه وفيه كلام في شرح الحديث وقوله حسان الخ الاولى تركه كما
مر **قوله** بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم هذا من بديع
كلامهم وقد وقع في القران كثيرا وهو بحسب الظاهر يقتضي ان كل واحد يظن بنفسه خيرا
وليس بمراد بل ان يظن بغيره ذلك وتوجيهه انه مجاز لجعله اتحاد الجنس كالاتحاد
الذاتي ولذا فسر قوله ولا تقتلوا انفسكم بلا تقتلوا من كان من جنسكم او يجعلهم كنفس
واحدة فمن عاب مؤمنا فكانما عاب نفسه ويجوز ان يقدر فيه مضاف اي ظن بعض
المؤمنين والمؤمنات بانفس بعضهم الاخر وقال الكرماني في حديث اموالكم عليكم حرام
انه كقولهم بنو فلان قتلوا انفسهم اي قتل بعضهم بعضا مجازا او اضمارا للقرينة
الصارفة عن ظاهره وسياتي فيه كلام في اخر هذه السورة وفيما مثله مناسبة تامة

لفظا

لفظا ومعنى لان اللمز الطعن واشار بقوله هلا الى ان لولا تحضيضية **قوله** وانما عدل فيه
يعني لم يقل ظننتم واتى بالاسم الظاهر لاشعاره بان من لم يظن خيرا كانه ليس بمؤمن كناية كقوله
المسلم من سلم الناس من يده ولسانه وقال مبالغة في التوبيخ لانه لولا تفيد التوبيخ ايضا
كما صرح به اهل العربية وقوله كما يذبون عن انفسهم اشارة الى ما مر في وجه المجاز **قوله**
وانما جاز الفصل الخ اعترض عليه ابو حيان بانه يقتضي انه اذا لم يكن الفاصل ظرفا امتنع
وليس كذلك اذ يصح لولا زيد الفيت بالاتفاق وقد يقال مراده انه غير جائز بلاغة واستحسانا
لان الاصل ان يليها فعل فلا بد للعدول عنه من وجه واليه اشار الطيبي في شرح قول ابو السعود
الزمخشري كيف جاز الفصل **قوله** لانه منزل منزلته الخ قيل عليه توسط الظرف لتخصيص
التحضيض باول وقت السماع وقصر التوبيخ واللوم على ترك القول المذكور واما ترك القول
بعده والتبرية بالوحي فمما لا يتوهم وقوعه وعليه يحمل ما قيل ان المعنى انه كان يجب
عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم
واما ما قيل من ان ظروف الاشيا منزلة منزلة انفسها في ملابسة ربما يستعمل فيما اذا وقع
الظرف موضع المظروف بان جعل معمولا به لفعل مصرح به او مقدر وليس بشيء لانه عين ما
ذكره المص بقوله فان التحضيض الخ لكنه قد مر على ذكر المرجح بيان الحقيقة تجويزا اوليا يعني
ان المقصود الحث على ظاهر الخبر والمبادرة الى تبرئة المؤمنين وهذا يعلم من تقديم الظرف
عرفا كما اذا قلت هلا اذ جئتك قمت اي بادرت الى القيام والنسخ هنا مختلفة ففي نسخة
يخلو من الاخلال والتأصيل له اوظرفيته والضمير لظن الخير اولوقت السماع المفهوم منه وفي
نسخة يخالوا بمعنى يظنوا والتأظرفية اي يظنوا سوا بالمؤمنين في اول ذلك الوقت وقوله
كما يقوله المتيقن هذا من قوله مبين واتى بحرف التشبيه لانه ظن وقوله من جملة المقول
ويحتمل انه من قول الله وفيه تقرير لما قبله **قوله** عند الله اي في حكمه في شرح الكشاف لما فسر كشف وطيبي
الزمخشري عند الله بانه في حكمه وشريعته اراد انه لا يراد به في علم الله وان ورد بهذا المعنى
ايضا لكنه هنا يلزمه المحال وهذا للايذان بان مدار الحكم على الشهادة والامر الظاهر لا على
السراير التي لا يعلمها الا الله فان قلت الكذب اما باعتبار مخالفة الواقع او الاعتقاد على
المذهبين وهذا يؤذن بقسم ثالث قلت المعنى انه يحكم عليه بالكذب لان خبره لم يطابق الواقع
في الشرع وهو لا ينافي مطابقة الواقع في نفس الامر يعني ان الحكم عام لانه في قوة شرط وجزا
ولا ينافيه خصوص السبب وهذا ابتنى بنا الامر على الظاهر وحكم الشرع واما كون الاية
في خصوص عايشة رضي الله عنها وهي في علم الله كذلك فعند الله بمعنى في علمه فلا وجه له سعدي
لان خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم كما تقرر في الاصول والتقييد بالظرف يأباه ابا ظاهرا
ومنعه بناء على انه علم جدا الا ان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا تكلف مبني على تكلف اخر
ونحو هذا ما وقع في شرح قول السكاكي في مجاز الاسناد عند المتكلم وللشريف فيه كلام
يحتاج الى التحرير فتدبر **قوله** ولذلك اي لكونه ما لا حجة عليه كذبا رتب الحكم وفي
نسخة الحد وهما بمعنى هنا وترتيبه عليه اما في نفس الامر او في الاية في قوله فان لم
ياتوا بالشهدا فاجلدوهم **قوله** لولا هذه اشارة الى انها فيما سبق للتحضيض
والخطاب هنا اما للغير ابن ابي ابن سلول لما قبلين لانه لمن سمع الافك من المؤمنين بقرينة
ما قبله وهو مخترعه وقائله كما قيل ويجوز ان يكون عاما شاملا له لان عذابه
اعظم مما توعد به هنا وهو الخلود في النار ونحوه كما قيل وقول المص رحمه الله
عاجلا يناسبه فتامل وقوله في الدنيا الخ اشارة الى ان في النظم لفا ونشرا مرتبا مفصلة

سعدي

عزمي

في الدنيا ورحمة في الاخرة ويجوز ان يجعل كليهما لكليهما **قوله** افضتم فيه الخ قال الراغب فاض سيل
ومنه استعير افاض في الحديث وهو من افاض الماء في الاناء فاستعير لنشر الحديث والاكثار منه فهو
متعد بفي كخاض وليست للسببية كما توهم كما ان كلام المص يابيا **قوله** تعالى تلقونه الضمير لما
سعدي
وقوله بالسؤال عنه تفسير لقوله بالسنتكم والسؤال اما عن كيفيته او عن العلم به والافعال
المذكورة متقاربة المعاني الا ان في التلقي معنى الاستقبال وفي التلقن الحذق في التناول وفي التلقف
الاحتيال فيه كما ذكره الراغب وقوله يلقفونه بجهود من الالقاء وقوله من القاه بعضهم على بعض
يشير الى ان فيه تجوزا **قوله** من الولق والالق اصل الولق السرعة ومنه اولق للجنون لما
فيه من السرعة والتهافت وعن ابن جني انه من باب الحذف والايصال اي يسرعون فيه او اليه وقال
ابن الانباري هو من ولق الحديث اذا انشاه واخترعه وفي الافعال للسرقسطي ولق الكلام دبره
وولقه ايضا كذبه وبه قرات عائشة رضي الله عنها ومعناه يدبرونه او يكذبونه انتهى ومن
سعدي
قال انه اذا كان بمعنى الكذب لا يكون متعديا لم يصب **قوله** وتثقفونه الخ في الكشف في
الحواشي من ثقفه اذا وجده والصواب من ثقفت الشيء اذا طلبته فادركته جاء مخففا ومثقلا
اي يتصيدون الكلام في الافك من هاهنا ومن هاهنا وليس بشيء لان معنى قوله وجده اي
بعد طلب وتركه تسمحا للعلم به ومثله سهل وتثقفونه من ثقفاه وتثقفاه اذا تبعه وقوله
ما ليس به علم اي بوجه من الوجوه وقوله بلا مساعدة الخ اشارة الى ان تخصيص الشيء بالذكر
يفيد نفيه عما عداه فليس تاكيدا صرفا كنظر بعينه وهذا مختار الزمخشري ومن تبعه وقيل انه
توبيخ كما تقول قاله بملء فيه فان القائل ربما رمز وربما صرح وتشدق وقد نبه هذا
في قوله بدت البغضاء من افواههم وقيل فائدته ان لا يظن انه كلام نفسي فهو تاكيد لدفع
المجاز والسياق يقتضي الاول فان قلت قد مر ان الزمخشري قال اسناد الفعل الى الجارحة العمد
ابلغ كما نص نه بعيني قلت هذا اذا لم تقم قرينة على خلافه فتامل **قوله** بتعذر بعتم فسكوت
كرجحة الظلامة كما في القاموس وفي الصراح بي العاقبة السيئة وهذا هو المناسب هنا وقوله
علق لها مس العذاب الخ اشارة الى توجيه تعلق اذ بمسكم ويمكن تعميمه للوجهين لان المراد بالتعلق
المعنوي وهو ان تعلق با فضتم وهو قيده تعلق به ايضا وقوله وهو عند الله عظيم اشارة الى
رجوع الضمير الى ما وقوله ما ينبغي وما يصح اشارة الى انه كالمحال مبالغة قال الزبيدي رحمه الله
في الاحزاب ما كان وما ينبغي ونحوه معناه الحظر والمنع فيجيء لحظر الشيء والحكم بانه لا يكون
وامتناعه اما عقلا كقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها او شرعا كقوله ما كان لبشر الخ وربما كان
في المندوب كما تقول ما كان لك ترى التنفل وقوله وان يكون الى نوعه اما على التجوز او
تقدير المضاف قال ابن عادل الاشارة الى الشيء بحسب شخصه وقد يكون بحسب نوعه كقوله
تعالى ولا تقربا هذه الشجرة اي نوعها وقوله فان الخ اشارة الى تعليل الوجه الثاني بانه يدل
على المقصود بالاولوية ووقع هذا القيد سبحانك في نسخة وكذا قوله لعظمة المبهوت
وقع بعد قوله بعظكم وهو من الكاتب والقيد بيعة رضي الله عنها المراد بها هنا الصادق
بن اهلها وفضلها والصديق لقب ابي بكر رضي الله عنه وفي التسمية به وجوه وحرمة
بضم فسكون بمعنى المراة كما في المصباح والمراد زوجته رضي الله عنها وفي نسخة حرم
بفتحتين وهو كناية عن اهله ايضا كما اشتهر استعماله بهذا المعنى **قوله** تعجب
ممن يقول الخ على هذا المعنى المقصود فيه الى البراءة من ان يهم نبيه صلى الله عليه وسلم
او بتسبيبه بخلاف الوجه الثاني وهو على هذا من المجاز المتفرع على الكناية وهو كثير
وقد ذكره النووي في الاذكار وكذا لا اله الا الله تستعمل للتعجب ايضا واما الصلاة على

البني

النبي صلى الله عليه وسلم في مقام التعجب فلم ترد ولم تشع في لسان الشرع وقد صرح الفقهاء بالمنع منه
وانما وقع من العوام وبعض المحدثين كقوله فمن راي حسنه العذري في الحال صلى على محمد
وعلى الثاني هو حقيقة وقوله حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة حرمة نبيه وتقدم معناه
ومقصود الزواج التناسل واختلاط اشتباه النسب وقوله بخلاف كفرها اشارة الى ان بعض زوجات
الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكفرة كزوجة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام وقوله لعظمة
المبهوت عليه اي الامر المبهوت المكذوب وهو هذا الافك او الانسان المبهوت عليه وهو حرمه صلى
الله عليه وسلم **قوله** فان حقارة الذنوب الخ فان قلت الحقارة والعظم قد يكون في الفعل نفسه فان
قتل النفس ليس كشتمها وقد يكون باعتبار مصادرها فان سيئات الابرار ليست كسيئات غيرهم قلت
ليس في كلامه ما يدل على الحصر فلا اشكال فيه كما اشار اليه المحشي ولو سلم فالمراد بالمتعلق متعلق
الذنب بالمعنى العام وهو شامل لا وراده وموارده ومصدره فتامل **قوله** كراهة ان تعودوا الخ لما
كان هذا مفعولا وليس الوعظ للعود بل لعدمه قدر واي امثاله مضافا وهو كراهية ليصح ان يكون
مفعولا لاجله كما قدر في قوله يبين الله لكم ان تضلوا ومنهم من قدر فيه لا اي لئلا تعودوا ويجوز
تقديري في اي يعظكم الله في العود اي في شانه وما فيه من الاثم والمضار كما يقال وعظته في الخمر
كما في الكشف او هو مضمن معنى الزجر بتقدير عن اي يزجركم عن العود وفي الحواشي عاده وعاد
له وفيه بمعنى **قوله** فان الايمان يمنع عنه اي عن العود وقوله وفيه تهييج وتقريع لا يراد
في معرض الشك وليس الشرط على ظاهره بل هو من باب ان كنت اباك فلم لا تحسن لي وترك قوله في
الكشاف وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصاد عن كل مقبح لان قوله
الايمان يمنع عنه يتضمنه فجعلهما وجها واحدا وبعض شراحه جعلهما وجهين على انه تتميم لقوله
يعظكم الله اما للزجر فقبيحا واما للتحريض تذكيرا ورد بانه لا تساعده الرواية ولا الدراية
وليس كذلك ويؤيده انه وقع في بعض نسخه عطفه باو الفاصلة ولكل وجهة والتقريع التعبير
والتوبيخ وهو اما على وجود الشيء كقوله ان كنتم مسرفين او على تركه ومن قصره على الاول فقد
قصر **قوله** الدالة على الشرائع الخ المراد بالاداب اداب معاملة المسلمين بحسن الظن لهم
والتكذيب لما لا يليق والكشخنة عدم الغيرة والديانة وكشخته شتمه بها وليست بعربية كما
نقل عن الخليل رحمه الله وقوله ولا تزرين عليها اي لا يتلبس بما يفضي الى عدم الغيرة
ولو صدر ما يفضي اليها عن حرمه لم يقم عليه اذ لا اغير من الله تعالى على رسله عليهم
الصلاة والسلام فلا يرد انه مستدرك بعد قوله لا يجوز الخ **قوله** يريدون محبة الله
ورضاه ومحبة العبد اخص من الارادة لانها ارادة ما فيه خير وقد تنزع عنها المحبة
المتعلقة وربما فسرت بالارادة وليست هي قاله الراغب وقد فرق بينهما ايضا بان المحبة تتعلق
بالاعيان والارادة تتعلق بالافعال فاذا اريد من احدهما الاخر فهو مجاز او كناية فقيل والمراد
من محبة الشيوع الاشاعة بقرينة ترتب العذاب عليه ولذا قيل انه من قبيل الاكتفاء عن ذكر
الشيء بذكر مقتضيه تنبيها على قوة المقتضي وهو من قبيل التضمين اي يشيعون الفاحشة
محبين شيوعها لان من معنى المحبة والاشاعة مقصودين هنا ولا حاجة الى هذا التكلف لعود
الكلام الى العزم على المعصية وسائر اعمال القلب كالحسد ومحبة اشاعة الفاحشة يؤاخذ عليه
اذا وطن نفسه عليه وفي كلام المص اشارة اليه ومنه تعلم ان ما قيل ان تفسير المحبة بالارادة
اشارة الى وقوع الاشاعة فان الارادة لا تنفك عن الفعل كما تبين في الكلام لكنه لا يلايم
قوله يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة والامر فيه سهل لان المراد بالارادة لا اشاعة
تلك الارادة ليس بشيء يعتد به مع ان الارادة الحادثة ليست كذلك كما صرح به في الكلام عنه

قوله بالحد والتعبير بالحد جرى العرف والتعبير بجزاء محبته له بتغليبه او هو مخصوص بما عدا
المومنين ولا حاجة الى هذا فان الحد لم تقل من المسلمين والتعبير لاي عذر ثم ابن الحي و هو
لم يحد فلا يرد ان الحدود مكفرة فكيف يجمع بينهما مع انه مختلف فيه وقد يجوز ان يكون
المراد غيره من عذاب الدنيا كالعمى فيجوز ابقاء الحجة على ظاهرها والمراد محبته تدخل تحت
الاختيار وهو مخالف لحال من نزلت فيهم الاية فتامل قوله والله يعلم ما في الضماير
هذا مناسب للمحبة القلبية السابقة او المراد يعلم ما اعد لهم في الاخرة او كل شي قوله
والله يعاقب على ما في القلوب هذا مر عن الكرماني رحمه الله وقد فصله الغزالي رحمه الله
في الاحيا وقال ان النية المصممة يثاب ويعاقب عليها وان لم يقارنه الفعل وعليه بنى
المص رحمه الله كلامه وان اشتهر خلافه قوله ولذا اي للدلالة على عظمه ويجوز ان
تكون الاشارة للتكرير اي ليزداد قوة بالتكرير مرة بعد اخرى والاول اولى والجواب
المحذوف لسكم قوله وقرا الخطوة بفتح الخا مصدر خطا وبضمها اسم لما بين القدمين
وتجمع على خطوات والاسم اذا جمع حرك عينه فرقا بينه وبين الصفة فيهم اتباعا للفا
او بفتح تخفيفا وقد يسكن وقوله بسكونها الضمير للخطوات لظهور ما يسكن منها الا للطا
حتى يكون اضمارا قبل الذكر ويقال الاولى تاخيره واتباع خطوات الشيطان كناية عن
اتباعه قوله بيان لعلة النهي الخ اي هذه الجملة بتمامها تعليل للنهي عن اتباعه كما قاله
الشيخ عبد القاهر في لا تقتل اياك وهو سبب حبا لك ونحوه ولم يتعرض لجواب الشرط
سوا ما الذكور على انه من اقامة السبب مقام المسبب او مقدر سد هذا مسده والتقدير
وقع في الفحشا والمنكر فانه لا يامر الا بهما كما قرره النسفي وابن هشام في الباب الخامس من
المغني ولا يرد عليه ما في شراحه انه يا باه ما نص عليه النحاة من ان الجواب لا يحذف الا
اذا كان الشرط ماضيا حتى عدوا من الضرورة قوله •
لين تك قد ضاقت على بيوتكم • ليعلم ربي ان بيتي اوسع •
لان الاية ليست من قبيل ما ذكروه في البيت فانه مما حذف فيه زاسا وهذا مما اقيم
مقامه ما يصح جعله جوابا بحسب الظاهر وما قيل ان النسفي جعل قوله فانه الخ تعليلا
للجملة الشرطية والتقدير من يتبعه ارتكب الفحشا والمنكر فانه لا يامر الا بهما ومن كان
كذلك لا يجوز اتباعه وطاعته يعني ان الجملة الشرطية بيان لعلة النهي وهو اقرب مما
ذكره المص رحمه الله ليس بشي لان كلامه ليس فيه ما يخالف ما ذكر كما قررناه وجعل
ابو حيان رحمه الله ضميرفانه لمن والمعنى من يتبعه فهو يشقى يمتنع في الضلال وهو مبني
على اشتراط ضمير في جواب الشرط الاسمي يعود اليه وسياتي ما فيه قوله ما ذكره الشرع
رد على الزمخشري في قوله ما تنكره النفوس لابتنائه على مذهب المعتزلة في الحسن والقبح
العقليين قوله وشرع الحدود المكفرة لها كما في البخاري قبل القاتل كفارة له قاله
الكرماني وهو مخصوص من بعير الردة لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به وعن القاضي اسماعيل
وغيره ان قتل القاتل رحمة وردع لغيره واما في الاخرة فالطلب للمقتول قايم لانه لم
يصل اليه حقه وفي الحديث ما يخالفه كحديث ابن حبان رحمه الله السيف محا الخطايا
ونحوه ومنهم من توقف فيه لحديث ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام
قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا وجمع بينهما بانه ورد اولا قبل ان يوحى اليه
بعد ذلك قوله زكى كتبت المصحف بالياء وان كان قياسه الالف لان خط المصحف لا يقاس
عليه او حملا له على المشدد وهذا اولى وقوله اخر الدهر هو كناية عن التابيد

رد علي الدماميني

سعدي

سعدي

فلا وجه لما قيل ان الظاهر ان يقول الى ما لا غاية له قوله افتعال من الالية اي القسم ويكون
بمعنى المودد كما في المثل الاحطية فلا الية وليس بمراد هنا وهو افتعال من الالو بمعنى التقصير
ومنه لم ال جهدا في كذا واليه اشار بقوله او لا يقصر وما في بعض النسخ لفظ تحريف وقوله من
الالو بوزن الدلو والالو بوزن العتو فانهما مصدراه كما في كتب اللغة ويؤيد الاول اي
القسمية لانه بما لي مخصوص به وقوله فانه نزل الخ تاييد اخر له للتصريح بانه حلف في سبب
النزول وقوله في الدين اشارة الى ان الفضل بمعنى الزيادة وخصهما بالدين لذكر السعة بعده
ولذا دلت على فضل ابي بكر رضي الله عنه لنزولها فيه والمنكر لذلك خذله الله حمله على فضل
المال ويرده انه يتكرر مع قوله سعة قوله على ان لا الخ لف ونشر فتقديرعلى وحذف لا
على انه بمعنى يحلف وتقدير في على انه بمعنى يقصر وجمع الضمير لانه وان كان سببه خاصا بابي
بكر رضي الله عنه فهو عام لجميع المومنين وقيل انه لتعظيم ابي بكر رضي الله عنه ورد بان
ان التعظيم مخصوص بضمير المتكلم مردود ويحتمل ان يكون ان يوتوا مفعولا له بتقدير
كراهة ان يوتوا ونحوه مما سبق فتذكره قوله صفات لموصوف واحد لانها نزلت في
مسطح وهو متصف بها فالعطف لتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الموصوفات والجمع على
ظاهره لما مر وقوله ابلغ اي في اثبات استحقاق الايتا لهذه الصفات لان من اتصف بواحدة
منها اذا استحقه فمن جمعها بالطريق الاولى والاغماض كالغض عدم فتح البصر وهو كناية عن
عدم المبالاة بما صدر منهم وقوله على عفوكم الخ قدره بقرينة السياق قوله مع كمال
قدرته يعني انه يعفو مع قدرته على الانتقام فكونوا انتم كذلك وقوله فتخلقوا باخلاقه
كما ورد تخلقوا باخلاق الله فان قلت المراد باخلاقه صفاته وسميت اخلاقا للمشاكلة ومنها
المتكبر المنتقم فكيف يتخلق بها كلها قلت الظاهر انه ليس على عمومه بل المراد الاخلاق التي
تليق بكم وتحمد فيكم وقال بعض الصوفية انه على عمومه ويريد ان الانتقام لله والتكبر على
من لا يخشى الله محمود ايضا ولذا قيل التكبر على المتكبر صدقة كانه لارشاده لعنية فتدبر
وقوله رجع تفقته استعمل فيه رجع متعديا وقد نص عليه المرزوقي في قوله عسى الاقوام
ان يرجعن قوما كالذي كانوا • وفي نسخة بنفقته بهولا رم قوله الغافلات عما قذفن
به مافي الكشاف من انهن سليمات الصدور والقلوب نقيات الجيوب ليس فيهن دها ولا مكر
لم يجربن الامور فلا يفطن لما يفطن له كما قيل • بلهاء تطلعني على اسرارها هو كذا البله من
الرجال الذين هم اكثر اهل الجنة لانهم اغفلوا امر دنياهم وجهلوا التصرف فيها لاشتغالهم
بامور اخرتهم كما قرره في شرحه فعلم ان المراد من الغفلة الغفلة عن الشر طبعا وما قذفن به
شر محض فيترتب عليه الجزا الطف ترتب فما قيل بحثه سوق كلام الكشاف كانه يشير الى ما قالته
بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت منها امرا اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن
تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله والمص لم يرتضه لانه لا يظهر مدخلية ما قاله
الزمخشري في ترتب الجزاء الذي بسبيه لان معنى كلام بريرة الطاهرة رضي الله عنها الحداثة سنها لا تتقيد
بامور بيتها وليس هذا معنى كلام الزمخشري ولا معنى الاية كما سمعته لعدم ترتب الجزاء عليه
وترتب الجزاء على ما ذكره اظهر من ان يخفى عليه ثم قال وعلى ما اختاره المص يلزم التكرار لان
المحصنة تتضمن الغفلة المذكورة والتاسيس اولى من التاكيد وهذه غفلة منه فان المراد
بالغفلة عما قذفن به انه لم يخطر لهن ببال لكونهن مطبوعات على الخير مخلوقات من عنصر
الطهارة فهو ترق لانكار روئيته كانه قيل المراد من الزنا بل اللاتي لم يخطر ذلك ببالهن
قط كما عرفته قوله استباحة لعرضهن الخ هو مفعول له او حال يعني اذا استحل القذف

اعتراض علي المص

المحرم او قصد الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم يكفر فيستحق اللعن والوعيد الشديد وقوله وقيل
الخ يقتضي انه لغير معين وانما المنهي عنه لعن الفاسق المعين كما صرح به الفقهاء فهو على ظاهره ولا
حاجة الى تاويله بالبعد عن الذكر الحسن ففي الاية ثلاثة اوجه وفي الكشاف وجهان وقوله هو قيد مخصوص
اي سواء استباح اولا **قوله** ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما انه كان بالبصرة يوم عرفة
فسئل عن هذه الاية فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عايشة
رضي الله عنها وهو مبالغة وتعظيم لامر الافك والا فقد تاب مسطح كغيره وما نقله المص صرح
بقبول توبته واما تقييده بالاستباحة فلا يصح فهو كما قيل في قوله والكافرون هم الظالمون — عزمي
لمن اريد التاركون للزكاة تغليظا او لان تركها من صفات الكفار فعبر به تغليظا عليهم حيث
شبه فعلهم بالكفر وجعلهم مشارفين عليه او تعبيرا باللازم عن الملزوم لان ترك الزكاة من
صفات الكفار ولوازمهم فهو استعارة تبعية او مجاز مشارفة او مجاز لزوم وهذا جار
في كل ما هو كذلك وقوله ولو فسق الخ تاييد لكلام ابن عباس رضي الله عنهما والزمخشري
احترز عن قوله الحق المبين ولكل وجهة **قوله** ما في لهم من معنى الاستقرار لا بالعذاب لانه — الاستقرار — ابو السعود
موصوف والعامل فيه اما الجار والمجرور او متعلقه فيلا وهو اجود من اعمال المصدر
وفيه نظر وقوله لانه موصوف اشارة الى ما ذكره النحاة من ان المصدر اذا وصف لا يعمل
مطلقا واجازه السيرافي مطلقا انشد لا بعوله • • •
ارواح مودع ام بكور • انت فانظر لاي ذاك تصير • •
فانت فاعل المصدر المنعوت عنده ولا حاجة الى الجواب بانه ظرف يتوسع فيه لخروجه عن
المذهبين لغير نقل واعجب منه ما قيل انه غير مذكور في كتب العربية فانه اراد بها شرح الكافية — عزمي
قوله يعني يوم يجازيهم الخ سياتي في سورة يس اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون وبين الايتين تعارض لان الختم على الافواه ينافي شهادة الالسنة
وقد ذكر المص رحمه الله ثمة ما ذكره واورد حديثا اشار فيه الى التوفيق بينهما وهو انهم
يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم وسياتي ما فيه
فقوله يعترفون بالعين المهملة والقاف من الاعتراف وهو الاقرار وبهما صلة والضمير للاعمال
وهو تفسير لتشهد وفسر الشهادة بوجهين اشار في كل منهما الى دفع التعارض اما على الاول
فالمراد به حقيقته وهو الاعتراف والنطق بجميع الجوارح ناطقها وصامتها من غير اختيار
اذ النطق هو التكلم بما يسمع ولو بغير الجارحة المعروفة كنطق الملائكة عليهم الصلاة والسلام
فالختم على الافواه معناه المنع عن التكلم بما يريده ويقع بحسب ارادته اختيارا كالانكار
والاعتذار فيكون هذه الاية كقوله انطقنا الله الذي انطق كل شيء واما على الثاني فالمراد
به ظهور اثار ما عملوه على جميع الاعضاء بحيث يعلم من يشاهدهم ما عملوه وذلك بكيفية يعلمها
الله فاستعارة ولا جمع فيه بين الحقيقة والمجاز كما توهم حتى يتمشى على مذهب المجوز له — سعدي
ولا يرد على الثاني انه معارض لقوله انطقنا الله الاية لان من فسر الشهادة بظهور الاثار — ابن كمال
يفسر النطق به ويجعله كنطقت الحال واليه اشار المص ثمة او يقول هذا في حال وذاك في حال
او كل منهما في حق قوم غير الاخرين كما جمع به بين الايتين فقد حصل دفع التعارض بوجوه
اشار المص رحمه الله اليها في مواضع متعددة واما ان المذكور هنا شهادة السمع والابصار — سعدي
والجلود والالسنة والايدي والارجل فلا يدفع المخالفة بل يزيدها واما ما قيل من ان — سلامي
عبارة المص هاهنا يعترفون بالقاف من الاقتراف بمعنى الاكتساب كقوله في يس بما
كانوا يكسبون فهو تفسير لقوله تعملون للاشارة الى ان الشهادة والعمل مخصوص بالشر

لتعدي

لتعدي الشهادة بعلى واستعماله الا في قراف منه كما ذكره الراغب وضمير بها للالسنة والايدي والارجل وقوله
بانطاق متعلق بتشهد وضمير اثاره لما باعتبار لفظه ومن قال انه من الاعتراف فقد صحفه بما لا تساعده
الرواية والدراية ولا تعارض بين الايتين لان شهادة الالسن بطريق خرق العادة كشهادة الايدي
والارجل كما نبه عليه المص رحمه الله بقوله بغير اختيارهم ومن لم يتنبه له وفق بينهما بجواز تعدد الاحوال
والمواطن وبان هذا في حق القذفة وذاك في حق الكفرة فليس بشيء لما عرفته واما ما ذكر اخرا فوارد
كما اشرنا اليه فان قلت تحته ما عرفت من التوفيق ما النكتة في التصريح بالالسنة هنا وعدم ذكرها
هناك قلت لما كانت الاية في حق القاذف بلسانه وهو مطالب معه باربعة شهداء ذكرها لتحسنه
ايضا وصرح باللسان الذي به يستحق جزاء من جنس فعله وهذه نكتة سرية **قوله**
جزاءهم الخ يعني ان الدين بمعنى الجزاء كما ذكره اهل اللغة وقوله الثابت الخ تفسير للحق وهو كقوله في
الموافق انه الواجب لذاته الذي لا يفتقر في وجوده الى غيره وقوله الظاهر الوهيته تفسير للمبين
لانه بمعنى الظاهر من ابان اللازم ولما كان ظهوره في الدنيا انما هو بظهور الوهيته وبظاهرها فسره
به وقوله لا يشاركه الخ اشارة الى الحصر الماخوذ من تعريف الطرفين وضمير الفصل وقوله اي ولعله
الخ هو ما في الكشاف وفيه نزعة اعتزالية ولذا الخ وفسره بعضهم بالمظهر للاشياء كما هي والكل
مناسب للمقام كما اشار اليه بقوله ومن كان الخ فان من استظهر الاخير بحكم سلامة الامير **قوله** اذ — ابو السعود
لو صدقه اه اما ما يقوله لو طابق الواقع لم تكن زوجته ولم تقرر عليه وجمعها اذ لو علم لم يخبر باليد به
ولو لم يعلمه اوحي اليه لان الله عصمه عما تنفر منه الطباع **قوله** اي الخبائث الخ محتمله كما في
الكشاف فان الخبيثات والطيبات يحتمل ان يكون صفة ما لا يعقل من المقالات القبيحة وضدها
واللام للاختصاص والاستحقاق اي المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين او مستحقة ان تقال
لهم لاتصافهم بها فالخبيثون شامل للخبيثات تغليبا وكذا الطيبون واوليك اشارة الى الطيبين
وضمير يقولون للافكين لسبق ذكرهم فيما مر او للخبيثين القائلين الخبيثات ومبرؤون ان كان
معناه حينئذ انه لا يصدر عنهم شيء من الفحش احتاج الى تقدير مثل لان الصادر ليس عين
ما صدر عن اوليك كما اشار المص رحمه الله ولو اريد انهم مبرؤون عن الاتصاف بما في مقالتهم لم يحتج
الى تقديره ولذا لم يتعرض له الزمخشري وان يكون الخبيثات والطيبات صفة لمن يعقل اي النساء
الخبيثة لا يرغب فيهن الا الخبيثون فهو كقوله الزاني لا ينكح الا زانية الخ كما قيل •
ان الطيور على اشباهها تقع • فهو من ارسال المثل والاشارة لاهل البيت وهو مخصوص
وفي قوله اوليك مبرؤون تغليب ولم يرد المص رحمه الله عليه غير تقديم احد الوجهين على
الاخر لنكتة واذا كان اوليك اشارة لاهل البيت وفيهم رجال ونساء ناسب حمل الجمعين على
الذوات وقد علم مما سبق انهم المبرؤون واذا اشير به الى الطيبين مطلقا وحمل عليه مبرؤون
لزم حمل الخبيثات والطيبات على المقالات ليعلم ما يقال لهم اي شيء هو لاستقلال هذه
الجملة بخلافه على الاول فان ما قالوه معلوم كذا في شرح الكشاف وبه اتضح ما هنا **قوله**
يعني الجنة الحامل له على تفسيره بها اية الاحزاب في امهات المؤمنين واعتدنا لها رزقا
كريما فان المراد به نعيم الجنة لقوله اعتدنا كما سياتي والقران يفسر بعضه بعضا والمبرءات
الاربع كل منها معتبر في محله غير حجر موسى عليه الصلاة والسلام فانه اشارة الى ما ورد في
الحديث من رميهم له صلى الله عليه وسلم بالادرة لاستتاره في غسله عن اعين الناس فاغتسل
مرة ووضع ثوبه على حجر ففر به فذهب خلفه حتى راوه سليما مما ذكروه به وقوله منصب
الرسول صلى الله عليه وسلم اي شرفه وعلو قدره لانه في اللغة واستعمال الثقات بمعنى
الاصل والحسب والشرف ومنه قول السكاكي اساس الحسنات ومنصبها وقوله الى تمام •

ومنصب بماه وو الد سماء به واما بمعناه المنة او لا فلم يذكر في اللغة وانما هو من كلام المولدين
والقياس لا يا باه كقوله نصب المنصب اوبي جلديه وعنائي من مد ارائه السفل **قوله**
التي تسكنونها الخ فيه المراد بها اتضاف اليهم بالتسكين مع ابائهم وقد فسرها بعضهم بالتي
اختص بكم سكناها سوا سكنتموها ام لا لان المانع من الدخول قبل الاستيناس سكون الغير
وانتفاؤه لا يستلزم ثبوت سكونهم انتهى وانت خبير بان ما اختص بهم سكناه لا يشمل ما لا يكون
من بيوتهم فان معناه ان يسكنوها دون غيرهم بل حكمها يعلم من قوله لا جناح عليكم ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة الخ فانه نعمها ايضا ومبني تفسير المص ليس استلزام انتفا سكني الغير ثبوت سكناهم
بل ان اضافة البيوت الى ضمير المخاطب لامية اختصاصية واذا دل الدليل على انه لا يراد الاختصاص
الملكي ثبت انه اختصاص التسكين ثم ان السكون مقابلة الحركة فلا معنى له هنا انتهى اقول كل من
المعنيين صحيح وما اختاره المص رحمه الله سالم من التكرار وما ذكره المراد غير مسلم لجواز ان يراد
بالاختصاص كونها في يده وتصرفه واما اعتراضه على عبارة السكون فمفصول منه رحمه الله
قال الراغب في مفرداته السكون ثبوت الشي بعد تحرك ويستعمل في الاستيطان والسكني
ان يجعل له السكون في دار بغير اجرة انتهى **قوله** فان الاجارة تعقيد للتفسير المذكور
اي لا يراد من بيوتكم معنى التملك والا انتقض بالاجير والمعير طردا وعكسا **قوله**
من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس بالمد بمعنى ابصر وابصار الشي طريق الى العلم به
فلذا افاد معنى الاستعلام وقيل كانه لم يثبت آنس بمعنى علم عند المص وان ذكره بعض
اللغويين والا كان الظاهر ان يقول اذا علم وفيه نظر وقوله للحال اي للحال المعهودة
في الاستيذان وقوله فان الخ بيان لما بينهما من اللزوم حتى يكون كناية عما ذكر **قوله** هل
يراد دخوله اولا يؤذن له هكذا هو في النسخ التي رايناها ولا اشكال فيه وهو على ظاهرها
وهو طبق ما في الكشاف ووقع في نسخة المحشي هل يراد دخوله او يؤذن بدون لا وله
وجه غير مستقيمة وقد تكلف لها بان او بمعنى الواو او للتخيير في التعبير وقيل يراد
بمعنى يرضي والاذن المراد به ما كان ناشئا عن رده لا برضي وهو تعسف وفي نسخة له برد
من الرد وعدم القبول والظاهر انه كله تحريف **قوله** او من الاستيناس الذي هو خلاف
الايحاش يعني انه بمعناه المعروف وهو كناية عن المادونية ويصح كونه مجازا او استعارة
وقوله خائف اي من ان لا يؤذن له لان الذي يطرق باب غيره لا يدري ايؤذن له ام لا فهو
كالمستوحش من خفا الحال عليه فاذا اذن له استانس كما في الكشاف والظاهر ان مراد المص
كنه عدل الى ما ذكر لانه اظهر فما قيل انه عدل عنه لا تستلزم هذا الاستيناس فيمن يرد لزوال
خفا الحال ولا شبهة ان المراد بالحال المعهودة فان اريد بها الاذن او حال المستاذن عليه وما
هو فيه لا يرد ما ذكره بتوجيه قوله فاذا الخ وايضا لا يلزم الاستيناس عند زوال الاستيحاش
معلوم بالطريق الاولى وسببه غير منحصر في خفا الحال **قوله** او تتعرفوا الخ عطف على
تستاذنوا يعني انه يجوز ان يكون استفعالا من الانس بالكسر لا بالضم بمعنى الناس كما في
ما قبله وهو بمعنى طلبهم اي طلب معرفة من في الدار منهم واشار بتلخيص كما في الكشاف الى
مرجوحيته لان المعروف ان الاستيناس ضد الاستيحاش ولانه اشتقاق من جامد كالاسراج
من السراج ولان معرفة من بها لا يكفي بدون الاذن فيوهم جواز الدخول بلا اذن ولا يفهم
من قوله وتسلموا وما فسره به المص رحمه الله تفسير لمجموع الغاية لا له فقط فلا تكرار
فيه على تفسير الاستيناس بالاستيذان كما توهم ولان التسليم انما يكون بعد التعرف
فلا حاجة الى ما ذكره مع ذكر قوله تسلموا فلا وجه للقول باولوية هذه المناسبة لقوله فان

لم تجدوا فيها احدا فتدبر **قوله** وعنه صلى الله عليه وسلم الخ رواه ابن ماجه وهو كما في
الكشاف عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قلنا يا رسول الله ما الاستيناس فقال يتكلم الرجل
بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة يتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم ان يقول السلام عليكم
أأدخل ثلاث مرات فان قلت هذه العبارة المص يقتضي ان الاستيذان داخل في التسليم وتفسير
الاستيناس بالاستيذان يخالفه قلت السنة في الاستيذان ان يقرنه بالتسليم فتارة جعل
من التسليم لانه بدونه كالعدم وتارة جعل مغايرا له كما في نفس الامر اعتمادا على معرفة
المخاطب بالسنة وفي الاذكار للنووية الصحيح المختار تقديم السلام على الاستيذان كما
جاءت به السنة وفيه ثلاثة اوجه احدها هذا والثاني عكسه والثالث واختاره الماوردي وبه
يوفق بين الاقوال والروايات انه ان وقعت عين المستاذن على من بالمنزل قبل دخوله قدم
السلام والا قدم الاستيذان وثلاث مرات منصوب على المصدرية وقيل انه ظرف ليقول
قوله من ان تدخلوا بغتة هذا هو المفضل عليه ان كان خير اسم تفضيل فان كان صفة
لا يقدر ما ذكر وعلى هذا الخيرية المفضل عليه اما على زعمهم لما في الانتظار من المذلة ولعدم
تحية الجاهلية حسنة كما هو عادتهم الى الآن في قولهم صباح الخير ومسا الخير وهو من قبيل
الخل احلى من العسل وما قيل من انه اذا قدر المفضل عليه فهو غير هذا اذ لا حسن فيه
وهم وفي الحديث تسمية الدخول بغير اذن دمورا واصله الهلاك ثم غلب فيه ولما اراد وابيان
اختصاصه قالوا دمق بمعنى دمر كما قالوا قام بمعنى قعد فالله تعالى اعلم وهذا من باب نوادر
اللغة فاعرفه وقوله او من تحية الجاهلية لو عطفه بالواو كان احسن **قوله** دخل بيتا
هو على ظاهره ولا حاجة الى تاويله بارادة الدخول واللحاق معروف وقوله روي الى اخره
رواه في الموطا وغيره ومنه يعلم ان غير بيوتكم شامل لمسكن الام واما اقتضاؤه ان العلة
هي التحرز عما يؤدي الى الاطلاع على عورة الغير وسيصرح بانها ام فغير مسلم **قوله**
متعلق بمحذوف اي تعلقا معنويا لانه في معنى التعليل وقد مر ما في قوله ارادة الخ
فتذكروا وقوله وتعلموا هذا اولى من عطفه بالواو كما في بعض النسخ **قوله** فان لم تجدوا فيها
احدا يأذن لكم ذكر فيه احتمالين في الكشاف اختلف شراحه في الفرق بينهما وكلام المص
شامل لهما لانه يحتمل ان لا يكون فيها احد اصلا فلا يجوز دخولها لحاجة الا باذن من
اهلها على ان يكون النفي للقيد والمقيد معا وان يكون فيها من لا يعتد باذنه كصبي
وعبد على ان المنفي هو القيد فقط وقال ان لم تجدوا ولم يقل لان المعتبر
الوجدان سواء كان فيها او لم يكن وقوله حتى يأتي الخ صادق بالوجهين وما يخفيه الناس
اي وان لم يكن عورة وقوله باذن وفي نسخة يؤذن بمعنى يعلم بالحال **قوله** مع
ان التصرف في ملك الغير الخ المراد بالملك ما يشمل ملك العين والمنفعة فلا يرد ان التعليل
لا ينتظم ما اذا كان الداخل معيرا حتى يحتاج الى الجواب بانه لندرته لم يعتبره ولذا اورده
بمع الدالة على انه ليس بتعليل مستقل فلم يبال بعدم شموله مع ان الندرة غير مسلمة
قوله واستثنى ما اذا عرض الخ اي المستثنى من الحكم المذكور في قوله يا ايها الذين آمنوا
الى هنا ما ذكر وليس الاستثناء هنا بالمعنى المصطلح بل التخصيص بامر معلوم من الشرع
والعقل ونحوه فهو بمعنى الاخراج مطلقا لان الضرورات تبيح المحظورات ومع
المنكر ومستثنى من القواعد كما بين في محله والحرق والغرق لما فيهما من الحيوانات
ونحوه يكون في الدار الخالية والمنكر كالفسق لغيرها وهو على التوزيع في الاخراج
مما شمله النظم من قال انه انما فيها منكر لا تكون خالية لم يصب ولا حاجة الى القول

بانه نعمه بوصيغة بقوله باذن لكم بتنظيمه ولو قيل ان المراد بالاذن ما يعم الاذن دلالة وشرعا
ولذا وقع بصيغة المجهول لم يحتج الى الاستيذان الثاني لكن ما ذكره المص رحمه الله وان كان ماله
ذلك اظهر وقوله ونحوها اي نحو المذكورات وهو الحشم في حق الذي تولى كما فصل في كتاب
ادب القاضي للصدر الشهيد قوله ازكى لكم من زكى بمعنى طهر وقوله عما لا يتعلق به لما
فيه من معنى البعد والتنزه وهو على الثاني من الزكاة بمعنى النمو وفي نسخة لما يخلو في
ظاهره وقيل عما متعلقة باطهر لما فيه من معنى التجاوز اي اطهر من الوقوف متجاوزا الخ
سعدي
وفيه ان التجاوز المتعدي بعن كما في كتب الادب بمعنى المغفرة والعفو وغيره فمتعد بنفسه
على كلام فيه كتبناه في حواشي الرضي قوله الربط بضم الراء والباء وطاء مهملة جمع رباط بكسر الرا
مكان يقيم فيه المجاهدون وتربط فيه خيولهم والمرابطة محافظة الثغور الاسلامية ويطلق
على الخانقاه والخان الحانوت وهي الدكان والخان الذي تنزل له التجار والسابلة معروف
وهما معربان قوله قل للمؤمنين يغضوا الخ هذا كقوله في سورة ابراهيم قل لعبادي الذين
امنوا يقيموا الصلاة وقد مر عن المص رحمه الله انه اما جواب لقل لتضمنه معنى حرف الشرط
ومعموله مقدر اي قل لهم غضوا يغضوا ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم لا ينفك فعلهم
عن امره وانه كالسبب الموجب له او مقدر لامر لدلالة قل او هو جواب الامر المقول المقول
او شرط مقدر من جنسه وابطله ابن مالك بانه يستلزم ان لا يتخلف احد من المقول له عن
الامتثال واجيب بان الحكم مسند اليهم على سبيل الاجمال لا الى كل فرد او المراد بالعباد والمؤمنين
المخلصون منهم وبما مر من انه جعل كالسبب الموجب ولا يرد انه لا ملازمة بين الشرط
والجزاء لانه قد يكون جزء علة وفي المغني يرده ان الجواب لا بد ان يخالف المجاب اما في الفعل
والفاعل نحو ائتني اكرمك او في الفعل نحو اسلم تدخل الجنة او في الفاعل نحو قم اقم ولا
يجوز ان يتوافقا فيهما وايضا الامر للمواجهة ويقيموا ويغضوا غايب ومثله لا يجوز وقد
سعدي
قيل انه لم لا يجوز ان يكون من قبيل من كانت هجرته الحديث اي اقيموا اقامة مقبولة وقوله
لا يجاب بلفظ الغيبة اما ان يريد وان لم يكن محكيا بالقول او مطلقا والاول مسلم ولا يفيد
والثاني غير مسلم لانه اذا كان محكيا بالقول يجوز التلوين نظرا الى الغيبة وبالنظر الى الامر يغتفر
قلت فيه ان اتحادهما في الجملة كما في شعري شعري والحديث يكون اذا قصدت المبالغة
تحقيرا او تعظيما ولا بد من تاويله بما يفيد المغايرة كان يقيموا ظاهرا فعدا تم اقامة
نافعة والمبرد القايل به لم يذكر تاويلا ولم يخصه بمقام وما ذكره من التلوين لا يفيد
هنا وقد مر فيه كلام فتامل قوله اي ما كان نحو محرم هو بيان لمعنى من التبعيضية
فالمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجعل الغض عن بعض المبصر غضا
عن بعض البصر وفي الكشف ان فيه كناية حسنة ليست في حفظ الفروج ولذا لم يدخل فيه
من فتامل قوله ولما كان المستثنى منه الخ جواب سؤال عن الاتيان بمن التبعيضية
والتقييد به في غض الابصار دون حفظ الفروج مع انه غير مطلق وهو مقيد في قوله
تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم لان المستثنى
من الحفظ هو الازواج والسراري وهو قليل بالنسبة لما عداه فجعل كالعدم ولم
يقيد به مع انه معلوم من الاية الاخرى بخلاف ما يطلق فيه البصر فانه يباح في اكثر الاشيا
الا نظر ما حرم عن قصد فقيد الغض به ومدخول من التبعيضية ينبغي ان يكون اقل من
الباقي وفيه نظر ظاهر ولذا اقتصر على التوجيه بانه اتكال على انه ذكر في آية اخرى كان
اولى وقيل ان الغض والحفظ عن الاجانب وبعض الغض ممنوع بالنسبة اليهم وبعضه

جايز بخلاف الحفظ فلا وجه لدخول من فيه وفيه تامل قوله وقيل حفظ الفروج الخ يعني
وسترها اما موريه مطلقا فلعل المراد من فروجهم بهذا التفسير متضمن للنكتة المذكورة ولذا قال
ابو زيد كل ما في القران من حفظ الفروج فهو عن الزنا الا هذا فانه بمعنى الاستتار وقيل ولذا
مرضه المص رحمه الله لمخالفته لما وقع في القران وقيل وجهه انها قد تكشف في مواضع يجوز
كشفها فيها وقد يقال ان النهي عن الزنا يعلم منه بطريق الاولى او الحفظ عن الابدا يستلزم
الحفظ عن الافضاء فلا يرد انه لو عمم كان اولى مع ان هذا مرجح بانه معنى حقيقي متبادر منه
قوله ذلك اي الغض والحفظ وقوله انفع اشارة الى انه من الزكاة بمعنى النمو وما بعده
اشارة الى انه منها بمعنى الطهارة لكن فيه جمع بين معنيي المشترك وهو جايز عند المص رحمه الله
وقيل قوله اطهر ناظر الى غض البصر وفيه نظر وافعل اما مجرد عن معنى التفضيل او المراد انه
سعدي
ازكى من كل شي نافع او مبعد عن الريبة وقيل المراد انه انفع من الزنا والنظر الحرام فانهم
يتوهمون لذته نفعا مع ضرره في الاخرة والدنيا لكونه مجلبة للفقر والعار والطاعون كما ورد
في الاثار والاحاطة مجاز عن استعمالها في الرؤية وما لا يحل النظر اليه من الرجال العورة وما
بين السرة والركبة ولذا قيل لو ترك قوله من الرجال كان احصر واظهر لان النظر الى ما ذكر من النسا
لا يحل لهن ايضا ومن في قوله من الرجال بيانية او تبعيضية لاخراج ما عدا المذكور او لحل النظر
الى المحارم والازواج فتامل قوله بالتستر او التحفظ فذاخر التفسير الذي قدمه هنا له
ومرضه في الاية السابقة وليس هذا ابناء على ما في الكشف من انه لاستلزامه المعنى الثاني على
وجه برهاني لانه لو كان كذلك سوى بينهما بل لانه انسب بما بعده سواء اريد به ستر انفسهن
سعدي
او ستر فروجهن مع ان التستر بحال النسا اليق واما كونه اشارة الى ارتفاع ذلك القيد فلا وجه
له وقوله او التحفظ او فيه لمنع الجمع والتخيير في التفسير وقيل لمنع الخلو قوله لان النظر
بريد الزنا ورايد الفجور كما قال الحاجبي

وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا ۞ لقلبك يوما اتعبتك المناظر ۞

وهي استعارة حسنة والبريد بمعنى الرسول واريد به الدواعي معرب من بريده دم اي
محذوف الذنب لانه اسم لبغال توضع في الطرق مرصدة لابلاغ الاخبار وكانت تعلم بذلك
ثم اطلق على المسافة الموضوع فيها وعلى الرسول الذي يركبها فتقديم النهي عنه لانه
يتضمن النهي عن الزنا ولانه يتقدم في الواقع فجعل النظم على وفقه ولان البلوى به اعم
فيوجد الى منعه قوله كالحلي المراد بالحلي ما كان في مكان يستره كالخلخال والسوار
وكذا الثياب كشعار البدن والاصباغ المراد بها الكحل والخضاب ومذهب الشافعي رحمه الله
كما في الروضة وغيرها ان جميع بدن المراة عورة حتى الوجه والكف مطلقا وقيل يحل النظر
الى الوجه والكف ان لم يخف فتنة وعلى الاول فهما عورة الا في الصلاة فلا تبطل صلاتها
بكشفهما ومذهب ابي حنيفة الوجه والكفان والقدمان ليس بعورة مطلقا فلذا اجمل المص
رحمه الله الزينة على ظاهرها بقرينة الاستثنا والمراد لا يبدينها في مواضعها لانها لا تكون
زينة لهن بالفعل الا وهي كذلك وكلامه لا يحتمل غيره كما توهم ولهن الخ متعلق بيبدين قوله
الا ما ظهر منها اي بلا اظهار كان كشفته الريح والاستثنا عن الحكم الثابت بطريق
الاشارة وهو المؤاخذة به في دار الجزا وفي حكمه ما ادى الى اظهار لتحمل شهادة ومعالجة طبيب
وهذا عندنا وعند الشافعي رحمه الله كما فصله ابو بكر الرازي في احكام القران فلا تكلف
فيه ولا مخالفة للمذهب كما قيل قوله وقيل المراد بالزينة مواضعها وفي نسخة مواقعها
وهو بمعناه وهذا مما ارتضاه الزمخشري وهو على مذهب ابي حنيفة رحمه الله وجعله

كناية عماد وكنى الجيب وقيل مجاز من ذكر الحال وارادة المحل وقيل انه بتقدير مضاف كما
ذكره المصنف رحمه الله وفي الانتصاف قوله ولا يضربن بارجلهن الاية يحقق ان ابدا الزينة مقصود
بالنهي ولو حمل على ما ذكر لزم ان يحل للاجانب النظر الى ما ظهر من مواضع التزين وهو باطل لان
بدن الحرة جميعه عورة يعني عند الشافعي ومالك واما ابدا الزينة وحدها فلا خلاف في
جوازه اذ لا يحرم نظر سوار امراة يباع في يد رجل واما كونه تنكسر به قلوب الفقرا فلا وجه له
ولذا ترقنه المصنف لمخالفته مذهبه وفيه نظر والزينية نسبة الى الزينة وفي نسخة التزيينية
وقوله والمستثنى اي على هذا القول وهو قول ابي حنيفة رحمه الله والقدمان والذراعان
في رواية قوله بدن الحرة عورة كما في الحديث المراة عورة مستورة رواه الترمذي عن ابن
مسعود رضي الله عنه لكن ليس فيه لفظ مستورة وما ذكره من الفرق بين العورة في الصلاة
وغيرها مذهب الشافعي رحمه الله وفيه كلام في ابن الهمام فراجعه قوله تعالى وليضربن
الخ قال ابو حيان عدي بعلى لتضمنه معنى الوضع وفي مفردات الراغب ما يخالفه فانه جعله
متعديا بها دون تضمين والجيب ما جيب اي قطع من اعلى القميص وهو ما يسميه العامة طوقا
واما اطلاقه على ما يكون في الجيب لوضع الدراهم ونحوها فليس من كلام العرب كما ذكره ابن
تيمية لكنه ليس بخطا بحسب المعنى وضم الجيم هو الاصل لان فعلا يجمع على فعول في الصحيح
والمعتل كفلوس وبيوت والكسر لمناسبة اليا قال الزجاج وهي لغة رديئة وقوله بكره
بضم الكاف بمعنى الكراهية وحرمه بعض الشافعية وقيل انه خلاف الاولى وهو مذهب
الحنفية وتفصيله في الهداية ولام ليضربن ساكنة ومكسورة للامر وقوله لانهم المقصود
فيه اشارة الى وجه تقديمهم قوله لكثرة مداخلتهم المفاعلة على ظاهرها او بمعنى الدخول
وقوله ثم ماسة الغوايب اي الجانبة والمهنة بالفتح والكسر والتحريك الخدمة وقوله
الاحوط قيل احسن لضعفه لزيادة ما ذكر في ابا البعولة وقوله لابنايهم يعني وهم غير محرم
وقوله نسايهن اضافها اليهن لتخرج الكافرات والمراد بهن لهن التجرد عند نسا المؤمنات الحراير
لمقابلته لما بعده وقوله يتحرجن من الحرج وهو الاثم اي لا يبعدون وصفهن انما قوله
وللعلما في ذلك خلاف يحتمل ان يريد خلاف الشافعية لابي حنيفة ويحتمل ان يريد الخلاف
في مذهبه فان فيه خلافا عندهم هل يحل للكافرة ذمية او غيرها ان تنظر من المراة المسلمة
ما عدا الكفين والقدمين والوجه اولا ويترتب على الخلاف جواز دخولهن الحمام معهن
وعدمه قوله يعم الاما والعبيد لعمومها وهو احد القولين في مذهب الشافعي
والاصح انهم كالاجانب وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وذهب ابن المسيب اليه ثم
ثم رجع عنه وقال لا يغرنكم اية النور فانها في الاناث دون الذكور لانهم فحول غير محرم
ولا زوج والشهوة متحققة لجواز النكاح في الجملة كما في الهداية ومن قال انه بمنزلة
المحرم عندنا فقد غلط وقوله قنعت وفي نسخة تقنعت من القناع وهو ما تستر به
المراة راسها والحديث رواه احمد في مسنده وابو داود ولم يبلغ بمعنى لم يصل لغضه
وقوله ابوك وغلامك اي هو مثلهما في انه يحل له النظر فيما لا يحل لهما وقوله وقيل
المراد بهما الاما هذا مذهب ابي حنيفة والمراد بنسايهن الحراير لانه المتبادر من
الرجال والنسا كما في التيسير مع انه لو ابقي على عمومه فلزوم التكرار مشترك بين
التفسيرين كما قيل ورد بانه على التعميم للتكرار فايدة وهي الدلالة على تساوي
العبيد والاما في حل النظر فليس فيه اطناب مخل كما في هذا الوجه اما الاطناب
فان اماهن اقل لفظا من ما ملكت ايمانهن لانه دخوله في نسايهن كما توهم واما الخلل

طيبي

سعدي

سعدي

فلا

فلا يناسبه شمول العبيد واما القول بانه اذا عمم النسا وذكر هذا البيان يظن انه مخصوص بالحراير
فلا وجه له لانه يعلم بالطريق الاولى فتدبر قوله اولي الحاجة تفسير لاولي الاربة لانها من
الارب بمعنى الحاجة وقوله الشيوخ جمع شيخ وهو المسن والهم بكسر الها وتشديد الميم الهرم
الفاني كالهمة وفي نسخة الهرم وهو بمعناه وفيه توصيف الجمع بالمفرد والممسوحون بالمهملة
الذين قطع ذكرهم وخصاهم والخصي من قطع خصاه والمجبوب من قطع ذكره وما قيل من انه المخصي
بالخا والصاد المعجمتين بمعنى الضعيف فضعيف ودخولهم على النسا حرام واول من فعله
معاوية رضي الله عنه ولم يعتد بتجويزه واما كون المقوقس اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم
اسمه مابور كما ورد في كتب الحديث فقبله فلا دلالة فيه على جواز ادخاله على النسا واما
انه لا يحل امساكه وبيعه وشراه كما في الكشاف ففيه نظر قوله بالنصب على الحال او
الاستثنا وقراة الجر على البدلية لا الوصفية لاحتياجه الى تكلف جعل التابعين لعدم تعينهم
كالنكرة كما قاله الزجاج او جعل غير متعرفا بالاضافة هنا وفيه نظر قوله لعدم تمييزهم
الخ اصل معنى الظهور البروز فاذا عدي بعلى يكون بمعنى الاطلاع او الغلبة فان اريد
الاول فهو كناية عن عدم التمييز وان اريد الثاني فالمراد به عدم بلوغ حد الشهوة والقدرة
على الجماع قوله والطفل الخ يعني انه مفرد وضع موضع الجمع كالحاج بمعنى الحجاج وقال
الراغب انه يقع على الجمع وكذا قال بعض النحاة انه في الاصل مصدر فيقع على القليل
والكثير وهذا اولى لان وقوع المفرد موقع الجمع رده بعض النحاة وقوله كالعقايد لا لة
الوصف يعني ان وصفه بالجمع قرينة على ذلك قوله وهو ابلغ من النهي الخ لان سماع صوت
الشي اضعف من رؤيته وكون هذا اكثر تحريكا للشهوة غير مسلم وقوله ادل على المنع الخ يعني
انه اكثر دلالة على منع النسا من رفع اصواتهن لانه اذا نهي عن استماع صوت حليهن فنهي
استماع صوتهن بالطريق الاولى وهذا انسد لباب المحرمات وتعليم للاحوط الاحسن والافصح
النسا ليس بعورة عند الشافعي رحمه الله كما في الروضة واما عندنا فقال ابن الهمام صرح
في النوازل ان نغمة المراة عورة وبنى عليها ان تعلمها القران من غير المراة احب الي لان نغمتها
عورة ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح للرجال والتصفيق للنسا فلا يحسن
ان يسمعها الرجل انتهى قوله اذ لا يكاد الخ يعني ان الانسان في الاكثر لا يخلو من تفريط ما
في الاوامر والنواهي فلذا امرهم الله بالتوبة وان لم يذكر ذنب هنا وقوله سماحة لاوقد
حرمه بعض النحاة وتمر ما فيه جوازا وقوله جبتم ما لاجي قطع بالاسلام لانه هو التوبة
عنه فالمراد التوبة الندم عما صدر منهم والعزم على الكف وهذا يلزم التايب كلما يذكر خطيئته
والفرق بين الوجهين ان الاول توبة عما هو في الحال وهذا عما مضى قوله وقرا الخ في النشر
ايها هنا وقف عليها بالالف في المواضع الثلاثة خلافا للرسم ابو عمرو والكسائي ويعقوب
ووقف عليها الباقون بالحذف اتباعا للرسم الا ان ابن عامر ضم الها اتباعا للضم فيهما قوله
لما هي عما عسى يفضي الى السفاح اي يؤدي اليه بتحريك عرق الشهوة وهو النظر وابدا الزينة
وضرب الارجل والسفاح اصله صب الما ثم جعل بمعنى الزنا والمحل صفته والمقتضي صفة
النسب والمودة قيل انه راجع الى الثلاثة من الالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة
وعسى مقحمة هنا وقد وقع مثله في عبارة الكشاف كقوله فان عسى كان ذاك وخطا
ابو حيان فيه وقال انه تركيب اعجمي وخرجها الفاضل اليمني في الاعراب على وجهين احدهما
هذا وتقرير همع الهوامع عن الزاجرات الخارجة فان اردت تفصيله فارجع اليه والزجر
في قوله الزانية الخ وقوله الحافظ له اي للنسب او للنوع وهو الزجر متعلق بالنهي والسابقة

عزيزي

سعدي

من النهي عن النظر والزينة وهو تعليل للنهي وتزويج الولية راجع للاولياء والمملوك
راجع للسادة والمولية بمعنى المفعول من ينفذ فيها تصرف الولي وتثبت عليها الولاية
قوله وفيه دليل على وجوب تزويج المولية اعترض عليه بانه كيف يكون دليلا والامر عندنا
للندب لكنه يقول انه خلاف الاصل والظاهر وكان الظاهر ان يقول عند طلبها كما وقع في بعض
النسخ الا انه قيد انه ارجعه الى المولية اشارة الى انه لا عبرة بطلب المملوك ولا وجه له لانه
بغير طلب غير واجب عند المص وقد تكلف له بما تركه اولى من ذكره قوله واشعار بان المراة
الخ ان اراد بالمراة ما يعم المراة العاقلة البالغة فلا ولاية لاحد عليها عندنا وان خص فاحتمه
الامر لشموله الايامى لها مقيد باذنها كما ان الرجل من الايامى كذلك بالاتفاق والامر لكون
المعتاد فيه المعاونة والتوسط لاصلاح حالهما قوله وايامى مقلوب ايايم ذهب اليه تبعا
للزمخشري ومن تابعه الى انه مقلوب لان فعيلا وفيعل لا يجمعان على فعالى فاصله
ايايم وايائم فقدمت الميم وفتحت للتخفيف فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وتنيم
الصاحري مجرى الاسما الجامدة لان فعيل الوصفي يجمع على فعال ككريم وكرام لا على فعايل
وقد مر في سورة النسا انه لما جرى مجرى الاسما الجامدة كفارس وصاحب جمع على ايايم ثم
قلبت وفيعل ايامى اوجمع على ايمى كاسرى لانه من باب الافات ثم جمع ايمى على ايامى وذهب
ابن مالك ومن تبعه الى انه شاذ لا قلب فيه وهو ظاهر كلام سيبويه وذهب ابن الحاجب
الى انهم حملوا يتامى وايامى على وجاعى وحباطى لوجب اللفظ والمعنى قوله وهو العزب
الخ عن محمد هي الثيب واختار الكرخي ما ذكره المص ويشهد له ما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال الايم احق بنفسها من وليها والبكر تستاذن في نفسها واذنها صماتها الا ترى كيف
قابلها بالبكر وفي رواية الثيب احق كذا في المغرب وفيما استدل به نظر وقال التبريزي
في شرح ديوان ابي تمام قد كثر استعمال هذه الكلمة في الرجل اذا ماتت امراته وفي المراة
اذا مات زوجها وفي الشعر القديم ما يدل على ان ذلك بالموت وبترك الزوج من غير
موت قال الشماخ يقر بعيني اذا حدثت انها وان لم انلها ايم لم تزوج انتهى وقد ورد
لهذا المعنى في قول الحماسي ❊ كل ستيم منه العرس او منها ايم ❊
❊ فان تنكحي انكح وان تتايمي ❊ وان كنت افتى منكم اتايم ❊
وان كنت افتى جملة معترضة وافتى افعل تفضيل من الفتوة وهي الشباب واتايم
جواب الشرط مجزوم وحرك بالكسر لاجل الشعر ومنكم خطاب بصيغة الجمع للواحدة كقوله
ولو شئت حرمت النسا سواكم ❊ وتخصيص الصالحين الخ اي ليحصن دينهم ويحفظ عليهم
صلاحهم لانهم ينزلون منزلة الاولاد فكانوا مظنة الاهتمام وعلى الوجه الثاني المراد
بالصلاح معناه اللغوي فالامر للندب على الوجهين كما لا يخفى قوله رد لما عسى الخ
نظيره والقنية ما يستغنى به وغاد ورائح بمعنى ات وذاهب وهو من كلامهم
قديما ومعناه لا يستقر على حالة فيكون امرا يعني القلب والاتكال وخصوا به
لما ذكر فلا يرد عليه شي وقوله اطلبوا الغنى في هذه الاية اي بالتزوج كما صرح به
فيما تابعه من الاحاديث وقوله انه مشروط بالمشية دفع لما يتوهم من انه لا يخلف
الميعاد وكم من متزوج فقير بانه مقيد بالمشية بدليل سمعي وهو الاية المذكورة
او عقلي وهو ان الحكيم لا يفعل الا ما اقتضته المصلحة كما في الكشاف لكن هذا مبني
على مذهبه كما قيل والاولى ان يقال انه من قوله عليم حكيم كما فسره به لانه ما له
الى المشية ففي هذه دلالة عليه وهو كلام حسن فان قيل كذلك العزب عناه بالمشية

انتصاف

فلا وجه للتخصيص فيقال انه تقرر في الطباع ان العيال سبب الفقر ولذا سموها سوس المال
فالمراد دفع هذا التوهم لا التخصيص فالمعنى ان النكاح لا يمنع الغنى فعبر عن نفي المانع بوجوده
معه كقوله اذا قضيت الصلاة فانتشروا فظاهره الامر بالانتشار والمقصود انه لا مانع منه
فعبر به عنه مبالغة وهو تحقيق بديع وفي الجواب لاول نظر لا يخفى واما ما قيل في الجواب من ان الغنى
للمتزوج اقرب وتعلق المشية به ارجى للنص على وعد المتزوجين دونهم كما هو كذلك بالاستقرا

كشف وسعدي

فيابا النص على خلافه في قوله وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته بل في هذه الاية لما في
الكشاف وشرحه في قوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله
انه وعد من الله بالتفضل عليهم بالغنى وهم غير متزوجين والحاصل انه امر للاوليا ان لا
يبالوا بفقر الخاطب مع صلاحه ثقة بلطفه تعالى في الاغنا ثم امر الفقرا بالاستعفاف الى
وجدان الغنى تاميلا لهم وادمج فيهما ان مدار الامر على العفة والصلاح وانه مع ذلك
وعد المتزوج والعزب معا بالاغنا فلا ورود للسؤال اصلا راسا وليس ذهابا الى القول
بالمفهوم كما توهم وكون قوله تعالى ان خفتم عيلة الخ وارد في منع الكفار عن الحرم فكونها مشروطة
بالمشية لا يدل على ما نحن فيه بشي كما توهم وقوله اطلبوا الغنى في هذه الاية

غرايبي

قال بعضهم انه لم يقف عليه في كتب الحديث الا انه روي بمعناه وهو التمسوا الرزق بالنكاح
قوله لا تنفد نعمه اي لا تفنى احسانه ولا يتناهى لعدم تناهي قدرته على ايجاده واعطايه
ولما كان المتبادر ان يردف قوله واسع بكريم ليكونا تذييلا لما قبلهما اشار بقوله في تفسيره
ببسط الرزق اي يوسعه ويقدر بربه بضرب اي بصنيعه الى ان عليم تكميل لقوله واسع كقوله
حليم اذا ما الحلم زين اهله ❊ مع الحلم في عين العدو مهيب ❊
اذ مقتضى السعة والقدرة ان لا يضيق على احد فدفعه بانه لعلمه باحوالهم واللايق بهم
لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته قوله وليجتهد في العفة الخ هو ماخوذ من السين الطلبية
وفي الكشاف كانه طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه اي جد من نفسه تحصيلا بطلبه
منه وهو من غير التجريد كما في قوله يستخفون ومر تحقيقه وقوله اسبابه وفي
نسخة استطاعته هو اما على المجاز او تقدير المضاف فيه قوله ما ينكح به فعال
يكون صفة بمعنى مفعول ككتاب بمعنى مكتوب واسم الة كركاب لما يركب به وهو كثير

شيخ زاده

كما نص عليه اهل اللغة ولم يذكره المص فمن لكونه غير قياسي فهو حقيقة وما قيل
من انه من اطلاق اسم المسبب على السبب كقوام والجام لما يقام ويلجم به وهم مع ان اللجام
معرب ليس في شي مما نحن فيه قوله او بالوجدان الخ وهو مجاز او كناية كقوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم كما فصله الراغب وقوله المكاتبة اي ان الفعال مصدر
بمعنى المفاعلة كالعتاب بمعنى المعاتبة وكذا اسامل الماد والخدمة وقوله من الكتاب
اي ماخوذ منه وقوله بنجوم جريا على الغالب فيوسامل النجم الواحد عندنا وقد ذهب
المص رحمه الله لا بد من تعدده وهو على ظاهر قوله والموصول الخ فالخبر الانشاي بتقدير
مقول فيه كما هو معروف في نظايره وقد مر في المايدة انه لا حاجة الى تاويله لانه

سعدي

في معنى الشرط والجزا وقوله او مفعول فهو من باب الاشتغال ووقوع الفاء في المفسر
لتضمنه الشرط ايضا كما مر فما قيل ان تضمن معنى الشرط على الابتدا والخبر وعلى الاضمار
والتفسير الفا لان حق المفسر ان يعقب المفسر والمراد كتابة تعقد كتابة لكثرة الموالي
والمكاتبين غير متوجه وقوله والمراد الخ قد عرفت ما فيه فتذكره قوله والامر
للندب وذهب بعضهم الى انه للوجوب بشرط الخيرية وقوله لان الخ دليل عدم الوجوب

والارفاق افعال من الرفق بالعبد بتخليصه من الرق وقوله لان المطلق لا يعم الخ رد على الحنفية اذ خالفوا ما ذهب اليه الشافعي في تجويز الكتابة الحالة اشتد لا لا بالاطلاق فهنا بان المطلق غير العام وقد قالوا لو ان الكتابة تغني عن تقييده بالتنجيم لانه يكتب انه يعتق اذا ادى ما عليه ومثله لا يكون في الحال فظهر سقوط ما قيل عليه انه انما يكون كذلك لو تعين كونها من الكتابة للتاجيل وليس فليس وان الاطلاق يكفي لغرض الحنفية اذ لا يتعين حاجتهم الى العموم قوله مع ان العجز الخ يعني ان العبد لكونه لا مال له يؤديه فصحة الحال يمنع صحة المكاتبة الحالة قياسا على السلم فيما لا يوجد عند حلول الاجل فانه لا يجوز واجيب بالمعاملة مطلقة فتقييد ها بدون حاجة ممتنع وما ذكر لا يصح القياس عليه للفارق والعتق على مال حال جائز بالاجماع ولا فرق بينهما ولا عجز مع امر المسلمين باعانته بالصدقة والهبة والزمن فهو كصحة البيع لمن لا يملك الثمن بلا ولي قوله امانة وقدره هذا التفسير الشافعي لان مقصود الكتابة يحصل بهما فان فقدا او احدهما الاتضح الكتابة عنده وهو اولى من تفسيره بالمال وقوله روي مثله اشارة الى تاييده بانه مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا وجه لمخالفته وتضعيفه وقوله صلاحا في الدين مرضه لانه لا يناسب المقام وتبتني لانه لا يكاتب غير المسلم وهذا اقرب من تفسيره في الهداية بانه لا يضر بالمسلمين بعد العتق فان كان كذلك فالافضل عدم كتابته قوله ومنعه الخ اما لفظا فانه لا يقال فيه مال بل عنده او له ولا يرد على هذا ان العبد لا ملك له كما توهم لان الاختصاص يكفي فيه كونه في يده مع انه لا يدفع الضعف واما المعنوي فلان العبد لا مال له ولان المتبادر من الخير غيره وان اطلق الخير على المال في القرآن كالامانة والصلاح وقدرته على الكسب كما لا يخفى قوله فلا بد الخ من عدمه عدم الجواز بل عدم المشروط وهو الوجوب او الاستحباب وهو دفع لتوهم اقتضائه لعدم الجواز فان كان الامر للاباحة فالشرط لا مفهوم له لجريه على العادة في مكاتبة من علم خيريته قوله امر للموالي كما قيل اي كالامر الذي قبله وهو الكتابة وهذا عند الشافعي رحمه الله وعندنا للعامة المسلمين ولهم فيه قولان لا يحط هل الاصل الحط والبدل بدل منه او عكسه واختار المصنف الثاني لتبادره من الايتاء ومال الله ولانه حينئذ مجاز والاصل خلافه وفسره الدميري رحمه الله بالتزام المال كما في الجزية وفيه نظر والاصح عندهم انه يكفي حط مقدار ما وقوله وهو للوجوب يعني في مذهبه وقوله ما يتمول بصيغة المجهول اي ما يعد ما لا كفستقه وقيل هو معلوم والعائد محذوف اي به والمعنى يصير ذا مال قوله قال الدميري رحمه الله الكتابة لفظة اسلامية واول من كاتبه المسلمون عبد لعمر رضي الله عنه يسمى ابا امية قوله ويحل اي ما يأخذه المكاتب من الزكاة يحل لمولاه لانه تصدق به على العبد واخذه منه السيد على انه بدل الكتابة لا صدقة كما لو اخذ الفقير منه واشتراه غني فانه يحل له وهذا منقول في الكشاف عن ابي حنيفة رحمه الله قال الطيبي عند الشافعي لانه اذا اعيد المكاتب الى الرق او اعتق من غير جهة الكتابة رد المولى ما اخذه الا ان يتلف قبله لان ما دفع للمكاتب لم يقع موقعه فقياسه على من اشترى من الفقير غير صحيح وكذا الحاقه بقصة بريرة رضي الله عنها فانه لم يظهر فيها بطلان صرف الصدقة الى من صرفت اليه عند الشافعي فليس اعتراضا على الزمخشري فظهر ان معنى قول المصنف رحمه الله يحل للمولى الخ انه يحل له اذا لم يرق المكاتب او يعتق من غير جهة الكتابة واما عندنا فيحل له مطلقا لتبدل الملك عند محمد رحمه الله ولانه

لاخبث

لاخبث في الصدقة واما الخبث في اخذها عند ابي يوسف رحمه الله لكنه بنا في جعلها اوساخ الناس في الحديث وانه لا اعتراض عليه كما توهم في المغني عليه لان كون ما اخذه بدل الكتابة تقتضي تنزهها وكلامه مبني عليه فتختلف الجهة في الملك اختلافا صحيحا معتبرا عليه وتنظيره بقصة بريرة رضي الله عنها التي رواها الشيخان لمجرد اختلاف جهتي الملك فانها اخذته بعد العتق صدقة واعطته هدية لال البيت الذي لا يحل لهم الصدقة فلا غبار عليه واما عندنا فلا ورود له اصلا قوله في حديث بريرة رضي الله عنها وهو كما في البخاري عن عائشة رضي الله عنها انها ارادت ان تشتري بريرة وانهم اشترطوا ولاءها لهم فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اشتريها فاعتقيها فانما الولاء لمن اعتق قالت فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فقلت هذا ما تصدق به على بريرة فقال هو لها صدقة ولنا هدية وبريرة بفتح الباء الموحدة وكسر اولى الرائين المهملتين كانت مكاتبة كما في البخاري فاشترتها عائشة ثم اعتقتها والصدقة المعطاة لها من زكاة لفك رقبتها فالمعتبر عليه تبدل الملك فاعترض به عليه وهم قوله كانت لعبد الله بن ابي ابن سلول راس المنافقين والحديث صحيح في مسلم والضرايب جمع ضريبة وهي المال المعين المقسط وقوله شكا بعضهن اي ثنتان منهن كما صرحوا به قوله شرط لا كراه الخ قيل على تقدير التسليم يكون سببا للترك لا للذكر وقيل لا مجال للمنع لظهور ان الاكراه يكون على خلاف الارادة والاختيار ثم المقصود رد من تمسك بالاية لابطال المفهوم مراده لو اعتبر يلزم جواز الاكراه اذا لم يردن التحصن وهو لا يتصور وخلاصته منع ان لها مفهوما مستند الما ذكر فظهر ان ما اعترض به عليه من انه شيء مقابلة للمنع بالمنع مع تعرض المصنف رحمه الله لبيان سببا لم يذكره الاستعاد لبعد رتبته وغرابته وتعريج مرتكبه وفيه ان قوله لا مجال للمنع غير مسلم عند قائله لانه يجوز الاكراه اذا لم يردن التحصن بان يكره على زنا غير الذي ارادته او على ما ارادته ومنعها منه الحياء او زيادة طلب اجر ونحوه وفي العصر ونحوه ووجه الغالب ان الاكراه يكون عند ارادة التحصن لانهن اما ان يردن التحصن او البغاء او لا يردن شيئا لكن الغالب ارادتهن التحصن فخرج الشرط مخرج الغالب ومثله لا مفهوم له ولا ضدين اختياريين لا ثالث بينهما لا يجوز خلوهما عن الارادة عندنا لانها صفة تخصص احد المقدورين بالوقوع واحدهما واقع فلا بد له من مخصص وعند المعتزلة يجوز خلوهما عنها لان الارادة عندهم تتبع اعتقاد النفع فيجوز ان لا يكون في النفس ميل لهما فقوله الغالب ان الاكراه يكون عند ارادة التحصن بناء على مذهب المعتزلة لان الاعتزال اوفق لابي عبد الله البصري والقاضي عبد الجبار وفيه بحث واما قوله انه منع للمنع مخالف لاداب البحث فعند التامل غير وارد لانه منع للسند وهو قد يمنع كما قرره وفي شرح المفتاح الشريفي فائدة تقييد النهي بالشرط التنبيه على ان مع قصورهن اذا اردن التعفف فالمولى احق بذلك فهي نعي عليه وزجر له والاية نزلت فيمن اردنه فخص خصوص موردة قيل وهو الاوجه فتامل وقوله لجواز الخ لا مغايرة فيه لما قبله ويرد عليه ما تقدم قوله وايثار ان الخ هذا ما قرره اهل المعاني ولا غبار عليه ولا يلزم ان يترتب على الفعل حكم شرعي حتى يقال انه لا وجه لذكره لمجرد هذه النكتة وما قيل من ان ايثارها للايذان بوجوب الانتهاء عن الاكراه عند كون التحصن في حيز الارادة والشك وان كان له وجه بجعله سببا لنزول الداخل فيه بالاولوية لتحقق الارادة فيه ولذا لم يتعرضوا على ما ذكره قوله لتبتغوا اي لاجل الابتغاء والطلب وعرض الحياة كسبهن واولادهن وقوله لهن ذكروا فيه وجوها التقدير لهن وله ولهما معا والاطلاق لتناوله لهن تناولا اوليا واعترض ابو حيان على الوجه الاول بخلو جواب اسم الشرط عن ضمير

لانه سعدي

سعدي

طيبي وسعدي وعزيق

الجم

سعدي

ابن كمال

سعدي

عزيق

ابو السعود

سعدي

ورد بانه لا محذور فيه لان اللازم لا نعقاد الشرطية كون الاول سببا للثاني مع ان التقدير فان
الله تعالى بعد اكراههم اياهن والمغفرة يكفي للربط وقيل جواب الشرط محذوف اي فعليه وبال الاكراه
ورد بان فيه ارتكاب اضمار بلا ضرورة ولا يخفى ان ما ذكره ابو حيان هو الاصح عند النحاة وفي المغني
اذا وقع اسم الشرط مبتدا فهل خبره الشرط او الجزا او لامر اهم عود ضمير منه اليه على الاصح واما
ما ذكره معه ففيه نظر لانهم لم يتحدوا والفاعل المقدر في المصدر في نحو هند عجبت من ضرب
زيد اياها وان لا فرق بينهما كما توهم وتقدير الجواب المذكور لينتسب الجزا كما لا يخفى قوله على الكم
بفتح الرا المفتل هذا مذهب الشافعي وقد خولف فيه وتفصيله في الفقه وقيل ان الاكراه كان
دون الاكراه الشرعي فلهذا ذكر هذا قوله لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات اي المؤاخذة
بارتكاب ما نهي عنه من حيث هو منهي عنه لا ينافي الاكراه لانه لا يسقط حرمته واثمه ولا يسقط
التكليف وانما المنافي لها عدم التكليف به والاكراه بواسطة المغفرة له مناف لها وذلك لا بالعرض
لا بالذات وذهب بعض اهل الاصول الى منافاة بعض انواعه للمؤاخذة ولذا قال الزمخشري
لعل اكراههن كان دون ما اعتبره الشرع وتفصيل المسألة في اصول الفقه قوله التي بينت
في هذه السورة والمبين الايات والمبين فيه السورة والتبيين ذكرها واضحة الدلالة فقوله
واوضحت فيها اي في هذه السورة عطف تفسير عليه واما كون ضمير فيها للايات على ان الاصل
مبينا فيها على الحذف والايصال فوجه اخر لا يمكن ارادته مع الاول كما توهم ولو اراده قال
او اوضحت وهذا على قراءة الفتح وعلى الكسر هو اما من بين بمعنى تبين اللازم والمراد تبيينها
كونها ايات من الله وشرائع مطهرة ولذا قال الصدق فيها الخ او من المتعدي والمفعول محذوف
كما ذكره المص رحمه الله والاسناد مجازي قوله وقصة الخ يعني المثل هنا بمعنى القصة
المستغربة كما مر ومن ابتدائية اتصالية او بيانية والمراد الها من جنس القصص المستغربة
في الامم السالفة لانها كقصة يوسف عليه الصلاة والسلام ومريم حيث اسند اليهما مثل
هذا الافك فبرأهما الله منه وقوله تلك الايات اشارة الى ما مضى في هذه السورة وقوله
وقيل معطوف على قوله يعني الايات فالمراد بها في الاول الايات الماضية في هذه السورة
وفي هذه جميع القرآن والصافات الخ اشارة الى مصححه قوله تعالى الله
نور الخ في الكشاف في سورة البقرة الاضافة فيها الانارة فقيل انه جعل الضوء ابلغ من النور
واشد لقوله جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفي الفلك الدائر انه غير صحيح اذ ليس له في
اللغة شاهد ولا في الاستعمال مساعد وقد قال ابن السكيت النور الضيا فسوى بينهما
والاية المذكورة لا تدل على المدعى واجيب بان كلام ابن السكيت بحسب اصل الوضع وما
ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس والتحقيق ما في الكشف من ان الضوء فرع النور وهو
الشعاع المنتشر ولذا اطلق النور على الذوات دون الضوء ولما كان الابصار بالفعل بمداخلته
الضوء كان فيه مبالغة من جهة اخرى وتنويه ما قاله الامام السهيلي رحمه الله في الروض
في قول ورقة
ويظهر في البلاد ضياء نور ● يقيم به البرية ان تموجا ●
انه يوضح لمعنى النور والضياء ان الضياء هو المنتشر عن النور والنور هو الاصل ومنه
مبدؤه وعنه تصدره وفي التنزيل فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وهو الذي جعل
الشمس ضياء والقمر نورا لان نور القمر لا ينتشر عنه من الضياء ما ينتشر عن الشمس لا سيما في
طرفي الشهر وفي الحديث الصلاة نور والصبر ضياء وذلك لانها عمود الدين ذكر وقرآن
ونهي عن المنكر والصبر عن المنكر ضياء صادر عن هذا النور الذي هو القرآن ومن اسمائه

تعالى

تعالى النور دون الضيا وهذا امتزع فيح وسر بديع فيه نور وشفا لما في الصدور وعلم به ان
بينهما فرقا لغة واستعمالا وان البلاغة كل منهما لها وجه ولتسميته تعالى به فان فهمت فنور
على نور وبهذا انبنى ان قول الشريف اطلاق كل منهما على الاخر مشهور فلا ينافي الفرق الماخوذ
من استعمالات البلغاء ولا الماخوذ من اصطلاح الحكما وهو ان الضوء ما يكون للشيء من ذاته
والنور ما يكون من غيره كلام ناش من ضيق العطن وكذا ما قيل ينبغي ان يكون النور على
الاطلاق اقوى لقوله الله نور السموات لكنه انما يتجه اذا لم يكن بمعنى المنور كما عليه
المفسرون فاحفظه فانه نفيس قوله النور في الاصل كيفية الخ بين في الحكمة ان المبصر
بالذات الالوان والاضواء وما سواها يدرك بواسطتها بعد ادراكها وان لم يشعر به واليه
اشار بقوله ظاهر بنفسه الخ والضوء عندهم كالنور كيفية وقيل جوهر شفاف واما عند المتكلمين
فعدم تحقيقه وقوله كالكيفية في نسخة الكيفيات والجمع باعتبار الافراد وما افيض عليه
قوله المحاذية لهما اي المقابلة للنيرين وفي نسخة بواسطتهما اي تلك الكيفية وهو
اشارة الى الخامسة وقطة بالمقابلة فان قلت انا نجد وجه الارض مضيئا بعد الاسفار من
الشمس التي لم تقابله حينئذ قلت استضاءة وجه الارض بمقابلة الهواء المستضيء بها له
والمقابلة اما بالذات او بالواسطة وقوله وقد قرئ به اي منور على انه اسم الفاعل
وقرئ نور ماضيا ايضا قوله لا يصح لانه تعالى منزه عن الجسمية والكيفية وقوله
ذكر في الكشاف ثم يقول بعض تكرمه وجوده اي تجيء بما يدل على ان المراد ذو كرم كما
قيل مثل نوره ويهدي الله لنوره وقوله بمعنى منور فهو مجاز مرسل من اطلاق الاثر على
مؤثره كما يطلق المسبب على سببه ولم يجعله من المبالغة لانه لا يحسن هنا جعله نفس
الكيفية ادعاء ولا يصح كما اشار اليه في قوله بالكواكب الخ قيل هو لف ونشر فتنوير السما
بالكواكب والارض بما يفيض عنها وكذا افوله بالملائكة والانبيا عليهم الصلاة والسلام
لكن التنوير على هذا عقلي لا حسي وفيه نظر قوله او مدبرهما معطوف على قوله منور
السموات فيكون مجازا او استعارة واورد عليه انه ذكر فيه طرفا التشبيه وهما الله
والنور فهو تشبيه بليغ لا استعارة على الاصح الا ان يكون على قول ضعيف او يعطف
على قوله بحوز والجواب عنه ان ذكرهما انما ينافيها اذا ذكر على وجه ينبئ عن انه مشبه
وان هو المشبه بعينه كما اشار اليه في مواضع من الكشاف وصرح به اهل المعاني كما ستراه
في سورة الدخان وهنا لم يشبه الله بالنور بل المدبر به وذكر جزئي يصدق عليه المشبه او
كلي يشمله لا ينافي ذلك واليه اشار من قال يمكن ان يقال انه استعارة تبعية استعير للتدبير
بعلاقة المشابهة في حصول الاهتداء ثم اشتق منه المنور بمعنى المدبر وقوله من قولهم بيان
لتصحيح الاستعارة حيث يفهم منه جواز اطلاق النور على التدبير وفي قوله على نحو
دلالة على هذا الا انه خبط فيه خبط عشوا لان النور مصدر فلا معنى لجعل الاستعارة
فيه تبعية ولا حاجة اليه بعد ما سمعته وقد مر تفصيله في سورة يوسف وهذا جار في قوله
او موجدهما قوله فان النور ظاهر الخ كذا في المواقف حيث ذكر انه من اسماء الله وكذا قال
الغزالي فان فهمت فهو نور على نور فيكون اطلق عليه تعالى مجازا مرسلا باعتبار لازم معناه
وهو ظهوره في نفسه واظهاره لغيره واريد بالظهور وجوده الكامل وهو ما كان من كتم العدم
الى الوجود لتبادره واليه اشار بقوله واصله الوجود وقيل هو استعارة وقوله
ظاهر الخ بيان لوجه الشبه فالمستعار له الواجب الوجود الموجد لما سواه لا الوجود كما توهم
والمستعار منه الظاهر لنفسه المظهر لما سواه لكن قوله واصل الظهور الخ لا يناسبه

ان الاصالة ينبغي ان يكون في المشبه به وان كانت الاعرفية كافية فيه كما هنا والمراد بكونه
اصلا انه اقوى افراده او انه مترتب عليه في الاكثر فتامل قوله او الذي يدرك الخ الظاهر
انه معطوف على قوله منورهما وهو مجاز لا على قوله بجوهر حتى يكون حقيقة ولا على قوله
كيفية كما قيل لبعده وايا ما بعده عنه والنور يدرك بواسطته العالم فيتجوز به عن
مفيض الادراك ومعطيه لانه يفيض على الانسان ما علم وهو قريب من معنى الهادي كما
اشار اليه فهو مجاز مرسل او استعارة لا تشبيه بليغ كما عرفته ويدرك الاول معلوم
والثاني مجهول وهما تنازعا قوله اهلهما اي السموات والارض يعني انه اطلق عليه تعالى
مجازا لاطلاقه على قوة البصر والبصيرة اطلاقا شايعا حقيقة او بمنزلتها فيتجوز به عن
معطي ذلك لانه سببه او مشابه ولذا قال وهو الله وفي ما ذكره المحشي هنا خلل يعلم
مما مر قوله لتعلقها به يشير الى ما في البصر من الخلاف هل هو بشعاع نوراني ينطلق البصر
بالنور او بالانطباع او بمجرد خلق الله فيكون مشابها او متوقفا عليه على وجهي التجوز كما
مر وفيها وجهان لاطلاق النور على الباصرة وقوله من حيث بيان لاطلاق النور عليه تعالى وقيل
معنى قوله لتعلقها به ان ابصارها بسببه فهو مجاز مرسل وقوله عليه اي على كل منهما لا على
النور فتامل قوله لانها على البصيرة فانها اقوى يعني احق باطلاق النور عليها من الباصرة
فان قلت قوله لم يفتقني لها دونها وقوله اقوى يخالفه قلت هما باعتبارين فان اطلاق
النور على البصر اشهر واظهر والبصيرة مستترة من الحواس الظاهرة غالبا فهي في المرتبة الثانية
بهذا الاعتبار وباعتبار انه مدركاتها اكثر اقوى ورتب فرع فاق امثله فهي تدرك العقل وماته
ونفسها بخلاف الباصرة وقوله الموجودات والعقل وماته بدلا وصفة للكليات والجزئيات
لتعميم ادراكها وقوله من حيث تعليل لاطلاق النور عليه تعالى وقوله تغوص في بواطنها
اي تدرك ما خفي وتركب منها وهذا بيان للادراكات العقلية التي لا تدركها الباصرة اجمالا
وقوله يتصرف فيها اي في بواطنها او في المذكورات قيل وهو اولى قوله ثم ان هذه
الادراكات الخ اشارة الى العلاقة بين المدرك المسمى نورا وبين الباري تقدس وتعالى
بل كونه احق به والمراد هنا الادراكات ادراك البصر والبصيرة السابقتين جميعا وقوله ولذلك
سماه نورا هذا ايجاز اخر لتسمية القران نورا وما ذكره ملخص من مشكاة الانوار للامام
الغزالي وتفسير الامام رحمهما الله قوله ويقرب منه قول ابن عباس يعني انه
تعالى سبب لكل من الهداية والادراك وادراك الشيء مطابقا للواقع سبب للهداية
فيؤول اطلاق النور بمعنى سبب الادراك عليه تعالى الى كونه هاديا لكن لما كان بين
مفيض الادراك والهادي تغاير في الجملة قال يقرب منه قول الطيبي وهو تبعه
ان قول ابن عباس رضي الله عنهما من واد وهذا من واد اذ قوله من وادي طور سينا
وهذا من وادي هامر فيه ابن سينا فان معنى قوله الله هادي العالمين مبين ما يهتدون
به ويخلصون من ظلمات الكفر والضلال بوحي منزل ونبي مرسل والتاويل
الذي عليه التعويل ما ساعده النظم سياقا وسباقا وما قبله من قوله ولقد انزلنا
الخ اشارة في ضمن ما يتبين من الاحكام الى نزاهة ام المؤمنين رضي الله عنها وطهارة
ساحة افضل المرسلين هدانا بها الى معالم الحكم وذكر بعدها انه الهادي ثم
قال يهدي الله لنوره فاخذ الكلام بعضه بحجز بعض غير مشدد وما هو من
التعقيب ببعيد وقوله وادي هامر فيه ابن سينا اشارة الى انه اخذه من كلامه
في الاشارات وفي الاشارات ما يغني عن الكلام فتدبر قوله واضافته اليهما

ردّ على التلويح

اي السماء والارض مع انه يجمع معانيه نور لجميع الموجودات فاما ان يكون ليس المقصود التخصيص
بهما بل القصد الى سعة اشراقه كقوله وجنة عرضها السموات والارض او المراد بهما العالم كله
كاطلاق المهاجرين والانصار على جميع الصحابة رضي الله عنهم فان قلت هذا من اطلاق اسم البعض
على الكل مجازا وقد اشترط فيه في التلويح ان يكون الكل مركبا تركيبا حقيقيا ولم يثبت في
اللغة اطلاق الارض على مجموع الارض والسماء والانسان على الادمي والسبع قلت لا يتعين
كونه مجازا لجواز كونه كناية كما صرح به الطيبي ولو سلم فما في التلويح غير مسلم او اغلبي
مقيس لان الزمخشري ذكر في قوله تعالى لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء انه عبر عن جميع
العالم بالسماء والارض وقال العلامة في شرحه انه من اطلاق اسم الجزء على الكل وقوله
العقلية يعني به الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام والاولياء وقوله وقصوره الخ
وجه اخر لعدم التعميم والاقتصار عليهما والدلول لهما اساسا لا بيان الصانع قوله
صفة نوره هو معنى المثل كما مر في سورة البقرة وقوله مبتدا الخ لانه لو كان عينه لزم اضافة
الشيء الى نفسه فهو يدل على انه على تقدير مضاف او انه مجاز عما مر والكوة بفتح الكاف
وضمها الطاقة وقوله كمشكاة اشارة الى تقدير مضاف فيه وثاقب بمعنى شديد الاضاءة وقوله
كالزهرة بضم الزاء وفتح الهاء وتسكينها خطا اسم للكوكب المعروف وهو تمثيل للكوكب وخصه لشدة
ضوئه وشبهه بالسراج وذهنه بفتح الراء وضمها مع سكون الهاء بيانا منه وحسنه قوله
منسوب الى الدر في الدر المصون الدري الكوكب المضيء وفيه خمس لغات ضم الدال وكسرها
وفتحها مع الهمز وتشديد الياء فمن قال دري نسبة الى الدر لحسنه وضيائه فوزنه فعلي ومن
قال دري بالضم والهمز فهو فعيل من درا الكوكب درا جري او دفع وهو شاذ لان فعيلا
ليس من ابنية العرب وهو اسم العصفر وما سمن من الحنظ وعده سيبويه من ابنيتهم
وقال ابو عبيدة اصله دروء كسبوح فجعلت الضمة كسرة لاستثقال الضمات والواو ياء كما
قالوا في عتو عتي ومن قال دريء بكسر الدال وكسرها من اجل الياء التي بعد الراء لمجانستها فهو
منسوب الى الدر بناء على عدم وجود فعيل والهمز من تغييرات النسب وقوله او فعيل على
مذهب سيبويه وقوله من الدرء بمعنى الدفع او الجري كما مر وقيل هو من درا اذا طلع بغتة
وفاجاء وقوله قلبت همزته على انه من دراء المهموز ودري بالكسر كشريب وسكينة صفة
مشبهة وهو افصحها والضم لندوره جعله بعضهم لحنا ولا وجه له مع وروده في الكتاب العزيز
وفي اللباب فعيل غريب لا نظير له الا مريق وعليه وسريه ودريه قاله ابو علي وقال الفرا
لم يسمع الا مريق وهو اعجمي واما دريه بفتح الدال والهمز فشاذ ليس له نظير الا سكينة بفتح
السين في لغية حكاها ابو زيد وما ذكره في سريه خالف فيه بعض اهل العربية وجعله نسبة
الى السر وهو النكاح وضمه من تغييرات النسب كدهري وقيل هو فعلوله من السرور
فابدلت الراء الاخيرة ياء فوزنها فعليلة واما دريه فنسبة الى الدر على غير القياس
لاخراجهم كالدر من ظهر ادم عليه الصلاة والسلام وقوله فانه يدفع الخ اشارة الى انه
الدرء بمعنى الدفع وقوله او بعض معطوف على الفاعل بدفع المستتر وقوله ويدل عليه
اي على التغلب وقوله وقد قرئ به اي بكسر الدال وقوله مقلوب اي مقلوب همزته ياء
وقيل انه يريد به القلب المكاني بتقديم الهمزة ساكنة على الراء فانه قرئ به في نادر الشواذ
وهو غريب قوله اي ابتدا اشارة الى ان من للابتداء والتقريب لا مانة وقوله التكاثر
نفعه تفسير لمباركة وقوله بان رويت بتشديد الواو وتخفيفها اي سقيت متعلق
بابتدا وذبالته بضم الذال المعجمة وتخفيف الموحدة هي الفتيلة وقوله ابدال الزيتونة

وقال ابو علي انه عطف بيان بناء على انه يكون في النكرات ولا وجه لرد ابن هشام عليه في تذكرته وقوله
تفخيم لشانها لما في التفسير بعد الابهام من تمكينه في الذهن وتعظيمه وقوله على اسناده الى
الزجاجة اشارة الى انه على ما قبله مسند للمصباح واذا اسند الى الزجاجة فهو بتقدير مضاف
اي مصباحها او مبالغة **قوله** وقرئ توقد في قراءة ابي عمرو وابن كثير واصله تتوقد بتاءين
فخفف بحذف احديهما وذكرها بالمجهول توطية لما بعده والا فعادته استعمال مثله في الشواذ وقوله
ويوقد بفتح اليا التحتية والواو والقاف المشددة ورفع الدال والمعروف انما هو الحذف
لاجتماع التائين المتماثلين لكنه كما قال ابن جني شبه فيه حرف مضارعة بحرف مضارعة
فعومل معاملته كما شبهت التا والنون في نعد وتعد بيا يعد فحذفت الواو معهما كما
حذفت فيه لوقوعها بين يا وكسرة او انه شبه به لاجتماع زيادتين وان لم يتميا ثلا كما ذكره المص
لكنه غريب في الاستعمال **قوله** يقع الشمس عليها الخ فانها اذا كانت شرقية وقعت الشمس
عليها وقت الشروق فقط واذا كانت غربية وقعت عليها عند الغروب فاذا كانت بينهما
وقعت عليها دائما فاريد به ذلك وهو لازم معناه وقوله طول النهار منصوب على
الظرفية اي من اوله الى اخره وهو معرفة بهذا المعنى وليس معنا بلا العصر كما يتوهم ولا يرد
على هذا التفسير انه يعارض الحديث الاتي لان القايل له لا يسلم ان معنى الضحى ما كانت
بارزة للشمس دايما بل يفسره بما تقع عليه الشمس في اول النهار ووقت الضحى او نقول
الحال فيه تختلف باختلاف الافاق حرا وبردا واعتدالا وباعتبار الثمار كالزيتون وغيره
واما كون الحديث غير ثابت لقول العراقي وابن حجر انه لم يوجد في شي من كتب الحديث فلا ينافي
ايراد المص له من غير تردد فيه والقلة راس الجبل وقوله انضح اي اكثر نضجا في نسخة انتج
وقوله ولا في موضع في نسخة مضحى **قوله** ولا في مقناة فسره بقوله تغيب عنه دايما
لان القناة بالقاف وفتح النون وضمها والهمزة المكان الذي لا تطلع عليه الشمس عند ابي
عمرو وقال غيره انه بالالف بدون همزة وهو مقنوة بالواو وهو نقيض المضحاة
وقوله في القاموس القناة المضحاة كانه غلط منه وقد اخذ الزمخشري الوجه الاول وقال
في تفسيره له ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها
بالغداة والعشي جميعا فهي شرقية غربية وفيه خفا ولذا اخره وفسره لان النفي اذا دخل
على متعدد فاما ان يراد نفي كل واحد منهما منفردا او مجتمعا وحينئذ تكرر لا نحو لا فارض
ولا بكر واما ان يراد نفي اجتماعهما ولا تكرر فيه لا وهنا قصد اثباتهما وانها شرقية غربية
وافادة التركيب له خفية فاشار الى ان فيه قيدا مقدرا توجه اليه النفي وهو قوله فقط
كيفيد اجتماعهما وفي شرح الكشاف عن المطلع انه كقول الفرزدق ●
بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ● ولم تكثر القتلى بها حين سلت ●
اذ معناه شاموا سيوفهم واكثروا بها القتلى وهو اختيار الزجاج وتعقبه في الكشف
بانه لا استدلال بالبيت على ما ذكر لجواز ان يريد لم يشيموا غير مكثري القتلى على الحال
وافادته المعنى المذكور واضحة حينئذ وفي البيت كلام طويل ليس هذا محله قال ابو حيان
رحمه الله في تذكرته فان قلت اذا لم تكن شرقية ولا غربية فما هي قلت المعنى ليست في
مشرقة ابدا والمشرقة الموضع الذي لا يصيبه ظل ومعنى لا غربية ليست في مقناة والمقناة
المكان الذي لا تصيبه الشمس اي ليست الزيتونة تصيبها الشمس خاصة ولا الظل خاصة
ولكن يصيبها هذا اي وقت وهذا اي وقت وهو احسن لها والا فالشرقية والغربية
لا تخرج عنهما انتهى **قوله** تعالى ولو لم تمسسه نار كلمة لو في مثله لا تكون لانتفا الشي

لانتفا

لانتفا غيره ولا للمضي وكذا ليست للتعليق والاستقبال بل المعنى ثبوت الحكم على كل حال ولذا قيل
انها للتاكيد والواو للعطف على مقدر هو ضد المذكور وعند بعضهم انها حالية لكن مقتضاه كونه
حرف الشرط مع ما بعده حالا فتقديره والحال لو كان كذا اي مفروضا انتفاوه كما قدره بعضهم
والزمخشري وغيره يقدره ولو كان الحال كذا او لا يخفى حاله كما ذكره المحقق في شرح الكشاف وتحقيقه
كما قاله المرزوقي ان ادوات الشرط لا تصلح للحالية لانها تقتضي عدم التحقق والحال تقتضي خلافه
فلذا قيل انه يصلح عندنا الشرطية وانما اوله بالحال كما ان الحال تكون في معنى الشرط نحو لا
فعلنه كاينا ما كان اي ان كان هذا او غيره وانما قدره الزمخشري والمرزوقي بعد لو اشارة الى انه
قصد الى جعلها حالا لا قبل دخول الشرط المنافي له ثم دخله تنبيها على انها حال غير محققه وهذا
سر وان خفي على من لا يخفى عليه مثله فاعرفه وعلى جعلها عاطفة كما ارتضاه الاكثرون لا يتوهم
ان كان تنافيه فانها تقتضي انتفا الاسنا فوهجا بما هو في حالة عدم مس النار لا في حالة مسها
فيتعين كونها حالية لا عاطفة فانه غفلة عما قرروه من قولهم في كل حال فانه كما هو منتف
في حال عدم المس منتف في مجموع الحالين ايضا ولا يتوهم ايضا ان المبالغة تقتضي الاقتصار على
الثاني لان الاداة الشرطية بعينها **قوله** ورط ومبيضة في نسخة بالميم والضاد المعجمة
ومعناه البريق واللمعان وفي اخرى وبيص بالبا الموحدة والصاد المهملة ومعناه ايضا البريق
والتلالو الانارة ومنه اللولو لصفائه واشراقه وقوله متضاعف اشارة الى ان الجار والجرور
صفة معناه ما ذكر وقوله زاد في انارته زاد يكون متعديا ولازما وهو لازم هنا ومن ظنه
متعديا فقد قصر وقوله وضبط المشكاة لا سعته في الكشف دل هذا على ان وجه الشبه الاضاءة
وقوتها لا السعة والضيق فلا يتوهم انه كالمتناقض لكون المصباح في مكان متضايق فتامل
قوله في معنى التمثيل اي في المراد من التشبيه مطلقا وعبر بالتمثيل موافقة لما في النظم وقوله
تمثيل للهدى يعني انه تشبيه مركب بمركب فشبهت فيه الهيئة المنتزعة باخرى والنور
وان كان لفظه مفردا دال على امور متعددة وقيل انه ذكر للتنصيص على ما هو العمدة في
التمثيل وقوله في جلاء الخ متعلق بتمثيل وهو وجه الشبه وهو مركب عقلي كما في شرح
الكشاف والمراد بالايات ايات القران مطلقا او ايات هذه السورة وقوله من الهدى
بيان لما تضمنته وهو مدلولها ايضا وفي عبارته نوع خفا **قوله** او تشبيه للهدى الخ
يعني انه تشبيه مفرد وفي شرح الكشاف انه على هذا من المركب الوهمي حيث تصور في
المشبه والمشبه به حال منتزعة وفي قوله من حيث انه محفوف الخ فشبه الهدى المحيط
به الضلال بمصباح في ليل مظلم كقوله ● ●
وكان النجوم بين دجاها ● سنن لاح بينهن ابتداع ●
ولا يخفى انه بحسب الظاهر ينافيه كون حق الكاف الدخول على المصباح وقوله لاشتمالها
يعني به ان المشبه تقدم على المشبه عليه في راي العين فقدم لنظار عاينه لذلك او
لانه اذا دخل على المشبه فكانه دخل على ما فيه فلا وجه لما قيل انه لا يكفي فيه بل النكتة
انه ابلغ لان الانارة اذا نسبت للمشكاة فالمصباح اقوى فيها وكذا ما قيل ان فيه قلبا
وانما كان المصباح اوفق من الشمس لانه ما يوقد في الليل فيدل على الظلمة التي لها دخل
في التشبيه وقيل انه تشبيه مفرق فشبه الهدى بالمصباح والجهالات بظلم استلزمها
وفيه نظر **قوله** او تمثيل لما نور الله الخ ففيه مضاف مقدر اي كنور مشكاة كما اشار
اليه وهذا الوجه رجحه الطيبي على غيره وقال انه تفسير السلف وانه الانسب للمقام
ونقل البغوي عن كعب انه قال انه مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمشكاة

صدره والزجاجة قلبه والمصباح ما فيه من الحكم وعن الحسن رحمه الله تعالى الشجرة المباركة شجرة
الوحي يكاد زيتها يضيء الفؤاد يتضح وان لم يتلوا او شجرة النبوة والظاهر على هذا انه تشبيه مفرق
وقيل انه مركب كالاول والفرق بينهما في اصل المعنى لا في طريقة التشبيه واضافة النور اليه تعالى
باعتبار السببية **قوله** وتمثيل لما منح الله الخ فهو تشبيه مفرق وهذا مبني على كلام الحكما
ولذا قال الطيبي رحمه الله ان المقام ينبو عنه فتركه اولى من ذكره وقوله وهي الحساسة
اي القوة الحساسة والمراد بها الحس المشترك فان الحواس الظاهرة كالجاسوس لها واليها
تنادي ما يدركه كما اشار اليه المصنف وهي في مقدم البطن الاول من الدماغ وهذا مشروع
في بيان الحواس الباطنة التي سمتها الاطبا نفسانية والقوة الخيالية هي التي تخيل صور
المحسوسات بعد غيبتها وتحفظها وقوله بالحواس الخمس اراد بها الحواس الظاهرة لانها
جواسيسها كما مر ومن لم يقف على مراده اعترض عليه بانه لا يصح ان يقال تدرك المحسوسات
بالحواس الخمس بل يقال اعني الحواس الخمس فان قلت حينئذ كان حق النظم كمشكاة وزجاجة
ومصباح الخ فيه بعيد تشبيه كل واحد بكل واحد قلت لما كان كل من هذه الحواس ياخذ
ما يدركه مما قبله كما يوخذ المظروف من ظرفه وما اشار الى ذلك باداة الظرفية دلالة
على بديع صنعه وصنعه وقوله بالاشيا الخمسة متعلق بتمثيل على اللف والنشر وقوله
فان الحاسة في نسخة بدل الحساسة لان محلها الكوى في نسخة كالكوى جمع كوة بفتح الكاف
وضمها وقدم بيانها والكوى بكسر مع المد والقصر وبضم مقصورا ومحالها جمع محل وفي
نسخة محلها وضمير محلها ووجهها للحاسة والمراد بيان وجه التسبب لتجويفها وتوجيهها
لظاهر البيت لا لما خلفه لتوجهها للحواس الظاهرة وكونها في مقدم الدماغ وما مر من
ان الظاهر ان يقول لانها كالكوة وتوجيهها الى الظاهر فانه يوهم ان المقصود تشبيه
محلها لا نفسها بالمشكاة والقول بان لفظ المحل مقحم وجمع لتعدد المواد كلام لا يوافق
ماخذ كلامه لا وجه له فانه تكلف فيه وافخام لفظ المحل وان صح لكنه لا يرتضيه
من وقف على مراده فتدبر **قوله** في قبول صور المدركات وحفظها لها كالزجاجة القابلة
للاشعة المنعكسة وضبطها للانوار لحفظها لمدركات الحس المشترك وقوله كالشجرة
هو او فق مما في بعضها بالشجرة والزيتونة عطف على شجرة وقوله لتاديها وايجادها
تعليل للتشبيه فهو متعلق بمتعلق الكاف اولهما لما وثليهما لما بعد تحرزها
قوله او تمثيل للقوة العقلية الخ وهو تشبيه مفرق لا تمثيل كما قيل وهذا
زبدة ما في النمط الثالث من الاشارات وهو انه اشارة الى قوى النفس النظرية
ومراتبها من البداية الى النهاية لانها اما استعداد الكمال او نفس الكمال
والاستعداد اما ضعيف او متوسط او قوي فالضعيف استعدادة للمعقولات
الاولى كالطفل للكتابة وهو العقل الهيولاني والمتوسط استعداد المعقولات
الثانية بعد الاولى كالامي لتعلم الكتابة وهو العقل بالملكة وحصول
المعقولات الثانية اما بحركة من الذهنية وهو حصول بالفكر او بحركة الذهن
وهو حصول بالحدس ويدخل فيه التعلم والاستعداد القوي استعداد
المعقولات الثانية بعد حصولها كاستعداد القادر على الكتابة وهو
العقل بالفعل والكمال حصول المعقولات الثانية وهو العقل
المستفاد والشيخ حمل مفردات التمثيل على هذه المراتب لكن لتلك المفردات
ترتيب فيه حيث جعل الزجاجة في المشكاة والمصباح في الزجاجة وتحقيقه

سعدي

كما في المحاكمات ان هناك استعدادا محضا واستعداد اكتساب واستعداد استحضار وحصول
ولا شك ان استعداد الاكتساب بحسب الاستعداد المحض واستعداد الاستحضار بحسب الاستعداد
الاكتسابي فيكون الزجاجة وهي عبارة عن العقل بالملكة اما في المشكاة وهي العقل الهيولاني
والمصباح وهو العقل بالفعل في الزجاجة التي هي العقل بالملكة لانه انما يحصل باعتبار
هو حصول العقل اولا والعقل بالملكة انما يخرج بالقوة الى الفعل بالفكر والحدس
والشجرة الزيتونة اشارة الى الحدس ويكاد زيتها يضيء اشارة الى القوة القدسية فان
قلت هذا لا ينطبق على النظم لانه وصف الشجرة بتلك الصفات وهذه امور متباينة لا يصح
وصف احدها بالاخر قلت الشجرة الزيتونة شيء واحد فاذا ترقت في اطوارها حصل لها
زيت اذا ترقى وصفا كاد يضيء وكذلك الاكتساب قوة نفسية هي فكرة فاذا ترقت كانت حدسا
ثم قوة قدسية فهي وان كانت متباينة ترجع الى شيء واحد كالشجرة واما قوله لا شرقية الخ
فهو اشارة الى انها ليست من عالم الحس الذي لا يخلو عنهما كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله
مجردة عن اللواحق الخ او لانها بين الصور والمعاني والصور ظهورها كالشروق والمعاني
خفاؤها كالغروب فاعتبار في جانب المشبه به ظاهر ايضا ولها نور على نور وهو العقل
المستفاد وقد مثل نوره تعالى بالعقل المستفاد وهو كمال النفس الانسانية في القوة
النظرية تحقيقا لا استلزام معرفة النفس معرفة الرب علت كلمته وهذا التحقيق لطيف وقد
قال بعض المشايخ ان حقيقتها نور قد جعله نادا الايمان بين اليقين في حاق الوهم
فاستعمل مصباح البصيرة في ظلمة الطبيعة وغايتها اعمال النظر الصحيح في تحصيل اسباب
النجاة فافهم **قوله** فكالشجرة الزيتونة لاحتياج الايقاد منها الى كتب فشبه بها
التحصيل بالنظر فالحدس يشبه الزيت وقوله والالهام عطف على سلك الوحي واورد الذي
لكونهما في حكم شيء واحد ولو ثنى كان اظهر وقوله من حيث ان العقول تستقل فيهما من غير
عنها الحس للقوة القدسية بل هو لحج من غير مثله فلو ذكره كان اظهر ولذا قيل انه من
سهو الكاتب لكنه انسب مراعاة للخبر وقوله يهدي الله لنوره اشارة الى ان ما ذكر تنويع
وتلويح وقوله توضيحا تعليل للادنا وقوله معقولا او محسوسا فالتوضيح انما
فائدته للناس وقوله وعد ووعيد لان علمه تعالى عبارة عن مجازاته كما مر وقوله
لف الخ لف ونشر مرتب والاكتفاء الاعتنا **قوله** متعلق بما قبله اراد ما يشمل
التعلق المعنوي والصناعي لانه على الاول صفة وقد قيل انه لا يليق بشان التنزيل
لتوسط فقوله نور على نور الخ بين اجزاء التمثيل وهو فصل بين العود ولجامه مع انه
يؤدي الى كون ما ذكر المنتفعين بالتمثيل بنور الهداية بطريق الاستنباط تنبيه
والاستطراد مع قصد امتداده بالذات ولنتق بشيء فانه يخرجه من العود اذ
لا فصل فيه وما قبله الى هنا كله من المثل فتنبه **قوله** فيكون تقييدا اي على
الوجهين وقوله بما يكون لحز بالامر والخا المعجمة والرا المهملة في نسخة صحيحة
اي قيده بما يكون معدا للخير وهو الطاعة والعبادة لمناسبته للممثل له وهو
الهداية ونحوها وضبطه بعضهم كما في بعض النسخ تحييرا بالحا والرا المهملتين
والبا الموحدة بمعنى تزيين وتحسين ولا مدخل له في التمثيل وفي اخرى تخيرا وكره
بمعنى مجد ومعزز بالمعجم وزاد الكاف لانها متعلقة فيه فليس خير التحقيق لها كما
قيل وهو تكلف **قوله** او مبالغة فيه وفي نسخة ومبالغة بالواو ووجه المبالغة
كونها امنى واكبر وعلى هذه النسخة يكون عطفه على ما قبله كالتفسير له فيكون

ابو السعود

له مدخل في التمثيل **قوله** او تمثيلا لصلاة المؤمنين هو عطف على قوله تقييدا او تخييط على ما في بعض النسخ يعني انه شبه صلاتهم الجامعة للعبادات القولية والفعلية بالجوامع او شبه ابدانهم بها وهذا انسب لما مر من ان المشكاة قلب المؤمن وقد قيل عليه ان جعل المراد من البيوت الصلاة او الابدان لاحسن له ولذا لم يذكره الزمخشري وغيره وقيل ان تخصيص الصلاة لزيادة الانوار العقلية بها لكمال التوجه للنور الحقيقي وعلاقتها بالمساجد من حيث الحالية والمحلية وعلاقة الابدان المشابهة في احاطة الانوار وما يتوهم من ان المشبه قلب المؤمن في بدنه بالمشكاة التي في المساجد فاسد لعدم ذكره فيما سبق وفيه نظر **قوله** ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة سواء تعلق بمشكاة او بتوقد وسواء كان تمثيلا اولا والوحدة من التنافي المراد اما الوحدة الجنسية او النكرة قد تعم في الاثبات ويكفي لتحقق الوحدة ان يكون في كل بيت مشكاة واحدة مع انه غير لازم وقوله اذ المراد اي بالمشكاة وقوله بلا اعتبار وحدة الخ قد علمت انه يجوز اعتبارها **قوله** او بما بعده وهذا اولى مما قبله والجملة مستأنفة حينئذ وقوله وفيها تكرير اي لفظ فيها وفيه ايهام لطيف وهو كقوله ففي رحمة الله هم فيها خالدون ومررت بزيد به وهذا اجود من مررت بزيد بزيد وبعض النحاة يعربه بدلا كما في شرح التسهيل وفي المغني الاكثرون يوجبون في مثله سقوط الجار وان يرفع الاسم بالابتدا او ينصب باضمار رجا ومررت ونحوه وبالوجهين قرئ قوله والظالمين اعد لهم وهو من توكيد الحرف باعادة ما دخل عليه مضمرا كان زيدا انه فاضل وليس الجار والمجرور توكيدا للجار والمجرور لان الظاهر لكونه اقوى لا يؤكد بالمضمر وليس المجرور بدلا لان اعادة الجار لا يبدل مضمر من مظهر وما جوزه بعض النحاة قياسا ولا يخفى ان مثله وقع في القرآن وكلام العرب كثيرا وما ذكره غير وارد لان الممنوع بدلا او تاكيد واتى بالظاهر هربا من التكرار وفي الكشاف وشرح المفتاح اشارة اليه فلا وجه لما ذكره **قوله** يسبحوا الخ وهذه الجملة كما قيل مترتبة على ما قبلها وترك العاطف للعلم به نحو قم يدعوك والثلاثة بيت المقدس والحرمان وقوله والتنكير للتعظيم لتعينها وعلى الاول هو للتبعيض ثم والتقليل كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله او التعظيم فالرفع معنوي والمراد ان لا تفعل فيها ما لا خير فيه وليس عطف يذكر تفسيريا كما قيل وعلى الاول هو اعلا البنا واذن الله بمعنى امر واجاز وقوله حتى المذاكرة اشارة الى استحباب المذاكرة العلمية فيها **قوله** او يصلون فذكر التسبيح واريد الصلاة لاشتمالها عليه وقوله والغدو مصدر فاطلق على الوقت مجازا ثم صار حقيقة عرفية فيه وقال المصنف في الرعد الغدو جمع غداة كقنى وقناة وقيل مصدر ويؤيده انه قرئ الايصال في الغدو في وقت الاصيل وقوله ويؤيده يدل على انه فرعي له ولذا اقتصر عليه هنا فقيل الجمع الحكاية لا للتربيص حتى يكون بين كلاميه تناف كما قيل وجمع الغدوات والعشيات باعتبار الايام وخصهما لانهما محل الاشتغال بالاسواق والمعاش فيعلم غيرهما بالطريق الاولى **قوله** وهو جمع اصيل كعفف وفي الكشف الظاهر انه جمع اصيل كشريف واشراف لان اصلا جمع ايضا وسياتي انه غير صواب وما ذكره المصنف تبع فيه الجوهري وفي الاساس ان اصلا مفرد كاصيل فلا يعارضه كلام الجوهري ولا يخفى ان اصلا يكون مفردا وجمعا وجمع فعيل على افعال ليس بقياسي كما ذكره النحاة وفي الروض للسهيلي الاصال جمع اصيلة والاصل جمع اصيل لان فعائل جمع لفعيلة واصيلة لغة

معروفة فيه وظن بعضهم انه جمع اصال بزنة افعال واصال جمع اصل كاطناب وطنب واصل جمع اصيل كرغف ورغيف فاصال جمع جمع الجمع وهو خطأ لان جمع جمع الجمع حتى يكون هذا تظيره ولانهم لا يجمعون الجمع الذي ليس لادنى تعدد فاحرى ان لا يجمع جمع الجمع وايضا فيه غفلة عن الهمزة التي فاذا طنوها كاقاويل ولو كانت كذلك لكانت الصاد فاوهي عين فلو كان اصايل جمع اصال كاقاويل لا فوال لقيل اصاد واواصل بابدال الهمزة التي فا واوا لاجتماع همزتين وايضا اصل جمع كتبة واما لجمع قلة فكيف يكون جمعه فاما الجمع اصل واحد كاصيل كما ورد في كلام الاعشى والاصال جمع اصيل بحذف الزوائد انتهى **قوله** وهو الدخول في الاصيل كاغتم واصبح بمعنى دخل في العتمة والصباح **قوله** الى احد الظروف الثلاثة الخ يعني له وفيها وبالغدو وقيل انه تعالى زيادة الحروف الجارة فعلى الاول اسناد حقيقي وفي الاخيرين مجازي الى المكان او الى الزمان والاولية للاول لانه يلي الفعل ولان الاسناد على حقيقته وقد تبع فيه الطيبي حيث جوز فيه زيادة الحروف وعدمها ولا يخفى انه ارتكاب لما لا داعي له والذي ذكره الزمخشري زيادة التاء في يسبح اذا قرئ بتاء التانيث الجار والمجرور مقام الفاعل لضعفه واحتياجه للتاويل كما في قراءة ان يعف عن طائفة في سورة براءة ثم ان اسناده الى فيها انما يكون اذا لم يكن في بيوت متعلق بيسبح فمن اقتصر عليه وجوزه هنا فقد غفل عنه **قوله** وقرئ رجال بما يدل عليه الخ اي يسبحه رجال ويجوز كونه خبر مبتدا اي المسبح رجال وفي المغني في الباب الخامس انه لا يجوز ان يبنى الفعل للمفعول ثم يؤتى بالفاعل تمييزا فلا يقال ضرب اخوك رجلا فانه نقض للغرض الذي حذف لاجله قال واما قراءة من قرأ يسبح بفتح الباء فانما لذلك سوغ فيها ذكر الفاعل بعد ما حذف انه في جملة اخرى واعترض عليه بانه في نقض للغرض وان كونه في جملة اخرى لا يفيد ولا وجه له لان الغرض ثم في محله واصابة مخزه والجملة الثانية جواب سؤال مقدر تحسن فيها ذكره لانه محل التفسير والبيان بعد الابهام وليس هذا موجودا فيما منعه فتامل وقوله ومفتوحا الخ فالباء زائدة كما عرفته والاسناد مجازي بجعل الاوقات مسبحة كما اشار اليه بقوله على اسناده الخ او على اسناده الى ضمير المصدر المؤنث وهو التسبيحة وسياتي نظيره في قوله للحكم كما قيل وقد ضعف بان الوحدة لا تناسب المقام **قوله** معاملة رابحة لانه اصل التجارة ووجه المبالغة انه يفيد انه لا يشغلهم شيء اصلا وقوله مطلق المعاوضة اي رابحة او غير رابحة قوله او بافراد الخ فيكون من التخصيص بعد التعميم وهو عكس الاول وان اريد بالبيع الشراء فلا تخصيص وهما متلازمان وقوله وفيه ايما لانه لا يتعلق فلانه لا تلهيه التجارة الا اذا كان تاجرا لان المتبادر نفي القيد واما قال ايما لاحتمال ان يرجع النفي للقيد والمقيد كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره فمن قال الظاهر لانه فيمن فرغ عن الدنيا كاهل الصفة ولم يرتب نفيه المصنف لانه لا يفاد لا تلهيه التجارة الا لمن اغلب حالة التجارة وما ذكر لا ينافيه دراية الذهن لم يصب فالصواب انه انما تركه لانه لم يصح عنده ولا يناسب المقام لانه على ما اختاره امدح كما لا يخفى والجلب ما يكون بالمسافرة فيراد بالتجارة ما لا يكون سفرا والاول وقوله لان الغالب فيها اي الغالب في التجارة الجلب فهو لازم لها عادة وليس المراد ان لفظ الجلب غالب فيها حتى يرد ما يقال ان المناسب ان يقول غالب فيه على ان كون لفظ التجارة غالبا في معنى الجلب ممنوع **قوله** عوض الخ في شرح الكشاف عن الزجاج اصله اقوام فقلبت الواو الفا ثم حذف لاجتماع الفين وادخلت التاء عوضا من المحذوف

سعدي

عزمي

رد على المغني

ابو السعود

سعدي

قوله

سعدي وعزمي

سعدي

شيخ زاده

وقد يعوض عنها الاضافة كما هنا ويرد عليه انه لا داعي الى قلبها القامع فقد شرطه وهو
ان لا يسكن ما بعدها فلو قيل نقلت الحركة لما قبلها فالتقا ساكنان الخ كان اصح واشتراط الحذف
بتعويض التا او الاضافة مذهب الفرا وسيبويه رحمه الله لا يشترطه **قوله** عد الامر الخ اصله
عدة والتا فيه عوض عن فا الكلمة واوله ان الخليط اجد والبين وانجردوا وقيل انه جمع عدوة
بمعنى ناحية فاراد جوانب الامر ونواحيه فلا شاهد فيه **قوله** ما يحب الخ يعني المراد بالزكاة
المال المودي لا فعله لاضافة الايتا اليه وقوله يخافون استيناف او حال وقوله مع الخ
بمبدل اليه ويوما مفعول على تقدير مضاف اي عقابه وهوله او بدونه اوظرف والمفعول
محذوف **قوله** تضطرب يعني ان التقلب ما بعض القلوب والابصار كقوله واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر كما قرر في تمه اوحالها كما ورد يا مقلب القلوب وقوله
ما لم يكن يفقه هو الايمان وامور الاخرة وما لم يكن تبصر هنا هذه امور الاخرة وما انكر في
الدنيا وقوله من توقع النجاة من سبيته فلا وجه لما قيل ان الاظهر بين توقع النجاة الى الاخرة
قوله او لا يلهيهم لانه وان لم يكن فعلا لكنه في معنى يكفون واما تعلقه بيخافون
فلا يناسبه احسن ما عملوا الا ان يكون باعتبار ما يلزمه من الرجا **قوله** احسن جزا ما
عملوا الخ اصل معنى الجزا المقابلة والمكافاة على ما يحمد ويتعدى الى الشخص المجزي بنفسه
قال تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا والى ما فعله ابتدا بعلى تقول جزيته على فعله
وقد يتعدى اليه بالبا واما ما وقع في مقابلته بنفسه والبا قال الراغب يقال
جزيته كذا او بكذا هذا ما حققه اهل اللغة فلذا قدر المص رحمه الله فيه مضافا ليكون
من جنس الجزا فيتعدى اليه بنفسه لانه لو لم تقدره وافعل بعض ما اضيف اليه سوا
كانت موصوفة او مصدرية يكون الاحسن عملا فيتعدى اليه بعلى او البا وحذف الجار
غير مقيس عليه وما قيل ان احسن العمل اداناه المدوب فاحترز به عن الحسن وهو
المباح اذ لا جزا له اورد عليه انه يلزم منه حذف الخافض وهو غير مقيس بخلاف حذف
المضاف فانه كثير مقيس وهو مسلم ان لم تقدر قبل احسن مضاف اي جزا احسنه كما
ذكره القايل في قوله ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون في التوبة لكنه ليس في كلامه
هنا ما يدل عليه وكون المقام يقتضي الاهتمام بالجزا الاينافيه وقد يفسر ما عملوا بما
سبق واحسنيته ظاهرة والموعود بالجزا والنص صيغة جزا او احسن وقوله انبا
تمييز لنسبة الزيادة وقوله سعة الاحسان اشارة الى ان قوله تعالى بغير حساب
كناية عن السعة والمراد انه لا يدخل تحت حساب الخلق وعدهم **قوله** حالهم على ضد
ذلك الاشارة الى ما سبق من حال المومنين وجزايهم احسن الجزا والضدية في كونها
غير مجزي عليها او معاقب بها والمراد انها لا تخلصه من خلود العذاب انه قلنا انه يجازى
على ما لا يشترط فيه الايمان او المراد الاعمال الشر وظاهر كما سياتي تفصيله وقوله
يبرق الخ اشارة الى وجه التسمية وان السراب بمعنى الجاري في الاصل لانه في النظر يتوهم
كذلك وقوله وقيل جمعه اي القاع جمع القيعة وقيعات اما جمع قيعة فيرسم تا
طويلة او يرد كمرهاه بمعنى قاع فتاوه مدورة وقيل القيعة للاشباع واصله
قمعة والديمة مطرد ايم بلا برق ورعد والذين كفروا معطوف على ما قبله عطف
القصة على القصة او على مقدر يتناسب اليه ما قبله وجملة يحسبه صفة سراب
او مستانفة وفسر الظمان بالعطشان وقد قيل انه اشده وكلاهما صالح هنا **قوله**
وتخصيصه لتشبيه الكافر اي تخصيص الظمان بالذكر مع انه يتراى لكل احد

طيبي
سعدي
ابن كمال
سعدي

كذلك فكان الظاهر الذي يه له لما ذكر ولم يرد ان المراد بالظمان هنا الكافر كما في الكشاف وان صح
ارادته ايضا من انه شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه
عطش القيامة فيحسبه ما فيأتيه فلا يجده ويجد زبانية الله عنده يأخذونه فيسقونه
الحميم والغساق وفي شرحه اعافيه به ولم يطلقه لعموم وجد الله الخ لانه من تتمة احوال
المشبه به وهو ابلغ لان خيبة الكافر ادخل واعرف ونحوه مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا
الخ فان الكافر هم الذين يذهب حرثهم بالكلية يعني انه شبه اعمال الكفار التي يظنونها
نافعة ومآلها الخيبة برؤية الكافر الشديد العطش في المحشر سرابا يحسبه ما فينتظم عطفه
وجد الله احسن انتظام كما نوروه وهو تشبيه تمثيلي ومفيد لامر كما توهم فلا يلزم من
اتحاد بعض المفردات في الطرفين تشبيه الشيء بنفسه كاتحاد الفاعل في اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى فلا وجه لما قيل ان جعل الظمان هو الكافر حتى تطرد الضماير للظمان يؤدي لتشبيه الشيء
بنفسه كما قيل وشبه المانع الجهد بالما يعني قول بعض الشعرا في حمام
لله يوم بحمام نعمت به والما يحوم ما بيننا جاري كانه فوق مسعات الرخام ضحى
ما يسيل على ابواب فضار فانه عيب عليه حتى قال فيه بعضهم
وشاعر اوقد الطبع الذكي له فكاد يحرق من فرط الالا كا
اقام يعمل اياما رويته وشبه الما بعد الجهد بالماء
وليس يخفى لما عرفته وكذلك هذا الشعر فانه شبه هذا الرخام الابيض في الحمام بشقفه
فضار يبيضا جرى عليها الما ولم يرد تشبيه الما ولكن لما ذكره في العطف فيجابا ردا فاشار الشا
الى برودته بما ذكره وليس في الاية ما يضاهي ذلك فافهم فانه من النكات الادبية **قوله**
تعالى لم يجده شيئا قيل يجوز ان يكون شيئا بدلا من الضمير ويجوز ابدال النكرة من المعرفة
فلا نعت اذا كان مفيدا اصرح به الرضي او حالا او وجد من اخوات ظن فشيئا مفعول ثان
قوله مما ظنه فسره به اشارة الى ان الحسبان بمعنى الظن وهو المشهور وانه فرق بينهما
الراغب بان الظن ان يخطر النقيضين بباله ويغلب احدهما على الاخر والحسبان ان يحكم
باحدهما من غير ان يخطر الاخر بباله وقيده به لدفع ما يتوهم من التنافي بين يحسبه
له وكونه غير شي انه غير متعلق به والتوهم في كلامه مقابل اليقين فيشمل الظن فليس
في كلامه شي ويدفعه ايضا تقدير مضاف وهو موضعه واذا لم يقدر فمجيئه بنا على
توهمه وقيل انه حقيقة اسناد مجازي وفيه نظر **قوله** ووجد الله عنده اي عند
السراب او العمل لا الظمان كما قيل واورد الضمير باعتبار كل واحد وهذه الجملة معطوفة
على لم يجده ولا حاجة الى عطفه على ما يفيده من نحو لم يجد ما عمله نافعا وهذا تشبيه
بليغ ووقع مثله في قول لسما الكذاب توبة
لعمري اني واني جاروا كالذي اراق سعيب الما والال يبرق
فلما اتاه خيب الله سعيه فامسى بغض الطرف عثمان يشهق
قوله عقابه او زبانيته لما كان الله منزها عن المكان اول العندية بما ذكر
وظاهر كلامه دخول هذا وما بعده في التشبيه فيكون المشبه به الكافر الظمان
العاقب المحاسب فيتحد كلامه وكلام الزمخشري ويتحد مرجع الضماير ولا يلزم
تشبيه الشي بنفسه لما مر ويحتمل ان يكون بيانا لحال المشبه به الكافر فيعطف
بحسب المعنى على التمثيل بتمامه ولو قيل على الاول انه من تتمة وصف السراب
والمعنى وجد مقدوره تعالى من الهلاك بالظما عند السراب فوفاه ما كتب له من

طيبي
سعدي
ابو حيان
عزيق

من لا يؤخر الحساب كان الكلام متناسبا فتدبر وعلى تقدير المضاف ر بانيته عثر بماذكر ان ان
التهويل وقوله او وجده محاسبا اياه فالعندية بمعنى الحساب على طريق الكناية لذكر التوفية
بعده قوله استغراضا استفعال من العرض منصوب على التمييز فتوفية الحساب اتمامه
بعرض الكتبة ما قدمه او مجازا لانه على محله وفي نسخة استغرقوا ضامن العوض ولا اولى اولى
وقوله لا يشغله الخ يعني انه كناية عن هذا وليس المراد بالسرعة ظاهرها لانه تعالى لا
يوصف بها حقيقة وقوله وهي الخ لا يأباه قوله والذين كفروا لانه غير خاص بسبب النزول
وان دخل فيه دخولا اوليا ولا يرد عليه ان السورة مدنية نزلت بعد بدر وعتبة قتل
يوم بدر كما لا يخفى قوله لم عطف على كسراب ولا حاجة الى تقدير مضاف كما قيل اي كاعمال
ذوي ظلمات قوله او للتخيير الخ اي في التشبيه وما ذكره الرضي كغيره من انها تختص بالطلب
وان اشتهر فقد ذهب كثير الى عدم اختصاصها به كابن مالك والزمخشري ووقوعه في
التشبيه كثير كما مر تحقيقه في قوله او كصيب وانها في الاصل لتساوي شيئين فصاعدا
في الشك ثم استعيرت لمطلق التساوي اما بطريق المسامحة او هو من قبيل المشترك وظاهر
ان الشك ونحوه مستفاد منها لا من عرض الكلام كما ذكره الشريف في حذف المسند اليه وهو
ظاهر كلام النحاة والمذكور في الاصول انه مدلول الامر وقد جمع بينهما بانه من سياق
الكلام لكنه بواسطتها فنسب لهذا تارة ولاخر اخرى واليه اشار الرضي فما ذكره قدس سره
هو التحقيق وان كان في الكشاف ما ينبو عنه فتدبر وقوله فان اعمالهم اي الحسنة
بقرينة قوله لا عنه قوله او للتنويع فكانه قيل بعض اعمالهم كالسراب وهو الحسن
وبعضها كالظلمات وهو القبيح فقوله اعمالهم شامل لهما حينئذ فمن اختار هذا
وخصها باعمال البر لم يصب وفيه ايهام لطيف وقوله او يرد عليه انه يأباه قوله ووجد
لان اعمالهم الصالحة وان سلم انها لا تنفع مع الكفر لا وخامة في عاقبتها واجيب بانه
ليس فيه ما يدل على انه سبب العقاب الاعمال الحسنة بل وجد اثم العقاب بسبب
قبائح اعمالهم لكنها ذكرت جميعها لبيان ان بعضها جعل هباء منثورا وبعضها معاقب
به مع انه مشترك الورود لتفسيره وجد الله عنده الخ ببطلان حسناته وبعقاب
سيئاته وقد قيل ان ورود ه اذا دخل قوله ووجد الله في التشبيه وليس بمفرد
كما مر ثم ان المراد بالحسن الحسن الشرعي لوجوده فيما لا يشترط فيه الايمان كالبر والصدقة
لا الذاتي كما قيل قوله او للتقسيم اي لتقسيم حال اعمالهم الحسنة لا مطلقها
وان صح باعتبار حالها في حال لخلوها عن نور الحق كالظلمات وفي اخرى كالسراب لكونها هباء
منثورا او خص الاول بالدنيا لقوله ومن لم يجعل الله له نورا فانه ظاهر في الهداية
والتوفيق المخصوص بها والاخر بالآخرة لقوله ووجد الله الخ فهو الملائم للنظم وقد
احوال الآخرة التي هي اعظم والاهم لاتصاله بما يتعلق بها من قوله ليجزيهم الخ ثم ذكر
احوال الدنيا تتميما لها فلا احسن لما قيل انه يمكن ان يطلق هذا فيهما فانها ظلمات
فيهما او بعكس فيكون سرابا حال الموت وظلمات في القيامة كما في الحديث الظلم ظلمات
يوم القيامة ويكون ترقيا مناسبا للترتيب الوقوعي قوله لجي صفة بحر قدمت
لافرادها وكذا جملة بغشاه كما ذكره بقوله والجملة صفة الخ وقوله هذه ظلمات
يشير الى انه خبر مبتدا مقدر واعربه الحوفي مبتدا خبره جملة بعضها فوق بعض
ورده ابن هشام بانه ابتدا بالنكرة من غير مخصص الا ان يكون تنوينه للتعظيم كما في
قوله له حاجب في كل امر يشينه وهو تكلف وقوله على ابدالها من الاولى اي من لفظ

ظلمات الاولى وهو على تنوين سحاب وعدم اضافته في قراءة قنبل ولا يحسن جعله تاكيدا
لفظيا وعلى الاضافة هو من قبيل لجين الماء او لبيان انه ليس سحاب رحمة ومطر وقوله
متراكمة اشارة الى ان الفوقية ليست حقيقية وجملة اذا اخرج الخ صفة ظلمات
لم يقرب الخ اي لم يقرب من الرؤية فضلا عنها كما ستحققه والشعر المذكور لذي الرمة من
قصيدة حماسية له منها

اذا البرء الاستقام والهم والمنى ... وموت الهوى في القلب مني المبرح
وكان الهوى بالتناني يمحى فيمحي ... وحبك عندي يستجد ويستبرح
اذا غير التاي المحبين لم يكد ... رسيس الهوى من حب مية يبرح

والتاي البعد وروي الهجر والرسيس الثابت والمراد القديم العهد وهو من اضافة الصفة
للموصوف وفيه اشارة الى ان كاد كغيرها في النفي والاثبات لا ان نفيها اثبات واثباتها
نفي مطلقا او في بعض الاحوال كما ذهب اليه بعض النحاة وزعم ان ابن شبرمة خطا ذا الرمة
في هذا وناداه يا غيلان اراه قد برح فكف لم يرد له بقوله لم اجد واعلم انه قد جرى في العرف
ان نفي كاد ما كاد يفعل ولم يكد يفعل في فعل قد فعل بجهد مع استبعاد فعله كقوله
فذبحوها وما كادوا يفعلون فلما ورد نفيه على هذا توهم ابن شبرمة وذو الرمة انه
اذا قال لم يكد فقد زعم ان الهوى قد برح وليس الامر كذلك فان الذي يقتضيه لم
يكد يفعل وما كاد يفعل ان الفعل لم يكن من اصله ولا قارب في الظن ان يكون ولا يشك
في هذا وقد علم ان كاد موضوعة لشدة قرب الفعل من الوقوع ومشارفته فمحال ان
يوجب نفيه وجود الفعل لانه يؤدي الى ان يكون ما قارب كذلك فالنظر الى انه اذا
لم يكن المعنى على ان ثمة حالا يبعد معها ان يكون ثم تغيرت كما في قوله فذبحوها الخ
يلتزم الظاهر ويجعل المعنى ان الفعل لم يقارب ان يكون فضلا عن ان يكون فمعنى
بيت ذي الرمة ان الهوى لرسوخه في القلب وتملكه للنفس بحيث لا يتوهم عليه البراح
وانه لا يقارب من ان يوجد فضلا عن الوجود ثم انهم قالوا في تفسير هذه الآية لم يرها
ولم يكد ان يراها فيدا وينفي الرؤية وعطفوا عليهما لم يكد لان سبيله سبيل ما كاد
في قوله وما كادوا يفعلون وهو نفي معقب على اثبات وليس المعنى على انه رؤية
كانت بعد ما كادت لا تكون ولكن انها ما قاربت الكون فضلا عنه ولو كان لم يكد يوجب
وجود الفعل كان محالا كقولك لم يرها وراها واعلم انه لم يكد في الآية والبيت جواب
اذا فيكون مستقبلا واذا قلت اذا خرجت لم اخرج فقد نفيت خروجا في المستقبل
فاستحال ان يكون المعنى فيهما على ان الفعل قد كان هذا خلاصة ما حققه الشيخ
في دلائل الاعجاز فاذا علمت هذا فنفي كاد ابلغ من نفي الفعل الداخلة عليه لان نفي
مقاربته يدل على نفيه بطريق برهاني الا انه اذا وقع في الماضي لا ينافي ثبوته في
المستقبل وربما اشعر بانه وقع بعد الياس منه كما في قوله وما كادوا يفعلون
واذا وقع في المستقبل لا ينافي وقوعه في الماضي فاذا قامت قرينة على ثبوته فيه
اشعر بانه انتفى نفيا وابعد منه بعد ما كان ليس كذلك كما في هذه الآية فالظلمة
الظلمة لا يمكنه رؤية يده التي كانت نصب عينيه فلك ان تقول انه مراد من قال
نفيها اثبات واثباتها نفي لان نفيها في الماضي يشعر بالثبوت في المستقبل وعكسه
كما سمعته وبهذا وجه تخطئة ابن شبرمة وتغيير ذي الرمة لان مراده ان قديم
هواها لم يقرب من الزوال في جميع الازمان ونفيه في المستقبل يوهم ثبوته في الماضي

عزيزي

حفيد

سعدي

ابو السعود

ابن كمال

سعدي وعزيزي

فلا يقال انهما من فصحا العرب المستشهد بكلامهم فكيف خفي هذا عليهما ولذا استبعده في الكشف وذهب الى ان هذه القضية موضوعة فاحفظه فانه تحقيق انيق وتوفيق دقيق سنح لمحض اللطف والتوفيق **قوله** والضمائر يعني في قوله اذا اخرج يده الخ وقوله لم يكد الخ اوله لئلا يكون كقولك النابت ثابت ومنهم من قال معناه من لم يكن له نور في الدنيا لا نور له في الاخرة وقيل انه اشارة لما ورد في حديث خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه منه اهتدى ومن اخطاه ضل وتنوين نورا للتقليل اي لا شي له من النور **قوله** الم تعلم الخ قيل هو اشارة الى ان الروية هنا علمية لا بصرية وان اطلاقها على الاول استعارة او مجاز بعلاقة اللزوم والبه اشار في الاساس وفيه نظر لانهم ذكروا ارأيت العلمية في نواسخ المبتدا والخبر واعملوها باطراد عند من راى البصرية ولا مرية في انه حقيقة عندهم والذي في الاساس من المجاز رأي بمعنى اعتقد لانها لا تعمل عمل راى العلمية وارأيت والم تر للتعجب منقوله من البصرية لتعديتها بنفسها الى واحد او بالى نحو ارأيت الذي يكذب بالدين الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه وله اقسام وهو ان هذا مما يتعجب منه فانظر اليه فجعلها مجازا في هذا المقام لا مطلقا وان قيل بالعلم فمنقوله من العلمية فلا وجه لنظيره والى هذا اشار المص بقوله بتشبيه المشاهدة واما قول السعد رحمه الله كل من لفظ الم تر وارأيت للتعجب الا ان الاولى تتعلق بالمتعجب منه فيقال الم تر الى الذي صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب من حاله والثانية بمثل المتعجب منه فيقال ارأيت مثل الذي صنع كذا بمعنى انه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل فغير مسلم بنفسه اما الاول فلان ارأيت يتعلق بغير المثل كارأيت الذي يكذب بالدين وهي للتعجب منه كما مر حواليه ولا حاجة الى التقدير والم تر يتعلق بالمثل الاترى الى قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم كيف عطف عليه قوله اوكالذي مر على قرية واما قدره الزمخشري بارأيت لان الى لا تدخل على الكاف اسمية او حرفية وهو الذي غره حتى قال ما قال واما المانع من ان يقول الم تر الى مثل ابي بكر ونحوه وقوله بالوحي متعلق بتعلم او بالوثاقة ولا وجه لما قيل عليه ان علمه قد يكون بالمكاشفة او بنور زايد على نور العقل او باراة الله اياه كما ارى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ملكوت السما والارض لانها من الانبيا عليهم الصلاة والسلام في حكم الوحي كما لا يخفى **قوله** اهل السموات فاعل يتركه والملائكة والثقلان معطوف عليه لا على العقلا ولا على تغليب كما قيل اما الاول فلان مع الثقلان ولانهم عين العقلا فلا يصح عطفه با و وكذا الثاني مع ان اللام تغليبه وهي بالنسبة للمعطوف عليه اختصاصية وكل هذا تعسف لا حاجة له وقوله من لتغليب العقلا هذا هو الوجه الوجيه وما قيل من انه لاسناد التسبيح الذي هو من افعال العقلا اليهم فلا حاجة الى التغليب تكلف التغليب احسن منه لانه يعني ان الكل شبهوا بالعقلا وهو استعارة لانهم من ذوي العقول حقيقة او ادعا فلا بد من تجوز بالمجاز او التغليب مع ان التسبيح بتفسيره المذكور لا يختص بالعقلا ومن قال بحسب الظاهر فقد ضعف ابانه **قوله** بما يدل الخ هو من عموم المجاز فلا بد منه لعطف الطير عليه وهذا متعلق بيزه وهو ناظر الى الوجه الاول وسكت عن الثاني لظهوره وعلمه منه وضمير عليه للتنزيه لعلمه من الفعل **قوله** وعلى الاول الخ وعلى الثاني هو من عطف المتغايرين وقوله ولذلك اي الصنع والتدبير لانه انما يظهر في صف اجنحتها ووقوفها في الهوا وباسطة تفسير

لصانعه ونحوها متعلق باعطا والبا للسببية او حال والبا للملابسة او بمعنى لا لتضافه لان القبض ضد البسط وقوله دعاه تفسير لصلاة والضمير لكل واحد او بيته على اضافته للمفعول وقوله كل واحد اي فرقة واحدة او ذات واحدة ولو قال كل واحد كان اظهر وقوله اختيارا او طبعا راجع للدعا والتنزيه واو للتقسيم والاول ناظر للعقلا والثاني لغيرهم او عام والمراد بالطبعي دلالة الحال **قوله** تغليب لرجوع ضمير علم الى الله تعالى لانه مسند له هنا فيكون فيما قبله وهو فاعل علم لذلك ولا وجه لما قيل انه يقتضي خلافه لان التاسيس اولى من التاكيد لانه ليس بتاكيد اذ لا يعلم مما قبله والاكثر في الفواصل التذييل بالاعم **قوله** او علم كل اشارة الى الوجه الثاني وهو رجوع ضمير علم الى كل وقوله على تشبيه حاله اي حال كل وظاهره ان المراد به كل طير او كل منهما ومن الملائكة والثقلين لا كل مسبح وداع بلسان الحال ليشمل الجماد اذ لا علم له وان جاز لان الدلالة على الحق اي الله شاملة للجميع والميل الطبيعي الى النفع في الحيوانات وقد يوجد في الجماد كميل الاشجار الى المياه ونحوه وعليها فالاستعارة تمثيلية لا تبعية وذلك اشارة الى المذكور وهو صلاته وتسبيحه وضمير صلاته وتسبيحه الى كل او الى الله وليست الدلالة اشارة الى التسبيح والميل اشارة الى الدعا فانه غير مناسب للتمثيل وان صح وقوله على وجه يخصه متعلق بكل من الدلالة والميل والمقصود بيان اضافة صلاته وتسبيحه على وجه يكون ذلك داخلا في التشبيه **قوله** مع انه لا يبعد الخ هذا ذيل على ارادة كل الطير وهي والملائكة والثقلين وهو الظاهر اذ لو اريد كل من في السموات والارض كافة فاصرار مع انه قيل انه فيه جمعا بين المجاز والحقيقة والمص رحمه الله يجوزه وما قيل عليه انه ليس كذلك لان العلم على حقيقته وانما يلزم على الوجه الذي قبله مع انه مخالف للظاهر لدعوى العام الجاري باباه كلامه **قوله** فانه الخالق فهو المالك الحقيقي والصفات والافعال اي الموجودة فيهما وقوله من حيث تعليل لكونه خالقهما وما فيهما مع الاشارة الى ما عليه المحققون من ان علة الاحتياج الامكان وقوله واجبه الا انهما قصر لمسافة الدليل وارخا للعنان مع مناسبته لقوله والى الله المصير والا فعند اهل الحق لا علية ولا شرطية بين الممكنات والكل مستند اليه ابتدا بلا واسطة **قوله** يزجي يسوق في الدرر والغرر الدوسي في السوق الضعيف الرفيق يقال ازجى ازجا وزجي تزجية ومنه بضاعة مزجاة اي مسوقة شيا بعد شي على قلة وضعف وقوله يزجيها كل احد بتشديد الجيم وتخفيفها اي بين نعم الرتبة عنهما او يدل على سوقها واتصالها وقوله وقزعا قطعا متفرقة بفتح القاف والزاي جمع قزعة وقوله ويجعل الاعتبار اي لان المراد قطع السحاب واجزاوه وضع اضافة بين التي لا تضاف لغير متعدد الى ضميره كما اول قوله بين الدخول فحومل وقد قيل ايضا سحاب جمع سحابة اي اسم جنس جمعي فلا يحتاج لتاويل وقوله جمع جلل وقيل انه مفرد كحجاب والعثوق جمع فتق وهو الشق وفيهما صيغة جبال **قوله** من قطع الخ على التشبيه البليغ وقد فسرها بعضهم بالغمام ايضا ومن الغريب قول الاصبهاني ان الجبال ما جبله الله اي خلقه من البرد واللغة لا تساعده كما قاله الرضي في دوره وفي الكشاف ان المراد به الكثرة كما يقال عنده جبال من ذهب وعظام جمع عظيم كقديم وقدام كما في شرح السقط وظنه بعض الجهلة لم يسمع الا في جمع عظم وهو خطا **قوله** مبتدا من السما يشير الى ان من الاولى والثانية ابتدائية والجار والمجرور الثاني بدل من الاول بدل اشتمال او بعض وقدر فيها لانه

لابد له من رابط وقوله ويجوز الخ اي فمن الثانية تبعيضية والاولى ابتدائية او هما
للتبعيض واحدهما واقع بموقع المفعول لكونه صفته اوما ولا ببعض والاخر بدل منه وقوله
ليس في العقد الخ فيجوز ابقاوه على ظاهره والتفسير به وذكر المص في البقرة ان الابتداء
من اسباب سماوية تثير اجزاء رطبة الى الجو فينعقد سحابا ماطرا وقد ينعقد بردا وقوله
والمشهور اي بين اهل الحكمة والبخار اجزاء هوائية يمازجها اجزاء مائية وقوله لم يتحلله الحرارة
اي من الشمس فانه تحللتها انقلبت هوا والطبقة الباردة هي الزمهريرية وقوله وقد
يرد الهوا اشارة الى قول الحكما انه قد يحدث المطر من غير بخار لغلبة البرد على الهوا
وحينئذ لا ينعقد برد السدة البرد ولذا لم يذكره وقوله اجتمع اي من البخار وقوله
وكل ذلك الخ رد على من قال انه لاسباب ومعدات من الطبيعة **قوله** وقرى بالمد
المقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلو والشرف فهو كناية عن قوة الضوء
وقوله جمع برقة وهي مقدار منه لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم
للقدر كما في درة الغواص ولا ليه اشار المص رحمه الله **قوله** تولد الصداع
اي البرق الذي هو نار او منير من السحاب الذي هو ما منعقد او طلة من نور اذها
البصر من النور الذي به الابصار وقوله وقرى يذهب اي بضم اليا من الاذهاب
المتعدي بالهمزة والبا زايدة اذ لا يجتمع اداتا التعدية وان جوزه بعضهم وقيل البا
بمعنى من كقوله شرب النزيف ببرد ماء الحشرج والمفعول محذوف اي يذهب النور من الابصار
وقوله لدلالته على وجود الصانع اذ لابد له من محدث قديم وكمال قدرته لتوليد
الضد من ضده واحاطة علمه لكون لها افعالا متقنة ونفاذ مشيته تصرفه واصابته
كما يريد وتنزهه عن الاحتياج لانه انما يفعله للاعتبار **قوله** لمن يرجع الى بصيرة
اي لمن له بصيرة يراجعها ويعملها وفيه اشارة الى ان البصر هنا بمعنى البصيرة كما
ذكره الراغب وفوكه وغيره ومن قال انه لو ممنوح لانه قال الابصار دون
البصاير ابقاه على اصله لبناء هرمه لكنه ذهب عنه حسن التجنيس ولزوم ما لا
كالابطار فقد قيل انه ليس في القرآن جناس تام غير هذه الاية وقوله يوم تقوم
الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وفيه كلام في الاتقان تا شيء عن عدم الاتحاد
قوله حيوان يدب على الارض اشارة الى ان التاء للنقل الى الاسمية لا للتانيث وقيل
دابة واحد داب كخاينة وخاين وقوله من ما اما على ظاهره او المراد به النطفة لانه
يطلق عليها فيه والتنكير في ماء الاول للافراد النوعي وفي الثاني شخصي ولا
مانع من حمل الاول على الشخصي كما ذكره اهل المعاني وقوله متعلق بدابة
هو قول العقاد رحمه الله اي تعلقا معنويا لانه صفة بمعنى كاينة من ما
فلا يرد عليه ان مقام الاستدلال على كمال القدرة لا يناسبه فتامل **قوله**
تنزيلا للغالب الخ فكلمة كل للتكثير وهو كثير كما في قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء
وقد يراد بها التعدد كما في شرح المفتاح في قوله تمام النسبة الى كل مسند اليه
كما ذكره الشريف وقيل انه يجوز ان يراد بالدابة ما يخلق بالتولد بتربية من
ماء اي نطفة كقوله كل شيء حي اذا اريد ما به الحياة بقرينة حي لانه موصوف
يعني بمتولدة لقيام قرينة السياق والعقل فلا اعتبار عليه كما توهم ولذا اختار
العقاد رحمه الله كونه صفة فافهم **قوله** سمي الرحف مشيا على الاستعارة
في الكشاف على سبيل الاستعارة كما يقال في امره كاستعارة الشفة مكان المشفر فهو مجاز

مرسل وان اريد شفة تشبه المشفر في الغلظ فهو استعارة كما في الكشف واستعماله لمطلق
الشفة لا ينافي ارادة شفة الانسان منه باعتبار انه فرد من افراد المطلق كما يقال لزيد
رجل كما نبه عليه المحقق في شرح المفتاح فما قيل ان هذا ليس من قبيل ذكر المقيد وارادة
المطلق لان خصوص الرحف مقصود هنا ظاهر السقوط **قوله** للمشاكلة في نسخة او
المشاكلة واورد على الاولى ان المشاكلة البديعية لا يصار اليها عند صحة الاستعارة اليها
ورد بانه لا مانع مما ذكره فان المشاكلة جامعة للحسن الذاتي والعرضي وليست بديعية
محضة ولا اقل من ان يكون ادنى حالا من الاستعارة مع انه لا حجر في محتملات الكلام وان
قوي بعضها وقد اعتنى هذا المعترض باعتراضه في رسالته المشهورة بناء على ان الحسن الذاتي
ياتي كونه عرضيا وليس بشيء عقلا ونقلا قال في المفتاح اما حسن الاستعارة التخييلية
فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كالخلاف بين انياب المنية ومخالبها
ثم اذا انضم اليها المشاكلة كقوله يد الله فوق ايديهم كانت احسن واحسن ولا وفق بين
استعارة واستعارة وتحقيقه في الشرح **قوله** ويندرج فيه ما له الكراخ وهذا
باعتبار الاكثر فيما يعتد به فلا يرد امراربع وارجعت مع ان مفهوم العدد غير معتبر
ومن التبعيضية وقوله والله يخلق ما يشاء صريح في ان الله تعالى يخلق فانه ازعلى هيئات
لا يعلمها الا هو فلا حاجة الى مثل هذه التكلفات **قوله** وتذكير الضمير في منهم اذلم
يقل منها قال الرضي تجد ما ذكران من في وجوهها لذوي العلم ولا ترد لغيره ويقع
على ما لا يعلم تغليبا ومنه ومنهم من يمشي على بطنه لانه قال ومنهم والضمير
عايد على كل دابة فغلب العقلا في الضمير ثم بني عليه فقال من يمشي الخ والمذكور في الاصول
والعربية كما في المغني ان التغليب لاجل الاختلاط اطلقت من على ما لا يعقل في نحو
منهم من يمشي على بطنه الخ فان الاختلاط حاصل في العموم السابق في كل دابة وفي من يمشي
على رجلين اختلاط آخر في عبارة التفصيل فانه يعم الانسان والطاير انتهى وظاهره
ان في قوله كل دابة تغليبا وهو غير مراد بل الظاهر بل المقصود انه لما شمل العقلا
وغيرهم على طريق الاختلاط لزم اعتبار ذلك في الضمير العايد عليه وتغليب العقلا
فلا حاجة الى ان يقال انه لما اعتبر حكم العقلا في منهم لزم اعتباره فيه ولا يلزم كون
التغليب مجازا فالمراد بالتفصيل من ومن ومن وبالاجمال ضميرهم لا دابة كما توهم
فاعترض بان الموافقة تحصل بالتعبير بلفظ ما لا يقال الضمير واقع في اثنا التقسيم
والتفصيل فكيف يسمى اجمالا والتعبير بمن بعد جعلهم بواسطة الضمير في حكم
العقلا كالترشيح والتخييل له فلا تغليب فيه وانما سمي تغليبا لابتنائه عليه
لانا نقول لما كان الضمير عبارة عن كل دابة صح جعله اجمالا والتغليب بما هو
في ضميره ولذا اقتصر عليه المص رحمه الله واما من فلا تغليب فيها الا فيمن يمشي على
رجلين ولو جعل من التعبير به موافقة لضمير العقلا على نمط بل انتم قوم
تجهلون صح فتدبر **قوله** والترتيب كتقديم ما هو اعرف في القدرة اي
اعظم ما تعرف به القدرة الالهية وفي نسخة اعرب من الغرابة وفي اخرى اعرق من
العراقة وهي الاصالة لمشيه بغير آلة اي لا نتقاله وحركه بدونها وهو معنى
مستغرب ومن الغفلة ما قيل انه غفول عن ان المشي مستعار للزحف فان
الزحف مثله فتامل **قوله** مستنبطا كالعناصر والمركب ما تركب منها وعلما اختلاف
متعلق بيخلق وهو تفسير لقوله ما يشاء وفي قوله لقد انزلنا التفات وقوله

للحقائق تقديره لمتعلق له مناسب لما قبله وان صح جعله بمعنى وامتحان في نفسها والدلائل
مما تدل عليه الايات قوله تزعم الخ قدم في سورة النساء انه خاصم يهوديا فدعاه
اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعا المنافق الى كعب بن الاشرف ثم تحاكما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق بقضائه وقال نتحاكم الى عمر فلما
ذهبا اليه قال له اليهودي قضى لي النبي فلم يرض بقضائه فدخل عمر رضي الله عنه بيته
وخرج بسيفه فضرب عنق المنافق فجمع الضمير لعموم حكمه او لان معه من يشايعه في
موالاته ونحو كقولهم بنو فلان قتلوا فلانا وكعب بن الاشرف من كبار اليهود وقوله ان
يحاكم بصيغة المجهول او المعلوم قوله اطعنا لهما اي انقدنا لهما ولحكمهما وقوله
قبول حكمه اي الرسول صلى الله عليه وسلم او الله او لهما لاتحاد حكمهما ويتولى بمعنى يعرض
وثم للاستبعاد وقولهم هو اطعنا وقوله اشارة الى القائلين يعني والمراد بهم المنافقون
المذكورون في قوله يقولون امنا الخ ونسبة التولي والاعراض عن الايمان الى فريق منهم
مع ان جميعهم كذلك لاظهارهم ذلك كما في سبب النزول وقوله او الى الفريق منهم لا باسرهم
اي من المنافقين وهم المذكورون بقوله فريق منهم ومنهم يقولون للمؤمنين تلطفا
قوله وسلب الايمان اي في قوله وما اولئك بالمؤمنين فيه عدم ايمانهم ليس لتوليهم
لاقتضائه التقابل الامر بالعكس ورد بانه فرق بين العدم والسلب ومقابل الاول
الوجود والثاني الايجاب والمراد الحكم بانتفاء اسم الايمان لظهور امارة التكذيب
الذي هو التولي يعني انه ذكر بعده ليتضح لنا وجه الحكم بنفي الايمان عنهم فتامله وقوله
والتعريف الخ جعله للعهد لانه في المنافقين وهم مؤمنون ظاهرا والمراد الثابتون
على الايمان في السر والجهر ولان توليهم عن قبول حكمه كفر بعد ايمان وضمير دعوا
يعود الى ما يعود اليه ضمير يقولون قوله ليحكم النبي ففاعله ضمير الرسول صلى الله
عليه وسلم وقوله او المدعو اليه فالضمير يعود الى ما يفهم من الكلام وهو شامل لهما
لكنه في الحقيقة الرسول فذكر الله لتعظيمه الخ على الوجهين لانه اذا ذكر اسمان
متعاطفان والحكم انما هو لاحدهما كما قرر في نحو يخادعون الله والذين امنوا
وسرني زيد وحسن حاله افاد قوة اختصاص المعطوف بالمعطوف عليه وانهما
بمنزلة شيء واحد بحيث يصح نسبة اوصاف احدهما واحواله الى الاخر ولا
كذلك البدل في مثل اعجبني زيد كرمه لان الثاني مقصود بالنسبة كما قرره
شراح الكشاف ولما قال الزمخشري هنا يعني الى الله ورسوله كقولك اعجبني
زيد وكرمه توهموا من اسقاط المعطوف عليه في التفسير ان المعطوف
هو المقصود بالنسبة وهذا شان البدل وما نحن فيه ط تعين اخرى فاعترض عليه
ولم يهتد الى انه ليس مقصودا وحده بالنسبة لفوات الدلالة على قوة الاختصاص
كما مر لكنه في نفس الامر وحقيقة الحال هو المقصود لا كقصد البدل
فاسقاطه اشارة الى هذا ومن لم يقف على مراده قال ليس المثال الذي ذكره
الزمخشري من الابدال في شيء فانه طريقة العطف للتفسير وفائدته التعظيم
وفي قوله للتفسير نظر قوله والدلالة على ان حكمه الخ لما عرفت من ان
فائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص لسوغ لاسنادها لاحدهما
للاخر ومعنى لم ينسبه له قال ان الدلالة انما تظهر اذا اعيد الضمير المفرد الى
الله ورسوله وانما في مجرد ذكر اسمه فلا قوله فاجاب عن الخ ببيان لان اذا

مجانبته وقوله اذا كان الحق عليهم فيذعنون لعلمهم من سبب النزول والتعبير باذا في جانب
الباطل اشارة الى تحققه بخلاف جانب الحق فلذا عبر فيه بان وقوله وهو من شرح الطيبي
قوله اذا دعوا الخ لانه بيان لان اعراضهم اذا حكم عليهم والمبالغة من جعل المفاجاة الى
الاعراض عقب الدعوة دون الحكم عليهم والتعبير بالاسمية وما قيل من ان الاولى ان
يقال اذا اشتبه الامر جاء لا وان كان الحكم لهم ما لا ولذا قال يعني لا عليهم اشعارا بانه
اعراضهم شامل لصورة الشك لا يناسب سبب النزول وسوق الكلام ومقابلته لقوله
لهم الحق ولا ما سياتي من نفي ريبهم والنكتة في اختيار بينهم دون عليهم لان المتعارف
قول المتخاصمين اذهب لتحكم بيننا لا عليك وهو الطف في المضمون وقوله لا عليهم من تقديم
الخبر وقوله اوله عنى والى بمعنى اللام او هو متضمن معنى الاسراع وتقديم صلته
لما ذكر او للفاصلة او لهما قوله بان رأوا الخ لم يفسره بالشك في نبوته كما في الكشاف
لدخوله في مرض القلب وتقديم عليهم على الرسول في النظم قيل انه لاظهار انه لو وقع
منه لكان من الله لانه مظهر لا مثبت واورد عليه انه لا يناسب قوله لان منصب نبوته
الخ وايضا هو يجافوننا خيفة لنفسه فلا يتم الحصر بهو لنا كيف ان حكمه حكم الله ولا يخفى
عدم وروده وان مآله ما ارتضاه الى ما انكره فتامل قوله اضراب عن القسمين الاخيرين
ذهب الامام الى ان ام منقطعة والمص والزمخشري الى انها متصلة والمقصود التقسيم
لكنهما اختلفا في اضراب بل فذهب الزمخشري الى انه عن الاخير والمص الى انه عن الاخيرين
والطيبي الى انه عن الجميع والتقسيم والاول ادل على ما كانوا عليه وادخل في الانكار
من حيث انه يناقض نسبتهم اليه اذا كان الحق لهم على الغير وحصر الظلم فيهم ناطق به
واما انه لا يدل على نفي الاول والمقام يقتضيه ولذا خالفه المص كما قيل ففيه
انه اذا ابطل حق فهم الحيف استلزم ابطال الارتياب ونفي الاول ليس بلازم اذ
نفي الايمان عنهم قبله مغن عنه وعلى الاخير فالاضراب انتقالي والمعنى دع هذا كله
فانهم هم الكاملون في الظلم الجامعون لتلك الاوصاف فلذا اعرضوا عن حكمك
بدليل اسم الاشارة والخطاب وتعريف الخبر وتوسط الفصل لانه لو كان الاولين
لاعرضوا عنه والحق لهم ولو كان للثالث لم يناسب لعلمهم لامانته وثباته على
الحق فتامل قوله ومنصب نبوته اي شرفها وعلوها كما مر وكذا انشرهم اليه والحق
لهم وقوله وظلمهم الخ الظاهر انه دفع لما يقال من انه اذا ابطل الاخير اذ كان الاول
مثبتا والمثبت هنا الظلم وهو عينه ونحو لابطال الاخير باثبات الظلم والحيف لهم دون
غيرهم بان المراد فسر بالكفر والميل الى الظلم والكافرون هم الظالمون قوله
والفصل اي الاثبات بضمير الفصل المفيد للحصر على معنى هم الكاملون في الظلم
وقوله سيما الخ ربما يشعر بانه اضافي والمدعو لحكمه هو الرسول صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى انما الخ الحصر لان هذا شان من امن وكان بمعنى لا فائدة وانبغى له كما صرح
به المص فلا حاجة الى تفسير المؤمنين بالخلص منهم كما قيل وان صح ايضا نعم قولهم
اطعنا مختص بالنبوة او الاخلاص لصدور مثله عمن قبلهم ايضا قوله وقرئ بالرفع
في الكشاف وقراءة النصب اقوى لان ان يقولوا اوغل في التعريف فهو اولى بكونه
مبتدأ ويجوز خلافه ايضا وذلك لانه لا يكون الا في تأويل مصدر معرف واما كون
الفعل لا يوصف بتعريف ولا تنكير فلا يضر كما توهم واما كونه لا يوصف كالضمير
فلا دخل له في الاعرفية وهذا بناء على ان المصدر المسبوك معرفة ابدا قال

الدماميني ولا يظهر له دليل فان المصدر المراد به يجوز ان لا يقدر مضافا كما جعل قوله وما كان هذا القرآن ان يفترى بمعنى افتراء وقد ذكر في باب المفعول انه جواز تنكيره مذهب الفارسي مع انه قد يعد بلا اضافته لنكرة كما يا وله ان يقوم رجل بقيام رجل مثلا ففي ما ذكره شراح الكشاف هنا نظر وقد تناقض كلام المغني في هذه المسألة وقد قيل ان قراءة الرفع اوقع لان جعل ما هو اكثر فائدة مصب الفائدة اولى وفيه نظر وقراءة مجهول لا مناسبة لدعوا معنى لعدم ذكر الداعي والحاكم قوله في الفرائض والسنن هذا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما ويحتمل اللف والنشر وقوله على ما صدر الى آخره تعليلية كقوله اذكروا الله على ما هداكم لا علاوة لفساده وقوله فيما بقي من العمر لان الاتقاء لا يكون في الاتي بخلاف الخشية قوله وقرا يعقوب الخ والباقون بخلافه بكسر القاف وبا وصل تبعه الضمير وقوله بلا يا اي يا وصل والهاء مثل لان قبله ساكن تقديرا فجعل كمنه وعنه اذ لو كانت محركا كبه وله لم يحذف فجعل الحذف للجزم في حكم الباقي وقوله بسكون الها قيل وهي للسكت وقوله بسكون القاف الخ فاعطي يتقه حكم كتف لكونه على وزنه فخفف بتسكين وسطه لجعله ككلمة واحدة وقال ابن الانباري انه لغة لبعض العرب في كل معتل حذف آخره يجعله منسيا ويعطي حكم الآخر لما قبله فيقولون لم ار ولم ابل بسكون الراء واللام فلا يختص بهذا الوزن والها اما للسكت حركت لالتقاء الساكنين او ضمير وكان القياس ضمها حينئذ كمنه لكن السكون لعروضه لم يعتد به ولئلا ينتقل من كسر لضم تقديرا وضعف الاول لتحريك ها السكت واثباتها في الوصل قوله تعالى واقسموا الخ عود الى بيان حال المنافقين الممتنعين عن قبول حكمه وقوله جهد ايمانهم منصوب على الحالية او هو مصدر لاقسموا من معناه وهو مستعار من جهد نفسه اذا بلغ وسعها اي اكدوا الايمان وشددوها هذا محصل ما في الكشاف وشروحه وقوله في المائدة جهد الايمان اغلظها لا ينافيه كما توهم فتامل قوله بالخروج الخ فدرمه بقرينة محوا بالقسم ومنهم من خصه بالخروج للغزو وقوله على الحكاية اي حكاه بالمعنى واصله ليخرجن بصيغة المتكلم مع الغير وليس المراد حكاية الحال الماضية واصله لخرجنا لان المعتبر زمان الحكم وهو مستقبل فيه قوله اي المطلوب الخ قد اختلفوا في اعرابه فقيل انه مبتدا محذوف الخبر اي طاعة معروفة امثل بكم او خبرا وخبر مبتدا مقدر اي المطلوب منكم طاعة معروفة وقيل مرفوع بفعل مقدر اي لتكن طاعة معروفة منكم وهذا الاختلاف مبني على تفسير معروفة لانها فسرت بانها معروفة بالخلوص ومواطاة الجنان وبانها معروفة منهم بانها على طرف اللسان بتزيينها في اهل النفاق وقال البقاعي لا تقدير فيه وطاعة مبتدا خبره معروفة وسوغ الابتدا بالنكرة انها اريد بها الحقيقة فتعم والعموم من المسوغات ولم تعرف لئلا يتوهم ان تعريفها للعهد والجملة تعليل للنهي اي لا تقسموا فان الطاعة معروفة منكم لا تخفى وكذا المعصية فلا فائدة في اظهار ما يخالف الواقع كما ورد في الحديث ما من عامل يعمل عملا الا كساه الله رداءه ونحوه وهو معنى حسن لكنه خلاف الظاهر قوله على اطيعوا طاعة اي تقديره وطاعة بمعنى اطاعة كما في انبتكم نباتا وقوله على الحكاية متعلق بتبليغ فالمعنى قل لهم قال الله كذا وهذا لا اقتضاء فوله فانما عليه ما حمل الخ والمبالغة في التبكيت لانه امر من الله بالذات وهو ابلغ وكذا ايراد لفظ الرسول وتكرير الفعل فان مقتضى

الرسالة

تناقض في المغني

ابو السعود

عزيزي

كرز

الرسالة منه وجوب الاطاعة ولا يفيده هذا لو قال اطيعوني وقوله فان تولوا اما جواب كقوله وما بكم من نعمة فمن الله او قائم مقامه واصله تتولوا على الخطاب التفاتا لقوله عليكم وان تطيعوه تهتدوا او كان اصله تولوا على الغيبة ومقتضاه عليه وعليهم ففيه التفات من هذا الوجه لانه جعلهم غيبا حيث امر الرسول بخطابهم بقل لهم ثم خاطبهم بان يتولوا استقلالا لا من الله لا من نبيه صلى الله عليه وسلم وهو التفات حقيقي لا مجازي كما قيل لانه وان كان خطابا بحسب الظاهر في حكم الغيبة لانه محكي فالخطاب قد يتحد مع انه التفات وقد يتخلف بلا التفات وهو من بديع المعاني وقيل انه من تلوين الخطاب ادعى دعوى خطاب الرسول عليه الصلاة والسلام الى خطابهم بالذات فليس منه رجا نحو القول وقوله على محمد قيل الظاهر على الرسول وهو سهل وقد يوجه بانه للتنبيه على انه المراد بالرسول وقوله من الامتثال اشارة الى ان فيه مشاكلة او شبها لان حمل بمعنى كلف والمراد بقوله فانما الخ انكم لا تضرونه بمخالفتكم وانما ضررتم انفسكم لتعريضها للسخط والعذاب قوله الموضح الخ هو متعد او المعنى البين في نفسه وهو لازم كما في الكشاف وتركه المص رحمه الله لان هذا انسب بمقام التبليغ قوله خطاب للرسول والامة امة الرسول امة دعوة وهم من بعث اليهم مطلقا وامة اجابة وهم من آمن به ويصح كل منهما هنا سواء قلنا الخطاب الشفاهي يخص الموجودين في زمنه ام لا لوجود ما في عصره وبعده فلا وجه لما قيل انه يعني امة الاجابة على مذهب من لا يخص الشفاهي بالموجودين في زمنه ويجوز ان تراد به امة الدعوة الموجودين في عهده فلا يخص المؤمنين من تبعيضية قوله ومن للبيان وقيل للتبعيض اي المهاجرين منهم فالمراد الخلفاء وهذا على الوجه الثاني وقيل على التقديرين ان اريد بالامة امة الاجابة والافعلى الثاني وفيه نظر وفيه تنويع للخطابات خاطب القسمين على تقدير التولي ثم صرف الخطاب عنهم الى المؤمنين الثابتين وهو كالاعتراض فلما ذكر انه ينبغي ان يلازموا الطاعة كما قال ولا تخافون فمن تولى الخ بان الله هو الغالب ومن معه فليس للخوف مجال ولا يجوز ان تكون تبعيضية حينئذ كذا في الكشف مع وجه آخر لم يرتضه ثم انه قدم من ومجرورها هنا واخرهما في الفتح اشارة الى ان مدار الاستخلاف الايمان فان الخليفة لا ينعزل بالفسق ومدار المغفرة والاجر العظيم الايمان والعمل الصالح معا كما قدم المفعول على المعطوف في قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل اشارة الى ان الرافع ابراهيم واسماعيل تبع فيه قوله تقديره الخ فالمفعول محذوف ودل عليه جواب القسم اي استخلافهم وتمكينهم لانه وعد يتعدى لمفعولين وعلى الثاني ليستخلفنهم منزل منزلة المفعول وما في كما استخلف مصدرية وهو صفة لمحذوف اي استخلافا فامثل استخلافهم وقوله بعد الجبابرة اي بعد اهلاكهم قيل واستخلافهم تمصير وتملكهم لها مخالف لما في التواريخ قوله بالتقوية والتثبيت يشير الى انه ماخوذ من المكان لكن اجري فيه الميم مجرى الحروف الاصلية كتمسكن واصله جعل الشيء في مكان ثم استعمل في لازمه وهو التثبيت والتقوية والمكنة وقوله من الاعداء متعلق بخوفهم وهو بمقتضى البشرية ولذا قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم والله يعصمك من الناس وقرئ ليبدلنهم بالتخفيف من الابدال قوله عشر سنين قيل انه مخالف لما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وموافق لمن قال عمره صلى الله عليه وسلم ستون سنة فانه بعث على راس اربعين واقام بالمدينة عشر سنين بلا خلاف قلت اختلفت الروايات في سنه صلى الله عليه وسلم فقيل ثلاث

طيبي

سعدي

سعدي

مطلب

وستون وقيل ستون والاول اصح وقد جمع بين الاقوال بانها ستون واشهر فمن قال ستون لم يعد الكسور ومن زاد عدها وتفصيله في كتب الحديث وقوله فاظهرهم اي غلبهم عليهم

قوله وخلافة الخلفاء الراشدين معطوف على صحة او النبوة والمآل واحد وهو رد على الرفضة والشيعة لانه خطاب لمن في حضرة الرسالة وما وعده الله اعتينا لابد من صحته وقد وعد به جميع منهم ولا يلزم عمومه لاستخلاف للمخاطبين بل وقوعه منهم كبنو فلان قتلوا قتيلا فلا ينافي عموم الخطاب وكونه من بيانيه كما مر ولا ينافيه ما وقع في خلافة عثمان وعلي رضي الله عنهما من الفتن فان المراد منهم من اعداء الدين وهم الكفار كما سياتي والموعود عليه الايمان والعمل الصالح وكماله فيهم فان وصفهم بهما يشعر بمدخليتهما في ذلك وقوله في الاخرة قيد للعذاب والامن وخوفه في الدنيا

قوله حال من الذين اي الاول لتزيينه قوله لتنفيذ الوعد لانهم هم الموعودون او من ضميرهم وقوله بالثبات على التوحيد لان ما في حيز الصلة من الايمان والعمل الصالح بصيغة الماضي الدال على اصل الاتصاف به جيء بقوله يعبدون وبني المضارع الدال على الاستمرار التجددي حالا منه مقيدا بلا تشركون بي شيئا مما يشركونه او شيئا من الاشراك وتوسع فعولا به او مطلقا

سلامي

قوله او استيناف اي بياني كانه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقيل يعبدون ونبي كما في الكشاف واورد عليه ان المقتضي قد يبين حيث رتب الحكم على الموصول الدال على علية مضمون الصلة فلا وجه للاستيناف ولعل هذا اسبئ لان علية الصلة للاستخلاف وعليه هذا لاستخلافهم في امن من الاعداء وما له الى تعليل الامن فقوله يؤمنون من الامن لا من الايمان وهذا ناشئ من عدم التدبر فتدبر

قوله حال من الواو او من الذين او بدل من الحال او استيناف وقوله تعالى ومن كفر معطوف على جملة وعد او على مقدر اي من امن فهم الفائزون ومن كفر الخ وقوله من ارتد الخ اشارة الى انه من الكفر او الكفران ولا يتوهم ان يكون المرتد من الخلفاء الماض الذي انعم عليهم من التمكين في الدين

قوله الكاملون في فسقهم توجيه للحصر بانه باعتبار الكمال وقوله حيث ارتدوا الخ لف ونشر لتفسير الكفر السابق وقوله في سائر ما امركم به اي غير ما ذكر وقوله ولا يبعد الخ فيه اشارة الى جواز عدم العطف عليه فقيل هو حينئذ معطوف على يعبدونني ولا وجه له لانه بعد تسليم الالتفات وجواز عطف الانشاء على الخبر لا يناسب هذا لكونه حالا او استينافا فانهما انما تعطف كما ذكره على اطيعوا او على مقدر كاعبدوا ولزوم عدم الوقف بينهما مع نقل خلافه ليس بشيء

سعدي

قوله فيكون تكرير الامر المراد بالتعليق التعليق المعنوي لانه تعليل له وقوله او بالمدرجة الخ بجملة القول التي اندرجت فيه وهو قوله اقيموا الخ وتعليق الذي في قوله ان تطيعوه تهتدوا وقوله فان العاصل الخ اي لئلا يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه باجنبي ومن كفر من تتمة الوعد ولو كان اجنبيا جاز لان اصل العطف المغايرة

قوله ولا تحسبن يا محمد هذا عطف تفسيري وليست الواو زائدة كما توهم لسقوطها من بعض النسخ وقيل الخطاب لكل من يتاتى عليه كقوله ولو ترى لا للنبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يتصور عنه مثله واجيب بانه تعريض بمن صدر منه كقوله اياك اعني فاسمعي يا جارة او يقوا اشارة الى انه قبيح منهي عنه ممن يتصور صدور مثله عنه كقوله ولا تكونن من المشركين وقوله في الارض صلة معجزين لبيان حالهم في الدارين اي هم في الدنيا مقدور على اهلاكهم وفي الاخرة ماواهم النار وقيل فائدته تقوية الحكم الالهي والانكار

قوله الصبر فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم قدمه لتوافق القراءتين وقدم في الارض على الثاني اشارة لمفعوليته وقد قيل انه بمعزل عن المطابقة لمقتضى الحال وصرح بان مصب الفائدة هو المفعول

الثاني

الثاني ولا فائدة في بيان كون المعجزين في الارض وقد مر نحوه في قوله اني جاعل في الارض خليفة وقد مر ما فيه وان كان محط الفائدة فجعل من وقاعته واما المطلوب بيان محله اي لا يعجزونه في الارض ولا في الاخرة لان ماواهم النار وقوله ولا تحسبوهم اي يحسبوا انفسهم واتحاد الفاعل والمفعول يجوز في افعال القلوب وهو الذي سهل حذف احد المفعولين هنا وان عده النحاة ضعيفا كما اشار اليه المصنف رحمه الله

قوله عطف عليه من حيث المعنى الخ او له ليصح عطف الخبر على الانشاء وقيل هو معطوف على مقدر لان الاول وعيد في الدنيا كانه قيل هم مقهورون في الدنيا بالاستيصال ومجزيون في الاخرة بعذاب النار وقيل تقديره مقدور عليهم ويحاسبون وماواهم النار وقيل هو حال على معنى لا ينبغي لحسبان لمن ماواه النار كانه قيل اني للكافر هذا الحسبان وقد اعد له النار والعدول الى ماواهم للمبالغة في التحقق وان ذلك معلوم لهم لا ريب فيه وهو حسن لا تكلف فيه وقوله لان المقصود الخ تعليل لهذا التقدير وانه لبيان المقصود منه الانشاء وقوله المأوى اشارة الى انه اسم مكان وقد جوز فيه المصدرية ايضا

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا الخ بيان لحال العبيد بعد ما بين حال الاجانب فلا تكرار فيه واليه اشار بقوله تتمة والاحكام ما يتعلق بالاله وان ذكر معها بعض احكام والمناسبة للبيان ان يراد الشرائع وفي بعض النسخ التمثيلات يعني الله نور السموات الخ وغيره اي غير ما سلف وقوله والمراد به اي بما ذكره هذه الاية من الخطاب وقوله الوعد عليها معطوف على الاقتباسات او وجوب الطاعة

سعدي

قوله لما روي الخ بيان لاتحاد النساء تغليبا وفي الاتقان دخول سبب النزول في الحكم قطعي واخراجه ممنوع ولا اعتداد بمن جوزه وقد قيل عليه فيه بحث اذ يجوز ان يعلم الحكم في المسبب بطريق اخر كالدلالة او القياس الجلي كما في اية الاحصار اذ يعلم منها حكم منع العدو بالطريق الاولى عنده نا فقوله في الاتقان قطعي ليس بمسلم الا ان يحمل ما ذكر في حكم الدخول وفي بعض شروح جمع الجوامع انه لا يجوز تخصيصه منه ونقل السبكي انه ظني الدخول فيجوز اخراجه منه ونقل انه وقع مثله في الاخراج لابي حنيفة وبنت ابي مرشد بالشين المعجمة او التاء المثلثة قيل وهو بفتح الميم فيهما قليح ر ولعله كان قبل نزول اية الحجاب وفي بعض الروايات ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم حرمنا وعلى امنا يدخلونه علينا في حال نكرهها فنزلت

قوله وقيل الخ سبب اخر للنزول ومواحد موافقات عمر رضي الله عنه الصائبة للوحي وقوله ان لا يدخلوا قيل لا زائدة للتاكيد وقد روي بدونها وروي ايضا عن الدخول كانهم قد اعتادوا ولا الفوا الدخول بغير اذن فاراد النهي عنها هم

طيبي

الله ابلغ بني وقيل الوجه ان تضمر الارادة اي نهاهم ارادة ان لا يدخلوا بغير اذن وجوز ان يكون علة للمودة والاولى نهاهم لئلا يدخلوا وحذف اللام جائز فلا يحتاج الى اضمار الارادة مع انه رد بان ارادة الله تعالى لا يتخلف عنها واجيب بان الارادة بمعنى الطلب فقد تكون صيغة النهي لغير الطلب وهو تعسف لما فيه من التنفر من النافية بلا غير حاجة وقد روي ان عمر رضي الله عنه خر ساجدا لله شكرا لما نزلت وهذه الاية مدنية كالسورة لان الغلام انصاري والاية مصدرة بيا ايها الذين امنوا فلا وجه لقول القرطبي رحمه الله انها مكية وقوله الساعات جمعه لتعدد الظهائر بتعدد الايام فالمراد بعدم تخصيصه بهذه الظهيرة

قوله من الاحرار بيان للصبيان وهو يؤخذ من المقابلة وقوله فعبر اي بطريق الكناية والمراد الاحتلام لا المطلق وقوله في اليوم والليلة اشارة الى انها اوقات متعددة وكذا قيل ان المراد بالمرات الاوقات وقوله مرة بدل ثلاث مرات لتفصيلها وبيانها مع ما بعده وقوله لانه الخ بيان لسبب النهي لانه ربما تنكشف فيه العورة

او لا يجب الاطلاع على تلك الحالة والتقطة بفتح القاف وتسكينها غير جايز الا في الضرورة وقوله
محله النصب اي الجار والمجرور وجوزه في محله الجر على انه بدل من مرات وياباه نصب حين الا ان يجعل
مبنيا على الفتح وقوله للتقطة اي التي تلتبس بها او هو حال او صفة لان المراد بها بكم الجنس او
بتقدير المكانية والعقيلو له متعلق بتضعون وهذا بدل منه قوله بيان للحين او المراد من
اجل حر الظهيرة وقوله هي ثلاث اوقات اشارة الى تقدير مضاف او تجوز في عورات وقوله
حل الخ تفسير للعورة واعورا لمكان بصيغة الماضي اختل حاله قوله تعالى ليس عليكم الاية
في الكشاف ان هذه الجملة اذا رفع ثلاث عورات في محله رفع على الوصف والمعنى هن ثلاث
مخصوصة بالاستيذان واذا نصب لم يكن له محل لانه مقرر للاستيذان اي في تلك الاحوال
خاصة وقد اشكل الفرق بينهما اذ جهة الوصفية في حال دون اخرى فقيل في توجيهه ان الجملة
الواقعة صفة لا بد ان تكون معلومة حتى توضح او تخصص وفي النصب تكون هذه الجملة من
اجزاء الجملة الاولى لا انها صفة للمبتدأ فان لم تعلم انتقضت القاعدة وان علمت كان الحكم المستفاد
من قوله ليستاذنكم لغوا مع انه خلاف الواقع لما مر في سببه لنزول بخلاف حالة الرفع
فان الحكم فيها معلوم من الجملة الاولى وهذه جملة اخرى مؤكدة لها لما علم منها وفيه بعد
تسليمه بحث قدح وما ما قيل في وجهه من انه يلزم جعل الحكم المقصود وصفا للظرف
فيصير مقصودا وايضا الامر بالاستيذان في المرات حاصل وصف بان لا حرج وراءها او لا
فساقط لا طايل تحته قوله في ترك الاستيذان في المسببية او الظرفية المجازية
وقيد بعدهن لا يفيد ثبوت الاثم قبلهن مع ان الاطفال غير مكلفين ولا تزر وازرة وزر
اخرى لانه لا عبرة بالمفهوم او انه لترك تعليمهم والتمكين من الدخول عليهم قوله
وليس فيه ما ينافي آية الاستيذان لان هذه تدل على جواز الدخول بعد هذه الاوقات
وتلك على خلافه وقوله وما ابيك المدخول عليه يدل على انهما اليك عنه في حكم الاحرار
فلا يرد انه خارج عما ذكر قوله في ترك الاستيذان اي بعدهن وقوله على تعليل الاحكام
الشرعية وصحة القياس اذا اطلع على العلة لا مطلقا وقوله وكذا اي ما ذكر دال على التعليل
في الجملة لا كليا وقوله طايف اي على بعض خبر متعلقه خاص بقرينة ما قبله او بعضكم فاعل
ليطوف مقدر مقدم وقوله اي الاحكام فهو مجاز من اطلاق الدال على مدلوله لما بينهما
من شبه الحالية والمحلية وقوله الذين بلغوا الخ بقرينة ذكر البلوغ او الذين ذكروا قبلهم
من الرجال في قوله لا تدخلوا بيوتا او هو اولى مما قبله وقوله وجوابه فالتعريف للعهد
ويؤيده بيان الاطفال بقوله منكم قوله او مبالغة في الامر لان تكرير بيانه يدل
على الاعتناء به وقد قيد في الوجوب المستفاد منه انه منسوخ وقيل مخصوص بعدم الرضا
وعدم باب يغلق كما كان في العصر الاول قوله العجايز الخ او قعدن عن الازواج
وعدة في الاساس من المجاز لانهن يكثرن القعود لكبرسنهن وقوله لا يرجون نكاحا صفة
كاشفة وتوضيح قاعد ولا تؤنث لاختصاصه ولذا جمع على فواعل لان التانيث كالدكورة
او موشاد وقيد الثياب ليخرج الباطنة لانها تفضي لكشف العورة وقوله لان اللام موصولة
اذا اريد به الحدوث مدخل الفاعل هنا والا فتدخل هاهنا فيه لارادة الثبوت او على مذهب
المازني او هو على مذهب من فرق بين ال الموصولة وغيرها قوله غير مظهرات زينة
هذا التفسير اشارة الى ان البا للتعدية ولذا فسره بمتعد مع ان تفسير اللازم بالمتعدي
كثير وامر التعدية واللزوم سماعي الا ترا هم يقولون اثمرت النخلة اطلعت ثمرها
وقد صرح به الراغب ويؤيده ان اهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه ولم ير من قال

تقريب

عرفية

تبرجت